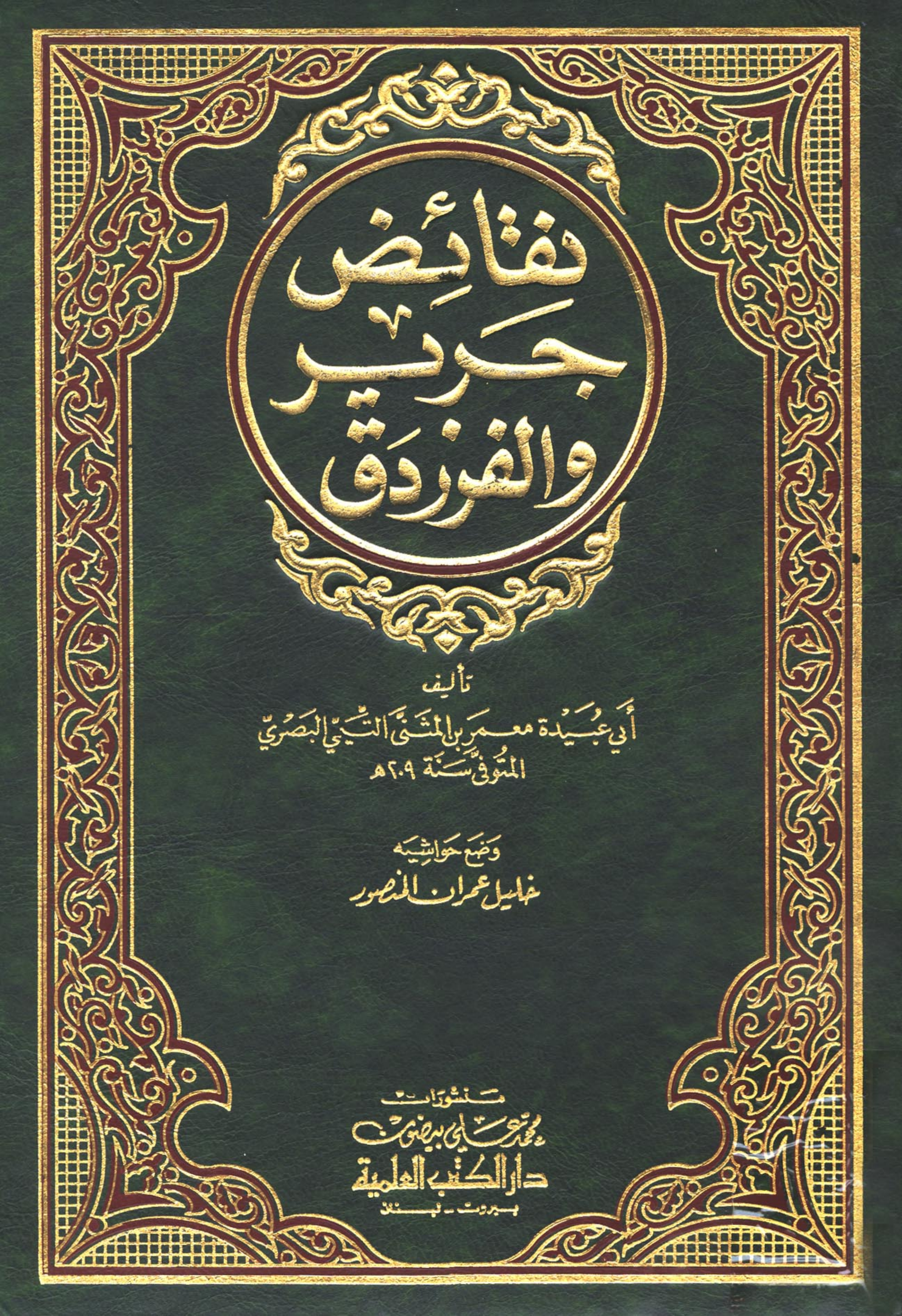

نقائض جرير والفرزدق
تأليف
أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري
المتوفى سنة ٢٠٩هـ
وضع حواشيه
خليل عمران المنصور
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كِتَابُ النَّقَائِضِ

نقائض جرير والفرزدق

تأليف

أبي عُبَيْدة معمر بن المثنّى التّيميّ البصريّ

المتوفّى سنة ٢٠٩ هـ

وضع حواشيه

خليل عمران المنصور

الجزء الأوّل

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House
P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2332-7

EAN 9782745123329

No 02333

9 782745 123329

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة



إن الشعر فن يبعث في النفس حب الحياة وحب الجمال ويصقلها بحيث تجعل للأمور قيمة ووزناً وتحرك فيها ما لا نجده حركه في غير الشعر، وقد تعددت أغراض الشعر واتسعت بحيث أصبحت شاملة لكل ما يجول في النفس من نوازع وخواطر من حب وكره ومدح وذم وبكاء ورثاء وغير ذلك من الأغراض.

وقد ترك شعراء العرب تراثاً ضخماً ومتنوعاً من الشعر، وتميز بعض الشعراء عن غيرهم في إبراز بعض فنون الشعر والتفوق فيها على أقرانهم والبراعة فيها ليصبحوا رواداً كباراً في هذا المجال أو غيره، سواء كان رثاءً أو وصفاً هجاءً أو مدحاً، وقد اقترن كل فن من هذه الفنون الشعرية بشاعر وتميز هذا الشاعر عن غيره بالاتحاد بينه وبين ما عرف عنه من غزل وهيام، كجميل ومجنون ليلىٰ في الحب وابن الرومي في الوصف والخنساء في الرثاء والبكاء والنابغة في المديح وعنترة في الحماسة والفخر وجرير والفرزدق في الهجاء.

وكتاب النقائض الذي بين أيدينا ينقل لنا ما جرى من منازعات وخصومات شعرية حصلت بين شاعرين كبيرين عاشا في عصر واحد وفي فترة زمنية واحدة تميزت عن غيرها من فترات الحكم العربية والإسلامية بأنها كانت بداية وصول الفتوحات العربية إلى أقاصي الأرض رافعين لواء الإسلام عالياً. وقد كان للشعر أثر كبير في هذا العصر وكان الناس يترقبون ما يدور بين

الشعراء من تبادل للقصائد ليحفظوها ويتناقلوها بين قبائلهم وليتذوقوا ويستمتعوا في إلقائها في مجالسهم، وكانوا ينقسمون على بعضهم بين مؤيد ومعارض لهذا الشاعر أو ذاك. وقد كان الفرزدق وجرير من أبرز شعراء العصر، وبسبب التنافس الشديد بينهما على الشهرة والجاه حصلت هذه المساجلات الشعرية المشحونة بما في نفوسهم من عداء شعري ولقاء في الأهداف والغايات، ولهذا قام المعمر بن المثنى بجمع هذه القصائد في كتاب سماه النقائض؛ والنقيض في اللغة المخالف المناقض، يقال هذا نقيض ذاك إذا خالفه؛ واشتهرت بنقائض جرير والفرزدق، ومع ذلك فقد أصبحت مرجعاً أساسياً لمتذوقي الشعر ونقاده في هذا المجال الذي برع فيه كلٌ من الشاعرين الكبيرين وأظهراه بإتقان وبأبهى صوره الشعرية في مجال الهجاء.

لهذا نرجو أن نكون وفقنا في بعث هذا الكتاب من جديد من خلال ما قمنا به من عزو الشعر ورده إلى مصادره في العودة لدواوين كثيرة من الشعر وديواني الشاعرين الكبيرين جرير والفرزدق والله من وراء القصد.

خليل عمران المنصور

كِتَابُ النَّقَائِضِ

نَقَائِضِ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَق

تأليف

أَبِي عُبَيْدَة معمر بن المُثَنَّى التَّيْمِيّ البَصْرِيّ
المُتَوَفَّى سَنَة ٢٠٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قال أبو عبد الله محمّدُ بنُ العبّاس اليَزيدِيُّ: قال الحَسَنُ بن الحُسَيْن السُّكَّرِيُّ[1]: قال أبو جعفر محمّدُ بن الحَبيب[2]: حُكِيَ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بن المُثَنَّى التَّيْمِيّ من تَيْم قُرَيْش مَوْلًى لهم، فَغَلَبَ عليه نَسَبُهم قال: كان التَّهاجي بين جَرير والفَرَزْدَقِ فيما ذَكَرَ له مِسْحَلُ بنُ كُسَيْب بن عِمْران بن عَطِيّة بن الخَطَفِي، واسمُ الخَطَفَى حُذَيْفَة بن بَدْر بن سَلَمَة وإنّما سُمِّيَ الخَطَفَى لِقَوْله:

[كَلَّفَنِي قَلْبِي وما ذا كَلَّفا ... هَوازِنِيّاتٍ حَلَلْنَ غَرَنَفا

أَقَمْنَ شَهْراً بَعْدَ ما تَصَيَّفا ... حتّى إذا طَرَدَ الهَيْفُ السَّفا

قَرَّبَ شَوْلاً ودَليلاً مِخْشَفا] ... يَرْفَعْنَ باللَّيلِ إذا ما أَسْدَفا

[**مخشفا**: أي دَخّال في الأمور. **السَّدَف**: الظُّلْمَة، وقد يُجْعَل للضَّوْءِ أيضاً وهو من الأضداد].

أعْناقَ جِنّانٍ وهاماً رُجَّفا ... [وأَعْيُناً بَعْدَ الكَلالِ ذُرَّفا

رُجَّفا: الكثيرةُ التَّحَرُّكِ في السَّيْر تَرْجُفُ رَجْفاً].

وعَنَقاً باقي الرَّسيم خَيْطَفا

ويُرْوَى: بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفا. **عَنَقاً**: ضَرْبٌ من سَيْر الإبل. **خَيْطَفا** سَريعاً يُقال خَطِفَ خَطَفاً.

وأُمُّ مِسْحَلٍ زَيْداءُ بنتُ جَرير بن عَطِيَّةَ وكانت بَكْرَةُ بنتُ مَلِيص أحدِ بني مُقَلَّد بن كُلَيْب تحت تَميم بن عُلاثة أحدِ بني سَليط وسَليط هو كَعْب بن الحارث بن يربوع، فَضَرَبَها فَشَجَّها، فلقِيَ أخوها زوجَ أختِه تَميماً، فلامَه على ضَرْبِه وشَجِّه إيّاها، فوقع بينهما لِحاءٌ فشَجَّ تَميمٌ أخا بَكْرة أيضاً فشَجَّه فأمَّه، فحَمَلَ هِلالُ بن صَعْصَعَة أحدُ بني كُلَيْب ثُلُثَ الدِّيَةِ،

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري أشهر رواة الشعر وصناع الدواوين في عصره توفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٦.

(٢) محمد بن حبيب نسابة ولغوي مشهور وراوية معروف كان من موالي بني العباس وحبيب اسم أمه. جمع دواوين عددٍ من الشعراء.

انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج٧/٢٤٨ وانظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٦.

وهو ثلاثةٌ وثلاثون بعيراً وثُلُثُ بعيرٍ، وكذلك دِيَةُ الآمَّة فالْتأَم ما بينهم على دَخَنٍ.

فقال عَطِيّة بن الخَطَفَى في ذلك يتوعّد تَميمَ بنَ عُلاثة:

تَلبَّثْ فقد دايَنْتَ مَنْ أنْتَ وَاثِقٌ ... بِلَيّانِهِ أو قابِلٌ ما تَيَسَّرا

من المُفْلِسِ الغاوِي الَّذي إنْ نَأَيْتَهُ ... زَماناً وأَجْرَرْتَ الَّذي لَكَ أعْسَرَا

إذا ما جَدَعْنا مِنكُمُ أنْفَ مِسْمَعٍ ... أقَرَّ وَمَنّاهُ الصَّعاصِعُ أبْكُرا

جَدَعْنا قطعنا، **مِسْمَع** أُذُنٌ **وَأَنْف** كلّ شيءٍ أوّله. **والصَّعاصِعُ** يريد هِلالَ بن صَعْصَعة ومَنْ يَلِيهِ **وَأَبْكُرٌ** جَمْعُ بَكْرٍ.

فكانت الهُدْنة بينهم على دَخَنٍ (**والهُدْنة** الصُّلح والسُّكون) ثمّ اجْتَوَرَ بنو جُحَيْش بن سَيْف بن جارِيَة بن سَليط وبنو الخَطَفَى، فتنازعوا في غَدير بالقاع، فجعلت بنو الخَطفى تُهَجّيهم (أي تَهْجوهم). وكانت بنو جُحَيْش مُفْحَمِين لا يقولون الشِّعْرَ، فاستعانوا بغَسّانَ بن ذُهَيْل بن البَراءِ بن ثُمامة بن سَيْف بن جارِيَة بن سَليط، فهَجا غَسّانُ بن ذُهَيْل بني الخَطفى عن بني عَمّه بني سَيْف بن جارِيَة وجَريرُ بن عَطِيّة تِرْعِيَةٌ يَرْعَى على أبيه الغَنَم، لم يَقُل الشِّعْرَ بَعْدُ (يقال: تِرْعِيَةٌ وَتِرْعِيَّةٌ وَتِرْعانَةٌ إذا كان لازِماً للرَّعْي) فتفلَّت جرير إليه فُزُبِرَ فقيل: أنتَ ضَرَعٌ وهو مُذَكٌّ. فوَرَدَ جرير على أهله ذاتَ يوم بإعْجالتهم وذلك على عِدّانِ مُلْكِ ابنِ الزُّبَيْر (والإعْجالة اللَّبَن يتعجّل به الراعي إلى الحَيِّ المُقيم في الدار من المُرْتَبَع والعِدّان الوَقْت) فإذا هو بجَماعةٍ فسأل: ما هذا؟ فقالوا: هذا غَسّانُ يُنْشِد بنا. فقال جرير: احْمِلُوني على بعيرٍ. فجاؤوه بقَعودٍ فركِبَه، وأقبل حتّى أشرف على غَسّان والجَماعةِ، فرجَزَ بهم وهو أوّلُ شِعْرٍ قالَه[1]:

١ ـ لا تَحْسِبَنّي عن سَليطٍ غافِلا ... إنْ تَغْشَ لَيلاً بِسَليطٍ نازِلا

٢ ـ لا تَلْقَ أقْراناً ولا صَواهِلا ... ولا قِرَى لِلنّازِلِينَ عاجِلا

٣ ـ أَبلِغْ سَليطَ اللُّؤمِ خَبْلاً خابِلا ... أَبْلِغْ أبا قَيْسٍ وأَبْلِغْ باسِلا

٤ ـ والصُّلْعَ مِن ثُمامَةَ الحَواقِلا

الحَواقِل جمعُ حَوْقَلٍ وهو المُسِنّ.

٥ ـ إنّي لَمُهْدٍ لَهُمْ مَساحِلا ... زُغْبَةَ والشَّحّاجَ والقُنابِلا

المَساحِل الحَمير في أصْواتها خُشونةٌ وبُحّةٌ، وهذه أسماءُ حَميرٍ.

---

(١) لم يرد من هذه الأبيات في الديوان ط دار الكتب العلمية إلا الأبيات الثلاثة الأولىٰ ووردت في ديوان جرير ط. م ص ٤٨٥.

٦ - يَـضـرِبْـنَ بـالأكْـبَـادِ وَيْـلاً وائِـلا   رَعَـيْـنَ بـالـصُّـلْـبِ نَـدًى شُـلاشِـلا

يريد أنّهن يَضرِبْنَ بُطونَهنّ بجَرادينَ ضِخامٍ. **والنَّدَى** ها هنا البَقْل. **والشُّلاشِل** النَّدِيّ الغَضّ الذي يتشلشل ماؤه.

٧ - في مُـسْـتَـحـيـرِ يَـغْـمُـرُ الجَـحـافِـلا   زُغْـبَـةُ لا يَـسْـأَلُ إلاّ عـاجِـلا

مُسْتَحير ماءٌ متحيّر في الأرض قائِمٌ، يريد أنّه يَغْصِبُهنّ على أنفسهنّ ولا يُبالي ما لَقِينَ من سفاده.

٨ - مـا يَـتَّـقـي حُـولاً ولا حَـوامِـلا   يَـحْـسِـبُ شَـكْـوَى الـمُـوجَـعـاتِ بـاطِـلا

٩ - يَـرْهَـزُ رَهْـزاً يُـرْعِـدُ الـخَـصـائِـلا   يَـتْـرُكُ أضْـفـانَ الـخُـصَـى جـلاجِـلا

الخَصائِل العَضَل في اليدين والرِّجْلَين واحدتها خَصيلةٌ، **والأَضفان** جَماعة صَفَنٍ وهو جِلدُ الخُصْيَتَيْنِ.

١٠ - تَـسْـمَـعُ فـي حَـيْـزومِـه أفـاكِـلا   قـد قَـطَـعَ الأمْـراسَ والـسَّـلاسِـلا

حَيْزومه صَدْره، **والأَفَاكِل** الرِّعْدة من النَّشاط، **والأَمْراس** الحِبال.

وقال جَرير أيضاً[1]:

١ - إنَّ سَـلـيـطـاً فـي الـخَـسـارِ إنَّـهْ   أَوْلادُ قَـوْمٍ خُـلِـقـوا أقِـنَّـهْ

واحد **الأقِنَّة** قِنٌّ وهو الذي مُلِكَ هو وأبوه.

٢ - لا تـوعِـدوني يـا بَـنِـي الـمُـصِـنَّـهْ   إنَّ لَـهُـمْ نُـسَـيَّـةً لُـعِـنَّـهْ

[المُنْتِنة الريح والاسم منه الصُّنان. نُسَيّة تصغيرُ نِساءٍ].

٣ - سُـوداً مَـغـالـيـمَ إذا بَـطِـنَّـهْ   يَـفْـعَـلْـنَ فِـعْـلَ الأُتُـنِ الـمُـسْـتَـنَّـهْ

[إذا بَطِنَّهْ إذا شَبِعْنَ، **المُسْتَنَّة** من الاسْتِنان].

٤ - يُـولَـعْـنَ بـالـبَـيْـعِ وإنْ غُـبِـنَّـهْ

وقال أيضاً:

١ - إنَّ سَـلـيـطـاً هُـمْ شِـرارُ الـخَـلْـقِ   قَـلَّـدْتُـهُـمْ قَـلائـداً لا تُـبْـقـى

وقال أيضاً:

١ - إنَّ الـسَّـلـيـطِـيَّ خَـبـيـثٌ مَـطْـعَـمُـهْ   أَخْـبَـثُ شَـيْءٍ حَـسَـبـاً وَأَلْأَمُـهْ

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان جرير ط. دار الكتب العلمية ووردت في ديوانه ط دار مكتبة الحياة ص ٥٩٨.

٢ ـ مُخرَنْفِشاً بِحَسَبٍ لا يَعْلَمُهْ   أَسْتُ السَّليطِيِّ سَواءٌ وفَمُهْ

الاحرِنْفاش نَفْشُ الديك، عُرْفَه وانتفاخُ الخُفّاث إذا غَضِبَ يريد أنّه ينتفخ بما ليس عنده.

والخُفّاث حيّة تكون باليَمامة عظيمة مُنْكَرة الخلقِ، فإذا غضبت انتفخت فصارت مِثْل الجِراب، ثمّ تَنفّشُ ولا تُؤذِي ويقال لها: العِرْبَدُ أيضاً وهي تأكل الفَأرَ في بيوتهم ولا تُؤْذيهم.

٣ ـ خِنْزيرُ بَرٍّ سَيِّىءٌ تَنَسُّمُهْ   هَلْ لَكَ في بيضِ خُصَى تَلقَّمُهْ

٤ ـ إنَّ السَّليطِيَّ مُباحٌ مَخرَمُهْ

وقال لهم أيضاً:

١ ـ أنْعَتُ حَصّاءَ القَفا جَموحا   ذاتَ حَطاطٍ تَنْكَأُ الجُروحا

٢ ـ تَتْرُكُ مُخْجانَ سَليطٍ روحا

الأَفْحَجُ الذي تَدانَى صُدور قدميه وتُقْبِل إحدى رِجْليه على الأُخْرَى. والأَرْوحُ الذي تَدانَى عَقِباه وتَباعَدُ صُدور قدميه. والحَصّاءُ التي لا شَعَرَ عليها. والحَطاط البَثْرُ الصِّغارُ من شِدّة النَّعْظ كأنّ فيه بَثْراً.

فاستغاثت بنو سَليط بحُكَيم بن مُعَيَّة أحدِ بني المُجِرّ من بني رَبيعة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ، وهو رَبيعة الجُوعِ وبنو المُجِرّ من كِندة دخلوا في هٰؤلاءِ على حِلْف، وكانت عند حُكَيْم امرأة من بني سَليط، فولدت له بَشيراً وكانوا حُلفاءَ لهم وأقبل حُكَيْم مع بني سَليط ودون المَوْقِف الذي به جَريرٌ أُكَيْمَةٌ. قال حُكَيْم: فلمّا أَوْفَيْتُهُ سمعتُه يقول:

لا يَتَّقِي حُولاً ولا حَوامِلا   يَتْرُكُ أضْفانَ الخُصى جَلاجِلا

فقلتُ لهم: لقد جَلْجَلَ الخُصَى جَلْجَلَةً عرفتُ أنه بَحْرٌ لا يُنْكَشُ (يقال هو بَحْرٌ لا يُنْكَشُ، ولا يُفْثَجُ، ولا يُؤْبِي، ولا يتغضغض، ولا يُغَرَّضُ، ولا يُنْكَفُ، ولا يُنْزَحُ، بمعنًى واحدٍ، ولا يَمْكَلُ، ولا يُنال عَرَبُه. وأنشد لطُفَيْل بن عَوْف الغَنَوِيّ[1]:

ولا أَقولُ وقَعْرُ الماءِ ذو عَرَبٍ   مِن الحَرارةِ إنَّ الماءَ مَشْغُولُ)

فانصرفتُ وقلتُ: أيْمُ الله لا جلْجَلْتَني اليومَ، ولَحِمَ التَّهاجي بين غَسّان بن ذُهَيْل وبين جَرير فقال غَسّانُ:

---

(١) طفيل الغنوي: هو طفيل بن كعب الغنوي كان يقال له في الجاهلية المحبر لحسن شعره انظر الشعر والشعراء ص ٢٧٥.

١ ـ لعَمْري لئِنْ كانت بَجيلَةُ زانَها	جَريرٌ لقد أخْزَى كُلَيباً جَريرُها

*١ ـ [إذا فَزِعَتْ يَوماً كُلَيبٌ وسَوَّمَتْ	تَقاعَسَ في ظَهْرِ الأتانِ مُغيرُها

**١ ـ رأَيْتُ كُلَيباً يَعْرُفُ اللُّؤمَ ريحُها	إذا اَسْوَدَّ بَينَ الأمْلَحَينِ جُعورُها]

٢ ـ وما يَذْبَحونَ الشّاةَ إلاّ بِمَيْسِرٍ	طَويلاً تَناجيها صِغاراً قُدورُها

يقول: يشتركون في الشاة كما يشترك الأيسارُ في الجَزور. **وتَناجيها تشاوُرُها**.

٣ ـ رَمَيتَ نِضالاً عن كُلَيبٍ فقَصَّرَتْ	مَراميكَ حَتَّى عادَ صِفْراً حَفيرُها

[النِّضال أن تَرْمِيَ وتُرْمَى والمُناضَلَة في معناه]. **المَرامِي** السِّهام، واحدتها مِرماةٌ. **والحَفير** والوَفْضة والقَرَن والجَعْبة واحِدٌ والكِنانة مِثْله. والصِّفْر الفارِغ، وزَعَمَ أن المَرامي سِهام وأنشد للكُمَيْت[١]:

وبَناتٍ لَها وما وَلَدَتْهُنَّ إناثاً طَوْراً وطَوْراً ذُكورا

يعني الوَفْضَةَ. يقال له سَهْم ومِرْماة، فمَرَّةً يُذَكَّرُ ومَرَّةً يُؤَنَّثُ.

٤ ـ سَتَعْلَمُ ما يُغْنِي مُعَيدٌ ومُعْرِضٌ	إذا ما سَليطٌ غَرَّقَتْكَ بُحورُها

مُعَيْد جدّ جرير أبو أمِّه، وأمُّه أمّ قَيْس بنت مُعَيْد بن عُثَيْم بن حارثة بن عَوْف بن كُلَيْب ومُعْرِض من أخوالِهِ وكان يُحَمَّق.

فأجابه جَرير[٢] وفيها تَصْداق قولِ حُكَيْم: إنّهم إنّما تَهاجَوْا من أجل الغَدير الذي بالقاع تنازَعوا فيه:

١ ـ ألا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكورُها	وشَقَّ العَصا بَعْدَ اَجْتِماعٍ أميرُها

شَقُّ العصا التفرّق، ومن هذا يقال للرَّجُل المُخالِف للجَماعة قد شَقَّ العَصا. وأميرها الذي تُؤامِره زَوْجُها أو أبوها.

٢ ـ إذا نَحنُ قُلْنا قد تَبايَنَتِ النَّوَى	تُرَقْرِقُ سَلْمَى عَبْرَةً أو تُميرُها

النَّوَى نِيّة القوم **ووِجْهتهم** التي عمدوا لها. **وتَرَقْرُقُ** الدَّمْع امتلاءُ العينِ به قَبْلَ أن يَفيض **وتُميرُها** تُجيلها **وتَميرها** بفتح التاء تَجْلِبُها [وأنشد للطِّرِمّاح[٣]:

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي: من أهل الكوفة ـ اشتهر بالشعر والأدب والفروسية واللغة ومن أشهر شعره «الهاشميات». توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر طبقات الشعراء ص ٣٨٥.

(٢) ديوان جرير ص/ ٢١٧.

(٣) هو الطرماح بن حكيم من قبيلة طيِّىء ويكنىٰ أبا نضر. انظر الشعر والشعراء ص/ ٣٧١.

سَوْف تُدْنيك مِنْ لميسَ سَبَنْتا ... ة أمارَتْ بالبَوْلِ ماءَ الكِراضِ

والكِراض حَلَقُ الرَّحِم واحِدتها كُرْضَةٌ].

٣ - لَها قَصَبٌ رَيّانُ قد شَجِيَتْ بِهِ ... خَلاخيلُ سَلْمَى المُصْمَتاتُ وسورُها

كل عَظْم مُمِخ فهو قَصَبَةٌ. [رَيّانُ ممتلىء من اللَّحم]. **والمُصْمَت** الذي لا يجول ولا يتحرّك **وشَجِيَتْ** غَصّت خلاخيلُها وسُورُها بيديها ورجليها، **وسُورٌ** جماعةُ سِوار.

٤ - إذا نَحنُ لَمْ نَمْلِكْ لِسَلْمَى زِيارَةً ... نَفِسْنا جَدَى سَلْمَى على مَنْ يَزورُها

[جَدَى سَلْمَى نَيْلُها وهو ما جادت به].

٥ - فَهَلْ تُبْلِغَنّي الحاجَ مَضْبُورَةُ القَرَى ... بَطيءٌ بِمَوْرِ النّاعِجاتِ فُتورُها

المَضْبُورة المُوثَقة. **والقَرَى** الظَّهر [وقد لُوحِكَ بعضُ دَأياتِها في بعض] **والمَوْر** الطريق. **والنّاعِجاتِ** الإبل البِيض.

٦ - نَجاةٌ يَصِلُّ المَرْوُ تَحتَ أظَلِّها ... بِلاحِقَةِ الأَظْلالِ حامٍ هَجيرُها

النَّجاة السريعة. **والمَرْو** الحجارة البِيض. **وصَليلها** صوتها إذا قَرَعَ بعضُها بعضاً. **والأَظَلّ** باطِنُ الخُفِّ. ولاحِقَةُ **الأَظْلالِ** أراد فلاةً حين عَقَلَ ظِلُّها، فصار ظِلُّ كلّ شيءٍ تحته لم يَفْضُل عنه [حامٍ حارٌّ]. **والهَجير** الهاجرة وأنشد للبيد[1]:

تَسْلُبُ الكانِسَ لم يُؤْرَ بِها ... شُعْبَةَ السّاقِ إذا الظِّلُّ عَقَلْ

يُؤْرَ يَشْعُر. وأنشد لذي الرُّمّة[2]:

عَوَاطِفُ يَسْتَثْبِتْنَ في مَكْنِسِ الضُّحَى ... إلى الهَجْرِ أَظْلالاً بَطيئاً ضُهولُها

عَوَاطِف وعَواقِد واحِد وهي الظبيِ الذي يَعْطِف نفسه، يضع رأسه على جَنْبِه. **يَسْتَثْبِتْنَ** يستفعلن من الثَّبات كأنّهنّ يَسْتَزِدْنَ الظِّلَّ ويَسْتَبْطِئْنَه، [ضُهولُها اجتماعها وظُهورها أيضاً يقال: هل ضَهَلَ إليك من خَبَرِهم شيء؟ أي هل ظَهَر؟ وهذا يصفه من طولِ النَّهار].

٧ - ألا لَيتَ شِعْرِي عن سَليطٍ أَلَمْ تَجِدْ ... سَليطُ سِوَى غَسّانَ جاراً يُجيرُها

٨ - لقد ضَمَّنوا الأَحْسابَ صاحِبَ سَوْءَةٍ ... يُناجِي بِها نَفْساً لَئيماً ضَميرها

٩ - ونُبِّئْتُ غَسّانَ بنَ واهِصَةِ الخُصَى ... يُلَجْلِجُ مِنّي مُضْغَةً لا يُحيرُها[3]

يريد لا يُسيغها، **والوَهْص** الشَّدْخ، يريد أنها تَشْدَخ خُصَى الغَنَم [وذلك فِعْل الإماءِ

---

(١) هو لبيد بن ربيعة العامري شاعر فحل من أصحاب المعلقات. انظر طبقات الشعراء ص١٦٧.

(٢) هو غيدن بن عقبة من بني عدي بن عبد مناة. انظر الشعر والشعراء ص ٣٥٠.

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوان جرير ط دار الكتب العلمية وورد في ديوانه ط دار مكتبة الحياة ص ٢٩٤.

الرَّواعي تشدخ الخُصَى لتَلينَ عليها فتَشويها أو تطبخها]. ويقال: لِما خُصِيَ على الشَّدْخ مَوْهوصٌ ومَوْجوءٌ، فإذا سُلَّت بَيْضتاه فهو مَمْتونٌ ومَمْلوسٌ وقد مُتِنَ ومُلِسَ. والاسمُ منه المَتْن والمَلْس [يُلَجْلِجُ يُديرها في فَمِه].

١٠ ـ **سَتَعْلَمُ ما يُغْنِي حُكَيمٌ وَمُنقَعٌ إذا الحَرْبُ لَمْ يَرْجِعْ بِصُلْحٍ سَفيرُها**

حُكَيم بن مُعَيّة الراجز أحدُ بني رَبيعةِ الجُوعِ. **ومُنقَع** أحدُ بني نضلة بن بَهْدَلة أحدِ بني رَبيعة أيضاً كان يُعين على جرير، والسَّفير المُصْلِح بين القوم يقال سَفَر بين القوم سِفارةً والسَّفير أيضاً ما سَفَرَتْه الريحُ من وَرَقِ الشجر وغيره تَسْفِرهُ سَفْراً. ومن هذا سُمِّيَت المِكْنَسَةُ مِسْفَرةً لأنها يُسْفَر بها أي يُكْنَس.

١١ ـ **ألا ساءَ ما تُبْلِي سَلِيطٌ إذا رَبَتْ جَـواشِـنُـهـا وازْدادَ عَـرْضاً ظُـهـورُهـا**

يريد أنها انتفخت رِئاتُها من الجُبْن فملأت صدورَها وظهورَها[1].

١٢ ـ **بِأَسْتاهِها تَرْمِي سَليطٌ وتَتَّقِي ويَـرْمِـي نِـضـالاً عـن كُـلَـيْـبٍ جَـريـرُهـا**

١٣ ـ **ولَـمّا عَـلاكُـمْ صَكُّ بازٍ جَـنَـحْـتُـمْ بِـأَسْـتـاهِ خِـرْبـانٍ تَـصِـرُّ صُـقـورُهـا**

الجُنوح المَيْل إلى الأرض وغيرها. **والخِزبان** ذُكور الحُبارَى واحدها خَرَبٌ. **تَصِرّ** تَصيح صُقورُها تَصوت. يقول ليس عندكم [دَفْعٌ] إلاّ بأستاهكم، كما أنّ الحُبارَى ليس عندها دَفْعٌ إلاّ أن تَسْلَح على البازي.

١٤ ـ **عَضاريطُ يَشْوونَ الفَراسِنَ بالضُّحَى إذا مـا السَّرايـا حَـثَّ رَكْـضـاً مُـغـيـرُهـا**

العَضاريط جمعُ عُضْروط وهم الأَتْباع واحدهم عُضْروط. **والفَراسِن** أَخْفاف الإبل واحدها فِرْسِنٌ. يقول فذاك حَظُّهم من الجَزور (وهو شَرُّ ما في الجَزور) يريد أنّهم لا يَيْسِرون مع النّاس ولا يأكلون إلاّ شَرَّ ما في الجَزور. وقوله إذا ما السَّرايا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُها يقول: إذا رَكِبَ النّاس لغارةٍ أو فَزعٍ لم يَرْكَبوا معهم. يقول: ليسوا بأصحاب حَرْبٍ ولا خَيْلٍ يعيّرهم بذلك.

١٥ ـ **فما في سَليطٍ فارسٌ ذو حَفيظَةٍ ومَـعْـقِـلُـهـا يَـوْمَ الـهِـيـاجِ جُـعـورُهـا**

يقول: إذا تَهايَجَ النّاس أَحْدَثوا هم فَزَعاً وجُبْناً فلم يستعِنْ بهم أحد، فذلك مَنْجاهم يوم الهِياج ونَجَوْا هم به. ومن أمثالهم قولُهم اتَّقَى بسَلْحِهِ سَمُرَةُ وأصل ذلك أنّ رَجُلاً أراد ضَرْبَ غُلام له يقال له سَمُرة، فسلح الغُلامُ فخلاّه فذهبت مَثَلاً، **وذو حَفيظَةٍ** ذو غَضَبٍ. **ومَعْقِلُها** مَلْجَأُ قومها.

(١) هذان البيتان وردا في ديوان جرير ط دار مكتبة الحياة ص ٢٩٤.

١٦ ـ **أَضِجّوا الرَّوايا بالمَزادِ فإنَّكُمْ سَتُكْفَوْنَ كَرَّ الخَيْلِ تَدْمَى نحورُها**

يقول: اخدُموا أنتم واسْتَقُوا فإنّ الحرب يَكْفيكموها غيرُكم. وقوله **أضِجُّوا** يقول: إنّما أنتم رِعاء. الرَّوايا الإبل التي يُحْمَل عليها الماءُ، وهي التي يُسْتَقَى عليها وكلّ ما اسْتُقِيَ عليه من بعير أو غيره فهو راوِيَةٌ وبذلك سُمِّيَ راوية الشِّعْرِ والعِلْم لأنّه يَحْمِله. والمَزاد كلّ ما اسْتُقِيَ فيه من الأدَم الواحدةُ مَزادَةٌ. وقوله **أضِجّوا الرَّوايا** يعني ألِحّوا عليها بالاستقاء حتّى تَضِجَّ حتّى تَرْغُوَ للضَّجَر.

١٧ ـ **عَجِبْتُ مِنَ الدّاعي جُحَيْشاً وصائِداً وعَيْساءُ يَسْعَى بالعِلابِ نَفيرُها**

جُحَيْش بن زِياد أحدُ بني زُبَيْد بن سَليط. وصائِدٌ سَليطِيٌّ. وعَيْساءُ جَدّة غَسّان بن ذُهَيْل. والعِلاب جمع عُلْبَة وهي التي يُحْلَب فيها، وهي أعظَمُ من المِلْعَقَة وأصغرُ من الجَفْنة، وهي تُعْمل من جُلود الإبل.

١٨ ـ **أساعِيَةٌ عَيْساءُ والضَّأْنُ حُفَّلٌ فما حاوَلَتْ عَيْسَاءُ أَمْ ما عَذيرُها**[1]

التَّحْفيل اجتماع اللَّبَن في ضُروعها وكذلك التَّصْرِيَة. والعَذير الحال [قال أحمدُ: المعنى إنّهم رُعاةٌ أصحابُ غَنَم يَسْعَوْنَ في حَلْبها والقِيام عليها، فما عَذيرُهم في عَدْوِهم طَوْرَهم حتّى يعرضوا إلينا ونحنُ أصحاب حَرْبٍ].

١٩ ـ **إذا ما تَعاظَمْتُمْ جُعوراً فَشَرِّفوا جُحَيْشاً إذا آبَتْ مِنَ الصَّيْف عِيرُها**

يقول: إذا جاءت الإبل بالميرة كَثُرَت عندهم الحِنْطة والتَّمْر فَيَشْبَعون وتَعْظُم جُعورُهم، قال أبو عُثمان: حدّثنا الأصْمَعِيُّ[1] قال: تَجاعَرَ حَيّانِ من العرب أي خَرِئُوا فاختار كلّ حَيّ منهم رَجُلاً وكان سَبَقُهم في ذلك جَزوراً. قال: فأَطْعِما من الليل طعاماً كثيراً حتّى اندحّت بُطونُهما. قال: ثمّ أصبحوا فاجتمع النّاس. قال فجاءَ أحدُهما فوضع أمراً عظيماً، فهال ذلك أصحابَ الآخَر وجَبُنوا وخَشُوا أنْ يُغْلَبوا. فقال صاحِبُهم: لا تَعْجَلوا أبْشِروا. قال: فجاءَ صاحِبُهم إلى ما وضع صاحِبُه ثمّ جَلَّلَه ثمّ تَنَحَّى ناحيةً فوضع مِثْلَه: قال: فغَلَبَ فأخذه أصحابُهُ فحملوه على أعناقهم. فقال الغالِبُ لأصحابِهِ: بأبي أنتم أما إذا كان الظَّفَرُ لنا فأشْبِعوني من أطايِبها. يعني من أطايب الجَزور.

٢٠ ـ **أُناسٌ[2] يَخالونَ العَباءَةَ فيهِمُ قَطيفَةَ مِرْعِزَّى يُقَلِّبُ نيرُها**

[يحسبون العباءَةَ قطيفةً لِدَناءَتِهم].

---

(١) الأصمعي: عبد الملك بن قريب من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً. انظر حركة التأليف عند العرب ص ١٦.

(٢) في ديوان جرير ص ٢١٨ أناساً.

٢١ ـ **كَأَنَّ سَليطاً في جَواشِنِها الخُصَى إذا حَلَّ بَيْنَ الأَمْلَحَيْنِ وَقيرُها**

[**في جَواشِنِها الخُصَى** أي هم عِظام الصُّدور]. يريد أنّ أبْدانهم مُعْضِلة كَخَلْق العبيد قد اكتنزت من العَمَل فتعضّلت، ليست سَبْطَةً كسُبوطة الأحرار. **والأَمْلحانِ** ماءَانِ، ويقال جَبَلانِ لبني سَليط: وأنشد لعُمارة بن عقيل:

كَمْ بابٍ فَتَحْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ وكَمْ مالٍ أكَلْتَ بِغَيْرِ حِلِّ
كَأنَّكَ مِنْ خُصَى سَبْعينَ بَغْلاً جَمَعْتَ فأنْتَ كالثَّوْرِ المُوَلِّي

المُوَلِّي المُسِنّ. **والوَقير** الغَنَم فيها حِماراِنِ أو أَحْمِرة، ولا تُسَمَّى الغنم وَقيراً إلاّ بحُمُرها.

٢٢ ـ **إذا قيلَ رَكْبٌ مِنْ سَليطٍ فقُبِّحَتْ رِكاباً ورُكْباناً لَئيماً بَشيرُها**

البَشير المُبَشِّرُ والبشير أيضاً الجَميل الوَجْهِ يقال من البِشارة بَشَرْتُه وأبْشَرْتُه وبَشَّرْتُه وأنشد أبو تَوْبة:

بَشَرْت عِيالي أنْ رَأَيْت صَحيفَةً أَتَتْك مِنَ الحَجّاجِ يُتْلَى كِتابُها

٢٣ ـ **نَهَيْتُكُمُ أنْ تَرْكَبوا ذاتَ ناطِحٍ مِنَ الحَرْبِ يُلْوي بالرِّداءِ نَذيرُها**

ويُرْوَى يُسيرُها يقول أُتِيتُم أُتِيتُم. ذاتُ ناطِحٍ داهِيَة.

٢٤ ـ **وما بِكُمُ صَبْرٌ على مَشْرَفِيَّةٍ تَعَضُّ فِراخَ الهامِ أو تَسْتَطيرُها**

المَشْرِفيّة سيوف تُطْبع بالمَشارِف، والمَشارِف القُرَى ما بين **الرِّيف** والبَدْو مِثْلَ **الأَنبار** من بغداد والعُذَيْب من الكوفة وهي المَزالِف والمَذَارِع. وفِراخ الهام أدْمِغتها. [**تَسْتَطيرُها** تذهب بِعظامها].

٢٥ ـ **تَمَنَّيْتُمُ أنْ تَسْلُبوا القاعَ أَهْلَهُ كذاكَ المُنَى غَرَّتْ جُحَيْشاً غُرورُها**

٢٦ ـ **وقد كانَ في بَقْعاءَ رِيٌّ لِشائِكُمْ وتَلْعَةَ والجَوْفاءُ[1] يَجْري غَديرُها[2]**

٢٧ ـ **تَناهَوْا ولا تَسْتَوْرِدوا مَشْرَفِيَّةً تُطيرُ شُؤونَ الهامِ مِنْها ذُكورُها**

لا تَسْتَوْرِدوا لا تجعلوا رُؤُوسَكُم وِرْداً لها. **وشُؤُون الهامِ** مَواصِل الرأس، واحدها شَأْنٌ والشَّأْن ما بين قَبيلَتَيْنِ من قَبائل الرأس.

٢٨ ـ **كَأَنَّ السَّليطِيِّينَ أنْقاضُ كَمْأَةٍ لأوَّلِ جانٍ بالعَصا يَسْتَثيرُها**

واحِدُ **الأَنْقاض** نِقْضٌ وهو ما خرج من رأس الكَمْأة إذا انشقّت عنها الأرضُ. يصفهم

---

(١) في ديوان جرير ص ٢١٩: الجوباء.
(٢) بقعاء والجوباء: أسماء مواضع.

بالذُّلّ وأنّهم لا يمتنعون كما لا تمتنع هذه الكمأة إذا استُثيرت بالعصا. ومن أمثال العرب هو أذَلُّ من قَقْعٍ بِقَاعٍ وهي الكمأة البَيْضاءُ.

٢٩ ـ غَضِبْتُمْ عَلَيْنا[(١)] أو تَغَنَّيْتُمْ بِنا[(٢)]   أنِ اَخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التّلاع غَميرُها

الغَمير الكَلأُ اليابسِ يُصيبه المطرُ فينتشر فيكون خَليساً أبيضَ وأخضرَ. يقول: لمّا أخصبتُم وشَبِعتم تغنّيتم بهِجائي، **والتِّلاع** مَسايل الماءِ المرتفعة وهي المنخفضة وهي من الأضداد.

٣٠ ـ فلو كانَ حِلْمٌ نافِعٌ في مُقَلَّدٍ   لَما وَغِرَتْ مِنْ غَيْرِ جُرْم صُدورُها

يعني مُقلَّد بن كُلَيْب، **والوَغْر** الحِقْد والعَداوة.

٣١ ـ بَنو الخَطَفَى والخَيْل أيّامَ سُوفَةٍ   جَلَوْا عَنكُمُ الظَّلْماءَ وانْشَقَّ نُورُها

كانت قيسُ عَيْلانَ أغارت على بني سَليط فاكتسحت أموالَهم، وسَبَوْا منهم سَبايا، فركبت بنو **الخَطَفَى** فاستنقذت ما في أيدي قيس من إبل بني سَليط وسبَاياها، فمَنَّ ذلك عليهم جريرٌ. **وسُوفَةُ** موضع بالمَرّوت وهو صَحارٍ واسعة بين قُفَّيْنِ أو بين شَرَفَيْنِ غليظَيْنِ. **وحائِلٌ** ماءٌ ببطن المَرّوت، وسُوفة قريبة منه فأُضيفت سُوفة إليه. وأنشد:

إذا قَطَعْنَ حائِلاً والمَرُّوتْ   فَأَبْعَدَ اللهُ السَّويقَ المَلْتوتْ

٣٢ ـ وفي بِئْرِ حِصْنٍ أَدْرَكَتْنا[(٣)] حَفيظَةٌ   وقد رُدَّ فيها مَرَّتَيْنِ حَفيرُها

حَفيرها ما خرج منها. **والحَفيظة** الغَضَب. قال: كان بنو مُرّة بن حِمّان طَمّوا بِئْرَ حِصْن بن عوف بن معاوية الأكبر من كُلَيب وكانت ببطن المَرّوت، وكان لأهل الزُّلف من بني سَليطٍ فَمٌ يَدَّعونَه، فَطَمَّتْها بنو حِمّان حتّى جاءَ بنو عوف بن كُلَيْب رَهْطُ جَرير، فنزلوا عليها، فَسَفَرت السُّفَراءُ بينهم واصطلحوا.

٣٣ ـ فجِئْنا وقد عادَتْ مَراغاً[(٤)] وبَرَّكَتْ   عَلَيها مَخاضٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُثيرُها

يقول: دُفِنَت بِئْرُكم هذه مرّتين فاستثرناها لكم بعد ما صارت مَراغاً لم تَدْفَعوا عنها. **المَخاض** من الإبل ذوات الحَمْل في بطونها أولادُها.

٣٤ ـ لَئِنْ ضَلَّ يَوماً بالمُجَشَّرِ رَأْيُهُ   وكانَ لِعَوْفٍ حاسِداً لا يَضيرُها

المُجَشَّر من بني مُقَلَّد بن كُلَيْب. **وعَوْف** رَهْطُ جَرير.

---

(١) في ديوان جرير ص/٢١٩: عليها.

(٢) في الديوان ص/٢١٩: بها.

(٣) في الديوان ص/٢١٩: أدركتها.

(٤) في ديوان جرير ص/٢١٩: مراعاً. ومعناها: الخصبة.

٣٥ ـ فَأَوْلَى وأَوْلَى أنْ أُصيبَ مُقَلَّداً بِفاشِيَةٍ[١] العَدْوَى سَريعٍ نُشورُها

أراد بقصيدةٍ جَرِيَةٍ تُعْدِي مَنْ دنا منها. **ونُشورُها** انتشارها أي تنتشر وتَفْشو **فَأَوْلَى وَأَوْلَى** تهدُّد وَوعيد، أي كُفّوا عنّي لا أُصِبْكم بهذه المَعَرّة الفاشية.

٣٦ ـ لقد جُرِّدَتْ يَوْمَ الحداب نِساؤُهُمْ فساءَتْ مَجالِيها وقَلَّتْ مُهورُها

مجاليها حينَ جُلِيَت كما تُجلَى العَروسُ، وكان هذا اليومُ لبَكْر بن وائِل على سَليط فسَبَوْا منهم نِساءً فَأَدْرَكتهم بنو رِياح وبنو ثَعْلَبَة ابْنَي يَرْبُوع فاستنقذوهنّ من أيدي بَكْر، وقوله **قَلَّتْ مُهورُها** يقول: إنّما ملكوهنّ بالرِّماح ولم يَنْقُدوا فيهنّ مَهْراً. **والحِداب** موضع.

فرَدَّ على جَرير أبو الوَرْقَاءِ عُقْبَةَ بن ملَيْص المُقَلَّدِيُّ فقال:

١ ـ إنّ الَّذِي يَسْعَى بِحُرٍّ بِلادِنا كَمُبْتَحِثٍ ناراً بِكَفٍّ يُثيرُها

٢ ـ وما حارَبَتْنا مِنْ مَعَدٍّ قَبيلَةٌ فتُقْلِعَ إلاّ وَهْيَ تَدْمَى نُحورُها

٣ ـ وإلاّ رَمَيْناها بِصَدْرٍ وكَلْكَلٍ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى ما يَهِرُّ عَقُورُها

٤ ـ أَبا الخَطَفَى وابْنَيْ مُعَيْدٍ ومُغْرِضٍ تُسَدِّي أُموراً جَمَّةً لا تُنيرُها

جَمّة كثيرة، ويقال هذه بِئرٌ جَمّة أي كثيرةُ الماءِ. يقول **تُسَدِّي** أي تَمُدّ خُيوط الثوب طولاً واللُّحْمَةَ عَرْضاً وباللُّحْمة والنِّير يَتِمّ نَسْجُ الثوب. وهذا مَثَلٌ ومعناه أنّه يقول: تَعُدّ ما لا تُدْركه ولا يتمّ ذلك.

وقال غَسّان:

١ ـ مَنْ شاءَ بايَعتُهُ مالي وخِلْعتَهُ إذا جَنَى الحَرْبَ بَعْدَ السِّلْمِ جانيها

٢ ـ لا تَسْأَلونَ كُلَيْبِيًا فيُخْبِرُكُمْ أيُّ الرِّماحِ إذا هُزَّتْ عَواليها

٣ ـ أمّا كُلَيْبٌ فإنَّ اللُّؤْمَ حالَفَها ما سالَ في حَفْلَةِ الزَّبّاءِ واديها

الزَّبّاءُ ماءٌ لبني سَليط. **وحَفْلَته** كَثْرَته. يعني كثرة السَّيْل واجتماعه. ومنه قولهم احْتَفَلَ الفَرَسُ إذا لم يُبْقِ من جهدِهِ شيئاً. وكذلك احْتَفَلَ الوادي إذا انتهى سَيْلُه وكلّ ماءٍ تُؤَنِّثُه فهو حَفْلَةٌ وإذا ذُكّرَ فهو ماءٌ.

فأجابه جَرِيرٌ[٢]:

١ ـ [اسأَلْ] سَليطاً إذا ما الحَرْبُ أَفْزَعَها ما شَأْنُ خَيْلِكُمُ قُعْساً هَواديها

القَعَس دُخول الظَّهْر وخُروج الصَّدْر. يريد أنّهم يَجْذِبون أعِنّتها ولا يُجْرُونها فيَلْحَقون

(١) في الديوان ص/٢١٩: بغاشية.
(٢) انظر الديوان ص/٤٥٦.

بالقَرابيس فقد قَعِسَت لذلك. **هَواديها** أعناقها ومِثْله[1]:

ولا يَدْرُونَ[2] ما الطَّعَنانُ حَتَّى ... يُمَدَّ الجَرْيُ مِنْ طَبَقِ العِنانِ[3]

طَبَق العِنانِ أن تُطَبِّقَ عند كفّ الفَرَس عن العَدْو. فإذا بُسِطَ للفرس عَدْوُه خُلِّيَ عِنانُه. **والطَّعَنان** أن يُبْسَط جَرْيُ الفرس حتّى يَحْمَى، فَيَعَضّ على مِسْحَله، فيقال طَعَنَ الفَرَسُ في مِسْحَله طَعْناً وطَعَناناً (ومِثْله قول طَرَفة[4] أعْوَجِيّاتٌ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ أي عَواضٌ على لُجُمِها) يقول: لم يَعْتادوا رُكوبَ الخيل ورَكْضَها. كما قال:

لَمْ يَرْكَبوا الخَيْلَ إلاّ بَعْدَ ما كَبِروا ... فهُمْ ثِقالٌ عَلَى أكْتافِها عُنُفُ

٢ ـ لا يَرْفَعون إلى داعٍ أعِنَّتَها ... وفي جَواشِنِها داءٌ يُجافيها

يقول: في صُدور بني سَليط انتفاخ من الجُبْن والفَزَع، فهم لا يَثْبُتون على مُتون خيلهم فذلك داؤها الذي يجافيها عن لُزوم مُتون الخيل. ويروى إلى الدّاعي.

٣ ـ وما السَّليطِيُّ إلاّ سَوْءَةٌ خُلِقَتْ ... في الأرْضِ لَيْسَ لَها سِتْرٌ يُواريها

فقال غَسّان:

١ ـ وَجِدَتْ كُلَيْبٌ غِبَّ أمْرِ سَفيهِها ... مُتَوخِّماً إذْ رامَ شَرَّ مَرامِ

المُتَوخِّم المُسْتَوْخَم، يقول: استوخمت غِبَّ أمْرِ سَفيهِها يعني جريراً حين رامَ قَهْري بِشِعْرِه.

٢ ـ الآنَ لَمّا ابْيَضَّ أعْلَى مِسْحَلِي ... وَأكَلْتُ مِنْ نابي عَلَى الأجْذامِ

المِسْحل ما سَفُلَ عن العارضَيْن من اللِّحية. **والأجْذام** جماعة جِذْمٍ. وجِذْمُ كلّ شيءٍ أصلُه. يريد أنه قد أسَنَّ وذَرا ناباه. وأنشد:

إذا مُقْرَمٌ مِنّا ذَرا حَدُّ نابِهِ ... تَخَمَّطَ مِنّا نابُ آخَرَ مُقْرَمِ

وأنشد:

الآنَ لَمّا ابْيَضَّ أعْلَى مِسْحَلي ... وَعِضِضْتُ مِنْ نابي عَلَى جِذْمِ

٣ ـ يَرْجو سِقاطِي ابْنُ المَراغَةِ لِلْعِدَى ... سَفَهاً تَمَنّي ضَلَّةِ الأحْلامِ

---

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٤٢٩.

(٢) في الديوان ص/ ٤٢٩: تدرون.

(٣) الطعنان: السير، وطبق الطعنان. فضلة في يد الراكب.

(٤) هو طرفة بن العبد، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات قتل شاباً. انظر طبقات الشعراء ص/ ١٠٣ وانظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٩٧.

وجدتُ بخَطّ أبي أحمدَ عبدِ السَّلام على النُّسْخة أنّه وجد في نُسْخةِ أبي سَعيد السِّيرافيّ زِيادة على ما في النُّسْخَة التي لأبي أحمدَ وهو. ورَوَى عمرو بن أبي عمرو:

٤ ـ **ولَقَدْ نَزَتْ بِكَ مِنْ شَقَائِكَ بِطْنَةٌ ... أَرْدَتْكَ حَتَّى طِحْتَ في القَمْقامِ**

أي البَحْر.

٥ ـ **وَنَشِبْتَ في لَهَواتِ لَيثٍ ضَيغَمٍ ... شَثْنِ البَراثِنِ باسِلٍ ضِرْغامِ**

نَشِبْتَ عَلِقْتَ. **وضَيغَم** شديد العَضّ والضَّغم العَضّ. **وشَثْن** غليظ. **باسِل** كريه المنظر **ضِرْغام** * * *.

٦ ـ **قَبَحَ الإلٰهُ بَني كُلَيبٍ إنَّهُمْ ... خُورُ القُلوبِ أَخِفَّةُ الأَحْلامِ**

٧ ـ **قَوْمٌ إذا ذُكِرَ الكِرامُ بِصالِحٍ ... لَمْ يُذْكَرُوا في صالِحِ الأَقْوامِ**

٨ ـ **صُبُرٌ عَلَى طُولِ الهَوانِ أَذَلُّ مِنْ ... نَعْلٍ مِنَ الأَنْعَامِ لِلأَقْدَامِ**

٩ ـ **ويَبِينُ بَخْرُ اللُّؤْمِ حينَ رَأَيْتَهُمْ ... في كُلِّ كَهْلٍ مِنْهُمُ وغُلامِ**

فأجابه جَرِيرٌ[1]:

١ ـ **(أَبَني أُدَيْرَةَ إنَّ فيكُمْ فاعْلَموا)[2] ... خَوَرَ القُلوبِ وخِفَّةَ الأَحْلامِ**

أُدَيْرَة: تصغير أُدْرَة، كأنّه رَمَى أُمَّهم بالأَدار، وليس يكون إلاّ في الرِّجال، ولا يكون في النِّساءِ. وقوله: **خَوَر** أي ضَعْف.

٢ ـ **بِئْسَ الفَوارِسُ يَوْمَ نَعْفِ قُشاوَةٍ ... والخَيلُ عادِيَةٌ عَلَى بِسْطامِ**

بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قَيس بن خالِد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ. **والنَّعْف** مُنْتَهَى السيل من الوادي إلى أسفل الجبل وحَدُّ كلّ أرضٍ نَعْفٌ. قال: **وقُشاوَةُ** ضَفِرَةٌ، وهو رَمْل مجتمع في أغراضها صُخور سود وتُرابها أبيض، فيقال لها الخَرْجاءُ للسَّواد والبَياض.

٣ ـ **الظّاعِنونَ عَلَى العَمَى بِجَميعِهِمْ ... (والخافِضونَ بِغَيرِ)[3] دارِ مُقامِ**

العَمَى: الجَهل، والضَّلال، **والخافض** المُقيم.

٤ ـ **تَرَكوا الأُحَيمِرَ حينَ خَرَّقَهُ القَنا ... إنَّ المُحامِيَ يَوْمَ ذاكَ مُحامِ**[4]

---

(١) الديوان ص/٤١٨.

(٢) في الديوان ص/٤١٨: مهلاً فرزدق إنَّ قومك فيهم.

(٣) في الديوان ص/٤١٨: والنازلون بشر.

(٤) هذان البيتان لم يردا في الديوان ووردا في شرح الصاوي ص٤٩٠.

الأُحَيمرِ حُرَيْث بن أبي مُلَيْل، وهو عبد الله بن الحارث بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع.

٥ ـ أَبلَيتُمُ خَوراً وَفَكَّ عُناتَكُمْ عاري الأَشاجِعِ مِنْ بَني هَمّامِ

يقول: أبليتم قومَكم ضَعفاً وخَوَراً وجُبْناً، وفَكَّ عُناتكم بِسْطامٌ هذا. [وقالوا إنّما يعني الواقِعَة واسمُه نُعَيم بن عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح.

قال أحمدُ: قوله مِنْ بَني **هَمّام** أراد هَمَّامَ بن رِياح بن يَرْبوع، وهذا من ابن حَبيبٍ خَطَأٌ بَيِّنٌ، لأنّ جريراً لم يمنّ عليهم بأنّ ابن هَمّام بن مُرّة الشَّيْبانِيّ مَنّ عليهم، وأيُّ فَخْر لجرير في هذا]؟ **عُناتكم** أَسَراؤكم، والواحد عانٍ، **والأشاجِع** عَصَبُ ظاهِرِ الكفّ، **وعُرْيُها** قِلّة لحمها وذلك ما يُنْعَت به الرَّجُل ألاّ يكون مُرَهَّلاً كثيرَ اللحمِ، وواحد الأشاجِع أَشْجَعُ.

خَبَرُ يوم قُشاوَةَ

وكان من حديث يوم قُشاوة أنّ بِسْطام بن قيس بن مسعود خَرَجَ غازِياً لبني يربوع حتّى اطّرد نَعَماً لرَجُلَيْنِ مِن بني سَليط يقال لأحدِهما سُعَيْر، وللآخَرَ حُجَيْر، وهما ابنا سُفْيَانَ من بني يَرْبُوع، فَأَتَى الصَّريخُ بني عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة، وكانوا أدنى النّاسِ منهم فَرَكِبَ سبعةُ فَوَارِسَ من بني عاصِم فيهم بُجَيْر بن عبد الله، ومُلَيْل بن عَبْد الله، وهما ابنا الطائيّةِ والأُحَيْمِرُ حُرَيْث بن عبد الله، ومالِكُ بن حِطّانَ بن عوف بن عاصِم، وهو مالك بن الجَرْمِيّة وخرج معهم قوم من بني سَليط حتّى أدركوا القومَ، فلمّا نظروا إلى جيشِ بِسْطام هابوا أنْ يُقْدِموا عليهم فقال مُلَيْل بن أبي مُلَيْل: يا بني يَرْبوع إنّه لا طاعة لكم بهذا الجيش إلاّ بِمِثْله فَأَرْسِلُوا بُجَيْراً يستصرخ لكم.

وإنّما أَمَرَهم بذلك مَخافةً عليه أنْ يُقْتَل فقال بُجَيْر لا والله لا ذهبتُ صَريخاً بعد أنْ عاينتُ القومَ فلمّا غلبه قال لابنِ عَمِّه: اذْهَبْ أنتَ يا أحيمر فقال وأنا والله لا أذهبُ. فقال لمالك بن الجَرْمِيَّة: فَاْذْهَبْ أنتَ صَريخاً، فقال: وأنا لا أذهبُ فقال لهم مُلَيْل بن أبي مُلَيْل، فَأَعْطُوني قولاً أثِقُ به وأطْمئنّ إليه لَتَضْبِطُنَّ لِي أنفسَكم ولا تُقْدِموا على الجيش حتى آتِيَكم ففعلوا.

وذهب مُلَيْل صَريخاً فلمّا ذهب نظر إليه بِسْطام فقال لأصحابه: ذاك الذي يَرْكُض سَيَجْلِب عليكم شَرًّا فانظُروا أنْ تَفرُغوا من أصحابه قَبْلَ أنْ يأتيكم النّاسُ، فبرز بِسْطام في فُرْسان من أصحابه حتّى دنا من القوم، فكلّمه بُجَيْر، فقال له بِسْطام: مَنْ أنت؟ قال: أنا بُجَيْر بن عبد الله بن الحارث، فقال: يا بُجَيْرُ ألم تكن تزعُم أنّك فَتَى يربوع وفارِسُها؟ قال: بلى وأنا الآن أزعُمه، فأبْرُز لي فأبى أنْ يبرز له بِسْطامٌ، وقال بِسْطام: ما أظُنُّ نسوة بني يَرْبوع يَظْنُنَّ بك هذا الظّنَّ، أنْ تُحجِمَ عن الكَتيبة حين رأيتَها ثمّ قال لصاحِبَيْه أُحَيْمِر، ومالك مِثْلَ ذلك فلم يزل يَشْحَذهم، ويُحَضِّضهم كَيْداً منه وخديعةً حتّى حملوا أفراسَهم

وسط القوم، فأمّا بُجَيْر فلَقِيه المُلَبِّد بن مسعود عَمُّ بِسْطام، فاعتنق كلّ واحد منهما صاحِبه، فوقعا إلى الأرض عِكْمَيْ عَيرٍ، فاعتلاه بُجَيْر فلمّا خَشِيَ المُلَبِّد أنْ يَظْهَر عليه بُجَيْر نادَى رَجُلاً من بني شَيْبان يقال له لُقَيْم بن أوْس: يا لُقَيْمُ أَغِثْني فقد قتلني اليربوعِيُّ. فمال إليه لقَيْم فضربه على رأسه فقتله، وخُرِّقَ أُحَيْمِر بالقنا، وتُرِكَ مطروحاً، فظنّوا أنّهم قد قتلوه وضُرِبَ مالك بن الجَزمِيّة فأُمَّ، فعاش سَنَةً مأموماً، ثمّ مات من آمّته، وانهزمت بنو سَليط.

فلمّا انهزموا قال بِسْطام: يا بني شَيْبان أيَسُرُّكم أنْ تَأسِروا أبا مُلَيْل؟ قالوا: نعم قال: فإنّه أوّل فارِسٍ يَطْلُعُ عليكم السّاعة، أتاه مُلَيْل فأخبره خَبَرَنا وخَبَرَ ابنِه فلم ينتظر النّاس فليَتَخَلَّفْ معي منكم فوارسُ فإنّكم ستجدونه مُكِبًّا على بُجَيْر حين عايَنَ جِيفَتَه.

فَكَمَنَ له بِسْطام في عشرة فوارسَ قريباً من مَصْرَع أصحابه، فلم يَلْبَثوا إلاّ قليلاً حتّى طلع عليهم على فرسه بَلْعاءَ. فلمّا عايَنَ بُجَيْراً نزل فأكَبَّ على جيفتِه يُقَبِّله ويحتضنه، وأقبل بِسْطام ومَن كان معه يَرْكُضون حتّى أتوه، فوجدوه مُكِبًّا عليه وبَلْعاءُ يَعْلِك لِجامَه، واقِفاً فأسروه، وأخذوا فَرَسه. فلمّا صار في يَدَيْ بِسْطام قال: يا أبا مُلَيْل إنّي لم آخُذْك لأقْتُلَكَ. قال: قد قتلتَ ابني وَوَدِدْتُ أنّي مكانَه، أما إنّ طعامَك عليَّ حَرامٌ ما دمتُ في يدك.

قال فكان أبو مُلَيْل يُؤْتَى بالطعام فيبيت يَطْرُد عنه الكِلاَبَ مخافةَ أنْ تأْكُلَه، فيَظُنّوا أنه أكَلَه هو حتّى جُهِدَ فلمّا رأوا جَهْدَه قال بِشْر بن قيس لأخيه بِسْطام بن قيس: إنّي لا آمَنُ أنْ يموتَ أسيرُك هذا في يديك هَزْلاً فتَسُبَّك به العَرَبُ، فبِعْهُ نَفْسَه. فأتاه وهو مجهود فقال له: يا أبا مُلَيْل أتشتري منّي نَفْسَك؟ قال نعم. قال بِكَمْ؟ قال: بمائةٍ من الإبل فإنّ لك مائةً بدم بُجَيْر. قال: تِلادي أحبُّ من تِلادك والدمُ لك فخَلِّني أذهَبْ فَخَلاه بِسْطام وأَحْلَفه أنْ لا يُعَقِّبَ. أي لا يغزوهم ثانية.

فلمّا أتى قومَه أخبرهم خَبَره. فقال مُتَمِّم بن نُوَيْرة(١):

أبْـلِـغْ أبـا قَـيْـسٍ إذا مـا لَـقـيـتَـهُ	نَـعـامَـةُ أدْنَـى دارِهِ فَـظَـلِـيـمُ
بِـأنّـا ذَوُو حَـدٍّ وأنَّ قَـبِـيـلَـكُـمْ	بَـنـي خـالِـدٍ لَـوْ تَـعْـلَـمونَ كَـريـمُ
وأنّ الّـذي آلا لَـكُـمْ فـي بُـيوتِـكُـمْ	بِـمُـقْـسَـمِـهِ لَـوْ تَـعْـلَـمـونَ أثـيـمُ

يقول: إنّ الذي حَلَفَ لكم أنْ لا يُعَقِّب عليكم، سَيَحنَثُ ولا بُدّ أنْ يغزوكم ثانيةً.

هو الفاجِعُ المُنْكِي سَراةَ صَديقِهِ	وذو طَـلَـبٍ يَـوْمَ الـلِّـقـاءِ غَـشـومُ
فـنَـفْـجَـمُ أبْـيـاتـاً ونُـبْـكِـي نُـسَـيَّـةً	بِـنِـسْـوَتِـنـا يَـوْماً لَـهُـنَّ نَـحـيـمُ

(١) متمم بن نويرة: يكنى أبا نهشل، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، استفرغ شعره في مراثي أخيه. قتله خالد بن الوليدْ باليمامة أثناء قتال أهل الردّة. معجم الشعراء/ ٤٣٢.

النَّحيم البُكاءُ والنَّحيب. يقال: نَحَمَ يَنْحِمُ نَحْماً ونَحيماً ونَحَماناً.

كَأَنَّ بُجَيْراً لَمْ يَقُلْ لِيَ مَا تَرَى ... مِنَ الأَمْرِ أو يَنْظُرْ بِوَجْهٍ قَسيمِ

هذا البيت مُكْفأٌ وصاحِبُه يُكْفِىءُ كثيراً. **والقَسيم** الجميل، والاسم منه القَسامة. يقال: رَجُلٌ قَسيمٌ وَسيمٌ بَيِّنُ القَسامةِ والوَسامةِ.

وَلَوْ شِئْتَ نَجّاكَ الكُمَيتُ ولم تَكُنْ ... كَأَنَّكَ نَصْبٌ لِلرِّجالِ رَجيمُ

ولكِنْ رَأَيْتَ المَوْتَ أَدرَكَ تُبَّعاً ... ومَنْ بَعْدَهُ مِنْ حادِثٍ وقَديمِ

فيالَ عُبَيْدٍ حِلْفَةً إنَّ خَيْرَكُمْ ... بِجُزْرَةَ بَيْنَ الوَعْسَتَيْنِ مُقيمُ

أراد **عُبَيْد** بن ثعلبة بن يَرْبوع. **وجُزْرَة** من أرض الكُرْمة من بلاد اليَمامة. **والوَعْس** من الرمل اللّيِّنُ الموطوءُ الذي قد وَعَسَتْه السائلة.

غَدَرْتُمْ ولَمْ تَرْبَعْ عَلَيْهِ رِكابُكُمْ ... كَأَنَّكُمُ لَمْ تُفْجَعوا بِعَظيمِ

وكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَرَجَّعَتْ ... وهَلْ تَنْفَعَنْها نَظْرَةٌ وشَميمُ

يقول: كنتُ كالنّاقة التي نُحِرَ ولدُها، فجاءَت تَشُمُّه وتَرْأَمُه وهل ينفعها ذلك؟ فكذلك أنا لا أسكن حتّى أثأر به.

أَطافَتْ فسافَتْ ثُمَّ عادَتْ فَرَجَّعَتْ ... ألا لَيْسَ عَنْها سَجْرُها بِصَريمِ

سافَت شَمّت، والسَّوْف الشَّمّ. **وسَجْرُها** حَنينها. يقول: ليس حنينها بمنصرم.

وقال مالِك بن نُوَيْرة يهجو بني سَليط ويُعَيّرهم فِرارَهم وانصرافَهم عن أصحابهم:

لَحا اللهُ الفَوارِسَ مِنْ سَليطٍ ... خُصوصاً إنّهُمْ سَلِموا وآبوا

أَجِئْتُمْ تَطْلُبونَ العُذْرَ عِنْدِي؟ ... ولَمْ يَخْرَقْ لَكُمْ فيها إهابُ

دَعَتْكُمْ خَلْفَكُمْ فَأَجَبْتُموها ... مَجازِمُ في أعاليها الجُبابُ

المَجازِم الأَسْقِية المملوءَة. **والجُباب** شبيه بالزُّبْد يعلو لَبَن اللّقاح.

كَفِعْلِكُمُ غَداةَ لِوَى جَبِيٍّ ... فَهٰذا مِنْ لِقائِكُمُ عَذابُ

إذا لاقَيْتُمُ أَبَداً فَضَحْتُمْ ... ذِمارَكُمُ فَلَيْسَ لَكُمْ عِتابُ

فَكَيْفَ بِكُمْ وقد أَخْزَيْتُموها ... إذا ذُكِرَ الحَفائِظُ والسِّبابُ

وكانَتْ جَعْفَرٌ لَوْ صادَفَتْها ... هُمُ أَصْحابُ نَجْدَتِها فغابوا

وهذا **جَعْفَر** بن ثعلبة بن يربوع جَدُّ عُتَيْبَة بن الحارث.

ولو شَهِدَ الفَوارِسُ من عُبَيْدٍ ... لَراثَ لِرَهْطِ بِسْطامٍ إيابُ

ولَوْ سَمِعَ الدُّعاءَ بَنو رِياحٍ ... لَجاءَ فَوارِسٌ مِنْهُمْ غِضابُ

فلا تَبْعَدْ فَوَارِسُنا وجادَتْ   على أرضٍ ثَوَوْا فيها الذِّهابُ

وقال مالِك بن حِطّان وهو في المَعْركة قَبْلَ أنْ يموت:

لَعَمْرِي لَقَدْ أقْدَمْتُ مُقْدَمَ حارِدٍ   ولكِنَّ أقْرانَ الظُّهُورِ مَقاتِلُ

الأقْرَان الأعوان الواحد قِرْنٌ. **الظَّهر** هو النّاصِر.

ولَوْ شَهِدَتْنِي مِنْ عُبَيْدٍ عِصابَةٌ   حُماةٌ لخاضوا المَوْتَ حَيْثُ أُنازِلُ

بِكُلِّ لَذيذٍ لَمْ يَخُنْهُ ثِقافُهُ   وعَضْبٍ حُسامٍ أخْلَصَتْهُ الصَّياقِلُ

وما ذَنْبُنا أنّا لَقِينا قَبيلَةً   إذا واكَلَتْ فُرْسانُنا لا تُواكِلُ

يُساقونَنا كَأْساً مِنَ المَوْتِ مُرَّةً   وَعَرَّدَ عَنّا المُقْرِفونَ الحَناكِلُ

الحَناكِل القِصارُ الأفعالِ واحد حَنْكَلٌ. **وعَرَّدَ** فَرّ.

فَلَيْتَ سُعَيْراً كانَ حَيْضاً بِرِجْلِها   ولَيْتَ حُجَيْراً غَرَّقَتْهُ القَوابِلُ

إذا مات الصَّبيّ في الرَّحِم فقد غرَّقته القوابل.

ولَيْتَهُمْ لَمْ يَرْكَبوا في رُكوبِنا   ولَيْتَ سَليطاً دونَها كانَ عاقِلُ

رُكوب جمع رَكْبٍ. **وعاقِل** وادٍ ببلاد قيس وهو اليومَ لباهِلة بن أعْصُرَ.

فما بَيْنَ مَنْ هابَ المَنيَّةَ مِنْكُمُ   ولا بَيْنَنا إلاّ لَيالٍ قَلائِلُ

وقال لُقَيْم بن أوْس الشَّيْباني في ذلك: ويَذْكُر أن المُلَبِّد قال: إنّما قتل لُقَيْم بُجَيْراً حَسَداً لأنه أسره.

إنّي وبَيْتِ الله لَوْلا شِدَّتي   لَشَتا المُلَبِّدُ في رِجامٍ مُوصَدِ

أو غَيْرَ ذٰلِكُمُ رَهينَةَ ماغِثٍ   بِفَوارِسٍ شَرِبوا سِمامَ الأَسْوَدِ

لَحِقوا ودَعْواهُمْ عُبَيْدٌ كُلُّهُمْ   فلَقوا مَناياهُمْ حِمامَ المَرْصَدِ

أفكانَ شُكْري أنْ زَعَمْتَ نَفاسَةً   نَقْذيكَ أمْسِ ولَيْتَني لَمْ أشْهَدِ

نَقْذيك من الاستنقاذ أي استنقاذي إيّاكَ.

جَلَّلْتُ مَفْرِقَهُ وما هَلْهَلْتُهُ   لَيْنَ المَهَزِّ وصارِماً لَمْ يَنْأَدِ

هَلْهَلْتُه لَبَّثْتُه. (وأنشد:

هَلْهِلْ بِكَعْبٍ بَعْدَ ما وَقَعَتْ   فَوْقَ الجَبينِ بِساعِدٍ فَعِمْ)

لَمْ يَنْأَد لم يَعْوَجّ، ولم يَنْثَنِ.

وقال غَسّانُ:

١ ـ أَيَرْجو جَريرٌ أنْ يَنالَ مَساعِيَ الكِرامِ بِآباءٍ لِئامٍ جُدودُها

فأجابه جَريرٌ[١]:

١ ـ لَقَدْ وَلَدَتْ غَسّانَ ثالِبَةُ الشَّوَى عَدوسُ السُّرَى لا يَقْبَلُ الكَرْمَ جِيدُها

ورُوِيَ: ثالِثَةُ جعلها كالضَّبُع تمشي على ثلاثٍ، **والثالِبَة** المَعيبة أراد أنها مُشَقَّقة القدمين من الرَّعْي، **والعَدوس** الدائمة السُّرَى، **والكَرْم** القِلادة. ورُوِيَ بالِيَةُ الشَّوَى يعني القَوائم.

٢ ـ جَبَيْتَ حَبا[٢] عَبْدٍ فَأَصْبَحْتَ مُورِداً غَرائِبَ يَلْقَى ضَيْعَةً مَنْ يَذودُها

جَبَيْتَ جمعتَ وجَبَوْتَ أيضاً. هذا مَثَلٌ يقول جمعت جَمْعَ عَبْدٍ فعجزتَ حين وردت عليك قوافِيَّ أنْ تَنْقُضها، كما يَعْجِز الضعيف عن ذياد الغرائب عن الماء.

٣ ـ أَلَمْ تَرَ يا غَسّانُ أَنَّ عَداوَتي يُقَطِّعُ أنفاسَ الرِّجالِ كَؤودُها

الكَؤود العَقَبَة الصَّعْبَةُ المَصْعَدِ. يقال: عَقَبَةٌ كَؤودٌ وكَأْداءُ.

قال أبو عمرو: وكان غَسّان بن ذُهَيْل حَدُثاً (أي حَسَنَ الحديثِ) وكان جالِساً يُنْشِد لَبيدَ بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة بالكُناسة ويحدّثه. فجاءَ رجل من بني عُلَيْم بن جَناب، ثمّ أحدُ بني مَصاد يقال له جَنْباءُ، وذلك حين اجتمع الناسُ على معاوية فقال: مَن هذا الذي يُنْشِدكم؟ قيل له: غَسّان بن ذُهَيْل السَّليطيّ. فقال: أنت الذي تُغير على الناس؟ فقال له غَسّان: أنا الذي بَلَغك، فقال: جَنْباءُ أما والله لو أغرتَ على رجلٍ حُرٍّ بَعْدُ لقد فَطَمَكَ. (وكانت تميم حالفت كَلْباً بعد قَتْل عُثْمان رضي الله عنه في الفِتْنة، فَكَفَلَ على بني تميم أحدُ بني دَيْسَق اليَرْبُوعيّ وعلى كَلْب رَجُلٌ من بني عُلَيْم) فقال غَسّان: هل لك أنْ أُخالِعَك الحِلْفَ وأُغاوِرَك؟ ففعل.

فأغار غَسّان على الكَلْبِيّ مع أخويه مَعْن وسَليط ابْنا ذُهَيْل ودَوْسَر بن غَسّان، فتنقّى خمسين من كرائم إبله فبعث بها مع ابنه دَوْسَر إلى هَجَرَ فَبَيَّعَها، فزحفت بنو ثعلبة إلى بني سَليط، فحَمَلَها قيسُ بن حنظلة بن النَّطِفْ السَّليطيُّ عن أخواله، وأُمُّ قيس بن حنظلة قُتَيْلَةُ بنت عبدِ عمرو من بني عَوْف بن جارية رَهْطِ غَسّان.

فقال غَسّان في ذلك وجاءَ الكَلْبِيُّ يَنْشُدُ إبلَه:

١ ـ يُسائِلُني جَنباءُ أيْنَ مَخاضُهُ؟ فَقُلْتُ لَه لا تَعْلُ عَثْرَةُ تاعِسِ

---

(١) الديوان ص/٩٨.

(٢) في الديوان ص/٩٨: جبا.

٢ ـ حَواها آمْرُؤٌ سَهْلٌ إذا هو باعَها   وإنْ وُكِسَتْ أثمانُها لَمْ يُماكِسِ[١]

٣ ـ قَليلُ السِّوام غيرَ دِرْعٍ حَصينَةٍ   وأبيضَ مِمّا أخْلَصَ القَيْنُ يابِسِ

يقول هو صُلْبُ الحَديدِ ليس بأنيث، وذلك ممّا يُمْدَح به السيف.

٤ ـ كَفاكَ فأَلْهاكَ آبنَ نَثْلَةَ بَعْدَها   عُلالَةُ بَيُوتٍ مِنَ الماءِ قارِسِ

أخبره أنّه أبدله عن ألبانها شُرْبَ الماءِ القَراح. **والقارِس** البارد. **والبَيّوت** ما بات في الحِياض. وابنُ نَثْلَةَ جَنْباءُ هذا.

٥ ـ تَسوفُ أداحِيَّ النَّعام إفالُها   بِقَودِ الهَوادِي مُشْرِفاتِ البَراعِسِ

الأداحِيّ مواضع بيض النَّعام واحدها أُدْحِيٌّ. **وإفالها** أولادها واحدها أفيلٌ. خبّر أنّها تُراعى الوحشَ لعِزّة قومها آمِنَةً أنْ يُغارَ عليها. **والبَراعِس** الكِرام واحدها بِرْعيسٌ.

٦ ـ لَهانَ عَلَيها ما يَقولُ آبنُ دَيسَقٍ   إذا ما رَعَتْ بَيْنَ اللّوى فالعَرائِسِ

٧ ـ تُحَضِّضُ حَمّاداً لِيَسْعَى بِذِمَّةٍ   عَلَيكَ بِرَهْطِ الأبْلَخِ المُتَشاوِسِ[٢]

أراد **حَمّادَ** بن الرَّبيع أحدَ بني عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وكان جَنْباءُ مُجاوِراً حَمّاداً هذا، **والأبْلَخ** المتكبّر.

٨ ـ إذا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ ومالِكٍ   وعَمْرٍو أُجيرَتْ بالرِّماحِ المَداعِسِ

سَعْد ومالِك ابنا زَيْد مَناة. وعَمْرو بن تميم، **والدَّعس** الطعن.

٩ ـ بَني طارِقٍ أوْفُوا بِذِمَّةِ جارِكُمْ   ولا تَضرِبوا مِنْها بِرَطْبٍ ويابِسِ

فأجابه جَريرٌ[٣] عن جَنْباءَ، وحَضَّ عليه بني عاصم، وعَيَّرَه الغَدْرَ بجارِ بني يربوع، فقال:

١ ـ ألا حَيِّ أَطْلالَ الرُّسوم الدَّوارِسِ   وآرِيَّ أمْهارٍ ومُوقَدَ قابِسِ[٤]

٢ ـ لَقد خَبَّرَتْني النَّفْسُ أنّي مُزايِلٌ   شَبابي ووَصْلَ المُنْفِساتِ الأوانِسِ

[**المُنفِسات** العظيمات الأقدار].

٣ ـ وأَصْبَحْتُ مِن هِنْدٍ عَلَى قُرْبِ دارِها   أَخا اليَأْسِ أو راجٍ قَليلاً كَآيِسِ[٥]

---

(١) وكست: نقصت، يماكس: ينقص ويظلم.

(٢) المتشاوس: الذي ينظر بمؤخرة عينه كبراً وغيظاً.

(٣) الديوان ص/ ٢٤٤.

(٤) أري: مرابط.

(٥) الآيس: قاطع الأمل.

٤ ـ وطامِحَةِ العَيْنَيْنِ مَطْروفَةِ الهَوَى عَنِ الزَّوْجِ أو مَنْسُوبَةِ الحالِ عانِسِ

العانس التي كَبِرَت في منزل أهلها ولم تُزَوَّجْ. وقوله **مَنسوبة الحال** أراد أنها كريمة. **طامِحة العَيْنَيْنِ** تَطْمَح عينَها إلى غير زوجها إذا كانت فارِكاً. **والفارِك** المُبْغِضة لزوجها. **ومَطْروفة الهَوَى** تَطْرِف الهَوَى من ها هنا إلى ها هنا كأنها تستطرف غيرَ زوجها.

٥ ـ بني عاصِمٍ أوْفُوا بِذِمَّةِ جارِكُمْ ولَمْ تَضْرِبُوا مِنْها بِرَطْبٍ ويابِسِ

يقول: لم يَلْحَقْكم شيءٌ من العَيْب رَطْبٌ ولا يابِسٌ [أي قديم ولا حديث]. ورُوِيَ ولم تُضْرَبوا.

٦ ـ إذا ما دَعا جَنْباءُ قال ٱبْنُ دَيْسَقٍ لَعاً لَكَ فيها عالِياً غَيْرَ تاعِسِ

إذا عَثَرَ الشابُّ قيل: لَعَا لَكَ، دُعاءٌ كأنّه قال: نَعَشَك الله ورَفَعَك.

٧ ـ جَرَتْ لأخي كَلْبٍ غَداةَ تَأَبَّسَتْ عُبَيْدٌ بِرَدِّ البُزْلِ مِنْها القَناعِسِ

جَرَتْ لأخي كَلْبٍ يعني جَنْباءَ. **والقَنَاعِس** من الإبل الثِّقالُ الواحد قِنْعاسٌ.

٨ ـ ألا إنَّ حَمّاداً سَيُوفِي بِذِمَّةٍ عَلَيْكَ ورَدَ الأَبْلَخِ المُتَشاوِسِ

حَمّاد بن الرَّبيع أحد بني عاصِم بن عُبَيْد، **الأَبْلَخ** المتعظم، **والمُتَشاوِس** الذي ينظر بمؤخِرِ عينهِ كِبْراً.

٩ ـ أَلَسْتُمْ لِئاماً إذ تَرومونَ جارَكُمْ ولَوْلا هُمُ لَمْ تَدْفَعوا كَفَّ لامِسِ

يقول لولا بنو ثعلبة لم تدفع عنهم بنو سَليط كَفَّ لامِسٍ، وكانوا نُهْزَةً لِمَن أرادهم.

١٠ ـ فإنَّكَ لاقٍ لِلأَغَرِّ ٱبْنِ دَيْسَقٍ فَوارِسَ سَلّابِينَ بَزَّ الفَوارِسِ

[**ابن دَيْسَق** كان جاراً لجَنْباءَ أو هو من بني عاصِم يعني طارِقَ بن دَيْسَق **بَزّ الفَوارِس** سِلاحهم].

١١ ـ فلا أعرِفَنَّ الخَيْلَ تَغْدو عَلَيْكُمُ فَتَطْعَنَ في ذي جَوْشَنٍ مُتَقاعِسِ

في ذي جَوْشَن رَجُلٍ ذي جَوْشَنٍ، والجَوْشَن الصَّدْر، **مُتَقاعِس** متأخّر عن الحرب.

١٢ ـ إذا اطَّرَدوا لَمْ يَخْفَ داءُ ظُهورِهِمْ عَلَى ما رَبا[1] مِنْ نَحْضِها المُتَكاوِسِ

يعني **لم يَخْفَ** انتفاخُ أجوافهم من الجُبْن، **وتَكاوُس** اللَّحم انتفاخُهُ **والنَّحْض** اللَّحْم [قال أحمدُ: **داءُ ظُهورِهِم** خَزْؤُهم وضُراطُهم].

---

(١) في الديوان ص/٢٤٤: نبا.

وقال جَرِيرٌ[1] ولم يُسْمَع لها بنقيضةٍ:

١ ـ تَلْقَى السَّليطِيَّ والأَبْطال قد كُلِموا وَسْطَ الرِّجالِ بَطيناً وهو مَفلول[2]
٢ ـ لَمْ يَرْكَبوا الخَيلَ إلاّ بَعْدَ ما هَرِموا فَهُمْ ثِقالٌ على أكْتافِها مِيلُ

فقال رجل منهم: أدام الله لهم البِطْنَةَ والسلامة، والأَمْيَل من الرجال، الذي لا يستوي على السرج إذا رَكِبَ.

وممّا قال جَرِيرٌ[3] لبني سَليط ولم تُوجَد له نقيضة:

١ ـ جاءَتْ سَليطٌ كالحَميرِ تَرْدِمُ فقُلْتُ مَهلاً وَيحكُمْ لا تُقْدِموا

تَرْدِمُ تَخبِق والحَبِق الضُّراط وهو الرُّدام. معناه لا تُقْدِموا عَلَيَّ.

٢ ـ إنّي (بأَكْلِ الحائنين)[4] مُلْذَمُ قد عَلِمَتْ أُسَيِّدٌ وخَضَّمُ

المُلْذَم المُولَع بالشيء. يقال لَذِمَ بالشيء، وغَرِيَ به، وسَدِكَ به، وعَسِكَ به، ولَكى به، ولَغِيَ به، وعسِقَ به، بمعنًى واحد.

٣ ـ إنَّ أبا حَزرةَ شَيخٌ مِرجَمُ إنْ عُدَّ لُؤمٌ فسَليطٌ أَلأَمُ
٤ ـ ما لَكُمُ اَسْتٌ في العُلا ولا فَمُ ولا قَديمٌ في القَديم يُعْلَمُ

[أي لا مَقْعَدَ لكم، ولا مُتَكَلَّم].

وقال لهم أيضاً ولم نجد له نَقيضةً[5]:

١ ـ إنَّ سَليطاً كَاسْمِها سَليط لَولا بَنو عَمرٍو وعَمرٌو عِيطُ
٢ ـ قُلْتُ دِيافِيونَ أو نَبيطُ

عَمرو بن يربوع وهم حُلفاءُ سَليط. **والعِيط** الطِّوال الضِّخام، واحدهم أعْيَطُ والمرأة عَيْطاءُ، لا يُعْطون أحداً طاعةً وأصله من قولهم: اعْتاطت النّاقةُ، إذا أبت أنْ تحمِل. **ودِياف** قرية بالشّأم قلتُ: هم نَبيطُ الشّأمِ **ونبيط** يعني نَبَطَ العِراقِ. **والسَّليط** الحديد اللسان يقال: سِكّينٌ سَليطٌ.

---

(١) الديوان ص/٢٤٩.
(٢) كلموا: جرحوا، مغلول: مكسور أو مهزوم.
(٣) الديوان ص/٣٩٠.
(٤) في الديوان ص/٣٩٠: بكل الحالتين.
(٥) الديوان ص/٢٥٠.

وقال لبني سَليط ولا نَقيضة لها[1]:

١ ـ نُبِّئْتُ غَسّانَ بنَ واهِصَةِ الخُصَى ... بِقُضوانَ في مُسْتَكْلِئِينَ بِطانِ

المُسْتَكْلِئون أهل الكَلإ والخِصْب. **والبِطان** الشِّباع.

٢ ـ ولَمّا رَأَيْتُ الحَيَّ ضَبَّةَ أطْرَقُوا ... عَلَى ما لَقُوا مِنْ ذِلَّةٍ وهَوان

٣ ـ خَرَجْتُ خُروجَ الثَّوْرِ إذْ عَسِكَتْ بِهِ ... مُقَلَّدَةُ الأوْتارِ غَيْرُ سِمانِ

[**عَسِكَتْ** به لَزِمَتْه فلم تُفارِقْه، كما قيل سَدِكَ بأمري وعَسِك بأمري، **مُقَلَّدة الأوْتارِ** يعني كلاباً قد قُلِّدَت الأوتارَ]، شبّه نفسَه بالثور تكتنفه الكِلابُ فيقْتلُ فيها ويَجْرَح ويُفْلِت سالماً.

وذكروا أنّ بني سَليط بعثوا رَبيئةً لهم على فَرَسٍ، فنام الربيئة ونَفَرَت الفرسُ؛ فلم يَدْرِ كيف أخذت وذهبت نازعةً إلى أوطانها، وجاءَ الجيشُ الذين كان يتوقّعهم بنو سَليط فوجدوا الربيئة نائِماً، فجاوَزوه إلى الحيّ فاكتسحوهم.

فقال في ذلك جَريرٌ ولا نَقيضَة لها[2].

١ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ نَامَ السَّليطِيُّ نَوْمَةً ... عَلَى حَزَّةٍ ما كانَ حُرٌّ يَنامُها

[**عَلَى حَزَّةٍ** أي على حالٍ].

٢ ـ لَقَدْ نَفَرَتْ مِنْ رِيحِهِمْ أعْوَجِيَّةٌ ... مِنَ الجُرْدِ لَمْ يَعْرِفْ سَليطاً لِجامُها

[**مِنْ رِيحِهِمْ** أي من ريح بني سَليط]. **الأعْوَجِيّة** منسوبة إلى أعْوَجَ فَرَسٍ لبني هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت أُمُّه سَبَلُ لِغَنِيّ بن أعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر، وكانا من أجودِ خيل العرب.

قال أبو عبيدة: حدّثني أبو مَنيع الكُلَيْبِيّ قال: كان جَريرٌ يقول: لولا ما فعل العَبْدُ ابنُ أُمّ غَسّان، لَنَشَرْتُ من أيّام بني سَليط ما لا يَبيد جَدَّ الدَّهْرِ أو حِيريَّ الدهر (**جَدَّ الدهرِ** في معنى يَدَ الدهرِ يريد أبداً)، قال: وكانوا فُرْساناً قال: وَلِقَيَ فَضالةُ أحدُ بني عَرين بن ثعلبة ابن يربوع (وكانت أمّ فضالة هِنْداً بنت حَوْط بن قِرْواش بن حُصَيْن بن ثُمامة بن سيف بن جارية بن سَليط) جَريراً فقال له: أتَشْتِمُ أخوالي؟ أما والله لأقتلنّك. وأمّا العُرَنِيّ الشاعر فزَعمَ أنّ الذي لَقِيَ جَريراً عبدُ الله بن فَضالة.

فقال جرير[3]:

---

(١) هذه الأبيات لم ترد في الديوان ط. دار الكتب العلمية بل وردت في طبعة دار مكتبة الحياة ص/٥٦٦.

(٢) هذان البيتان لم يردا في الديْوان ط. ع ووردا في ط. دار مكتبة الحياة ص/٥٦٦.

(٣) الديوان ص/٣٤٧.

١ - أتوعِدُني وَراءَ بَني رِياحِ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ دوني

٢ - عَرينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنّا بَرِئْتُ إلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرينِ[(١)]

٣ - عبيداً مُسْبَعِينَ لِعَبْدِ قَيْسٍ مِنَ القِنِّ المُوَلَّدِ والقَطينِ[(٢)]

٤ - قُبَيِّلَةٌ أناخَ اللُّؤْمُ فيها فَلَيْسَ اللُّؤْمُ تارِكَها لِحِينِ

٥ - فَنِعْمَ الوَفْدُ وَفْدُ بَني رياحٍ فَنِعْمَ[(٣)] فَوارِسُ الفَزَعِ اليَقينِ

٦ - عَرَفْنا جَعْفَراً وبَني عُبَيْدٍ وأنْكَرْنا زَعانِفَ آخَرينَ

[جعفراً وبني عبيد ابنا ثعلبة]، **الزَّعانِف** الأتْباع، واحدهم زِعْنِفَةٌ، وهو مأخوذ من زَعانِفِ الثَّوْبِ وهي أهْدابُه [وزَعانِف الأديم أكارِعُه].

وذكر مِسْحَل بن كُسَيْب قال: ولدت كَهْفَة بنتُ مَصادِ الطائيّ أحدِ بني نَبْهانَ لثُمامة بن سَيْف بن جارية بن سَليط خَمْسَةً، سَلَمَةَ وأبا بَراءٍ وشجاراً وحُصَيْناً وقُتَيْباً بني ثُمامة فأتى العَتّاب أعورُ بني نَبْهان واسمُه نُعَيْم بن شَريك بني أخُتِه هٰؤلاءِ الذين سَمّيناهم يسترفدهم في حَمالةٍ أو حَفْرِ رَكيّةٍ فأعطوه فأرضوه، وزَيّنوا له أنْ يسأل جريراً، وكان جرير لا يُعْطِي أحداً لا يخافه.

قال مِسْحَل حدّثتني أُمّي زَيْداءُ بنت جرير قالت بينما نحن بالجَلاميد من الحَزْن إذا نحن بِبَلَقٍ قد ضُرِبَ بناحيةٍ منّا. [والبَلَق الفُسْطاط الصَّغير]. وكان جرير أشدَّ الناس فَرَقاً من السُّلْطان، فلمّا رأى البلقَ كاد يموت. فبعث مَنْ يسأل فقيل له: هذا الأعورُ النَّبْهانيّ. فدعا بجَفْنَةٍ فَمَلأَها زُبْداً وَمَلأَ أُخْرَى من بَرْنِيّ هَجَرَ وَوَطْبٍ من لَبَن، فبعث به إليه فلمّا وُضِعَ بين يديه قال: ما هذا؟ وجعل يُتَفِّف عليه فأبلغ الرسولُ جريراً ذلك.

فلمّا أصبح [جاءَ] النَّبْهانيُّ وجرير جالِسٌ في كَسيحةٍ له أمامَ بيته، (**والكَسيحة** الموضع يُكْسَح ويُجْعَل حِواءً يُصَلَّى ويُجْلَس فيه) وقد صَلَّى الصُّبْحَ، وكان لا يتكلّم إذا صلّى الصبحَ حتّى تطلع الشمس ولو تَناحَرَ الحَيُّ. فلمّا طلعت الشمس والنَّبْهانيّ قاعِدٌ قد سأله فلم يُجِبْه قبل ذلك، أقبل عليه جرير حين طلعت الشمس فقال: أما والله إنّك لَغَنِيٌّ مُقْوٍ ولو شئتَ لاكتفيتَ فقد بَلَغنا خَبَرُك. [**المُقْوي** صاحِب دابّةٍ قَويّةٍ **والمُضْعِف** صاحب دابّةٍ ضَعيفةٍ] وإنّما أراد بنو ثُمامة أنْ يمنعه جريرٌ فيهجوه قال وحول بيت جرير بيوت كثيرة، فقال له جرير: ما ممّن ترى إلاّ واجِبُ الحَقّ لا أجِد له مَدْفعاً، وما كلّ الحقّ أنا واسِعٌ له، فانْصَرِفْ راشِداً، فقد أحسن الله إليك.

---

(١) عرين: رجل وعد جريراً بالقتل، وعرينة: اسم القبيلة.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. وورد ح ص/ ٥٧٧.

(٣) في الديوان ص/ ٣٤٧: ونِعْمَ.

فانصرف فهجا جَريراً فقال:

١ ـ قُلْتُ لها أُمّي سَليطاً بِأَرْضِها فَبِئْسَ مُناخُ النّازِلينَ جَريرُ

٢ ـ ولَوْ عِنْدَ غَسّانَ السَّليطِيِّ عَرَّسَتْ رَغا قَرَنٌ مِنْها وكاسَ عَقيرُ

القَرَن البعير المقرون، ويقال: قد أرْغَى فلانٌ لِفلانٍ إذا قَرَنَ له بعيراً فأعطاه. ويقال: سألت فلاناً فما أَرْغاني ولا أثْغاني أي ما أعطاني شاةً تثغو. وكاسَ عَقير يريد عقر له بعيراً فقام على ثلاث. [ويقال كاسَ البعير يكوسُ كَوْساً إذا مشى على ثلاث قوائِمَ وأنشد الأصمعيّ في صفة حَيَّةٍ:

يَكُوسُ بالأَدْماثِ والشُّروزِ كَوْسَ البِهِلِّ النَّطِفِ المَحْجوزِ

الأَدْمات الأماكِن الليّنة، الشُّروز الأماكِن الغِلاظ والواحد شَرْزٌ ساكِن الرّاءِ. والبِهِلّ المُسِنّ من الإبل، والنَّطِف ذو الدَّبَر الذي قد أشرفت دَبَرتُه على جَوفه. والمَحْجوز المشدود بالحِجاز والحِجاز حَبْل يُشَدّ في يدي البعير ثمّ يخالَف، فتُعْقَد به رِجْلاه ثمّ يُشَدّ إلى حُجْزَتِه فيُطْرَح على جَنْبه مثل المقموط، ثمّ تُداوَى دبَرَتُه فلا يستطيع أنْ يمتنع]. يقول: لو نزلتُ بغسّان لأعطاني جَمَلاً يرغو في قَرَنٍ أي في حَبْل وعَقَرَ لي آخَرَ.

٣ ـ وأَنْتَ كُلَيْبِيٌّ لِكَلْبٍ وكَلْبَةٍ لَها عِنْدَ أَطْنابِ البُيوتِ هَريرُ

[يُخاطِب جريراً يقول ألست لِكَلْبٍ وأُمُّك كلبة؟ أطْناب البُيوت حِبال الخيمة. شبّهه في قِلّة خيره بالكلب].

فقال جَريرٌ يَرُدُّ عليه[1]:

١ ـ عَفا ذو حَمامٍ بَعْدَنا وحَفيرُ وبالسِّرِّ مَبْدًى مِنْهُمُ ومَصيرُ[2]

[ذو حَمام ماءٌ لبني يربوع. وحَفير موضع. وبالسِّرّ وادٍ].

٢ ـ تُكَلِّفُها[3] لا دانِياً مِنْكَ وَصْلُها ولا صُرْمُها شَيْءٌ عَلَيْكَ يَسيرُ

٣ ـ فإنْ يُسْلِمِ[4] اللهُ الرَّواسِمَ[5] بالضُّحَى ومَرُّ القَوافي يَهْتَدي ويَجورُ

الرَّواسِم الإبل، والرَّسيم سَيْر رفيع، ويُرْوَى: لَئِنْ سَلَّمَ اللهُ المَراسيلَ بالضُّحَى. المَراسيل الإبلَ السّهلة النّاجية، الواحدة مِرْسالٌ. يقول: مَرُّ القَوافي يهتدي فَيَبْلُغُ من قيلت

(١) الديوان ص/١٩٧.
(٢) في الديوان ص/١٩٧: حضور.
(٣) في الديوان ص/١٩٧: تكلفتها.
(٤) في الديوان ص/١٩٧: لئن يسلم.
(٥) في الديوان ص/١٩٧: المراسيل: وهي النوق السريعة.

فيه ويجوز عنهم أيضاً إلى قومٍ آخرين، وَرَوَى أبو عمرو: فإنْ سَلَّمَ الله المَراسيمَ بالضّحى.

٤ - تُبَلِّغ بَني نَبْهانَ مِنّي قصائداً تَطالَعُ مِنْ سَلْمَى وهُنَّ وعورُ

سَلْمَى لبني نَبْهان خُصوصاً. [**وُعور** خَشِنة غِلاظ يعني القَصائِد] واسم نَبْهان أسودان وإنّما سُمّيَ نَبْهانَ لأنه حَصَنه عبْدٌ لأبيه، يقال له نَبْهان فغلب عليه اسمُه، وأَجَأُ لِثُعَلٍ وسائِرِ بني الغَوْث ورُوِيَ لَتَعْتَرِفَنْ نَبْهانُ مِنّي قَصائِداً ورَوَى اليربوعيّ إذا ما عَلَتْ جَوْزاً مِنَ الرَّمْلِ طالَعَتْ خَنَاذيذَ مِنْ سَلْمَى. قال أبو عُبَيْدَة: **الخَنَاذيذ** المُشْرِفة من الجِبال والخيل.

٥ - إذا حَلَّ مِنْ نَبْهان أَرْبابُ[1] ثَلَّةٍ بِأَوْساطِ[2] سَلْمَى دِقَّةٌ وفُجورُ[3]

الثَّلّة القِطْعة من الغَنَم. ورُوِي بِأَوْشالِ **والوَشَل** الماءُ يَغْدِره السيل في النُّقْرة تكون في أعلى الجبل وفي الصَّخْرة. **الدِّقّة** من لؤم الأصْل.

٦ - تَرَى قزمٍ[4] المِعْزَى مُهور نِسائِهِمْ وفي قَزَمِ المِعْزَى لَهُنَّ مُهورُ

ورُوِيَ تُساقُ مِنَ المِعْزَى مُهورُ نِسائِهِمْ. **القَزَم** الصِّغار العليلة، واحدتها قَزَمَةٌ. ورُوِيَ تَرَى شَرَط المِعْزَى، **وشَرَطُ** المالِ أخسُّه وشِرارُه يقول: ليس تبلغ أقدارهم أنْ تُمْهَر نساؤهم الإبلَ إنّما يُمْهَرْنَ خسيسَ المِعْزَى.

٧ - تَغَنّى ابْنُ نَبْهانِيَّةٍ طالَ بَظْرُها وباعُ ابْنِها عِنْدَ الفِضالِ قَصيرُ[5]

ورُوِيَ أَلَسْتَ لِنَبْهانِيَّةٍ. ورُوِيَ أَلَسْتَ ابنَ نَبْهانِيَّةٍ. ورُوِيَ يَوْمَ الحِفاظِ.

٨ - كَثيرَةُ صِئْبانِ النِّطاقِ كَأَنَّها إذا رَشِحَتْ مِنْها المَغابِنُ كِيرُ[6]

الكير موضع النّار للحَدّاد. **والكُور** الرَّحْل. **والنِّطاق** خَيْط تَشُدّ به المرأةُ وَسَطَها إذا اعتملت فيَكْثُر لُزومُه لها حتّى تَكْثُر صِئْبانها لدَوامه عليها. **ومَغابِنها** مَراقّ بطنها، يخبر أنّها دنيّة تُباشِر العَمَلَ.

٩ - وَجَدْنا بَني نَبْهانَ أَذْنابَ طَيِّئٍ ولِلنّاس أَذْنابٌ تُرَى صُدُورُ

١٠ - وأَعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ أَمّا نَهارُهُ فَأَعْمَى وأَمّا لَيْلُهُ فَبَصيرُ

---

(١) في الديوان ص/١٩٧: أذناب.
(٢) في الديوان ص/١٩٧: بأوشال.
(٣) سلمى: اسم جبل.
(٤) في الديوان ص/١٩٧: شَرَط.
(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح الصاوي في شرحه ص/٢٦٦ بالرواية التالية: ألست نبهانية طال بظرها وباع ابنها عند الفخار قصير.
(٦) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع بل ورد في ط. ح ص/٢٦٦.

أي هو أعورُ النهارِ عن الخَيْرات، بصيرُ الليلِ بالسَّوْءاتِ، يَسْرِق ويَزْني.

١١ - وأعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ يَعْوِي ودونَهُ   مِنَ اللَّيْلِ بابا ظُلْمَةٍ وسُتورُ

يريد ظلمةً دونها ظلمةٌ. **يَعْوِي** يقول: عَوَى وهو مُضَلّ ببَلَدٍ فهو يستنبح الكلابَ لتُجيبَه فيستدلّ بها على النّاس.

١٢ - دَعا وهو حَيٌّ مِثْلُ مَيْتٍ فإنْ يَحِنْ[1]   فهٰذا له بَعْدَ المَماتِ نُشور

يقول: هذا القِرَى له حياة بعد موته لبَقاء الهِجاء له في الناس.

[وقال في معنى[2] النشور:

(ولَوْ قُبِرَ)[3] التَّيْمِيُّ ثُمَّ دَعَوْتَهُ   إلى فَضْلِ زَادٍ جاءَ[4] يَحْبو مِنَ القَبْرِ]

١٣ - رَفَعْتُ له مَشْبوبَةً يُهْتَدَى بِها   يَكادُ سَناها في السَّماءِ يَطيرُ

مَشْبُوبَة أراد ناراً مُشْعَلة. **سَناها** ضَوؤها.

١٤ - (فما راعَنا إلاّ يُضاحِكُ نارنا)[5]   عَريضُ[6] أفاعِي الحالِبَيْنِ ضَريرُ

أراد أنّ عُروق بطنه لِهَزاله بادية كالأفاعي من الضُّرّ. ويُرْوَى فلَمّا ٱسْتَوَى جَنْباهُ ضاحَكَ نارنا عَريضُ. ويُرْوَى عَظيمُ **ضَريرُ** الجِسْم سَيِّىءُ الحالِ. وقوله: **فلَمّا ٱسْتَوَى جَنْباه** يعني حين شَبِعَ فاعتدل. [والحالِبانِ عِرْقانِ في الفَخِذ].

١٥ - أخو البُؤْسِ أمّا (ما بَدا مِنْ عِظامِهِ)[7]   فبادٍ[8] وأمّا مُخُّهُنَّ فَريرُ

ورُوِيَ أخو البُؤْسِ أَمّا لَحْمُهُ عَنْ عِظامِهِ فعارِ. **الرِّير** المُخّ الرَّقيق وإذا هُزِلَتْ الدابّة رَقّ عَظْمُه ومُخُّه وإذا سَمِنَ رَقَّ مُخُّه وغَلُظَ عَظْمُه.

١٦ - فقُلْتُ لِعَبْدَيْنا أديرا رحاكُما   فقد جاءَ رجّافُ[9] العَشِيِّ جَرورُ

[**أديرا رَحاكُما** يعني بالطحين وهو الدقيق]. ويُرْوَى: فقد جاء زَحّافُ العَشاءِ جَرورُ. زَحّاف العَشاءِ يَزْحَف إلى العَشاءِ. وجَرور يَجُرّ ما في الإناء إليه.

---

(١) في الديوان ص/١٩٧: وإن يمت.
(٢) ديوان جرير ص/١٦٠.
(٣) في الديوان ص/١٦٠: ولو يدخن.
(٤) في الديوان ص/١٦٠: يسعى.
(٥) في الديوان ص/١٩٧: فلمّا استوى جنباه ضاحك نارنا.
(٦) في الديوان ص/١٩٧: عظيم.
(٧) في الديوان ص/١٩٧: أمّا لحمه عن عظامه.
(٨) في الديوان ص/١٩٧: فعادٍ.
(٩) في الديوان ص/١٩٧: زحّاف.

١٧ ـ أبو مَنزِلِ الأضيافِ يَغشَونَ نارَهُ ويَعرِفُ حَقَّ النّازِلينَ جَريرُ

١٨ ـ إذا لم يُدِرُّوا عاتِماً عَطَفَتْ لَهُمْ سَريعَةُ إبْشارِ اللِّقاحِ دَرورُ[1]

العاتِم التي يتأخّر حَلْبُها حتى يذهب صَدْرٌ من الليل، ومن هذا صلاة العَتَمة. ويقال: عَتَمَت الإبلُ وأَعْتَمَت. يقول إذا لم يكن لَبَنٌ يُقْرَى منه الضِّيفانُ، عقرتُ لهم ناقةً كريمةً ربْعِيَة. والرِّبعِيُّ من النِّتاج واللِّقاح أوّله وهو أجوده. ويقال **أَبْشَرَ** وبَشَّرَ بمعنى واحد وهو أنْ تَشولَ بذَنَبِها، يقال منه: ناقةٌ مُبْشِرٌ.

وقال جَريرٌ لعَتّابٍ ـ هذا ولا نقيضةَ لها[2]:

١ ـ مَا أَنتَ يا عَتّابُ مِنْ رَهْطِ حاتِمٍ ولا مِنْ رَوابِي عُروَةَ بنِ شَبيبِ

الرّابِيَة ما أشرف من الأرض، شبّه عُظَماء الرِّجال بها. **عُرْوَة** رجل من جَديلةِ طَيِّىءٍ.

٢ ـ رَأَينا قُروماً مِنْ حَديلَةَ[3] أَنْجَبوا وفَحْلُ بَنِي نَبْهانَ غَيرُ نَجيبِ[4]

٣ ـ وسَوْداءَ مِنْ نَبْهانَ تَثْني نِطاقَها بِأَخْجَى قَعورٍ أو جَواعِرِ ذيبِ

الأخجَى الكثير الماء القامسةُ. **والقَعور** البعيد المِسْبارِ وهو أخبثُ له. وقوله: **أو جَواعِرِ ذيب** يعني أنها رَسْحاءُ لا أَلْيَتَيْنِ لها مِثْلَ الذِّئب. **قعور** له قَعْرٌ وهو الحِرُ. **والجاعِرَتانِ** رأسا الفَخِذَيْنِ من تحت الذَّنَبِ. **والغُرابانِ** رأساهما من فوق الذنب. **والحَجَبَتانِ** رأساهما المُشْرِفان على الخاصرتين.

٤ ـ إذا ضَحِكَتْ شَبَّهتَ أَضْراسها[5] العُلَى خَنافِسَ سُوداً في صَراةِ قَليبِ

الصَّراة الماء المجتمع المتغيّر. يقال: شاةٌ مُصَرّاةٌ إذا حُفِلَت فلم تُحْلَب حتى يجتمع لَبَنُها.

قال ابنُ حَبيب: من ها هنا رَوَى المُفَضَّل.

وكان الذي هاجَ بين جَرير والفَرزْدَق الهِجاءَ، أنّ البَعيث المُجاشِعِيّ سُرِقَت إبله سرقها ناسٌ من بني يربوع يقال لهم بنو ذُهَيْل فطلبها البَعيث حتى وجدها في أيديهم.

واسمُ البَعيث خِدَاش بن بِشْر بن خالد بن الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفيان بن مُجاشِع وإنّما بَعَثَه بيتٌ قاله:

---

(١) الدرور: الناقة الكثيرة اللبن بعكس العاتم.

(٢) الديوان ص/ ٦٤.

(٣) في الديوان ص/ ٦٤: جديلة.

(٤) القروم: الفحول والأبطال.

(٥) في الديوان ص/ ٦٤: أضراسها.

تَبَعَّثَ مِنّي ما تَبَعَّثَ بَعْدَ ما أُمِرَّتْ قُوايَ وآسْتَمَرَّ عَزيمي

[**أُمِرَّتْ قُوايَ** أي اشتدّ خَلْقي وأسْرى. **واسْتَمَرَّ عَزيمي** أي أبصرتُ أمري فمضيتُ على ما أعْزِم عليه لأنه إنّما قال الشِّعْرَ بعد ما أَسَنَّ].

فلمّا وجدها البَعيثُ في أيديهم قالوا: إنّما كانت مع لِصٍّ فانتزعناها منه، وكانت بينه وبينهم ضربَةُ رَحِم من قِبَلِ النَّوار بنت مُجاشِع وكانت وَلَدَتْهم، وغَسّانُ بن ذُهَيْل السَّليطيّ يومئذٍ يُهاجِي جَرِيراً. فجعل البَعيثُ يقول وَجَدْنا الشرفَ والشِّعْر في بني النَّوار بنت مُجاشِع.

فبلغ ذلك عَطِيَّة بن جِعال أحدَ بني غُدانة بن يربوع فقال: وما أنتَ وهذا يا بَعيثُ؟ أتدخل بين بني يربوع وأنتَ رَجُل من بني مُجاشِع؟. فبلغ ذلك جريراً فأنشأ يقول[1]:

١ ـ طافَ الخَيالُ وأيْنَ مِنْكَ لِماما فَارْجِعْ لِزَوْرِكَ بالسَّلام سَلاما

[**طافَ** أي ألَمَّ بك] أراد طافَ الخَيالُ لِماماً. وأين هو منك؟ [هو بعيد منك]. **والزَّوْر** الخيال بعينه. ويقال رَجُلٌ زَوْرٌ، وامرأةٌ زَوْرٌ ونِسْوَةٌ زَوْرٌ، وكذلك في التثنية، وأنشد:

ومَشْيُهُنَّ بالخُبَيْتِ ...وْرُ كَما تَهادَى الفَتَياتُ الزَّوْرُ

يَسْأَلْنَ بالغَوْرِ وأَيْنَ الغَوْرُ والغَوْرُ مِنْهُنَّ بَعيدٌ جَوْرُ

[**الخُبَيْت** تصغير خَبْتٍ. وأنشد عُمارة:

كَأَنَّهُنَّ فَتَياتٌ زَوْرُ أو بَقَراتٌ بَيْنَهُنَّ ثَوْرُ]

فَارْجِعْ لِزَوْرِك أي فارجع عليه السلامَ، كما سَلَّمَ عليك.

٢ ـ فَلَقَدْ أنَى لَكَ أنْ تُوَدِّعَ خُلَّةً فَنِيَتْ وكانَ حِبالُها أَرْماما

[**أنى** وآنَ بمعنى حَانَ]. **الخُلَّة** المَوَدّة. **والأَرْمام** الأخلاف واحدها رِمٌّ. ورَوَى أبو عُبيدة: وعاد حِبالُها.

٣ ـ فَلَئِنْ صَدَرْتَ لَتَصْدُرَنَّ بِحاجَةٍ ولَئِنْ سُقِيتَ لَطالَ ذا[2] تَحْواما

[**فَلَئِنْ صَدَرْتَ** أي لئن صدرتَ عن هذه المرأة، لتصدرّن بحاجة بَقِيَت لك عندها] **التَّحْوام** من الحَوْم حول الماء، والدَّوَران حوله، والحائم ها هنا العَطْشان.

٤ ـ يا عَبْدَ بَيْبَةَ ما عَذيرُكَ مُخْلِباً لِتُصِيبَ غُرَّةَ مُجْرِبٍ وتُلاما

[**بَيْبَة** جدّة البعيث]. ما **عَذيرك** ما حالُك؟ وأنشد:

---

(١) الديوان ص/٤٠٩.

(٢) صدرت: عدت أو رجعت.

إنَّ رَبّي لَولا تَدارُكُهُ المُلْكَ بِأَهْلِ العِراقِ ساءَ العَذيرُ

[وأنشد لحاتِم[1]:

وخَيْلٍ تَنادَى لِلطِّعانِ شَهِدْتُها ولَوْ لَمْ أَكُنْ فيها لَساءَ عَذيرُها]

والعَوْف الحال أيضاً وأنشد:

أَزَبُّ السّاعِدَيْنِ بِعَوْفِ سَوْءٍ مِنَ الحَيِّ الَّذينَ عَلَى قَنانِ

والقَنان جبل لبني فَقْعَس من بني أسَد. [وقال السُّكَّرِيّ مِنَ الحَيّ الَّذينَ بأَزْقُبانِ أراد بأَزْقُباذَ. وقال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ[2]:

أُريدَ حِباءَهُ ويُريدُ قَتْلي عَذيرَكَ مِنْ خَليلِكَ مِنْ مُرادِ]

والمُخلِب المُعين. **والعُرّة** الجَرَب. **والمُجْرِب** الذي قد جَرِبَت إبله.

٥ ـ نُبِّئْتُ أنَّ مُجاشِعاً قد أنْكَرُوا شَعراً تَرادَفَ حاجِبَيْهِ تُؤاما

أراد أنه أزَبُّ الحاجبين كثيرُ شَعَرِهما يقال ما أشدّ زَبَبَ شَعَرِك. ويروى شَعَراً تَرَدَّف أي رِكِبَ بعضُه بعضاً. **تُؤاما** تَنبت شَعَرَتانِ في مكان.

٦ ـ يا ثَلْطَ حامِضَةٍ تَرَوَّحَ أهلُها عَنْ ماسِطٍ وتَنَدَّتِ القُلاّما

الثَّلط سَلْح البعير. **والحامِضة** التي تأكل الحَمْضَ يقال حامِضَةٌ وحَمَضِيَّةٌ، فإذا رعت الإبلُ الخلّة فهي خُلِّيَةٌ وعادِيَةٌ وعُذوِيَّةٌ. فإذا رعت الطَّلْحَ فهي طِلاحِيَّةٌ. **وماسط** ماءٌ لبني طُهَيَّة مِلْحٌ يَمْسُط ما في بُطونها، يُخرِجه لمُلوحته وخُبْثه. **والقُلاّم** القاقلِيّ وهو من الحُموض. **والتَّنْدِيَة** أنْ تُسْقَى الإبلُ، فإذا نَهِلَت نُدِّيَت حول الماءِ في الحَمْض شيئاً، ثم تُعَلّ فلا تكون التندية إلاّ في الحَمْض.

٧ ـ أُنْبِئْتُ أنَّك يا بْنَ وَرْدَةَ آلِفٌ لِبَني حُدَيَّةَ مَقْعَداً ومُقاما

وَرْدَة أُمّ البَعيث، وهي من سَبْي إصْفَهان وكان القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس وَهَبَها لأبيه. **وحُدَيّة** أُمّ بني ذُهَيْل غَسّانَ وإخْوَتِهِ. [يقول: يدلّ على هُجْنَتِك كَثْرَةُ شَعَرِ حاجبيك وهذه نِبْتَة حواجب العَجَم. **والهَجين** اللئيمُ الأُمّهاتِ، **والمُقْرِف** اللئيمُ الآباءِ. يقول أنتَ آلِفٌ لهم في مَقْعَدهم ومَقامهم، مُخْبِرهم بمَعايبي وعليَّ مُكافَأتُك].

٨ ـ وإذا انْتَحَيْتُكُمُ جَميعاً كُنْتُمُ لا مُسْلِمينَ ولا عَلَيَّ كِراما

---

(١) حاتم: هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس وشاعر جاهلي، من أجواد العرب المشهورين. انظر مغني اللبيب ص/ ٢٤٢.

(٢) هو شاعر مخضرم، أسلم في حياة الرسول ﷺ، ثم ارتدّ مع مرتدي اليمن، ثم عاد إلى الإسلام، شهد الفتوح وحسن بلاؤه فيها. انظر معجم الشعراء / ١٦.

انْتَحَيْتُكم قصدتُكم وأردتُكم. ويروى: انْتَحَيْتَهم أي انتحيتَهم أنت يا بَعيثُ وعاوَنْتَهم، [لَمْ تَكْرُموا عليَّ ولم أَعْرِف لكم حَقَّ الإِسْلام].

٩ ـ ولَقَد لَقِيتَ مَؤُونَةً مِنْ حَرْبِنا نَزَلَتْ عَلَيْكَ وأَلْقَتِ الأَجْراما

[**من حَرْبِنا** أي مُهاجاتنا **عَلَيْكَ** أي بك]. **الأَجْرام** جَماعة جِرْمٍ أراد ثِقْل الحرب. وجِزم الرَّجُل بَدَنُه، وجِرْمه صَوْته، وجِرْمه رائِحته.

١٠ ـ مَهْلاً بَعيثُ فإِنَّ أُمَّكَ فَرْتَنا حَمْراءُ أَثْخَنَتِ العُلوجَ[١] رداما

يقال للأَمَة: **فَرْتَنا** وتُرنا. [**أَثْخَنَت** غَلَبَت، ويروى أَسْخَنَت من السُّخونة]. **والرُّدام** الضُّراط. يقال: رَدَمَ يَرْدُمُ رُداماً يعني حَبِقاً يعني الضُّراط يقال رَدَمَ يَرْدِمُ، وحَبَقَ يَحْبِقُ، وحَصَمَ وحَصَّ حُصاصاً، وخَبَجَ وخَصَفَ، كلّه بمعنى واحد.

١١ ـ كانَتْ مُجَرِّبَةً تَروزُ بِكَفِّها كَمَرَ العَبيدِ وتَلْعَبُ المِهْزاما[٢]

[**تَروزُ** تَزطُلُ]. **المِهْزام** لعبة لهم يَلْعَبونها يُغْطَى رأسُ بعضهم ثمّ يُلْكَمُ فيقال له مَن لَكَمك فيقول فلانٌ. وإنّما يريد أنها امرأة جريئة تُلاعِب الرِّجالَ. **والمِهْزام** الدَّسْتَبَنْد.

١٢ ـ ولَقَدْ أصابَ بَني حُدَيْثَةَ ناطِحٌ ولَقَدْ بُعِثْتُ عَلَى البَعيثِ غَراما

قال: فبلغ ذلك البَعيثَ، فركب إلى بني الخَطَفَى فقال: عَجِلْتم عليَّ. فقالوا: بَلَغنا عنك أمرٌ، فإن شِئْتَ قلتَ كما قلنا، وإن شئتَ صَفَحْتَ. قال: بل أَصْفَحُ.

فأقام فيهم مُجاوِراً لهم ثلاثَ سِنين، ثمّ إنّه أَبَقَ له عَبْدانِ فلَحِقا بَهَجرَ، فركب عمرو بن عَطيّة أخو جرير وعَطاءُ بن الخَطَفَى فَرَدّا عليه [عَبْدَيْهِ] بغير جعالة، ثمّ إنّه فارَقَهم راضِياً فقدم على ناسٍ من بني مُجاشِع فسألوه عن بني الخَطَفَى فأثنىٰ [عليهم] خيراً. فقا له رجل منهم: لَحُسْنَ ما جازَيْتَهم على الذي قالوا لك ثمّ أنشده قول جرير[٣]:

نُبِّئْتُ أَنَّ مُجاشِعاً قد أَنْكَروا شَعَراً تَرادَفَ حاجِبَيْكَ تُؤاما

(يقال: لَحُسْنَ ما فعلتَ، ولَحَسْنَ ما فعلتَ. قال وأنشدنا أبو تَوْبَة:

لا يَمْنَعُ النّاسُ مِنّي ما أَرَدْتُ ولا أُعْطيهِمُ ما أرادوا حَسْنَ ما أَدَبا)

فلو يزالوا به حتّى أغضبوه فهجا البَعيثُ بني كُلَيْب بأبياتٍ يقول فيها[٤]:

---

(١) العلوج: كفّار اليمن.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي ووردت في شرح الصاوي ص/ ٥٤٢.

(٣) الديوان ص/ ٤٠٩.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان.

أَجَرِيرُ أَقْصِرْ لا تَجِنْ بِكَ شِقْوَةٌ   إنَّ الشَّقِيَّ تَرَى لَهُ أَعْلاما

فقالت بنو كُلَيب لعَطاءِ بن الخَطَفَى: ارْكَبْ إلى بني مُجاشِع واسْتَنْهِهم من أنفسهم، فقد قالوا كما قيل لهم.

فأتاهم عَطاءٌ فقال: أي بني مُجاشِع أنتم الإخْوة والعَشيرة، وقد قلتم كما قيل لكم، فانْتَهُوا عنّا فأبى البَعيثُ إلاّ هِجاءَهم، فالْتَحَمَ الهِجاءُ بين جرير والبَعيث فسَقَطَ غَسّانُ.

فقال البَعيث[1] يهجو جريراً: [قال أبو رِياش: إنّما ركب إليهم عَطاءُ بن الخَطَفا بعد أنْ هجاهم البَعيث بهذه القصيدة].

١ ـ ألا حَيِّيا الرَّبْعَ القَواءَ وسَلِّما   ورَبْعاً كَجُثْمانِ الحَمامَةِ أدْهَما

القَواء المكان الخالي. ويروى ونُؤْياً. يقال مكانٌ قَواءٌ وقِيٌّ. **والجُثْمان** جِسْم الحَمامة يعني القُمْريّة. وشبّه الرَّبْعَ وما فيه من لون الرَّماد والدِّمْنة وأثر مَصَبّ اللَّبَن وأثر بَياض الأرض بريش القُمْرية، لِما فيه من السَّواد والبياض. **أَدْهَم رَبْعٌ**. حديثُ العَهْد بالنّاس. قال الأصمعيّ: ولو كان قديماً قال أغْبَر. ويقال: **جُثْمانٌ وجُسْمانٌ**.

٢ ـ بِصارَةَ فالقَوَّيْنِ لأياً عَرَفْتُهُ   كما عَرَفَ الحَبْرُ الكِتابَ المُنَمْنَما

ورُوِيَ فالفَرْقَيْنِ. **صارَةُ والفرْقانِ** موضعانِ. وقوله: **لأياً عَرَفْتُهُ** أي بعد بُطْءٍ عرفته **والحَبْر** العالِم. **والمُنمْنَم** المُزَيَّن المُصْلَح. [**والمُنَمْنَم** أيضاً المُقَرْمَطُ الخَطِّ].

٣ ـ مِنَ الغالِياتِ في وِسام كأنَّما   تُشابُ رُضاباً من سَحاب مُحَطَّما

الوِسام الجِمال. [في أُسامَ يعني أُسامة بن لُؤَيّ ويقال **أُسامُ** موضع. **تُشاب** تُخْلَط]. **والرضاب** الرِّيق، شبّهه بماء السحاب. **والمُحَطَّم** الذي يتحطّم بماءٍ كثير ورُوِيَ لبيضاءَ حلَّت في وِسامٍ. **وتُشاب رُضاباً** يعني بَرَداً مُحَطَّماً مكسّراً. **الغالِيات** ذوات المُهور الغالية.

٤ ـ مَدَخنا لَها رُوْقَ الشَّبابِ فعارَضَتْ   جَنابَ الصِّبَى في كاتِمِ السِّرِّ أَعْجَما

رَوْقَ الشباب **ورَيِّقُه** أوَّله. **ومُعارَضَتها** انقيادها. والسِّرّ **الكاتِم** المكتوم وهذا ضِدٌّ يقال سِرٌّ كاتِمٌ، وشِعْرٌ شاعِرٌ، وماءٌ دافِقٌ، ويقال للناقة الراحِلةُ وهي مرحولة، فجعلوا المفعولَ فاعِلاً قوله **فعارَضَت جِنابَ الصِّبى** أي دخلت معنا دخولاً ليست بمُباحِتَةٍ ولكن تُرينا أنّها داخلة معنا فيه وليست بداخلة. **والصِّبَى** يعني الغَزَل. وقوله **في كاتِمِ السِّرِّ أعْجَما** يعني في

---

(١) البعيث المجاشعي: خداش بن بشر من بني مجاشع من ولد خالد بن بيبة، وأمه أصبهانية، لقّب بالبعيث لقوله:

تبعَّث مني ما تبَعّث بعدما   أُمِرّت قواي واستمر عزيمي

انظر: الشعر والشعراء ص/ ٢١٢ ـ ٢١٣.

فِعْلِ كاتِم السِّرِّ لا يتبَيَّنُهُ مَنْ يَراه، وهو مستعجِمٌ على غيرنا، وهو واضِح عندنا.

٥ - بَنِي الخَطَفى هَلْ تَدفِنُنَّ أباكُمُ كُلَيباً ومَوْلاكُمْ حَراماً لِيُكْتَما

أراد عمرو بن يربوع وأُمُّه الحَرام بنت العَنْبَر. وكُلَيْب وعمرو خَسيسانِ من بني يربوع.

٦ - فكُلُّ كُلَيْبِيٍّ عَلَيْهِ عَلامَةٌ مِنَ اللُّؤْمِ تَبْدو حاسِراً ومُعَمَّما

٧ - فإنَّكَ قد جارَيْتَ سابِقَ حَلْبَةٍ نَجيبَ جِيادٍ بَيْنَ فَرْعَيْنِ مُعْلِما

[يعني جريراً. **سابِقَ حَلْبَةٍ** يعني البَعيثُ نَفْسَه **نجيب** كريم أنجبه أبوه **فَرْعَين** يعني أبويه]. **مُعْلِم** مُسَوَّم. ويروى مُعْلَما يعني معروفاً يُعْلَم مكانُه.

٨ - لِزازَ حِضارٍ يَسْبِقُ الخَيْلَ عَفْوُهُ على الدَّفْعَةِ الأُولَى وفي العَقْبِ مِرْجَما

[ويروى **لِزَازَ خِصام**. **حِضار** يعني مُحاضَرَةً]. **العَقْب** العَدْو بعد العَدْو. **والمِرْجَم** المِدْفَع الذي يَدْفَع بنفسه. **لِزاز** قويّ شديد، وأصل اللِّزاز مَتْرَسُ الباب، ويقال له الشِّجار.

٩ - لَقًى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهي ضَيْفَةٌ فجاءَتْ بِنَزٍّ لِلنُّزالَةِ أرْشَما

اللَّقَى المُلْقَى المُهان. وإنّما يُخاطِب بهذا جريراً، وإنّ أُمَّه حملته وهي ضَيْفَة لقوم، فجروا بها. أراد أنها جاءت به نَزًّا خفيفاً. **والأَرْشَم** الذي ليس بصحيح ولا هِجان اللونِ. ويقال: لَقًى غير مُنَعَّم ولا مُمَهَّد. [ويقال هو الذي لا يُعْرَف أبوه]. وقوله: **حَمَلَتْهُ أمّه وهي ضَيْفَةٌ** أي على غير تمكُّن ولا تفرُّش وذلك أَذْكَى للولد، وأحْرَى أن يُنْزَعَ إلى أبيه ولا إلى أُمِّه. **نَزّ** خفيف ذكيّ شجاع. قال **والنُّزالة** النُّطْفة. **والنَّزّ** الخفيف قال يعني سُرْعة مائِها. **أَرْشَم** أصحم الوجهِ إلى السَّواد ويقال: الأَرْشم الذي به وَسْم وخُطوط ويقال الذي يشتمل على الطعام ويَحْرِص عليه. ويروى: مِنْ نُزالَةِ أرْشَما.

١٠ - مُدامِنُ جَوْعاتٍ كَأَنَّ عُروقَهُ مَسارِبُ حَيّاتٍ تَشَرَّبْنَ سِمْسِما

[**مُدامِن** أي مُتابع أي لا يزال يجوع]. يقول: كأنّ عُروقه من هُزاله وجوعه مِثْل آثار حَيّات غِلاظ تشرّبن دُهْنَ سِمْسِم. **مَسارِبُ حَيات** يقول: هو بادي العُروق مُعَصَّب قليلُ اللحم وذلك أحقُّ له في المُجاراة. [قال: وسمعتُ أبا عمرو يقول: تَسَرَّبْنَ سَمْسَما. **وسَمْسَمٌ** جَبَلٌ معروف. وأنشد: بسَمْسَم أو عن يَمينِ سَمْسَمِ. ويروى تَشَرَّبْنَ سَمْسَماً أي أخذ بعضها من بعضِ السَّمّ **والسَّمْسَم** السَّمّ بعينه].

١١ - فأَلْقَى عَصا طَلْحٍ ونَعْلاً كأنَّها جَناحُ سُمانَى صَدْرُها قد تَخَذَّما

يريد أنّه راعٍ، وأنّ سِلاحه عَصاً، وشبّه نَعْلَه بجناح سُمانَى في دِقّتها وصِغَرها. يقول: إنّه غير تامّ الخَلْق. وأنشد:

ولو أَخذوا نَعْلَ الغَطَمَّشِ لاحتَذَوْا ... لِأَقْدامِهِمْ مِنْها ثَمانِيَ أَنْعُلِ

الغَطَمَّش: رجل من بني ضَبّة كان لِصًا. **وتَخذَّمَ** تقطّع. [ويروى تَخرَّما أي تقطّع].

١٢ ـ وأَبيَضَ ذي تاجٍ أَشاطَتْ رِماحُنا ... بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ السَّنابِكِ أَقْتَما

[يقول: رُبَّ مَلِكٍ قتلت رماحُنا]. **أَشاطَت** أهلكت. **ومُعْتَرَكُ** الحربِ موضع وَقْعتها. **والسَّنابِك** مَقاديم الحوافر. **والأَقْتَم** الأغبر الغُبْرة دون الكُدْرة، ثمّ الكُدْرة، ثمّ القُترة، ثمّ القُتْمة، وهي أشدّهن سَواداً.

١٣ ـ هَوَى بَيْنَ أَيْدِي الخَيْلِ إِذْ خَطَرَتْ بِهِ ... صُدورُ العَوالِي يَنْضَحُ المِسْكَ والدَّما

خَطَرَت به اهتزّت فيه لأنّ الطعن إذا هُزَّ الرمحُ فيه اتّسع. **صُدور العَوالي** صدور الرِّماح وقوله **يَنضَحُ المِسْكَ والدَّما**. يقول: هو مَلِكٌ فإذا ظَهَرَ دَمُه خالَط ما تَطَلَّى به من المِسْك، ففاحَ ريحُ المِسْك.

١٤ ـ ونَحْنُ حَدَرْنا طَيِّئاً عن بِلادِها ... ونَحْنُ رَدَدْنا الحَوْفَزانَ مُكَلَّما

أما يوم طَيِّئٍ الذي ذكر فإنّ زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، لمّا حضرته الوَفاةُ أوصى إلى عمرو بن عمرو بن عُدُس أنْ يَطْلُب بثأره من عمرو بن مِلْقَط الطائي. وكان هو الذي وَشَى بهم إلى عمرو بن المُنْذِر اللَّخْميّ ـ وعمرو بن المُنْذِر هو مُضَرِّطُ الحِجارةِ ـ فحرّق من بني تميم يومَ أُوارةَ تِسْعَةً وتِسْعين رجلاً وامرأةً تَمَّ بها نَذْرُه.

فأمر عمراً أنْ يُغير على طَيِّئٍ، فلمّا مات زُرارة أغار عمرو بن عمرو بن عُدُس على طَيِّئٍ، فقتل بَشَراً كثيراً، وأفلَته عمرو بن مِلْقَط، وهو قول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

أَصَبْنَ الطَّريفَ والطَّريفَ بنَ مالِكٍ ... وكانَ الشِّفاءَ لَوْ أَصَبْنَ المَلاقِطا

إذاً عَلِموا ما قَدَّموا لِنُفوسِهِمْ ... مِنَ الشَّرِّ إنّ الشَّرَّ مُرْدٍ أَراهِطا

١٥ ـ ضَرَبْنا بُطونَ الخَيْلِ حَتَّى تَدارَكَتْ ... ذَوِي كَلَعٍ والأَشْعَثَيْنِ وخَثْعَما

هذا يوم نَجْرانَ. وكان الأقْرَع بن حابِس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع انصرف من الكُلاب، فأغار على نَجْران وهو في أَلْفَينِ، وفيها أَخْلاط من اليَمَن من حِمْيَرَ، وهم المتكَلِّعون، بلغة حِمْيَرَ. وكانت القَبائل إذا اجتمعت وتناصرت فقد تكلّعت، والاسم منه التَّكَلُّع ومنهم سَمَيْفَعُ بن ناكور الكَلاعيّ الوافد على عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنه، وله أربعة آلاف أهل بيتٍ قِنٍّ من العرب مَماليك أَسَرهم في الجاهليّة. فسأله عُمَرُ أنْ يَبيعهم إيّاه على أنْ يكتب له بثُلث ماله إلى الشأم، وثُلثه إلى العِراق، وثلثه إلى اليَمَن فقال: أَمْهِلْني أَرُحْ إليك. فلمّا راح قال: ما صنعت؟ قال: قد أعتقتُهم لله. وقُتِلَ بَعْدُ مع معاوية بصِفّين.

والأَشْعَثانِ الأشعث بن قيس بن مَعْدي كَرِبَ بن جَبَلة الكِنْدِيّ، وأخو الأشعثِ. **وخَثْعَم** هو أَفْتَل بن أَنْمار أخو بَجيلة. قال ابن الكَلْبيّ: إنّما سُمّي خَثْعَماً بجَمَلٍ كان له.

فَهَزَمَ جَمْعَهم الأقرعُ بن حابِس وغَنِمَ وسَبَى.

قال ابن حَبيب: كان هِشامٌ يقول: مَعْدا كَرِبَ.

١٦ ـ وكُلُّ مَعَدٍّ قد جَزَيْنا قُروضَهُمْ فبُؤْسَى بِبُؤْسَى أو بِنَعْماءَ أنْعُما

بُؤْسَى فُعْلَى لا ينصرف. يقول: جَزَيْنا النّاسَ بالبُؤْسَى بُؤْسَى، وبالنَّعْماءِ أنْعُماً.

وأَمّا قِصّة الحَوْفزان، فكان من حديثه أنّه كان عَميرة بن طارِق بن دَيْسَق أحدُ بني ثعلبة بن يربوع، تزوّج مُرَيَّةَ بنتَ جابر بن جُبَيْر بن شَريط العِجْليّ (وهي أخت أبْجَرَ لأُمّه وأبيه، أُمُّهما أسْماءُ بنت أبي حَوْط النَّمَريّ الذي يقال له أبو حَوْطِ الحَظائِر، وأُمُّ عَميرة ابنة بُجَيْر). فخرج حتّى ابتنى بها في بني عِجْل وتحت عَميرة أيضاً بنتُ النَّطِف بن الخَيْبَريّ أحد بني سَليط بن يربوع.

فقال أبْجَرُ لعَميرة، وهما في بيت عَميرة: إنّي لأرْجو أنْ آتيك بابنةِ النَّطِف. فقال عَميرة: ما أراكَ تُبْقِي عليَّ من أنْ تَحْرُبَني وتَشينَني. ثمّ إنّ أبْجَرَ نَدِمَ فقال: ما كنتُ لِأغْزُوَ قومك ولكنّي متياسِر في هذا الحيّ من تميم. فقال له عَميرة: قد علمتُ ما كنتَ لِتفعل.

فغزا أبْجَرُ والحَوْفَزانُ متسانِدَيْنِ، هذا فيمن تَبِعَه من اللَّهازم، **(واللَّهازِم** قيسٌ، وتيمُ اللاتِ، ابنا ثعلبة بن عُكابة. وعَنَزةُ بن أسَد بن ربيعة بن نِزار. وعِجْلُ بن لُجَيْم بن صَعْب بن عَليّ بن بَكْر بن وائِل). والحَوْفَزانُ في بني شَيْبان، واسمُ الحَوْفَزان الحارث بن شَريك، وإنّما سُمِّيَ الحوفزانَ لأنّ قيس بن عاصِم المِنْقَرِيّ زَجَّه بالرُّمْح حين فاته، فحَفَزه عن سَرْجه فعَرِجَ منها.

ووَكَّلَ أبجرُ بعَميرة أخاه حُرْقُصة بن جابِر وتحت أبجرَ امرأةٌ من بني طُهَيَّة يقال لها سَلْمَى بنت مِخْصَن، فَفَصَلَ الجيشُ من عَيْنِ صَيْدٍ وأقبلت بَكْرُ بن وائِلٍ يَفِرُّون مَخافةَ أنْ يُعَقَّب عليهم حتّى نزلوا النُّوَيْطِف دون عَيْنِ صَيْدٍ من القَصيمة، ثمّ ساروا حتّى نزلوا الكِلْواذة من أرض السَّواد، وهي أرضٌ بين البَصْرة والكوفة، فأقبل عَميرةُ إلى سَلْمَى عِشاءً فقال: يا سَلْمَى كيف أنتِ لو قد جاءَ غِلْمانُ بكرِ بن وائِل بنِساءِ قومِكِ يقودونهنّ، وإنّي رجلٌ مُوَكَّلٌ بي فإلاّ تُعينيني على حيلتي أبْرَم بها؟ قالت: فإنّي أُعينك بما أردتَ وهي حُبْلَى براِفع بن أبجر مُتِمٌّ.

فأصبح النّاس ظاعِنين، وقالت: إنّي ماخِضٌ. فسار عَميرة في السَّلَف المتقدِّمين ثمّ قال لحُرْقُصَة: لعلّي لو رجعتُ إلى أهلي فاحتملتُهم، فقد وَلَدَتْ صاحِبَتُهم. فقال حُرْقُصَة: لا أُبالي أنْ تَفْعَل.

فكرّ عَميرة على ناقةٍ له يقال لها الجبينة، فَلِقيَ المرأة قد احْتُمِلت هي وصواحِبُها، فوافقته فقالت: قد خبأتُ حيث كان فِراشي زادَكَ وسِقاءَك. فمضى حتّى استارهما، ثمّ نَفَذَ

فلم يَفقِده النّاسُ حتّى تَحالُوا مَغربَ الشمس ففقده حُرْقُصَةُ، فأتى أختَه مُرِيَّة امرأةَ عَميرة فقال لها) أين هو؟ قالت: لاقانا ضُحًى فوافَقَنا ثمّ مضى إلى دارنا فلم نَرَه بعدُ. فاستحيى حُرْقُصَةُ أن يذكر أمرَه لأحدٍ، حتّى جنّ عليه الليلُ وتحدّث به الرِّجال من قِبَلِ النّساءِ. فأقبلوا إلى حُرْقُصَة فقالوا: ويلك ما صَنَعَ الرجلُ؟ قال: ما أظُنُّه إلاّ ذهب. قالوا: إن تكن في شَكٍّ فإنّا مستيقنون.

فسار عَميرة يومَه وليلَته والغَدَ، حتّى إذا لَقِيَ أنفَ الزَّوْر من الصحراءِ، وغربت الشمس، أناخ فحَلَّ راحلتَه وقيّدها، وعَصَبَ يديها، ثمّ نام حتّى إذا عَلاهُ الليلُ، قام فلم ير الناقة قال: فسعيتُ يميناً وشِمالاً، فإذا أنا بسَوادٍ من الليل عظيم فحَسِبْتُه الجيشَ، فبِتُّ أرْصُده، أخاف أنْ يأخذوني، حتّى أضاءَ الصبحُ فإذا خمسون ومائةُ نَعامةٍ، وإذا ناقتي تَخْطِر قائمةً قريبة مني، فأنا غَضبانُ على نفسي فأجددتُ السَّيْرَ يومي ذاك حتّى أرِدُ سَفارِ، فأجِدُ في مَنازل القوم نِسْعَةً فسقيتُ راحلتي، (وسَفَارِ ماءٌ لبني تميم) وطَعِمْتُ من تَمرٍ كان معي، وشربتُ، ثمّ ركبتُ مُسْيَ الثالثةِ، فأصبحتُ بالحَطّامة من ذي كَريبَ، فإذا أنا بناسٍ يَغلُقون السِّذرَ، (يعني يَرْعَوْنه) فتحرّفتُ عنهم مخافةَ أنْ يأخذوني فناداني بعضُهم: إنّما نحن صُدّار البيت فلا تخَفْ. (**والصُدّار** الرّاجعون. أراد أنّهم كانوا حُجّاجاً).

فنفذتُ حتّى أُصبِّحَ طَلَحَ وبها جماعةُ بني يربوع. فقلتُ: قد غزاكم الجيشُ من بكر بن وائل برَئِيسَيْن وكُراعٍ وعَدَدٍ.

فَبعَثَ بنو رِياح بن يربوع فارِسَيْنِ طَليعةً، أحدهما غلام للمُشَبَّر أخي بني هَرْميّ بن رِياح، وبعث بنو ثعلبة فارِسَيْن ربيئةً في وجهٍ آخَرَ، أحدهما المُطوَّح بن أُطَيْط، والآخَر جَراد بن أُنَيف بن الحارث بن حَصَبة. ومَكَثَ بنو يربوع يُوقِدون نارهم على صَمْدِ طَلَحَ. [**الصَّمْد** الموضع الغليظُ الصُلْبُ] وأطْلَعوا السَّبْيَ الشَّقيقَ، فكانوا كذلك ثلاثاً. (**والشَّقيق** من الرمل الجَدَدُ بين الرَّمْلَيْن وربّما كان مِيلاً وخمسةَ أميالٍ وأكثرَ.

ثمّ إنّ فارِسَيْ بني ثعلبة جاءَا فقالا: لم نُحسِسْ شيئاً فقال عَميرة: فما تمنّيتُ الموتَ قَطُّ إلاّ يومئذٍ حين جاءَ الفارِسانِ لم يُحِسّا شيئاً، مخافةَ أنْ يكونوا أرادوا غيرَهم، فيكونَ ما حدّثتُهم باطِلاً، وليلةَ ذهبت ناقتي مخافةَ أن أوخَذ فيقالَ نام فأُخِذَ. فلمّا تعالى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارِسا بنى رِياح فإذا العبد لا يُوَقِّي فَرَسَه خَباراً ولا حجراً ولا جُرْفاً وهو على الخَصيّ فرسِ بني قيس بن عَتّاب بن هَرْمِيّ فقالا: تركنا القومَ حين نزلوا القَسوميّةَ.

قال فتلبّبنا ثمّ ركبنا، ثمّ أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً، حتّى وردنا اليَنسوعةَ حين غابت الشمس، فوجدنا معركةَ القوم حين استقوا وسقوا، ونثروا التمرَ، وتخفّفوا للغارة، ثمّ أخذوا بطنَ المِذْنَب، فاتَّبَعْناهم حتّى وارَى أثَرهم عنّا الليلُ، واستقبلوا أسفلَ ذي طُلوح، وتحتي فَرَسٌ ذريعةُ العَنَق، فمَضَتْ بي الخيلَ، فَفَقَدَني عَتْوَةُ بنُ أرقم بن نُوَيْرَة فقال: يا بني

يربوع، إنّ عَميرة قد مضى ليُنْذِر أخوالَه. فقال عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب: كذبتَ ما يَنْفس عَميرة علينا الغُنْم والظَّفَرَ، أمّا خاصّته فأنا لها جارٌ، وعُتيبة رأسُ بني يربوع يومئذٍ.

قال: فسمعتُ ما قال الرجلانِ فوقفتُ حتّى أدركوني وقد خَشِيتُ لَغَطَ القوم مخافةَ أنْ ينذروا بأنفسهم، حتّى إذا كنّا حيث اطّلع الطّريقُ من ذي طلوح، وقفنا وأمسكنا بحَكَمات الخيل، ثمّ بعثنا طَليعةً أُخرَى. فأتانا فأَخْبَرَنَا أنّهم بالطَّلْحَتَيْنِ نُزولٌ بأسفلِ وادي ذي طُلوح.

فمكثنا حتّى إذا بَرَقَ الصُّبْحُ ركبنا وركب القومُ واستعدّوا للغارة.

وقد كان أبجرُ حين مَرّوا بسَفارٍ قال للحَوْفزان: تَعَلَّمْ أنّي لأظُنُّ عَميرة قد دَهانا، وإنّي لأَعْرِف هذا النَّوَى. قال الحَوْفَزان: ما كان لِيفْعَلَ.

قال: فدفعنا الخيلَ عليهم، وهم يريدون أنْ يُغيروا فكنتُ أوّل فارسٍ طَلَعَ فناديتُ: يا أبجرُ هلمّ إليَّ. قال: مَن أنتَ؟ قلتُ: عَميرةُ. قال: كذبتَ، فسفرتُ عن وجهي فعَرفني. فنزل عن فرسٍ كان مُرَكَّباً عليها، (المُرَكَّب الذي يركب فَرَس غيرِه ويغزو عليه فله نصفُ الغَنيمة وأنشد:

لا تَـرْكَـبُ الـخَـيْـلَ إلاّ أنْ تُـرَكَّـبَـهـا ولو تجَمَّعْنَ مِنْ حُمْرٍ ومِنْ سُودِ)

لابنِ الغَزالةِ السَّكونيّ (وابنُ الغَزالةِ في شَيْبان) وعليَّ مُلاءَةٌ لي حمراءُ فطرحتُها، ثمّ جلس عليها وقد قال لي قبل أنْ يجيء: إنّي مُرَكَّبٌ. قلتُ: فتَعالَ على ذلك. وتحتي فرسٌ لأبي مُلَيْل. قال: فأَقْبل وما نُظِرَ إلى ذاك.

قال: وأُخِذَ الجيشُ كلّهم فلم يُفْلِت منهم أحدٌ غيرَ شيخٍ من بني شَيْبان، ثم أحدِ بني أسعد بن هَمّام نجا على فرسٍ له وقد كان أخوه معه، فأُخِذَ، فلمّا أتى الحَيَّ سألته بنتُ أخيه عن أبيها فقال الشيخ:

تُـسـائِـلُـنـي هُـنَـيْـدَةُ عَـنْ أبـيـهـا ومـا أدْري ومـا عَـبَـدتْ تَـمـيـمُ

غَـداة عَـهِـدْتُـهُـنَّ مُـغَـلْـصِـمـاتٍ لَـهُـنَّ بِـكُـلِّ مَـخْـنِـيَـةٍ نـحـيـمُ[1]

فـمـا أدْري أجُـبْـنـاً كـانَ طِـبِّـي أم الـكُـوسَـى إذا عُـدَّ الـحَـزيـمُ

الكُوسَى من الكَيْس والصُّوقَى من الضّيق والخُورَى من الخير وقالت امرأة لِضَرَّتِها: ما أنتِ بالخُورَى ولا الصُّوقىٰ حِراً. **والحَزيم** من الحَزْم. **ومُغَلْصَمات** مُشَدَّدَةُ الأعناقِ.

وأُخِذَ الحَوْفَزان يومئذٍ أخذه حنظلةُ بن بِشْر بن عمرو بن عمرو بن عُدُس، وكان نَقيلاً في بني يربوع ولم يَشْهَدْها من بني مالك بن حنظلة غيرهُ، فاختصم عبدُ الله بن

---

(١) النحيم: النحنحة.

الحارث وعبدُ عمرو بن سِنان بن وَغلَة بن عوف بن جارية بن سَليط. فاختصموا فيه فقال الحَوْفَزان: حكِّموني في نفسي والله لا أُخَيِّب ذا حَقٍّ. فحَكَّموه فأَعْطى أبا مُلَيْل عبدَ الله بن الحارث مائةً من الإبل. وأعطى عبدَ عمرو بن سِنان مائةً. وجعل ناصِيتَه لحنظلة بن بِشْر. فقال عبد عمرو للحَوْفَزان: إنّ بين بني جارية بن سَليط وبين بني مُرّة بن هَمّام مُوادعَةً، وإنّه لا يَحِلّ لي أنْ أرزَأَك منها شيئاً.

وأمّا أبو مُلَيْل فكان يسمّي المائةِ التي أخذ منه الخُباسَةَ (**والخُباسة** الغَنيمة وأنشد للبيد:

خُبـاسـاتُ الـفَـوَارِسِ كُـلَّ يَـوْمٍ إذا لـم يُـزجَ رِسْـلٌ فـي الـسَّـوامِ)[1]

ورَدَّها عبدُ عمرو بن سِنان.

وأُخِذَ سَوادة بن يزيد بن بُجَيْر أخذه عَتْوة بن أرقم فانتزعه عَميرةُ بن طارق، وأُخِذَ عبد الله بن عَنَمة الضَّبّيّ يومئذٍ وكان في بني شَيْبان فافتكّه مُتَمّم بن نُوَيْرة، وأُسِرَ سُوَيْد بن الحَوْفَزان، وأُسِرَ سَعْد بن فَلْحَس الشيبانيّ أحدُ بني أسعد بن هَمّام.

فقال عَميرة بن طارق:

أقِـلّـي عَـلَـيَّ الـلَّـوْمَ يـا أُمَّ خِـثْـرِمـا يَـكُـن ذاكَ أدْنَـى لِـلـصَّـوابِ وأَكْـرَمَـا

ولا تَـعْـذُلـيـنـي أنْ رَأَيْـتِ مَـعـاشِـراً لَـهُـمْ نَـعَـمٌ دَثْـرٌ وأنْ كُـنْـتُ مُـصْـرِمـا[2]

المُصْرِم صاحِبُ الصِّرْمة، وهي القِطْعة من الإبل، **والدَّثْر** الكثير، يقال مالٌ دَثْرٌ ودِبْسٌ ودِبْرٌ وعُكَمِسٌ وعُكابِسٌ وعَكَنانٌ إذا كان كثيراً.

مَتَى ما نَكُنْ في النّاسِ نَحنُ وَهُمْ مَعاً نَكُنْ مِنهُمُ أكْسَى جُنوباً وأَطْعَمَا

مَـنـاكِ الإلـهُ إنْ كَـرِهْـتِ جِـمـاعَـنـا بِـمِـثْـلِ أبي قُـرْطٍ إذا الـلَّـيْـلُ أَظْـلَـمـا

مَناكِ الإلهُ مِثْلُ بَلاكِ الله به. وكان **أبو قُرْط** هذا رجلاً بَخيلاً كثيرَ المال.

إذا لـم رَأى ذَوْداً ضَـنِـئْـنَ لِـعـاجِـزٍ لَـئِـيـم تَـصَـدَّى وَجْـهَـهُ حَـيْـثُ يَـمَّـمـا

الذَّوْد ما بين الثلاث إلى العَشر، **وضَنِئْنَ** أنْسَلْنَ، (**والضَّنْؤُ** النَّسل. وأنشد:

ابْـنُ عَـجُـوزٍ ضَـنْـؤهـا غَـيْـرُ أمِـرْ صَـهْـصَلِقِ الصَّوْتِ بِعَيْنَيْها الصَّبِرْ)[3]

---

(١) السّوام: المال الراعي.

(٢) تعذليني: تلوميني.

(٣) ضنؤها: أولادها.

صهلق الصوت: شديد الصوت.

تَغْدُو عَلى الحَيّ بِعودٍ مِنْ سَمُرْ حَتَّى يَفِرَّ أَهْلُها كُلَّ مَفَرْ
لو نُحِرَتْ في بَيْتِها عَشْرُ جُزُرْ لأَصْبَحَتْ مِنْ لَحْمِهِنَّ تَعْتَذِرْ
بِحَلِفٍ سَحٍّ ودَمْعٍ مُنْهَمِرْ

السَّحُّ المتتابع، **والمُنهَمِر** السائِل).

يَسوقُ الفِراءَ لا يُحَسِّينَ غَيْرَهُ كَفيحاً ولا جاراً كَريماً ولا ابْنَما

ورُوِيَ يَسوقُ وُفراً. **والوُفر** وِطابٌ مملوءةٌ. **لا يُحَسِّينَ غَيْرَهُ** أي لا يَشْرَبَ منهنّ غَيْرُهُ. **والفِراءُ** إبل كانت تُدْعَى له بهذا الاسم، والفِراءُ الحَمير، واحدها فَرَأٌ مقصور. يقول: لا يُحَسّينَ ضَيْفاً من أَلْبانها. **والكَفيحُ** الذي يأتيك فُجاءةً، يقال: لَقيتُه كِفاحاً، ونِقاباً، ولُقاطاً، والْتِقاطاً، وعَيْنَ عُنَّةٍ، وصَحْرَةَ بَحْرَةَ، وفِلاطاً، بمعنًى واحدٍ.

فدَعْ ذا ولٰكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أَهَمَّني أَميرٌ أرادَ أنْ أُلامَ وأُشْتَما
فلا تَأْمُرَنّي يا ابْنَ أَسْماءَ بِالَّتي تُجِرُّ الفَتى ذا الطَّعْمِ أنْ يَتَكَلَّما

الإجْرار أنْ يُشَقّ لِسان الفَصيل إذا أرادوا فِطامَه لِئَلاَّ يَرْضَع. (وأنشد:

فلَوْ أنَّ قَوْمي أَنطَقَتْني رِماحُهُمْ نَطَقْتُ ولٰكِنَّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ

هذا يقوله عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ في بعض حُروبه التي كانت بينه وبين بلحارث بن كعب، قاله في يوم نَهْدٍ وجَرْم، وكان ذلك اليومُ عليه. يقول: لو أنّ قومي أبْلَوا بَلاءً حسناً ذكرتُ ذلك ولكنّ رِماحَهم أساءت البَلاء فقطعت لِساني عنهم). **وذو الطَّعْم** ذو الحَزْم والعَقْل، يقال: ما به طَعْمٌ، ولا نَويصٌ، ولا حَراكٌ، ولا نَوْصٌ، ولا نَطيشٌ، ولا حَبَضٌ، ولا نَبَضٌ، إذا لم يكن عنده قُوّة ولا حَراك.

بِأَنْ تَغْتَزُوا قَوْمي وأَجْلِسَ فيكُمُ وأَجْعَلَ عِلْمي ظَنَّ غَيْبٍ مُرَجَّما
ولَمّا رأَيْتُ القَوْمَ جَدَّ نَفيرُهُمْ دَعَوْتُ نَجِيّي مُحْرِزاً والمُثَلَّما

هذان رجلانِ من البَراجِم. (**والبَراجِم** من بني مالك بن حنظلة، وهم الظُّلَيْم وكُلْفَة ومُرَّة وقَيْس). وكان مُحْرِز والمُثَلَّم في بني عِجْلٍ فلمّا أراد أبجرُ الغَزْوَ شاوَرَهُما يستعينُ برَأْيِهما.

وأَعْرَضَ عَنّي قَعْنَبٌ وَكَأَنَّما يَرَى أَهْلَ أُودٍ مِنْ صُداءَ وسَلْهَما

قَعْنَب رجل من البَراجِم، وكان ممّن شاوَرَه فلم يُشِرْ عليه بخَيْر. **وأَهْلُ أُودٍ** بنو يربوع. **وصُداءُ** في بلحارث بن كعب وهم إخْوَتهم وعِدادُهم فيهم. **وسَلْهَم** من خَثْعَم، وسَلْهَم في مَذْحِج أيضاً.

فَكلَّفْتُ ما عِنْدي مِنَ الهَمّ ناقَتي مَخافَةَ يَوْمٍ أنْ أُلامَ وأَنْدَما

فَمرَّتْ بِجَنْبِ الزَّوْرِ ثُمَّتَ أَصْبَحَتْ   وقد جاوَزَتْ بالأُقْحُواناتِ مَخْرِما

كَأَنَّ يَدَيْها إذْ أَجَدَّ نَجاؤُها   يَدا مُغولِ خَرْقاءِ تُسْعِدُ مَأْتَما

تُراءى الَّذينَ حَوْلَها وَهْيَ لُبُّها   رَخِيٌّ ولا تَبْكِي لِشَجْوٍ فتِئْلَما

ويروى تُرائي اللَّواتي حَوْلَها وَهْيَ بالُها **وتِئْلَمَ** أراد تَأْلَمَ من الألَم وهي لُغته.

ومَرَّتْ على وَحشِيِّها وتَذَكَّرَتْ   نَصِيًّا وماءً مِنْ عُبَيَّةَ أَسْحَما

عُبَيّة وعُباعِب ماءَانِ لبني قيس بن ثعلبة ببَطْنِ فَلْج. **وفَلْجٌ** لبني العَنْبَر. **والنَّصيّ** نَبْت من الجَنْبَة، وهي نَصِيٌّ ما كان رَطْباً، فإذا جَفَّ فهو حَلِيٌّ وهو أبيض.

فقامَتْ عَلَيْهِ وأسْتَقَرَّ قُرورُها   مِنَ الأَيْنِ[1] والنَّكْراءِ في آلِ أَزْنَما

قُرورُها وقَرارُها واحد. **وأَزْنَم** بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع.

سَأُجْشِمُها مِنْ رَهْبَةٍ أنْ يَعُزَّهُمْ   عَدُوٌّ مِنَ المَوْماةِ والأَمْرِ مُعْظَما[2]

حَلَفْتُ فلم تَأْثَمْ يَميني لَأَثْأَرَنْ   عَدِيًّا ونُعْمانَ بنَ قَيْلٍ وأيْهَما

هؤلاءِ قوم من بني يربوع، قتلتهم بنو شَيْبانَ يومَ مُلَيْحَة.

[وغِلْمَتَنا السّاعِينَ حَوْلَ مُلَيْحَةٍ   وحَوْمَلَ في الرَّمْضاءِ يَوْماً مُجَرَّما]

وبَرَّتْ يَميني إذْ رَأَيْتُ ٱبْنَ فَلْحَسٍ   يُجَرُّ كما جَرّوا هَدِيَّ ٱبْنِ أَضْرَما

الهَديّ الجار، ها هنا، والهَديّ العَروس، والهَديّ الشيءُ يُهْدَى.

فَأَفْلَتَ بِسْطامٌ جَريضاً بِنَفْسِهِ   وغادَرْنَ في كَرْشاءَ لَدْناً مُقَوَّما

جَريضاً يَجْرِضُ بِريقه يَغَصُّ به، وذلك إذا كان بآخِرِ رَمَقٍ. ويقال: **أَفْلَتَ** فلانٌ جَريضاً، وأفلت جُرَيْعةَ الذَّقَنِ، وأفلت بذَمائه، وأفلت بحُشاشةِ نَفْسِهِ، **وكَرْشاءُ** رَجُلٌ.

أَثُمَّ أَخَذْتَ بَعْدَ ذاكَ تَلومُني   فسائِلْ ذَوي الأَحْلامِ مَنْ كانَ أَظْلَما

وقال عَميرة أيضاً:

أَلا أَبْلِغا أبا حِمارٍ رِسالَةً   وأبْجَرَ أنّي عَنْكُما غَيْرُ غافِلِ

أبو حِمار الحَوْفزان، كان له ابنانِ أحدهما يقال الحِمار، والآخَر العفو، وهو الجَحْش والعِفَا أيضاً.

رِسالَةَ مَنْ لو طاوَعُوهُ لأَصْبَحوا   كُساةَ نَشاوَى بَيْنَ دُرْنا وبابِلِ

---

(١) الأين: التعب والإعياء.

(٢) أجشمها: أكلفها مشقة وجهداً.

نَهيْتُكُمُ حَتَّى اتَّهَمْتُمْ نَصيحَتي ... وأَنبَأْتُكُمْ في الحَيّ ما أنا فاعِلُ
فلمّا رَأَيْتُ أنْ عَصَوْني ولَمْ أكُنْ ... ضَعيفاً كَمَطْروقٍ مِنَ القَوْمِ خامِلِ
وكَلَّفْتُ ما عِنْدي عَلاةً رَجيلَةً ... مِراحاً وفيها جُرْأَةٌ وتَخايُلُ

عَلاة شديدة، شبّهها بعَلاةِ الحَدّاد وهو السِّنْدان، والقَصَرة السِّنْدان أيضاً، والقُرزُوم خَشَبَةُ الحَذّاءِ، وهي الجَبْأَةُ أيضاً. **والتَّخايُل** الاخْتِيال. **والرَّجيلة القَوِيّة**.

مُذكَّرَةً تَمْضِي إذا اللَّيْلُ جَنَّها ... تَنائِفَ مِنْها مَغْلَمٌ ومَجاهِلُ

يُسْتَحَبّ للناقة أنْ تكون مُذَكَّرة الخَلْقِ، ويُسْتَحَبّ للفحل أنْ يكون في خَلْق الناقة، يقال، بعيرٌ مُنَوَّقٌ وناقةٌ مُذَكَّرَةٌ.

فَأَوْرَدْتُها ماءً كَسا الدِّمْنُ فَوْقَهُ ... وريشُ الحَمامِ كالسِّهامِ النَّواصِلِ

الدِّمْن القُماش والسِّرْجين، **السِّهام النَّواصِل** يعني التي قد سقطت نِصالُها، فشبّه ريش الحمام بها.

وأَدْلَيْتُ في أجْنٍ بِدَلْوٍ صَغيرَةٍ ... لِأَسْقِيَ في حَوضٍ جَبّى غَيْرَ طائِلِ
قَليلاً فلم تُغطَنْ بِهِ وزَجَرْتُها ... على حاجَةٍ في نَفْسِها لم تُداخِلِ

الإِعْطان أنْ تَسْقِيَ البعيرَ أوّل نَهَلِهِ، فإن كان له مُنَدًّى نَدَّيْتَه قليلاً، ثمّ عَلَلْتَهُ، وإن لم يكن مُنَدًّى أنَخْتَه في العَطَن قريباً من الماءِ هُنَيْهَةً، ثمّ عَلَلْتَه. **والمُداخَلَة** أنْ تُدْخِل البعيرَ بين بعيرَيْنِ إذا كان ضعيفاً أو مريضاً، أو أحببتَ أنْ تورِدَه بعد ما نَهِلَ.

فراحَتْ كأنَّ الرَّحْلَ حُشَّ بِجَوْنَةٍ ... بِذاتِ السِّتارِ أَخْطَأَتْها الحَبائِلُ

الجَوْنَة ها هنا القَطاة. [والقَطا ضَرْبانِ جَوْنِيٌّ وكُدْرِيٌّ والكُدْرِيّ ما كان إلى الصُّفْرة والجَوْنِيّ ما كان إلى السَّواد]. **وحُشَّ** جُعِلَ ظهرُها حَشْواً للرَّحْل.

فما ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ حَتَّى رَأَيْتُنِي ... أُعارِضُهُمْ وِرْدَ الخِماسِ النَّواهِلِ

الخِماس الإبل التي تَرِدُ في كلّ خَمْسٍ وهو أخبثُ الأوراد. **والخِمْس** أنْ تُغِبّ ثلاثة أيّام وتَرِدَ في اليوم الرابع [وتَصْدُر في اليوم الخامس]. **والنَّواهِل** العِطاش ها هنا، وقد تكون الرِّواءَ في غير هذا الموضع.

بِفِتْيانِ صِدْقٍ فَوْقَ جُرْدٍ كأنَّها ... طَوالِبُ عِقْبانٍ عَلَيْها الرَّحائِلُ
فأَسْرَعْتُما إنْفاقَ ما جِئْتُما لَهُ ... وما كانَ بَيْعاً بالخِفافِ المَثاقِلُ
ولٰكِنَّها سُوقٌ يَكُونُ صِفاقُها ... سُرَيْجِيَّةٌ قد أرْهَقَتْها الصَّياقِلُ

سُرَيْجِيَّة سيوف منسوبة إلى سُرَيْج، طابع من بني أَسَدٍ.

فإذْ وَقَعَتْ هاتا فلَوُّوا رُؤُوسَكُمْ ... عَلَيَّ وعَضُّوا بَعْدَها بالأنامِلِ

سَيَمْنَعُني الدّعّاءُ بالسَّهْلِ مِنكُمُ وقَيْسٌ نَجِيِّي غَيْرُ مِيلٍ مَعازِلِ

[**الدَّعّاء وقَيس** من شَيْبان].

فَأَبْلِغْ بَني عِجْلٍ أَلَمْ يَكُ فِيهِمُ لِقُرْبَايَ راعٍ أو لِفَضْلِيَ حامِلُ

قال أبو جعفر: إذا قال أحدُهم بالرُّكْبانِيَّةِ أكْفَأَ. **والرُّكْبانيّة** أنْ يتغنّى به ويقطع كما يقطع العروض.

فَيَهديهِمْ إذْ أَخطؤوا قَصْدَ سُبْلِهِمْ ولا يَبْتَغُوا وَسْطَ العَدُوِّ غَوائِلِي

فإنّي لَوْ أمْهَلْتُكُمْ فغَزَوْتُمُ فجِئْتُمْ بِسَبْيٍ كالظِّباءِ وجامِلِ

رَهِبْتُ بِأَنْ لا تَشْكُروا لي وتَفْخَروا عَلَيَّ إذا نازَلْتُكُمْ بالمَنازِلِ

فَأَهْوِنْ عَلَيَّ بالوَعيدِ وأَهْلِهِ إذا حَلَّ بَيْتي بَيْنَ شِرْكٍ وعاقِلِ

وقال عَميرة أيضاً:

ألَمْ يَعْلَمْ سَوادَةُ أيُّ ساعٍ وذي قُرْبَى له بِلِوَى الكَثيبِ

سَوادة بن يَزيد بن بُجَيْر، أَسَرَه عَتْوَةُ بن أرْقَم، فانتزعه عَميرَةُ منه.

غَداةَ يُقالُ ذاكَ أخو غَليظٍ يُشَلُّ به على عُرْيٍ سَليبِ

دَأَبْتُ له ولَمْ تَمْلأْ ذِراعي رِماحُ القَوْمِ دونَكَ في الخُطُوبِ[1]

كَأَنّي إذْ مَنَنْتُ عَلَيْكَ فَضْلي مَنَنْتُ على مُقَطَّعَةِ القُلوبِ

أُرَيْنِبِ خُلَّةٍ باتَتْ تَعَشّى أبارِقَ كُلُّها وَخْمٌ جَديبُ

قوله **أُرَيْنِب خُلّة** يقول: كأنّي حمَلتُ مِنّتي أُرَيْنِباً لا جَزاءَ عندها ولا شُكْرٌ. قال أبو جعفر: الأرنبُ أخورُ الوَحْش وإنّ القُنْبَرَة تَطْمَع فيها حتّى تَضرِبها. **والأَبارِق** جمعُ أبْرَق وهو رَمْل وحِجارة.

فَأَنْبَأَني ولَمْ يَكُ ذاكَ حَيْفاً بِخُلْدِه الدَّهْرِ والمالِ الرَّغيبِ

فلَمّا أنْ أَتَيْتَ بَني لُجَيْمٍ بِدُرْنا حَيْثُ تُسْمِعُكَ الشُّروبُ

نَطَقْتَ مَقالَةً كَذِباً وزُوراً تُرَقِّعُ كَلَّ بُهْتانٍ وحُوبِ

ذَكَرْتَ بِهِ عَجائِزَ قاعِداتٍ أرامِلَ كُلُّها كَلٌّ رَقُوبُ

وأَبْجَرَ قد دَعَوْتُ ولَمْ يُجِبْني وأَصْدُقُهُ ويَكْذِبُهُ الكَذُوبُ

فلَمّا أنْ رَأَى ما قُلْتُ حَقّاً لَهُ طُرُقٌ مَوارِدُها شَعُوبُ

---

(١) دأبت: تعبت.

تَـجَـنَّـبَ رِحْـلَـتـي ولَـقَـد يـرَاهُـمْ　　　عـلى شَـقَّـاءِ لَـيْـسَ لَـهـا خَـبـيـبُ[1]

أراد أنّه هارِب، لا يَخُبُّ ولا يُقَرِّبُ، ولكنه يُجْهِد الرَّكْضَ.

أتـانـي وهـو مُـنْـتَـخَـبٌ حَـشـاهُ　　　ومـا يُـدْعَـى هُـنـاكَ ومـا يُـجـيـبُ

وألْـفَـى مُـهْـرَةَ الـكِـنْـدِيّ فـيـهـا　　　مَـديـدُ الـحَـبِّ والـلَّـبـنُ الـحَـلـيـبُ

المَديد الماءُ والدَّقيق تُسْقاه الإبلُ والخيلُ. يقول: **مُهْرة الكِنْدِيّ** صُنْعُه لها، وإحْسانه إليها.

فـنَـجَّـتْـهُ وقـد كـانَ الـعَـوالِـي　　　مِـنَ الـصَّـلَـوَيْـنِ مُـكْـتَـنِـعَ الـرَّقـيـبِ

الصَّلَوانِ مكتنفا الذَّنَب. **والمُكْتَنع** القريب.

وقال عبد الله بن عَنَمةَ الضبي يتشكّر لمُتَمِّم بن نُوَيْرَة ويتلهّف على عَميرة بن طارِق بإنْذارِه قومَه على أخْوالِه بني عِجْلٍ:

عَـمـيـرَةُ فـاقَ الـسَّـهْـمُ بَـيْـنـي وبَـيْـنَـهُ　　　فلا يَـطْـعَـمَـنَّ الـخَـمْـرَ إنْ هو أصْـعَـدَا

يريد أنه أفسد ما بينه وبينه وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه لأنّ السهم لا يَصْلُح إلاّ بفُوقِه. يقال: فاق السَّهْمُ وانفاقَ إذا انكسر فُوقُه. يقول: فلا يطعمنِ الخمرَ إنْ هو أفلت وليكن على حَذَرٍ.

فـلـم أرَ جـاراً وأبْـنَ أُخْـتٍ وصـاحِـبـاً　　　تَـكَـيَّـدَ مِـنّـا قَـبْـلَـهُ مـا تَـكَـيَّـدا

رَأيْـتُ رِجـالاً لـم نَـكُـنْ لِـنَـبـيـعَـهُـمْ　　　يُـبـاعـونَ بـالـبُـعْـرانِ مَـثْـنَـى ومَـوْحَـدا

طَـعـامُـهُـمُ لَـحْـمٌ حَـرامٌ عَـلَـيْـهِـمُ　　　ويُـسْـقَـوْنَ بَـعْـدَ الـرّيِّ شِـرْبـاً مُـصَـرَّدا[2]

يقول: إذا رَوُوا سَقَوْا أسْراهم شِرْباً قليلاً. **والشِّرْب** النَّصيب.

فـإنَّ لِـيَـرْبُـوعٍ عـلـى الـجَـيْـشِ مِـنَّـةً　　　مُـجَـلِّـلَـةً نـالَـتْ سُـوَيْـداً وأسْـعَـدا

جَـزَى الله رَبُّ الـنّـاسِ عَـنّـي مُـتَـمِّـمـاً　　　بِـخَـيْـرِ الـجَـزاءِ مـا أعَـفَّ وأمْـجَـدا

كَـأنّـي غَـداةَ الـصَّـمْـدِ حـيـنَ دَعَـوْتُـهُ　　　تَـقَـرَّعْـتُ حِـصْـنـاً لا يُـرامُ مُـمَـرَّدا[3]

أُجـيـرَتْ بِـهِ دِمـاؤُنـا فَـوَفَـى بِـهـا　　　وشـارَكَ فـي إطْـلاقِـنـا وتَـفَـرَّدا

أبـا نَـهْـشَـلٍ فـإنَّـنـي غَـيْـرُ كـافِـرٍ　　　ولا جاعِلٍ مِنْ دونِكَ المالَ مُؤْصَدا

وقال مُتَمِّمٌ في ذلك:

ونَـحْـنُ جَـرَرْنـا الـحَـوْفَـزانَ إلَـى الـرَّدَى　　　وأبْـجَـرَ كَـبَّـلْـنـا وقـد كـادَ يَـشْـعَـبُ

---

(١) الخبيب: ضرب من العدو.

(٢) مصرّد: قليل.

(٣) ممرّد: مرتفع وعال.

جَرَى لَهُمْ بالغَيِّ مِنْ أهْلِ بارِقٍ		فأنْجَحَ ذو كَيْدٍ مِنَ القَوْمِ قُلَّبُ

عَميرَةُ بن طارِق وهو الذي أوقعهم في الأسْر والغَيّ، **والقُلَّب** المتصرِّف. يقال رَجُلٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ. وأنشد:

الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريبُ ولا		يَدْفَعُ زَوَّ المَنِيَّةِ الحِيَلُ

زَوُّ المَنيّةِ ما يَعْدِل منها إلى المأمور به، وما انْزَوَى منها إليه.

فقال جَريرٌ يَرُدّ على البَعيث:

**١ ـ لِمَنْ طَلَلٌ هاجَ الفُؤادَ المُتَيَّما		وهَمَّ بِسَلْمانَيْنِ أنْ[(١)] يَتَكَلَّما**

قال الأصمعيّ: **المُتَيَّم**. المُضَلَّل قال: وهو مأخوذ من الأرض التَّيْماءِ قال: والتَّيْماءُ والتَّيْهاءُ بمعنًى واحدٍ وهي الأرض التي تُتَوِّهُ النّاسَ، وتُتَيِّهُهمْ أي تُضَلِّلهم وتُهْلِكهم، وقال غيره: **المُتَيَّم** المُعَبَّد ومنه تَيْمُ الله أي عبد الله. [ويقال المُذَلَّل. **وسلمانانِ** أرضٌ ويقال جَبَلانِ].

**٢ ـ أَمَنْزِلَتَيْ هِنْدٍ بِناظِرَةَ أَسْلَمَا		وما راجَعَ العِرْفانَ إلاّ تَوَهُّما**

ناظِرَة ماءٌ لبني عَبْس. وقوله **اسْلَمَا** دُعاءٌ لهما بالسَّلامة من الإقْواءِ. **تَوَهُّما** تَفَرُّساً بعد هُنَيْهَةٍ.

**٣ ـ وقد آذَنَتْ هِنْدٌ حَبيباً لَتَصْرِما		على طُولِ ما بَلَّى بِهِنْدٍ وهَيَّما[(٢)]**

**٤ ـ وقد كانَ مِنْ شَأنِ الغَوِيِّ ظَعائِنٌ		رَفَعْنَ الكُسا والعَبْقَرِيَّ المُرَقَّما**

[**الغَوِيّ** هو جرير صاحِب الغَزَل والبَطالة، **والعَبْقَرِيّ** ضَرْبٌ من الوَشْي. **المُرَقَّما** هو المرقّم بدارات الوَشْي].

**٥ ـ كأنَّ رُسومَ الدّارِ رِيشُ حَمامَةٍ		مَحاها البِلَى فاسْتَعْجَمَتْ أنْ تَكَلَّما**

ورُوِيَ كَأنَّ دِيارَ الحَيّ. شبّه الدارَ بريش حَمامةٍ لاختلافِ لونها. **[استعجمت** خَرِسَت].

**٦ ـ طَوَى البَيْنُ أسْبابَ الوِصالِ وحاوَلَتْ		بِكِنْهِلَ أسْبابُ الهَوَى أنْ تَجَذَّما**

كنهِل موضع من بلاد بني تميم وفي ذلك اليوم قُتِلَ الهِزْماس. ورُوِيَ بِكِنْهِلَ أقْرانُ **والأقْران** الحِبال. **تَجَذَّمَ** تَقَطَّعَ.

---

(١) الديوان ص/ ٤١٠.

(٢) بلَّى: تلفّظ.

٧ - كَأَنَّ جِمالَ الحَيِّ سُرْبِلْنَ يانِعاً مِنَ الوارِدِ البَطْحاءِ مِن نَخْلِ مَلْهَما

قوله سُرْبِلْنَ يانِعاً شبّه ما على الهَوادِجِ من الرَّقْم بالبُسْر الأحمر اليانع، وهو المُدْرِك في حُمْرته وصُفْرته. [البَطْحاء بَطْن الوادي السَّهْل]. ومَلْهَم قَرْيَة باليَمامة لبني يَشْكُر وأَخْلاط من بكر.

٨ - سُقِيتِ دَمَ الحَيّاتِ ما بالُ زائِرٍ يُلِمُّ فيُعْطَى نائِلاً أنْ يُكَلَّما

سُقيتِ دَمَ الحَيّاتِ دَعا عليها. يقول: تَعُدّين كلامَكِ نائِلاً لي. ودَمُ الحَيّاتِ سَمُّها. [يلمّ يزور].

٩ - وعَهْدي بِهِنْدٍ والشَّبابُ كَأَنَّهُ عَسيبٌ نَما في رِيَّةٍ فتَقَوَّما

العَسيب ها هنا البَرْديّة. والرِّيَّة العين الكثيرة الماء. ونَما ارتفع وإنّما يريد أنّه غَضٌّ لَيِّنُ المَفاصِل حسنُ القَوام. ورُوِيَ وأَحْدَثُ عَهْدِي والشَّبابُ.

١٠ - بِهِنْدٍ وهِنْدٌ هَمُّهُ غَيْرَ أَنَّها تَرَى البُخْلَ والعِلاّتِ في الوَعْدِ مَغْنَما

١١ - لقد عَلِقَتْ بالنَّفْسِ مِنْها عَلائِقٌ أَبَتْ طولَ هٰذا الدَّهْرِ أنْ تَتَصَرَّما

١٢ - دَعَتْكَ لَها أَسْبابُ طولِ بَلِيَّةٍ وَوَجْدٌ بِها هاجَ الحَديثَ المُكَتَّما

ويروى أَسْبابُ كُلِّ بَليَّةٍ، ويروى هاجَ الفُؤادَ المُتَيَّما، الحديث المُكَتَّم حُبُّه إيّاها.

١٣ - على حينِ أنْ وَلَّى الشَّبابُ لِشَأْنِهِ وأَصْبَحَ بالشَّيْبِ المُحيلِ تَعَمَّما

المُحيل الذي قد أحال السَّوادَ إلى البَياض.

١٤ - ألا لَيتَ هٰذا الجَهْلَ عَنّا تَصَرَّما وأَحْدَثَ حِلْماً قَلْبُهُ فتَحَلَّما

١٥ - أُنيخَتْ رِكابي بالأَحِزَّةِ بَعْدَ ما خَبَطْنَ بِحَوْرانَ السَّريحَ المُخَدَّما

الأَحِزَّة جمعُ حَزيزٍ وهو ما غَلُظَ من الأرض وانْقادَ، وظَهْرُ البصرة يُسَمَّى الحَزيزَ. [خَبَطْنَ وَطِئْنَ وضربن]. وحَوْران من عَمَل دِمَشْق. والسَّريح النِّعال واحدتها سَريحَةٌ. والمُخَدَّم المشدود إلى أَرْساغها بالسُّيور والسُّيور الخِدام.

١٦ - وأُذْنِي وِسادِي مِنْ ذِراعِ شِمِلَّةٍ وأَتْرُكُ عاجاً قَدْ عَلِمْتِ ومِعْصَما

الشِّمِلَّة الخفيفة. والعاج أَسْوِرة من عاجٍ، ومن ذَبْلٍ، ومن قُرونٍ، يقال لها: المَسَك أيضاً.

١٧ - وعاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقارِعَةٍ أَنْفاذُها تَقْطُرُ الدَّما

أَنْفاذُها جَماعة نَفَذٍ، ورُوِي إنْفاذُها مَصْدَر، ورَوَى أبو عُبيدة أَقْطارُها تَقْطُرُ الدَّما.

١٨ - وإنّي لَقَوّالٌ لِكُلِّ غَريبَةٍ وَرودٍ إذا السّارِي بِلَيْلٍ تَرَنَّما

الغريبة من الشِّعر التي لم يُقَلْ مِثْلُها. **والوَرود** التي تَرِدُ البُلْدانَ على أفواهِ مَنْ يتغنّى بها إذا سار ليلَه. كما قال الفرزدق(١):

تَـغَـنَّـى يـا جَـريـرُ لِـغَـيْـرِ شَـيْءٍ ... وقـد ذَهَـبَ الـقَـصـائِـدُ لِـلـرُّواتِ

فَـكَـيْـفَ تَـرُدُّ مـا بِـعُـمـانَ مِـنْـهـا ... ومـا بِـجِـبـالِ مِـصْـرَ مُـشَـهَّـراتِ

وكما قال الأعْشَى(٢):

به تُنْفَضُ الأحْلاسُ في كُلِّ مَنْزِلٍ ... وتُـعْـقَـدُ أطْـرافُ الـحِـبالِ وتُـطْـلَـقُ

١٩ ـ خَـروج بـأفْـواهِ الـرُّواةِ كَـأنَّـهـا ... قَـرَى هُـنْـدُوانِـيٍّ إذا هُـزَّ صَـمَّـمـا

قَرَى كُلِّ شيءٍ مَتْنُه. **وتَصْميم** السيف مُضيّه في ضَريبته سَيْفٌ مُطَبِّقٌ إذا وقع في المَفْصِل والمُصَمِّم الذي يقطع العِظام وغيرها من السِّلاح. **والسُّراط** كذلك. **والسَّقاط** الذي يقطع الضَّريبة ويَسْقُط من وَارئها. وأنشد للنَّمِر بن تَوْلَب(٣):

تَـظَـلُّ تَـحْـفِـرُ عَـنْـهُ إنْ ضَـرَبْـتَ بِـهِ ... بَـعْـدَ الـذِّراعَـيْـنِ والـسّاقَـيْـنِ والـهـادي

خَروج ماضية، يعني ما قال فيه من الشِّعْر. **والرُّواة** حَمَلة الشعر، الواحد راوِيَةٌ وهو مأخوذ من الراوية، وهو ما اسْتُقِي عليه من جَمَلٍ أو غيره، **والقَرَى** الظَّهر. **وهُنْدُوانيّ** سيف منسوب إلى الهند. **وصَمَّمَ** مضى في العَظْم.

٢٠ ـ فـإنّـي لَـهـاجـيـهِـمْ بِـكُـلِّ غَـريـبَـةٍ ... شَـرودٍ إذا الـسّـاري بِـلَـيْـلٍ(٤) تَـرَنَّـمـا

٢١ ـ غَـرائِـبَ ألآفـاً إذا حـانَ وِرْدُهـا ... أخَـذْنَ طَـريـقـاً لِـلْـقَـصـائِـدِ مَـعْـلَـمـا

[**مَعْلَما** أي معروفاً].

٢٢ ـ لَعَمْري لَقَدْ جارَى دَعِيُّ مُجاشِعٍ ... عَذوماً على طُولِ المُجاراةِ مِرْجَما

[**دَعِيُّ مُجاشِع** هو البَعيث]. **عَذوماً** عَضوضاً. **مِرْجَماً** يَرْجُم الأرضَ بنفسه رَجْماً شديداً أي يضربها ضَرْباً.

٢٢* ـ [ولاقَيْتَ مِنّا مِثْلَ غايةِ داحِسٍ ... ومَـوْقِـفِـهِ فـاسْـتَـأْخِـرَنْ أو تَـقَـدَّمـا

٢٢ ـ فإنّي لَهاجيكُمْ وإنّي لَراغِبٌ ... بِـأَحْـسـابِـنـا فَـضْـلاً بِـنـا وتَـكَـرُّمـا**

---

(١) الديوان ص/ ١٠٢.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس، شاعر جاهلي ومن شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية. من أصحاب المعلقات. أدرك الإسلام ولم يسلم توفي سنة ٧ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي/ ١٨١.

(٣) شاعر مخضرم من بني عكل، من المعمرين، أدرك الإسلام وأسلم لم يمدح أحداً في شعره ولا هجا. كان كريماً وهاباً لماله. توفي سنة ١٤ هـ. انظر الإصابة ٦/ ٢٥٣.

(٤) هذا البيت مكرر وسبق ذكره تحت رقم ١٨ من هذا التحقيق.

***٢٢ - سَأَذْكُرُ مِنْكُمْ كُلَّ مُنْتَخَبِ القُوَى مِنَ الخُورِ لا يَرْعَى حِفاظاً ولا[١] حِما]

٢٣ - فَأَيْنَ بَنو القَعْقاعِ عن ذَوْدِ فَرْتَنا وعن أصلِ ذاكَ القِنِّ أنْ يُتَقَسَّما

يعني القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، كانت أُمُّ البَعيث أمَةً له واسمُها وَرْدَةُ من سَبْي إصْبَهانَ اشتراها منه ووَهَبَها له بِشر بن خالِد، فولدت البَعيث: وكلّ أمَةٍ عند العرب فهي تُدعا فَرْتَنا. والقِنّ ابن العَبْد والأَمَةِ. [والقِنّ واحِدٌ وجمعٌ. قال الأَعْشَى: في قِنٍّ وفي أَذْوادِ فهذا جمعٌ وفي بيت جرير واحِدٌ]. وقوله: أنْ يُتَقَسَّما المعنى أين هم عنه أنْ لا يتقسّموه؟ فإنّه هو عبد لهم.

٢٤ - فَتُؤْخَذَ مِنْ عِنْدِ البَعيثِ ضَريبَةٌ ويُتْرَكَ نَسّاجاً بِدارينَ مُسْلَما

[ضَريبة هي الوَظيفة يجعلها الرَّجُلُ على عَبْده يَشْغَله. يقول: هَلاّ تُسْلِمونه في الحِياكة بدارين بالبَحْرَيْنِ فُرْضَةٌ من فُرَض البَحْر].

٢٥ - أَرَى سَوْءَةً فَخْرَ البَعيثِ وأُمُّهُ تُعارِضُ خالَيهِ يَساراً ومِقْسَما

[تُعارِض أي في النّكاح، ويقال في الرَّعْي لأنّهما راعِيانِ].

٢٦ - يَبِينُ إذا أَلْقَى العِمامَةَ لُؤْمُهُ وتَعْرِفُ وَجْهَ العَبْدِ حينَ تَعَمَّما

[يبين يستبين. يقول: تعرف لُؤمه إذا تعمّم وإذا وضع العِمامةَ].

٢٧ - فَهَلاّ سَأَلْتَ النّاس إنْ كُنْتَ جاهِلاً بِأَيّامِنا يا أبْنَ الضَّروطِ فَتَعْلَما

٢٨ - وَرِثْنا ذُرَى عِزٍّ وتُلْقَى طَريقُنا إلى المَجْدِ عادِيَّ المَوارِدِ مَعْلَما

ويروى: نحوط حِمَى مَجْدٍ وتلقى. المَوارِد الطُّرُق واحدها مَوْرِدٌ. عاديّ قديم. مَعْلَم ظاهِر. والمَجْد الشرف. ويقال: في مَثَلٍ: في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ. واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ يُضْرَب مَثَلاً للرجل يُخْبَرُ بفَضْله، ثمّ يُخْبَرُ عن غيره أنّه أفضلُ منه.

٢٩ - وما كانَ ذو شَغْبٍ يُمارِسُ عِيصَنا فيَنْظُرَ في كَفَّيهِ إلاّ تَنَدَّما

العِيص الشَّجَر المُلْتَفّ. وقوله: فَيَنْظُرَ في كَفَّيهِ إذا تَعَيَّفَ فَنَظَرَ في يديه عَلِمَ أنه لاقٍ شَرًّا.

٣٠ - سَأَحْمَدُ يَرْبُوعاً على أنَّ وِرْدَها إذا ذِيدَ لَمْ يُحْبَسْ وإنْ ذادَ حَكَّما

الوِرْد ها هنا الجيش، شبّهه بالوِرْد من الإبل والوِرْدُ الإبلُ بعينها، والوِرْدُ الماءُ، والوِرْد الحُمّا، والوِرْد العَطَش، والوِرْد الجُزْءُ من الليل يكون على الرَّجُل يُصَلّيه ويَقْرَؤه، وأنشد:

---

(١) الخور: الضعفاء.

ظَلَّتْ تَخفَّقُ أَخشائي على كَبِدي ... كَأَنَّني مِنْ حِذارِ البَيْنِ مَوْرودُ

وذِيدَ حُبِسَ. يقول إذا دُفِعَ لم يندفع، وإذا ذاد هو مَنَعَ. **والتَحْكيم** المَنْع. والحاكِم من هذا أُخِذَ لأنّه يمنع الناسَ من الظُلْم، وكذلك حَكَمَةُ اللِّجامِ لأنها تمنع من غَرْبِ الدابّة، ويقال: قد حَكَم الرَّجُلُ إذا انتهى وكَفَّ. قال المُرَقِّش[1]:

يَأْتي الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولا ... تَغْبِطْ أَخاكَ أنْ يُقالَ حَكَمْ

٣١ ـ مَصاليتُ يَوْمَ الرَّوْعِ تَلْقى عِصيَّنا ... سُرَيْجِيَّةً يَخْلينَ ساقاً ومِعْصَما

مَصاليت ماضونَ واحدهم مِصْلاتٌ. **والسُرَيْجِيَّة** نسبها إلى بني سُرَيْج من بني مُعْرِض بن عمرو بن أسَد بن خُزَيْمة، وكانوا قُيوناً. **ويَخْلِينَ** يقطعن كما يُخْلَى البَقْل.

٣٢ ـ وإنّا لَقَوّالونَ لِلْخَيلِ أَقْدِمي ... إذا لَمْ يَجِدْ وَغْلُ الفَوارِسِ مُقْدَما

الوَغْل الضعيف. والوَغْل دُخول الرَّجُل على القوم يأكلون ويشربون ليس منهم، فيأكل معهم من غيرِ أنْ يُدْعَى. وقال عمرو بن قَميئةَ:

إنْ أَكُ مِسْكيراً فلا أَشْرَبُ الـ ... ـوَغْلَ ولا يَسْلَمُ مِنّي البَعيرْ

والواغِل الطُفَيْليّ وهو الرّاشِن. **والوَغْل** ما جَلَّ في الغِرْبال عن دِقِّه.

٣٣ ـ ومِنّا الّذي ناجَى فلم يُخزِ قَوْمَهُ ... بِأَمْرٍ قَوِيٍّ مُخْرِزاً والمُثَلَّما

المُناجِي عَميرة بن طارِق، والمُناجَيانِ البُرْجُمِيّانِ اللذانِ ناجاهما عَميرةُ حين أراد أَبْجَرُ أنْ يغزو بني يربوع، وهو يومُ بَلْقَاءَ، ويومُ صَمْدٍ، ويومُ أُودَ، ويومُ ذي طُلوحٍ.

٣٤ ـ ويَوْمَ أبي قابوسَ لم نُعْطِهِ المُنَى ... ولٰكِنْ صَدَعْنا البَيْضَ حَتَّى تَهَزَّما[2]

خَبَرُ يوم ذاتِ كَهْفٍ ويوم طِخْفَةَ

وكان من حديثه أنه لمّا هلك عَتّاب بن هَرْمِيّ بن رِياح بن يربوع، وكانت الرِّدافة له، وكان المَلِكُ إذا رَكِبَ رَدِفَ وراءَه، وإذا نزل جلس عن يمينه، فتصرّف إليه كأسُ الملكِ إذا شرب، وله رُبْعُ غنيمة الملك من كلّ غَزْوة يغزو، وله إتاوَةٌ على كلّ مَن في طاعةِ الملك، فَنَشأ له ابنٌ يقال له: عَوْف بن عَتّاب، فقال حاجِب بن زُرارة: إنّ الرِّدافة لا تَصْلُح لهذا الغُلام لِحَداثةِ سِنّه، فاجْعَلْها لرجلٍ كَهْلٍ. قال: ومَن هو؟ قال: الحارث بن بَيْبَة المُجاشِعِيّ.

---

(١) المرقش الأكبر: قيل اسمه: عمرو بن سعد وقيل عوف بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي. انظر معجم الشعراء / ١٢٤.

(٢) قابوس هو ابن المنذر وقد أُسِرَ يوم طخفة.

فدعا الملك بني يربوع فقال: يا بني يربوع، إنّ الرِّدافة كانت لعَتّاب، وقد هلك، وابنُه هذا لم يَبْلُغْ، فَأَعْقِبوا إخْوَتَكم فإنّي أريد أنْ أجعلها للحارث بن بَيْبة. فقالت بنو يربوع: إنّه لا حاجة لإخْوَتِنا فيها ولكن حَسَدونا مكانَنا من المَلِك، وعوفُ بن عَتّاب على حَداثة سِنّه أحْرَى للرِّدافة من الحارث بن بَيْبة، ولن نَفْعَل، ولا نَدَعها. قال: فإنْ لم تَدَعوها فأذَنوا بِحَرْبٍ. قالوا دَعْنا نَسِرْ عنك ثلاثاً ثمّ آذِنّا بِحَرْبٍ.

فسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ومعها بُرْجُمَةٌ من البَراجِم، والمَلِكُ يومِئذٍ المُنذِرُ بن ماءِ السَّماء، فخرجت بنو يربوع حتّى نزلوا شِعْباً بطِخْفَةَ فدخلوا [فيه] هم وعِيالُهم، فجعلوا العِيالَ في أعلاه والمالَ في أسفلهِ وهو شِعْبٌ حَصينٌ له مَدْخَل كالباب.

فلمّا مضى له ثلاثُ لَيالٍ أرسل في أثَرِهم قابوسَ ابنَه وحَسّاناً أخاه في جيش كثير من أفْناءِ الناس، واحتبس عنده شِهابَ بنَ عَبْد قَيْس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وحاجِبَ بنَ زُرارة. فلمّا مضى للجيش ثلاثٌ دعاهما المَلِكُ وكانت الملوكُ تُعْطِي العَرَبَ على حُسْنِ ظُنونهم، والكلام الحَسَنِ تستقبل به الملوكَ فقال لحاجب بن زُرارة: يا حاجِبُ قد سَهِرْتُ الليلة فأرسلتُ إليك لِتُحَدِّثَني أنتَ وشِهابٌ. وأرسل إلى شِهابٍ أيضاً، فقال لِحاجِبٍ: ما ظَنُّك بالجيش؟ فقال حاجِب: ظَنّي أنّك قد أرسلتَ جيشاً [لا طاقةَ لبني يربوع به يأتونك بهم وبأمْوالهم ويَظْفرون. قال: فما ظَنُّك أنتَ يا شِهابُ؟ قال: أرسلتَ جيشاً] مُخْتَلِفَ الأهْواءِ وإنْ كَثُروا إلى قوم عند نسائِهم وأمْوالهم، يَدُهم واحدة، وهَواهم واحد، يقاتِلون فيَصْدُقون، فظَنّي أنْ سوفَ يَظْفَرون بجيشك، ويَأسِرون ابنَك وأخاك. فقال حاجب [كذبتَ] أنتَ قد أُهْتِرْتَ (أي كَبِرْتَ). فقال شِهاب: أنتَ أكْذَبُ. فتَراهَنَ هو وحاجِبٌ على مائةٍ لمائةٍ من الإبل. وكان لِشهابٍ رَئِيٌّ من الجِنّ فقام مُغْضَباً [فأتى مَضْجَعَه] فانْتَبَه من الليل وهو يقول:

أنـا بَـشـيـرُ نَـفْـسِـيَـهْ　　　نَـفَـرْتُ حـاجِـبـاً مِـائَـهْ

فرَدَّدَها مِراراً فسمعها المَلِكُ فقال لحاجب: ما يقول هذا؟ قال: يُهْجِرُ. قال: لا والله ما أُهْجِرُ، ولكنّ جيشك قد هُزِمَ، وأُسِرَ ابنُك وأخوك، وآيَةُ ذلك أن يصبّحك راكِبٌ بعيراً جاعِلاً أعْلا رُمْحِه أسفله يُخْبِرُكَ بذاك.

وانطلق الجيش حتى أتوا الشِّعْبَ فدخلوا فيه حتّى إذا كانوا في مُتَضايَقِه، حَمَلَت عليهم بنو يربوع النَّعَمَ وخرجت الفُرْسان من شِعابه، فقَعْقَعوا بالسِّلاح للنَّعم، فَذَعَرَها ذلك. وحُمِلَ على الجيش فرَدّوا وُجوهَهم واتّبعتهم خيلُ بني يربوع تَقْتُل وتَطْعُن. فأدرك طارِقُ بنُ دَيْسَق بن حَصَبَة بن أزْنَم قابوسَ بنَ المُنْذِر فاعتنقه، وضرب طارق فَرَسَ قابوسَ بالسيف على وجهها فأطَنَّ جَحْفَلَتَها، ومضى حتَّى ذَبَحَها، واحتطّه عن السَّرْج. وشَدَّ عمرُو بن جُوَيْن بن أهيب بن حِمْيَرِيّ بن رِياح على حَسّان أخي المُنْذِر فأسره وهُزِمَ الجيشُ وأُخِذَت

الأنهاب. وقُتِلَ يومئذٍ أبو مَندوسة المُجاشِعِي [وهو مُرّة بن سفيان بن مجاشِع] لا يُدْرَى من قَتلَه.

فَصَبَّحَ المَلِكَ تلك الغداةَ التي قال في ليلتها شِهابٌ [ما قال] رَجُلٌ انهزم من أوّلِ الجيش على بعير، فأخبره ما قال له شِهاب لم يَخْرِمْ منه شيئاً. فدعا شِهاباً فقال: يا شِهابُ أدرِك آبْني وأخي فإنْ أدركتهما حَيَّيْنِ فلبني يربوع حُكْمُهم، وأرُدُّ عليهم رِدافَتَهم، وأُهْدِرُ عنهم ما قَتَلوا، وأُهنِّئهم ما غَنِموا، وأحمِلُ لهم مَنْ قُتِلَ منهم فأُعطيهم بها أَلْفَيْ بعير.

فخرج شِهاب فوجد الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ قد جُزَّت ناصيةُ قابوسَ جَزَّها طارِقٌ. فقال قابوسُ لطارق: إنّ الملوكَ لا تُجَزُّ نَواصيها. قال: قد قال في ذلك ابنُ المُتَمَطِّر لابنِ عَمِّك حين أسره ثمّ أطلقه فكَفَره:

لو خِفتُ أنْ تُدْعَى الطَّلاقةُ غَيْرَها ... لَقِطْتُ ودوني بَطْنُ جَوٍّ ومِسْطَحُ
فهلْ مَلِكٌ في النّاسِ بَعْدَكَ مُطْلَقٌ ... لـه لِـمَّـةٌ إلاّ هـو الـيَـوْمَ أجْـلَـحُ

وإنّ شِهاباً أتاهم فضَمِنَ لهم ما قال لهم المُنْذرُ، فرَضُوا وعادت الرِّدافةُ إلى ابنِ عَتّاب بن هَرْمِيّ، فلم تَزَلْ لهم حتّى مات الملك.

وقال شُرَيْح بن الحارث اليَرْبُوعيّ:

وكُنْتُ إذا ما بابُ مَلْكٍ قَرَعْتُهُ ... قَرَعْتُ بِآباءِ أُولِي شَرَفٍ ضَخْمِ
بِأَبْنَاءِ يَرْبُوعٍ وكانَ أبوهُمُ ... إلى الشَّرَفِ الأعْلَى بِآبائِهِ يَنْمِي
هُمُ مَلَكُوا أمْلاكَ آلِ مُحَرِّقٍ ... وزادوا أبا قابوسَ رَغْماً على رَغْمِ
وقادوا بِكُرْهٍ مِنْ شِهابٍ وحاجِبٍ ... رُؤُوسَ مَعَدٍّ بالأَزِمَّةِ والخُطْمِ
عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوكِ فَأَطْلَقوا ... بِطِخْفَةَ أبْناءَ المُلوكِ على الحُكْمِ
وأيْهاتَ مِنْ أنْقاضِ قاعٍ بِقَفْرَةٍ ... بُدورٌ أنافَتْ في السَّماء على النَّجْمِ(1)
حِمانا حِمَى الأُسْدِ الّتي لِشُبولِها ... تَجُرُّ مِنَ الأَقْرانِ لَحْماً على لَحْمِ
وكُنّا إذا قَوْمٌ رَمَيْنا صَفاتَهُمْ ... تَرَكْنا صُدوعاً بالصَّفاةِ الّتي نَرْمِي
ونَرْعَى حِمَى الأقْوامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ ... عَلَيْنا ولا يُرْعَى حِمانا الّذي نَحْمِي

وقال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

ونَحْنُ عَقَرْنا مُهْرَ قابوسَ بَعْدَ ما ... رأى القَوْمُ مِنْهُ المَوْتَ والخَيْلُ تُلْحَبُ
عَلَيْهِ دِلاصٌ ذاتُ نَسْجٍ وسَيْفُهُ ... جُرازٌ مِنَ الجُنْثِيّ أبْيَضُ مِقْضَبُ

---

(1) أنافت: زادت.

وقال عمرو بن حَوْط بن سُلْمِيّ بن هَرْمِيّ بن رِياح:

قَسَطْنا يَوْمَ طِخْفَةَ غَيْرَ شَكٍّ ... على قابوسَ إذْ كُرِهَ الصَّباحُ
لَعَمْرُ أبيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي ... لَنِعْمَ الحَيُّ في الجُلَّى رِياحُ
أَبَوْا دِينَ المُلوكِ فهُمْ لَقاحٌ ... إذا هِيجوا إلى حَربٍ أشاحوا
فما قَوْمٌ كَقَوْمي حينَ يَغْلوا ... شِهابُ الحَرْبِ تُسْعِرُهُ الرِّماحُ
فما قَوْمٌ كَقَوْمي حينَ يُخْشَى ... على الخَوْدِ المُخَدَّرَةِ الفِضاحُ(١)
أذَبُّ عَنِ الحَفائِظِ في مَعَدٍّ ... إذا ما جَدَّ بالقَوْمِ النِّطاحُ
كَأَنَّهُمُ لِوَقْعِ البِيضِ بُزْلٌ ... تَغُضُّ الطَّرْفَ وارِدَةً قِماحُ(٢)
صَبَرْنا نَكْسِرُ الأَسَلاتِ فيهِمْ ... فُرحنا قاهِرِينَ لَهُمْ وراحوا
ورُحْنا تَخْفِقُ الرَّاياتُ فينا ... وأبْناءُ المُلوكِ لَهُمْ أُحاحُ

٣٥ ـ وقَدْ أثْكَلَتْ أُمَّ البَحْيرَيْنِ خَيْلُنا ... بِوِرْدٍ إذا ما اسْتَعْلَنَ الرَّوْعُ سَوَّما

البَحيرَيْنِ أراد بَحيراً وفِراساً ابنَيْ عبد الله بن عامر بن سَلَمة بن قُشَيْر. [**الوِرْد** الخَيْل وكلّ وارِدٍ وِرْدٌ]. **واسْتَعْلَنَ** ظَهَرَ. **وسَوَّمَ** أَعْلَمَ للقتال.

وكان من حديث هذا اليوم، وهو يومُ المَرُّوتِ، أنَّ قَعْنَبَ بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن يربوع التقى هو وبَحيرُ بنُ عبد الله بن عامر بن سَلَمة بن قُشَيْر بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بعُكاظ والنّاسُ متواقِفون، فقال بَحيرٌ: يا قَعْنَبُ ما فعلت البَيْضاءُ فَرَسُكَ؟ قال: هي عندي؟ قال: فكيف شُكْرُك لها؟ قال: وما عَسَيْتُ أنْ أشْكُرَها به. قال: وكيف لا تَشْكُرُها وقد نَجَّتْك منّي؟ قال قَعْنَبٌ: ومَتى كان ذلك؟ قال: حيث أقول:

لو أمْكَنَتْني مِنْ بَشامَةَ مُهْرَتي ... لَلاقَى كما لاقَتْ فَوارِسُ قَعْنَبِ
تَمَطَّتْ به البَيْضاءُ بَعْدَ اخْتِلاسِهِ ... على دَهَشٍ وخِلْتُني لم أُكَذَّبِ

فأَنْكَر ذلك قَعْنَبٌ، وتَلاعَنا، وتَداعَيا أنْ يَقْتُل الصادِقُ منهما الكاذِبَ، ونَذَرَ قعنبَ أنْ لا يَراه بعد ذلك المَوْقِف إلاّ قَتَلَه أو مات دونه.

فَضَرَب الدهرُ من ضَرَبانِه ثمّ إنّ بَحيراً أغار على بني العَنْبَر يومَ إرَم الكَلْبَة، وهو نَقاً قريبٌ من النِّباج، فأصاب منهم ناساً، وانفلت منهم منفلتون فأنذوا بني حنظلة وبني عمرو بن تميم فركِبوا في أثَرِ بَحير وقد سار بمن أخذ من بني العَنْبَر، فكان أوّلَ مَنْ لَحِقَ بنو عمرو بن تميم، فقال بَحيرٌ لأصحابه: انْظرُوا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً عارضة

---

(١) الخود: الشابة الناعمة والحسنة الخلق، الفضاح: البيض.

(٢) القماح العطش، أو الكارهة للماء لعلة.

الرِّماحِ. قال: أولئِكم بنو عمرو بن تميم. فلَحِقوا ببحير وهو بالمَرّوت فاقتتلوا شيئاً من قِتالٍ، ثمّ لَحِقَ بنو مالك بن حنظلة، فقال لأصحابه: انظُروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةَ الرِّماح. قال: أُولئِكم بنو مالك بن حنظلة، فقاتلوا شيئاً من قِتالٍ، ثمّ لَحِقَت خيلٌ شَماطيطُ، فقال بَحير: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَماطيط ليس معها رِماحٌ. قال: أُولئِكم بنو يربوع رِماحُهم عند آذان الخيل، وما قوتِلْتم منذ اليوم إلاّ الساعة.

فكان أوّلَ مَنْ لَحِقَ منهم نُعَيم بن عَتّاب، فَطَعَن المُثَلَّمَ بنَ قُرْط أخا بني قُشَير فصرعه وأسره، ثمّ لَحِقَ قَعْنَبُ بنُ عَصَمة بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع بَحيراً، فطعنه فأذراه عن فَرَسِه، فَوَثَبَ عليه كَدّامُ بنُ نُخَيْلة المازِنيُّ، فأَبْصَرَه قَعْنَبُ بنُ عَتّاب وهو في يد كَدّام، فحمل عليه، فأراد كَدّام مَنْعَه فقال قَعْنَب: رَأْسَكَ مازِ والسَّيْفَ. (أراد يا مازِنيُّ رَأْسَكَ والسَّيْفَ) فخَلّى عنه كَدّامٌ فضربه قَعْنَبُ بنُ عَتّاب فأطار رَأْسَه.

وأخذ يومئذٍ أرقمُ بنُ نُوَيْرة صُهْبانَ بنَ ربيعة بن قُشَيْر، وكانت أُمُّ صُهْبانَ امرأةً من مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقالت بنو عمرو: يا بني يربوع قتلتم أسيرَنا في أيدينا (يعنون بَحيراً) فهَمّوا بالقِتال. فقال أرقمُ بن نُوَيْرة: يا بني يربوع، أعْطُوا بني مازِنٍ ابنَ أختهم من أسيرهم. فأعطاهم بنو يربوع صُهْبانَ فرَضِيَت بنو مازِنٍ فأَطْلَقوه.

وقتلت بنو يربوع يومئذٍ بُرَيْكَ بنَ قُرْط بن عامر وأخاه. وأمّا المُثَلَّم فإنّه بَقِيَ بعد طَعْنَةِ نُعَيْم إيّاه فافتدى نفسه بمائةٍ من الإبل وهُزِمَ بنو عامر. فقال أَوْس بن حَجَرٍ[1]:

زَعَمْتُمْ أنَّ غَوْلاً والرِّجامَ لَكُمْ ... وَمَنْعِجاً فاذْكُروا والأَمْرُ مُشْتَرَكُ
وقُلْتُمْ ذاكَ شِلْوٌ سَوْفَ نَأْكُلُهُ ... فكَيْفَ أَكْلُكُمُ الشِّلْوَ الّذي تَرَكوا[2]
نَفْسي الفِداءُ لِمَنْ أدّاكُمْ رَقَصاً ... تَدْمَى حَراقِفُكُمْ في مَشْيِكُمْ صَكَكُ

الحَرْقَفتانِ من الإنسان وغيره رأسا الوَرِكَيْنِ المُتَّصِلانِ بالصُّلْب وهما الغُرابانِ.
والصَّكَك اصْطِكاك الرُّكْبَتَيْنِ عند المَشْي. وقال أَوْسُ بن بَحير في ذلك:

لَعَمْرُكَ ما أَصابَ بَنو رِياحٍ ... بِما ٱحْتَمَلوا وغَيْرُهُمُ السَّقيمُ
بِقَتْلِهِمْ ٱمْرَأً قد أنْزَلَتْهُ ... بَنو عَمْرٍو وأَوْهَطَهُ الكُلومُ[3]
فإنْ كانَتْ رِياحاً فٱقْتُلوها ... وآلُ نُخَيْلَةَ الثَّأْرُ المُنيمُ

الثَّأْرُ المُنيمُ الذي يَنام صاحِبُه ويَهْدَأُ إذا أدركه.

---

(١) أوس بن حجر: هو أوس بن حجر بن عتاب، وهو فحل مُضَر، كان عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق. انظر الشعر والشعراء ص/١٠٢.
(٢) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان. أعضاؤه بعد البلى والتمزق.
(٣) أوهطه: أضعفه وأوهنه.

وقال يَزيد بن عمرو بن الصَّعِق:

أواردَةٌ عَــلَــيَّ بَــنــو رِيــاحٍ   بِعِيرِهِمُ وقد قَتلوا بَحيرا

فقالت العَوْراءُ أختُ بني رِياح تَرُدّ عليه:

قَعيدَكَ يا يَزيدُ أبا قُبَيْسٍ   أَتُنذِرُ كَيْ تُلاقِيَنا النُّذورا

وتُوضِعُ تُخبِرُ الأقْوامَ أنّا   وُجِدْنا في ضِراسِ الحَرْبِ خُورا

الإيضاع السَّيْر الرفيع. يقال أوضعتُ بَعيري ووَضَع هو: (وأنشد لأبي محمّد الفَقْعَسيّ:

ساقٍ وراع فإذا كانَ فَزَعْ   أَلْفَيْتَني مُختَمِلاً بَزّي أضَعْ)

أَلَمْ تَعْلَمْ قَعيدَكَ يا آبْنَ عَمْرٍو   بِأَنّا نَقْمَعُ الشَّيْخَ الفَخورا

ونُطْلِقُهُ فيَكْفُرُ ما سَعَيْنا   ونُلْفيهِ لِنُعْمانا كَفورا

فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بَني كِلابٍ   بِأَنّا نَحْنُ أقْعَصْنا بَحيرا[1]

وغادَرْنا بُرَيْكَيْكُمْ جَميعاً   [نُعَشّي مِنْ لُحومِهِما السُّيورا

وضَرَّجْنا عُبَيْدَةَ بالعَوالِي]   فَأَصْبَحَ مُوثَقاً فينا أسيرا

أَفَخْراً في الرَّخاءِ بِغَيْرِ فَخْرٍ   وعِنْدَ الحَرْبِ خَوّاراً ضَجوراً

وكان المُصَفّى أخو بني قُشَيْر قتل عمرو بن واقِد الرِّياحِيَّ، فقتله نُعَيْمُ بن عَتاب يوم المَرّوت، فقال نُعَيْم في ذلك:

ما زِلْتُ أَرْميهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ   وفارِسِهِ حَتَّى ثَأَرْتُ آبْنَ واقِدِ

أُحاذِرُ أنْ يُخْزَى قَبيلي ويُؤْثَروا   وهم أُسْرَتي الدُّنيا وأقْرَبُ والِدِي

شَهيدي سُوَيْدٌ والفَوارِسُ حَوْلَهُ   وما أَبْتَغِي بَعْدَ سُوَيْدٍ بِشاهِدِ

أُسْرَةُ الرَّجُلِ، وفَصيلتُه، وعشيرتُه، وناهِضَتُه، وظَهَرتُه، البَطْنُ الذي هو منه دون القبيلة العُظْمَى.

٣٦ ـ وقالَتْ بَنو شَيْبانَ بالصَّمدِ إذْ لَقُوا   فَوارِسَنا يَنْعَوْن قَيْلاً وأيْهَما

كان يومُ **الصَّمْد** وهو الذي ذكره جريرٌ وهو يومُ ذي طُلوح لبني يربوع خاصّةً، ولم يكن فيه من بني دارم إلاّ رَجُلٌ واحد نَقيل في بني يربوع، وهو حنظلةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم الذي شَرِكَ في أسْرِ الحَوْفَزان، فافتخر به البَعيثُ والفرزدقُ على جرير، وهو لجريرٍ دونهما.

---

(١) أقعصنا: أمتنا أو قتلنا.

وأمّا قَيْلٌ وأيْهَمُ فكان سَبَبُ قَتْلِهما يومَ طَلَحاتِ حَوْمَلَ، وهو يومُ مُلَيْحَة أنَّ بِسْطامَ بن قيس خرج مُغْتَزِياً وذلك حين وَلّى الرَّبيعُ واشتدّ الصَّيْفُ، وقد توجّهت بنو يربوع بينهم وبين طَلَحَ، فذكِرَ لأُخْرَياتِ بني يربوع أنّهم رأوا مَنْسِراً، فبعثوا مُرْسلاً أخا بني حَرْمَلة بن هَرْمِيّ بن رِياح فأشرف ضَفِرَةَ حَوْمَلَ، (والضَّفِرَة والعَقِدة الحَبْل المتراكِم من الرَّمْل) فرُفِعَ له عشرون بعيراً. يَعُدُّهنّ عند طَلَحاتِ حَوْمَلَ. فحَسِبَ أنه ليس غيرُهم والجيشُ في الخَبْراءِ دونهم، (والخَبْراءُ التي تُمْسِك الماءِ وتُنْبِتُ السِّدْرَ والجَماعةُ خَبارَى) فكرّ يدعو يا آل يربوع الغَنيمةَ فتسارع النّاسُ أيُهُم يَسْبِق إليها فجاءُوا متقطِّعين، فسقطوا على الجيش من دونِ الطَّلَحاتِ في الخَبْراءِ. فلم تجِيءْ عُصْبةٌ إلاّ أُخِذوا وقُتِلَ يومئذٍ عصمة بن النّحّار بن ضباب بن أزنم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. فقال بِسْطام حين رآهُ قتيلاً: وَيْحَكم من قَتَل ابنَ النّحّار؟ وما قُتِلَ هذا إلاّ لِتَثْكَلَ رَجُلاً أُمُه. فكان قاتِله الهَيْش بن المِقْعَاس من بني الحارث بن هَمّام، فقتلته بنو يربوع بابن النّحّار يومَ العُظالَى.

وأصابوا نُعْمانَ بنَ قَيْلٍ وأيْهَمَ اليَرْبوعِيَّيْنِ، أصابتهما بنو شَيْبان فلمّا أخذ بنو شيبان اليربوعِيّينَ وأسَروهم، نَظَر بنو شيبان فإذا هم لا ماءَ معهم يبلّغهم. فقالوا: يا بني يربوع إنّكم تموتون قبْلَنا، وإنّا شاربون ما معنا من الماءِ ومانِعوه منكم، وليس مُبَلِّغَنا: فاختاروا إنْ شِئتم أنْ تُجيرونا بغير طَلاقةٍ ولا نِعْمَةٍ حتّى نتوفّى كُلَّ سِقاءٍ ونَسْقِيَ كلّ دابّة مِن طَلَحَ، وإمّا أنْ نرجع بكم فهو هلاكُنا وهلاكُكم، فأجارهم بنو يربوع على غير طَلاَقةٍ ولا نِعْمَةٍ، فخَلَّوْا عن اليربوعِيّينَ واستقى بنو شَيْبان.

فذلك قول عَميرة بن طارِق:

حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْثَمْ يَميني لأثأَرَنْ   عَدِيًا ونُعْمانَ بنَ قَيْلٍ وأيْهَما

وغِلْمَتَنا السّاعينَ يَوْمَ مُلَيْحَةٍ   وحَوْمَلَ في الرَّمْضاءِ يَوْماً مُجرَّما[1]

٣٧ ـ أشَيْبانُ لَوْ كانَ القِتالُ صَبَرْتُمُ   ولٰكِنَّ سَفْعاً مِنْ حَريقٍ تَضَرَّما

يقول: لو كنتم تُناصِفون القِتالَ لصبرتم، ولكن لقيتم النّارَ لا يَدَ لكم بها، كما قال أوْس بن حَجَرٍ:

فَما جَبُنوا أنّا نُسِدُّ عَلَيْهِمُ   ولٰكِنْ لَقُوا ناراً تَحُسُّ وتَسْفَعُ

تَحُسُّ تُحْرِق. وقوله **نُسِدُّ عليهم** من السَّداد أي لسنا نُناصِفُهم القِتالَ ولكن كنّا عليهم مثل النّار.

٣٨ ـ وَعَضَّ ٱبْنَ ذي الجَدَّيْنِ حَوْلَ بُيوتِنا   سَلاسِلُهُ والقِدُّ حَوْلاً مُجَرَّما

---

(١) مجرّم: تام أو كامل.

ابنُ ذي الجَدَّيْنِ بِسْطام بن قَيْس. ويروى وَسْطَ بُيوتِنا. [حَوْلٌ مُجَرَّمٌ وحَوْلٌ قَميطٌ، وحَوْلٌ كَريتٌ، أي تامٌّ، وأنشد لِأَيْمَنَ بن خُرَيْم[1]:

أَقـامَـتْ غَـزالَـةُ سُـوقَ الـضِّـرابِ　　لِأَهْـلِ الـعِـراقَـيْـنِ شَـهْـراً قَـمـيـطـا]

خَبَرُ يوم أَغْشاشٍ ويوم صَحْراءِ فَلْج

وكان من قِصَّةِ هذا اليوم ما حَكاه الكَلْبيُّ عَنِ المُفَضَّل بن مُحمّد عن زِياد بن عِلاقة التَّغْلِبيّ، أنّ أَسْماءَ بن خارجةَ الفَزاريّ حدّثه بذلك قال: أغار بِسْطامُ بن قيس ببني شَيْبان على بني مالك بن حنظلة، وهم حالّون بالصحراء من بَطْنِ فَلْج، ومع بني مالك الثَّعْلَبات بنو ثعلبة بن سعد بن ضَبّة، وثعلبة بن عَديّ بن فَزارة، وثعلبة بن سعد بن ذُبْيان، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهاب نَقيل في بني مالك ليس معهم يربوعِيٌّ غيره.

فأخذ بِسْطامُ بن قيس نسوةً فيهنّ أُمُّ أَسْماءَ بن خارجة، وهي امرأةٌ من بني كاهِل بن عُذْرة بن سعدِ هُذَيْم (وإنّما كان هُذَيْم عبداً لأبي سعد فحَضَنَ سعداً فغَلَبَ عليه) وأسْماءُ يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ يَذْكُرُ ذلك.

فأتى الصَّريخُ بني مالك فرَكِبوا في أَثَرِه فاستنقذوا ما أصاب، وأدركه عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب بن عبدِ قيس بن كُباسِ بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، فأسره وأخذ أُمَّ أَسْماءَ، وقد كان بِسْطام قَتَلَ مالِكَ بنَ حِطّان بن عوف بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وبُجَيْرَ بن عبد الله بن الحارث بن عاصم (وعَبْدُ الله هو أبو مُلَيْل) وأَثْقَلَ الأُحَيْمِرَ اليربوعِيَّ فأشفق عُتَيْبَةُ أنْ يَأْتِيَ به بني عُبَيْد بن ثعلبة مَخافةَ أنْ يقتلوه بمالك بن حِطّان أو بُجَيْرٍ ورَغِبَ في الفِداءِ، فأتى به عامِرَ بن مالك بن جعفر وكانت عَمَّتُه خَوْلَةُ بنتُ شِهاب ناكِحاً في بني الأَحْوَص (وَلَدَتْ زَعَموا في بني الأحوص) فزَعَموا أنّ بِسطاماً لمّا توسّط بيوتَ بني جعفر قال: وا شَيْباناهُ ولا شَيْبانَ لي. فبعث إليه عامرُ بنُ الطُّفَيْل: إن استطعتَ أنْ تَلْجَأَ إلى قُبَّتي فَٱفْعَلْ فإنّي سَأَمْنَعُكَ، وإنْ لم تستطع فَٱقْذِفْ بنفسك إلى الرَّكِيّ التي خلف بيوتنا. وكانت الرَّكِيّ بَديئاً إنّما حُفِرَ منها قامَتانِ فأَتَتْ أُمُّ حَمَلٍ (وهي تابعةٌ له كانت من الجِنّ) عُتَيْبَةَ فخبّرته بما كان من أمرِ عامِرٍ. فأمر عُتَيْبَةُ ببيته فقُوِّضَ، وركب فرسَه وأخذ سِلاحَه ثمّ أتى مَجْلِسَ بني جعفر وفيه عامِرُ بنُ الطُّفَيْل فحَيّاهم ثمّ قال: يا عامِرُ إنّه قد بَلَغني الذي أرسلتَ به إلى بِسْطام فأنا مُخَيِّرُك فيه خِصالاً ثلاثاً فَٱخْتَرْ أيتهنّ شئتَ. قال عامِرٌ: ما هنّ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: إنْ شئتَ فأَعْطِني خِلْعَتَك وخِلْعَةَ أهلِ بيتك (يعني **بخِلْعَتِه** مالَه ينخلع عنه) حتّى أُطْلِقَه لك، فليست خِلْعَتُك وخِلْعةُ أهلِ بيتك بِشَرٍّ من خِلْعَتِه وخِلْعَةِ

---

(١) هو شاعر أموي، من بني أسد. حظي بمكانة عند عبد العزيز بن مروان والي مصر، كان يشارك في الغزو وله رأي في السياسة. توفي سنة ٨٠ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/٥٢٦.

أهلِ بيته. فقال عامر: هذا ما لا سبيلَ إليه فقال عُتَيْبَةُ: فضَعْ رِجْلك مكانَ رِجْلِه فلستَ عندي بِشَرٍّ منه. فقال عامر: ما كنتُ لأفعَلَ. فقال عُتَيْبَةُ: فأُخرَى هي أهونُهنّ. فقال عامر: ما هي؟ قال عُتَيْبَةُ: تَتْبَعُني إذا أنا جاوزتُ هذه الرّابيةَ فتُقارِعُني عنه الموتَ فإمّا لي وإمّا عليَّ فقال عامر: تيك أبغضُهنّ إليَّ.

فانصرف عُتَيْبَةُ إلى بني عُبَيْد بن ثعلبة فإنّه لفي بعضِ الطّريق إذ نَظَرَ بِسْطام إلى مَرْكَبِ أمّ عُتَيْبَةَ فقال: يا عُتَيْبَةُ أهذا مركبُ أمك؟ قال: نَعَمْ. قال: ما رأيتُ كاليوم قَطُّ مركبَ أمّ سَيِّدٍ مِثْلَ هذا. إنّ جِذجَ أمّك لَرَثٌّ. قال عُتَيْبَةُ: ألك إرْثٌ؟ قال: نَعَمْ. قال عُتَيْبَةُ: أما واللاتِ والعُزّى لا أُطلِقُك حتّى تأتيني أمُّك بكلّ شيءٍ وَرَّثَك قيسُ بن مسعود، وبجَمَلِها، وجِذجها فأتته أمّ بِسْطام على جَمَلِها وحذجها وبثلاثمائةِ بعيرٍ، وهي لَيْلَى بنت الأحْوَص بن عمرو بن ثعلبة الكَلْبيّ. فقال عُتَيْبَةَ في ذلك:

أَبْـلِـغْ سَـراةَ بَـنـي شَـيْـبـانَ مَـأْلِـكَـةً — إنّـي أبَـأْتُ بِـعَـبْـدِ الله بِـسْـطـامـا[1]

أَبَأْتُه من البَواءِ وهو أنْ يُقْتَل الرجلُ بمن قَتَل.

قـاظَ الـشَّـرَبَّـةَ فـي قَـيْـدٍ وسِـلْـسِـلَـةٍ — صَـوْتُ الـحَـديـدِ يُـغَـنّـيـهِ إذا قـامـا[2]

إنْ يَـخْـصُـروكَ بِـذي قـارٍ فـذاقِـنَـةٍ — فـقـد أُعَـرِّفُـهُ بِـيـداً وأعْـلامـاً

وقال عُتَيْبَةُ أيضاً:

ألا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ جَـزْءَ بـنَ سَـعْـدٍ — فَـكَـيْـفَ أصـاتَ بَـعْـدَكُـمُ الـنَّـقـيـلُ

أصاتَ من الصِّيت والشَّرَف. وروى الكَلْبِيُّ **أصابَ**. **والنَّقيل** يعني نفسه لأنّه كان نَقيلاً في الثَّعْلَباتِ.

أُحـامِـي عَـنْ ذِمـارِ بَـنـي أبـيـكُـمْ — ومِـثْـلـي فـي غَـوائِـبِـكُـمْ قـلَـيـلُ

كـمـا لاقَـى ذَوُو الـهِـرْمـاسِ مِـنّـي — غَـداةَ الـرَّوْعِ إذْ فُـرِيَ الـشَّـلـيـلُ

إذا ٱخْتَلَطَتْ نَواصِي الخَيلِ ظَنّوا — بِـأَنْ بِـصَـعْـدَتـى يُـشْـفَـى الـغَـلـيـلُ

صَعْدَتُه رُمْحُه. وأنشد عن أبي تَوْبَةَ:

صَـعْـدَةٌ نـابِـتَـةٌ فـي حـائِـرٍ — أيْـنَـمـا الـرّيـحُ تُـمَـيِّـلْـهـا تَـمِـلْ

---

(١) مألكة: رسالة.

(٢) الشَّرَبّة: الأرض المعشبة لا شجر بها.

وقال جرير[1] في ذلك اليوم ولم تَتِمّ قصيدتُه الأولى بَعْدُ:

(أَلا طالَ ما لَم نُعطِ)[2] زِيقاً بِحُكْمِهِ ... وأدّى إلَيْنا الحُكْمَ والغُلُّ لازِبُ[3]

حَوَيْنا أبا زِيقٍ وزِيقاً وعَمَّهُ ... وجَدَّةُ زِيقٍ قد حَوَتْها المَقانِبُ[4]

أَلَمْ تَعْلَموا يا آلَ زِيقٍ فَوارِسي ... إذا احْمَرَّ مِنْ طولِ الطِّرادِ الحَواجِبُ

حَوَتْ هانِئاً يَوْمَ الغُبيطَيْنِ خَيْلُنا ... وأَدْرَكْنَ بِسْطاماً وهُنَّ شَوازِبُ[5]

٣٩ ـ وتَكْذِبُ أسْتاهُ القُيونِ مُجاشِعٍ ... مَتى لَمْ نَذُدْ عَنْ حَوْضِنا أنْ يُهَدَّما[6]

جعل مُجاشِعاً قُيوناً لِعَبْدٍ كان لِصَعْصَعَة بن ناجية بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان يُسَمّى جُبَيْراً، فَنَسَبَ جريرٌ غالِباً أبا الفرزدق إلى القَيْن ولذلك يقول جرير[7]:

وجَدْنا جُبَيْراً أبا غالِبٍ ... بَعيدَ القَرابَةِ مِنْ مَعْبَدِ

أَتَجْعَلُ ذا الكِيرِ مِنْ دارِمٍ ... وأَيْنَ سُهَيْلٌ مِنَ الفَرْقَدِ[8]

[**مَتى لم نَذُدْ** أي متى لم نَدْفَع، **والحَوْضُ** هُنا العِزّ والشَّرف].

٤٠ ـ إذا عُدَّ فَضْلُ السَّعْيِ مِنّا ومِنْهُمُ ... فَضَلْنا بَني رَغْوانَ بُؤْسَى وأَنْعُما

بنو رَغْوانَ بنو مُجاشِع، وكان مُجاشِع خطيباً فسمعت كلامَه امرأةٌ بالمَوْسِم فقالت: كأنّه يَرْغو. فسُمِّيَ بهذا. وحُكِيَ أنّ مُجاشِعاً وَفَدَ على بعضِ الملوك، فكان يُسامِره وكان نَهْشَل بن دارم رَجُلاً جميلاً ولم يك وَفّاداً إلى الملوك فسأله الملكُ عن نَهْشَل فقال له: إنّه مُقيم في ضِيَعِهِ وليس ممّن يَفِدُ إلى الملوك. فقال: أَوْفِدْهُ. فأَوْفَدَه. فلمّا اجْتَهَره نَظَرَ إلى جماله قال: حَدِّثْني يا نَهْشَلُ. فلم يُجِبْهُ فقال له مُجاشِع: حَدِّثِ الملكَ يا نَهْشَلُ. فقال: الشَّرُّ كثيرٌ. وسَكَتَ. ثمّ أعاد عليه مُجاشِع فقال: حَدِّثِ الملكَ. فقال: إنّي والله لا أُحْسِنُ تَكْذابَك وتَأْثامَك، [تَشولُ بِلِسانِكَ] شَوَلانَ البَروقِ، فأرسله مَثَلاً.

٤١ ـ أَلَمْ تَرَ عَوْفاً لا تَزالُ كِلابُهُ ... تَجُرُّ بِأَكْماعِ السَّباقَيْنِ أَلْحُما

عَوْف بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة. **والسَّباقانِ** وادِيانِ. **وأَكْماعُهما** نَواحيهما. **والأَلْحُم** التي ذكر لَحْمُ مَرَاد بن الأقعس بن ضَمْضَم أخي هُبَيْرة بن ضَمْضَم.

---

(١) الديوان ص/٤٢.

(٢) في الديوان ص/٤٢: ألا طال وما لم نعطِ.

(٣) الغلّ: الطوق، لازب: ضروري.

(٤) المقانب: الخيل الكثيرة.

(٥) الشوازب: الضعيفة.

(٦) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ط. ح ص/٥٤٦.

(٧) الديوان ص/٩٩.

(٨) الكير: زقّ ينفخ فيه، سهيل وفرقد من الكواكب.

وكان من حديثِ هذا اليوم أنّ الحارث بن حاطِب كان على صَدَقاتِ بني حنظلة، فوَرَدَ على بني مالك بن حنظلة، فصنعوا له طعاماً. فسَبَقَ طعامُ بني طُهَيَّة طعامَ بني عوف بن القَعْقاع، فاقتتلوا بينهم فقتلت بنو طُهيَّة قيسَ بنَ عوف بن القَعْقاع رُمِيَ بِحَجَر، فانتهوا إليه وهو يقول: ظُهَيْرٌ قَتَلَني. وفيهم رَجُلانِ كلّ واحد منهما يُسَمَّى ظُهَيْراً. فادّعوا على ظُهَيْر أخي بني مَيْثاءَ. وجاءَ عوف برَجُلَيْنِ يَشْهَدانِ على ظُهَيْرٍ هذا فشَهِدا أنّ ظُهَيْراً هو القاتل وكان أحدهما من بني ضَبّة والآخَر من بَكْر بن وائِل. فقال لهم الأمير: هل تَطْعُنون في شَهادة هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الشّاهِدَيْنِ؟ فقال الأخضر بن هُبَيْرَة بن المُنْذِر بن ضِرار الضَّبّيّ وكان أخوالَه بنو مَيْثاءَ: أَشْهَدُ على الضَّبّيّ أنّه لم تَبْقَ سَوْءَةٌ إلاّ وقد عَمِلَها، غير أنّي لم أرَهُ يأتي أمَّه، فأبطل شَهادة الضَّبّيّ، فقُضِيَ لعوف بالدِّيَة، فأبى عوف أنْ يأخذها وخَلّى سبيلَ ظُهَيْر.

وإنّ مَوْرِق بن قيس بن عوف بن القَعْقاع لَقِيَ غُلاماً من بني مَيْثاءَ يقال له حُكَيْم بن بَرَّاق نَحْرُهُ، فقَتَله بأبيه وقال:

كَسَوْتُ حُكَيْماً ذا الفَقارِ وَمَنْ يَكُنْ ... شِعاراً له تَرنِنْ عَلَيْهِ أقارِبُهْ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عُلْيا طُهَيَّةَ أنَّني ... رَهينٌ بِيَوْمٍ لا تَوارَى كَواكِبُهْ

جَزاءً بِيَوْمِ السَّفْحِ عِنْدَ ٱبْنِ حاطِبٍ ... ومِثْلُ خَبيءِ السَّوْءِ دَبَّتْ عَقارِبُهْ

ثمّ إنّ بني طُهَيَّة استعدت زِيادَ بن أبيه، فبعث إلى بني عوف هُبَيْرَةَ بن ضَمْضَم المُجاشِعِيَّ، فطلب بني عوف فأدركهم بكِنْهِلَ، فقَتَلَ منهم عمرو بن عوف وجعل عمرو يَرْتَجِزُ ويقول:

إنْ كُنْتَ لا تَدْري فإنّي أدْري ... أنا القُباعُ وابنُ أُمِّ الغَمْرِ

هَلْ أُقْتَلَنَّ إنْ قَتَلْتُ ثَأْري

ويُرْوَى وابنُ أُمِّ عَمْرِو. [فقال الفرزدق:

سَرَى مِنْ أُصولِ النَّخْلِ حَتَّى إذا ٱنْتَهَى ... بِكِنْهِلَ أدّا رُمْحُهُ شَرَّ مَغْنَم

لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَبِئْسَ المَدَى أجْرَى إلَيْهِ ٱبْنُ ضَمْضَم][1]

فأمهل الناسُ حتى إذا مات معاوية واضطرب الأمر، نهض بنو عبد الله بن دارم فأخذوا. هُبَيْرَةَ بن ضَمْضَم، فقالوا: قتلتَ عمرو بنَ عوف. فقال: إنّما كنتُ عبداً مأموراً والله ما أردت قَتْلَه وإنّما بَوَّأْتُ له بالرُّمْح لِيستأسِرَ فحَمَلَ نفسه على الرُّمْح.

---

(١) هذان البيتان لم يردا في الديوان.

ودفع إليهم مَزادَ بنَ الأقعس ابنَ أخيه رَهينةً بالرِّضا وكان مَزاد غلاماً حديثَ السِّنّ فلمّا فارق هُبَيْرَةُ الحَيَّ دعا عوف غلاماً له أسودَ يقال له نُبَيْهٌ فأمره بضرب عنقِ مَزادٍ، ففعل، فخرج أحدُ الأقعَسَيْنِ الأقعسُ أو هُبَيْرَةُ يطلب عوفاً بِدَم مَزادٍ. فأتاه ليلاً، فلمّا دنا منه هابَه، فرماه بسهمٍ فأصاب رُكْبَتَه ثمّ انصرف. فَعَرِجَ عوفٌ من الرَّمْيَة فقال الفرزدق[1]:

لَوْ كُنْتَ بالمَغْلُوبِ سَيْفِ ٱبْنِ ظالِمٍ	(ضَرَبْتَ أبا قَيْسٍ أرَنَّتْ أقَارِبُهْ)[2]
ولٰكِنْ وَجَدْتَ السَّهْمَ أَهْوَنَ فُوقَةً	عَلَيْكَ فقد أوْدَى دَمٌ أَنْتَ طالِبُهْ[3]
حَسِبْتَ أبا قَيْسٍ حِمارَ شَريعَةٍ	قَعَدْتَ له والصُّبْحُ قد لاحَ حاجِبُهْ[4]
فإنْ أنْتُما لم تَجْعَلا بِأَخيكُما	صَدًى بَيْنَ أكْماعِ السِّباقِ يُجاوِبُهْ[5]
فلَيْتَكُما يا ٱبْنَيْ سُفَيْنَةَ كُنْتُما	دَماً بَيْنَ رِجْلَيْها تَسيلُ سَبائِبُهْ[6]

٤٢ ـ وقد لَبِسَتْ بَعْدَ الزّبَيْرِ مُجاشِعٌ   ثِيابَ الَّتي حاضَتْ ولم تَغْسِلِ الدَّما

يُعَيِّرُه بإخْفارِ النَّعِرِ بنِ الزَّمّام المُجاشِعيّ الزُّبَيْرَ بن العَوّام، وقد استجاره فقُتِلَ في جِوارِه.

وكان من حديثِ قَتْلِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، أنّ الزُّبَيْر لمّا انصرف عن الجَمَل يريد المدينة جاء رجُلٌ إلى الأحنف بن قيس فقال: هذا الزُّبَيْر بن العَوّام قد مَرَّ آنفاً. فقال: ما أصْنَعُ به جَمَعَ بين فِئَتَيْنِ من المسلمين عظيمتَيْن فقتل بعضُهم بعضاً ثم لَحِقَ بقومه؟. فاستجار النَّعِرَ بنَ الزَّمّام المُجاشِعِيَّ فنهض عمرُو بنُ جُرْموز وفَضالةُ بنُ حابِس ونُفَيْعُ بن كعب بن عُمَيْر السَّعْدِيّونَ فاتَّبَعوا الزُّبَيْرَ فلَحِقوه بوادي السِّباع (وادي السِّباع فيما بين مَكّة إلى البَصْرة بينه وبين البَصْرة خمسةُ فَراسِخَ). فكرَّ عليهم الزُّبَيْرُ حين رَآهم، فانهزموا عنه ولَحِقَ الزُّبَيْرُ ابنَ جُرْموز فقال: أنْشُدُكَ الله يا أبا عبد الله. فكَفَّ عنه ورجع الزُّبَيْرُ. فانصرف فَضالةُ ونُفَيْعٌ ولَزِمَه ابنُ جَرْموز فسايَرَه في ليلةٍ مُقْمِرَةٍ، فكرّ عليه الزُّبَيْرُ فقال: أنشدك الله يا أبا عبد الله فكفّ عنه وسايَرَه. وأَغْفَى الزُّبَيْرُ فطعنه فأذْراه عن فرسه فقال الزُّبَيْر: ما له قاتَلَه الله؟ يُذَكِّرُ بالله ويَنْساه.

---

(١) الديوان ص/٤٣.

(٢) في الديوان ص/٤٣: ضربت لزرات قبر عوف قرائبه.

(٣) الفوقة: موضع الوتر من رأس السهم، وأودى: هلك.

(٤) الشريعة: مورد الماء، لاح حاجبه: انبلج.

(٥) الأكماع: الجوانب.

(٦) السبائب: الطرق.

ومات الزُّبَيْر، ورجع ابنُ جُرْموز إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه فأخبره أنّ قاتِلَ الزُّبَيْرِ بالباب. فقال: بَشِّروا قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنّار. وكان ابنُ جُرْموز أخذ سيف الزُّبَيْر فأخذه عليٌّ منه وقال: سَيْفٌ طال ما فَرَّجَ الغَمّاءَ عن وجه رسول الله ﷺ.

٤٣ ـ **وقد عَلِمَ الجيرانُ أنَّ مُجاشِعاً ... فُروخ البَغايا لا يَرَى الجارَ مَحْرَما**

[فُروخ أولادٌ فَرْخٌ وفِراخٌ وفُروخٌ].

٤٤ ـ **ولَوْ عَلِقَتْ حَبْلَ الزُّبَيْرِ حبالُنا ... لَكانَ كَناجٍ في عَطالَةَ أَعْصَما**

يقول لو تعلّق منّا الزُّبَيْرُ بذِمّة لأصبح في عِزٍّ ومَنَعَةٍ **كَناجٍ** كوَعِلٍ في عطالَةَ **وعَطالة** اسم جبل بالبَحْرَيْن مَنيع شامخ.

٤٥ ـ **أَلَمْ تَرَ أَوْلادَ القيون مُجاشِعاً ... يَمُدّونَ ثَدْياً عِنْدَ عَوْفٍ مُصَرَّما**

عَوْف بن القَعْقاع قاتِلِ مَزادِ هذا. يقول: يتقرّبون إليه بِرَحِم غير مَرْعِيّةٍ ولا موصولةٍ. **مُصَرَّم** مُقَطَّع والتصريم أنْ يُكْوَى خِلْفُ النّاقةِ حتّى ينقطع لَبَنُها ويكون أشدَّ لها.

٤٦ ـ **فَلَمّا قَضَى عَوْفٌ أَشَطَّ عَلَيْكُمُ ... فَأَقْسَمْتُمُ لا تَفْعَلونَ وأَقْسَما**

أَشَطَّ جارَ كَلَّفكمْ شَطَطاً فلم يَرْضَ منكم دون قَتْل مَزادِ هذا. يقول: أقسمتم لا تُعطونه إلاّ الدِّيَةَ، وأقسم لا يأخذ إلاّ الجَزاءَ أي القَتْلَ.

٤٧ ـ **أَبَعْدَ ابْنِ ذَيّالٍ تَقولُ مُجاشِعاً ... وأَصْحابَ عَوْفٍ يُحْسِنونَ التَّكَلُّما**

ابنُ ذَيّال عمرو بن جُرْموز بن فاتِك بن ذَيّال السَعْدِيّ؛ [ويقال عُمَيْر] معنى **تَقولُ** تَظُنُّ ولا تقول تظنّ في القول إلاّ في فِعْلٍ مستقبلٍ. وأنشد:

أَنُوّاماً تَقولُ بَني لُؤَيٍّ ... قَعيدَ أبيكَ أمْ مُتَناوِمينا

معنى **تقول** تظنّ بني لؤيّ [**التّكَلُّما** أي الفِخار].

٤٨ ـ **فَأُبْتُمْ خَزايا والخَزيرُ قِراكُمُ ... وباتَ الصَّدَى يَدْعُو عِقالاً وضَمْضَما**

عقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع، **وضَمْضَم** بن مُرّة بن سِيدانَ. **والصَّدَى** صَدى مَزادِ المقتول. [وكانت العرب في الجاهِليّة يقولون إذا قُتِلَ قتيل خرجت من رأسه هامَةٌ تَصبح على قبره إذا لم يُدْرَكْ بثأره اسقُوني فإنّي عطشَى فإذا أُدرِكَ بثأره سكتت] **خَزَايا** واحدهم خَزْيانُ والمرأة خَزْيا والمصدر الخَزَى وهو كلّ أمرٍ يُسْتَحْيَى منه، **والخزير** شيءٌ يُعمَل من الدَّقيق شِبْه العَصيدة.

٤٩ ـ **وتَغْضَبُ مِنْ شَأْنِ القُيونِ مُجاشِعٌ ... وما كانَ ذِكْرُ القَيْنِ سِرًّا مُكَتَّما**

٥٠ ـ **ولاقَيْتَ مِنّي مِثْلَ غايَةِ داحِسٍ ... ومَوْقِفِه فاسْتَأْخِرَنْ أوْ تَقَدَّما**

يقول: لَقيت منّي نَكَداً وشُؤْماً كما لَقِيَ عَبْسٌ وذُبْيانُ ابنا بَغيضٍ وفَزارةُ بن ذُبْيانَ في داحِسٍ.

٥١ ـ تَرى الخُورَ جِلْداً مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ لَدَى القَيْنِ لا يَمْنَعْنَ مِنْهُ المُخَدَّما[١]

الخُور الفاسِدَة، **والمُخَدَّم** موضع الخَلْخال. قوله: **جِلْداً** يعني جُلوداً.

٥٢ ـ إذا ما لَوَى بالكَلْبَتَيْنِ كَتيفَةً رَأَيْنَ وَراءَ الكِيرِ أيْراً مُحَمَّما[٢]

[**لَوَى** يعني هذا القَيْن]. **الكَتيفة** ضَبَّةٌ من حديد. [وقال القُطامِيُّ[٣]:

أخوكَ الَّذي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُهُ وتَرْفَضُّ عِنْدَ المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ

الحِسّ الرِّقة. يقال: إنّ السَّعْديّ لَيَرَى العامِريّ فيَحِسُّ له أي يَرِقُّ له. **والكَتائِف** الأَحْقاد]. **والمُحَمَّم** الأَسْوَدُ يريد أنّه حَدّادٌ. [ويُرْوَى جِسْماً مُحَمَّما قد سَوَّدَه الدُّخان].

٥٣ ـ لَقَدْ وَجَدَتْ بالقَيْنِ خُورُ مُجاشِعٍ كَوَجْدِ النَّصارَى بالمَسيحِ بن مَرْيَما

شبّه نِساءَهم **بالخُور** من الإبل وهي الغِزارُ الرَّقيقةُ الجُلودِ الطويلةُ الأَوْبارِ اللَّيِّناتُ الأَبْشارِ.

حديثُ داحِسٍ عن الكَلْبيِّ

ذكر الكَلْبيُّ قال: كان من حديث داحِسٍ أنَّ أُمَّه فَرَسٌ كانت لِقَرْواشِ بن عوف بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها: جَلْوَى، وكان أبوه ذا العُقّال، وكان لحَوْط بن أبي جابِر بن أوْس بن حِمْيَريّ بن رِياح، وإنّما سُمِّيَ داحِساً أنَّ بني يربوع احتملوا ذاتَ يوم سائرين في نُجْعَةٍ، وكان ذو العُقّال مع ابْنَتَيْ حَوْط بن أبي جابِر تَجْنِبانِهِ فمرّت به جَلْوَى فَرَسُ قِرْواشٍ، فلمّا رَآها الفَرَسُ ودَى، وضَحِكَ شبَابٌ من الحيّ رَأَوْهُ فاسْتَحْيَت الفَتاتانِ فأرسلتاه فنَزا على جَلْوَى، فوافَقَ قَبولُها، فأَقَصَّت ثم أخذه لهما بعضُ الحيّ فلَحِقَ بهما حَوْطٌ، وكان رَجُلاً شَريراً سَيِّىءَ الخُلُقِ، فلمّا نظر إلى عين الفرس قال: والله لقد نَزَا فَرَسي فأَخْبِراني ما شأنه؟ فأَخْبَرَتاه الخَبَرَ فقال: يالَ رِياح لا والله لا أَرْضَى أبداً حتّى آخُذ ماءَ فَرَسي. فقال له بنو ثعلبة: والله ما اسْتَكْرَهْنا فَرَسَك إنّما كان مُنْفَلِتاً.

فلم يزل الشَّرُّ بينهم حتّى عَظُمَ فلمّا رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: دونكم ماءَ فَرَسِكم. فَسَطا عليها حَوْط وأدخل يده في ماءٍ وتُرابٍ ثمّ أدخلها في رَحِمها حتّى ظنّ أنّه قد أخرج الماءَ واشتملت الرَّحِمُ على ما فيها فنَتَجَها قِرْواشٌ مُهْراً، فسُمِّيَ داحِساً لذلك، وخرج كأنّه أبوه ذو العُقّال. وفيه يقول جرير[٤]:

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٤٧.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح: ص /٥٤٧.

(٣) القطامي: هو عمير بن شييم، شاعر عرف بغزله، في الطبقة الثانية من الشعراء، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٩١٣.

(٤) الديوان: ص/ ٣٥١.

إنَّ الجِيادَ يَبِتْنَ حَوْلَ قِبابِنا   مِنْ آلِ أعْوَجَ أوْ لِذي العُقّالِ[1]

أَعْوَجُ فَرَسٌ لبني هِلال.

فلمّا تحرّك المُهْرُ شيئاً [مرَّ] مع أُمّه وهو فَلُوٌّ يتبعها وبنو ثعلبة سائِرون، فَرآه حَوْط فأخذه. فقالت بنو ثعلبة يا بني رِياح ألم تفعلوا فيه ما فعلتم أوّل مَرَّةٍ ثم هذه الآنَ؟ فقالوا: هو فَرَسُنا ولن نترككم أو نقاتلكم عليه أو تدفعوه إلينا، فلمّا رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: إذاً لا نقاتلكم عليه، أنتم أعَزُّ علينا منه، هو فِداؤُكم فدفعوه إليهم. فلمّا رأى ذلك بنو رِياح قالوا: والله لقد ظَلَمْنا إخْوَتَنا مَرّتين، وقد حَلُموا وكَرُموا، فأرسلوا به إليهم مع لَقوحَيْنِ: فمكث عند قِرْواش ما شاءَ الله أنْ يَمْكُثَ، وخَرَجَ أجْوَدَ خيول العرب.

ثم إنّ قيس بن زُهَيْر بن جَذيمة بن رَواحة العَبْسيّ أغار على بني يربوعٍ، فلم يُصِبْ أحداً غير ابْنَتَيْ قِرْواش بن عوف، ومائةٍ من الإبل لقرْواش، وأصاب الحَيَّ خُلوفاً لم يَشْهَدْ من رِجالهم غيرُ غُلامَيْنِ من بني أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. فجالا في متن الفرس مُرْتَدِفَيْهِ، وهو مُقَيَّد أعْجَلَهما القومُ عن حَلِّ قَيْدِه، واتّبعهما القومُ. فضَبَرَ بالغلامين ضَبْراً حتّى نَجَوَا به. ونادَتْهما إحدى الجاريتين: إن مِفْتاح القيد مدفون في مِذْوَدِ الفرس، بمكانِ كذا وكذا، فسبقا إليه حتّى أطلقاهُ.

فلمّا رأى ذلك قيسُ بن زُهَيْر رَغِبَ في الفرس. فقال لهما: لكما حُكْمكما وٱدْفعا إليَّ الفرس. فقالا: أوَ فاعِلٌ أنت؟ قال: نعم. فاستوثقا منه على أنْ يردَّ ما أصاب من قليلٍ أو كثيرٍ، ثمّ يَرْجِعَ عَوْدَهُ على بَدْئِه ويُطْلِقَ الفتاتينِ، ويُخلّي عن الإبل وينصرف عنهم راجِعاً ففعل ذلك قيس فدفعا إليه الفرسَ فلمّا رأىٰ ذلك أصحابُ قيس قالوا: لا نُصالِحُك أبداً أصبنا مائةً من الإبل وامرأتينِ، فعمدتَ إلى غَنيمتنا فجعلتَها في فرسٍ لك تذهب به دوننا، فعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ بينهم حتّى اشترى منهم غَنيمتَهم بمائةٍ من الإبل.

فلمّا جاءَ قِرْواش قال للغلامينِ الأزْنَميّين: أين فَرَسي؟ فأخبراه. فأبَى أنْ يَرْضَى إلاّ أنْ يُدْفَعَ إليه فرسه فعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ حتّى تنافروا فيه، فقُضِيَ بينهم أنْ تُرَدَّ الفتاتانِ والإبلُ إلى قيس بن زُهَيْر، ويُرَدَّ عليه الفرسُ. فلمّا رأى ذلك قِرْواشٌ رَضِيَ بعد شَرٍّ وانصرف قيس ابن زُهَيْر ومعه داحِسٌ فمكث ما شاءَ الله.

فزعم بعضُهم أنّ الرِّهان إنّما هاجَه بين قيس بن زُهَيْر وحُذَيْفَةَ بن بَدْر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لَوْذانَ بن عَدِيّ بن فَزارة بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفانَ بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ. أنّ قيساً دخل على بعض الملوك وعنده قَيْنة لِحُذَيْفَةَ بن بَدْر تُغَنّيهِ

---

(١) أعوج وذو العقال من الفحول المعروفة.

بقول امرىء القيس[1]:

دارٌ لِـهِـرٍّ والـرَّبـابِ وفَـرْتَـنـا ... ولَـمـيـسَ قَـبْـلَ حَـوادِثِ الأيّـام

(وهنّ فيما يُذْكَرُ نسوة من بني عَبْس) فغَضِبَ قيس بن زُهَيْر، وشقّ رِداءَها، وشَتَمَها. فغضب حُذَيْفَةُ فبلغ ذلك قيساً، فأتاه لِيسترضيه، فوقف عليه، فجعل يكلّمه وهو لا يعرفه من الغضب، وعنده أفراسٌ له، فعابها وقال: أيَرْتَبِطُ مِثْلُك مثل هذه يا أبا مُسْهِر؟ فقال حُذَيْفَة: أتُعيبُها. قال نعم فتجارَيا حتّى تراهَنا.

ويزعم بعضُهم أنّ الذي هاج الرِّهانَ أنّ رجلاً من بني عبد الله بن غَطَفانَ، ثمّ أحدَ بني جَوْشَنٍ وهم أهلُ بيتِ شُؤم. أتى حُذَيْفَةَ زائِراً فعرض عليه حُذَيْفة خَيْلَه فقال: ما أرى فيها جَواداً مُبِرًّا (المُبِرّ الغالب. وأنشد:

أَبَرَّ على الخُصومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ ... ولا خَـصْـمـانِ يَـغْـلِـبُـهُ جِـدالا)

فقال له حُذَيْفَة: ويحك فعند مَن الجَوادُ المُبِرُّ؟ قال: عند قيس بن زُهَيْر. فقال: هل لك أنْ تُراهِنَني عنه؟ قال: نعم قد فعلتُ. فراهَنَه على ذَكَرٍ من خيله وأُنثى.

قال: ثمّ إنّ العَبْديّ أتى قيسَ بن زُهَيْر فقال: إنّي قد راهنتُ على فرسينِ من خيلك ذَكَرٍ وأُنثى، وأوجبتُ الرِّهانَ. فقال قيس: لا أبالي، مَن راهنتَ غيرَ حُذَيفة؟ فقال: ما راهنتُ غيرَه. فقال له قيس: إنّك ما عملتَ لأَنْكَدُ.

ثمّ ركب قيس حتّى أتى حُذَيْفَة، فوقف عليه فقال له: ما غدا بك؟ قال: غدوتُ لِأُواضِعَك الرِّهانَ. قال: بل غدوتَ لِتُغْلِقَه. قال: ما أردتُ ذلك. فأبى حُذَيْفَةُ إلاّ الرِّهانَ. فقال قيس: أُخَيِّرُك ثلاثَ خِلالٍ، فإنْ بَدَأْتَ واخترتَ فلي خَلَّتانِ ولك الأولَى، وإنْ بَدَأْتُ واخترتُ فلك خَلَّتانِ ولي الأولَى. قال حُذَيْفَة: فأَبْدَأْ. قال: الغايةُ من مائةِ غَلْوَةٍ. قال حُذَيْفَة: فالمِضْمارُ أربعون ليلةً والمَجْرىٰ من ذات الإصاد.

ففعلا ووضعا السَّبَقَ على يَدَيْ غَلاّقٍ أو ابن غَلاّقٍ أحد بني ثعلبة بن سعد. فزعموا أنّ حُذَيْفَةَ أجْرَى الخَطّارَ والحَنْفاءِ، وزعمت بنو فَزارة أنّه أجْرَى قُرْزُلاً والحَنْفاءَ، وأجرىٰ قيس داحِساً والغَبْرَاء. وزعم بعضهم أنّ ما هاج الرِّهانَ أنّ رجلاً من بني المُعْتَمّ بن قُطَيْعة بن عَبْس يقال له: سُراقَةُ راهَنَ شابًا من بني بدْر وقيسٌ غائبٌ على أربع جَزائِرَ من خمسين غَلْوةً، فلمّا جاءَ قيس كَرِهَ ذلك وقال: لم يَنْتَهِ رِهانٌ قَطُّ إلاّ إلى شَرٌّ. ثم أتى بني بَدْر فسألهم المُواضَعَةَ فقالوا: لا حتّى يُعْرَف لنا سَبَقُنا، فإنْ أخذنا فحَقّنا، وإنْ تركنا فحَقّنا. فغضب قيس ومَحِكَ وقال: أما إذ فعلتم ذلك فأَعْظِموا الخَطَرَ، وأبْعِدوا الغايَةَ، قالوا:

---

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي وكبير شعراء الجاهلية وصاحب إحدى المعلقات كان أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه. انظر الأدب الجاهلي ص/٢٦٦.

فذلك لك. فجعلوا الغاية من وارداتٍ إلى ذات الإصاد، وذلك مائةُ غَلْوةٍ والثَّنِيّةُ فيما بينهما. وجعلوا القَصَبَةَ في يَدَيْ رجلٍ من بني ثعلبة بنِ سعد بن ذُبيانَ يقال له: حُصَيْن، ويقال: رجلٍ من بني العُشَراءِ من بني فَزارة، وهو ابنُ أُخْتٍ لبني عَبْس وملؤوا البِرْكَةَ ماءً، وجعلوا السّابق أوّلَ الخيل يَكْرَعُ فيها.

ثمّ إنّ حُذَيفَةَ بن بَدْر وقيس بن زُهَيْر أتيا المدى الذي أُرسِلْنَ منه ينظرانِ إلى الخيل كيف خروجها منه، فلمّا أُرسِلَت عارضاها فقال حُذَيفَة: خدعتُك يا قيسُ. فقال: ترك الخداع من أجرىٰ من مائةٍ فأرسلها مثلاً، ثم ركضا ساعةً، فجعلت خيل حُذيفة تتزق خيلَ قيس فقال حُذَيفَة: سُبِقْتَ يا قيسُ. فقال قيس: جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ. فأرسلها مَثَلاً. ثمّ رَكَضا ساعةً، فقال حُذَيْفَة إنّك لا تَرْكُضُ مَرْكَضاً. فأرسلها مَثَلاً. ثمّ قال: سُبِقَت خيلُك يا قيسُ. فقال قيس: رُوَيْدَ يَعْلونَ الجَدَدَ. فأرسلها مَثَلاً.

وقد جعلت بنو فَزراة كميناً بالثَّنِيّة، فاستقبلوا داحِساً فعرفوه، فأمسكوه وهو السّابِقُ. ولم يعرفوا الغَبْراءَ وهي خَلْفَه مُصَلِّيَةً، حتّى مضت الخيلُ، وأسْهَلت من الثَّنِيّة، ثمّ أرسلوه فتمطّر في آثارها (أي أسْرَعَ) فجعل يَبْدُرُها فرساً فرساً حتّى سَبَقَها إلى الغاية مُصَلِّياً وقد طَرَحَ الخيلَ غير الغَبْراءِ، ولو تباعدت الغايةُ سَبَقَها، فاستقبلها بنو فَزارة، فَلَطموها، ثمّ حَلَّؤوها عن البِرْكة، ثمّ لَطَموا داحِساً، وقد جاءَا مُتَوالِيَيْنِ، وكان الذي لَطَمَه عُمَيْر بن نَضْلة، فجَفَّت يَدُه، فَسُمِّيَ جاسِئاً، فجاءَ قيس وحُذَيْفَة في أُخْرَى النّاسِ، وقد دفعتهم بنو فَزارة عن سَبَقِهِم، ولطموا فَرَسَيْهِم، ولو تُطيقُهم بنو عَبْس لَقاتَلوهم، وإنّما كان من شَهِدَ ذلك من بني عَبْس أبياتاً غيرَ كثيرٍ. فقال قيس بن زُهَيْر: يا قَوْم إنّه لا يَأْتِي قَوْمٌ إلى قومهم شَرًّا من الظُّلْم، فأعْطونا حَقَّنا. فأبى بنو فَزارة أنْ يُعطوهم شيئاً، وكان الخَطَرُ عشرين من الإبل فقالت بنو عَبْس: فأعْطُونا بعضَ سَبَقِنا. فأبوا فقالوا: أعْطُونا جَزوراً نَنْحَرْها، نُطْعِمْها أهلَ الماءِ فإنّا نَكْرَهُ القالَةَ في العرب. فقال رجل من بني فَزارة: مائةُ جزورٍ وجزورٌ واحدةٌ سَواءٌ، والله ما كنّا لِنُقِرَّ بالسَّبق علينا، ولم نُسْبَقْ. فقام رجل من بني مازِن بن فَزارة فقال: يا قوم إنّ قيساً كان كارِهاً لأوّلِ هذا الرِّهان، وقد أحسن في آخِره، وإن الظُّلْم لا ينتهي إلاّ إلى شَرٍّ، فأعْطُوه جَزوراً من نَعَمِكم. فأبوا فقام إلى جَزورٍ من إبله فَعَقَلها لِيُعْطِيَها قيساً ويُرْضيه. فقام ابنُه فقال: إنّك لكثيرُ الخَطَإِ، أتريد أنْ تُخالِفَ قومَك وتُلْحِقَ بهم خزايةً بما ليس عليهم؟ فأطلق الغلامُ عقالَها فلحقت بالنَّعَم. فلمّا رأى ذلك قيسُ بن زُهَيْر احتمل ومَن معه من بني عَبْس، فأتى على ذلك ما شاءَ الله.

ثمّ إنّ قيساً أغار فلَقِيَ عوفَ بنَ بَدْر فقتله، وأخذ إبله. فبلغ ذلك بني فَزارة، فهَمُّوا بالقِتال، وغَضِبوا، فحَمَلَ الرَّبيعُ بنُ زِياد أحدُ بني عوف بن غالِب بن قُطَيْعَة بن عَبْس دِيَةَ عوف بن بَدْر مائة عُشراءَ مُتْلِيَةٍ. (والعُشَراءُ التي أتى على حَمْلِها عشرةُ أشْهُرٍ من مَلْقَحِها. والمَتالي التي قد نَتَجَ بعضُها والباقي يَتْلوها في النَّتاج. وأُمُّ عوفٍ وأُمُّ حُذَيْفَة بنتُ نَضْلة بن جُوَيّة بن لَوْذان بن عَدِيّ بن فَزارة)، واصطلح النّاسُ ومكثوا ما شاء الله.

ثمّ إنّ مالِك بن زُهَيْر أتى امرأة يقال لها مُلَيْكَة بِنت حارِثَةَ من بني غُراب بن فَزارة، فابتنى بها باللُّقاطة قريباً من الحاجِر، فبلغ ذلك حُذَيْفَة بنَ بَدْر، فَدَسَّ له فوَارِسَ على أفراسٍ من مَسانّ خيلهم وقال: لا تُنْظِروا مالِكاً إنْ وجدتموه أن تقتلوه، والرَّبيع بن زِياد بن عبد الله بن سُفيان بن قارِب العَبْسِيُّ مُجاوِرُ حُذَيفَة بن بَدْر، وكانت تحت الرَّبيع بن زِياد مُعاذة بنتُ بَدْر، فانطلق القوم فلَقوا مالِكاً فقتلوه، ثمّ انصرفوا عنه، فجاؤوا عشيّةً وقد جَهَدوا أفْراسَهم، فوقفوا على حُذَيْفة ومعه الرَّبيعُ بنُ زِياد، فقال حُذَيْفَة: أقدرتم على حِماركم؟ قالوا نعم وعَقَرْناه. فقال الرَّبيع: ما رأيتُ كاليوم قَطُّ، أهلكتَ أفراسَك من أجلِ حِمارٍ؟ فقال حُذَيْفة: لِما أكثر عليه الرَّبيعُ من المَلامة، وهو يحسب أنّ الذي أصابوا حِمارٌ: إنّا لم نقتل حِماراً ولكنّا قتلنا مالِكَ بنَ زُهَيْر بعوف بن بَدْر. فقال الرَّبيع: بِئْسَ لَعَمْرُ الله القتيلُ قتلتَ أما والله لأَظُنُّه سيبلغ ما تَكْرَهُ.

فَتَراجَعا شيئاً، ثمّ تفرّقا، فقام الرَّبيع يَطَأُ الأرضَ وَطْئاً شديداً، وأخذ يومئذٍ حَمَلُ بن بَدْر ذا النون سيفَ مالِكِ بن زُهَيْر، فزعموا أنّ حُذَيفَة لمّا قام الرَّبيعُ أرسل أمَةً له مُوَلَّدَةً. فقال: اذْهَبي إلى مُعاذَة بنت بَدْر امرأة الرَّبيع، فانْظُري ماذا تَرَيْنَ الرَّبيعَ يَصْنَعُ؟ فانطلقت الجارية حتّى دخلت البيتَ فاندسّت بين الكِفاء والنَّضَد، وجاءَ الرَّبيع فَنَفَذَ البيتَ حتّى أتى فَرَسَه، فقبض بمَعْرَفَتِه، ثمّ مسح مَتْنه، حتّى قبض بعُكْوةِ ذَنَبِه، ثمّ رجع إلى البيت ورُمْحُه مركوز بفِنائِه، فهَزَّه هَزًّا شديداً، ثمّ رَكَزه كما كان، ثمّ قال لامرأته: اطْرَحي لي شيئاً. فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طَهَرَت تلك الليلةَ، فدَنَت إليه فقال: إليكِ فقد حَدَثَ أمْرٌ. ثمَّ تغنّى فقال:

نـامَ الـخَـلِـيُّ ومـا أُغَـمِّـضُ حـارِ ... مِنْ سَيِّىء النَّبَأ الجَليلِ السّارِي

مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّساءُ حَواسِراً ... وتَـقـومُ مُـعْـوِلَـةً مَـعَ الأَسْـحـارِ

مَـنْ كـانَ مَـسْـروراً بِـمَـقْـتَـلِ مالِكٍ ... فَـلْـيَـأتِ نِـسْـوَتَـنـا بِـنِـصْـفِ نَـهـارِ

قـدْ كُـنَّ يَـخْـبَـأْنَ الـوُجـوهَ تَـسَـتُّـراً ... فـالـيَـوْمَ حـيـنَ بَـدَوْنَ لِـلـنُّـظّـارِ

يَخْمِشْنَ حُرّاتِ الوُجوهِ عَلَى أمْرِىءٍ ... سَهْلِ الخَليقَةِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ[1]

أَفَـبَـعْـدَ مَـقْـتَـلِ مـالِـكِ بـنِ زُهَـيْـرِ ... تَـرْجـو الـنِّـسـاء عَـواقِـبَ الأطْـهـارِ

ما إنْ أرَى في قَتْلِهِ لِذَوي الحِجا ... إلاّ الـمـطـيَّ تُـشَـدُّ بـالأَكْـوارِ[2]

ومُـجَـنَّـبـاتٍ مـا يَـذُقْـنَ عَـذُوفَـةً ... يَـقْـذِفْـنَ بـالـمُـهَـراتِ والأَمْـهـارِ

ومَـسـاعِـراً صَـدَأُ الـحَـديـدِ عَـلَـيْـهِـمُ ... فَـكَـأَنَّـمـا طُـلِـيَ الـوُجـوهُ بـقِـارِ

---

(١) صر الوجه: ما بدا من الوجنة.

(٢) الحجا: العقول.

يا رُبَّ مَسْرورٍ بِمَقْتَلِ مالِكٍ ... ولَسَوْفَ يَصْرِفُهُ لِشَرِّ مَحارِ

فرَجَعَتِ الأمَةُ، فأخبرت حُذَيْفَةَ [الخَبَرَ]، فقال: هذا حين اجتمع أمرُ إخوتكم ووقعت الحربُ.

وقال الرَّبيع لحُذيفة وهو يومئذٍ جارٌ لحُذيفة: سَيِّرْني فإنّي جارُكم. فسَيَّرَه ثلاثَ ليالٍ ومع الرَّبيع فَضْلَةٌ من خَمْرٍ، فسار الرَّبيع ثلاثَ ليالٍ، فدَسَّ حُذَيْفَةُ في أثره فَوارِسَ فقال لهم: اتَّبِعوه، فإذا مضت ثلاثُ ليالٍ فإنّ معه فَضْلَةً من خَمْرٍ، فإنْ وجدتموه قد هَراقَها فهو جادٌّ، وقد مضى، فانْصَرِفوا، وإنْ لم تَجِدوه هَراقَها فاتَّبِعوه، فإنّكم تجدونه قد مال لأدْنَى منزلٍ، فأرْتَعَ وشَرِبَ فاقتُلوه.

فتَبِعَه القومُ فوجدوه قد شقّ الزِّقَّ ومضى، فانْصَرَفوا. فلمّا أتى الرَّبيعُ قومَه وقد كان بينه وبين قيس بن زُهَيْر شَحْناءُ، وذلك أنّ الرَّبيع ساوَمَ قيسَ بنَ زُهَيْر بدِرْعٍ كانت عنده، فلمّا نظر إليها وهو راكب وضعها بين يديه ثمّ ركض بها، فلم يَرُدَّها على قيس. فعَرَض قيسٌ لِفاطمة بنت الخُرْشُب الأنْماريّة من بني أنْمار بن بَغيض، وهي إحدى مُنْجِباتِ قيسٍ، وهي أُمُّ الرَّبيع بنِ زِياد العَبْسيّ، وهي تسير في ظعائِنَ من بني عَبْس، فاقتاد جَمَلَها يريد أنْ يرتهنها بالدِّرْع حتّى تُرَدَّ عليه فقالت له: ما رأيتُ كاليوم قَطُّ فِعْلَ رجلٍ. أين ضَلَّ حِلْمُك؟ أترجو أنْ تصطلحَ أنتَ وبنو زِياد أبداً وقد أخذتَ أُمَّهم، وذهبتَ بها يميناً وشِمالاً، فقال النّاسُ في ذلك ما شاؤوا أنْ يقولوا، وحَسْبُكَ من شَرٍّ سَماعُه؟ فأرْسَلَتْها مَثَلاً، فعَرَف قيسُ بن زُهَيْر ما قالت، فخَلَّى سبيلَها، واطّرد إبلاً لبني زِياد، فقَدِمَ بها مَكّة، فباعَها من عبد الله بن جُدْعانَ بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّةَ القُرَشيّ.

فقال في ذلك قَيْسُ بنُ زُهَيْر[1]:

أَلَمْ يَبْلُغْكَ والأَنْباءُ تَنْمِي ... بِما لاقَتْ لَبونُ بَني زِيادِ
ومَحْبَسِها على القُرَشِيّ تُشْرَى ... بِأَدْراعٍ وأسْيافٍ حِدادِ
كما لاقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بنِ بَدْرٍ ... وإخْوَتِهِ على ذاتِ الإصادِ
هُمُ فَخَروا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ ... وذادوا دونَ غايَتِهِ جَوادِي
[وقالوا قد قَمَرْناهُ خِداعاً ... وأَيْنَ الخَدْعُ مِنْ مِائَةِ الجِيادِ[2]
كَرِهْنا أنْ يُقَرَّ الخَسْفُ فينا ... دَفَعْنا بالمُهَنَّدَةِ الحِدادِ
فَمَهْلاً يا حُذَيْفَةُ عن بَناتِي ... فإنَّ القَوْلَ مُقْتَصِدٌ وعادِي]

---

(١) هو أمير عبس وأحد الشجعان والخطباء والشعراء، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، وحكمه مستفيضة في مأثور كلامه. ومات قبيل البعثة النبوية. انظر معجم الشعراء ص/١٩٧.

(٢) قَمَرَ: تحيَّر وأرق.

وكُنْتُ إذا مُنِيتُ بِخَصْمِ سَوْءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِداهِيَةٍ نَآدِ[1]
بِداهِيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ فَتَقْصِمُ أوْ تَجوبُ عَنِ الفُؤادِ
وكُنْتُ إذا أتاني الدَّهْرَ رِبْقٌ بِداهِيَةٍ شَدَدْتُ لَها نِجادِي
أَلَمْ يَعْلَمْ بَنو المِيقابِ أنّي كَريمٌ غَيْرُ مُغْتَلِثِ الزِّنادِ

ويُرْوَى **مُغْتَلِثِ**، **الوَقْب** الأحمق، **والمِيقاب** التي تَلِدُ الحَمْقَى.

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آتي إلَى جارٍ كَجارِ أبي دُؤادِ

جارُه يعني رَبيعة الخَيْرِ بنَ قُرْط بن سَلَمَة بن قُشَيْر (**وجارُ أبي دُؤادِ** يقال له الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، وكان أبو دُؤاد في جِواره، فخرج صِبْيانُ الحيّ يلعبون في غَدير فقَمَسَ الصِّبْيانُ ابنَ أبي دُؤاد، فقتلوه. فخرج الحارث فقال: لا يَبْقَى في الحيّ صَبِيٌّ إلا غُرِّقَ في الغدير. فوَدَوا ابنَ أبي دُؤاد دِياتٍ عِدَّةً. فهو قول أبي دُؤاد[2]:

إبِلِي الإبْلُ لا يُحَوِّزُها الرّا عُونَ مُجَّ النَّدَى عَلَيْها المُدامُ)
إلَيْكَ رَبيعَةَ الخَيْرِ بنَ قُرْطٍ وَهوباً لِلطَّريفِ ولِلتِّلادِ
كَفاني ما أخافُ أبو هِلالٍ رَبيعَةُ فانْتَهَتْ عَنّي الأعادِي
تَظَلُّ جِيادُهُ يَجْمِزْنَ حَوْلي بِذاتِ الرِّمْثِ كالحِدَإِ الغَوادِي[3]
كَأنّي إذْ أنَخْتُ إلَى ابْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ إلَى يَلَمْلَمَ أوْ نَضادِ

وقال قَيْس بنُ زُهَيْر أيضاً:

إنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أجْنِها جَنَتْها صُبارَتُهُمْ أوْ هُمُ
حِذارَ الرَّدَى إذْ رَأَوْا خَيْلَنا مُقَدَّمُها سابِحٌ أدْهَمُ
عَلَيْهِ كَمِيٌّ وسِرْبالُهُ مُضاعَفَةٌ نَسْجُها مُحْكَمُ
فإنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ ساقِها فَوَيْهاً رَبيعُ ولا تَسْأَموا
نَهَيْتَ رَبيعاً فَلَمْ يَنْزَجِرْ كما انْزَجَرَ الحارثُ الأضْجَمُ

ورَوَى ابنُ الأعْرابيّ[4] **الحارثُ الأجْذَمُ والأضْجَم** رجلٌ من بني ضُبَيْعَة بن رَبيعة بن نِزارٍ وهو صاحب المِرْباع.

---

(١) دلفت: تقدمت.
(٢) أبو دؤاد الإيادي: هو جارية بن الحجاج. شاعر جاهلي اشتهر بوصف الخيل. انظر مغني اللبيب ص/١٨٣.
(٣) يجمزن: يثبن.
(٤) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي، راوية، ناسب، علاّمة باللغة، من أهل الكوفة: توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر حركة التأليف ص/٧٦.

فكانت الشَّحْناءُ بين بني زِياد وبين زُهَيْر فكان قيس يخاف خِذْلاَنهم إيّاه. فزعموا أنّ قيساً دَسَّ غلاماً له مُوَلَّداً فقال: انطَلِقْ كأنّك تطلب إبلاً فإنّهم سَيسألونك، فاذْكُرْ مقتلَ مالِكٍ، ثمّ احْفَظْ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الرَّبيعَ يتغنّى بقوله:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ تَرجو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ

فلمّا رجع العبد إلى قيس فأخبره بما سمع من الرَّبيع بن زِياد، عرف قيس أنْ قد غَضِبَ. فاجتمعت بنو عَبْس على قِتالِ بني فَزارة، فأرسلوا إليهم أنْ رُدّوا علينا إبلنا التي وَدَيْناها عَوْفاً أخا حُذيفة بن بَدْر لأمّه. فقال: لا أُعطيكم دِيَةَ ابنِ أمّي، وإنّما قَتَلَ صاحِبَكم حَمَلُ بنُ بَدْر وهو ابنُ الأسَديّة، فأنتم وهو أعلمُ.

وزعم بعضُ النّاس أنّهم كانوا وَدَوْا عوفَ بنَ بَدْر مائةَ مُتْلِيَةٍ (أي دَنا نِتاجُها) وأنّه أتى على تلك الإبل أربعُ سِنين، وقد توالدت. وأنّ حُذيفة بن بَدْر أراد أنْ يَرُدَّها بأعْيانها. فقال له سِنان بن أبي حارثة المُرّيّ: أتريد أنْ تُلْحِق بنا خَزايةً فتُعْطِيَهم أكثر ممّا أعْطَوْنا، فتَسُبَّنا العربُ بذلك؟ فأمسكها حُذيفة وأبى بنو عَبْس أنْ يقبلوا إلاّ إبلَهم بعينها. فمكث القومُ ما شاء الله أنْ يمكثوا.

ثمّ إنّ مالك بن بَدْر خرج يطلب إبلاً له، فمرّ على بني رَواحة، فرَماه جُنَيْدِبٌ أخو بني رَواحة بسَهْمٍ فقتله، فقالت ابنةُ مالِكِ بن بَدْر وهو يومُ المُغْنِقَةِ:

فللّه عَيْنا مَنْ رأى مِثْلَ مالِكٍ عَقيرَةَ قَوْمٍ أنْ جَرَى فَرَسانِ

فلَيْتَهُما لم يَشْرَبا قَطُّ قَطْرَةً ولَيْتَهُما لَمْ يُرْسَلاَ لِرِهانِ

أَحَلَّ بِهِ جُنَيْدِبٌ أمْسِ نَذْرَهُ وأيُّ قَتيلٍ كانَ في غَطَفانِ

إذا سَجَعَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ حَمامَةٌ أوِ الرَّسِّ تَبْكِي فارِسَ الكُتَفانِ

ثمّ إنّ الأسلع بن عبد الله بن ناشِب بن زيد بن هِدْم بن لدم بن عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعَة بن عَبْس مشى في الصُّلْح، ورَهَنَ بني ذُبيانَ ثلاثة من بنيه وأربعةً من بني أخيه حتّى يصطلحوا، وجعلهم على يَدَيْ سُبَيْع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبْيانَ، فمات سُبَيْع وهم عنده. فلمّا حضرته الوَفاةُ قال لابنِه مالك بن سُبَيْع: إنّ عندك مَكْرُمَةً لا تبيد، إنِ احتفظتَ بهؤلاءِ الأُغَيْلِمَة، وكأنّي بك لو قد مُتُّ قد أتاك خالُك حُذَيْفَةُ (وكانت أُمُّ مالك هذا بنتَ بَدْر) فعَصَرَ عينيه وقال: هلك سَيِّدُنا، ثمّ خَدَعَك عنهم حتّى تدفعهم إليه فيقتلهم، فلا شَرَفَ بعدها، فإنْ خفتَ ذلك فاذْهَبْ بهم إلى قومهم.

فلمّا ثَقُلَ، جعل حُذيفةُ يبكي ويقول: هلك سيّدنا. فوقع ذلك له في قلب مالِكٍ. فلمّا هلك سُبَيْع أطاف بابنِه مالِكٍ وأعْظَمَه فقال له: يا مالِكُ إنّي خالُك، وأنا أسَنُّ منك، فادْفَعْ إليّ هؤلاء الصِّبْيان ليكونوا عندي إلى أنْ ننظر في أمرِنا. ولم يزل به حتّى دفعهم إلى حُذيفة باليَعْمَرِيّة (واليَعْمَرِيّة ماءٌ بوادٍ من بَطْنِ نَخْلٍ من الشَّرَبّة لبني ثعلبة) فلمّا دفع مالك إلى

حُذيفة الرُّهُنَ جعل يُبْرِزُ كُلَّ يوم غلاماً، فيَنصِبُه غَرَضاً ثمّ يرمي ويقول: نادِ أباك فيُنادي أباه حتّى تَخْرِقَه النَّبْلُ وقال لواقد بْن جُنَيْدِب: نادِ أباك فجعل ينادي: يا عَمّاه. خِلافاً عليهم يَكْرَهُ أنْ يَأبِسَ أباه بذلك (والأَبْس القَهْر والحَمْل على المكروه) وقال لابْنِ جُنَيْدِب بن عمرو بن الأسلع: نادِ حُبَيْنَة. فجعل ينادي يا عَمْراهْ. باسمِ أبيه حتّى قُتِلَ وقُتِلَ عُتْبَةُ بنُ قيس بن زُهَيْر.

ثمّ إنّ بني فَزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مُرّة، فالتقوا هم وبنو عَبْس بالخاثِرة من جَنْب ذي بَقَرٍ، فقتلوا منهم مالِكَ بنَ سُبَيْع بن عمرو الثعلبيَّ، قتله الحَكَمُ بن مَرْوانَ بن زِنْباع العَبْسِيُّ، وعَبْدَ العُزّى بنَ حُذار الثعلبيَّ والحارث بنَ بَدْر الفَزارِيَّ وهَرِمَ بنَ ضَمْضَم المُرِّيَّ قتله وَرْدُ بنُ حابِس العَبْسِيّ. ولم يَشْهَدْ ذلك اليومَ حُذَيْفَةُ بن بَدْر.

فقالت نائِحَةُ هَرِمِ بنِ ضَمْضَم المُرّيّ:

يا لَهْفَ نَفْسي لَهْفَةَ المَفْجوعِ ... إذْ لا أرَى هَـرِماً عـلـى مَـوْدوعِ

أمِنَ أَجْلِ سَيِّدِنا ومَصْرَعِ جَنْبِهِ ... عَلِقَ الفُؤادُ بِحَنْظَلٍ مَصْدوعِ

ثمّ إنّ حُذيفة جمع وتَهَيَّأَ، فاجتمع معه بنو ذُبْيانَ بن بَغيض. فبلغ بني عَبْس أنّهمْ قد ساروا إليهم، فقال قيس بن زُهَيْر: أطيعوني فوالله لَئِنْ لم تفعلوا لأَتَّكِئَنَّ على سيفي حتّى يخرج من ظَهْري. قالوا: فإنّا نُطيعُك. فأمرهم، فسَرَّحوا السَّوامَ والضُّعَفاءَ بِلَيْلٍ، وهم يريدون أنْ يَظْعَنوا من منزلهم ذلك، ثمّ ارتحلوا في الصُّبح وأصبحوا على ظَهْرِ المُغْنِقَةِ، وقد مضى سَوامُهم وضُعَفاؤهم. فلمّا أصبحوا طلعت الخيلُ عليهم من الثَّنايا فقال: خُذوا غيرَ طريقِ المال فإنّه لا حاجة للقوم أنْ يَقعوا في شَوْكتكم، ولا يريدون بكم في أنفسكم شرًّا من ذَهاب المال.

فأخذوا غيرَ طريقِ المال فلمّا أدرك حُذَيْفَةُ الأثَرَ ورآه قال: أبعدهم الله وما خَيْرُهم بعد ذَهاب أموالهم؟ فاتّبع المال، وسارت ظُعُنُ بني عَبْس والمُقاتِلَةُ من ورائِهم، وتبع حُذَيْفَةُ وبنو ذُبْيانَ المالَ. فلمّا أدركوه رَدّوا أوّله على آخِره، ولم يُفْلِتْ منهم شيءٌ، وجعل الرَّجُلُ يَطْرُدُ ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها، وتفرّقوا واشتدّ الحَرُّ، فقال قيس بن زُهَيْر: يا قوم إنّ القوم قد فُرِّقَ بينهم المَغْنَمُ، فاعْطِفوا الخيلَ في آثارهم. فلم تَشْعُرْ بنو ذُبْيانَ إلاّ والخيلُ دَوائِسُ. فلم يقاتلهم كبيرُ أحَدٍ، وجعل بنو ذُبيانَ إنّما هِمّةُ الرجلِ في غنيمته أنْ يَحوزَها ويَمْضِيَ بها. فوضعت بنو عَبْس فيهم السِّلاحَ، حتّى ناشدتهم بنو زِياد البَقِيَّة، ولم يكن لهم هَمٌّ غيرَ حُذَيْفَةَ، فأرسلوا مجَنَّبَتَيْنِ في أثَرِهِ، وأرسلوا خيلاً تَنْفُضُ النّاسَ ويسألونهم، حتّى سَقَطَ خَبَرُ حُذيفة من الجانب الأيسر على شَدّاد بن معاوية بن ذُهْل بن قُراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْسٍ وعمرِو بن الأسلع، والحارث بن زُهَيْر وقِرْواشِ بن هُنَيّ بن أُسَيْد بن جَذيمة وجُنَيْدِبٍ. وكان حُذيفةُ استرخى حِزامَ فَرَسِهِ فنزل عنه، فوضع رِجْلَه على حَجَرٍ مخافة أنْ يُقْتَصَّ أثَرُه، ثمّ شَدَّ الحِزامَ فوضع صدرَ قَدَمِه على الأرض،

فعرفوه وعرفوا حَنفَ فَرَسِهِ. (**والحَنَفُ** أنْ تُقبِلَ إحدى اليدينِ على الأُخرَى. وفي النّاس أنْ تُقبِلَ إحدى الرِّجْلينِ على الأُخرَى، وأنْ يَطأَ الرَّجُلُ على وَحْشِيّهما. وجمع الأحنف حُنُفٌ) فاتّبعوه ومضى حتّى استغاث بجَفرِ الهَباءَةِ، وقد اشتدّ الحَرُّ فرمى بنفسه ومعه حَمَلُ بنُ بَدْر، وحَنَشُ بنُ عمرو وَوَرْقاءُ بنُ بِلال وأخوه وهما من بني عَدِيّ بن فَزارة، وقد نزعوا سُروجَهم، وطرحوا سِلاحَهم ووقفوا في الماءِ، وتمعّكت دَوابُّهم، وبعثوا رَبيئةً. فجعل يطّلع وينظر فإذا لم ير شيئاً رجع فنظر نَظْرَةً فقال: إنّي قد رأيتُ شخصاً كالنَّعامة أو كالطائِرِ فوق القَتادة من قِبَلِ مَجيئِنا، فقال حُذيفة: هَنّا وهَنّا. عن شَدّادٍ على جِزْوَةَ. (**وجِزْوَةُ** فَرَسُ شَدّاد والمعنى دَعْ ذِكْرَ شَدّاد عن يمينك وشِمالك واذْكُرْ غيرَه. لِما كان يَخاف من شَدّاد) فبينما هم يتكلّمون إذا هم بشَدّاد بن معاوية واقِفاً عليهم، فحال بينهم وبين الخيل. ثمّ جاءَ عمرو بن الأسلع، ثمّ جاءَ قِرْواشٌ حتّى تَتامّوا خمسةً. فحمل جُنَيْدِب على خيلهم فاطّردها، وحمل عمرُو بنُ الأسلع وشَدّادٌ عليهم في الجَفْر فقال حُذيفة: يا بني عَبْس فأَيْنَ العَقْلُ والأَحْلامُ؟ فضرب حَمَلُ بنُ بَدْر رأسَ كِتفَيْهِ وقال: اتَّقِ مَأْثورَ القول بعد اليوم. فأرْسَلَها مَثَلاً.

وقتل قِرْواشُ بنُ هُنَيّ حُذَيْفَةَ، وقتل الحارث بنُ زُهَيْر حَمَلَ بن بَدْر، وأخذ منه ذا النّون سيفَ مالك بن زُهَيْر، وكان حَمَلٌ أخذه من مالك بن زُهَيْر يومَ قَتَلَهُ فقال الحارث في ذلك:

تَرَكْتُ على الهَباءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ ... حُذَيْفَةَ حَوْلَهُ قِصَدُ العَوالِي
سَيُخْبِرُ قَوْمَهُ حَنَشُ بنُ عَمْرٍو ... إذا لاقاهُمُ وابْنا بِلالِ
ويُخْبِرُهُمْ مَكانَ النونِ مِنّي ... وما أُعْطِيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ

العَرَق المُكافَأة. **والخِلال** الخُلّة والمَوَدّة. يقول: لم يُعْطوني السيفَ عن مودّة، ولكنّي قتلتُ وأخذتُ.

فأجابه حَنَشُ بنُ عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ:

سَيُخْبِرُكَ الحَديثَ بِكُمْ خَبيرٌ ... يُجاهِدُكَ العَداوَةَ غَيْرُ آلِ
بُداءَتُها لِقِرْواشٍ وَعَمْرٍو ... وأنْتَ تجولُ جَوْبُكَ في الشِّمالِ

الجَوْب التُّرْس. يقول: بُداءَةُ الأمر لِقِرْواشٍ وعمرو بن الأسلع حين اقتحما الجَفْرَ وقَتَلا مَن قَتَلا، وأنتَ تُرْسُك في يدك تجول لم تُغْنِ شيئاً. ويقال لَكَ البُداءَةُ ولِفُلانٍ العُوادَةُ. وقال قَيْسُ بنُ زُهَيْر:

تَعَلَّمْ أنَّ خَيْرَ النّاسِ مَيْتٌ ... على جَفْرِ الهَباءَةِ ما يَريمُ
ولَوْلا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أبْكِي ... عَلَيْهِ الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ
ولكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ ... بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخيمُ

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ
فلا تَغْشَ المَظالِمَ أنْ تَراهُ يُمَتَّعُ بالغِنَى الرَّجُلُ الظَّلُومُ
ولا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وٱسْتَدِمْهُ فما صَلَّى عصاكَ كَمُسْتَدِيمِ

يقول: عليك بالتَّأني وإيّاك والعَجَلَةَ فإنّ العَجول لا يُبْرِمُ أمراً كما أن الذي يثقّف العودَ إذا لم يُجِدْ تَصْلِيَتَه على النار لم يستقم له.

أُلاقِي مِنْ رِجالٍ مُنْكَراتٍ فأُنْكِرُها وما أنا بالغَشُومِ
ولا يُغْنِيكَ عُرْقُوبٌ لِلأْيٍ إذا لم يُعْطِكَ النِّصْفَ الخَصِيمُ

قوله **عُرْقوب** يقول: إذا لم يُنْصِفْك خَصْمُك فأَدْخِلْ عليه عُرْقوباً يَفْسَخْ حُجَّتَه.

ومارَسْتُ الرِّجالَ ومارَسُونِي فمُعْوَجٌّ عَلَيَّ ومُسْتَقِيمُ

وقال في ذلك شَدّاد بن معاوية العَبْسيّ وهو أبو عَنْتَرَة[1]:

مَنْ يَكُ سائِلاً عَنّي فإنّي وجِرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تُعارُ
مُقَرَّبَةُ الشِّتاءِ ولا تَراها أمامَ الحَيّ تَتْبَعُها المِهارُ
لَها بالصَّيْفِ آصِرَةٌ وجُلٌّ وسِتٌّ مِنْ كَرائِمِها غِزارُ
ألا أَبْلِغْ بَني العُشَراءِ عَنّي عَلانِيَةً وما يُغْنِي السِّرارُ
قَتَلْتُ سَراتَكُمْ وحَسَلْتُ مِنْكُمْ حَسِيلاً مِثْلَ ما حُسِلَ الوِبارُ

حُسالة النّاسِ وحُفالَتُهم ورَعاعُهم وخَمّانُهم وشَرَطهم وحُثالتهم وحُشارَتُهم وغُفاهم السُّفْلة.

ولَمْ أَقْتُلْكُمُ سِرًّا ولٰكِنْ عَلانِيَةً وقَد سَطَعَ الغُبارُ

وكان ذلك اليومُ يَوْمَ ذي حُسًى، ويزعم بعضُ بني فَزارة أنّ حُذيفة يومئذٍ كان أصاب فيمن أصاب من بني عَبْس تُماضِرَ بنتَ الشَّريد السَّلَميّة أُمَّ قيس فقتلها، وكانت في المال.

ثمّ إنّ بني عَبْس ظعنوا وحَلّوا إلى كَلْب بعُراعِرَ، وقد اجتمع عليهم بنو ذُبْيانَ فقاتلتهم كَلْب، فهزمتهم عَبْس، وقتلوا مسعودَ بن مَصادِ الكلْبِيِّ، أحدَ بني عُلَيْم بن جَناب. فقال عَنْتَرة[2] في ذلك وهي في شِعْره:

---

(١) شداد بن معاوية العبسي: هو من أشراف قبيلة عبس، والد عنترة الشاعر الجاهلي الفارسي. انظر العصر الجاهلي ص/٣٦٩.

(٢) عنترة: هو عنترة بن شدّاد فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود عزيز النفس. انظر العصر الجاهلي ص/٢٦٦.

ألا هَـل أتـاهـا أنَّ يَـوْم عُـراعِـرٍ   شَفَى سَقماً لو كانَتِ النفْسُ تَشْتَفِي

قال: فأجلتهم الحربُ فلَحِقوا بهَجَرَ، وامتاروا منها، ثمّ حلّوا على بني سعد بن زَيْدِ مَناة، وهم بالفَروق وقد آمنتهم بنو سعد ثلاثَ ليالٍ، فأقاموا. ثمّ إنّهم شخصوا عنهم، فاتّبعهم ناسٌ من بني سعد، فقاتَلَهم العَبْسيّون، فامتنعوا حتّى رجع بنو سعد وقد خابوا، ولم يَظْفَروا منهم بشيءٍ. فقال عَنترة في ذلك:

ألا قـاتَـلَ الله الـطُّـولَ الـبَـوالِـيـا   وقـاتَـلَ ذِكْـراكَ الـسِّـنـيـنَ الـخَـوالِـيـا

ونَـحْـنُ مَـنَـعْـنـا بـالـفَـروقِ نِـسـاءَنـا   نُـطَـرِّفُ عَـنـهـا مُـشْـبِـلاتٍ غَـواشِـيـا

وسُئِلَ قيس بن زُهَير: كم كنتم يومَ الفَروقِ؟ قال مائةَ فارِس كالذَّهَب، لم نَكْثُرْ فنَفْشَلَ، ولم نَقِلَّ فنَضْعَفَ.

ثمّ سارت بنو عَبْس حتّى وقعوا باليَمامة، فقال قيس بن زُهَير: إنّ بني حَنيفة قومٌ لهم عِزٌّ وحُصونٌ فحالِفوهم فخرج قيس بن زُهَير حتّى أتى قَتادة بنَ مَسْلَمَة الحَنَفِيّ، وكان أحدَ جَرّاري رَبيعَةَ، (قال ابنُ حَبيب: الجَرّار مَنْ قاد ألفَ فارِسٍ فإنْ لم يَقُدْ ألف فارِسٍ فليس بجَرّارٍ) وهو يومئذٍ سيّدهم، فعرض عليهم قيس نفسَه وقومَه فقال: ما يُرَدُّ مِثْلُكم ولَكِنَّ لي في قومي أُمَرَاءَ لا بُدَّ من مُشاوَرَتِهم، وما نُنْكِرُ حَسَبَك ولا نِكايَتَك.

فلمّا خرج قيس مِن عنده قيل له: ما تصنع؟ تَعْمِدُ إلى أفْتَكِ العرب وأجْرَئِهم، فتُدْخِله أرضَك، فيَعْلَم وُجوهَ أرضِك، وعَوْرَةَ قومِك، ومِن أيْنَ يُؤْتَوْنَ؟ فقال: كيف أصنع وقد وأيْتُ له؟ (أي وَعَدْتُ) أسْتَحْيِي من رُجوعي: فقال له السّمين الحَنَفيّ: أنا أكْفيك. وقيس هو رجلٌ حازمٌ متَوَثِّقٌ لا يقبل إلا الوَثيقة. فلمّا أصبح غَدا فلَقِيَه السّمينُ الحَنَفيّ فقال إنّك على خَيْر وليست عليك عَجَلَةٌ. فلمّا رأى ذلك قيس ومرّ على جُمْجُمَةِ إنسانٍ باليةٍ، فضربها برِجْلِهِ وقال: رُبَّ خَسْفٍ قد أقَرَّتْ به هذه الجُمْجُمَةُ مخافةَ مِثْلِ هذا اليوم، وإنّ مِثْلي لا يقبل إلاّ القَوِيَّ من الأمر.

فلمّا لم يَرَ ما يُحِبُّ، احتمل فلحق ببني عامر بن صَعْصَعَة فنزل هو وقومُه على بني شَكَلٍ من بني الحَريش وهم بنو أختهم، وكانت أُمُّهم عَبْسيّةً فجاوَروهم وكانوا يَرَوْنَ عليهم أثَرَةً، وسُوءَ جِوارٍ، واستخفافاً بهم، فقال نابغةُ بني ذُبْيان:

لَـحـا الله عَـبْـساً عَـبْـسَ آلِ بُـغَـيْـضٍ   كَلَحْي الكِلابِ العاوِياتِ وقَدْ فَعَلْ

فَـأَصْـبَـحْـتُـمْ والله يَـفْـعَـلُ ذاكُـمُ   يَـعُـزُّكُـمُ مَـولَـى مَـوالـيـكُـمْ حَـجَـلْ

إذا شـاءَ مِـنْـهُـمْ نـاشِـىءٌ دَرْبَـخَـتْ لَـهُ   لَـطيفة طيِّ الـكَـشْـح رابِـيَـةُ الـكَـفَـلْ

دَرْبَخَتْ له جَبَّت وقامت على أربعٍ حتّى يأتيها.

فـأصْـبَـحْـتُـمْ والله يَـفْـعَـلُ ذاكُـمُ   تَنيكُ النِّساءَ المُرْضِعَاتِ بَنو شَكَلْ

فمكثوا مع بني عامر يتجنّون عليهم، ويَرَوْنَ منهم ما يكرهون، حتّى غَزَتْهم بنو ذبْيانَ وبنو أسَد ومَنْ تَبِعَهم من بني حَنْظَلة يوم جَبَلَةَ، فأصابوا يومئذٍ زَبّان بنَ بَدْر، فكانوا معهم ما شاء الله.

ثمّ إنّ رجلاً من الضِّباب أسره بنو عبد الله بن غَطَفانَ والضِّبابيُّ هو أخو الحَنْبَص، فاستودعه الذي أسره يهودِيًّا لِيَغْزُوَ ثمّ يَعودَ، فاتّهمه اليهوديُّ بامرأته فخَصاه فقال الحَنْبَص الضِّبابيّ لقيس بن زُهَيْر: أدِّ إلينا دِيتَه، فإنّ مَواليك بني عبد الله أصابوا صاحِبَنا وبنو عبد الله بن غَطفانَ حُلَفاء بني عَبْس فقال قيس: ما كُنّا لنفعل. فقال: والله لو أصابنا مَرُّ الرّيح لَوَدَيْتُموه. فقال قيس في ذلك:

لَحَى الله قَوْماً أرَّشوا الحَرْبَ بَيْنَنا ... سَقَوْنا بِها مُرًّا مِنَ الشُّرْبِ آجِنا

وحَرْمَلَةَ الناهيهِمُ عن قِتالِنا ... وما دَهْرَهُ إلاّ يَكونُ مُطاعِنا

أُكَلَّفُ ذا الخُصْيَيْنِ إنْ كانَ ظالِماً ... وإنْ كانَ مَظْلوماً وإنْ كانَ شاطِنا

خَصاهُ ٱمْرُؤ مِنْ أهلِ تَيْماءَ طابِنٌ ... ولا يَعْدَمُ الإنْسِيُّ والجِنُّ طابِنا

الطّابن الفَطِن. يقول: يخْصيه يهودِيٌّ وأُكَلّف أنا دِيتَه.

فهَلاّ بَني ذُبيانَ وَسْطَ بُيوتِهِمْ ... رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إنْ كُنْتَ راهِنا

وخالَسْتُهُمْ حَقّي خِلالَ بُيوتِهِمْ ... وإنْ كُنْتُ ألْقَى مِنْ رِجالٍ ضَغائِنا

إذا قُلْتُ قد أُفْلِتُّ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ ... لَقيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصاً مُتَباطِنا

فَقَدْ جَعَلَتْ أكْبادُنا تَجْتَويكُمُ ... كما تَجْتَوِي سُوقُ العِضاهِ الكَرازِنا

[تَدَرَّوْنَنا بالمُنْكَراتِ كأنَّما ... تَدَرَّوْنَ وِلْداناً تَرَمَّى الرَّهادِنا]

تَدَرَّوْنَنا تخْتِلوننا. **والرهّادِن** جمعُ رَهْدَنٍ وهو شبيهٌ بالعُصْفور ويقال باللاّم. كما قالوا: غِرْيَنٌ وغِرْيَلٌ وهو الثِّفْل في أسفلِ الحَوْض. **وتَرَمَّى** من الرَّمْي.

وقال النابغةُ الذُّبيانيّ يردّ على قيس بن زُهَيْر:

ابْكِ بُكاءَ النِّساءِ إنَّكَ لَنْ ... تَهْبِطَ أرْضاً تُحِبُّها أبَدا

نَحْنُ وهَبْناكَ لِلْحَريشِ وقَدْ ... جاوَزْتَ في أرْضِ جَعْفَرٍ عَدَدا

وأغار قِرْواشُ بنُ هُنَيّ العَبْسيّ وبنو عَبْس يومئذٍ في بني عامِر على بني فَزارة، فأخذه أحد بني العُشَراءِ الأخرمُ بنُ سَيّارٍ أو قُطْبَةُ بنُ سَيّارِ بن عمرو بن جابر بن عُقَيْل بن سُمَيّ بن مازن بن فَزارة، أخذه تحت الليل فقال له: مَن أنت؟ فقال له: رجل من بني البَكّاءِ. فعَرَفَتْ كلامَه فتاةٌ من بني مازن بن فَزارة كانت ناكِحاً في بني عَبْس، فعَرَفَتْ صوتَه فقالت: أبا شُرَيْح، أما والله لِنِعْمَ مَأوَى الأضياف، وفارِسُ الخيل أنتَ. قال: ومَن هو؟ قالت: قِرْواشُ بنُ هُنَيّ. فدفعوه إلى بني بَدْر فقتلوه. وكان قَتَلَ حُذَيْفَةَ، وزعم بعضُ النّاس

أنهم دفعوه إلى بني سُبَيْع فقتلوه بمالِكِ بن سُبَيْع، وكان قَتَلَ مالِكَ بنَ سُبَيْع الحَكَمُ بنُ مَرْوانَ بن زِنْباع. فقال نُهَيْكَةُ بن الحارث الفَزارِيُّ:

صَبْراً بَغيضَ بنَ رَيْثٍ إنَّها رَحِمٌ   حُبْتُمْ بِها فأناخَتْكُمْ بِجَعْجاعِ
فما أشَطَّتْ سُمَيٌّ أنْ هُمُ قَتَلوا   بَني أُسَيْدٍ بِقَتْلَى آلِ زِنْباعِ
لَقَدْ جَزَتْكُمْ بَنو ذُبْيانَ ضاحِيَةً   بِما فَعَلْتُمْ كَكَيْلِ الصّاعِ بالصّاعِ
قَتْلاً بِقَتْلٍ وتَعْقيراً بِعَقْرِكُمُ   مَهْلاً حُمَيْضَ فلا يَسْعَى بِنا السّاعِي

وقال في ذلك عَنْتَرَةُ:

هَدِيُّكُمُ خَيْرٌ أباً مِنْ أبيكُمُ   أعَفُّ وأوْفَى بالجِوارِ وأحْمَدُ

الهَدِيّ ها هنا الأسير، والهَدِيّ الجار، والهَدِيّ العَروس، والهَدِيّ ما أهديت إلى بيت الله الحَرام. (أهلُ العاليةِ يخفّفون الهَدْيَ إلى بيت الله عزّ وجلّ، وأهلُ نَجْدٍ يحركونه ويثقّلونه).

وأحْمَى لَدا الهَيْجا إذا الخَيْلُ صَدَّها   غَداةَ الصَّباحِ السَّمْهرِيُّ المُقَصَّدُ
فَهَلاّ وَفَى الفَوْغاءُ عَمْرُو بنُ جابِرٍ   بِذِمَّتِهِ وابْنُ اللَّقيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأتيكُمُ مِنّي وإنْ كُنْتُ نائِياً   دُخانُ العَلَنْدَى حَوْلَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ

أي: هِجاءٌ يذود عنّي. **والعَلَنْدَى** شجر كثيرُ الدخانِ مُؤذٍ.

قَصائِدُ مِنْ بَزِّ امرىءٍ يَجْتَدِيكُمُ   وأنْتُمْ بِجِسْمِي فأرْتَدُوا أوْ تَقَلَّدوا

وقال قيس بن زُهَيْر:

ما لي أرى إبِلي تَحِنُّ كأنَّها   نَوْحٌ تَجاوَبُ مَوْهِناً أعْشارا

المَوْهِن بعد صَدْرِ الليل **وأعْشار** جمعُ عِشْرٍ.

لَنْ تَهْبِطي أبَداً جُنوبَ مُوَيْسِلٍ   وقَنا قُراقِرَتَيْنِ والأمْرارا
أجَهِلْتِ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِماءَهُمْ   بِيَدِي ولَمْ أدِهِمْ بِجَنْبِ تِعارا
إنَّ الهَوادَةَ لا هَوادَةَ بَيْنَنا   إلاّ التَّجاهُدُ فاجْهَدِنَّ فَزارا
إلاّ التَّزاوُرُ فَوْقَ كُلِّ مُقَلِّصٍ   يَهْدِي الجِيادَ إذا الخَميسُ أغارا[1]
فلأُهْبِطَنَّ الخَيْلَ حُرَّ بِلادِكُمْ   لُحَقَ الأياطِلِ تَنْبِذُ الأمْهارا
حَتَّى تَزورَ بِلادَكُمْ وتُرَى بِها   مِنْكُمْ مَلاحِمُ تُخْشِعُ الأبْصارا[2]

---

(١) الخميس: الجيش.

(٢) الملاحم: جمع واحده الملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل.

وقال قيس بن زُهَيْر في مالك بن زُهير، ومالك بن بَدْر:

أخـي والله خَـيْـرٌ مِـنْ أخـيـكُـمْ ... إذا مـا لَـمْ يَـجِـدْ بَـطَـلٌ مَـقـامـا

أخـي والله خَـيْـرٌ مِـنْ أخـيـكُـمْ ... إذا مـا لَـمْ يَـجِـدْ راعٍ مَـسـامـا

ويُرْوَى **مُساماً**. يقال سامَتِ الإبلُ مَساماً وأَسَمْتُها مُساماً.

أخـي والله خَـيْـرٌ مِـنْ أخـيـكُـمْ ... إذا الـخَـفِـراتُ أبْـدَيْـنَ الـخِـداما

قَـتَـلْـتُ بِـهِ أَخـاكَ وخَـيْـرَ سَـعْـدٍ ... فـإنْ حَـرْبـاً حُـذَيْـفَ وإنْ سَـلامـا

تَـرُدُّ الـحَـرْبُ ثَـغْـلَـبَـةَ بـنَ سَـعْـدٍ ... بِـحَـمْـدِ الله يَـرْعَـوْنَ الـبِـهـامـا

وتُـغْـنِـي مُـرَّةَ الأثْـرَيْـنَ عَـنّـا ... عُـروجُ الـشّـاءِ تَـتْـرُكُـه قِـيـامـا

وكَـيْـفَ تَـقـولُ صبر بـنـي حجـانٍ ... إذا غَـرِضـوا ولَـمْ يَـجِـدوا مَـقـامـا

غَرِضوا مَلّوا في هذا الموضع.

ولَـوْلا آلُ مُـرَّة قـد رَأَيْـتُـمْ ... نَـواصِـيَـهُـنّ يَـنْـضُـونَ الـقَـتـامـا

وقال نابِغَةُ بني ذُبْيانَ:

أَبْـلِـغْ بَـنـي ذُبـيـانَ ألاّ أخـا لَـهُـمْ ... بِـعَـبْـسٍ إذا حَـلُّـوا الـدِّماخَ فـأَظْـلَـما

بِجَمْعٍ كَـلَـوْنِ الأَعْـبَـلِ الـوَرْدِ لَـوْنُـهُ ... تَـرَى فـي نَـواحيـهِ زُهَـيْـراً وحِـذْيَـمـا

الأَعْبَل الحِجارة البيض، ويقال: الجبل الأبيض، واحِدُها أَعْبَلُ والجمع أعابِلُ.

هُـمُ يَـرِدونَ الـمَـوْتَ عِـنْـدَ لِـقـائِـهِ ... إذا كـان وِرْدُ الـمَـوْتِ لا بُـدَّ أكْـرَمـا

ثمّ إنّ بني عَبْس ارتحلوا عن بني عامر، فساروا يريدون بني تَغْلِبَ، فأرسلوا إليهم أنْ أرْسِلوا إلينا وَفْداً. فأرسل إليهم بنو تَغْلِبَ ثمانيةَ عَشَرَ راكِباً، فيهم ابنُ الخِمْسِ التَّغْلِبيُّ قاتِلُ الحارثِ بن ظالم، وفَرِحَ بهم بنو تغلب وأعجبهم ذلك.

فلمّا أتى الوَفْدُ بني عَبْس قال لهم قيس انْتَسِبوا نَعْرِفْكم. فانْتَسَبوا. حتّى مَر بابن الخِمْس فقال: أنا ابن الخِمْس. فقال قيس: إنّ زَماناً أمِنْتَنا فيه لَزمانُ سَوْءٍ. قال ابن الخِمْس: وما أخاف منك؟ والله لأنتَ أذلُّ من قُرادٍ تحت مَنْسِم بعيري. فقتله قيس، وإنّما قتله بالحارث بن ظالم، لأنّ الحارث كان قَتَلَ بزُهَيْر بن جذيمةَ خالِدَ بنَ جعفر بن كِلاب. فلمّا دخل الحارث على النُّعْمان قال: مَن كان له عند هذا ثأرٌ فَلْيَقْتُلْهُ؟ فقام إليه ابنُ الخِمْس فقتله. فقال: تَقْتُلُني يابنَ شَرِّ الأَظْماءِ؟ قال: نَعَمْ يابنَ شَرِّ الأسْماءِ. فقَتَلَ قيسٌ ابنَ الخِمْس بالحارث بن ظالِم.

فلمّا رأى ذلك قيسٌ قال: يا بني عَبْس ارْجِعوا إلى قومكم فهم خَير النّاس لكم فصالِحوهم، فأمّا أنا فلا والله لا أُجاوِر بيتاً غَطَفانِيًّا أبداً. فلَحِقَ بعُمانَ، فهلك بها، ورجع الرَّبيع وبنو عَبْسٍ.

فقال الرَّبيع بن زِياد في ذلك:

حَـرَّقَ قَـيْـسٌ عَـلَـيَّ الـبِـلادَ ... حَـتّـى إذا اَضْـطَـرَمَـتْ أجْـذَمـا[1]

جَـنِـيَّـةُ حَـرْبٍ جَـنـاهـا فـمـا ... تُـفَـرِّجَ عَـنْـهُ ولا أُسْـلِـمـا

عَـشِـيَّـةَ يُـرْدِف آلَ الـرِّبـابِ ... يُـعْـجِـلُ بـالـرَّكْـضِ أن يُـلْـجِـمـا

ونَـحْـنُ الـفَـوارِس يَـوْمَ الـهَـرِيـرِ ... إذْ تُـسْـلِـمُ الـشَّـفَـتـانِ الـفَـمـا

ويُرْوَى **إذْ تُقْلِصُ** أراد تُقْلِصُ الشَّفَتانِ من الهَوْل.

[عَـطَـفْـنـا وَراءَكَ أفْـراسَـنـا ... وقَـدْ مـال سَـرْجُـكَ فـاسْـتَـقْـدَمـا]

إذا ذُعِـرَتْ مِـنْ بَـيـاضِ الـسُّـيـوفِ ... قُـلْـنـا لـهـا أقْـدِمـي مُـقْـدَمـا

ولمّا انصرف الرَّبيع بن زياد وكان يُدْعَى الكامِلَ، أتى بني ذُبْيانَ ومعه ناسٌ من بني عَبْس فأتى الحارثَ بن عوف بن أبي حارِثَة، فوقفوا عليه فقالوا: هل أحْسَسْتَ لنا الحارثَ بنَ عوف وهو يُعالِج نِحْياً؟ فقال: هو في أهله. ولَبِسَ ثِيابَه فطلبوه، ثمّ رجعوا وقد لَبِسَ ثِيابَه فقالوا: ما رأينا كاليوم قَطُّ مركوباً إليه. قال: ومَن أنتم؟ قالوا: بنو عبس، ركبان الموت، قال: بل أنتم ركبان السِّلْم والحياة مرحباً بكم، لا تنزلوا حتى تأتُوا حصن بن حذيفة. فقالوا: نأتي غلاماً حديث السِّن وقد قتلنا أباه وأعمامه ولم نرهُ قط؟ فقال الحارث: نَعَمْ إنّ الفتى حليم وإنّه لا صُلْحَ حتّى يَرْضَى.

فأَتَوْه عند طعامه فلمّا رَآهم، ولم يكن رآهم حِصْنٌ [قَطُّ] قالوا: هؤلاء بنو عَبْس. فلمّا أتوه حَيّوه قال: مَن أنتم؟ قالوا رُكْبانُ الموتِ. فحَيّاهم وقال: بل أنتم رُكْبانُ السِّلْم والحياة. إنْ تكونوا اختَجْتم إلى قومكم فقد احتاجَ قومُكم إليكم. هل أتيتم سَيِّدَنا الحارثَ بنَ عوف؟ قالوا: لم نأته. وكتموا إتْيانَهم إيّاه. قال: فأْتوه، فقالوا: ما نحن ببارِحِيك حتّى تنطلقَ معنا. فخرج يضرب أوْراكَ أباعِرِهم قِبله. حتّى أتوه، فلمّا أتوه حَلَف له حِصْنٌ هل أتوك قَبْلي؟ قال: نَعَمْ. فقال: قُمْ بين عَشيرتك فإنّي مُعينك بما أحببتَ. قال الحارث: فأَدْعُوا معي خارِجَةَ بنَ سِنان. قال: نَعَمْ. فلمّا اجتمعا قالا لحِصْنٍ: تُجيرُنا من خَصْلتينِ؟ من الغَدْرِ بهم، والخِذْلانِ لنا؟ قال: نَعَمْ. فقاما بينهم فباؤوا بين القَتْلَى، وأخرجا لبني ثعلبة بن سعد ألف ناقةٍ وأعانهم فيها حِصْنٌ بخمسِ مائةِ ناقةٍ.

وزعموا أنّه لمّا اصطلح النّاسُ، وكان حُصَيْن بن ضَمْضَم قد حَلَفَ أنْ لا يُصيبَ رأسَه غُسْلٌ حتّى يَقْتُلَ بأخيه هَرِم بنِ ضَمْضَم. فأقبل رَجُلٌ من بني عَبْس يقال له رَبيعة بن وَهْب بن الحارث بن عَديّ بن بِجادٍ، وأُمُّه امرأة من بني فَزارة، يريد أخواله. فلَقِيَه

(١) الأجذم: المقطوع اليد أو الذاهب الأصابع.

حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَم المُرِّيُّ فقتله بأخيه الذي قتله وَرْدُ بنُ عابس العَبْسِيّ. فقال حَيّانُ بنُ حُصَيْن العَبْسيّ:

سالَمَ اللهُ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ غَيْظٍ وَوَلَّى أثامَها يَرْبُوعا
قَتَلونا بعدَ المَواثيقِ بالسُّحْمِ تَراهُنَّ في الدِّماء كُروعا[1]
إنْ تُعيدوا حَرْبَ القليبِ عَلَيْنا تَجِدوا أمْرَنا أحَدَّ جميعا

فلمّا بلغ بني فَزارة قَتْلُ حُصَيْنِ بنِ ضَمْضَم رَبيعةَ بنَ وَهْب، غَضِبوا وغَضِبَ حِصْن في قتل ابنِ أختهم، وفيما كان من عَقْدِ حِصْنٍ لبني عَبْس. وغَضِبَ بنو عَبْس فأرسل إليهم الحارثُ ابنَه فقال: اللبنُ أحَبُّ إليكم أمْ أنفسكم؟ يعني ابنه يقول: إنْ شِئْتم فاقْتُلوه وإنْ شِئتم فالدِّيَةَ. قالوا: اللبنُ أحبُّ إلينا. فأرسل إليهم مائةً من الإبل دِيَةَ رَبيعة بن وَهْب، فقَبلوا الدِّيَة وتَمّوا على الصُّلْح.

فقال شُتَيْمُ بنُ خُوَيْلِدٍ الفزاريّ:

حَلَّتْ أُمامَةُ بَطْنَ التِّينِ فالرَّقَما وٱحْتَلَّ أهلُكَ أرضاً تُنْبِتُ الرَّتَما

الرَّتَم شَجَرٌ الواحدة رَتَمَةٌ.

فذاتَ شَكٍّ إلى الأَغْراجِ مِنْ إضَمٍ وما تَذَكُّرُهُ مِنْ عاشِقٍ أمَما
هَمٌّ بَعيدٌ وشَأْوٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفٍ إلاّ بِمَزْؤُودَةٍ ما تَشْتَكِي السَّأَما

المَزْؤودة المرعوبة من ذَكائِها.

أَنْضَيْتُها مِنْ ضُحاها أوْ عَشِيَّتِها في مُسْتَتِبٍّ يَشُقُّ البِيدَ والأَكَما
تَسْمَعُ أصْواتَ كُدْرِيّ الفِراخِ بِهِ مِثْلَ الأعاجِمِ تُغْشِي المُهْرَقَ القَلَما
يا قَوْمَنا لا تَغُرّونا بِمَظْلَمَةٍ يا قَوْمَنا وٱذْكُروا الآلاءَ والذِّمَما
في جارِكُمْ وٱبْنِكُمْ إذْ كانَ مَقْتَلُهُ شَنْعاءَ شَيَّبَتِ الأَصْداغَ واللِّمَما
عَيَّ المَسودُ بِها والسّائِدونَ فلَمْ يُوجَدْ لها غَيْرُنا مَوْلًى ولا حَكَما
كُنّا بِها بَعْدَ ما طِيخَتْ عُروضُهُمُ كالهِبْرِقِيَّةِ يَنْفِي لِيطُها الدَّسَما

الهِبْرِقيّة السيوف، والهِبْرِقِيُّ الحَدّاد. أراد كالسيوف الماضية تَسْبِق الدَّم. **واللِّيط** اللَّوْن

إنّي وحِصْناً كَذي الأَنْفِ المَقُولِ لَهُ: ما مِنْكَ أنفُكَ إنْ أعْضَضْتَهُ الجَلَما
أَأَنْ أجارَ عَلَيْكُمْ - لا أبا لَكُمُ - حِصْنٌ تُقَطِّرُ آفاقُ السَّماءِ دَما

---

(١) الكروع: الذي يتناول الماء بفيه من موضعه دون أن يشرب بكفيه.

أَدُوا ذِمامَةَ حِصْنٍ أَوْ خُذوا بِيَدٍ حَرْباً تحُشُّ الوَقودَ الجَزْلَ والضَّرَما

وقال ابنُ عَنقاءَ الفَزاريّ وهو عَبْدُ قيس بن بَحْرة.

إنْ تَأْتِ عَبْسٌ وتَنْصُرْها عَشيرَتُها فَلَيْسَ جارُ آبْنِ يَرْبوعٍ بِمَخْذولِ

كِلا الفَريقَيْنِ أعْيا قَتْلُ صاحِبِهِ هٰذا القَتيلُ بِمَيْتٍ غَيْرِ مَطْلولِ

باءَتْ عَرارِ بِكَحْلٍ والرِّفاقِ مَعاً فلا تَمَنَّوْا أمانِيَّ الأضاليلِ

عَرارِ وكَحْلٌ ثَوْرٌ وبَقَرَةٌ كانا في بني إسْرائِيلَ فعُقِرَ كَحْلٌ فعُقِرَتْ به عَرارِ، فوقعت الحربُ بينهم حتّى تَفانَوْا.

وزعموا أنّ بني مُرّة وبني فَزارة [وبني عَبْس] لمّا اصطلحوا وباؤوا بين القَتْلَى، أقبلوا يسيرون حتّى نزلوا على ماءٍ يقال له قَلْهَى وعليه بنو ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ فقالت بنو مُرّة وبنو فَزارة لبني ثعلبة: أغرِضوا عن بني عَبْس فقد باؤوا بالقَتْلَى بعضهم ببعض. فقالت بنو ثعلبة: فكيف تَأْتون بعَبْدِ العُزَّى بن حُذارٍ ومالِكِ بن سُبَيْع؟ أتُهْدِرونهما وهُما سَيِّدا قَيْسِ عَيْلانَ؟ فوالله ما نَشُمُّ هذا بأنوفِنا أبداً. فمنعوهم الماءَ حتّى كادوا يموتون عَطَشاً. فلمّا رأوا ذلك أعطوهم الدِّيَةَ.

فقال في ذلك مَعْقِلُ بنُ عوف بن سبيع الثَّعْلَبِيُّ.

نِعْمَ الحَيُّ ثَعْلَبَةُ بنُ سَعْدٍ إذا ما القَوْمِ عَضَّهُمُ الحَديدُ

هُمُ رَدُّوا القَبائِلَ مِنْ بَغيضٍ بِغَيْظِهِمُ وقد حَمِيَ الوَقودُ

تُطَلُّ دِماؤُهُمْ والفَضْلُ مِنّا عَلَى قَلْهَى ونحْكُمُ ما نُريدُ

وقال شُرَيْحُ بنُ بُجَيْر التَّغْلَبِيُّ:

نَحنُ حَبَسْنا بالمَضيقِ ثَمانِياً نَحُشُّ الجِيادَ الرّاءَ فَهْيَ تَأَوَّدُ(١)

الرّاءُ شَجَرٌ مُرٌّ. يقول: حَبَسْنا نحْبِسُ خيلنا على الثَّغْر حِفاظاً، فهي تَأَوَّدُ ضَعْفاً.

وفيها إذا جَدَّ الصَّوارِخُ شاهِدٌ مِنَ الجَرْيِ أو تُدْعَى لها فتُجَرَّدُ

ولَوْ أنَّ قَوْمي قَوْمُ سَوْءٍ أذِلَّةٌ لأَخْرَجَني عَوْفٌ وعَوْفٌ وعِضَيَدُ

الأوّل **عوف بن أبي حارِثة**، والثّاني **عوف بن سُبَيْع**. **وعِضَيَدٌ** لَقَبٌ لحِصْن بن حُذَيْفَةَ.

وَعَنْتَرَةُ الفَلْحاءُ جاءَ مُلأَّماً كَأَنَّكَ فِنْدٌ مِنْ عَمايَةَ أسْوَدُ

الفَلْحاءُ كان مشقوقَ الشَّفَةِ، ومنه قولهم الحَديد بالحَديد يُفْلَحُ. **والفَلاّح** الأكّار الذي يَشُقّ الأرض **والفَلْح** شَقٌّ. **وفِنْد** قِطْعَةٌ من الجَبَل. **وعَمايَةُ** جَبَلٌ.

---

(١) تأوّد: تجد مشقة وعناء.

تُطيفُ بِهِ الحُشّاشُ يُبْسٌ تِلاعُهُ   حِجارَتُهُ مِنْ قِلَّةِ الخَيْرِ تَصْلِدُ

الحُشّاش الذين كانوا يَحْتَشّون. يقول: لا خَيْرَ فيهم. **والصَّلَد** اليابِس.

ولٰكِنَّ قَوْمي أحْرَزَتْني رِماحُهُمْ   فَأبَى وأُعْطِي الوُدَّ مَنْ يَتَوَدَّدُ

إذا جاءَ مُرِّيٌّ جَرَزْنا بِرَأْسِهِ   إلى الماءِ والعَبْسِيُّ بالنّارِ يُفْأَدُ

يُفْأَدُ يُشْوَى، **والفَئِيد** الشِّواءُ.

فأمّا ٱبْنُ سَيّارِ بنِ عَمْرِو بنِ جابِرٍ   فَفَوَّزَ ظِمْءَ الضَّبِّ أوْ هُوَ أجْلَدُ

فَوَّزَ أي رَكَب المَفاوِزَ كالضَّبِّ الذي لا يشرب الماءَ.

فهذا ما كان من حديثِ داحِسٍ والغَبْراءِ، وبَلَغنا أنّ الحربَ كانت فيهم أربعين سنةً، وصار داحِسٌ مَثلاً.

وقال البَعيثُ:

١ - أَأَنْ أَمْرَعَتْ مِعْزَى عَطِيَّةَ وٱرْتَعَتْ   تِلاعاً مِنَ المَرُّوتِ أحْوَى جَميمُها

أمْرَعَتْ أخْصَبَتْ، **والتِّلاع** مَسايِلُ الماءِ. **والمَرُّوت** من بلاد بني تَميم. **والأَحْوَى** الشديدُ الخُضْرَةِ. **والجَميم** من النبت ما كَثُرَ وأمكن المالَ أنْ يَرْعاه. [ويُرْوَى يَسَّرَتْ أي وَلَدتْ. ويقال: يَسَّرَتِ الغَنَمُ إذا ولدت كُلُّها. وجَنَّبَتْ إذا لم يَلِدْ منها إلاّ القليلُ].

٢ - تَعَرَّضْتَ لي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً   عَلَى الرَّأْسِ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أميمُها

ويُرْوَى **صَكَكْتُكَ صَكَّةً**. **والأَمِيم** المأموم الذي شُجَّ آمَّةً. يقول: أَأَنْ أمرعت مِعْزا عَطِيَّةَ تعرّضت لي؟ **والأَميم** هو المأموم الذي تهجم ضربته على أُمِّ الرأسِ، وهي أعلى الرأسِ، وهي الجِلْدة التي تَجْمَعُ الدِّماغَ تحت العَظْم إذا شَقَّها شيءٌ، ووُصِلَ إليها، مات صاحِبُها.

٣ - إذا قاسَها الآسِي النِّطاسِيُّ أُرْعِشَتْ   أَنامِلُ كَفَّيْهِ وجاشَتْ هُزومُها

[**قاسَها** أي سَبَرَها بالمِسْبار، وهي فتيلةٌ من كَتّانٍ عليها دَواءٌ]. **الآسي** المُتَطَبِّب. **والنِّطاسِيّ** البصير **العالِم**، يقال فلانٌ نَطِسٌ ونَطُسٌ ونَطيسٌ. ويقال أَسَوْتُ آسُو أسْواً. [**جاشَتْ** غَلتْ بالدم]. **وهُزومُها**. صُدوعها، واحدها هَزْمٌ.

٤ - كُلَيْبٌ لِئامُ النّاسِ قد تَعْلَمونَهُ   أَنْتَ إذا عُدَّتْ كُلَيْبٌ لَئِيمُها

ويُرْوَى: **أَلَيسَ كُلَيْبٌ أَلأَمَ النّاسِ كُلِّهِمْ؟**

٥ - لَقًى مُقْعَدُ الأَحْسابِ مُنْقَطَعٌ بِه   إذا القَوْمُ راموا خُطَّةً لا يَرومُها

لَقًى مُلْقًى. **مُقْعَدُ الأَنْسابِ** يعني قصير النَّسَبِ. أي إذا القوم راموا بُلْغَةً أي شيئاً يُتَبَلَّغُ به وليس بطائِلٍ. **لا يَرومُها** لا يَطْمَعُ فيها عَجْزاً عنها.

٦ ـ أتَرجُو كُلَيبٌ أنْ يَجِيءَ حَديثُها بِخَيرٍ وقد أعْيَى كُلَيباً قَديمُها

يقول: أتَرجو كُلَيب أنْ يكون لها حديثٌ من المَجْد ولا قَديمَ لها؟ وقال غيرُه: أترجو كليب أنْ يأتِيَ أخيرُها بشَرَفٍ ولا شَرَف لها؟ والتفسيرُ الأخيرُ أجْوَدُ.

٧ ـ عَلَى عَهْدِ ذي القَرْنَيْنِ كانَتْ مُجاشِعٌ أعِزّاءَ لا يَسْطيعُها مَنْ يَضيمُها

ويُرْوَى أعَزَّ فلا يَسْطيعُها مَنْ يرومُها. ورَوَى غيرُ أبي عُبَيْدَةَ سِماماً على الأعْداءِ لُدًّا خُصومُها.

فأجابه جريرٌ[1]:

١ ـ ألا حَيِّ بالبُرْدَيْنِ داراً ولا أرَى كَدارٍ بِقَوٍّ لا تُحَيَّ رُسومُها

البُرْدانِ غَديرانِ بينهما حاجزٌ يبقى ماؤُهما الشَّهْرَيْنِ والثلاثة. [قَوٌّ موضع].

٢ ـ لَقَدْ وَكَفَت[2] عَيناهُ أنْ ظَلَّ واقِفاً عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إلاّ رَميمُها

[وكَفَتْ قَطَرَتْ ويُرْوى ذَرَفَتْ أي سالت. عَيناهُ عَيْنا نفسه، ظَلَّ يومَه واقِفاً يبكي عليها. دِمْنَة هي مَرابِضُ الغَنَم، رَمِيمُها باليها].

٣ ـ أبَينا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْدٍ مَلامَةً كَما لَمْ تُطِعْ هِنْدٌ بِنا مَنْ يَلومُها

[يقول كانت مُوافِقَةً لنا وكنّا لها كذلك].

٤ ـ إذا ذُكِرَتْ هِنْدٌ لَهُ خَفَّ حِلْمُهُ وجادَتْ دُموعُ العَيْنِ سَحًّا سُجومُها[3]

٥ ـ وأنَّى لَهُ هِنْدٌ وَقَدْ حالَ دونَها عُيونٌ وأعْداءٌ كَثيرٌ رُجومُها

رُجومُها أي تَرْجُمُ بالغَيْبِ رَجْماً، أي يظنّون بنا غيرَ الحَقّ واليقين.

٦ ـ إذا زُرْتُها حالَ الرَّقيبانِ دونَها وإنْ غِبْتُ شَفَّ النَّفْسَ عَنها هُمومُها

شَفَّ النَّفْسَ أضْمَرَها وأنْحَلَها.

٧ ـ أقولُ وَقَدْ طالَتْ[4] لِذِكْراكِ لَيلَتي أجِدَّكِ لا تَسْري لِما بي نُجومُها

أَجِدَّكِ أي أَبِجِدِّكِ. معناه هو الجِدُّ منكِ يا ليلةُ. خاطَبَها ثمّ رجع عن المُخاطَبَة فقال ما تَسْري نُجومُها طُولاً عليَّ.

---

(١) الديوان: ص/ ٤١٤ ـ ٤١٦.

(٢) في الديوان ص/ ٤١٤: ذرفت.

(٣) السّح: الغزير.

(٤) في الديون ص/ ٤١٤: طامت وهي بمعنى حسنت.

٨ ـ أنا الذّائِدُ الحامِي إذا ما تَخَمَّطَتْ عَـرانـيـنُ يَـرْبـوعٍ وصـالَـتْ قُـرومُـهـا

الذّائِد الدافِع. وتَخَمُّطُ الفُحول إيعاد بعضِها بعضاً. وعَرانينُ القوم أشرافهم. وقُرومُها فُحولها، والقَرْم الفَحْل الذي لم يَمْسَسْه حَبْلٌ. واتّخذ للفِحْلة فشبّه الرجلَ الرّئيس بها.

٩ ـ دَعوا النّاسَ إنّي سَوْفَ تَنْهَى مَخافَتي[1] شَـيـاطـيـنَ يُـرْمَـى بـالـنُّـحـاسِ رَجـيـمُـهـا

النُّحاس الدُّخان. وإنّما أراد النّار لأنّ النّار لا تكون إلاّ بدُخانٍ.

١٠ ـ فما ناصَفَتْنا في الحِفاظِ مُجاشِعٌ ولا قـايَـسَـتْ بـالـمَـجْـدِ إلاّ نُـضـيـمُـهـا

فما ناصَفَتْنا أي لم تَبْلُغْ نِصْفَ حِفاظِنا، ولا قايَسَتْنا إلاّ ضِمْناها ورُوِيَ ناصَبَتْنا ولا قايَسَتْنا الفَضْلَ.

١١ ـ ولا نَعْتَصِي الأَرْطَى ولٰكِنْ عِصِيُّنا رِفـاقُ الـنَّـواحِـي لا يُـبِـلُّ سَـلـيـمُـهـا

الأَرْطَى شَجَرٌ ينبت في الرَّمْل. [عِصِيُّنا يعني السُّيوف]. يقال بَلَّ المَريضُ وأَبَلَّ بَرَأَ وكذلك اطْرَغَشَّ، وقَشَّ قُشوشاً، وأصلُ القُشوشِ في الجُرْح إذا جَفَّ للبُرْءِ.

١٢ ـ كَسَوْنا ذُبابَ السَّيْفِ هامَةَ عارِضٍ غَداةَ اللِّوَى والخَيلُ تَدْمَى كُلومُها[2]

[ذُباب السَّيْف طَرفه ويقال حَدّه]. عارِضٌ رجل من بني جُشَمَ بن معاوية بن بَكْر [بن هَوازِنَ]. ويقال: بل من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ، وكان أغار على بني يربوع في مِقْنَبٍ يوم وارِداتٍ، فقتله أبو مُلَيْل [أبو بشر ويومُ الوارِدات هو يومُ اللِّوَى].

١٣ ـ وَيَـوْمَ عُـبَـيْـدِ الله خُـضْـنـا بِـرايَـةٍ وزافِـرَةٍ تَـمَّـتْ إلَـيْـنـا تَـمـيـمُـهـا

الزّافِرَة ناهضَةُ الرَّجُلِ وأَعْوانُه الذين بهم يصول.

يَوْمُ عُبَيدِ الله بنِ زِياد بن أبيه

وذلك أنّه لمّا مات يَزيدُ بنُ معاوية خرجت بنو تميم حين بلغَهم أنّ عُبَيْد الله بن زِياد تَرَكَ دارَ الإمارة، وبايَعوا لعبد الله بن الحارث الهاشِمِيّ، حتّى أدخلوه الدّارَ، فأَمَّروه عن غير مشورةٍ من اليَمَن ورَبيعةَ. فقال شاعِرٌ منهم:

نَـزَعْـنـا وأَمَّـرْنـا وبَـكْـرُ بـنُ وائِـلٍ تـجُرُّ خُصاها تَبْتَغِي مَنْ تُحالِفُ

فـمـا بـاتَ بَـكْـرِيٌّ مِـنَ الـدَّهْـرِ لَـيْـلَـةً فـيُـصْـبِـحَ إلاّ وَهْـوَ لِـلـذُّلِّ عـارِفُ

وقال الفَرَزْدَقُ:

وبـايَـعْـتُ أَقْـواماً وَفَـيْـتُ بِـعَـهْـدِهِـمْ وبَـبَّـةُ قـد بـايَـعْـتُـهُ وَهْـوَ نـائِـمُ

---

(١) في الديوان ص/٤١٤: مخالتي.

(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٤٨.

بَبَّةُ هو عبد الله بن الحارث، وإنما سُمّيَ بَبَّةَ لأنّ أُمّه كانت تُرَقّصه فتقول:

لأُنْـكِـحَـنَّ بَـبَّـهْ جـارِيَـةً كـالـقُـبَّـهْ
مُـكْـرَمَـةً مُـحَـبَّـهْ تَـجُبُ أَهْـلَ الـكَـعْـبَـهْ

تجُبُ تَفضُلُ. فلمّا بلغ ذلك اليَمَن [وَربيعَةَ ومُضَرَ]. قالوا: لا نَرضَى أنْ يُؤَمَّرَ علينا أميرٌ من غير مشورةٍ منّا ولا رِضًا. فركب مسعودُ بنُ عمرو العَتَكِيُّ، وكان يقال له: قَمَرُ العِراق في اليَمن ورَبيعَةَ قد رَأسُوه عليهم، حتّى دخل المسجدَ الجامِعَ، وعبدُ الله بنُ الحارث في الدّار، وغَفَلَ النّاسُ عن الحَروريّة، فأتوا بالسّلاح وقد خرجوا من السِّجْن فدخلوا المسجدَ لا يَلْقَوْنَ أحداً إلاّ قتلوه. فقتلوا مسعوداً في المسجد، وقتلوا معه اثْنَا عَشَرَ رجلاً من قومه. ثمّ طَمُوا (**طَمُوا** ذهبوا) إلى الأَهْواز من وَجْهِهم. فأقبل ناسٌ من بني مِنْقَرٍ فاجْتَرّوا مسعوداً إلى دُورِهم فمَثّلوا به.

فسارت اليَمَنُ ورَبيعَةُ حتّى ملأت سِكّة المِرْبَد. فَذَكر إسحاق بن سُوَيْد العَدَوِيُّ قال: إنّي لَواقِفٌ على بابِ دارِنا إذ مرّت بنا كُبْكُبَةٌ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: مالِكُ بنُ مِسْمَع. ثمّ مكثتُ غيرَ طويلٍ فإذا كُبْكُبَةٌ أُخرَى قد ملأت سِكّة المِرْبَد. فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: القَمَرُ. قلتُ: ومَنِ القَمَرُ؟ قالوا مسعود.

فأتت بنو سعد الأحنفَ فسألوه أنْ يَنهضَ فأَبى. فقالوا: أنت سَيّدُنا. فقال: لستُ بسيّدكم إنّما سيّدُكم الشّيطان. فقال سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحيُّ: يا مَعْشَرَ الفِتْيان قد سمعتم ما قال هذا المُهْتَرُ، فانتَدِبوا مع رجلٍ يقوم بهذا الأمر. فانتَدَبَ معه خَمْسُمائةٍ من بني [رِياحِ] تميم: فلمّا كان في بعضِ الطريقِ لَقِيَه أربعُمائةٍ من الأَساوِرَةِ عليهم مافروردين، فساروا حتّى انتَهَوْا إلى أفواهِ السِّكَك فوقفت الخيلُ، فقال لهم مافروردين بالفارِسيّة. جوان مردان جبوذ كنشويذ. قالوا بالفارِسيّة: نما هِلَنْد تا كارزار كنيم. قال: دهادشان بنجكان. (معناه ارْمُوهم بخمسِ نُشّاباتٍ كُلّ رَجُلٍ منكم). فرَمَوْهم بأَلْفَيْ نُشّابَةٍ. قال: ودخلوا المَسْجِدَ ومسعود على المِنبَر يَخْطُبُ، فأنزلوه فضربوا عُنُقَه.

فأمّا زُهَيْر بن هُنَيْدٍ فحدّث عن ناشِب بن الحَسْحاس قال: أتينا الأحنفَ بنَ قيس فيمن يَنْظُرُ في بني عامِر بن عبد الله وقد اعتزل الفِتْنَةَ، ونزل مَنْزِلَه. فأتَته امرأةٌ بمِجْمَرَةٍ فقالت: ما لك وللسُّودَدِ والرِّئاسَةِ؟ إنّما أنتَ امرأةٌ فتَجَمَّرْ. فقال: استُ المرأةِ أحقُّ بالمِجْمَر. وقال: لا أُجيبهم إلى إعانةٍ حتّى أُوتَى. فقيل له: إنّ عَلِيَّةَ بنتَ ناجِيَةَ (وقال آخرونَ بل عَزّةَ الخَزّ) قد انتُهِبَتْ، وسُلِبَتْ حتّى انتُزِع خَلْخالُها من رِجْلها. (ودارُها حِيالَ مَطْهَرة رَحَبَةِ بني تميم). وقيل له: قُتِلَ الصَّبّاغُ الذي على طريقك، وقُتِلَ المُقْعَدُ الذي على باب المسجد الجامع. فقال: أقيموا بَيِّنَةً. فشَهِدَ عنده بَشَرٌ. فقال: أجاءَ عَبّادُ بنُ حُصَيْنٍ؟ فقيل: لا وسأل ثانيةً وثالثةً فقال: أهاهنا عَبْسٌ أخو كَهْمِسِ الصَّريمِيُّ؟ قالوا: نعم. فدعاه

ثمّ انتزع مِغجراً في رأسه فعَقَده في رُمح، ثمّ دَفعه إليه وقال: سِرْ فلمّا وَلّى قال: اللهُمَّ لا تُخزِها، اللهُمَّ انصُرْها فإنّك لم تُخزِها فيما مَضى. فقَصَدَ نَحْوَ مسعود، وصاحَ الشَّبابُ هاجَتْ زَبْراء، أي غَضِبَ الأحنفُ **وزَبْراءُ** اسمُ وليدَتِهِ، فَكَنَوا بها عنه من إجلالِه.

قال: وسمعتُ أبا الخَنساءِ العَنبَرِيَّ قال: سمعتُ الحَسنَ يقول في مَجْلِسه في المسجد: أقْبَلَ مسعودٌ مِن هاهنا في أمثالِ الطّير (وأشار بيَدِه إلى مَنازِل الأزد) مُعْلِماً بقَباءِ ديباجٍ أصفرَ، مُعَيَّنٍ بسَوادٍ، يأمر بالسُّنّة، ويَنْهَى عن الفِتْنة. (فقال الحسنُ: ألا إنّ من السُّنّة أنْ يُؤَخَذَ ما فوق يديك). فأتوه وهو على المِنبرَ فاستنزلوه عَلِمَ الله فقتلوه.

وذكروا أنّ بنتَ مسعودٍ لمّا بلغها مقتلُ أبيها يومئذٍ ركبت دابّةً مُوَكَّفَةً، ووَلَّتْ وجهَها نحو ذَنَبِها، ونَشَرَتْ شَعَرها وتَجَلْبَبَتْ مِسْحاً مُنادِيَةً تقول: مَسْعودُ مَنْ نَقْتُلُ بك؟ أحْنَفُ لا نُعْطَى بك. قَفيزُ لا نَرْضَى بك. (**قَفيزٌ** كان قصيراً فسُمِّيَ قفيزاً. وقفيزٌ عبدُ الله بن عبد الله بن عامِر بن كُرَيْز. وكان عَرَض عليهم نَفْسَه في الصلح). حتّى وقَفَتْ على مالك بن مِسْمَع، وهو عند دارِ العَقار في سِكّة المِرْبَد، فقال لها: ارجِعي. فقالت: لا حتّى أُوتَى برأسِ الأحنف. فأمر برأسِ رجلٍ جميلٍ، فأُتِيَتْ به فقالت: هذا رأسُ عِلْجٍ. فأمر برأسِ رجلٍ ضَخْمٍ، فأُتِيَتْ به، فأَزَمَتْ عليه بأنفه وغَمَسَتْ طَرَفَيْ كُمَّيْها في دماءِ لَغادِيدِه، ثمّ انصرفت لا تَشُكّ أنّه الأحنفُ.

فقال عَزْهَمُ بن عبد الله بن قيس من بَلْعَدَوِيَّة:

ومَسْعودَ بنَ عَمْرٍو إذْ أتانا	صَبَحْنا حَدَّ مَطْرورٍ سَنينا
رَجا التَّأميرَ مَسْعودٌ فأضْحى	صَريعاً قد أذَقْناهُ المَنونا
سَيُجْمَعُ جَمْعُنا لِبَني أبينا	كما لَزُّوا القَرينَةَ والقَرينا[1]
وتُغْنِي الزُّطُّ عَبْدَ القَيْسِ عَنّا	وتَكْفينا الأساوِرَةُ المَزونا

الزُّطّ السَّيابِجَةُ قومٌ من السِّنْد بالبَصْرة، لهم قَدَمٌ، وكانوا يحفظون بيتَ المال في الدهر الأوّل **والمَزون** مدينةُ عُمانَ وقال:

جاءَتْ عُمانُ دَغَرَى لا صَفّا	بَكْرٌ وجَمْعُ الأزْدِ حينَ الْتَفّا

قوله: **دَغَرى لا صَفّا** أي يحملون أنفسهم لا يَصْطَفّون ولا يقِفون.

كَيْفَ رَأيتَ جَيْشَها اقْلَعَفّا	لَمّا رَأوْا عِيصاً لَنا ألَفّا

المُقْلَعِفّ المنقطع من أصْلِه.

---

(١) لَزّوا: شدوا وألصقوا.

فـي حـارَةِ الـمَـوْتِ يَـدِفُ دَفّـا ضَـرْبـاً بِـكُـلِّ صـارِمٍ مُـصَـفَّـى

إنْ أَخْـطَـأَ الـرَّأْسَ أصـابَ الـكَـفّـا وَلَّـوْا خَـزايا قـد أُقِـصّـوا الـحَـتْـفـا

وأُمُّ مَـسْـعـودٍ تُـنـادِي لَـهْـفـا قـد ذَأَفَ الـمَـوْتُ عَـلَـيْـهِ ذَأْفـا[1]

وسـالَ شَـحْـمُ الـبَـطْـنِ مِـنْـهُ هِـفّـا

والهِفّ الرقيق.

قال: وكان الأحنفُ بعد الحرب أقام إياسَ بنَ قَتادة بن مَوْءَلَة العَبْشَمِيَّ يومَ المِرْبَد، فحمل دِماءَ الحَيَّيْنِ، فجاءت بنو مُقاعِسٍ فقالوا للأحنف: يكون الأمرُ لبني مُقاعِسٍ، ويَحْمِل الحَمالةَ رجلٌ من عَبْشَمس، لا نَرْضَى. فدعاه الأحنفُ فقال: تجافَ لأخوالِك عنها. فقال: سَمْعٌ وطاعةٌ. فجاءت الأبْناءُ وهم عَبْشَمْسٌ، وعَوْفٌ، وجُشَمُ، وعُوافةُ، ومالِكٌ بنو سَعْدٍ، فقالوا: لا نَرْضَى أنْ تخرج حَمالَتُنا من أيدينا. وحَدَّدوا لبني مُقاعِس، وحَدَّدت لهم، فخلاّهم الأحنفُ.

فقال إياس: فجَهَدْتُ أنْ يقوم لي بها أهلُ الحَضَرِ فلم يفعلوا، ولم يُغْنُوا فيها شيئاً. فخرجتُ إلى البادِيَةَ فجعلوا يَرْمونني بالبَكْر وبالاثْنَيْنِ حتّى اجتمع لي من حَمالتي سَوادٌ صالِحٌ، وصرتُ بالرمل إلى رَجُلٍ ذُكِرَ لي. فلمّا دُفِعْتُ إليه، إذا رَجُلٌ أُسَيْوِدُ أُفَيْحِجُ أُعَيْسِرُ أُكَيْشِفُ، فلمّا انتسبتُ له وذكرتُ له حَمالتي قال: قد بلغني شأنُك فأنْزِلْ، فوالله ما قَراني ولا بنى عليَّ. فلمّا كان من الغَدِ أقْبلت إبلُه لوِزدها، فإذا الأرض مُسْوَدّة، وإذا هي لا تَرِدُ في يوم لَكَثْرَتها، وقد مَلأَ غِلْمانُه حِياضَه، فجعل كلّما وَرَدَ رَسَلٌ من إبله جاءَ يعدو حتّى ينظر في وجهي فيقول: أنتَ حُوَيْمِلُ بني سعد. ثمّ يَخْرُجُ يَرْقُصُ. فأقولُ: أخزى الله هذا وأخزى مَن دلَّني عليه. حتّى إذا رَوِيَتْ وضَرَبَتْ بعَطَنٍ (يعني بَرَكَتْ بأعْطانها) قال: أينَ حُوَيْمِلُ بني سعد؟ قلتُ: قريبٌ منك. قال: هاتِ حِبالَك. فما تَرَكَ لي حَبْلاً إلاّ مَلأَه بقَرينَيْنِ ثمّ قال: حِبالَك. فجِئْنا بمَرائِرِ مَحالِبنا، وأرْشِيَةِ دُلائِنا، وأَزْوِيَةِ زَوامِلِنا، ثمّ قال: حِبالَك. فحَلَلْنا عُصُمَ قِرَبِنا، وعُقُلَ إبلنا وخُطُمَها فملأها لنا. ثمّ قال: حِبالَك. قلتُ: لا حِبالَ. فقال: قد عرفتُ في دِقّةِ ساقَيْك أنّه لا خَيْرَ عندك.

فقال سَوّار بن حَيّانَ المِنْقَرِيُّ:

أَلَـمْ تَـكُـنْ فـي قَـتْـلِ مَـسْـعـودٍ عِـبَـرْ جـاءَ يُـريـدُ إمْـرَةً فـمـا أَمَـرْ

حَـتَّـى ضَـرَبْـنـا رَأسَ مَـسْـعـودٍ فَـخَـرْ ولَـمْ يُـوَسَّـدْ خَـدُّهُ حَـيْـثُ ٱنْـعَـفَـرْ[2]

فـأَصْـبَـحَ الـعَـبْـدُ الـمَـزونِـيُّ عَـثَـرْ حَتَّـى رَأَى المَوْتَ قَريباً قد حَضَرْ

---

(١) الذأف: سرعة الموت. وذأف الموت: أسرع.

(٢) تعفّر: تمرّغ في التراب.

يَطِمُّهُمْ بَحْرُ تَميمٍ إذْ زَخَرْ وقَيْسُ عَيْلانَ بِبَحْرٍ فانْفَجَرْ

مِنْ حَوْلِهِمْ فما دَرَوْا أَيْنَ المَفَرْ حَتَّى عَلا السَّيْلُ عَلَيْهِمْ فغَمَرْ

وَوَدَوْا مسعودَ بنَ عمرو بعَشْرِ دِياتٍ لأنّهم مَثَلوا به. وباؤوا بين القتلى (**باؤوا** سَوَّوْا بين القتلى) وتَمَّ الصُّلْحُ، وأَخْرَجوا عُبَيْدَ الله بنَ زِياد إلى الشأم.

رجع إلى قصيدةِ جرير:

١٤ ـ لَنا ذادَةٌ عِنْدَ الحِفاظِ وقادَةٌ مَقاديمُ لَمْ يَذْهَبْ شَعاعاً عَزيمُها

الشَّعاع المتفرّق يقال: شَعَّ الشَّيْءُ تفرّق. وواحد **المَقاديم** مِقْدامٌ. **وعَزيمُها** رَأْيُها وعَزْمُها على الأمر. ويقال: **أَشَعَّ** الرَّجُلُ ببَوْلِهِ إشعاعاً إذا فرّقه.

١٥ ـ إذا رَكِبوا لَمْ تَرْهَبِ الرَّوْعَ خَيْلُهُمْ ولٰكِنْ تُلاقِي البَأْسَ أَنّى نُسيمُها

يُرْوَى **إذا فَزِعوا لَمْ تُعْلَفِ القَتَّ خَيْلُنا**. يقول: لم تَرْهَب الرَّوْعَ لكثرة غِشْيانها الحَرْب وعادَتِها. **نُسيمُها** نُعْلِمُها من السِّيماءِ.

١٦ ـ إذا فَزِعوا لَمْ تُعْلَف القَتَّ خَيْلُهُمْ ولٰكِنْ صُدورَ الأَزْأَنِيِّ نَسومُها[١]

ويُرْوَى **وإنْ فَزِعوا**، ويُرْوَى **صُدورَ الثّائِرينَ**. **نَسومُها** نحملها على صدور القَنا. [ويقال الأَزْأَنِيّ] واليَزْأَنِيّ أيضاً. **لَمْ تُعْلَفِ القَتَّ** يعني أنّهم أهلُ بَدْوٍ يَعْلِفون خيلَهم الحَشيشَ، لا أهلُ قُرًى يَعْلِفونها القَتَّ.

١٧ ـ عن المِنْبَرِ الشَّرْقِيّ ذادَتْ رِماحُنا وعَنْ حُرْمَةِ الأَرْكانِ يُرْمَى حَطيمُها

المِنْبَر الشَّرْقِيّ بالبَصْرة. وكان ابنُ الأعرابيّ يقول: هو مِنْبَرُ خُراسانَ، وذلك أنّ البَصْرة غلب عليها أيّامَ الفِتْنة سَلَمةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحِيُّ يومَ قُتِلَ مسعود بن عمرو العَتَكِيّ، وغلب على الكوفة مَطَرُ بنُ ناجية اليَرْبُوعيُّ لابْنِ الأَشْعَثِ، وأخرج منها عامِلَ الحَجّاج، وغلب على المدينة لابْنِ الزُّبَيْر الأسودُ بنُ نُعَيْم بن قَعْنَب اليربوعيُّ، وغلب على خُراسانَ وكيعُ بن حَسّان بن أبي سُودٍ اليربوعيُّ ثمّ الغُدانيُّ وقَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم الباهِلِيَّ بها.

وأمّا مَنْعُ **الحَطيم** وذِكْرُه فإنّ عبد الله بن الزُّبَيْر رضي الله عنهما لمّا حَصَرة أهلُ الشأم نادَى: مَن يَنْصُرُ الله؟ مَن يَنْصُرُ الكَعْبَةَ؟ فأتاه الخَوارِجُ والمُرْجِئَةُ والشّيعةُ وكُلُّ ذي رَأْيٍ يَنْصُرون الكعبة. وكان عُظْمُ الخوارج من تميم إذ ذاك، وكان بنو الماحوز التميميُّون الزُّبَيْرُ وإخوتُه رُؤَساءِ الخوارج، وكان معهم نَجْدةُ بنُ عامر الحَنَفِيُّ. فقاتلوا مع ابنِ الزُّبَيْر حتّى مات يَزيدُ بن معاوية وانصرف أهلُ الشأم من مكّة ثمّ أتوا عبدَ الله بن الزُّبَيْر لِيَمْتَحِنوه،

---

(١) القَتُّ: من النباتات. الأزأني: الرمح القصير.

فعرضوا عليه المِحْنَةَ فقال: تَغْدون عليَّ. فجمع أصحابَه وألْبَسهم السِّلاحَ. فلمّا أتوه سألوه عن أبي بَكْر وعُمَرَ رضي الله عنهما. فذكر ما هما أهلُه، وتَولاّهما، ثمّ سألوه عن عُثْمانَ رضي الله عنه فقال كذلك، فتَبَرَّؤوا منه ولعنوه وجانَبوه وانصرفوا إلى مَواطِنِهم.

١٨ ـ رَأى المَوْتَ مِنّا مَنْ يَرومُ قَناتَنا فغَيْرُ ٱبْنِ حَمْراءِ العِجانِ يَرومُها[1]

أراد فَلْيَرُمْها. كما قال عَدِيُّ بن زَيْد[2]:

وما قَصَّرْتُ عَنْ طَلَبِ المَعَالي فتَقْصُرُ بي المَنِيَّةُ أو تَطولُ

معناه فَلْتَقْصُرْ بي المنيّةُ أو فَلْتَطُلْ، فلمّا نَقلَه عن الجَزم رفعه. ويُرْوَى **فَعَلَّ ابْنَ حَمْراءِ.**

١٩ ـ سَعَرْنا عَليكَ الحَرْبَ تَغْلِي قُدورُها فَهَلاّ غَداةَ الصِّمَّتَيْنِ تُديمُها

سَعَرْنا أوقدنا. **وتُديمُها** تُسَكِّنُها ومنه الماءُ الدائم يعني الساكِن [ويقال: لِما تُسَكَّنُ به القِدْرُ المِذْوامُ والمِيقافُ]. **الصِّمَّتانِ** معاوية بن مالك بن عَلَقَمة بن غَزيَّة وأخوه وكان الصِّمَّةُ الجُشَمِيُّ أغار على بني حنظلة يومَ عاقِلٍ، فأسره الجَعْدُ بن الشَّمّاخ أحدُ بني صُدَيّ بن مالك بن حنظلة، وهَزَمَ جَيْشَه وأُصيبَ فيهم. ثمّ إنّ الجَعْد مَنَّ عليه وجَزَّ ناصِيَتَه بعد سنةٍ، وكان الصِّمّة قد أبطأ فِداؤُه، وكان الجَعْد يأتيه كُلَّ هِلالِ شهرٍ بأَفْعَى فيَحْلِفُ بما يُحْلَفُ به لَئِنْ هو لم يَفْدِ نفسه لَيُعِضَّنَّها إيّاه. فلمّا طال ذلك جزّ ناصِيَتَه على الثَّواب ثمّ أتاه مُسْتَثيباً فقال له الصِّمَّةُ: ما لك عندي ثَوابٌ. فقدَّمَه، فضرب عُنُقَه.

فضَرَب عليه الدهرُ. ثمّ إنّ الصِّمّة أتى عُكاظَ فلَقِيَ ثعلبةَ بن الحارث بن حَصَبَة بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع، وهو أبو مَرْحَب. وكان حَرْبُ بن أُمَيَّة يدعو النّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ فيُكْرِمُهما، ويَخُصُّ بذلك أهلَ الفضل. فجاءَت دعوةُ الصِّمَّةِ وأبي مَرْحَبٍ فكَرِهَ الصِّمَّةُ ذلك لِحَداثةِ أبي مرحَبٍ. فقرّب إليهما حَرْبٌ تَمراً، فجعل الصِّمَّةُ يأكل التَّمْرَ ويُلْقِي النَّوَى بين يَدَيْ ثعلبة. فقال الصِّمَّةُ لثعلبة: أبْصِرْ ما عندك من النَّوَى. فقال له أبو مَرْحَبٍ: إنّك أكلتَ ما أكلتَ بنَواه فذاك الذي أعظم بَطْنَك. فقال الصِّمّة: لا ولكن أَعْظَمَ بطني دِماءُ قومك أين الجَعْدُ بن الشَّمّاخ. فقال أبو مَرْحَبٍ: ما ذِكْرُك رَجُلاً أسرك ومَنَّ عليك ثمّ جاءَ يستثيبك فغدرتَ به وقتلته؟ أما والله لا ألْقاك بعد يومي هذا إلا قتلتُك أو مُتُّ دونك.

فمكث الصِّمَّةُ زماناً ثمّ غزا بني حنظلة فأسره الحارثُ بنُ بَيْبَةَ المُجاشِعِيُّ، وهَزَمَ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع، وأورده ط. ح ص/ ٥٤٨.

(٢) هو عدي بن زيد بن الرقاع العاملي شاعر من أهل دمشق عاصر جريراً وهاجاه. توفي سنة ٩٥ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٣٤٣.

جَيْشَه (ويقال بل هُزِمَ جَيْشُه): فأجاره الحارثُ بن بَيْبَة من إساره ذلك وكان رجل من بني أَسَدٍ يقال له ابنُ الذّهوب مع ابنِ أختٍ له يقال له مُرارةُ بن شَدّاد من بني عمرو بن يَرْبوع، فأسَرَ ابنُ الذّهوب مُعَيَّةَ بنَ الصِّمّة، فأمّا الحارثُ بن بَيْبَة فباعَ الصِّمَّة نَفْسَه وقال الصِّمَّة: سِرْ بي في قومك حتّى أشْتَرِيَ أُسَراءَ قومي. فسار به حتّى أناخ به في بني يَرْبوع والحُجْرَةُ يومئذٍ لبني عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع، فأناخا إلى الحُجْرَة فدخلاها، فأقبل إليهما النّاسُ وأقبل إليه أبو مَرْحَب، فلمّا رأى الصِّمَّةَ عَرَفه، فخَنَسَ عنه، وأخذ سيفَه ثمّ جاءَ فضرب به بَطْنَ الصِّمَّة فأثقله. فلمّا رأى ذلك الحارثُ خرج فدعا: يالَ مالِكٍ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع، فلمّا خافوا القِتالَ قام رجلٌ من بني عَرين بن ثعلبة يقال له مُصْعَب بن أبي الخَيْرِ فقال: يا بني مالِكٍ هذه يَدِي بجارِكم فهي لكم وَفاءٌ.

فقال راجِزُ بني مالِكٍ:

نَحْنُ أبَأْنا مُصْعَباً بالصِّمَّهْ	كِلاهُما شَيْخٌ قَليلُ اللِّمَّهْ

فقالت بنو يَرْبوع: خُذوا مُعَيَّة فأدُّوه مكانَ أبيه. فكَلَّموا ابنَ الذّهوب في مُعَيَّة فأبَى عليهم، فأتوا ابنَ أختِه فكلَّموه فأبَى عليهم، فقال: أغيروا عليَّ وعليه، وخُذوا مُعَيَّةَ ومالي وعليَّ رِضاهُ. ففعلوا فأخذوا مُعَيَّة، فأعْطَوْه الحارثَ بن بَيْبَة، وأَعْطَى مُرارَةُ خالَه سبعينَ بَكْرَةً، وجارِيَةً بيضاءَ مُوَلَّدَةً. فذلك قول جرير[1]:

ومِنّا الَّذي أبْلَى صُدَيَّ بن مالِكٍ	ونَفَّرَ طَيْراً عَنْ جُعادَةَ وُقَّعا
٢٠ ـ تَرَكْناكَ لا تُوفِي بِزَنْدِ أجْزَتَهُ	**كَأَنَّكَ ذاتُ الوَدْعِ أوْدَى بَرِيمُها**

الزَّنْد الذي تُقْدَح به النّارُ. يقول: لا تَمْنَع زِنْداً فما فوقه كأنّك امرأةٌ ضاعَ بَريمُها، فليس عندها إلاّ البُكاءُ. **وبَريمُها** حِقابُها. وإنّما قال: **ذاتُ الوَدْعِ** لأنّ الوَدْعَ من لِباسِ الإماءِ. وإنّما يريد أنّ أُمّك أمَةٌ.

٢١ ـ يُعَدُّ ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ لِزِنْيَةٍ	**إذا عُدَّ مَوْلَى مالِكٍ وصَميمُها**[2]
٢٢ ـ لَهُ أُمُّ سَوْءٍ ساءَ ما قَدَّمَتْ لَهُ	**إذا فارِطُ الأَحْسابِ عُدَّ قَديمُها**

ويُرْوَى **إذا فَرَطُ الأحْسابِ**. وهو ما مضى منها وسَبَقَ، يعني أوائِلَها.

٢٣ ـ فقد أخَذَتْ عَيْناكَ مِنْ حُمْرَةِ اُسْتِها	**وجَنْباكَ جَنْباها وخِيمُكَ خِيمُها**[3]
٢٤ ـ ولَمّا تَغَشَّى اللُّؤْمُ ما حَوْلَ أنْفِهِ	**تَبَوَّأَ في الدّارِ الَّتي لا يَريمُها**

---

(١) الديوان ص/ ٢٥٥.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده ط. ح ص/٥٤٩.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع وأورده ط. ح ص/٥٤٩.

٢٥ ـ أَلَمْ تَرَ أنّي قد رَمَيتُ ٱبْنَ فَرْتَنا ... بِصَمّاءَ لا يَرْجُو الحَياةَ أميمُها

٢٦ ـ إذا ما هَوَى مِنْ صَكَّةٍ وَقَعتْ بِهِ ... أظَلَّتْ حَوامِي صَكَّةٍ يَسْتَديمُها

[**أظَلَّتْ** أي أشرفت عليه ودَنَتْ منه]. **يسْتَديمُها** يتوقّعها أو ينتظرها. **وحَوامي صَكَّةٍ** أي مُوجعاتُ صكّةٍ، أي صَكَّةٌ حامِيَةٌ حارَّةٌ.

٢٧ ـ فَلَمْ تَدْرِ يا هُلْبَ ٱسْتِها كَيفَ تَتَّقِي ... شَموساً أبَتْ إلاّ لَقاحاً عَقيمُها[1]

[**هُلْب** هو شعَر]. **الشَّموس** المَنوع من الخيل، وهذا مَثَلٌ يقول: أبت عَقيمُها إلاّ أنْ تَلْقَحَ. وإذا لَقِحَتِ الحربُ كان أشدَّ لأمرها وأعظمَ.

٢٨ ـ رَجا العَبْد صُلْحِي بَعْدَما وَقَعَتْ بِهِ ... صواعِقُها ثُمَّ ٱسْتَهَلَّتْ غُيومُها

اسْتَهَلَّتْ مَطَرَتْ، والاستهلالُ صَوْتُ وَقْعِ المَطَر.

٢٩ ـ لَقد سَرَّني لَخبُ القَوافِي بِأَنْفِهِ ... وعَلْبَ جِلْدَ الحاجِبَيْنِ وُسومُها

اللَّخب والعَلْب واحِدٌ وهو الأثَر البيّن. [وطَريقٌ لاحِبٌ مُمْتَدٌّ]. ويُرْوَى: **وعَلْبٌ بِجِلْدِ الحَاجِبَيْنِ**.

٣٠ ـ لَقَدْ لاحَ وَسْمٌ مِنْ غَواشٍ كَأَنَّها ... الثُّرَيّا تَجَلَّتْ مِنْ غُيومٍ نُجومُها

غَواشٍ ما غَشِيَتْهُ من الشَّدائد. ويروى: **في غَواشٍ**.

٣١ ـ أتارِكَةٌ أَكْلَ الخَزيرِ مُجاشِعٌ ... وقَدْ خُسَّ إلاّ في الخَزيرِ قَسيمُها

[**خُسَّ** أي قُلِّلَ ونُقِصَ من الخسيس]. **قَسيمُها** حَظُّها. **والخَزير** أنْ يُطْبَخَ الدَّقيق بَوَدَكٍ أو قَديدٍ أو لَحمٍ. وقد يكون إنّما يُطْبَخ الشَّختيتُ، وهو دُقاقُ سَويقِ الشَّعير، ثمّ يُطْرَح فيه الدَّقيق والوَدَك.

٣٢ ـ سَيَخْزَى ويَرْضَى باللَّفاءِ ٱبْنُ فَرْتَنا ... وكانَتْ غَداةَ الغِبِّ يُوفَى غَريمُها

اللَّفاءُ ما دون الحقّ، وهو الشيءُ القليل، [يعني أنّها كانت تَفِي غداةَ الغبِّ لِمَن وَعَدَتْهُ أنْ يَفْجُرَ بها].

٣٣ ـ إذا هَبَطَتْ جَوَّ المَراغِ فَعَرَّسَتْ ... طُروقاً وأطْرافُ التَّوادِي كُرومُها

الطُّروق النُّزول بعد هَدْأَةٍ من الليل قريبٍ من الفَجْر. **والتَّوادِي** العِيدان التي تُصَرُّ بها أخلافُ الإبل، واحدتها تَوْدِيَةٌ. **والكُروم** الحُلِيُّ. يريد أنّها راعية فإنّ التَّوادي مُعَلَّقة في عُنُقها مكانَ الحُليّ. ويُرْوَى **تَكَرَّسَتْ عُروشاً**. **تَكَرَّسَتْ** جمعت شَجَراً فعَرَّشته فسكنت فيه، وذلك فِعْلُ الرُّغيان.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده الصاوي في شرحه ط. ح. ص/٥٤٩.

٣٤ ـ فكَيفَ تُرَى ظَنَّ البَعيثِ بأُمّه إذا باتَ عِلجُ الأَقْعَسَينِ يكومُها[1]

الأَقْعَسانِ هُبَيْرَةُ والأقعس ابنا ضَمْضَم. [يَكومُها أي يعلوها].

٣٥ ـ إذا اَسْتنَّ أعلاجُ المَصيفِ وَجَدْتَهَا سَريعاً إلى جَنْبِ المَراغِ جُثومُها

المَراغ موضع من الأرض تمرّغ فيه الإبلُ. جُثوم لُزومٌ للأرض واَنكِبابٌ.

٣٦ ـ ضَروطٌ إذا لاقَتْ عُلوجَ اَبْنِ عامِرٍ وأَيْنَعَ كُرّاثُ النِّباجِ وثومُها

أراد عَبْدَ الله بنَ عامر بن كُرَيْز بن عامر بن رَبيعة بن حَبيب بن عَبْدِ شَمْس وهم أصحاب النِّباج. [يقول: إذا لَقِيَتْ عُلوجَ ابنِ عامر فأكلت معهم الكُرّاثَ والثّومَ، اغتلمت، وضرطت معهم.

٣٧ ـ بَني مالِكٍ إنَّ البِغالَ مُجاشِعاً مُباحٌ بِحَمْراءِ العِجانِ حريمُها

بَني مالِكٍ يعني مالكَ بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناة بن تميم. قوله: مُباحٌ حَريمُها أي لا يُرْعَى حُرْمَتُهم ولا ذِمّتهم. بِحَمْراءِ العِجانِ يعني أُمَّ البَعيث. والعِجان ما بين الفَرْجَيْنِ وقال: حَمْراءِ لأنّها من العَجَم.

٣٨ ـ لَئِنْ راهَنَتْ عَذواً عَلَيكَ مُجاشِعٌ لَقَدْ لَقِيَتْ نَقْصاً وطاشَتْ حُلومُها

[يقول: لئن سابقت بك يا بَعيثُ وفاخرت، لقد لقيت أذًى في أحسابها، ونَقْصاً في عُقولها].

٣٩ ـ فأَبْقُوا عليكُمْ واَتّقُوا نابَ حَيَّةٍ أصابَ اَبْنَ حَمْراءِ العِجان[2] شَكيمُها

[حَيّة يعني نَفْسَه. يقول: قد عَضِضْتُ ابنَ حمراءِ العِجانِ، واتّقوا مِثْلَ عَضّي إيّاه، ولا تتعرّضوا لي]. شَكيمَتُها شِدّة نفسها، وسُوءُ سَمِّها. يقال: هو شديدُ الشّكيمةِ إذا كان جَلْداً.

٤٠ ـ إذا خِفْتُ مِنْ عَرٍّ قِرافاً شَفَيْتُهُ بِصادِقَةِ الإشْعالِ باقٍ عَصيمُها

العَرّ الجَرَب. والقِراف الدُّنُوّ. وعَصيمُها أَثَرُها. العَرُّ مفتوحُ الأوّلِ الجَرَب، والعُرّ مضمومُ الأول قَرْحٌ سِوَى الجَرَب. قِرافاً مُخالَطَة. والإِشْعال الإحراق. [ويقال الإطْلاءُ]. والعَصيم أَثَرُ الهِناءِ، وبقيّةُ أثرِ الخِضاب في اليَد والرِّجْل أيضاً عَصيمٌ. [يقول: إذا خفتُ من شاعرٍ هِجاءً هجوتُه].

*٤٠ ـ [أَتَشْتِمُ يَرْبوعاً لِأَشْتِمَ مالِكاً وغَيْرُكَ مَوْلَى مالِكٍ وصَميمُها]

---

(١) هذا البيت مع الأبيات الثلاثة التي تليه لم ترد في الديوان ط. ع وأوردها ط. ص/ ٥٥٠.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح ط. ع ط. وورد ح ص/ ٥٥٠.

٤١ ـ لَهُ فَرَسٌ شَقراءُ لَمْ تَلْقَ فارِساً كَريماً ولَمْ تَغلَقْ عِناناً يُقيمُها

لَهُ فَرَسٌ شَقراءُ يعني أُمَّ البَعيث، [أو ابنتَه أو أختَه. **لَمْ تَغلَقْ عِناناً يُقيمُها**. هو مَثَلٌ يريد به الأدَبَ والتحصينَ، وهو كِنايةٌ].

أوَّلُ ٱبْتِداءِ الفَرَزْدَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وقد كان الفرزدقُ قبل قول البَعيث هجا بني رُبَيْع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ فقال[1]:

أتَرجُو رُبَيْعٌ أنْ تجيءَ صِغارُها بُخَيْرٍ وقد أعْيَى رُبَيْعاً كِبارُها

كَأَنَّ رُبَيْعاً حِينَ تُبْصِرُ مِنقراً أتانٌ دَعاها فاسْتَجابَتْ حِمارُها

فلمّا سمع قول البَعيث:

أتَرجُو كُلَيْبٌ أنْ يَجِيءَ حَديثُها بِخَيْرٍ وقد أعْيَى كُلَيْباً قَديمُها

قال الفرزدق:

إذا ما قُلْتُ قافِيَةً شَروداً تَنَخَّلَها ٱبْنُ حَمْراءِ العِجانِ[2]

قال أبو عبد الله: **تَنَخَّلها** أي أخذ خِيارَها. **وتَنَحَّلَها** انْتَحلها. **وابنُ حَمراءِ العِجانِ** يعني البَعيثَ.

فأجابه البَعيثُ:

تَناوَمْتُمْ لأَعْيَنَ إذْ دَعاكُمْ بَني القَيْناتِ لِلْقَيْنِ اليَمانِي

تَبادَرَهُ سُيوفُ بَني حُوَيٍّ كأنَّ علَيْهِ شُقَّةَ أُرْجُوانِ

هذا **أعْيَنُ** بنُ ضُبَيْعَةَ، أبو النَّوار، امرأةِ الفرزدق، وكان عَلِيُّ بن أبي طالب رضي الله عنه وجّهه إلى البصرة فقُتِلَ بها. قتله رَجُلٌ من بني حُوَيّ بن عوف بن سفيان بن مُجاشِع، وله حديثٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّه لمّا شَخَصَ عبدُ الله بن العَبّاس بن عبد المُطَّلِب رضي الله عنهما من البصرة إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، استخلف عبدُ الله بنُ عَبّاسٍ رضي الله عنه زِيادَ بنَ أبي سُفيان فتجمّعت العُثْمانِيَّةُ وبَقايا مَنْ شَهِدَ يومَ الجَمَل. فَرأَسوا عليهم عبدَ الله بنَ عامر الحَضْرَمِيَّ. فغلب على البصرة، فهرب زِياد، فلحق بصَبِرَة بن شَيْمانَ الحُدانِيّ عائِذاً به. فبلغ ذلك عليًا رضي الله عنه، فنَدَبَ جُنْداً للبصرة فقال له أعْيَنُ بن

---

(١) الديوان ص/ ٢٣٩.

(٢) تنخّلها: تخيّرها وانتقاها.

ضُبَيْعَة: (وكان شيعةً لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قَلْباً وهو أبو النَّوار امرأةِ الفرزدق، وهو الذي اطّلع في هَوْدج عائشة رضي الله عنها يومَ الجَمَل، فدعت عليه فقالت: اللهُمَّ اقْتُلْهُ ضَيْعَةً). أنا أكفيك البصرة بقومي فقال عليٌّ رضي الله عنه: أَحَبُّ الأشياءِ إليَّ ما كُفيتُهُ. فأقبل أعينُ يَطِمُّ (أي يُسْرِعُ) لا يَلْوِي على شيءٍ، حتّى نزل دارَه في بني مُجاشِع. ولم يُخْفِ نفسه، ولم يجمع جَمْعاً، فبات ويَطْرُقُه عبدُ الله بن عامر الحَضْرَمِيُّ. في رَحْلِهِ، فنادى أعينُ: يالَ تَميم، حتّى انتهى إلى بني مُجاشِع وما يُجيبه أحدٌ. وٱعْتَوَرَه القومُ بالضرب حتى ظنّوا أنّهم قد قتلوه وأصبح وبه رَمَقٌ. فبلغ ذلك زِياداً وهو في الأَزْد، فجاؤوا فارْتَثّوه. فلم يَلْبَثْ أنْ مات فقَبْرُه اليومَ بفِناءِ قَبْرِ أبي رَجاءِ العَوْدِيّ.

فعيّرهم ذلك البَعيثُ وجَريرٌ أيضاً (قال أبو عُبَيْدَة) حتّى إذا غَمَّ جريرٌ نِساءَ بني مُجاشِع، وقد كان الفرزدقُ حَجَّ، فعاهدَ الله بين الباب والمَقام ألاّ يهجو أحداً أبداً، وأنْ يقيّدَ نفسه، ولا يَحُلَّ قَيْدَه حتّى يجمع القُرْآنَ.

قال أبو عبيدة: فحدّثني مِسْحَلُ بنُ كُسَيْبٍ قال: حدّثتني أُمّي زَيْداءُ بنت جرير قالت: فمرّ بنا الفرزدقُ حاجًّا وهو مُعادِلٌ النّوارَ بنتَ أعينَ بنِ ضُبَيْعَةَ امرأتَه، حتّى نزل بلُغاط ونحن بها، فأهدى له جريرٌ، ثمّ أتاه فاعتذر إليه من هُجائِه البَعيثَ وقال: فَعَلَ وفَعَل. ثمّ أنشده جريرٌ والنّوارُ خَلْفَه في فُسَيْطيطٍ صغيرٍ فقالت: قاتَلَه الله ما أرَقَّ مَنْسِبَتَهُ وأشَدَّ هِجاءَهُ. (المَنْسِبَة أرادت التشبيبَ بالنّساء) فقال لها الفرزدق: أتَرَيْنَ هذا؟ أما إنّي لن أموتَ حتّى أُبْتَلَى بمُهاجاتِهِ.

قال فلم يَلْبَثْ من وَجْهه حتّى هَجا جريراً، فقَدِمَ الفرزدقُ البصرةَ وقيّد نفسه، وقال تَوْبَةً من الشِّعْر:

أَلَمْ تَرَني عاهَدْتُ رَبّي وإنّني	لَبَيْنَ رِتاجٍ قائِماً ومَقامِ
على قَسَمٍ لا أشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً	ولا خارِجاً مِنْ فِيَّ سُوءُ كلامِ
[أَلَمْ تَرَني والشِّعْرَ أصْبَحَ بَيْنَنا	دُروءٌ مِنَ الإسْلامِ ذاتُ حَرامِ]

الرِّتاج باب البيت ويُرْوَى ولا خارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ.

قال وبلغ نِساءَ بني مُجاشِع فُحْشُ جريرٍ بهنّ. فأتين الفرزدقَ مقيّداً فقُلْنَ: قبّح الله قَيْدَك، فقد هَتَكَ جريرٌ عَوراتِ نِسائك، فلحِيتَ شاعِرَ قَوْمٍ. فأَحْفَظْنَهُ (أي أغْضَبْنَهُ)، فَفضّ قَيْدَه ثمّ قال.

فقال الفرزدقُ إذ ذاك وقد كان الفرزدقُ قيّد نفسه قَبْلَ ذلك، وحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَ قَيده حتّى يجمع القُرْآنَ. فلمّا رأى ما وقع فيه البَعيثُ قال الفرزدق[1]، وهو هَمّامُ بنُ غالِب بن

(١) الديوان ص/٤٨٧.

صَعْصَعَةَ بن ناجِيَةَ بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع بن دارِم بن مالِك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم:

١ - أَلا اَسْتَهزَأَتْ مِنِّي هُنَيدَةُ أَنْ رَأَتْ أَسيراً يُداني خَطْوهُ حَلَقُ الحِجْلِ

ويُرْوَى **أَلا هَزِئَتْ**. **الحِجْل** هاهنا القَيْد وهو الخَلْخال. **هُنَيْدَة** امرأةُ الزِّبْرِقانِ بن بَدْر وهي عَمَّةُ الفرزدق.

٢ - ولَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الوَثاقَ أَشَدُّهُ إلى النَّارِ قالَتْ لي مَقالَةَ ذي عَقْلِ

ويُرْوَى **أَشُدُّهُ** فمن قال **أَشَدُّهُ** أراد شِدَّة الوَثاق إلى النار، ومَن قال **أَشُدُّهُ** قال: أَشُدُّه خَوْفَ النار. يقول: استهزأت بي حين رأتني أرْسُفُ في القيد، ولو عَلِمَت أنّ أشدَّ الوَثاقِ وَثاقُ النار لمّا استهزأت، ولا لامت رجلاً قيّد نفسه خوفَ النار.

٣ - لَعَمْري لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسي لَطَالَ ما سَعَيْتُ وأَوْضَعْتُ المَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ[1]

هذا مَثَلٌ **أَوْضَعْتُها** رَفَعْتُها في السير أي أسْرَعْتُ.

٤ - ثلاثينَ عاماً ما أَرَى مِنْ عَمايَةٍ إذا بَرَقَتْ إلاّ شَدَدْتُ لَها رَحْلِي

عَمايَة جَهالة. [ويُرْوَى مِنْ غَمامَةٍ]. يقول: لا أرى عَمايةً تَظْهَرُ لي إلاّ قَصَدْتُها.

٥ - أَتَتْني أحاديثُ البَعيثِ ودونَهُ زَرودُ فشاماتُ الشَّقيقِ إلى الرَّمْلِ[2]

زَرودُ لبني مُجاشِع بين الثَّعْلَبِيَّةِ والأَجْفُرِ، ليس لهم بالتُّرْبَة ماءٌ غيره من طريق الكوفة [**شامات** هي آثارٌ تُخالِفُ لونَ الأرض]. **والشَّقيقة** الجَدَد بين الرملتين ورُبَّما كان أمْيالاً.

٦ - فقُلْتُ أَظَنَّ ابْنُ الخَبيثَةِ أنَّني شُغِلْتُ عَنِ الرّامي الكِنانَةَ بالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً بهجاءِ البَعيثِ وغَيْرِه. [ويُرْوَى **ابْنُ الحُمَيْراءِ** يعني البَعيثَ]. كما صنع صاحِبُ الكِنانةِ، وهو أنّ رجلاً من بني أَسَدٍ ورجلاً من بني فَزارَةَ كانا رامِيَيْنِ فالتقيا ومع الفَزاريّ كِنانةٌ جَديدة ومع الأَسَديّ كِنانةٌ رَثَّةٌ. فلم يَدَر الأسديُّ كيف يأخذها من الفَزاريّ. فال له الأسديُّ: أنا أَرْمَى أو أنتَ؟ قال الفَزاريّ: أنا أَرْمَى منك، أنا عَلَّمْتُك الرَّمْيَ. فقال له الأسديُّ: فإنّي أَنْصِبُ كِنانتي وتَنْصِبُ كِنانتك حتّى نَرْمِيَ فيهما. فنصب الأسديُّ كِنانتَه في خَطَرٍ قد سَمَّياه، فجعل الفَزاريُّ يرميها فيُقَرْطِسُ حتّى أنفد سِهامَه. كُلُّ ذلك يصيبها ولا يُخْطئُها. فلمّا رأى الأسديُّ أنَّ سِهامَ الفَزاريّ قد نَفِدَتْ قال: انْصِبْ لي كِنانَتَك حتّى أرميها فنصبها له، فرمى نحو الكِنانة ثمّ عَطَفَه وسَدَّده نحوه حتّى قَتَلَه. فضَرَبَه الفرزدقُ مثلاً. [يعني أنّ جريراً يهجو البَعيثَ ويعرّض بالفرزدق وغيرِه من بني مُجاشِع].

---

(١) يريد أنه لطالما امتطى مطايا الجهل والمجون.

(٢) الرمل: اسم موضع.

٧ ـ فإنْ يَكُ قَيدي كانَ نَذراً نَذَرْتُهُ فما بِيَ عَنْ أحسابِ قَوْمِي مِنْ شُغُلِ

٨ ـ أنا الضّامِنُ الرّاعي عَلَيهِمْ وإنَّما يُدافِعُ عَنْ أحسابِهِمْ أنا أوْ مِثْلِي

٩ ـ ولَوْ ضاعَ ما قالوا ارْعَ مِنّا وَجَدْتَهُمْ شِحاحاً على الغالي مِنَ الحَسَبِ الجَزْلِ

يقول: لو ضيّعتُ أنا أحسابَهم فلم أرْعَها لم يضيّعوها. **والجَزْل** الضَّخْم.

١٠ ـ إذاً ما رَضُوا مِنّي إذا كُنتُ ضامناً بِأحْسابِ قَوْمي في الجِبالِ وفي السَّهْلِ

١١ ـ فَمَهما أعِشْ لا يُضْمِنوني ولا أُضِعْ لَهُمْ حَسَباً ما حَرَّكَتْ قَدَمي نَعْلِي

الضَّمِن الزَّمِن. **والضَّمانة** الزَّمانة، وهو هاهنا العَجْز. يقال: أضْمَنْتُ الرَّجُلَ إذا وجدتَه ضَمِناً، وكذلك أبْخَلْتُه إذا أصبتَه بَخيلاً، وأحْمَدْتُه إذا أصبتَه محموداً. قال: وجاءَ رجلٌ من الأعراب إلى عِيسَى بن موسى وهو يَكْتُبُ الزَّمْنَى فسأله أنْ يكتبه فقال:

إنْ تَكْتُبوا الزَّمْنَى فإنّي لَضَمِنْ مِنْ ظاهِرِ الدّاءِ وداءٍ مُسْتَكِنْ

ولا يَكادُ يَبْرَأُ الدّاءُ الدَّفِنْ أبيتُ أهْوِي في شَياطينَ تُرِنْ

مُخْتَلِفٍ نَجْراهُما جِنٌّ وجِنْ يَبِتْنَ يَلْعَبْنَ حَوالَيَّ الطَّبِنْ

والطَّبِن لُعْبة يقال لها الفِيال، وهي السُّدَّر. قال: والسُّدَّر الخَليط بالتُّراب. **والجِنّ** ضَرْب من الجِنّ.

قال: وأتى عمرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ مُجاشِعَ بنَ مسعودٍ السُّلَمِيَّ بالبصرة فقال له: احْمِلْني على فَرَس يُشْبِهُني، وأجِزْني جائِزَةً تُشْبِهُني، فأتاه بفَرَسٍ فأخذ عمرٌو بعُكْوَتِه، ثمّ غَمَزَه فأخلده إلى الأرض فقال: لا يَحْمِلُني هذا. فأتاه بفَرَسٍ من خيلِ كَلْبٍ. فغَمَزَه فلم يَتَحَلْحَلْ، وأمر له بخمسةِ آلافِ درهم ودِرْعٍ وسيفٍ وكِسْوَةٍ فقال: لله أنتم يا بني سُلَيْم، لقد شاعَرْناكم فما أفْحَمْناكم، وقاتَلْناكم فَما أجْبَنّاكم، وسَألْناكم فما أبْخَلْناكم.

١٢ ـ ولَسْتُ إذا ثارَ الغُبارُ عَلى امْرِىءٍ غَداةَ الرِّهانِ بالبَطِيءِ ولا الوَغْلِ

الوَغْل ما جَلَّ في الغِرْبال عن الدُّقاق، والوَغْلُ الضَّعيف. **والواغِل** الطُّفَيْلِيّ على الشراب، والوارِش على الطعام.

١٣ ـ ولٰكِنْ تُرَى لي غايَةُ المَجْدِ سابِقاً إذا الخَيلُ قادَتْها الجِيادُ مَعَ الفَحْلِ

يريد أنّه يُقْرَنُ بأجودِ الخيل. ويُرْوَى **أدَّتْها الجِيادُ إلى الفَحْلِ**. يريد أدَّتْها أمّهاتُها إلى آبائِها في الجُودة والشَّبَه. **وأدَّتْها الجِيادُ إلى الفَحْلِ** أنْسَلَتْها.

١٤ ـ وَحَولَكَ أقْوامٌ رَدَدْتُ عُقولَهُمْ عَلَيهِمْ فكانوا[1] كالفَراشِ مِنَ الجَهْلِ

(١) في الديوان ص/ ٤٨٧: لكانوا.

[وحَوْلَكَ أي أنتَ يا جَريرُ. يقال في المَثل: أجْهَلُ من فَراشٍ، وأطْيَشُ من فَراشٍ، وأضعَفُ من فَراشٍ، أي عَرَّفْتُهم جَهْلَهم].

١٥ ـ رَفَعْتُ لَهُمْ صَوْتَ المُنادِي فَأَبْصَروا عَلَى خَدِباتٍ فِي كَواهِلِهِمْ جُزْلِ

يقول: أبْصَروا وعَقَلوا بعد ما جَزَلْتُ كواهِلَهم. والخَدِبَة الجِراحة التي قد هَجَمَتْ على الجَوْف، يقال: جِراحَةٌ خَدْباءُ. ورُوِيَ خدباتٍ أي ضَرَبات في كواهلهم. والكاهِل ما بين الكتفين ممّا يَلِي العُنُقَ. جُزْل متقطّعة [ويقال كثيرة]. يقول: أقْصَروا عنّي وقد أوقعت بهم فجزَلْتُ كواهِلَهم. وواحدةُ الخَدِبات خَدِبَةٌ.

١٦ ـ ولَوْلا حَياءٌ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إذا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوانِبُها تَغْلِي[1]

الهَزْمة الشَّقّ. والسَّبْر تقديرُ الجِراحة.

١٧ ـ بَعِيدَةَ أطْرافِ الصُّدوعِ كَأَنَّها رَكِيَّةُ لُقْمانَ الشَّبِيهَةُ بالدَّخْلِ[2]

رَكِيَّةُ لُقْمانَ بثَأْجٍ وهي مَطْويّة بِحجارةٍ، الحَجَرُ أكثرُ من ذِراعَيْنِ، وثَأْجٌ أطرافُ البَحْرَيْنِ وخَراجُها إلى اليَمامة، كانت لبني قيس بن ثعلبة ولعَنَزَةَ بن أسَد فكانوا مُتَعادِينَ فيها، بائنٌ بعضُهم من بعضٍ، لهٰؤُلاءِ مسجد يجتمعون فيه، ولهٰؤُلاءِ مسجد يجتمعون فيه. والدُّخْلان خُروق في رَوْضٍ وغِيطانٍ من البلاد، يذهب فيها الرجلُ عامّة يومه، وقد يوجد في الدَّخْل الواسع الشجرُ والغَضا.

١٨ ـ إذا نَظَرَ الآسونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمالِيقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيابِها الثُّعْلِ

الآسون الأَطِبّاءُ، واحِدهم آسٍ، وقد أسَوْتُهُ آسُوهُ أسْواً داوَيْتُهُ. والحَماليق باطِنُ جُفون العين واحدها حِمْلاقٌ. والثَّعَل في الفَم تَراكُمُ الأسنانِ في النِّبْتَة بعضُها على بعضٍ. يقال رَجُلٌ أَثْعَلُ وامرأةٌ ثَعْلاءُ. [والشّاةُ تكونُ ثعلاءَ إذا كان لها طُبْيٌ فوق طُبْي. شبّه الشَّجّة في سَماجتها بفَم الأثْعَلِ].

١٩ ـ إذا ما رَأَتْها الشَّمْسُ ظَلَّ طَبيبُها كَمَنْ ماتَ حَتَّى اللَّيْلِ مُخْتَلَسَ العَقْلِ

ويُرْوى إذا ما عَلَتْها الشَّمْسُ، قال ابن الأعرابيّ: إذا طلعت الشمسُ على الجُرْح كان أشدَّ لها وأهْوَل.

٢٠ ـ يَوَدُّ لَكَ الأَدْنَوْنَ لَوْ مِتَّ قَبْلَها يَرَوْنَ بِها شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ القَتْلِ

يقال: مِتَّ تَماتُ، ومُتَّ تَموتُ.

---

(١) تغلي يفور منها الدم.

(٢) في الديوان ص/٤٧٨: بالذحل.

٢١ ـ تَرَى في نَواحِيها الفِراخَ كَأَنَّما جَـثَـمْـنَ حَـوالَـيْ أُمِّ أَرْبَـعَـةٍ طُـحْـلِ

الفَرْخ الدِّماغ. يريد أنّه قد قطع دِماغَه فكأنها فِراخ جثمن حول أُمّهنّ. وأُمُّ الدِّماغ الجِلْدةُ التي تَغْشاه. **والطُّحَل** سَوادٌ إلى الكُدْرة. **وفَراشُه** ما رَقَّ من عِظامِه.

٢٢ ـ شَرَنْبَثَةٌ شَـمْـطاءُ مَنْ يَرَ ما بِـهـا تُشِبْهُ ولَـوْ بَيْـنَ الـخُـماسِيّ والطِّفْلِ[1]

شَرَنْبثةٌ أراد أنّها قبيحةٌ مُنْكَرَةٌ وأصلُ الشَّرَنْبث الغليظ. [**الخُماسِيّ** يعني الذي طولُه خمسةُ أشْبارٍ].

٢٣ ـ إذا ما سَقَوْها السَّمْنَ أَقْبَلَ وَجْهُها بِـعَـيْـنَـيْ عَـجـوزٍ مِـنْ عُـرَيْـنَـةَ أو عُـكْـلِ

عُكْل هو عوف بن عبد مَناةَ، وإنّما غلبت عليه حاضِنةٌ سَوْداءُ يقال: لها عُكْل. **وعُرَيْنة** من بَجيلة. أراد أنها قبيحة. [ويقال إذا سُقِيَت الشَّجّة السَّمْنَ انتفخت كانتفاخِ عَيْنَيْ عَجوزٍ].

٢٤ ـ جُـنـادِفَـةٍ سَـجْـراءَ تـأْخُـذُ عَـيْـنُـهـا إذا اكْتَحَلَتْ نِصْفَ القَفيزِ مِنَ الكُحْلِ

جُنادِفَة قصيرة غليظة. **سَجْراءُ** حَمْراءُ.

٢٥ ـ وإنّي لَـمِـنْ قَـوْمٍ يَـكـونُ غَـسـولُـهُـمْ قِرَى فَـأْرَةِ الـدّارِيِّ تُـضْـرَبُ فـي الـغِـسْـلِ

قِراها ما قُرِي في سُرّتها من المِسْك. **والدّاريّ** منسوب إلى دارينَ بالبَحْرَيْنِ. **والغِسْل** الخِطْمِيّ. [يقول يَخْلِطون بغسولهم المِسْكَ لأنّهم مُلوك].

٢٦ ـ فـمـا وَجَـدَ الـشّـافـون مِـثْـلَ دِمـائِـنـا شِـفـاءً ولا الـسّـاقـونَ مِـنْ عَـسَـلِ الـنَّـحْـلِ

يقول: إنّ دِماءَنا لو سُقِيَت الكَلْبى لَشَفَتْها. (**والكَلْبَى** جماعةُ كَلِبٍ والكَلِبُ الذي قد عَضّه الكَلْبُ الكَلِبُ، أو الذِّئبُ الكَلِبُ، فيَخْبلُه حتّى يَبول أمْثال الذَّرِّ على خِلْقة الجِراءِ، فإنْ سُقِيَ دَمَ شريفٍ بَرَأ). وأنشد للكمَيْت:

أَحْـلامُـكُـمْ لِـسَـقـامِ الـجَـهْـلِ شـافِـيَـةٌ كَـمـا دِمـاؤُكُـمْ يُـشْـفَـى بِـهـا الـكَـلَـبُ

فقال البَعيث وهو خداش بن بِشْر بن خالد بن الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشِع يهجو جريراً، ويُجيب الفرزدقَ:

١ ـ أَهـاجَ عَـلَـيْـكَ الـشَّـوْقَ أَطْـلالُ دِمْـنَـةٍ بِـنـاصِـفَـةِ الـجَـوَّيْـنِ أَوْ جـانِـبِ الـهَـجْـلِ

النّاصِفَة المَسيل الواسِع، **والمَيْثاءُ** المَسيل فوق النّاصفة. **والجَوّ** ما انخفض من الأرض، وكذلك **الهَجْل** والجمع هُجولٌ.

(١) الشمطاء: السوداء المشوبة بالبياض.

٢ ـ أَتَى أَبَدٌ مِنْ دونِ حِذثانِ عَهدِنا وجَرَّتْ عَلَيها كُلُّ نافِجَةٍ شَمْلِ

[أَبَد أي دَهر، والجمع آبادٌ ممدود. يقول: أقربُ عَهدها قد أتى عليه أبَدٌ فكيف أبعدُه] **النافِجة** الريح الشديدة الهُبوبِ. **والشَّمل**. الشَّمال. يقال ريحٌ شَمالٌ وشَمْلٌ وشَمْألٌ وشَأمَلٌ وشَمَلٌ وشَمولٌ، ويقال شَيمَلٌ. وأنشد لِمالكِ بن الرَّيْب[1]:

ثَوَى مالِكٌ بِبِلادِ العَدُوِّ تَسْفَى عَلَيْهِ رِياحُ الشَّمَلْ

وأنشد للمَرّار[2]:

بِكَفِّكَ صارِمٌ وَعلَيكَ زَغفٌ كَماءِ الرَّجعِ تَنسِجُهُ الشَّمولُ

٣ ـ وأَبْقَى طَوالُ الدَّهرِ مِنْ عَرَصاتِها بَقِيَّةَ أَزمامٍ كَأَرْدِيَةِ الطِّبْلِ

عَرَصات الدّار ساحاتها لاعتِراضِ الوَلدِ فيها **والعَرَص** اللَّعِب. ويقال رُمْحٌ عَرّاصٌ. إذا اشتدَ اضطرابهُ عند الهَزّ. وبَرقٌ عَرّاصٌ إذا دام لَمَعانُه. ويقال بَعيرٌ مُعَرَّصٌ للذي ذَلَّ ظَهْرُه ولم يَذِلّ رأسُه. ولَحْمٌ مُعَرَّصٌ للذي لم يُنْعَمْ طَبْخُه ولم يَنضَج. **والأَزمام** الأَخْلاق. **وأَرْدِيَةُ** الطِّبْل جِنس من البُرود منسوبة. وحُكِيَ عن أبي عُبَيْدَةَ قال: **الطِّبْل** تَخْمٌ من تُخوم خَراج مِصْرَ. **وأرديته** ثِيابٌ تُجْبَى فيه. **والطِّبْل** أيضاً النّاسُ. يقال: ما أدري أيُّ الطِّبْلِ هو وأيُّ الطِّبْنِ هو، وأيُّ الوَرَى، وأيُّ الأَوْرَمِ هو وأيُّ القبيض هو، وأيُّ الهُوزِ هو، وأيُّ دَهْداءِ الله هو، وأيُّ بَرْنَساءَ هو، وأيُّ بَراساءَ هو، وأيُّ النُّخْطِ هو، وأيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ هو، وأيُّ مَن أكَلَ اللَّحْمَ هو، [وأنشد للَبيد بن رَبيعَةَ:

سَتَعْلَمونَ مَنْ خِيارُ الطِّبْلِ أي الخَلْق]

٤ ـ وعِيسٍ كَقَلْقالِ القِداحِ زَجَرْتُها بِمُغتَسَفٍ بَيْنَ الأَجارِدِ والسَّهْلِ

بِمُنْتَعَفٍ أي مَسلَكٍ على حَدٍّ بين أَرضَيْنِ. **والنَّعْف** حَدُّ الجَبَل وما عارَضَ منه. [ويُرْوَى **بِمُنْتَعَتٍ** أي مَكانٍ يُنعَتُ]. **العِيس** الإبلُ البِيضُ الصُّفرُ الأطرافِ. يقال: أَعْيَسُ وعَيْساءُ. وقَلْقال مصدرُ القَلْقَلة وتَقَلْقُلُها خِفّتها في السَّيْر. **وأَجارِدُ** جمعُ جَرْدَةٍ من الأرض وهو ما لا نَبْتَ فيه. **والمُغتَسَف** من الأرضِ المركوب على غير هُدًى.

٥ ـ بَرَى النِّقْيَ عَنْ أَصْلابِها كُلُّ غَرْبَةٍ قَذوفٍ وإِذْآبُ المَنَصَّةِ والذَّمْلِ

النِّقْي الشَّحم، والنِّقْي المُخ، **والغَرْبَة** البَرِيّة البعيدة، وكذلك **القَذوف** تَقْذِف بهم إلى البُعْد. **والمَنَصّة** الارتفاع في السَّيْر، ومن هذا قيل نُصَّ الحديثَ إلى أهله أي ارْفَعْهُ. **ومِنَصَّةُ** العَروس أُخِذَت من هذا لأنّها تُرْفَعُ عليها وتُرَى النّاسَ. **والذَّمْل** والذَّميل فوق العَنَق.

---

(١) مالك بن الريب: هو مالك بن الريب بن حَوْط من بني مازن، ولد في بداية دولة بني أميّة، كان شاعراً شجاعاً حسن الهيئة، توفي سنة ٥٦ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٦٢.

(٢) المرار: هو المرار بن سعيد الفقعسي، شاعر أموي أو من محضرمي الدولتين انظر المغني ص/ ٤٠٣.

٦ ـ وخَفَّتْ تَوالِيها ومارَتْ صُدورُها بِأَعْضادِ جونٍ عَنْ جَآجِئِها فُتْلِ

تَواليها أرْجُلُها ومَآخيرُها. [**ومارَت** أي استرخت جُلودُها للضُّمْر وذهبت وجاءَت]. **والجَآجِىءُ** الصُّدور واحدها جُؤْجُؤٌ. **والجُون** البِيض، والجُون السُّود، وهذا من الأضداد. **والفُتْل** المُفرَّجَة التي بانت أعضادُها عن صدورها، وهو أتعبُ لها.

٧ ـ وجِزوِيَّةٍ صُهْبٍ كَأنَّ رُؤُوسَها مَحاجِنُ نَبْعٍ في مُثَقَّفَةٍ عُضْلِ

الجِزوِيَّة إبلٌ نَسَبُها إلى جِزوَةَ، وهم من بني القَيْن بن جَسْر من قُضاعة. والمِحْجَن شبيه بالصَّوْلجان، وإنّما سُمِّيَ مِحْجَناً لأنّ الرّاعي يحتجن به. **مُثَقَّفَة** يعني مُقَوَّمَة. **عُضْل** مُعْوَجَّة.

٨ ـ تَجاوَزْنَ مِنْ جَوْشَيْنِ كُلَّ مَفازَةٍ وهُنَّ سَوامٍ فـي الأزِمَّةِ كالإجْلِ

قوله **جَوْشَيْنِ** أراد جوْشاً وَحْدَه، فثَنَّى به وهما جَبَلانِ في بلاد بَلْقَيْنِ. **والسَّوامي** الروافعُ الرُّؤُوسَ الطوامحُ من نَشاطها. **والإجْل** القَطيع من البَقَر.

٩ ـ وقَلَّتْ نِطافُ القَوْمِ إلاّ صُبابَةً وخَوَّدَ حادِينا فَشَمَّرَ كالرَّأْلِ

النِّطاف الماءُ. يقول نَفِدَت نِطافُهم إلاّ صُبابَةً، [**وصبابة** بقيّةٌ قليلة]. **والتَّخويد** العَدْو كعَدْو النَّعامة. **والرَّأْل** فَرْخُ النَّعام، والرَّأل ها هنا الظَّليم بعينه.

١٠ ـ ألا أصْبَحَتْ خَنساءُ جاذِبَةَ الوَصْلِ وضَنَّتْ عَلَيْنا والضَّنينُ مِنَ البُخْلِ

الجاذِبة التي انقطع وَصْلُها، وقوله والضَّنينُ مِنَ البُخْلِ، **والضَّنين** البَخيل وهو كقولك: أنتَ من الجُودِ، وأنتَ من الكَرَمِ، يريد أنّت من أهلِ الكَرَم.

١١ ـ فصَدَّتْ فأَعْدَانا بِهَجْرٍ صُدودُها وهُنَّ مِنَ الإخْلافِ قَبْلَكَ والمَطْلِ

يقول: صَدَّت فصَدَدْنا نحن كما صَدَّت، وكان ذلك كَعْدوَى المَرَض والجَرَب لأنّها حين صَدَّت أعدانا صَدُّها، وقوله **وهُنَّ مِنَ الإخلافِ** معناه هن من أهلِ الإخْلاف.

١٢ ـ أناةٌ كَأنَّ المِسْكَ تَحْتَ ثِيابِها وريحَ خُزامَى الطَّلِّ في دَمِثٍ سَهْلِ

ويُرْوَى **في دَمِثِ الرَّمْلِ**. **الأَناة** الرَّزينة البَطيئة القِيامِ، وهو مأخوذ من التَّأنّي. **والدَّمِث** ما لانَ من الأرض. **والخُزامَى** نَبْت شبيه بالخِيريّ.

١٣ ـ كَأنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ لُبانَةَ عاشِقٍ ومَوْقِفَ رَكْبٍ بَيْنَ عُسْفانَ والنَّخْلِ

عُسْفانُ على مَرْحَلَتَيْنِ من مكّة إلى المدينة. **والنَّخْل** بَطْنُ مَرٍّ، [قال هذا في الحَجّ لأنّ عُسْفانَ قريب من مكّة إذا بَلَغَ النّاسُ هُناك شَغَلَها. قال: وإذا رأى الرَّجُلُ لَمْحَةً من امرأة مُحْرِمَةٍ افْتُتِنَ على ما هو فيه من الشُّغْل بقَضاءِ نُسْكِه. يقول: صددتَ وتركتَ ذلك كُلَّه كأنّك لم تعرف منه شيئاً].

١٤ ـ غداةَ لَقِينا مِنْ لُؤَيّ بنِ غالِبٍ هِجانَ الغَواني واللِّقاءُ عَلى شُغْلِ

مَن هَمَزَ **لُؤَيّ** بن غالِب أخذه من تصغيرِ اللأْي، وهو الثَّوْر من الوَحْش، ومَن ترك الهَمْزَ أخذه مِن لَوَيْتُ الشَّيْءَ. **والهِجان** البِيض. **والغواني** العَفائِف اللاتي غَنِينَ بأزواجهنّ. وقوله **واللِّقاءُ على شُغْلِ** أي كان لِقاؤُنا إيّاهنّ ونحن مُحْرِمون مَشاغيلُ عنهنّ. ويقال: **الغَواني** اللواتي غَنِينَ بحُسْنهنّ عن الحَلْي، ويقال غَنِينَ بمالِهنّ. وقال أبو زَيْد: كُلُّ شابّةٍ غانِيَةٌ.

١٥ ـ عَطَوْنَ بِأَعْناقِ الظِّباءِ وأَشْرَقَتْ مَحاجِرُهُنَّ الغُرُّ بالأَعْيُنِ النُّجْلِ

عَطَوْنَ مَدَدْنَ. [وإنّما يعني الظِّباء إذا تناولت بأفواهها الغُصْنَ إذا طالَها فمَدّت أعناقها إليه. شبّه أعناق النّساء بأعناق الظِّباءِ في تلك الحال. **وأَشْرَقَتْ** أبرقت لشِدّة بَياضِها **والمَحاجِر** واحدها مَحْجِرٌ وهو ما حول العين]. **والنُّجْل** الواسعة مَشَقّ العُيونِ.

١٦ ـ لَعَمْري لَقَدْ أَلْهَى الفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ ودُرْجُ نَوارٍ ذو الدِّهانِ وذو الغِسْلِ

يقول: شَغَله قَيْدُه والجُلوسُ مع النّوار بنت أعْيَنَ امرأتِهِ، والقِيامُ على نفسه، عن الذَّبّ عن أعْراضِ مُجاشِع. **والغِسْل** الخِطْمِيّ ع الغِسْل كُلُّ ما غُسِلَ به الرأس، وما امتشطت به المرأةُ فهو غِسْل. قال: والغِسْل واحد ولم أسمعْ له بجَمْعٍ.

١٧ ـ فيا لَيْتَ شِعْري هَلْ تَرَى لي مُجاشِعٌ غَناءِيَ في جُلِّ الحَوادِثِ أَوْ بَذْلِي

١٨ ـ وذَبِّيَ عَنْ أَعْراضِهِمْ كُلَّ مُتْرَفٍ وجِدّي إذا كانَ القِيامُ عَلَى رِجْلِ

كُلَّ مُتْرَف كُلّ مُتكبِّر. **والعِرْض** حُسْنُ ذكْرِ الرَّجُل وثَناؤُه. وقال الأصمعيّ طِيبُ رِيح بَدَنِه أيضاً عِرْضُه. يقال: فلانٌ طيّبُ العِرْضِ، وخبيثُ العِرْضِ، إذا كان خبيثَ الرّيح. قال: والعَرَبُ تقول للسِّقاءِ إذا تغيّرت ريحُه خبيثُ العِرْضِ. وقوله **إذا كانَ القِيامُ عَلى رِجْلِ** يعني للمُفاخَرَة يضع إحدى رجليه على الأخرى للتَّحدّي، يعني يُفاخِر ويُبارِي.

١٩ ـ وثَبْتي عَلى ضاحِي المَزِلِّ عَلَتْ بِهِ جُدودُ بَني سُفْيانَ عَنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

ثَبْت ثَبات على المكان. **والضّاحي** الظّاهِر البارِز. **والمَزِلّ** الأملس الزَّلِق يُزْلَقُ فيه. فيقول: أنا في مِثْل هذا المكان ثابِتٌ. **عَلَتْ بِهِ** أي ارتفعت. **جُدودُ بَني سُفْيان** أي حُظوظهم، ويقال جُدودهم آباؤُهم. **عَنْ زَلَّةِ النَّعْلِ** أي عن أنْ تَزِلَّ نِعالُهم، وجعل النَّعْلَ كِنايةً عن القَدَم.

٢٠ ـ فإنّي امرؤٌ مِنْ آلِ بَيْبَةَ نابِهٌ وسادَ بَني سُفْيانَ أَوَّلُهُمْ قَبْلي

أي سادَ أوّلُ بَيْبَةَ بني سفيان. ويُرْوى بنو سُفْيان. يقول: لم يزالوا سادَةً. **نابِهٌ** رفيعُ الذِّكْرِ.

٢١ ـ وكُلَّ تُراثِ المَجْدِ أورثَني أبي   إذا ذُكِرَ الغالِي مِنَ الحَسَبِ الجَزْلِ

الغالِي المُرْتَفِع [الغالي والعالي واحِدٌ]. والجَزْل الضَّخْم.

٢٢ ـ وَجدْتُ أبي مِنْ مالِكٍ حلَّ بَيْتُهُ   بِحَيثُ تَنَصَّى كُلُّ أبْيَضَ ذي فَضْلِ

مالِك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. والتَّنَصِّي التعلُّق بالشَّيءِ، وهو مأخوذ من مُناصاة الرَّجُل، وهو أنْ يأخذ كُلُّ إنسانٍ بناصيةِ صاحِبِهِ. [كُلُّ أبْيَضَ أي كلّ شريفٍ حَسيبٍ].

٢٣ ـ أغَرَّ يُبارِي الرِّيحَ في كُلِّ شَتْوَةٍ   إذا آغْبَرَّ أقْدامُ الرِّجالِ مِنَ المَحْلِ

[أغَرّ أبيض الوَجه. يُباري الريح يُعارِضُها فيُطْعِمُ ويَسْقي ما هَبّت لِيَرُدَّ عادِيَتَها].

٢٤ ـ مِنَ الدّارِميّينَ الذينَ دِماؤُهُمْ   شِفاءٌ مِنَ الدّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ

يقول: هم ملوك فدماؤهم شِفاءٌ. [ويقال: بل دِماؤُهم تَشفي من الذُّحول إذا أُصيبوا]. والمَجَنَّة الجُنون. والخَبْل قال الأصمعيّ: كلّ فَسادٍ في البَدَن من ذَهاب يدٍ أو رِجْلٍ أو لِسانٍ فهو خَبْلٌ.

٢٥ ـ فإنَّ لَنا جَدًّا كَريماً ونَجْوَةً   تَتِمُّ نَواصيها إلى كاهِلٍ عَبْلِ

النَّجْوَة المرتفع من الأرض، وهذا مَثَلٌ لأنّ مَن نزل بنَجْوَةٍ لم يَنَلْه السَّيْلُ. يقول: فلنا عِزٌّ رفيعٌ وشَرَفٌ [إلى كاهِلٍ إلى شَرَفٍ]. والعَبْل الضَّخْم.

٢٦ ـ أجَدِّعُ أقْواماً إذا ما هَجَوْتُهُمْ   وأُوقِدُ نارَ الحَيّ بالحَطَبِ الجَزْلِ

التَّجْديع قَطْع الأذنين والأنفِ. والجَدْعُ كلّ قَطْعٍ، وإنّما هذا مثلٌ. والجَزْل ما غَلُظَ من الحَطَب. والضِّرام من الحَطب ما دَقّ ورَقّ وأسرعتْ فيه النّارُ. وقال حاتِمٌ:

ولٰكِنْ بِهاذاكِ اليَفاعِ فأَوْقِدي   بِجَزْلٍ ولا تَستَوْقِدي بِضِرامِ

٢٧ ـ وعَمّي الّذي آختارَتْ مَعَدٌّ فحَكَّموا   فألْقَوْا بِأرْسانٍ إلَى حَكَمٍ عَدْلِ

عَمُّه الأَقْرَعُ بن حابِس، وكان أحدَ حُكّام بني تميم حتّى بعث الله نَبيَّه محمّداً ﷺ. وكان أوّل من داهنَ في الحُكومة: وهو الأقرعُ بن حابِس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع.

وكان حُكّامُ بني تميم في الجاهليّة ستّةً، ربيعة بنَ مُخاشِن أحدَ بني أُسَيِّدَ بن عمرو بن تميم وزرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارم. وضَمْرَةَ بنَ ضَمْرةَ النَّهْشَلِيَّ وأكْثَمَ بنَ صَيْفِيّ. وأبوه صَيْفِيٌّ من بني أُسَيِّدَ بن عمرو. ويقال: إنّ الأقرع بن حابِس أوّلُ مَن حابى في الحُكومة في مُنافَرَةِ جَريرِ بن عبد الله البَجَليّ وخالِدِ بنِ أرْطاة الكلبيّ.

وكان الذي جَرَّ المُنافَرَة بين جرير بن عبد الله بن جابر، وهو الشُّلَيْل بن مالك بن

نَصر بن ثعلبة بن جُشَمَ بن عُوَيْف بن حَزيمة بن حَرْب بن مالك بن سعد بن نَذير بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار، وبين خالِدِ بن أرطاةَ بن خُشَيْن بن شَبث بن إساف بن هُذَيْم بن عَديّ بن جَنابٍ، أنّ كَلْباً أصابت في الجاهليّة رجلاً من بَجيلة من بني عادِيَة بن عامر بن قُدادٍ يقال له: مالك بن عُتَبة. (وأبو عِنَبَةَ شَكٌّ في اسمِه الكلبيُّ) فوافَوْا به عُكاظَ. ومَرَّ العادِيُّ بابنِ عَمٍّ له يقال له: القَسِم بن عُقَيْل يأكل تمراً، فتناوَلَ من ذلك التمر شيئاً لِيتحرَّمَ به ومعه رجلٌ من كلب يُمْسِكه فجذبه الكلبيُّ بقِدِّه فقال [له ما لك]: إنه رجلٌ من عَشيرتي. فقال: لو كانت لك عَشيرةٌ مَنَعَتْكَ.

فانطلق القَسِم بن عُقَيْل إلى بني زَيْد بن الغَوْث بن أنمار فاستتبعهم (أي سألهم أن يَتْبَعوه) فقالوا: [نحن متقطّعون في العرب وليست لنا جَماعةٌ فانطلق إلى أَحْمَسَ فاستتبعهم فقالوا]: كُلّما طارت وَبَرَةٌ من بني زَيْد أردنا أنْ نَتْبَعَها في أيدي العرب. فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلّمه فكان القَسِمُ يقول بَعْدُ: إنّ أوّل ما رأيتُ فيه الثِّيابَ المُصَبَّغَةَ، والقِبابَ الحُمْرَ، لَيَوْم جئتُ جريراً في قَسْرٍ. قال: فاتّبعني ثمّ فَتَشَني عن الرجل فقال: اطْوِ الخَبَرَ. وخَلا بأشرافِ بني مالك بن سعد بن نَذير بن قَسْر، فدعاهم إلى انتزاعِ العاديّ من كلبٍ فتَبِعوه فخرج يمشي بهم حتّى هَجَمَ على مَنازل كلبٍ بعُكاظَ، فانتزع منهم الأسيرَ مالِكاً. فقامت كلبٌ دونه [فلم يَلْتَوِ شيئاً] فقال جرير: زعمتم أنّ قومه لا يمنعونه. فقالت كلبٌ: جَماعَتُنا خُلوفٌ عنّا. فقام جرير فقال: لو كانوا حُضوراً لم يدفعوا عنه شيئاً. فقالوا: كأنّك تستطيل على قُضاعة. فقال: إنْ شاؤوا قايَسْناهم المَجْدَ. وزَعيمُ كلبٍ يومئذٍ خالدُ بن أرطاةَ فقال: ميعادُك مِنْ قابِلٍ سُوقُ عُكاظَ، فجُمِعَت كلبٌ وجُمِعَت قَسْرٌ، ووافَوْا عُكاظ، وصاحبُ كلبِ الذي أقبل بهم في العام المُقْبِل خالدُ بنُ أرطاةَ. فحَكَّموا الأقرعَ بن حابِس التميميَّ حَكَّمَه جميعُ الحيّينِ، ووضعوا الرُّهُنَ على يدي عُقْبَة بن ربيعة بن عبدِ شَمْس القُرَشِيّ في أشرافٍ من قُرَيْش. وكان في الرُّهُن مِن قَسْر الأصرمُ بنُ أبي عُوَيْف بن عُوَيْف بن مالك بن ذُبيانَ بن ثعلبة بن عمرو بن يَشْكُرَ. ومِن أحْمَسَ حازِمُ بنُ أبي حازِم بن صَخْر بن العَيْلة، ومن بني زيد بن الغَوْث رَجُلٌ.

ثم قام خالد بن أرطاةَ فقال لِجَرير: ما تَجْعَلُ؟ فقال: الخَطَرُ في يدك. قال: ألفُ ناقةٍ حمراءَ لألفِ ناقةٍ حمراءَ. فقال له جرير: ألفُ قَيْنَةٍ عَذراءَ لألفِ قَيْنَةٍ عَذراءَ. وإنْ شئتَ فألفُ أُوقِيَةٍ صَفراءَ لألفِ أُوقِيَةٍ صَفراءَ. قال خالد: مَن لي بالوَفاءِ؟ قال: كَفيلي اللاّتُ والعُزّى وإسافٌ ونائِلَةُ وشَمْسٌ ويَعوقُ والخَلَصَةُ ونَسْرٌ. فمَن عليك بالوفاءِ؟ قال: وُدٌّ ومَناةُ وفِلْسٌ ورُضَى. قال جرير: لك الوَفاء سبعون غُلاماً مُعَمّا. مُخْولاً، يوضَعون على أيدي الأكفاءِ من أهلِ الله. فوَضَعوا الرُّهُنَ من بَجيلة ومن كلبٍ على أيدي مَن سَمَّينا من قُرَيش، وحَكَّموا الأقرعَ بن حابِس وكان عالِمَ العربِ في زمانه. فقال الأقرع: ما عندك يا خالِدُ؟ قال: نَنْزِلُ البَراحَ، ونَطْعُنُ بالرِّماح، ونحن فِتْيان الصَّباح. قال الأقرع وما عندك يا جرير؟

قال: نحن أهلُ الذهبِ الأصفرِ والأحمرِ المُعْتَصَرِ (يعني الخَمْرَ) نُخيف ولا نَخاف، ونُطْعِم ولا نَسْتَطْعِم، ونحن حَيٌّ لقاحٌ، ونُطْعِم ما هَبّت الرِّياحُ. نُطْعِم الشَّهْرَ، ونَضْمَن الدهر، ونحن المُلوك قَسْر. قال الأقرع: واللاّتِ والعُزَّى لو فاخرتَ قَيْصَرَ ملكَ الرّوم، وكِسْرَى عظيمَ فارِسَ، والنُّعْمانَ ملكَ العرب، لنَفَّرْتُك عليهم.

وأقبل نُعَيْمُ بن حُجَيَّة النَّمَرِيُّ ـ وقد كانت قَسْرٌ وَلَدَتْهُ ـ بفَرَسٍ إلى جريرٍ فركِبَه من قِبَلِ وَحْشِيّه فقالوا: لم تُحْسِنْ تَرْكَبُ الفَرَسَ. فقال جريرٌ: إنّ الخيلَ مَيامينُ، وإنّا نَرْكَبُها من وُجوهها. ونادَى عمرُو بنُ الخُثارِمِ وهو أحد بني جُشَم بن عامر بن قُداد فقال:

يـا بَـنـيْ نِـزارِ انْـصُـرا أخـاكُـمـا ... إنَّ أبـي وَجَـدْتُـهُ أبـاكُـمـا

لا يُـغْـلَـبِ الـيَـوْمَ أخٌ والاكُـمـا

وقال أيضاً:

يـا أقْـرَعَ بـنَ حـابِـسٍ يـا أَقْـرَعُ ... إنَّـكَ إنْ تَـصْـرَعْ أخـاكَ تُـصْـرَعُ

وقال أيضاً:

يـالَ نِـزارٍ دَعْـوَةَ الـمُـثَـوِّبِ ... أحْسَابُكُمْ أخْطَرْتُها وحَسَبِي

فزعمت مُضَرُ أنّ الأقرعَ بن حابس إنّما نفر جريراً وبَجيلةَ على خالد بن أرْطاةَ وكلبٍ، لأنّه زعم أنّ أنماراً ابنُ نِزارٍ، وأنّه لِقَرابته بمُضَرَ وربيعةَ، أفضلُ وأكثرُ عَدَداً بإخْوَته من قُضاعَةَ، لأنّ قُضاعَةَ ابنُ مَعَدٍّ وهو عَمّ هؤلاءِ.

وقال الكُمَيْت بن زيد الأَسَدِيّ:

وأنْـمـارٌ وإنْ رَغِـمَـتْ أُنـوفٌ ... مَـعِـدِّيُّ الـعُـمـومَـةِ والـخُـؤُولِ

وعَـمْـرُو بَـنُ الـخُـثـارِمِ كـانَ طَـبًّـا ... بِـنِـسْـبَـتِـهِـمْ وتَـصْـديـقـاً لِـقـيـلـي

ولَـيْـسَ ٱبْـنُ الـخُـثـارِمِ فـي مَـعَـدٍّ ... بِـمَـقْـصِـيّ الـمَـحَـلِّ ولا دَخـيـلِ

لَـهُـمْ لُـغَـةٌ تُـبَـيِّـنُ مَـنْ أبـوهُـمْ ... مَعَ الغُرَرِ الشَّوادِخِ والحُجولِ[1]

وقال الأخطل يمدح جريراً، ويذكر ما كان بينه وبين خالد بن أرْطاةَ:

يَرْمي قُضاعَةَ مَجْدوعٌ مَعاطِسُها ... وَهُمْ أشَمُّ تَرَى في رَأْسِهِ صَيَدا[2]

صافَى الرَّسولَ ومِنْ قَوْمٍ هُمُ ضَمِنوا ... مالَ الغَريبِ ومَنْ ذا يَضْمَنُ الأبَدا

كـانـوا إذا حَـلَّ جـارٌ فـي بُـيـوتِـهِـمُ ... عـادوا عَـلَـيْـهِ فـأَحْـصَـوْا مـالَـهُ عَـدَدا

---

(١) الحجول: مفردها الحجل وهو الخلخال. الشوادخ: المنتشرة أسفلاً.

(٢) المعاطس: الأنوف، جدع: قطع.

قال: كانت بَجيلةُ إذا جاوَرَهم جارٌ عَمَدوا إلى ماله، فأحصَوْه ودفعوه إلى ثِقَةٍ، فإنْ مات له شاةٌ أو بعيرٌ أخلفوه عليه، حتّى ينصرف موفوراً، فإنْ مات قَبْلَ أنْ يَصير إلى وَطَنِهِ ودَوْه، وإنْ قُتِلَ طلبوا بدمه، وإنْ حُرِبَ أخلفوا عليه.

رجع إلى القصيدة:

٢٨ ـ ويَوْم شَهِدْناهُ تَسامَى مُلوكُهُ بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الأسِنَّةِ والنَّبْلِ

تَسامَى تَفاخَرُ كما تَسامَى فُحولُ الإبل بأعناقها إذا تصاوَلَتْ وارتفع بعضها على بعض [**مُلوكُهُ** أي مُلوكُ ذلك اليوم]. **والمُعْتَرَك** موضع القِتال وهو المَعْرَكة.

٢٩ ـ إذا رَكِبَ الحَيّانِ عَمْروٌ ومالِكٌ إلَى المَوْتِ أشْباهُ المُعَبَّدَةِ البُزْلِ

عَمْرو بن تميم، **ومالِك** بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم وهم يَدٌ على الرِّباب. **والمُعَبَّدَة** المهنوءَة. فشبّه الرِّجال عليها الحديد والسلاح بالإبل المهنوءَة. وقال **البُزْل** لأنّها أعظمُ ما تكون إذا بَزَلَتْ، وبُزولُ الجَمَل طُلوع نابِهِ.

٣٠ ـ سَمَوْنا بِعِرْنينٍ أشَمَّ وسادَةٍ مَراجيحَ ذَوّادينَ عَنْ حَسَبِ الأصْلِ

سَمَوْنا ارتفعنا. **بِعِرْنينٍ أشَمَّ** أي بِأنفٍ أشمَّ طويلِ الأرْنَبَةِ والقَصَبَةِ. **وذَوّادين** دَفّاعين **مَراجيح** ثِقال رِزان. [قال الأصمعيّ: بسَيِّدٍ وأنفٍ منّا كريمٍ يذود عن حسبه بالصبر في المَواطِن وبَذْلِ المال].

٣١ ـ وأَلْفَيْتَنا نَحْمِي تَميماً وتَنْتَمِي إلَيْنا تَميمٌ بالفَوارِسِ والرَّجْلِ

الرَّجْل الرَّجالة، يقال رَجْلٌ ورِجالٌ ورُجّالٌ ورُجالَى ورَجالَى وأَراجِلُ وأَراجيلُ إذا كانوا رَجّالةً.

٣٢ ـ وإنّا لَضَرّابونَ تَغْشَى بَنانَنا سَوابِغُ مِنْ زَغْفٍ دِلاصٍ ومِنْ جَدْلِ

ويُروَى عَلَيْنا مِنَ الماذِيّ كُلُّ مُفاضَةٍ سَوابِغُ. **الزَّغْف** ما صَغُرَ من حَلَقِ الدِّرْع. **والدِّلاص** المُلْس. وكذلك الدُّلامص والدُّمالِص، كما قالوا للكريم مُصاصٌ ومُصامصٌ. **والجَدْل** سُيورٌ كانت تُجدَلُ يَلْبَسُها أهلُ اليَمَن واليَلَبُ مِثْلها.

٣٣ ـ وإنّا لَذَوّادونَ كُلَّ كَتيبَةٍ تَجُرُّ مَنايا القَوْمِ صادِقَةِ القَتْلِ

٣٤ ـ نُطاعِنُهُمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ بِنا ونُكْرِهُها ضَرْبَ المُخيضِ عَلَى الوَحْلِ

ويُرْوى **نُضارِبُهُمْ**. [**ونُكْرِهُها** أي نُكْرِهُ الخيلَ على الإقْدام كما يُكْرِهُ المُخيضُ على خَوْضِ الوَحْل]. **المُخيض** الذي أخاض فَرَسه حَمَله على الوَحْل.

٣٥ ـ تَخَطَّى القَنا والدّارِعينَ كَأنّما تَوَثَّبُ أجْرالاً لا بِكُلِّ فَتَى جَزْلِ

ويُرْوَى **يَطَأْنَ**. **الأَجْرال** الحِجارة، واحِدها جَرْوَلٌ وجَرَلٌ وجَراوِلُ. ويقال أرْضٌ جَرِلَةٌ إذا كانت كثيرةَ الحِجارة.

٣٦ ـ ونَحنُ مَنعْنا يَوْمَ عَينَين مِنقراً ولَمْ نَنبُ في يَوْمَيْ جَدودٍ عَن الأَصْلِ

[أي لم نَنْبُ عن نُصرة عَشيرتِنا فَنَخْذُلَها. أي لم نُضَيِّعْ أصلَنا]. **يَوْمَ عَينَيْنِ** موضع بالبحرين. كانت بنو مِنقَر خرجوا يمتارون من البحرين، فعرضت لهم عبدُ القيس، فاستغاثوا ببني نَهْشَلٍ فحَمَتْهم بنو نَهْشَلٍ حتّى استنقذوهم.

يَوْمُ جَدودَ

وأَمَّا يوم جَدودَ فإنّ الحوْفَزانَ وهو الحارث بن شَريكٍ الشَّيْبانيّ، أغار على بني تميم هو وأبْجَرُ بنُ جابِرِ العِجْليّ، خرجا متسانِدَيْن يريدانِ الغارةَ على بني تميم، فمَرّوا ببني يَرْبوع وهم بجَدودَ. فلمّا رأوهما نَهَدوا إليهما، وحالوا بينهما وبين الماءِ، وأرادوا قِتالَهما. فقال لهم الحَوْفَزان: والله ما إيّاكم أردتُ، ولا لكم سموتُ، وإنّما أردتُ بني سعد بن زيدِ مَناةَ فهل لكم في خمسمائةِ جُلَّةٍ، وفَضْلِ ما معنا من ثَوْب، ولكم الله أنّا لا نُرَوِّعُ حَنْظَلِيًّا ولا نُقاتله، وخَلُّوا بيننا وبين بني سعد. فخَلَّوْا له وَجْهَه وصالَحوه ثلاث سنين وأخذوا منه جِلالَ التمر.

فمضى إلى بني سعد فأغار على بني رُبَيْع بن الحارث، فأصاب نسوةً وهم خُلوف، وأصاب إبلاً. فأتى الصَّريخُ بني سعد فركب قيسُ بنُ عاصم في بني سعد فأدركوه، وهو قائِلٌ بِرَغامِ والمَقاد، وقد أمِنَ من الطلب في نفسه، وذلك في يوم شديدِ الحَرِّ، فزعموا أنّ سِنان بن سُمَيّ المِنْقَرِيّ أتاهم من أمامهم فقالوا: مَن الرَّجُل؟ قالَ: مَن القوم؟ فلم يزالوا حتّى عاقَدهم ألاّ يَكْتُمَ بعضُهم بعضاً شيئاً فقال: مَن أنتم؟ قال: الحَوْفَزانُ وهذه بنو رُبَيْع معي قد احتويتُها فمن أنتَ؟ قال: أنا سِنان بن سُمَيّ المِنْقَرِيّ في الجيش وفي الحيّ. فأتى أصحابَه فأخبرهم الخبرَ، فأكبّوا عليهم الخَيلَ كَبًّا، فاقتتلوا قِتالاً شديداً، ثمّ إنّ بكر بن وائِل انهزمت وأوجعوهم قَتْلاً وأسْراً، واستنقذوا النسوةَ والنعمَ، وقُتِلَتْ قَتْلَى كثيرة. واتّبع قيسُ بنُ عاصِم الحَوْفَزانَ. [والحَوْفزانُ] على فرسٍ له يُدْعَى الزَّبِدَ، وقيسُ بنُ عاصِم على الزَّعْفَران بن الزَّبِدِ فرسِ الحَوْفَزان. فإذا اسْتَوَتْ بهما الأرضُ لَحِقَه قيسٌ، وإذا وقعا في هُبوطٍ وصُعودٍ سَبَقَه الحَوْفَزانُ بقُوّةِ فرسه وسِنِّهِ. فلمّا خَشِيَ أنْ يفوته قال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ. قال الحَوْفَزان: ما شاءَ الزَّبِدُ. ثمّ زجر فَرَسه وجعل يقول: اليَوْمَ أبْلُو فَرَسي وجِدّي. (ويُرْوَى **اليَوْمَ أبْلُو حَلَبي وحَشْدي**). قال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ. فيقول الحَوْفَزان: شَرَّ أسيرٍ. فلمّا خَشِيَ قيس أنْ يفوته، زَرَقَه بالرُّمْح زَرْقَةً هَجَمَتْ على جوفه وأفلت بها. [وقد حَفَزَه عن سَرْجه فسُمِّيَ بها الحَوْفَزانَ]. وزعموا أن الحَوْفزان انتقضت به طَعْنَتُه من العام المُقْبِل فمات منها.

والتقى مالِكُ بن مسروق الرُّبَيْعِيّ يومئذٍ وشِهابُ بن جَحْدَر أحدُ بني قيس بن ثعلبة، وجَدُّ المَسامِعة وهو أحد بني قيس بن ثعلبة فقال مالك لشِهاب: مَن أنتَ؟ قال: أنا شِهابُ

ابنُ جَحْدَرٍ، أطْعُنُهُمْ عِنْدَ الكَرّ، تَحْتَ العَجاجِ الأَكْدَر، معه العِذْل رَجُلٌ من قومه فقال مالك: أنا مالِكُ بنُ مَسْروقِ بن غَيْلانْ، ومعي سِنانٌ حَرّانْ، وإنّما جِئْتُ الآنْ، أقْسِمُ لا تَؤُوبانْ. ثمّ حَمَلَ على شِهاب فقتله، ثمّ أعاد على العذْل فقتله.

وقال قيس بن عاصِم في ذلك[1]:

جَزَى الله يَرْبوعاً بِأَسْوَأ سَعْيِها ... إذا ذُكِرَتْ في النّائِباتِ أُمورُها

ويَوْمَ جَدودٍ قد فَضَحْتُمْ أباكُمُ ... وسالَمْتُمُ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها

فأَصْبَحْتُمُ والله يَفْعَلُ ذاكُمُ ... كَمَهْنوءَةٍ جَرْباءَ أُبْرِزَ كُورُها

أَفَخْراً عَلى المَوْلَى إذا ما بَطِنْتُمُ ... ولُؤْماً إذا ما الحَرْبُ شُبَّ سَعيرُها

ويُرْوَى **إذا ما الحَرْبُ تَغْلي قُدُورُها**.

سَتَخْطِمُ سَعْدٌ والرِّبابُ أُنوفَكُمْ ... كما غاطَ في أَنْفِ الظُّؤورِ جَريرُها[2]

أتاني وَعيدُ الحَوْفَزانِ ودونَهُ ... مِنَ الأرْضِ صَحْرَاواتُ فَلْجٍ وقُورُها

أقِمْ بِسَبيلِ الحَيّ إنْ كُنْتَ صادِقاً ... إذا حَشَدَتْ سَعْدٌ وجاشَ نَصيرُها

عَصَمْنا تَميماً في الحُروبِ فأَصْبَحَتْ ... يَلوذُ بِنا ذو مالِها وفَقيرُها

وأَصْبَحْتَ وَغْلاً في تَميمٍ وأَصْبَحَتْ ... مُعادَّتُها تُجْبَى سِواكَ وخِيرُها[3]

[وهَرَّتْ بَنو يَرْبوعٍ إذْ هَشَّها الوَغَى ... هَريرَ كِلابٍ أَوْجَعَتْها أُيورُها]

وقال سَوّار بن حَيّان المِنقريّ:

ونَحْنُ حَفَزْنا الحَوْفزانَ بِطَعْنَةٍ ... تَمُجُّ نَجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أشْكَلا[4]

وحُمْرانُ أَدَّتْهُ إلَيْنا رِماحُنا ... يُنازِعُ غُلاً في ذِراعَيْهِ مُقْفَلا

حُمْران بن عَبْدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد.

أَبَى الله إنّا يَوْمَ تُقْتَسَمُ العُلا ... أحَقُّ بِها مِنْكُمْ وأَعْطَى وأَجْزَلا

فَلَسْتَ بِمُسْطيعِ السَّماءِ ولَمْ تَجِدْ ... لِعِزٍّ بَناهُ الله فَوْقَكَ مَنْقَلا

وما لَكَ مِنْ أيّامِ صِدْقٍ تَعُدُّها ... كَيَوْمِ جُواثا والنِّباجِ وثَيْتَلا

---

(١) قيس بن عاصم: شاعر فارس مخضرم، كان سيداً في قومه ويضرب به المثل في الحلم فيقال: «أحلم من قيس بن عاصم». انظر الأغاني ١٢/١٤٩.

(٢) تخطم: تضرب، غاط: غاب، الظؤور: العاطفة ولد غيرها.

(٣) الوغل: الداخل على شراب القوم دون دعوة.

(٤) تمجّ نجيعاً: تقذف دماً أو ترميه من فيها.

وقال سَلامة بن جَنْدَلٍ السَّعْديّ:

ومَـنْ كـانَ لا تُـعْـتَـدُّ أيّـامُـهُ لَـهُ ... فَـأيّـامُـنـا عَـنّـا تُـجَـلِّـي وتُـعْـرِبُ

ألا هَـلْ أَتَـى أفْـنـاءَ خِـنْـدِفَ كُـلِّـها ... وعَيْلانَ إذْ ضَمَّ الخَميسَيْنِ يَتْرَبُ

جَعَلْنا لَهُمْ ما بَيْنَ كُتْلَةَ رَوْحَةً ... إلَى حَيْثُ أوْفَى صُوَّتَيْهِ مُثَقَّبُ

غَداةَ تَرَكْنا في الغُبارِ ٱبْنَ جَحْدَرٍ ... صَريعاً وأَطْراف العَوالِي تَصَبَّبُ

وأفْلَتَ مِنّا الحَوْفَزانُ كأنَّهُ ... بِرَهْوَةَ قَرْنٌ أفْلَتَ الخَيْلَ أَعْضَبُ[1]

غَداةَ رَغامٍ حِينَ يَنْجو بِطَعْنَةٍ ... سَؤُوقِ المَنايا قد تُزِلُّ وتُعْطِبُ[2]

لَقُوا مِثْلَ ما لاَقَى اللُّجَيْمِيُّ قَبْلَهُ ... قَتادَةُ لَمّا جاءَنا وهو يَطْلُبُ

اللُّجَيْمِيّ قَتادة بن مَسْلَمَة الحَنَفيّ، وكان أحدَ جَرّارِي رَبيعَة.

فآبَ إلَى حَجْرٍ وقَدْ فُضَّ جَمْعُهُ ... بِأخْبَثِ ما يَأتِي بِهِ مُتَأوِّبُ

وقَدْ نالَ حَدُّ السَّيْفِ مِنْ حُرِّ وَجْهِهِ ... إلَى حَيْثُ ساوَى أنْفَهُ المُتَنَقَّبُ

وَجَثّامَةُ الذُّهْلِيُّ قد وَسَجَتْ بِهِ ... إلَى أهْلِنا مَخْزومَةٌ وهو مُحْقَبُ[3]

تَعَرَّفُهُ وَسْطَ البُيوتِ مُكَبَّلاً ... رَبائِبُ مِنْ أحْسابِ شَيْبانَ تَثْقُبُ

وهَوذَة نَجَّى بَعْدَ ما مالَ رَأْسُهُ ... يَمانٍ إذا ما خالَطَ العَظْمَ مِخْدَبُ

المِخْدَب الجارح خَدَبَه جَرَحه. **وهَوْذَة** بن عَليّ الحَنَفيّ.

فأمْسَكَهُ مِنْ بَعْدِ ما مالَ رَأْسُهُ ... حِزامٌ على ظَهْرِ الأغَرِّ وقَيْقَبُ

غَداةَ كَأنَّ ٱبْنَيْ لُجَيْمٍ ويَشْكُراً ... نَعامٌ بِصَحْراءِ الكَدبَدَيْنِ هُرَّبُ

وقال سلامة أيضاً:

فسائِلْ بِسَعْدَيَّ في خِنْدِفٍ ... وقَيْسٍ وعِنْدَكَ تِبْيانُها

وإنْ تسألِ الحَيَّ مِنْ وائِلٍ ... تُنَبِّئْكَ عِجْلٌ وشَيْبانُها

بِوادِي جَدودَ وقد غُودِرَتْ ... بِضَيْقِ السَّنابِكِ أَعْطانُها[4]

بِأزْعَنَ كالطَّوْدِ مِنْ وائِلٍ ... يَؤُمُّ الثُّغورَ ويَعْتانُها[5]

---

(١) أعضب: مشقوق الأذن.

(٢) تعطب: تهلك.

(٣) وسجت: أسرعت.

(٤) الأعطان: مبارك الإبل عند الماء.

(٥) يعتان: يُدخل بشدة وعنف.

يَغتانُها من الرَّبيئة وهو عين القوم.

تَـكـادُ لَـهُ الأرْضُ مِـنْ رِزِّه إذا سـارَ تَـرْجُـفُ أرْكـانُـهـا[1]

قَـداميسُ يَـقْـدُمُـهـا الـحَـوفَـزانُ وأبْـجَـرُ تَـخْـفِـقُ عِـقـبـانُـهـا

وجَـشّـامُ إذْ سـارَ فـي قَـوْمِـهِ سِـفـاهـاً إلَـيْـنـا وحُـمْـرانُـهـا

وتَـغْـلِـبُ إذْ حَـرْبُـهـا لاقِـحٌ تُـشَـبُّ وتُـسْـعَـرُ نـيـرانُـهـا

غَـداةَ أتـانـا صَـريـخُ الـرِّبـابِ ولَـمْ يَـكُ يَـصْـلُـحُ خِـذْلانُـهـا

صَـريـخٌ لِـضَـبَّـةَ يَـوْمَ الـهُـذَيْـلِ وضَـبَّـةُ تُـرْدَفُ نِـسْـوانُـهـا

تَـدارَكَـهُـمْ والـضُّـحـى غُـدْوَةً خَـنـاذيـذُ تُـشْـعَـلُ أَعْـطـانُـهـا

بِـأُسْـدٍ مِـنَ الـفِـزْرِ غُـلْـبِ الـرِّقـابِ مَـصـاليـتَ لَـمْ يُـخْـشَ إدْهـانُـهـا[2]

الفِزْر سعد بن زَيْدِ مَناة.

فَـحَـطَّ الـرَّبـيـعَ فَـتًـى شَـرْمَـحٌ أخُـوذُ الـرَّغـائِـبِ مَـنّـانُـهـا

فـقـاظَ وفـي الـجِـيـدِ مَـشْـهـورَةٌ يُـغَـنِّـيـهِ فـي الـغُـلِّ إرْنـانُـهـا

رجع إلى القصيدة:

٣٧ ـ ونَحْنُ رَدَدْنا سَبْيَ عَمْرِو بن عامِرٍ مِنَ الجَيْشِ إذْ سَعْدُ بنُ ضَبَّةَ في شُغُلِ

عَمْرو بن عامِر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ.

٣٨ ـ ونَـحْـنُ مَـنَـعْـنـا بـالـكُـلابِ نِـساءَنـا بِـضَـرْبٍ كَـأَفْـواهِ الـمُـقَـرَّحَـةِ الـهُـذْلِ

[**المُقَرَّحَة** التي بمَشافِرِها قَرْحٌ فتَسْتَرْخِي مَشافِرُها. شبّه سَعَةَ الضّرب بسعةِ أفواهِ هذه المُقَرَّحَة] هذا.

يومُ الكُلابِ الثّاني

وكان من حديثِ يومِ الكُلاب أنّه لمّا أوقع كِسْرَى ببني تميم يومَ الصَّفْقَةِ بالمُشَقَّر، فقُتِلَت المُقاتِلة، وبَقِيَت الذُّرِّيّة والأموال، بَلَغَ ذلك مَذْحِجَ فمشى بعضُهم إلى بعضٍ وقالوا: اغْتَنِموا بني تميم. ثمّ بعثوا الرُّسُلَ في قبائل اليمن وأحْلافِها من قُضاعة فقالت مَذْحِجُ للمَأمور الحارِثِيّ الكاهن: ما تَرَى؟ فقال: لا تَغْزوا بني تميم، فإنّهم يَسيرونَ أغْبابا، ويَرِدونَ مِياهاً جِبابا، فتكونَ غَنيمَتُكُمْ تُرابا. يعني إنّهم يسيرون مَنْقَلَتَيْنِ في مَنْقَلَةٍ واحدةٍ أُخِذَ من الغِبّ.

---

(١) الرِّز: شدة الصوت أو شدة الطعن أثناء القتال.

(٢) المصاليت: الماضون في الحوائج، الإدهان: النفاق.

فزعموا أنّه اجتمع من مَذْحِجَ ولِفّها اثْنا عَشَر ألفاً فكان رَئِيسَ مَذْحِجَ عَبْدُ يَغوثَ بن وَقّاص بن صَلاءَةَ، ورَئيسَ هَمْدانَ رجلٌ يقال له مِشْرَحٌ، ورَئِيسَ كِنْدَةَ البَرَاءُ بنُ قيس بن الحارث المَلِكِ، فأقبلوا إلى بني تميم فبلغ ذلك سعداً والرِّبابَ، فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكثَمَ بن صَيْفِيّ فاستشاروه، فقال أكثمُ بن صَيْفيّ: أقِلّوا الخِلافَ على أُمَرائِكم، واْعْلَمُوا أنّ كثرة الصِّياح من الفَشَل، والمَرْءُ يَعْجِزُ لا المَحالة. تَثَبَّتوا فإنّ أحزمَ الفَريقَيْنِ الرَّكِينُ، ورُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً، وأبْرُزُوا للحرب، وادَّرِعوا اللَّيْلَ فإنّه أخفى للويل. ولا جَماعة لِمَن اخْتَلَف.

فلمّا انصرفوا من عندِ أكثَمَ بن صَيْفِيّ تهيؤوا للغَزْو واستعدّوا للحرب، وأقبل أهلُ اليمن من أشرافهم يَزيدُ بنُ عَبْدِ المَدانِ، ويَزيدُ بنُ المُخَرِّم، ويَزيدُ بنُ الكَيْشَم بن المأمور، ويَزيدُ بنُ هَوْبَرٍ، حتّى إذا كانوا بتَيْمَنَ **(وتَيْمَنُ ماءٌ بين نَجْرانَ إلى بلادِ بني تميم)** نزلوا قريباً من الكُلاب، ورجلٌ من بني زيد بن رِياح بن يَرْبوع يقال له مُشَمِّت بن زِنْباع في إبلٍ له، وهو عند خالٍ له من بني سعد ومعه رجلٌ يقال له زُهَيْر، فلمّا أبصرهم المُشَمِّتُ قال لزُهَيْر: دونك الإبلَ، وتَنَحَّ عن طريقهم حتّى آتِيَ الحَيَّ فأُنْذِرَهم.

فأَعَدّوا للقوم وصَبَّحوهم فأغاروا على النَّعَم فاطَّرَدوه، وجعل رجلٌ من أهلِ اليمن يقول:

فـي كُـلِّ عـامٍ نَـعَـمٌ نَـنْـتـابُـهْ ... عَـلَـى الـكُـلابِ غُـيَّـبـاً أرْبـابُـهْ

فأجابه غلامٌ من بني سعد كان في نَعَمٍ على فَرَسٍ فقال: عَمّا قَليلٍ تَلْحَقَنْ أرْبابُهْ.

وأقبلت بنو سعد والرِّبابُ، ورَئِيسُ الرِّباب النُّعْمانُ بنُ جِساسٍ، ورَئِيسُ بني سعدٍ قيسُ بنُ عاصِم، وأجمع العُلماءُ أنّ قيس بن عاصِم كان الرَّئِيسَ يومئذٍ، فقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ حِينَ دَنا من القوم:

فـي كُـلِّ عـامٍ نَـعَـمٌ تَـحْـوُونَـهْ ... يُـلْـقِـحُـهُ قَـوْمٌ وتُـنْـتِـجـونَـهْ

أَرْبـابُـهُ نَـوْكَـى فـلا يَـحْـمـونَـهْ ... ولا يُـلاقـونَ طِـعـانـاً دونَـهْ

أَنَـعَـمَ الأبْـنـاءِ تَـحْـسَـبـونَـهْ ... أيْـهـاتَ أيْـهـاتَ لِـمـا تَـرْجـونَـهْ

الأَبْناءُ كُلُّ بني سعد بن زيد مَناةَ إلاّ بني كعب بن سعد.

فقال ضَمْرَةُ بنُ لَبيدٍ الحِماسيّ **(والحِماس** رَبيعةُ بن فلان بن كعب بن الحارث بن كعب): انظُروا إذا سُقْتُم الإبلَ، فإنْ أتتكم الخيلُ عُصَباً، العُصْبَةُ تَقِفُ للأُخْرَى حتّى تَلْحَقَ، فإنّ أمرَ القوم هَيِّنٌ وإنْ لَحِقَ بكم القوم ولم يَنْظُروا إليكم حتّى يَرُدّوا وُجوهَ النَّعَم، ولا ينظر بعضُهم بعضاً، فإنّ أمرَ القوم شديد.

وتقدّمت سعد والرِّباب فالتقوا في أوائِل النّاس، فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النَّعَمَ من

قِبَلِ وُجوهه، فجعلوا يَضرِفونه بأزماحهم. واختلط القومُ فاقتتلوا قتالاً شديداً يومَهم حتّى إذا كان آخِرَ النّهار قُتِلَ النُّعمان بن جِساسٍ، رماه رجلٌ من أهل اليمن، كانت أُمُّه من بني حنظلة يقال له: عبد الله بن كعب. فقال حين رَمَى: خُذْها وأنا ابنُ الحنظليّة فقال النُّعمان: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ رُبَّ ابنِ حنظليّة قد غاظَني.

فظنَّ أهل اليمن أنّ بني تميم ليسوا بكثيرٍ حتّى قُتِلَ النُّعمان، فلم يَزِدْهم ذلك عليهم إلاّ جُرْأَةً، فاقتتلوا حتّى حَجَزَ بينهم الليلُ، فباتوا يَحْرِسُ بعضُهم بعضاً، فلمّا أصبحوا غَدَوْا على القتال، فنادَى قيسُ بن عاصِم: يالَ سَعْدٍ. ونادَى عَبْدُ يَغوثَ: يالَ سَعْدٍ. قيسٌ يدعو سَعْدَ بنَ زيدِ مَناة، وعبدُ يَغوثَ يدعو سعدَ العَشيرة. فلمّا سمع ذلك قيس نادَى: يالَ كَعْبٍ، ونادَى عبدُ يَغوثَ: يالَ كَعْبٍ قيسٌ يدعو بني كعب بن سعد، وعبدُ يَغوثَ يدعو بني كعب بن عمرو. فلمّا رأى قيسٌ صَنيعَ عبدِ يَغوثَ قال: ما لهٰؤلاءِ أخزاهم اللهُ؟ لا ندعو بشِعارٍ إلاّ دعوا بمثله. [فتقاعَسوا عن دعواهم]. فنادَى قيس: يالَ مُقاعِسٍ (وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم). فسمع الصوتَ وَعْلةُ بنُ عبد الله الجَرْميّ جَرْم قُضاعَةَ، وكان صاحِبَ اللِّواءِ يومئذٍ فطرحه، وكان أوّلَ مَن انهزم منهم. وحملت سعدٌ والرِّبابُ فهزموهم.

وجعل رجلٌ منهم يقول:

يا قَوْمِ لا يُفْلِتْكُمُ اليَزيدانْ　　　يَزيدُ حَزْنٍ ويَزيدُ الرَّيّانْ
مُخَرِّمٌ أعْني بِهِ والدَّيّانْ

مُخَرِّم بن شُرَيْح بن المُخَرِّم بن جَزم بن زِياد بن مالك بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث، وهو صاحِبُ المُخَرِّم الذي ببَغْداذَ.

وجعل قيس يُنادي: يا آل تميم لا تقتلوا إلاّ فارِساً، فإنّ الرَّجّالة لكم. وجعل يرتجز ويقول:

لَمّا تَوَلَّوْا عُصَباً شَوازِبا　　　أقْسَمْتُ لا أطْعُنُ إلاّ راكِبا[1]
إنّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فيهِمْ صائِبا

وجعل يأخذ الأسْرَى، فإذا أخذ أسيراً قال: ممّن أنت؟ قال: من بني زَغْبلٍ (وهو زَغْبَلَ بن كعبٍ إخْوَةُ الحارث بن كعب. وهم أنْذالٌ يريدون بذلك رُخْصَ الفِداءِ). فجعل قيس إذا أخذ منهم أسيراً دَفَعه إلى ثلاثة من بني تميم فيقول: أمْسِكوا حتّى أصْطادَ لكم زَغْبَلَةً أُخرَى.

فما زالوا في أثرِ القوم يقتلون ويَأسِرون حتّى أسروا عَبْدَ يَغوثَ بن وَقّاص بن صَلاءةَ الحارِثيَّ، أسَرَه رجلٌ من بني عَبْشَمْس بن سعدٍ. وقُتِلَ يومئذٍ علقمةُ بنُ سَبّاح القُرَيْعِيّ وهو

---

(1) شوازب: متفرقة.

فارسُ هَبّودٍ، وهو فرسُ عمرو بن الجُعَيْد المُرادِيّ [وكان علقمةُ قَتَلَ عَمْراً وأخذ فرسه من تَحْتِه]. وأسَرَ الأهْتَمُ، وهو [سِنان بن] سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقرٍ رَئِيسَ كِنْدَةَ. ويومِئذٍ هُتِمَ الأهتمُ. وقتلت التَّيْمُ الأوْبَرَ بنَ أبان بن ذراع الحارِثِيَّ وآخَرَ من بني الحارث يقال له معاوية، قَتَلهما النُّعْمانُ بن جِساسٍ قَبْلَ أنْ يُقْتَلَ. وكان قد قَتَلَ يومئِذٍ خمسةً من أشرافهم، وقتلت بنو ضَبَّةَ ضَمْرَةَ بنَ لَبِيدٍ الحِماسِيَّ الكاهِنَ، قتله قَبيصَة بن ضِرار بن عمرو الضَّبّيّ.

وأمّا عَبْدُ يَغوثَ فإنّه انطلق به العَبْشَمِيُّ إلى أهلِهِ وكان العَبْشَمِيُّ أهْوَجَ فقالت له أُمُّه ورأت رجلاً شريفاً عظيماً جليلاً جميلاً، فقالت لعبد يَغوثَ مَن أنت؟ قال أنا سيّد القوم. فضَحِكَت وقالت: قَبَحَكَ الله سَيِّدَ قومٍ حين أسَرَكَ هذا. فقال عَبْدُ يَغوثَ الحارِثِيّ[1]:

وتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأنْ لَمْ تَرَى قَبْلي أسيراً يَمانِيا[2]

فقال أيتها الحُرَّةُ هل لَكِ إلى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاك؟ قال أُعْطِي ابنَكِ مائةً من الإبل وينطلقَ بي إلى الأهتم، فإنّي أتخوّفُ أنْ تنتزِعَني سعدٌ والرِّبابُ منه. فضَمِنَ لها مائةً من الإبل، وأرسل إلى بني الحارث فسَرَحوا بها إليه. فقَبَضها العَبْشَمِيُّ وانطلق به إلى الأهتم. فقال عَبْدُ يَغوثَ:

أَأَهْتَمُ يا خَيْرَ البَرِيَّةِ والِداً ورَهْطاً إذا ما النّاسُ عَدُّوا المَساعِيا
تَدارَكْ أسيراً عانِياً في حِبالِكُمْ ولا تُثْقِفَنّي التَّيْمَ أَلْقَى الدَّواهِيا

ويُرْوَى فإنْ تُثْقِفَنّي التَّيْمَ أَلْقَ الدَّواهِيا.

قال: فمشت سَعْدٌ وتَيْمٌ إلى الأهتم فيه فقالت الرِّبابُ: يا بني سعد قُتِلَ فارِسُنا ولم يُقْتَلْ لكم فارِسٌ مذكورٌ. فدَفَعه إليهم، فأخذه عِصْمَةُ بنُ أُبَيْر التَّيْمِيّ، فانطلق به إلى منزله فقال عَبْدُ يَغوثَ: يا بني تَيْم اقْتُلوني قِتْلَةً كريمةً. فقال عِصْمَةُ: وما القِتْلَةُ الكريمةُ؟ قال: اسْقُوني الخَمْرَ ودَعوني أنوحُ على نفسي. فجاءَه عِصْمَةُ بالشراب ومضى عِصْمَةُ، وجعل معه ابْنَيْنِ له، فقالا لعبدِ يَغوثَ: جمعتَ أهلَ اليمن ثمّ جئت لِتصطلمنا فكيف رأيتَ الله عزّ وجلّ صَنَعَ بك؟ وذلك أنّه لمّا أُسِرَ قال: شُدّوا لِسانَه بِنِسْعَةٍ لا يَهْجُكم، فضَحِكَت منه عَجوز من بني عَبْشَمْس بن سعدٍ.

فقال عَبْدُ يَغوثَ في ذلك:

ألا لا تَلوماني كَفَى اللَّوْمَ ما بِيا فما لَكُما في اللَّوْمِ نَفْعٌ ولا لِيا

---

(١) عبد يغوث: هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي وفي اسم أبيه خلاف - شاعر جاهلي من سادات قحطان. انظر مغني اللبيب ص/٣٦٥.

(٢) عبشمية: أي تنتمي إلى قبيلة عبد شمس.

أَلَمْ تَعْلَما أنَّ المَلامَةَ نَفْعُها قَليلٌ وما لَوْمي أخي مِنْ شِمالِيا

فيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ نَداماي مِنْ نَجْرانَ ألاّ تَلاقِيا

أبا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِما وقَيْساً بأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمانِيا

وتَضْحَكُ مِنّي كَهْلَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلي أسيراً يَمانِيا

وظَلَّ نِساءُ التَّيْمِ حَوْلِيَ رُكَّداً يُراوِدْنَ مِنّي ما تُريدُ نِسائِيا

أقولُ وقد شَدُّوا لِساني بِنِسْعَةٍ أمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقوا عَنْ لِسانِيا

فإنْ تَقْتُلونِي تَقْتُلونِيَ سَيِّداً وإنْ تُطْلِقوني تَحْرُبوني بِمالِيا

أحَقًّا عِبادَ الله أنْ لَسْتُ سامِعاً نَشيدَ الرِّعاءِ المُعْزِبينَ المَتالِيا

كَأنِّيَ لَمْ أرْكَبْ جَواداً ولم أقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسي عَنْ رِجالِيا

ولَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أقُلْ لأَيْسارِ صِدْقٍ عَظِّموا ضَوْءَ نارِيا[1]

لَحا الله خَيْلاً بِالكُلابِ دَعَوْتُها صَريحَهُمُ والآخَرينَ المَوالِيا

فلَوْ شِئْتُ نَجَّتْني كُمَيْتٌ رَجيلَةٌ تَرَى خَلْفَها الحُوَّ العِتاقَ تَوالِيا

ولٰكِنَّني أحْمِي ذِمارَ أبيكُمُ وكانَ العَوالِي يَخْتَطِفْنَ المُحامِيا[2]

فأَبَوْا إلاّ قَتْلَه فقتلوه بالنُّعمان بن جِساس.

فقالت صَفِيَّةُ بنت الخَرِع التيميّة تَرْثي النُّعْمانَ بن جِساس:

نِطاقُهُ هُنْدُوانِيٌّ وجُبَّتُهُ فَضْفاضَةٌ كَأَضاةِ النَّهْي مَوْضونَهْ[3]

غابَتْ تَميمٌ فلم تَشْهَدْ فَوارِسُها ولَمْ يَكونوا غَداةَ الرَّوْعِ يُخْزونَهْ

لَقَدْ أَخَذْنا شِفاءَ النَّفْسِ لَوْ شُفِيَتْ وما قَتَلْنا بِهِ إلاّ امْرَأً دونَهْ

وقال علقمة بن السَّبّاح لعمرو بن الجُعَيْد وكان كاهِناً فيما يذكرون:

لَمّا رَأَيْتُ الأَمْرَ مَخْلوجَةً أَكْرَهْتُ فيهِ خُرُصاً مازِنا[4]

قُلْتُ لَهُ خُذْها فإنّي امْرُؤٌ يَعْرِفُ رُمْحي الرَّجُلَ الكاهِنا

وأمّا وَعْلَةُ فإنّه لَحِقَه رجلٌ من بني سعد فعَقَرَ به [فَرَسَه]. فنَزَلَ الجَرْمِيُّ وَعْلَةُ يُحْضِرُ على رِجْليه، فلحق رجلاً من بني نَهْدٍ يقال له سَليطُ بن قَتَبٍ فقال له وَعْلَةُ: أَرْدِفْني خَلْفَك

---

(١) أسبأ: أشتري

(٢) الذّمار: ما يلزمك حفظه وحمايته.

(٣) موضونة: المضاعفة النسج والمثنية بعضها فوق بعض.

(٤) مخلوجة: مضطربة.

فأَبَى أنْ يُرْدِفَه، فنجا الجَرْمِيُّ يُحْضِرُ، وأدركت بنو سعد النَّهْدِيَّ فقتلوه. فقال وَعْلَةُ حين أتى أهلَه:

لَمّا سَمِعْتُ الخَيْلَ تَدْعُو مُقاعِساً ... تَطَلَّع مِنّي ثُغْرَةَ النَّحْرِ جائِرُ
نَجَوْتُ نَجاءً لَيْسَ فيهِ وَتيرَةٌ ... كَأنّي عُقابٌ دونَ تَيْمَنَ كاسِرُ
خُدارِيَّةٌ صَقْعاءُ لَبَّدَ ريشَها ... بِطِخْفَةَ يَوْمٌ ذو أهاضيبَ ماطِرُ
وقَدْ قُلْتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أنْتَ مُرْدِفي ... وكَيْفَ رِدافُ الفَلِّ أُمُّك عابِرُ[1]
أُناشِدُهُ بالرِّحْمِ بَيْني وبَيْنَهُ ... وقَدْ كانَ في نَهْدٍ وجَرْمٍ تَدابُرُ
فمَنْ يَكُ يَرْجو في تَميمٍ هَوادَةً ... فلَيْسَ لِجَرْمٍ في تَميمٍ أواصِرُ

وذلك أنّ قيس بن عاصِم لمّا أكثر قومُه القَتْلَ في اليمن، أمَرهم بالكَفِّ عن القتل، وأنْ يَحُزّوا عَراقيبَهم.

فقالت نائِحَةُ عمرِو بنِ الجُعَيْد:

أَشابَ قَذالَ الرَّأْسِ مَصْرَعُ سَيِّدٍ ... وفارِسُ هَبّود أشابَ النَّواصِيا

وقال مُحْرِز بن المُكَعْبَر الضَّبِّيّ[2]:

فِدًى لِقَوْمِيَ ما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ ... إذْ ساقَتِ الحَرْبُ أقْواماً لِأَقْوامِ[3]
قَدْ حُدِّثَتْ مَذْحِجٌ عَنّا وقَدْ عَلِمَتْ ... أنْ لَنْ يُوَرَّعَ عَنْ أحْسابِنا حامِ
دارَتْ رحاكُمْ قَليلاً ثُمَّ وَجَّهَكُمْ ... ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ مَسْكِنُ الهامِ
ساروا إلَيْنا وهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمُ ... فقَدْ جَعَلْنا لَهُمْ يَوْماً كَأيّامِ
ظَلَّتْ ضِباعُ مُجيراتٍ يَعُذْنَهُمُ ... وأَلْحَموهُنَّ مِنْهُمْ أيَّ إلْحامِ
ولا حُذُنَّةَ لم نَتْرُكْ لَها سَبُعاً ... إلاّ لَهُ جَزَرٌ مِنْ شِلْوِ مِقْدامِ

حُذُنَّهُ أرضٌ لبني عامِر بن صَعْصَعة.

ظَلَّتْ تَدوسُ بَني عَمْرٍو بِكَلْكَلِها ... وهَمَّ يَوْمُ بَني سَعْدٍ بِإظْلامِ

رجع إلى القصيدة.

٣٩ ـ وجِئْنا بِأَسْلابِ المُلوكِ وأَحْرَزَتْ ... أَسِنَّتُنا مَجْدَ الأَرِبَّةِ والأُكُلِ

[**ويُرْوَى مَجْدَ الأَسِنَّةِ** أي ما أفاءَت عليهم الأسنّةُ من الغَنائِم. وقال غيرُهُ: بل هو الظَّفَر

(١) مردفي: مُركبي خلفك.
(٢) انظر في ترجمة محرز الأغاني: ١٦/٢٦٢.
(٣) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

والشَّرَف ويقال الطَّعن]. **الأرِبَة** جمعُ الرِّباب. **الأُكْل** قَطائِعُ كانت المُلوكُ تُؤَكِّلُها الأشراف.

٤٠ ـ **وجِئْنا بِعَمْرٍو بَعْدَ ما حَلَّ سَرْبُها مَحَلَّ الذَّليلِ خَلْفَ أَطْحلَ أوْ عُكْلِ**

٤١ ـ **وجِئْنا بِعَمْرٍو بَعْد ما كانَ تابِعاً حَليفاً لِتَيْم اللاّتِ أوْ لِبَني عِجْلِ**

يريد عَمْرو بنَ تَميم، وكانوا غالَبوا بني حنظلة فحالَفوا بَكْرَ بنَ وائِل، فأقاموا فيهم. وهو قولُ أوْسِ بنِ حَجَرٍ:

نَحْنُ بَنو عَمْرو بن بَكْرِ بنِ وائِلٍ نُحالِفُهُمْ ما دامَ لِلزَّيْت عاصِرُ

فلمّا احتلفت سَعْدٌ والرِّبابُ على بني حنظلة، خافوا أنْ يَكْثُروهم ويَهْتَضِموهم. فسارت وُجوهُ حنظلة إلى بني عمرو بن تميم فحالَفوهم، وَردّوهم، فهم يَدٌ مع بني حنظلة على سعدٍ والرِّبابِ **وأَطْحَلُ** جَبَلٌ يَنزِلُه بنو ثَوْر بن عبدِ مَناةَ. **وعُكْل** هو عَوْف بن عبدِ مَناة بن أُدّ بن طابِخَةَ بن اليَأس بن مُضَرَ بن نِزارٍ. وإنّما سُمِّيَ عُكْلاً لأنّ أمَةً سَوْداءَ حَضَنَتْهُ يقال لها: عُكْلٌ فغلبت على اسمه.

٤٢ ـ **أبَى لِكُلَيْبٍ أنْ تُسامِيَ مَعْشَراً مِنَ النّاسِ أنْ لَيْسوا بِفَرْعٍ ولا أَصْلِ**

٤٣ ـ **سَواسِيَةٌ سُودُ الوُجوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرابِيُّ غِرْبانٍ بِمَجْرودَةٍ مَحْلِ**

السَّواسِيَة المُسْتَوُون في الشَّرّ خاصَّةً، ولا يقال في الخير. **والظَّرابِيّ** جمعُ ظَرِبانٍ، وهو دُوَيبّة مِثل جِرْوِ الكلب، مُنْتِن الريحِ، كثير الفَسْوِ، والأُنْثَى ظَرِبانَةٌ.

٤٤ ـ **فقُلْ لِجَريرِ اللُّؤْمِ ما أنتَ صانِعٌ وبَيِّنْ لنا إنَّ البَيانَ مِن الفَضْلِ**

[أي كيف حيلَتُكَ فيما وَقَعْتَ فيه]؟

٤٥ ـ **أبوكَ عَطاءٌ ألأمُ النّاسِ كُلِّهِمْ فقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ وقُبِّحْتَ مِنْ نَجْلِ**

يقال: **نَجْلُ** الرجلِ، ونَسْلُه، وشَلْخُه، وشَرْخُه، وزُكْوَتُه، وزُكْبَتُه، وزُكْمَتُه، بمعنًى واحدٍ. وأنشد:

زُكْوَةُ عَمّارٍ بَنو عَمّارِ مِثْلُ الحَراقيصِ عَلَى الحِمارِ

الحُرْقوص خُنَيْفِسٌ يَقْرِض الوِطابَ وما أشبهها. إنّما هِمَّتُهم شيءٌ قَذِرٌ.

٤٦ ـ **ألَسْتَ كُلَيْبِيّاً إذا سِيمَ خُطَّةً أقَرَّ كَإِقْرارِ الحَليلَةِ لِلْبَعْلِ**

٤٧ ـ **وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفيحَةُ وَجْهِه أذَلُّ لأَقْدامِ الرِّجالِ مِن النَّعْلِ**

٤٨ ـ **وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ يَسوقُ أتانَهُ له حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ**

قال أبو عُثمانَ: سمعتُ أبا عُبَيْدَة يقول: سألتُ بعضَ بني كُلَيْبٍ ما أشدُّ ما هُجيتم به

عليكم؟ فأنشده هذه الثلاثة الأبياتَ. قال أبو جعفر: فقالت عجوزٌ منهم: لا ولٰكِنْ قولُ الفرزدق:

أَنْـتُـمْ قَـرارَةُ كُـلِّ مَـدْفَـعِ سَـوْءَةٍ ... ولِـكُـلِّ سـائِـلَـةٍ تَـسِـيـلُ قَـرارُ

فقال جَريرٌ يُجيبُ البَعيثَ ويَهجو الفرزدق[1]:

١ ـ عُوجي عَلَينا وآرْبَعي رَبَّةَ البَغْلِ ... ولا تَقْتُليني لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلي

٢ ـ أعاذِلُ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمِكَ في البُطْلِ ... وَعَقْلُكَ لا يَذْهَبْ فإنَّ مَعي عَقْلي

٣ ـ فإنَّكَ لا تُرْضِي إذا كُنْتَ عاتِباً ... خَليلَكَ إلاّ بالمَوَدَّةِ والبَذْلِ

٤ ـ أَحَقًّا رَأَيْتَ الظّاعِنينَ تَحَمَّلوا ... مِنَ الغِيلِ أَوْ وادي الوريعَةِ ذي الأَثْلِ

وادِي الوَريعَة لبني يربوع.

٥ ـ لَيالِي إذْ أهلِي وأهلُكِ جِيرَةٌ ... وإذْ لا نَخافُ الصُّرْمَ إلاّ عَلى وَصْلِ

يقول: لا نَتَصارَمُ تَصارُمَ قَطيعةٍ، وإنّما صُرْمُنا دَلالٌ. ويُرْوَى إلاّ عَلى رَحْلِ أي على عَجَلَةٍ. لا نخاف الصُّرْمَ إلاّ أن يَعْجَلَ بنا فِراقٌ.

٦ ـ وإذْ أنا لا مالٌ أُريدُ ٱبْتِياعَهُ ... بِمالِي ولا أَهْلٌ أبيعُ بِهِمْ أهْلِي

٧ ـ خَليلَيَّ هِيجا عَبْرَةً أوْ قِفا بِنا ... عَلَى مَنْزِلٍ بَيْنَ النَّقيعَةِ والحَبْلِ

النَّقيعَة خَبْراءُ بين بِلاد بني سَليطٍ وضبَّة والخَبْراء أرضٌ تُنْبِت الشجر.

٨ ـ فإنّي لَباقِي الدَّمْعِ إنْ كُنْتُ باكِياً ... عَلى كُلِّ دارٍ حَلَّها مَرَّةً أهْلِي

٩ ـ تُريدينَ أنْ نَرْضَى وأنتِ بَخيلَةٌ ... ومَنْ ذا الَّذي يُرْضِي الأَحِبّاءَ بالبُخْلِ

١٠ ـ لَعَمْرُكَ لَوْلا اليَأْسُ ما آنْقَطَعَ الهَوَى ... ولَوْلا الهَوَى ما حَنَّ مِنْ والِهٍ قَبْلي

١١ ـ سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهِلٌّ رَبابُهُ ... وما ذاكَ إلاّ حُبُّ مَنْ حَلَّ بالرَّمْلِ

[الجَوْن الأسودُ من السَّحاب. والرَّباب المتظاهر منه، كأنّه سحابٌ دون السحاب.

كَأَنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ ... نَعامٌ تُعَلَّقُ بالأَرْجُلِ]

١٢ ـ مَتَى تَجْمَعي مَنًّا كَثيراً ونائِلاً ... قَليلاً تُقَطِّعْ مِنْكِ باقِيَةُ الوَصْلِ

١٣ ـ ألا تَبْتَغِي حِلْماً فَتَنْهَى عَنِ الجَهْلِ ... وتَصْرِمُ حُمْلاً راحَةً لَكَ مِنْ حُمْلِ

١٤ ـ فلا تَعْجَبا مِنْ سَوْرَةِ الحُبِّ وٱنْظُرا ... أَتَنْفَعُ ذا الوَجْدِ المَلامَةُ أو تُسْلي؟

---

(١) الديوان ص/٣٤٦ ـ ٣٥٠.

١٥ - ألا رُبَّ يَوم قد شَرِبتُ بِمَشرَبٍ سَقَى الغَيمَ لَمْ يَشرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلي

المَشْرَب يعني الريق، **والغَيم** العَطَش.

١٦ - وهِزَّةِ أَظْعانٍ كَأَنَّ حُمولَها غَداةَ اسْتَقَلَّتْ بالفَروقِ ذرى النَّخْلِ(١)

هِزَة أَظْعانٍ يعني تَحَرُّكَها في السير. وأصلُ **الأَظْعان** النساءُ على الإبل ثمّ اسْتُعْمِلَ حتّى جُعِلَ للِنِّساءِ بغير إبلٍ.

١٧ - طَلَبْتُ ورَيعانُ الشَّبابِ يَقودُني وقَدْ فُتْنَ عَيني أو تَوارَيْنَ بالهَجْلِ

رَيعانُ الشَّبابِ أوّله، ورَيْعانُ النَّهارِ أوّله، ورَيْعانُ الخَيْلِ أوّلها. **والهَجْل** البطن المُطْمَئِنّ من الأرض.

١٨ - فَلمّا لحِقْناهُنَّ أبدَين صَبْوَةً وهُنَّ يُحاذِرْن الغَيورَ مِنَ الأَهْلِ

١٩ - عَلَى ساعَةٍ لَيسَتْ بِساعَةِ مَنظَرٍ رَمَينَ قُلوبَ القَوْمِ بالحَدَقِ النُّجْلِ

٢٠ - وما زِلْنَ حَتّى كادَ يَفطِنُ كاشِحٌ يَزيدُ عَلَينا في الحَديثِ الَّذي يُبْلي

٢١ - فَلَمْ أرَ يَوماً مِثْلَ يَوْمٍ بِذي الغَضا أصَبْنا بهِ صَيداً غَزيراً عَلى رِجْلِ

٢٢ - ألَذَّ وأشْفَى لِلفُؤادِ مِنَ الجَوَى وأغْيَظَ لِلْواشِينَ مِنهُ ذَوي المَحْلِ

الواشي المُبَلِّغ الكلامَ، يريد به الشَّرَّ. يقول العَرَبُ: وَشَى بينهم يَشِي وِشايَةً، وَوَشَى الثَّوْبَ يَشيهِ وَشْياً. وَوِشْيَةٌ حَسَنَةٌ. قال أبو عبد الله: لا يُقال وَشَى حتّى يُزَيِّنَه ويُغَيِّرَه عن حاله. **والمَحْل** التبليغ والتحريش بالنَّميمة. قال أبو عبد الله: يُقال نَمّ الحديثَ يَنِمُّه، إذا حَكاه فإذا غيّره ولوّنه قيل: وَشَى، ومن هذا الوَشْيُ في الثَّوْب من التلوين. وقوله عزَّ وجَلَّ: ﴿**لا شِيَة فيها**﴾. أي لَوْنَ فيها غيرَ الصُّفْرة.

٢٣ - وهاجِدِ مَوْماةٍ بعَثْتُ إِلَى السُّرَى ولَلنَّوْمُ أحْلَى عِنْدَهُ مِنْ جَنَى النَّحْلِ

المَوْماة ها هنا الفَلاة، والجمع مَوام. **وهاجِد** هاهنا السّاهر. ع **هاجِد** نائِم. **مَوْماة بَلَدٌ قَفْرٌ**. **وهاجِدِ مَوْماةٍ** يريد وهاجِد في مَوْماةٍ. **بَعَثْتُ** أيقظتُه من نَوْمه. **والهاجِد** في غير هذا الموضع السّاهِرُ وهو من الأضداد.

٢٤ - يَكونُ نُزولُ الرَّكْبِ فيها كَلا ولا غِشاشاً ولا يَدْنون رَحْلاً إلى رَحْلِ

يريد إنّهم يُعَرِّسون ولا يَحُطّون عن إبلهم، إنّما يَخْفِق أحدُهم خَفْقَةً ثمّ يَنْهَض، كقولك لا ولا في السُّرْعة. **والغِشاش** العَجَلَة. يقال: أغْشَشْتَني عن حاجَتي أي أعْجَلْتَني.

٢٥ - لِيَوْمٍ أتَتْ دونَ الظِّلالِ سَمومُهُ وظَلَّ المَها صُوراً جَماجِمُها تَغْلي

---

(١) الفروق: من ديار بني عبس.

يقول: نَبَّهْتُهم لسيرِ يومٍ هذه صِفَتُه. **والصُّور** المَوائِل الرؤوس سَدَراً من الحَرّ، كما قال مضرّس بن رِبْعِيٍّ[1]:

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرا كَأَنَّ ظِباءَهُ ... كَواعِبُ مَقْصورٌ عَلَيْها سُتورُها

تَدَلَّتْ عَلَيْها الشَّمْسُ حَتَّى كَأَنَّما ... بِهِنَّ صُداعٌ أو فَوالٍ يَصورُها

٢٦ ـ تَمَنَّى رِجالٌ مِنْ تَميمٍ لِيَ الرَّدَى ... وما ذادَ عَنْ أحْسابِهِمْ ذائِدٌ مِثْلِي

الرَّدَى الهَلاك. وقوله **رِجالٌ من تميم** يعني الفرزدقَ بنَ غالب، والبَعيثَ بنَ بِشْر، وعَمْرو بنَ لجأ، وغَسّانَ بنَ ذُهَيْل السَّليطِيَّ، والمُسْتَنيرَ بنَ عمرو وهو البَلْتَعُ.

٢٧ ـ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمونَ مَواطِني ... وقَدْ عَلِموا أنّي أنا السّابِقُ المُبْلي

ويُرْوَى **وقد جَرَّبوا**. يريد الذي يُبْلي البَلاءَ الحَسَنَ الجَميلَ.

٢٧* ـ [فَلَوْ شاءَ قَوْمي كانَ حِلْمِيَ فيهِمُ ... وكانَ عَلَى جُهّالِ أَعدائِهِمْ جَهْلي]

٢٨ ـ وأَوْقَدْتُ ناري بالحَديدِ فأَصْبَحَتْ ... لَها لَهَبٌ يُصْلِي بِهِ اللهُ مَنْ يُصْلي

يعني المَواسِم، وإنّما يريد مَواسِمَ الشِّعْرِ وهو مَثَلٌ.

٢٩ ـ إذا سارَ في الرَّكْبِ البَعيثُ عَرَفْتُمُ ... تَرَمُّزَ حَمْراءِ العِجانِ عَلَى الرَّحْلِ[2]

التَّرَمُّز التحرّك، يقول: إذا رأيتَ البعيثَ عرفتَ حَرَكاتِ أمّه فيه أي الهُجْنَةُ بيّنةٌ فيه.

٣٠ ـ لَعَمْري لَقَدْ أخْزَى البَعيثُ مُجاشِعاً ... وقالَ ذَوو أحْسابِهِمْ ساءَ ما يُبْلي

٣١ ـ أَلامَ ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ وبِاَسْتِها ... جُلوبُ القَنا بَعْدَ الكَلاليبِ والرَّكْلِ[3]

أَلامَ من اللَّوْم أساءَ وأَتَى بما يُلامُ عليه. **والكَلاليب** مَقارِعُ واحِدُها كُلاّبٌ، والكُلاّب المِقْرَعَة. **جُلوب** قُروح.

٣٢ ـ أَهْلَبَ اَسْتِها فَقْعاً بِشَرٍّ قَرارَةٍ ... بِمَدْرَجَةٍ بَيْنَ الحُزونَةِ والسَّهْلِ

الهُلْب الشَّعَر. **والفَقْع** الكمْأة البيْضاء، فَقْعٌ وفَقْعَةٌ، وجَبْءٌ وجَبْأَةٌ. **والجَبْءُ** الأحمرُ والأسودُ جميعاً. ويقال للأحمرِ من الكَمْأة، وللأسودِ جميعاً جَبْأَةٌ. ومنها **بَناتُ أَوْبَرَ** وهي كَمْآتٌ صِغارٌ زُغْبٌ. ومنها **الذَّعاليقُ والبَرانيقُ** وهي إلى الطول. ومنها **المَغاريدُ** وهي صِغار مستديرة واحِدها **مَغْرودٌ**. ومن جِنْسِ الكَمْأة **الذَّآنينُ** واحِدها **ذُؤْنونٌ**، وهي تَنْبُت في أصول الأرْطى. (سألتُ أبا جعفر عن الذّآنين فقال: نَبْتٌ كأنّه البَصَل، ثمّ يَجِفّ فيخرج منه شَبيهٌ

---

(١) مضرّس بن ربعي: هو مضرّس بن ربعي الأسدي، شاعر جاهلي مقلّ، حسن التشبيه والوصف وأخباره قليلة جداً. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/ ١٨٥.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي، وأورده الصاوي في شرحه ص/ ٤٦٢.

(٣) هذا البيت مع البيتين اللذين يليانه غير موجودة في الديوان ط.ع، ووردت في ص/ ٤٦٢.

بالخَنافِس، وقد رأيتُه وأطعمتُه جَمَلي). ومن جِنْسِ الكَمْأة وليس بها **الطّرانيث**، واحِدها **طُرْنوثٌ**، وهي تَنْبُت في أصول الرِّمْثِ، والكَمأة تَنْبُت في أصول الأَجْرَدِ والقَصيصِ، وهما ضَرْبانِ من الشجر. **والعَساقِلُ والقَعابِلُ** صِغارٌ شَبيهٌ بِبَناتِ أوْبَر، إلاّ أنّها أكبرُ منها. وأنشدنا محمّدُ بنُ القَسِم الباهِلّي:

ولَـقَـدْ جَـنَـيْـتُـكَ أَكْـمُـؤاً وقَـعـابِـلاً ... ولَـقَـدْ نَـهَـيْـتُـكَ عَـنْ بَـنـاتِ الأَوْبَـرِ

وأنشدنا النَّمَريُّ **وعَساقِلا** مكانَ قَعابِلَ. [**قَرارة** موضعٌ مُطْمَئِنٌ يجتمع فيه الماءُ].

٣٣ ـ جَزِعْتَ إِلَى دُرَجَيْ نَوارَ وغِسْلِها ... وأَصْبَحْتَ عَبْداً لا تُـمِرُّ ولا تُـحْلي

يعني الفرزدق يقول: لم يكن لك نَكيرٌ إلاّ الرُّجوعُ إلى امرأتك والجُلوس معها. **نَوار** بنت أَعْيَنَ بن ضُبَيْعَة بن عِقال بن محمّد بنَ سُفيانَ بن مُجاشِع.

٣٤ ـ لَعَمْري لَئِنْ كانَ القُيونُ تواكلوا ... نَـوارَ لَـقَـدْ آبَـتْ نَـوارُ إِلَـى بَـعْـلِ

المُواكلَة أنْ يتّكل الرجلُ على صاحِبهِ في العمل والقِتال، يقول: فلئن كانت بنو مُجاشِع تَوكَلوا نَوارَ فلم يتزوّجوها، لقد صارت إلى بَعْلٍ، وإنْ لم يكن كُفُؤاً ولا رِضاً. [وهو الفرزدق].

٣٥ ـ وإِنَّ الَّذي يَلْقَى البَعيثُ ورَهْطُهُ ... هو السَّمُّ لا دُرْجا نَوارَ مَعَ الغِسْلِ[1]

الدُّرْج شيءٌ تضع فيه النِّساءُ الطِّيبَ. **والغِسْل** ما غسلتَ به رَأْسَك.

٣٦ ـ تَمَنَّى ٱبْنُ حَمْراءِ العِجانِ عُلالَتي ... وقَدْ تَمَّ نـابـا لا ضَـعـيـفٍ ولا وَغْـلِ

العِجان ما بين الدُّبُر إلى الفَرْج، ع **العِجان** ما بين الفَرْجَيْنِ، وهو من الرَّجُل ما بين الأُنْثَيَيْنِ إلى السَّبَّة. **والعُلالة** الجَرْي الثاني بعد الجَرْي الأوّل. وهو مِثْل العَلَل بعد النَّهَل **ظَنون** مُتَّهَم قليلُ الخيرِ. **والوَغل** النَّذْل الداخِل في القوم وليس منهم.

٣٧ ـ خَروجٍ إذا ٱصْطَكَّ الأَضاميمُ سابِقٍ ... وما أَحْرَزَ الغاياتِ مِنْ سابِقٍ قَبْلي

الأَضاميم الجَماعات من الخَيْل وغيرها، واحدتها إضْمامَةٌ.

٣٨ ـ لِيَ الفَضْلُ في أَفْناءِ عَمْرٍو ومالِكٍ ... وما زِلْتُ مُذْ جارَيْتُ أَجْرِي عَلَى مَهْلِ

ويُرْوَى في **أَحْياءِ**. **عَمرو** بن تَميم، **ومالِك** بن زَيدِ مَناة بن تَميم.

٣٩ ـ وتُـزْهِـبُ يَـرْبـوعٌ ورائـي بـالـقَـنـا ... وذاكَ مَـقـامٌ لَـيْـسَ يُـزْري بـه فِـعْـلـي

ويُرْوَى **وتَخْطِرُ**. **ويُرْوَى وَرائي بالرَّدَى**. ورُوِيَ **وذاكَ مَقامٌ لا تَزِلُّ بِهِ نَعْلي**.

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده غير واردة في الديوان ط. ع ووردت في ص/ ٤٦٢.

٤٠ ـ لَنِعْمَ حُماةُ الحَيّ يُخْشَى وَراءَهُمْ قَـديـمـاً وجِـيـرانُ الـمَـخـافَـةِ والأَزْلِ

ويُرْوَى **ونِعْمَ حُماةُ الثَّغر**. ويُرْوَى **يُخْشَى رُؤاؤُهُمْ**. **والرُّؤاءُ** المَنْظَر. **الأَزْل** الضِّيق.

٤١ ـ لَقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ البَعيثِ ولَمْ تَزَلْ تُـزاحِـمُ عِـلْـجاً صادِرَيْـن عَـلَـى كِـفْـلِ

قَوَّسَتْ انْحَنَتْ من حَمْل القِرَب. **والكِفْل** كِساءٌ يُدار حول السَّنام، [يُعْقَد فيه عُقْدَةٌ يجعلها الرَّجُلُ خَلْفَه يكتفل بها]، ثمّ يُرْكَبُ عليه.

٤٢ ـ تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِها لَـهـا مَـسَـكـاً مِـنْ غَـيْـرِ عـاجٍ ولا ذَبْـلِ

ويُرْوَى **جَوْناً تَسوفُهُ**. ويُرْوَى **لها مَسَكٌ**. **العَبَس** ما جَفَّ من بَوْلِ البعيرِ على ذَنَبِهِ وفَخِذَيْهِ. **والكُوع** رأسُ الزَّنْد. **والمَسَك** جماعةُ مَسَكَةٍ، وهي أَسْوِرَة من عاجٍ ومن قُرونٍ ومن ذَبْلٍ يلبسها الأَعْرابُ، وأنشد لأبي النَّجْم في **العَبَس**:

كَـأَنَّ فـي أذْنـابِـهِـنَّ الـشُّـوَّلِ مِـنْ عَـبَـسِ الـصَّـيْـفِ قُـرونَ الأَيِّـلِ

٤٣ ـ إذا لَقِيتْ عِلْجَ ابْنِ صَمْعاءَ بايَعَتْ بِشَقِّ اَسْتِها أَهْلَ النَّباجِ وما تُغْلي[١]

ابنُ صَمْعاءِ مَوْلًى لعبد الله بن عامر بن كُرَيْز. [**بايَعتْ** من البَيْع والشِّرَى، رماها بالفُجور]. **والنِّباج** نِباجانِ النِّباج الذي بين مَكّة والبصرة للكُرَيْزِيّينَ، والنِّباج الذي بين البصرة واليَمامة بينه وبين اليمامة غِبّانِ لبكر بن وائل. **والغِبّ** مسيرة يَوْمَيْنِ. [**وما تُغْلي** أي تُرْخِصُه].

٤٤ ـ لَـيـالِيَ تَـنْـتـابُ الـنِّـبـاجَ وتَـبْـتَـغـي مَـراعِـيَـهـا بَـيْـنَ الـجَـداوِلِ والـنَّـخْـلِ[٢]

٤٥ ـ وهَلْ أَنْتَ إلاّ نَخْبَةٌ مِنْ مُجاشِعٍ تُـرَى لِـحْـيَـةً فـي غَـيْـرِ ديـن ولا عَـقْـلِ

النَّخْبَة المنخوبُ القَلْبِ الجبانُ، والنَّخْبَةُ أيضاً جِلْدة الاستِ. قال:

إنَّ أبـــاكَ كـــانَ عَـــبْـــداً جـــازِراً ويَـــأْكُـلُ الـنَّـخْـبَـةَ والـمَـشـافِـرا

٤٦ ـ بَني مالِكٍ لا صِدْقَ عِنْدَ مُجاشِعٍ ولٰـكِـنَّ حَـظًّا مِـنْ فِـيـاشٍ عَـلَـى دَخْـلِ

الفِياش الفَخْر بالباطِل. والطَّرْمَذَةُ **فايَشَ عليه** طَرْمَذَ. **والدَّخْل** الأمر الفاسِد.

٤٧ ـ وقَـدْ زَعَـمـوا أنَّ الـفَـرَزْدَق حَـيَّـةٌ ومـا قَـتَـلَ الـحَـيـاتِ مِـنْ أَحَـدٍ قَـبْـلـي

ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ: **وما مارَسَ الحَيّاتِ**.

٤٨ ـ وما مارَسَتْ مِنْ ذي ذُبابِ شَكيمَتي فـيُـفْـلِـتَ فَـوْتَ الـمَـوْتِ إلاّ عَـلَـى خَـبْـلِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في ع، وأورده ح ص/٤٦٣.

(٢) النباج: التلال العالية.

شَكيمَتُه حِدّة نفسه ومَضاؤه. خَبْل فَساد واختلاج في بَدَنِهِ من ذهابِ يَدٍ أو رِجْلٍ وذُباب حِدّة وجَهْل.

٤٩ ـ ولَمّا اتّقَى القَيْنُ العِراقِيُّ بِاَسْتِهِ ... فَرَغْتُ إلَى القَيْنِ المُقَيَّدِ في الحِجْلِ

القَيْن العِراقي يريد البَعيثَ. يقول لمّا انهزم ووَلاّني دُبُره هارباً فرغتُ إلى الفرزدق. تَميم يقولون: فَرِغْتُ أَفْرَغُ فَراغاً. وقُرَيْش وأهلُ العالية يقولون: فَرَغْتُ أَفْرُغُ فُروغاً.

٥٠ ـ رَأَيْتُكَ لا تَحْمي عِقالاً ولَمْ تُرِدْ ... قِتالاً فما لاقَيْتَ شَرٌّ مِنَ القَتْلِ

٥١ ـ ولَوْ كُنْتَ ذا رَأْيٍ لَما لُمْتَ عاصِماً ... وما كانَ كُفْؤاً ما لَقِيتَ مِنَ الفَضْلِ

عاصِم العَنْبَرِيّ كان دَليلاً، فضَلَّ بالفرزدق.

٥٢ ـ ولَمّا دَعَوْتَ العَنْبَرِيَّ بِبَلْدَةٍ ... إلى غَيْرِ ماءٍ لا قَريبٍ ولا أَهْلِ

٥٣ ـ ضَلِلْتَ ضَلالَ السّامِرِيّ وقَوْمِهِ ... دَعاهُمْ فظَلّوا عاكِفينَ عَلى عِجْلِ

[يقول: حين تعرّضت لي ضللتَ الحَقَّ كما ضلّ السّامِرِيُّ وقومه ـ ويُرْوَى **بِقَوْمِهِ**].

٥٤ ـ فلَمّا رَأَى أنَّ الصَحارِيَ دونَهُ ... ومُغْتَلَجَ الأَنْقاءِ مِنْ ثَبَجِ الرَّمْلِ

ثَبَجُ كُلِّ شيءٍ وسَطُه [ومُعْظَمُه]. **والأَنْقاءُ** جمعُ نَقاً والنَّقا الرَّمْل. **ومُغْتَلَجُه** حيث لَقِيَ بعضُه بعضاً.

٥٥ ـ بَلَغْتَ نَسيءَ العَنْبَرِيِّ كَأَنَّما ... تَرَى بِنَسيءِ العَنْبَرِيّ جَنَى النَّخْلِ

النَّسِيءُ اللبن يُمْذَق بالماءِ. وإنّما عنى ها هنا بَوْلَه يقول: شربتَ بَوْلَه وذاك الأصلُ.

٥٦ ـ فأَوْرَدَكَ الأَعْدادَ والماءُ نازِحٌ ... دَليلُ امْرِىءٍ أَعْطَى المَقادَةَ بالدَّحْلِ(١)

رَوَى أبو عَقيل **أَلْقَى المَقَرَّة بالدَّحْلِ**. ويُرْوَى **عُلالَ امرىءٍ أَلْقَى المَقَرَّة بالدَّحْلِ**. وواحِد **الأَعْداد** عِدٌّ وهو الماءُ القديم. [نازح بعيد].

٥٧ ـ أَلَمْ تَرَ أَنّي لا تُبِلُّ رَمِيَّتي ... فَمَنْ أَزِمَ لا تُخْطِىءُ مَقاتِلَهُ نَبْلي

يقال: بَلَّ وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ. **لا تُبِلُّ** لا يَبْرأُ صاحِبُها. قال أبو عُبَيْدَةَ: فلمّا واقفَ جَريرٌ الفرزدق بالمِرْبَد طُلِبا، فهرب الفرزدقُ، وأُخِذ جريرٌ فحُبِسَ، وأُخِذَت نَوارُ بنتُ أَعْيَنَ امرأةُ الفرزدق فحُبِسَت مع جرير، فزادَ في هذه القَصيدة جَريرٌ:

٥٨ ـ فباتَتْ نَوارُ القَيْنِ رِخْواً حِقابُها ... تُنازِعُ ساقي ساقَها حَلَقَ الحِجْلِ(٢)

---

(١) الدحل: محبس الماء.

(٢) الحقاب: ما تشدّه المرأة على وسطها.

٥٩ ـ تُقَبِّحُ ريحَ القَيْنِ لَمّا تَناوَلَتْ مَقَذْ هِجانٍ إذْ تُساوِقُهُ فَحْلِ

يريد مَقَذَّ هِجانٍ فَحْلٍ. **والمَقَذ** ما خَلْفَ الأُذُن. **والهِجان** الأبْيَض. **تُساوِقُهُ** تُشامُّه يعني نفسه. قال أبو عُبَيْدة: وكان جرير عَفيفاً.

٦٠ ـ فأقْسَمْتُ ما لاقَيْتِ قَبْلِي مِنَ الهَوَى وأقْسَمْتِ ما لاقَيْتِ مِنْ ذَكَرٍ مِثْلِي

ويُرْوَى

فأقسمت ما لاقيتُ من قلبي الهوى وأقسم ما لاقيتِ من ذَكَرٍ قبلي

قال أبو عُبَيْدَةَ: أُخْبِرْتُ أنه كان أعَفَّ من ذاك.

٦١ ـ أبا خالد أبْلَيْتَ حَزْماً وسُودَداً وكُلُّ امرئٍ مُثْنًى عَلَيْهِ بِما يُبْلِي

[يعني الحارثَ بن أبي رَبيعَةَ المَخْزومِيَّ].

٦٢ ـ أبا خالِدٍ لا تُشْمِتَنَّ أعادِياً يَوَدّونَ لَوْ زَلَّتْ بِمَهْلِكَةٍ نَعْلي

وكان واليَ أهلِ البصرة. [ويُرْوَى **بِتَهْلُكَةٍ** وهو أجْوَدُ].

٦٣ ـ يَفيشُ ابْنُ حَمراءِ العِجانِ كَأَنَّهُ خَصِيُّ بَراذينَ تَقاعَسَ في وَحْلِ[1]

ويُرْوَى **تَقاعَسَ في الوَحْلِ**. **يَفيشُ** يفخر بالباطِل. **تَقاعَسَ** رجع إلى وَرائِهِ، وكاعَ عن التقدّم. ويُرْوى بعد هذا البيت:

٦٤ ـ إذا قال قَدْ أغْنَيْتُ شَيئاً رُوَيْدَكُمْ أتَوْهُ فقالوا لَسْتَ بالحَكَمِ العَدْلِ

٦٥ ـ فأَخْزَى ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ مُجاشِعاً وما نالَتِ المَجْدَ الدِّلاءُ الَّتي يُدْلي

فأجابه الفَرَزْدَقُ[2] فكانت أوّل قَصيدةٍ هَجا بها جريراً ويهجو البَعيثَ:

١ ـ أَلَمْ تَرَ أَنّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فنادَتْني هُنَيْدَةُ ما لِيا

[**أَلَمْ تَرَ** استفهم. **جَوُّ** كلّ شيءٍ وَسَطُه. **سُوَيْقَة** موضع. **هُنَيْدَةُ** بنت صَعْصَعَة عَمَّتُه ما لِيا ما لك].

٢ ـ فَقُلْتُ لَها إنَّ البُكاءَ لَراحَةٌ بِهِ يَشْتَفي مَنْ ظَنَّ أنْ لا تَلاقِيا

٣ ـ قِفي وَدّعينا يا هُنَيْدَ[3] فإنَّني أرَى الحَيَّ قَدْ شاموا العَقيقَ اليَمانِيا

العَقيق وادٍ لبني عامِر بن صعصعة ممّا يَلي اليَمَن في أَعْلَى نَجْدِ. **شاموا** نظروا إلى

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده غير واردة في الديوان شرح مهدي ووردت في شرح الصاوي / ٤٦٥.

(٢) الديوان ص/ ٦٥٣ ـ ٦٥٦.

(٣) في الديوان ص/ ٦٥٤: يا هندُ.

البَرْق أين مَصابُهُ فينجعونه. ويقال: العَقيق البَرْق. ويُرْوَى أَمُّوا العَقيقَ.

٤ - قَعيدَكُما الله الَّذي أنتُما لَهُ ... أَلَمْ تَسْمَعا بالبَيْضَتَيْنِ المُنادِيا

قَعيدَكُما قَسَمٌ [وقِعْدَكَ وعَمْرَكَ مِثْلُه] كأنّه قال: بعِبادتكما الله الذي أنتما له عبدانِ من المُقاعَدة. وأنشد:

قَعيدَكِ ألاَّ تُسْمِعيني مَلامَةً ... ولا تُنْكَئي قَرْحَ الفُؤادِ فيَيْجَعا

والبَيْضَتَيْنِ أراد البَيْضَة، فثَنَّى بغيرها كما قالوا: بِرَامَتَيْنِ. والبَيْضَة بالصَّمان لبني دارِم، والبِيضَة مكسورةً بالحَزْن لبني يربوع قريبة من واقِصَةَ.

٥ - حَبيباً دَعا والرَّمْلُ بَيْني وبَيْنَهُ ... فأَسْمَعَني سَقْياً لِذٰلِكَ داعِيا

[أي من داعٍ] يقول: إنّما حدّث نفسه بها فكأنّه توهّم أنّها دَعَتْهُ.

٦ - فكانَ جَوابي أنْ بَكَيْتُ صَبابَةً ... وفَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطيعُ فَدانيا

رَوَى أبو عمرو فكانَ ثَوابي وأبو عُبَيْدَة جَوابي.

٧ - إذا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنايَ أَسْبَلَ مِنْهُما ... إلَى أنْ تَغيبَ الشِّعْرَيانِ بُكائِيا

اغْرِيراقُ العينِ امتلاؤها بالماءِ قبل أنْ تَفيضَ. والشِّعْرَيانِ الشِّعْرَى الغُمَيْصاءُ والشِّعْرَى العَبور وهي التي تقطع المَجَرَّة والغُميصاء إحدى ذِراعَي الأسد وهي الذِّراع المقبوضة والذِّراع المبسوطة كوكبانِ قَدْرَ سَوْطٍ، والذِّراع المقبوضة بِحِذائِها على قَدْر رُمْحَيْنِ عَرْضاً في السماءِ.

٨ - لِذِكْرَى حَبيبٍ لَمْ أَزَلْ مُذْ هَجَرْتُهُ ... أعُدُّ لَهُ بَعْدَ اللَّيالِي لَيالِيا

ويُرْوَى مُذْ تَرَكْتُهُ. ويُرْوَى مُذْ ذَكَرْتُهُ.

٩ - أَراني إذا فارَقْتُ هِنْداً كَأَنَّني ... دَوًى سَنَةٍ مِمّا اْلتَقَى في فُؤادِيا

ويُرْوَى أخو سِنةٍ [يقول كأنّي مغلوبٌ من النَّوْم]. دَوًى سقيم يقال: رَجُلٌ دَوًى وامرأةٌ دَوًى، وقَوْمٌ دَوًى، ونِسْوَةٌ دَوًى، واحِدٌ. وكذلك في التثنية على لَفْظٍ واحِدٍ [ويقال جَمْعُه دَوُونَ وَضناً، وضَنُونَ، ودَنَفٌ، ودَنَفونَ]. وهو السَّقيم. ويُرْوَى مِمّا أَجَنَّ فُؤادِيا.

١٠ - دعاني أبْنُ حَمْراءِ العِجانِ ولَمْ يَجِدْ ... لَهُ إذْ دعا مُسْتَأْخَراً عَنْ دُعائِيا[1]

يعني البَعيثَ. ويُرْوَى إذْ دَعانِيا.

١١ - فنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيهِ حَتَّى تَنفَّسا ... وقُلْتُ لَهُ لا تَخْشَ شَيْئاً ورائِيا

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده ولم ترد في ط. ع ووردت في ط. الصاوي ص/ ٨٩٥.

سَمّاهُ مَنْخِراه وكلّ خَرْقٍ فهو سَمٌّ وسُمٌّ. [وفي الإنسان تِسْعة سُموم]، يقول: أَعْتَقْتُه وأَنْقَذته من جرير [وقد كان أخذ بمَنْخِرَيْه شَيْئاً وَرائِياً أي شيئاً يأتيك من خَلْفي].

١٢ ـ أَرَحْتُ ٱبْنَ حَمْراءِ العِجانِ فعَرَّدَتْ فَـقـارَتُـهُ الـوُسْـطَـى وإنْ كـانَ وانِـيـا

عَرَّدَتْ اشتدّت. **عَرَّدَتْ** قَوِيَت، أي صارت عَرْدَةً. **والعَرْد** الشديد وأراد أنّه اشتدّ ظَهْرُه [**فَقارَتُهُ الوُسْطَى** هي أعْظَمُهنّ]: **وانِيا** يعني فاتِراً ضعيفاً. يقال: وَنَى يَنِي ونْياً وَوُنِيًّا إذا فَتَرَ. قال أبو عبد الله: سألتُ أبا العَبّاس عن وَنَى هل يكون من فُتورٍ في خِلْقَةِ الإنسان أم يَفْتُرُ قاصِداً؟ فأجازه فيهما جميعاً. قال أبو عبد الله: وَنَى وَنْيَةً.

١٣ ـ فإنْ يَدْعُني بأَسْمي البَعيثُ فلم يَجِدْ لئيماً كَفَى في الحَرْبِ ما كانَ جانِيا

[أي إن دعاني لِأَنْصُرَه فكذاك اللئيم يَجْني في الحرب ولا يَكْفِي. وإذا دعاه باسمه فقال: يا هَمّامُ، فقد ضَرَعَ له، وإن لَقَّبَه فقال: يا فَرَزْدَقُ فقد حَقَّره].

١٤ ـ فأَلْقِ ٱسْتَكَ الهَلْبَاءَ فَوْقَ قَعودِها وشَـيِّعْ بِـهـا وٱضْـمُـمْ إلَـيْـكَ الـتَّـوالِـيـا[1]

الهَلْباءُ الشَّعْراءُ. **وشَيِّعْ بها** ادْعُ بها. والشِّياع الدُّعاءُ. ها هنا الهاءُ لِأُمّ البعيث. يريد أنّ أمّك راعية، فأرْكَبْ قَعودَها وٱفْعَلْ فِعْلَها [والرّاعي يكون معه قَعوده أبداً يطلب عليه حاجَتَه وضالَّتَه، وهو أوّلَ ما يُرْكَبُ **قَعودٌ** ومِثْلُه القَلوص. **والقَعائِد** الجَواليق واحدها قَعيدٌ] **والتَّوالي** المُتَأَخِّرات.

١٥ ـ قَعودِ الَّتي كانَتْ رَمَتْ بِكَ فَوْقَهُ لَـهـا مَـذْلَـكٌ عـاسٍ أَمَـلَّ الـعَـراقِـيـا

ويُرْوَى: **لَها مَذْلَكٌ قَذْرٌ أَمَلَّ**. **مَذْلَك** يعني البَظْر. **عاسٍ** غَليظ جافٍ. . واسمُه **النَّوْف** أيضاً إذا طال وإذا غَلُظَ فهو العِزْوَنّ ، ومن أسمائِه أيضاً العُناب والخُتُب والعُنْبُل. **والعَراقِي** يريد عَراقِيَ القَتَبِ. والعَراقي خَشَبتانِ تَجْمعانِ ذِنْبَ القَتَبِ **وذِنْبُه** أعالي أَحْنائِه.

١٦ ـ ومـا أنْـتَ مِـنّـا غَـيْـرَ أنَّـكَ تَـدَّعِـي إلَـى آلِ قُـرْطٍ بَـعْـدَ مـا شِـبْـتَ عـانِـيـا

قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع، **والعاني** ها هنا العبد والخادِم. [يقول: بعد ما كنتَ أسيرَنا صِرْتَ تَدَّعي إلى غيرنا. وقال الأصمعيّ: يقول: أنتَ منّا بالدَّعْوَى فأمّا على الحقيقة فلا].

١٧ ـ تَـكـونُ مَـعَ الأَدْنَى إذا كُـنْـتَ آمِـنـاً وأُدْعَـى إذا غَـمَّ الـغُـثـاءُ الـتَّـراقِـيـا[2]

[**غَمَّ** أي غطّى]. **الغُثاءُ** ما علا الماءَ ممّا يحمله السيلُ من الشجر وغيره وهذا مَثَلٌ يقول إذا امتلأ الوادي فعَلا الغُثاءُ وصار إلى التَّراقي وبلغ الأمرُ أشدَّه دُعيتُ أنا.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ص/٨٩٦.

(٢) التراقي: العظم في أعلى الصدر.

١٨ ـ عَجِبْتُ لِحَينِ ٱبْنِ المَراغَةِ أنْ رَأى لَـهُ غَـنَـمـاً أهْـدَى إلَـيَّ الـقَـوافِـيـا

[يقول بَطِرَ حين مَلَكَ غنماً فأهدى إليَّ من حَيْنِه القَوافِيَ. ويقال الغَنَم السَّفِلَة والتُّبّاع].

١٩ ـ وهَلْ كانَ فيما قَدْ مَضى مِنْ شَبيبتي لَـهُ رُخْـصَـةٌ عِـنْـدي فَـيَـرْجـو ذَكـائِـيـا

الذَّكاءُ تَمامُ نَباتِ الأسْنان. والمعنى يقول: لم تطمع فيّ وأنا شابٌّ غُمْرٌ فكيف تطمع فيّ وقد أسننتُ؟

٢٠ ـ أَلَمْ أَكُ قَدْ راهَنْتُ حَتَّى عَلِمْتُمُ رِهـانـي وخَـلَّـتْ لـي مَـعَـدٌّ عِـنـانـيـا

[رهاني هو السِّباق. وخلَّتْ أي أقرّوا لي، فخَلَّوْا عِناني، ولم يطمعوا في مُجاراتي].

٢١ ـ وما حَمَلَتْ أُمُّ امرىء في ضُلوعِها أعَـقَّ مِـنَ الـجـانـي عَـلَـيْـهـا هِـجـائِـيـا

[يقول: مَن تعرّض لي ولِهِجائي فهو عاقٌّ لِأُمِّه، لم تَحْمِلْ أُمٌّ أعقَّ منه].

٢٢ ـ وأَنْتَ بِوادي الكَلْبِ لا أنْتَ ظاعِنٌ ولا واجِـدٌ يـاٱبْـنَ الـمَـراغَـةِ بـانِـيـا

وادي الكَلْب شَرُّ المَنازِل أي ليس عليك بِناءٌ ولا عَريشٌ كما أنّ الكلبَ مُصْحِرٌ في غير بناءٍ.

٢٣ ـ إذا العَنْزُ بالَتْ فيهِ كادَتْ تُسيلُهُ عَـلَـيْـكَ وتُـنْـفَـى[1] أنْ تَـحُـلَّ الـرَّوابِـيـا

أي من ضِيقِه وخُبْثِ تُرابِه. والرَّوابي ما أشرف من الأرض حيث لا يَناله السيل.

٢٤ ـ عَلَيْكُمْ بِتَرْبِيق البِهامِ فإنَّكُمْ بِـأَحْـسـابِـكُـمْ لَـنْ تَـسْـتَـطـيـعـوا رِهـانِـيـا

البِهام العُنوق والجِداءُ، واحدها بَهْمَةٌ. والتَّرْبيق أنْ تُرْبَطَ في رِبَقٍ. والرِّبَق حَبْل ممدود في وَتِدَيْنِ، وفيه حِبال قِصار تُشَدّ بها الغَنَم. [رِهانِيا مُسابَقَتي جَعَلَهم رِعاءَ لا مَجْدَ لهم].

٢٥ ـ وكَـيْـفَ تَـنـالـونَ الـنُّـجـومَ وكُـنْـتُـمُ خُـلِـقْـتُـمْ فِـقـاحـاً لَـمْ تَـكـونـوا نَـواصِـيـا

النُّجوم يعني أباه وأجْدادَه. ويُرْوَى وأَنْتُمْ. [يقول: كنتم أذْناباً ولم تكونوا نَواصِيَ أي أشرافاً].

٢٦ ـ بِأَيِّ أبٍ يا ٱبْنَ الـمَراغَةِ تَبْتَغي رِهـانـي إلَـى غـايـاتِ عَـمّـي وخـالِـيـا[2]

رهاني مُسابَقَتي، عَمُّه من بني دارم وخالهُ العَلاءُ بن قَرَظَة الضَّبّيّ.

٢٧ ـ هَـلُـمَّ أبـاً كـٱبْـنَـي عِـقـالٍ تَـعُـدُّهُ وواديـهِـمـا يـاٱبْـنَ الـمَـراغَـةِ وادِيـا

---

(١) في الديوان ص/ ٦٥٤: وتَنْفي.

(٢) الغايات: المآثر والأمجاد.

ابْنا عِقال ناجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقال. وأُمُّ غالب بن صعصعة لَيْلَى بنتُ حابِس بن عِقال، أختُ الأقْرَع بن حابِس.

٢٨ ـ تَجِدْ فَرْعَهُ عِنْدَ السَّماءِ ودارِمٌ مِن المَجْد مِنْهُ أنْزَعَتْ لي الجَوابِيا

[أي تَجِدْ فَرْعَ هذا الشَّرَف قد نال السماءَ. أَنْزَعَتْ أي ملؤوا لي حِياضَ الكَرَم].

٢٩ ـ بَنَى لي بِهِ الشِّيخانُ مِنْ آلِ دارِمٍ بِناءً يُرَى عِنْدَ المَجَرَّةِ عالِيا

الشِّيخان جماعةُ شَيْخ. يقال: شَيْخٌ وأشْياخٌ إلى العَشَرة وشِيوخٌ وشُيوخٌ وشِيخانٌ. ومَشْيَخَةٌ سَواءٌ. ومَشْيُخَةٌ ومَشْيِخَةٌ وشِيَخَةٌ ومَشْيُوخاءُ. ورَوَى المُفَضَّل بَنَى لي بِهِ الشَّيْخانِ بفتح الشين. وقال: هما ناجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقال. بِهِ بالوادي وإنْ شئتَ بالمَجْد.

فأجابه جَرِيرٌ[1]:

١ ـ ألا حَيِّ رَهْبَى ثُمَّ حَيِّ المَطالِيا فَقَدْ كانَ مَأْنوساً فأَصْبَحَ خالِيا

رَهْبَى موضع. والمَطالِي موضع. مَأْنوس حيث الأهلُ. خالٍ قَفْرٌ.

٢ ـ فَلا عَهْدَ إلاّ أنْ تَذَكَّرَ أوْ تَرَى ثُماماً حَوالَيْ مَنْصِبِ الخَيْمِ بالِيا

الخَيْم جَمْع خَيْمَةٍ. والثُّمام شَجَرٌ. ويُرْوَى باقِيا.

٣ ـ ألا أيُّها الوادي الَّذي ضَمَّ سَيْلُهُ إلَيْنا نَوَى ظَمْياءَ حُيِّيتَ وادِيا

يقول أنبتَ ماءُ هذا الوادي عُشْباً فانتجعته ظَمْياءُ وأهلُها فأقاموا فيه فالتقينا به.

٤ ـ إذا ما أرادَ الحَيُّ أنْ يَتَزَيَّلوا[2] وحَنَّتْ جِمالُ الحَيِّ حَنَّتْ جِمالِيا

٥ ـ فيا لَيْتَ أنَّ الحَيَّ لَمْ يَتَفَرَّقوا وأَمْسَى جَميعاً جِيرَةً مُتَدانِيا

٦ ـ إذا الحَيُّ[3] في دارِ الجَميعِ كَأَنَّما يَكونُ عَلَيْنا نِصْفُ حَوْلٍ لَيالِيا

يقول: نحن في سُرورٍ فالدهرُ يَقْصُرُ علينا.

٧ ـ إلَى الله أشْكُو أنَّ بالغَوْرِ حاجَةً وأُخْرَى إذا أبْصَرْتُ نَجْداً بَدا لِيا

٨ ـ نَظَرْتُ بِرَهْبَى والظَّعائِنُ باللِّوَى فَطارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةٌ مِن فُؤادِيا

٩ ـ وما أبْصَرَ النّارَ[4] الَّتي وَضَحَتْ لَهُ وَراءَ جُفافِ[5] الطَّيْرِ إلاّ تَمارِيا[6]

---

(١) الديون ص/٤٥٨.

(٢) في الديوان ص/٤٥٨: يتزايلوا: أي يتفرقوا.

(٣) في الديوان ص/٤٥٨: نحن.

(٤) في الديوان ص/٤٥٨: الناسُ.

(٥) في الديوان ص/٤٥٨: خفاف.

(٦) في الديوان ص/٤٥٨: تماديا.

جُفافُ الطَّيرِ جَبَلٌ. ورُوِيَ خُفافِ أيضاً وهو موضع.

١٠ ـ وكائِن تَرَى في الحَيِّ مِنْ ذي صَداقَةٍ وغَـيْـرانَ يَـدْعُـو وَيْـلَـهُ مِـنْ حِـذارِيـا

١١ ـ إذا ذُكِرَتْ لَيلَى أُبيح[1] لِيَ الهَوَى عَلى ما تَرَى مِن هِجْرَتي واْجْتِنابِيا

١٢ ـ خَليلَيَّ لَوْلا أنْ تَظُنّا بِيَ الهَوَى لَـقُـلْـتُ: سَـمِـعْـنـا مِنْ عُـقَـيْـلَـةَ داعِـيـا

١٣ ـ قِفا فاْسْمَعا صَوْتَ المُنادِي لَعَلَّهُ قَـريـبٌ ومـا دانَـيْـتُ بـالـظَّـنِّ[2] دانِـيـا

١٤ ـ إذا ما جَعَلْتُ السِّيَّ بيني وبَيْنَها وحَـرَّةَ لَـيْـلَـى والـعَـقـيـقَ الـيَـمـانِـيـا[3]

١٥ ـ رَغِبْتُ إلَى ذي العَرْشِ مَوْلَى مُحَمَّدٍ لِـيَـجْـمَـعَ شَـعْـبـاً أوْ يُـقَـرِّبَ نـائِـيـا

ويُرْوَى دَعَوْتُ إلَى ذي العَرْشِ رَبِّ مُحَمَّدٍ عليه الصلاة والسلام. الشَّعْب الحَيّ. والنائي البعيد.

١٦ ـ أذا العَرْشِ إنّي لَسْتُ ما عِشْتُ تارِكاً طِلابَ سُلَيمَى فاْقْضِ ما كُنْتَ قاضِيا

١٧ ـ ولَوْ أنَّها شاءَتْ شَفَتْني بَهَيِّنٍ وإنْ كـانَ قَـدْ أعْـيَـى الـطَّـبـيـبَ الـمُـداوِيـا

١٨ ـ سَـأَتْـرُكُ لِـلـزُّوّارِ هِـنْـداً وأَبْـتَـغِـي طَـبـيـبـاً فـيُـغْـنِـيـنـي[4] شِـفـاءً لِـمـا بِـيـا

١٩ ـ فـإنَّـكِ إنْ تُـعْـطِي قَـلـيـلاً فـطـالَ ما مَـنَـعْـتِ وَحَـلَّأْتِ الـقُـلـوبَ الـصَّـوادِيـا

حَلَّأْتِ مَنَعْتِ. والصَّوادِي العِطاش.

٢٠ ـ دُنُوَّ عِتاقِ الخَيْلِ لِلزَّجْرِ بَعْدَما شَـمَـسْـنَ ووَلَّـيْـنَ الـخُـدودَ الـعَـواصِـيـا

يقول: شَمَسَتْ ثم دَنَتْ وعادت.

٢١ ـ إذا اْكْتَحَلَتْ عَيني بِعَيْنِكِ مَسَّني بِـخَـيْـرٍ وحَـلَّـى[5] غَـمْـرَةً عَـنْ فُـؤادِيـا

[أي مَسَّني الاكتِحالُ].

٢٢ ـ ويَأْمُرُني العُذّالُ أنْ أغْلِبَ الهَوَى وأنْ أكْـتُـمَ الـوَجْـدَ الَّـذي لَـيْـسَ خـافِـيـا

٢٣ ـ فيا حَسراتِ القَلْبِ في إثْرِ مَنْ يُرَى قَـريـبـاً وتَـلْـقَـى خَـيْـرَهُ مِـنْـكَ قـاصِـيـا[6]

٢٤ ـ تُعَيِّرُني الإخلافَ لَيلَى وأفْضَلَتْ عَـلَـى وَصْـلِ لَـيْـلَـى قُـوَّةٌ مِـن حِـبـالِـيـا

---

(١) في الديوان ص/٤٥٨: أتيح.

(٢) في الديوان ص/٤٥٨: بالودّ.

(٣) السيّ: على طريق مكّة، حرّة ليلى: أرض لبني سليم، العقيق: واد لبني سليم.

(٤) في الديوان ص/٤٥٩: فيبغيني.

(٥) في الديوان ص/٤٥٩: جَلَّى.

(٦) في الديوان ص/٤٥٩: ويلقى خيره منك نائياً.

٢٥ ـ فقولا لِواديها الَّذي نَزَلَتْ بِهِ: أوادِيَ ذي القَيصومِ أمْرَعْتَ وادِيا[١]

[أمْرَعْتَ أخْصَبْتَ].

٢٦ ـ فَقَدْ خِفْتُ أنْ لا تَجْمَعَ الدّارُ بَيننا ولا الدَّهرُ إلاّ أنْ تُجِدَّ الأمانِيا

٢٧ ـ ألا طَرَقَتْ شَعْثاءُ واللَّيلُ مُظْلِمٌ أحَمَّ عُمانِيًّا وأشْعَثَ ماضِيا

الأَحَمّ الأَسْوَدُ. **عُمانِيٌّ** رجل منسوب إلى عُمانَ. **وأَشْعَث** يعني نفسه. **ماضِيا** يريد ماضِياً على ما يريد وَيَهُمّ به.

٢٨ ـ لَدَى قَطَرِيّاتٍ إذا ما تَغَوَّلَتْ بِنا البِيدُ غاوَلْنَ الحُزومَ[٢] القَياقِيا

قَطَرِيّات إبل منسوبة إلى قَطَرَ وهي أرض بالبَحْرَيْن، **وتَغَوَّلَتْ** تباعدت. **والحُزوم** جماعة حَزْم وهو ما أشرف من الأرض وغَلُظَ. **والقَياقِي** الواحدة قِيقاةٌ وهي أرضٌ صُلْبَةٌ. ويُرْوَى **تَغاوَلَتْ**.

٢٩ ـ تَخَطَّى إلَينا مِنْ بَعيدٍ خَيالُها يَخوضُ خُدارِيًّا مِنَ اللَّيلِ داجِيا

الخُداريّ الأسود يعني الليل. **وداجٍ** مُظْلِم.

٣٠ ـ فحُيِّيتَ مِنْ سارٍ تَكَلَّفَ مَوهِناً مَزاراً عَلَى ذي حاجَةٍ مُتَراخِيا

مَوْهِناً بعد ساعة من الليل.

٣١ ـ يَقولُ لِيَ الأصْحابُ: هَلْ أنْتَ لاحِقٌ بِأَهْلِكَ إنَّ الزّاهِرِيَّةَ لا هِيا

الزّاهريّة امرأة [من بني زاهر] لا هيا ليس إليها سبيل. يعني ليست هي التي عَهِدْتَ.

٣٢ ـ لَحِقْتُ وأصْحابي عَلى كُلِّ حُرَّةٍ وَخودٍ تُبارِي الأخْبَشِيَّ المُكارِيا

حُرَّة ناقة كريمة. **والأحبشي** الظِّلّ. **والأخنسيّ** وهو ضَرْب من النَّجائِب. **وتُبارِي** تُعارِضُ. **والمُكاري** الذي يَكْرُو في مِشْيَته يَثِبُ وَثْباً. **وَخود** يعني تَخِدُ في مَشْيها وهو ضَرْب من السير. ويُرْوَى **الأخْمَسِيَّ، والأَخْمَسِيّ** الحادي المُنْكَمِش. وقال ابن الأعْرابيّ:

٣٣ ـ تَرامَيْنَ بالأَجْوازِ في كُلِّ صَفْصَفٍ وأدْنَيْنَ مِنْ خَلْجِ البُرينَ الذَّفارِيا

الأَجْواز الأَوْساط. **والصَّفْصَف** القاع المُسْتَوي. **وخَلْج** جَذْب. **والبُرين** جَمْع بُرَةٍ وهي حَلْقة من صُفْرٍ في أنف البعير. [**والخِزامة** من شَعَرٍ]. **والذِّفْرِيانِ** ما عن يمينِ العُنُق وشمالِه.

٣٤ ـ إذا بَلَّغَتْ رَحْلي رَجيعٌ أمَلَّها نُزولِيَ بالمَوْماةِ ثُمَّ ارْتِحالِيا

٣٥ ـ مُخَفَّقَة يَهْوِي[٣] عَلَى الهَوْلِ رَكْبُها عِجالاً بِها ما يَنْظُرونَ التَّوالِيا

---

(١) القيصوم: نبات نتاجه شديد المرارة.

(٢) في الديوان ص/٤٥٩: الحزون.

(٣) في الديوان ص/٤٦٠: يجري.

مُخَفَّقة مَفازة تَلْمَع بالسَّراب. والتَّوالي المستأخِرات.

٣٦ ـ تُخالُ[١] بِها مَيتَ الشُّخاصِ كَأَنَّهُ قَذَى غَرَقٍ يُضحِي بِهِ الماءُ طافِيا[٢]

الشُّخاص جَمْع الشَّخْصِ. يعني أنّ السَّراب يُحرِّك الشَّخْصَ الميتَ، وتَراه طافِياً فوق السَّراب كأنه قد غَرِقَ وطَفا.

٣٧ ـ يَشُقُّ[٣] عَلى ذي الحِلْمِ أنْ يَتبَعَ الهَوَى ويَرجُوَ مِنَ (أدْناهُ ما)[٤] لَيسَ لاقِيا

ويُرْوَى لَشَقَّ، يقول الحَليم: يشقّ عليه أنْ يَتْبَعَ الهوى. والأَدْنَى الأقرب يريد عَمَّه. [يقول]: ما أكثر مَن يرجو من أقارِبه ما لا يناله، وإنّما يعاتب عَمَّه في هذه القصيدة لأنّه وَعَده بشيءٍ فلم يَفِ به له.

٣٨ ـ وإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى سَرِيعٌ إذا لَمْ أرْضَ داري أنْتِقالِيا[٥]

٣٩ ـ وإنّي لَأَسْتَحْيِيكَ والخَرْقُ بَيْنَنا مِنَ الأرْضِ أنْ تَلْقَى أخاً لِيَ قالِيا[٦]

٤٠ ـ وقائِلَةٍ والدَّمعُ يَحْدُرُ كُحْلَها أَبَعْدَ جَرِيرٍ تُكْرِمونَ المَوالِيا؟

[المَوالِيا بنو العَمّ].

٤١ ـ فَرُدّي جِمالَ الحَيّ ثُمَّ تَحَمَّلي فَما لَكِ فيهِمْ مِنْ مُقامٍ ولا لِيا

٤٢ ـ تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمْرَرْتَ مِنْ دونِ حاجَتي فَحالَكَ إنّي مُسْتَمِرٌّ لِحالِيا

٤٣ ـ وإنّي لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بالمُنَى لَيالِيَ أرجو أنَّ مالَكَ مالِيا

٤٤ ـ فَأَنْتَ أبي ما لَمْ تَكُنْ لِيَ حاجَةٌ فَإنْ عَرَضَتْ (فَإنَّني)[٧] لا أبا لِيا

٤٥ ـ بِأَيِّ نِجادٍ تَحْمِلُ السَّيفَ بَعْدَ ما قَطَعْتَ القُوَى مِنْ مِحْمَلٍ كانَ باقِيا؟

النِّجاد حمائل السيف. يقال حَمائِلُ ومحامِلُ.

٤٦ ـ بِأَيِّ سِنانٍ تَطْعُنُ القَوْمَ بَعْدَما نَزَعْتَ سِناناً مِنْ قَناتِكَ ماضِيا؟

٤٧ ـ أَلَمْ أكُ ناراً يَصْطَليها عَدُوُّكُمْ وحِرْزاً لِما أَلْجأْتُمُ مِنْ وَرائِيا

---

(١) في الديوان ص/ ٤٦٠: يُخال.

(٢) في الديوان ص/ ٤٦٠: طامياً. والشخاص: أعلام الطريق.

(٣) في الديوان ص/ ٤٦٠: لشقّ.

(٤) في الديوان ص/ ٤٦٠: الأقصى الذي.

(٥) في الديوان ص/ ٤٦٠: احتماليا.

(٦) الخرق: الأرض الواسعة. القالي: المبغض.

(٧) في الديوان ص/ ٤٦١: أيقنت أن.

٤٨ ـ وباسِطَ خَيرٍ فيكُمُ بِيَمينِهِ وقابِضَ شَرٍّ عنكُمُ بِشِمالِيا

٤٩ ـ ألا لا تَخافا نَبْوَتي في مُلِمَّةٍ وخافا المَنايا أنْ تَفوتَكُما بِيا

[نَبْوَتي أي أنْ أنْبُوَ عَمّا أُدْعَى إليه. يقول: لا تخافا أنْ أنْبُوَ عنكما إنْ ألَمّت بكما مُلِمّة ما عِشْتُ، وخافا ذلك منّي إذا مِتُّ].

٥٠ ـ أنا ابْنُ صَريحَيْ خِنْدِفٍ غَيْرَ دِعْوَةٍ يَكونُ مَكانَ القَلْبِ مِنْهَا مَكانِيا

يعني مُدْرِكَةَ وطابِخَةَ ابْنَي اليَأس بن مُضَرَ، ومُدْرِكَةُ اسمه عَمْرٌو، واسم طابِخَة عامِرٌ. لُقِّبَ مُدْرِكَةَ لأنّه أدرك صَيْداً صادَه لأبيه، فلقّبه مُدْرِكَةَ أبوه: وسمّي طابِخَة لِطَبْخِه الصيدَ لأبيه، وأُمُّهما خِنْدِفُ، واسمها لَيْلَى بنت عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة، وسُمِّيَتْ خِنْدِفَ لأنّها طلبت ابْنَيْها، فلمّا رأتهما قالت: لم أزل أُخَنْدِفُ منذ اليوم، فسمّاها زَوْجُها خِنْدِفَ والخَنْدَفَة ضَرْب من المَشْي: [والصَّريح الخالِص. ونصب غَيْرَ دِعْوَةٍ كما تقول: هذا أخوك غَيْرَ ذي شَكٍّ. ودِعْوَة أنْ يَدَّعِيَ إلى غير أبيه وقومه].

٥١ ـ ولَيْسَ لِسَيْفي في العِظامِ بَقِيَّةٌ ولَلسَّيْفُ أشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسانِيا

يقول السيف أحسنُ بقيّةً وأسلمُ إذا وقع من لِساني. وذلك أنّ الشَّوَى غَيْرُ المَقْتَل، وأصل ذلك أنّ السَّهْم يَمُرّ بين الشَّوَى. والشَّوَى القَوائِم.

٥٢ ـ جَرِيءُ الجَنان لا أُهالُ مِنَ الرَّدَى إذا ما جَعَلْتُ السَّيْفَ مِنْ عَنْ شِمالِيا[1]

الجَنان القَلْب.

٥٣ ـ أبالمَوْتِ خَشَّتْني قُيونُ مُجاشِعٍ وما زِلْتُ مَجْنِيًّا عَلَيْهِ[2] وجانِيا

[أي أجْني ويُجْنَى عليَّ، يُحْمَل عليَّ ذَنْبُ غيري].

٥٤ ـ فما يَسَّرَتْ[3] عِنْدَ الحِفاظِ مُجاشِعٌ كَريماً ولا مِنْ غايَةِ المَجْدِ دانِيا

٥٥ ـ دَعوا المَجْدَ إلاّ أنْ تَسوقوا كَزومَكُمْ وقَيْناً عِراقِيًّا وقَيْناً يَمانِيا

الكَزوم النّاقة المُسِنّة. يقول: ليس لكم فَخْرٌ إلاّ بعَقْرِ غالِبِ النّاقَةَ التي عَقَرها يومَ عاقَرَ سُحَيْمَ بنَ وَثيل الرِّياحيَّ. القَيْن الحَدّاد. ها هنا، قوله وَقَيْناً عِراقِيًّا يعني البَعيثَ. وقَيْناً يَمانِيا يعني الفرزدقَ. وإنّما قال ذلك لِموضعِ مَنازِلهما. كما قال النّابِغة الذُّبْيانيّ[4]:

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٦٠٥.

(٢) في الديوان ص/ ٤٦١: عليّ.

(٣) في الديوان ص/ ٤٦١: وما مسحت.

(٤) هو زياد بن معاوية الذبياني، في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، اتصل بالنعمان بن المنذر وخصه بمدائحه ثم باعتذارياته. توفي سنة ٦٠٤ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ١٢٥.

وكُـنْـتَ أمـيـنَـهُ لَـوْ لَـمْ تَـخُـنْـهُ ولٰـكِـنْ لا أمـانَـةَ لِـلْـيَـمـانِـي

وإنّما يعني النّابِغةُ يَزيدَ بنَ الصَّعِق الكِلابيَّ، وكان مَنْزِلُه قريباً من مَنازِل الحارث بن كعب.

٥٦ ـ **تَـراغَـيْـتُـمُ يَـوْمَ الـزُّبَـيْـرِ كَـأَنَّـكُـمْ ضِـبـاعٌ بِـذي قـارٍ تُـمَـنَّـى الأمـانِـيـا**

يقول: لم يكن لكم نَكيرٌ يومَ قَتْلِ الزُّبَيْر إلاّ الرُّغاءُ حين أَخْفَرَ ذِمَّتكم عَمْرُو بنُ جُرْموز يقول: دُنِّستم كدَنَسِ الفَواجِر يومَ غَدْرِكم بالزُّبَير. وقوله **تُمَنَّى الأمانِيا** فإنّ الضَّبُع إذا أرادوا صَيْدَها وهي في وِجارها قالوا: خامِري أُمَّ عامر أبْشِري أُمَّ عامِر بجَرادٍ عِظالٍ، وكَمَرِ رِجالٍ. فلا يزال يُقال لها ذلك حتّى يدخل عليها الرجلُ، فيربطَ يديها ورِجلَيْها، ويَكْعَمَها ويَجُرَّها، وليست لها حيلةٌ. وقوله: **خامِري** أي استَكِنّي. **والجَراد العِظال** إذا أراد أنْ يَسْرَأَ بَيْضَه رَكِبَ بعضُه بعضاً. وأصل هذا أنّ **المَعاظَلَة** سِفادُ السِّباع. يَسْرَأَ يُغَرِّز بَيْضَه. وقوله **وكَمَرِ رِجالٍ** يزعمون أنّ الضَّبُع إذا وجدت قتيلاً قد انتفخ جُرْدانُه، وأنْعَظ، أَلْقَتْه على قفاه، ثمّ رَكِبَتْه، فتستعمله حتّى يَلينَ ويَسْتَرْخِيَ. ومن ذلك قوله:

تَبيتُ بِهِ عُرْجُ الضِّباعِ عَرائِسا

٥٧ ـ **وآبَ ٱبْـنُ ذَيّـالٍ بِـأَسْـلابِ جـارِكُـمْ فَـسُـمِّـيْـتُـمُ بَـعْـدَ الـزُّبَـيْـرِ الـزَّوانِـيـا**

ابنُ ذَيّال يعني عمرو بن جُرموز بن الذّيّال قاتِلَ الزُّبَيْرِ بن العَوّام رضي الله عنه. [**بِأَسْلابِ جارِكُمْ** جَمْع سَلَبٍ لأنه أخذ سَيْفَه وفَرَسه وخاتَمَه].

٥٨ ـ **إذا سَرَّكُمْ أنْ تَمْسَحوا وَجْهَ سابِقٍ جَـوادٍ فَـمُـدّوا وٱبْـسُـطـوا مِـنْ عِـنـانِـيـا**

[أي مُدّوا الغايةَ باعِدوها].

فقال البَعيثُ للفرزدق لمّا وقع الشَّرُّ بينه وبين جَرير، وجَعَلا لا يلتفتانِ إلى البَعيث فقال النّاس سَقَطَ البَعيثُ:

١ ـ **أَشـارَكْـتَـنـي في تَـغْـلَـبٍ قَـدْ أَكَـلْـتُـهُ فَـلَـمْ يَـبْـقَ إلاّ رَأْسُـهُ وأكـارِعُـهْ**

٢ ـ **فـدونَـكَ خُـصْـيَـيْـهِ وما ضَـمَّـتِ ٱسْـتُـهُ فـإنَّـكَ قَـمّـامٌ خَـبـيـثٌ مَـراتِـعُـهْ**

ويُرْوَى **فإنّكَ دَرّامٌ**، **والدَّرّام والدّارِم** القصيرُ القوائم المُقارِبُ الخَطْوِ. [ويقال للأرنب هي تَدْرِمُ إذا مشت مَشْياً مُقارَباً]. **والقَمّام** الكَسّاح، **والقُمامة** الكُساحة، والسُّباطة، والخُمامة، والكُناسة، [والكُبَة، قال: ولا أدري أمُثَقَّلة هي أم مُخَفَّفَة]؟.

*٢ ـ **[سَـتَـلْـفِـظُ يَـوْمـاً إنْ تَـمَـطَّـقْـتَ لَـحْـمَـهُ وتَـدْسَـعُ مِـنْـهُ بـالَّـذي أنْـتَ بـالِـعُـهْ]**

وقال البَعيثُ لبني عِقال بن محمّد بن سفيان في شيء كان بينه وبين الفرزدق:

١ ـ **وإنّـي لأَسْـتَـبْـقـيـكُـمُ ولَـقَـدْ أَرَى لَـبِـئْـسَ الـمَـوالِـي لَـوْ يَـرِقُّ لَـكُـمْ عَـظْـمِـي**

٢ ـ هُمُ اسْتَنقَذوا مِني الكُلَيبِيَّ بَعْدَما هَوَى بَيْنَ أنيابِ شَبَكْنَ مِنَ اللُّخْمِ

اللُّخم سَمَكَة كبيرة يقال لها جَمَلُ البَحْر.

فلَقِيَ البَعيثَ ناجِيَةُ بن صَعْصَعة أخو غالِبِ أبي الفرزدق فقال له ناجِيَةُ: أأنتَ المُعَيِّرُنا بأَعْيَنَ؟ والشّاتِمُ أعراضَنا؟ والمُلْقِي ذَنْبَك علينا؟ وقد مَنَنّا عليك، ورَمَيْنا دونك إذ كَلَّتْ مَراميك؟ فقال البَعيثُ لِناجِيَةَ بن صَعْصَعة في ذلك:

١ ـ أناجِيَ إنّي لا إخالُكَ ناجِياً ولا مُفْلِتي إلاّ رَكوباً مُوَقَّعا

مُوَقَّع به آثارُ الدَّبَر. رَكوب ذَلول.

٢ ـ أناجِيَ قَدْ عُدَّ اللِّئامُ فَلا أرَى مِنَ النّاسِ أدْنَى مِنْ أبيكَ وأوْضَعا

٣ ـ تَمَنَّيْتُمُ أنْ تَشْتِمونا وتُتْرَكوا أَصَعْصَعَ لِلنُّوكِ المُضَلَّلِ صَعْصَعا

معناه تَعَجَّبوا لِصَعْصَعَة. قال: ومن هذا الباب **لإِيلافِ قُرَيْشٍ** معناه تَعَجَّبوا.

٤ ـ وما تَرَكَ الهاجونَ لي في أديمِكُمْ مَصَحّاً ولٰكِنّي أرَى مُتَرَقَّعا

قال أبو عُبَيْدَة: فلم يَزَل الفرزدقُ وجَريرٌ يَتَهاجَيانِ حتّى هلك الفرزدقُ.

وقال الفرزدقُ[1]:

١ ـ إنَّ الَّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا بَيْتاً دَعائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

سَمَكَ السَّماءَ رَفَعَها سَمَكَها يَسْمُكُها سَمْكاً. قال أبو عُثْمان: وحدّثني الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العَلاء[2] قال: كنتُ باليَمَن، فأتيتُ دارَ قوم أسْأَلُ عن رَجُلٍ فقال رجلٌ: اسْمُكْ في الرَّيْم، أي اعلُ في الدَّرَجَة. (قال: **والرَّيْم** بكلامهم الدَّرَجَة). **والمِسْماك** العَمود الذي يُقيم البيتَ. وقال ذو الرُّمَّةِ يصف الظَّليم:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِسْماكانِ مِنْ عُشَرٍ صَقْبانِ لَمْ يَتَقَشَّرْ عَنْهُما النَّجَبُ[3]

الصَّقْب الطويل. **ودعائِم** البيت العِيدان التي تُقيمه. وقوله **أعَزُّ وأطْوَلُ** أراد أعزّ وأطول من بيتك. فلمّا صار في موضع الخَبَر استغنى عن مِنْ لِقُوّةِ الخَبَر، وخرج مَخْرَجَ الله أكْبَرُ الله أعْلَى وأجَلُّ. وفي كتاب الله جلّ وعزّ ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي من كذا ممّا يقولون. قال أبو جعفر:

---

(١) الديوان ص/ ٤٨٩ ـ ٤٩٥.

(٢) هو أحد أئمة اللغة والأدب والرواية الموثوقة، وأحد القراء المشاهير، ولد في مكة وعاش في البصرة وتوفي في الكوفة سنة ١٥٤ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/ ٩٥.

(٣) النجب: لحاء الشجر أو قشر عروقها.

سمعتُ في التفسير في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٦] يعني يومُ القيامةِ أدهَى وأمَرُّ يعني من يومِ بَدر. وقوله: ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي وأحْسَنَ تفسيراً من مثلِهم.

٢ ـ بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وما بَنَى حَكَمُ السَّماءِ فإنَّهُ لا يُنقَلُ

إنّما يريد بيتَ شَرَفٍ وعِزٍّ وهذا مَثَلٌ. ويُرْوَى **مَلِكُ السَّماءِ**، ويُرْوَى **رَبُّ السَّماءِ**.

٣ ـ بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهشَلُ

قوله **زُرارَةُ** يعني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك. **ومُجاشع** بن دارم. **ونَهشَل** بن دارِم. قال أبو عبد الله: سمعتُ بعضَ وَلَدِ عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة يقول: ليس في العرب إلاّ عُدَسٌ بفتح الدال، إلاّ في تميم فإنّه عُدُسٌ بضمّها.

٤ ـ يَلِجونَ بَيتَ مُجاشِعٍ وإذا احْتَبَوْا بَرَزوا كأنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّلُ

يَلِجونَ يدخلون. وهو من قول الله عزّ وجل: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] وَلجَ يَلِجُ ولُوجاً. **والمُثَّل** المُنْتَصِبَة المُقيمَة لا تَبْرَح. يريد الجِبال، **يشبّههم** بالجِبال الرّاسِيات، **والماثِل** من الأضداد، مَثَلَ ثَبَتَ وانْتَصَبَ، **ومَثَل** دَرَسَ.

٥ ـ لا يَحتَبي بِفِناءِ بَيتِكَ مِثلُهُمْ أبَداً إذا عُدَّ الفَعالُ الأفضَلُ

٦ ـ مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيبٌ بَيتَها زَرْباً كأنَّهُمُ لَدَيهِ القُمَّلُ[1]

ويُرْوَى **مِن عِزِّه اجْتَحَرَت كُلَيبٌ عِندَهُ**. ويُرْوَى **احتَجَزَت وانحَجَزَت** من الانحجاز. ويُرْوَى **احتَجَرَت** من الحُجْرَة، **واجتَحَرَت** من الجُحر، **جَحَرَت** دخلت زَرباً كأنّه جُحْرٌ. **والزَّرب** حَفيرة تُتّخذ تُحبَس فيها العُنوق والجِداءُ، **والقُمَّل** أصغر من الجَراد، **وانجَحَرَت** أيضاً من الانجحار في الزَّرب.

٧ ـ ضَرَبَتْ عَلَيكَ العَنكَبوتُ بِنَسجِها وقَضَى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

قوله: ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبوتُ بِنَسْجِها يعني أنّ جريراً في الوَهْن والذُّلّ، كبيتِ العنكبوت.

٨ ـ أينَ الذينَ بِهِمْ تُسامِي دارِماً؟ أمْ مَنْ إلى سَلَفَيْ طُهَيَّةَ تَجعَلُ؟

طُهَيَّة بنت عَبْدِ شَمْسَ بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم، كانت عند مالِك بن حَنْظَلَة بن مالِك بن زيد، فولدت له أبا سُودٍ، وعَوْفاً، وحُشَيْشاً، فغَلَبَتْ على بنيها، فنُسِبوا إليها.

٩ ـ يَمْشونَ في حَلَقِ الحَديدِ كَما مَشَتْ جُرْبُ الجِمالِ بِها الكُحَيلُ المُشعَلُ

---

(١) الزرب: الزريبة التي تبيت فيها المواشي.

الكُحَيْل القَطِران. **وحَلقَ الحَديدِ** الدُّروع. شبّه الرِّجال لِعِظَمِهم ولون الحديد عليهم بالجِمال المهنوءَة بالقَطِران. **والمُشْعَل** الحديدة التي يُحرَق بها الجِلْد. ويُرْوَى **كَأَنَّهُمْ**.

١٠ ـ والمانِعون إذا النِّساءُ تَرادَفَتْ حَذَرَ السِّباءِ جِمالُها لا تُرْحَلُ

ويُرْوَى **تُرُدِّفَتْ**. ويُرْوَى **جِمالَها** والرَّفع بقوله لا تُرْحَلُ. **وتَرادَفَتْ** رَكِبَ بعضُهنّ خلفَ بعضٍ، يقول: إذا كانت الغارة فَزِعَتِ النِّساءُ، فركبت الجِمالَ أعْراءً، لا تُرْحَل للعَجَلَة. كما قال الشاعر:

وَاعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تَرْكُضُهُ أُمُّ الفَوارِسِ بالدِّئْداءِ والرَّبَعَهْ

يريد الدَّأْدَأَة. **اعْرَوْرَت** ركبت البعيرَ عُرْياً للعَجَلَة. **والعُلُط** الذي لا أداةَ عليه مِثْل العُطُل. **والعُرْضِيّ** الذي فيه اعتراضٌ وصُعوبةٌ. وقال: **أُمُّ الفَوارِسِ** يقول: فإذا كانت أمّ الفوارس هكذا فغيرُها أخْوَفُ. **والدِّئْداءُ والرَّبَعَة** من أشَدّ العَدْو، وليس بعدهما إلاّ الفَلَقة وهي أشَدُّ العَدْو. ويقال مَرَّ البَعيرُ يَفْتَلِقُ، إذا عدا عَدْوَ الخَيْل، ويربع من الرَّبَعَة.

١١ ـ يَحْمِي إذا اَخْتُرِطَ السُّيوفُ نِساءَنا ضَرْبٌ تَخِرُّ لَهُ السَّواعِدُ أرْعَلُ

[**اخْتُرِطَ** أي سُلَّ] قوله **تَخِرُّ لَهُ السَّواعِدُ** أي تَسْقُطُ. [ويُرْوَى **تَطيرُ لَهُ**]. **أَرْعَلُ** مُسْتَرْخٍ مائِل. وإنّما يريد أنه يُميل ما قَطَعَ فيسترخي وفي مَثَلٍ للعرب **زادَكَ الله رَعالَةً، كما زِدْتَ مَثالَةً**، **رَعالة** اسْتِرْخاءً، **ومَثالَة** مَصْدَرِ [من قولك] هذا أَمْثَلُ من هذا.

١٢ ـ ومُعَصَّبٍ بالتّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ خِرَقُ المُلوكِ لَهُ خَميسٌ جَحْفَلُ

[ويُرْوَى **حَوْلَهُ**. يعني حَسّانَ وقابوس ابْني المُنْذِر]. **خِرَقُ المُلوكِ** يعني الرّايات. **والخَميس** الجيش الضَّخْم. **والجَحْفَل** الكثير الخيلِ. لا يقال جَحْفَلٌ إلاّ لِما فيه الخيل.

١٣ ـ مَلِكٌ تَسوقُ لَهُ الرِّماحَ أكُفُّنا مِنْهُ نَعُلُّ صُدورَهُنَّ ونُنْهِلُ

ويُرْوَى **تُعَلُّ وتُنْهَلُ**. **مِنْهُ** الهاءُ للمَلِك. **ونَعُلُّ صُدورَهُنَّ** من الدم. **ونُنْهِلُ** الإنْهال الطعن الأول، والعَلَل الطعن الثّاني. وأصل هذا في الشُّرْب أو السَّقْي.

١٤ ـ قَدْ ماتَ في أسَلاتِنا أوْ عَضَّهُ عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلوكُ تُقَتَّلُ

الأَسَلات الرِّماح هاهنا. **وعَضْب** سيف قاطِع. **ورَوْنَقُهُ** فِرِنْدُه. **والأَسَل** نَبات أيضاً.

١٥ ـ ولَنا قُراسِيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعاً مِنْهُ مَخافَتَهُ القُرومُ البُزَّلُ

القُراسِيَة الضَّخْم الغليظ من الإبل [يقول: لنا عِزٌّ قديمٌ شبّهه بالفَحْل وهو القُراسِيَة]. **والبُزَّل** الواحد بازِلٌ وهو الذي نَبَتَ نابُه.

١٦ ـ مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عادِيَّةٌ فيها الفَراقِدُ والسِّماكُ الأعْزَلُ

مُتَخَمِّط متغضّب في كِبْر. **قَطِمٌ** هائِجٌ. يقال: قَطِمَ الفَحْلُ يَقْطَمُ قَطَماً. **وعادِيَّة** أوّلِيّة

قديمة. **فيها الفَراقِدُ والسِّماكُ الأَعْزَلُ** أي لنا عِزٌّ وشَرَفٌ عالٍ كمكانِ النُّجوم التي لا تُنال. [**والفَرْقَد** يُهتَدَى به. **والسِّماك الأَعْزَلُ** هو الذي يكون في نوئه المَطر. يقول: فَبَعْضُهم يُقْتَدى به، وبَعْضُهم يُسْتَقَى به].

١٧ - ضَخْمُ المَناكِبِ تَحْتَ شَجْرِ شُؤُونِهِ نـابٌ إذا ضَـغَـمَ الـفُـحـولَـةَ مِـقْـصَـلُ

شَجْرُهُ مُجْتَمَعُ لَحْيَيْهِ. [ويقال **الشَّجْر** ما يَنْزِل على الأضراس وأَسْفَلِها]. **والشُّؤُون** مُلْتَقَى قَبائِلِ الرأس، الواحد شَأْنٌ، **ضَغَمَ** عَضَّ. [ويُرْوَى **الفِحالَةَ**]. **مِقْصَل** مِقْطع [أي قاطِع].

١٨ - وإذا دَعَوْتُ بَـنـي فُـقَـيـم جـاءَنـي مَـجْـرٌ لَـهُ الـعَـدَدُ الَّـذي لا يُـغْـدَلُ

فُقَيم بن جرير بن دارم بن مالك. **مَجْرٌ** جيشٌ له عدد كثير ويُروىٰ **مَدَدٌ** ويُروىٰ لا يُخْذَلُ، ورَوَى أبو سَعيد: **مَجْدٌ** قال: وهو أجْوَدُ. **والمَجْد** الشَّرَف. [**لا يُعْدَلُ** أي ليس له عِدْلٌ من غيرِه].

١٩ - وإذا الـرَّبـائِـعُ جـاءَنـي دُفَّـاعُـهـا مَـوْجـاً كَـأَنَّـهُـمُ الـجَـرادُ الـمُـرْسَـلُ

الرَّبائِع ثلاثة: رَبيعَةُ الكُبْرَى وهو رَبيعة بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ، الذي يُلَقَّب رَبيعَة الجُوعِ وهم رَهْطُ عَلْقَمَة بن عَبَدَة الشّاعر. ورَبيعةُ الوُسْطَى وهو رَبيعة بن حَنظَلة بن مالِك بن زَيْد، وهم رَهْطُ المُغيرة بن حَبْناءَ الشّاعر، ورَهْطُ أبي بِلال مِرْداسِ بن أُدَيَّة، وعُرْوَة بن أُدَيَّة، ورَبيعَةُ الصُّغْرَى وهو رَبيعة بن مالِك بن حنظلة، وهم رَهْطُ الحَنْتَف بن السِّجْف، وكُلُّ واحد من الرَّبائِع عَمُّ صاحبِه. **والدُّفَّاع** دُفَّاعُ السيل حين يَكْثُرُ ويمتدّ شبَّه كثرة الرِّجال بالسيل حين يَدْفَعُ.

٢٠ - هٰـذا وفـي عَـدَوِيَّـتـي جُـرْثُـومَـةٌ صَـعْـبٌ مَـنـاكِـبُـهـا نِـيـافٌ عَـيْـطَـلُ

ويُرْوَى **ضَخْمٌ مَناكِبُها**. **العَدَوِيَّة** فُكَيْهَة بنت مالِك بن جَلّ بن عَدِيّ بن عَبْد مَناةَ بن أُدّ، وكانت عند مالِك بن حنظلة بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ، فولدت له ثلاثة: صُدَيًّا، وزيداً، ويربوعاً. فغلبت على بنيها فنُسِبوا إليها، **والجُرْثومَة** تُراب تجمعه الرِّيحُ في أصلِ شَجَرَةٍ فيرتفع على ما حوله. وقوله **صَعْبٌ مَناكِبُها** يعني نواحيها. **نِياف** طويلة مُشْرِفَة. **عَيطل** طويلة.

٢١ - وإذا الـبَـراجِـمُ بـالـقُـروم تَـخـاطَـروا حَـوْلـي بِـأَغْـلَـبَ عِـزُّهُ لا يُـنْـزَلُ

[ويُرْوَى **وإذا الرَّبائِعُ بالقُروم تخاطرَتْ**]. **البَرَاجِم** من بني حنظلة بن مالِك بن زيد وهم خمسةٌ، قيس وغالِب وعمروٌ وكُلْفَةُ والظُّلَيْم، تَبَرْجَموا على سائرِ إخوتهم يربوعِ بن حنظلة، وربيعة بن حنظلة، ومالك بن حنظلة، قالوا: نجتمع ونَصير كَبراجِمِ الكَفّ، **والبَرَاجِم** رُؤُوس الأشاجِع التي هي أُصول الأصابع. **والقُروم** الفُحول. **تَخاطَروا** كما تَخْطِر الفُحولُ بأذْنابها إذا تهدّد بعضُها بعضاً. **والأَغْلَب** الغليظ العُنُق.

٢٢ ـ وإذا بَذَخَتْ ورايَتي يَمْشِي بِها سُفْيانُ أو عُدُسُ الفَعالِ وجَنْدَلُ

البَذْخ التفخّر في كِبْر. **وسفيان** بن مُجاشِع بن دارِم. **وعُدُس** بن زيد بن عبد الله بن دارِم، **وجَنْدَل** بن نَهْشَل بن دارِم. وبنو دارِم سِتَّةٌ: عبد الله ومُجاشع ونَهْشَل وأبان وجَرير ومَناف. وبنو نَهْشَل سِتَّةٌ منهم: جَنْدَلٌ وصَخْرٌ وجَرْوَلٌ (وهؤلاءِ الثلاثة يُسَمَّوْنَ الأَحْجار)، وقَطَنٌ وزَيْدٌ وأُبَيْرٌ.

٢٣ ـ الأَكْثَرونَ إذا يُعَدُّ حَصاهُمُ والأَكْرَمونَ إذا يُعَدُّ الأَوَّلُ

[حَصاهم عَدَدُهم. **الأَوَّل** يعني من الآباءِ والأجداد وقد قالوا: من المَساعي والأفعال].

٢٤ ـ وزَحَلْتَ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ ولَمْ تَجِدْ قَدَماكَ حَيْثُ تَقومُ سُدَّ المَنْقَلُ

[**وزَحَلْتَ** أي تَنَحَّيْتَ]. **العَتَب** الغِلَظ في ارْتِفاع [أي عن وَضَح الطّريق]. **والمَنْقَل** الطّريق في الجَبَل، [يقول: إذا سلكنا تنحّيتَ لنا عنه، وسُدَّ عليك الطّريق، فلم تَدْرِ أين تأخذ، ولم تَجِدْ قَدَماك مقاماً تقوم فيه].

٢٥ ـ إنَّ الزِّحامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَحَيَّنوا وِرْدَ العَشِيِّ إلَيْهِ يَخْلو المَنْهَلُ

ويُرْوَى **شِرْبَ العَشِيّ**. هذا البيت مَثَلٌ وهذا مِثْل قول النَّجاشِيّ[1] لابنِ مُقْبِلٍ:

ولا يَرِدونَ الماءَ إلاّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

وذلك لضعفهم. وإنّما المعنى في هذا أنّه يقول: أنّهم إنّما يُسْقَوْن من فَضْلِ غيرهم[2].

٢٦ ـ حُلَلُ المُلوكِ لِباسُنا في أهْلِنا والسّابِغاتِ إلَى الوَغا نَتَسَرْبَلُ

الحُلَّة إزارٌ ورِداءٌ. **نَتَسَرْبَلُ** نتقمّص. **والسِّرْبال** القَميص. وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَرابيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾.

٢٧ ـ أحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وتَخالُنا جِنّاً إذا ما نَجْهَلُ

٢٨ ـ فادْفَعْ بِكَفِّكَ إنْ أرَدْتَ بِناءَنا ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ؟

ثَهْلانُ جَبَل. [**الهَضَبات** هي الجِبال الصِّغار]. **هَلْ يَتَحَلْحَلُ**؟ هل يَزول ويتحرّك؟ فكذلك نحن.

٢٩ ـ وأنا ابْنُ حَنْظَلَةَ الأَغَرِ وإنَّني في آلِ ضَبَّةَ لَلْمُعَمُّ المُخْوَلُ

---

(١) هو الشاعر قيس بن عمرو: انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١/ ٢٨٨، الخزانة ٤/ ٣٦٨.

(٢) السابغات: الدروع السابغة.

حَنظَلَة بن مالِك بن زيد. **والمُعَمّ المُخْوَلِ** الكريمُ الأعمام والأخوالِ. وأُمُّ الفرزدق لِينةُ بنت قَرَظَة من بني السِّيد بن مالِك بن بكْر بن سعد بن ضَبَّةَ. **والأغَرّ** المشهور بالعِزّ والشَّرَف.

٣٠ ـ فَرْعانِ قَدْ بَلَغَ السَّماءَ ذُراهُما وإلَيهِما مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ

يُعْقَلُ يُلْجأُ. **وذُرْوَةُ** كُلِّ شيءٍ أعلاه.

٣١ ـ فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَديمِهِمْ أعْلُو الحُزونَ بِهِ ولا أتَسَهَّلُ

الحُزون ما غَلُظَ من الأرض. **والسَّهل** ما سَهُلَ.

٣٢ ـ زَيْدُ الفَوارِسِ وابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمُ وأبو قَبيصَةَ والرَّئيسُ الأوَّلُ

زَيْدُ الفَوارِس هو زيد بن حُصَيْن بن ضِرار بن رُدَيْم. واسمُ رُدَيْم عمرو وإنّما سُمّيَ رُدَيْماً لأنه كان يُحمَل على بعيرينِ يُقْرَنُ بينهما من ثِقَلِهِ. [**وابنُ زَيْدٍ** هو الحُصَيْن بن زيد]. **وأبو قَبيصَةَ** ضِرار بن عمرو بن زيد بن الحُصَيْن بن زيد بن صَفْوانَ أخو بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ. **والرَّئيسُ الأوَّلُ** مُحَلِّم بن سُوَيْط من بني ثعلبة بن سعد بن ضبّة. **زَيْدُ الفَوارِس** بن حُصَيْن بن ضِرار، وإنّما سُمّيَ زَيْدَ الفَوارِس لأنّ قوماً غازينَ مَرّوا بحُصَيْن أبيه وكان شيخاً كبيراً، فسألوه عن نسبه فقال: أنا الحُصَيْن. وكانوا يطلبونه بثَأرٍ. فدفع إليهم سيفَه فقال: اضرِب الرَّأسَ فإنّ النفس فيه. فقتلوه ومضوا. وأُخْبِرَ بذلك زيد فخرج في طلبهم، فلَحِقَهم، فوالَى بين سبعةِ فوارِسَ، فسُمّيَ بذلك زَيْدَ الفوارس.

٣٣ ـ أوْصَى عَشِيَّةَ حينَ فارَقَ رَهْطَهُ عِنْدَ الشَّهادَةِ في الصَّحيفَةِ دَغْفَلُ

ويُرْوَى **حينَ وَدَّعَ أهْلَهُ عِنْدَ الوَصِيَّةِ**. [ويُرْوَى **أوْصَى بِذلِكَ حينَ وَدَّعَ رَهْطَهُ**]. **دَغْفَل** بن حنظلة النَّسّابة من بني ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بَكْر بن وائِل.

٣٤ ـ إنَّ ابْنَ ضَبَّةَ كانَ خَيْراً والِداً وأتَمُّ في حَسَبِ الكِرامِ وأفْضَلُ

ويُرْوَى **لَهُوَ خَيْرٌ والِداً**. قال أبو عبد الله: لا يجوز إلاّ هذه الرِّواية. [يُرْوَى **وأكْمَلُ**].

٣٥ ـ مِمَّنْ يَكونُ بَنو كُلَيْبٍ رَهْطَهُ أوْ مَنْ يَكونُ إلَيْهِمُ يَتَخَوَّلُ

يَتَخَوَّلُ من الخُؤولة، أي يدّعيهم أخوالاً.

٣٦ ـ وهُمُ عَلى ابْنِ مُزَيْقِياءَ تَنازَلوا والخَيْلُ بَيْنَ عَجاجَتَيْها القَسْطَلُ

قوله **عَلَى ابْنِ مُزَيْقِياءَ** فإنّ الحارث بن مُزَيْقِياءَ وهو عمرو بن عامِر قَتَلَه عامِرُ بن ضامِر أخو بني عائِذة بن مالك بن بَكْر بن سعد بن ضَبَّة، ومُحَرّقاً وزياداً ابْنَي الحارث بن مُزَيْقِياءَ قَتَلهما زَيْدُ الفوارِسِ. **وعجاجَتَيْها** يعني عجاجَتي الجيشينِ اللّذَيْنِ الْتَقيا. **والقَسْطَلَ** الغُبار.

٣٧ ـ وهُمُ الَّذِينَ عَلَى الأَمِيلِ تَدارَكوا   نَعَماً يُشَلُّ إلَى الرَّئِيسِ ويُعْكَلُ

[ويُرْوَى وهُمُ على فَلَكِ الأَميلِ]. قال أبو عُبَيْدَةَ: كان يومُ فَلَكِ الأَميل لبني ضَبَّةَ على بني شَيْبانَ. قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّ بِسْطامَ بنَ قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشَّيْبانيّ أغار على بني ضَبَّةَ في فَلَكِ الأميل. (والأَميل رَمْل يَعْرِض ويستطيل مَسيرةَ يوم أو يومين)، فاسْتاق ألفَ بعير لمالك بن المُنْتَفِق رئيس بني ضَبّة، كان قد فَقَأَ عينَ فَحْلِها لِئَلاّ تُصيبَها العَيْنُ. فأتى النّذيرُ بني ضَبّة فتداركت الخيل فشَدَّ عاصِمُ بن خَليفة على بِسْطام فقتله، ورَدّوا ما استاق من النَّعَم. يُعْكَلُ يُرَدّ ويُحْبَس. ويُشَلُّ يُطْرَد والعَكْل الرَّدّ والحَبْس.

وكان من حديثِ هذا اليوم وهو

يَوْمَ نَقا الحَسَنِ

أنّ بِسْطام بن قيس بن مسعود أغار على سَفَوانَ على بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ (وهم بالدَّهْناءِ إلى الشَّقيقة من الرَّمْل، وبها شَجَرٌ يقال له الحَسَنُ من حُسْنِهِ، وهو نَقاً إلى جنب الطريق)، ومعه قومه بَكْر بن وائِل، وقد قال لِأُمّه لَيْلَى بنتِ الأحْوَص أختِ الفُرافِصَة الكَلْبيّ: إنّي قد أخدمتُكِ من كلّ حَيّ أَمَةً، ولستُ مُنْتَهِياً حتّى أُخْدِمَكِ أمَةً من بني ضَبَّةَ. فقالت له أُمُّه: يا بُنَيَّ لا تفعل فإنّ بني ضَبَّة حَيٌّ لا يَسْلَمُ ولا يَغْنَمُ منهم مَنْ غَزاهم.

فلمّا انتهى إلى الحَسَن ومعه رجل من بني أَسَدِ بن خُزَيْمَة عائِفٌ يَزْجُرُ الطَّيْرَ يقال له نُقَيْدٌ، صَعِدا في الحَسَن قُبَيْل الصُّبْح. فلمّا أضاءَ لهما النهارُ نَظَرا إلى النَّعَم السُّود فرَأيا شيئاً لم يَرَيا مِثْلَه. فقال الأسَديّ: اهبِطْ فإنّي أرْهَبُ أنْ يُبْصِرك القوم فيُنْذِروا عليك. فأخذ بِسْطام بإبْهامَيْ رِجْلَيْه، ثمّ تَدَهْدَى من أعلى النَّقا خَشْيَةَ أنْ تُبْصِره الأَعْيُنُ، حتّى بلغ أسفلَ الكثيب، فلمّا رأى ذلك الأسَدِيُّ قال: والذي يُحْلَفُ به لَئِنْ صدق طائِرُك لَتُعَفِّرَنَّك بنو ضَبَّة اليومَ بالتُّراب، فأطِعْني وانْصِرفْ. فقال له بِسْطام: أَأَرْجِعُ وقد بلغتُ غايَتي وأشرفتُ على الغنيمة؟ فقال له الأسديُّ: إنّي لستُ لك بصاحبِ، وأنا منصرف عنك وتاركُك فانْصَرَفَ عنه راجِعاً.

وأغار بِسْطام على نَعَم مالِكِ بن المُنْتَفِق، فرَكِبَ مالك بن المُنْتَفِق في قومه ومعه ابنُ عَمٍّ له يقال له عاصِم بن خَلِيفة، فاتَّبعوا بِسْطاماً وأصحابَه، وقد جمعوا ما كان معهم من ماء على جَمَلٍ لهم وَساعٍ وقَدَّموه بين أيديهم. فلَحِقَت خيلُ بني ثعلبة وهم يَشُلّون النَّعَمَ شَلاً عَنيفاً، فقال لهم مالكٌ بَعْضَ هذا الشَّلِّ: لا تَعْقِروا النَّعَمَ، فإمّا لنا وإمّا لكم. فقال بِسْطام:

رَكِبَتْ ضَبَّةُ أعْجازَ النَّعَمْ   فَفِداءٌ لَكُمُ خالي وعَمّ

فلحِقَ بهم رجل من بني ثعلبة يقال له أَرْطاة بن رَبيعة بن أُبَيٍّ ومعه قَوْسُه وأسْهُمُه فقال: يا بني ضَبّة بأبي أنتم وأُمّي، مُرُوني بأَمرِكم وما تريدون أنْ أصْنَعَ. قالوا: عليك

براويَةِ القوم فإنّما هي أنفسهم، وقد اشتدّ الحَرُّ، فأهوى أرْطاةُ للجمَل الذي عليه الماءُ بسَهْم فوضعه في سالِفَتِه، فقطَعَ نخاعَ الجَمَل، فتجعّب الجَمَلُ على جِرانِه، وانقدّت المَزادَتانِ. فلمّا رأى القومُ ماءهم قد هُريقَ سُقِطَ في أيديهم واستأسروا، وألْقَوا السِّلاحَ، وجعل بِسْطام يَحْميهم في أُخْرياتِ الناس، فلَحِقَه عاصِم بن خَليفة أحدُ بني صُباح، وهو رَجُل أعسرُ، فطعنه في صُدْغِه الأيسرِ، حتّى نَجَمَ الرُمْحُ في صُدْغِه الأيمنِ، وهو مُعْتَجِر بمُلاَءَةٍ له صفراءَ. فنزل إليه عاصِم لِيَسْلُبَه فقال له بِسْطام: إنّك قد أحْرَزْتَ سَلَبي فعليك غيري ووقع رَأسُه على أَلاءةٍ من شَجَرِ الرمل، فمات من طعنةِ عاصِمٍ وأُسِرَ القومُ.

فقال عبدُ الله بن عَنَمَة الضَّبّيّ يرثيه وكان منقطعاً إلى بني شَيْبانَ بمَوَدَّتِه لأنّهم كانوا أخْواله، وكان يغزو معهم المَغازِي، وكان يومئذٍ مع بِسْطام:

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ ما أجَنَّتْ … بِحَيْثُ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ

يُقَسِّمُ مالُهُ فينا ونَدْعو … أبا الصَّهْباءِ إذْ جَنَحَ الأصيلُ

أجِدَّكِ لَنْ تَرَيْهِ ولَنْ نَراهُ … تَخُبُّ بِهِ عُذافِرَةٌ ذَمولُ[1]

حَقيبَةُ رَحْلِها بَدَنٌ وسَرْجٌ … تُعارِضُها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ

إلى ميعادِ أرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ … تُضَمَّرُ في جَوانِبِهِ الخُيولُ[2]

لَكَ المِرْباعُ مِنْها والصَّفايا … وحُكْمُكَ والنَّشيطَةُ والفُضولُ

لَقَدْ ضَمِنَتْ بَنو زَيْدِ بنِ عَمرٍو … ولا يوفى بِبِسْطامٍ قَتيلُ

فَخَرَّ عَلى الأَلاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ … كَأنَّ جَبينَهُ سَيْفٌ صَقيلُ

فإنْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ بَنو أبيهِ … فَقَدْ فُجِعوا وفاتَهُمُ جَليلُ

بِمِطْعامٍ إذا الأشْوالُ راحَتْ … إلَى الحُجُراتِ لَيْسَ لَها فَصيلُ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٣٨ ـ ومُحَرَّقاً صَفَدوا إلَيْهِ يَمينَهُ … بِصِفادِ مُقْتَسَرٍ أخوهُ مُكَبَّلُ

[صَفَدوا جمعوا إليه، أي أسروه واستوثقوا منه. وقيل الصِّفاد الحديد الذي قد قُيِّدَ فيه]. ويروى مُغْتَصَبٍ أخوه قال: وهو أجودُ. قال أبو سعيد: أبوهُ يعني صاحِبَهُ يقول: صاحِبُ هذا الصِّفادِ مُغْتَصَب. يقال كَيْف أبو مَنْزِلِكَ؟.

٣٩ ـ مَلِكانِ يَوْمَ بُزاخَةٍ قَتَلوهُما … وكِلاهُما تاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ

---

(١) تخبُّ: تعدو.

(٢) مكفهر: عابس.

ويروى **مَلِكَيْنِ**. ويروى **أخذوهما**. **يَوْمُ بُزاخَةَ** وَقْعة لها حديث طويل. **ومَلِكانِ** **مُحَرِّق** وأخوه زِياد.

٤٠ ـ وهُمُ الَّذين عَلَوْا عُمارَةَ ضَرْبَةً فَوْهاءَ فَوْقَ شُؤُونِهِ لا تُوصَلُ

عمارة بن زِياد العَبْسيّ أحد الكَمَلَةِ، وكانوا أربعة، قَتَلَه شِرْحاف بن المُثَلَّم أخو بني عائِذَةَ بن مالك بن بكْر بنِ سعد بن ضَبَّة. **فَوْهاءُ** واسعة ذات فَم واسِع. **والشُّؤُون** مُلْتَقَى قبائِلِ الرأس، الواحد شَأْنٌ، ومن الشُّؤون تخرج الدُّموع. [**لا تُوصَلُ** لا تَلْتَئِم] هذا عُمارة بن زِياد العَبْسيّ كان يُدْعىٰ دالِقاً، وأخوه الرَّبيع بن زِياد كان يُدْعىٰ الكامِلَ، وأخوه أَنَسُ الفَوارِسِ وكان يُدْعىٰ عُمارَةُ الوَهّاب أيضاً، ويقال لهؤلاء الكَمَلَةُ أيضاً وأُمُّهم إحدى المُنْجِبات وهي فاطِمَة بنت الخُرْشُب الأنماريّة.

مَقْتَلُ عُمارَةَ

وكان من قِصّةِ مقتلِ عُمارة وهذا اليوم الذي قُتِلَ فيه يقال له: يومُ أغيارٍ ويومُ النَّقيعة، أنّ المُثَلَّم بن المُشَخَّرَة العائِذيّ ثمّ الضَّبِّيَّ كان مُجاوراً لبني عَبْس. فَتَقامَرَ هو وعُمارة بن زِياد بالقِداح، فقَمَره عُمارة حتّى حَصَّل عليه عشرةَ أَبْكُرٍ قال له المُثَلَّم: هلمّ أزايِدْكَ في المُقارَعَة حتّى تَزيدَ عليَّ أو أَحُطَّ بعضَ ما عليَّ. فقال له عُمارة: ما أنا بفاعِلٍ، ما أريد أنْ أزيدَ عليك وقد عَجَزْتَ، وما أريد أنْ أَحُطَّ عنك شيئاً قد رَكَّبْتُه عليك.

فقال له المُثَلَّم: خَلِّ عني حتّى آتِيَ قومي فأَبْعَث إليك بالذي لك عليَّ، فأبى عُمارة إلاّ أنْ يَرْتَهِنَه، فرَهَنَه ابنَه شِرْحافَ بن المُثَلَّم، وخرج حتّى أتى قومَه، فأخذ الأَبْكارَ، فأتى بها عُمارَةَ وافْتكّ ابنَه. فلمّا انطلق بابنِه قال له في الطريق: يا أَبَتاهْ مَنْ مِغضالٌ؟ قال ذلك رجلٌ من بني عمّك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يُحْسَسْ له أثَرٌ. قال شِرْحاف: فإنّي قد عرفتُ قاتِلَه. قال أبوه: ومَنْ هو؟ قال: هو عمارة بن زِياد، سمعتُه يحدّث القومَ يوماً وقد أخذ فيه الشَّرابُ أنّه قَتَله، ثمّ لم يَلْقَ له ناشداً.

ثمّ لبِثوا بعد ذلك حيناً، وشَبَّ شِرْحاف. ثمّ إنّ عُمارة جمع جَمْعاً عظيماً من بني عَبْس، فأغار بهم على بني ضَبّة فاطّردوا إبلهم وركبت عليهم بنو ضَبّة فأدركوهم في المَرْعى، فلمّا نظر شِرْحاف إلى عُمارة قال: يا عُمارة أتعرفني؟ قال ومَنْ أنتَ؟ قال: أنا شِرْحاف بن المُثَلَّم، أَدِّ إليَّ ابنَ عَمّي مِغضلاً مِثْلَه يومَ قتلتَه. قال عُمارة: يا شِرْحاف اذْكُرِ اللَّبَنَ. قال شِرْحاف: الدَّمُ أحبُّ إليَّ من اللبن. ثمّ حَمَلَ عليه فقتله، وهَزَمَ جيشه واستنقذ الإبل.

فقال في ذلك المُثَلَّم بن المُشَخَّرة:

إنْ تُنْكِروني فأنا المُثَلَّمْ فارِسُ صِدْقٍ يَوْمَ تَنْضاحِ الدَّمْ

بِشِكَّتي وفَرَسٍ مُصَمِّمٍ ... طَعْناً كَأفْوِهِ المَزادِ المُغْصَمْ

وقال شِرْحاف:

ألا أبْلِغْ سَراةَ بَني بَغيضٍ ... بِما لاقَتْ سَراةُ بَني زِيادِ

وما لاقَتْ جَذيمَةُ إذْ تُحامي ... وما لاقى الفَوارِسُ مِنْ بِجادِ

تَرَكْنا بالنُّقيعَةِ آل عَبْسٍ ... شَعاعاً يُقْتَلونَ بِكُلِّ وادِ

وما إنْ فاتَنا إلاّ شَريدٌ ... يَؤُمُّ القَفْرَ في تيهِ البِلادِ

فَسَلْ عَنّا عُمارَةَ آلِ عَبْسٍ ... وسَلْ وَرْداً وما كُلٌّ بَدادِ

تَرَكْتُهُمُ بِوادي البَطْنِ رَهْناً ... لِسيدانِ القَرارة والجِلادِ

وقال الفَرَزْدَق[1]:

وهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دالِقاً ... عُمارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ ما جَنَحَ العَصْرُ[2]

وأمّا حديث مُحَرِّقٍ وأخيه زِيادٍ يومَ بُزاخَةَ فإنّه أغار مُحَرِّقٌ الغَسّانِيّ وأخوه في إيادٍ وطَوائِفَ من العرب من تَغْلِبَ وغيرهم على بني ضَبّة بن أُدّ بِبُزاخَةَ، فاستاقوا النَّعَمَ، فأتى الصَّريخُ بني ضَبّة فركبوا، فأدركوه واقتتلوا قِتالاً شديداً. ثمّ إنّ زَيْدَ الفَوارِسِ حمل على مُحَرِّق فاعتنقه وأسره، وأسروا أخاه أَسَرَه حُبَيْشُ بن دُلَفَ السِّيديّ فقتلتهما بنو ضَبّة (وكان يقال لأخي مُحَرِّق فارِسُ مَرْدُودٍ)، وهُزِمَ القوم وأُصيب منهم ناسٌ كثيرٌ.

فقال في ذلك ابنُ القائِف أخو بني ثعلبة ثمّ أحد بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبّة:

نِعْمَ الفوارِسُ يَوْمَ جَيْشِ مُحَرِّقٍ ... لَحِقوا وَهُمْ يَدْعونَ يالَ ضِرارِ

زَيْدُ الفَوارِسِ كَرَّ وأبْنا مُنْذِرٍ ... والخَيْلُ أوْجَفَها بَنو جَبّارِ[3]

حَتّى سَمَوْا لِمُحَرِّقٍ بِرِماحِهِمْ ... بالطَّعْنِ بَيْنَ كَتائِبٍ وغُبارِ

ولَعَمْرُ جَدِّكَ ما الرُّقادُ بِطائِشٍ ... رَعِشٍ بَديهَتُهُ ولا عُوّارِ

يَرْمي بِغُرَّةِ كامِلٍ وبِنَحْرِهِ ... خَطَرَ النُّفوسِ وأيَّ حينِ خِطارِ

لَمّا رَأَوْا يَوْماً شَديداً بَأْسُهُ ... كَرِهَ الحَياةَ وشُقَّةَ الأسْفارِ

وكَأنَّ زَيْداً زَيْدَ آلِ ضِرارِ ... لَيْثٌ بِكَفَّيْهِ المَنِيَّةُ ضارِ

(١) الديوان: ص/ ٢٢٤.

(٢) شرحاف: اسم موضع، الدالق من الخيل: الذي يدعو إلى البراز.

(٣) أوجفها: جعلها تضطرب.

وكَأنَّ آثارَ الغَريبِ عَلَيْهِمُ ... ومَكرَّهُ يَوماً مُطافُ دُوارِ

جَعَلوا لِعافِي الطَّيْرِ مِنهُمْ وَقْعَةً ... صَرْعَى تَضَوَّرُ في قَناً أكْسارِ[1]

لَوْلاَ فَوارِسُهُنَّ قِطْنَ عَواطِلاً ... في غَيْرِ ما نَسَبٍ ولا إصْهارِ

قال وأما **ابنُ مُزَيْقِياءَ** الغَسّانيّ - ومُزَيْقِياءُ عمرو بن عامرٍ وعامرٌ ماءُ السَّماءِ، وفيهم كان مُلْكُ غَسّانَ بالشأم في آلِ جَفْنَةَ بن عُلْبَةَ بن عمرو بن عامر - فإنّه أقبل حتى أغار على بني ضَبّة يومَ إضَم، فأصاب بني عائِذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة، وقد كانوا أوقدوا مع جِزْوَةَ وشَقِرَةَ ابنَيْ ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضَبّة ناراً للحَرْب فقال الملك: ما هذه النار التي تُدَخِّنُ علينا؟ قالوا: هذه شَقِرَةُ وجِزْوَةُ قد أوقدوا ناراً للحَرْب. قال: احْمِلوا عليهم. فحملوا عليهم فأبادوا يومئذٍ بني عائِذة، وقُتِلَ الرُّدَيْم وهو عمرٌو أبو ضِرار الضَّبّيّ وكان يُسَمَّى فارِسَ مِسْمارٍ فترجّل يومئذٍ وقال: مِسْمارُ أقْبِلْ وأدْبِرْ، مِسْمارُ لا تَسْتَخْسِرْ، مِسْمارُ إنّ اليَوْمَ يَوْمُ ذَفِرْ. فقُتِلَ فيمن قُتِلَ يومئذٍ.

وجاء رجل من بني قيس بن عائِذة يُدْعَى عامِرَ بن ضامِر فقال: والله لأَطْعُنَنَّ اليومَ طَعْنَةً كمَنْخَرِ الثَّوْرِ النَّعِرِ. فطعن ابنَ مُزَيْقِياءَ وقتله، وانهزم أصحابه هزيمةً قبيحةً.

فقال ربيعة بن مَقْروم:

وآلُ مُزَيْقِياءَ وقَدْ تَداعَتْ ... حَلائِبُهُم لَنا حَتّى فَرينا[2]

صَبَرنا بالسُّيوفِ لَهُمْ وكانَتْ ... مَعاقِلُنا بِهِنَّ إذا عَصينا

وغادَرْنا قَريعَهُمُ صَريعاً ... عَوائِدُهُ سِباعٌ يَعْتَفينا

وقالت نائِحَتُه:

لَعَمْري لَقَدْ غادَرْتُمُ يَوْمَ رُحْتُمُ ... على إضَمٍ مِنكُمْ عَقيرَةَ عامِرِ[3]

لَقَدْ خَطَّطَ الأنْواءَ طَعْنَةُ عامِرٍ ... ألا يا قَتيلاً ما قَتيلُ ابْنِ ضامِرِ

رجعٌ

٤١ - وهُمُ إذا اقْتَسَمَ الأكابِرُ رَدَّهُمْ ... وافٍ لِضَبَّةَ والرِّكابُ تُشَلَّلُ

الأكابِر شَيْبانُ وعامِرٌ وجُلَيْحَةُ من بني تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكابة أجارَهم بَدْر بن حَمْراءَ أخو بني ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة فوَفَى لهم. **[تُشَلَّلُ أي تُطْرَدُ** ويروى **والنِّهابُ تُشَلَّلُ]**.

---

(١) التضوُّر: الصياح أو الجوع.

(٢) فرينا: قطعنا.

(٣) إضم: حقد وغضب.

٤٢ ـ جارٌ إذا غَدَرَ اللّئامُ وَفَى بِهِ حَسَبٌ ودَعْوَةُ ماجِدٍ لا يُخْذَلُ

جارٌ يعني بَدْرَ بنَ حَمراءَ الضَّبّيّ.

قال أبو عُبيدة حدّثني أبو عمرو بن العلاءِ قال: أصاب النّاسَ سَنَةٌ، فخرج كِدامٌ التَّيميّ وبَدْر بن حَمراءَ الضَّبّيّ والمُساوِر بن نُعمانَ بن جِساس التَّيمِيّ فاستجاروا في بني تَيْم اللاّتِ بن ثعلبة فأجاروهم، فرَعَوْا بِلادَهم حتّى أخصبت بِلادُ بني تَميم فَرَجعوا وَوَفَوْا لهم.

ثمّ أصاب بِلادَ بني تَيْم اللاتِ سَنَةٌ فقال بنو تَميم لجيرانِهم: تَعالَوْا فأَرْعَوْا بِلادَنا فأنتم في جِوارنا حتّى تَبْسُطَكم سَماءٌ، ففعلوا. فانطلق كلّ رجل منهم بجيرانِه، ثمّ إنّ كِداماً التَّيْميّ مرّ ذاتَ يوم بجارِهِ وهو يَلوطُ حَوْضَه، فقَنَّعه بالسَّوْط وقال: أحْسِنْ لَوْطَ حَوْضِك. فقال البَكْرِيّ متى كُنتُ أُتَّهَمُ عليها؟ يعني إبلَه. وباتَ المُساوِر التَّيْمِيّ مُعْرِساً بجارَتِه ليلتَه. فلمّا أصبح زَوْجُها أتى صاحِبَه فأخبره، فأتَيا بَدْرَ بنَ حَمْراءِ الضَّبّيَّ، فذكَرا له ما أُتِيَ إليهما. فأتى القومَ فقال: ما صنعتم بجيراني وجيرانكم؟ قالوا وما لك ولهم؟ نحن أعلمُ بجيراننا، وأنت أعلمُ بجيرانك. فقال: كذبتم والله لقد عَقَدْتُ لهم جميعاً. وتجمّعت له حَلائِبُ قومِه فخلّى القومَ عنهم بأموالهم. فقال: النَّجاءَ أرْضَكم.

فقال في ذلك بَدْر بن حَمراءَ:

أبْلِغْ أبا بَدْرٍ إذا ما لَقيتَهُ فعِرْضُكَ مَحْمودٌ ومالُكَ وافِرُ

وَفَيْتُ وفاءً لم يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ بِتِغْشارَ إذْ تَحْنو إلَيَّ الأكابِرُ

تِغشارُ وتِبْراك وتِقْصار وتجفاف وتِلْقاء. **والأكابِر** شَيْبانُ وعامِرٌ وجُلَيحَةُ من تَيْم اللاتِ.

حَبَوْتُ بِها بَكْرَ بنَ سَعْدٍ وقَدْ حَبا كِدامٌ بِأُخْرَى رَهْطَهُ والمُساوِرُ

فَمَنْ يَكُ مَبْنِيًّا عَلَى بَيْتِ جارِهِ فإنّي امْرُؤٌ عَنْ بَيْتِ جارِيَ جافِرُ

مَبْنِيًّا يقول: مُعْرَساً بامرأة جارِه. فإنّي امرءؤٌ جافِرٌ عن ذاك كما يَجْفِر الفَحْل عن إبله إذا أعرض عنها وعَدَلَ بعد ما يُلْقِحُها.

أقولُ لِمَنْ دَلَّتْ حِبالي وأوْرَدَتْ تَعَلَّمْ وبَيْتِ الله أنَّكَ صادِرُ

قوله **دَلَّتْ حِبالي** أي أجَرته وصار في كَنَفي وجِواري. **صَادِرٌ** سالِمٌ.

كَذاكَ مَنَعْتُ القَوْمَ أنْ يَتَقَسَّموا بِسَيْفِي وعُرْيانُ الأشاجِعِ خادِرُ

قوله **وعُرْيانُ الأشاجِع** يقول: رجل عُريان الأشاجع، **خادِرٌ** مثل الأسَد في نفسه. **والأشاجع** عُروقُ ظاهِرِ الكَفَّيْنِ.

رجع إلى شعر الفرزدق

٤٣ ـ وعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجلَّلِ ضاربوا   ضَرْباً شُؤونِ فَراشِهِ تَتَزَيَّلُ

ويروى **وهُمُ لَدَى الجَمَلِ** معنى يومَ الجَمَلِ مع عائِشَة رضي الله عنها قال: وقُتِلَ من بني ضَبّة يومئذٍ فيما يذكرون ألفٌ ومائةُ رجل، ما منهم رجل يَتَحَرَّكُ من مكانه. وراجِزُ بني ضَبّة يقول:

لا تَطْمَعوا في جَمْعِنا المُكَلَّلِ   والمَوْتُ دونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ

وهٰذِهِ الحُرْمَةُ لَمّا تُحَلَلِ

ويروى **لَمْ تُحَلَّلِ** يعني حُرْمَة عائِشَة رضي الله عنها. ورُوِيَ **عِنْدَ الجَمَلِ**.

٤٤ ـ يابْنَ المَراغَةِ أيْنَ خالُكَ إنَّني   خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعالِ الأفْضَلُ

٤٥ ـ خالي الذي غَصَبَ المُلوكَ نُفوسَهُمْ   وإلَيْهِ كانَ حِباءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

خالُه حُبَيْش بن دُلَفَ بن عسير بن ذَكْوانَ بن السِّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة، أسَرَ عمرو بن الحارث بن أبي شِمْر بن الحارثِ بن حُجْر بن النعمان بن الحرث بن جَبَلَة بن ثعلبة بن جَفْنَة بن عُلْبَةَ بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازِن بن الأزْد، فجَزَّ ناصِيتَه، واشترط عليه أنْ يبعث إليه كُلَّ سَنَةٍ بِحباءٍ حتّى يموتَ.

٤٦ ـ ولَئِنْ جَدَعْتَ بِبَظْرِ أُمِّكَ أنْفَها   لِتَنالَ مِثْلَ قَديمِهِمْ لا تَفْعَلُ[1]

٤٧ ـ إنّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبيلَةٍ   وأبوكَ خَلْفَ أتانِه يَتَقَمَّلُ

٤٨ ـ يَهِزُ الهَرانِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الخُصَى   بِأذَلَّ حَيْثُ يَكونُ مَنْ يَتَذَلَّلُ[2]

قوله **يَهِزُ الهَرانِعَ** يعني يَنْزِعُ القَمْلَ. **والهَرانِع** القَمْل الواحد هُرْنُعٌ **عَقْدُهُ** يعني عَقْدَ ثلاثين إذا قتل القَمْلَ.

٤٩ ـ وشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الكِرام وما بَنَوْا   إنَّ اللَّئيمَ عَنِ المَكارِمِ يُشْغَلُ

٥٠ ـ إنَّ الَّتي فقِئَتْ بِها أبْصارُكُمْ   وَهِيَ الَّتي دمَغَتْ أباكَ الفَيْصَلُ

[**دَمَغَتْ** أي بلغت دِماغه]. **الفَيصلَ** مَقْطَعُ الحَقِّ فيما بيننا وبينكم [الدّاهِيَة التي تَفصِل بين الحَقّ والباطِل ويقال: هي الشَّجّة والضَّرْبة]. قال خالِد: هذه القَصيدة كانت تُسَمَّى الفَيْصَلَ.

٥١ ـ وَهَبَ القَصائِدَ لي النَّوابِغُ إذْ مَضَوْا   وأبو يَزيدَ وذو القُروحِ وجَرْوَلُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. الصاوي ص/٧١٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط الصاوي ص/٧٢٠.

النَّوابغُ أراد نابِغَةَ بني ذُبيانَ والجَعْدِيَّ ونابغةَ بني شَيْبانَ. **أبو يَزيدَ المُخَبَّل** واسمُه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قتّال بن أنفِ النّاقة. **وذو القُروح** امرؤ القيس بن حُجْر. **وجَرْول** هو الحُطَيْئَة.

٥٢ ـ **والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الَّذي كانَتْ لَهُ ... حُلَلُ المُلوكِ كَلامُهُ لا يُنْحَلُ**

[**لا يُنْحَلُ** أي لا ينتحله أحدٌ. ويروى **لا يَنْحَلُ** أي لا يَبْلَى]. ويروى **كَلامُهُ يُتَمَثَّلُ** **عَلْقَمَة** بن عَبَدَةَ وإنّما سُمِّيَ الفَحْلَ لأن في بني عبد الله بن دارِم عَلْقَمَة الخَصِيَّ، فلذلك قال **الفَحْل**.

٥٣ ـ **وأخو بَني قَيْسٍ وهُنَّ قَتَلْنَهُ ... ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ**

أخو بَني قَيْس طَرَفَة بن العَبْد. **وهُنَّ قَتَلْنَهُ** يعني القَوافي. **ومُهَلْهِل** بن ربيعة بن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم بن بَكْر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ.

٥٤ ـ **والأَعْشَيانِ كِلاهُما ومُرَقِّشٌ ... وأخو قُضاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ**

الأَعْشَيانِ يعني أعشَى بني قيس، وأعشَى باهِلَةَ، وقال بعضُهم: هو الأَسْود بن يَعْفُرَ. **وأخو قُضاعَةَ** أبو الطَّمَحانِ القَيْنِيّ.

٥٥ ـ **وأخو بَني أَسَدٍ عَبيدٌ إذ مَضَى ... وأبو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحَّلُ**

عبيد بن الأبْرَص بن جُشَم، **وأبو دُؤاد** جارية بن حُمْران.

٥٦ ـ **وابْنا أبي سُلْمَى زُهَيْرٌ وابْنُهُ ... وابْنُ الفُرَيْعَةِ حينَ جَدَّ المِقْوَلُ**

يعني **بابْن الفُرَيْعة** حَسّانَ بنَ ثابت. **وزُهَير** بن أبي سُلْمَى، **وابْنُه** كَعْب. [**جَدَّ المِقْوَلُ** أي جَدَّ القولُ بيننا].

٥٧ ـ **والجَعْفَرِيُّ وكانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ ... لي مِنْ قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجْمَلُ**

الجَعْفَرِيّ يعني لَبيد بن ربيعة الجَعْفَرِيّ. **وبِشْر** بن أبي خازِم الأسَدِيّ.

٥٨ ـ **ولَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً ... كالسَّمِّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ**

[**أوْس** بن حَجَرٍ].

٥٩ ـ **والحارِثِيُّ أخو الحِماسِ وَرِثْتُهُ ... صَدْعاً كَما صَدَعَ الصَّفاةَ المِعْوَلُ**[1]

ويروى **وَرِثْتُهُ قَوْلاً**. ويروى **والحارِثِيّ أخا الحِماسِ** بالرفع والنصب، يعني النَّجاشيّ **صَدْعاً يعني** قَسْماً.

---

(١) الصفاة: الصخرة.

٦٠ ـ يَصْدَعْنَ ضاحِيَةَ الصَّفا عَنْ مَتْنِها ... ولَهُنَّ مِنْ جَبَلَي عَمايَةَ أَثْقَلُ

ضاحِيَة يعني ظاهِرَة. مَتْنِها عن مَتْنِ الصَّفاة. ويروى عَنْ مَتْنِهِ.

٦١ ـ دَفَعوا إلَيَّ كِتابَهُنَّ وَصِيَّةً ... فَوَرِثْتُهُنَّ كَأنَّهُنَّ الجَنْدَلُ

الجَنْدَل الحِجارة، الواحدة جَنْدَلة. ويروى وِراثَةً. [ويروى دَفَعوا كِتابَهُمْ إلَيَّ وَصِيَّةً، أي أَوْصَوْا إليَّ بالشِّعْر كتبوا لي الوصيّة ودفعوها إليَّ].

٦٢ ـ فيهِنَّ شارَكَني المُساوِرُ بَعْدَهُمْ ... وأخو هَوازِنَ والشَّآمِي الأَخْطَلُ

المُساوِر بن هِنْد بن قيس بن زُهَيْر العَبْسيّ. وأخو هَوازِنَ يعني الرّاعِي.

٦٣ ـ وبَنو غُدانَةَ يُحْلِبونَ ولَمْ يَكُنْ ... خَيْلي يَقومُ لَها اللَّئيمُ الأَعْزَلُ[1]

غُدانَة بن يَرْبوع، ويروى حَرْبي.

٦٤ ـ فَلْيَبْرُكَنْ يا حِقُّ إنْ لَمْ تَنْتَهوا ... مِنْ مالِكَيَّ عَلَى غُدانَةَ كَلْكَلُ[2]

حِقَّةُ امرأةٌ من بني غُدانة ولكنّه رَخَّمَ. وقوله مالِكَيَّ يعني مالك بن زَيْد ومالك بن حنظلة. وقال بعضهم: حِقَّةُ أُمُّ جَرير، وليس أُمُّ جَرير اسمها عندنا حِقَّةُ. [يقول: لأَبْرُكَنَّ بِصَدْري على قومك إنْ لم تنتهوا من مالِكَيّ].

٦٥ ـ إنَّ اسْتِراقَكَ يا جَريرُ قَصائِدِي ... مِثْلُ ادِّعاءِ سِوَى أبيكَ تَنَقُّلُ

٦٦ ـ وابْنُ المَراغَةِ يَدَّعِي مِنْ دارِمٍ ... والعَبْدُ غَيْرَ أبيهِ قَدْ يَتَنَحَّلُ

٦٧ ـ لَيْسَ الكِرامُ بِناحِلِيكَ أباهُمُ ... حَتَّى تُرَدَّ إلَى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

[بِناحِلِيكَ بمُعْطيكَ]. تُعْتَلُ تُساقُ قَسْراً، ويقال تُعْتَلُ تُقادُ بين اثنَيْنِ.

٦٨ ـ وزَعَمْتَ أنَّكَ قَد رَضيتَ بِما بَنَى ... فاصْبِرْ فَما لَكَ عَنْ أبيكَ مُحَوَّلُ

٦٩ ـ ولَئِنْ رَغِبْتَ سِوَى أبيكَ لَتَرْجِعَنْ ... عَبْداً إلَيْهِ كَأنَّ أنْفَكَ دُمَّلُ

٧٠ ـ أزْرَى بِجَرْيِكَ أنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ ... إلاَّ اللَّئيمَ مِنَ الفُحولَةِ تُفْحَلُ[3]

٧١ ـ قَبَحَ الإلٰهُ مَقَرَّةً في بَطْنِها ... مِنْها خَرَجْتَ وكُنْتَ فيها تُحْمَلُ

مَقَرَّة يعني مُسْتَقَرَّ الوَلَدِ في الرَّحِمِ. [يقال أَقَرَّتِ المرأةُ إذا استبان حَمْلُها فيُنْشَدُ:

يا صاحِ بَلِّغْ إنْ أتَيْتَ الحُرّا ... أنّا أخَذْنا أُمَّهُ وفَرّا

(١) يحلبون: يناصرون ويساندون.

(٢) الكلكل: الصدر وأراد هنا المصيبة والداهية.

(٣) تفحل: تواقع من الرجال الفحول.

ثُــمَّ مَــرَيْــنــا خِــلْــفَــهــا فــدَرّا ثُــمَّ أتَــتْــهُ لاقِــحــاً مُــقِــرّا]

٧٢ ـ نَشَفَتْ مَنِيَّ أبيكَ فَهيَ خَبيثَةٌ وبِهـا إلَـى قَـعْـرِ الـمَـقَـرَّةِ يَـضْـهَـلُ[١]

يَضهَلُ يَسيل ويجتمع قَليلاً [قليلاً]. ويروى رَشَفَتْ. [ويروى وَهيَ خَبيثَةٌ عِنْدَ النِّكاحِ لِمائِهِ إذْ يَضهَلُ].

٧٣ ـ يَـبْـكِـي عَـلَـى دِمَـنِ الـدِّيـارِ وأُمُّـهُ تَـغْـلـو عَـلـى كَـمـرِ الـعَـبـيـدِ وتَـسْـفُـلُ

٧٤ ـ وإذا بَكَيتَ عَلى أُمَامَةَ فَاسْتَمِعْ قَــوْلاً يَــعُــمُّ وتــارَةً يُــتَــنَــخَّــلُ

ويروى ومَرَّةً يَتخَلَّلُ. ويروى شَتماً يَعُمُّ. يَتَنَخَّلُ يَخُصُّ. وأُمامَةُ امرأةُ جرير وهي أُمامة بنت عمرو بن حَرام بن حَوْط بن شِهاب بن حارِثة بن عوف بن كُلَيْب بن يربوع، وَلَدَتْ لجرير من الرِّجال عِكْرِمَة ومُوسَى، ومن النِّساءِ مُوفِيَةَ وجَبَلَةَ وزَيْداء وجُعادَةَ.

٧٥ ـ أَسَأَلْتَني عَنْ حُبْوَتي ما بالُها فَـأسْـأَلْ إلَـى خَـبَـري وعَـمّـا تَـسْـأَلُ[٢]

ويروى وسَأَلْتَني. ويروى إلَى خَبَرِيكَ عَمّا تَسْأَلُ. [الحُبْوَة بضَمّ الحاءِ الاسمُ من الاحتباءِ].

٧٦ ـ فاللُّؤمُ يَمْنَعُ مِنكُمُ أنْ تَحْتَبُوا والـعِـزُّ يَـمْـنَـعُ حُـبْـوَتـي لا تُـحْـلَـلُ

٧٧ ـ واللهِ أثْـبَـتَـهـا وعِـزٌّ لَـمْ يَـزَلْ مُـقْـعَـنْـسِـسـاً وأبـيـكَ مـا يَـتَـحَـوَّلُ

مُقْعَنْسِس مُترادِف قَويّ. ويقال اقْعَنْسَسَ اللَّيْلُ إذا طال. وأبيكَ أقْسَمَ له بأبيه.

٧٨ ـ جَبَلي أعَزُّ إذا الحُروبُ تَكَشَّفَتْ مِـمّـا بَـنَـى لَـكَ والـدِاكَ وأفْـضَـلُ[٣]

ويروى أوَّلوكَ وأطْوَلُ [تَكَشَّفَتْ أي بَرَزَتْ وتفاخرت].

٧٩ ـ إنّي ارْتَفَعْتُ عَلَيكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وعَـلَـوْتُ فَـوْقَ بَـنـي كُـلَـيْـبٍ مِـنْ عَـلُ

[ويروى سَدَدْتُ. يقول: سددتُ عليك كلّ مَذْهَب في الفخر]. الثَّنِيَّة الطريق في الجَبَل.

٨٠ ـ هَـلاَّ سَـأَلْـتَ بَـنـي غُـدانَـةَ مـا رَأَوْا حَـيْـثُ الأتـانُ إلَـى عَـمـودِكَ تُـرْحَـلُ

٨١ ـ كَـسَـرَتْ ثَـنِـيَّـتَـكَ الأتَـانُ فـشاهِـدٌ مِـنْـهـا بِـفِـيـكَ مُـبَـيَّـنٌ مُـسْـتَـقْـبَـلُ

٨٢ ـ رَمَحَتْكَ حينَ عَجِلْتَ قَبْلَ وَداقِها لَـكِـنْ أبـوكَ وَداقُـهـا لا يَـعْـجَـلُ[٤]

---

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح في شرحه ص/ ٧٢٢.

(٢) الحُبوة: العزوة، أي الذين يجتمعون حوله من أهل وأقارب.

(٣) الجبل هنا العز والمنعة والعظمة.

(٤) الأبيات من رقم/ ٨٢ إلى نهاية القصيدة لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط الصاوي ص/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤ ـ ٧٢٥.

٨٣ - جاؤوا بِحِقَّةَ مُفْرِمِينَ عِجانَها يَخْدُوا الأتانَ بِها أجيرٌ مِرْحَلُ

الفَرْم شيءٌ يتضيّق به النِّساءُ. والفِرام مِغبَأة وهي خِرْقة الحائِض. [ومُقرِمينَ والمُقرِم الغُلام الذي لم يُختَن]. والمِرحَل البصير بالرِّحلة.

٨٤ - وَقَفَتْ لِتَرْجُزَني فقُلْتُ لها ٱبْرُكي يا حِقُّ أنتِ وما جَمَعْتِ الأَسْفَلُ

[أي لِتَقولَ فيّ الرَّجَر. ويروى يا حِقَّ ما فَعَلَ المَشَقُّ الأَسْفَلُ. أي أنتِ وما جمعتِ لي من المُقاوَمَة والرَّجَز الأسفلُ، وأنا الأعلى عليكِ].

٨٥ - وكَشَفْتُ عَنْ أيري لَها فَتَجَخدَلَتْ وكَذاك صاحِبَةُ الوِداقِ تَجَخدَلُ

تَجَخدُلُها تقبّضها واجتماعها. وقال قَدُّ بن مالِك الوالِبيّ:

تَعالَوْا نَجْمَعِ الأَمْوالَ حَتَّى نُجَخدِلَ مِنْ عَشِيرتَنا المِئِينا

٨٦ - لَقِيَتْ أخا نَغَظٍ لَها مُتَبَذِّلاً وأخو المُفاضَحَةِ الَّذي يَتَبَذَّلُ

[هو الذي يطرح ثِيابَه ولا يتصوّن].

٨٧ - وَتَرَكْتُ أُمَّكَ يا جَريرُ كأنَّها لِلنّاسِ بارِكَةً طَرِيقٌ مُعْمَلُ

[مُعْمَل مُستَعْمَل يُداس].

٨٨ - وَكَأنَّما كَمَرُ الغُواةِ عَلَى ٱسْتِها أوْرادُ ما سَقَتِ النِّباجُ فَثَيْتَلُ

النِّباجُ وثَيْتَلُ قَرْيتانِ في أرض بني شَيْبانَ وفيهما مِياه ونَخْل غلبت بنو سَعْد عليهما.

٨٩ - يا حِقُّ ما نُبِّئْتُ مِنْ رَجُلٍ لَهُ خُصْيانِ إلاّ ٱبْنَ المَراغَةِ يَحْبَلُ

[وغَيرِ ٱبْنِ أيضاً]، حِقَّةُ أُمُّ جَرير نَبَزَها به (أي لَقَّبها به) لأنّ سُوَيْد بن كُراع العُكْليّ كان خَطَبَها إلى أبيها وهي جارية، فقال له أبوها: إنّها صغيرةٌ ضَرَعَةٌ. فقال له سُوَيْد: لقد عَهِدْتُها وإنّها لَحِقَّةٌ. (والحِقّة من النوُق طَروقةُ الفَحْل) فصيّره نَبَزاً لها لَقَباً وفي ذلك يقول أبو الرُّدَيْنيّ وهو يُهاجي عُمارةَ بن عَقيل بن بِلال بن جَرير:

فَطَوْراً تَدَّعي لِبَني كُراعٍ وطَوْراً أنْتَ لِلْخَطَفَى اللَّئِيمِ

وقال بشام بن نكت وهو يهاجي نوح بن جَرير:

يا نوحُ يا ابْنَ جَريرٍ إنَّ شِعْرَكُمُ مِنْ شِعْرِ عُكْلٍ وإنَّ الشِّعْرَ يَنْتَسِبُ

وأُمُّ جَرير أُمُّ قَيْس بنت مُعَيد بن حَيَّة بن عَبْدِ العُزَّى بن حارثة بن عَوف بن كُلَيب، وأُمُّها أُمُّ عُثْمانَ من بني عبد حريش أحدِ بني عمرو بن حنظلة.

٩٠ - شَرِبَ المَنِيَّ فَأَصْبَحَتْ في بَطْنِهِ بَظْراءُ أسْفَلُ بَظْرِها يَتَأَكَّلُ

[يَتأكّل أي يَحُكُّ، أي حَبِلَ بجارية].

٩١ ـ ولئِنْ حَبِلْتَ لَقَدْ شَرِبتَ رَثيئةً ما باتَ يَجعَلُ في الوَليدَةِ نَبْتَلُ

الرَّثيئة اللَّبَن الحامض يُحلَب عليه الحَليب وهو أطيبُ اللَّبَن. ومَثَلٌ للعرب **إنَّ الرَّثيئةَ مِمّا يَفثأُ الغَضَبا** أي يسكّنه. **والوَليدة** يعني أمَةً كانت لأبي سُواج أخي بني عبد مَناةَ بن سعد بن ضَبَّةَ. **ونَبْتَلُ** اسمُ عَبْدٍ لأبي سُواج.

وكان من حديثه أنّ أبا سُواج سابَقَ صُرَدَ بنَ جَمْرَة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع، وهو عَمُّ مالِك ومُتَمِّم ابنَيْ نُوَيْرَة بن جَمْرَة، فسَبَقَ أبو سُواج صُرَداً على فَرَسٍ له يقال لها: نَدْوَةُ، وكان فَرَسُ صُرَد حِصاناً يقال له: القَطيب. فقال أبو سُواج في ذلك:

أَلَمْ تَرَ أنَّ نَدْوَةَ إذْ جَرَيْنا وَجَدَّ الجِدُّ خَلَّفَتِ القَطيبا

لَها كَفَلٌ يَصِلُّ الرَّبْوُ فيهِ وتَخْبِطُ سُنْبُكاً عَجِراً صَليبا

وعُوجاً فَعْمَةً رُكِّبْنَ فيها خَفافَ الوَقْعِ تَحسِبُها صُقوبا[1]

كَأَنَّ قَطيبَهُمْ يَتْلو عُقاباً عَلَى الصَّلْعاءِ وازِمَةً طَلوبا

الوَزْم قَطْع اللَّحم. **والوازِمَة** الفاعِلة. (ويروى:

كَأَنَّ قَطيبَهُمْ في الجَرْيِ يَتْلُو عُقاباً كاسِراً أُصُلاً طَلوبا

الكاسِر المُنْقَضَّة. **والأُصُل** العَشيّة).

مُقَرَّبَةٌ أُجَلِّلُها ردائي إذا ما أَلْجَأَ الصُّرُّ الكَليبا

وأَمْنَحُها المَديدَ وإنْ أصابَتْ مَراداً مِنْ مَباءَتِها قَريبا

فَشَرِيَ الشَّرُّ بينهما حتّى جعل صُرَد يحدّث النّاسَ أنّه يُخالِف إلى امرأة أبي سُواج، وقد كان يتحدّث إليها، فقال لها صُرَد فيما يقول: لستُ أرضَى حتّى تَقُدّي من عِجانِ أبي سُواج سَيْراً. فقالت لأبي سُواج: إنّ هذا يَسومُني سَيْراً من عِجانِك. فقام أبو سُواج فذبَحَ نَعْجَةً سَحْماءَ، وقَدَّ من أَلْيَتِها سَيْراً، فَبَعَثَتْ به إلى صُرَد، فشَسَع به نَعْله وقعد في النّادي فقال: بِتُّ بذي بِلّيانْ، وفي رِجْلي من استِ بعضِ القَوْمِ شِسْعانْ. فعَلِمَ أبو سُواج أنّه يعرّض به. فقام فتوحّش من ثِيابِه (أي تجرّد) وقام على أربعٍ فقال: هل ترون بأساً؟ فإذا ليس به شيءٌ. فعاوَدَ صُرَد امرأة أبي سُواج فقال: غدرتِ بي. ولم تَزَلْ تُراصِد. (ويروى **ولم تزل تُراسِله**) وهي تريد أنْ تَمْكُرَ به حتّى واعَدَتْه ليلةً. فأمر أبو سُواج عَبْدَه نَبْتَلاً أنْ يَنْكِح جاريةً له ليله كُلَّه، فإذا أراد أنْ يُفْرِغَ أفْرَغَ في عُسٍّ، ثمّ أمر فحَلِبَ عليه وخِيضَ، ثمّ أمرها أنْ تَسْقِيَ صُرَداً إذا استسقى لَبناً. فَسقَتْه فانتفخ ثمّ مات. فبنو يَرْبوع يُعَيَّرون بشُرْب المَنيّ إلى اليوم.

---

(١) الصقوب: جمع واحده صَقْب وهو العمود الأطول في وسط البيت.

وقال في ذلك رُشَيْد بن رُمَيْض العَنَزيّ:

إنَّ ٱبْـنَ الـمُـحِـلِّ وصـاحِـبَـيْـهِ　　　لأَهْـلٌ لِـلـنَّـواكَـةِ والـضَّـجـاجِ

المُحِلّ هو ابنُ قُدامة بن أَسْوَدَ بن جَمْرَة بن جعفر بن ثعلبة بن يَرْبوع.

أتـحْـلِـفُ لا تَـذوقُ لَـنـا طَـعـامـاً؟　　　وتَـشْـرَبُ سَـيْءَ عَـبْـدِ أبـي سُـواجِ

شَـرِبْـتَ رَثـيـئـةً فـحَـبِـلْـتَ مِـنْـهـا　　　فـمـا لَـكَ راحَـةٌ دون الـنُّـتـاجِ

وقال في ذلك المُسْتَنير العَنْبَرِيّ لجَرير:

أَتَـهْـجـونَ الـرِّبـابَ وقَـدْ سَـقَـوْكُـمْ　　　مَـنِـيَّ الـعَـبْـدِ فـي لَـبَـنِ الـلِّـقـاحِ

دَهـاكُـمْ فـيـهِ مَـكْـرُ أبـي سُـواجٍ　　　وحِـرْصُ الـعَـنْـبَـرِيّ عَـلَـى الـضَّـيـاحِ

الضَّياح لَبَنٌ صُبَّ عليه ماءٌ.

وقال الأَخْطَل في هِجاءِ جَرير:

تَعيبُ الخَمْرَ وَهيَ شَرابُ كِسْرَى　　　وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ العَجَبَ العَجيبا

مَـنِـيُّ الـعَـبْـدِ عَـبْـدِ أبـي سُـواجٍ　　　أحَـقُّ مِـنَ الـمُـدامَـةِ أنْ تَـعـيـبـا

وقال في ذلك أبو سُواج:

جَـأْجِـىءْ بِـيَـرْبُـوعٍ إلَـى الـمَـنِـيِّ　　　جَـأْجَـأَةً بـالـشَّـارِفِ الـخَـصِـيِّ[1]

فـي بَـطْـنـه جـارِيَـةُ الـضَّـبِّـيِّ　　　وشَـيْـخِـهـا أشْـمَـطَ حَـنْـظَـلِـيِّ

وقال ابنُ لَجَإٍ[2]:

تُـمَـسِّـحُ يَـرْبـوعٌ سِـبـالاً لَـئـيـمَـةً　　　بِـهـا مِنْ مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ ويابِسُ

فلمّا شَرِبَ صُرَد بن جَمْرَة العُسَّ وَجَدَ طَعْماً خبيثاً فكَرِهَه. فقالت: إنّما هذا من طولِ ما أُنْقِعَ، أقسمتُ عليك إلاّ شَرِبْتَه. فقال: إنّي أرى لَبَنكم يتمطّط، أحسبُ إبَلَكم رعت السَّعْدانَ. (والسَّعْدان مُخْثِرة لألْبان الإبل، والحُرْبُثُ لألْبان الغَنَم). فلمّا وقع في بطنه وَجَدَ الموتَ، فخرج هارِباً إلى أهله، وأصحابُه لا يعلمون بشيءٍ من هذا. فلمّا جنّ الليلُ على أبي سُواج أمر بإبله وأهله وغِلْمانه فانصرفوا إلى قومه، وخلّف الفَرَس وكَلْبَه في الدار، فجعل الكلب يَنْبَح والفرس يَصْهِل، وساروا ليلتَهم فأصبحت الدار ليس فيها أحد غيره ومعه فرسه وكلبه والعُسّ.

فلمّا أصبح رَكِبَ فَرَسه وأخذ العُسَّ فأتى مجلسَ بني يَرْبوع فقال: جزاكم الله خيراً

---

(١) جأجىء بيربوع: ادعُها للشراب.

(٢) انظر في ترجمة عمر بن لجأ: الشعر والشعراء ٢/ ٦٢٢، الخزانة ١/ ٣٩٥.

من جيرانٍ فقد أحسنتم الجِوارَ وكنتم أهلَ ما صنعتم. قالوا: أبا سُواج ما بدا لك في الانصراف عنّا وقد كنّا بك أضِنّاء؟ قال: إنّ صُرَد بن جَمْرة لم يكن فيما بيني وبينه مُحْسناً، وقد قلتُ في ذلك شِعْراً:

إنَّ الـمَـنِـيَّ إذا سَـرَى ... في العَبْدِ أصْبَحَ مُسْمَعِدّا[1]

أتُـنـاكُ سَـلْـمَـى بـاطِـلاً ... وخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدا

ألا واْعلَموا أنّ هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً وهو صُرَد بن جَمْرَة. ثمّ رمى بالعُسّ على صَخْرَة فانكسر. ثمّ رَكَضَ فَرَسه فتنادوا: عليكم الرجلَ. فأعجزهم ولحق بقومه.

فكان أوّلَ مَنْ هجاهم عمرو بن لَجأ فقال:

تُمَسّحُ يَرْبوعٌ سِبالاً لَئيمَةً ... بِها مِنْ مَنِيّ العَبْدِ رَطْبٌ ويابِسُ

فما ألْبَسَ الله امْرَأً فَوْقَ جِلْدِهِ ... مِنَ اللُّؤمِ إلاّ والكُلَيْبِيُّ لابِسُ

عَلَيْهِمْ ثِيابُ اللُّؤمِ لا يُخْلِقونَها ... سَرابيلُ في أعْناقِهِمْ وبَرانِسُ[2]

٩٢ ـ باتَتْ تُرَقِّصُها العَبيدُ وعُسُّها ... قَرْبانُ مِمّا يَجْعَلُونَ وتَجْعَلُ

ويروى **تُعارِضُها** [أي تُزانيها]. ويروى **كَرْبانُ**. ويروى **وعُسُّها ضَرْبانِ** يعني اللَّبَن والمَنِيّ. **قَرْبانُ** قد قارَبَ المَلْءَ. **وكَرْبانُ** مثله. **وجَمْعانُ** إذا امتلأ فجعل يَسيل في جَوانِبِه يعني الوَليدة. ويقال: **إناءٌ نَصْفانُ** وذلك إذا صار إلى نِصْفه. فقال الأخْطل في هِجائِه جَريراً:

تَعيبُ الخَمْرَ وَهْيَ شَرابُ كِسْرَى ... وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ العَجَبَ العَجيبا

مَنِيُّ العَبْدِ عَبْدِ أبي سُواجٍ ... أحَقُّ مِنَ المُدامَةِ أنْ تَعيبا

٩٣ ـ حَتَّى إذا خَثُرَ الإناءُ كَأنّما ... فيهِ القَريسُ مِنَ المَنِيّ الأشْكَلُ

[ويروى **الأشْهَلُ** وهو الذي يَضرب إلى الخُضْرَة].

٩٤ ـ وكَأنَّ خاثِرَهُ إذا ارْتَثَؤوا بِهِ ... عَسَلٌ لَهُمْ حُلِبَتْ عَلَيْهِ الإيَّلُ

ويروى **الأُبَّلُ** بالباء. وحَكَى عن بعض الأعْراب أنه قال: **الأُبَّل** إبِلٌ خَثُرَتْ ألبانُها وغَلُظَتْ. وقال بعضهم: هي جمعُ آبِلٍ. ويروى **الأيِّلُ**.

٩٥ ـ قالَتْ وخاثِرُهُ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ... واللَّيلُ مُخْتَلِطُ الغَياطِلِ ألْيَلُ

---

(١) المسمعد: الأحمق والمتكبّر.

(٢) البرانس: جمع واحده البُرنُس: قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه فيه.

الغَياطِل ظُلْمة الليل. **الأَلْيَل** التّام. كما يقال: عامٌ أَعْوَمُ، وشَهْرٌ أَشْهَرُ، وسَنَةٌ سَنْهاءُ، ويَوْمٌ أَيْوَمُ، ونَهارٌ أَنْهَرُ.

٩٦ ـ لا يُشْتَهَى إمّا هُمُ ٱرْتَثَؤوا بِهِ ... يَوْمَيْنِ مِنْ ثِقَلِ الشَّرابِ المَأْكَلُ

٩٧ ـ هٰذا الَّذي زَحَرَتْ بِهِ أَسْتاهُكُمْ ... ويُرَى لَهُ لَزَجٌ إذا يَتَثَمَّلُ

ويروى **وتَرَى لَهُ لَزَجاً**. [**وتَرَى لَهُ زُبْداً** أيضاً]. **إذا يَتَثَمَّلُ** أي تَصير له ثُمالَةٌ، وهي الرَّغْوة والحُفالة. ويقال **يَتَثَمَّلُ** يُسْتَقْصَى شُرْبُه كُلُّه.

٩٨ ـ سَجْراءُ مُنْكَرَةٌ إذا خَضْخَضْتَها ... مِنْها يَكادُ إناؤُها يَتَزَيَّلُ

ويروى **يَتَمَيَّلُ**. **سَجْراءُ** يَضْرِب لونُها إلى الحُمْرة.

٩٩ ـ قالَتْ لشاعِرِها كُلَيْبٌ كُلُّها ... أَتَنيكُ أُمَّكَ أَمْ تُقادُ فتُقْتَلُ؟

١٠٠ ـ والمَوْتُ أَهْوَنُ يا جَريرُ مِنَ الَّتي ... عُرِضَتْ عَلَيْكَ فأَيَّ تَينِكَ تَفْعَلُ؟

[**وعَرَضوا عَلَيْكَ** أيضاً. ويروى **تَقْبَلُ**].

١٠١ ـ والمُرَّيَيْنِ يُخَيِّرونَكَ مِنْهُما ... بالمَوْتُ مِنْ خَلْقَيْ عَجوزِكَ أَجْمَلُ

المُرَّيان من المَرارة [يعني خَصْلَتَيْن]. **خَلْقاها** إسْكَتاها أي إنّها عجوز كبيرة **المُرّيانِ** الواحدة مُرّي وهي الفُعْلَى من المَرارة، ومُذَكَّرُها الأَمَرُّ. ويروى **المُرَّتَيْنِ**. ويروى **خِلْفَيْ**.

١٠٢ ـ فٱخْتارَ نَيْكَ كَبيرَةٍ قد أَضْهَرَتْ ... شَمْطاءَ لِيفُ عِجانِها يَتَفَتَّلُ

ويروى **ضَرْبَ كَبيرةٍ**. **أَضْهَرَتْ** صار لها أَصْهارٌ من قِبَلِ بنيها وبناتها. [ويروى **هُلْبُ**] **والعِجان** ما بين القُبْل والدُّبُر. أي إنّها عَجوز فلا تستحلق.

١٠٣ ـ قالَتْ وقَدْ عَرَفَتْ جَريراً أُمُّهُ: ... مَهْلاً جَريرُ إلَيَّ جِئْتَ تَغَفَّلُ

تَغَفَّلُ تأتيني على غَفْلَةٍ. ويروى **تَذَيَّلُ وتَقَمَّلُ**. [**وتَفَعَّلُ** أيضاً].

١٠٤ ـ إنَّ الحياةَ إلَى الرِّجالِ بَغيضَةٌ ... بَعْدَ الَّذي فَعَلَ اللَّئيمُ الأَثْوَلُ

يقول: خُيِّرَ جرير بين القتلْ وبين ما عُرِضَ عليه في أُمّه، فاختار ما عُرِضَ عليه، لحُبّ الحياة. **والأَثْوَل** المجنون. قال أبو عبد الله: يقال: رَجُلٌ أَثْوَلُ وهو الأَهْوَج. وأَصْلُ الثَّوَل في الشّاءِ أَنْ يكونَ بالشّاءِ هَوَجٌ، فلا تَتْبَعَ الغَنَمَ، ويقال للأُنْثَى ثَوْلاءُ ويقال رَجُلٌ ضاجِعٌ وهو الأحمقُ.

فأجابه جَريرٌ فقال[1]:

---

(١) الديوان: ص/ ٣٣٤ ـ ٣٣٨.

١ ـ لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَمْ تُحْلَلِ ... بَيْنَ الكِناسِ وبَيْنَ طَلْحِ الأَغْزَلِ

الكِناس موضع من بلاد غَنِيّ. **والأَغْزَل** وادٍ لبني كُلَيْب به ماءٌ يسمّى الأَغْزَل. **الطَّلْح** شجر من العِضاهِ. **وقوله لَمْ تُحْلَلِ** يخبّر أنّها قد دَرَسَتْ وامَّحَتْ آثارها.

٢ ـ ولَقَدْ أَرَى بِكَ والجَديدُ إلَى بَلًى ... مَوْتَ الهَوَى وشِفاءَ عَيْنِ المُجْتَلي

قوله: **مَوْتَ الهَوَى** يقول: كنّا بِكِ يا دارُ مجتمعينَ متجاوِرينَ، فهَوانا ميّت. فلمّا افترقنا جاءَ التذكّر والأحزان. كما قال جرير[1]:

فلمّا ٱلْتَقَى الحَيّانِ أُلْقِيَتِ العَصا ... وماتَ الهَوَى لَمّا أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

يقول: لمّا اجتمعوا وصاروا إلى المُواصَلة مات الهَوى. **والمُجْتَلي** المُفْتَعِل من قولهم اجْتَلَيْتُ العَروسَ أي أبرَزْتُها. ويروى **إلى البِلَى**.

٣ ـ نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنَيْ مُغْزِلٍ ... قَطَعَتْ حِبالَتَها بِأَعْلَى يَلْيَلِ

مُغْزِل ظَبْيَة معها غزالُها. **ويَلْيَل** موضع.

*٣ [وإذا الْتَمَسْتَ نَوالَها بَخِلَتْ بِهِ ... وإذا عَرَضْتَ بِوُدِّها لَمْ تَبْخَلِ

نوالها القُبْلة واللَّمْسة. يقول: تُعطيك بلِسانها ما لا تَفْعَلُه. يقول: إذا عرضتَ لها بالمودّة والحديث فهي تَبْذُلُه ولا تَبْخَل به، وإذا أردتَ غيرَ ذلك بَخِلَتْ به].

٤ ـ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والمَطِيُّ خَواضِعٌ ... وكَأَنَّهُنَّ قَطا فَلاةٍ مَجْهَلِ

[**خواضِع** طأطأت رُؤوسَها واعتمدت في سَيْرها. **قَطى فَلاة**: أي يُبادِر إلى فِراخه بالماءِ].

٥ ـ يَسْقِينَ بالأُدَمَى فِراخَ تَنوفَةٍ ... زُغْباً حَواجِبُهُنَّ حُمْرَ الحَوْصَلِ[2]

الحَوْصَل جمعُ حَوْصَلَةٍ. ويروى **جَآجِئُهُنَّ**.

٦ ـ يا أُمَّ ناجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمُ ... قَبْلَ الرَّواحِ وقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ

يقول: إذا أخّرنا الرَّحيلَ ودفعناه، لم نَعْدَم لائِماً على ذلك. قال ابنُ أَحْمَرَ:

أَفِدَ الرَّحيلُ ولَيْتَهُ لَمْ يَأْفَدِ ... واليَوْمَ عاجِلُهُ ويُعْذَلُ في غَدِ

قال: العواذل يَلُمْنَ إذا أخّرنا الرّحيلَ.

٧ ـ وإذا غَدَوْتِ فباكَرَتْكِ تَحِيَّةٌ ... سَبَقَتْ سُروحَ الشّاحِجاتِ الحُجَّلِ

---

(١) الديوان: ص/٣٥٩.

(٢) الحَوْصَل: مفردها حوصلة وهي من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان.

يعني الغِرْبان تَشْحَج في صِياحها، وتَحْجُل في مَشيها، وهي يتشاءم بها. يقول: فباكرتكِ تحيّةٌ. قبل سُروج الغِرْبان للمَرْعَى بَكَراً. [ويروى **فَصَبَّحَتْكِ**. ويروى **غُدُوًّا**].

٨ ـ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحيلِ فَعَلْتُ ما لَمْ أَفْعَلِ

يعني في حُسْن الحال والوَداع. [ويقال: كنتُ أقْبَلُ منكِ ما كنتِ تَبْذِلينه لي من الهَيِّن اليسير. وقال بِلالٌ: كنتُ أفقَأُ عيني فلا أرى أحداً بعدها].

٩ ـ أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشْكَ بَيْنٍ عاجِلٍ لَقَنِعْتُ أَوْ لَسَأَلْتُ ما لَمْ يُسْأَلِ

ويروى **أَحْذَرُ فَجْعَ بَيْنٍ**. ويروى **ما لَمْ أَسْأَلِ**.

١٠ ـ أَعْدَدْتُ لِلشُّعَراءِ سَمًّا ناقِعاً فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ

ويروى **كَأْساً مُرَّةً**.

١١ ـ لَمّا وَضَعْتُ عَلَى الفَرَزْدَقِ مِيسَمي وَضَغا البَعيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ

[**مِيسَمي** يريد القَوافي].

١٢ ـ أَخْزَى الَّذي سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعاً وبَنَى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسْفَلِ

الحَضيض أسفلُ الجَبَل وأعلاه عُرْعُرَتُهُ.

١٣ ـ بَيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنائِهِ دَنِساً مَقاعِدُهُ خَبيثَ المَدْخَلِ

ويروى **المَأْكَلِ**. **يُحَمِّمُ** أي يُدَخِّنُ فيه فيُسَوِّده.

١٤ ـ ولَقَدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمُ بِمِثْلَيْ يَذْبُلِ

[**يَذْبُل** اسمُ جَبلٍ].

١٥ ـ إنّي بَنَى لِيَ في المَكارِمِ أَوَّلِي ونَفَخْتَ كيرَكَ في الزَّمانِ الأَوَّلِ

[ويروى وعَمَرْتَ. كِيرُكَ هو الذي يَنْفُخ به الحَدّادُ. **والحِمْلاج** الذي ينفخ به الصّائغُ].

١٦ ـ أَعْيَتْكَ مَأْثُرَةُ القُيونِ مُجاشِعٍ فَانْظُرْ لَعَلَّكَ تَدَّعِي مِنْ نَهْشَلِ

مُجاشِع ونَهْشَل أخَوانِ، والفرزدق مُجاشِعيّ. فقال: أَمَّا مُجاشِع فلا فَخْرَ لك فيهم، فَانْظُرْ لعلّك تجد فَخراً في نَهْشَل. يَهْزأ به.

١٧ ـ وأَمْدَحْ سَراةَ بَني فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ قَتَلوا أَباكَ وثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَلِ

قال أبو عُبَيْدَة: كانت اللِّهابة خَبْراءَ بالشّاجنة، وحولها مِياهُ بني مالك بن حنظلة القَرْعاءُ. ولَصافِ والرَّمادةُ وطُوَيْلِعٌ، فاخْتَفَتْها بنو كعب بن العَنْبَر، (أي أظْهَرَتها)، فوقع بين بني فُقَيْم وبين بني كعب شَرٌّ، حتّى ارتفعوا فيها إلى مَرْوانَ بن الحَكَم، وهو ويومئذٍ عامِلُ معاوية على المدينة، فاختلفوا فيها، وجعل رجل من بني كعب يرتجز ويقول:

إنَّ لُهاباً وارِدُ اللُّهابَهْ ... ووارِدُ الجَمَّةِ والحَطَّابَهْ

ثُمَّ إلى طُوَيْلِعٍ مَآبَهْ

فقال مَرْوان: مَن يبتدِىء بأنْ يَدَع المَنْهَلَ؟ فقالت بنو فُقَيْم: نحن فابتدؤوا وتركوا الماءَ لبني كعب. فلمّا مرّوا بأضاخَ راجعينَ، اشتروا بِراماً وطُرَفاً، فعدّلوها، فقَدِموا بها على أهلهم فقال الفَرَزْدَق[1]:

آبَ الوَفْدُ وَفْدُ بَني فُقَيْمٍ ... بِأَخْيَبِ ما يَؤُوبُ بِهِ الوُفودُ

فآبوا بالبِرَامِ مُعَدِّليها ... وفازَ الجَدُّ بالجُدِّ السَّعيدُ[2]

وزاحَمَتِ الخُصومُ بَني فُقَيْمٍ ... بِلا جَدٍّ إذا زَحَمَ الجُدودُ[3]

(ويروى **وزاحَمَتِ الخُصومَ بَنو فُقَيْم**. ويروى **إذا ازْدَحَم الجُدودُ**).

فلمّا بلغت هذه الأبيات بني فُقَيْم قالوا: هذا قول هَمّام. فشَكَوْه إلى غالِبٍ، فكَذَّبَ عنه فصَدَّقوه.

فقال الفرزدق[4] يعتذر إلى بني فُقَيْم:

يا قَوْمِ إنّي لَمْ أُرِدْ لِأَسُبَّكُمْ ... وذو الطِّنْءِ مَخقوقٌ بِأَنْ يَتَعَذَّرَا

ويروى **لَمْ أكُنْ لِأَسُبَّكُمْ. والطِّنْءُ** التُّهَمَة.

تَناهَوْا فإنّي لَوْ أرَدْتُ هِجاءَكُمْ ... بَدا وَهْوَ مَعْروفٌ أَغَرَّ مُشَهَّرا

إذا قالَ غاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصيدَةً ... بِها جَرَبٌ كانَتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرا[5]

أي بأَجْمَعِها. يقال خُذْ هذا [بِزَوْبَرَ] أي بأجمعه. **وبِزَوْبَرَ** لا ينصرف. قال أبو عُثْمان: سمعتُ الكِسائي والأَصْمَعِيَّ جميعاً يقولانِ. خُذْهُ بِزَوْبَرِهِ وبِزاجِمِهِ وبِزامِجِهِ وبِصُنايَتِهِ وبِحَذافِيرِهِ أي خُذْه بِأَجْمَعِهِ.

أَيَنْطِقُها غَيْري وأُرْمَى بِذَنْبِها ... وهٰذا قَضاءٌ حَقُّهُ أنْ يُغَيَّرا

فلمّا سمع هذه الأبياتَ غالِبٌ قال: أنتَ واللهِ صاحِبُ القومِ: وقال لبني فُقَيْم: إنْ شِئْتم فاْعفُوا، وإنْ شِئْتم فعاقِبوا. فعفَوْا عنه واضْطَغَنوا عليه في أنفسهم.

ثمّ إنّ رَكْباً من بني فُقَيْم وبني نَهْشَل وفيهم شِغار بن مالك الفُقَيْمِيّ، وفيهم امرأةٌ من

---

(١) الديوان: ص/١٢٨.

(٢) الجد: الحظ.

(٣) رواية البيت في الديوان: وشاهدت الوفود بنوفقيم بأحرد إذ تقسّمَت الجدود. والأحرد: البخيل واللئيم.

(٤) الديون: ص/٢٥٩.

(٥) بها جرب: أي يصاب من قالها بجرب. كانت عليّ بزوبرا: أي نسبت إلي بكاملها.

بني يربوع معها صِبْيَةٌ لها من [رَجُلٍ من] بني فُقَيْم، خرجوا يريدون البَصْرة، فمرّوا بجابِيَةٍ من ماءِ السَّماءِ بالقُبَيْبَة لِغالِب، عليها أمَةٌ له تحفظها، فَشَرعوا فيها، فنَهَتْهم الأَمَةُ. فشَيَّعَهم (أي جَرَّأهم) شِغارٌ على وُرودها، فضربوها واستقوا. وأتت المرأةُ أهلَها فأخبرتهم الخبر، وهم قريب. فركب الفرزدقُ فَرَساً، وأخذ رُمْحاً حتّى أدرك القومَ، فشَقَّ أسْقِيَتَهم، وعَقَرَ بشِغار، وشَقَّ نِحْيَ المرأة، وجَرَحَ أصلَ ذَنَبِ بعيرها.

فقال في ذلك الفرزدقُ:

لَعَمْرُ أبيكَ الخَيْرِ ما رَغْمُ نَهْشَلٍ ... عَلَيَّ ولا حَرْدَاؤُها بِكَبِيرِ

ويروى **ولا حَرْدائها**. ويروى **حُرْدانُها**. **حَرْداؤها** لقلب له من الحَرَدِ في اليد وهو أنْ يُعْنِتَ العِقالُ يَدَ البعير فَيَيْبَسَ عَصَبُه، فتَبْقَى قائِمَةً، إنّما يُرْمَى بها رَمْياً.

وقَدْ عَلِمَتْ يَوْمَ القُبَيْباتِ نَهْشَلٌ ... وحَرْداؤُها أنْ قَدْ مُنُوا بِعَسِيرِ

عَشِيَّةَ قالُوا إنَّ ماءَكُمُ لَنا ... فلاقَوْا جَوازَ الماءِ غَيْرَ يَسيرِ

الجَواز سَقْيُ الماءِ، من قولهم أجِزْ فلاناً، أي اسْقِهِ، ومن هذا اشْتُقَّت الجائِزة.

وكَمْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِ نِحْيٍ وبُرْمَةٍ ... وأحْرَدَ ضَخْمِ الخُصْيَتَيْنِ عَقيرِ

فَما كانَ إلاّ ساعَةً ثُمَّ أدْبَرَتْ ... فَقُيْمٌ بِأعْضادٍ لَها وظُهورِ

فقُلْتُ لَهُ: اسْتَمْسِكْ شِغارُ فإنَّهُ ... أُمورٌ دَنَتْ أحْناؤُها لأُمورِ

فلمّا قَدِمَتْ المرأةُ البصرةَ أراد قومُها وإخوتُها أنْ يَثَّئِروا بها (يَفْتَعِلوا من الثَّأْر) فقالت: لا حتّى يَشِبَّ هٰؤلاءِ الصِّبْيَةُ، فإنْ صنعوا شيئاً وإلاّ طلبتم. وكان أكبرَ وَلَدِها ذَكْوانُ بن عمرو من بني مُرّة بن فُقَيْم. فلمّا شَبَّ ذَكْوان راضَ الإبلَ بالبَصْرة، فلمّا كان يوم عيدٍ تزيّن وركب ناقةً له فائِقةً فقال له ابنُ عَمٍّ له. ما أحْسَنَ هَيْئَتَك يا ذَكْوان، لو كنتَ أدركتَ ما صُنِعَ بِأُمِّك. قال: وإنّ ذاك ممّا يُؤَنَّبُ به. قال ابن عَمِّه: لَعَزَّ (أي لَشَدَّ) ما.

فاسْتنجد ذَكْوانُ ابنَ عَمٍّ له، فخرجا حتّى أَتَيا غَالِباً بالحَزْن متنكّرين، وهو على ذات الجَلاميد. فلم يَقْدِرا له على غِرَّةٍ حتّى تحمل يريد كاظِمَةَ، فَعَرضا له. فقال ذَكْوان: أتَبيعني هذا البعيرَ وهو أكثرُها مَعاليقَ. فقال الفرزدق: نَعَمْ. قال: فحُطَّ عنه حتّى أَنْظُرَ إليه. فأناخوا فحَطّوا عنه فقال: لا أريده ومَضَى. فشُغِلَ الفرزدقُ ومَنْ معه بإعادةِ الجَهاز على البعير، حتّى لحق ذَكْوانُ غالِباً وهو في مَحْمَلٍ، وعَديلَتُه أُمُّ الفرزدق لِينَةُ بنتُ قَرَظَة. فعقر بعيرَهما، ثمّ عقر بعيرَ جِعْثِنَ بنت غالب وهي أخت الفرزدق، ثمّ هرب وابنُ عَمِّه. فزَعَمَ مُلَيْص الفُقَيْميّ أنّ غالِباً لم يزل وَجِعاً منها حتّى ماتَ بكاظِمَةَ.

فذلك قول جرير[1]:

---

(١) الديوان: ص/ ٣٣٥.

وٱمْدَحْ سَراةَ بَني فُقَيْمٍ إنَّهُمْ قَتَلوا أباكَ وثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَلِ

وقال في تَصْداق ذلك ذَكْوانُ بن عمرو:

زَعَمْتُمْ بَني الأقْيانِ أنْ لَنْ نَضُرَّكُمْ بَلَى والَّذي تُرْجَى إلَيْهِ الرَّغائِبُ

ويروى **زَعَمْتُم بني رَغْوانَ**.

لَقَدْ عَضَّ سَيْفي ساقَ عَوْد فَتاتِكُمْ وخَرَّ عَلى ذاتِ الجَلاميدِ غالِبُ

فَكُدِّحَ مِنْهُ أنْفُهُ وجَبينُهُ وذٰلِكَ مِنْهُ إنْ تَبَيَّنْتَ جالِبُ

أي عليه جَلَبَة.

وقال جرير[1] أيضاً يَنْعَى ذلك على الفرزدق:

رأَيْتُكَ لَمْ تَتْرُكْ لِسَيْفِكَ مِحْمَلاً وفي سَيْفِ ذَكْوانَ بنِ عَمْرٍو مَحامِلُهْ[2]

تَفَرَّدَ ذَكْوانٌ بِمَقْتَلِ غالِبٍ فهَلْ أنْتَ إنْ لاقَيْتَ ذَكْوانَ قاتِلُهْ؟

وقال جرير أيضاً[3] يَنْعَى ذلك على الفرزدق:

قَتَلَتْ أباكَ بَنو فُقَيْمٍ عَنْوَةً إذْ خَرَّ لَيْسَ عَلى أبيكَ إزارُ

عَقَروا رَواحِلَهُ فلَيْسَ بِقَتْلِهِ قَتْلٌ ولَيْسَ لِعَقْرِهِنَّ عِقارُ

وقال جرير أيضاً[4]:

ذَكْوانُ شَدَّ عَلى ظَعائِنِكُمْ ضُحَى فسَقَى أباكَ مِنَ الأَمَرِّ الأَغْلَقِ

أُمُّ الفَرَزْدَقِ بَعْدَ عَقْرِ بَعيرِها شُقَّ النِّطاقُ عَنِ ٱسْتِ (ضَبٍّ)[5] مُذْلَقِ

أي مخرج.

فهذا قول جرير والهجاءُ كَذوب. وأمّا ذَكْوان بن عمرو فإنّه لم يَدَّعِ غيرَ ما في قصيدته، فهذا الذي هاجَ الفرزدقَ على هِجاءِ بني فُقَيْم.

رجع إلى شعر جرير:

١٨ ـ ودَعِ البَراجِمَ إنَّ شِرْبَكَ فيهِمُ مُرٌّ مَذاقَتُهُ[6] كَطَعْمِ الحَنْظَلِ[7]

---

(١) الديوان: ص/ ٣٦٤.
(٢) رواية صدر البيت في الديوان: ولم يبق في سيف الفرزدق محملٌ.
(٣) الديوان: ص/ ١٥٤.
(٤) الديوان: ص/ ٣٠٥.
(٥) في الديوان ص/ ٣٠٥: ضَبي.
(٦) في الديوان ص/ ٣٣٥: عواقبه.
(٧) البراجم: قوم من بني تميم.

١٩ ـ إنّي ٱنْصَبَبْتُ مِنَ السَّماءِ عَلَيكُمُ   حَتّى ٱخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

٢٠ ـ مِنْ بَعْدِ صَكَّتِيَ البَعيثَ كأَنَّهُ   خَرَبٌ تَنَفَّجَ مِنْ حِذارِ الأَجْدَلِ

الخَرَب ذَكَرُ الحُبارى. **والأَجْدَل** الصَّقر ورُبّما جُعِلَ البازي صَقْراً. **تنفّج** نَفَشَ رِيشَه، وذلك أنّ الحُبارَى إذا رأت الصَّقْرَ تنفّشت واتّقته بسَلْحِها.

٢١ ـ ولَقَدْ وَسَمْتُكَ يا بَعيثُ بِمِيسَمي   وضَغا الفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الكَلْكَلِ

الكَلْكَل الصَّدْر. وذلك قَتْلُ الفُحول، إنّما تضع الرَّجُلَ تحت كَلْكَلِها فتَطْحَنُهُ.

٢٢ ـ حَسْبُ الفَرَزْدَقِ أنْ تُسَبَّ مُجاشِعٌ   ويَعُدَّ شِعْرَ مُرَقِّشٍ ومُهَلْهِلِ

٢٣ ـ طَلَبَتْ قُيونُ بَني قُفَيرَةَ سابِقاً   غَمْرَ البَديهَةِ جامِحاً في المِسْحَلِ[١]

قُفَيْرَةُ أُمُّ صَعْصَعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع. **والمِسْحَل** حَديدَتا اللِّجام تكتنفانِ اللَّحْيَيْنِ يَمْنَةً ويَسْرَةً. **وفَأْسُ** اللِّجام الذي فيه لِسانُه. قال: حدّثني عُمارة بن عَقيل قال: أُمُّ قُفَيْرَةَ اسمُها المِذَبّة، وكانت المِذَبّة وليدةً لِكسْرَى وَهَبها لزُرارةَ بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، فوَهَبها زُرَارةُ لابنةِ أخيه يَثْرِبِيّ بن عُدُس بن زيد، وزَوْجُها مَرْثَدُ بن الحارث أو زِياد بن الحارث. فساعاها أخوه سُكَيْنُ بن الحارث فجاءتْ بقُفَيْرة، فجاءتْ بأَجْمَلَ من الشمس. فتزوّجها ناجِيَةُ بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع على أنها من عبد الله بن دارِم، فنَعاها عليه جَريرٌ.

حَديثُ البَراجِم

وأمّا حديث البَراجِم فإنّ ضابِىءَ بن الحارث بن أرْطاةَ بن شِهاب بن شَراحيل بن عُبَيْد بن خاذِل بن قَيْس بن حنظلة وهو ابن الحُذاقيّة، وكان رجلاً يقتنص الوَحْشَ واستعار من بني عبد الله بن هَوْذَة بن جَرْوَل بن نَهْشَل بن دارِم كَلْباً لهم يقال له: قُرْحانُ، فكان يصيد به الظِّباءَ والبَقَرَ والضِّباعَ. فلمّا بلغهم ذلك حَسدوه. فركبوا يطلبون كلبهم. فقال لامرأته: اخْلِطي لهم في قِدْرِك من لُحوم البَقَر والظِّباءِ والضِّباع، فإنْ عافوا بعضاً وأكلوا بعضاً تركوا كَلْبَكِ لَكِ، وإنْ لم يَعْرِفوا بعضَه من بعضٍ فلا كَلْبَ لَكِ. فلمّا أطعمهم أكلوه كُلَّه ولم يعرفوا بعضَه من بعضٍ ثمّ أخذوا كَلْبَهم.

فقال ضابِىءُ بن الحارث في ذلك:

تَجَشَّمَ دوني وَفْدُ قُرْحانَ شُقَّةً   تَظَلُّ بِها الوَجْناءُ وَهْيَ حَسيرُ

ويروى **الأدماء**.

---

(١) غمر البديهة: سريع الخاطر.

فَأَرْدَفْتُهُمْ كَلْباً فراحوا كَأَنَّما حَباهُمْ بِبَيْتِ المُرْزُبانِ أميرُ
فيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ ثُمامَةَ عَنّي والأُمورُ تَدورُ
فإنّكَ لا مُسْتَضْعَفٌ عَنْ عَنائِهِ ولكِنْ كَريمُ المُستَطاعِ فَخورُ
فأُمُّكُمُ لا تُسْلِموها لِكَلْبِكُمْ فإنَّ عُقوقَ الوالِداتِ كَبيرُ
وإنّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرِيتَ بِما تَرَى سَميعٌ بِما فَوْقَ الفِراشِ بَصيرُ
إذا عَثَّنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبيتُ لَهُ فَوْقَ الفِراشِ هَريرُ

العُثان الدُّخان.

فاستعدى عليه بنو عبد الله بن هَوْذَةَ عُثمانَ بن عَفّان رضي الله عنه، فأرسل إليه فأَقْدَمَه وأنشدوه الشِّعْرَ الذي قال في أُمِّهم. فقال عُثمانُ: ما أعلمُ في العرب رجلاً أفحشَ ولا أَلْأَمَ منك. وإنّي لَأَظُنُّ رسولَ الله ﷺ لو كان حَيًّا لَنَزَلَ فيك قُرآنٌ.

فقال ضابِىءٌ:

مَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدينَةِ رَحْلُهُ فإنّي وَقَيّاراً بِها لَغَريبُ

قَيّار بعيره أو فَرَسُه أو رفيقه.

وما عاجِلاتُ الطَّيْرِ يُدْنينَ مِلْ فَتَى رَشاداً ولا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخيبُ

ويروى **تُدْني مِنَ الفَتَى**.

ورُبَّ أُمورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرَةً ولِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشاتِهِنَّ وَجيبُ[1]
ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نائِباتِ الدَّهْرِ حينَ تَنوبُ
وفي الشَّكِّ تَفْريطٌ وفي العزمِ قُوَّةٌ ويُخْطِىءُ بالحَدْسِ الفَتَى ويُصيبُ
ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ صَديقاً ولا أخاً إذا لَمْ تُعَدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَريبُ

ورِوايةٌ **إذا لم تَعُدْ بالصَّفح**. ويروى **بالفَضْلِ حينَ يَريبُ**.

فقَضَى عُثمانُ رضي الله عنه لبني هَوْذَة على ضابِىءٍ بجَزِّ شَعَرِهِ، وخُمْسِ إبله. وانحدروا من المدينة إلى لَصافٍ فحَبَسوه عند أُمّهم الرَّبابِ بنت قُرْط إحدى نساء بني جَرْوَل بن نهشل. فقال ضابِىءٌ:

مِنْ مُبْلِغُ الفِتْيانِ عَنّي رِسالَةً بِأَنّي أسيرٌ رَبَّتي أُمُّ غالِبِ

ويروى **في يَدَيْ أُمِّ غالِب**.

---

(١) الوجيب: الخفقان.

فقالت أُمّهم والذي أنا أَمَةٌ له لَيُطْلَقَنَّ فأُطْلِقَ وأخذ ضابِىءٌ بعد ذلك ثُمامَة بن عبد الله بن هَوْذَةَ بإثبيتَ فضربه وشَجَّه. فاسْتَعْدَوْا عليه عُثْمانَ رضي الله عنه، فأرسل عُثْمانُ فشُخِصَ به إلى المدينة، فسأل بني عبد الله البيّنَة على ما ادّعوا من ضَرْبِ ضابِىءٌ أخاهم، فلم تكن لهم بيّنةٌ، فحبس عُثْمانُ ضابِئاً في السِّجْن. فعرض ذاتَ يوم أهلَ السِّجْن، فخرج ضابِىءٌ وقد شدّ سِكّيناً على ساقِه يريد أنْ يَفتُك بعُثْمانَ. ففُطِنَ له وأُخِّرَ فضُرِبَ بالسِّياط وأُمِرَ به فحُبِسَ.

فقال ضابِىءٌ في حبسه، وفيما هَمَّ به من قَتْلِ عُثْمانَ رضي الله عنه:

مَـنْ قَـافِـلٌ أدّى الإلٰـهُ رِكـابَـهُ ... يُبَلِّغُ عَنّي الشِّعْرَ إذْ ماتَ قائِلُهْ
فلا يَقْبَلَنْ بَعْدي امرؤ ضَيْمَ خُطَّةٍ ... حِذارَ لِقاءِ المَوتِ فالمَوْتُ نائِلُهْ
ولا تُتْبِعَنّي إنْ هَلَكْتُ مَلامَةً ... فَلَيْسَ بِعارٍ قَتْلُ مَنْ لا أُقاتِلُهْ
فإنّي وإيّاكُمْ وشَوْقاً إلَيْكُمُ ... كَقابِضِ ماءٍ لَمْ تَسِقْهُ أنامِلُهْ
هَمَمْتُ ولَمْ أفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَني ... تَرَكْتُ عَلى عُثْمانَ تَبْكِي حَلائِلُهْ
وقائِلَةٍ إنْ ماتَ في السِّجْنِ ضابِىءٌ ... لَنِعْمَ الفَتَى نَخْلو بِهِ ونُداخِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يَبْعَدَنْ ذٰلِكَ الفَتَى ... إذا ٱحْمَرَّ مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ أصائِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يُبْعِدِ الله ضابِئاً ... إذا الكَبْشُ لَمْ يوجَدْ لَهُ مَنْ يُنازِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يَبْعَدَنْ ذٰلِكَ الفَتَى ... إذا العَزَبُ التَّرْعِيُّ شَصَّ شَوائِلُهْ

التَّرْعِيّ البصير بالرَّعْي. **الشَّصوص** التي لا لَبَن لها.

وقائِلَةٍ لا يُبْعِدِ الله ضابِئاً ... إذا الخَصْمُ لَمْ يوجَدْ لَهُ مَنْ يُحاوِلُهْ
وبِئْسَ ٱبْنُ عَمِّ المَرْءِ يَوْمَ دَعَوْتَهُ ... فِراسٌ تَنوسُ عَفْلُهُ وبَآدِلُهْ

العَفْل العِجان. **والبَآدِل** لحمُ الصَّدْر.

وقائِلَةٍ لا يُبْعِدِ الله ضابِئاً ... إذا الرِّفْدُ لَمْ يُمْلأْ ولَمْ يَأْلُ حامِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يَبْعَدَنْ ذٰلِكَ الفَتَى ... ولا تَبْعَدَنْ آسانُهُ وشَمائِلُهْ

ويروى **أَخْلاقُهُ**. **آسانُه** طَرائِقه واحدها أُسُنٌ.

فلم يزل ضابِىءٌ محبوساً حتّى أصابته الدُّبَيْلَةُ فأنتن ومات في سِجْنِ عُثْمانَ رضي الله عنه.

رجع إلى شعر جرير.

٢٤ ـ قُتِلَ الزُّبَيْرُ وأنْتَ عاقِدُ حُبْوَةٍ ... تَبّاً لِحُبْوَتِكَ الّتي لَمْ تُحْلَلِ

ويروى **قُبْحاً لِحُبْوَتِكَ**. قال: ادّعى جرير أنّ الزُّبَيْر كان جاراً للنَّعرِ بن زَمّام المُجاشِعِيّ ولم يكن أجاره.

٢٥ ـ وأفاكَ غَذْوُكَ بالزُّبَيرِ عَلى مِنًى ومَجَرُّ جِعْثِنِكُمْ بِذاتِ الحَزْمَلِ[١]

يريد مِنًى التي عند مَكَّةَ. جِعْثِنُ بنت غالِب وكان غالِب جاوَرَ طَلْبَة بن قيس بن عاصِم بالسِّيدان، فكانت ظمياءُ بنت طَلْبَة تَحَدَّثُ إلى جِعْثِنَ، فاشتهى الفرزدقُ حديثَها. وشُغِلت أختُه ليلةً فأخذ الفرزدقُ الجُلْجُلَ الذي كانت جِعْثِنُ تُصَفِّق به لظَمْياءَ لِتَجيءَ وغَفَّل نفسه لها ثمّ حرّك الجُلْجُل، فجاءَت ظَمْياءُ للعادة، فارتابت بالفرزدق وهَتَفَتْ وعادت إلى رَحْلها. فلمّا سُمِعَ بأمرها تجمّع فِتْيانٌ من مُقَاعِسٍ، أحدهم عِمْران بن مُرّة، ومُقاعِس بن صُرَيْم، ورُبَيْع وعُبَيْد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد. فاستخرجوا جِعْثِنَ من خِبائِها، ثمّ سَحَبوها لِيُسَمِّعوا بها، فعيَّره بَعْدُ جريرٌ ولم يكن أكثر من ذلك. وكُلُّ ما ادّعى جرير غيرَ هذا فهو باطِل. ويقال إنّ جِعْثِنَ كانت امرأةً عفيفةً مُسْلِمَةً صالحةً.

٢٦ ـ باتَ الفَرَزْدَقُ يَسْتَجيرُ لِنَفْسِهِ وعِجانُ جِعْثِنَ كالطَّريقِ المُعْمَلِ

٢٧ ـ أيْنَ الَّذينَ عَدَدْتَ أنْ لا يُذرِكوا بِمَجَرِّ جِعْثِنَ يابْنَ ذاتِ الدُّمَّلِ[٢]

ويروى أنْ يَتَداركوا. يقول: بها حِكّة في فَرْجها فهي تَحُكُّ، يعني البَظْر.

٢٨ ـ أسْلَمْتَ جِعْثِنَ إذْ يُجَرُّ بِرِجْلِها والمِنْقَرِيُّ يَدوسُها بالمِنْشَلِ

المِنْقَرِيّ عِمْران بن مُرّة. والمِنْشَل ذَكَرُهُ، والمِنْشَل حديدةٌ يُنْشَل بها اللحمُ من القِدْر. فشبّه الذَّكَر به.

٢٩ ـ تَهْوِي اَسْتُها وتَقولُ يالَ مُجاشِعٍ ومَشَقُّ نُقْبَتِها كَعَيْنِ الأقْبَلِ

الأَقْبَلُ الذي انقلبت حَدَقتاه على أنفِه. والأَخْزَرُ الذي انقلبت حَدَقتاه إلى أذنيهِ والأَحْوَلُ الذي ارتفعت عَيْناه إلى حاجِبَيْه.

٣٠ ـ لا تَذْكُروا حُلَلَ المُلوكِ فإنَّكُمْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ

٣١ ـ أَبَنِيَّ شِعْرَةَ لَنْ[٣] تَسُدَّ طَريقَنا بالأَعْمَيَيْنِ ولا قُفَيْرَةَ فَأَزْحَلِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: يقال للرّجل إذا اخْتُقِر وعِيبَ ابْنُ شِعْرَةَ. ويروى بالأَخْشَبَيْنِ. الأَعْمَيان قال: كان غالب أعْوَرَ وأخوه أعْمَى. والأَخْشَبانِ رزامٌ وكعب ورَبيعةُ بنو مالك بن حنظلة وهم الخَشَبات.

٣٢ ـ ما كان يُنْكَرُ في نَدِيِّ مُجاشِعٍ أَكْلُ الخَزيرِ ولا ارْتِضاعُ الفَيْشَلِ[٤]

---

(١) هذا البيت مع البيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٤٤٥.

(٢) هذا البيت مع البيتين بعده لم ترد في ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٤٤٥.

(٣) في الديوان ص/ ٣٣٦: لم.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٤٥. والخزير: مرقة من بلالة النخالة.

قال أبو عُبَيْدَة عَطِش نُحَيْح بن مُجاشِع في فَلاةٍ ومعه ثُعالة مَوْلًى له، إمّا حَليف وإمّا عَسيف، فاشتدّ عَطَشُهما. فلمّا أدركهما الموتُ أقبل نُحَيْح فوضع فاه على جُرْدانِ ثُعالة فمَصَّه، فشرب بَوْلَه فلم يَنْفَعْه ومات. وفعل مثلَ ذلك ثُعالةُ فلم يَنْفَعْه أيضاً فماتا. ففي ذلك يقول جرير[1]:

رَضِعْتُمْ ثُمَّ سالَ عَلَى لِحاكُمْ ... ثُعالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدوا شَرابا

٣٣ ـ وَلَقَدْ تَبَيَّنَ في وُجوهِ مُجاشِعٍ ... لُؤْمٌ يَثُورُ ضَبابُهُ لا يَنْجَلي

٣٤ ـ ولَقَدْ تَرَكْتُ مُجاشِعاً وكَأَنَّهُمْ ... فَقْعٌ بِمَدْرَجَةِ الخَميسِ الجَحْفَلِ

فَقْع كَمْأَةٌ بَيْضاءُ كِبار يُضْرَب بها المَثَل في الذُلّ. يقال: **أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقاعٍ**، لأنه يوطَأُ ويأكله الطيرُ وغيرُه، **والخَميس** الجَيْش. **وجَحْفَل** كثير الجَلَبَة.

٣٥ ـ إنّي إلَى جَبَلَيْ تَميمٍ مَعْقِلي ... ومَحَلُّ بَيْتي في اليَفاعِ الأَطْوَلِ

مَعْقِلي مَلْجَئي وحِرْزي. [اليَفاع المكان المُشْرِف].

٣٦ ـ أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً ... ويَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ

٣٧ ـ فَارْجِعْ إلَى حَكَمَيْ قُرَيْشٍ إنَّهُمْ ... أَهْلُ النُّبُوَّةِ والكِتابِ المُنْزَلِ

يعني هاشِماً وأُمَيَّة. ويروى **الخِلافَةِ**. ويقال **حَكَما قُرَيْشٍ** عَبْد مَنافٍ وهاشِمٌ.

٣٨ ـ فَاسْأَلْ إذا خَرَجَ الخِدامُ وأُحْمِشَتْ ... حَرْبٌ تَضَرَّمُ كالحَريقِ المُشْعَلِ[2]

ويروى **واسْأَلْ**. **والخِدام** الخلاخيل يعني في الغارة.

٣٩ ـ والخَيْلُ تَنْحِطُ بالكُماةِ وقَدْ رَأَوْا ... لَمْعَ الرَّبيئَةِ في النِّيافِ العَيْطَلِ[3]

تَنْحِطُ تَزْفِرُ. **والنِّياف العَيْطَل** الطويلة المُشْرِفة.

٤٠ ـ أَبَنو طُهَيَّةَ يَعْدِلونَ فَوارِسي ... وبَنو خَضافِ وذاكَ ما لَمْ يُعْدَلِ

[**وبَنو خَضاف** هم بنو مُجاشِع].

٤١ ـ وإذا غَضِبْتُ رَمَى وَرائي بالحَصا ... أَبْناءُ جَنْدَلَتى كَخَيْرِ الجَنْدَلِ

جَنْدَلَةُ بنت تَيْم الأَدْرَم بن غالِب بن فِهر بن مالِكٍ، وهي أُمُّ يَرْبوعٍ ومازِنٍ.

٤٢ ـ عَمْرٌو وسَعْدٌ يا فَرَزْدَقُ فيهِم ... زُهْرُ النُّجومِ وباذِخاتُ الأَجْبُلِ

---

(١) الديوان ص/ ٦٠.

(٢) أحمشت: استعرت.

(٣) الربيئة: قطعة المعدن في مكان ظاهر.

عَمْرو يعني عمرو بن تميم بن مُرّ. **وسَعْد** بن زَيْدِ مَناةَ كانا حَلِيفَينِ. **زُهْر** بِيض كالنُّجوم **باذِخات** عاليات. وجاءَ في الحديث «إنَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ يَوْمٌ أَزْهَرُ ولَيْلَتُها غَرّاءُ».

٤٣ ـ كانَ الفَرَزْدَقُ إذْ يَعوذُ بِخالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعوذُ تَحْتَ القَرْمَلِ

القَرْمَل شَجَر ضعيف ولا شَوْكَ له، ومَثَلٌ للعرب **ذَلِيلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ**. وأيضا في مَثَلٍ **كقَرْمَلَةِ الضَّبِّ الذي يتذلّل**. ويروى **عَبْدٌ صَرِيخَتُهُ أُمُّهُ**. ويروى **أَمَةٌ**. ويروى **حينَ عاذَ بِخالِه**.

٤٤ ـ وافْخَرْ بِضَبَّةَ إنَّ أُمَّكَ مِنْهُمُ لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةَ بالمُعَمِّ المُخْوَلِ

٤٥ ـ وقَضَتْ لَنا مُضَرٌ عَلَيْكَ بِفَضْلِنا وقَضَتْ رَبيعَةُ بالقَضاءِ الفَيْصَلِ

٤٦ ـ إنَّ الَّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا عِزًّا عَلاكَ فَما لَهُ مِنْ مَنْقَلِ

٤٧ ـ أَبْلِغْ بَنِي وَقْبانَ أَنَّ حُلومَهُمْ خَفَّتْ فَلا[1] يَزِنونَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

[ويروى خَبْرًا]. وَقْبانُ نَبَزٌ لبني مُجاشِع. [**الوَقْب** الأحمق].

٤٨ ـ أَزْرَى بِحِلْمِكُمُ الفِياشُ فَأَنْتُمُ مِثْلُ الفَراشِ غَشِينَ نارَ المُصْطَلي

[**الفِياش** المُفاخَرَة. يقول: أنا أُوقِدُ ناري والشُّعَراءُ ومَنْ يَعْرِض لي يُقْبِلون فيقَعون فيها].

٤٩ ـ لَوْ نِكْتَ أُمَّكَ بَعْدَ أَكْلِ خزيرِها لِتَعُدَّ مِثْلَ فَوارِسي لَمْ تَفْعَلِ[2]

٥٠ ـ في مُزْبِدٍ غَمْقٍ كَأَنَّ مَشَقَّهُ خَلُّ المَجازَةِ أَوْ طَريقُ العُنْصُلِ

غَمِق كثير النَّدَى. [ويروى **عَمِقٍ أي**] له غَوْرٌ يريد الفَرْجَ. **والخَلُّ** طريق في الرَّمْل.

٥١ ـ تَصِفُ السُّيوفَ وغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِها يابْنَ القُيونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

يَعْصَى بها أي يتّخذها شبيهاً بالعَصا.

٥٢ ـ وبِرَحْرَحانَ تَخَضْخَضَتْ أَصْلاؤُكُمْ وفَزِعْتُمُ فَزَعَ البِطانِ العُزَّلِ[3]

[ويروى **تَضَعْضَعَتْ** أي ارتجت وتحرّكت من الفَشَل. **أصلاؤكم** جمعُ الصَّلا، وهو ما اكتنف عَجْبَ الذَّنَب وهو الوَرِك. ويقال الألْيات والذَّنَب بين الصَّلَوَيْنِ. يريد وَلَّيْتم منهزمين فاضطربت أعجازُكم].

قال أبو الوَثِيق أحدُ بني سَلْمَى بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن رَبيعة: لمّا التحفت

---

(١) في الديوان ص/٣٣٧: فما.

(٢) هذا البيت مع البيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٤٤٧.

(٣) البطان: أصحاب البطون الكبيرة.

بنو دارم على الحارث بن ظالِم قاتِلِ خالد بن جعفر بن كِلاب، وأبوا أنْ يُسْلِموه أو يُخرِجوه من عندهم. غزاهم رَبيعةُ الأَحْوَصُ بن جعفر بن كِلاب بأفْناءِ عامِرٍ، طالِباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالِم. فالتقوا برَحْرَحانَ وفيهم يومئذٍ الحارث بن ظالمٌ. فقاتَلَ في القوم، فلم يُذْكَرْ منه بَلاءٌ يومئِذٍ. فتفرقّت بنو دارم، وهَرَبَ مَعْبَدُ بن زُرارة فقال رجل من غَنِيّ لعامر والطُّفَيْل ابْنَيْ مالك بن جعفر بن كِلاب: هذا رجلٌ مُغلِمٌ بسِبٍّ أحْمَرَ (وأصل السِّبّ الخِمار وهو العِمامة ها هنا) يَسْتَدْمِي (أي به جُرْحٌ) يُطَأْطِئُ رأسه. فدَمُه يَسيل، رَأَيْتُه يُسْنِدُ في الهَضْبَة.

وكان مَعْبَد طُعِنَ طَعْنَةً في كُذرَةِ الخيل (أي دُفْعَتِها) فصُرِعَ. فلمّا أجلت عنه الخيلُ سَنَدَ في هَضْبَةٍ من رَحْرَحانَ (**ورَحْرَحانُ جَبَلٌ**). فقال عامر والطُّفَيْل للغَنَويّ: اسْنُدْ فأَحْدُرْه. فسَنَدَ الغَنَويّ فحدَره عليهما. فإذا مَعْبَد بن زُرارة، فأثابا الغَنوِيَّ عشرين بَكْرَةً ثَواباً له من مَعْبَد فكان أسيرَهما.

وأمّا دِرْواس بن هُنَيّ (ويقال **هِنِيّ** بيائيْنِ وكَسْرِ الهاءِ) أحدُ بني زُرارة فزَعَمَ أنّ مَعْبَداً كان برَحْرحانَ مَعْتَنِزاً (ومعناه متنحيّاً عن قومه) في عُشْراواتٍ له، فأَخْبِرَ الأحوصُ بمكانه، فاغترّه. فوفد لَقيط بن زُرارة عليهم في فِداءِ أخيه. فقال: لكم عندي مائتا بعير فقالوا: إنّك يا أبا نَهْشَل سيّد النّاس وأخوك مَعْبَد سيّد مُضَرَ، فلا نَقْبَل منك فِداءَه إلاّ دِيَة مَلِكٍ. فأبَى أنْ يَزيدَهم وقال: إنّ أبانا كان أوصانا أنْ لا نَزيد لأسير منّا على مائتي بعير، فيُحِبَّ النّاسُ أخْذنا. فقال مَعْبَد: والله لقد كنتَ أبغضَ إخْوَتي إليَّ وِفادةَ عليَّ، لا تَدَعْني ويلك يا لَقيطُ، فوالله إنّ غُيَّبَ نَعَمي من المِنَح والفُقَر لأكثرُ من ألف بعير، فأَفْدِني بألف بعير من مالي. فقال لَقيط: ما أنا بمُنْطٍ عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سُنَّةً سُبْكاً (أي لازِمَةً)، ويَدْرَبُ له النّاسُ بنا (**يَدْرَبُ يَعْتادُ**). فقال مَعْبَد: ويلك يا لَقيطُ لا تَدَعْني فلا تراني بعد اليوم أبداً فأَبَى لَقيط ومَنَّى مَعْبَداً أنْ يستنقذه ويَغْزُوَهم.

وأمّا أبو ثعلبة العَدَوِيّ. (ويقال **أبو نَعامَةَ العَدَويّ**) فقال: قال مَعْبَد لأخيه لَقيطٍ: لا تَرُدّني إلى مكاني الذي كنتُ فيه، فوالله لَئِنْ رَدَدْتَني لأموتنّ، فقال له لَقيط: صَبْراً أبا القَعْقاع، إنّ أبانا كان أوصانا أنْ لا نَزيدَ بِفِداء أحدٍ منّا على فِداء أحدٍ من قومنا.

وأمّا دِرْواس فقال: قال لقيط: وأين وَصاةُ أبينا ألاّ تُوكِلوا العَرَبَ أنفسكم؟ ولا تَزيدوا بِفِدائكم على فِداءِ رجلٍ من قومكم فيَدْرَبَ بكم ذُؤبانُ العربِ؟ ورَحَلَ لَقيط عن القوم فسَقَوا مَعْبَداً الماءَ، وضارّوه حتّى هلك هَزْلاً.

وأمّا أبو الوَثيق فقال: لمّا أبَى لَقيط أنْ يُفادِيَ مَعْبَداً بألف بعير ورجع عنهم، ظنّوا أنّه سيغزوهم فقالوا: ضَعوا مَعْبداً في حِصْنِ هَوازِنَ. فحملوه حتّى وضعوه بالطّائف. قال فجعلوا إذا سقوه قِراه لم يَشْرَبْ، وضَمَّ بين فُقْمَيْهِ. وقال: أَأَقْبَلُ قِراكم وأنا في القِدّ

أسيرُكم؟ فلمّا رأوا ذلك عمدوا إلى شِظاظٍ فأوْلَجوه في فيه فشَحَوْا به فاه، ثمّ أوْجَروه اللَّبَنَ رَغْبَةً في فِدائِهِ، وكَراهِيَةً أنْ يهلك فلم يزل حتّى هلك في القِدّ.

فلمّا هَجا لَقيطٌ عَدِيًّا وتَيماً قال عَوْف بن عَطيّة التَّيْمِي يعيّره أسْرَ بني عامِرٍ مَعْبداً وفِرارَه عنه:

هَـلاَ فَـوارِسَ رَحْـرَحـانَ هَـجَـوْتُـمُ　　　عُـشَـراً تَـنـاوَحُ فـي سَـرارَةِ وادِ

لا تَـأكُـلُ الإبـلُ الـغِـراثُ نَـبـاتَـهُ　　　مـا إنْ يَـقـومُ عِـمـادُهُ بـعِـمـادِ

أي هو أضعفُ العِمادِ. ويروى **أوْ لا يَقومُ**. ويروى **إذْ لا يَقومُ**.

هَـلاَّ كَـرَرْتَ عَـلى ٱبْنِ أُمِّكَ مَعْبدٍ　　　والـعـامِـرِيُّ يَـقـودُهُ بِـصِـفـادِ

وَذَكَـرْتَ مِنْ لَـبَنِ الـمُـحلَّقِ شَـرْبَـةً　　　والـخَـيْـلُ تَـغْـدو بـالـصَّـعيـدِ بَـدادِ[1]

ويروى **وشَرِبتَ**. **والمُحَلَّق** سِمَةُ إبِلِ زُرارة. قال أبو عُبَيْدَةَ وبَقيّةُ هذه القصيدة مصنوعة قوله: **هَلاَّ كَرَرْتَ على ٱبْنِ أُمِّكَ**. وليس أُمُّهما واحدةً، ولكن لهما أُمَّهات تجمعهما فوق ذلك **والمُحَلَّق** سِمَةُ إبِلِ بني زُرارة.

[لَـوْ كُـنْـتَ إذْ ما تَـسْـتَـطيـعُ فَـدَيْـتَـهُ　　　بِـــهِـــجـــانِ أُدْمٍ طـــارِفٍ وتِـــلادِ

لـكِـنْ تَـرَكْـتَـهُ فـي عَـمِـيـقٍ قَـعْـرُهـا　　　جَـزَراً لِـجَـيْـأَلَـةٍ وطَـيْـرِ عَـوادِي

لَـوْ كُـنْـتَ مُـسْـتَـحـياً لِعِرْضِـكَ مَـرَّةً　　　قـاتَـلْـتَ أوْ لَـفَـدَيْـتَ بـالأذْوادِ

وفيها يقول نابغَةُ بني جَعْدَةَ[2]:

هَـلاَّ سَـأَلْـتَ بِـيَـوْمَـيْ رَحْـرَحـانَ وَقَـدْ　　　ظَـنَّـتْ هَـوازِنُ أنَّ الـغَـيَّ قَـدْ زالا

وفيها يقول مِقْدامٌ أخو بني عُدُس بن زيد في الإسْلام، وقَتَلت بنو طُهَيَّةَ ابناً للقَعْقاعِ بن مَعْبَد، فتوادَوْا: فأخذت منهم بنو طُهَيَّة الفَضْلَ:

وأَنْـتُـمْ بَـنـو مـاءِ الـسَّـمـاءِ زَعَـمْـتُـمُ　　　ومـاتَ أبـوكُـمْ يا بَـني مَـعْـبَدٍ هَزْلا]

وقال لَبيد بن رَبيعة يذكر يومَ رَحْرَحانَ في كلمةٍ له:

مِـنْـهـا خُـوَيٌّ والـذُّهـابُ وقَـبْـلَـهُ　　　يَـوْمٌ بِـبُـرْقَـةِ رَحْـرَحـانَ كَـريـمُ

الذُّهاب غائِط من أرض بني الحارث بن كعب أغار عليهم فيه عامِرُ بن الطُّفَيْل وعلى أحلافهم من أهل اليمن. **غائِط** مَهْبَط من الأرض ومنه سُمِّيَ الغائِطِ.

---

(١) بداد: متفرقة.

(٢) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله، أبو ليلى، شاعر مخضرم من المعمرين، أدرك الإسلام وأسلم، وكانت له صحبة فيه، توفي سنة ٥٠ للهجرة. انظر الأغاني ٤/٢١٨.

بِكَتائِبٍ رُجُحٍ تَعَوَّدَ كَبْشُها نَطْحَ الكِباشِ كَأَنَّهُنَّ نُجومُ
نَمْضِي بِها حَتّى نُصيبَ عَدُوَّنا ويُرَدُّ مِنْها غانِمٌ وكَليمُ

وقال أبو الوَثيق: قال عامِر بن الطُّفَيْل يذكر مِيتَةَ مَعْبَد: (قال أبو عبيدة: فقلتُ له: أوَأَدْرَكَ عامِر يومئذٍ؟ فقال: لا إنّما ركضت به أُمُّه يومَ جَبَلَة ولكنّه فخر بعد ذلك فقال):

قَضَيْنا الجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وكانَتْ مَنِيَّةُ مَعْبَدٍ فِينا هُزالا

وقال جرير[1] لمّا هاجَى الفرزدقَ يَنْعَى على بني دارِم يومَ رَحْرَحانَ:

ولَيْلَةَ وادِي رَحْرَحانَ رَفَعْتُمُ فِراراً ولَمْ تَلْوُوا رَفيفَ النَّعائِمِ
تَرَكْتُمْ أبا القَعْقاعِ في الغُلِّ مَعْبَداً وأيَّ أخٍ لَمْ تُسْلِموا لِلأَداهِمِ

وقال جرير أيضاً:

ومَعْبَدُكُمْ دَعا عُدُسَ بْنَ زَيْدٍ فأُسْلِمَ لِلْكُبولِ ولِلْهُزالِ

قال: فلمّا انقضت وَقْعَةُ رَحْرَحانَ، جَمَعَ لَقيطُ بن زُرارة لبني عامر وألَّبَ عليهم. وبين يوم رَحْرَحانَ، ويوم جَبَلَةَ سَنَةٌ كاملةٌ. وكان يومُ جَبَلَةَ قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المُكْثِر. وذلك عامُ وُلِدَ النبيّ ﷺ وفي قول المُقَلِّل أربعين سنة.

٥٣ ـ خُصِيَ الفَرَزْدَقُ والخِصاءُ مَذَلَّةٌ يَرجو مُخاطَرَةَ القُرومِ البُزَّلِ
٥٤ ـ هابَ الخَواتِنُ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ مِثْلَ المَحاجِنِ أَوْ قُرونِ الأُيَّلِ
٥٥ ـ وكَأَنَّ تَحتَ ثِيابِ خُورِ نِسائِهِمْ بَطّاً يُصَوِّتُ في صَراةِ الجَدْوَلِ[2]

الخور المَناتينُ وكلّ ماءٍ مجتمعٍ **صَراة** [يقول لفُروجهنّ خَقيق كصوت البَطّ. **والخَقيق** صوت الفَرْج].

٥٦ ـ قَعَدَتْ قُفَيْرَةُ بالفَرَزْدَقِ بَعْدَ ما جَهَدَ الفَرَزْدَقُ جَهْدَهُ لا يَأْتَلي

[أي قصرت به عن اللُّحوق بالمَكارِم. ويروى **حَلَفَ الفَرَزْدَقُ**. **جَهْدَهُ** أي جَهَدَ أنْ يَلْحَق بالكِرام والشُّعَراء فلم يقدر على ذلك].

٥٧ ـ أَلْهَى أباكَ عَنِ المَكارِمِ والعُلَى لَيُّ الكَتائِفِ وآرْتِفاعُ المِرْجَلِ

الكَتائِف الضَّبّات الواحدة كَتيفَةٌ. **والمِرْجَل** القِدْر وكلّ قِدْر عند العرب مِرْجَلٌ.

٥٨ ـ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ خِبْثَةً بَعْدَ المَشيبِ وبَظْرُها كالمِنْجَلِ[3]

---

(١) الديوان: ص/ ٤٢٧.
(٢) هذا البيت لم يرد في شرح ط ع مهدي وورد ط. ح ص/ ٤٤٧.
(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ح ص/ ٤٤٧.

٥٩ ـ بِزَرودَ أرْقَصَتِ القَعودُ فِراشَها رَعَثاتِ عُنبُلِها الغِدَفْلِ الأَرْعَلِ[(١)]

[يقول: قعدت على بَظْرها وافترشته لطوله. الرَّعْثَة القُرْط والشيءُ المُعَلَّق وهو ما استطال من بظرها. عُنْبُل بَظر]. الغِدَفْل المسترخي، والأَرْعَل مِثله. ويروى الأَرْغَلِ والأَغْرَلِ [وهو الأقلف شَبَّهَ تَدَلّي بَظْرِها بالأقلف].

٦٠ ـ أشْرَكْتِ إذْ حُمِلَ الفَرَزْدَقُ خِبثَةً حَوْضَ الحِمارِ بِلَيْلَةٍ مِنْ نَبْتَلِ[(٢)]

ويروى أشْرَكْتِ إذْ حَمَلتْ لِأُمِّكِ خِبْثَةً. قوله: أشْرَكْتِ يخاطب أُمَّ الفرزدق فيقول: أشركتِ في حَمْل الفرزدق. وحَوْضَ الحِمارِ يعني غالباً أبا الفرزدق. بِلَيْلَةٍ مِن نَبْتَلِ فجئتِ به منهما جميعاً مشتركَيْن فيه.

٦١ ـ أبْلِغْ هَدِيَّتيَ الفَرَزْدَقَ إنَّها ثِقَلٌ يُزادُ عَلَى حَسيرٍ مُثْقَلِ

٦٢ ـ إنّا نُقيمُ صَغا الرُّؤوسِ ونَخْتَلِي رَأْسَ المُتَوَّجِ بالحُسامِ المِقْصَلِ

وقال الفرزدق[(٣)]:

١ ـ أقولُ لِصاحِبَيَّ مِنَ التَّعَزّي وقَدْ نَكَّبْنَ أكْثِبَةَ العَقارِ

نَكَّبْنَ عَدَلْنَ عنها وتركنها ناحِيَةً. أكْثِبَة جمعُ كَثيب: والعَقار أرض لباهِلَةَ، ويقال اسمُ رَمْل، ويقال أرض لبني عامِر، ويقال لها عَقارُ المِلْحِ وهو بين اليَمامة وعَقيقِ بني كعب.

٢ ـ أعِينانِي عَلَى زَفَراتِ قَلْبٍ يَحِنُّ بِرامَتَيْنِ إلَى النَّوارِ

[ويروى إلَى نَوارِ].

٣ ـ أذا ذُكِرَتْ نَوارُ لَهُ اسْتَهَلَّتْ مَدامِعُ مُسْبِلِ العَبَراتِ جارِ

اسْتَهَلَّتْ قَطَرَتْ قَطْراً له صَوتٌ من شِدّة وَقْعه، ومنه قولهم إذا اسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ وُرِّثَ. يقول: إذا سَقَطَ من بطن أُمّه حَيًّا، فصاحَ وُرِّثَ وإلاّ لم يُوَرَّثْ.

٤ ـ فلَمْ أرَ مِثْلَ ما قَطَعَتْ إلَيْنا مِنَ الظُّلَمِ الحَنادِسِ والصَّحارِي

الحَنادِس لَيالٍ شديدةُ الظلمةِ. يقال لَيلةٌ حِندِسٌ، ولَيالٍ حَنادِسُ.

٥ ـ تَخوضُ فُروجَهُ حَتَّى أتَتْنا عَلَى بُعْدِ المُناخِ مِنَ المَزارِ

فُروجُه طُرُقه، يريد طُرُقَ، ما قطعت إلينا والهاءُ لِما قطعت إلينا. [المَزار هو موضعه الذي شَخَص منه، ويكون الموضعَ الذي يَزوره].

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٤٧.

(٢) نبتل: كان مملوكاً لأمّ الفرزدق.

(٣) الديوان ص/ ٣٠٤.

٦ ـ وكَيفَ وِصالُ مُنقَطِعٍ طَريدٍ يَغورُ مَعَ النُّجومِ إلَى المَغارِ

[ويروى غَرِيبِ] قوله يَغورُ مع النُّجوم أي وِجْهَتُه إلى الشَّأم ناحيةِ المَغْرِب.

٧ ـ كَسَعْتُ ٱبْنَ المَراغَةِ حينَ وَلَّى إلَى شَرِّ القَبائِلِ والدِّيارِ

الكَسْع أنْ يَضرِب الرجلُ مُؤَخَّرَ الرجلِ بصَدْرِ قَدَمِهِ مَحْقَرَةً له.

٨ ـ إلَى أهْلِ المَضايِقِ مِنْ كُلَيبٍ كِلابٍ تَحْتَ أخْبِيَةٍ صِغارِ

٩ ـ ألا قَبَحَ الإلٰهُ بَني كُلَيبٍ ذَوي الحُمُراتِ والعَمَدِ القِصارِ

١٠ ـ نساءٌ بالمَضايِقِ ما يُواري مَخازِيَهُنَّ مُنتَقَبُ الخِمارِ

[ويروى نِساءَ أعني نِساءَ] أي إنّ المرأة يُواريها خِمارُها، وهٰؤلاء لا يُواريهنّ الخِمار لفجورهن. هذا قول أبي سَعيد، وقال غيرُه: يعني إنّهنّ يَبرُقْنَ للرجال. وقال بعضهم: يعني إنّهنّ مَقاريف، فإذا انتقبن بدا سَواد مَحاجِرهنّ.

١١ ـ وما أبْكارُهُنَّ بِثَيِّباتٍ وَلَدْنَ مِنَ البُعولِ ولا عَذاري

يقول: لم يَلِدْنَ من الأزواج ولكن من غيرهم، ولَسْنَ بعَذارى. يقول: ولدن من الطريق.

١٢ ـ ولَوْ تُرْمَى بِلُؤْمِ بَني كُلَيبٍ نُجومُ اللَّيلِ ما وَضَحَتْ لِسارِ

١٣ ـ ولَوْ لَبِسَ النَّهارَ بَنو كُلَيبٍ لَدَنَّسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهارِ

١٤ ـ وما يَغْدو عَزيزُ بَني كُلَيبٍ لِيَطْلُبَ حاجَةً إلاّ بِجارِ

١٥ ـ بَنو السَّيدِ الأشائِمُ لِلأعادِي نَمَوْني لِلْعُلَى وبَنو ضِرارِ

السِّيد بن مالك بن عمرو بن بكر من بني ضَبّة. وضِرار هو [ابن] رُدَيْم بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة.

١٦ ـ وعائِذَةُ الَّتي كانَتْ تَميمٌ تُقَدِّمُها لِمَحنِيَةِ[1] الذِّمارِ[2]

١٧ ـ وأَصْحابُ الشَّقيقَةِ يَوْمَ لاقَوْا بَني شَيبانَ بالأسَلِ الحِرارِ

أَصْحابُ الشَّقيقةِ بنو ثعلبة بن سعد بن ضَبّة، يعني قَتْلَ عاصِم بن خَليفة الضَّبّيّ بِسْطامَ بنَ قيس الشَّيْبانِيّ. والأَسَل الرِّماح. وقوله الحِرار هي العِطاش، يقول هي عِطاش لم تَرْوَ من الدم بَعْدُ.

---

(١) في الديوان ص/٣٠٦: لمحمية.

(٢) عائذة: بنو عائذة الذّمار: كلُّ ما ينبغي أن يُحمى.

حَديثُ الشَّقيقةِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: **الشَّقيقة** كلّ جَمْدٍ بين حَبْلَيْ رَمْلٍ. **والجَمْد** غِلَظٌ وصَلابَةٌ. وهو أيضاً يُسَمَّى نَقا الحَسَنِ، والحَسَن اسم رَمْلٍ بعَيْنه.

قال أبو عُبَيْدَةَ: غَزا بِسْطامُ بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجَدَّيْنِ ضَبَّةَ، ومعه أخوه السَّليل بن قيس، ومعه دَليل من بني أسَد يُسَمَّى نُقَيْداً، فلمَّا كان بِسْطام في بعض الطريق رأى كأنّ آتِياً أتاه فقال له: الدَّلْوُ تَأْتِي الغَرَبَ المَزِلَّهْ. فلمّا أصبح بِسْطام قَصَّها على نُقَيْد الأسَديّ فتطيّر منها نُقَيْد وقال له: أفلا قُلْتَ؟ ثُمّ تَعودُ بادِناً مُبْتَلَّهْ، فتُفَرِّطَ عنك النُّحوسَ. ووَجِلَ منها نُقَيْد.

وحدّث الأصْمَعِيّ بمثل حديثِ أبي عُبَيْدَةَ في رويا بِسْطام وذهب البَيْتانِ مَثَلاً.

قال أبو عبيدة: وذهب بِسْطام على وجهه، فلمّا دنا من نَقاً يقال له الحَسَنُ في بلاد بني ضَبّة، صَعِدَه لِيَرْبَأ، فإذا هو بِنَعَم قد ملأ الأرض، فيه ألف بعير لمالك بن المُنْتَفِق الضَّبّيّ من بني ثعلبة بن بكر بن سعد بن ضَبّة قد فَقَأ عَيْنَ فحلها (وكذلك كانوا يفعلون في الجاهليّة إذا بلغت إبلُ أحدهم ألف بعير فَقَأ عَيْنَ فحلها لِيرُدُّوا عنها العَيْنَ) وإبلُ مَنْ تَبِعَه كأنّها الرُّطْب، ومالكُ بنُ المُنْتَفِق فيها على فَرسٍ له جوادٍ. فلمّا أشرف بِسْطامٌ النَّقا تخوَّف أنْ يَرَوْهُ فَيُنْذِروا به. فاضطجع بَطْنَه لظَهْره وتَدَهْدَى حتّى أسْهَل بِمُسْتَوًى من الأرض وقال: يا بني شَيْبان لم أرَ كاليوم في الغِرّة وكثرة النَّعم، فلمّا نظر نُقَيْد الأَسَدِيّ إلى لِحْيَةِ بِسْطام مُعَفَّرَةً بالتّراب حين أسهل تطيّر له من الأُولى إلى الأُخْرَى، وأخذ زَلْزه فتهيّأ لِفراقه والانصراف عنه وقال: ارْجِعْ يا أبا الصَّهْباء، فإنّي أتخوّف عليك أنْ تُقْتَلَ. فعَصاه وركب نُقَيْد الطريقَ ففارقَه.

وركب بِسْطام وأصحابه، فأغاروا على الإبل فاطّردوها وفيها فَحْلٌ لمالك يقال له شاغِرٌ وكان أعمى. وركب مالك بن المُنتَفِق فَرَسه ونجا نحو قومه بني ضَبَّة حتّى إذا أشرف على تِعْشارَ نادَى: يا صَباحاهْ. ولحق مالك راجِعاً حتّى تداركت الفوارسُ القومَ، وهم يطّردون النَّعَم. فجعل فَحْلُه شاغِرٌ يِشِذُّ من النَّعَم، فكلّما شَذَّ شاغِرٌ أو ناقةٌ من الإبل لم يَلْحَق طعنوه لِيَلْحَق ومالِكٌ يَرَى ما يصنعون. فقال مالك لِبِسْطام: لا تَعْقِرْها ـ لا أبا لك ـ فإمّا لنا وإمّا لك، وهذه الخيلُ قد لَحِقَتْ، فأبَى بِسْطام وكان في أُخْرَياتِ النّاس على فَرَسٍ له يقال له الزَّعْفران، وقال مالك لأصحابه: ارْمُوا مَزادَ القوم. فجعلوا يرمونها فَيَشُقّونها. وقال مالك: رُوَيْداً يَلْحَقِ الدّارِيون. فلحقت بنو ثعلبة وفي أوائلهم عاصِمُ بنُ خَليفَة الصُّباحيّ، وكان رجلاً به طُرْقَةٌ (أي ضَعْفُ عَقْلٍ) وكان يَقَعُ حديدةً له قبل ذلك في أيّام صِفْره قبل وَقْتِ الغَزْو (وقال بعضهم كان يعقّب قَناةً له) فيقال له: ما تصنع بها يا عاصِمُ؟ فيقول: أقْتُلُ بها بِسْطاماً (وقال بعضهم: أقْتُلُ بها سَيِّدَ بَكْرٍ). فيهزؤون منه.

فلمّا جاءَ الصَّريخُ إلى بني ضَبّة أسرج أبوه فَرَسَه، ثمّ جعل يَشُدُّ أزرارَ الدِّرْع عليه، فبادَرَه ابنُه عاصِمٌ فركب فَرَس أبيه، فناداه أبوه مِراراً، فجعل لا يلتفت إليه ولا يُجيبه. فأوصاه بما يصنع، وكيف يَحْذرُ. فلحق وقد سَبَقَه الفُرْسانُ وقد شدّ حديدةً على عارضةِ هَوْدج. (وقال بعضهم: رَكَّبَها في قَناةٍ) فقال عاصِمٌ لرجلٍ من فُرْسانِ بني ضَبّة: أيُّهم الرَّئيسُ بأبي أنتَ؟ قال: حامِيَتُهم صاحِبُ الفرسِ الأدهمِ وبِسْطامُ يَحْميهم. فقام عاصِمٌ فعلا عليه بالرمح يعارضه، حتّى إذا كان حِيالَه رماه بالفرسِ وجمع يديه في رمحه، فلم يُخْطِئ. حاقَّ ضَماليخِ أُذُنِه حتّى خرج السِّنان من الناحية الأُخرى، وخَرَّ بِسْطام على الألاءة ميّتاً، فلمّا رأت ذلك بنو شَيْبان خَلَّوْا سبيل النَّعَم ووَلّوا الأدبارَ. فمِنْ قَتيلٍ وأسيرٍ، وأسر بنو ثعلبة بِجادَ بنَ قيس بن مسعود في سَبْعينَ من بني شَيْبان.

فقال ابنُ عَنَمَة الضَّبّيّ وهو يومئذٍ مُجاوِر في بين شَيْبان وخاف أنْ يُقْتَلَ:

لِأُمِّ الأَرْض وَيْـلٌ مـا أجَـنَّـتْ ... بِحَيْثُ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ
يُـقَـسَّـمُ مـالُـهُ فـينـا ونَـدْعُـوا ... أبـا الصَّـهْـباء إذْ جَنَحَ الأصيلُ
أجِـدَّكِ لَـنْ تَـرَيْـهِ ولَـنْ نَـراهُ ... تَـخُـبُّ بِـهِ عُـذافِـرَةٌ ذَمـولُ
حَـقـيـبَـةُ رَحْـلِـهـا بَـدَنٌ وسَـرْجٌ ... تُـعـارِضُـهـا مُـرَبَّـبَـةٌ دَؤُولُ
إلـى مـيـعـادِ أزعَـنَ مُـكْـفَـهِـرٌ ... تُـضَـمَّـرُ في جَـوانِـبِـهِ الخُـيـولُ
لَـكَ الـمِـرْباعُ مِـنْـهـا والـصَّـفـايـا ... وحُكْـمُـكَ والنَّشيطَةُ والفُضولُ
لَـقَـدْ ضَـمِـنَتْ بَنو زَيْدِ بنِ عَمْرٍو ... ولا يـوفـى بِـبِـسْـطـامٍ قَـتـيـلُ
وخَـرَّ عَـلَـى الألاءَةِ لَـمْ يُـوَسَّـدْ ... كَـأَنَّ جَـبـيـنَـهُ سَـيْـفٌ صَـقـيـلُ
فـإنْ تَـجْـزَعْ عَـلَـيْـهِ بَـنـو أبـيـهِ ... فَـقَـدْ فُـجِـعوا وفـاتَـهُـمُ جَـلـيـلُ
بِـمِـطْـعـامٍ إذا الأشْـوالُ راحَـتْ ... إلى الحُجَراتِ لَيْسَ لَها فَصيلُ

وقال شَمْعَلَةُ بن الأخضر بن هُبَيْرَةَ بن المُنْذِر بن ضِرار:

ويَـوْمَ شَـقـائِـقِ الحَـسَـنَـيْـنِ لاقَـتْ ... بَـنـو شَـيْـبـانَ آجـالاً قِـصـارا
شَـكَـكْـنـا بـالـرِّمـاحِ وهُـنَّ زُورٌ ... صِماخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى ٱسْتَدارا
وأَوْجَـرْنـاهُ أَسْـمَـرَ ذا كُـعُـوبٍ ... يُـشَـبَّـهُ طـولُـهُ مَـسَـداً مُـغـارا

وقال مُحْرِز بن المُكَعْبَر الضَّبّيّ (ويقال: إنّها لسِنان بن ماجِد من تَيْمِ الرِّباب) يفخر بفعالِ بني ضَبّة:

أَطْلَقْتُ مِنْ شَيْبانَ سَبْعينَ عانِياً ... فآبوا جَميعاً كُلُّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ
إذا كُنْتَ في أفْناءِ شَيْبانَ مُنْعِماً ... فَجُرَّ اللِّحى إنَّ النَّواصِيَ تُكْفَرُ

فعَلَّ تَميماً أنْ تُغيرَ عَلَيْكُمُ بِجَيْشٍ وعَلِّي أنْ أُغيرَ فأَقْدِرُ
فلا شُكْرَكُمْ أبْغِي إذا كُنْتُ مُنْعِماً ولا وُدَّكُمْ في آخِرِ الدَّهْرِ أُضْمِرُ

وقال ابنُ عِلاقة أخو بني الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان، يُعَيِّرُ آل ذي الجَدَّيْنِ تَرْكَهم قيسَ بنَ مسعود بن قيس بن خالد رَهينةً في يد كِسْرَى حتّى مات وأنّهم إنّما رَهَنوه بأكْلَةِ تَمرٍ، وبتَزْويجهم امرأته في حياته، وبقَتْلِ عاصِم بن خَليفة الضَّبّيّ بِسْطاماً، وأنّهم لم يَثْأَروا به فقال:

أَقَيْسَ بنَ مَسْعودٍ رَهَنْتُمْ بِأَكْلَةٍ مِنَ التَّمْرِ لَمْ تُشْبِعْ بُطونَ الجَراضِمِ[1]
وأَنْتُمْ نَكَحْتُمْ عِرْسَهُ في حياته فكانَتْ عَلَيْكُمْ بَعْدُ ضَرْبَةَ لازِمِ
فَخَرْتُمْ بِبِسْطامٍ ولَمْ تَثْأَروا بِهِ أحارِ بنَ هَمّامٍ حَلائِلَ عاصِمِ

فعيّرهم أنّهم لم يُدْرِكوا بدم بِسْطامٍ، وجعلهم حَلائِلَ لعاصِمِ بن خَليفة الضَّبّيّ.

وقال الفرزدق[2] يفخر بفعال بني ضَبّة قَصيدةً غيرَ هذه:

خالي الَّذي تَرَكَ النَّجيعَ بِرُمْحِهِ يَوْمَ النَّقا شَرِقاً عَلَى بِسْطامِ

رجع إلى القصيدة.

١٨ ـ وسامِ عاقِدِ خَرَزاتِ مُلْكٍ يَقودُ الخَيْلَ تَنْبِذُ[3] بالمِهارِ[4]

عاقِدِ خَرَزاتِ مُلْكٍ أي مَلِكٍ عليه تاجٌ. وكانت الملوك تَعْقِد في تيجانها من الخَرَز عَدَدَ سِنِي مملكتها. فكلّما زادت سنة زادوا خَرَزَةً.

١٩ ـ أناخَ بِهِمْ مُغاضَبَةً فلاقَى شَعوبَ المَوْتِ أوْ حَلَقَ الإسارِ

[ويروى **فلاقَوْا**]. **شَعوب المَوْت** يعني المَنيّة. **وحَلَق الإسار** يعني القُيود. ويروى **حِمامَ المَوْتِ، وحِياضَ الموتَ**.

٢٠ ـ وفَضَّلَ آلَ ضَبَّةَ كُلَّ يَوْمٍ وَقائِعُ بالمُجَرَّدَةِ العَواري

المُجَرَّدَة السُّيوف تُجَرَّدُ من أغمادها فتُعَرّى.

٢١ ـ وتَقْديمٌ إذا اعْتَرَكَ المَنايا بِجُرْدِ الخَيْلِ في اللُّجَجِ الغِمارِ

الجُرْد جمعُ أجْرَدَ وهو القصيرُ الشَّعَرِ.

---

(١) الجراضم: الجُرضُم: الأكول.
(٢) الديوان: ص/٦١٠.
(٣) في الديوان ص/٣٠٦: بالمَهَار.
(٤) تنبذُ بالمهار: تدفع بهم إلى العدو.

٢٢ ـ وتَقْتيلُ المُلوكِ وإنَّ مِنْهُمْ   فَوارِسَ يَومِ طِخْفَةَ والنِّسارِ[١]

أراد بطِخْفَةَ والنِّسار يومَ ضَرِيَّةَ، فلم يُمْكِنْه في الشِّعْر فجعله يومَ طِخْفَةَ والنِّسار لقُرْبهما من ضَرِيَّةَ.

٢٣ ـ وإنَّهُمْ هُمُ الحامونَ لَمّا   تَواكَلَ مَنْ يَذودُ عَنِ الذِّمارِ

تَواكَلَ ضعف واتّكل على غيره. والذِّمار ما يَجِبُ على الرجل أنْ يحميه ويَحوطه من وراءِ ظهره.

٢٤ ـ ومِنْهُمْ كانَتِ الرُّؤَساءُ قِدْماً   وهُمْ قَتَلوا العَدُوَّ بِكُلِّ دارِ

[يقال: إنّ أوّل مَنْ كَتَب الكَتائِبَ من العرب مُحَلِّم بن سُوَيْط الضَّبّيّ وهو الرَّئِيس الأوّل]

٢٥ ـ فما أمْسَى لِضَبَّةَ مِنْ عَدُوٌّ   يَنامُ ولا يُنيمُ مِنَ الحِذارِ

حَديثُ النِّسارِ

قال أبو عُبَيْدة: والنِّسار أجْبُلٌ متجاوِرةٌ، ويقال لها الأنْسُر والنِّسار، وفيه أقاويلُ وادِّعاءٌ من الرِّباب ومن قول بني أَسَد وغَطَفان وغيرِهما من قيسِ عَيْلانَ.

قال أبو عبيدة: هو عندي باطِلٌ مُخْتَلِطٌ أُخِذَ عن جُهّالٍ، وجاء الشِّعْرُ الثابِتُ الذي لا يُرَدُّ بغير ذاك.

قال أبو عبيدة حدّثني قيس بن غالب بن عَباية بن أسْماءَ بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر بن عمرو الفَزاريّ، وشَيْخٌ عَلاّمَةٌ من بني قُتَيْبَة بن مَعْن بن باهِلَةَ وأبو مُرْهِبٍ رَتْبيلُ الدُّبَيْرِيّ من بني أَسَد بن خُزَيْمة، وغيرُ واحدٍ من عُلَماءِ قَيْسٍ وبني أَسَد، أن يومَ النِّسار كان بعد يومِ جَبَلَة لا ما تقول الرِّباب. والدَّليل على [هذا] أنّ الأحاليف غَطَفان وبني أَسَدٍ وطَيِّئاً شَهِدوا يومَ النِّسار بعد ما تحالفت الأحاليفُ وحِصْنُ بن حُذَيفَة هو الذي أمر سُبَيْعاً الثعلبيَّ أنْ يُحالِف بينهم، فحالف بينهم وبين بني أَسَد بن خُزَيْمَة.

قال: وكانت بنو أَسَد وطَيِّءٌ قد احْتَلَفوا قبل ذلك، فسَمّوا الأحاليفَ. وذلك بعد قَتْل حُذَيْفَةَ بن بَدْر، وكانت بنو عَبْس في بني عامر يومَ جَبَلَةَ لأنّهم كانوا قتلوا حُذَيْفَة يومَ الهباءَة، والدَّليل على ذلك أيضاً أنّ حِصْن بن حُذَيْفَة كان رَئِيسَ الأحاليف، ولم يَرْأَسْهم أبوه حُذَيْفَة لأنّ حُذَيفَةَ لو كان حَيًّا لم يَرْأَسْهم حِصْنٌ ابنه. والدَّليل على أنّ حِصْناً [كان] رَئِيسَ الأحاليف قولُ زُهَيْر بن أبي سُلْمَى[٢] حيث يقول:

(١) يوم طخفة: يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء.

(٢) زهير: هو زهير بن أبي سُلمى، شاعر جاهلي حكيم، ومن أصحاب المعلقات، ولد في أرض نجد ومات أبوه وهو طفل. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١٤٩.

ومَنْ مِثْلُ حِصْنٍ في الحُروبِ ومِثْلُهُ	لإنْـكـارِ ضَـيْـمٍ أوْ لِأَمْـرٍ يُـحـاوِلُـهْ
إذا حَـلَّ أَحْـيـاءُ الأحـالـيـفِ حَـوْلَـهُ	بِـذي نَـجَـبٍ هَـدّاتُـهُ وصَـواهِـلُـهْ

ألا ترى أنّه رَئِيسَ الأحاليف؟ وإنّما رَأَسَ حِصْنٌ بعد مَقْتَل أبيه. وكيف يكون يومُ النِّسار قبل يوم جَبَلَة كما تَزْعُم الرِّباب؟.

وحدّثني دِزواسٌ أحدُ بني مَعْبَد بن زُرارة أنّ حاجِب بن زُرارة كان يومَ جَبَلَةَ غُلاماً له ذُؤابَةٌ، فلو كان يومُ النِّسار قبل يوم جَبَلَة ما كان حاجِبٌ إلاّ طِفلاً، وما رَأَس بني تَميم يومَ النِّسار، لأنه كان رَئِيسَ بني تَميم يومَ النِّسار. والدَّليل على ذلك أيضاً أنّ حاجِباً لم يكن لِيَرْأَسَ بني تَميم ولَقيطٌ حَيٌّ ولَقيط قُتِلَ يومَ جَبَلَة.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وحدّثني ابنُ شِفاءِ المَنافيّ من بني مَنافِ بن دارم قال: إنّما نَبُهَ أبو عِكْرِشَةَ بعد قَتْل أبي نَهْشَل (قال: وقوله نَبُهَ يقول: اسْتَعْلَى أمْرُهُ وذُكِرَ فعُرِفَ) وأبو عِكْرِشَة هو حاجِب بن زُرارة وأبو نَهْشَل لَقيطٌ. والدَّليل على أنّ لَقيطاً كان أنْبَهَ من حاجب (**أَنْبَهُ أَعْلَى ذِكْراً**) أنّ لَقيطاً هو الذي طلب بني عامر بثَأْرِ أخيه مَعْبَد يومَ جَبَلَةَ، وهو الذي جمع المُلوكَ يوم جَبَلَة وحاجِبٌ كان يومَ جَبَلَةَ في جيشه. فكلّ هذا حُجَّةٌ على مَنْ زعم أنّ يوم النِّسار كان قبل يوم جَبَلَة.

قال أبو عبيدة: قالوا: وكان سَبَبُ يوم النِّسار أنّ بني تَميم كانوا يأكلون عُمومَتَهم [بني] ضَبَّة، وبني عَبْدِ مَناةَ، فأصابت بنو ضَبّة رَهْطاً من بني تَميم، فطلبتهم بنو تَميم، فأنْزالت جَماعةُ الرِّبابُ فحالفت بني أسَد بن خُزَيْمَة، وهم يومئذٍ في الأحاليف حُلفاءُ لبني ذُبيانَ بنِ بَغيض، فنادَى صَريخُ بني ضَبّة: يالَ خِنْدِف.

قال القُتَيْبِيُّ فذلك أول يومٍ تَخندَفَتْ فيه خِنْدِفُ. فأصْرَخَتْهم بنو أسَد فاسْتَغْوَوْا حَليفَيْهم غطَفانَ وطَيِّئاً.

قال أبو الغَرّاف الضَّبّيّ وكان رَئيسَ بني أسَد يومَ النِّسار عَوْفَ بن عبد الله بن عامر بن جَذيمة بن نَصْر بن قُعَيْن.

وقال أبو مُرْهِب بل كان رَئِيسنا يومَ النِّسار خالد بن نَضْلَة.

قال أبو عبيدة وحدّثني قيس بن غالب أنّ رَئِيس جَماعةِ الرِّباب وجَماعةِ الأحاليف حِصْنُ بنُ حُذَيْفَةَ بن بَدْر. قال وأنشدني رَتْبيلُ أبو مُرْهِب في تَضداقِ ذلك، قولُ بِشْر بن أبي خازِم الأسَديّ[1] في كَلِمَةٍ له:

---

(١) بشر بن أبي خازم: شاعر جاهلية فحل، من الشجعان، له شعر جيد في الفخر والحماسة قُتل في إحدى الغارات. انظر الشعر والشعراء ص/٢٩ ـ ١٢٤.

أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فَأَصْبَحوا بِمَنْزِلَةٍ يَشْكو الهَوانَ حَريبُها

قال أبو عبيدة: ولٰكنّ الناس قلّبوه وهٰكذا سمعتُه من مَشْيَخَتنا. قال: وحدّثني قيس بن غالب عن مَشْيَخَةِ قومِه، أنّ عبد الملك بن مَرْوانَ سأل رِجالاً من بني فَزارة كانوا عنده: مَنْ كان على الناس يومَ النِّسار؟ قالوا: كانوا متسانِدين. قال: ويَدْخُلُ أبو قَشْع وكان أعْلَمَنا فسأله عبد الملك عن ذلك فقال: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين للنّاسُ يومَ النِّسار أطْوَعُ لحِصْن بن حُذَيْفَة من بعضِ غِلْمانك لك.

قال أبو عبيدة: وزعم أبو الغَرَّاف الضَّبّيّ وأبو نَعامة العَدَويّ وأبو الذَّيّال أنّ رَئيس الرِّباب يومَ النِّسار الأسودُ بنُ المُنْذِر أخو النُّعمان، وأُمُّ الأسودِ أُمامةُ بنت الحارث بن جُلْهُم من بني تَيْم عَدِيّ من الرِّباب. وكان النُّعمان بعثه قبل ذلك رَئِيساً على الرِّباب، فكان مَلِكَهم. وأظُنُّهم قد صدقوا لأنّ حِصْناً لا يَرْأَسُ مَلِكاً أخا مَلِكٍ وهو سُوقَةٌ، ولكنّهما كانا متسانِدَيْن. قال: وأنشدوني في تَصْداقِ ذلك أنّ الأسود كان رَئيس الرِّباب يومَ النِّسار، قولَ عَوْفِ بن عَطيّة بن الخَرِع التَّيْمِيّ[1]:

ما زالَ حَيْنُكُمُ ونَقْصُ حُلومِكُمْ حَتَّى بَلَوْتُمْ كَيْفَ وَقْعُ الأَسْوَدِ

وقَبائِلُ الأَحْلافِ وَسْط بُيوتِكُمْ يَعْلُونَ هامَكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّد

قال بنو أَسَدٍ وغَطَفانُ: هذه مصنوعة لم يَشْهَد الأسودُ النِّسارَ.

فلمّا بلغ بني تَميم ذلك استمدّوا بني عامر بن صَعْصَعَة فأمدّوهم، وعلى بني تَميم حاجِبٌ، وأنشدونا في تَصْداقِ قولهم أن حاجِباً كان على تَميم قولَ بِشْر بن أبي خازم:

وأَفْلَتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوالي عَلَى شَقّاءَ تَلْمَعُ في السَّرابِ

ولَوْ أدْرَكْنَ رَأْسَ بَني تَميمٍ عَفَرْنَ الوَجْهَ مِنْهُ بالتُّرابِ

وعلى بني عامر بن صَعْصَعةَ جَوّابٌ وهو مالك بن كعب من بني أبي بَكر بن كِلاب. لأنّ بني جعفر يومئذٍ كانوا قد نَفاهم جَوّابٌ إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم.

قال: وقد زعمت بنو كعب أنّ رَئِيسَ بني عامر يومَ النِّسار شُرَيْحُ بنُ مالك القُشَيْرِيّ.

فالتقوا بالنِّسار، فصَبَرَتْ عامرٌ واستحرّ بهم الشَّرُّ، وانفضّت بنو تَميم فواءلَتْ (أي هَرَبَتْ)، لم يُصَبْ منهم كبير فهُزِموا وقُتِلوا وسُبوا. فغضبت بنو تَميم لبني عامر، وقتل قَدُّ بن مالك الوالِبِيُّ شُرَيْحَ بنَ مالك القُشَيْرِيَّ رَأْسَ بني عامر في قول كعب بن رَبيعة الأَسَديّ: فَفَخَر بذلك سَهْمٌ الأَسَديّ في الإسْلام وحُمِلَتْ على بِشْر بن أبي خازِم:

---

(١) عوف بن عطية التيمي: شاعر جاهلي مفلق وقيل إنه شاعر إسلامي. انظر في ترجمته: معجم الشعراء ص/ ١٢٥، الخزانة ٣/ ٨٢.

وهُـمْ تَـركـوا رَئِـيـسَ بـنـي قُـشَـيْـرٍ شُـرَيْـحـاً لِـلـضِّـبـاعِ ولِـلـنُّـسـورِ

وقتلوا عُبَيْدَ بن معاوية بن عبد الله بن كِلاب، وقتلوا الهِصّانَ وهو عامر بن كعب من بني أبي بَكْر بن كِلاب. وقد كان ثعلبة بن الحارث بن حَصَبة بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة ابن يربوع أَسَرَ الهِصّانَ هذا يومَ ذي نَجَبٍ [فَمَنَّ عليه، ويَوْمُ ذي نَجَبٍ] بعد يوم جَبَلة، وأَسَرَ خالِدُ بنُ نَضْلَة الأسدِيُّ دُودَانَ بن خالد أحدَ بني نُفَيْل. وأَسَرَ حَنْثَرَ بنَ الأضبط الكِلابِيَّ.

فقال خالد بن نَضْلة في أسْرِهما:

تَـدارَكَ إرْخـاءُ الـنَّـعـامَـةِ حَـنْـثَـراً ودُودانَ أَدَّتْ فـي الـصِّـفـادِ مُـكَـبَّـلا

ويروى في الحَديدِ.

وقال أيضاً:

تَـدارَكَ إرْخـاءُ الـنَّـعـامَـةِ حَـنْـثَـراً ودُودانَ أَدَّتْـهُ إلَـيَّ أَبْـنَ خـالِـدِ

وصارت سَلْمَى بنت المُحَلِّق لعُرْوَة بن خالد بن نَضْلة. وصارت العَنْقاءُ بنت هَمّام من بني أبي بَكْر بن كِلاب لزِياد بن زُبَيْر بن وَهْب بن أغياءَ بن طريف الأَسَدِيّ (قال أبو عبد الله: دُبَيْرٍ مكانَ زُبَيْرٍ) وصارت أُمُّ خازِم بنت كِلاب من بني أبي بَكْر بن كِلاب لِأَرْطاةَ بن مُنْقِذٍ الأَسَدِيّ. (قال أبو عبد الله: أُمّ حازِم بالحاءِ غير مُعْجَمَة) وصارت رَمْلَةُ بنت صُبَيْح للحارث بن جَزْءِ بن جَحْوانَ الأسَدِيّ. وصارت هِنْدُ بنت وَقّاص لقيس بن عبد الله الفَقْعَسيّ. وصارت أُمامَةُ بنت العَدّاءِ لِأُسامة بن نُمَيْر الوالِبِيّ.

فقالت سَلْمَى بنت المُحَلِّق تعيّر جَوّاباً بفَرَّتِهِ والطُّفَيْلَ:

لَـحَـى الإلٰـهُ أبـا لَـيْـلَـى بِـفَـرَّتِـهِ يَـوْمَ الـنِّـسـارِ وقُـنْـبَ الـعَـيْـرِ جَـوّابا

يعني أبا عامر بن الطُّفَيْل. **جَوّاب** لَقَبٌ لأنّه كان يَجوب الأَبْآرَ يَحْفِرُها يتّخذها لنفسه.

كَـيْـفَ الـفِـخارُ وقَـدْ كـانَـتْ بِـمُـعْـتَـرَكٍ يَـوْمَ الـنِّـسـارِ بَـنـو ذُبـيـانَ أرْبـابـا
لَـمْ تَـمْـنَـعوا الـقَـوْمَ إذْ شَـلّوا سَـوامَـكُـمُ ولا الـنِّـسـاءَ وكـانَ الـقَـوْمُ أحْـزابـا

وقال رجل من بني ذُبيانَ يعيّر [أبا] عامِر بن الطُّفَيْل فِرارَه عن امرأَتَيْهِ وجَوّاباً:

وفَـرَّ عَـنْ ضَـرَّتَـيْـهِ وَجْـهُ خـارِئَـةٍ ومـالِـكٌ فَـرَّ قُـنْـبُ الـعَـيْـرِ جَـوّابُ

قال **القُنْب** غِلاف الذَّكَر. **وجَوّاب** اسمُه مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله بن أبي بَكْرِ بن كِلاب.

فبعثت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سَبْيَهم. فقالت الفارِعة بنت معاوية من بني قُشَيْر تعيّر كِلاباً (وكِلاب ها هنا قبيلة) بمُشاطَرَتِهم الأحاليفَ سَباياهم يومئذٍ:

مِـنّـا فَـوارِسُ قـاتَـلـوا عَـنْ سَـبْـيِـهِـمْ يَـوْمَ الـنِّـسـارِ ولَـيْـسَ مِـنّـا أشْـطَـرُ

ولبِئْسَ ما نَصَرَ العَشيرة ذو لِحًى   وحَفيفُ نافِجَةٍ بِلَيْلٍ مُسْهِرُ

ذو لِحًى أي ذو اللِّحْيَةِ بن عامر بن عَوْف بن أبي بَكْر بن كِلاب. **ومُسْهِر** ابن عبد قيس بن رَبيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بَكْر بن كِلاب.

ضَبُعا هِراشٍ تَغفِرانِ ٱسْتَيْهِما   فَرَأَتْهُما أُخْرَى فقامَتْ تَغْفِرُ

تقول العرب: **ما على عَفَرِ الأرض مِثْلُه** إذا مدحوه وهَجَوه، والأصل في ذلك للمَديح. **تَغفِرانِ** تَمْسَحانِ استَيْهما بالعَفَر. **والعَفَر** التُّراب.

زَعَمَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ أنَّهُمْ   مَنَعوا النِّساءَ وأنَّ كَعْباً أدْبَروا

كَذَبَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ إنَّها   تَمْشِي الضَّراءَ وبَوْلُها يَتَقَطَّرُ

البَزوخ التي تُدْخِل ظَهْرَها وتُخْرِج بَطْنَها. قال: **والضَّراءُ** ما سَتَرَكَ وواراكَ.

حاشَى بَني المَجْنونِ إنَّ أباهُمُ   صاتٌ إذا سَطَعَ الغُبارُ الأكْدَرُ

صاتٌ له صَوْتٌ في الناس وذِكْرٌ **والصَّيِّت** الشديد الصوتِ.

لَوْلا بُيوتُ بَني الحَريشِ تَقَسَّمَتْ   سَبْيَ القَبائِلِ مازِنٌ والعَنْبَرُ

الرِّواية **لولا بَنو بِنْتٍ**. رَيْطَةُ بنت **الحَريش** وبنوها بنو خُوَيْلِد بن نُفَيل. وبنو أبي بَكْر بن كلاب يقولون: هم أربعةٌ من بني بِشْر بن كعب بن أبي بَكْر. **وبَنو المَجْنونِ** من بني أبي بَكْر.

وقال بِشْر بن أبي خازِم في تَصْداقِ حديثِ غَطَفانَ وبني أسَدٍ، وأنّه كما حَدَّثوا، وأنّ بني ضَبّة استعانوهم ودَعَوْهم:

أَجَبْنا بَني سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ إذْ دَعَوْا   ولله مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجيبُها

وكُنّا إذا قُلْنا هَوازِنُ أَقْبِلي   إلَى الرُّشْدِ لَمْ يَأْتِ السَّدادُ خَطيبُها

عَطَفْنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِنَ المَلا   بِشَهْباءَ لا يَمْشي الضَّراءَ رَقيبُها

الضَّروس الناقة الحديثة النِّتاج. ويروى **الثَّنِيّ**. قال: وإنّما سُمِّيَتْ ضَروساً لأنّه يعتريها عِضاضٌ أيّاماً عند نِتاجها حِذاراً على ولدها ثمّ يذهب عنها.

فلَمّا رَأَوْنا بالنِّسارِ كَأَنَّنا   نَشاصُ الثُّرَيّا هَيَّجَتْها جَنوبُها

فكانوا كَذاتِ القِدْرِ لَمْ تَدْرِ إذْ غَلَتْ   أَتُنْزِلُها مَذْمومَةً أمْ تُذيبُها

يقول: لمّا رأونا تحيّروا وبَعِلوا (أي دَهِشوا) فلم يَدْروا كيف يصنعون فكانوا كذات القِدْر ارتجنت زُبْدَتُها (والارتجان الفَساد). فلمّا أوقدت تحت الزُّبْدَة الفاسدة لم تستقرّ في القِدْر فطَفَحَتْ. فجعل الزُّبْدُ يخرج منها، فتحيّرت لا تدري كيف تصنع. إنْ أَنْضَجَتِ الزُّبْدَ خرج من القِدْر وٱنْصَبَّ، وإنْ تَرَكَتْهُ بقي غيرَ نَضيج لا يَنْفُقُ عنها. يقال دَجِروا وبَعِلوا وتحَيَّروا ودَهِشوا وبَطِروا بمعنًى واحدٍ، كلّه سَواءٌ.

جَعَلْنا قُشَيْراً غايَةً يُهْتَدَى بها كما مَدَّ أشْطانَ الدِّلاء قَليبُها

يقول: لأنّ مَنازل قُشَيْر في أقاصي بني عامر يقول: فنَحْنُ نَطَؤهم بالخيل حتّى ننتهي إلى آخِرِهم، كما أنّ الدِّلاء مُنتَهاها قَعْرُ القليب. **والقَليب** البِئر غير مَطْويّة.

لَدُنْ غُدْوَةً حَتّى أتَى اللَّيْلُ دونَهُمْ وأدْرَكَ جَرْيَ المُنْقِياتِ لُغوبُها

لَدُنْ في معنى مُذْ **والمُنْقِيات** ذوات النِّقْي وهو المُخّ في العِظام، **واللُّغوب** الإعياءُ، يقال لَغَبَ يَلْغُبُ لُغوباً، ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

قَطَعْناهُمُ فباليَمامَةِ فِرْقَةٌ وأُخْرَى بِأَوْطاسٍ تَهِرُّ كَليبُها

قوله **تَهِرُّ كليبُها** أي يتحارسون من الخَوْف والفَزَع. يقال كَلْبٌ وكَليبٌ وعَبْدٌ وعَبيدٌ. قال أبو عبيدة: لا أعرف على هذا الجمع إلاّ حَرْفَيْنِ كَلْبٌ وكَليبٌ وعَبْدٌ وعَبيدٌ. (قال الأصْمَعيّ: ومِثْله مَعْزٌ ومَعيزٌ وضَأنٌ وضَئِينٌ وبُخْتٌ وبَخيتٌ ونَفَرٌ ونَفيرٌ وشاءٌ وشَوِيٌّ. قال الحُطَيئة:

أتَعْرِفُ مَنْزِلاً مِنْ آلِ هِنْدِ عَفا بَعْدَ المُؤَبَّلِ والشَّوِيّ

وقال الرّاجِز:

إذا الشَّوِيُّ كَثُرَتْ ثَوائِجُهْ وصارَ مِنْ جَنْبِ الكُلَى مَناتِجُهْ)

أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فأَصْبَحوا عَلى آلَةٍ يَشْكو الهَوانَ حَريبُها

بَني عامِرٍ إنّا تَرَكْنا نِساءَكُمْ مِنَ الشَّلِّ والإيجافِ تَدْمَى عُجوبُها

عَضارِيطُها البِيضُ الكَواكِبِ كالدُّمَى مُضَرَّجَةٌ بالزَّعْفَرانِ جُيوبُها

ويروى **عَضاريطُنا مُسْتَبْطِنُوا البِيضِ كالدُّمَى**.

وقال سَهْمٌ الأسَديّ في تَضداقِ أنّ تَميماً قد شَهِدوا مع بني عامر يومَ النِّسار وهي تُحملُ على بِشْر.

ونَحْنُ جَلَبْنا الخَيْل حَتَّى تَناوَلَتْ تَميمَ بنَ مُرٍّ بالنِّسارِ وعامِرا

وقال عَبيد بن الأبْرَص[1] في ذلك وفي غَضَبِ تَميم لعامر:

ولَقَدْ تَطاوَلَ بالنِّسارِ لِعامِرٍ يَوْمٌ تَشيبُ لَهُ الرُّؤوسُ عَصَبْصَبُ

وَلَقَدْ أتاني عَنْ تَميمِ أنَّهُمْ ذَئِروا لِقَتْلَى عامِرٍ وتَغَضَّبوا

ويروى **أتانا، ذَئِروا** ساءت أخلاقُهم.

(١) عبيد بن الأبرص: شاعر جاهلي، ويعدّ لسان قبيلة بني أسد، انظر العصر الجاهلي/ ٢٣٤.

رَغْمٌ لَعَمْرُ أبيكَ عِندي هَيِّنٌ ... ولَقَدْ يَهونُ عَلَيَّ أنْ لا يُغْتَبوا

فقال جَرير[1]:

١ ـ سَمَتْ لي نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ بَرْقاً ... تِهامِيًّا فراجَعَني أدِّكاري

٢ ـ يَقولُ النَّاظِرونَ إلَى سَناهُ: ... نَرَى بُلْقاً شَمَسْنَ عَلَى مِهارِ[2]

[ويروى تَشَمَّسُ عَنْ]. يقول: كأنَّ البَرْق خَيْلٌ بُلْقٌ شَمَسْنَ على أمهارها. **الشَّموس** النَّفور المَنوع للمُهْر.

٣ ـ لَقَدْ كَذَبَتْ عِداتُكِ أُمَّ بِشْرٍ ... وقَدْ طالَتْ أناتي وانْتِظاري

٤ ـ عَجِلْتِ إلَى مَلامَتِنا وتَسْري ... مَطايانا ولَيْلُكِ غَيْرُ سارِ

٥ ـ فهانَ عَلَيْكِ ما لَقِيَتْ رِكابي ... وسَيْري في المُلَمَّعَةِ القِفارِ[3]

٦ ـ وأيّامٌ أتَيْنَ عَلى المَطايا ... كَأنَّ سَمومَهُنَّ أجيجُ نارِ[4]

قال أبو عبد الله: **أَتَينَ عَلى المَطايا** أي أهلكنها، كما تقول: أتَى على القوم أي أهلكهم.

٧ ـ كَأَنَّ عَلَى مَغابِنِهِنَّ هَجْراً ... كُحَيلَ اللِّيتِ أوْ نَبَعانَ قارِ[5]

ويروى **كُحَيلَ العَيْنِ** يريد رَأْسَ العَيْنِ بالجَزيرة. **هَجْراً** يريد هاجِرَةً وذلك إذا اشتدّ الحَرُّ في الهاجرة. **والمَغابِن** المَراقّ وأُصول الأفْخاذ. **والكُحَيْل** القَطِران. [**ونَبَعان** ما نَبع من القار، وهو إذا أصابه الحَرُّ غَلا حتّى يظهر من مواضعه، وإذا أصابه البَرْد جَمَدَ].

٨ ـ لَقَدْ أمْسَى البَعيثُ بِدارِ ذُلٍّ ... وما أمْسَى الفَرَزْدَقُ بالخِيارِ

٩ ـ جَلاجِلُ كُرَّجٍ وسِبالُ قِرْدٍ ... وزَنْدٌ مِنْ قُفَيْرَةَ غَيْرُ وارِ[6]

جَلاجِلُ كُرَّجٍ يَهْزأُ به يعني السَّماجة. **الكُرَّج** الخَيال الذي يَلْعَبُ به المُخَنَّثونَ.

١٠ ـ عَرَفْنا مِنْ قُفَيْرَةَ حاجِبَيْها ... وجَذًّا في أنامِلِها القِصارِ

ويروى **حاجِبَيْهِ**، **وجَذًّا** أي قَطْعاً يريد أنها قصيرة الأناملِ يهجّنها ويروى **وجُذًّا مِنْ أنامِلِها القِصارِ**.

---

(١) الديوان ص/ ١٤٥ ـ ١٤٧.

(٢) الأبلق: الحصان الذي يغشاه السواد أو العكس.

(٣) الملمّعة القفار: الصحراء عندما يلمع فيها السراب.

(٤) السموم: الفم والمنخران والأذناب.

(٥) الليت: صفحة العنق.

(٦) الجلاجل: الأجراس الصغيرة.

١١ ـ تَدافَعْنا فقالَ بَنو تَميمٍ ... كَأَنَّ القِرْدَ طُوِّحَ مِنْ طَمارِ

قوله طُوِّحَ مِنْ طَمارِ أُلقِيَ ورُمِيَ به من موضعٍ عالٍ مرتفعٍ إلى أسْفَلَ فهو يَهْوي. قال ابنُ الزَّبير الأسَديّ:

فإنْ كُنْتِ لا تَدرينَ ما المَوْتُ فأنْظُري ... إلَى هانِيءٍ في السُّوقِ وأبْنِ عَقيلِ

إلَى رَجُلٍ قَدْ عَقَّرَ السَّيْفُ وَجْهَهُ ... وآخَرَ يَهْوي مِنْ طَمارِ قَتيلِ

قال: وكان عُبَيْد الله بن زِياد ضرب عُنُقَ مُسْلِم بن عَقيل فوق قَصْره فهوى إلى أسفل.

١٢ ـ أطامِعَةٌ قُيونُ بَني عِقالٍ ... بِعَقْبي حينَ فاتَهُمُ حِضاري

حِضاري مُحاضَرَتي. وقوله: بِعَقْبي فالعَقب الجَرْيُ الثاني بعد الجَرْي الأوّل.

١٣ ـ وقَدْ عَلِمَتْ بَنو وقْبانَ أنّي ... ضَبورُ الوَعْثِ مُعْتَزِمُ الخَبارِ

بَنو وَقْبانَ نَبْز نُبِزَ به بنو مُجاشِع (والنَّبْز اللَّقَب). قال أبو عبد الله: والوَقْب الأحمق. ضَبور يجمع رِجْلَيْه ثمّ يَثِبُ، وهو الضَّبْر. والوَعْث الموضع الكثير الرَّمْلِ. والخَبار الأرض الكثيرة جِحَرَةِ الفأرِ وغيرها من الجِحَرة. يقول: أعْتَزِمُ أجْمَعُ نفسي وأمري، ثمّ أثِبُ الخَبارَ، فأخْرُجُ منه وأُجاوِزُه.

١٤ ـ بِيَرْبوعٍ فَخَرْتُ وآلِ سَعْدٍ ... فلا مَجْدي بَلَغْتَ ولا أفْتِخاري

١٥ ـ لِيَرْبُوعٍ فَوارِسُ كُلِّ يَوْمٍ ... يُواري شَمْسَهُ رَهَجُ الغُبارِ

١٦ ـ عُتَيْبَةُ والأُحَيْمِرُ وأبْنُ قَيْسٍ[1] ... وعَتّابٌ وفارِسُ ذي الخِمارِ

عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهاب بن عَبْدِ قَيْس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع والأُحَيْمِر بن أبي مُلَيْل، واسمُه عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. وابنُ قَيْسٍ هو مَعْقِل بن قيس من بني يربوع، وكان على شُرْطَةِ عَلِيّ بن أبي طالِب رضي الله عنه. وعَتّاب بن هَرْمِيّ بن رِياح بن يربوع. وفارِسُ ذي الخِمارِ مالك بن نُوَيْرَة بن جَمْرَة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. وذو الخِمارِ فَرَسُ مالك بن نُوَيْرة.

١٧ ـ ويَوْمَ بَني جَذيمَةَ إذْ لَحِقْنا ... ضُحَى بَيْنَ الشُّعَيْبَةِ والعَقارِ

ورَوَى خالِد بَيْنَ الشَّقيقَةِ والقِفارِ. يَوْمُ بَني جَذيمَة يومُ الصَّرائِم، ويومُ ذاتِ الجُرْفِ، كان لبني يربوع على بني جَذيمة بن رَواحة بن رَبيعة بن مازِن بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبْسٍ. وذلك أن مَرْوان بن زِنْباع العَبْسيّ كان غزا بني يربوع، فأسروه وهزموا جيشه.

(١) في الديوان ص/١٤٦: ابن سعد.

١٨ ـ وُجوهُ مُجاشِعٍ طُلِيَتْ بِلُؤْمٍ ... يُبَيِّنُ في المُقَلَّدِ والعِذارِ[١]

ويروى تَبيَّنَ. يُبَيِّنُ يستبين. المُقَلَّد العُنق. والعِذار موضع العِذار [ويروى والخِمارِ].

١٩ ـ وحالَفَ جِلْدَ كُلِّ مُجاشِعِيّ ... قَميصُ اللُّؤْمِ لَيسَ بِمُسْتَعارِ

٢٠ ـ لَهُمْ أُدَرٌ تُصَوِّتُ في خُصاهُمْ ... كَتَصْويتِ الجَلاجِلِ في القِطارِ

يعني قِطار الإبل. يقال: إنّ الآدَرَ إذا غَضِبَ فاشتدّ غَضَبُه نَقَّتْ أُدْرَتُه. كماقال الجَعْديّ:

كَذِي داءٍ بِإِحْدَى خُصْيَتَيْهِ ... وأُخْرَى ما تَشَكَّى مِنْ سَقام

أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فَانْتَحاها ... بِسِكِّينٍ لَهُ ذَكَرٍ هُذام

فَضَمَّ ثِيابَهُ مِنْ غَيرِ بُرْءٍ ... عَلَى شَعْراءَ تُنْقِضُ بالبِهام

قال لا يكون آدَرُ إلاّ هو أشعرُ الأُنْثَيَيْنِ. وقوله تُنْقِضُ تَصَوّتُ.

٢١ ـ أَغَرَّكُمُ الفَرَزْدَقُ مِنْ أبيكُمْ ... وذِكْرُ مَزادَتَيْنِ عَلَى حِمارِ

[ويروى وحَمْلُ]. قال: كان الفرزدق واقِفاً في طريق، فمرّ به حِمار عليه مزادتانِ فزَحَمَه، فلَطَخَ ثِيابَه، فقال الفرزدق[٢]:

وما تَنفَكُّ تُبْصِرُ في طَريقٍ ... كُلَيْبِيًّا عَلَيْهِ مَزادَتانِ[٣]

ويروى ما أَنفَكُّ أُبصِرُ على الزِّحاف. قال: فلَهِجَتْ بنو مُجاشِعٍ بإِنْشادِ هذا البيت.

قال: كان الفرزدق يهجو جريراً بذكر مَزادَتَيْنِ على حِمارٍ. فقال جرير: أغرّكم الفرزدق بذكر هذا منّي، وجهّلكم بأبيكم إذ كان يُسامِي به الرِّجالَ.

٢٢ ـ وَجَدْنا بَيْتَ ضَبَّةَ في مَعَدٍّ ... كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيسَ بِذِي[٤] سَوارِي[٥]

ويروى لَيسَ لَهُ سَوارِي.

٢٣ ـ وَجَدْناهُمْ قَناذِعَ مُلْزَقاتٍ ... بِلا نَبْعٍ نَبَتْنَ ولا نُضارِ[٦]

[ويروى مُلصَقاتٍ].

---

(١) العذار: جانب اللحية.

(٢) الديوان ص/ ٦٣٢ ورواية البيت فيه:

ولا ينفكُّ ينهق في طريقٍ ... كليبيٌّ عليه مزادتان

(٣) المزادة: جلود يُضَم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء.

(٤) في الديوان ص/ ١٤٦: له.

(٥) السواري: مفردها سارية: وهي العمود.

(٦) قناذع: دواهي.

٢٤ ـ إذا ما كُنتَ مُلْتَمِساً نِكاحاً فلا تَعْدِلْ بِنَيكَ[1] بَني ضِرارِ

ويروى بِجَمْعِ بَني ضِرارٍ ويروى.

وإنْ أنتَ ٱغْتَلَمْتَ فلا تُجاوِزْ ذَوي الأخراجِ جَمْعَ بَني ضِرارِ

٢٥ ـ ولا تَمْنَعْكَ مِنْ أرَبٍ لِحاهُمْ سَواءٌ ذو العِمامَةِ والخِمارِ

يقول: رِجالهم ونِساؤهُم سَواءٌ.

٢٦ ـ وإنْ لاقَيتَ ضَبِّيًّا فنِكْهُ فكُلُّ رِجالِهِمْ رِخْوُ الحِتارِ[2]

ويروى ذُهْلِيًّا. الحِتار شَرَجُ الأستِ. ويقال الدائِرة نفسها وكلّ وَتَرةٍ حِتارٌ. وحَتارُ العَيْنِ ما نَبَتَ عليه الهُدْب. [ويروى إذا ٱستقبَلْتَ ضَبِّيًّا].

وقال جَريرٌ يهجو الفرزدق[3]:

١ ـ ألا حَيِّ الدِّيارَ بِسُعْدَ أنِّي أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمَةَ الدِّيارا

[بِسُعْدَ موضع ببلادِ بني تَميم، وقيل ماءٌ بين بني قُشَيْر وبني سَعْدٍ].

٢ ـ أرادَ الظّاعِنونَ لِيَحْزُنوني فهاجوا صَدْعَ قَلْبي فٱستَطارا

ٱستَطار أي تصدّع صَدْعاً مستبيناً في طُولٍ.

٣ ـ لَقَدْ فاضَتْ دُموعَكَ يَوْمَ قَوٍّ لِبَيْنٍ كانَ حاجَتُهُ ٱدِّكارا

[أي حاجة البين كانت أنْ تُذَكِّرَكَ مَنْ تَهْوَى].

٤ ـ أبيتُ اللَّيلَ أرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ حَيثُ أنْجَدَ ثُمَّ غارا

تَعرَّضَ أخَذَ يَميناً وشِمالاً. أَنْجَدَ أتى ناحيةَ نَجْدٍ. وغارَ أخَذَ ناحيةَ الغَوْر هي تِهامَةُ.

٥ ـ يَحِنُّ فُؤادُهُ والعَيْنُ تَلْقَى مِنَ العَبَراتِ جَوْلاً وٱنْحِدارا

الجَوْل أنْ تستدير العَبْرَةُ في العين ثمّ تنحدر فتسيل.

٦ ـ إذا ما حَلَّ أهْلُكِ يا سُلَيْمَى بِدارَةِ صُلْصُلٍ شَحَطوا المَزارا

دارةُ صُلْصُل موضع.

٧ ـ فَيَدْعونا الفُؤادُ إلَى هَواها ويَكْرَهُ أهْلُ جَهْمَةَ أنْ تُزارا

---

(١) في الديوان ص/١٤٧: بوطء.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي وورد في شرح الصاوي ص/١٩٢.

(٣) الديوان ص/٢٠٨ ـ ٢١٠.

٨ ـ كَأَنَّ مُجاشِعاً نَخَباتُ نِيبٍ   هَبَطْنَ الهَرْمَ أَسْفَلَ مِنْ سَرارا[١]

الهَرْم نَبْت مِثْل القاقُلّى، وهو ضَرْب من الحَمْض، والنَّخَبات الأَسْتاه، الواحدة نَخْبَةٌ وسَرارَةُ وادٍ. ويروى رَعَيْنَ الحَمْض. النِّيب الإبل المَسانُّ.

٩ ـ إذا حَلُّوا زرودَ بَنَوْا عَلَيْها   بُيوتَ الذُّلِّ والعَمَدَ القِصَارا

[زَرودَ ماءٌ لبني مُجاشِع على طريقِ مَكَّةَ].

١٠ ـ تَسيلُ عَلَيْهِمُ شُعَبُ المَخازِي   وقَدْ كانوا لِسَوْءَتِها قَرارا

الشُّعْبَة أصغرُ من التَّلْعَة وهي مَسيل.

١١ ـ وهَلْ كانَ الفَرزْدَقُ غَيْرَ قِرْدٍ   أصابَتْهُ الصَّواعِقُ فاَسْتَدارا

[ولُغَتُه الصَّواقِعُ. فاَسْتَدارا أي استَدار إنساناً بعد أنْ كان قِرْداً].

١٢ ـ وكُنْتَ إذا حَلَلْتَ بِدارِ قَوْمٍ   رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وتَرَكْتَ عارا

وظَعَنْتَ رِوايةٌ. قال جرير هذا البيت لأنَّ الفرزدق نزل بامرأةٍ فأضافته وأحسنت إليه. ثمّ إنّه راوَدَها عن نفسها، فصرخت وصيّحت به، فطُلِبَ فهرب. فعيّره جرير بذلك.

١٣ ـ فَهَلاّ غِرْتَ يَوْمَ أرادَ قَوْمٌ   أصابوا عُقْرَ جِعْثِنَ أنْ تَغارا[٢]

العُقْر أرْشُ الافتضاض من غير تزويج.

١٤ ـ أَتَذْكُرُ صَوْتَ جِعْثِنَ إذْ تُنادِي   ومَنْشَدَكَ القَلائِدَ والخِمارا

ويروى أَتُنْكِرُ. [ويروى وَتَنْشُدُكَ]. مَنْشَدُكَ طَلَبُكَ القلائِدَ أنْ تَسْأَلَ عن قلائدها وخِمارها. يقال نَشَدْتُ الضالَّةَ أَنْشُدُها نِشْدَةً ونِشْداناً، وإذا عَرَّفْتَها قلتَ أَنْشَدْتُها إنْشاداً. وقوله صَوْتَ جِعْثِنَ قال: كَشَفَتْ صدرها وقالت: الله الله. لِتُمْنَعَ ويُذَبَّ عنها.

١٥ ـ أَلَمْ تَخْشَوْا إذا بَلَغَ المَخازِي   عَلَى سَوْآتِ جِعْثِنَ أنْ تُثارا

ويروى تُزارا. تُثار تُذْكَر ويُتحدّث بها.

١٦ ـ فإنَّ مَجَرَّ جِعْثِنَ كانَ لَيْلاً   وأَعْيَنُ كانَ مَقْتَلُهُ نَهارا

أَعْيَنُ أبو النَّوار [وهو ابنُ ضُبَيْعَةَ بن ناجِيَة]، كانَ مَقْتَلُهُ نَهاراً أي واضِحاً ويروى جِهارا.

١٧ ـ فَلَوْ أيّامَ جِعْثِنَ كانَ قَوْمِي   هُمُ قَوْمُ الفَرَزْدَقِ ما اَسْتَجارا

---

(١) السرار: موضع في تميم.

(٢) هذا البيت مع الأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع بل وردت في ط. ح ص ٢٨١.

ونَصْبُ قَوْمَ أحسنُ، لأنّ هُمُ عِماد مع المَعْرِفَة وتكون رَفعاً مع النَّكِرَة.

١٨ - تَزَوَّجْتُمْ نَوارَ ولَمْ تُريدوا لِيُدْرِكَ ثائِرٌ بِأَبي نَوارا

[يقول: تزوّجتموها ولم تطلبوا بثأر أبيها].

١٩ - فدينُكَ يا فَرَزْدَقُ دينُ لَيلَى تَزورُ القَيْنَ حَجًّا واعْتِمارا

لَيلَى أُمُّ غالب بن صَعْصَعَة بن ناجِيَةَ بن عِقال. **تَزورُ القَيْنَ حَجًّا** أي كأنّها تحُجُّ إليه وتعتمر.

٢٠ - فظَلَّ القَيْنُ بَعْدَ نِكاحِ لَيلَى يُطيرُ عَلَى سِبالِكُمُ الشَّرارا

ويروى **يَظَلُّ**. ويروى **يُطَيِّرُ عَنْ سِبالِكُم**، والرِّوايتانِ سَواءٌ.

٢١ - نَكَحتُ عَلَى البَعِيثِ ولَمْ أُطَلِّقْ فَأَجْزَأْتُ التَّفَرُّدَ والضِّرارا[1]

يقول كان البَعيث امرأةً لي، فتزوّجتْ عليه الفرزدق ولم أُطَلِّقْهُ فأَجْزَأْتُهُ وهو فَرْدٌ وأجزأتُ ضَرَّتَه أيضاً.

٢٢ - نَشَدْتُكَ يا بَعيثُ لَتُخبِرَنّي أَلَيْلاً نِكْتَ أُمَّكَ أمْ نَهارا

٢٣ - مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ بِذي عَلَقٍ فَأَبْطَأَتِ الغِرارا

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا أي احتلبتموها فدَرَّت عليكم **عَلقاً** أي دَماً، **والغِرارِ** قِلّة اللبن.

٢٤ - أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ عَلَى حَفيرٍ بَني قُرْطٍ وعِلْجَهُمُ شُقارا

بَنو قُرْط رهطُ البَعيث وهو قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع. **وشُقارا** يعني البَعيثَ نفسه. يقول: هو أشْقَرُ وذلك أنّه كان أحمَر.

٢٥ - سَأُرْهِنُ يابْنَ حادِجَةِ الرَّوايا لَكُمْ مَدَّ الأَعِنَّةِ والحِضارا[2]

ويروى **يابْنَ حادِيَةِ**. ويروى **والخِطارا**. **سَأُرْهِنُ** سَأُديمُ والرّاهِن الدائِم. يقال: ماءٌ راهِنٌ، إذا كان دائِماً كما قال الأَعْشَى:

لا يَسْتَفيقونَ مِنْها وَهْيَ راهِنَةٌ إلاّ بِهاتِ وإنْ عَلّوا وإنْ نَهِلوا

وحادِيَةِ يعني سائِقَةَ الرَّوايا. **والحادِجِ** الذي يَشُدُّ [الحِدْجَ] على البعير.

٢٦ - يَرَى المُتَعَبِّدونَ عَلَيَّ دوني حِياضَ المَوْتِ واللُّجَجَ الغِمارا

المُتَعَبِّدون المتغيّظون. ويروى **المُتَعَيِّدونَ** أي المُعْتَدون يعني الطّاغين.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٢٨٢.

(٢) الحضار: الجري السريع.

٢٧ ـ أَلَسْنا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ غَداةَ الرَّوْعِ أَجْدَرَ أَنْ نَغارا
٢٨ ـ وأَضْرَبَ بالسُّيوفِ إذا تَلاقَتْ هَوادِي الخَيْلِ صادِيَةً حِرارا
٢٩ ـ وأَطْعَنَ حينَ تَخْتَلِفُ العَوالِي بِمَأْزولٍ إذا ما النَّقْعُ ثارا

[ويروى **وأَصْبَرَ**. **بمأزول** موضع ضَيِّق].

٣٠ ـ وأَحْمَدَ في القِرَى وأَعَزَّ نَصْراً وأَمْنَعَ جانِباً وأَعَزَّ جارا
٣١ ـ غَضِبْنا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَصَفَّدْنا المُلوكَ بِها اعْتِسارا[1]

صفَّدْنا أسرنا. [ويروى **فأَسَرْنا**، ويروى **اقْتِسارا**].

٣٢ ـ فَوارِسُنا عُتَيْبَةُ وابْنُ سَعْدٍ وقَوّادُ المَقانِبِ حَيْثُ سارا

عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب اليَرْبوعيّ. **وابْن سَعْدٍ** هو جَزْءُ بن سعد الرِّياحي. **والمَقانِب** واحدها مِقْنَبٌ الجُيوش. وقوله **قَوّادُ المَقانِب** يعني المِنْهال بن عِصْمَةَ أخا بني حِمْيَريّ بن رِياح.

٣٣ ـ ومِنّا المَعْقِلانِ وعَبْدُ قَيْسٍ وفارِسُنا الَّذي مَنَعَ الذِّمارا

المَعْقِلانِ أراد مَعْقِل بن عَبْدِ قَيْس الرِّياحيّ وأخاه بِشْر بن عَبْدِ قَيْس، وكان مَعْقِل على شُرَطِ عَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وهو الذي بارَزَ المُسْتَوْرِدَ الحَروريَّ فقتل كلّ واحدٍ منهما صاحِبَه. ومَنْ رَوَى **ومِنّا القَعْنَبانِ** أراد قَعْنَبَ بنَ عَتّاب الرِّياحيّ وقَعْنَبَ بنَ عِصْمَةَ بن قيس بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة. **وعَبْدُ قَيْس** بنُ الكُباس بن جعفر بن ثعلبة وقوله **وفارِسُنا الذي مَنَعَ الذِّمارا** يعني عَتّابَ بنَ هَرْميّ الرِّياحيّ.

٣٤ ـ فما تَرْجُوا النُّجُومَ بَنو عِقالٍ ولا القَمَرَ المُنيرَ إذا اسْتَنارا

قوله **فما تَرْجو النُّجومَ** أي تُطيقُ. **وبَنو عِقال** أراد عِقالَ بنَ محمّد بن سفيان بن مُجاشِع.

٣٥ ـ ونَحْنُ الموقِدونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ يُخافُ بِهِ العَدُوُّ عَلَيْكَ نارا
٣٦ ـ أَتَنْسَوْنَ الزُّبَيْرَ ورَهْنَ عَوْفٍ وَعَوْفاً حينَ عَزَّكُمُ فَجارا

ويروى **فِخارا** أي مُفاخَرةً. **فجارَ** أي جار عليكم في الحُكْم. يعني **الزُّبَيْر** بن العَوّام. **ورَهْنُ عَوْف** مَزاد بن الأقْعَس المُجاشِعيّ. **وعَوْف** بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة.

(١) اعتساراً: ظلماً وقهراً.

٣٧ ـ تَرَكْتُ القَينَ أَطْوَعَ مِنْ خَصِيّ ... يَعَضُّ بِأَيْرِهِ المَسَدَ المُغارا[١]

خَصِيٌّ جَمَلٌ قد خُصِيَ، فحَقِبَ ثِيلُهُ بالحَبْل، وذلك إذا ضَمَرَ وتأخر جهازُه.

فأجابه الفرزدق[٢]:

١ ـ جَرَّ المُخزِياتِ عَلى كُلَيبٍ ... جَريرٌ ثُمَّ ما مَنَعَ الذِّمارا

الذِّمار ما يَجِبُ على الرجل أن يَحْمِيَه.

٢ ـ وكانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمودَ لَمّا ... رغا ظُهراً فَدَمَّرَهُمْ دَمارا

٣ ـ عَوَى فأثارَ أَغلَبَ ضَيغَمِيّا ... فَوَيلَ ٱبْنِ المَراغَةِ ما ٱسْتَثارا

عَوَى يعني جَريراً. **أَغلَبُ** أَسَد غليظ الرَّقَبَةِ. **ضَيغَميّ** شديد الضَّغْمِ وهو العَضّ [**استثارا** هَيَّجَ].

٤ ـ مِنَ اللائي يَظَلُّ الأَلفُ مِنْهُ ... مُنيخاً مِنْ مَخافَتِهِ نَهارا

[أي الأَلْفُ رَجُلٍ] قال **نهاراً** ولم يَقُلْ لَيْلاً لأنّ الأَسَد أكثرُ شَجاعته وقُوّته بالليل. فيقول: هذا الأسد يظلّ الألفُ منه مُنيخاً بالنهار فكيف بالليل؟

٥ ـ تَظَلُّ المُخدِراتُ لَهُ سُجوداً ... حَمى الطُّرُقَ المَقانِبَ والتِّجارا

يعني الأُسودَ الداخلة في عَرينها. **وعَرينُها** خِدْرُها، يقال هذا أسَدٌ **مُخْدِرٌ وخادِرٌ**. [**المَقانِب** الفُرْسان. **والتِّجارا** القَوافِل].

٦ ـ كَأَنَّ بِساعِدَيهِ سَوادَ وَرْسٍ ... إذا هُوَ فَوقَ أَيدِي القَومِ سارا

[**بِساعِدَيه** أي ذِراعَيْه]. **الوَرْس** أسودُ فإذا سُحِقَ اصْفَرَّ. **سارَ** وَثَبَ وساوَرَ.

٧ ـ وإنَّ بَني المَراغَةِ لَمْ يُصيبوا ... إذا ٱخْتاروا مُشاتَمَتي ٱخْتِيارا

[ويروى **الخِيارا**].

٨ ـ هَجَوْني خائِنينَ[٣] وكانَ شَتْمي ... عَلى أَكْبادِهِمْ سَلَعاً وقارا

[ويروى **أفواهِهِم**]. **سَلَعٌ** شَجَر خبيث الطَّعْمِ مُرٌّ. **وقار** القَطران يعني هِناءً يُطْلَى به من الجَرَب. شبّهه بالقار لسَواده. كما قال النّابِغَةُ:

فلا تَتْرُكَنّي بالوَعيدِ كَأَنَّني ... إِلَى النّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أَجْرَبُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ح ص/ ٢٨٣.

(٢) الديوان ص/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩.

(٣) في الديوان ص/ ٣٠٧: حائنين: أي واقعون في محنة.

في النّاس وعند النّاس.

٩ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ تَناوَلُهُ المَخازِي إذا يَجْري ويَدَّرِعُ الغُبارا

ويروى سَتَعْلَمُ ما ويروى مَنْ تُثارُ لَهُ المَخازِي. [ويروى إذا أَجْرَى]. يقول: يتخلّف فيُلْبِسُه الغُبارُ.

١٠ ـ ونامَ ٱبْنُ المَراغَةِ عَنْ كُلَيْبٍ فَجَلَّلَها المَخازِيَ والشَّنارا[1]

[ويروى الفَضيحَةَ]. الشّنار الأمر الشّنيع القبيح.

١١ ـ وإنّ بَني كُلَيْبٍ إذْ هَجَوْني لَكالجِعْلانِ إذْ يَغْشَيْنَ نارا[2]

[ويروى فإنَّ].

١٢ ـ وإنَّ مُجاشِعاً قَدْ حَمَّلَتْني أُمورا لَنْ أُضَيِّعَها كِبارا

١٣ ـ قِرَى الأضْيافِ لَيْلَةَ كُلِّ ريحٍ وقِدْماً كُنْتُ لِلأَضْيافِ جارا

١٤ ـ إذا ٱحْتَرَقَتْ مَآشِرُها أشالَتْ أَكارِعَ في جَواشِنِها قِصارا[3]

[مَآشِرُها أيدي الجِعْلان تُشبِهُ المَآشِيرَ. أَشالَتْ رَفَعَتْ. ويروى صِغارا].

١٥ ـ تَلومُ عَلى هِجاءِ بَني كُلَيْب فَيا لَكَ لِلْمَلامَةِ مِنْ نَوارا

[يقول: تُهاجيهم وليسوا لك بأكْفاءٍ. ثمّ قال: فيا لَكَ أي ما أَعْجَبَ ذاكَ].

١٦ ـ فقُلْتُ لَها أَلَمّا تَعْرِفيني إذا شَدَّتْ مُحافَلَتي الإزارا

ويروى مُحافَظَتي. مُحافَلَتي مُجامَعَتي [أي إذا شَمَّرْتُ].

١٧ ـ فلَوْ غَيْرُ الوِبارِ بَني كُلَيْبٍ هَجَوْني ما أَرَدْتُ لَهُمْ حِوَارا

[أي جَواب. ومِثْله حَوير].

١٨ ـ ولٰكِنَّ اللِّئامَ إذا هَجَوْني غَضِبْتُ فكانَ نُصْرَتِيَ الجِهارا

[أي أُجاهِرُهم لا أُخاتِلُهم] يقال: جاهَرْتُهُ جِهاراً ومُجاهَرَةً إذا كاشَفْتَهُ.

١٩ ـ وقالَتْ عِنْدَ آخِرِ ما نَهَتْنِي: أَتَهْجُو بالخَضارِمَةِ الوِبارا[4]

الخَضارِمَة قومه. والخِضْرِم السَّيِّد والخِضْرِم البَحْر يشبّه السّيّد من الرجال بالبحر لِسَعَتِهِ.

---

(١) جللها: كساها.

(٢) الجعلان: دويبة.

(٣) الكراع: مادون الكعب، الجوشن: الصدر.

(٤) الوبار: الواحد وبر: دويبة كالسنور لكنها أصغر منه، لقب بها قوم جرير تحقيراً لهم.

٢٠ ـ أَتَهجو بالأَقارِعِ وابْنِ لَيلَى   وصَعْصَعَةَ الَّذي غَمَرَ البِحارا

الأَقارِع يريد الأَقْرَعَ وفِراساً ابْنَيْ حابِس بن عِقال. وأُمُّ غالب [بن صَعْصَعَة] **لَيلَى** بنت حابِس أُخْتُ الأقرع. **وصَعْصَعَة** جَدُّ الفرزدق.

٢١ ـ وناجِيَةَ الَّذي كانَتْ تَميمٌ   تَعيشُ بِحَزْمِهِ أَنَّى أَشارا

ناجِيَة أبو صعصعة. قال وكان ناجيَة بن عِقال هو المُسْتشار يومَ النِّسار، وكانت تميم تَعيش برأيه وحَزْمه. **أَنَّى** بمعنى كيف.

٢٢ ـ بِهِ رَكَزَ الرِّماحَ بَنو تَميمٍ   عَشِيَّةَ حَلَّتِ الظُّعُنُ النِّسارا

[بِهِ أي بِعِزِّهِ فعلوا ذلك].

[كان من حديثِ يوم النِّسار أنّ الرِّباب وسَعْداً احتلفوا على بني حنظلة، وقد كانت عمرو بن تَميم حالفَتْ بَكْرَ بنَ وائِل. فلمّا بلغ ذلك حنظلةَ ضاقَ ذَرْعُها بسَعْد والرِّباب. وإنّ عَمْراً جمعوا لسعد والرِّباب ورَئِيسُهم يومئِذٍ ناجِيَةُ بن عِقال، وجمعت سعد والرِّباب لحنظلة وعمرو ورَئِيسُ سعدٍ قيسُ بن عاصِم.

فقال سِغر بن كفاف لسعد والرِّباب: مَنْ لِعِيالِ عمرو وحنظلة إنْ قتلتم مُقاتِلَتَهم؟ قالوا: نَحْنُ. قال: فَمَنْ لِعِيالِكم إنْ قتلوا مُقاتِلَتَكم؟ قالوا: هُمْ. قال: فدَعوهم لِعِيالِهِم وَلْيَدَعوكم لِعِيالِكم.

وتكلّم الأهْتَمُ وهو سِنان بن سُمَيّ بمثلِ قول سِغرٍ ورِجالٌ من أشرافِ سعد.

وساروا إلى عمرو وحنظلة بالنِّسار وسعدٌ والرِّبابُ بِجِما ضَرِيَّةَ، فدَعَوْهم إلى الصُّلْح، فأجابهم ناجِيَةُ والقَعْقاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة، وشَيْبانُ بن علقمة بن زُرارة، وجَزْءُ بن سعد الرِّياحيّ، وأبو مُلَيْل عبدُ الله بن الحارث بن عاصِم بن عُبَيْد، وأبا مالِكُ بنُ نُوَيْرَة، أنْ يَقْبَلَ الصُّلْحَ. وقال لعمرو وبني حنظلة ذلك هٰؤلاءِ النَّفَرُ.

ففي ذلك يقول مالك بن نُوَيْرة:

أَلا لَيتَ قَعْقاعاً وشَيْبانَ قَبْلَها   وجَزْءاً وعَبْدَ الله غابوا لَيالِيا
يَلومونَني ولَوْ أَشاءُ لَلُمْتُهُمْ   بِحَقٍّ ولٰكِنْ أَتَّقي أنْ أُلاحِيا
لِحاءَ الصَّديقِ واللِّحاءُ سَفاهَةٌ   وأُحْسِنُ فيكُمْ ما ٱسْتَطَعْتُ المَساعِيا
عُصيتُ ولَوْ طُووِعْتُ يَوْمَ ضَرِيَّةٍ   أَمَرْتُهُمُ أمْراً يُديخُ المَوالِيا
نَرُدُّ عَلَى رَغْمِ العُداةِ رِبابَهُمْ   ونَتْرُكُ سَعْداً لا تُناصِي الأَعادِيا
وقُلْتُ لِفِتْيانِ الصَّباحِ تَقَدَّموا   إِلَيْهِمْ تَقودونَ الجِيادَ المَراخِيا
وقُلْتُ لَهُمُ يا آلَ حَنْظَلَةَ ٱرْكَبوا   لأَهْلِ النِّسارِ إذْ جَمَعْتُ التَّوالِيا

وَلَوْ آنسونا بالعَرائِسِ غُدْوَةً ‏ نَقودُ زُوَيْراً عاقِدينَ النَّواصِيا

(كانت بنو تَميم إذا أرادوا القِتالَ عمدوا إلى بَعيرٍ فجَلَّلوه وقالوا: لا نَفِرُّ حتّى يَفِرّ هذا. وهو قول الأَغْلَب العِجْلِيّ[١]:

ساقوا زُوَيْرَيْهِمْ وجِئْنا بالأَصَمْ ‏ شَيْخٌ لنا مُعاوِدٌ ضَرْبَ البُهَمْ

وقال مالك بن نُوَيْرة):

بِجَمْعٍ كَرُكْنِ الطَّوْدِ غَيْرِ أُشابَةٍ ‏ إذا اْعْتَمَدوا لا يُكْثِرونَ التَّثاغِيا

يقول: لا يَلْفِظونَ كما تَثْغو الغَنَمُ، ولكن يُطيعون رُؤساءَهم. رجعت القصيدة.

٢٣ ـ وأنتَ تَسوقُ بَهْمَ بَني كُلَيْبٍ ‏ تُطَرْطِبُ قائِماً تُشْلِي الحُوارا

الطَّرْطَبَة دُعاءُ البَهْم. **والحُوار** اسم فَحْلِ غَنَمِ جرير. **تُشْلِي** تدعو إليك قال حاتِمٌ:

أشْلَيْتُها باْسْمِ المِزاجِ فأقْبَلَتْ ‏ رَتَكاً وكانَتْ قَبْلَ ذٰلِكَ تُعْلَفُ

أَشْلَيْتُها دَعَوْتُها باسم فَحْلِها.

٢٤ ـ فكَيْفَ تَرُدُّ نَفْسَكَ يابْنَ لَيْلَى ‏ إلَى ظِرْبَى تَحَفَّرَتِ المَغارا[٢]

٢٥ ـ أَجِعْلانَ الرَّغامِ بَني كُلَيْبٍ ‏ شِرارَ النّاسِ أحْساباً ودارا

ويروى **أَجِعْلانِ الرَّغام** بالخَفْض. أراد تردّ نَفْسَك إلى ظِرْبَى وإلى جِعْلانِ الرَّغام. ومَنْ رَوَى **أَجِعْلانَ الرَّغام** بالنَّصب فعلى النِّداءِ. **والرَّغامُ** تُرابٌ خاثِرٌ ليس بالرقيق. **وظِرْبَى** جمع الظَّرِبان. قال أبو عبد الله: وفيه وَجْهٌ آخَرُ للنَّصب أَتَهْجو جِعْلانَ؟.

٢٦ ـ فرافِعْهُمْ فإنَّ أباكَ يَنْمي ‏ إلَى العُلْيا إذا اْخْتَفَروا النِّقارا

فرافِعْهُمْ أي انْتَسِبْ لهم. وقوله **إذا اْخْتَفَروا النِّقارا** يعني إذا اتخذوا الزُّروبَ للبَهْم والجِداءِ.

٢٧ ـ وإنَّ أباكَ أَكْرَمُ مِنْ كُلَيْبٍ ‏ إذا العِيدانُ تُعْتَصَرُ اْعْتِصارا

٢٨ ـ إذا جُعَلُ الرَّغامِ أبو جَريرٍ ‏ تَرَدَّدَ دونَ خُفْرَتِهِ فحارا

[يريد أنه جُعَلٌ لا مذهبَ له].

٢٩ ـ مِنَ السُّودِ السَّراعِفِ ما يُبالي ‏ أَلَيْلاً ما تَلَطَّخَ أمْ نَهارا

---

(١) الأغلب العجلي: شاعر مخضرم اهتمّ بالرّجز وأطاله وجعله كالقصيدة، استشهد بموقعة نهاوند سنة ٢١ هـ. انظر الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩٥.

(٢) الظربى: الواحدة ظرب: دويبة.

السَّراعِف واحدهم سُرْعوف وهو الضّعيف الخفيف القليل اللّحْم من كلّ شيءٍ. [والسَّراهِف والسَّراعِف الجِعْلان اسْرَهَفَّ هُزِلَ، وسَرْهَفْتُهُ سَمَّنْتُهُ. ويروى السَّراحِفِ وهي القِصار].

٣٠ ـ لَهُ دُهْدِيَّةٌ إنْ خافَ شَيْئاً مِنَ الجِعْلانِ أَحْرَزَها ٱخْتِفارا

دُهْدِيَّة يعني الذي يُدَهْدِي من العَذِرَة يدوّرها ثمّ يُدْخِلها جُحْرَته بيَدِه.

٣١ ـ وإنْ نَقِدَتْ يَداهُ فَزَلَّ عَنْها أَطافَ بِهِ عَطِيَّةُ فٱسْتَدارا

قوله **نَقِدَتْ يَداهُ** يعني قَرِحَتْ وضَعُفتْ من العَمَل كما تَنْقَد السِّنُّ والقَرْنُ والحافِرُ إذا تأكّلَ.

٣٢ ـ رَأَيْتُ ٱبْنَ المَراغَةِ حينَ ذَكَّى تَحَوَّلَ غَيرَ لِحْيَتِهِ حِمارا

ذَكَّى أَسَنَّ. والذَّكَاءَ من السِنّ ممدود والذَّكاءُ من الفَهم ممدود، وذَكا النّارِ مقصور، وهو ضَوْؤها. قال أبو عبد الله: لا أَحْفَظ هذا (يعني ذَكا النّارِ مقصور). [**تَحَوَّلَ** أي مُسِخَ] **غَيرَ لِحْيَتِهِ** أي إنّه حِمار، إلاّ أنّه لا لِحْيَةَ للحمار.

٣٣ ـ لَهُ أُمٌّ بِأَسْفَلِ سُوقِ حَجْرٍ تَبيعُ لَهُ بِعُنْبُلِها الإزارا[1]

تَبيع تشتري. **والعُنْبُل** متاعُ المرأة. ويروى **تَبيعُ لَهُ بأَثْملها** وهو فَرْجُها يريد أنّها إذا باعت إزارَها لم يُقْبَلْ منها حتّى يُفْجَرَ بها. [ويروى **بعِفْلَتِها**].

٣٤ ـ هَلُمَّ نُوافِ مَكَّةَ ثُمَّ نَسْأَلْ بِنا وبِكُمْ قُضاعَةَ أَوْ نِزارا

[ويروى **فواف**].

٣٥ ـ ورَهْطَ ٱبْنِ الحُصَيْنِ فلا تَدَعْهُمْ ذَوِي يَمَنٍ وعاظِمْني خِطارا[2]

ويروى **ورَهْطَ بَني الحُصَيْنِ**. **رَهْطُ ٱبْنِ الحُصَيْنِ** هم بنو الحارث بن كعب. **والحُصَين** هو ذو الغُصَّةِ بن يَزيد بن الحنظليّة بن شَدّاد بن قَنان بن سَلَمَة بن وَهْب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب. [ويروى **فِخارا**].

٣٦ ـ هُنالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَني كُلَيْبٍ وَجَدْتَهُمُ الأَدِقّاءِ الصِّغارا[3]

٣٧ ـ وما غَرَّ الوِبارَ بَني كُلَيْبٍ بِغَيْثي حينَ أَنْجَدَ وٱسْتَطارا[4]

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط الصاوي ص/ ٤٤٧.

(٢) عاظمني: نافسني، الخطار: الفخر والتكبُّر.

(٣) الأدقاء: القليلو القدر.

(٤) استطار: طلع.

٣٨ ـ وِباراً بالفَضاءِ سَمِعْنَ رَعْداً فحاذَرْنَ الصَّواعِقَ حينَ ثارا

الفَضاءُ المتّسع من الأرض ممدود، **والفَضا** مقصوراً تَمْرٌ وزَبيبٌ وما أشبهه.

٣٩ ـ هَربْنَ إلَى مَداخِلِهِنَّ مِنْهُ وجاءَ يُقَلِّعُ الصَّخْرَ آنْحِدارا

٤٠ ـ فأَدْرَكَهُنَّ مُنْبَعِقٌ ثُعابٌ بِحَتْفِ الحَيْنِ إذْ غَلَبَ الحِذارا

يروى **لِحَتْفِ**. ويروى **بِحَيْثُ الحَيْنُ**، **مُنْبَعِق** سائِلٌ. **وثُعاب** مِثْله.

٤١ ـ هَجَوْتَ صِغارَ يَرْبوعٍ بُيوتاً وأَعْظَمَهُمْ مِنَ المَخْزاةِ عارا

[ويروى **هَجَرْتَ**].

٤٢ ـ فإنَّكَ والرِّهانَ عَلى كُلَيْبٍ لَكَالمُجْرِي مَعَ الفَرَسِ الحِمارا

٤٣ ـ مَساعِينا الَّتي كَرُمَتْ وطابَتْ تَقيسُ بِها مَساعِيَكَ القِصارا[1]

وقال الفرزدق[2]:

١ ـ عَفَّى المَنازِلَ آخِرَ الأيّامِ قَطْرٌ ومُورٌ وآخْتِلافُ نَعامِ

المُور التُّراب الدقيق مع الريح. **عفّاها** دَرَسَها. **والعَفاءُ** مَحْوُ الأثر.

٢ ـ قالَ آبْنُ صانِعَةِ الزُّروبِ لِقَوْمِهِ لا أَسْتَطيعُ رَواسِيَ الأَعْلامِ

ويروى **لأُمِّه** يعني جريراً. **والزِّراب والزُّروب** واحدها **زَرْبٌ** وهي حَفيرة تُحْتَفَر مثل البِئْر، يُبْنَى حولها فتصير كالحَظيرة، تُحْتَبَس فيها الجِداءُ والعُنوقُ عن أُمّهاتها. وقوله **رَواسِيَ** ثَوابِتَ يقال: رَسا يَرْسو رُسُوًّا. قال: **والأَعْلام** الجِبال واحدها عَلَمٌ، وإنّما ضربه مَثَلاً للعِزّ والشرف. يقول: لا أستطيعُ أنْ أُفاخِرَ مَن هو مِثْل الجَبَل الرّاسي الثّابِت أنْ أُزيلَه عن مكانه. وكذلك عِزّي وشَرَفي لا يبلغه أحد وإنْ جَهَدَ.

٣ ـ ثَقُلَتْ عَلَيَّ عَمايَتانِ ولَمْ أَجِدْ سبباً يُحَوِّلُ لي جِبالَ شَمامِ

ويروى حَسَباً يُحَرِّكُ لي. قال: **وعَمايَةُ** جَبَل عظيم. قال: **وشَمام** جبل أيضاً. وإنّما يعني فَضْلَ حسبه على حسب جرير. فشبّه رِجاله وقومه بالجبال الراسية فضربه مَثَلاً للحسب.

٤ ـ قالَتْ تُجاوِبُهُ المَراغَةُ أُمُّهُ قَدْ رُمْتَ، وَيْلَ أبيكَ، كُلَّ مَرامِ

٥ ـ فأَسْكُتْ فإنَّكَ قَدْ غُلِبْتَ فَلم تَجِدْ لِلْقاصِعاءِ مَآثِرَ الأيّامِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) الديوان ص/٦٠٩ ـ ٦١٠.

ويروى قَدْ عُلِيتَ. **القاصِعاءُ** من جِحَرَةِ اليَرْبوع. [مَآثِرِ أي المَكارِم الواحد مَأْثُرَةٌ].

٦ ـ ووَجَدْتَ قَوْمَكَ فقَّؤوا مِنْ لُؤْمِهِمْ عَيْنَيْكَ عِنْدَ مَكارِمِ الأقْوامِ

قوله: **فَقَّؤوا عَيْنَيْكَ** يقول: لم يَدَعوا لك بَصَراً ولا حيلةً، وعرفوا فَخْري وأقرّوا بذلك ومنعوك مُفاخَرَتي.

٧ ـ صَغُرَتْ دِلاؤُهُمُ فما ملؤوا بِها حَوْضاً ولا شَهِدوا عِراكَ زِحامِ

قوله **صَغُرَتْ دِلاؤُهُمُ** قال: وهذا مَثَلٌ أيضاً يعني فَعالَهم وأحْسابَهم. **والعِراك** أنْ تُرْسَلَ الإبلُ كلّها بجماعتها فتَرِدَ. **والرَّسَل** أنْ تُرْسَلَ قِطْعَةً قِطْعَةً فذلك الرَّسَل.

٨ ـ أزْداكَ حَيْنُكَ إذْ تُعارِضُ دارِماً بِأدِقَّةٍ[1] مُتَأشِّبينَ لِئامِ

ويروى **أشْبَهتَ أُمَّكَ**. ويروى **مُتَقاعِسينَ**. قال: **مُتَقاعِسينَ** يعني مختلطين. وقوله **أزْداكَ** يريد أهلكك. يقال من ذلك رَدِيَ الرَّجُلُ يَرْدَى رَدًى مقصوراً.

٩ ـ وحَسِبْتَ بَحْرَ بَني كُلَيْبٍ مُصْدِراً فغَرِقْتَ حينَ وَقَعْتَ في القَمْقامِ

[ويروى **حَبْلَ بَني كُلَيْبٍ**]. يقول: بحْرُك لا يُصْدِرُ أحداً أي لا يُرْوِي أحداً. هو أقلّ من ذلك وأضعف ولا ماءَ به. ثمّ قال: فغَرِقْتَ في القَمْقام يقول: فلمّا جارَيْتَني غرقتَ في بحري. فضَرَبه مثلاً للبحر وإنّما يريد الحَسَب. قال: **والقَمْقام** البحر.

١٠ ـ في حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أباكَ بُحورها في الجاهِلِيَّةِ كانَ والإسْلامِ

قوله **في حَوْمَةٍ** حَوْمَةُ الماءِ مُجْتَمَعُه وكثرته، وكذلك حَوْمَةُ القِتال أشدُّ موضعٍ فيه وأشدُّه قِتالاً.

١١ ـ إنَّ الأقارِعَ والحُتاتَ وغالِباً وأبا هُنَيْدَةَ دافَعوا لِمَقامي

قوله **إنَّ الأقارِع** يريد الأقْرَع وفِراساً ابْنَيْ حابِس. قال **والحُتات** ابن يَزيد المُجاشِعيّ. **وغالب** أبو الفرزدق. قال: **وأبو هُنَيْدَة** صعصعة جَدُّ الفرزدق. وقوله **هُنَيْدَة** يعني هِنْداً ابنة صعصعة. وكانت هِند تقول: مَنْ جاءَت من نِساءِ العرب بأربعةٍ كأربعةٍ يَحِلّ لي أنْ أضَعَ خِماري معهم، فلها صِرْمَتي. ثمّ قالت: لهم أبي صعصعةُ وأخي غالِبٌ وخالي الأقْرَعُ وزَوْجي الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر، ففَخَرَتْ بذلك على نِساء العرب، فلم يَجِئْنَ بِمِثْلِهم وهي ذات الخِمار. وذلك أنّها دخلت على هٰؤلاءِ الأربعة فألقت خِمارَها فقالوا لها: ما هذا ولم تكوني متبرّجةً؟ فقالت: داخَلَتْني خُيلاءُ حين رَأَيْتُكم، فأيُّ امرأةٍ من العرب وضعت خِمارَها عند مِثْلِكم فلها صِرْمَتِي.

---

(١) **الأدِقَّة**: جمع دقيق وهو عكس الغليظ.

قال: والأقرع حَكَمُ العرب وصعصعةُ مُحْيِي الوَئِيدات. أحيَى قبل مَبْعَثِ رسول الله ﷺ مائةً وأربعَ جَوارٍ. وكان من حديث صعصعة أنّه كان كلّما ولدت امرأةٌ جاريَةً يَكْفُلُ ابْنَتَها لِئَلاّ تُوءَدَ.

وغالِبٌ الجَرّار **والزِّبْرِقان** بن بَدْر أجملُ العرب. **والزِّبْرِقان** اسمُ القَمَر سُمِّيَ به الزِّبْرِقانُ لجَماله. [**دافَعوا لِمَقامي** أي دافعوا من قَبْلِ أنْ أقوم مقامي هذا. فقمتُ إليه بعدهم، فأنا عزيزُ المُفْتَخَرِ أقول فَعَلَ أبي كذا وفَعَلَ جَدّي كذا].

١٢ ـ بِمَناكِبٍ سَبَقَتْ أباكَ صُدورُها ومَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرامِ

قوله **بِمَناكِبِ** بأَجْداد كِرام أشراف لهم سُودَدٌ وفعالُ خَيْرٍ، ففِعالُهم تتقدّم وترتفع مِثْل مَناكب الجِبال وهو ما نَتَأَ منها. [ويروى **بِمَناقِبِ** يعني جُدودَه]. وقوله **وَمآثِرٍ** واحدتها مَأْثُرةٌ، وهو ما أَثَرَهُ النّاسُ فتحدّثوا به من المَكارِمِ وشَرَفِ الفعال والسُّودَد. وقوله **لِمُتَوَّجينَ** يعني حاجِب بنَ زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عَبد الله بن دارم بن مالك، وعُطارِدَ بنَ حاجِب بن زُرارة تَوَّجَهما كِسْرَى.

وفي ذلك يقول الفرزدق أيضاً[1]

رَأَيْتَ مَهابَةً ولُيوثَ حَرْبٍ وتاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا

قال: وفي ذلك يقول أيضاً مِسْكين بن عامِر[2]:

كَفانا حاجِبٌ كِسْرىٰ وقَوْماً هُمُ البِيضُ الجِعادُ ذَوُو السِّبالِ
وسارَ عُطارِدٌ حَتّى أتاهُمْ فأَعْطَوْهُ المُنَى غَيْرَ انْتِحالِ
هُما حُبِيا بِديباجٍ كَريمٍ وياقوتٍ يُفَصَّلُ بالمَحالِ

[وهو ضَرْب من الخَرَز].

قال: وعُطارِد الذي أتى كِسْرَى فَرَدَّ الخِفارة، وقَبَضَ القَوْسَ. فضربت به العربُ المَثَل في ذلك في أشْعارها وأمْثالها، وذهب له الصَّوْتُ أبداً.

١٣ ـ إنّي وَجَدْتُ أبي بَنى لي بَيْتَهُ في دَوْحَةِ الرُّؤَساءِ والحُكّامِ

ويروى **ذُرْوَةِ**. قال: **والدَّوْحَة** من الشَّجَرِ الطويلةُ العظيمةُ منها. قال: وإنّما هذا مَثَلٌ. قال: **والرُّؤَساءُ** أجداده وأعمامه مِثْل سفيان بن مُجاشع ومحمّد بن سفيان. وقوله **والحُكّام** يعني الأقرعَ بن حابِس وكان حَكَمَ العربِ في الجاهِليّة حتّى جاءَ الإسْلامُ. وهو كذلك يَصْدُرون عن رأيه وذهب حُكْمُه ورأيه مع النُّبُوّة لمّا بُعِثَ النّبيّ ﷺ. وقال أبو غَسّانَ: وإنّما

---

(١) الديوان ص/ ٩٢.

(٢) انظر في ترجمة مسكين الدارمي الشعر والشعراء ص/ ١/ ٥٢٩، والخزانة ٢/ ١١٦.

كان الأقرع بن حابس حَكَمَ بين اثْنَيْنِ وهما جَرير بن عبد الله البَجَليّ ورَجُلٌ من كَلْبٍ. وذلك أنّهما تَنافَرا إليه فحَكَم بينهما، فسمّته تَميمٌ حَكَمَ العربِ وهذه قِصَّتُه.

١٤ ـ مِنْ كُلِّ أبْيَضَ في ذُؤابَةِ دارِمٍ مَلِكٍ إلَى نَضَدِ المُلوكِ هُمامِ[1]

ويروى **أَصْيَدَ مِنْ ذُؤابَةِ مالِكِ**. قوله **أَصْيَدَ** يعني مائِلَ الرأسِ من الكِبْر. وأصل الصَّيَد داءٌ يصيب البعيرَ في الرأس فيميل رأسُ البعير له. وأصله في البعير، ثمّ نقلوه إلى الإنسان، فشبّهوه بالكِبْر لذلك لأنه يميّل البعيرُ رأسَه ويرفعه لذلك وكأنّه متكبّر يَتَبَخْتَرُ. وقوله **إلى نَضَدِ المُلوكِ** يقول: رِجال كِرام أشْراف بعضهم إلى بعض ليسوا متفرّقين. قال: **والنَّضَد** ما عَظُمَ من السَّحاب وتَراكَمَ بعضُه إلى بعض. (ويقال **تَراكَب** أيضاً يقال بالميم وبالباءِ) قال: وكذلك نَضَدُ البيوت ما كان بعضُه على بعض من المتاع. قال: فشبّه رِجاله بذلك. ويقال **النَّضَد** نَسَبٌ في الملوك مترادِف يقال من قِبَلِ الآباءِ والأُمّهات. وقال بعضُهم **النَّضد** في الأعْمام والأخْوال.

١٥ ـ فاسْألْ بِنا وبِكُمْ إذا لاقَيْتُمُ جُشَمَ الأراقِمِ أوْ بَني هَمّامِ

يريد **جُشَمَ** بنَ بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ بن وائِل. قال: **والأَراقِم** هم من بني تَغْلِبَ، وهم جُشَمُ بن بكر وهم رهطُ مُهَلْهِلٍ، وعمرو بن كُلْثوم ومالِكُ بنُ بكر رهطُ السَّفّاح ورهطُ القُطاميّ، وهُما يُسَمَّيانِ الرَّوْقَيْنِ، وعمرُو بن بكْر وفيهم العَدَدُ بعد هٰذَيْنِ، وثعلبةُ بنُ بكر رهطُ الهُذَيْل بن هُبَيْرَة ورهطُ حَنَشِ بنِ مالك، والحارث بن بكر ومعاوية بنُ بكر. وقوله **أوْ بَني هَمّام** يعني هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ. فإنّه قادَ بكراً ما خَلا بني حَنيفَةَ. وذلك أيّامَ حَرْبِ بكرٍ وتَغْلِبَ حتّى قتلوه يومَ القُصَيْباتِ. وهو يومُ قِضَةَ قال أبو غَسّان: إنّما يعني تَعالَ حتّى أُفاخِرَك.

١٦ ـ مِنّا الّذي جَمَعَ المُلوكَ وبَيْنَهُمْ حَرْبٌ يُشَبُّ سَعيرُها بِضِرامِ

ويروى **وَقودُها**. **سَعيرُها** حَرُّها. وقوله **بِضِرام** قال: والضِّرام شِدّة الالتهاب من النار، ثم صيّره للحرب. وذلك إذا اشتدّت وحَمِيَتْ كما يشتدّ وقود النار والتهابها.

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان الحارث بن عمرو الكِنْديّ بعث به تُبَّعٌ مع بكر بنِ وائِل مَلِكاً عليهم، وقد ضَيَّقَ على المُنْذِرِ بن ماءِ السَّماءِ مَلِكِ عِذارِ العِراق حتّى أَلْجأَهُ إلى هِيتَ وتَكْريتَ.

قال: وكان الحارث أكثر ملوكِ مَعَدٍّ غَزْواً، حتّى غَلَبَ على قَبائِلَ جَمَّةٍ من العرب غير بكرِ بن وائِل. وكان يَقيل ويَنْزِل بَطْنَ عاقِلٍ. وكان المُنْذِرِ يستجيش المَلِكَ الذي وضعه

---

(١) الذؤابة: مقدمة شعر الرأس.

بالحيرة وهو أنوشَرْوانُ فلا يُمِدُّه. فأشار سفيان بن مُجاشِع بن دارم على المُنْذِر أنْ يَخْطُب ابنةَ الحارث إليه فقال: لا يزوّجني وبيننا دَقٌّ مَنْشِمٍ. ومَنْ لي بِمَنْ يُنْهي ذلك إليه؟ قال: أنا لك بذلك.

فلَحِقَ بالحارث فخَطَبَ إليه هِنْداً بنتَ الحارث فزوّجها إيّاه. وهي التي يقول لها القائِل: يا لَيْتَ هِنْداً وَلَدَتْ ثلاثة. قال: فولدت ثلاثة ذُكورةً بعضُهم على رأسِ بعضٍ ولدت عَمْراً مُضرِطَ الحِجارة ابنَ هِنْدَ، سُمّيَ بذلك لشِدّته. وقابوسَ قَيْنَة العِراقِ ابنَ هِنْدَ، (وكانت فيه حَليَةٌ يعني لِيناً وليس بالمُخَنَّث لَقَبٌ هو). والمُنْذِرَ بنَ هِنْدَ الأكبرَ.

فتهَادَنا وكفّ المُنْذِرُ عنه: قال: وطَفِئَت النّائِرة بينهما ورجع إلى الحيرة. قال: فسفيان بن مُجاشِع هو الذي أصلح بينهما. قال: ففخر به الفرزدقُ على جرير:

١٧ ـ وأبي ابْنُ صَعْصَعَة بن لَيْلَى غالِبٌ غَلَبَ المُلوكَ ورَهْطُهُ أعْمامي

١٨ ـ خالي الّذي تَرَكَ النَّجيعَ بِرُمْحِهِ يَوْمَ النَّقا شَرِقاً عَلى بِسْطامِ

قوله **خالي** يعني عاصِمَ بنَ خَليفة الضَّبّيّ الذي قتل بِسْطاماً يوم النَّقا ويومَ الشَّقيقة ويومَ فَلَكِ الأميل ويومَ الحَسَنَيْنِ. **والنَّجيع** الدَّم الطَّرِيّ. **شَرِقٌ** لازِق ظاهِر على الرُّمْح.

١٩ ـ والخَيْلُ تَنْحِطُ بالكُماةِ تَرَى لَها رَهَجاً بِكُلِّ مُجَرَّبٍ مِقْدامِ

ويروى **تَنْقُلُ بالكُماةِ**. **والنَّقْل والنَّقَلان** ضَرْب من العَدْو. قوله **تَنْحِطُ** يعني تَزْفِرُ، وذلك من الجُهْد والشِّدّة.

٢٠ ـ والحَوْفَزان تَدارَكَتْهُ غارَةٌ مِنّا بِأَسْفَلِ أودَ ذي الآرامِ

ويروى **بِمَدْفَعِ أُودَ ذي الأَعْلامِ**.

قال اليَرْبوعيّ: ليس هو كما قال الفرزدق في الحَوْفَزان، إنّما أسَرَ الحَوْفَزانَ أبو مُلَيْل، (وهو عبد الله بن الحارث بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع) وعَبْدُ عمرو بن سِنان السَّليطيّ، وحنظلةُ بنُ بِشْر. قال: وكان حنظلةُ بنُ بِشْر يومئذٍ نَقيلاً في بني يربوع، لم يَشْهَدْ ذلك اليومَ دارِمِيٌّ غيره. قال: وقد مرّ حديثُه في غير هذا الموضع.

قال **والآرام** واحدها إرَمِيٌّ وإرَمٌ وهي حِجارة يُوضَعُ بعضُها على بعض لِيُهْتَدَى بها. قال: **والأَرْآم** الظِّباءُ ساكنة الرّاءِ. **والآرام** الحِجارة متحرّكة الراء.

٢١ ـ مُتَجرِّدِينَ عَلَى الجِيادِ عَشِيَّةً عُصَباً مُجَلِّحَةً بِدارِ ظَلامِ

يعني **ظَلاَم** الليل. وقوله **مُجَلِّحَةً** يعني جادّةً ماضِيَةً لمُحارَبَتها، يريد الخَيْلَ والفِعْلُ لأصْحابها الذين على الخيل. [شبّهها بطَيْرٍ قد رأت ظُلْمَةً فهي تُبادِرُ إلى أوكارها. **بِداراً** مَصْدَرٌ أي بادَروا الظُّلْمَةَ لِيُدْرِكوا مَنْ طلبوا قبل الظَّلام]. ويروى **مُبادَرَةً بِدارَ**. ويروى بِدارَ مُقامِ.

٢٢ ـ وتَرى عَطِيَّةَ ضارِباً بِفِنائِهِ رِبْقَيْنِ بَيْنَ حَظائِرِ الأَغْنامِ[١]

الرِّبْق حَبْلٌ يُشَدّ ممدوداً وفيه حِبالٌ صِغارٌ تُشَدُّ فيه الجِداءُ والعُنوق.

٢٣ ـ مُتَقَلِّداً لأبيهِ كانَتْ عِنْدَهُ أَرْباقَ صاحِبِ ثَلَّةٍ وبِهامِ

قال: نَصَبَ أَرْباقَ بمتقلّد يريد متقلداً أرباق، صاحِبِ ثَلّةٍ وبِهام، وكانت عنده تلك الأَرْباقُ. قال: والأَرْباق الحِبال التي تُشَدّ بها الغَنَم وتُجْمَع على مَعْلَفِها لِئَلاّ تفرّق فتذهب. قال: والثَّلّة الضَّأن من الغَنَم. والبِهام الجِداءُ والعُنوق، الواحدة بَهْمَةٌ.

٢٤ ـ ما مَسَّ مُذْ وَلَدَتْ عَطِيَّةَ أُمُّهُ كَفّا عَطِيَّةَ مِنْ عِنانِ لِجامِ

ويروى مُذْ خرِئَتْ عَطِيَّة أُمُّهُ. [ويروى سَلَحَتْ].

فأجابه جَريرٌ فقال[٢]:

١ ـ سَرَتِ الهُمومُ فبِتْنَ غَيرَ نِيامِ وأَخو الهُمومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ

[اللَّفظُ للهُموم والمعنى لصاحِبِها. يَرومُ أي يَطْلُبُ المَطالِعَ والمَخارِجَ منها].

٢ ـ ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أُولئِكَ الأَقْوامِ

٣ ـ ضَرَبَتْ مَعارِفَها الرَّوامِسُ بَعْدَنا وسِجالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجّامِ

قوله مَعارِفها ما بَقِيَ من آثار الدّار مِمّا يُعْرَف مِثْل الحائِط الدّارس حتّى يَبْقَى جَذْمُه، أو العَرْصَةُ قد امَّحَت إلاّ ما بَقِيَ من رَسْمِها وموضِعِها الذي تُعْرَف به. والرَّوامِس من الرِّياح ذات التُّراب. والرَّمْس التُّراب بعينه. قال: والمُجَلْجِل يريد صوت الرَّعْد من السَّحاب. وقوله وسِجال يريد مَطْرَةً بعد مَطْرَةٍ. قال: والسَّجْل الدَّلْو، وإنّما شبّه المَطَرَ في كثرته به، يريد كأنّ القَطْر في عِظَمِهِ إذا وقع بالأرض كوَقْعِ مَصَبِّ الدَّلْو في كثرته وعِظَمِهِ.

٤ ـ ولَقَدْ أَراكِ وأَنْتِ جامِعَةُ الهَوَى تُثْنِي بِعَهْدِكِ خَيْرَ دارِ مُقامِ

[جامِعَةُ الهَوَى أي مُجْتَمِعَة الهوى لم يتفرّق، وكان فيك مَنْ يُحِبُّني وأُحِبُّه، فهذا اجتماع الهوى. ويروى أُثْنِي أي أُثْني بما كُنّا أُولِينا]. نصب خَيْرَ على النِّداء. قال: والمعنى في ذلك أراكِ خَيْرَ دارِ مُقام.

٥ ـ فإذا وَقَفْتُ على المَنازِل باللِّوَى فاضَتْ دُموعي غَيرَ ذاتِ نِظامِ

[ويروى مَرَرْتُ] ويروى دُموعُكَ، غَيْرَ ذاتِ نِظام أي تَقْطُرُ قَطْراً غير مُتَّسِقٍ لكثرته.

---

(١) عطيّة: والد جرير.

(٢) الديوان: ص/٤١٦ ـ ٤١٨.

٦ ـ طَرَقَتْكَ صائِدَةُ القُلوبِ ولَيسَ ذا وَقْتَ الزِّيارَةِ فارْجِعي بِسَلامِ

٧ ـ تُجْرِي السِّواكَ على أغَرَّ كأنَّهُ بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتونِ غَمامِ

[**أغَرّ** ثَغر. لبَياضِه شبّه ثَغْرها بِبَردٍ تحدّر من غَمامةٍ. **مُتون غَمام** أي أعلاها. وما أقبل عليك منها، وما وَراءَ ذلك رَحاها، وما وَراءَ ذلك قَواعِدُها].

٨ ـ لَوْ كانَ عَهْدُكِ كالَّذي حَدَّثْتِنا لَوَصَلْتِ ذاكَ فكانَ غَيرَ رِمامِ[1]

[أي تخْبِرُهُ أنها تَوَدّه وليست لذلك حَقيقةٌ. ويروى **مِثْلَ ما**]. قوله **رِمام** يقول: أخْلاق الواحدة رُمَّةٌ، ومن العِظام رِمَّةٌ. وأنشد لذي الرُّمّة:

أَشْعَثَ باقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

٩ ـ إنّي أُواصِلُ مَنْ أَرَدْتُ وِصالَهُ بِحِبالِ لا صَلِفٍ ولا لَوّامِ

قال: **والصَّلِف** الذي لا خَيْرَ فيه ولا عنده. قال: ومَثَلٌ يُضْرَبُ يقال: **رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرّاعِدَةِ** يعني رَعْداً بلا مَطَرٍ كما أنّ كلام الصَّلِفِ بلا فِعْلٍ. قال أبو عبد الله: حِنْطَةٌ صَلِفَةٌ إذا كانت قليلة النَّزَل. وصَلِفَتِ المَرْأَةُ عند زَوْجها قَلَّ مَوْقِعُها. ومن كلام العرب **كَمْ صَلَفٍ تَحْتَ الرّاعِدَةِ**، يراد به الرجل يَقِلّ خَيْرُه مع ظاهِرٍ يُسْتَعْظَمُ.

١٠ ـ ولَقَدْ أراني والجَديدُ إلَى بِلًى في فِتْيَةٍ طُرُفِ الحَديثِ كِرامِ

ويروى **في مَوْكِبٍ** [أي جَماعةِ رُكْبانٍ]. ويروى **طَرِفِي الحَديثِ**. يقول: يأتون بكلّ حديثٍ مُسْتَطْرَفٍ ممّا يُشْتَهى ويُحِبّ السّامِعُ أنْ يسمعه.

١١ ـ طَلَبوا الحُمولَ عَلى خَواضِعَ في البُرَى يُلْحِقْنَ كُلَّ مُعَذَّلٍ بَسّامِ

ويروى **يَحمِلْنَ كُلَّ**. قوله **الحُمول** يعني الظُّعُن وهنّ النِّساءُ على الإبل. وقوله **عَلى خَواضِعَ** يقول: هذه الإبل واضِعَةٌ رؤوسها للسَّيْر. وقوله **كُلَّ مُعَذَّلٍ** يريد كلّ فَتًى مُعَذَّلٍ أي مَلوم يطلب الغَزَل والنّاسُ يعذّلونه، يريد يَلومونه على فعله وهو غير مُنْتَهٍ عمّا يريد يقال من ذلك: عَذَّلْتُ فلاناً وذلك إذا لُمْتَه.

١٢ ـ لَوْلا مُراقَبَةُ العُيونِ أرَيْنَنا مُقَلَ المَها وسَوالِفَ الأرْآمِ

ويروى **حَدَقَ المَها**. ويروى **مُراقَبَةُ الغَيورِ**. قال: **والمُقْلَة** العين كلّها. **والمَها** البَقَر البيض. قال: **والسّالِفة** صَفْحَةُ العُنُقِ من أعلاهُ. **والأَرْآم** ظِباءُ الرَّمْل وهي أحسنُ الظِّباءِ لِيتاً لسكونها في الرَّمْل.

١٣ ـ ونَظَرْنَ حينَ سَمِعْنَ رَجْعَ تَحِيَّتي نَظَرَ الجِيادِ سَمِعْنَ صَوْتَ لِجامِ

---

(١) الرمام: البالي.

١٤ ـ كَذَبَ العَواذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا ... بِحَزِيزِ رامَةَ والمَطِيُّ سَوامِ

قال: والحَزيز أرضٌ فيها غِلَظٌ واستِواءٌ. وقوله سَوام يقول: رافعة أبْصارَها وأعْناقَها. والمَطِيّ ما امتُطِيَ ظَهْرُه، والمَطا الظَّهر. قال أبو عبد الله: قال أبو العَبّاس قوله: لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا وما نَلْقى ما عَذَلْنَنا في الطلب. قال وقوله: والمَطِيُّ سَوام يقول: هي في بلدٍ لا رِعْيَ فيها، فهي تَسْمو بأبْصارها إلى موضع الرِّعْي. [قال أبو سعيد: سمعتُ عُمارة يُحيلُ قولَه كَذَبَ العَواذِلُ ويقول: كيف تكون مُناخةً وهي سَوامٍ؟ وقال لم يَصْنَعْ شيئاً. ويروى قَدْ رَأَيْنَ مَسيرنَا وهو أَجْوَدُ].

١٥ ـ والعِيسُ جائِلَةُ الغُروضِ كَأَنَّها ... بَقَرٌ جَوافِلُ أوْ رَعِيلُ نَعامِ

قوله جائِلَةُ الغُروضِ لضُرِّها وهُزالِها، فقد اضطربت حُزُمُها من التَّعَب والسَّيْر. قال: والغُروض للإبل من أُدُمٍ مثل الحُزُم للخيل. [جَوافِل أي المَواضي السِّراع تَجْفِلُ وتَجْفُلُ في سيرها].

١٦ ـ نَصّى القَلوصَ بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ ... عَمِقِ الفِجاجِ مُخَرَّجٍ بِقَتامِ

ويروى بِكُلِّ خَرْقٍ مَهْمَهٍ قال: والنَّصّ النَّصْب للسير. قال: ومنه قولهم مِنَصَّةُ العَروسِ. وقوله بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ قال: والخَرْق الفلاة الواسِعة تتخرّقُ [الرِّياح] في الفَلاة فتُفْضِي إلى فلاةٍ أُخرَى. وقوله ناضِب أي بعيد. وقوله مُخَرَّج يقول: فيه بَياضٌ وسَوادٌ. قال: والعَمِق البعيد. والفِجاج أفواهُ الطُّرُق الواحد منها فَجٌّ. قال: والقَتام الغبار.

١٧ ـ يَدْمَى عَلَى خَدَمِ السَّريحِ أظَلُّها ... والمَرْوُ مِنْ وَهَجِ الهَجيرَةِ حامِ

ويروى مِنْ وهجِ الهَواجِرِ. ويروى عَلَى جِذَمٍ. والسَّريح السُّيور التي تُوصَل بها رِقاعُ الأُخرَى إلى الرُّسْغ. وقوله عَلَى جِذَمٍ يقول: قِطَعِ والسَّريح سُيور النِّعال. قال: والمَرْو حِجارة بيض وسُمْر. والهَواجر أشدُّ النَّهار حَرًّا. قال: والأَظَلّ ما تحت المَنْسِم من الخُفّ.

١٨ ـ باتَ الوِسادُ لَدَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ ... وَثَنى أشاجِعَهُ بِفَضْلِ زِمامِ[1]

ويروى بات الوِسادُ عَلَى [ويروى إِلَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ]. قال: والشِّمِلَّة من الإبل السريعة [ويروى وطَوَى].

١٩ ـ إنَّ ابْنَ آكِلَةِ النُّخالَةِ قَدْ جَنَى ... حَرْباً عَلَيْكَ ثَقيلَةَ الأَجْرامِ

يعني البَعيثَ. قال الجِرْم الجَسَد كلّه يقال من ذلك رَماهُ بِأَجْرامِهِ. قال: وذلك إذا رَماه بجَسَدِه كلّه.

(١) في الديوان ص/٤١٧: رمام.

٢٠ ـ خُلِقَ الفَرَزْدَقُ سَوْءَةً في مالِكٍ ... ولِخَلْفِ ضَبَّةَ كانَ شَرَّ غُلامِ

ويروى ولَخَلْفُ ضَبَّةَ. يريد مالِكَ بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم. وقوله ولِخَلْفِ ضَبَّةَ قال: وذلك لأنّ ضَبّة أخْواله. قال ومنه قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف:١٦٩] قال أبو عبد الله: الخَلْف ساكنة اللامِ مَنْ يأتي بَعْدُ. والخَلَف متحرّكة اللامِ هو البَدَل.

٢١ ـ مَهْلاً فَرَزْدَقُ إنَّ قَوْمَكَ فيهِمُ ... خَوَرُ القُلوبِ وخِفَّةُ الأَحْلامِ

٢٢ ـ الظّاعِنونَ عَلَى العَمَى بِجَميعِهِمْ ... والنّازِلونَ بِشَرِّ دارِ مُقامِ

قوله الظّاعِنونَ عَلَى العَمَى بِجَميعِهِمْ يقول: يركبون ما لا يُبالون عاقِبَتَه من الأمور، ولا يَدْرون ما هو، ولا يَدْرون ما يفعلون يتَّبعون صارِخَهم على عُمْيا من أمْرِه، ولا يُبالون عاقِبَتَه ولا يَدْرون ما هو. وقوله والنّازِلون بِشَرِّ دارِ مُقام يقول: يتخيّر النّاسُ عليهم المنازلَ فهم يتّبعون من المنازل ما تَرَكه النّاسُ فيَنْزِلونه، وذلكَ لأنّهم أذِلّاءُ لا مَنَعَةَ عندهم ولا دَفْعَ لهم.

*٢٢ ـ [بِئْسَ الفَوارِسُ يَوْم نَعْفِ قُشاوَةٍ ... والخَيْلُ عادِيَةٌ عَلَى بِسْطامِ]

٢٣ ـ لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ ورَحْلُهُ ... أَدّى الجِوارَ إلَى بَني العَوّامِ

ويروى لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرَ ورَحْلَهُ وهو أجْوَدُ. يريد العَوّامَ بنَ خُوَيْلِد بن أسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب. [أي لو كان الزُّبَيْرُ حَلَّ في أحدٍ سِواكم لأدّى أي لَمَنَعَ حتّى يَرْجِع إلى بني العَوّام ولم يُسَلِّم. ويروى بِحَبْلِهِ].

٢٤ ـ كانَ العِنانُ عَلَى أبيكَ مُحَرَّماً ... والكِيرُ كانَ عَلَيْهِ غَيْرَ حَرامِ

٢٥ ـ عَمْداً أُعَرِّفُ بالهَوانِ مُجاشِعاً ... إنَّ اللِّئامَ عَلَيَّ غَيْرُ كِرامِ

٢٦ ـ إنَّ المَكارِمَ قَدْ سُبِقْتَ بِفَضْلِها ... فانْسُبْ أباكَ لِعُرْوَةَ بنِ حِزامِ

٢٧ ـ تَلْقَى الضِّفِنَّةَ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ ... تَهْذِي اسْتُها بِأَخابِثِ الأَحْلامِ[1]

قال: [الضِّفِنَّة من النّساءِ الضَّخْمَةُ البَطْنِ والجَنْبَيْنِ. أي ترى في المَنام أنّه يُفْعَلُ بها [وليس لها هِمّة إلاّ هذا. ويروى بِطَوارِقِ تَطْرُقُها الأحْلام، فتُوهِمُها أنّها قاعدة على مُحْدَثٍ، أي على موضعِ حَدَثٍ فتَضْرِط].

٢٨ ـ ما زِلْتَ تَسْعَى في خَبالِكَ سادِراً ... حَتَّى الْتَبَسْتَ بِعُرَّتي وَعُرامي[2]

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٥٣.

(٢) السادر: المتمادي، العرّة، الشباك، العُرام: المصيدة.

٢٩ ـ إنّي إذا كَرِهَ الرِّجالُ حَلاوَتي　　كُنْتُ الذُّعافَ مُقَشَّباً بِسِمامِ[1]

[ويروى جلاوتي].

٣٠ ـ فيمَ المِراءُ وقَدْ عَلَوْتُ مُجاشِعاً　　عَلْياءَ ذاتَ مَعاقِلٍ وحَوامِ

٣١ ـ وحَلَلْتُ في مُتَمَنِّعٍ لَوْ رُمْتَهُ　　لَهَوَيْتَ قَبْلَ تَثَبُّتِ الأَقْدامِ

وقال الفَرَزْدَقُ لِجَريرٍ[2]:

١ ـ لا قَوْمَ أكْرَمُ مِنْ تَميمٍ إذْ عَدَتْ[3]　　عُوذُ النِّساءِ يُسَقْنَ كالآجالِ

قوله عُوذُ النِّساءِ هنّ اللاتي معهنّ أولادهنّ. والأَصْل في عُوذٍ في الإبل التي معها أولادها، فنقلته العرب إلى النساء، وهذا من المُسْتعار وقد تفعل العرب ذلك كثيراً. قال: والآجال الفِرَق من البَقَر والظِّباءِ واحدها إجْلٌ.

٢ ـ الضّارِبونَ إذا الكَتيبَةُ أَحْجَمَتْ　　والنّازِلونَ غَداةَ كُلِّ نِزالِ

[ويروى إذا يُقالُ نَزالِ].

٣ ـ والضّامِنونَ عَلَى المَنِيَّةِ جارَهُمْ　　والمُطْعِمونَ غَداةَ كُلِّ شَمالِ[4]

٤ ـ أَبَنِي غُدانَةَ إنَّني حَرَّرْتُكُمْ　　وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بنِ جِعالِ

قوله حَرَّرْتُكُمْ يعني أَعْتَقْتُكم وجعلتُكم أحراراً. قال: فلمّا بلغ عَطِيَّةَ هذا البيتُ وكان عطيّةُ خَليلاً للفرزدق قال: جَزَى الله خليلي عنّي خَيْراً. وهو عَطِيَّةُ بنُ جِعال بن مُجَمِّع بن قَطَن بن مالك بن غُدانة بن يَرْبوع، وكان عَطِيَّةُ من سادةِ بني غُدانة. [ويروى فَوَهَبْتُكُمْ].

٥ ـ فوَهَبْتُكُمْ لأَحَقِّكُمْ بِقَديمِكُمْ　　قِدْماً وأفْعَلِهِ لِكُلِّ نَوالِ[5]

[ويروى وَوَهَبْتُكُمْ].

٦ ـ لَوْلا عَطِيَّةُ لاَجْتَدَعْتُ أُنوفَكُمْ　　مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وسِبالِ[6]

ويروى أَعْيُنٍ وسِبالِ. قال: فلمّا بلغ عَطِيَّةَ قولُه مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وسِبالِ. قال: ما أسْرَعَ ما رَجَعَ خَليلي في هِبَتِهِ.

---

(١) الذعاف: السم القاتل.
(٢) الديوان ص/ ٤٩٥ ـ ٥٠٢.
(٣) في الديوان ص/ ٤٩٥: غدت.
(٤) الشمال: رياح الشمال الباردة.
(٥) النوال: العطاء. القديم: المجد التليد.
(٦) السبال: اللحي.

٧ ـ إنّـي كَـذاكَ إذا هَـجَـوْتُ قَـبـيـلَـةً جَـدَّعْـتُـهُـمْ بِـعَـوارِمِ الأَمْـثـالِ

العَوارِم الخَبيثة المشهورة. **جَدَّعْتُهمْ** قطعتُ آذانهم.

٨ ـ أَبَـنـو كُـلَـيْـبٍ مِـثْـلُ آلِ مُـجـاشِـعٍ أَمْ هَـلْ أَبـوكَ مُـدَعْـدِعـاً كَـعِـقـالِ

مُدَعْدِعاً في حال دَعْدَعَتِه. كأنّه قال: أَمْ هل أبوك في هذه الحال. **الدَّعْدَعَة** زَجْر الغَنَم. يقال دَعْدَعَ وَسَعْسَعَ وسَأْسَأَ [قال المُخَبَّل[1]:

فَكَفَرْتَ قَوْماً هُمْ هَدَوْكَ لِأَقْدِمي إذْ كانَ زَجْرُ أَبيكَ سَأْساً وَأَرْبُقِ

أَقْدِمي زَجْر للخيل]. قال: يريد **عِقالَ** بنَ محمّد بن سفيان بن مُجاشِع. قال: **والدَّعْدَعَة** الدُّعاءُ بأَوْلاد المَعْز.

٩ ـ دَعْـدِعْ بِـأَعْـنُـقِـكَ الـتَّـوائِـمِ إنَّـنـي فـي بـاذِخٍ يـاٱبْـنَ الـمَـراغَـةِ عـالِ

الباذِخ يريد الجَبَل المُشْرِف المَنيع، فأَنا كذلك لا يَصِلُ أحدٌ إلى أذاتي ولا مَساءَتي: فضربه مثلاً للتجبُّر. يقال: من ذلك قد بذخ فلانٌ إذا عَلا وتكبّر. قال: **والتَّوائِم** التي يُولَدْنَ ثِنْتَيْن في بَطْنٍ.

١٠ ـ وٱبْـنُ الـمَـراغَـةِ قَـدْ تَـحَـوَّلَ راهِـبـاً مُـتَـبَـرْنِـسـاً لِـتَـمَـسْـكُـنٍ وسُـؤالِ

أي صار يَلْبَس البُرْنُس كما يلبس الرُّهْبان. [أي قد تنصّر لِيأخذ منهم شيئاً].

١١ ـ ومُـكَـبَّـلٍ تَـرَكَ الـحَـديـدُ بِـسـاقِـهِ أَثَـراً مِـنَ الـرَّسَـفـانِ فـي الأَحْـجـالِ

قوله **مِنَ الرَّسَفانِ** هو مَشْيٌ متقارِب وهو مَشْيُ المُقَيَّدِ. **والأَحْجال** القُيود، الواحد حِجْلٌ قال: وأصل الحجْل الخَلْخال، ثمّ جعل القَيْد هاهنا حِجْلاً، ولمّا وقع القَيْد في موضع الخَلْخال من المرأة سَمَّوْه حِجْلاً.

١٢ ـ وَفَـدَتْ عَـلَـيْـهِ شُـيـوخُ آلِ مُـجـاشِـعٍ مِـنْـهُـمْ بِـكُـلِّ مُـسـامِـحٍ مِـفْـضـالِ

[ويروى **قُرومُ** أي شيوخ لا يُماكِسون في فِدْيَةٍ ولا حَمالةٍ. يقول: فَكّوه لا لِثَواب يرجونه عنده بل لإفضال منهم عليه].

١٣ ـ فـفَـدَوْهُ لا لِـثَـوابِـهِ ولَـقَـدْ يُـرَى بِـيَـمِـيـنِـهِ نَـدَبٌ مِـنَ الأَغْـلالِ

ويروى **أَثَرٌ**. **ولَقَدْ يَرَى بِيَمِينِهِ نَدَباً**. ويروى **فَكُّوهُ**. قوله **نَدَبٌ** يعني أثراً من مُعالجَة العَمَل والمِهْنَة.

١٤ ـ مـا كـانَ يَـلْـبَـسُ تـاجَ آلِ مُـحَـرِّقٍ إلاّ هُـمُ ومَـقـاوِلُ الأَقْـوالِ

---

(١) المخبّل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل، من المخضرمين، هاجر إلى البصرة وعمّر طويلاً، مات في خلافة عمر وله شعر كثير جيد. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٨٣.

قوله **ومَقاوِلُ الأَقْوال** ملوك اليمن. قال: ويروى **ومَقاوِلُ الأَقْيالِ**. فمَنْ رواه الأَقْيالِ فجمَعَه على قَيْلٍ. ومَنْ رواه **الأَقْوالِ** رَدَّه إلى الأصل كذا فسّره أبو عُبَيْدَةَ والأَصْمَعِيُّ.

١٥ ـ كانَتْ مُنادَمَةُ المُلوكِ وتاجُهُمْ ‎ ‎ ‎ ‎ لِمُجاشِعٍ وسُلافَةُ الجِرْيالِ

قوله **وسُلافَةُ** يعني الشَّراب. وهو ما سال بغير عَصْرٍ ولا عِلاجٍ وهو أَجْوَدُه. قال: وسُلافَةُ كلّ شيءٍ أوَّلُه، وهو ما سَلَفَ وتقدّم. قال: **والجِرْيال** حُمْرَةٌ من كلّ شيءٍ، وكأنّه ممّا سال. ويقال: هو البَقَّم بعينه، ثمّ صار لكلّ حُمْرَةٍ.

١٦ ـ ولَئِنْ سَأَلْتَ بَني سُلَيْمٍ أَيُّنا ‎ ‎ ‎ ‎ أَدْنَى لِكُلِّ أَرومَةٍ وفَعالِ[١]

١٧ ـ لَيُنَبِّئَنَّكَ رَهْطُ مَعْنٍ فَأْتِهِمْ ‎ ‎ ‎ ‎ بالعِلْمِ والأَنِفونَ مِنْ سَمّالِ

[ويروى ولَيُخْبِرَنَّك رَهط مَعْنٍ فأتِهِمْ]. **الأَنِفون** من الأَنَف. قال: ومعن بن زيد السُّلَمِيّ. **وسَمّال** من بني سُلَيْم وهم رَهْطُ عبد الله بن خازِمٍ صاحِبِ خُراسانَ. ويروى **والأَتْقَوْنَ** لأنّهم أتقياءُ لا يكذبون.

١٨ ـ إنَّ السَّماءَ لَنا عَلَيْكَ نُجومُها ‎ ‎ ‎ ‎ والشَّمْسَ مُشْرِقَةً وكُلَّ هِلالِ

نَصَبَه أي في حال إشْراقها. [يريد الخُلفاء. يقول: لنا عليك فَضْلُ رِجالٍ كأنّهم نجوم السَّماءِ].

١٩ ـ ولَنا مَعاقِلُ كُلِّ أَعْيَطَ باذِخٍ ‎ ‎ ‎ ‎ صَعْبٍ وكُلُّ مَباءَةٍ مِحْلالِ

قوله **أَعْيَط** هو جَبَل طويل. **والباذِخ** المُشْرِف من الجِبال. ومنه يقال بذخ فلانٌ علينا وذلك إذا عَلا وتجبّر. وقوله **مَباءَة** أي مَحَلَّة يُتَبَوَّأُ فيها يعني يَنْزِلها النّاسُ. قال: **والمِحْلال** التي يَحُلُّها الناسُ لَكَرَمِها وخِصْبِها.

٢٠ ـ إنَّ ابْنَ أُخْتِ بَني كُلَيْبٍ خالُهُ ‎ ‎ ‎ ‎ يَوْمَ التَّفاضُلِ أَلْأَمُ الأَخْوالِ

٢١ ـ بَغْلُ الغَريبَة مِنْ كُلَيْبٍ مُمْسِكٌ ‎ ‎ ‎ ‎ مِنْها بِلا حَسَبٍ ولا بِجَمالِ

الغريبة التي تتزوّج في غُرْبَةٍ تُدعَى الإطْريحَةَ. **والسَّحوبُ** الذي تذهب به امرأتُه إلى قومها فتُجيره.

٢٢ ـ سُودُ المَحاجِرِ سَيِّئٌ لَبّاتُها ‎ ‎ ‎ ‎ مِنْ لُؤْمِهِنَّ يُنَكْنَ غَيْرَ حَلالِ[٢]

٢٣ ـ كَكِلابِ أَعْبُدِ ثَلَّةٍ يَتْبَعْنَهُمْ ‎ ‎ ‎ ‎ حَمَلَتْ أَجِنَّتَها بِشَرٍّ فِحالِ

٢٤ ـ يَعْوِينَ مُخْتَلَطَ الظَّلامِ كَما عَوَتْ ‎ ‎ ‎ ‎ خَلْفَ البُيوتِ كِلابُها لِعِظالِ

---

(١) الأرومة: الأصل الكريم، الفعال: المآثر.

(٢) هذا البيت مع الأبيات الستة التي تليه لم ترد في شرح فاعور ووردت في شرح الصاوي ص/ ٧٢٧ ـ ٧٢٨.

قوله **لِعِظال** قال: العِظال المُعاظَلة سِفاد السِّباع كُلِّها. نَسَبَ نِساءَهم إلى ذلك، وشبّههنّ بالكلاب إذا طلبت السِّفادَ. فنِساؤُهم يفعلن هذا الفِعْلَ.

٢٥ ـ يَرْفَعْنَ أرْجُلَهُنَّ عَنْ مَفْروكَةٍ مُقِّ الرُّفوغِ رَحيبَةِ الأَجْوالِ

مَفْروكَة يُبْغِضُها زوجُها لِعَيْبٍ بها. **والرُّفوغ** أُصول الفَخِذَيْنِ والمَغابِنِ. **مُقّ** طِوال، واحدتها مَقّاءُ والذَّكر أمَقُّ بَيِّنُ المَقَقِ. [أي عن فُروجِ مفروكةٍ رَحيبةِ الأجْوالِ، وهي جَوانِبُ كلّ شيءٍ].

٢٦ ـ تَلْقَى الأُيورَ بُظورُهُنَّ كأنّها عَصَبُ الفَراسِنِ أوْ أُيورُ بِغالِ

٢٧ ـ تَغْلو دِماءُ بَني المَراغَةِ فيهِمُ ودِماؤُهُمْ وأبيكَ غَيْرُ غَوالِ

٢٨ ـ يَسْلَحْنَ أنْتَنَ ما أكَلْنَ عَلَيهِمُ لَمّا وَجَدْنَ حَرارَةَ الإنْزالِ

قوله **يَسْلَحْنَ** جعلهنّ عِذْيَوْطاتٍ (وعَذاييطَ أيضاً). قال: وذلك أنّ العِذْيَوْط من الرِّجال والعِذْيَوْطَة مِن النِّساء التي إذا جُومِعَتْ سَلَحَتْ عند الفَراغ. قال: وكذلك الرَّجُل أيضاً.

٢٩ ـ إنّي وَجَدْتُ بَني كُلَيْبٍ إنَّما خُلِقوا وأُمِّكَ مُذْ ثَلاثُ لَيالِ

الرفع في **ثَلاث** أجودُ لأنه قد مَضَى. **وأُمِّكَ** خفِضَ على القَسَم لأنّه حَلَفَ بها.

٣٠ ـ يُرْويهِمُ الثَّمْدُ الَّذي لَوْ حَلَّهُ جُرَذانِ ما نَدّاهُما بِبِلالِ

ويروى **ما رَوِيا لَهُ بِبِلالِ**. **الثَّمْدُ** الماءُ القليل المُلَحُ عليه. قال أبو عبيدة: **الثَّمْد** ماءُ المطر يجتمع في مُشاشة من الأرض وهي الحِجارة الهَشّة، فيُشْرَب منها الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ إذا اسْتُقِيَتْ دَلْوٌ عاد مِثْلُها. [يقول: مِن قلّتهم يُرْويهم ما لا يُرْوي جُرَذَيْنِ من الماءِ].

٣١ ـ لا يُنْعِمونَ فيَسْتَثيبوا نِعْمَةً لَهُمُ ولا يَجْزونَ بالإفْضالِ

٣٢ ـ يَتَراهَنونَ عَلَى جِيادِ حَميرِهِمْ مِنْ غايَةِ الغَذَاوِنِ والصَّلْصالِ

قال **والغَذَوان والصَّلْصال** حِماراِنِ فَحْلانِ. **والغَذوان** الذي يُغَذِّي بِبَوْلٍ (يُفَرِّقُه) إذا بال قال: **والصَّلْصال** الصُّلْب الصَّوْتِ. قال امرؤ القَيْس:

كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ الغَذَوانِ

قال: وكأنّه من قولهم: سمعتُ صَلْصَلَةَ الحديد بَعْضَه على بعض. وذلك إذا اشتدّ صَوْتُه.

٣٣ ـ وكَأنَّما مَسَحوا بِوَجْهِ حِمارِهِمْ ذي الرَّقْمَتَيْنِ جَبينَ ذي العُقّالِ

قال: **والرَّقْمتانِ** الحَلْقَتانِ على كاذَتَي الحِمار. **قال: والكاذَة** موضع الرَّقْم منه من أعلى الفَخِذَيْن وأسفلِ الوَرِك، وهي النّاتِئَة منه. قال: **وذو العُقّال** فَرَس معروف بالنَّجابة.

٣٤ ـ ومُهورُ نِسْوَتِهِمْ إذا ما أنكَحوا غَذَوِيُّ كُلِّ هَبَنْقَعٍ تِنْبالِ[1]

قال: الغَذَوِيّ ما في بُطون الحَوامِل لم يُنْتَجْ بَعْدُ. والهَبَنْقَع الذي إذا قعد أقْعَى على استِه، وضَمَّ فَخِذَه، وفرّج بين رِجلَيْه. قال: والتِّنْبال من الرِّجال القصير. [ويروى سَأَالِ] قال أبو عبد الله: لا أَعْرِفُهُ إلاّ غَذَوِيّ بالذّال غير مُعْجَمَة. قال: مُهور نِسْوَتهم الحُمْلانُ ليس يُمْهِرْنَ الإبلَ.

٣٥ ـ يَتْبَعْنَهُمْ سَلَفاً عَلَى حُمُراتِهِمْ أَعْداءَ بَطْنِ شُعَيْبَةِ الأَوْشالِ

[سَلَفاً نَصبَهم على الحال]، قوله أَعْداءَ يريد النَّواحي. واحدها عِدًى كما ترى مقصور وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] وهُنَّ جانبا النّهرِ وشُعَيْبَةٌ مَسيل. والوَشَل ماءٌ يَقْطُرُ من الجَبَل قليلاً قليلاً.

٣٦ ـ ويَظَلُّ مِنْ وَهَجِ الهَجيرَةِ عائِذاً بالظِّلِّ حَيْثُ يَزولُ كُلَّ مَزالِ

يقول: يُعْرَف في الهاجرة لأنّه لا بيتَ له ولا بِناءَ يستكنّ فيه من الشّمس.

٣٧ ـ وحَسِبْتَ حَرْبي وَهْيَ تَخْطِرُ بالقَنا حَلْبَ الحِمارَةِ يا ٱبْنَ أُمِّ رِعالِ

[ويروى أَحَسِبْتَ؟ أي أحسبت الحَربَ شيئاً يسيراً كحَلْبك للحِمارة اللَّبَنَ؟ والحَلْب الفِعْل].

٣٨ ـ كَلاّ وَحَيْثُ مَسَحْتُ أيْمَنَ بَيْتِهِ وسَعَيْتُ أشْعَثَ مُحْرِماً بِحَلالِ

يريد الحَجَر الأسْود. وقوله: بِحَلالِ يريد لِأُحِلَّ مِنْ إحْرامي. ويروى لِحَلالِ [يقال: حَلَّ الرَّجُلُ، إذا خرج من إحرامه، وأَحَلَّ إذا أتى بلادَ الحُلِّ، وإنّما فعل هذا لِيُحِلَّ من إحْرامه بعد قَضاء نُسُكِه].

٣٩ ـ تَبْكِي المَراغَةُ بالرَّغام عَلَى ٱبْنِها والنّاهِقاتُ يَنُخْنَ بالإعْوالِ

قال: المَراغَة يريد أُمَّ جَرير. قال: والرَّغام التُّراب الخَشِن، هو الذي يَنْهالُ وهو من قولهم للرَّجُل إذا دعوا عليه: أرْغَمَ الله أنْفَهُ، يعني ألْزَقَ الله أنْفَهُ بالتّراب [يقول: ناحت أُمُّ جرير والحَميرُ لأنّه كان راعِيَها. ويقال يَنْكِحُها. ويروى يَهِجْنَ].

٤٠ ـ سوقي النَّواهِقَ مَأْتَماً يَبْكينَهُ وتَعَرَّضي لِمُصاعِدِ القُفّالِ

[ويروى مات مَنْ] يقول سَلِي مَنْ يُسافِر مُصَعِّداً أو غيرَ مُصَعِّدٍ. وقوله مَأْتَماً يَبْكينَهُ يقول: ليس مَنْ يبكيه إلاّ الحمير. وقوله وتَعَرَّضي لِمُصاعِدِ القُفّال يريد سَلِي عنه، ويروى لِمُصَعِّدي القُفّالِ. [ويروى لِمُصَعَّدِ ومُصَعَّدُهم حيث يَصْعَدون].

---

(1) هذا البيت لم يرد في شرح ط. ع فاعور وورد في ط الصاوي ص/ ٧٢٩.

٤١ ـ سَرِباً مَدامِعُها تَنوحُ عَلى ٱبْنِها   بـالـرَّمْـلِ قـاعِـدَةً عَـلَـى جَـلاَّلِ

[ويروى سَرِبٌ ابتداءً]. جَلاَّل طريق لطَيِّءٍ يَسْلُكونه.

٤٢ ـ قـالوا لـهـا: ٱحْتَسِبي جَريـراً إنَّـهُ   أَوْدَى الـهِـزَبْـرُ بِـهِ أَبـو الأشْـبـالِ[1]

ويروى ٱئْتَجِري جَريراً. ومن هذا قول[2] الشَّمَرْدَل يَرْثي الحَكَم بنَ شُرَيْكٍ أخاه:

يَـقـولـونَ ٱئْـتَـجِـرْ حَـكَـمـاً وراحـوا   بِـأَبْـيَـضَ لَـنْ أراهُ ولَـنْ يَـرانـي

قوله ايتَجِري احْتَسِبي جريراً فإنّه قد قَتَلَه الهِزَبْرُ وهو الأسَد يعني نفسه، أي إنّي أنا الهِزَبْر قتلتُ جريراً.

٤٣ ـ أَلْـقَـى عَـلَـيْـهِ يَـدَيْـهِ ذو قُـومِـيَّـةٍ   وَرْدٌ فَـدَقَّ مُـجـامِـعَ الأَوْصـالِ[3]

روى أبو عمرو يَدُقُّ مُجامِعَ الأَوْصالِ واحدها وَصْلٌ ووِصْلٌ. قوله ذو قُومِيَّةٍ يريد ذو قُوَّةٍ وبَأس [الوَرْد المُتَوَرِّد على أقرانه. وقالت امرأة لابنَتِها وهي تَطَلَّعُ فتُكْثِرُ فانتهرتها وقالت إنّكِ لَمُتَوَرِّدَة على الرِّجال. وقالت إنّكِ لَوَرَدَةٌ أي لَمُتَوَرِّدَة]. قال: ومَجامِعُ الأَوْصالِ البَطْن وهو ها هنا الصُّلْب.

٤٤ ـ قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذيرُ نَهَيْتُهُ   ألاّ يَـكـونَ فَـريـسَـةَ الـرِّيـبـالِ[4]

قال: الرِّيبال الذي يتربّل، أي يطلب الصَّيْدَ وَحْدَه (وَيَتَرَبْيَلُ أيضاً)، وذلك لقُوّته وثِقَتِهِ بنفسه.

٤٥ ـ إنّـي رَأَيْـتُـكَ إذْ أَبَـقْـتَ فَـلَـمْ تَـئِـلْ   خَـيَّـرْتَ نَـفْـسَـكَ مِـنْ ثَـلاثِ خِـلالِ[5]

تَئِلُ تنجو. يقال من ذلك. وَأَلَ فلانٌ وذلك إذا نَجا. وتقول العرب: لاَ وأَلْتُ إنْ وَأَلْتَ يريدون لا نَجَوْتُ إنْ نَجَوْتَ. ويروى فَلَمْ تُبَلْ من المُبالاة.

٤٦ ـ بَـيْـنَ الـرُّجـوعِ إلَـيَّ وَهْـيَ فَـظـيـعَـةٌ   فـي فـيـكَ مُـذْنِـيَـةٌ مِـنَ الآجـالِ

ورَوَى أبو عمرو وَهْيَ بَغيضَةٌ. ومَريرَةٌ أي لا تَقْدِر أنْ تتكلّم بها لِفَظاعتها. [يقول: أنتَ عَبْدٌ لي أبقتَ فخُيِّرْتَ بين أنْ تَرْجِع إليَّ، أو تَلْحَق ببني مازِن أو بطَيِّىء الأجْبال، فتحترزَ منّي وتعتصمَ. وهذه كلّها مَحارِزُ].

---

(١) احتسبي جريراً: اسجنيه خوفاً عليه من الفرزدق.

(٢) الشمردل: هو الشمردل بن شريك اليربوعي، شاعر أموي من بني تميم، توفي سنة ٨٠ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص ١٣١.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ص ص/٧٢٩.

(٤) في الديوان ص/٤٩٨: الرئبال. والرئبال: الذئب.

(٥) الخلال: الخصال الحميدة.

٤٧ ـ أوْ بَيْنَ حَيّ أبي نَعامَة هارِباً أوْ بالـلَّحاقِ بِطَيِّىءِ الأجْبالِ

قال **أبو نعامَة**: يعني قَطَرِيَّ بنَ الفُجاءَة الخارجيَّ، وهو من بني مازِن. وقوله **حَيّ أبي نعامَة** أي هو حَيٌّ. تقول: فعلتُ ذاك حَيَّ فلانٍ، أي وفلانٌ حَيٌّ.

٤٨ ـ ولَقَدْ هَمَمْتَ بِقَتْلِ نَفْسِكَ خالِياً أوْ بالفِرارِ إلَى سَفِينِ أُوالِ

[يقول: فكرتَ بين إتْياني أو الهَرَب إلى هٰؤلاء حين خَلَوْتَ، فلم يكن لك في واحدة منها خِيارٌ].

٤٩ ـ فالآنَ يا رُكَبَ الجِداءِ هَجَوْتُكُمْ بِهِجائِكُمْ ومُحاسِبِ الأغْمالِ

قوله: **يا رُكَبَ الجِداءِ** يحقِّرهم بذلك ويَنْتَقِصُهم. وقوله **ومُحاسِبِ الأغمال** هي يَمينٌ حَلَف بها كما تقول: ودَيّانِ الدّينِ، ومُحاسِبِ العالَمين.

٥٠ ـ فاسْأَلْ فإنَّكَ مِنْ كُلَيْبٍ والتِمِسْ بالعَسْكَرَيْنِ بَقِيَّةَ الأظْلالِ

قوله **والْتَمِسْ بالعَسْكَرَيْنِ** يعني القَرْيَتَيْنِ، قَرْيَتَيْ بني عامِر وفيهما سوقٌ وتَمْرٌ ونَبّاذون. [ويقال عَرَفَة ومِناً، ويقال الكوفة والبَصْرَة]. قال: وإنّما يرميه بأنّ له منزلاً في القريتين، وأنّه ليس بَبَدَويّ. [ويقال بل لا ظِلَّ لك بمِناً وعَرَفَة تستظلّ به، قد شَغَلْنا عليك كلَّ مكانٍ، ويقال بل الْتَمِسْ بالكوفة والبصرة هل لك من ظِلّ أو خِطَّةٍ]؟ **والأظْلال** يعني الأخْبِيَة لأنّها تُظِلّهم من الحَرّ والبَرْد.

٥١ ـ إنّا لَتوزَنُ بالجِبالِ حُلومُنا ويَزيدُ جاهِلُنا عَلى الجُهّالِ

٥٢ ـ فاجْمَعْ مَساعِيَكَ القِصارَ ووافِني بِعُكاظَ يا ابْنَ مُرَبِّقِ الأخْمالِ

[أي حتّى نَتَماجَدَ أيّنا أمجدُ وأكرمُ؟ **مُرَبّق** يريد أنّه راعي بَهْم].

٥٣ ـ وَاسْأَلْ بِقَوْمِكَ يا جَريرُ ودارِمٍ مَنْ ضَمَّ بَطْنُ مِنًى مِنَ النُّزّالِ

النُّزّال هم الحُجّاج، وأنشد لِعامِر بن الطُّفَيْل[1].

أنازِلَةٌ أسْماءُ أمْ غَيْرُ نازِلَهْ؟ أبيني لَنا يا أسْمَ ما أنْتِ فاعِلَهْ

٥٤ ـ تَجِدِ المَكارِمَ والعَديدَ كِلَيْهِما فـي دارِمٍ ورَغائِبَ الآكالِ

الرَّغائِب كلّ مالٍ مرغوبٍ فيه. **والآكال** هي الأموال، وهي طُعَمٌ كانت المُلوك تجعلها لأشْرافِ العرب.

٥٥ ـ وإذا عَدَدْتَ بَني كُلَيْبٍ لَمْ تَجِدْ حَسَباً لَهُمْ يُوفي بِشِسْعِ قِبالِ

---

(١) عامر بن الطفيل: شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ١١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٨٤٥.

[ويروى ذَكَرْتَ، يُوفي يقال: وَفَى به وَأَوْفَى به].

٥٦ ـ لا يَمْنَعونَ لَهُمْ حَرامَ حَليلَةٍ ‏ ‏ بِمَهابَةٍ مِنْهُمْ ولا بِقِتالِ

ويروى فيهِمْ. ويروى لا يَمْنَعونَ لَهُم خِدامَ حَليلَةٍ. والخِدام الخَلْخال. والحَليلة المرأة. والخَليلة الصَّديقة بالخاءِ مُعْجَمَةً.

٥٧ ـ أَجَريرُ إنَّ أَباكَ إذْ أَتْعَبْتَهُ ‏ ‏ قَصُرَتْ يَداهُ ومَدَّ شَرَّ حِبالِ[1]

ورَوى أبو مَنجوف إنَّ أباكَ حينَ نَدَبْتَهُ أي دَعَوْتَهُ. والحِبال أسباب الفَخْر ها هنا.

٥٨ ـ إنَّ الحِجارَةَ لَوْ تَكَلَّمُ خَبَّرَتْ ‏ ‏ عَنْكُمْ بِأَلْأَمِ دِقَّةٍ وسِفالِ

٥٩ ـ لَوْ تَعْلَمونَ غَداةَ يُطْرَدُ سَبْيُكُمْ[2] ‏ ‏ بِالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ وطِحالِ

ويروى هَلْ تَعْلَمونَ؟ [ويروى هل تَذْكُرونَ؟ ويروى سَرْبُكُمْ]. ويروى بالصَّمْدِ بَيْنَ رُوَيَّةٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ أغار الحَوْفَزان بن شَريك على بني يَرْبوع بذي بَيْضٍ، فسبى وأخذ الأموالَ.

قال أبو عبيدة وذو بَيْضٍ أرضٌ بين جَبَلَةَ وطِخْفَةَ، وهي اليومَ لِغَنِيّ والضِّبابِ وبنو تَميم في شِقٍّ ذي بَيْضِ الجَنْبيّ.

قال: وأسَرَ حنظلةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِمٍ الحَوْفزانَ بن شَريك، ثمّ مَنَّ عليه بلا فِداءٍ، وَرَدَّ ما كان في يديه من المال على بني يربوع. وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر على جرير[3]:

ورَدَّ عَلَيْكُمْ مُرْدَفاتِ بَناتِكُمْ ‏ ‏ بِنا يَوْمَ ذي بَيْضٍ صَلادِمُ قُرَّحُ[4]

وعانَقَ مِنّا الحَوْفَزانَ فَرَدَّهُ ‏ ‏ إلَى الحَيِّ ذو دَرْءٍ عَنِ الأَصْلِ مِرْزَحُ[5]

قال أبو عبيدة: ورُبَّما أنشدوني هَلْ تَعْلَمونَ غَداةَ يُطْرَدُ سَبْيُكُمْ بالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ. وأيضاً بَيْنَ كُلَيَّةٍ. وأيضاً بَيْنَ رُوَيَّةٍ وطِحالِ. قال: وهي شيءٌ واحد، وذلك لِتَقارُبِ بعضِهِنَّ من بعضٍ، وذلك لأنّ بين [شِقِّ] صَحْراءِ طِحالِ الجَنْبيّ، وبين وُضاخَ وجَبَلَة ليلةً. والسَّفْح عن يَسارِ طِخْفَةَ مُصْعِداً إلى مَكَّةَ، ومُلَيْحَة قريب من السَّفْح وهو لغَنِيّ اليومَ. والصَّمْد ماءٌ

---

(١) أتعبته: أي في طلب المجد.

(٢) في الديوان ص/٤٩٩: سبيكم: يعني من غزي منهم.

(٣) الديوان ص/١١٧ ـ ١١٨.

(٤) الصلادم: الأسود، القرّح: الواحد قارح وهو من ذي الحافر ما شقَّ نابه.

(٥) الرداء: المنع، المرزح: الذي يزول من مكان إلى آخر.

للضّباب اليومَ، وهو في شاكِلَةِ الحِمَى في شِقِّ ضَرِيَّةَ الجَنبِيّ. قال: **ورُوَيَّةُ وكُلَيَّةُ** ماءَانِ لِغَنِيّ قريب منهنّ. **والكَثيب** اسم ماءٍ للضِّباب في قِبْلَةِ طِخْفَةَ قال فهنّ متقارِباتٌ رِياءٌ. (أي يُرَى بعضُهنّ من بعضٍ) قال: فلذلك اختلفوا في ألفاظهنّ، والعربُ تستحسن ذلك. أنْ يجيءَ الحَرْفُ مِراراً إذا كان لَفْظُه مختلفاً. **والشَّمْليّ** ما يَلِي الشّمالَ. **والجَنْبِيّ** ما يَلِي الجَنوبَ.

٦٠ ـ **والحَوْفَزانُ مُسَوِّمٌ أفْراسَهُ ... والمُحْصَناتُ يَجُلْنَ كُلَّ مَجالِ**[1]

٦١ ـ **يَخْدُزنَ مِنْ أُمُلِ الكَثيبِ عَشِيَّةً ... رَقْصَ اللِّقاحِ وَهُنَّ غَيْرُ أوالِ**

ويروى **يُخدَيْنَ**. قوله **غَيْرُ أوالِ** يعني غير تارِكات جَهْداً، كأنّه من قولهم لستُ آلُو جَهْداً. يريد لا أترُكُ جَهْداً، [ويقال المُقصِرات في العَدْو]. **يُخدَيْنَ** يُسَقْنَ. **والأُمُل** جمعُ أميلٍ، وهو الحَبْل من الرَّمْل.

٦٢ ـ **حَتَّى تَدارَكَها فَوارِسُ مالِكٍ ... رَكْضاً بِكُلِّ طُوالَةٍ وطُوالِ**

[أي بكلّ ذَكَرٍ وأُنْثَى من الخيل. وإنْ شئتَ بكلّ طُوالٍ من الفُرْسان، وطُوالةٍ من الخيل].

٦٣ ـ **لَمّا عَرَفْنَ وُجوهَنا وتَحدَّرَتْ ... عَبَراتُ أعْيُنِهِنَّ بالإسْبالِ**

قوله **بالإسْبال** يريد سَيَلانَ الدُّموع متدارِكاً.

٦٤ ـ **وذَكَرْنَ مِنْ خَفَرِ الحَياءِ بَقِيَّةً ... بَقِيَتْ وكُنَّ قُبَيْلُ في أشْغالِ**

[يقول: وَثِقْنَ لمّا رَأَيْنَنا أنّا نرجعهنّ. فرجعت إليهنّ أنفسهنّ، وذكرن بقيّةً كانت بقِيت عندهنّ من الحَياءِ، فخَفَضْنَ ذُيولَهنّ].

٦٥ ـ **وارَيْنَ أسْوُقَهُنَّ حينَ عَرَفْنَنا ... ثِقَةً وكُنَّ رَوافِعَ الأذْيالِ**

وارَيْنَ أسْوُقَهنّ ثِقَةً بأنّا سنَحميهنّ ونَمْنَعهنّ. وقوله: **وارَيْنَ** يريد سَتَرْنَ أسوقهنّ منّا من الحَياءِ، وقوله **رَوافِعَ الأذْيالِ** يعني للهرب.

٦٦ ـ **بِفَوارِسٍ لَحِقوا أبوهُمْ دارِمٌ ... بِيضِ الوُجوهِ عَلَى العَدُوِّ ثِقالِ**

ويروى **مالِكٌ** وهو أبو دارِمٍ. **بِيضِ الوُجوهِ** أي لم تَسْوَدّ وُجوهُهم من العارِ، كما قال الشاعر:

لَيْسوا كَأَقْوامٍ عَرَفْتَهُمُ ... سُودِ الوُجوهِ كَمَعْدِنِ البُرَمِ

[ويروى **عَلَى الصَّديقِ ثِمالِ**].

---

(١) سوّمَ الخيل: علّمها.

٦٧ ـ كُنا إذا نَزَلَتْ بِأَرْضِكَ حَيَّةٌ صَمّاءُ تَخْرُجُ مِنْ صُدوعِ جِبالِ

[ويروى خِضْفَةٌ وهي الحَيّات الجَبَليّة، الواحدة خِضْفَةٌ].

٦٨ ـ يُخْشَى بَوادِرُها شَدَخْنا رَأْسَها بِمُشَدَّخاتٍ لِلرؤوسِ عَوالِ[1]

[بمُشَدِّخاتِ الصُّخور. ويقال: نَعْتها. ويقال: بل هي قَوافِيَّ. ويروى ثِقالِ].

٦٩ ـ إنّا لَنَنْزِلُ ثَغْرَ كُلِّ مَخوفَةٍ بالمُقْرَباتِ كَأَنَّهُنَّ سَعالِ[2]

ويروى لَنَتْرُكُ. وقوله بالمُقْرَباتِ يعني الخيل لأنّها تَقْرُبُ مَرابِطُه من بُيوتهم، لا يَدَعونها تَسْرَح وتَرْعَى.

٧٠ ـ قُوداً ضَوامِرَ في الرُّكوبِ كَأَنَّها عِقْبانُ يَوْمِ تَغَيُّمٍ وطِلالِ

ويروى جُرُر القِيادِ وفي الطِّرادِ كَأَنَّها. طَلٌّ وطِلال هو النَّدَى.

٧١ ـ شُعْثاً شَوازِبَ قَدْ طَوَى أقْرابَها كَرُّ الطِّرادِ لَواحِقَ الآطالِ[3]

قوله شَوازِب يريد ضَوامِر يابِسَة الجُلود. قال: والأَقْراب الخَواصِر وما يَليها. قال: والآطال الخُصور، الواحد إطْلٌ، ويقال إطِلٌ، قال أبو عبد الله: ويقال شاسِبٌ وشاسِفٌ. وحُكِيَ شَسِّفوا لحومَكم أي يَبِّسوها.

٧٢ ـ بِأُولاكَ تَمْنَعُ أنْ تُنَفِّقَ بَعْدَ ما قَصَّعْتَ بَيْنَ حُزونَةٍ ورِمالِ

قال: النّافِقاءُ والقاصِعاءُ جُحْرُ اليربوع الذي يدخل فيه ويخرج. والقاصِعاءُ جُحْر له يَحْفِرُه حتّى إذا رأى الضَّوْءِ تركه رقيقاً. فإذا احتاج إلى الهرب ضربه برأسه، فنَقَبَه وهرب. يقال: أُولئِكَ وهي لغة قُرَيْش، وبها نُزِّلَ القُرْآن. وأُولاكَ وأُلاكَ وأُولالِكَ والأُلائِكَ. بمعنى واحد. وأنشد لجَنْدَل بن المُثَنَّى:

وكُلُّ أُلائِكَ غَيْرُ مُنْزَرِبْ في الجُحْرِ لَمَّا يُنْجِهِ شِعْبٌ لَصِبْ

اللَّصِب الضَّيِّق. يقول: بفَوارِسي تُمْنَعُ أنْ تُطْلِعَ رَأْسَك، كما ينفّق اليربوع من جُحْره ولجُحْر اليربوع بابانِ، فمَدْخَلُه من القاصِعاءِ، ومَخْرَجُه من النّافِقاءِ.

٧٣ ـ وبِهِنَّ نَدْفَعُ كَرْبَ كُلِّ مُثَوِّبِ وتَرَى لَها خُدَداً بِكُلِّ مَجالِ

قوله كَرْبَ كُلِّ مُثَوِّبِ قال: فالمُثَوِّب الرّافِعُ صَوْتَه الفَزِعُ المستغيثُ مَرَّةً بعد مرّة. قال أبو عُبَيْدَة: وكأنّه مأخوذ من تثويب الأذان، لأنّه يرفع صوتَه فيدعو إلى الصلاة، كما يدعو

(١) شدخنا: كسرنا.

(٢) الثّغر: المكان الذي يَفِد منه العدو. السعالي: الواحدة سعلاة وهي أنثى الغول.

(٣) الشعث: المغبّرة الشعر، لواحق: ضامرة.

المستغيثُ بالتّثويب إلى النُّصْرة. وقوله: **تَرَى لَها** يعني للخَيْل. **خُدَداً** يعني حُفراً وذلك لأنها تَخفِر بحوافرها من الاسْتِنان والمَرَح من قوله جلّ وعلاَ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ [البروج: ٤] وهي حُفَرٌ تُخَدُّ في الأرض، فكأنّه مشتقّ من ذلك. [**والإجالة** أنْ تَرْكَبَ الفرس لِتُرَدِّدَه مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، حتَّى يستمرّ، ثمّ تَدْفَعَه في الوجه الذي تريد].

٧٤ - إنّـي بَـنَـى لِـي دارِمٌ عـادِيَّـةً ... فـي الـمَـجْـدِ لَـيْـسَ أرومُـهـا بِـمُـزالِ

قوله **أرومُها** يعني أصْلها. **والأرومة** الأَصْل. وقوله **إنّي بَنَى لي دارِمٌ** وأبوهُ **الّذي وَرَدَ الكُلابَ** يعني جَدَّه سُفيان بن مُجاشِع، وكان في الكُلاب الأوّل مع المقتول آكِلِ المُرار، وقُتِلَ مع سُفيان يومئذٍ ابنُه مُرَّةُ، وهو أبو مَندوسَةَ الذي يقول فيه جرير:

نَدَسْنَا أبا مَنْدوسَةَ القَيْنَ بالقَنا ... ومـارَ دَمٌ مِـنْ جـارِ بَـيْـبَـةَ نـاقِـعُ

قوله **نَدَسْنا** طعنًا، والنَّدْس الطَّعْن.

٧٥ - وأبـي الّـذي وَرَدَ الـكُـلابَ مُـسَـوِّمـاً ... والـخَـيْـلُ تَـخْـتَ عَـجـاجِـهـا الـمُـنْـجـالِ

قوله **المُنْجال** هو المُنْفَعِل من الجَوَلان. وقوله **مُسَوِّماً** يعني مُعْلِماً من قوله عزّ وجلّ: ﴿مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] يعني مُعْلِمينَ، يقال من ذلك، قد سَوَّمَ القومُ، وذلك إذا أَعْلَموا لِيُعْرَفوا في القِتال. قال: وليس يُسَوِّمُ إلاّ الشَديدُ الذي لا يَفِرّ، ويُحِبّ أنْ يُعْرَف مقامُه لِتُرَى شِدّته.

٧٦ - تَـمْـشِـي كَـواتِـفُـهـا إذا مـا أقْـبَـلَـتْ ... بـالـدّارِعـيـنَ تَـكَـدُّسَ الأَوْعـالِ

[و **طَوائِفُها** أي ما في نَواحيها من الخيل]. قوله **تَمْشِي كَواتِفُها** قال: الكَواتِف التي تَكْتِفُ في المَشْي. وهو أنْ تَرْفَع هذه الكَتِفَ مَرَّةً وهذه مَرَّةً يقال: مَرَّتْ تَكْتِفُ كِتْفاً إذا مشت كذلك. وقوله **تَكَدُّسَ الأوْعالِ** يعني تَوَثُّبَ الأوعال.

٧٧ - قَـلِـقـاً قَـلائِـدُهـا تُـقـادُ إلَـى الـعِـدَى ... رُجُـعَ الـغَـزِيّ[١] كَـثـيـرَةَ الأنْـفـالِ[٢]

قوله **قَلِقاً قَلائِدُها** قال: وذاك من الضُّمْر، فقَلائدُها تذهب وتجيءُ، فهي مضطربة من الجُهْد والتَّعَب وطَلَبِ الأوتارِ والغارات. وقوله **كَثِيرَة الأنْفال** يقول: خيلنا هذه قد رجعت غانِمَةً قد نالت أمَلَها، وأصابت مَحَبَّتَها.

٧٨ - أَكَـلَـتْ دَوابِـرَهـا الإكـامُ فَـمَـشْـيُـهـا ... مِـمّـا وَجِـيـنَ كَـمِـشْـيَـةِ الأَطْـفـالِ

٧٩ - فـكـأنّـهُـنَّ إذا فَـزِعْـنَ لِـصـارِخٍ ... وشَـرَعْـنَ بَـيْـنَ سَـوافِـلٍ وَعَـوالِ

---

(١) في الديوان ص/ ٥٠٠: الغذيّ: وهي الصغار من الماشية.

(٢) الأنفال: الغنائم.

قال **الصّارِخ** المستغيث من كَرْبٍ نزل به. وقوله **سَوافِلٍ وعَوالٍ** يريد سَوافِلَ الرِّماحِ، وهي الأزِجّة **وعَوالٍ** يريد الأسِنَّة.

٨٠ ـ وهَزَزْنَ مِنْ جَزَعٍ أسِنَّةَ صُلَّبٍ كَجُذوعِ خَيْبَرَ أوْ جُذوعِ أوالِ

ويروى **مِنْ فَزَعٍ** يقول: هَزَزْنَ خُدودَهنّ فجعلها أسِنَّة صُلَّبٍ. قال: **والأسِنَّة** ها هنا المَسانُّ، واحدها سِنَانٌ ومِسَنٌّ، مثل لِحافٍ ومِلْحَفٍ. جعل خُدودَهنّ كالمَسانّ. قال: وذلك لِعَرْضِها وآمْليساسِها. **والصُّلَّب** حِجارة المَسانّ. وقوله **كَجُذوعِ خَيْبَرَ** يقول: هَزَزْنَ خُدودَهنّ بأعْناقٍ طِوالٍ كجُذوعِ نَخْلِ خَيْبَرَ.

٨١ ـ طَيْرٌ تُبادِرُ رائِحاً ذا غَبْيَةٍ بَرِداً وتَسْحَقُهُ خَريقُ شَمالِ

وطَيْراً أيضاً بالنَّصْب. ويروى **وتَسْحَفُها**. وقوله **غَبْيَةٍ** قال: هي دَفْعَةٌ من المطر شديدةٌ، ثمّ تُقْلِع. وقوله **بَرِداً** يقول فيه بَرَدٌ. **وتَسْحَفُهُ** يريد تكْشِفُه فتذهب به. قال: **والخَريق** الرّيح الشّديدة البارِدة. قال: والرّيح في الشّمال أشدُّ بَرَداً منها في الجَنوب، فمن ثُمَّ قال: **خَريقُ شَمالِ** شبّه الخيل بالطّير في مُبادَرَتها إلى الوُكور على هذه الحال.

٨٢ ـ عَلِقَتْ أعِنَّتُهُنَّ في مَجْرومَةٍ سُحُقٍ مُشَذَّبَةِ الجُذوعِ طِوالِ

يقول: عَلِقَت الأعِنّة في أعناقٍ طِوالٍ كالنَّخْل السُّحُقِ المجرومةِ، وهي النَّخل المصرومة. يقال: من ذلك نَخْلٌ مجرومةٌ ومصرومةٌ بمعنًى واحدٍ. وذلك أطْوَلُ للنَّخل إذا كانت مجرومةً **والسُّحُق** الطِّوال. قال الشّاعر:

يا رَبِّ أرْسِلْ خارِفَ المَساكينْ عَجاجَةً ساطِعَةَ العَثانينْ

تَحُتُّ ما في السُّحُقِ المَجانينْ

قال **والمَجانين** من النَّخل الطِّوالُ جِدًّا، الخارجة من حَدِّ النَّخْل، فقد صارت إلى حَدِّ الإفراط في الطُّول كما خرج المجنون من حَدِّ الصِّحّة إلى حَدِّ الجُنون ـ قال ابنُ الأعْرابيّ: سمعتُ أعرابيًّا يُنْشِد هذه الأبيات، ومَرَّ بنَخْل طِوال لا يَصِلُ إلى أنْ يأكل منه. قال: وإذا شُذِّبَ سَعَفُ الشّجر كان أطْوَلَ لها.

٨٣ ـ تَغْشَى مُكَلِّلَةً عَوابِسُها بِنا يَوْمَ اللِّقاءِ أسِنَّةَ الأبْطالِ

ويروى **مُكَلَّمَةً** من الجِراح. وقوله **مُكَلِّلَةً** يعني حامِلةً لا تَكْذِبُ في حَمْلَتها. يقال من ذلك: كَلَّلَ السَّبُعُ إذا حَمَلَ.

٨٤ ـ تَرْعَى الزَّعانِفُ حَوْلَنا بِقِيادِها وغُدُوُّهُنَّ مُرَوِّحُ التَّشْلالِ

قوله **الزَّعانف** هم التُّبّاع والأُجَراءُ والضُّعَفاءُ من النّاس، الواحدةُ زِعْنِفَةٌ. يقول: إذا قُدْنا الخيلَ إلى الأعداء رعت الزَّعانِف حولنا آمنين بنا، لا يخافون عَدُوًّا يُصيبهم لِعِزِّنا. ومَنْعَتِنا. فهم آمِنون في رَغْيِهم. وقوله **وغُدُوُّهُنَّ** يعني غُدُوَّ الخيل. وقوله **مُرَوِّحُ التَّشْلالِ**

يقول: نحمل الناسَ على أنْ يَشُلّوا نَعَمهم فيهربوا منّا. ويروى **تَرعَى الزَّعانِفُ حَولَها لِقِيادِها**.

٨٥ ـ يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ يَوْمَ أَقْدَمَ عامِرٌ قُدّامَ مُشْعَلَةِ الرُّكُوبِ غَوالِ

ويروى **رِعالِ** ويروى **عِجالِ**. **وقوله يَوْمَ الشُّعَيبَةِ** قال: هو يومُ الكُلاب **وعامِر** الذي ذَكَر هو عامر بن مُجاشِع بن دارم بن مالك بن حنظلة. [**مشعلة الرُّكوب** أي متفرّقة الرُّكوب. في كلّ وجه أُشعِلَتِ الخَيْلُ إذا جاءت في كلّ وجه].

٨٦ ـ وتَرَى مَراخِيَها يَثوبُ لَحاقُها وِرْدَ الحَمامِ حَوائِرَ الأَوْشالِ

ويروى **جَوابِيَ**. ويروى **مَدامِعَ**. وقوله **وتَرَى مَراخِيَها** الواحد مِرخاءٌ، وهو السَّهل في عَدْوِه من الخيل إذا مَرَّ مَرًّا لَيّناً سَهْلاً. وقوله **حَوائِرَ** واحدها حائِرٌ وهو الماءُ المستنقع المتحيّر في الأرض، وذلك لأنّه لم يكن له مَجْرًى يَجْري إليه، فتحيّر بمكانه، فَبَقِيَ. قال: **والوَشَل** ما قطر من الجبل من الماء. ورَوَى أبو عمرو **وِرْدَ الذِّئابِ مَدافِعَ الأَوْشالِ**. ويروى **بَحْثَ السِّباعِ مَدامِعَ الأَوْشالِ**.

٨٧ ـ شُعْثاً قَدِ انْتَزَعَ القِيادُ بُطونَها مِنْ آلِ أَعْوَجَ ضُمَّرٍ وفِحالِ

٨٨ ـ شُمُّ السَّنابِكِ مُشْرِفٌ أَقْتارُها وإذا انْتَضَيْنَ غَداةَ كُلِّ صِقالِ

ويروى **مُشرِفٌ أقرابُها**. [ويروى **لاحِقاً أقرابُها ولاحِقٌ** أيضاً]. قوله **شُمُّ السَّنابِكِ** يعني مُشرفات السَّنابك. ويروى **رُثْمُ السَّنابِكِ** أي مكسورة، وذلك من وَطْئِها الحِجارةَ من قولهم فلانٌ أرْثَمُ، وذلك إذا كانت سِنُّه مكسورةً. قال: **والسُّنبُك** طَرَفُ مُقَدَّم الحافر. قال: **وأَقْتارُها** نَواحيها. ويروى **رُتْمُ** بالتّاء معجمةً اثنتين أي مكسورة. يقال رَتَمَ أَنْفَهُ إذا دَقَّه. ومَنْ رَوَى **رُثْمُ** أراد أنها مُلَطَّخَة بالدم.

٨٩ ـ في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ شُعاعَهُ حَبَلُ الطِّراةِ مُضَعْضِعُ الأَمْيالِ

قال **الجَحفَل** الجيش الكثير الأهلِ. وقوله **لَجِب** يعني كثير الأصواتِ **ومُضَعْضِع** هادِم **والأَميال** أميال الطُّرُق، يعني أنّهم يسوّونها بالأرض من كثرتهم. وقوله **مُضَعْضَعُ الأَميالِ** يقول: مُضَعْضَعٌ أمياله في السَّراب. قال: **والمِيل** مُنْتَهَى مَدِّ البَصر. يقول: أميالُه تَحَرَّكُ في السَّراب ويروى **كَأَنَّ زُهاءَهُ**. ويقال: كَمْ تَزْهو هذا؟ أي كَمْ تَرَى عَدَده؟.

٩٠ ـ يَعْذِمْنَ وَهْيَ مُصِرَّةٌ آذانَها قَصَراتِ كُلِّ نَجِيبَةٍ شِمْلالِ

مُصِرَّة ناصِبة آذانَها. قال: وذلك أنّ الرَّجُل كان يركب النّاقةَ، ويَجْنِبُ الفَرَسَ. فرُبَّما عَبِثَ الفرسُ فعضّ عُنُقَ الرّاحلة. قال: **والشِّمْلال** النّاقة السّريعة الخفيفة. **العَذْم** العَضّ بِطَرَف الفم. يُريد أن الخيل تُجْنَب مع الإبل، فتعضّ قَصراتِ الإبل نَشاطاً وعَبَثاً.

٩١ ـ وتَرَى عَطِيَّةَ والأَتانُ أَمامَهُ عَجِلاً يَمُرُّ بِها عَلَى الأَمْثالِ

ويروى **ذَئِلاً** من الذَّألان، ويروى **تَلْقَى عَطِيَّة**. **وعَجِلاً وعَجُلاً** لُغَتانِ مَعروفتانِ ويروى **بَيْنا عَطِيَّةُ**. **والأَمْثال** ببَطْنِ فَلْجٍ إكامٌ [وهي الطريق. **والأَمْيال** أميال الطريق].

٩٢ ـ ويَظَلُّ يَتْبَعُهُنَّ وَهوَ مُقَرْمِدٌ   مِنْ خَلْفِهِنَّ كَأَنَّهُ بِشِكالِ

قال: **مُقَرْمِدٌ ومُقَرْمِطٌ** سواءٌ، وهو تَقارُبُ شَخْوِ الخَطْوِ.

٩٣ ـ وتَرَى عَلَى كَتِفَيْ عَطِيَّةَ مائِلاً   أَرْباقَهُ عُدِلَتْ لَهُ بِسِخالِ[1]

[أي أُفْرِدَتْ: يقال عَدَلْتُ له وهَدَفْتُ، وغَدَفْتُ، وخَذَفْتُ له إذا قطعتَ له قِطْعَةً من الغنم يَرْعاها. ويقال عَدَلْتُ له خَطَراً وعِذلاً]. ويروى **وتَرَى عَطِيَّة ضارِباً بِفِنائِهِ أَرْباقَهُ** يقول: ضرب بِفِنائِهِ أرباقَ غَنَمِهِ، ثمّ عَدَلَها رَبَطَها فيها، يعني أنّه راعٍ.

٩٤ ـ وتَراهُ مِنْ حَمْيِ الهَجِيرَةِ لائِذاً   بالظِّلِّ حِينَ يَزولُ كُلَّ مَزالِ

[ويروى **وَهَج وحَيْثُ**] يعني أنّه لا مَنْزِلَ له يستظلّ به. فهو يتّبع الظِّلَّ حيث ما زال.

٩٥ ـ تَبِعَ الحِمارَ مُكَلَّماً فأَصابَهُ   بِنَهِيقِهِ مِنْ خَلْفِهِ بِنِكالِ

[أي الحِمارَ الدَّبِرَ: يقول: أصابه وهو يَنْهِقُ. **بِنِكالٍ** أي رَمَحَهُ].

٩٦ ـ وابْنُ المَراغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ راهِباً   مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وسُؤالِ

٩٧ ـ يَمْشِي بِها حَلِماً يُعارِضُ ثَلَّةً   قُبْحاً لِتِلْكَ عَطِيَّ مِنْ أَعْدالِ

[أي يمشي في جوانِبِها كما يفعل الرّاعي]. ويروى **يَمْشِي يُعارِضُ ثَلَّةً عُدِلَتْ لَهُ**. **ذَئِل** نَشيط. وقوله **حَلِماً** يعني قد لَصِقَ الحَلَمُ في أرْفاغِهِ.

٩٨ ـ نَظَروا إلَيَّ بِأَعْيُنٍ مَلْعونَةٍ   نَظَرَ الرِّجالِ وما هُمُ بِرِجالِ

٩٩ ـ مُتَقاعِسينَ عَلَى النَّواهِقِ بالضُّحَى   يَمْرونَهُنَّ بِيابِسِ الأَجْذالِ

[أي متأخّرين عن النّاس لأنّهم على حَمير لا تَلْحَقُهم. **والمَرْي** السَّوق. **والجِذْل** ما غَلُظَ من الخَشَب، يعني العَصا. قال أبو سعيد: يقال للخَشَبَة التي أحدُ طَرَفَيْها جَمْرة والآخَر ليس كذلك، **شِهَابٌ**، فإنْ كانت أغلظَ من ذاك فهي **الجِذْوَة**. وأمَّا **القَبَس** فمِثْل الفَتيلة تستشعل فيها أو الشَّمْعَة. فأمّا إذا أخذتَ ناراً في شِيحَةٍ أو قَصَبٍ أو سَعَفٍ فهو **ضَرَمٌ** كُلُّهُ].

١٠٠ ـ إنَّ المَكارِمَ يا كُلَيْبُ لِغَيْرِكُمْ   والخَيْلَ يَوْمَ تَنازُلِ الأَبْطالِ

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

---

(١) عُدِلَت: قُسِمَت، السخال: الواحد سخل: الحمل.

(٢) الديوان ص/ ٣٤٩ ـ ٣٥٤.

١ - لِمَنِ الدِّيارُ رُسومُهُنَّ خَوالِ؟ أقْفَرْنَ بَعْدَ تَأنُّسٍ وحِلالِ

٢ - عَفَّى المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلِنا بِها مَطَرٌ وعاصِفُ نَيْرَجٍ مِجْفالِ

[ويروى بَعْدَ مَنْزِلَةِ **اللِّوَى**. وأراد بعد نُزولنا باللِّوى]. قال: وإنّما أراد وعاصِفُ رِيحٍ نَيْرَجٍ فأضاف إلى النَّعْت كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١﴾ [الحاقة:٥١] فأقامه مُقامَ الاسْمِ. قال: وهذه حُجّة في النَّحْو. قال: **والنَّيْرج** من الرِّياح الخفيفة السَّريعة.

٣ - عادَتْ تُقايَ عَلى هَوايَ ورُبَّما حَنَّتْ إذا ظَعَنَ الخَليطُ جِمالي

يقول: عاد حِلْمي على جَهْلي بعد أنْ كنتُ أحِنُّ إذا بانَ الخَليطُ والجيرانُ.

٤ - ولَقَدْ أرَى المُتَجاوِرينَ تَزايَلوا مِن غَيْرِ ما تِرَةٍ[1] وغَيْرِ تَقالِ

٥ - إنّي إذا بَسَطَ الرُّماةُ لِغَلْوِهِمْ عِنْدَ الحِفاظِ غَلَوْتُ كُلَّ مُغالِ[2]

[**ويَوْمَ الحِفاظِ**]. ويروى **عَلَوْتُ**. وقوله **غَلَوْتُ** هو مِنْ غالاني فغَلَوْتُهُ. **يقول**: نظرنا أيّنا أبعدُ غَلْوَة سَهْمٍ. وإنّما هذا مَثَلٌ للتَّفاخُر وذِكْرِ الأيّام والنِّعَم والأيادي.

٦ - رُفِعَ المَطِيُّ بِما وَسَمْتُ مُجاشِعاً والزَّنْبَرِيُّ يَعُومُ ذو الأجْلالِ

[**ورُفِعَ السَّفينُ**] قوله **رُفِعَ المَطِيُّ** يقول: غُنِّيَ بِشِعْري في البَرّ والبَحْر. قال: **والزَّنْبَرِيّ** العِظام من السُّفُن. يقول: غُنِّيَ بشِعْري في البَرّ على المَطيّ وهي الإبل وفي الزَّنْبَريّ في البحر وهي السُّفن العِظام. وقوله: **ذو الأجْلال** يعني الشُّرُع. ومَنْ قال **رَفع المَطِيّ** أراد ذَهَب المَطِيُّ به يعني بشِعْري.

٧ - في لَيْلَتَيْنِ إذا حَدَوْتُ قَصيدَةً بَلَغَتْ عُمانَ وطَيِّىءَ الأجْبالِ

٨ - هٰذا تَقَدُّمُنا وزجْري مالِكاً لا يُرْدِيَنَّكَ حَيْنُ قَيْنِكَ مالِ

[أي هذه مَوْعِظَتي لكم وهذا زَجْري أي الشِّعْر]. قوله **مالِ** يريد مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم.

٩ - لَمّا رَأوْا جَمَّ العَذابِ يُصيبُهُمْ صارَ القُيونُ كَساقَةِ الأفْيالِ

ويروى **رُجَمَ العَذابِ**، وهي جمعُ رُجْمَةٍ وهي حِجارة تُجْمَع. ورَوَى سَعْدانُ **لَمّا رَأوْا رُجَمَ العَذابِ**. [وعَلَيهِمُ. **وساقَة** جمعُ سائِقٍ]. يقول: هلكوا كما هلك أصحابُ الفِيل حين أرادوا هَدْمَ البيت.

---

(١) في الديوان ص/٣٤٩: مأثرة.

(٢) غلوت: من المغالاة: الازدياد في الأمر.

١٠ - يا قُرطُ إنَّكُمُ قَرينَةُ خَزيَةٍ والـلُّؤمُ مُعتَقِلٌ قُيونَ عِقالِ

ويروى رَهينَةُ خَزيَةٍ. يريد قُرط بن سُفيان بن مُجاشِع بن دارم بن مالك. وهو جَدُّ البَعيث خاصَّةً. وإنّما أراد البَعيثَ لِتحامُلِهِ عليه. [القَرينة والقَرين سَواءٌ]. مُعْتَقِل يقول: عَقَلَهم اللُّؤمُ عن طلب المَكارِم. أي حَبَسَهم.

١١ - أمْسَى الفَرَزْدق لِلْبَعيثِ جَنيبَةً كَابْنِ اللَّبونِ قَرينَةَ المُشْتالِ

ويروى قَرينَةُ المُشْتالِ. [وقَرَنْتُهُ. يقول: كابنِ اللَّبن قَرَنْتُهُ بِبَعيرٍ آخَرَ]. قوله المُشْتال يعني الرّافع ذَنَبَه. وإنّما يفعل ذاك إذا ضَعُفَ وعَجَزَ واسْتَرْخَى. ابن اللَّبون يعني الفرزدق جَنَبَه مع البَعيث حين هجاهما. وقوله قَرينَةَ يعني البَعيث والفرزدق.

١٢ - أرْداكَ حَيْنُكَ يا فَرَزْدَقُ مُخلِباً ما زادَ قَومَكَ ذاكَ غَيرَ خَبالِ[1]

[ويروى أرْدَيْتَ قَوْمَكَ يا فَرَزْدَقُ. مُخلِباً نُصِبَ على الحال في حالِ إخْلابِك].

١٣ - ولَقَدْ وَسَمْتُ مُجاشِعاً بِأُنوفِها ولَقَدْ كَفَيْتُكَ مِدْحَةَ ابْنِ جِعالِ

قوله ابن جِعال هو عَطِيّة بن جِعال بن مُجَمِّع بن قَطَن بن مالك بن غُدانة بن يربوع، وكان صديقاً للفرزدق.

١٤ - فانْفُخ بِكيرِكَ يا فَرَزْدَقُ إنَّني في باذِخٍ لِمَحَلِّ بَيتِكَ عالِ

ويروى وانْتَظِرْ في كَرْنَباءِ هَدِيَّةَ القُفّالِ. كَرْنَباءُ قرية من قُرَى الأهواز. يقول الْحَقْ بهم، أي إنّك لستَ من العرب، كأنّه جعله من الخُوز. وقوله هَدِيَّةَ القُفّال أي إنّهم يأتونك من ناحيتين بقَصائِدي.

١٥ - لَمّا وَليتُ لِثَغرِ قَومي مَشهَداً آثَرتُ ذاكَ عَلى بَنِيَّ ومالي

١٦ - إنّي نَدَبْتُ فَوارِسي وفَعالَهُمُ ونَدَبْتَ شَرَّ فَوارِسٍ وفَعالِ

قوله: نَدَبْتُ يريد رفعتُ صَوْتي مِثْلَ النّائِحة تَنْدُب مَيِّتَها. يقول: ذكرتُ فعالَ فوارِسي ومآثِرَهم، وذكرتَ فعالَ فوارِسك فكانوا شَرَّ مَندوبينَ. يقول: ليس لهم خَيْرٌ يُعْرَفون به فنُدِبوا بشَرِّ فعالٍ.

١٧ - نَحنُ الوُلاةُ لِكُلِّ حَربٍ تُتَّقى إذْ أنتَ مُختَضِرٌ لِكيرِكَ صالِ

[ويروى لِكُلِّ حَرْبٍ تُصْطَلَى. صالٍ ومُصْطَلٍ واحِدٌ أي إذا كنتَ عند كيرِك تَصْطَلِي به].

---

(١) المَخلب: المساعد والمدافع عن قومه.

١٨ ـ مَنْ مِثْلُ فارِسِ ذي الخِمارِ وقَعْنَبٍ والحَنْتَفَيْنِ لِلَيْلَةِ البَلْبالِ

قوله **فارِسِ ذي الخِمارِ** يعني مالك بن نُوَيْرَةَ بن جَمْرَة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. **وذو الخِمار** اسمُ فَرَسِه. [وسُمّيَ الفرس ذا الخِمار لأنّ الغُرّة أخذت رأسَه وَوَجْهَه]. **وقَعْنَب** بن عمرو بن عَتّاب بن هَرَميّ بن رِياح بن يربوع. قال: **والحَنْتَفانِ** ابنا أوس بن أهيب بن حِمْيَريّ بن رِياح بن يربوع. والبَلْبال الاختلاط للفَزَع.

١٩ ـ والرِّدْفِ إذْ مَلَكَ المُلوكَ ومَنْ لَهُ عِظَمُ الدَّسائِعِ كُلَّ يَوْمِ فِضالِ

[ويروى **عِظَمُ الدَّسيعَةِ**. **الدَّسائع** العَطايا يقال دَسَعَ دَسْعَةً من ماله. **فِضال** أي مُفاضَلَة ومُفاخَرَة. وأصل **الدَّسْع** هو دَسْعُ البعيرِ بِجِرَّتِهِ، أي إخراجه الشيءَ لِيَجْتَرَّهُ]. قوله **والرِّدْفِ إذْ مَلَكَ المُلوكَ** قال: فأرْدافُ المُلوك في بني يربوع من بني رِياح. قال: وأوّلُ مَنْ رَدِفَ عَتّابُ بن هَرَمِيُّ بن رِياح بن يربوع، ثمّ عَوْف بن عَتّاب، ثمّ يَزيدُ بن عَوْف. على عَهْدِ المُنْذِرِ بن ماءِ السَّماءِ. وأراد المُنْذِر أنْ يجعل الرِّدافة في بني دارِم للحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع بن دارِم، فأبَى بنو يربوع ذاك عليه، فحارَبَهم وقد كتبتُ حديثَه. فلم تَزَل الرِّدافة في بني يربوع حتّى قَتَلَ كِسْرَى أبَرْويزُ النُّعمانَ الأصغرَ، وهو النُّعمان بن المُنْذِر بن المُنْذِر بن النُّعمان بن امرىء القَيْس بن عمرو بن عَدِيّ بن نَصْر.

فأهل اليَمَن يقولون، نَصْر بن رَبيعة بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لَخْم. وأمّا عُلَماءُ أهلِ العِراق فيقولون نَصْر بن السّاطِرونِ بن السِّيطرون مَلِكِ السُّرْيانِيّينَ، وهو صاحِبُ الحَضْر جَرْمَقانِيٌّ من أهل المَوْصِل من رُسْتاقٍ يُدْعَى با جَرْمَى. وأمّا جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفَل بن عبد مَنافِ بن قُصَيّ فنَسَبَهم إلى مَعَدّ بن عَدْنانَ.

قال: وكانوا عُمّالُ الأكاسِرَة، لم يكن أحد من العرب أكثرَ غارَةً على أهل مملكتهم من بني يربوع، فصالحوهم على أنْ جعلوا لهم الرِّدافةَ، وأنْ يَكُفّوا عن الغارة على أهل العِراق. وكانت الرِّدافةُ أنْ يَجْلِس المَلِكُ ويَجْلِس الرِّدْفُ عن يمينه، فإذا شرب الملكُ شرب الرِّدْفُ قبل النّاس، وإذا غزا الملك جلس الرِّدْفُ في مَجْلِسه وخلّفه الملكُ على الناس، حتّى يرجع من غَزاتِهِ.

قال رجل من بني تميم:

وَمَنْ يُنادِ آل يَرْبُوعٍ يُجِبْ يَأْتِكَ مِنْهُمْ خَيْرُ فِتْيانِ العَرَبْ
المَجْلِسُ الأيْمَنُ والرِّدْفُ المُحَبْ

قال: وإذا أغارت كتيبةُ المَلِك أخذ الرِّدْفُ المِرْباعَ وذلك قول جرير[1]:

---

(١) الديوان ص/ ٢٥٦.

رَبَعْنا وأرْدَفْنا المُلوكَ فَظَلّلوا وطابَ الأحاليبِ الثُّمامَ المُنَزَّعا

المُنَزَّع هو الثُّمام يُنْزَع ويقتلع من أصله فتُبَرَّد به أوطاب اللبن.

قال: وكانت للرِّدْف إتاوة يأخذها من جميع مَمْلَكَةِ المُنذِر، وذلك قول جرير أيضاً[1]:

وكانَ لَنا خَرْجٌ مُقيمٌ عَلَيْكُمُ وأسْلابُ جَبّارِ المُلوكِ وجامِلُهْ

وقال لَبيدٌ أيضاً في ذلك:

وشَهِدْتُ أنْجِيَةَ الأُفاقَةِ عالِياً كَعْبي وأرْدافُ المُلوكِ شُهودُ

ونَصَرْتُ قَوْمي إذْ دَعَتْني عامِرٌ وتَقَدَّمَتْ يَوْمَ الغَبيطِ وُفودُ

وتَدافَعَتْ أرْكانُ كُلِّ قَبيلَةٍ وفَوارِسُ المَلِكِ الهُمامِ تَذودُ

وقال لَبيدٌ أيضاً:

ويَوْماً بِصَحْراءِ الغَبيطِ وشاهِدِي المُلوكُ وأرْدافُ المُلوكِ العَراعِرُ

وقال لبيدٌ أيضاً في ذلك:

أبَني كِلابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ وَبنو ضَبينَةَ حاضِروا الأجْبابِ

يَرْعَوْنَ مُنْعَرَجَ اللَّديدِ كأنَّهُمْ في العِزِّ أُسْرَةُ حاجِبٍ وشِهابِ

مُتَظاهِرٌ حَلَقُ الحَديدِ عَلَيْهِمُ كَبَني زُرارَةَ أوْ بَني عَتّابِ

قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ رَبيعَةُ كُلُّها غَضَبُ المُلوكِ وبَسْطَةُ الأرْبابِ

وقال في ذلك الأحْوَصُ: وهو زَيْد بن عمرو بن قيس بن عَتّاب بن هَرَميّ بن رِياح بن يربوع (وفي نُسْخَةٍ وهو الصّحيح **وقال شُرَيْح بن الحارث اليَرْبوعِيّ**):

وكُنْتُ إذا ما بابُ مَلْكٍ قَرَعْتُهُ قَرَعْتُ بِآباءٍ ذَوي حَسَبٍ ضَخْمِ

بِأبْناءِ عَتّابٍ وكانَ أبوهُمُ عَلَى الشَّرَفِ الأعْلَى بِآبائِهِ يَنْمِي

هُمُ مَلَكوا الأمْلاكَ آل مُحَرِّقٍ وزادوا أبا قابوسَ رَغْماً على رَغْمِ

وقادوا بُكْرِهِ مِنْ شِهابٍ وحاجِبٍ أُنوفَ مَعَدٍّ بالأزِمَّةِ والخُطْمِ

عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوك وأطْلَقوا بِطِخْفَةَ أبْناءَ المُلوكِ عَلَى حُكْمِ

أنا ابْنُ الَّذي سادَ المُلوكَ حياته وساسَ الأُمورَ بالمُروءَةِ والحِلْمِ

وهَيْهاتَ مِنْ أنْقاضِ فَقْعٍ بقَرْقَرٍ بُدورٌ أنافَتْ في السَّماءِ عَلَى النَّجْمِ

---

(١) **الديوان ص/ ٣٦٢.**

وكُنّا إذا قَوْمٌ رَمَيْنا صَفَاتَهُمْ   تَرَكْنا صُدوعاً بالصَّفاةِ الَّتي نُرمي
حَمَيْنا حِمَى الأسْدِ الَّتي لشبولِها   تجُرُّ مِنَ الأوْصالِ لَحْماً إلى لَحْم
ونَرْعَى حِمَى الأقْوامِ غَيْر مُحَرَّمٍ   عَلَيْنا ولا يُرْعَى حِمانا الَّذي نَحْمِي

قال فهذا كانت الرِّدافة على ما فسّرتُ لك وقالت الشّعَراءُ.

رجع إلى شعر جرير.

٢٠ ـ **الذّائِدونَ إذا النِّساءُ تَبذّلَتْ   شَهْباءَ ذاتَ قَوانِسٍ ورِعالِ**

ويروى **تَرَدَّفَتْ**. ويروى **تَبَدَّلَتْ** أي تبدّلت النّساء بقومهنّ كتيبةً شَهْباءَ، لأنّهم سَبَوْهنَّ **والذّائِدون** الدّافِعون. قال: **وشَهْباءَ** يعني الكَتيبة شبّهها بالشُّهَب لبَياض الحديد وبَريقِهِ. وقوله **ذاتَ قَوانِسٍ** القَوانِس أعلى البَيْض. **ورِعال** أي فِرَق، [والواحد رَعْلَةٌ].

٢١ ـ **قَوْمٌ هُمُ غَمَروا أباكَ وفيهِمُ   حَسَبٌ يَفوتُ بَني قُفَيْرَةَ عالِ**

ويروى **هُمْ غَمَروا [وسَبَقوا]**. ويروى **قَوْمٌ هُمْ عَزّوا أباكَ** من قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ أي مَنْ غَلَبَ سَلَبَ يقال بَزَّهُ ثَوْبَهُ وبزَّهُ سلاحَهُ وذلك إذا غَلَبَه فسَلَبه. يقول: فهم عَزّوا أباك وغَلَبوه على أمره من ذلك.

٢٢ ـ **إنّي لَتَسْتَلِبُ المُلوكَ فَوارِسي   ويُنازِلونَ إذا يُقالُ نَزالِ**
٢٣ ـ **مِنْ كُلِّ أبْيَضَ يُسْتَضاءُ بِوَجْهِهِ   نَظَرَ الحَجيجِ إلَى خُروجِ هِلالِ**
٢٤ ـ **تَمْضِي أسِنَّتُنا وتَعْلَمُ مالِكٌ   أنْ قَدْ مَنَعْتُ حُزونَتي ورِمالي**
٢٥ ـ **فاسْأَلْ بِذِي نَجَبٍ فَوارِسَ عامِرٍ   واسْأَلْ عُيَيْنَةَ يَوْمَ جِزْعِ ظِلالِ**

قال أبو عبد الله لا أعرِفُه إلاّ بالظّاءِ مُعْجَمَةً **ظِلالِ**. **عُيَيْنة** بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لَوْذانِ بن عَديّ بن فَزارة وكان أغار على الرِّباب، فأدركه بنو يربوع، فاستنقذوا ما في يديه. [ومَنْ رَوَى **عُتَيْبَة** يريد عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب بن الكباس بن جعفر بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع]. قال أبو عُبَيْدة **فاسْأَلْ بِذِي نَجَبٍ** قال: وذاك أنّ بني عامر بن صعصعة أتوا معاوية بن الجَوْن الكِنْدِيَّ فاستنجدوه على بني تميم وأخبروه بوَقْعَةِ جَبَلَة بهم، وهو بعد جَبَلَة بِحَوْلٍ قال: فوجّه معهم إليهم عَمْراً وحَسّانَ وأمُّهما كَبْشَةُ ورَجُلاً آخَرَ منهم. فقَتَلَ حُشَيْشُ بنُ نِمْرانَ (قال أبو عبد الله: لا أعرِفُه إلاّ جُشَيْش بالجيم) أحدُ بني حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يربوع عَمْراً هذا. قال: وقد ذكره جَريرٌ في قصيدةٍ غيرِ هذه فقال جرير[1] في تَصْداقِ ذلك:

لَقَدْ صَدَعَ ابْنَ كَبَشَةَ إذْ لَحِقْنا   حُشَيْشٌ حَيْثُ تَفْليهِ الفَوالي[2]

---

(١) الديوان ص/ ٣٢٤ ورواية البيت فيه:

وقد ضرب ابن كبشة إذ لحقنا   حشيش حيث تفرقه الضوالي

(٢) الضوالي: ضربات السيوف.

قال: وأَسَرَ يومئِذٍ دُرَيْدُ بنُ المُنذِر بن حَصَبَة بن أزْنَم حَسّانَ بنَ كَبْشَة وفي تَصْداقِ ذلك يقول جرير قال: وذلك يومَ واقَفَ الفرزدقَ:

جيئُوا بِمِثْلِ قَعْنَبٍ والعَلْهَانْ أوْ كَدُرَيْدٍ يَوْمَ شَدَّ حَسّانْ

قال: وقتلوا يومئِذٍ عَمْرو بنَ الأحْوَص، قَتَله خالِدُ بنُ مالك النَّهْشَليّ بأبيه مالِكٍ، وكان مالِكٌ قُتِلَ يومَ جَبَلَة.

قال وأمّا قوله **وأسْأَل عُيَيْنَةَ يَوْم جِزْع ظِلالِ، فظِلال** عن يَسارِ طِخْفَةَ وأنتَ مُصْعِدٌ إلى مكّة وهو لبني جعفر بن كِلاب، فأغار عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ على بني جعفر واستحق أموالهم وأموال المُسْلِمين المُجاوِريهم، أحدُهم أنَسُ بن عَبّاس الرِّعْليّ.

٢٦ ـ يا رُبَّ مُعْضِلَةٍ دَفَعْنا بَعْدَ ما عَيَّ القُيونُ بِحيلَةِ المُحْتالِ

قوله **مُعْضِلة** يريد داهِيَة وهي الشّديدة المُعْيِيَة تُعْيي النّاسَ. قال: ومنه قول عُمَرَ بن الخَطّاب (أعْضَلَ بي أهلُ الكوفة) أي أعْيَوْني. ومنه قولهم: عَضَّلَتِ المرأةُ إذا وَلَدَتْ فنَشِبَ الوَلَدُ فلم يخرج، فهو من ذلك وهو من الشِّدّة والأمرِ الصَّعْبِ. [**عَيَّ** أي عَيُّوا أنْ يَحْتالَ لهم المُحتالُ بحيلةٍ].

٢٧ ـ إنَّ الجِيادَ يَبِتْنَ حَوْلَ قِبابِنا مِنْ آلِ أعْوَجَ أوْ لِذي العُقّالِ

يقول: خيلُنا مُكَرَّمَة نُدْنيها منّا لِكَرَمِها. فهي لنا في الطلبِ والأمرِ النّازل بنا ليلاً أو نهاراً لأنّا مطلوبون فخيلنا قريبة منّا، لذلك فهي حول قِبابِنا. وقوله **مِنْ آلِ أعْوَجَ أو لِذي العُقّالِ** وهما فَحْلانِ نجيبان معروفان بالنَّجابة والفَراهة. قال: وقال أبو عُبَيْدَة: **النَّزيع** من الخيلِ والنّاس الذي أمُّه غريبةٌ. قال: وإذا كانت غريبةً لم تُضْوِ وَلَدَها. (يقول: لم تلِدْهم مهازيلَ دِقاقاً) وأجادت به [أي جاءت به جَواداً]. قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني شِهابُ بن أُبَيّ بن عَبّاس بن مِرداس قال: كان **أعْوَجُ** لِكِنْدَة، فلمّا لقيناهم يومَ عَلافٍ ابتَزَزْنا أعوجَ فيما ابْتَزَزْنا منهم. فكان نَقيذاً لبني سُلَيْم ثمّ صار إلى بني هِلال بن عامر. قال: **وذو العُقّال** كان في الجاهليّة مُجيداً يُفْتَخَرُ به. (يعني يَلِدُ الجِيادَ من الخيل) وكان لبني رِياح بن يربوع قال: وكان في الإسْلام أيضاً ذو العُقّال لِجَرْمٍ، ولم يُنْسَب إليه شيءٌ.

٢٨ ـ مِنْ كُلِّ مُشتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرِمِ الرَّقاقِ مُناقِلِ الأجْرالِ

قوله **مُشْتَرِف** يقول: هو مُنْتَصِب مُشْرِف [المُشْرِف الذي يُشْرِف بعُنُقِه وإنْ طالت عليه الغاية]. قال: **والمَدَى** غاية الرِّهان التي يُنْتَهَى إليها. قال: ومَدَى الشّيء غايَتُه. **وضَرِمُ الرَّقاق** يقول: هو كالحريق إذا كان في الرَّقاق. قال: **والرَّقاق** الأرض اللَّيِّنَة وفيها صَلابَةٌ **والأجْرال** الحِجارة، واحدَها جَرَلٌ. قال: **ومُناقَلَتُه** أنْ يَضَعَ يَدَهُ ورِجْلَه على غير حَجَرٍ يُحْسِنُ نَقْلَهما في الحِجارة لحِذْقِهِ وفراهته ومَعْرِفَتِهِ بوَضْعِ يَدِه ورِجْلِه.

٢٩ ـ مُتَقاذِفٍ تَلِعٍ كَأَنَّ عِنانَه عَلِقٌ بِأَجْرَدَ مِن جُذوعِ أوالِ[1]

قوله **مُتقاذِف** يقول: يَرْمي بنَفسِهِ رَمْياً يَقذِفُ بها قَذفاً. وذلك لجُرْأتِه وحِدّة نفسه وذَكائِه. وقوله **تَلِع** يقول: هو منتصبُ العُنق. وقوله **أجْرَدَ** هو الجِذْع الذي قد تحاتَّ كَرَبُه. قال: وإنّما شبّه طول عُنُقِ الفَرَس بهذا الجِذع الذي قد تَحاتَّ كَرَبُه. [ويروى م**تُقاذِفٌ تئِقٌ** أي نَشيط].

٣٠ ـ صافِي الأديمِ إذا وَضَعْتَ جِلالَهُ ضافِي السَّبيبِ يَبيتُ غَيرَ مُذالِ

قوله: **السَّبيب** هو شَعَرُ الناصِيَة. وقوله **ضافِي** وهو السّابغ التّامّ الخَلْقِ. قال: وقوله **غَيرَ مُذال** يريد غير مُهانٍ، ولا مُضاعٍ.

٣١ ـ والمُقْرَباتُ نَقودُهُنَّ عَلَى الوَجَى بَحْثَ السِّباعِ مَدامِعَ الأوْشالِ

قوله **المُقْربات** هي الخيل التي تُقَرَّبُ وتُرْبَطُ مع بُيوتهم. وذلك أنهم يتّقون عليها البَرْدَ والحَرَّ. وذلك من كَرامتها عليهم. وأنّهم إنْ فَزِعوا ركبوها. قال: **والوَجَى** الحَفَى. [يقول: الخيل تَبْحَثُ بأيديها من المَرَح كما تَبْحَثُ السِّباع العِطاش عن مَدْمَعِ الوَشَل لتشرب منه].

٣٢ ـ تِلْكَ المَكارِمُ يا فَرَزْدَقُ فاعْتَرِفْ لا سَوْقُ بَكْرِكَ يَوْمَ جَوْفِ أُبالِ

ويروى **جُزفِ أُبالٍ**. ويروى **جَوْفِ وَبالٍ**. وهو يومٌ لبَكْر بن وائِل على بني دارِم. قال **وَوَبال** على يَسارِك وأنتَ مُصْعد إلى مكّة.

٣٣ ـ أبَنِي قُفَيْرَةَ مَنْ يُوَرِّعُ وِرْدَنا أمْ مَنْ يَقومُ لِشَدَّةِ الأَخْمالِ

قوله **يُوَرِّعُ** يعني يَكُفُّ ويَحْبِس. **والأخمال** مِنْ بني يربوع، وهم سَليطٌ وعَمْرٌو وصُبَيْرٌ وثَعْلَبَةُ، وأُمُّهم السَّفْعاءُ بنت غَنْم من بني قُتَيْبَة بن مَعْن من باهِلَةَ، ووَلَدُها في بني سَعْد يُسَمَّوْنَ الجِذاعَ. [وسُمِّيَت الأخمال لأنّ أمّهم نظرت إليهم وهم صِغار كالخِزفان فقالت: وا بِأَبي أخمالي].

٣٤ ـ أحَسِبْتَ يَوْمَكَ بالوَقيطِ كَيَوْمِنا يَوْمَ الغَبيطِ بِقُلَّةِ الأَرْحالِ[2]

قال أبو عبد الله: الرِّواية **بِقُنَّةِ**. **يَوْمَ الغَبيطِ** بالنَّصب أراد كَوَقْعَةِ يومِ الغَبيط. ونصب ذلك على المعنى. وهذا:

يَوْمُ الوَقيطِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثنا فِراسُ بنُ خَنْدَق قال: تجمّعت اللَّهازِم، (**واللَّهازِم قَيْسٌ**، وتَيْمٌ

---

(١) أوال: موضع في البحرين.

(٢) في الديوان ص/ ٣٥١: الأدحال. وقلة الأدحال: اسم موضع.

الله ابْنا ثعلبة بن عُكابة، وعِجْلُ بنُ لُجَيْم، وعَنَزَةُ بنُ أَسَد بن ربيعة بن نِزار)، لِتُغيرَ على بني تميم وهم غارّون. فرأى ذلك ناشِبُ بن بَشامة العَنبَرِيّ الأعْوَرُ، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم ناشِب: أعْطُوني رسولاً أُرْسِلْه إلى أهلي، وأُوصِهِ ببعضِ حاجَتي. وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان. فقالت له بنو سعد: تُرْسِلُه ونحن حُضورٌ. وذلك مخافةَ أنْ يُنْذِر قومَه. قال: نَعَمْ. فأتوه بغلام مُوَلَّد فقال: أتيتموني بأحمق؟ قال الغلام: والله ما أنا بأحمق. فقال الأَعْوَرُ، إنّي أراك مجنوناً. قال: والله ما بي من جُنونٍ. قال: فالنّيرانُ أكثرُ أم الكَواكِبُ؟ قال: الكواكبُ، وكُلٌّ كثيرٌ. [قال: إنّك لَغَبِيٌّ أحمقُ، وما أراك مُبْلغاً عَنّي. قال: بَلىٰ لَعَمْري لأُبْلِغنّ عنك]. فَمَلأَ الأعورُ كَفَّه من الرَّمْل فقال له: كم في كَفّي؟ قال: لا أدْري، وإنّه لَكثير ما أُحْصيه. فأومأ إلى الشمس بيده وقال له: ما تلك؟ قال: هي الشمس. قال: ما أراك إلاّ عاقِلاً ظريفاً. اذْهَبْ إلى أهلي، فأبْلِغْهم عنّي التَّحِيَّة والسلامَ، وقُلْ لهم ليُحْسِنوا إلى أسيرهم ويُكْرِموه، فإنّي عند قوم يُحْسِنون إليَّ ويُكْرِمونني، (وكان حنظلةُ بن طُفَيل المَرْثَدِيّ في أيدي بني العَنْبَر). وقُلْ لهم فليُعَرُّوا جَمَلي الأحمرَ، ويَرْكَبوا ناقَتي العَيْساءَ، وليَرْعَوْا حاجَتي (يعني يَنْظُروا) في أُبَيْني مالِكٍ. وأخْبِرْهم أنّ العَوْسَج قد أوْرَقَ، وأنّ النِّساءَ قد اشْتَكَتْ. وليَعْصُوا هَمّامَ بنَ بَشامة فإنّه مشؤوم محدود. وليُطيعوا هُذَيل بنَ الأَخْنَس فإنّه حازِم مَيْمون. فقال له بنو قيس: مَنْ أُبَيْنو مالِكٍ؟ قال: بنو أخي.

[وذكروا من وَجْهٍ آخَرَ أنّ ناشِب بن بَشامة رأى راكِباً فقال، أين تريد؟ قال: موضعَ كذا. فقال لبني سعد بن مالك: إنَّ طريقَ هذا على أهلي، فهل أنتم تارِكِيَّ فأُحَمِّله حاجةً إليهم، وأُوصيهم بحنظلة؟ قالوا: لا إلاّ ونحن نسمع. قال: وأنتم تسمعون. فتَركوه وهو معهم قال للرّاكب: إذا أتيتَ أُمَّ قُدامة فقُلْ لها: إنّكم قد أسَأْتُم إلى جَمَلي الأحمرِ ونَهكْتموه رُكوباً فأَعْفوهُ. وعليكم ناقَتي الصَّهْباء العافِيَةَ فاقْتَعِدوها. فلمّا أبْلَغَها ما قال قالت لابنها: إنّ الأعور يأمركم أنْ تَرْكَبوا الدَّهْناءَ، وتُعَرُّوا الصَّمّانَ.

رجع الحديث إلى الأوّل] فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم. فلم تَدْرِ عَمْرُو بنُ تميم ما الذي أرسل به إليهم الأعورُ وقالوا: ما نعرف هذا الكلامَ، ولقد جُنَّ الأعورُ بَعْدَنا. ما نعرف له ناقةً يَخْتَصُّها، ولا جَمَلاً. وإنّ إبله عنده لَبَأجٌ واحِدٌ فيما نرى. فقال هُذَيْل بن الأخنس للرسول: اقْتَصّ عليَّ أوّلَ قِصّته. فقصّ عليه أوّلَ ما كلّمه به الأعورُ، وما رَجَعه إليه، حتّى أتى على آخِرِه. فقال هُذَيْل: أبْلِغْهُ التَّحِيَّةَ إذا أتيتَه، وأخْبَرْهُ أنا سَنُوصي بما أوْصَى به. فشَخَصَ الرسول، ثمّ نادى هُذَيْل، يا للعَنْبَرِ قد بيّن لكم صاحِبكم. أمّا الرَّمْل الذي جعل في يده فإنّه يُخْبِرُكم أنّه قد أتاكم عَدَدٌ لا يُحْصَى، وأمّا الشمس التي أومأ إليها فإنّه يقول: إنّ ذلك أوْضَحُ من الشمس. وأمّا جَمَلهُ الأحمرُ فالصَّمّان يأمركم أنْ تُعَرُّوه. يعني ترتحلوا عنه وأمّا ناقَتُه العَيْساءُ، فإنّها الدَّهْناء، يأمركم أنْ تتحرّزوا فيها. وأمّا أُبَيْنو

مالِكِ، فإنّه يأمركم أنْ تُنْذِروهم ما حَذَّركم، وأنْ تُمَسِّكوا بحِلْفِ بينكم وبينهم. وأمّا إيراقُ العَوْسَج، فإنّ القوم قد اكْتَسَوْا سِلاحاً. وأمّا اشْتِكاءُ النِّساء، فيُخْبِرُكم أنّهنّ قد عَمِلْنَ الشِّكاءَ. يريد خَرَزْنَ لهم شِكاءً وعِجلاً يَغْزون بها.

قال: فحَذِرَتْ عمرُو بنُ تميم، فركبت الدَّهْناءَ، وأنذروا بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ فقالوا: ما ندري ما تقول بنو الجَعْراءُ (قال: **والجَعْراءُ** لقب. قال: والجَعْراءُ الضَّبُع. يقال جَعْراءُ وجَعارِ وجَيْعَرٌ. قال: ما ندري ما تقول بنو العَنْبَر)، ولسنا متحولّين لِما قال صاحِبُهم.

قال: فصبّحت اللَّهازِمُ بني حنظلة، ووجدوا عَمْراً قد أجْلَتْ وارتحلت، وإنّما أرادوهم على الوَقيط وعلى الجيش أبجرُ بنُ جابِرِ العِجْلِيّ. قال: وزعمت بنو قيس أنّ مَرْثَد بن عبدِ عمرو بن بِشْر بن مَرْثَد بن عمرو مُسانِدٌ لأَبْجَرَ. قال: وشَهِدَها ناس من بني تيم اللاّتِ. وشَهِدَها الفِزْر بن الأسود بن شريك من بني شَيْبانَ. فاقتتلوا، فطَعَنَ بِشْرُ بنُ العَوْراءِ من بني تَيْم اللاّتِ ضِرارَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، وأخذه. فلمّا رأى ضِرارٌ الفِزْرَ قال: لستُ أسيرك. قال الفِزْر: بلى. فاختَقّا فيه، فجَزَّتْ بنو تَيْم اللاّتِ ناصِيَتَه، وخلَّوْا سِرْبَه تحت الليل مُضادَّةً للفِزْر. فأغار الفِزْرُ على إبل بِشْر بن العَوْراءِ. وفي ذلك يقول أبو فَرْقَد التَّيْميّ:

هُمُ اسْتَنْقَذوا المَأْمُومَ مِنْ رَهْطِ طَيْسَلٍ ... ورَدُّوا ضِراراً في الغُبارِ المُنَصَّحِ

المُنَصَّح المُخَيَّط يعني الغبار مُخَيَّط يتلو بعضه بعضاً.

وبارَزَ عمرُو بنُ قيس من بني رَبيعة بن عِجْل، ثمّ أحدُ بني زلة العجليّ عَثْجَلَ بنَ المَأْموم من بني شَيْبان بن علقمة بن زُرارة فأسره عمرٌو، ثمّ مَنَّ عليه. ففخر بذلك الفَضْلُ ابن قُدامة أبو النَّجْم العِجْلِيّ[1] فقال:

وهُنَّ يُرْقِصْنَ الحَصَى المُرَمَّلا ... بالقاعِ إذْ بارَزَ عَمْرٌو عَثْجَلا

وعيّر جَريرٌ بني دارم بأسْرِ ضِرار وسَبْي غَمامَةَ بنت الطَّوْد فقال[2]:

أَغمامَ لَوْ شَهِدَ الوَقيط فَوارسي ... ما قِيدَ يُعْتَلُ عَثْجَلٌ وضِرارُ[3]

فأسَرَ طَيْلَسَةُ بنُ زِياد أحدُ بني رَبيعة بن عِجْل حنظلةَ بن المَأْموم بن شَيْبان بن عَلْقمة. فاشتراه الوُراز بن الوُراز بمائة بعير. ثمّ حَبَسَه معه، فلم يُوَفِّهِ. فقَدِمَ الكوفة لِيُفادِيَه

---

(١) أبو النجم العجلي: هو الفضل بن قدامة العجلي، من أشهر الرجاز وأحسنهم إنشاداً للشعر، اتصل بعبد الملك وهشام، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

(٢) الديوان ص/١٥٨.

(٣) عثجل: هو ابن المأمون من زرارة، ضرار: هو ابن القعقاع بن معبد بن زرارة أيضاً.

وبها عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه. فأتاه نَفَرٌ من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة فقالوا: أإسارٌ في الإسْلام؟ فقال: لا. وبعث فانتزعه من الوراز. قال: ولم يكن الوُراز وَفَّىٰ بني عِجْل فِداءَ حنظلة. فلمّا كانت فِتْنَةُ ابنِ الزُّبَيْر وثَبَ بنو عِجْل فأخذوا من الوُراز مائةَ بعير. قال: وزعم آخَرون أنّ أُمّ الوراز من بني ربيعة بن عِجْل. فصالَحهم على خمسين بعيراً، وتركوا له خمسين.

فقال يَزيد بن الجَذْعاءِ العِجْلِيّ في المَأموم:

وهُمْ صَبَّحوا أُخْرَى ضِراراً ورَهْطَهُ ... وهُـمْ تَـرَكـوا الـمَـأْمـومَ وَهْـوَ أمـيـمُ

وقال عمرُو بنُ عُمارة التَّيْميّ في عَثْجَل والمَأموم:

وصـادَفَ عَـثْـجَـلٌ مِـنْ ذاكَ مُـرًّا ... مَـعَ الـمَـأْمـومِ إذْ جَـدّا نِـفـارا

قال: وأسَرَ حنظلةُ بنُ عَمّار من بني شُرَيْب بن ربيعة بن عِجْلٍ جُوَيْرِيَةَ بنَ بَدْر من بني عبد الله بن دارم، ثمّ من بني عُبَيْد بن زُرارة. فلم يَزلْ في الوَثاق حتّى رآهم ذاتَ يوم قد قعدوا شَرْباً وهو زَوْجُ غَمامةَ بنتِ الطَّوْد، فأنشأ يتغنّى رافِعاً عَقيرَتَه:

وقـائِـلَـةٍ مـا غـالَـهُ أنْ يَـزورَنـا ... وقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الزِّيارَة في شُغْلِ

وقَـد أدْرَكَـتْـنـي والـحَـوادِثُ جَـمَّـةٌ ... مَخالِبُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

سِراعٍ إلَى الجُلَّى بِطاءٍ عَنِ الخَنا ... رِزانٍ لَدَى الباذينَ في غَيْرِ ما جهْلِ

لَـعَـلَّـهُـمُ أنْ يَـمْـطُـرونـي بِـنِـعْـمَـةٍ ... كَما صابَ ماءُ المُزْنِ في البَلَدِ المَحْلِ

فَـقَـدْ يَـنْـعَـشُ الله الـفَـتَـى بَـعْـدَ عَـثْـرَةٍ ... وَقَدْ تَبْتَنِي الحُسْنَى سَراةُ بَني عِجْلِ

فلمّا سمعوها أطلقوه.

وأسَرَ جابِرُ بنُ حُرْقُصَة أحدُ بني بُجَيْر من بني ربيعة بن عِجْلٍ نُعَيْمَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، وأسَروا العَمَّ بنَ ناشِب، وأسَروا حاضِرَ بنَ ضَمْرَة، وأسَروا سِنانَ بنَ عمرٍو أحدَ بني سَلامة بن كِنْدة بن معاوية بن عبد الله بن دارِم، وأسَرَ الهَيْشُ بنُ صعصعة من بني الحارث بن هَمّام الخُفَيْف بنَ المَأموم. فمَنَّ عليه، وهَرَبَ عَوْف بن القَعْقاع عن أخَوَيْه. ففاتَ وهَرَب مالكُ بن قيس. وفي ذلك يقول عُمَيْر بن عُمارة التَّيْميّ[1]:

وأَفْـلَـتَـنـا ٱبْـنُ قَـعْـقـاعٍ عُـوَيْـفٌ ... حَـثِـيـثَ الـرَّكْـضِ وٱخْـتَـطّوا ضِـرارا

فـإنْ تَـكُ يـا عُـوَيْـفُ نَـجَـوْتَ مِـنْـهـا ... فـقِـدْمـاً كُـنْـتَ مُـنْـتَـخَـبـاً مُـطـارا

وكَـمْ غـادَرْنَ مِـنْـكُـمْ مِـنْ قَـتـيـلٍ ... وآخَـرُ قَـدْ شَـدَدْنـاهُ إسـارا

---

(١) عمير بن عمارة من بني تيم الله بن ثعلبة. انظر ترجمته في معجم الأدباء ص/ ٧١.

كَـذاكَ اللهُ يَـجْـزِي مِـنْ تَـمـيـمٍ ... ويَـرْزُقُـهـا الـمَـسـاءَةَ والـعِـثـارا

ونَـجَّـى مـالِـكـاً مِـنّـا ٱبْـنَ قَـيْـسٍ ... أخـو ثِـقَـةٍ يَـؤُمُّ بِـهِ الـقِـفـارا

وصـادَفَ عَـشْـجَـلٌ مِـنْ ذاكَ مُـرًّا ... مَـعَ الـمَـأْمـومِ إذْ جَـدّا نِـفـارا

وغـادَرْنـا حُـكَـيْـمـاً فـي مَـجـالٍ ... صَـريـعـاً قَـدْ سَـلَـبْـنـاهُ الإزارا

مَـدَدْنـا غـارَةً مـا بَـيْـنَ فَـلْـجٍ ... وبَـيْـنَ لَـصـافِ نُـوطِـئُـهـا الـدِّيـارا

فـمـا شَـعَـروا بِـنـا حَـتَّـى رَأَوْنـا ... عَـلَـى الـرّايـاتِ نَـدَّرِعُ الـغُـبـارا

وقال يَزيد بن الجَذْعاءِ في فِرارِ عَوْف:

وقَدْ قالَ عَوْفٌ شِمْتُ بالأَمْسِ بارِقاً ... فـلِـلَّـه عَـوْفٌ كَـيْـفَ ظَـلَّ يَـشـيـمُ

ونَـجّاهُ مِنْ قَـتْـلِ الـوَقـيـطِ مُـقَـلِّـصٌ ... يَـعَـضُّ عَـلَـى فَـأْسِ الـلِّـجـامِ أزومُ

قال ولَحِقَ وُرازٌ التَّيْمِيّ حُكَيْماً النَّهْشَليّ وهو يرتجز:

مـــــاوِيَّ لَـــــنْ تُـــــراعـــــي

رَحـــــيـــــبَـــــةٌ ذِراعـــــي

بـــــالـــــكَـــــرِّ والإيـــــزاعِ

فشدّ عليه وُرازٌ فقتله. ولم يُقْتَلْ من بني نَهْشل يومئِذٍ غَيْرُ حُكَيْم. فقال شاعِرُ بني نَهْشَل:

أَتَـنْـسَـى نَـهْـشَـلٌ مـا عِـنْـدَ عِـجْـلٍ ... ومـا عِـنْـدَ الـوُرازِ مِـنَ الـذُّحـولِ

قال: وزعم الأغَرُّ أنه لم يشهد يومَ الوَقيط من بني نَهْشل غَيْرُ حُكَيْمٍ هذا. قال: فقاتَلَ فأثْخَنَ في القوم وجعل يقول وهو يُقاتِل ويرتجز:

كُـلُّ ٱمْـرِىءٍ مُـصَـبَّـحٌ فـي أَهْـلِـهِ ... والـمَـوْتُ أدْنَـى مِـنْ شِـراكِ نَـعْـلِـهِ

فقُتِلَ فرَثاهُ أبو الحارث بن نُهَيْكٍ الأصيلع فقال:

حُـكَـيْـمُ فِـدًى لَـكَ يَـوْمَ الـوَقـيـطِ ... إذْ حَـضَـرَ الـمَـوْتُ خـالـي وَعَـمْ

تَـعَـوَّدْتَ خَـيْـرَ فَـعـالِ الـرِّجـا ... لِ فَـكَّ الـعُـنـاةِ وقَـتْـلَ الـبُـهَـمْ

ومـا إنْ أتَـى مِـنْ بَـنـي دارِمٍ ... نَـعِـيُّـكَ أشْـمَـطَ إلاّ وَجَـمْ

وَفَـقَّـأَ عَـيْـنَـيَّ تَـبْـكـاهُـمـا ... وأَوْرَثَ فـي الـسَّـمْـعِ مِـنّـي صَـمَـمْ

فـمـا شاءَ فَـلْـيَـفْـعَـلِ الـمُـؤْيِـدا ... تُ والـدَّهْـرُ بَـعْـدَ فَـتـانـا حَـكَـمْ

فَـتًـى مـا أَضَـلَّـتْ بِـهِ أُمُّـهُ ... مِـنَ الـقَـوْمِ لَـيْـلَـةَ لا مُـدَّعَـمْ

يَجوبُ الظَّلامَ ويَهْدي الخَميسَ ... ويُـصْـبِـحُ كـالـصَّـقْـرِ فَوْقَ الـعَـلَـمْ

وقال أبو الطُّفَيْل عمرُو بن خالِد بن محمود بن عمرو بن مَرْثَد: (ويروى **عُمَير بن خالد بن محمّد**):

حَكَّتْ تَميمٌ بَرْكَها لَمّا ٱلْتَقَتْ   راياتُنا كَكَواسِرِ العِقْبانِ
يَوْمَ الوَقيطِ بِجَحْفَلٍ جَمِّ الوَغا   ورِماحُها كَنَوازِعِ الأَشْطانِ

وقال أبو مُهَوِّش بن ربيعة بن حَوْطِ الفَقْعَسي يعيّر بني تميم بيوم الوَقيط:

وما قاتَلَتْ يَوْمَ الوَقيطَيْنِ نَهْشَلٌ   ولا الإسْكَتُ الشُّؤْمَى فُقَيْمُ بنُ دارِمِ

الإِسْكَت حَرْفُ الفَرْج وهو مَنْبِتُ الشَّعَر.

ولا قَصَبَتْ جَوْفَ الرِّجالِ مُجاشِعٌ   ولا قَشَرَ الأَسْتاهَ غَيْرُ البَراجِمِ

وقال أبو مُهَوِّش أيضاً:

ذَهَبَتْ فُشَيْشَةُ بالأَباعِرِ حَوْلَنا   سَرَقاً فصَبَّ عَلَى فُشَيْشَةَ أَبْجَرُ
عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيْرِ أبيهِمُ   يَوْمَ الوَقيطِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

ويروى **جِذْمَ**. قوله **فُشَيْشَة** يريد أنّهم يَنْفَشُون من الغضَب. **وأَبْجَرُ** يعني أبجر بن جابِر العِجْليّ. قال فتدافعت بنو تميم فُشَيْشَةَ فقال أبو مُهَوِّش:

أَلا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَني تَميمٍ   فكُلُّهُمُ فُشَيْشَةُ أجْمَعونا

وقال في ذلك العَجّاج[1]:

لَوْ أنَّ سَعْداً هِيَ جاشَ بَحْرُها   وأُلْجِمَتْ مُهْرَتُها ومُهْرُها
قُبَّا تَعادَى بِتَوالٍ ضَبْرُها   يَوْمَ الوَقيطِ ما ٱسْتُخِفَّ نَفْرُها
ما ٱسْتُنْكِحَتْ عَوانُها وبِكْرُها   أيّامَ فَرَّتْ مالِكٌ وعَمْرُها
وتُرِكَتْ قَتْلَى أُضيعَ شَطْرُها   لا يُسْتَطاعُ في لَيالٍ قَبْرُها

قال: واشترك في غَمامة بنت الطَّوْد بن عُبَيْد بن زُرارة الخَطيمُ بنُ هِلالٍ، واسمه النُّعْمان من بني شُرَيْب بن رَبيعة بن عِجْلٍ وظَربانُ (بالظّاءِ مُعْجَمَةً) ابنُ زِيادٍ من بني شُرَيْب، وقَيْسُ بنُ الخُلَيْد من بني الأَسْعَد، ورديمٌ ووُرازٌ التَّيميُّ. قال: فأتوا بها أهْلَها، فوجدوهم يُشاتِمون بني عَمِّهم ورَجُلٌ منهم يعيّرهم بذلك في رَجَزٍ له وهو يقول:

سَلوا الخَطيمَ اليَوْمَ عَنْ غَمامَهْ   خالَمَها فرَضِيَتْ خِلامَهْ

وقال أيضاً:

---

(١) العجاج: هو عبد الله بن رؤبة التميمي، نشأ في البادية ونزل البصرة، سخّر أراجيزه في مدح الخلفاء. انظر الشعر والشعراء ٢/ ٥٧٢، العصر الإسلامي / ٣٩٩.

فَـمَـهْـلاً مِـنْ رديـمٍ أوْ وُرازٍ مَـنَـعْـتُـمْ فَـرْجَ حـاصِـنَـةٍ كَـعـابِ
فـأشْـهَـدُ أنَّـهُ قَـدْ حَـلَّ مِـنْـهـا مَـحَـلَّ الـسَّـيْـفِ مِـنْ قَـعْـرِ الـقِـرابِ

فلمّا سمعوا ذلك انسَلّوا حتّى أتوا رَحْلَ الحُفَيْف بن المأموم، فنزلوا عليه. (ويقال **الخُفَيْف بن المأموم** بالخاء مُعْجَمَةً) وكان الهَيْثُ بنُ صعصعة الشَّيْبانيّ أسَرَ الحُفَيْفَ، فمَنَّ عليه، فلذلك لاذوا به. ثمّ قال بعضهم لبعضٍ: انْطَلِقوا أيُّها القَوْمُ فما لكم عند القوم ثَوابٌ مع ما سمعتم. فرجعوا.

ومرّت اللَّهازِم يومئذٍ بعد الوَقْعة على ثلاثة نَفَرٍ من بني عَديّ بن جُنْدَب بن العَنْبَر، وَزَرٍ وجَذْمَرٍ وشَريكٍ، لم يكونوا بَرِحوا مع قومهم. فلحقوا بالدَّهْناء معهم، ولم يشهدوا القِتالَ مع بني دارم. فكانوا يَرْعَوْنَ نَقاً، فقاتلوا من دون إبلهم حتّى طردوها فأحرزوها، وجعل وَزَرٌ يقاتلهم ويرميهم، ويرتجز ويقول:

نَحْنُ حَمَيْنا يَوْمَ لا يَحْمِي بَشَرْ يَـوْمَ الـوَقِـيـطِ والـنِّـسـاءُ تُـبْـتَـقَـرْ
قَـوْسٌ تَـنَـقّـاهـا مِـنَ الـنَّـبْـعِ وَزَرْ تُـرِنُّ إنْ تُـنـازِعِ الـكَـفُّ الـوَتَـرْ
حَـجْـرِيَّـةٌ فـيـهـا الـمَـنـايـا تَـسْـتَـعِـرْ تَـخْـفِـزُهـا الأوْتـارُ والأَيْـدي الـشُّـعُـرْ

قال أبو عُبَيْدَة: وأمّا

حديثُ يَوْم الغَبيطِ

غَبيطِ المَدَرَةِ، فإنّ سَليطاً، وزَبّانَ الصُّبَيْرَيّ، وجَهْماً السَّليطيّ قالوا: غزا بِسْطامُ بنُ قيس ومفروقُ بنُ عمرو والحارث الحَوْفَزانُ بنُ شَريك بلادَ بني تميم. فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضَبّة، وثعلبة بن عَديّ بن فَزارة، وثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ، وكانوا متجاوِرينَ بصَحْراءِ فَلْجٍ، فاقتتلوا، فهُزِمَت الثَّعالِبُ، وأصابوا فيهم، واستاقوا إبلاً من نَعَمِهم. قال: ولم يَشْهَد عُتَيْبَةُ ذلك اليومَ لأنّه كان نازِلاً في بني مالك بن حنظلة بن مالك. ثمّ امْتَرّوا على بني مالك. (قوله **امْتَرّوا افْتَعَلوا** من المُرور) قال: وهم بين صَحْراءِ فَلْجٍ وغَبيطِ المَدَرَة. فاكْتَسَحوا إبلَهم. قال: فركبت عليهم بنو مالك وفيهم عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب اليربوعيّ وفُرْسانُ بني يربوع تَأثَّفُ البَكْرَيّينَ. (قوله **تَأَثَّفُ** يريد تَتْبَعُهم وتحوطُهم، مِثْلَ ما تَأثَّفُ الأثافيُّ الرَّمادَ) منهم الأُحَيْمِرُ بن عبد الله، وأسيدُ بن حِنّاءَة، وأبو مَرْحب، وجَزْءُ بن سعد الرِّياحيّ وهو رَئيسُ بني يربوع، ورُبَيْعٌ والحليسُ وعُمارةُ (وبخطّ عُثْمانَ بنِ سَعْدانَ **جزول ويقال جَزول**) بنو عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب، والدَّرّاجُ أحدُ بني ثعلبة، ومَعْدانُ وعصمةُ ابنا قَعْنَب بن سمير الثَّعْلَبيّ، والمِنهالُ بنُ عِصْمَةَ الرِّياحيّ، وهو الذي يقول فيه مُتَمِّم بنُ نُوَيْرَةَ:

لَـقَـدْ كَـفَّـنَ الـمِـنْـهـالُ تَـحْـتَ رِدائِـهِ فَتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِّياتِ أرْوَعا

قال: وكان مالِكُ بنُ نُوَيْرَةَ فيهم أيضاً.

فأدركوهم بغَبيطِ المَدَرَةِ، فقاتلوهم حتّى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالِهم وانهزموا. (وقوله **من آبالِهم** يريد من إبِلِهم. يقال: لفلانٍ إبِلٌ كثيرةٌ، وآبالٌ كثيرةٌ بمعنًى واحدٍ) قال: وانهزموا، وقَتَلت بنو شَيْبانَ أبا مَرْحَبٍ ثعلبةَ بن الحارث بن حَصَبَةَ، وألَحَّ عُتَيْبَةُ وأسيدٌ والأُحَيْمِرُ على بِسْطام، وكان أسيد أدْنى إلى بِسْطام من الرَّجُلَيْنِ، فوقعت يَدُ فَرَسِه في ثبرةٍ (يعني في هُوَّةٍ، وهي الوَهْدَة تكون في الأرض كالحُفْرَة) قال: وتقدّم بِسْطام وجعل يلتفت هل يَرَى عُتَيْبَةَ وقد صار في أفْواهِ الغُبُطِ؟ (وهي مَسايِلُ المياه) فلَحِقَ عُتَيْبَةُ بِسْطاماً فقال له: اسْتَأْسِرْ يا أبا الصَّهْباء. فقال له: ومَنْ أنتَ؟ قال: أنا عُتَيبَة وأنا خير لك من الفَلاة والعَطَش. وكان الأُحَيْمِر محدوداً لا يكون له ظَفَرٌ. وكان فارِساً ذا بَأْسٍ ونَجْدَةٍ ولا حَظَّ له في ظَفَرٍ.

قال فأسَرَ عُتَيْبَةُ بِسْطاماً. قال: ونادَى القومُ بِجاداً أخا بِسْطام بن قيس: كُرَّ على أخيك. وهم يرجون إذا أبسوه أنْ يَكُرَّ فيَأْسِروه. (قال **والأبس** أنْ يعيّروه حتّى يَغْضَبَ، فيَأنَفَ من التعيير، فيرجعَ فيُؤْسَرَ). فنادَى بِسْطامٌ أخاه: إنْ كررتَ يا بِجادُ فأنا حَنيفٌ. وكان نَصْرانِيًّا. قال: فلحق بِجادٌ بقومه.

فقالت بنو ثعلبة: يا أبا حَزْرَةَ إنّ أبا مَرْحَب قد قُتِلَ، وقد أسرت بِسْطاماً، وهو قاتِلُ مُلَيْلٍ وبُجَيْرٍ ابْنَيْ أبي مُلَيْل ومالِكِ بنِ حِطّانَ يومَ قُشاوَةَ فاْقْتُلْهُ. قال: إنّي مُعيلٌ وأنا أُحِبُّ اللبنَ. قالوا: إنّك لَتُفاديه وتُخَلّي عنه فيعود فيَحْرُبُنا. فأبى فقال بِسْطام: يا عُتَيْبَةَ إنّ بني عُبَيْد أكثرُ من بني جعفر وأعَزُّ. وقد قُتِلَ أبو مَرْحَب ولي في بني عُبَيْد أثْرٌ بَئيسٌ (أي ذو بُؤْس)، وهم آخِذيَّ منك، ولن تَقْدِر بنو جعفر على أنْ يمنعوني منهم، وأنا مُعْطيك من المالِ عائِرَةَ عَيْنَيْنِ. (يعني كثيراً تذهب العينُ فيه وتَجيءُ) فقال: لا جَرَم والله لأَضَعَنَّك في أعزِّ بَيْتَيْنِ من مُضَرَ في بني جعفر بن كِلاب أو في بني عمرو بن جُنْدَب. ثمّ من بني عمرو ابن تميم من بَلْعَنْبَرِ. فاْختار بِسْطام بني جعفر لِخِلّهِ عامِرِ بن الطُّفَيْل. فتحمّل بأهله وبه حتّى لحق بالشُّرَبَّة ببني جعفر. فنزل به على بني عامر بن مالك بن جعفر، فرأى رَثاثَةَ فَوْدَجِ أُمِّ عُتَيْبَةَ (ويقال **هَوْدَج مَيّة**) فعَجِبَ منه وكَرِهَ ذلك. فقال عُتَيْبَة: لا جَرَم لا تنفلتُ من القِدِّ حتّى تجيءَ بفَوْدَجِ أُمِّك فيما تُفادِي به.

فقال قائِلٌ إمّا مالك بن نُوَيْرَة، وإمّا أخوه مُتَمِّم بن نُوَيْرة، وإمّا أبو مُلَيْل في ذلك:

لله عَتّابُ بنُ مَيَّةَ إذْ رَأى ... إلى ثَأْرِنا في كَفِّهِ يَتَلَدَّدُ
أَتُحْيي آمْرءاً أرْدَى بُجَيْراً ومالِكاً ... وأشْوَى حُرَيْثاً بَعْدَ ما كانَ يُقْصَدُ
ونَحْنُ ثَأرْنا قَبْلَ ذاكَ ابنَ أُمِّهِ ... غَداةَ الكِلابِيّينَ والقَوْمُ شُهَّدُ

قال: فلم يزل بِسْطام فيهم زُمَيْناً. وكان عامِرٌ يطلب إلى عُتَيْبَة أنْ يُخَلّيه حتّى يُنادِمَه.

فكان يفعل ذلك. فلمّا طال مكثُه قال عُتَيْبَة يُعَطِّفُ عليه جَزْءَ بنَ سعد، وكان رئيسَ بني يربوع:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ جَزْءَ بنَ سَعْدٍ فكَيْفَ أصاتَ بَعْدَكُمُ الثَّقيلُ

أُحامي عَنْ ذِمارِ بَني أبيكُمْ ومِثْلي في غَوائِبِكُمْ قَليلُ

قال: فلمّا انتهى جَزْءٌ إلى قوله: ومِثْلي في غَوائِبِكُمْ قَليلُ. قال: أي والله وفي شَواهِدِنا. فلم يقدر عُتَيْبَةَ مع بني عُبَيْد أنْ يَأْذَنَ له فيَلْحَقَ بقومه.

وقال عُتَيْبَةَ في أَسْرِه بِسْطاماً:

أَبْلِغْ سَراةَ بَني شَيْبانَ مَأْلِكَةً إنّي أَبَأْتُ بِعَبْدِ الله بِسْطاما

إنْ تَخْرُزوهُ بِذِي قارٍ فذاقِنَةٍ فقَدْ هَبَطْتُ بِهِ بِيداً وأعْلاما

قاظَ الشَّرَبَّةَ في قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ صَوْتُ الحَديدِ يُغَنّيهِ إذا قاما

وقال جَرير في ذلك:

قَدْ رَدَّ في الغُلِّ بِسْطاماً فَوارِسُنا وٱسْتَوْدَعوا نِعْمَةً في رَهْطِ حَجّارِ

يعني حَجّار بن أبجر بن جابِر العِجْليّ.

وقال جَرير أيضاً:

رَجَعْنَ بِهانِىءٍ وأصَبْنَ بِشْراً وبِسْطاماً تَعَضُّ بِهِ القُيودُ

يعني هانِىءَ بنَ قَبيصة الشَّيْبانيّ.

وقال جَرير أيضاً:

بِطِخْفَةَ جالَدْنا المُلوكَ وخَيْلُنا عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ

قال: **والنَّحب** النَّذر. كأنّه شيءٌ يطلبه مثلَ النَّذر عليهم.

قال داؤود بن مُتَمِّم بن نُوَيْرَة في ذلك:

ومَنْ كانَ حَتْفَ ٱبْنَيْ هُجَيْمَةَ سَيْفُهُ وأنْزَلَ بِسْطاماً غَداةَ يُساوِرُهْ

قال: ثمّ إنّ بِسْطاماً فادى نفسه. فزعم أبو عمرو بن العَلاءِ أنّه فدى نفسه بأربعمائة بعيرٍ وثلاثين فَرَساً. فلم يكن عَرَبِيٌّ عُكاظِيٌّ أغلَى فِداءً منه. (لا أدري، أما حاجِب بن زُرارة فإنّه أغلى فِداءً منه) على أنْ يَجُزَّ ناصِيَةَ بِسْطام ويُعاهِده أنْ لا يغزو بني شِهاب.

قال فبينا هو كذلك ولم يَقْدَم الفِداءُ بَعْدُ، وعُتَيْبة في بني جعفر، إذ مرّت به أمَةٌ لعامر بن الطُّفَيْل بضَبَّةٍ مكونٍ، قد حُشِيَ بَطْنُها دَقيقاً، ثمّ مُلَّ في النّار، ثمّ بعث به سِرًّا إلى بِسْطام لِيأكله ثمّ يَدّعي جِوارَه.

قال سَليط: وإنّما كان عُتَيْبَة أتى به إلى عامر بن الطُّفَيل، وكان مع عُتَيْبَةَ رَئِيٌّ له من الجنّ. فلمّا رَآها قال لحُباشَةَ عَبْدِهِ: إنّ مع الأمَة لَشَيْئاً تخْبَؤوه منّي، وإنّ فيه لَغَدْراً فخُذْه. فأخذه منها، فوجد الضَّبَّة معها. قال: وقال عامر بن الطُّفَيْل لعُتَيْبة: أتُفادي أسيركَ؟ قال: نعم. إلاّ أنْ تَضيقَ ذِراعُك. قال: لن تَضيق ذِراعي. فقال: ضَعْ رِجْلَك في حَلْقَتِه. قال عامر: لا ولكن بمالي. قال عُتَيْبَة: هو أكثرُ منك مالاً. قال عامر: هل أنتَ مُبارِزي عليه؟ قال عُتَيْبَةَ: هذا شيءٌ ما أسأله ولا آباه، وأنا مرتحل غَداً فاْتْبَعْني. قال: فارتحل فتَلأَّم عامر (يعني لَبِسَ لأمَتَه قال **واللأمة** الدِّرْع) فقال له عَمُّه عامر بن مالك: أتريد أنْ تستنقذ أسيراً من يديه خاضَ إليه الرِّماحَ حتّى أخذه؟ انْثِلِ الدِّرْعَ عنك، (يعني ألْقِها) فلو نفث عليك لَقَطَّرَك. ومضى به عُتَيْبَةُ حتّى نزل به في عمرو بن جُنْدَب بن العَنْبَر، فلم يَلْبَثْ أنْ جاءَ فِداؤه أربعمائة بعيرٍ وثلاثون فَرَساً وفَوْدَجُ أُمِّه. قال: فَخَلَّى سَرْبَه. (أي سبيلَه).

رجع إلى شعر جَرير.

٣٥ ـ ظَلَّ اللَّهازِمُ يَلْعَبونَ بِنِسْوَةٍ   بالجَوِّ يَوْمَ يُفِخْنَ بالأَبْوالِ[1]

[**اللَّهازِم** قبائل من بكر بن وائل سَبَوْهنّ]. قال: **الجَوّ** يريد البَطْن من الأرض. وقوله **يُفِخْنَ بالأَبْوالِ** قال: وإنّما يُفْعَل هذا من الفزع [وكُلّ بائِلَةٍ تُفيخُ، أي يخرج معها شيءٌ].

٣٦ ـ يَبْكينَ مِنْ حَذَرِ السِّباءِ عَشِيَّةً   ويَمِلْنَ بَيْنَ حَقائِبٍ ورِحالِ

[**ويَمِلْنَ** لأنّهنّ قد سُبينَ وأُرْدِفْنَ].

٣٧ ـ لا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكَ أنَّ مُجاشِعاً   شَبَهُ الرِّجالِ وما هُمُ بِرِجالِ

٣٨ ـ مِثْلُ الضِّباعِ يَسُفْنَ ذِيخاً رائِحاً   ويَخُزْنَ[2] **في كَمَرٍ ثَلاثَ لَيالِ**

الذِّيخ ذَكَرُ الضِباع. [**رائِخاً** بالخاءِ والحاءِ. **والرّائِخ** الذَّليل قد راخَ وأعْيا. ويقال **الرّائِخ** النائِم. **والرّائح** من الرَّواح شبّهها للضِّباع لأنّها أضعفُ السِّباع وشَرُّها]. وقوله **يَخُزْنَ في كَمَرٍ ثَلاثَ لَيالِ**. يقول: يأكلن المَوْتَى. **ويَسُفْنَ** يَشْمُمْنَ.

٣٩ ـ وإذا ضَئِينُ بَني عِقالٍ وَلَّدَتْ   عَرَفوا مَناخِرَ سَخْلِها الأَطْفالِ

[الرِّواية **وإذا قُيونُ بني عِقالٍ وَلَّدَتْ عُرِفَتْ مَناخِرُ**]. قال: والمعنى يقول: هم رِعاءٌ يَعيبهم بذلك. **ضَئِين** جَمْعُ الضَّأن الغَنَم.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا فيه ط. ح ص/٤٦٩.

(٢) في الديوان ص/٥٣: ويَحِزْنَ.

٤٠ - أَمَا سِبابي فالعَذابُ عَلَيهِمُ والمَوْتُ لِلنَّخَباتِ عِنْدَ قِتالي

[عليهم على بني مُجاشِع. لِلنَّخَبات الأَسْتاه الواحدة نَخْبَةٌ].

٤١ - كالنِّيبِ خَرَّمَها الغَمائِمُ بَعْدَ ما ثَلَّطْنَ عَنْ حُرُضٍ بِجَوْفِ أُثالِ

قال: النِّيب المَسانّ من النُوق. [عيّرهم قَتْلَ عَوْفِ مَزادَ بنَ الأقعس، ورِئْمانَهم هذا الذُلَّ]. قال: والغَمائِم واحدتها غِمامَةٌ، وهو شيءٌ يُجْعَل من خِرَقٍ وصوفٍ مثلَ الكُرَة. وذلك أنهم إذا أرادوا أنْ يُرْئِموا النّاقةَ وَلَدَ غيرِها أدخلوا الغِمامة في أنفها لئلا تَشَمَّ شيئاً، ثمّ يجعلون لها دُرْجَةً أكبرَ من الغمامة فيُدْخِلونها في رَحِمها. ثمّ يَشْصُرون فَرْجَها بالأَخِلَّة لئلاّ تَبولَ. فإذا عَلموا أنّ ذلك قد بلغ منها، فَتَحوا عنها الأَخِلّة وأخرجوا الدُّرْجَة من رَحِمها، ونزعوا الغِمامة عن أنفها، وأَدْنَوْا إليها حُوارَ غيرِها. وذلك لِتَرْأَمَه وتَدُرَّ عليه. يُرُونَها أنّه ولدُها. وقوله ثَلَّطْنَ يعني سَلَحْنَ. والحُرُض أُشْنانٌ وهو ضَرْبٌ من الحَمْض إذا أكلته الإبلُ سلحت. [ويقال الغِمام عيدانٌ يُشَدُّ بها حَياءُ النّاقة لِكَيْلا تَدْحَقَ. ودَحَقُها إذا رمت بولدها].

٤٢ - جُوفٌ مُجارِفُ لِلْخزيرِ وقَدْ أَوَى سَلَبُ الزُّبَيْرِ إلَى بَني الذَّيّالِ

قوله جُوف يقول: لا قُلوبَ لهم. قال: وبنو الذَّيّال من بني سعد وهم رهطُ عمرو بن جُرْموز قاتِلِ الزُّبَيْر.

٤٣ - لاقَيتَ أعْيَنَ والزُّبَيْرَ وجِعْثِناً أعْدالَ مَخْزِيَةٍ عَلَيكَ ثِقالِ

٤٤ - ودَعا الزُّبَيرُ مُجاشِعاً فتَرَمَّزَتْ لِلْغَدْرِ أَلْأَمُ آنُفٍ وسِبالِ

قوله ترمّزت يعني تحرّكت، والتّرمّز التّحرّك. [يقول: رَمَز بعضهم بعضاً أنِ اُغْدِروا به. والتّرمّز بالعين].

٤٥ - يا لَيتَ جارَكُمُ الزُّبَيرَ وضَيفَكُمْ إيّايَ لَبَّسَ حَبْلَهُ بِحِبالي

٤٦ - الله يَعْلَمُ لَوْ تَناوَلَ ذِمَّةً مِنّا لَجُزِّعَ في النُّحورِ عَوالي

قوله لَجُزِّعَ يعني كُسِّرَ. يقال من ذلك جُزِعَ الشيءُ إذا كُسِرَ. وعالِيَةُ الرُّمح قَدْرُ الثُّلُث ممّا يلي السِّنانَ.

٤٧ - وتَقولُ جِعْثِنُ إذْ رَأَتْكَ مُنَقَّباً: قُبِّحْتَ مِنْ أَسَدٍ أبِي أَشْبالِ

ويروى مُقَنَّعاً أي يتقنّع لئلاّ يُعْرَفَ لأنّه صاحب سَوْءَةٍ؟ قال أبو عبد الله: قال أبو العَبّاس: معناه أنّك لا تُدافِع عنّي ومن شأنِ الأسدِ أنْ يَحْمِيَ عَرينَه.

٤٧* - [وتَقولُ جِعْثِنُ وابْنُ مُرَّةَ جانِحٌ خَلْجاً رُوَيْداً قَدْ نَزَعْتَ طِحالي]

٤٨ ـ أَلْوَى بِها شَذِبُ العُروقِ مُشَذَّبٌ فكأنَّما وَكَنَتْ عَلَى طِرْبالِ

[أَلْوَى أي ذهب بها حيث أراد]. ويروى شَنِقُ العُروقِ. قوله شَذِبُ العُروقِ يقول: ليس عليه لَحْمٌ. قال وهو من قولهم رَجُلٌ مُشَذَّبٌ. يقول: هو رجل خفيف قليل اللحم. وقوله فَكَأَنَّما وَكَنَتْ يريد جَلَسَتْ. وقوله طِرْبال وهو حِصْن معروف. قال: وفي الحديث «إذا مَرَرْت بِطْربالٍ مائِلٍ فأسْرِعِ المَشْيَ» كذلك كلام العرب.

٤٩ ـ لاقَى الفَرَزْدَقُ ضَيعَةً لَمْ يُغنِها إنَّ الفَرَزْدَقَ عَنكِ في أشْغالِ

٥٠ ـ باتَتْ تُناطِحُ بالجُبوبِ جَبينَها والرُّكْبَتَيْنِ تَناطُحَ الأوْعالِ[1]

[تَناطُح تَداسُر وتَدافع. قال الأصْمَعِيّ: الوَعْلُ إذا سَمِنَ وأكل الربيعَ يعمد إلى صَخْرَةٍ صُلْبَةٍ في الجبل فَيَنْطِحُها نَشاطاً يريد كَسْرَها. قال: كناطِح صَخْرَةٍ. وقيل: إذا أثقلتها قُرونُها اعتمدت عليها حتّى تكسرها. يعني أنّها مُنْكَبَّة على وجهها].

٥١ ـ ما بالُ أُمِّكَ إذْ تَسَرْبَلُ دِرْعَها ومِنَ الحَديدِ مُفاضَةٌ سِرْبالي

[كان الفرزدق يُنْشِد في المِرْبَد في حُلَّةٍ على بَغْلَتِه. فقَدِمَ جرير، فنزل على امرأةٍ من رَبيعَة فأخبرته بأمر الفرزدق، وكيف يُنْشِد وبلباسِه، فاستعار جرير دِرْعاً وبَيْضَةً، وتقلّد سيفاً، وركب فَرَساً. وأتى المِرْبَدَ. فأقبل الفرزدقُ على بغلته وعليه حُلَّتُه وأنشد. وأنشد جرير، فمال النّاس مع الفرزدق وذلك أنّه قال حين رآه[2]:

عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأنِ في حُطَمِيَّةٍ وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ[3]

أفاخَ وألْقَى الدِّرْعَ عَنْهُ ولَمْ أكُنْ لِأُلْقِيَ دِرْعِي مِنْ كَمِيٍّ أُقاتِلُهْ[4]

(وقَدْ)[5] تَلْبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ وبَطْنُها إذا انْتَطَقَتْ (عِبْءٌ ثَقِيلٌ)[6] تُعادِلُهْ

فقال جرير[7]:

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

أعِدّوا مع الحَلْيِ المَلابَ فإنّما جَريرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وأنْتُمْ حَلائِلُهْ]

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح مهدي وورد في ط. ح الصاوي ص/ ٤٧٠.
(٢) ديوان الفرزدق ص/ ٥٠٦.
(٣) الحطمية: الدرع.
(٤) أفاخ: خرجت منه ريح من الخوف والهزيمة.
(٥) في الديوان ص/ ٥٥٦: وهل.
(٦) في الديوان ص/ ٥٠٦: عبء عليها.
(٧) الديوان ص/ ٣٦٣.

*٥١ ـ [حَمَّمتَ وَجهَكَ فَوقَ كِيرِكَ قائِماً وسَقَيتَ أُمَّكَ فَضلَةَ الجِريالِ]

٥٢ ـ شابَتْ قُفَيرَةُ وَهيَ فائِرَةُ النَّسا في الشَّولِ بَوَّ أَصِرَّةٍ وفِصالِ[1]

قوله فائِرَةُ النَّسا يقول: هي منتشرة النَّسا من طول وَركَيْها. والنَّسا عِرقٌ في الفَخِذ. [يقول: قد أَلِفَتِ الفِصالَ فليس تُنكِرُها، كأنها لها بَوٌّ. أي هي راعية شابت في عِلاج الأَصِرّة وهي خُيوط فيها عيدانٌ].

٥٣ ـ بَكَرَتْ مُعَجِّلَةً يُشَرشِرُ بَظرَها قَتَبٌ أَلَحَّ عَلى أَزَبَّ ثِفالِ[2]

[بَكَرَتْ مُعَجِّلَةً أي تأتي أهلَها باللبن على عَجلَةٍ] قوله ثِفال هو البَطيءُ الثَّقيل من الإبل. وقوله يُشَرشِرُ يقطع بَظرَها لِرُكوبها هذا البعيرَ الأزبَّ. [ويروى فشَلْشَل أي قَطَّرَ] قال: والأَزَبّ من الإبل الكثيرُ شَعَرِ الأُذُنَين والأشفارِ. وإنّما معناه أنها راعيةٌ يعيّرها ذلك.

٥٤ ـ قَبَحَ الإلٰه بَني خَضافِ ونِسوَةً باتَ الخَزيرُ لَهُنَّ كالأَخفالِ

قوله بَني خَضافِ قال الخَضوف الضَّروط. قال والأَخفال داءٌ يأخذ في أسفل البطن فيسترخي لذلك البطنُ. يعيّرها بذلك. ويروى كالأَجفال وهي سُلحانُ الفِيلَة لأنّ الفيل يَسلَح شيئاً عظيماً.

٥٥ ـ مِن كُلِّ آلِفَةِ المَواخِرِ تَتَّقي بِمُجَرَّدٍ كَمُجَرَّدِ البَغّالِ

قوله آلِفَةِ المَواخِرِ واحدها ماخورٌ وهو بيت الخَمّار، حيث يجتمع أهل الرِّيَب ويشربون على ما لا يحلُّ من الحَرام. [وهو بيت الفِسْق بالنَّبَطيّة فعُرِّبَ. ويقال: مَخَرْتُ المرأة نكحتُها. يقول: إنّ عُرْيَتَها إذا عُرِّيَتْ جافِيَةٌ، كأنّها عُرْيَةُ مُكارٍ صاحِبِ بِغالٍ. أي تستقبل مَنْ نظر إليها بمُجَرَّدٍ. ويقال: المُجَرَّد ها هنا بَظْرُها. وهو كذَكَرِ البَغْل].

٥٦ ـ قامَتْ سُكَينَةُ لِلفُحولِ ولَمْ تَقُمْ بِنتُ الحُتاتِ[3] لِسُورَةِ الأَنفالِ

قال: سُكَينَةُ عمّة الفرزدق. والحُتات بن يَزيد المُجاشِعيّ.

٥٧ ـ وَدَّتْ سُكَينَةُ أَنَّ مَسجِدَ قَومِها كانَتْ سَوارِيهِ أُيُورَ بِغالِ[4]

٥٨ ـ وَلَدَ الفَرَزدَقَ والصَّعاصِعَ كُلَّهُمْ عِلجٌ كَأَنَّ وُجوهَهُنَّ مَقالِ

أراد كأنّ بُظورهنّ فكَنَى. وقوله مَقالٍ جمعُ مِقْلَى. وإنّما أراد أنّ وُجوههنّ سودٌ وهو عند العرب ذَمٌّ. والبَياض في النّساءِ مَدْحٌ لهنّ.

---

(١) البَوّ: الجلد الذي يحشى تبناً كي تحسبه الناقة ابناً لها لئلا يجفُّ لبنها.

(٢) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ع ص/ ٤٧٠.

(٣) في الديوان ص/ ٣٥٣: الحتاث.

(٤) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٧١.

٥٩ - يا ضَبَّ قَدْ فرِغَتْ يَميني فاَعْلَموا طُلُقاً وما شَغَلَ القُيونُ شِمالي

قال أبو عبد الله: ويروى يا ضَبَّ قَدْ أمْسَتْ يَميني فاَعْلموا خِلْواً [قال أبو سَعيد: أمّا الفرزدقُ فقد جَعلْتُه بالشِّمال وفرِغَتْ يميني لِمَنْ تَعرّض لأقْبِضَ عليه. وقال مَرَّةً أُخْرَى: يمينُه أمْتَنُ شِعْرِهِ، وشِمالُه أهْونُه].

٦٠ - يا ضَبَّ عَلِّي أنْ تُصيبَ مَواسِمي كُوزاً عَلى حَنَقٍ ورَهْطَ بِلالِ

وقوله عَلِّي يريد لَعَلِّي وهو لغة تميم. [يقال لَعَلّي ولَعَلَّني وعَلَّني ولَعَنّي ورعَنّي ولَوَنّي ورَغَنّي. وأنشد لحُمَيْد بن ثور[1]:

فقُلْتُ اَمْكُثي حَتَّى يُسارَ لَوَ انَّنا نَحُجُّ فقالَتْ لي أعامٌ وقابِلُ]

كُوز بن كعب بن خالد بن ذُهْل بن مالك بن بَكْر بن سعد بن ضَبَّة رَهْطُ المُسَيَّب، ورَهْطُ حُصَيْن بن غَوِيّ، وكان من فُرْسانهم. وبِلال بن هَرْمِيّ من بني ضُبَيْعَةَ بن بَجالَة ويونُسُ النَّحْوِيُّ مولى بِلالٍ هذا.

٦١ - يا ضَبَّ إنّي قَدْ طَبَخْتُ مُجاشِعاً طَبْخاً يُزيلُ مَجامِعَ الأوْصالِ

[أي أحرقتُهم بشِعْري حتى تزيّلت مَفاصِلُهم]. قوله مَجامِعَ الأوْصالِ يريد البَطْن قال سَعْدان: أنشدنا الأصمعيُّ:

طَعَنْتُ مَجامِعَ الأَوْصالِ مِنْهُ بِنافِذَةٍ عَلى دَهَشٍ وذُعْرِ

يريد البَطْن.

٦٢ - يا ضَبَّ لَوْلا حَيْنُكُمْ ما كُنْتُمْ غَرَضاً[2] لِنَبْلي حِينَ جَدَّ نِضالي

٦٣ - يا ضَبَّ إنَّكُمُ البِكارُ وإنَّني مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ يُخافُ صِيالي

متخمّط متكبّر. قَطِم فَحْل هائج.

٦٤ - يا ضَبَّ غَيْرُكُمُ الصَّميمُ وأنْتُمُ تَبَعٌ إذا عُدَّ الصَّميمُ مَوالي

[الصَّميم الحُرِّيّة. يقول: لا تُعَدّون في صَريحهم إذا عُدّوا].

٦٥ - يا ضَبَّ إنَّكُمُ لِسَعْدٍ حِشْوَةٌ مِثْلُ البِكارِ ضَمَمْتَها الأغْفالِ

[حِشْوة هو ما لا يُعْتَدّ به]. قال: والأَغْفال التي ليست عليهنّ سِماتٌ واحدها غُفْلٌ.

---

(١) حميد بن ثور: شاعر مخضرم، شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ جعله ابن سلاّم في الطبقة الرابعة من الإسلاميين، مات في خلافة عثمان. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٩١.

(٢) في الديوان ص/٣٥٣: عَرَضاً.

٦٦ ـ يا ضَبَّ إنَّ هَوَى القُيونِ أَضَلَّكُمْ كَضَلالِ شِيعَةِ أَعْوَرَ الدَّجّالِ

قال أبو عبد الله: جعل أَعْوَرَ اسماً فلم يَصْرِفْه، وجعل الدَّجّال من نَعْتِهِ لأنّه مَعْرِفَةٌ.

*٦٦ ـ فانْفُخْ بِكيرِكَ يا فَرَزْدَقُ وانْتَظِرْ في كَرْنَباءَ هَدِيَّةَ القُفّالِ]

٦٧ ـ فَضَحَ الكَتيبَةَ يَوْمَ يَضْرُطُ قائِماً سَلْحُ النَّعامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقالِ

ويروى السَّرِيَّةَ يَوْمَ يَخْطُبُ قائِماً. كان شَبّة بن عِقال من خُطَباءِ العرب. فكان يوماً يَخْطُب وقد اسْحَنفَرَ في خُطْبَتِهِ حتّى ضَرِطَ. فضرب يَدَه على اسْتِه فقال: يا هذه كَفَيْناكِ السُّكوتَ فاكْفِينا الكلامَ.

٦٨ ـ ما السَّيِدُ حينَ نَدَبْتَ خالَكَ مِنْهُمُ كَبَني الأَشَدِّ ولا بَني النَّزّالِ

٦٩ ـ خالِي الَّذي اغْتَسَرَ الهُذَيْلَ وخَيْلَهُ في ضِيقِ مُعْتَرَكٍ لَها ومَجالِ

٧٠ ـ جِئْني بِخالِكَ يا فَرَزْدَقُ واعْلَمَنْ أنْ لَيْسَ خالُكَ بالِغاً أخْوالي

وقال الفَرَزْدَقُ يهجو جَريراً[1]:

١ ـ يا ابْنَ المَراغَةِ إنَّما جارَيْتَني بِمُسَبَّقينَ لَدَى الفَعالِ قِصارِ[2]

٢ ـ والحابِسينَ إلَى العَشِيّ لِيَأْخُذوا نُزَحَ الرَّكِيّ ودِمْنَةَ الأَسْآرِ[3]

ويروى لِيَشْرَبوا. يقول: هم ضُعَفاء أذِلاّءُ، فلا يَقْوَوْنَ أنْ يشربوا إلاّ بعد النّاس كلِّهم. كما قال النَّجاشيّ:

ولا يَرِدونَ الماءَ إلاّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

قال: والأَسْآر واحدها سُؤْرٌ مهموز. قال: ودِمْنَة ها هنا طينٌ وما بَقِيَ في أسفلِ البِئْر. وهو في هذا الموضع مُسْتعار. وأصل الدِّمْنَة مُجْتَمَعُ البَعَر والرَّماد، ومَصَبّ اللَّبن. قال الأخطل[4] في السُّؤْر:

وشارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَأْسِ نادَمَني لا بالحَصورِ ولا فيها بِسَأّارِ

٣ ـ يا ابْنَ المَراغَةِ كَيفَ تَطْلُبُ دارِماً وأبوكَ بَيْنَ حِمارَةٍ وحِمارِ

٤ ـ وإذا كِلابُ بَني المَراغَةِ رَبَّضَتْ خَطَرَتْ وَرائِي دارِمي وجِماري[5]

---

(١) الديوان ص/ ٣٠٩ ـ ٣١٣.

(٢) المسبّقون: الذين هزموا في السباق.

(٣) النزح: ما ينزح من ماء البئر، الركي: الواحدة ركية وهي ماء البئر.

(٤) الأخطل: هو أبو مالك غياث بن عوف بن الصلت الملقب بالأخطل اتصل ببني أميّة فلقّبه عبد الملك بن مروان بشاعر بني أميّة، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٢٦٧.

(٥) ربضت: أقعت واستكانت.

قوله وجِماري يعني بني طُهَيَّة وبني العَدَوِيَّةِ ابنَي مالك بن حنظلة. وقد فسّرنا حديثَهم في موضع آخَرَ. قوله خطَرَتْ وَرائِي أصلُ الخَطَرانِ أنْ يأكل الفَحْلُ الرَّبيعَ فيسلح، فيضرب بذَنَبِه مَيْمَنَةً ومَيْسَرَةً، فيتلبّد على غُرابَيْه. وما أصاب الذنبُ يَمْنَةً ويَسْرَةً (قال وهُما العَظْمانِ النّاتِيانِ) فذلك الخَطْرُ. قال الشّاعر: كَسا غُرابَيْهِ نَفِيُّ الخَطْرِ.

٥ ـ هَلْ أنتُمْ مُتَقَلِّدِي أرْباقِكُمْ بِفَوارِسِ الهَيْجا ولا الأيْسارِ[١]

٦ ـ مِثْلُ الكِلابِ تَبولُ فَوْقَ أُنوفِها يَلْحَسْنَ قاطِرَهُنَّ بالأَسْحارِ[٢]

ويروى بالأَشْجارِ يريد شَجَرَ الأرْطَى. ويقال الأشجار جمعُ شَجْرٍ، وهو مُجْتَمَعُ الشِّدْقَيْنِ وقيل: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، يقال: شَجْرٌ وشُجورٌ.

٧ ـ لَنْ تُدْرِكوا كَرَمي بِلُؤْمِ أبيكُمُ وأوابِدي بِتَنَحُّلِ الأشْعارِ

أَوابِدي قَصائِدي الغَرائِبُ كأوابِدِ الوَحْش، الواحدة آبِدَةٌ. والتَّنَحُّل ادِّعاءُ الشِّعْرِ واسْتِراقُه.

٨ ـ هَلاّ غَداةَ حَبَسْتُمُ أعْيارَكُمْ بِجَدودَ والخَيْلانِ في إعْصارِ[٣]

٩ ـ والحَوْفَزانُ مُسَوِّمٌ أفْراسَهُ والمُحْصَناتُ حَواسِرُ الأبْكارِ[٤]

١٠ ـ يَدْعونَ زَيْدَ مَناةَ إذْ وَلَّيْتُمُ لا يَتَّقِينَ عَلى قَفاً بِخِمارِ

١١ ـ صَبَرَتْ بَنو سَعْدٍ لَهُمْ بِرِماحِهِمْ وكَشَفْتُمُ لَهُمُ عَنِ الأدْبارِ

روى أبو عمرو: صَبَرَتْ لَهُمْ سَعْدٌ بِحَدِّ رِماحِهِمْ. وقوله: عَنِ الأدْبارِ أي انهزمتم.

قال اليَرْبوعيّ: وكان من حديثِ يومِ جَدودَ أنّ الحَوْفَزان (واسمه الحارث بن شَريك بن عمرو، وعَمْرٌو هو الصُّلْب بن قيس بن شَراحيل بن مُرَّة بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن الصَّعْب بن عَلِيّ بن بَكْر بن وائِل) كانت بينه وبين سَليط بن يربوع مُوادَعَةٌ. فهَمَّ بالغَدْر بهم، وجمع بني شَيْبانَ وذُهْلاً واللَّهازِم وعليهم حُمْرانُ بنُ عبد عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد. [ثمّ] غزا وهو يرجو أنْ يصيب غِرَّةً من بني يربوع. حتّى إذا أتى بلادَ بني يربوع نَذِرَ به عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب، فنادَى في بني جعفر بن ثعلبة، فحالوا بين الحارث بن شَريك وبين الماءِ، والحَوْفَزانُ في جماعةٍ من أفْناءِ بكر بن وائِل فقال الحارث لعُتَيْبَة: إنّي لا أرى معك إلاّ بني جعفر، وأنا في طَوائِفَ من

---

(١) الأرباق: الواحد ربق. حبل فيه عقد، الأيسار: القوم المجتمعون على الميسر.

(٢) القاطر: أراد ما يقطر من البول.

(٣) جدود: اسم موضع في أرض بني تميم. خيلان: اسم موضع.

(٤) الحوفزان: أحد أبطال تميم.

بكر بن وائِل. والله لئِنْ ظَفِرْتُ بكم لا تُعاذُونَ عِمارةً من بني تميم أبداً. (**والعِمارة الحَيّ العظيم**) ولَئِنْ أنتم ظفرتم بي ما تقتلون إلاّ أقاصِيَ عشيرتي. والله ما لكم سَمَوْتُ وقد عرفتم المُوادَعَة التي بينا وبين إخوَتِكم بني سَليط، فهل لكم أنْ تُسالِمونا، وتأخوا ما معنا من التّمر، وتُخَلُّوا سبيلَنا؟ فوالله لا نُرَوِّع يربوعيًّا أبداً.

فأخذ عُتَيْبَةُ ما معهم من التّمر، وخَلَّىٰ سبيلَهم. فسار الحارث في بكر بن وائِل حتّى أغار على بني رُبَيْع بن الحارث (وهو مُقاعِس) بِجَدودَ. فأصابوا سَبْياً ونَعَماً. وهم خُلوف. فبعث بنو رُبَيْع صَريخَهم إلى بني كُلَيْب بن يربوع. وهم يومئذٍ جيرانهم. فلم يُجيبوهم. فقال قيس بن مُقَلَّد الكُلَيْبي لصريخ بن رُبَيْع:

أَمِنكُمْ عَلَينا مُنذِرٌ لِعَدُوِّنا ... وداعٍ بِنا يَوْمَ الهِياجِ مُنَدِّدُ

فقُلْتُ ولَمْ أُسْرِرْ بِذاكَ ولَمْ أَسأْ ... أَسَعْدَ بنَ زَيْدٍ كَيْفَ هٰذا التَّوَدُّدُ

فأتى صريخُ بني رُبَيْع بني مِنْقَر بن عُبَيْد فركبوا في الطلب، فلَحِقوا بَكْرَ بن وائِل وهم قائِلون، فما شَعَر الحارثُ بنُ شَريك وهو قائِلٌ في ظِلّ شَجَرَةٍ إلاّ بالأهتم بن سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنقَر وهو واقِفٌ على رأسه. فوثب الحارث إلى فرسه فركبه وقال للأهتم: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا الأهتم وهذه مِنقَر قد أتتك. فقال الحارث: فأنا الحارث بن شَريك وهذه رُبَيْع قد حَوَيْتُها. فنادَى الأهتمُ بأعلى صوتِه: يا آلَ سَعْد. ونادَى الحارث: يا آل وائِل. وشدّ كلّ واحد منهما على صاحِبه. ولَحِقَ بنو مِنقَر فقاتَلوا قِتالاً شديداً. ونادت نساءُ بني رُبَيْع: يا آل سَعْد. قال: فاشتدّ قِتالُ بني مِنقَر لِما نادَى النّساء، فهُزِمَتْ بكر بن وائِل، وخَلَّوْا ما كان في أيديهم من السَّبْي والأموال ولم تكن لِرَجُلٍ منهم هِمَّةٌ إلاّ أنْ ينجو بنفسه. وتَبِعَتْهم مِنقَر فمِنْ قَتيلٍ وأسيرٍ.

قال: وأسَرَ الأهتمُ حُمْرانَ بنَ عبد عمرو، ولم تكن لقيس بن عاصِم هِمَّةٌ إلاّ الحارث قال: والحارث يومئذٍ على فَرَسٍ قارِحٍ يُدْعَى الزَّبِدَ، وقيس بن عاصم على مُهْرٍ يقال إنّه ابن فَرَسِ الحارث واسمه الزَّعْفَران. فلَحق قيسُ بنُ عاصم الحارث فقال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ. فقال الحارث: لا بل شَرَّ أسيرٍ. ثمّ قال قيس: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ فقال: لا بل شَرَّ أسيرٍ. ثمّ قال الحارث: ما شاءَ الزَّبِدُ. ثمّ زَجَرَ فَرَسه فسبق مُهْرَ قيس لقُوَّتِه. وتخوّف قيس أنْ يَفوتَه الحارث فحَفَزه بالرمح في استه. قال: فبحَفْزَةِ قيسٍ سُمّيَ الحارث الحَوْفَزانَ. فنَجا الحارث بالحَفْزَة، ورجع بنو مِنقَر بسَبْي بني رُبَيْع وأموالهم، وبأُسارَىٰ بكرِ بنِ وائِل وأسلابهم.

وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم:

جَزَى اللهُ يَرْبوعاً بِأَسْوَإِ فِعْلِها ... إذا ذُكِرَتْ في النّائِباتِ أُمورُها

ويَوْمَ جَدودٍ قَدْ فَضَحْتُمْ أَباكُمُ ... وسالَمْتُمُ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها

سَتَخْطِمُ سَعْدٌ والرِّبابُ أُنوفَكُمْ   كَما غاطَ في أَنْفِ القَضيبِ جَريرُها

قوله **غاطَ** يعني دَخَلَ. قال: **والقَضيب** النّاقة التي لم تُرَضْ.

فأَصْبَحْتُمْ والله يَفْعَلُ ذاكُمْ   كَمَهْنوءةٍ جَرْباءَ أُبْرِزَ كُورُها

وأَصْبَحْتُمْ والله يَفْعَلُ ذاكُمْ   كَمَؤودَةٍ لَمْ يَبْقَ إلاّ زَفيرُها

وأَصْبَحْتَ وَغْلاً في تَميمٍ وأَصْبَحَتْ   عِظاماً مَساعيها سِواكَ ودُورُها

ويروى **وأَصْبَحَتْ مَعادِنُها تُجْبَى سِواكَ وخِيرُها**.

أَقِمْ بِسَبيلِ الحَيِّ إنْ كُنْتَ صادِقاً   إذا غَضِبَتْ سَعْدٌ وجاشَ نَصيرُها

عَصَمْنا تَميماً في الأُمورِ وأَصْبَحَتْ   يَلوذُ بِنا ذو وَفْرِها وفَقيرُها

ويَوْمَ جُواثا والنُّباجِ وثَيْتَلٍ   مَنَعْنا رُبَيْعاً أنْ تُباحَ ثُغورُها

وغَرَّكُمُ مِنْ رَهْطِكُمْ كُلُّ مَرْبَعٍ   جَوابِي جِهِنّامٍ يُمَدُّ نَحيرُها

قال: **وجِهِنّام** أخو هُرَيْرَةَ التي كان يُشَبِّبُ بها الأعشى. وهو من بني قيس بن ثعلبة.

تساقط أفلاق الحصى في نُحُورِكُمْ   بصحن العراق فاستبنتم نحورها

وقال الأهتم في أَسْرِه حُمْرانَ بنَ عبد عمرو:

تَمَطَّتْ بِحُمْرانَ المَنِيَّةُ بَعْدَ ما   حَشاهُ سِنانٌ مِنْ شُراعَةَ أَزْرَقُ

دَعا يالَ قَيْسٍ وٱعْتَزَيْتُ لِمِنْقَرٍ   وقَدْ كُنْتُ إذْ لاقَيْتُ في الخَيْلِ أَصْدَقُ

وقال سَوّار بن حَيّانَ المِنْقَرِيّ يفخر على رجل من بَكر بن وائِل:

ونَحْنُ حَفَزْنا الحَوْفَزانَ بِطَعْنَةٍ   سَقَتْهُ نجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أَشْكَلا

وحُمْرانُ قَسْراً أَنْزَلَتْهُ رِماحُنا   فعالَجَ غُلاًّ في ذِراعَيْهِ مُقْفَلا

فما لَكَ مِنْ أَيّامِ صِدْقٍ تَعُدُّها   كَيَوْمِ جُواثا والنُّباجِ وثَيْتَلا

قَضَى الله أَنّا يَوْمَ تُقْتَسَمُ العُلَى   أَحَقُّ بِها مِنْكُمْ فَأَعْطَى وأَجْزَلا

فلَسْتَ بِمُسْطيعِ السَّماءِ ولَمْ تَجِدْ   لِعِزٍّ بَناهُ الله فَوْقَكَ مَنْقَلا

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٢ ـ فَلَنَحْنُ أَوْثَقُ في صُدورِ نِسائِكُمْ   عِنْدَ الطِّعانِ وقُبَّةِ الجَبّارِ

١٣ ـ مِنْكُمْ إذا لَحِقَ الرُّكوبُ كَأَنَّها   خِرَقُ الجَرادِ تَثورُ يَوْمَ غُبارِ

خِرَقُ الجَرادِ قال: وذلك إذا جاءت منه قِطْعَةٌ. **والرُّكوب** جمعُ راكِبٍ.

١٤ ـ بالمُرْدَفاتِ إذا ٱلتَقَينَ عَشِيَّةً ... يَبْكينَ خَلْفَ أواخِرِ الأَكْوارِ[١]

١٥ ـ فاسْأَلْ هَوازِنَ إنَّ عِنْدَ سَراتِهِمْ ... عِلْماً وَمُجْتَمَعاً مِنَ الأخْبارِ[٢]

*١٥ ـ [قَوْمٌ لَهُمْ نَضَدٌ كَأَنَّ أجْسادَهُمْ ... بالأَعْوَجِيَّةِ مِنْ سَلوقَ ضَوارِي][٣]

١٦ ـ فَلْتُخْبِرَنَّكَ أنَّ عِزَّةَ دارِمٍ ... سَبَقَتْكَ يا ٱبْنَ مُسَوِّقِ الأَعْيارِ[٤]

١٧ ـ كَيفَ التَّعَذُّرُ بَعْدَ ما ذَمَّرْتُمُ ... سَقْياً لِمُغْضِلَةِ النِّتاجِ نَوارِ[٥]

قوله ذَمَّرْتُمُ يقول: مَسِسْتم مَذَمَّرَة عند نِتاجه، وهو أنْ يَمَسَّ لَحْيَيْهِ في بطن أمّه. فإذا كان غليظاً كان فَحْلاً. وقوله لِمُغضِلَةِ النِّتاج يريد مُغْيِيَة النّتاج. يعني نَتَجتْ في مَشَقَّةٍ وشِدَّةٍ. وقوله نَوارِ يريد نَفوراً. والتَّعَذُّرُ يريد به الاعتذار. وقال إنّما يُمَسُّ مُذَمَّرُه وهو ذِفْراه.

١٨ ـ قَبَحَ الإلٰهُ بَني كُلَيبٍ إنَّهُمْ ... لا يَغْدِرونَ ولا يَفُونَ لِجارِ

لا يَغْدِرونَ ولا يَفونَ لِجارِ وذلك لضَعْفهم وقِلّة دَفْعهم عن أنفسهم وغيرهم. وذلك كما قال النَّجاشيّ:

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرونَ بِذِمَّةٍ ... ولا يَظْلِمونَ النّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

١٩ ـ يَسْتَيقِظونَ إلَى نُهاقِ حِمارِهِمْ ... وتَنامُ أعْيُنُهُمْ عَنِ الأوْتارِ

وحَميرِهِمْ أيضاً أي إذا سمعوا صوت الحمير أنْعَظوا وقاموا إليها.

٢٠ ـ يا حِقَّ كُلُّ بَني كُلَيبٍ فَوْقَهُ ... لُؤْمٌ تَسَرْبَلَهُ إلَى الأَظْفارِ[٦]

٢١ ـ مُتَبَرْقِعِي لُؤْمٍ كَأَنَّ وُجوهَهُمْ ... طُلِيَتْ حَواجِبُها عَنِيَّةَ قارِ

ويروى مَحاجِرُها. يعني أنّهم سود الوجوهِ من العار. العَنِيَّة البَوْل، ورَمادُ الرِّمْث، وخَضْخاضُ رديّ القَتّ يُطْلَى به البعير للجَرَب. وإنّما جعله قاراً لِسَواده.

٢٢ ـ كَمْ مِنْ أبٍ لي يا جَريرُ كأنَّهُ ... قَمَرُ المَجَرَّةِ أوْ سِراجُ نَهارِ

٢٣ ـ وَرِثَ المَكارِمَ كابِراً عَنْ كابِرٍ ... ضَخْمِ الدَّسيعَةِ يَوْمَ كُلِّ فَخارِ

---

(١) المردفات: الواحدة مردفة؛ المرأة سبيت وأردفت خلف الغازي الذي فرّ بها. الأكوار: الواحد كور: الرحل.

(٢) السراة: السادة.

(٣) النضد: الحسب الشريف، الأعوجية: المنسوبة إلى فحل يدعى أعوج.

(٤) مسوّق الأعيار: الذي يبيع الحمير.

(٥) السقب: ولد الناقة ساعة ولادته.

(٦) حقّ: مرخم حقّة، تسربل: ارتدى.

قال: الدَّسيعَة العَطيّة. يقال: دَسَعَ له دَسْعَةً أَغْنَتْهُ، وذلك إذا أعطاه عطيّةً جَبَرَتْهُ. أصلُه من دَسْعِ البعير بجِرَّتِهِ.

٢٤ ـ تَلْقَى فَوارِسَنا إذا رَبَّقْتُمُ ... مُتَلَبِّبينَ لِكُلِّ يَوْمِ غِوارِ[1]

٢٥ ـ ولَقَدْ تَرَكْتُ بَني كُلَيبٍ كُلَّهُمْ ... صُمَّ الرُّؤوسِ مُفَقَّئِي الأَبْصارِ

٢٦ ـ ولَقَدْ ضَلَلْتَ أباكَ تَطْلُبُ دارِماً ... كَضَلالِ مُلْتَمِسٍ طَريقَ وَبارِ

وَبارُ أرض ورِمال غَلَبَ عليها الجِنُّ، فهي لا تُسْلَكُ. وقوله مُفَقَّئِي الأبْصار يريد فُقِّئَتْ عُيونهم.

٢٧ ـ لا يَهْتَدِي أَبَداً ولَوْ نُعِتَتْ لَهُ ... بِسَبيلِ وارِدَةٍ ولا إصْدارِ

٢٨ ـ قالوا عَلَيْكَ الشَّمْسَ فاقْصِدْ نَحْوَها ... والشَّمْسُ نائِيَةٌ عَنِ السُّفّارِ

٢٩ ـ لَمّا تَكَسَّعَ في الرِّمالِ هَدَتْ لَهُ ... عَرْفاءُ هادِيَةٌ بِكُلِّ وِجارِ

قوله تَكَسَّعَ يعني تَحَيَّرَ وضَلَّ فلم يَدْرِ كيف يأخذ. وقوله بِكُلِّ وِجارِ قال: الوِجار جُحْر الضَّبُع. وقوله عَرْفاءُ وهي ضَبُعٌ كثيرةُ شَعَرِ العُرْف.

٣٠ ـ كالسّامِرِيّ يَقولُ إنْ حَرَّكْتَهُ ... دَعْني فلَيْسَ عَلَيَّ غَيْرُ إزاري

قوله كالسّامِرِيّ يقول: هو في ضَلاله كالسّامريّ الذي يَتيهُ فلا يدري أين يتوجّه لأنّه تائِهٌ. وهو من قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ [طه: ٨٥] يقول: فأنتَ تُضِلُّ قومَك كما أضلّ السّامِريّ قومَه فتاهوا في الأرض.

٣١ ـ لَوْلا لِساني حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ ... لَرَمَيْتُ فاقِرَةً أبا سَيّارِ

قوله حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ يعني ذكرتُه وأثنيتُ عليه. وهو من قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤] وفاقِرَة يريد شَنِعَةً مشهورةً تصيب مَنْ رُمِيَ بها. قال: وأبو سَيّار من غُدانَةَ. ويروى ناقِرَةً وهي المُقَرْطِسَة. يقول: هذه النّاقرة تُؤَثّر في الوجه كما تُؤَثِّر النّارُ في الوجه وغيرِه. وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه.

٣٢ ـ فَوْقَ الحَواجِبِ والسِّبالِ كَأَنَّها ... نارٌ تَلوحُ عَلى شَفيرِ قُتارِ

قُتار جمعُ قُتْرَةٍ وهي حفيرة الصائِد التي يستتر فيها. ويروى قِتارِ بالكسر. قال أبو سَعيد: قتار مكان مرتفع. قال: وهو جمعُ قُتْرٍ أيضاً وهو النّاحية. وقال غيرُه: قَتار واحِدٌ وجَمْعٌ. وقال آخرُ: قَتار جَبَل.

٣٣ ـ إنَّ البِكارَةَ لا يَدَيْ لِصِغارِها ... بِزِحامِ أضْيَدَ رَأْسُهُ هَدّارِ

---

(١) في الديوان ص/٣١١: عوار: وهو يوم الحرب.

٣٤ ـ قَرْمٌ إذا سَمِعَ القُرومُ هَديرَهُ   ولَّينَهُ ورَمَينَ بالأبْعارِ

ويروى ونَبَذْنَ بالأبْعارِ. وقوله قَرْم هو الفَحْل الذي لا يُرْكَبُ لصعوبته وعِزّة نفسه. وقوله ورَمَيْنَ بالأبْعارِ أي من فَرَقِهِ. قال: والأَصْيَد المائِل رَأْسَه من الكِبْر والتّجبّر.

٣٥ ـ كَمْ خالَةٍ لَكَ يا جَرير وَعَمَّةٍ   فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشاري

الفَدَع هو خروج مَفْصِل الإبْهام مع مَيْلٍ في القَدَم قليلٍ. وقوله قَدْ حَلَبَتْ يقول: هي راعية يعيّرها بذلك لأنّ الرَّعْي في الرِّجال. قال: ومَثَلٌ للعرب: يَحْلُبُ بُنَيَّ وأَضُبّ عَلى يَدَيْه. قال: وذلك أنّ امرأة غاب عنها رجالها الحلاّبون، وعندها صبيّ قد جاع وعطش فلما خافت عليه جاءت به إلى شاة، فوضعت يده على طُبْيِها وهي تعصر فوق يده وتحلب، وهي تقول: يَحْلُبُ بُنَيَّ وأرضُبُّ على يَدَيْه. (يروى بالضمّ والكسر). قال: وإنّما فعلت ذلك فِراراً من العَيْب أنْ تُعَيَّرَ بذلك. قال والضَّبّ الحَلْب بأربعِ أصابعَ[1].

٣٦ ـ كُنّا نُحاذِرُ أنْ تَضيعَ لقاحُنا   وَلَهاً إذا سَمِعَتْ دُعاءَ يَسارِ

قال: ويَسار اسم راعٍ إذا سمعت دُعاءه وَلِهَتْ إليه صَبابةً. يقول: إذا سمعت هذه المرأةُ دُعاءَ يَسار تركت الإبلَ وذهبت إليه.

٣٧ ـ شَغّارَةٍ تَقِذُ الفَصيلَ بِرِجْلِها   فَطّارَةٍ لِقَوادِمِ الأبْكارِ

قوله شَغّارَة يقول: تشغَرُ الفصيلَ برجلها، وذلك إذا دنا من أُمِّه لِيَرْضَعَ وهي تَحْلُبُ، ضربته برجلها مِنْ خَلْفُ شِبْهَ الرَّمْح. فتَدُقُّ عُنُقَه. وذلك كما قال الجَعْديّ:

غَرَّرَها أخْضَرُ النَّواجِذِ نَسّافٌ نُحورَ الفِصالِ بالقَدَمِ

قوله غَرَّرَها يقول: رفع لَبَّتَها وبقّاه. قال: والفَطْر الحَلْب بالسَّبّابة والوُسْطَى ويستعين بطَرَفِ الإبْهام. قال: وخِلْفا الضَّرْع المُقَدَّمانِ هما القادِمانِ، وجَمْعُه القَوادِم. قال: والأبْكار تُحْلَبُ فَطْراً لأنّه لا يستمكن أنْ يحلبها ضَبّاً. وذلك لِقِصَرِ الخِلْف لأنّها صِغار.

٣٨ ـ كانَتْ تُراوِحُ عاتِقَيها عُلْبَةً   خَلْفَ اللِّقاحِ سَريعَةَ الإدْرارِ

٣٩ ـ وَلَقَدْ عَرَكْتُ بَني كُلَيْبٍ عَرْكَةً   وتَرَكْتُهُمْ فَقْعاً بِكُلِّ قَرارِ[2]

فأجابه جَريرٌ فقال[3]:

١ ـ ما هاجَ شَوْقَكَ مِنْ رُسومِ دِيارِ   بِلِوَى عُنَيِّقَ أوْ بِصُلْبِ مَطارِ

---

(١) الورود والإصدار: الإقبال والإدبار.

(٢) الفقع: الكمأة.

(٣) الديوان: ص/٢٣٤ ـ ٢٣٧.

وروى أبو عُبَيْدَة **بِلِوَىٰ عُنَيْزَةَ**. **وعُنَيِّق** و **مَطار** موضعانِ. ويُرْوَى **بِلِوَى عُنَيِّقِ** وهي تصغير عَناقٍ، وهو ها هنا موضعٌ. **والرَّسْم** أثرُ الدِّيار ما لم يكن شَخْصاً. **والطَّلَل** ما كان له شَخْص. **واللِّوَى** مُنْقَطَع الرمل.

٢ ـ أبْقَى العَواصِفُ مِنْ مَعالِمِ رَسْمِها شَـذَبَ الـخِـيـامِ ومَـرْبِـطَ الأمْـهـارِ

ويروى **مِنْ بَقِيَّةِ رَسْمِها**. **الشَّذَب** ما تشذّب من عِصِيّ الخِيام وتفرّق. **والخِيام** بيوت يبتنونها في المُرْتَبَع أعمِدَتُها خَشَبٌ وتُظَلَّل بالثُّمام وما أشبهه من الشّجر. فإذا رجعوا إلى المياه تركوا البيوت على حالها. وإنّما يفعلون ذلك لأنّ ظِلّ الخِيام أبردُ من ظِلّ الأخْبِيَة وهي الأبْنِيَة. **والعَواصِف** الرِّياح الشّديدة الهُبوبِ.

٣ ـ أمِنَ الـفِـراقِ لَـقـيـتَ يَـوْمَ عُـنَـيْـزَةٍ كَـهَـواكَ يَـوْمَ شَـقـائِـقِ الأخْـفـارِ

قوله **يَوْمَ عُنَيْزَةٍ** وهي تصغير عَنْزٍ وهو ها هنا موضعٌ.

٤ ـ ورَأَيْـتُ نـارَكِ إذْ أضـاءَ وقـودُهـا فـرَأَيْـتُ أحْـسَـنَ مُـصْـطَـلـيـنَ ونـارِ

قال سَعْدانُ: قال الأصمعيّ: سألتُ أبا عمرو بن العَلاء فقلتُ: ما **الوُقود**؟ فقال: تحَرُّقُ النّار. فقلتُ: فما **الوَقود**؟ قال: الحَطَب. قلتُ: فما **الوَضوءُ**؟ قال: الماء الذي يُتطهّر به. قلتُ: فما الوُضوءُ؟ قال: لا أعرفه.

٥ ـ أمّـا الـبَـعـيـثُ فَـقَـدْ تَـبَـيَّـنَ أنّـهُ عَـبْـدٌ فَـعَـلَّـكَ فـي الـبَـعـيـثِ تُـمـارِي

٦ ـ واللُّؤْمُ قَدْ خَطَمَ البَعيثَ وأرْزَمَتْ أُمُّ الـفَـرَزْدَقِ عِـنْـدَ شَـرِّ حُـوارِ[١]

قوله **أرْزَمَتْ** يعني حَنَّتْ وهو حَنين النّاقةِ. فاستعاره من النّاقة فصيّره لأُمّ الفرزدق. وقد يفعل العرب ذلك كثيراً. يقول أمّ الفرزدق حنّت عند شرّ مولود. وأصل **الإرْزام** للنّاقة.

٧ ـ إنَّ الـفَـرَزْدَقَ والـبَـعـيـثَ وأُمَّـهُ وأبـا الـبَـعـيـثِ لَـشَـرُّ مـا إسْـتـارِ

قال: **والإسْتار** وَزْنُ أربعة. فهم أربعةٌ وهم شَرُّ كلّهم. وأراد بالإسْتار چهار بالفارسيّة.

٨ ـ طاحَ الـفَـرَزْدَقُ في الـرِّهـان وغَـمَّـهُ غَـمْـرُ الـبَـديـهَـةِ صادِقُ الـمِـضْـمـارِ

قال: **والبَديهَة** المُفاجَأة، يقول: يَغْمُرُ مَنْ يَبْدَهُه في المُجاراة واللِّقاءِ. يقول: هو حاضِرُ الجَواب في كلّ حالٍ.

٩ ـ تَـرْجـو الـهَـوادَةَ يـا فَـرَزْدَقُ بَـعْـدَ مـا أطْـفَـأْتَ نـارَكَ واصْـطَـلَـيْـتَ بِـنـاري

---

(١) الحوار: ولد الناقة.

١٠ ـ إنّي لَتُخرِقُ مَنْ قَصَدْتُ لِشَتْمِهِ ... نـاري ويَـلْـحَـقُ بـالـغُـواةِ سُـعـاري[1]

١١ ـ تَبًّا لِفَخْرِكَ بالضَّلالِ ولَمْ يَزَلْ ... ثَـوْبـا أبـيـكَ مُـدَنَّـسَـيْـنِ بِـعـارِ

١٢ ـ ماذا تَقولُ وَقَدْ عَلَوْتُ عَلَيْكُمُ ... والـمُـسْـلِـمـونَ بِـهِـمـا أقـولُ قَـوارِي

قوله قَوارٍ يعني يتتبّعون أفعالَ النّاس ويشهدون بالحَقّ عليهم كما يتتبّع مُقْتَصُّ الآثار فيها، وكما تَقْرُو الأرضَ، وذلك إذا تتبّعتَ الآثارَ فيها.

١٣ ـ وإذا سَأَلْتَ قَضى القُضاةُ عَلَيْكُمُ ... وإذا آفْـتَـخَـرْتَ عَـلا عَـلَـيْـكَ فَـخـارِي

١٤ ـ فأنا النَّهارُ عَلا عَلَيْكَ بِضَوْئِهِ ... والـلَّـيْـلُ يَـقْـبِـضُ بَـسْـطَـةَ الأَبْـصـارِ

١٥ ـ إنّا لَنَرْبَعُ بالخَمِيسِ تَرى لَهُ ... رَهَـجـاً ونَـضْـرِبُ قَـوْنَـسَ الـجَـبّـارِ[2]

١٦ ـ إذْ لا تَغارُ عَلَى البَناتِ مُجاشِعٌ ... يَـوْمَ الـحِـفـاظِ ولا يَـفُـونَ بِـجـارِ

١٧ ـ أنّى لِقَوْمِكَ مِثْلُ عَدْوَةِ خَيْلِنا ... بـالـشُّـعْـبِ يَـوْمَ مُـجَـزَّلِ الأَمْـرارِ

الشُّعب اسم جَبَل. وقوله مُجَزَّل الأمْرار قال: كانت بكر بن وائِل نُزولاً بالأَمْرار وما يَليه. فسار إليهم الحارث بن يَزيد، وكانت فيهم جاريةٌ من بني شَيْبانَ عَاشِقاً، فاكتلأت تَنْظُرُ. فرأت رَجُلاً مُعْتَجِراً بِشِقّةِ بُرْدٍ، متنكّباً قَوْمَه. فلاحت لها صَفْحَةُ القوس، فأَنْبَهَتْ أباها فقالت: يا أَبَةِ إنّي رأيتُ مَتْنَ سَيْفٍ أو صَفْحَةَ قوسٍ على موضع السِّلاح في الشِّمال من رجلٍ أجْلَى الجبينِ بَرّاقِ الثّنايا، كأنّ عِمامته مُلَوَّثَةٌ بشَجَرَةٍ. قال: يا بُنَيَّةِ إنّي لأُبْغِضُ الفَتاة الكَلُوءَ العين. قالت: والله ما كَذَبْتُك. فصاح في قومه فأنذرهم فقالوا: ما نبّه ابْنَتَك في هذه السّاعة؟ إلاّ أنّها عاشِق. فاستحيى الشّيخ فانصرف. وقالت له ابنتُه: ارتَحِلْ فإنّ الجيش مُصَبِّحُك ففعل. فأصبحوا فوقعت بنو سعد ببكر بن وائِل، فقتلوا، وملؤوا أيديهم من السّبي.

فقال الأقرع بن نُعَيْم بن الحارث بن يَزيد:

أبِـي غَـداةَ حُـفْـرَةِ الـمُـجَـزِّلِ ... سـارَ بِـجَـرّارٍ كَـثـيـرِ الـقَـسْـطَـلِ

تُـقَـدِّعُ أُولاهـا بِـهـابِ وهَـلِ

١٨ ـ قَوْمِي الَّذينَ يَزيدُ سَمْعِي ذِكْرُهُمْ ... سَـمْـعـاً وكـانَ بِـضَـوْئِـهِـم إبْـصـاري

١٩ ـ والـمُوردونَ عَلى الأَسِنَّةِ قُرَّحاً ... حُـمْـراً مَـسـاحِـلُـهُـنَّ غَـيْـرَ مِـهـارِ

قوله مَساحِلُهُنَّ يعني مِسْحَل اللِّجام. يريد تحمرّ من الدّم، كما قال: مَجَجْنَ دَماً مِنْ

---

(١) السعار والسعير: الحرّ الشديد.

(٢) القونس: رأس الحوذة.

طُولِ عَلْكِ الشَّكائِمِ. ومِسْحَلا اللِّجام الحديدتان اللّتانِ تكتنفانِ لَحْيَي الفرس.

٢٠ ـ هَلْ تَشْكُرونَ لِمَنْ تَدارَكَ سَبْيَكُمْ والمُرْدَفاتُ يَمِلْنَ بالأكْوارِ؟

٢١ ـ إنّي لَتُعْرَفُ في الثُّغورِ فَوارِسي ويُفَجِّرون[1] قَتامَ كُلِّ غُبارِ

٢٢ ـ نَحْنُ البُناةُ دَعائِماً وسَوارِياً يَغْلُونَ كُلَّ دَعائِمٍ وسَوار

٢٣ ـ تَدْعُو رَبيعَةُ والقَميصُ مُفاضَةٌ تَحْتَ النِّجادِ تُشَدُّ بالأزْرارِ

قال: عَنى بقوله **تَدْعُو رَبيعَةُ** يريد به.

يَوْمَ الصَّرائِم

وهو يومٌ أغارت فيه بنو عَبْس على رَبيعةَ بنِ مالك بن حَنْظَلَة. فأتى الصَّريخُ بني يربوع فركبوا في طلب بني عبس، فأدركوهم بذاتِ الجُرْف. قال: فقتلوا شُرَيْحاً وجابِراً ابْنَيْ وَهْب من بني عَوْذ بن غالب، وأسَروا فَرْوَة وزنْباعاً ابْنَي الحَكَم بن مَرْوان بن زِنْباع، وأسر أسيدُ بنُ حِنّاءَةَ الحَكَم بن مَرْوان بن زِنْباع بن جَذيمَةَ بن رَواحَةَ بن رَبيعة بن مازِن بن الحارث بن قُطَيْعَةَ بن عَبْسٍ.

فقَتَلَ عِصْمَةُ بنُ حَذْرَةَ بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن هَمّام بن رِياح سبعين رجلاً من بني عَبْس. (وقال قائِلٌ: بل قَعْنَبُ بنُ عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام هو الذي قتلهم. فسُمّيَ في هذا اليوم قعْنَبٌ المُبيرَ). وقد كان العفاف بن الغلاق بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن هَمّام خرج في طلب إبلٍ له، فمرّ ببني عَبْس، فأخذه شُرَيح وجابر ابْنا وَهْب فقتلاه. فنذر عِصْمةُ بنُ حَذْرَةَ ألاّ يطعَم خَمْراً، ولا يأكل لَحْماً، ولا يَقْرَبَ امرأةً، ولا يغْسِلَ رأسه، حتّى يَقْتُل به سبعين رجلاً من بني عَبْسٍ. فقال لمّا قتلهم:

الله قَدْ أمْكَنَني مِنْ عَبْسِ ساغَ شَرابي وشَفَيْتُ نَفْسي

وكُنْتُ لا أقْرَبُ طُهْرَ عِرْسي ولا أشُدُّ بالوِخافِ رَأسي

ولَمْ أكُنْ أشْرَبُ صَفْوَ الكَأسِ

[وقال سُحَيْم بن وَثيل[2]:

وافى ٱبْنُ زِنْباعٍ وفَرْوَةُ عَقْدَنا وفيهِمْ دِماءُ الحَيِّ لَمّا تُصَرَّمِ]

وقال في هذا اليوم الحُطَيْئةُ وكان في الجيش فهَرَب:

---

(١) في الديوان ص/ ٢٣٥: وَيُفَرِّجون.

(٢) سحيم بن وثيل: هو سحيم بن وثيل الرياحي، شاعر مخضرم في الطبقة الثالثة من الإسلاميين توفي نحو ٦٠ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٨١٧.

[مـا أدري إذا لاقَـيْـتُ عَـمْـراً ... أَكَـلْـبَـى آلُ عَـمْـرٍو أم صِـحَـاحُ]

لَـقَـدْ بَـلَـغُوا الـشِّـفـاءَ فـأَخْـبِـرونـا ... بِـقَـتْـلَـى مَـنْ تُـقَـتِّـلُـنـا رِيـاحُ

حَـوَتْـنـا مِـنْـهُـمُ لَـمّـا ٱلْـتَـقَـيْـنـا ... رِمـاحٌ فـي مَـراكِـزِهـا رِمـاحُ

وجُـرْدٌ فـي الأَعِـنَّـةِ مُـلْـجَـمـاتٌ ... خِـفـافُ الـطَّـرْفِ كَـلَّـمَـهـا الـسِّـلاحُ

إذا ثـارَ الـغُـبـارُ خَـرَجْـنَ مِـنْـهُ ... كَـمـا خَـرَجَـتْ مِـنَ الـغَـدَرِ الـسِّـراحُ

ومـا بـاؤوا كَـبَـأْوِهِـمْ عَـلَـيْـنـا ... بِـفَـضْـلِ دِمـائِـهِـمْ حَـتَّـى أراحـوا

قال: **البَأْو** الكِبْر. يقال منه: بَأَوْتَ تَبْأَى بَأْواً. قال: وهو المصدر.

قال: وقال في هذا اليوم أيضاً شُمَيْتُ بنُ زِنْباع بن الحارث بن ربيعة بن زيد بن رِياح:

سـائِـلْ بِـنـا عَـبْـساً إذا مـا لَـقِـيـتَـهـا ... عَـلَـى أيِّ حَـيٍّ بـالـصَّـرائِـمِ دُلَّـتِ

قَـتَـلْـنـا بِـهـا صَـبْـرَاً شُـرَيْـحـاً وجـابِـراً ... وقَـدْ نَـهِـلَـتْ مِـنْـهـا الـرِّمـاحُ وعَـلَّـتِ

قال: **شُرَيح وجابِر** ابنا وَهْب، وهما من بني عَوْذ بن غالِب.

جَـزَيْـنـا بِـمـا أَمَّـتْ أُسَـيْـدَةُ حِـقْـبَـةً ... خُـوَيْـلَـةَ إذ آذَنَّـهـا فـٱسْـتَـقَـلَّـتِ

فـأَبْـلِـغْ أبـا حُـمْـرانَ أنَّ رِمـاحَـنـا ... قَـضَـتْ وَطَـراً مِـنْ غـالِـبٍ وتَـغَـلَّـتِ

قوله **وَتَغَلَّت** يريد من الغُلُوّ وهو الزِّيادة، وهومن قولهم قد غَلا السِّعْرُ، وذلك إذا عَلا وارتفع قال **وأبو حُمْران** عُرْوَةَ بن الوَرْد العَبْسيّ.

فِـدًى لِـريـاحٍ إذ تَـدارَكَ رَكْـضُـهـا ... رَبـيـعَـةَ إذْ كـانَـتْ بِـهـا الـنَّـعْـلُ زَلَّـتِ

فـطِـرْنـا عَـجـالَـى لِـلـصَّـريـخِ ولا تَـرَى ... لَـنـا نَـعَـمـاً مِـنْ حَـيْـثُ يُـفْـزَعُ شُـلَّـتِ

قوله **شُلَّت** يريد لا يَهُمّون بطَرْد إبلهم إذا فَزِعوا، (وقال الأصمعيّ: قال لَبيدٌ في مثل ذلك:

فـي جَـمـيـعِ حـافِـظِـي عَـوْزاتِـهِـمْ ... لا يَـهُـمّـونَ بِـإدْعـاقِ الـشَّـلَـلْ

يقول: لا يَهُمّون بطَرْد إبلهم، أي بالهَرَب إذا فَزِعوا وأُتوا، ولكنّهم يُقيمون ثِقَةً منهم بأنفسهم. قال: **والشَّلَل** والطَّرْد سَواءٌ. وقال الأصمعيّ: وقوله **بإدْعاق** قال: والأصل في إدْعاق دَعْقٌ يقال دَعَقَ يَدْعَقُ دَعْقاً. قال: وأرَى أنّ أدْعَقَ إدعاقاً لُغَةٌ وهو الطَّرْد).

ومـا كـانَ دَهْـري إنْ فَـخَـرْتُ بِـدَوْلَـةٍ ... مِـنَ الدَّهْـرِ إلاّ حـاجَـةُ الـنَّـفْـسِ سُـلَّـتِ

وقال في هذا اليوم رافِعُ بنُ هُرَيْم الرِّياحيّ يرتجز:

فـيـنـا بَـقِـيّـاتٌ مِـنَ الـخَـيْـلِ صِـرَمْ ... سَـبْـعَـةُ آلافٍ وأدْراعٌ دُرُمْ

قوله دُرُم يعني مُلْساً غامضَة المَسامير. قال: وذلك لكَثْرَةِ استعمالهم إيّاها امْلاسّت وسَلِسَت.

ونَحْنُ يَوْمَ الجُزْفِ جِئْنا بالحَكَمْ قَسْراً وأسْرَى حَوْلَهُ لَمْ يُقْتَسَمْ
وصَدَأُ الدِّرْعِ عَلَيْهِ كالحُمَمْ

وقال جَرير[1] يفخر على الفرزدق:

(قُلْ لِحَفيفِ القَصَباتِ الجوفانْ)[2] جيئُوا بِمِثْلِ قَعْنَبٍ والعَلْهانْ
(والرِّدفِ عَتّابٍ غَداةَ الشُّوبانْ)[3] أوْ كَأبي حَزْرَةَ سَمِّ الفُرْسانْ

يعني عُتَيْبَةَ بنَ الحارث.

والحَنْتَفَيْنِ عِنْدَ شَلِّ الأظْعانْ وما ٱبْنُ حَنَاءَةَ بالوَغَلِ ٱلْوانْ
ولا ضَعِيفٍ في لِقاءِ الأقْرانْ يَوْمَ تَسَدَّى الحَكَمَ بنَ مَرْوانْ

قوله **تَسَدَّى** يقال من ذلك: تَسَدّاهُ إذا عَلاه ورَكِبَه. وقوله **الحَكَم** يعني الحَكَم بن مَرْوان بن زِنْباع بن جَذيمة بن رَواحَةَ.

رجع إلى القصيدة

٢٤ - إنَّ البَعيثَ وعَبْدَ آلِ مُقاعِسٍ لا يَقْرآنِ بِسورَةِ الأخْبارِ

قوله **وعَبْدَ آلِ مُقاعِسٍ** أراد الفرزدق. **ومُقاعِس** هو الحارث ووَلَدُه عُبَيْد. قال: وعُبَيْد وصَريم بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم تَقاعَسوا عن الحِلْف، فسُمّوا مُقاعِساً. وقوله **لا يَقْرَآنِ بِسورَةِ الأخْبارِ** فالباءُ زائِدة. يقول: لا يقرآنِ سورة الأخبار. قال أبو عبد الله: يعني قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:١] يعني لا يُوفون بعُهودِهم.

٢٥ - أبْلِغْ بَني وَقْبانَ أنَّ نِساءَهُمْ خُورٌ بَناتُ مُوَقَّعٍ خَوّارِ
٢٦ - كُنْتُمْ بَني أمَةٍ فأُغْلِقَ دونَكُمْ بابُ المَكارِمِ يا بَني النَّخْوارِ[4]

النَّخْوار نَبَزٌ نَبَزَهم به. ويروى **يا بَني حَجّارٍ**. **وحَجّار** من بني مُجاشِع.

٢٧ - أبَني قُفَيْرَةَ قَدْ أناخَ إلَيْكُمُ يَوْمَ التَّقاسُمِ لُؤْمُ آلِ نِزارِ

---

(١) الديوان ص/٤٤٨.
(٢) في الديوان ص/٤٤٨: عدّوا الفعال وزنوا بالميزان.
(٣) في الديوان ص/٤٤٨: وابن أبي سودٍ غداة الأرنان.
(٤) النخوار: المتقاعس الجبان.

٢٨ ـ إنَّ اللِّئامَ بَني اللِّئام مُجاشِعٌ والأَخْبَثونَ مَحَلَّ كُلِّ إزارِ
٢٩ ـ ضَرَبَ الخَميسُ عَلَى بَناتِ مُجاشِعٍ حَتَّى رَجَعْنَ وهُنَّ غَيْرُ عَذارِي
٣٠ ـ إنَّ المَواجِنَ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ مَأْوَى اللُّصوصِ ومَلْعَبُ العُهَّارِ
٣١ ـ تَبْكِي المُغيبَةُ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ وَلْهَى إذا سَمِعَتْ نُهاقَ حِمارِ
٣٢ ـ لا تَبْتَغِي كَمَراً بَناتُ مُجاشِعٍ ويُرِدْنَ مِثْلَ بَيازِرِ القَصّارِ

قال: البَيازِر واحدتها بَيْزارَةٌ. قال: وكلّ عصاً غليظة فهي بَيْزارة. قال: وهي ها هنا مَواجِن القصّارين، واحدتها مِيجَنَةٌ، وهي التي تُسَمّيها الفُرْس الكُذين.

٣٣ ـ أَبَنيَّ شِعْرَةَ ما ظَنَنْتَ وحَزْبُنا بَعْدَ المِراسِ شَديدَةُ الإضْرارِ
٣٤ ـ سارَ القَصائِدُ وٱسْتَبَحْنَ مُجاشِعاً ما بَيْنَ مِضْرَ إلَى جُنوبِ وَبارِ

سارَ القَصائِدُ وٱسْتَبَحْنَ يعني سلبوهم باحَتَهم ونزلوا بها. والباحَة والساحَة والعَرْصَة كلّه واحد. وقوله وَبار هي أرض معروفة. وجُنوبها يعني جَوانِبها.

٣٥ ـ يَتَلاوَمونَ وَقَدْ أباحَ حَريمَهُمْ قَيْنٌ أَحَلَّهُمُ بِدارِ بَوارِ

قوله بَوار يريد به الهَلاك. وهو من قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨] يعني الهَلاك.

٣٦ ـ لا تَفْخَرَنَّ إذا سَمِعْتَ مُجاشِعاً يَتَخاوَرونَ تَخاوُرَ الأثْوارِ
٣٧ ـ أعَلَيَّ تَغْضَبُ أنْ قُفَيْرَةُ أشْبَهَتْ مِنْهُ مَكانَ مُقَلَّدٍ وعِذارِ

قوله وعِذار يعني عارِضَيْه، وعارِضا الفَرَس خَدّاه.

٣٨ ـ نامَ الفَرَزْدَقُ عَنْ نَوارَ كَنَوْمِهِ عَنْ عُقْرِ جِعْثِنَ لَيْلَةَ الإخْفارِ
٣٩ ـ قالَ الفَرَزْدَقُ إذْ أتاهُ حَديثُها لَيْسَتْ نَوارُ مُجاشِعٍ بِنَوارِ
٤٠ ـ تَدْعو ضُرَيْسَ بَني الحُتاتِ إذا ٱنْتَشَتْ وتَقولُ وَيْحَكَ مَنْ أحَسَّ سِواري

يقول: تَسْكَر فَيَضيع سِوارُها، فدعت ضُرَيْسَ يطلب سِوارَها.

٤١ ـ إنَّ القَصائِدَ لَنْ يَزَلْنَ سَوائِحاً بِحَديثِ جِعْثِنَ ما تَرَنَّمَ ساري
٤٢ ـ لَمّا بَنَى الخَطَفَى رَضيتُ بِما بَنَى وأبو الفَرَزْدَقِ نافِخُ الأكْيارِ
٤٣ ـ وتَبيتُ تَشْرَبُ عِنْدَ كُلِّ مُقَصَّصٍ خَضِلِ الأنامِلِ واكِفِ المِعْصارِ[1]

---

(١) المقصّص: الذي تجزّ ناصيته كأهل الذمّة في ذلك الزمان، خضل: منَدّى. المعصار: الخمرة.

٤٤ ـ لا تَفْخَرَنَّ فإنَّ دينَ مُجاشِعٍ   دينُ المَجوسِ تَطوفُ حَوْلَ دُوارِ

يعني صَنَماً. قوله **مُقَصَّص** أي ذِمِّيّ قد جُزَّتْ ناصِيَتُهُ.

وقال الفَرَزْدَق[1] في قَتْلِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِم بن عمرو بن الحُصَيْن بن رَبيعة بن خالد بن أسيد بن كعب بن قُضاعيّ بن هِلال بن عمرو بن سَلامان بن ثعلبة بن وائِل بن مَعْن بن مالك بن أَعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَرَ، وقَتَلَهُ وَكيعُ بنُ حَسّان بن قيس بن أبي سُود بن كُلَيب بن عوف بن مالك بن غُدانة بن يربوع، ويَمْدَحُ سُلَيْمانَ بن عبد الملك، ويهجو قَيْساً وجَريراً:

١ ـ تَحِنُّ بِزَوْراءِ المَدينَةِ ناقَتي   حَنينَ عَجولٍ تَبْتَغي البَوَّ رائِمِ

فوله **حَنينَ عَجولٍ** قال: **العَجول** الثُّكْلَى وهي المرأة تَثْكَلُ أولادَها. فشبّه حَنين النّاقة بحنين الثُّكْلى، وطَلَبِها لِوَلَدِها. قال: **والبَوّ** جِلْدُ حُوارٍ يُحْشَى ثُماماً تَرْأَمُهُ النّاقةُ، فهي تُسْتَدَرُّ به لِيَنْزِلَ لَبَنُها، وتَحْسَبُ ذلك البَوَّ وَلَدَها.

٢ ـ ويا لَيتَ زَوْراءَ المَدينَةِ أصْبَحَتْ   بِأَحْفارِ فَلْجٍ أوْ بِسيفِ الكَواظِمِ

[أي يا ليتها حُوِّلَتْ ببلادنا بفَلْج أو بالكواظم]. قال: **السِّيف** شَطُّ البحر. **والكَواظِم** يعني كاظمة وما حولها. وهو موضع معروف.

٣ ـ وكَمْ نامَ عَنّي بالمَدينَةِ لَمْ يُبَلْ   إليَّ اطِّلاعَ النَّفْسِ دونَ الحَيازِمِ

[ويروى **إليَّ ارْتِقاءَ النَّفْسِ دونَ**].

٤ ـ إذا جَشَأَتْ نَفْسي أقولُ لَها ارْجِعي   وَراءَكِ واسْتَحْيي بَياضَ اللَّهازِمِ[2]

جَشَأَتْ ارتفعت لِسُوءٍ، وهمّت بقبيح، يقول: كلّما جشأت نفسي ممّا أجِدُ وَقَّرْتُها، وقلتُ لها: اسْتَحْيِي بَياضَ اللّهازم. وهو شَيْبُه.

٥ ـ فإنَّ الَّتي ضَرَّتْكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَها   عَلَيْكَ مِنَ الأَعْباءِ يَوْمَ التَّخاصُمِ

يقول: هذه القصيدةُ، أو الشيء الذي قاله من قصيدة أو نحوها، لو ذقتَ طَعْمَها، يريد ثوابها من الأعْباءِ والثِّقْلِ، لكانَ عليك ثقيلاً، قال: والمعنى يقول: كَمْ نامَ عَنّي بالمدينة من خَلِيّ، أي من رَخِيِّ البالِ، لا يُبالي ما أنا فيه من الكَرْب والغَمّ الذي قد خرجت نفسي له من الحَيازِمِ إلى التَّراقي، قال: **والحيزوم** الصَّدْر. وقوله **لَمْ يُبَلْ** يريد هو خَلِيُّ البالِ كما تقول العرب: وَيْلٌ لِلشَّجِيّ من الخَلِيّ. يريد للحَزين من الفَرَح. قال أبو عبد الله: يقال إنّ هذا أراد به المرأة. وقوله **يَوْمَ التَّخاصُمِ** يريد يوم القِيامة لقول الله تعالى:

---

(١) الديوان: ٦١٠ ـ ٦١٩.

(٢) اللهازم: الواحدة لهزمة: عظم ناتىء في اللحي.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣١].

٦ ـ ولَسْتَ بِمَأْخوذٍ بِلَغْوٍ تقولُهُ إذا لَمْ تَعَمَّدْ عاقِداتِ العَزائِمِ

وروى أبو عُبَيْدَة **بِقَوْلٍ تَقولُهُ**. **بِلَغْوٍ** قال: بِقَوْلٍ لا يؤاخذك الله باللَّغو في كلامك، فإنَ عزمتَ على شي وعقدتَه آخَذَكَ به.

٧ ـ ولَمّا أَبَوْا إلاّ الرَّحيلَ وأَغلَقوا عُرًى في بُرى مَخْشوشَةٍ بالخَزائِمِ

يروى **فلمّا أَبَوْا إلاّ الرّواحَ وأغلَقوا**. يعني الأزِمّة في الأخِشّة، وهي جمعُ خِشاشٍ، وهي الخشبة التي في أنف البعير، وهي البُرَى. وذلك حين أرادوا الرَّحيل، وكانت قبل ذلك مُعَطَّلَةً في الرَّعْي. **والخِزامَة** حَلْقَةٌ من شَعَر تكون في أنف النّاقة مكانَ البُرَةِ والبُرَةُ من صُفر، [ورُبّما كانت من شَعَر إذا لم يَجِدوا صُفراً، قال الأصمعيّ: لا تكون البُرَةُ إلاّ من صُفر، والخِزامَةُ إلاّ من شَعَر].

٨ ـ وراحوا بِجُثْماني وأَمسَكَ قَلْبَهُ خُشاشَتُهُ بَيْنَ المُصَلّى وواقِمِ

ويروى **بِجُسْماني** وهو الجِسْم وكذلك الجُثْمان. **الخُشاشة** بقيّة الرّوح. **وواقِم** بالمدينة. أراد حَرَّة واقِم. ويروى **قَلْبَهُ حِبالَتُهُ** يعني حِبالة القلب، أي تلك التي كَلِفَ بها قد صادت قَلْبَه، فكأنّها حِبالة الصّائد.

٩ ـ أقولُ لِمَغْلوبٍ أماتَ عِظامَهُ تَعاقُبُ أدراجِ النُّجومِ العَواتِمِ[(١)]

مَغلوبٍ صاحِبٍ له غلب عليه النُّعاس والإغياءُ. **أدراجُ النُّجوم** سَيْرُ العُقَب بالنُّجوم.

١٠ ـ إذا نَحْنُ نادَيْنا أَبى أَنْ يُجيبَنا وإنْ نَحْنُ فَدَّيْناهُ غَيْرَ الغَماغِمِ

قال: **الغَمْغَمَة** صَوْتٌ لا يَفْهَمُه من نُعاسِه وإغيائِه.

١١ ـ سَيُدْنيكَ مِنْ خَيرِ البَرِيَّةِ فَأعْتَدِلْ تَناقُلُ نَصِّ اليَعْمَلاتِ الرَّواسِمِ[(٢)]

قوله **فَأعْتَدِلْ** يريد فانْتَصِبْ لا تَنَمْ. ويروى أيضاً **فانْتَصِبْ**. **التَّناقُل** نَقْلُها قوائِمَها في السَّير.

١٢ ـ إلَى المُؤمِنِ الفَكّاكِ كُلَّ مُقَيَّدِ يَداهُ ومُلْقِي الثِّقْلِ عَنْ كُلِّ غارِمِ

١٣ ـ بِكَفَّيْنِ بَيْضاوَيْنِ في راحَتَيْهِما حَيا كُلِّ شَيْءٍ بالغُيوثِ السَّواجِمِ[(٣)]

١٤ ـ بِخَيْرِ يَدَيْ مَنْ كانَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وجارَيْهِ والمَظْلومِ لله صائِمِ

(١) في الديوان ص/ ٦١١: العوائم: وهي السارية.

(٢) اليعملات: الواحدة يعملة وهي الناقة المجدّة في سيرها، الرواسم: ضرب من السير.

(٣) في الديوان ص/ ٦١١: السواجم.

١٥ - فلمّا حَبا وادِي القُرَى مِنْ وَارئِنا وأَشْرَفْنَ أَقْتارَ الفِجاجِ القَوائِمِ[١]

ويروى وأعْرَضَ أَرْكانَ الرِّعانِ القَواتِمِ. [ويروى وأشْرَفَ أَقْتارَ الفِجاجِ] وَراءَنا ها هنا أمامَنا. حَبا أشْرَفَ. والقُتْمَة سَواد في الحُمْرَة. وجارا النّبي ﷺ أبو بكر وعُمَر. والمَظْلوم عُثْمان رضي الله عنهم.

١٦ - لَوَى كُلُّ مُشْتاقٍ مِنَ القَوْمِ رَأْسَهُ بِمُغْرَوْرِقاتٍ كالشِّنانِ الهَزائِمِ[٢]

ويروى مِنَ الرَّكْبِ. الهَزائم المنكسرة. والشَّنَّة القِرْبَة الخَلَق، تُبرِّد الماءَ ولا تَسيل.

١٧ - وأيْقَنَ أنّا لَنْ نَرُدَّ صُدورَهَا ولَمّا تُواجِهْها جِبالُ الجَراجِمِ

وأيْقَنَ يعني الرجل. قال: وروى عمرو بن أبي عمرو وأيْقَنَّ يعني النُوق. قال: والجَراجِم نَبَطُ الشأم واحدهم جُرْجُمانِيٌّ.

١٨ - أَكُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ رِحْلَتي تَنْثَني بِكُمْ؟ ولَمْ يَنْقُضِ الإدْلاجُ طَيَّ العَمائِمِ

ويروى حَسِبْتُمْ رِحْلَتي تَنْقَضِي. قوله تَنْثَنِي بِكُمْ أي تَصْرِفُكم عن وُجوهكم. والإدْلاج سَيْرُ الليل كلّه. والادِّلاج التبكير.

١٩ - لَبِئْسَ إذاً حامِي الحَقيقة والَّذي يُلاذُ بِهِ في المُعْضِلاتِ العَظائِمِ

٢٠ - وماءٍ كَأَنَّ الدِّمْنَ فَوْقَ جِمامِهِ عَباءٌ كَسَتْهُ مِنْ فُروجِ المَخارِمِ[٣]

كسته ذلك العَباءَ الرِّياحُ. المَخْرم مُنْقَطَعُ الطريق في الجَبَل.

٢١ - رِياحٌ عَلَى أعْطانِهِ حَيْثُ تَلْتَقي عَفا وخَلا مِنْ عَهْدِهِ المُتَقادِمِ[٤]

٢٢ - وَرَدْتُ وأعْجازُ النُّجوم كَأَنَّها وقَدْ غارَ تالِيها هَجائِنُ هاجِمِ

ويروى وأَرْدافُ. وقوله هاجِم هو طارِدٌ يطرد الإبلَ. قوله هَجائِنُ هاجِم الهاجِم صاحِبُ إبلٍ قد هَجَمَ بها على الماءِ. وأراد اجتماعَ النّجوم في الغَرْب للمَغيب. وقَدْ غارَ تاليها وهو آخِرُها أي غابت هي في المغيب. وتاليها كوكب الصُّبْح في المَشْرِق وقد ذهب بها ضَوْءُ الفَجْر.

٢٣ - بِغِيدٍ وأطْلاحٍ كَأَنَّ عُيونَها نِطافٌ[٥] أَظَلَّتْها قِلاتُ الجَماجِمِ

بِغِيدٍ يريد بِفِتْيانٍ شَبابٍ لَيِّنَةٍ أعْناقُهم ومَفاصِلُهم. وقوله وأطْلاح هي الإبل المُعْيِيَة قد

---

(١) الفجاج: الطرق في الجبال.
(٢) الهزائم: الفيّاضة.
(٣) الجمام: ما طفا من الماء.
(٤) الأعطان: الواحد عطن. مبرك الماشية من غنم وإبل وغيرها.
(٥) في الديوان ص/ ٦١٢: نطاق: وهو الثوب ينتطق به.

بلاّها السَّفَرُ. ونِطاف مِياه. وقوله **أظَلَّتها** يريد صيّرتها في ظِلال القِلات. قال: **والقَلْت قَلْتُ** العَيْنِ مدخلها في الرأس. **والجَماجِم** يعني رؤوسها واحدتها جُمْجُمَةٌ. قال أبو عبد الله: قوله **غِيدِ** يعني يَتَثَنَّوْنَ من النُّعاس.

٢٤ ـ كَأَنَّ رِحالَ المَيْسِ ضَمَّتْ حِبالُها قَناطِرَ طَيَّ الجَنْدَلِ المُتَلاحِمِ[1]

المَيْس شَجَرٌ يُتَّخَذُ منه الرِّحالُ. **والمُتلاحِم** المتراصف الذي قد أخذ بعضُه بعضاً.

٢٥ ـ إلَيْكَ وَلِيَّ الحَقِّ لاقَى غُروضَها وأَخْقابَها إدْراجُها بالمَناسِمِ[2]

يقول: ضَمَرَتْ فالتقت عُرَى. **الغُروض** وهو مثل الحَزم من الأَدُم. **والأَخْقاب** مثل الحِبال يقول: كانت عُراها لا تلتقي فلمّا أضمَرَها السَّفَرُ التقت.

٢٦ ـ نَواهِضَ يَحْمِلْنَ الهُمومَ التي جَفَتْ بنا عَنْ حشايا المُحْصَناتِ الكرائِمِ[3]

٢٧ ـ لِيَبْلُغْنَ مِلْءَ الأَرْضِ نوراً ورَحْمَةً وعَدْلاً وغَيْثَ المُغْبِراتِ القَواتِمِ[4]

[يعني السِّنين التي لا مَطَرَ فيها]. ويروى **أمْناً وعِصمَةً**.

٢٨ ـ جُعِلْتَ لِأَهْلِ الأَرْضِ عَدْلاً ورَحْمَةً وبُرْءاً لآثارِ الجُروحِ الكَوالِمِ

[أي الجَوارِح].

٢٩ ـ كَما بَعَثَ اللهُ النَّبيَّ مُحَمَّداً عَلَى فَتْرَةٍ والنَّاسُ مِثْلُ البَهائِمِ

فَتْرَة يريد على إبطاءٍ من الرُّسُل. قال: وذلك أنه كان بين النبيّ ﷺ وعيسَى ابن مَرْيَمَ عليه السلام ستّمائة سنة، وكان يكون بين كلّ نَبيٍّ ونبيٍّ مائتانِ وثلاثمائة سنة.

٣٠ ـ وَرِثْتُمْ قَناةَ المُلْكِ غيرَ كَلالَةٍ عَنِ ٱبْنَيْ مَنافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

٣١ ـ تَرَى التّاجَ مَعْقُوداً عَلَيْهِ كَأَنَّهُمْ نُجومٌ حَوالَيْ بَدْرِ مُلْكٍ قُماقِمِ

[أو عَلَيهِم **كَأَنَّهُمْ** أيضاً، **قُماقِم** عَظيم الشَّأن ضَخمه، مثل البَحر، والقُماقِم والقِمْقام واحد].

٣٢ ـ عَجِبْتُ إلَى الجَحّاد أيَّ إمارَةٍ أرادَ لأَنْ يَزْدادَها أَوْ دَراهِمِ

يعني الحَجّاجَ بنَ يوسُف.

٣٣ ـ وكانَ عَلَى ما بَيْنَ عَمّانَ واقِفاً إلَى الصِّينِ قَدْ أَلْقَوْا لَهُ بالخَزائِمِ

---

(١) في الديوان ص/ ٦١٢: المتلاجم: ومعناه الموسوم باللجام.

(٢) الميس: النياق المتمايلة، الجندل: الصخر.

(٣) الإدراج: الطيّ، المناسم: الواحد منسم: خف البعير.

(٤) المغبرات القواتم: السحب المتراكمة السوداء.

قوله **ما بَيْنَ عَمّانَ** هو موضع ببلاد الشَّأم. وقوله **بالخَزائِم** يعني ذَلّوا له وانقادوا، كما يَذِلّ البعير إذا خُزِمَ بالبُرَة أو بالخشاش.

٣٤ ـ فَلمّا عَتا الجَحّادُ حينَ طَغَى بِهِ غِنًى قالَ إنّي مُرْتَقٍ في السَّلالِمِ

ويروى **طَغَتْ به مُنًى**. قوله **مُرْتَق في السَّلالِم** يريد أصْعَدُ إلى السماءِ.

٣٥ ـ فكانَ كَما قالَ ٱبْنُ نوحٍ سَأَرْتَقِي إلَى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الماءِ عاصِمِ

٣٦ ـ رَمَى الله في جُثْمانِهِ مِثْلَ ما رَمَى عَنِ القِبْلَةِ البَيْضاءِ ذاتِ المَحارِمِ

يقول: لم يَنْفَعْه شيءٌ. **مِثْلَ ما رَمَى** أي مثل ما رَمَى الله عزّ وجلّ. قوله **ذاتِ المَحارِمِ** يعني طَيْراً أبابيلَ، جاءت تَنْصُرُ البيتَ.

٣٧ ـ جنوداً تَسوقُ الفيلَ حَتَّى أعادَها هَباءً وكانوا مُطْرَخِمِّي الطَّراخِمِ

[**المُطْرَخِمّ** المتغضّب في تَكَبُّرٍ].

٣٨ ـ نُصِرْتَ كَنَصْرِ البَيْتِ إذْ ساقَ فيلَهُ إلَيْهِ عَظيمُ المُشْرِكينَ الأعاجِمِ

٣٩ ـ وما نُصِرَ الحَجّاجُ إلاّ بِغَيْرِهِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مُسْتَحِرٍّ المَلاحِمِ

المَلاحِم القِتال. يقول: هلكت الحَبَشَةُ فكانوا كَعَصْفٍ مَأْكولٍ.

٤٠ ـ بِقَوْمِ أبو العاصِي أبوهُمْ تَوارَثوا خِلافَةَ مَهْدِيٍّ وخَيْرِ الخَواتِمِ

يعني النَّبيّ ﷺ أنّه خاتَمُ الأنْبياءِ، وهو خير الأنبياء ﷺ.

٤١ ـ ولا رَدَّ مُذْ خَطَّ الصَّحيفَةَ ناكِثاً كَلاماً ولا باتَتْ لَهُ عَيْنُ نائِمِ[1]

[يقول مُذْ كَتَبَ إلى الوَليد في نَقْضِ عهدِ سُليمان، وتقديمِ عبد العزيز بن الوليد عليه، مُنِعَ كلامُه ونَوْمه].

٤٢ ـ ولا رَجَعوا حَتَّى رَأَوْا في شِمالِهِ كِتاباً لِمَغْرورٍ لَدَى النّارِ نادِمِ

ويروى **حَتَّى رَأَى**. [ويروى **ثَوَىٰ في شِمالِهِ كِتابٌ**]. **وقوله لَدَى النّارِ** يريد إلى النّار الرِّواية **لِمَغْلولٍ إلَى النّارِ**.

٤٣ ـ أتاني ورَحْلِي بالمَدينَةِ وَقْعَةٌ لآلِ تَميمٍ أقْعَدَتْ كُلَّ قائِمِ[2]

قال: يعني قَتْلَ وَكيعِ بنِ حَسّان بن قيس بن أبي سُودٍ أحدِ بني غُدانة بن يربوعٍ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم الباهِليَّ، على قَتْل ابْنَي الأهتم. قال: **والأَهْتَم** هو سِنان بن سُمَيّ.

---

(١) الناكث: الناقض للعهد.

(٢) الوقعة: الملحمة العسيرة.

وذلك أنه لمّا أراد قُتَيْبَةُ أنْ يستخلف عبدَ الله بنَ عبد الله بن الأهتم أتاه بَشيرُ بنُ صَفوانَ بن عمرو بن الأهتم فقال له بَشير: أصلح الله الأميرَ، إنّك تريد أنْ تستخلف عبد الله وهو رجل حَريص حَسود غَدور كَفور، ومتى تستخلفه يَخُنْك ويَكْفُرْك ويَغْدِرْك فغيّر مَنْزِلَتَنا عندك، وأفْسَدَنا عليك. فَحَمَله قُتَيْبَةُ على الحَسَد من بَشير لعبد الله فقال له قُتَيْبَة: لا ولكنك حسدتَ ابنَ عمّك. قال: فاذْكُرْ قولي؛ واقْبَلْ عُذْري. إنْ فَعَلَ فاسْتَخْلَفَه وغزا فَرْغانَة. (وقال أبو الحسن المَدائِنيّ، لم يَغزُ فَرْغانَةَ وإنّما غزا سِجِسْتانَ) حين ضُمَّتْ إليه الجُنود.

قال أبو عُبَيْدَة: فجعل عبدُ الله يشقّق الكُتُبَ في قُتَيْبَةَ إلى الحَجّاج بعَوْراتِه ويحمله عليه، ويَطْلُبُ عَمَله. فإذا وردت كُتُبه إلى الحَجّاج طواها في بُطونِ كُتُبِه إلى قُتَيْبَةَ، فتَمُرُّ بها الرُّسُلُ إلى عبد الله فتَطْوِيهِ بها إلى قُتَيْبَةَ بفَرْغانَةَ، حتّى تواترت كُتُبُه.

قال: فلمّا رأى ذلك قُتَيْبَةُ ضاقَ بذلك ذَرْعاً. قال: فدعا عند ذلك نَفَراً من بني تميم، فشَكا إليهم عبدَ الله بنَ عبدالله بن الأهتم. فهَرَب عبدُ الله حتّى أتى مُكْرانَ، ثمّ عَبَرَ إلى عُمانَ فأتى مكّة وأتى المدينة، وكان شبيهاً بالموالي في خِلْقته. قال: فعَصَب إحْدَى عينيه بخِرْقَة، وجعل يَبيع الخُمَرَ والأدْهانَ، يطوف بها على ظهره ومعه غِلْمان له يَبيعون معه. فكتب فيه قُتَيْبَةُ إلى الحَجّاج، أنّ عبد الله عَدُوَّ الله حَمَلَ بيتَ مالِ خُراسانَ وهرَبَ. وكتب فيه إلى الوليد، فكتب إلى الآفاق، فلم يُقْدَرْ عليه لتَنَكُّرِه. وأخذ قُتَيْبَةُ شَيْبَةَ ابنَه أبا شَبيب وأخذ أخاً لشَيْبَةَ بنِ عبد الله فقتلهما. وأخذ بَشيرَ بنَ صَفْوانَ بن عمرو بن الأهتم فقال: قد كنتُ أخبرتُك بغَدْره، وتقدّمتُ في المَعْذِرة إليك، واستعهدتُك من ذلك. فقال له قُتَيْبَةُ، صدقتَ، لقد أنْبَأْتَني بذلك، ولكنّه دَسيس ومَكْر منكما. فإنْ تَمَّ لكما ما أردتما، لم يكن ذلك ضَرَّك. وإنْ صَرَعكما الله، كنتَ قد أخذتَ لنفسك أمْناً ونَجاةً. فقتله وقتل ابناً لبَشِيرِ، وقتل معهم نفراً.

قال فمرّ وَكيعُ بنُ حَسّان بن قيس بن أبي سُود وهُرَيْمُ بنُ أبي طَخْمَةَ على بَشير في السّوق وقد قُطِعَتْ يداه ورِجْلاه وضُرِبَتْ عُنُقُه. (قال أبو الحسن المَدائِنيّ. بل قَطَعَ يديه ورِجْلَيْه، وطَرَحه في الثَّلْج حتّى مات). وهُما يريدانِ قُتَيْبَةَ. فلمّا دخلا عليه قال: يا وكيعُ ألَم تَرَ ما فعلتُ بصديقك أبي الزّقاق؟ وهو يظنّ أنّ ذلك يوافق وَكيعاً، وكانا يتنازَعانِ كثيراً، وذلك للشَّحْناءِ التي كانت بين حنظلة بن مالك بن زيدِ مَناةَ وبين بني سعد بن زيدِ مَناة بن تميم فقال وَكيع: سُبْحانَ الله، ما بلغ كُنْهُ ما بيني وبينه ما تَبْلُغُ عُقوبَةُ ما رأيتُ، فغضب قُتَيْبَةُ حتّى كاد يَطير. وقام وكيع، فلم يزل قُتَيْبَةُ ينظر في قَفاه حتّى تَغَيَّبَ. قال وتَبِعَه هُرَيْم فقال لوَكيع: لا تَدَع جَفاءَك أبداً تَعْمِدُ إلى جَبّار يقطر سَيْفُه دَماً فتُكَلِّمُه بمثل ما كَلَّمْتَه، حتّى تربّد وَجْهُه تَرَبُّداً خِفتُه عليك، وما زال يُتْئِرُ بَصره (أي يُديم النَّظَرَ) في قَفاك حتّى قلتُ السّاعة يأمر بك، فقال وكيع لهُرَيْم: لا تَخْشَ أنْ يقتلني فأنا والله اقتله.

قال فلم يُصَلِّ وَكيع يومئذٍ الظُّهرَ ولا العَصْرَ ولا المَغْرِبَ. فقيل له: ألا تُصَلِّي يا أبا المُطَرِّف؟ فقال: ما أصنعُ بالصلاة وقد قُتِلَ من بني الأهتم مَنْ قُتِلَ لا يَغْضَبُ لهم أحد، لا مَنْ في الأرض ولا مَنْ في السّماء؟.

قال: فعَزَله قُتَيْبَةُ عن رِئاسَةِ بني تميم، واستعمل مكانَه ضِرارَ بنَ حِصْن الضَّبّيّ.

قال زُهَيْر بن الهُنَيْد: وكان أوّل ما هاجَ مَقْتَلَ قُتَيْبَةَ بخُراسانَ أنّ الوليد بن عبد الملك في آخِرِ عُمْره أراد خَلْعَ سُلَيْمان، وأنْ يجعل ابنَه عبدَ العزيز بن الوليد وَلِيَّ عَهْدٍ، ودَسَّ في ذلك إلى القُوّاد والشُّعَراء. فقال جرير في ذلك[1]:

إذا قيلَ أيُّ النّاسِ خَيْرُ خَليفَةٍ ... أشارَتْ إلى عَبْدِ العَزيزِ الأصابِعُ

رَأَوْهُ أحَقَّ النّاسِ كُلِّهِم بِها ... وما ظَلَموا إنْ بايَعوهُ وسارَعوا[2]

وقال جرير[3] أيضاً يَحُضُّ الوليدَ على بَيْعَتِه.

إلَى عَبْدِ العَزِيزِ سَمَتْ عُيونُ الـ ... ـرَّعِيَّةِ إذْ تُخُيِّرَتِ الرِّعاءُ

إلَيْهِ دَعَتْ دَواعِيهِ إذا ما ... عِمادُ المُلْكِ خَرَّتْ والسَّماءُ

وقالَ أُولُوا الحُكومَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... عَلَيْنا البَيْعُ إذْ بلَغَ الغَلاءُ

رَأَوْا عَبْدَ العَزِيزِ وَلِيَّ عَهْدٍ ... وما ظَلَموا بِذاكَ ولا أساؤوا

فَماذا تَنْظُرونَ بِها وفيكُمْ ... جُسورٌ بالعَظائِمِ وٱعْتِلاءُ

فَزَحْلِفْها بِأَزْفَلِها إلَيْهِ ... أميرَ المُؤْمِنينَ إذا تَشاءُ

قوله: **فزَحْلِفْها إليه** يعني ادفَعْها. وقوله **بِأَزْفَلِها** يريد بأَجْمعِها.

فإنَّ النّاسَ قَدْ مَدّوا إلَيْهِ ... أكُفَّهُمُ وقَدْ بَرِحَ الخَفاءُ

ولَوْ قَدْ بايَعوكَ وَلِيَّ عَهْدٍ ... لَقامَ (الوَزْنُ)[4] وٱعْتَدَلَ البِناءُ

(قال أبو عُثْمان: حَدَّثنا الأصمعيّ وليس هذا من النَّقائِض قال للمُذَمَّرِ مكانانِ يَمَسُّهما المُذَمِّرُ، فأحدهما ما بين الأُذُنَيْنِ. إذا وَجَده غليظاً تحت يده عَلِمَ أنّه ذَكَرٌ، وإذا رَآه يَموجُ تحت يده عَلِمَ أنّه أُنْثى. قال: والمكان الآخر أنْ يَمَسَّ طَرَفَ اللَّحْي، فإنْ وَجَده لطيفاً عَلِمَ أنّه أُنْثى، وإنْ وَجَده جاسِئاً عَلِمَ أنّه ذَكَرٌ. ومن ذلك قولُ عُتَيْبَةَ بنِ مِرْداس ويقال له ابنُ فَسْوَة:

---

(١) الديوان ص/٢٦٩.

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع. ولم يرد في ط. ح أيضاً.

(٣) الديوان ص/١٢.

(٤) في الديوان ص/١٢: القسط، ومعناه: العدل.

تُطالِعُ أهْلَ السُوقِ والبابُ دونَها　　　بِمُسْتَفلِكِ الذِّفْرَى أسيلِ المُذَمَّرِ

قوله **تُطالِعُ أهْلَ السّوقِ** وذلك لطول عُنُقِها. وإنّما يَصِفُ ناقةً محبوسةً في دارٍ فهي ترفع رأسَها، فتُشْرِفُ من فَوْقِ الحائطِ. وقوله **بمُسْتَفلِكِ الذِّفرى قال: الذِّفْرَى** ما خَلْفَ الأذنين. قال أبو عُثمان وأنشدني الأصمعيّ للكُمَيْت[1]:

وأَنسَى في الحُروبِ مُذَمِّرِيكُمْ　　　نِتاجُ اليَتْنِ ماحِقَةُ السَّليلِ

يريد في حُروبٍ مُخالِفَةٍ لا تَنْتِجُ على استقامةٍ، وإنّما تنتج يَتْناً. قال: **واليَتْن** الذي تخرج رِجْلاه قبل رأسه مقلوباً. يقول: فلا أدرى أذَكَرٌ هو أمْ أُنْثَى. يضرب مَثَلاً للأمر الذي لا يُهْتَدَى له كما قال الكُمَيْت:

وقال المُذَمِّرُ لِلنّاتِجينَ　　　مَتَى ذُمِّرَتْ قَبْلِي الأَرْجُلُ

الزيادة إلى هنا).

قال: فبايَعه على خَلْعِ سُلَيْمانَ الحَجّاجُ بنُ يوسف، وقُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِم. قال: ثمّ طُعِنَ في نَيْطِ الوليد. (يعني مات كما تقول: طُعِنَ في جَهازِهِ وذلك إذا مات. قال: **ونَيْط** واحد وجَمْعُه نِياطٌ).

قال: فقام سُلَيْمانُ بنُ عبد الملك يومَ السَّبْت للنِّصْف من جُمادَى الآخرة (قال: وقال أبو الحسن المَدائِنيّ: للنِّصْف من ربيع الآخر) سنةَ سِتٍّ وتسعين. فخافه قُتَيْبَةُ، فخرج غازِياً حتّى لحق بفَرْغانَةَ في النّاس، وخلّف حَمّاد بن مُسلِم على مَرْوٍ. قال: وبعث رسولاً إلى سليمان بثلاثة كُتُبٍ وقال لرسوله: إذا دفعتَ إليه الكتاب الأوّل (وكان فيه وَقيعةٌ في يَزيدَ بن المُهَلَّب يذكر غَدْره وكُفره وقِلَّة شُكْره) فإنْ قرأه ودفعه إلى يَزيد فادْفَعْ إليه هذا الآخَرَ. (وكان فيه ثَناءٌ على يَزيد) فإنْ قرأه ودفعه إلى يَزيد فادْفَعْ إليه هذا الكتابَ الثّالث (وكان فيه لَئِنْ لم تُقِرَّني على ما كنتُ عليه، وتُؤْمِنّي لأخْلَعنك خَلْعَ النَّعْل، ولأَمْلأَنّها عليك خيلاً ورِجالاً.

قال: فدفع الأوّل إليه ويَزيدُ عنده، فلمّا اقترأه دفعه إلى يَزيد. فدفع إليه الكتاب الثّاني. فلمّا اقترأه دفعه إلى يَزيد أيضاً. قال: فدفع الكتاب الثالث إليه، فلمّا اقترأه وَضَعه بين مِثالَيْنِ من المُثُل التي تحته ولم يُحِرْ في ذلك مرجوعاً. قال، ولم يَشُكّ النّاسُ أنّه مستعمل يَزيدَ بنَ المُهَلَّب. قال: وقد كان في نفس يَزيدَ على قُتَيْبَةَ ما كان لِبِعْثةِ الحَجّاج إيّاه عليهم إلى خُراسانَ، فرَهِبَ أيضاً ذلك.

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَة: قال أبو مالك: وكان قُتَيْبَةُ لا يزال يُلْقِي الكلمة بعد

---

(١) الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب واللغة والفروسية ومن أشهر شعره الهاشميات. توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٧.

الكلمة يستطلع بذلك أزاءَ النّاس ولا يُعالِنُهم. فقال يوماً: هذه وُفودُ الشّأم تَقْدَمُ عليكم في البَيْعَة، فقولوا: لا نُبايعُ إلاّ على أنْ يُقْسَمَ فينا فَيْئُنا، ولا تَغْرُونَا مُرابِطاتُ أهلِ الشأم. فقال جَدّي وَكيع: أنت الأميرُ فأبْدأْ فقُلْ، ثمّ نقول نحن فقال له قُتَيْبَةُ: اسْكُتْ لا أُمَّ لكَ ومَنْ سألك عن هذا؟ قال: أنتَ آمَرْتَنا فأجَبْتُك. قال: وكانت فيه عليه غِلْظَةٌ. فعزله عن رِئاسةِ بني تميم، وجعل عليها ضِرارَ بنَ حِصْن بن زَيْدِ الفَوارِس الضَّبّيّ. ثمّ قال لهم يوماً: اسْتُخْلِفَ عليكم يَزيدُ بنُ ثَرْوانَ، والنّاس يومئذٍ عَرَبٌ. فعرفوا أنّه عَنَى هَبَنَّقَةَ، فشبّه سُلَيْمانَ به. وهذا كلّه ابْتِيارٌ منه للنّاس (يريد اخْتِبارٌ منه للنّاس) لِيَدْعُوهم إلى خَلْعِه. فلمّا لم يُجَبْ إلى ذلك، قام فيهم خطيباً وهو عاتِبٌ عليهم. قال: فعرّض ولم يُصَرِّح بالخَلْع وعاب القَبائِلَ وحَضَّهم.

قال: وقال أبو عُبَيْدَةَ: قال زُهَيْر: وحدّثني أبو نَعامة أنّه قال: وقد كان مَدَدٌ من الأعراب أُمِدَّ بهم من الهند وجَزائِرِ البحر فقال: يا أهلَ السّافلة ولا أقول أهلَ العالية، إنَّما أنتم أوْشابٌ من أوْشاب، كإبِلِ الصَّدَقَةَ جُمِعَتْ من كلّ أوْب. يا بَكْر بنَ وائِل، يا فَراشَ النّار، وذِبّانَ الطَّمَع، بأيّ يَوْمَيْكم تُخوِّفوني؟ أبِيَوْم سِلْمِكم أمْ بيوم حَرْبِكم؟ فوالله لأنا أعَزُّ منكم في الفِتْنة، وأمْنَعُ منكم في الجَماعة. يا بني ذَميم ولا أقول يا بني تَميم، يا أهلَ الغَدْر والقَصف، (يعني الضَّعْف والخَوَر) كنتم تُسَمُّون الغَدْرَ في الجاهليّة كَيْسانَ. يا عبدَ القيس يا معشرَ الفُساةِ، يا عَبيدَ الكَراب، ورِعاءَ البَقَر، وسُوّاقَ الحمير، خَلَّيْتم إبارَ النَّخْل، وحَصْدَ الزَّرْع. وارتبطتم الحُصُن، وركبتموها بعد طول التَّرَقّي في النَّخْل. يا معشرَ الأزْد، والله لأنتم بأعِنّةِ السُّفُنِ، ولُبْسِ التَّبابينِ، وجَذْبِ أعنّةِ السُّفُن، أحْذَقُ منكم بأعنّة الخيل. رَفَضْتم المَرادِيَ، وأخذتم الرِّماحَ، والله إنّها لَبِدْعَةٌ في الإسْلام والأعراب. وما الأعراب؟ ولَعْنَةُ الله على الأعراب. جَمَعْتُكم من مَنابِتِ القَرَظَ والشِّيح والقَيْصوم ومَنابِتِ الغافِ. (وهو اليَنْبوت) والقِلْقِلِ، ومن جزيرة عُمانَ ومن جزيرة ابنِ كاوانَ، تركبون البَقَرَ وتأكلون القَضْبَ حتّى إذا اجتمعتم اجْتِماعَ قَزَعِ الخَريف، فحَمَلْتُكم على الخيل، وسَلَّحْتُكم، وفتح الله لكم البِلادَ، رَفَلْتم وقُلْتم كَيْتَ وكَيْتَ، وذَيْتَ وذَيْتَ. كَلاّ والله إنّه ابنُ أبيه، وأخو أخيه العَصا من العُصَيّة حَوْل الصِّلِّيانِ الزَّمْزَمَةُ. (نَبْت يُعْجِبُ الإبلَ تَزَمْزَمُ حوله وتَدور) لأعْصِبَنّكم عَصْبَ السَّلَمَةِ يا أهلَ خُراسانَ. والله لَئِنْ شِئْتم لَتَجِدُنّي غَشَمْشَماً أغْشَى الشَّجَرَ مثلَ البعير يمرّ بالشَّجَر فيَدُقُّه، لا يُبالي. ألم أكن أيْمَنَ عِليكم نَقيبَةً من حُنَيْفِ الحَناتِم؟ (وكان أحسن النّاسِ قِياماً على إبله فضُرِبَ به المَثَلُ) من تَيْم اللاتِ بن ثعلبة؟ ألم أكن أُغْزِيكم قبل الشِّتاء، وأُقْفِلُكم قبل الفِراءِ؟ يا أهلَ العِراق انْسِبوني مَنْ أنا؟ والله لَتَجِدُنّي عِراقيًّا ابنَ عِراقِيّ. الشَّأْمُ أبٌ مَبْرُورٌ، والعِراقُ أبٌ مَكْفورٌ. حتّى متى يتبطّح أهلُ الشَّأم في أفْنِيَتكم وظِلالِ دياركم إنّ ها هنا ناراً حمراءَ فأرْمُوها أرْم معكم. ارْمُوا غَرَضَكم الأقصى فقد اسْتُخْلِفَ عليكم أبو نافِع ذو الوَدَعاتِ. يا أهلَ خُراسانَ، أتدرون لِمَنْ تُبايِعون؟ تُبايِعون يَزيدَ بنَ ثَرْوان. كأنّي بأميرٍ فَتّى قد أتاكم فأكل فَيْئَكم وسامَكم سُوءَ العذاب. سَمَّيْتُ هذا النَّهْر معتقاً (يعني نَهْرَ بَلْخَ).

إنَّ آمْـرءاً عَـرَفَ الـيَـمـامَـةَ قَـلْـبُـهُ ... أعْـطَى الـمُـلـوكَ مَـقـادَةً لَـمُـضَـلَّـلُ

(ويروى **كُلّها أَعْطَى**). يا أهلَ خُراسانَ أما تذكرون ما كنتم فيه وما أنتم اليومَ فيه فتحمدون الله على ما أصبحتم فيه؟ فقد وَلِيَتْكم الوُلاةُ قبلي وجرّبتموهم، فاذكروا كيف كنتم وكيف كانت حالُكم في الفُرْقة بالأمس؟ (يعني عبدَ الله بنَ خازِم السُّلَميّ) ثمّ أتاكم أُمَيَّةُ بنُ عبد الله بن خالد بنِ أسيد فكان كاسْمِهِ أُمَيَّة الرَّأْي. كان في رأيه ودينه وعَقْلِهِ كاسْمِهِ (أي أمَةٌ صُغِّرَتْ أُمَيَّةَ). أُمَيَّةَ الدّين، أميّة العَقْلِ في قُرْبِ أثَرِه. لم يفتح أرضاً، وما يَنْكِ عَدُوًّا. وزعم أنّ جِبايته لا تكفي بَطْنه فكتب إلى خليفته، أنّ خَراجَ خُراسانَ لو كان في مَطْبَخِه لم يَكْفِه. ثمّ أتاكم بعده المُهَلّبُ فدَوَّمَ بكم أبو سَعيد ثلاثَ سِنين لا تدرون أفي مَعْصِيَةٍ أنتم أمْ في طاعةٍ؟ لم يَجْبِ مالاً، ولم يَسْتَفِئ فَيْئاً، ولم يَنْكِ عَدُوًّا، ثمّ بنوه من بعده كَأَطْباءِ الكَلْبَةِ، منهم ابنُ الرحمة حِصانٌ [يَضْرِبُ في عانَةٍ] تَبارَى له النِّساءُ صَباحَ مَساءَ. وجِئْتُكم أنا فانْظُروا كيف نِعْمَةُ الله اليومَ منها قبل ذلك؟ وأين ما أنتم فيه اليومَ ممّا كنتم فيه قَبْلُ؟ ألستُ أعظَمَ مَنًّا عليكم من حُنَيْفِ الحَناتِمِ؟ ألستُ أُغَزِّيكم فلا أُجَمِّرُكم (معناه لا أَحْبِسُكم)؟ فقد ترون ما أصبحتم فيه أنّ الظَّعينة لَتَخْرُجُ من مَرْوَ إلى سمرقند في غير جِوارٍ.

فأَرَمَّ القومُ سُكوتاً ما يُحير أحد منهم جَواباً. ثمّ قال: يا معشرَ أهلِ خُراسانَ، أتيتُكم وأنتم رَجُلانِ رَجُلٌ عند جِرَّتِهِ، (قال أبو عبد الله **جَرَّتِهِ** بفتح الجيم) إنْ هَدَرَتْ هَدَرَ، وإن استقرتّ استقرّ، عليكم يَزيد بن المُهَلّب، لا بل يَنْقُصُ لا يَزيدُ حِماراً نَهّاقاً يَنْهَقُ كلّما بَرَق له الصُّبح نَهْقَةً واثْنَتَيْنِ.

ثمّ التفت فإذا حوله من الصُّغْد (**والسُّغْد** يقال بالسين والصاد) أربعةُ آلافٍ في الحديد فقال: والله إنّ في هؤلاء لَمُنْتَصراً للدّين، ومُقارَعَةً عن حريم المسلمين. قال: ثمّ نزل فدخل رِواقَه ولبس قميصاً ومِلْحَفَةً سابِرِيَّيْن. ثمّ أمر بأبناء السُّغْد يُعْرَضون عليه في السلاح، معهم السُّيوف والخَناجِر، وقد قتل آباءهم. قال: فعُرِضَ عليه أربعةُ آلافٍ منهم. ثمّ قال: ذهب الفَتْك من السُّغْد سائِرَ الدهر. كأنّه استقتل. فهمّت به القَبائِلُ جُمَعُ. قال: وقد كان بعث إلى ذَراريّ الذين معه لِيَحوزَهم إلى مدينة سمرقند دون فَرْغانَةَ، ويأخذهم رَهائِنَ. فحَشَرَهم حَمّاد بن مُسْلِم خليفَتُه.

قال: وقال زُهَيْر بن الهُنَيْد: فحدّثني عَمّي المُهَلَّب بن إياس بن زُهَيْر بن حَيّان بن قَميئةَ أنّه لمّا بعث إلى ذَرارِيّ مَنْ معه، مَنَعَ النّاسَ، وقَطَعَ نَهرَ بَلْخَ، وبين عَسْكَرِه وبين المَفازة سبعون فَرْسَخاً. واستعمل على ذلك مَوْلًى له يقال له بَنْدَةُ الخُوارَزْميّ. فنزل دون النَّهر إلى العِراق، وجمع المعابِرَ فحَرَّقها.

قال زُهَيْر: [قال المُهَلَّب]. وكان مع قُتَيْبَةَ أبي إياسُ بنُ زُهَيْر وعَمّاي عُبَيْدُ الله وعبدُ الله ابْنا زُهَيْر بن حَيّان بن قَميئة. فقال أبي: أصلح الله الأميرَ قد عرفتَ نَصيحتي لك وانْقِطاعي إليك، ولم أُشْعَرْ بما أردتَ، ولم يُعْلِمْني الأميرُ، ولم أكن أعلمُ بالذين بَعَثْتَهم إلى ذراريّهم. وإنّ لي أُصَيْبِيَةً صِغاراً وضَيْعَةً ومالاً، وليس لهم مَنْ يُغْنِي شيئاً ولا يُجْزِئُ.

فإنْ رَأى الأميرُ أنْ يأذن لابْني الهُنَيْدِ فيكتبَ له جَوازاً فيَضُمَّ مالي وضَيْعتي ويحملَ صِبْيَتي فَلْيَفْعَلْ. فكتب له قُتَيْبَةُ بيده وكذلك جَوازُه بخَطِّ يَدِهِ.

قال: فقال الهُنَيْد: فأقبلتُ من عسكره وَحْدي ما أرى أحداً يتحرّك، حتّى قطعتُ المَفازةَ من خوفه. فلمّا وقفتُ على شَطِّ نَهرِ بَلْخَ ممّا يلي فَرْغانَةَ، ألْمَعْتُ بسَيْفي لِيَرَوْني من الجانب الآخر فيَعْلَموا أنّي رسول فيأتوني بالمِعْبَر. قال: فلمّا ألمعتُ قطع إليّ نَفَرٌ في المِعْبَر فقالوا: مَنْ أنتَ؟ قال: فانتسبْتُ وقلتُ: رسول الأمير، فرجعوا فأخبروا مَوْلَى قُتَيْبَةَ الخُوارَزْمِيَّ بقولي واسمي ونَسَبي وعرفوني. قال: فرَدَّهم فرجعوا يحملونني. فحملوني، فأتيتُه في قَصْره حتّى إذا دخلتُ عليه في يوم قائِظٍ وقد أمعرتُ من الزّاد، وطال يومي وأنا شابٌّ أتَضَرَّمُ ولا أصْبِرُ. قال: فإذا خِوانُه مُهَيَّأً لِيُؤْتَى به. فلولا الحَياءُ لَمِلْتُ إلى الخِوان فرجوتُ أنْ يَعْجَلَ به خادِمُه. قال: فأقبل يستخبرني فيمَ وُجِّهْتُ فقلتُ: في حاجةٍ للأمير مكتومةٍ. وأقبل يستخبرني الأخْبارَ، وعن حالِ النّاس. قال: ولَهِيَ عن الغَداءِ وأقلقني الجوعُ. فلمّا طالَ عليَّ ذلك قلتُ لوَصيفٍ له: هلمّ ذلك الخِوانَ؟ قال: هو حينئذٍ قَرَّبْهُ إليه. فجعلتُ آكُلُ وهو يُسائِلني وأنا أُحَدِّثُه.

فقال زُهَيْر بن الهُنَيْد وجَهْمٌ وأبو مالك: فأبْرَمَتِ اليَمانِيَةُ أمْرَها، وأجمعت رَأْيَها على الخُروج عليه، والنَّهْضِ به على قَتْله. فلمّا تبايَعَتْ على ذلك، وكانوا أوَّل النّاس. فعَلَ ذلك، قالوا: لو دَعَوْنا حُلَفاءَنا وأدخلناهم في أمرنا. قال: فأتوا الحُضَيْن بنَ المُنْذِر (قال أبو عبد الله: كُلُّ اسم فهو **الحُصَيْن** بالصّاد غير معجمة غير هذا فإنّه بالضّاد معجمة. وهو صاحِبُ رايةِ قومه يومَ صِفّينَ. وقد رَوَى عن عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه). فعرضوا ذلك عليه ودعوه إلى أنْ يدخل فيما دخل فيه النّاسُ. فقال الحُضَيْن: هل دعوتم إلى أمركم هذا أحداً من بني تميم؟ قالوا: لا ولا نريد إدخالهم في هذا الأمر، ولا إطْلاعَهم عليه. قال: قد عرفتم أنّ بني تميم أعَدُّ أهل خُراسانَ رَجُلاً عَرَبِيًّا، ومتى تُريدوا هذا الأمرَ يكونوا أشَدَّ النّاس عليكم، فلا يَغُرَّنَّكم ما كان بينهم وبين قُتَيْبة، فإنّكم إنْ لم تُدْخِلوهم في هذا الأمر لم يُسْلِموه أبداً. فإنْ نَصَرَتْهُ تميم تجمعت له مُضَرُ. وإن اجتمعت مُضَرُ عَزَّ. وقد علمتم أنّ العَجَم جُنودُ خُراسانَ، وبيتُ المال معهم، والمالُ لهم، والسّلطانُ لهم. [فإنْ تَجَمَّعوا] لم ير بعضُنا مَصْرَعَ بعضٍ. ثمّ قال لهم: لستُ من هذا ولا جَمَلي ولا رَحْلي. أنا أوّلُ لاحِقٍ بقُتَيْبَةَ حتّى ينجلي هذا الأمرُ. فقالوا: لا وَحْشَة بنا إليهم. فرجعوا عنه ولم يُجِبْهم.

قال زُهَيْر: فتدافعوا لا يتقلّدها أحدٌ اتّقاءَ ألاّ يَتِمَّ الأمرُ هَيْبَةً لِقُتَيْبَةَ. قال: وكان قُتَيْبَةُ أشدّ سلطاناً من الحَجّاج وهيبةً في صدور الجند. قال: فالْتَبَسَ أمرُهم.

فأمّا جَهْمٌ فزعم أنّهم بايعوا جَهْمَ بنَ زَحْر بن قيس من جُعْفِيّ بن سعد. قال: وكان الحَجّاج استعمله على فَرْضِ أهل الكوفة إلى خراسان. كان أبوه زَحْرُ بنُ قيس من وُجوهِ

أصحابِ عليّ رضي الله عنه. قال: واستعمل سعدَ بنَ نَجد بن الجَراميز بن الحارث بن مالك بن فَهم من الأزد على فَرْضِ أهل البصرة، من الأزد إلى خراسان. فلمّا عَرِسَ أمرُهم (أي عَسُرَ) قالوا: لو أتينا الحُضَيْنَ، فأشار علينا. فأتوه فقالوا له: ما الرأي؟ فقال: الرأي عندي أنْ تأتوا الأهْوَجَ من بني تميم (يعني وكيعَ بنَ أبي سُود) فتُقَلِّدوه هذا الأمرَ، (وقال جَهْمٌ **أنْ تَأتوا هذا الرَّجُلَ من بَني تميم**) فإنّكم إنْ قلّدتموه هذا الأمرَ أعانته تميم، أو كَفَّ عنكم مَنْ لم يُرِدْ نَصْره (وقال جَهْمٌ **أو كَفَّ مَنْ لم يُعِنْهُ**) فلم يَنْصُرْ قُتَيْبَةَ. فإن انصرفت تميم عن قُتَيْبَةَ، انصرفت مُضَرُ وتخاذلت. وإنْ نَصَرَ قُتَيْبَةَ بعضُهم، كنتم قد ألْقَيْتم بَأْسَهم بينهم. فإنْ ظَفِرتم، فهو ما طلبتم. وإنْ لم يَتِمَّ هذا الأمرُ، كان البَلاءُ بهم. ولم يستحِرَّ الشَّرُّ إلاّ ببني تميم.

قال: فأتوا وَكيعاً فبايعوه، وأخذ منهم الطَّلاقَ والعِتْقَ، وجعل يأتي الفُقَيْرَ عبدَ الله بنَ مُسْلِم فيشربُ عنده إلى هَدْءٍ من الليل، ثمّ يرجعُ قد واعَدَهم تلك اللّيلة بعد رَجْعَتِه. فيأتيه النّاس فيُبايِعونه على الطَّلاق والعِتْق. وجعل يأتي شَبابَ بني مُسْلِم. ويشرب معهم، ويتساكر وليس به سُكْرٌ حتّى فَشا ذلك في النّاس، وعرفوه فقال ضِرار بن حصين الضَّبّيّ رأسُ بني تميم لقُتَيْبَةَ وخبّره بكلّ ما كان من أمرهم فقال له عبد الله بن مُسْلِم: إنّه عندي وعند شَبابنا يخرج كُلَّ ليلة سَكْرانَ، ما يُبِتُّ سُكْراً. قال: فأُكْذِبَ عنه. وجعل وَكيع يأتي أهلَ مُسْلم ولا يَجْهَدُ الشَّرابَ ويتساكر عليهم. قال: ورُبّما تَناوَمَ، ورُبّما أراهم أنّ الشَّراب قد غَلَبه حتى يُحْمَل إلى منزِلِهِ في كِساءٍ. فجعل أمره يستبين ويأتي ضِرار بذلك قُتَيْبَةَ من أمْرِهِ، حتّى كاد يأخذ ذلك في قُتَيْبَةَ. قال: وكان عبد الله لا يصدّق أنّ وكيعاً يفعل شيئاً تلك السّاعة لما يَراه به. قال: فقال: ابْعَثْ مَنْ ينظر إليه. فبعث قُتَيْبَةُ، فوجده عند عبد الله سَكْرانَ. فرجعوا فأخبروا قُتَيْبَةَ. قال: فتراخَى عنه حتّى أشْغَلَها عليه. فأتى ضِرارٌ قُتَيْبَةَ فقال: بَرِئْتُ إليك من جِنايةِ وَكيع، فقد دَسَسْتُ إليه ابنَ عَمّي ضِرارَ بنَ سِنان الضَّبّيَّ فبايَعه.

قال: ووَضَحَ أمرُ وَكيعٍ وقام ابنُ تَوْسِعَةَ فقال[1]:

تَنَمَّرْ وَشَمِّرْ يا قُتَيْبَ بنَ مُسْلِمٍ	فإنَّ تَميماً ظالِمٌ وأبْنُ ظالِمِ
ولا تأمَنَنَّ الثّائرينَ ولا تَنَمْ	فإنَّ أخا الهَيْجاءِ لَيْسَ بِنائِمِ
ولا تَثِقَنْ بالأزْدِ فالغَدْرُ مِنْهُمُ	وبَكْرٍ فمِنْهُمْ مُسْتَحِلُّ المَحارِمِ
وإنّي لأَخْشَى يا قُتَيْبُ عَلَيْكُمُ	مَعَرَّةَ يَوْمٍ مِثْلِ يَوْمَ آبْنِ خازِمِ

قال: فقال له قُتَيْبَةُ: صدقت اجْلِسْ. فبَعَثَ إلى وكيع عبدَ الله بنَ رَألانَ وهو رجل من عَدِيّ الرِّبابِ فقال له: قُلْ له لتأتِيَنّي أوْ لأَبعثَنَّ إليك مَنْ يأتيني برأسك.

---

(1) ابن توسعة: هو نهار بن توسعة وانظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١/ ٥٢١.

قال أبو مالك: فوُجِدَ قد طَلَى ساقَيْهِ وجسَدَه بصَنْدَلٍ أحمرَ، وعلّق على ساقَيْهِ كُعوبَ ظِباءٍ وخَرَزاً. قال ابنُ رَألانَ: فجئتُه وقد طَلَى ساقَيْهِ بمَغْرَةِ الجَأْبِ. وإذا عنده رَجُلانِ من طاحِيَةَ بنِ سُودٍ من الأزْدِ يَرْقِيانِهِ من الشَّوْكَة.

قال جَهْمٌ: وقد علّق على ساقَيْهِ مع الطِّلاءِ كُعوب ظِباءٍ وخَرَزاً.

قال ابنُ رَألانَ: فأبْلَغْتُه ما قال قُتَيْبَةُ: فقال وكيع: بي الشَّوْكَةُ ولا أقدر على المَجِيءِ، أما تراني مريضاً؟ قال: فأتيتُ قُتَيْبَةَ بما قال وَكيع قال: فأرسل إليه صاحِبَ شُرَطِهِ، وَرْقاءَ ابنَ نَصْر الباهليّ من بني قُتَيْبَةَ بنِ مَعْن وأخاه صالح بنَ مُسْلِم، وأمر الخيلَ فركبت إليه معهما. فقال: إنْ أجاب وإلاّ فأتِياني برأسه. فقد حذَّرني الحَجّاجُ غَدْرَ بني تميم. قال: فدخلا عليه فقالا له: أجِبِ الأميرَ وإلاّ احتززنا رأسك. قال: نَعَمْ أصُبُّ عليَّ ماءً من هذا الطِّلاء. قال: فدخل حُجْرَةً له فشَنَّ عليه الدِّرْعَ ثمّ خرج من كِفاءِ الخِباءِ.

قال زُهَيْر: وكان عند وَكيع ثُمامَةُ بنُ ناجِيَةَ من عَدِيّ الرّبابِ فقال ثُمامة: فدعا بماءٍ فغسل المَغْرَةَ عن ساقَيْه، وأمرني فقال: نادِ يا خَيْلَ الله اركَبي إلى وَكيع وأبْشِري. قال ثُمامة: فدعوتُ بما أمرني به من نَواحي العسكر. قال ثُمامة: فكان أوّل مَنْ تجمّع إليه مائة من بني العَمّ مُرّة بن مالك بن حنظلة.

قال أبو مالك: كان أوّل مَنْ ثابَ إليه ابن أخيه إسْحاق بن محمّد في خَمْسَةَ عَشَرَ فارِساً من أهله مُجَفَّفَةً. قال: وتقاعس النّاسُ بَعْضَ التَّقاعُسِ، وتربّصوا قال فأمر إسْحاقَ أنْ يُحَرِّقَ. يريد بذلك أنْ يَشْغلهم ويُرْهِبَهم ويُريَهم أنهم كثير، ولِيَنْشِطَ أصحابه فيخرجوا. قال فثاب النّاسُ واجتمعوا.

قال أبو الخَنْساء فخرج وَكيع فرأى رَجُلاً اجتهره فقال مَنْ أنت؟ قال: بِشْرُ بنُ غالِب. قال: ممّن؟ قال: من بني أسَد. قال: خُذِ الحَرْبَةَ. فأخذها، فسار بها حتّى طُعِنَ قُتَيْبَةُ. فجعل وكيع يرتجز ويقول:

شُدّوا عَلَيَّ سُرَّتي لا تَنْقَلِفْ   يَوْمٌ لِهَمْدانَ ويَوْمٌ للصَّدِفْ
ولِتَميمٍ مِثْلُها أوْ تَعْتَرِفْ

قال أبو عبد الله: **للصَّدَف** بفتح الدّال.

قال: ولَقِيَ سُليمان الضَّبّيُّ صالح بنَ مُسْلِم فرماه فأثقله. قال: وزعمت الأزْدُ أنّ زيادَ بنَ عبد الرحمن أخا مُدْرِك بنِ شَريك بن مالك بن فَهْم حَمَلَ على صالح بعد ذلك، فطعنه فقتله: قال: وحرّقوا حِظاراً فيه بَخاتِيُّه وأطافوا به، قال: وهرب عبد الله بن مُسْلِم فقُتِلَ في هَرَبه، وقُتِلَ عبد الرحمن بن مُسْلِم أخو قُتَيْبَةَ قتله قَصّابٌ.

قال زُهَيْر: ولم يَبْقَ من بني تميم معه غير إياسِ بنِ زُهَيْر بن قَميئَةَ وعبدِ الله بنِ رَألانَ

العَدويَّيْن. فإنّهما وَفيا له، فلم يزالا قاعِدَيْن معه في فُسْطاطه حتّى أتى إياسَ بنَ زُهَير أخَواه عبدُ الله وعُبَيْدُ الله ابنا زُهَير، فأخذا بضَبْعَيْ إياسٍ أخيهما وقالا: حتّى متى تكون مع قيس وقد أسلمت أنفسها؟ قال: وقُتَيْبَةُ يَرَى ما يصنعان ويَسْمَعُ قولهما فأخرجاه.

قال أبو مالك: فلمّا قيل لِقُتَيْبَةَ إنّ وكيعاً قد تجمّع إليه أصحابُه قال هُرَيْم بن أبي طَخْمَة: هذا الباطِل أنا أجيئك به. قال: فولَّيْتُ غيرَ بعيد فسمعتُهم يقولون: لا تَدَعْه فيَلْحَق بوَكيع ولن يرجع إليك. قال، فغَمَزْتُ فَرَسي بِرِجْلي المُتَوارِيَةِ منهم، ونوديتُ فتَصامَمْتُ حتّى فُتُّ القوم.

قال أبو مالك: فجاءَ إلى ما حِيال وَجْهِه من صَفِّ أصحابِ وكيع، فجعل يضرب وُجوه خيلهم بُرمحه ويقول: سَوُّوا صُفوفَكم ولم يَأْتِ وَكيعاً.

قال: وقال عُمَرُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْرَة قال: قال بشير بن عبد الله: فلمّا أطافوا بفُسْطاطه، دعا ببِرْذَوْنٍ له مُدَرَّبٍ كان يتطيّر إليه في الزُّحوف، ودعا بعِمامةٍ كان يعتمّ بها. فقُرِّبَ البِرْذَوْن إليه ليركبه، قال: فجعل البِرْذَوْن يَقْمُصُ به حتى أعياه. قال: فلمّا رأى ذلك عاد إلى سريره فقعد عليه فقال: دَعوه فإنّ هذا أمْرٌ يُراد، قال: وجاءَ حَيّانُ النَّبَطيُّ وكان قائِدَ العَجم وكان مولى بكر بن وائل فقال: أنا أكفيكم العَجَم. فقال لهم: ما لكم وللعَرَب تُهَريقونَ دِماءَكم فيما بينهم؟ دَعوهم يَقْتُلْ بعضُهم بعضاً، واعتَزِلوا شَرَّهم، قال: فمالوا برِاياتِهم. فقال قُتَيْبَةُ لِمِخْفَرِ بنِ جَزْءٍ الوَحيديّ: يا أخا بَطْحاءَ، أين قومُك؟ قال: حيث جَعَلْتَهم.

قال بشير: فغَشُوا الفُسْطاطَ، ثمّ قطعوا أطْنابَه علينا، فلولا سَريرُه لَقُتِلْنا، ولكنّ السَّريرَ رَدَّ عادِيَةَ الفُسْطاطِ عنّا.

قال زُهَيْر: فقال جَهْمٌ لسَعْد: انزِلْ فحُزَّ رَأْسَه. قال: وقد أُثْخِنَ جِراحاً فقال: أخافُ أنْ تَجول الخَيْلُ جَوْلَةً. فقال: أتخاف وأنا إلى جَنْبِك؟ فنزل سَعْد فشَقَّ عنه صَوْمَعَة الفُسْطاط (ويروى **صَوْقَعَة**) فاحْتَزَّ رَأْسه فغَيَّبَه.

فقال الحُضَيْن بن المُنْذِر:

وإنَّ ٱبنَ سَعْدٍ وٱبنَ زَحْرٍ تَعاوَرا	بِسَيْفَيْهِما رَأْسَ الهُمامِ المُتَوَّجِ
وما أدرَكَتْ في قَيْسِ عَيْلانَ وِتْرَها	بَنو مِنْقَرٍ إلاّ بالأزْدِ ومَذْحِج
عَشِيَّةَ جِئْنا بٱبْنِ زَحْرٍ وجِئْتُمُ	بِأَدْغَمَ مَرْقومِ الذِّراعَيْنِ دَيْزَج
أصَمَّ غُدانِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ	لُطاخَةُ نِقْسٍ في أديمٍ مُمَجْمَج

(قال: **وصَوْقَعَةُ** الفُسْطاطِ رَأْسُه الذي فيه العَمود).

قال: فقَتَلوه سَنَة سِتٍّ وتِسْعين وقُتِلَ من بني مُسْلِم أحَدَ عَشَرَ رجلاً. قال: فصَلَبَهم

وَكيعٌ سَبْعَةٌ منهم لصُلْبِ مُسْلِم، وأرْبَعَةٌ من بني أبْنائِهِم. وهم قُتَيْبَةُ وعَبْدُ الرَّحْمٰن وعبدُ الله الفُقَيْرُ وعُبَيْدُ الله وصالِحٌ وبَشّارٌ ومحمّد هؤلاء بنو مُسْلِم، وكثيرُ بن قُتَيْبَةَ، ومغلّس بن عبد الرَّحْمٰنِ. قال: ولم يَنْجُ من صُلْبِ مُسْلِم غير عمرٍو، وكان عامِلَ الجُوزَجانِ، وضِرار وكانت أُمُه الغَرّاء بنتَ ضِرارِ بنِ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَة. قال: فجاءَ أخْوالُه فدفعوه حتّى نَجَّوْه. قال: ففي ذلك يقول الفرزدق[1]:

عَـشِـيَّـةَ مـا وَدَّ ٱبْـنُ غَـرّاءَ أنَّـهُ ... لَـهُ مِـنْ سِـوانـا إذْ دَعـا أبَـوانِ[2]

قال: وضُرِبَ إياسُ بنُ عمرو أخو مُسْلِم بن عمرو على رَقَبَتِه فعاشَ.

فلمّا قتل مَسْلَمَةُ يَزيدَ بنَ المُهَلّب، استعمل على خُراسان سَعيد بن عبد العَزيز بن الحارث بن الحَكَم بن أبي العاصِ. قال: فحَبَسَ عُمّالَ يَزيدَ، وحَبَسَ فيهم جَهْم بنَ زَحْر الجُعْفِيَّ وعلى عَذابه رجل من باهِلَةَ. فقيل له: هذا قاتِلُ قُتَيْبَةَ. فقتله في العَذاب. قال: فلامه سَعيد فقال: أمَرْتَني أنْ أسْتَخْرِجَ منه المالَ فعَذَّبْتُه فأتى عليه أجَلُه.

قال: فصَعِدَ وَكيع المنبر حين غُيِّبَ الرَّأْسُ، فلم يحمد الله عزّ وجلّ، ولم يُصَلِّ على النبيّ ﷺ وقال: مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِك نَيّاكاً؟ وقال:

أنـا ٱبْـنُ خِـنْـدِفَ تَـنْـمـيـنـي قَـبـائِـلُـهـا ... لِـلـصّـالِـحـاتِ وعَـمّـي قَـيْـسُ عَـيْـلانـا

أين الرَّأسُ والله لا أنْزِلُ حتّى أُوتَى برأسِ سعدِ بنِ نَجْدٍ، أو يُخْرِجِ الرَّأسَ. قال: فأراد أنْ يَبُثَّ الخيلَ على الأزْد. فأتَوْا سعداً فانتزعوا الرَّأْسَ منه، فأتوا به وَكيعاً، فهَدَأَ النّاسُ.

قال: ثمّ إنّ وكيعاً بعث برؤوسِ بني مُسْلِم مع أنيف بن حَسّان بن بشير بن عَديّ التَّيْمِيّ أحدِ بني ذَكْوانَ ومعه رجل من الأزْد إلى سُلَيْمان بن عبد الملك.

فقال جُمانَةُ بن عبد الملك رجل من بني أوْس بن مَعْن بن مالك يرثي قُتَيْبَةَ:

كَـأَنَّ أبـا حَـفْـصٍ قُـتَـيـبـةَ لَـمْ يَـسِـرْ ... بِـجَـيْـشٍ إلَـى جَـيْـشٍ ولَـمْ يَـعْـلُ مِـنْـبـرا

ولَـمْ تَـخْـفِـقِ الـرّايـاتُ والـقَـوْمُ حَـوْلَـهُ ... وُقـوفٌ ولَـمْ يَـشْـهَـدْ لَـهُ الـنّـاسُ عَـسْـكَـرا

دَعَـتْـهُ الـمَـنـايـا فـاسْـتَـجـابَ لِـرَبِّـهِ ... وراحَ إلَـى الـجَـنّـاتِ عَـفًّـا مُـطَـهَّـرا

ومـا رُزِىءَ الأَقْـوامُ بَـعْـدَ مُـحَـمَّـدٍ ... بِـمِـثْـلِ أبـي حَـفْـصٍ فـبَـكّـيـهِ عَـبْـهَـرا

ويروى: **وما رُزِىءَ الإسْلامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ.**

---

(١) الديوان ص/ ٦٣٠.

(٢) ابن غرّاء هو ضرار بن مسلم وأمّه الفراء بنت ضرار بن معبد.

وقال ثابتُ قُطْنَةَ العَتَكيّ[1]:

أَلَمْ تَرَ أنَّ البَاهِلِيَّ أَبْنَ مُسْلِمٍ ... بِفَرْغانَةَ القُصْوَى بِدارِ هَوانِ

تَمورُ أسابِيُّ الدِّماء بوجْهِهِ ... وقَدْ كانَ صَعْباً دائِمَ الخَطَرانِ

الأَسابيّ طرائِق الدّم. وقوله **دائم الخطرانِ** أي كان يُوعِدُ ويُهَدِّدُ.

وقال نَهار بن تَوْسِعَةَ التَّيْمِيّ في ذلك:

أرادَ بَنو عَمْرٍو لِتَهْلِك ضَيْعَةً ... فقَدْ تُركتْ أجْسادُهُمْ بِمَضيعِ

سَتَبْلُغُ أهْلَ الشَّأمِ عَنّا وَقيعَةٌ ... صَفا ذِكْرُها لِلْحَنْظَلِيِّ وَكيعِ

وقَدْ أسْنَدَتْ أهْلُ العِراق أُمورَها ... إلَى حامِلٍ ما حَمَّلوهُ مَنيعِ

لَهُ رايَةٌ بالثَّغْرِ سَوْداءُ لَمْ تَزَلْ ... تُفَضُّ بِها لِلْمُشْرِكينَ جُموعُ

مُباركةٌ تَهْدي الجُنون كأنَّها ... عُقابٌ نَحَتْ مِنْ ريشها لِوُقوعِ

عَلى طاعَةِ المَهْدِيّ لَمْ يَبْقَ غَيْرُها ... فأُبْنا وأمْرُ المُسْلِمينَ جَميعُ

عَلَى خَيْرِ ما كانتْ تَكونُ جَماعَةٌ ... عَلَى الدّينِ ديناً لَيْسَ فيهِ صُدوعُ

قال: فأتاه دِهْقانٌ بجام فِضَّةٍ فيه وَرِقٌ، وبِدابَّةٍ. فأمره وَكيعٌ بدَفْعِهِ إلى نَهار بن تَوْسِعَة.

قال عبد الله بن عمرو من بني تَيْم اللاّتِ: فركب وَكيعٌ ذاتَ يوم، فأتوه بسَكْرانَ، فأمر به فقُتِلَ. فقيل له: ليس عليه القَتْلُ، إنّما عليه الحَدُّ. فقال: لا أُعاقِبُ بالسِّياط إنّما أُعاقِبُ بالسّيف. فقال ابن تَوْسِعَةَ:

كُنّا نُبَكّي مِنَ الباهِلِيِّ ... فهٰذا الغُدانِيُّ شَرٌّ وشَرْ

وقال أيضاً:

ولَمّا رَأيْنا الباهِليَّ بن مُسْلِمٍ ... تَجَبَّرَ عَمَّمْناهُ عَضْباً مُهَنَّدا

وقال الفرزدق[2] يذكر وَقْعَةَ وَكيعٍ:

ومِنّا الَّذي سَلَّ السُّيوفَ وشامَها ... عَشِيّةَ بابِ القَصْرِ مِنْ فَرْغانِ[3]

عَشِيَّةَ لَمْ تَمْنَعْ بَنيها قبيلَةٌ ... بِعِزٍّ عِراقِيٍّ ولا بِيَمانِ

عَشِيَّةَ وَدَّ النّاسُ أنَّهُمُ لَنا ... عَبيدٌ إذِ الجَمْعانِ يَضْطَرِبانِ

---

(1) ثابت قطنة: هو ثابت بن كعب العتكي ولقب قطنة لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو من فرسان المهلّب المبرزين. انظر العصر الإسلامي ص/ ٢٣٩.

(2) الديوان ص/ ٦٣٠.

(3) شام السيوف: أغمدها.

عَشِيَّةَ ما وَدَّ ٱبْنُ غَـرّاءَ أَنَّـهُ ... لَـهُ مِـنْ سِـوانـا إِذْ دَعـا أَبَـوانِ

عَشِيَّةَ لَمْ تَسْتُرْ هَـوازِنُ عـامِـرٍ ... ولا غَـطَـفـانٌ عَـوْرَةَ ٱبْـنِ دُخـانِ[1]

رَأَوْا جَبلاً يَعْلو الجِبالَ إذا ٱلْتَقَتْ ... رؤوس كَـبـيـرَيْـهِـنَّ يَـنْـتَـطِـحـانِ

رِجالٌ عَلَى الإِسْلامِ إِذْ ما تَجالَدوا ... عَلى الدِّينِ حَتَّى شاعَ كُلَّ مَكانِ[2]

وحَتَّى دَعـا فـي سُورِ كُـلِّ مَديـنَـةٍ ... مُـنـادٍ يُـنـادِي فَـوْقَـهـا بِـأَذانِ

(فَيُجْزَى وَكيعٌ)[3] بالجَماعَةِ إِذْ دَعا ... إِلَـيْـهـا بِـسَـيْـفٍ صارِمٍ وسِـنـانِ

(جَزاءً)[4] بِأَعْمالِ الرِّجالِ كَما جَزَى ... بَـبَـدْرٍ وبـالـيَـرْمـوكِ فَـيْءَ جِـنـانِ

وقال الفرزدق أيضاً في ذلك[5]:

أَتـانـي ورَحْـلـي بـالـمَـدينَـةِ وَقْـعَـةٌ ... لآلِ تَـمـيـمٍ أَقْـعَـدَتْ كُـلَّ قـائِـمِ

قال: ولم يكن الفرزدق بَرِحَ المدينةَ حتّى جاءَتْ وقعةُ وَكيعٍ.

فقال جَرير[6] يُجيبُه:

وإِنَّ وَكـيـعـاً حـيـنَ خارَتْ مُجاشِعٌ ... كَفَى شَعْبَ صَدْعِ الفِتْنَةِ المُتفاقِمِ

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أبو هِشام: قال بَيْهَسُ بنُ حاجِب بن ذُبيانَ:

ورَدَّ عَـلـى سَـعْـدٍ وكَـيـعٌ دِمـاءَهـا ... حِفـاظاً وأَوْفَى لِلْخَليفَةِ بالعَهْدِ

ولَـمّـا دَعـا فـيـنـا وَكَـيـعٌ أَجابَـهُ ... فَوارِسُ لَيْسوا بالرِّبابِ ولا سَعْدِ

فَـوارِسُ مِـنْ أَبْـنـاءِ عَـمْـرٍو ومـالِـكٍ ... سِراعٌ إِلى الدّاعي سِراعٌ إِلى المَجْدِ

مَيامينُ لا كُشْفُ اللِّقاءِ لَدَى الوَغا ... ولا نُكُدٌ إِنْ حُشَّتِ الحَرْبُ بالنُّكْدِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أبو هشام: وهو من بني العُجَيْف بن رَبيعة بن مالك بن حنظلة.

فحَجَّ سُلَيْمانُ بنُ عبد الملك فبلغه بمكّة إيقاعُ وَكيع بقُتَيْبَةَ، قال: فَخَطَبَ النّاسَ بعَرَفاتٍ، فذكر غَدْرَ بني تميم ووُثوبهم على سلطانهم، وإسْراعَهم إلى الفِتَن وقال: إنّهم أصحاب فِتَنٍ، وأهل غَدْرٍ وقِلَّةِ شُكْرٍ. قال: فقام الفرزدق وفتح رِداءَه فقال: يا أمير

---

(١) ابن دخان: لقب باهلة وكان قتيبة منها.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/ ٦٣١:

رجالاً عن الإسلام إذ جاء جالدوا ... ذوي النكث حتى أودحوا بهوان

(٣) في الديوان ص/ ٦٣١: سيجزى وكيعاً.

(٤) في الديوان ص/ ٦٣١: خبير.

(٥) الديوان ص/ ٦١٣.

(٦) الديوان ص/ ٤٢٥.

المؤمنين، هذا رِدائي رَهْنٌ لك بوَفاءِ تميم، والذي بَلَغَك كَذِبٌ. فقال الفرزدق[1] حيث جاءت بَيْعَةُ وَكيعٍ لسُلَيْمانَ بنِ عبد الملك.

فِدًى لِسُيوفٍ مِنْ تَميمٍ وَفَى بِها ... رِدائي وجَلَّتْ عَنْ وُجوهِ الأَهاتِمِ[2]

قال أبو مالك: فخبّرني محمّد بن وَكيع قال: فكنتُ فيمن أشخص حَمّادُ بنُ مُسْلِم من مَرْوَ في الذَّراريّ. فإذا نَفَرٌ على البَريد. فقالت امرأة معنا: لو ركبتَ راحلتي وتحوّلتَ عن سَرْجك فإنّي أخاف عليك. فأَبَيْتُ وتنحّيتُ عن الطريق، وبعثتُ غُلامي يستخبر فقالوا: قَتَلَ وَكيعٌ قُتَيْبَةَ فقال: هذا ابنُ وكيع، فمالوا إليَّ فلمّا دَنَوْا منّي سَجَدوا لي.

قال زُهَيْر: ثمّ بعث بطاعَتِه وبرأسِ قُتَيْبَةَ إلى سُليمان بن عبد الملك. قال: فوقع ذلك من سُلَيْمانَ كُلَّ مَوْقِعٍ، فجعل يزيدُ بن المهلّب لعبد الله بن الأهتم مائة ألفِ درهم على أنْ يَنْقُرَ وَكيعاً عنده، فقال: أصلح الله أميرَ المؤمنين، والله ما أحدٌ أوْجَب شُكْراً، وَلا أعْظَم عندي يَداً من وكيع، لقد أدْرَكَ لي بثأري، وشَفاني من عَدُوّي، ولَكَرامَةُ أميرِ المؤمنين أعْظَمُ وَأوْجَبُ عليَّ حَقًّا، وإنّ النّصيحة لَتَلْزَمُني لأمير المؤمنين إنّ وَكيعاً لم تجتمع له مائةُ عِنانٍ قَطُّ إلاّ حدّثَ نَفْسَه بغَدْرَةٍ. خامِلٌ في الجَماعة نابِهٌ في الفِتْنَة. فقال: ما هو إذَنْ ممّن أستعينُ به.

قال: وكانت قَيْسٌ تزعم أنّ قُتَيْبَةَ لم يَخْلَعْ قال: فاستعمل سُلَيْمان بن عبد الملك يَزيدَ بنَ المهلّب على حَرْبِ العِراق، وأمَرَه إنْ أقامت قَيْسٌ البيّنة أنّ قُتَيْبَةَ لم يَخْلَعْ فيَنْزِعْ يَداً من طاعةٍ أنْ يُقيدَ وَكيعاً به. قال: فغدر يَزيدُ بنُ المهلّب، فلم يُعْطِ عبدَ الله بن الأهتم المائة الألفِ التي كان جعلها له. قال: فلمّا قَدِمَ يَزيدُ واسِطاً، وقد غَدَرَ بابنِ الأهتم، فلم يُعْطِه ما كان ضَمِنَ له، وجّه ابنَه مَخْلَدَ بن يَزيدَ إلى وكيع. قال: فلمّا دنا جمع وكيع بني تميم وبَلَغه الخَبَرُ فقال: أما لابنِ العَبْسِيّة خُصْيانِ، إنّ هذا الغُلام قد دنا وهو قادِمٌ غَداً عليكم مُتْرَفاً أبْلَخَ، فإنْ أطعتموني شَدَدْتُه وَثاقاً. قالوا: قد أراح اللّهُ من الفتنة فما نصنع بالخِلاف؟ قال: فقَدِمَ مَخْلَد فسلّم له وَكيع ما في يده. قال: فلمّا قَدِمَ يَزيدُ قال له وكيع: ما يَسُرُّني أنّك جَبان. قال: لِمَ؟ قال: لأنّك لو كنتَ جَباناً قَتَلْتَني. قال: فحَبَسه في سِلْسِلَة، فإذا قعد النّاسُ أُقْعِدَ خَلْفَ يَزيدَ.

قال: وكان رَأْيُ يَزيدَ إهْدارَ دَم قُتَيْبَةَ. قال: وقال عُمَر بن عُبَيْد الله: فشَهِدَ عنده بشيرُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْرَةَ أنّ قُتَيْبَةَ لم يَنزِعْ يَداً عن طاعةٍ، وأنّه لم يَخْلَعْ، وأنّه قُتِلَ

---

(١) الديوان ص/٦١٣.

(٢) الأهتم: أراد بني الأهتم.

مظلوماً قال: فأمر يَزيدُ بحَبْسِ وَكيع، فلم يُفْلِت من يده حتّى أقرّ له بموضع نَهْرِه الذي في السَّبَخَة في الفرسخ الرابع من نَهْرِ مَعْقِلٍ. فلم يزل في يده حتّى حَفَرهُ له، فقادَه إلى سِباخِ وراء ذلك من مَيْسانَ وراءَ النَّخْل الذي عليه سِكَّةُ البَريد، فهو اليومَ يقال نَهْرُ يَزيدَ بنَ المهلّب. قال: ثمّ خلّى سبيلَه.

قال جَهْمٌ: فلمّا قَدِمَ يَزيدُ خُراسانَ قال: لا تَدعوا أزْدِيًّا إلاّ حَضَرني الليلة. فجُمِعوا له. فلمّا كان السَّمَرُ دخلوا عليه فقال: يا معشر الأزْدِ، كنتم أذَلَّ خُمْسٍ بخراسان، حتّى أنّ الرجل من الحيّ الآخر لَيَشتري الشيءَ فيتسخّركم فتَحْمِلونه له، حتّى قَدِمَ المهلّب وقَدِمْتُ، فلم نَدَعْ موضعاً يُسْتَخْرَجُ منه دِرْهَمٌ إلاّ استعملناكم عليه، وحَمَلْناكم على رِقابِ النّاس حتّى صرتم وُجوهاً، وأخبرتُ أميرَ المؤمنين أنّ أعزّ أهل العِراق قومي، وكنتم أصحابَ هذا الأمرِ، وقد بَلَغَكم أنّي قد اسْتُعْمِلْتُ على العِراق فعَجَزْتم أنْ تُوَلّوا أمْرَكم رجلاً منكم يقوم لكم به وأنتم أهلُ القُرْحَةِ، حتّى عمدتم إلى رجلٍ من غيركم فولّيتموه أمورَكم وقلّدتموه شأنكم.

فقام مَخْلَدُ بنُ يَزيدَ فقال: إنّ هذا اللّحاءَ لا يأتي بخَيْرٍ. أتقول مِثْلَ هذا لأَعْمامِك؟ قال: فضرب يَزيدُ برِجْلِهِ في صَدْرِه. فقال عبد الرَّحْمٰن بن نُعَيْم الأزْديّ: قدمتَ خُراسانَ غيرَ مرّة، ووَلِيتَها وأنْتَ أعلمُ بها منّا، وقد علمتَ أنّ تميماً أكثرُها عَرَبِيًّا، وأنّ الجند بها أربعة وعشرون ألفاً معهم، وبيتُ المال والسّلطانُ معهم، فإنْ تجمّعوا لم ير أحدٌ منّا مَصْرَعَ صاحِبِه، فأردنا أنْ نفرّق جَمْعَهم، ونَنْكِيَ عدوّنا. ثمّ لو كنتَ أصلحك الله، بِبُسْتَ لم تُدْرِكْنا فدَعْ أنّك بالشَّأم.

قال: وكان صُولٌ التُّرْكيّ أبو ابنِ صُولٍ هذا في قريةٍ من أدْنَى قُرَى جُرْجانَ إلى خُراسان يقال لها دِهِسْتانُ، فكان يُغير على قُرَى خُراسان. فكتب يزيدُ إلى سليمان يستأذنه في غَزْوِه، فأذِنَ له، فغزاه فأقام عليه سنتينِ حتّى قتله، وافتتح جُرْجانَ، وأقبل إلى البصرة ولم يفتح شيئاً غيرَها. فمات سليمان قبل أنْ يدخلها يَزيدُ. فأخذه عَدِيُّ بنُ أرْطاة فحبسه أيضاً في المرّة الثانية، وضَنَّ بما في يديه وجَمَع له.

فقال نَهار بن تَوْسِعَة في ذلك:

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلذُّلّ أعْوادُ مِنْبَرٍ	تَقومُ عَلَيْها في يَدَيْكَ قَضيبُ
رَأَيْتُكَ لَمّا شِبْتَ أدْرَكَكَ الّذي	يُصيبُ شُيوخَ الأزْدِ حينَ تَشيبُ
بِخِفَّةِ أحْلامٍ وقِلَّةِ نائِلٍ	وفيكَ لِمَنْ عابَ المَزونَ مَعيبُ

ويروى **وفيكَ لِمَنْ عابَ المَزونَ عُيوبُ**، **المَزون لَقَبٌ**. ويروى **أخِفَّةَ أحْلامٍ وقِلَّةَ نائِلٍ**. قال أبو عبد الله: **المَزون** قرية بالبَحْرَيْن تُنْسَبُ الأزد إليها. قال أبو عبد الله: لقّبهم به نَسَبَهم إلى قريةٍ بعُمانَ وهم نَبَطٌ.

قال: وقال الفرزدق[1] وكان يزيدُ كتب إليه من جُرجانَ أنْ يَأْتِيَه:

دَعـانـي إلَـى جُـرْجـانَ والـرَّيُّ دونَـهُ لآتِـيَـهُ إنّـي إذاً لَـزُؤُورُ[2]

لآتِـيَ مِـنْ آلِ الـمُـهَـلَّـبِ ثـائِـراً لأعْـراضِـكُـمْ والـدّائِـراتُ تَـدورُ

سَـآبَـى وتَـأْبَـى لـي تَـمـيـمٌ ورُبَّـمـا أبَـيْـتُ فـلَـمْ يَـقْـدِرْ عَـلَـيّ أمـيـرُ

قال: فلمّا قَدِمَ الفرزدقُ الكوفة قال له عثمان بن المفضَّل: قد كان أُعِدَّ لك مائةُ ألفِ درهم. فقال لابنه لَبَطَة: صَدَق ولكن كان يقتلني فما ينفعني منها بعد موتي؟.

قال: وقال سَعيد بن خالد: ثم قَدِمَ حَيّانُ النَّبَطيّ البصرة يريد الحَجَّ، فتعرّف مُسْلِمُ بنُ الشَّمَرْدَل الباهِلِيُّ تحته بِرذَوْناً زَرْداً. رَآه تحته أيّامَ عَدِيّ بنِ أرْطاةَ فضَبَثَ به. (أي تشبّث) فرفعهما إلى إياس بن معاوية قاضي البصرة. قال: فجعل حَيّانُ يَنْفُضُ بَنائِقَ قَبائِه ويقول: أُخاصَمُ في بِرذَوْنٍ ودَمُ قُتَيْبَةَ في بِرَكاتِ قُبائي. وأعان وَكيعٌ حَيّانَ وشَهِدَ له فقال له إياس: ما لك وللشّهادات؟ إنّما هي من صَنْعَةِ المَوالي. قال: وقيل لوَكيع: إنّه لا يَقْبَلُ شَهادَتَك فقال: والله لَئِنْ رَدَّها لأغْلُوَنَّ رأسَه بجُرْزي هذا.

قال: وقال الزَّعِلُ الجَرْمي في قَتْلِ عبد الله بن خازِم، وفي قَتْلِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِم، ويَحُضُّ الأزْدَ عليهم:

أبَـعْـدَ قَـتـيـلَـيْـنـا بِـمَـرْوَ تَـعُـدُّنـا تَـميمُ نَـسيباً أوْ تُـرَجّى لَـنا نَـصْرا؟

فنَحْنُ مَعَ السّاعي عَلَيْكُمْ بِسَيْفِهِ إذا نـحْـنُ آنَـسْـنا لِـعَـظْـمِـكُـمُ كَـسْـرا

رَبيعَةُ لا تَنْسَى الخَنادِقَ ما مَشَتْ ولا الأزْدُ قَـتَّـلْـتُـمْ سَـراتَـكُـمُ قَـسْـرا

ويروى **سَراتَهُمُ قَسْرا**. قال: فهذا يَدُلُّ على أنّ الأزد قد كانت مع رَبيعة أيّامَ ابن خازِم.

فأجابه جَرير بن عَرادَةَ فقال:

ألَـمْ تَـرَنـي أنَّ الـثُّـرَيّـا تَـلـومُـنـي وقَـبْـلَـكِ ما عاصَيْتُ لَـوْمَ الـعَـواذِلِ

إلا حينَ كانَ الرَّأْسُ لَوْنَيْنِ مِنهُما سَوادٌ ومَخْضوبٌ بِهِ الشَّيْبُ شامِلُ

تَقولُ أتَى يَوْمُ القِيامَةِ فاصْطَنِعْ لِـنَـفْـسِـكَ خَـيْـراً قُلْتُ إنّي لَفاعِلُ

كَـريـمَـةُ قَـوْمٍ حَـمَّـلـونِـيَ مَـجْـدَهُـمْ وإنّـي لَـهُـمْ ما دُمْـتُ حَـيًّا لَـحامِلُ

وقَدْ قُلْتُ لِلزَّعْلِيّ لا تَنْطِقِ الخَنا فـإنّـيَ لَـمْ أفْـخَـرْ عَـلَـيْـكَ بِـبـاطِـلِ

---

(١) الديوان: ص/١٧٨.

(٢) الزؤور: الكثير الزيارة.

مَتَى تَلْقَنا عِنْدَ المَواسِمِ تَحْتَقِرْ سُلَيْماً وتَغْمُرْكَ الذُّرَى والكَواهِلُ
وتَرْجِعْ وقَدْ قلَّدْتَ قَوْمَكَ سُبَّةً يَعَضُونَ مِنْ مَخْزاتِها بالأَنامِلِ
ومِنّا رَسولُ الله أُرْسِلَ بالهُدَى وأنْتَ مَعَ الجَحّادِ سَحّارِ بابِلِ

يعني المُخْتار الثَّقَفيّ.

ولَمْ يَجْعَلِ الله النُّبُوَّةَ فيكُمُ ولا كُنْتُمُ أهْلاً لِتِلْكَ الرَّسائِلِ
ولٰكِنَّكُمْ رُغْيانُ بَهْمٍ وثَلَّةٍ تَرُدّونَ لِلْمِعْزَى بُطونَ المَسايِلِ
إذا الخَيْلُ ألْوَتْ بالنِّهابِ فَزِعْتُمُ إلَى حُفَّلِ الضَّرّاتِ قُمْرِ الجَحافِلِ
إلَى حَرَّةٍ سَوْداءَ تَشْوي وُجوهَكُمْ وأقْدامَكُمْ رَمْضاؤها بالأَصائِلِ
فإنْ كُنْتَ أزْمَعْتَ المُهاداةَ فالْتَمِسْ مَساعِيَ صِدْقٍ قَبْلَ ما أنْتَ قائِلُ
فإنَّكَ مُجْرًى في الجِيادِ فمُتْعَبٌ إلَى أمَدٍ لَمْ تَخْشَهُ مُتَماحِلِ
وأَنْتَ حَديثُ السِّنِّ مُسْتَنْبَطُ الثَّرَى سَقَطْتَ حَديثاً بَيْنَ أيْدي القَوابِلِ
وذاكَ ولَمْ تَسْمَعْ بِأَعْوَرَ سابِقٍ دَقيقِ الشَّوَى أرْساغُهُ كالمَغازِلِ
نَصَبْتُمْ لِبَيْتِ الله تَرْمونَ رُكْنَهُ وكانَ عَظيماً رَمْيُهُ بالجَنادِلِ
ونَحْنُ حَزَزْنا مِنْ قُتَيْبَةَ أُذْنَهُ وذاقَ ٱبْنُ عَجْلَى حَدَّ أبْيَضَ قاصِلِ
عَشِيَّةَ نَحْدُو قَيْسَ عَيْلانَ بالقَنا وهُمْ بارِزو الأَسْتاهِ حُذْلُ الكَواهِلِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٤٤ ـ كَأَنَّ رُؤوسَ النّاسِ إذْ سَمِعوا بِها مُدَمَّغَةٌ مِنْ هازِماتٍ أمائِمِ[1]

ويروى **هاماتُهُمْ بالأَمائِمِ**. [**هازِمات** صادِعات]. قوله **أمائِم** يعني مأمومة. قال: وهي الشَّجّة تَهْجِم على أُمِّ الدِّماغ.

٤٥ ـ فِدَى لِسُيوفٍ مِنْ تَميمٍ وَفَى بِها رِدائي وجَلَّتْ عَنْ وُجوهِ الأَهاتِمِ

ورَوَى أبو عمرو **وَفَى بِها وكيعٌ وجَلَّتْ**. قوله **الأَهاتِم** يعني الأَهْتَمَ بنَ سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناة بن تَميم. وقوله **رِدائي وجَلَّتْ** يعني قوله لِسُلَيْمان بن عبد الملك هذا رِدائي رَهْنٌ عن بني تميم.

٤٦ ـ شَفَيْنَ حَزازاتِ النُّفوسِ ولَمْ تَدَعْ عَلَيْنا مَقالاً في وَفاءٍ لِلائِمِ

---

(١) الهازمات: الدواهي والمصائب.

٤٧ ـ أَبأنا بِهِمْ قَتْلَى وما في دِمائِهِمْ وَفاءٌ وهُنَّ الشّافِياتُ الحَوائِمِ[1]

قال: **الحَوائِم** العِطاش وهي التي تحوم حول الماء. قال وتُخْفَضُ **الحَوائِم** كما تقول: الحَسَنُ الوَجْهِ، وهو القول. والمعنى إنّ الحَوائِم هي الشّافِيات لأنّها حامت على دِمائِهِم كما تحوم الطَّيْرُ على القَتْلَى حين أدركوا بثأرهم.

٤٨ ـ جَزَى الله قَوْمي إذْ أرادَ خِفارَتي قُتَيْبَةُ سَعْيَ الأَفْضَلِينَ الأَكارِمِ

ويروى **سَعْيَ المُدْرِكينَ**.

٤٩ ـ هُمُ سَمِعوا يَوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى نِدائي إذِ ٱلْتَفَّتْ رِفاقُ المَواسِمِ

٥٠ ـ هُمُ طَلَبوها بالسُّيوفِ وبالقَنا وجُرْدٍ شَجٍ أفْواهُها بالشَّكائِمِ

قوله **شَجٍ أفْواهُها** يعني عاضَّةً بلُجُمِها. ورَوَى ابنُ الأَعْرابيّ: **شُحاً أفْواهُها** أي فُتَّحٍ أفواهها بالشَّكائِم وهي حدائد اللِّجام.

٥١ ـ تُقادُ وما رُدَّتْ إذا ما تَوَهَّسَتْ إلَى البَأْسِ بالمُسْتَبْسِلينَ الضَّراغِمِ

ويروى **تُرَدُّ**. **تَوَهَّسَتْ** وَطِئَت وَطْأً شديداً. ويروى **بالمُسْتَلْئِمينَ**.

٥٢ ـ كَأنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَميماً إذا دَعَتْ تَميمٌ ولَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ ٱبْنِ خازِمِ

ويروى **لَمْ تَعْلَمْ تَميماً**. يعني عبدَ الله بنَ خازِم السُّلَميّ صاحِبَ خُراسانَ قَتَله ابنُ الدَّوْرَقِيَّةِ وهو وكيع بن عُمَيْرٍ القُرَيْعيّ.

٥٣ ـ وقَبْلَكَ عَجَّلْنا ٱبْنَ عَجْلَى حِمامَهُ بِأَسْيافِنا يَصْدَعْنَ هامَ الجَماجِمِ

ويروى: **وقَبْلَكَ أَعْطَينا ٱبْنَ عَجْلَى حِسابَهُ**، أي قَتَلْناه. **يَصْدَعْنَ** يَشْقُقْنَ. قوله **ابنَ عَجْلَى** يعني عبدَ الله بنَ خازِم وأُمّه عَجْلَى، وكانت حَبَشِيّة، قال وابن خازِم أحدُ أَغْرِبَةِ العرب. قال: وأَغْرِبَةُ العرب أربعةٌ منهم عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسِيّ. وأُمّه زَبِيبَةُ سَوْداءُ. ومنهم خُفافُ بنُ نَدْبَةَ وأُمّه نَدْبَةُ سَوْداء. ومنهم سُلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ وكانت سَوْداء، قال أبو عثمان سَعْدانُ بنُ المُبارَكَ: وأمّا أبو عمرو الشَّيْبانيّ فقال: **خُفاف بن نَدْبَة** مكانَ ابنِ خازِم. قال أبو جعفر: عبدُ الله بن خازِم إسْلاميٌّ لا يُعَدُّ في الأَغْرِبَةِ، ولو عددناه لَوَجَدْنا مِثْلَه في الإسلام كثيراً، ولكنّهم عَنْتَرَةُ وخُفاف بن نَدْبَةَ وسُلَيْك بن السُّلَكَةِ والمُنْتَشِر بن قاسِط الباهِليّ.

٥٤ ـ وما لَقِيتْ قَيسُ بنُ عَيلانَ وَقْعَةً ولا خَـرَّ يَـوْمٍ مِـثْـلَ يَـوْمِ الأَراقِمِ

ويروى **ولا خِزْيَ يَوْمٍ**. قال: **والأَراقِم** هم جُشَمُ وهم رَهْطُ مُهَلْهِلٍ وعَمْرِو بن كُلْثُومٍ وعَمْرو بنُ ثَعْلَبَةَ رَهْطُ الهُذَيْل بن هُبَيْرة وحَنَشِ بنِ مالِكٍ، ومعاوية والحارث بنو بكر بن

---

(١) أبأنا بهم: قتلناهم.

حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ. قال أبو عبد الله: ليس في العرب حُبَيْبٌ غير هذا بضَمّ الحاءِ، وسائِرُ ذلك حَبيبٌ بالفتح. فأَمّا جُشَمُ ومالِكٌ فهما يُسَمَّيانِ الرَّوْقَيْنِ. قال: وإنّما سُمّوا الأَراقِمَ لأنّ حازِيَتهم (وهي الكاهِنَة) نَظَرَتْ إليهم وهم صِبْيانٌ كانوا تحت دِثارٍ لهم، فكشفت الدِّثارِ فقالت: كأنّهم نظروا إليّ بعُيونِ الأَراقِم. قال: **والأَراقِم** ضَرْب من الحَيّاتِ، الواحد أَرْقَمُ والأُنْثَى رَقْماءُ، فلذلك سُمّوا الأَراقِمَ.

٥٥ - عَشِيَّةَ لاقَى آبْنُ الحُبابِ حِسابَهُ بِسِنْجارَ أَنْضاءَ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

قال: **وابنُ الحُباب** يريد عُمَيْرَ بنَ الحُباب السُّلَميّ، قتلته بنو تَغْلِبَ يومَ سِنْجارَ بالجزيرة. **والأَنْضاءُ** الأَخْلاق القديمة. **والصَّوارِمِ** القواطع.

٥٦ - نَبَحْتَ لِقَيْسٍ نَبْحَةً لَمْ تَدَعْ لَها أُنوفاً ومَرَّتْ طَيْرُها بالأَشائِمِ

٥٧ - نَدِمْتَ عَلَى العِصْيانِ لَمّا رَأَيْتَنا كَأَنّا ذُرَى الأَطْوادِ ذاتِ المَخارِمِ

المَخْرِم مُنْقَطَعُ أَنْفِ الجَبَل.

٥٨ - عَلَى طاعَةٍ لَوْ أَنَّ أَجْبالَ طَيِّىءٍ عَمَدْنَ لَها والهَضْبَ هَضْبَ التَّهائِمِ

[**والهَضْب** جِبال عِظام. **التَّهائِم** يريد تِهامات].

٥٩ - لِيَنْقُلْنَها لَمْ يَسْتَطِعْنَ الَّذي رَسا لَها عِنْدَ عالٍ فَوْقَ سَبْعَيْنِ دائِمِ

يعني **بسَبْعِيْنِ** السماوات السَّبْعَ والأَرَضينَ السَّبْعَ. **رَسا** ثَبَتَ.

٦٠ - وأَلْقَيتَ مِنْ كَفَّيْكَ حَبْلَ جَماعَةٍ وطاعَةَ مَهْدِيٍّ شَديدِ النَّقائِمِ

٦١ - فإنْ تَكُ قَيْسٌ في قُتَيْبَةَ أُغْضِبَتْ فَلا عَطَسَتْ إلاّ بأَجْدَعَ راغِمِ

٦٢ - وما كانَ إلاّ باهِلِيّاً مُجَدَّعاً طَغا فَسَقَيْناهُ بِكَأْسِ آبْنِ خازِمِ[1]

ويروى **مُسَلَّطاً**. ويروى **بِكَأْسِ عَلاقِمِ**.

٦٣ - لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فما كانَ نَصْرُها قُتَيْبَةَ إلاّ عَضَّها بالأَباهِمِ

٦٤ - فإنْ تَقْعُدوا تَقْعُدْ لِئامٌ أَذِلَّةٌ وإنْ عُدْتُمُ عُدْنا بِبيضٍ صَوارِمِ

ويروى **فإنْ تَقْعُدِي. وإنْ عُدْتِ عُدْنا بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ**. ويروى **فإنْ عُدْتُمُ عادَتْ ظُباةَ الصَّوارِمِ**. ويروى **سُيوفُ الصَّوارِمِ**.

٦٥ - أَتَغْضَبُ أَنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جِهاراً ولَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ آبْنِ خازِمِ؟

---

(١) ابن خازم: هو بشر بن خازم الأسدي وقد سبق التعريف به.

٦٦ ـ وما مِنهُما إلاّ بَعَثنا بِرَأسِهِ إلَى الشَّأمِ فَوقَ الشّاحِجاتِ الرَّواسِمِ[(١)]

ويروى نَقَلْنا دِماغَهُ. ورَوَى عَطْوَةُ وأبو الجَرّاح: وما مِنْهُما إلاّ مَلَحْنا دِماغَهُ.

٦٧ ـ تَذَبْذَبُ في المِخْلاةِ تَحتَ بُطونِها مُحَذَّفَةَ الأذْنابِ جُلْحَ المَقادِمِ[(٢)]

يعني بِغالَ البَريد: جُلْح لا نَواصِيَ لها.

٦٨ ـ سَتَعْلَمُ أيُّ الوادِيَيْنِ لَهُ الثَّرَى قَديماً وأَوْلَى بالبُحورِ الخَضارِمِ

[أي: أيّ الحَيَّيْنِ أنحنُ أمْ بنو كُلَيْب]؟ ويروى بِهِ الثَّرَى ومَنْ هُوَ أَوْلَى. [والثَّرَى العِزّ والسَّخاءُ والشِّدّة]. قال: وهذا البيت لِلشَّمَرْدَل بن شَريك اليربوعيّ، فلمّا سمعه الفرزدق قال: واللهِ لَتَدَعَنَّهُ أو لَتَدَعَنص عِرْضَك. فقال: خذه لا بارَكَ الله فيه.

*٦٨ ـ [أوادِ بِهِ صِنُّ الوِبارِ يُسيلُهُ إذا بالَ فيهِ الوَبْرُ فَوقَ الخَراشِمِ[(٣)]

وصِنُّ الوَبْرِ بَوْلُه.

**٦٨ ـ كَوادٍ بِهِ البَيْتُ العَتيقُ تَمُدُّهُ بُحورٌ طَمَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ]

٦٩ ـ فما بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وطاعَةً وبَيْنَ تَميمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَلاقِمِ

٧٠ ـ وكانَ لَهُمْ يَوْمانِ كانا عَلَيهِمُ كَأيّامِ عادٍ بالنُّحوسِ الأشائِمِ

قوله يَوْمانِ كانا لقَيْس يومُ ذي نَجَبٍ ويومُ الوَتِداتِ.

٧١ ـ ويَوْمٌ لَهُمْ مِنّا بِحَومانَةَ ٱلْتَقَتْ عَلَيهِمْ ذُرَى حَوماتِ بَحْرٍ قُماقِمِ

[حَوماتٌ مُعْظمات. والحَوْمَةُ مُعْظَمُ الشيءِ. قُماقِم ضَخْم].

٧٢ ـ تَخَلَّى عَنِ الدُّنيا قُتَيبَةُ إذْ رَأى تَميماً عَلَيها البَيْضُ تَحتَ العَمائِمِ

٧٣ ـ غَداةَ اضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلانَ إذْ دَعا كَما يَضْمَحِلُّ الآلُ فَوقَ المَخارِمِ

[اضْمَحَلَّتْ دَمَسَتْ وذهب جميعُها. الآلَ السَّراب وإنّما يكون ارتفاعَ النّهار].

٧٤ ـ لِتَمْنَعَهُ قَيسٌ ولا قَيسَ عِنْدَهُ إذا ما دَعا أَوْ يَرْتَقي في السَّلالِمِ

٧٥ ـ تُحَرِّكُ قَيسٌ في رُؤوسٍ لَئيمَةٍ أُنوفاً وآذاناً لِئامَ المَصالِمِ

قال: المَصالِمِ أنوفها ومَجادِعُها. يقول: هم مَقاريف، فأُنوفُهم لئيمة من بين أَخْثَمَ

---

(١) الشاحجات: المصوتات. الرواسم: التي تعدو عدو الرسيم.

(٢) تذبذب: تتحرك، المحذّفة: المجتثة، المقطوعة.

(٣) الوبر: دويبة كريهة، الخراشم: الواحد خرشوم: الأنف.

وأفْطَسَ. **والمَصالِم** هو مُشْتَقّ من الصَّلْم، ومنه قولهم اصْطَلَمهم المَوْتُ إذا قَطَعَ أصْلَهم فلم يَبْقَ منهم أحدٌ.

٧٦ ـ **ولَمّا رَأَيْنا المُشْرِكِينَ يَقودُهُمْ قُتَيْبَةُ زَحْفاً في جُموعِ الزَّمازِمِ**

قوله **الزَّمازِم** يعني المَجوس لأنّه استعان بهم في حَرْبه. قال أبو سَعيد: **الزَّمْزَمَة** جماعة من الناس، وأبْطَلَ المَجوسَ.

٧٧ ـ **ضَرَبْنا بِسَيْفٍ في يَمينِكَ لَمْ نَدَعْ بِهِ دونَ بابِ الصِّينِ عَيْناً لِظالِمِ**

[**في يَمينِكَ** يعني سليمان بن عبد الملك].

٧٨ ـ **بِهِ ضَرَبَ اللهُ الّذينَ تَحَزَّبوا بِبَذْرٍ عَلَى أَعْناقِهِمْ والمَعاصِمِ**

٧٩ ـ **فإنَّ تَميماً لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ ٱبْتَغَتْ لَهُ صِحّةً في مَهْدِهِ بالتَّمائِمِ**(١)

قال أبو عبد الله: يقال إنّه وُلِدَ وقد نبتت ثَنِيَّتاه فأكَلَ. يقول: لم تُعَلِّقْ عليه أُمُّه التَّميمةَ التماسَ الصِّحّة.

٨٠ ـ **كَأَنَّ أَكُفَّ القابِلاتِ لأُمِّهِ رُمِينَ بِعادِيّ الأسودِ الضَّراغِمِ**(٢)

ورَوَى أبو عُبَيْدَة: **بِعادٍ مِنْ شُبولِ الضَّراغِمِ**. يقول: كأنّ أكُفَّ قابِلاتِه رُمِيَتْ بأَسَدٍ عادٍ.

٨١ ـ **تَأَزَّرَ بَيْنَ القابِلاتِ ولَمْ يَكُنْ لَهُ تَوْأَمٌ إلاّ دَهاءٌ لِحازِمِ**

يقول ساعةَ وُلِدَ قام فأتَّزَرَ وهو بين القَوابِل، وكان تَوْأَمَه الذي وُلِدَ معه الدَّهاءُ والحَزْمُ.

٨٢ ـ **وضَبَّةُ أخْوالي هُمُ الهامَةُ الَّتي بِها مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَماجِمِ**

٨٣ ـ **إذا هيَ ماسَتْ في الحَديدِ وأعْلَمَتْ تَميمٌ وجاشَتْ كالبُحورِ الخَضارِمِ**

[**ماسَتْ** تبخترت. **وأَعْلَمَتْ** لبست ما تُعْلَمُ به في الحرب. **الخَضارِم** الغِزاز. يقال بِئْرٌ خِضْرِمٌ أي غَزيرة].

٨٤ ـ **فما النّاسُ في جَمْعَيْهِمُ غَيْرُ حِشْوَةٍ إذا خَمَدَ الأَصْواتُ غَيْرَ الغَماغِمِ**

[الغَماغِم صَوْت يُرَدَّدُ لا يُفْهَمُ].

٨٥ ـ **كَذَبْتَ ٱبْنَ دِمْنِ الأَرْضِ وٱبْنَ مَراغِها لآلِ تَميمٍ بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ**

---

(١) التمائم: الواحدة تميمة: التعاويذ.

(٢) الضراغم: الأسود الشديدة الافتراس.

ويروى بالرِّماحِ الغَواشِمِ.

٨٦ ـ جَلَوْا حُمَماً فَوْقَ الوُجوهِ وأَنْزَلوا　　بِعَيْلانَ أيّاماً عِظامَ المَلاحِمِ[1]

[ويروى وأبرَزوا لِعَيْلانَ].

٨٦* ـ [تُعَيِّرُنا أيّامَ قَيْسٍ ولَمْ نَدَعْ　　لِعَيْلانَ أنْفاً مُسْتَقِيمَ الخَياشِمِ]

٨٧ ـ فما أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فتَنْبِحَ دونَها　　ولا مِنْ تَميمٍ في الرُّؤوسِ الأَعاظِمِ

ويروى عَنهُمُ بَدَلَ دونَها. ويروى في الذُّرا والغَلاصِمِ.

٨٨ ـ وإنَّكَ إذْ تَهجو تَميماً وتَرْتَشِي　　تَبابينَ قَيْسٍ أوْ سُحوقَ العَمائِمِ[2]

[سُحوق خُلْقانٍ مُنْجَرِدَة].

٨٩ ـ كَمُهْرِيقِ ماءٍ بالفَلاةِ وغَرَّهُ　　سَرابٌ أثارَتْهُ رِياحُ السَّمائِمِ

ويروى نُجومُ السَّمائِمِ. ويروى لَكالمُهَريقِ الماءَ لَمّا جَرَى لَهُ. ويروى سَرابٌ أذاعَتْهُ و أذابَتْهُ.

٩٠ ـ بَلَى وأَبيكَ الكَلْبِ إنّي لَعالِمٌ　　بِهِمْ فَهُمُ الأَدْنَوْنَ يَومَ التَّزاحُمِ

ويروى الأَعْلَوْنَ تَحتَ التَّخاصُمِ.

٩١ ـ فقَرِّبْ إلَى أشْياخِنا إذْ دَعَوْتَهُمْ　　أباكَ ودَعْدِعْ بالجِداءِ التَّوائِمِ[3]

٩٢ ـ لَعَمْري لَئِنْ قَيْسٌ أمَصَّتْ أُيورَها　　جَريراً وأَعْطَتْهُ زُيوفَ الدَّراهِمِ

٩٣ ـ لَكَمْ طَلَّقَتْ مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ مِنْ حِرٍ　　وقَدْ كانَ قَبْقاباً رِماحُ الأَراقِمِ

٩٤ ـ فمِنْهُنَّ عِرْسُ ابْنِ الحُبابِ الَّذي ارْتَمَتْ　　بِأَوْصالِهِ عُرْجُ الضِّباعِ القَشاعِمِ

٩٥ ـ تَظَلُّ النَّصارَى مُبْرِكينَ بَناتِهِمْ　　عَلَى رُكَبٍ مُقٍّ الرُّفوغِ الخَلاجِمِ

[أي واسِعة طِوال].

٩٦ ـ إذا غابَ نَصْرانِيُّهُ في حَنيفِها　　أَهَلَّتْ بِحَجٍّ فَوْقَ ظَهْرِ العُجارِمِ

[نَصْرانِيُّهُ ذَكَرُهُ] أي هي مُسْلِمَة وذلك نَصرانِيّ. أبو جَعْفَر حَنيفها، وسَعْدانُ جَنينِها. قال: وجَنينُها الذي تُجِنُّهُ هو فَرْجها. والعُجارِمُ الذَّكَر الغليظ.

---

(١) الحمم: كلُّ ما بقي بعد الاحتراق من فحم ورماد.

(٢) التبابين: الواحد تبّان: سروال البحّار الصغير.

(٣) دعدع: صوت يطلقه الراعي للمعزى وهو يسير أمامها.

وهذا البيت مع الأبيات الستة بعده لم ترد في شرح ط. ع فاعور ووردت في ط. ص/ ٨٥٦ ـ ٨٥٧.

٩٧ ـ وهَلْ يا ٱبْنَ ثَفْرِ الكَلْبِ مِثْلُ سُيوفِنا سُيوفٌ ولا قِبْصُ العَديدِ القُماقِمِ

[وسُيوفاً أيضاً قِبْص عَدَد].

٩٨ ـ فَلَوْ كُنْتَ مِنهُمْ لَمْ تَعِبْ مِدْحَتي لَهُمْ ولٰكِنْ حِمارٌ وشْيُهُ بالقَوائِمِ

٩٩ ـ مَنَعْتُ تَميماً مِنْكَ أنّي أنا ٱبْنُها وراحِلُها[1] المَعْروفُ عِنْدَ المَواسِمِ

ويروى **ووافِدُها**. ويروى **وشاعِرُها**.

١٠٠ ـ أنا ٱبْنُ تَميم والمُحامِي وَراءَها إذا أسْلَمَ الجاني ذِمارَ المَحارِمِ

١٠١ ـ إذا ما وُجوهُ النّاسِ سالَتْ جِباهُها مِنَ العَرَقِ المَعْبوطِ تَحْتَ العَمائِمِ

المَعْبوط السائِل مُعْتَبَطاً من ساعته، ومنه [قولهم] داهِيَةٌ شديدةٌ تُعَرِّقُ الوَجْه.

١٠٢ ـ أبي مَنْ إذا ما قيلَ مَنْ أَنْتَ مُعْتَزٍ إذا قيلَ مِمَّنْ قَوْمُ هٰذا المُراجِمِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال لي أَعْرابيّ: إذا لم نَرَكَ فإلَى مَنْ نَعْزوك؟ **مُعْتَزٍ** مُنْتَسِبٌ. **المُراجِم** المُخاصِم.

١٠٣ ـ أَدِرْسانَ قَيْسٍ لا أبا لَكَ تَشْتَري بِأَعْراضِ قَوْمٍ هُمْ بُناةُ المَكارِمِ

دِرْسان خُلْقان الواحد دَرِيسٌ. ويروى **بِأَحْسابِ قَوْم**، يعني بني غالِب.

١٠٤ ـ وما عَلِمَ الأقوامُ مِثْلَ أسيرنا أسيراً ولا أجْدافِنا بالكَواظِمِ[2]

أجْدافِنا لغة تميم ويروى **أجْداثِنا**. ورَوَى ابنُ الأعْرابي: **وما وَجَدَ الأقْوامُ**. قوله **مِثْلَ أسيرنا** يعني حاجِب بن زُرارَةَ بن عُدُسٍ فإنّه لم يُسْمَعْ بمَلِكٍ ولا سُوقَةٍ افتدى بمثلِ فِداءِ حاجِبٍ. قال: وذلك أنّه ادَّعى أسْرَه ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ يومَ جَبَلَة. قال: واسمُ ذي الرُّقَيْبَةِ مالِكُ من بني عامِر بن صَعْصَعَة. قال: وادَّعاه الزَّهْدَمانِ وهما من بني عَبْس. قال: فحَكَّمَتْه عَبْس وعامِر في نفسه فحَكَمَ أنه أسيرُ ذي الرُّقَيْبَةِ. قال: ولِهٰذَيْنِ العَبْسِيَّيْنِ بما نالا من ثِيابي مائةُ ناقةٍ. وأَعْطَى ذا الرُّقَيْبَةِ ألفَ بعير، وأطْلَقَ له مائةً من الأسارَى أسارَى قَيْسٍ كانوا في بني تميم. قال: وإنّما دِياتُ الملوك أَلْفُ بعيرٍ، فزادَهم حاجِبٌ على فِداءِ الملوك مائةَ ناقةٍ ومائةَ أسيرٍ. قال: وزَعَمَتْ قيس في أشْعارِها أنها أخذت منه ألفَ عَبْدٍ وأَلْفَيْ ناقةٍ ومعها أولادها. وقد قال في ذلك أصَمُّ باهِلَة:

حَتَّى ٱفْتَدَوْا حاجباً منّا وقَدْ جَعَلَتْ سُمْرُ القُيودِ بِرِجْلَيْ حاجِبٍ أثَرا

بِأَلْفِ عَبْدٍ وأَلْفَيْ رائِمٍ جَعَلُوا أَوْلادَهُنَّ لَنا مِنْ لُؤْمِهِمْ جَزَرا

قال: وأمّا صاحِبُ الجَدَثِ **بالكَواظِم** فهو أبو الفرزدق غالِبُ بنُ صَعْصَعَة. قال: ولا

---

(١) في الديوان ص/٦١٦: راجلها.

(٢) الكواظم: العابسة في القتال.

يُعلَم قَبْرُ أجار ولا قَرَى في جاهِليّةٍ ولا إسْلام غيْرَه. وقد ذكرته العربُ في أشعارها. قال: وذكروا أنّ أبا ثُمامَةَ الوَليدَ بن القَعْقاع بن خُلَيْد القَيْسيّ استجار بقَبْرِ هِشام بن عبد الملك من يزيدَ بنِ هُبَيْرَة وهو على قِنَّسْرينَ قال: فبعث إليه يَزيدُ فضربه حتّى مات. فقال أبو الشَّغْب العَبْسيّ في ذلك:

يـا آلَ مَـرْوانَ إنَّ الـغَـدْرَ مُـدْرِكُـكُـمْ ... حَـتَّـى يُـنـيـخَـكُـمُ يَـوْمـاً بِـجَـعْـجـاعِ

أضْحَتْ قُبورُ بَني مَرْوانَ مَخْرُوءَةً ... لا تُسْتَجارُ ولا يَرْعَى لَها الرّاعي

قَـبْـرُ الـتَّـمـيـمـيّ خَـيْـرٌ مِـنْ قُـبـورِكُـمُ ... يَـسْـعَـى بِـذِمَّـتِـهِ فـي قَـوْمِـهِ سـاعِ

إنَّ الـبَـرِيَّـةَ قـالَـتْ عِـنـدَ غَـدْرِكُـمُ: ... قُـبْـحـاً لِـقَـبْـرٍ بِـهِ عـاذَ ٱبْـنُ قَـعْـقـاعِ

قَـبْـرٌ لِأَحْـولَ كـانَ الـصَّـنْـجُ هِـمَّـتَـهُ ... والـمُـزْنِـيـاتُ ودُفٌّ عِـنْـدَ إسْـمـاعِ

[وذكروا أنّ امرأةً أتت بابَ خالِدِ بنِ عبد الله القَسْرِيّ بواسِطِ تَسْأَلُ في ابنها، وكان من بَعْثِ السِّنْد فطال مُقامها ببابِ خالِدٍ، فقيل لها: لو أتيتِ الفرزدق بالبصرة فأَخْبَرْتِهِ أنّك عُذْتِ بقَبْرِ غالِبٍ لأنْجَحْتِ حاجَتَكِ. فأتت البصرةَ، فسألت عن الفرزدق. حتّى دُفِعَتْ إليه فقالت له: إنّي عُذْتُ بقَبْرِ غالِبٍ لابني من موضعه. قال: وأين ابنُكِ؟ قالت: مع تَميم بن زيد القَيْنيّ بالسِّنْد، وجعلتُ على نفسي أنْ لا أُفارِقَ القبرَ حتّى يُرَدَّ إليَّ ابني.

فكتب الفرزدقُ[١] إلى تَميم بن زيد:

تَميمَ بنَ زَيْدٍ (لا تَكونَنَّ)[٢] حاجَتي ... (بِظَهْرٍ)[٣] فلا يَعْيا عَليَّ جَوابُها

فَهَبْ لي خُنَيْساً واتّخِذْ فيهِ مِنَّةً ... لِـحَـوْبَـةِ أُمٍّ مـا يَـسُـوغُ شَـرابُـهـا

أَتَـتْـني فـعـاذَتْ يـا تَـمـيـمُ بِـغـالِـبٍ ... وبالحُفْرَةِ السّافي عَلَيْهِ تُرابُها[٤]

فسأل تَميمٌ عن خُنَيْس هذا، فوجدوا عِدّة أسماءِ خُنَيْسٍ، وهم بالتاكيان. فوجّه بهم أجمعين إلى الفرزدق.

وقِصَّةُ قَبْرِ غالِبٍ في الأبْيَض وقد مَرَّ حديثُه.

أبو جَعْفَر إنّما ورد عليه الاسمُ، فلم يَدْرِ أخُنَيْسٌ أمْ حُبَيْشٌ، فأطلق كُلَّ مَن اسمُه على هذا الهجاءِ.

وقال في ذلك المِنْقَرِيُّ:

---

(١) الديوان ص/ ٨٠.

(٢) في الديوان ص/ ٨٠: لا تهونن.

(٣) في الديوان ص/ ٨٠: لديك.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع فاعور ولم يرد في ط. ص أيضاً.

بِقَبْرِ ٱبْنِ لَيْلَى غالِبٍ عُذْتُ بَعْدَ ما خَشِيتُ الرَّدَى وأنْ أُرَدَّ إلَى قَسْرِ

بِقَبْرِ ٱمْرِىءٍ يَقْرِي المِائِينَ عِظامُهُ ولَمْ يَكُ إلاَّ غالِباً مَيِّتٌ يَقْرِي

ويروى: **يَقْرِي المِائِينَ ولَمْ يَكُنْ مِنَ النّاس إلاّ غالِباً**.

فقالَ لِيَ القَبْرُ المُبارَكُ إنَّما فِكاكُكَ أنْ تَلْقَىٰ الفَرَزْدَقَ بالمِصْرِ

قال: وأصاب رَجُلٌ من بني الأبْيضَ بن مُجاشِع دَماً، قال: فسأل في النّاس فلم يُعْطوه شيئاً، فاستغاث بقبرِ غالِب، فافتكّه الفرزدقُ بمائةِ ناقةٍ، فهو حيث يقول[1]:

(دَعا دَعْوَةً بَيْنَ المِقَرَّيْنِ غالِباً)[2] وعاذَ بِقَبْرٍ تَحْتَهُ خَيْرُ أعْظُمِ

فقُلْتُ لَهُ: أقْرِيكَ مِنْ قَبْرِ غالِبٍ هُنَيْدَةَ إنْ كانَتْ شِفاءً مِنَ الدَّمِ[3]

يَنامُ الطَّرِيدُ بَعْدَها نَوْمَةَ الضُّحَى ويَرْضَى بِها ذو الإحْنَةِ المُتَحَرِّمِ[4]

ألا هَلْ عَلِمْتُمْ مَيِّتاً قَبْلَ غالِبٍ قَرى مِائَةً ضَيْفاً لَهُ (لَمْ)[5] يُكَلِّمِ؟

قال أبو عثمان: حدّثني الأصمعيّ قال: قلتُ لأعرابيٍّ ما يحملكم على نومةِ الضُّحَى؟ قال: إنّها مَبْرَدَةٌ في الصّيف مَسْخَنَةٌ في الشّتاءِ. قال في ذلك بعضُ الأعْراب يُصَدِّق ما أقول:

وما العَيْشُ إلاّ شَرْقَةٌ وتَبَطُّحٌ وتَمْرٌ كأكْبادِ الرِّباعِ وماءُ

قال أبو عبد الله: أخبرنا أحمدُ بن يَحْيَى أنّ ابنَ الأعْرابِيّ أنشدهم:

تَمَنَّيْنَ الطَّلاقَ وأنْتِ عِنْدي بِعَيْشٍ مِثْلِ مَشْرَقَةِ الشَّمالِ

قال: وقال الأخْطَلُ بنُ غالِب أخو الفرزدق:

بَني الخَطَفَى هاتُمْ أباً مِثْلَ دارِمٍ وإلاّ فجاراً مِنْكُمُ مِثْلَ غالِبِ

قَرَى مائِةً ضَيْفاً أناخَ بِقَبْرِهِ فآبَ إلَى أصْحابِهِ غَيْرَ خائِبِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٠٥ ـ إذا عَجَزَ الأحْياءُ أنْ يَحْمِلوا دَماً أناخَ إلَى أجْداثِنا كُلُّ غارِمِ

ويروى **إذا عَجَزَ الأقْوامُ أنْ يَحْمِلوا دَماً**. ويروى **أجْدافِنا**.

---

(١) الديوان: ص/٥٢٨ ـ ٥٢٩.

(٢) في الديوان ص/٥٢٨: دعا بين آرام المقرّ ابن غالبٍ.

(٣) الهنيدة: الاسم للمائة من الإبل.

(٤) الإحنة: الحقد.

(٥) في الديوان ص/٥٢٩: ولم.

١٠٦ ـ تَرى كُلَّ مَظلومٍ إلَينا فِرارُهُ ... ويَهرُبُ مِنّا جَهدَهُ كُلُّ ظالِمِ

١٠٧ ـ أبَتْ عامِرٌ أنْ يَأخُذوا بِأَسِيرِهِمْ ... مِائِينَ مِنَ الأسْرَى لَهُمْ عِنْدَ دارِمِ

١٠٨ ـ وقالوا لَنا زِيدوا عَلَيهِمْ فإنَّهُمْ ... لَفاءٌ[(١)] وإنْ كانوا ثَغامَ اللَّهازِمِ

ويروى **ولَوْ كانوا**. **لَفاءٌ** باطِل وهو ما دون الحَق. **ثَغام** أي شِيبٌ شُمْطٌ بِيضُ اللَّهازِم لَهازِمُهم كبَياضِ الثَّغام، وهو شَجَرٌ، إذا يَبِسَ ابيضّ، يشبّه الشَّيْب به، الواحدةُ ثَغامَةٌ.

١٠٩ ـ رَأَوْا حاجِباً أغْلَى فِداءً وقَوْمَهُ ... أَحَقَّ بِأيّامِ العُلَى والمَكارِمِ

١١٠ ـ فلا نَقْتُلُ الأسْرَى ولٰكِنْ نَفُكُّهُمْ ... إذا أثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغارِمِ

١١١ ـ فهَلْ ضَرْبَةُ الرّومِيّ جاعِلَةٌ لَكُمْ ... أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ؟

١١٢ ـ كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنبو ظُباتُها ... ويَقْطَعْنَ أحْياناً مَناطَ التَّمائِمِ[(٢)]

قال: فهَلْ ضَرْبَةُ الرّومِيِّ جاعِلَةٌ لَكُمْ؟ قال أبو عُبَيْدَةَ: إنّ رُؤْبَةَ بنَ العَجّاج قال: كان سُلَيمانُ بنُ عبد الملك حجّ، وحجّت الشُّعَراءُ معه، وحججتُ معهم، قال: فلمّا كان سُلَيمان بالمدينة تَلَقَّوْهُ بنحوٍ من أربع مائةِ أسيرٍ من الرّوم. قال: فقعد سليمان بن عبد الملك، وأقْرَبُهم مَجْلِساً عبدُ الله بن الحَسن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. فقُدِّمَ بِطريقُهم. فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الله بن الحسن: يا عبدَ الله، قُمْ فاضْرِبْ عنقه. قال: فما أعطاه أحدٌ سيفاً حتّى دفع إليه حَرَسِيٌّ سيفَه فضرب، فأبان الرأسَ، وأطنّ الساعدَ وبعضَ الغُلّ. (ويروى **وعَضّ بالغُلّ**) فقال سليمان: والله ما هو من جودةِ السيف أجاد الضربةَ، ولكن بجودةِ حَسَبِه وشَرَفِ مُرَكَّبِه.

قال: وجعل سليمان يدفع البقيّة إلى الوجوه وإلى الناس فيقتلونهم، حتّى دفع إلى جرير بن الخَطَفى رَجُلاً منهم. قال: فدسّت إليه بنو عَبْسٍ سيفاً قاطِعاً في قِرابٍ أبيضَ. قال: فضربه فأبان رأسَه. قال: ودفع إلى الفرزدق أسيراً فلَم يَجِدْ سيفاً، فدسّوا إليه سيفاً دَداناً، (يعني كَليلاً أنيثاً كَهاماً لا يَقْطَعُ) قال: فضرب الفرزدقُ الأسيرَ ضَرَباتٍ فلم يصنع شيئاً. قال: فضحك سليمانُ وضحك القوم به، ومن سُوءِ ضَرْبَتِه. قال: وشَمِتَ به بنو عَبس وهم أخوالُ سليمان. قال: فألقَى السيفَ الفرزدقُ مُغْضَباً مغموماً من شَماتةِ القوم به، وأنشأ يقول يعتذر إلى سليمان بن عبد الملك، ويَأْتَسِي بِنُبُوِّ سيفِ وَرْقاءِ عن رأسِ خالِدِ:

إنْ يَكُ سَيفٌ خانَ أوْ قَدَرٌ أبَى ... لِتَأخِيرِ نَفسٍ حَتْفُها غَيرُ شاهِدِ

---

(١) في الديوان ص/٦١٧: لغاء. ومعناه: اللغو.

(٢) الظبات: الواحدة ظبة: حد السيف.

مناط التمائم: الأعناق التي تعلّق فيها التمائم منعاً للشؤم.

فَسَيْفُ بَني عَبْسٍ وقَدْ ضَرَبوا به ... نَبا بِيَدَيْ وَرْقَاءَ عَنْ رَأْسِ خالِدِ
كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبو ظُباتُها ... ويَقْطَعْنَ أحْياناً مَناطَ القَلائِدِ
[ولَوْ شِئْتُ قَطَّ السَّيْفُ ما بَيْنَ أنْفِهِ ... إلَى عَلَقٍ بَيْنَ الشَّراسيفِ جامِدِ]

قال: يعني وَرْقاءَ بن زُهَيْر بن جَذيمة العَبْسيَّ.

قال وذلك أنّه ضرب خالِدَ بنَ جعفر بن كِلاب قال: وخالِدٌ مُكِبٌّ على أبيه زُهَيْر وقد ضربه بالسيف وصَرَعه. قال: فأقبل وَرْقَاءُ بنُ زُهَيْر فضرب خالِداً ضَرَباتٍ فلم يصنع شيئاً. فقال وَرْقَاءُ:

رَأَيْتُ زُهَيْراً تَحْتَ كَلْكَلِ خالِدِ ... فأَقْبَلْتُ أسْعَى كالعَجولِ أُبادِرُ
فشُلَّتْ يَميني يَوْمَ أضْرِبُ خالِداً ... ويَمْنَعُهُ مِنّي الحَديدُ المُظاهَرُ

وقال الفرزدقُ[1] في مَقامه ذلك:

(أَيَضْحَكُ)[2] النّاسُ أنْ أضْحَكْتُ خَيْرَهُمُ ... خَليفَةَ الله يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ
وما نَبا السَّيْفُ مِنْ جُبْنٍ ولا دَهَشٍ ... عِنْدَ الإمامِ ولٰكِنْ أُخِّرَ القَدَرُ
وما يُعَجِّلُ نَفْساً قَبْلَ مِيتَتِها ... جَمْعُ اليَدَيْنِ ولا الصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ

وقال جَرير في ذلك[3]:

بِسَيْفِ أبي رَغْوانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ... ضَرَبْتَ ولَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ٱبْنِ ظالِمِ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإمامِ فأُرْعِشَتْ ... يَداكَ وقالوا: مُحْدَثٌ غَيْرُ صارِمِ

قوله **بِسَيْفِ ٱبْنِ ظالِمِ** يعني الحارث بن ظالِم المُرّيِّ، وكان من فُتّاكِ العرب، فَتَكَ بخالد بن جعفر وهو إذ ذاكَ نازِلٌ على النُّعْمان بن المُنْذِر بن ماء السَّماءِ.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١١٣ ـ ويَوْم جَعَلْنا الظِّلَّ فيهِ لِعامِرٍ ... مُصَمِّمَةً تَفْأَى شُؤُونَ الجَماجِمِ

قوله **تَفْأَى** تقديره تَفْعَى ومعنى **تَفْأَى** تَشُقُّ. وقوله **مُصَمِّمَة** أي هي سُيوف تُصَمِّمُ في العِظام، لا يردّها شيءٌ عَظْمٌ ولا غيره. يقال من ذلك: **صَمَّمَ** السَّيْفُ، قال: وذلك إذا صادَفَ العَظْمَ فقطعه، وإذا صادَفَ المَفْصِلَ فمضى فيه، قيل حينئِذ قد **طَبَّقَ** السَّيْفُ، وهو من قولهم قد صَمَّمَ الرَّجُلُ، وذلك إذا مضى في الأمر، ولم يَحْبِسْه شيءٌ، ولم يَثْنِه كما لا

---

(١) الديوان ص/ ٢٢٥ ـ ٢٥٦.

(٢) في الديوان ص/ ٢٥٥: أيعجب.

(٣) الديوان ص/ ٤٢٦.

يردّ السّيفَ شيءٌ ولا يَثْنيه. **والشُّؤون** مُجتَمَعُ قَبائِلِ الرأس، الواحدُ شَأْنٌ.

١١٤ ـ **فمِنهُنَّ يَوْمٌ لِلْبُرَيْكَينِ إذْ تُرَى بَنو عامِرٍ أنْ غانِمٌ كُلُّ سالِمِ**

قوله يَوْمٌ لِلبرَيْكَيْنِ إذْ تُرَى بَنو عامِرٍ قال **والبُرَيْكانِ** هما بُرَيْك وأخوه بارِك وهما من بني قُشَيْر بن كعب قَتَلهما بنو يربوع يومَ المَرّوت.

١١٥ ـ **ومِنهُنَّ إذْ أرْخَى طُفَيلُ بنُ مالِكٍ عَلَى قُرزُلٍ رِجْلَيْ رَكوضِ الهَزائِمِ**

قُرزُلٌ فَرَسُ طُفَيلِ بنِ مالك بن جعفر بن كِلاب. قال: وذلك أنّه كان هرب على قُرزُلٍ فَرَسِه، وذلك يوم مُلْزِقٍ ويوم السُّؤبانِ. قال: ويوم مُلْزِقٍ لبني سَعْد على بني عامر. قال: وفي هذا اليوم يقول الفرزدق[١]:

نَحنُ تَرَكْنا عامِراً يَوْم مُلْزِقٍ كَثيراً عَلى قُبْلِ البُيوتِ هُجومُها[٢]

ونَجّى طُفَيْلاً مِنْ عُلالَةِ قُرزُلٍ قَوائِمُ يَحْمي لَحْمَهُ مُسْتَقيمُها

وقال في ذلك أيضاً أوْس بن مَغْراءَ السَّعْديّ:

ونَحْنُ بِمُلْزِقٍ يَوْماً أبَرْنا فَوارِسَ عامِرٍ لَمّا لَقونا

وقوله **رَكُوضِ الهَزائِمِ** يريد رَكوضٍ عند الهَزائِم. وذلك كما قال لَبيد بن رَبيعة العامِريّ الجَعْفَريّ.

١١٦ ـ **ونَحْنُ ضَرَبْنا مِنْ شُتَيرِ بن خالِدٍ عَلَى حَيثُ تَسْتَسْقيهِ أُمُّ الجَماجِمِ**

قوله **أُمُّ الجَماجِمِ** يريد الهامةَ. **وشُتَيْر** يريد شُتَيْر بنَ خالِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلابٍ قَتَلَه ضِرارُ بنُ عمرو الضَّبِّيُّ [يوم غَوْلٍ]. ويروى **أُمُّ العَمائِمِ**. ويروى **الغَمائِمِ**، **والغَمائِمِ** ما يُدْخَلُ في الشَّجّة مِثْلَ غِمامَةِ النّاقة.

١١٧ ـ **ويَوْمَ ٱبْنَ ذي سِيدانَ إذْ فَوَّزَتْ بِهِ إلَى المَوْتِ أعْجازُ الرِّماحِ الغَواشِمِ**[٣]

ويروى **ويَوْمَ ٱبْنِ سِيدانَ الّذي فَوَّزَتْ بِهِ**. **فَوَّزَ** أي ماتَ. ويروى **العَواسِم** الشِّداد الصِّلاب. وقوله **ويَوْمَ ٱبْنِ ذي سِيدانَ** يزيد طَريفَ بنَ سِيدانَ وهو من بني أبي عَوْف بن عمرو بن كِلاب، قَتَله زُوَيْهِر بن عبد الحارث بن ضِرار يومَ غَوْلٍ.

١١٨ ـ **ونَحْنُ ضَرَبْنا هامَةَ ٱبْنِ خُوَيْلِدٍ يَزيدَ عَلى أُمِّ الفِراخِ الجَواثِمِ**

يريد يَزيدَ بن الصَّعِق، (**والصَّعِق** لَقَب، وذلك أنّ صاعقةً أصابَتْه. واسمُ الصَّعِق

---

(١) الديوان ص/ ٥٨٣.

(٢) قُبل البيوت: أوّلها.

(٣) انظر في ترجمة أوس بن معزاء: الشعر والشعراء ٢/ ٦٦٨.

خُوَيْلِد بن نُفَيل بن عمرو بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة). قال وكان أسَرَه أُنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَة بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. قال: **وأمّ الفِراخ** يريد الدِّماغ.

١١٩ ـ ونَحْنُ قَتَلْنا ٱبْنَيْ هُتَيْمٍ وأَدْرَكَتْ ... بَحيراً بِنا رَكْضُ الذُّكورِ الصَّلادِمِ[١]

قال: **وابْنا هُتَيْم** هما من بني عمرو بن كلاب، قَتَلَهما بنو ضَبَّةَ يومَ دارةِ مَأْسَلٍ، وهو يوم أخذوا إبل النُّعْمانِ. قال وفي ذلك يقول ذو الرُّمّة:

نَجائِبُ مِنْ ضَرْبِ العَصافيرِ ضَرْبُها ... أَخَذْنا أباها يَوْمَ دارَةِ مَأْسَلِ

وقال في ذلك اليوم عمرو بن لَجإٍ[٢]:

لا تَهْجُ ضَبَّة يا جَريرُ فإنَّهُمْ ... قَتَلوا مِنَ الرُّؤَساءِ ما لَمْ تَقْتُلِ

قَتَلوا شُتَيْراً يَوْمَ غَوْلٍ وٱبْنَهُ ... وٱبْنَيْ هُتَيْمٍ يَوْمَ دارَةِ مَأْسَلِ

قال: **وبَجير** بن عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قَتَلَه قَعْنَب بن عَتّاب بن هَرَميّ بن رِياح بن يربوع يومَ المَرّوت.

١٢٠ ـ ونَحْنُ قَسَمْنا مِنْ قُدامة رَأْسَهُ ... بِصَدْعٍ عَلَى يافوخِهِ مُتَفاقِمِ

ويروى **شَقَقْنا** [**وقَصَمْنا** أي جعلناه فِرْقَيْنِ]. قوله **مِنْ قُدامَةَ** يعني قُدامَة الذّائِدَ بنَ عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قَتَلَتْه بنو ضَبَّةَ يومَ النِّسار، قال: وقالت أُخْتُه في ذلك اليوم أيضاً:

شَفَى الله نَفْسِيَ مِنْ مَعْشَرٍ ... أَضاعوا قُدامَةَ يَوْمَ النِّسارِ

أَضاعوا بِهِ غَيْرَ رِغْديدَةٍ ... كَريمَ الصَّباحِ بَعيدَ المَزارِ

١٢١ ـ وعَمْراً أخا عَوْفٍ تَرَكْنا بِمُلْتَقى ... مِنَ الخَيْلِ في سامٍ مِنَ النَّقْعِ قاتِمِ[٣]

قال يعني عَمرو بن الأحْوص بن جعفر بن كِلاب أخا عَوْف بن الأحْوَص جَدِّ علقمة بن عُلاثة. قتله خالد بن مالك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل يومَ ذي نَجَبٍ [سامٍ أي مُرْتَفِع]. **قاتِم** أسْوَد [يَضْرِب] إلى الحُمْرَة وهي القُتْمَة.

١٢٢ ـ ونَحْنُ تَرَكْنا مِنْ هِلالِ بن عامِرٍ ... ثَمانينَ كَهْلاً لِلنُّسورِ القَشاعِمِ

ويروى **صَرْعَى**. يعني الوَتِداتِ وكان لبني نَهْشَل على بني هِلال وناسٍ من بني عامِر

---

(١) الذكور الصلادم: الصلبة من الخيل.

(٢) عمرو بن لجإ: شاعر إسلاميّ من قبيلة بني تميم. انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ٢/٦٦٢.

(٣) النقع: غبار القتال.

قال: وشهد هذا اليومَ سُمَيُّ بنُ زِياد بن نَهيك بن هِلال، وظُبْيانُ بن زِياد. قال: وهو جَدُّ زُرْعة بن ضَمْرة الهِلاليّ. وشهد هذا اليومَ طُفَيْل الغَنَويّ فاستجار عصمةَ بنَ سِنان بن خالد بن مِنْقَر. قال فأجاره فنجا يومئذٍ. فقال طُفَيْل[1] في ذلك:

عُصَيْمَةُ أجْزيهِ بِما قَدَّمَتْ لَهُ ... يَداهُ وإلاّ أجْزِهِ السَّعْيَ أكْفُرِ

تَدارَكَني وقَدْ بَرِمْتُ بِحيلَتي ... بِحَبْلِ آمْرِىءٍ إنْ يوردِ الجارَ يُصْدِرِ

أُفَدّى بِأُمِّيَ الحِصانَ وقَدْ بَدَتْ ... مِنَ الوَتِداتِ لي جِبالُ مُعَبِّرِ

قال: **والوَتِدات** رِمال بالدَّهْناءِ معروفة.

١٢٣ ـ **بِدَهْنا تَميم حَيْثُ سُدَّتْ عَلَيهِمُ ... بِمُعْتَرَكٍ مِنْ رَمْلِها المُتَراكِمِ**[2]

ويروى **سُدَّ عَلَيهِمُ**. ويروى **بِمُعْتَلَجٍ**. ويروى **بِدَهْنا تَميمٍ حَيْثُ سالَتْ عَلَيهِمُ**.

١٢٤ ـ **ونَحْنُ مَنَعْنا مِنْ مَصادٍ رِماحَنا ... وكُنَّ إذا يَلْقَيْنَ غَيْرَ حَوائِمِ**

ويروى **شَفَينا وسَقَينا**. ويروى **وكُنَّ إذا يُسْقَينَ غَيرَ حَوائِم**، أي عِطاش، أي هي رَوِيّة أبداً من الدم. وقوله **مَصاد** يعني مَصاد بن عوف بن عمرو بن كِلابَ قتلته بنو ضَبَّةَ يومَ قادِمٍ وغَوْلٍ. قال: وكان على الجيش يومئذٍ حُبَيْشُ بنُ دُلَفَ. وفي ذلك اليوم يقول الأَخْطَلُ لرَجُلَيْنِ منَ قومه:

لَمْ تَظْلِما أنْ تَكْفِيا الحَيَّ ضَيْفَهُمْ ... وأنْ تَسْعَيا سَعْيَ الرِّجالِ الأَكارِمِ

وأَنْ تَنْحَرا بَكْرَيْنِ مِمّا جَمَعْتُما ... وشَرُّ النَّداما مَنْ صَحا غَيْرَ غارِمِ

وأَنْ تَسْعَيا مَسْعاةَ سَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ ... وسَعْيَ حُبَيْشٍ يَوْمَ غَوْلٍ وقادِمِ

١٢٥ ـ **رُدَيْنِيَّةَ صُمَّ الكُعوبِ كَأَنَّها ... مَصابيحُ في تَرْكيبِها المُتَلاحِمِ**[3]

١٢٦ ـ **ونَحْنُ جَدَعْنا أنْفَ عَيْلانَ بالقَنا ... وبالرّاسِباتِ البِيضِ ذاتِ القَوائِمِ**

قال أبو جعفر: **الرّاسِبات** بالباء الغامِضات في الضَّريبة.

١٢٧ ـ **ولَوْ أنَّ قَيساً قَيسَ عَيلانَ أصْبَحَتْ ... بِمُسْتَنِّ أبْوالِ الرِّبابِ ودارِمِ**

١٢٨ ـ **لَكانوا كَأَقْذاءٍ طَفَتْ في غُطامِطٍ ... مِنَ البَحْرِ في آذِيِّها المُتَلاطِمِ**

قوله: **غُطامِط** يعني مُجْتَمَعَ الماءِ وكَثْرَتَه، ومُضْطَرَبَ الأمواج حتّى تسمع له صوتاً لكثرة مائِه واضطرابه.

---

(١) طفيل: هو طفيل بن عوف الغنوي من بني غنى، من قيس عيلان. شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، وهو أوصف العرب للخيل، توفي سنة ١٣ ق. هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٣٣.

(٢) الدهنا: ترخيم الدهناء، وهي سبعة أجبل من الرمل بين كل جبلين شقيقة.

(٣) الرّدينيّة: الرماح.

١٢٩ ـ فإنّا أُناسٌ نَشتَري بِدِمائِنا ... دِيارَ المَنايا رَغْبَةً في المَكارِمِ

يعني بدِيار المَنَايا القُبورَ. يقول: إذا رأينا أمراً أدركه كَرَمٌ وفَخْرٌ، خاطَرْنا بأنفسنا وحَمَلْناها عليه. ويقال: إنّ معناه أنّ مَنْ نزل ثَغْراً يُقاتِلُ فيه فقد نزل دارَ مَنِيَّتِهِ.

١٣٠ ـ ألَسْنا أَحَقَّ النّاسِ يَوْمَ تَقايَسوا ... إلَى المَجْدِ بالمُسْتَأْثَراتِ الجَسائِمِ؟[1]

١٣١ ـ مُلوكٌ إذا طَمَّتْ عَلَيْكَ بُحورُها ... تَطَخْطَخْتَ في آذِيِّها المُتَصادِمِ[2]

[و المُتَصارِمِ].

١٣٢ ـ إذا ما وُزِنّا بالجِبالِ رَأَيْتَنا ... نَميلُ بِأَنْضادِ الجِبالِ الأَضاخِمِ

١٣٣ ـ تَرانا إذا صَعَّدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفاً ... عَلَيْكَ بِأَطْوادِ طِوالِ المَخارِمِ

١٣٤ ـ ولَوْ سُئِلَتْ مَنْ كُفْؤُنا الشَّمْسُ أوْمَأَتْ ... إلَى ٱبْنَيْ مَنافِ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

١٣٥ ـ وكَيْفَ تُلاقِي دارِماً حَيْثُ تَلْتَقِي ... ذُراها إلَى سَقْفِ النُّجوم التَّوائِمِ

١٣٦ ـ لَقَدْ تَرَكَتْ قَيْساً ظُباةُ سُيوفِنا ... وأَيْدٍ بِأَعْجازِ الرِّماحِ اللَّهاذِمِ

١٣٧ ـ وَقائِعَ أيّامٍ أرَيْنَ نِساءَهُمْ ... نَهاراً صَغيراتِ النُّجوم العَوائِمِ

العَوائِم السَّوابح في الفَلَك.

١٣٨ ـ بِذي نَجَبٍ يَوْمٌ لِقَيْسٍ شَريدُهُ ... كَثيرُ اليَتامَى في ظِلالِ المَآتِمِ

١٣٩ ـ ونَحْنُ تَرَكْنا بالدَّفينَةِ حاضِراً ... لآلِ سُلَيْمٍ هامُهُمْ غَيْرُ نائِمِ

ويروى بالدَّثينَةِ [ولِلدُّثَيْنَةِ]، وهي لبني مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم. قال: وذلك أنه أغار على بني سُلَيْم جَحْشُ بنُ عُثْمان المازنيّ، فقتل الحُصَيْنَ الرِّعْلِيَّ، فقال في ذلك عَبّاس بن رَيْطَةَ الرِّعْليّ[3]:

[أَتانِي رَحْلٌ فَوْقَ رَحْلٍ يَعُدُّنا ... عَديدَ الحَصَى ما إنْ يَزالُ يُكاثِرُ]

أَغَرَّكَ مِنّي أنْ رَأَيْتَ فَوارِسي ... ثَوَى مِنْهُمْ يَوْمَ الدَّثينَةِ حاضِرُ

بِأَيْدي رِجالٍ أَغْضَبَتْهُمْ رِماحُنا ... وأَسْيافُنا إنَّ الأُمورَ دَوائِرُ

وذٰلِكَ ما جَرّتْ عَلَيْنا رِماحُنا ... وكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْماً بِهِ الجَدُّ عاثِرُ

وأُمُّكُمْ تَرْجو التُّؤامَ لِبَعْلِها ... وأُمُّ أخيكُمْ كَزَّةُ الرَّحْمِ عاقِرُ

فَيالَ بَني رِعْلٍ وأَفْناءَ فالِجٍ ... لَما ظَلَمَتْنا في المَقامَةِ عامِرُ

(١) المستأثرات: المكارم والأمجاد.

(٢) تطخطحت: هلكت.

(٣) العباس بن ريطة الرعلي: ورعلة هي أمه، شاعر جاهلي، وانظر معجم الأدباء/١٠٣.

فالِج من بني سُلَيم. والتُّؤام أن تَلِدَ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.

[وقال حاجِبُ بن ذُبيانَ المازنيّ:

بَنو مازنٍ قَومي ومَن يَكُ فاخِراً ... بِأَيام قَومي مازنٍ لا يُكَذَّبُ

هُمُ أنزَلوا صُهبانَ قَسراً وأَقْعَصوا ... بَحيراً وأطْراف القَنا تَتَصَبَّبُ

وهُمْ قَتَّلوا بَكْراً بِحُرٍّ بِلادِهِمْ ... ونالَ حُصَيناً بالدَّفينَةِ مِقْنَب]

١٤٠ ـ حَلَفْتُ بِرَبِّ الرّاقِصاتِ إلَى مِنًى ... يَقِينَ نَهاراً دامِياتِ المَناسِمِ

١٤١ ـ عَلَيهِنَّ شُعثٌ ما اتَّقَوْا مِن وَديقَةٍ ... إذا ما الْتَظَتْ شَهباؤُها بالعَمائِمِ[1]

١٤٢ ـ لَتَحْتَلِبَنْ قَيسُ بنُ غيلانَ لَقحَةً ... صَرَى ثَرَّةٍ أخلافُها غَيرِ رائِمِ

قوله صَرَى ثَرَّةٍ يريد صَرى ناقةٍ ثَرَّةٍ أخلافُها. قال: والصَّرَى ما اجتمع في الضَّرْع من اللَّبَن. قال: وصَرَى في موضع نَصْبٍ، وإنّما ضربه مثلاً للحَرْب يقول: الحرب غير رائِمة.

١٤٣ ـ لَعَمْري لَئِنْ لامَتْ هَوازِنُ أمْرَها ... لَقَدْ أصبَحَتْ حَلَّتْ بِدارِ المَلاوِمِ

١٤٤ ـ ولَوْلا ارْتِفاعي عَنْ سُلَيم سَقَيْتُها ... كُئاسَ سِمامٍ مُرَّةً وعَلاقِمِ

١٤٥ ـ فما أنْتُمُ مِنْ قَيسِ عَيلانَ في الذُّرَى ... ولا مِنْ أثافيها العِظامِ الجَماجِمِ

١٤٦ ـ إذا حُصِّلَتْ قَيسٌ فأَنْتُمْ قَليلُها ... وأبْعَدُها مِنْ صُلْبِ قَيسٍ لِعالِمِ

١٤٧ ـ وأَنْتُمْ أذَلُّ قَيسِ عَيلانَ حُبْوَةً ... وأعْجَزُها عِنْدَ الأُمورِ العَوارِمِ

١٤٨ ـ وما كانَ هٰذا النّاسُ حَتَّى هَداهُمُ ... بِنا اللهُ إلاّ مِثْلَ شاءِ البَهائِمِ

ويروى هٰذي البَهائِم.

١٤٩ ـ فما مِنهُمْ إلاّ يُقادُ بِأَنفِهِ ... إلَى مَلِكٍ مِنْ خِنْدِفٍ بالخَزائِمِ

١٥٠ ـ عَجِبْتُ إلَى قَيسٍ وما قَدْ تَكَلَّفَتْ ... مِنَ الشَّقْوَةِ الحَمْقاءِ ذاتِ النَّقائِمِ

١٥١ ـ يَلوذونَ مِنّي بالمَراغَةِ وابْنِها ... وما مِنهُما مِنّي لِقَيسٍ بِعاصِمِ

[يعني جريراً وأمَّه.

*١٥١ ـ فيا عَجَبا حَتَّى كُلَيبٌ تَسُبُّني ... وكانَتْ كُلَيبٌ مَدْرَجاً لِلْمَشاتِمِ

أي مَن أراد شَتْمَها وجد فيها مَشْتِماً].

---

(١) الوديقة: الهاجرة الشديدة.

١٥٢ ـ سَيُخْبَرُ خُصْيا ٱبْنِ الحُبابِ ورأْسُهُ عُمَيْرٍ عَلَى ما كانَ يَوْمَ الأراقِم[1]

١٥٣ ـ عَشِيَّةَ أَلْقَوْا في الخَرِيطَةِ رَأْسَهُ وخُصْيَيْهِ مَشْدوخاً سَلِيبَ القَوائِم

ويروى مَسْدوحاً، ومَبْطوحاً.

١٥٤ ـ عَشِيَّةَ يَدْعوهُمْ قُتَيْبَةُ بَعْدَ ما رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَعْتَصِمْ بالعَواصِم

١٥٥ ـ تَرَكْنا أُيور الباهِلِيِّينَ بَيْنَهُمْ مُعَلَّقَةً تَحْتَ اللِّحَى كالتَّمائِم

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

١ ـ ألا حَيِّ رَبْعَ المَنْزِلِ المُتَقادِمِ وما حُلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سالِم

٢ ـ تَميمِيَّةٌ حَلَّتْ بِحَوْمانَتَيْ قَسًى حِمَى الخَيْلِ ذادَتْ عَنْ قَسًى فالصَّرائِمِ

حَوْمانة أرضٌ فيها غِلظٌ مُنْقادة [في طولٍ]. و**الصَّرائِم** رِمال تنقطع من مُعْظَمِ الرَّمْل، الواحدة صَريمَةٌ.

٣ ـ أَبَيْتِ فلا تَقْضينَ دَيْناً وطالَما بَخِلْتِ بِحاجاتِ الصَّديقِ المُكارِمِ

٤ ـ بِنا كالجَوَى مِمّا يُخافُ وقَدْ نَرَى شِفاءَ القُلوبِ الصَّادِياتِ الحَوائِمِ

الجَوَى فَساد الجَوْف، يقال من ذلك جَوِيَتِ المَعِدَةُ فهي تَجْوَى جَوًى (مقصور)، قال: وذلك إذا فَسَدَتْ. [ويروى **وعِنْدَها شِفاءُ القُلوبِ الصّادِياتِ**].

٥ ـ أَعاذِلَ هِيجيني لِبَيْنٍ مُصارِمِ غَداً أَوْ ذَريني مِنْ عِتابِ المَلاوِمِ

٦ ـ أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّما قادَني الهَوَى إلَيْكِ وما عَهْدٌ لَكُنَّ بِدائِمِ

٧ ـ ألا رُبَّما هاجَ التَّذَكُّرُ والهَوَى بِتَلْعَةَ إرْشاشَ الدُّموعِ السَّواجِمِ

تَلْعَةُ موضعٌ ذَكَرَها به فسالت دُموعُه.

٨ ـ عَفَتْ قَرْقَرَى والوَشْمُ حَتَّى تَنَكَّرَتْ أواريُّها والخَيْمُ مِيلُ الدَّعائِمِ

قَرْقَرَى موضع. قال أبو عُثْمان. زعم الجِرْمازيّ أنّ الوَشْم ثمانون قَرْيَةً. [**والأواريّ** أواريُّ الخَيْل، وأواريُّ النّار جمعُ أريٍّ. **مِيلُ الدَّعائِم** أي مائلةُ الدّعائم. **الدَّعائِم** الخَشَب يُجْعَل عليه ثُمامٌ وغَيْرُه فيُسْتَظَلُّ به].

٩ ـ وأَقْفَرَ وادِي ثَرْمَداءَ ورُبَّما تَدانَى بِذي بَهْدا حُلولُ الأصارِمِ

الأَصارِم بيوت متفرّقة واحدها صِرْمٌ ثمّ يُجْمَع أَصْرامٌ وأصاريمُ وأصارِمُ.

---

(١) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع شرح فاعور، ووردت في ط. ص/ ٨٦٠ ـ ٨٦١.

(٢) الديوان: ص/ ٤٢٣ ـ ٤٢٨.

١٠ ـ لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فاجِراً وجاءَتْ بِوَزْوازٍ قَصيرِ القَوائِمِ

قوله **بِوَزْواز** قال: هو الخفيف على الأرض.

١١ ـ وما كانَ جارٌ لِلْفَرَزْدَقِ مُسْلِمٌ لِيَأْمَنَ قِرْداً لَيْلُهُ غَيْرُ نائِمِ

قوله **لِيَأْمَنَ قِرْداً** يرميه بالزِّناءُ. والعربُ تقول: هو أزنَى من قِرْدٍ. فرماه بالفُجور.

١٢ ـ يُوَصِّلُ حَبْلَيْهِ إذا جَنَّ لَيْلُهُ لِيَرْقَى إِلَى جاراتِهِ بالسَّلالِمِ

١٣ ـ أَتَيْتَ حُدودَ اللهِ مُذْ أَنْتَ يافِعٌ وشِبْتَ فما يَنْهاكَ شَيْبُ اللَّهازِمِ

ويروى **مُذْ كُنتَ يافِعاً**. [أي أتيتَ ما يَلْزَمُك فيه الحَدُّ. **يافِع** ابن سَبْعِ سِنين أو نَحوها. **اللَّهازِم** أصول اللَّحْيَيْنِ جمعُ لِهْزِمَةٍ].

١٤ ـ تَتَبَّعُ في الماخورِ كُلَّ مُريبَةٍ ولَسْتَ بِأَهْلِ المُحْصَناتِ الكَرائِمِ

[**الماخور** بيت فيه الخَمْرُ والزِّناءُ].

١٥ ـ رَأَيْتُكَ لا تُوفِي بِجارٍ أَجَرْتَهُ ولا مُسْتَعِفًّا عَنْ لِئامِ المَطاعِمِ

ويروى **فإنَّكَ لا مُوفٍ لِجارٍ. ولا مُسْتَعِفٌّ**.

١٦ ـ هُوَ الرِّجْسُ يا أَهْلَ المَدينَةِ فَاحْذَروا مَداخِلَ رِجْسٍ بالخَبيثاتِ عالِمِ

١٧ ـ لَقَدْ كانَ إِخراجُ الفَرَزْدَقِ عَنْكُمُ طَهوراً لِما بَيْنَ المُصَلَّى ووَاقِمِ[1]

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال جرير هذا البيتَ. لَقَدْ كانَ إِخْراجُ الفَرَزْدَقِ عَنْكُمُ طَهوراً. وذلك أنّ الفرزدق كان قَدِمَ على عُمَرَ بنِ عبد العزيز وهو على المدينة واليها من قِبَلِ الوليد بن عبد الملك، فأنزله عُمَرُ منزلاً قريباً منه، وأكرمه وأحسن ضِيافَتَه. ثمّ إنّه بَلَغه عنه أنّه صاحب فُجورٍ قال: فبعث إليه عُمَرُ بأَلْطافٍ مع جاريةٍ له وقال: اغْسِلي رَأْسَه وأَلْطِفيه جَهْدَكِ. قال: وإنّما يريد أنْ يختبره بذلك ليعلم حاله. فأتته الجارية وفعلت ما أَمَرَها به مولاها ثمّ قالت له الجارية: أما تُريد أنْ تَغْسِلَ رَأْسَك؟ قال: بلى. فقَرَّبَتْ إليه الغِسْلَ ثمّ ذهبت لِتَغْسِلَ رَأْسَه. قال: فوثب الشيخ عليها، وامتنعت منه. ثمّ عادت فعاد بمثلِ ذلك وذلك بعينِ عُمَرَ وهو يتطلعَ عليه من خَوْخَةٍ له. قال: فخرجت الجارية إلى عُمَر قال: فبعث إليه أن اخْرُجْ عن المدينة، ولَئِنْ أخذتُك فيها ما دام لي سلطانٌ لأعاقِبَنّك. قال: فنَفاه عُمَرُ عن المدينة فذلك قول جرير[2] حيث يقول:

نَفاكَ الأَغَرُّ ابْنُ عَبْدِ العَزيزِ بِحَقِّكَ تُنْفَى عَنِ المَسْجِدِ

---

(١) واقم: موضع بالمدينة.

(٢) الديوان ص/ ٩٩.

قال فلمّا خرج الفرزدق فصارَ على راحلته قال: قاتَلَ الله ابنَ المَراغة، كأنّه كان يَنْظُرُ [إليّ] حيث يقول:

وكُـنْـتَ إذا نَـزَلْـتَ بِـدار قَـوْمٍ رَحَـلْـتَ بِـخِـزْيَـةٍ وتَـرَكْـتَ عـارا

قال: ثمّ قَدِمَ جرير على عُمَرَ فأنزله في منزل الفرزدق. وبعث إليه بتلك الجارية بعينها، وأمرَها أنْ تفعل بجرير ما فعلت بالفرزدق. فألْطَفَتْه وفعلت به مِثْلَ ما فعلت بالفرزدق وقالت له: قُمْ أيّها الشيخ فاْغسِلْ رَأْسَك. فقام فقال للجارية: تَنَحَّيْ عَنّي. قالت له الجارية: سُبْحانَ الله إنّما بعثني سيّدي لأخْدِمَك. فقال: لا حاجةَ لي في خِدْمَتِك. قال: ثمّ أخرجها من الحُجْرَة، وأغلق البابَ عليه واْتَّزَرَ، فغسل رَأْسَه. قال: وعُمَرُ يَنْظُرُ إليه من حينِ بعث بالجارية إلى أنْ خرجت من عِنْدِه. فلمّا راحَ أهلُ المدينة من مَنازِلهم إلى عُمَر، قال: فحدّثهم عُمَرُ بفعل الفرزدقِ وجريرٍ، وما كان من أمْرِهما، ثمّ قال عُمَرُ: عَجِبْتُ لقوم يفضّلون الفرزدق على جرير مع عِفّةِ بطنِ جريرٍ وفَرْجه، وفُجورِ الفرزدقِ وخُبْثِه، وقِلّةِ وَرَعِهِ وخَوْفِه لله عزّ وجلّ.

١٨ ـ تَـدَلَّـيْـتَ تَـزْنِـي مِنْ ثَـمـانـيـنَ قـامَـةً وقَـصَّـرْتَ عَـنْ بـاعِ الـعُـلَـى والـمَـكـارِمِ

ويروى **تَجْرِي**. قوله: تَدَلَّيْتَ تَجْرِي مِنْ ثَمانينَ قامَةً. وذلك أنّه عيّر الفرزدقَ بقوله:

هُـمـا دَلَّـتـانـي مِـنْ ثَـمـانـيـنَ قـامَـةً كَما اْنْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ

١٩ ـ أتَمْدَحُ يا اْبنَ القَيْنِ سَعْداً وقَدْ جَرَتْ لِـجِـعْـثِـنَ فـيـهِـمْ طَـيْـرُهـا بـالأشـائِـمِ

وقال: يعني جِعْثِنَ أختَ الفرزدقِ لأبيه وأمّه. قال: وقال اليربوعيّ كذب عليها جرير قال وكان جرير يقول كثيراً استغفرُ الله ممّا قلتُ لجِعْثِنَ وكانت إحدى الصّالحات.

٢٠ ـ وتَمْدَحُ يا اْبنَ القَيْنِ سَعْداً وقَدْ تَرَى أديـمَـكَ مِـنْـهـا واهِـيـاً غَـيْـرَ سـالِـمِ

٢١ ـ تُبَرِّئُهُمْ مِنْ عُقْرِ جِعْثِنَ بَعْدَ ما أتَـتْـكَ بِـمَـسْـلـوخِ الـبُـظـارَةِ وارِمِ[1]

[عُقْرُ المرأةِ ما يُغَرَّمُ الرَّجُلُ في عُذْرَتها إذا افتضّها. **بمسلوخ البظارة** أي ما بقي من البَظْر بعد القَطْع].

٢٢ ـ تُنادِي بِنِصْفِ اللّيْلِ يالَ مُجاشِعٍ وقَـدْ قَـشَـروا جِـلْـدَ اْسْـتِـهـا بـالـعُـجـارِمِ

العُجارِم الذَّكَرَ الضُّخم.

٢٣ ـ فـإنَّ مَـجَـرَّ جِـعْـثِـنِ اْبْـنَـةِ غـالِـبٍ وكِـيـرَيْ جُـبَـيْـرٍ كـانَ ضَـرْبَـةَ لازِمِ

قال: وذلك أنّ جُبَيْراً كان قَيْناً لَصَعْصَعَةَ جَدِّ الفرزدق، فنسَبَ أباه غالِباً إلى القين.

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده لم ترد في ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٥٦٠.

قال وذلك قول جرير[1]:

وَجَدنا جُبَيْراً أبا غالِبٍ بَعيدَ القَرابَةِ مِنْ مَعْبَدِ
أتَجْعَلُ ذا الكِيرِ مِنْ دارِمٍ وأينَ سُهَيْلٌ مِنَ الفَرْقَدِ؟

[لازِم الواجِب. يقول: كان هذا عاراً واجِباً عليهم].

٢٤ ـ تُلاقِي بَناتِ القَيْنِ مِنْ خُبْثِ مائِهِ ومِنْ وَهَجانِ الكِيرِ سُودَ المَعاصِمِ[2]
٢٥ ـ وإنَّكَ يابْنَ القَيْنِ لَسْتَ بنافِخٍ بِكِيرِكَ إلاّ قاعِداً غَيْرَ قائِمِ
٢٦ ـ فما وَجَدَ الجيرانُ حَبْلَ مُجاشِعٍ وَفِيّاً ولا ذا مِرَّةٍ في العَزائِمِ

[العَزائِم ما يُعْزَمُ عليه من الأُمور].

٢٧ ـ ولامَتْ قُرَيْشٌ في الزُّبَيْرِ مُجاشِعاً ولَمْ يَعْذِروا مَنْ كانَ أهْلَ المَلاوِمِ

[المَلاوم جَمْع المَلامة].

٢٨ ـ وقالَتْ قُرَيْشٌ لَيتَ جارَ مُجاشِعٍ دَعا شَبَثاً أوْ كانَ جارَ ابْنِ خازِمِ

قال: يعني **شَبَثَ** بنَ رِبْعِيّ الرِّياحِيَّ وعَبْدَ الله **بنَ خازِم** السُّلَمِيَّ. **الزُّبَيْر** بن العَوّام بن خُوَيْلِد بن أسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ، قَتَلَه عمرو بن جُرْمُوز أخو بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. **وشَبَث** بن رِبْعِيّ بن الحُصَيْن بن عُثَيْم بن ربيعة بن زَيْد بن رِياح بن يربوع. **وابنُ خازِم** هو صاحِبُ خُراسانَ وهو عبد الله بن خازِم بن أسْماءَ بن الصَّلْت بن حَبيب بن حارِثة بن هِلال بن حَرام بن السَّمّال بن عوف بن امرىء القيس بن بَهْثة بن سُلَيْم بن منصور.

٢٩ ـ ولَوْ حَبْلَ تَيْمِيّ تَناوَلَ جارُكُمْ لَما كانَ عاراً ذِكْرُهُ في المَواسِمِ

[تَيْميّ من تَيْم الرِّباب].

٣٠ ـ فَغَيْرُكَ أدَّى لِلْخَليفَةِ عَهْدَهُ وغَيْرُكَ جَلَّى عَنْ وُجوهِ الأهاتِمِ

قوله: فَغَيْرُك أدَّى لِلْخَليفَةِ عَهْدَهُ يعني وَكيعَ بنَ حَسّان بن قيس بن أبي سُودٍ قال: وذلك أنّه قتل قُتَيْبَة بن مُسْلم فَتْكاً، وبعث برأسه إلى سليمان بن عبد الملك، وبعث بطاعته مع الرأس. وذلك أنّ قُتَيْبَة بن مُسْلِم كان قد خلع سليمان بن عبد الملك [**عَهْدَهُ** أي بعَهْده].

٣١ ـ فإنَّ وَكيعاً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ كَفى شَغْبَ صَدْعِ الفِتْنَةِ المُتَفاقِمِ

---

(١) الديوان ص/ ٩٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٥٦٠.

٣٢ ـ لَقَدْ كُنتَ فيها يا فَرَزْدَقُ تابِعاً ۝ وريشُ الذُّنابا تابِعٌ لِلْقَوادِمِ

قال: **والقَوادِمِ** هنّ الرّيشات العَشر اللّواتي في أوّل الجَناح وبعدها **الخَوافي**.

٣٣ ـ نُدافِعُ عَنكُمْ كُلَّ يَوْمِ عَظيمَةٍ ۝ وأنتَ قُراحِيٌّ بِسِيفِ الكَواظِمِ

القُراحيّ صاحِبُ القرية مُلازِمٌ لهَا ليس بَبَدَويّ. **وقُراح** موضع على شاطِىء البحر.

٣٤ ـ أَجُبْناً وفَخْراً يا بني زَبَدِ ٱسْتِها ۝ ونَحْنُ نَشُبُّ الحَرْبَ شيبَ المَقادِمِ[1]

أراد **مَقادِمَ** رؤوسهم أي شِبْنا في الحُروب].

٣٥ ـ أباهِلَ ما أحْبَبْتُ قَتْلَ ٱبْنَ مُسْلِمٍ ۝ ولا أنْ تَروعوا قَوْمَكُمْ بالمَظالِمِ

٣٦ ـ أباهِلَ قَدْ أوْفَيْتُكُمْ مِنْ دِمائِكُمْ ۝ إذا ما قَتَلْتُمْ رَهْطَ قَيْسِ بن عاصِمِ

ويروى **قَدْ أُوفِيتُمْ**. قوله **أباهِلَ** يريد أباهِلَةُ، لأنّ قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم كان باهِلِيًّا.

٣٧ ـ تُحَضِّضُ يا ٱبْنَ القَيْنِ قَيْساً لِيَجْعَلوا ۝ لِقَوْمِكَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ الأَراقِمِ[2]

قوله **مِثْلَ يَوْمِ الأراقِمِ** يعني بني تَغْلِبَ على قيس حين قتلوا عُمَيْرَ بنَ الحُباب بسِنْجارَ من الجزيرة.

٣٨ ـ إذا رَكِبَتْ قَيْسٌ خُيولاً مُغيرَةً ۝ عَلَى القَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيانَ نادِمِ

ويروى **بِخَيْلٍ مُغيرَةٍ**.

٣٩ ـ وقَبْلَكَ ما أخْزَى الأُخَيطِلُ قَوْمَهُ ۝ وأسْلَمَهُمْ لِلْمَأزِقِ المُتَلاحِمِ

ويروى **في المَأزِقِ**. قال **المَأْزِق** يعني المَضيق. قال: وهو موضعُ مُلْتَقَى الحرب. قال: وجعله مُتَلاحِماً لِشِدَّته وَضيقِهِ عليهم. قال: وعَنَى بقوله وقَبْلَكَ ما أَخْزَى الأُخَيْطِلُ قَوْمَهُ. أراد به قولَ الأخطل حين دخل على عبد الملك بن مَرْوان، وعنده الجَحّاف بن حُكَيْم السُّلَميّ، وقد كان الجَحّاف اعتزل حَرْبَهم تحَرُّجاً، ولم يدخل منها في شيءٍ. فلمّا رَآه الأخطلُ عند عبد الملك قال:

ألا أبْلِغِ الجَحّافَ هَلْ هُوَ ثائِرٌ ۝ بِقَتْلَى أُصيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرِ

ويروى **ألا سائِلِ الجَحّافَ**.

فلمّا سمع الجَحّافُ ذلك من الأخطل، غَضِبَ، وجعل يجرّ مِطْرَفَه حَمِيَّةً وجَزَعاً وغَضَباً. فقال عبد الملك للأخطل: ما أراكَ إلاّ قد جررتَ على قومك شَرًّا طويلاً.

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٥٦١.

(٢) تحضّض: تشجّع.

قال: ومضى الجَحّاف حتّى أتى قومَه، وافتعل كُتُباً على لِسانِ عبد الملك بالوِلاية ثمّ إنه حَشا جُرُباً تُراباً وقال: إنّ عبد الملك قد وَلاّني بلادَ بني تَغْلِبَ، وهذه الجُرُب فيها الأموال، فتأَهّبوا وٱمْضُوا معي. فلمّا أشرف على بلاد بني تَغْلِبَ نثر التُّرابَ، وخرّق الكُتُبَ، ثمّ قال لهم: ما من وِلايَةٍ ولكنّي غضبتُ لكم، (وأَخْبَرَهم بقول الأخطل له عند عبد الملك) فٱثْأَروا بقومكم.

قال فشَدَّ على بني تَغْلِبَ بالبِشْر لَيْلاً وهم غارّون آمِنون. فقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمةً. قال: وهرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك. فلمّا دخل عليه الأخطل أنشأ يقول:

لَقَدْ أوْقَعَ الجَحّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً ... إلَى الله مِنْها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ
فإلاّ تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بِمُلْكِها ... يكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحَلُ

فقال عبد الملك: إلى أيْنَ يا ابنَ اللَّخْناء؟ قال: إلى النّار يا أمير المؤمنين. فقال له عبد الملك: لو قلتَ غيرَها لقطعتُ لِسانَكَ، أو الذي فيه عيناك.

ثمّ إنّ الجَحّاف لقي بعد ذلك الأخطلَ فقال:

أبا مالِكٍ هَلْ لُمْتَني إذْ حَضَضْتَني ... عَلَى الحَرْب أمْ هَلْ لامَني لَكَ لائِمُ؟
مَتَى تَدْعُني يَوْماً أُجِبْكَ بِمِثْلِها ... وأنْتَ امرؤٌ بالحَقّ لَيْسَ بِعالِمِ
لَقَدْ أُوقِدَتْ نارُ الشَّمَرْذَى بِأَرْؤُسٍ ... عِظامِ اللُّحَى مُعْرَنْزِماتِ اللَّهازِمِ

الشَّمَرْذَى رئيس من تَغْلِبَ.

قال أبو عمرو: فحدّثني أبو مِخْنَفٍ لوطُ بنُ يَحْيَى قال: قَتَلَ الجَحّافُ منهم ثلاثة وعشرين ألفاً.

٤٠ ـ رُوَيْدَكُمْ مَسْحَ الصَّلِيبِ إذا دَنا ... هِلالُ الجِزَى وٱسْتَعْجِلوا بالدَّراهِمِ

قوله **الجِزَى** يعني الجِزْيَة. يريد خَراجَ رؤوسهم. يقول: يؤدّونه وهم صاغِرون، لقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

٤١ ـ وما زالَ في قَيْسٍ فَوارِسُ مَصْدَقٍ ... حُماةٌ وحَمّالونَ ثِقْلَ المَغارِمِ
٤٢ ـ وقَيْسٌ هُمُ الفَضْلُ الَّذي نَسْتَعِدُّهُ ... لِفَضْلِ المَساعي وٱبْتِناءِ المَكارِمِ

ويروى **الكَهفُ**. ويروى **لِدَفْعِ الأعادي**.

٤٣ ـ إذا حَدِبَتْ قَيْسٌ عَلَيَّ وخِنْدِفٌ ... أخَذْتُ بِفَضْلِ الأكْثَرِينَ الأكارِمِ
٤٤ ـ أنا ٱبْنُ فُروعِ المَجْدِ قَيْسٍ وخِنْدِفٍ ... بَنَوا لِيَ عادِيًّا رَفيعَ الدَّعائِمِ
٤٥ ـ فإنْ شِئْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَى مُتَمَنِّعٍ ... وإنْ شِئْتُ طَوْداً خِنْدِفِيَّ المَخارِمِ

٤٦ ـ أَلَمْ تَرَني أرْدِي بِأَرْكانِ خِنْدِفٍ   وأَرْكان قَيسٍ نِعْمَ كَهْفُ المُراجِمِ

[المُراجِم المُدافِع عن قومه، يعني نَفْسَه].

٤٧ ـ وقَيْسٌ هُمُ الكَهْفُ الَّذي نَسْتَعِدُّهُ   لِدَفْعِ الأعادِي أوْ لِحَمْلِ العَظائِمِ

٤٨ ـ بَنو المَجْدِ قَيْسٌ والعَواتِكُ مِنْهُمُ   ولَدْنَ بُحوراً لِلْبُحورِ الخَضارِمِ

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: **العَواتِك** من بني سُلَيْم نَقَلَهُ إلينا العُلَماءُ من المُحَدِّثين أنّ رسول الله ﷺ كذا قال في يوم حُنَيْنٍ «أنا ابنُ العَواتِكِ من سُلَيْم» قال: فمنهُنَّ أُمُّ هاشِم والمُطَّلِبِ وعَبْدِ شَمْس بني عبدِ مَناف، وأُمُّهم عاتِكَةُ بنت مُرَّة بن هِلال بن فالِج بنَ ذَكْوانَ بن ثعلبة بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم بن منصورٍ، وعاتِكَةُ بنت فالِج بن ذَكْوانَ أُمُّ جَدِّه هاشِم بنِ عبدِ مَنافٍ، وعاتِكَةُ بنتَ الأوْقَص بن مُرَّةَ بن هِلال بن فالِج بن ذَكْوانَ أُمُّ وَهْب بن عبدِ مَناف بن زُهْرَةَ جَدِّ رسول الله ﷺ من قِبَلِ أُمِّه آمِنَةَ بنتِ وَهْب بن عبدِ مَناف. وسائِرُ العَواتِكِ أُمَّهاتِ رسول الله ﷺ من غير بني سُلَيْم فهنّ تِسْع.

قال أبو عبد الله: حَدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن عيسى الواسِطِيُّ قال: حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله قال: حدّثني أبي عن سَعيد عن قَتادَةَ أنّ النبيّ ﷺ شَدَّ على المُشْرِكِين يومَ حُنَيْن وهو يقول:

«أنـا النَّبِيُّ لا كَـذِبْ   أنـا ابْنُ عَبْـدِ المُطَّلِبْ

أنا ابْنُ العَواتِك».

٤٩ ـ لَقَدْ حَدِبَتْ قَيْسٌ وأفْناءُ خِنْدِفٍ   عَلَى مَرْهَبٍ حام ذِمارَ المَحارِمِ

ويروى **لَقَدْ خاطَرَتْ**. ويروى **حامِي ذِمارِ المَخارِمِ** بالخاءِ مُعْجَمَةً. **[والمَخارِم]** مَواضِعُ.

٥٠ ـ فما زادَني بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ   ولا رَقَّ عَظْمي لِلضُّروسِ العَواجِمِ

تَعْجُمُ تَعَضُّ.

٥١ ـ تَراني إذا ما النّاسُ عَدُّوا قَديمَهُمْ   وفَضْلَ المَساعِي مُسْفِراً غَيرَ واجِمِ

٥٢ ـ بِأَيّام قَوْمي ما لِقَوْمِكَ مِثْلُها   بِها سَهَّلوا عَنّي خَبارَ الجَراثِمِ

٥٣ ـ إذا أُلْجِمَتْ قَيْسٌ عَناجيجَ كالقَنا   مَجَجْنَ دَماً مِنْ طولِ عَلْكِ الشَّكائِمِ

عَناجيج طِوال الأعناقِ: **والشَّكيمَة** حديدة اللُّجام.

٥٤ ـ سَبَوْا نِسْوَةَ النُّعمانِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ   وعِمْرانَ قادوا عَنْوَةً بالخَزائِمِ

قال سَعْدانُ: قال لنا أبو عُبَيْدَةَ: معنى البيت أنّ هُبَيْرَةَ بنَ عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أغار على النُّعمان بن المُنْذِر ملكِ الحيرة، وهو على

سَفَوانَ ماء من البصرة على رأسِ أربعةِ فَراسِخَ منها. قال: فأخذ امرأته المُتَجَرِّدَةَ في نسوةٍ من نساءِ المُنْذِر. قال: وأصاب أموالاً كثيرةً، وهرب النُّعْمان منه فلحق بالحيرة.

قال: ففي ذلك اليوم يقول نابِغَةُ بني جَعْدَةَ:

وظَلَّ لِنِسْوَةِ النُّعْمان مِنّا ... عَلَى سَفَوانَ يَوْمٌ أرْوَناني

فأَرْدَفْنا حَليلَتَهُ وجِئْنا ... بِما قَدْ كانَ جَمَّعَ مِنْ هِجانِ

فظَلْتُ كَأنَّني نادَمْتُ كِسْرَى ... لَهُ قاقُزَّةٌ ولِيَ اثْنَتانِ

ويروى **قاقوزَةٌ** وهي نَبَطيّة.

قال **وأَبْنا مُحَرِّق** هما ابنا عمرو بن هِنْدٍ، وهو عَمُّ النُّعْمان بن المُنْذِر بن ماءِ السَّماء. **وعِمْران** بن مُرَّةَ بن ذِهْل بن شَيْبان قَتَلَه قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ يومَ قارَةِ أَهْوَى، وهو يوم القُوَيْرَةِ. وكان بَدْأُ ذلك أنّ عِمْرانَ بن مُرّة أخا بني شَيْبانَ جمع جَمْعاً من بني شَيْبان، فانطلق بهم حتّى وَرَدَ أرضَ بني نُمَيْر بن عامر. فلمّا دنا منهم أرسل رَبيئةً من بني شَيْبانَ. فانطلق حتّى أتى أرضَ بني نُمَيْر يَعْتانُ. (أي يكون لهم عَيْناً) فلم يَجِدْ بها أحداً من بني نُمَيْر. وكان عُظْمُهم في الغَزْو. قال: فأخبره رَبيئَتُه بالخبر وقال: النّاس متفرّقون يطلبون الكَلأَ، وليسوا بجميع. قال عِمْران لبني شَيْبان: أغيروا فأغاروا، فاستاقوا النَّعَمَ، وأصابوا نِساءً من بني نُمَيْر، فانطلقوا راجِعين.

قال: وأفْلَتَ رجل من بني نُمَيْر فأخبر أصحابَه بالخبر. قال: وكان الذي أصاب من بني عمرو بن الحارث بن نُمَيْر. فركب عُرْوَةُ بنُ شُرَيْح أحدُ بني عبد الله بن الحارث بن نُمَيْر. فلمّا مرّ عِمْران بسَبايا بني نُمَيْر، أخذ على سُواج، فمرّ بناسٍ من بني قُشَيْر، فأخبروا أنّ عِمْران أخا بني شَيْبان معه سَبايا من بني نُمَيْر. فنادَى قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَة: يا بني قُشَيْر. قال: فجاءَ مَنْ كان منهم بحَضْرَتِهِ، فتبعوا عِمْرانَ بنَ مُرّة وجيَشْه. فأرادت بنو قُشَيْر أنْ تقع بهم حتّى إذا وردوا قارَةَ أهْوَى إذا نَواصِي خيلِ بني نُمَيْر قد حَفَّتْ بهم، فلحقوا واجتمعت بنو نُمَيْر وقُشَيْر. وإذا بنتُ شُرَيْح خَلْفَ عِمْران. فلمّا رأت أخاها عُرْوَة بنَ شُرَيْح وثبت عن البعير، وحَمَلَ قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ على عِمْران فطَعَنَه. وهو يومُ طَعَنَ أبو سحيمةَ بنُ قُرَّةَ الرِّدْفَيْن فصَرَعَهما، وحَمَلَ قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ على رجلٍ من بني شَيْبان على ناقةٍ له فنَظَمه بمُؤَخَّرِ الرَّحْل.

قال: وانهزمت بنو شَيْبان، وارتدّت بنو عامر ما كان مع جيشِ عِمْران من السَّبايا. فقال الجَعْديّ في ذلك:

جَزَى اللهُ عَنّا رَهْطَ قُرَّةَ نُصْرَةً ... وقُرَّةَ إذْ بَعْضُ الفَعالِ مُزَلَّجُ

جَلا الخِزْيَ عَنْ جُلِّ الوُجوهِ فأَسْفَرَتْ ... وكانَتْ عَلَيْها هَبْوَةٌ ما تَبَلَّجُ

هُمُ اليَوْمَ إذْ بادَ المُلوكُ مُلوكُنا ... فَعالاً ومَجْداً غَيْرَ أنْ لَمْ يُتَوَّجوا
تَدارَكَ عِمْرانَ بنَ مُرَّةَ رَكْضُهُمْ ... بِقارةِ أهْوَى والخَوالِجُ تَخْلِجُ
بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أنَّهُمْ ... وُقوفٌ لِحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ
تَبيتُ إذا جاءَ الصَّباحُ نِساؤُهُمْ ... تُشَدِّدُ خَلاَّتِ الدُّروعِ وتُشْرِجُ
عَلَى نارِ حَيّ يَصْطَلونَ كَأَنَّهُمْ ... جِمالٌ طَلاها بالعَنِيَّةِ مُهْرِجُ

وقال الجَعْدِيّ أيضاً:

إنَّ قَوْمي عَزَّ نَصْرُهُمُ ... قَدْ شَفَوْني مِنْ بَني عَنَمَهْ
تَرَكوا عِمْرانَ مُنْجَدِلاً ... لِضِباعٍ حَوْلَهُ رَزَمَهْ
في صَلاهُ ألَّةٌ حُشُرٌ ... وقَناةُ الرُّمْحِ مُنْقَصِمَهْ
كُلُّ قَوْمٍ كانَ سَعْيُهُمُ ... دونَ ما يَسْعَى بَنو سَلَمَهْ
سَيِّدُ الأَمْلاكِ سَيِّدُهُمْ ... وعِداهُ الخانَةُ الأَثَمَهْ

وقال عِياض بن كُلْثوم:

وعِمْرانُ بنُ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنا ... نَجيعَ دَمٍ لِلِحْيَتِهِ خِضابا
سَقَيْناهُ بِأَهْوَى كَأْسَ حَتْفٍ ... تَحَسّاها مَعَ العَلَقِ اللُّعابا

رجع إلى شعر جرير:

٥٥ ـ وهُمْ أنْزَلوا الحَوْنَيْنِ في حَوْمَةِ الوَغا ... ولَمْ يَمْنَعِ الجَوْنَيْنِ عَقْدُ التَّمائِمِ

قال أبو عبد الله: ويروى **وهُمْ قَتَلوا**. قال: **والجَوْنانِ** هما عمرو ومعاوية ابنا شَراحيلَ بنِ عمرو بن الجَوْن. (قال: **والجَوْن** هو معاوية بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار بن عمرو بن مُعاوية بن ثَوْر. قال: **وثَوْر** هو كِنْدَةُ). كانا في أخوالهما بني بَدْر في يوم الشِّعْب (وهو يومُ جَبَلَةَ)، فأسَرَ عوفُ بنُ الأحوص بن جعفر بن كِلاب عَمْراً، وأسَرَ طُفَيْلُ بنُ مالك بن جعفر معاوية. قال: فجزَّ عوف ناصيةَ عمرِو بنِ الجَوْن وخلّى سبيله. قال: فمرّ ببني عَبْس فقتلوه. فغضبت بنو عامر من ذلك. قال: وأتَى عوفٌ بني عَبْس فقال: يا بني عَبْس، قتلتم طَليقي وقد علمتم أنّه كان في جواري حتّى يَبْلُغَ مَأْمَنَه. فقالوا ما علمنا أنّه كان في جِوارك. قال: فاختاروا منّي إحْدَى ثلاثٍ، إمّا أنْ تَرُدّوه عليّ حَيًّا كما كان، أو تدفعوا إليّ رَجُلاً أقْتُلُه به، أو تُعْطوني دِيَتَه. قال: فقال له قيسُ بنُ زُهَيْر: يا عوفُ انْصَرِفْ عنّا يومَنا هذا فإنّا سنُعْطيك بعضَ ما سألتَ. قال: وكان قيس أحزمَ النّاسِ رَأْياً. قال: فانطلق قيس إلى طُفَيْل فقال له: ادْفَعْ إليّ معاوية بنَ الجَوْن حتّى أدفعه إلى عوف بأخيه فإنّا قد قتلناه، وأنا أتخوف أنْ يُعْظِمَ فيه الشَّرَّ. قال فدفع طُفَيْل معاوية بن الجَوْن إلى قيس بن زُهَيْر قال فانطلق به قيس فدفعه إلى عوف فقَدَّمَ عوف معاوية بنَ الجَوْن، فضرب عُنُقَه فقُتِلا كِلاهما. قال: فأثاب قيسُ بنُ زُهَيْر طُفَيْلَ بنَ مالك من ابنِ الجَوْن فَرَساً له يُدْعَى قُرْزُلاً.

قال أبو عبد الله أخبرنا أبو العَبّاس عن ابنِ الأعرابيّ قال: **القَرْزَل** أنْ تَمْشُطَ المرأةُ مِشْطَةً تكون على أحد جانِبَيْ رأسها.

قال سَعْدانُ: وأمّا أبو عُبَيْدَة فزعم أنّ قيس بن زُهَيْر اشترى مُعاوية أسيرَه بألفِ بعير، وهي دِيات المُلوك، وأعْطاه من خيله فَرَسَه المَزْنوقَ بالقيمة حتّى وَفّاه الألفَ، فدفعه إلى عوف مكانَ أخيه فقال عوف لمعاوية: أرَضيتَ أنْ تكون مكانَ صاحِبِك وبَرِئْتَ من خِفارتي؟ قال: نعم. قال: الْحَقْ بأبيك وسَكِّنِ النّاسَ.

فتحوّلت بنو عَبْس إلى بني أبي بكر بن كِلاب فحالفوهم، وعقد لهم الحِلْفَ أبو هِلالَ رَبيعَةُ بنُ قُرْط فقال قيس في ذلك:

أُحـــاوِلُ مـــا أُحـــاوِلُ ثُـــمَّ آوي ... إلــى جــارٍ كَــجــارِ أبــي دُؤادِ

ويروى **أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ**. (قال: وجاوَرَ **أبو دُؤاد** هِلالَ بنَ كعب بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وكان قد أسنّ وأتى عليه دهر طويل، فبينما الغِلْمان يلعبون في مُسْتَنْقَعِ ماءٍ، ويتغاطّون إذ غَطّوا ابنَ أبي دُؤاد فمات في ذلك الغِطاط. فقال أبو دُؤاد:

أَلَـمْ تَـرَ أَنّـنـي جـاوَزْتُ كَـعْـبـاً ... وكـانَ جِـوارُ بَـعْـضِ الـنّـاسِ غَـيّـا

فـأَبْـلُـوني بَـلِـيَّـتَـكُـمْ لَـعَـلّـي ... أُصـالِـحُـكُـمْ وأَسْـتَـدْرِجُ نَـوَيّـا

أراد نَوايَ فذهب به إلى قَفَيَّ وهَوَيَّ وهو الوَجْه الذي يريدونه. **أَسْتَدْرِجُ** يقول أتْرُكُكم وأَذْهب.

فلمّا سمع هِلالٌ بذلك أمَرَ بنيه فأَخْرجوه إلى نادِي قَوْمِه فقال: ألا ترون؟ لا والذي يُحْلَفُ به لا يَبْقَى غُلامٌ شَهد ابنَ أبي دُؤاد إلاّ قتلتُه فأَعْطَوْه حتّى رَضِيَ. فزعموا أنّ هِلالاً قال لأبي دُؤاد احْتَكِمْ عليهم حُكْمَ الصَّبِيّ على أهله).

مَـنـيـعٍ وَسْـطَ عِـكْـرِمَـة بـنِ قَـيْـسٍ ... وَهـوبٍ لِـلـطَّـريـفِ ولِـلـتِّـلادِ

كَـفـانـي مـا أخـافُ أبـو هِـلالٍ ... رَبـيـعـةُ فـانْـتَـهَـتْ عَـنّـي الأعـادي

قال سَعْدانُ: قال أبو الوَثيق وذلك قول عامر بن الطُّفَيْل:

قَضَيْنا الجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وكانَتْ ... مَـنِـيَّـةُ مَـعْـبَـدٍ فـيـنـا هُـزالا

رجع إلى شعر جرير:

٥٦ ـ كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقيطاً وحاجِباً ... وعَمْرَو بنَ عَمْرٍو إذْ دَعَوْا (يالَ دارِمِ)[1]

---

(١) في الديوان ص/١٢٦: بالدارِم.

يعني **لَقيطَ** بنَ زُرارة. قال: ولَقيط بن زُرارة قُتِلَ يومَ جَبَلَة. **وحاجِبُ** بنُ زُرارة أُسِرَ ذلك اليوم أيضاً. **وعَمْرُو بنُ عَمْرو** بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ألَحَّ عليه مِرْداسُ بنُ أبي عامر أبو عبّاس بن مِرْداس يومَ جَبَلَةَ وعَمْرٌو على فرسه الخُنْثَى. قال: فلمّا كاد يلحق بمِرْداسٍ حِصانُه هَوَتْ يَدُهُ في ثَبْرَةٍ (أي في هُوَّةٍ)، وتمطّت الخُنْثَى بفارسها عمرو ففاتت.

فقال مِرْداس في ذلك:

تَمَطَّتْ كُمَيْتٌ كالهِراوَةِ صِلْدِمٌ ... بِعَمْرِو بنِ عَمْرٍو بَعْدَ ما مُسَّ باليَدِ

فلَوْلا مَدَى الخُنْثى وطولُ جِرائِها ... لَرُحْتَ بَطِيءَ المَشْيِ غَيْرَ مُقَيَّدِ

قال: ثمّ إنّ قيس بن المُنْتَفِق والحارث بن الأبرص العُقَيْلِيَّيْنِ اعْتَوَرا عمرو بن عمرو، فسبقه قيس فاعتنقا. فلمّا صُرِعَ أعان الحارث قيساً على عمرو بحَبْلٍ فشدّه به، فأراد الحارث قَتْلَ عمرو، وأمر قيساً بذلك فعصاه قيس، وذلك طماعِيَةً منه في الفِداءِ، فجزّ ناصِيَتَه وخلّى عنه.

ثمّ أتياه يَطْلُبانِ الفِدْيَةَ عنده. (قال: وكان الحارث من أجملِ النّاس). قال: فجعلت عيونُ بناتِ عمرو تسمو إلى الحارث وذلك لجَماله. وكان قيس دميمَ المَنْظَرِ. فقال أبوهنّ: عليكنّ الرجلَ الآخَرَ فإنّه وَلِيُّ نعمةِ أبيكنّ. وإنّ هذا قد أراد ليقْتلني فعصاه ثمّ لم يُرْضِهما.

فقال الحارث بن الأبْرَص في ذلك:

تَعَجَّبُ مِنْ شَوارِي بِنْتُ عَمْرٍو ... وما أنا في تَأَسّينا بِغُمْرِ

فكَمْ مِنْ فارِسٍ لَمْ تُرْزَئِيهِ ... أخي الفِتْيانِ في عُرْفٍ ونُكْرِ

لَقَدْ آمَرْتُهُ فعَصَى إماري ... بِأُمِّ حَزامَةٍ في جَنْبِ عَمْرِو

أَمَرْتُ بِهِ لِتَخْمُشَ حَنْتاهُ ... فَضَيَّعَ أمْرَهُ قَيْسٌ وأمْري

رجع إلى شعر جرير:

٥٧ ـ ولَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ والشِّعْبَ ذا الصَّفا ... وشَدّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الجَماجِمِ

ويروى **بالشِّعْبِ**. قال: **والجَوْنانِ** عمرٌو ومعاوية ابنا الجَوْنِ. قال **والشِّعْبَ ذا الصَّفا** يعني شِعْبَ جَبَلَةَ.

[يومُ الجَوْنَيْنِ وهو يومُ الرَّغام]

وكان من حديثه أنّ عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طَوائِفَ من بني كِلاب يومَ الجَوْنَيْنِ، فاطّردوا إبلهم، وكان أنَسُ بنُ عَبّاس الأصَمُّ أخو بني رِعْل من سُلَيْم مُجاوِراً في بني كلاب. وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رِعْل عَهْدٌ ألاّ

يُسْفَكَ دَمٌ، ولا يُؤكَلَ مالٌ. فلمّا سمع الكِلابيّون الدَّعْوَى: يالَ ثعلبة، يالَ عُبَيْد، يالَ جَعْفَر، عرفوهم فقالوا لأَنس بن عَبّاس: قد عرفتَ ما بين رِعْل وبين بني ثعلبة بن يربوع فأدْرِكْهم، فاّحبِسْهم علينا حتّى نَلْحَقَ. فَخَرَج أنَسٌ في آثارهم حتّى أدركهم. فلمّا دنا منهم قال عُتَيْبَة لأخيه حنظلة بن الحارث. أغْنِ عنّا هذا الفارِسَ. فاستقبله حنظلةُ، فقال له أنَسٌ: إنّما أنا أخوكم وعَقيدكم، وكنتُ في هؤلاءِ القوم، فأغرتم على إبِلي فيما أغرتم عليه فهي معكم. فرجع حنظلةُ إلى أخيه، فأخبره الخبر. فقالوا: حَيّاك الله، هلمّ فوالِ إبِلَك، أي اعْزِلْها. قال: والله ما أعْرِفُها وبنو أخي وأهلُ بيتي معي، وقد أمرتُهم بالركوب في أثري، وهم أعرفُ بها منّي. فاطّلع فَوارِسُ بني كِلاب، فاستقبلهم حنظلةُ بنُ الحارث في فَوارِس فقال أنَسٌ: إنّما هم بَنِيَّ وبنو أخي. وإنّما يُريثُهم لِتَلْحَقَ جماعةُ فوارِس بني كِلاب. فلَحِقوا، فحَمَلَ الحَوْثَرةُ بنُ قيس بن جَزْءِ بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله. وحَمَلَ لأمُ بنُ سَلَمَة أخو بني ضِبارَى بن عُبَيْد بن ثعلبة على الحَوْثَرَة هو وابنُ مزنة أخو بني عاصم بن عُبَيْد فأسراه، ودفعاه إلى عُتَيْبَةَ فقتله صبراً، وهُزِمَ الكِلابيّون، ومَضَى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبلُ أنَسِ بن عَبّاس، فلم تُقِرّ أنساً نَفْسُه حتّى اتبعهم رَجاءَ أنْ يُصيبَ منهم غِرَّةً وهم يسيرون في سَخْواءَ. فتخلّف عُتَيْبَةُ في قَضاءِ حاجته، وأمسك برأس فرسه، فما شَعَر إلاّ بأَنَسٍ قد مرّ في آثارهم فتغفَّله، حتّى وثب عليه فأسره، فأتى به عُتَيْبَةُ أصحابَه فقال له بنو عُبَيْد: قد عرفت أنّ لأمَ بنَ سَلَمَة وابنَ مزنة قد أسَرا الحَوْثَرَة، فدفعاه إليك، فضربتَ عُنُقَه. فأعْقِبْهما منه أنَسَ بنَ عَبّاس فهو خير منه. فأبى عُتَيْبَةُ أنْ يفعل [ذلك] حتّى افتدى أنَسٌ نفسَه بمائتَيْ بعير.

فقال العَبّاس بن مِرْداس[1] يعيّر عُتَيْبَةَ أخْذَه أنساً وبينهم ما بينهم من الميثاق:

كَثُرَ الضَّجاجُ وما مُنِيتُ بِغادِرٍ   كَعُتَيْبَةَ بنِ الحارث بنِ شِهابِ

جَلَّلْتَ حَنْظَلَةَ المَخانَةَ والخَنا   ودَنِسْتَ آخِرَ هٰذِهِ الأحْقابِ

وأجَرْتُمُ أنَساً فما حاوَلْتُمُ   بِإسارِ جارِكُمُ بَني المِيقابِ

المِيقاب التي تلد الحَمْقَى **والوَقْب** الأحْمَق.

فِخُوا بِأطْرافِ الأُنوفِ وأمْهِلوا   عَنْكُمْ قَوادِمَ صِرْمَةِ الأَعْرابِ

بِاَسْتِ الَّتي وَلَدَتْكَ واَسْتِ مَعاشِرٍ   تَرَكوكَ تمرسهم مِنَ الأخْسابِ

فقال عُتَيْبَةُ:

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وغَدَرْتُ أُخْرَى   فَلَيْسَ إلى تَوافينا سَبيلُ

---

(١) هو العباس بن أنس بن مرداس السلمي. انظر ترجمته: معجم الشعراء ص/١٠٣.

كَـأَنَّـكُـمْ غَـداةَ بَـنـي كِـلابٍ ... تَـفـاقَـدْتُـمْ عَـلَـيَّ لَـكُـمْ دَلـيـلُ

وقال مالك بن نُوَيْرَة لمّا أبىٰ عُتَيْبَةُ أنْ يدفع إليهم أنساً، يَمُنُّ عليه بِدَفْعِ بني عُبَيْدِ الحَوْثَرَة إليه حتّى قتله:

ونَـحْـنُ ثَـأَرْنـا قَـبْـلـهـا بِـآبْـنِ أُمِّـهِ ... غَـداةَ الكِـلابِيّـيـنَ والـخَـيْـلُ تَـشْـهَـدُ

شَدَدْنا عَلَيْهِ إذْ سَقَا السُّمْرَ خَيْرُكُمْ ... فَـأَسْـلَـمَـهُ قَـيْـسُ بـنُ جَـزْءٍ وأَرْبَـدُ

هذا زَيْد بن قيس بن جَزْءِ بن خالد بن جعفر، وهو أخو لَبيدٍ لِأُمِّه.

فـجِـئْـنـا بِـهِ صَـبْـراً إلَـيْـكَ نَـقـودُهُ ... وأنْتَ ضَعيفُ الصَّوْتِ قَلْبُكَ يُرْعَدُ

قِـيـادَ ذَلـيـلٍ لا يُـنـازِعُ رَأْسَـهُ ... وقُلْنا لَكَ آقْتُلْهُ وقَدْ كِدْتَ تَبْلُدُ]

ودَيْر الجَماجِم عنى بذلك خُروجَ أهلِ العِراقِ مع عبد الرَّحْمٰنِ بن محمّد بن الأشعث الكِنْدِيّ فواقَعوه بدَيْرِ الجَماجِمِ.

قال وإنّما سُمِّيَ ذلك الموضع دَيْرَ الجَماجِم لأنّه كانت تُعْمَلُ فيه الأقْداحُ، فلذلك سُمِّيَ دَيْرَ الجَماجِمِ، **والجُمْجُمَة** القَدَح.

قال: فهرب ابنُ الأشعث من الحَجّاج حتّى دخل على رَتْبيل كابُل شاهَ. فقال عبد الله أو عُبَيْد الله بن أبي سُبَيْع أخو بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زَيْدٍ لِرَتْبيل: ما تصنع بمُحارَبَةِ العرب وإدْخالِهم أرْضَك؟ دعني أخْرُجْ إلى الحَجّاج فأكونَ بينك وبينه. قال: فخرج سِرًّا حتّى قَدِمَ على الحَجّاج، فوعد الحَجّاجُ عبدَ الله أو عُبَيْدَ الله بن أبي سُبَيْع ألف ألفِ درهم إنْ أتاه بعبد الرَّحمٰن حَيًّا. قال: فخرج عبد الله أو عُبَيْد الله حتّى قَدِمَ على رَتْبيل، فأخْبره أنّه قد صالَحَ الحَجّاجَ على أنْ يدفع إليه ابنَ الأشعث وتَرْجِعَ عنه الجُيوشُ. فقال له رَتْبيل: ويلك إنّي أكْرَهُ أنْ أرى الغَدْرَ وأنا قاعِدٌ. قال: فإذا جَلَسَ إليك فقُمْ.

قال: وجمع عبدُ الله بِضْعَةَ وعشرين رَجُلاً من بني ربيعة بن حنظلة وأجلسهم قريباً منه. قال: وجاءَ ابنُ الأشعث فجلس عند رَتْبيل، وقام رَتْبيل، فوثب القومُ جميعاً على عبد الرَّحمٰن بن الأشعث فأوْثقوه رِباطاً وخُرِجَ به إلى الحَجّاج. قال: وانتهب التُّرْكُ ما كان بيدِ العرب الذين مع عبد الرَّحْمٰن بن الأشعث. قال: فقتل عبدُ الرَّحْمٰن نفسه في الطريق بفارِسَ، وذلك أنّه رَمَى بنفسه من فوق القَصْر فأُدْرِكَ بِآخِرِ رَمَقٍ وهو يقول: قَطني قَطْني، ومات مكانَه. فاحتزّ عبدُ الله بنُ أبي سُبَيْع رأْسَه، فأتَى به الحَجّاجَ.

٥٨ ـ أكَلَّفْتَ قَيْساً أنْ نَبا سَيْفُ غالِبٍ ... وشـاعَـتْ لَـهُ أُحْـدوثَـةٌ فـي الـمَـواسِـمِ

٥٩ ـ بِسَيْفِ أبي رَغْوانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ... ضَرَبْتَ ولَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ آبْنِ ظالِمِ

٦٠ ـ ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإمامِ فأرْعِشَتْ ... يَـداكَ وقـالـوا مُـحْـدَثٌ غَـيْـرُ صـارِمِ

٦١ ـ ضَرَبْتَ بِهِ عُرْقوبَ نابٍ بِصَوءَرٍ ولا تَضرِبونَ البَيْضَ تَحتَ الغَماغِمِ[1]

الغَمْغَمة الصوت الذي لا يُعْرَفُ. ويروى **تَحْتَ العَمائِم**. قال: وإنّما عنى بذلك مُعاقَرَةَ غالِبِ بنِ صعصعة أبي الفرزدق سُحَيْمَ بنَ وَثيلٍ الرِّياحيَّ. قال سَعْدانُ وحديثُه في كتاب المُعاقَرات: **الغَماغِم** أصوات لا تُفْهَمُ يكون ذلك في الحرب عند القِتال. قال أبو عُثْمان: سمعتُ أبا عُبَيْدَة يقول: **الغَماغِم** شبيه بالزَّئير عند المُسابَقَة يحرّض بذلك نَفْسَه.

قال أبو عُبَيْدَة: حدّثني أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وَجَهْمٌ السَّليطيّ عن إياس بن شَبّة بن عِقال بن صعصعة قالوا: أجْدَبَتْ بِلادُ بني تَميم وأصابت بني حنظلة سَنَةٌ في خِلافَةِ عُثْمانَ رضي الله عنه. فبلغهم خِصْبٌ عن بلاد كَلْب بن وَبَرَةَ، فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا صَوْءَرَ وهي فوق الكوفة ممّا يلي الشّأم. وكانت بنو يربوع قُدّامَ النّاس، فنزلوا أقصى الوادي. وتسرّع غالِبُ بن صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع فيهم وَحْدَه دون بني مالك بن حنظلة فلم يكن مع بني يربوع من بني مالك غَيْرُ غالب. فلمّا نزلوا وَرَدَتْ إبلُ غالِبٍ، فحبس منها ناقَةً كَوْماءَ فنَحَرَها وأطْعَمَها.

قال: فقال أُناسٌ: ليس فينا من بني مالك غيرُ رجلٍ واحِدٍ، وقد نَحَرَ ولم نَنْحَرْ. فقالوا لسُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيّ: انْحَرْ. فلمّا وردت إبلُ سُحَيْم حَبَسَ منها ناقةً فنَحَرَها من الغَدِ فأطعمها. قال جَهْمٌ: فقيل لغالب: إنّما نَحَرَ سُحَيْم مُواءَمَةً. فضَحِكَ غالب وقال: كَلاّ ولكنّه امرؤ كريمٌ، وسوفَ أنْظُرُ، فلمّا وردت إبلُ غالبٍ حَبَسَ منها ناقَتَيْنِ فنَحَرَهما فأطعمهما. فلمّا وردت إبلُ سُحَيْمٍ نَحَرَ ناقَتَيْنِ فأطعمهما، فقال غالب: الآنَ علمتُ أنّه يُوائِمُني.

قال إياسٌ: فلمّا وردت إبلُ غالبٍ حَبَسَ منها عَشْراً فعَقَلَها، ثمّ أخذ الحَرْبَةَ فجعل يَنْحَرُها. فانفلتت ناقةٌ منها فانشامت في بني يَرْبوع. فركب غالب فَرَسه، فأدركها عند بيتِ الخَزْماءِ وهي أسْماءُ بنتُ عَوْف بن القَعْقاع وكانت امرأة الهِذْلِق بن ربيعة بن عُتَيْبَةَ فعَقَرَها ثمّ لَتَبَ في سَبَلَتِها. (أي وَجأَ **والسَّبَلَة** موضع المَنْحَر وذلك المكان لا يخلو من شَعَراتٍ هناك) فقالت الخَزْماءُ: ما لك قطع الله يَدَكَ؟ فقال: دونَك فأجْتَزِريها، فإنّي لا أشْتِمُ ابنةَ العَمّ ولكن أُجْزِرُها. فسألت: مَنْ هذا؟ فقالوا: هذا غالب بن صَعْصَعَة فقالت: وا سَوْءَتاه. ورجع غالب فنَصَبَ قُدورَه، وغاظَ ذلك بني يربوع، فأتوا سَيِّدَهم الهِذْلِقَ، فتجمّعوا إليه فقالوا: ما ترى؟ قد فَضَحَنا هذا وصَنَعَ ما ترى فما الرَّأْيُ؟ قال الهِذْلَق: أرى أنْ تَأْتوه فتأكلوا من طعامه، وتَنْحَروا كما نَحَرَ، وتَصْنَعوا مثلَ صُنْعِه. قالوا: لا بل إذا فَرَغَ من قُدوره غَدَوْنا فَكَفَأْناها بما فيها فَفَضَحْناه، فإنّ بني مالك حُلَماءُ رُجُحٌ فنُصْغي إناءَه، ونأتيهم فنُقِرُّ

---

(١) في الديوان ص/٤٢٦: العمائم.

لهم بحَقّهم فيَغْفِرون لنا. وذلك بمَسْمَعٍ من الخَرْماءِ أسْماءَ بنتِ عَوْف، فتقنّعت بمِلْحَفتها وخرجت من كِسْرِ بيتها، فأتت غالِباً فقالت له: قد سِيرَ بك وأنت لا تَشْعُر. فأخبرته بما يريدون به. قال: ومَنْ أنتِ؟ قالت: أسْماءُ بنت عَوْف، وإنّهم يريدون أنْ يَكْفَؤُوا قُدورَك بما فيها فيقنّعوك خِزْيَةً. فقال: هل شَعَرَ بكِ أحدٌ؟ قالت: لا. قال: فارْجِعِي بأبي أنتِ وأمّي. فحَملَ ابنَه وابنَ أخٍ له على فرسينِ، ثمّ قال لهما: خُذا أعْداءَ الوادي (أي ناحيتَيْهِ، أي أنتَ عن يمينٍ وأنتَ عَن شِمالٍ ها هنا وها هنا)، فانْظُرا أوّلَ صِرْمٍ تَرَيانِه من بني مالك فعليَّ به، واحْشُرا مَنْ لقيتما منهم. فلَقِيَ أحدُهما صِرْماً من بني فُقَيْمٍ، ولَقِيَ الآخَرُ صِرْماً من بني سُبَيْع، ثمّ من بني طُهَيَّةَ. فحَشَراهم فأقبلوا على كلّ صَعْبٍ وذَلولٍ حتّى نزلوا حول غالِبٍ. واستيقظ الهِذْلِقُ، فقام من آخِرِ الليل، فإذا أبيات ورِجال لم يكن عَهِدَهم من أوّلِ النّهار فقال: إنّي لأتَعرَّفُ وُجوهاً لم أرَها أوّلَ الليل، وأبْنِيَةً ورِجالاً. فبعث إلى بني يَرْبوع فقال: أتَرَوْنَ ما أرى؟ قالوا: نعم. قال: جاءكم قوم يمنعون قُدورَهم. أليس هذا فلان وهذا فلان؟ أفترون أنْ تَقْتُلوا هٰؤلاءِ في غيرِ جُرْمٍ؟ قالوا: فما الرَّأْيُ قال: أرى أنْ تأْكلوا من طعامه، وتَنْحروا كما يَنْحَرُ، وتصنعوا مثلَ ما يَصْنَعُ.

فقعدوا فأكلوا من طعامه ثمّ قالوا لسُحَيْم، اعْقِرْ. فقال: والله إنّي ما أقوم لِنَحاري بني مالك، إنّما أقوم لِنَوْكاهم. قالوا: إنّا نَرْفِدُك. قال: فعلى بني مالك تُعَوِّلون بالرِّفْد، وهم أكثرُ منكم أموالاً. ثمّ وردت إبلُ سُحَيْمٍ فعقر منها خَمْسَ عَشْرَةَ أو عِشرين فضَحِكَ غالِبٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال جَهْمٌ: وكانت إبلُ غالِبٍ تَرِدُ لِخَمْسٍ، فجاء غِلْمَتُه قد جَبَوا في حِياضهم أنْصافَها. فقال لهم: قَدْكُمُ الآنَ فقد أرْوَيْتُمْ. قالوا له: وكيف أرْوَيْنا؟ وإنّما جَبَيْنا في أنصافِ الحِياض، وكنّا نَمْلؤها ثمّ لا نَضْبِطُها حتّى نأخذ عليها قَبلاً سَقْياً على رؤوسها فنَسْقيها. فقال بلى. قد أرويتم فحَسْبُكم. فلمّا حانَ وِرْدُها (قال أعْيَنُ بن لَبَطَة) فلَبِسَ حُلّتَه، وأخذ سيفَه، وانطلق معه الفرزدق.

قال: وصَوْءَرُ وادٍ ذاهِبٌ في الأرض. قال الفرزدق: فعَلَوْناه وجاءت الإبلُ، فأمْهَلَ حتّى إذا أدْبَرتْ فلم يَبْقَ منها شيءٌ، انْتَضَى سيفَه، فأهْوَى لعُرْقوبَيْ آخِرِها. فنَفَرْنَ لمّا رأين الدَّمَ، ووَجَدْنَ ريحَه. فذُعِرْنَ فأقبلن حتّى أطَفْنَ بالحِياض نَوافِرَ عِطاشاً، وأقبل في أثرها. فلمّا لحقها جعل يقول: عَقْراً عَقْراً. ويقول للفرزدق: رُدَّها يا هُمَيْمُ. فجعل الفرزدق يقول: إيهِ عَقْراً إيهِ عَقْراً.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال إياس: فجعل يحول بينها وبين الحِياض، فكلّما ورد بعَيرٌ عَقَرَهُ (قال جَهْمٌ) حتّى اضطَرَّها إلى بيتِ أمّ سُحَيْم لَيْلَى بنت شَدّاد، فعَقَرَ عن يمينه وشِماله ومن ورائِه حتّى قُطِعَتْ أطْنابُه فوقع عليها. فخَرجت عليه، فسَبَّتْه ودَعَتْ عليه، وقالت: يا غالِبُ، إنّ عَقْرَكَ لن يُذْهِبَ لُؤْمَك. أو قالت: إنّ هذه ليست مُذْهِبَةً بلُؤْمِك. فقال: إنّي لا أشْتِمُ ابنةَ العَمّ ولكن كُلوا من هذا شَحْماً ولَحْماً.

قال: فجعل يَعْقِرُها ويرتجز:

خَـذَلَـنـي قَـوْمـي وحـانَ وِردي ... أسـوقُـهـا بِـذي حُـسـامٍ فَـرْدِ

هـلْ أنْـتَ يـا سُحَـيْـمُ غَـيْـرُ عَـبْـدِ ... أسْـوَدَ كـالـفِـلْـذِ مِـنَ الـمُـغِـدِّ؟

وقال أيضاً:

آل رِيـــاحٍ إنَّـــه الـــفِـــضَـــاحُ ... وإنَّـهـا الـمَـخـاضُ والـلِّـقـاحُ

قَـدْ شـاعَ فـي أسْـؤُقِـهـا الـجِـراحُ ... فـلا تَـضِـجّـي وٱصْـبِـري رِيـاحُ

قال أعْيَنُ: وفيها غُلامٌ لغالب يقال له سُحَيْم، أبْصَرُ النّاسِ بالإبل وأرعاهم فجعل يقول: يا أبا الصِّمَّةِ، ويأبى غالِبٌ.

قال سُحَيْم: فلم أزل أطمعُ أنْ يَكُفَّ حتّى مرّ بفَحْل منها ثَمَنه أربعةُ آلاف درهمٍ فعقره، فلمّا عقره علمتُ أنه لن يستبقي شيئاً.

فذهب سُحَيْم غلامه يكفّه عنه، فأهوى إليه السيفَ فأصاب رُكْبَتَه، فقَطَعَ إحدى رِجْلَيْه. فاستعدى عليه عثمان بنَ عَفّانَ رضي الله عنه فأعتقه، فلمّا قُتِلَ عَثْمانُ رضي الله عنه استرقَّه غالِبٌ.

قال أعْيَنُ: فعقر أربعَمائةِ بعير، وزعم إياس أنّها كانت مائةً وأربعين ناقةً. فلمّا عقر مائةً منها، ورأت البارقةَ، ووجدت ريح الدّم، طار منها أربعون فنَدَّتْ. فنادَى غالب: أنا غالِبُ بنُ صَعْصَعَةَ، مَنْ أخذ بعيراً فهو له، وأُحرِّجُ على رَجُلٍ يَجْمَع بين بعيرينِ فإنّي لا أُحِلُّ له.

فطَلَبه عَثْمانُ رضي الله عنه لِيعاقبه فركب إلى أبيه صعصعة، فرحّب به وقال: حاجَتَك؟ قال: جئتُ لِتُخْلِفَ عليَّ ما عقرتُ. فقد رَحَضْتُ عنك الذَّمَّ والعار فأخْلِفْ لي. قال: نعم وكَرامَةً، أُخْلِفُ ما عقرت وأشْتَرِطُ عليك أنْ لا تَعْقِرَ بعيراً ولا بهيمةً، ولا تُعَذِّبَها، ولا تُمَثِّلَ بها. قال غالب: لا أُعطيك هذا الشَّرْط أبداً. قال: فلا إلاّ على هذا الشَّرْط.

فلحق بالبصرة فأتى منزلَ الحُتات بن يَزيد فالْتَزَمه وقَبَّلَه وقال: أقِمْ تَخرُجْ أعْطِيَةُ الحَيّ وفيهم ثَمانون على ألْفَيْنِ، فنُقاسِمَك من أعْطِيَتِهم. ففعل فأخذ أربعين ألْفاً، فارتحل بحِمْلِ وَرِقٍ. فأتَى المَوْسِمَ براحلة دَراهِمَ فلمّا قضى نُسُكه، زارَ البيتَ في أولِ النّاس، ثمّ ركب بين خُرْجَيْهِ بعيراً نجيباً لا يُجارى، ثمّ نادَى بالبَطْحاء: يا أيها النّاس، أنا غالب بن صعصعة. فمَنْ أخذ شيئاً فهو له. ثمّ فتح الخُرْجَيْنِ ثمّ حَثا أمامَه وعن يمينه وعن شِماله ووراءَه، حتّى إذا فَرَّغَ الخُرْجَيْنِ من الوَرِق أحال السَّوْطِ في بطن البعير ثمّ نجا.

فقيل لعُثْمان عَتَبْتَ على غالب في العَقْر وأخَفْتَه، وطَلَبْتَه لِتُعاقبه، فها هو ذاك قد أنهَبَ مالَه، فبعث في طلبه فهرب فأعجزهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأمّا زَبّانُ أبو مُطَرِّفٍ الصُّبَيْرِيّ وسعد الرِّياحيّ فزعما أنّ امرأةً من بني رِياح نَذَرَتْ إنْ زوّجت ابنَها عَجْرداً أنْ تَنْحَرَ جزورَيْن. فزوّجته فنَحَرَتْ جَزورَيْنِ لنَذْرِها. فوافَقَ ذلك نَحْرَ غالب، فظَنَّ أنّه مُواءَمَةٌ فلَجَّ الأمرُ.

وفي ذلك يقول الأحْوَص الرِّياحي[1]:

فكُنّا بِخَيْرٍ قَبْلَ قُبَّةِ عَجْرَدٍ ... وقَبْلَ جَزورَيْ أُمِّهِ يَوْمَ صَوْءَرِ

يعني قُبَّةَ البيت الذي ابتنى فيه بامرأته.

وبَلَغَ بني مالك غَضَبُ بني يربوع فقال ذو الخِرَقِ الطُّهَويّ:

ما كانَ ذَنْبُ بَني مالِكٍ ... بِأنْ سُبَّ مِنْهُمْ غُلامٌ فسَبْ

عَراقيبَ كُومٍ طِوالِ الذُّرَى ... تَخِرُّ بَوائِكُها لِلرُّكَبْ

واحدة **البَوائك** بائِكَةٌ وهي الكريمة من الإبل.

بِأَبْيَضَ يَهْتَزُّ ذي هَبَّةٍ ... يَقُطُّ العِظامَ ويَبْري العَصَبْ

فلا تَبْعَثوا ساقِياً مِنْكُمُ ... قَصيرَ الرِّشاءِ ضَعيفَ الكَرَبْ

يُسامِي بُحورَ بَني مالِكٍ ... تَرامَى أواذِيُّها بالخَشَبْ

وأبْقَى سُحَيْمٌ عَلَى مالِهِ ... ومَلَّ السُّؤَالَ وخافَ الحَرَبْ

وقال شُعْبَةُ بنُ عُمَيْر:

لَعَمْري لَقَدْ أرْوَى ٱبْنُ لَيْلَى لَبونَهُ ... عَلَى صَوْءَرٍ والماءُ لَزْنٌ مَشارِبُهْ

جَرَى سابِقاً لا يَبْلُغُ الجَهْدُ عَفْوَهُ ... إلَى غايَةِ المَجْدِ الّذي هابَ صاحِبُهْ

وقال الفرزدق[2] في ذلك وذَكَرَ عَقْرَ غالب يومَ صَوْءَرَ:

أَلَمْ تَعْلَما يابْنَ المُجَشِّرِ أنَّها ... إلى السَّيْفِ تَسْتَبْكَى إذا لَمْ تُعَقَّرِ؟

مَناعيشُ لِلْمَوْلَى مَرائِيبُ للثَّأَى ... مَعاقيرُ في يَوْمِ الشِّتاءِ المُذَكَّرِ[3]

وما جَبَرَتْ إلاّ عَلى عَثَمٍ يُرَى ... عَراقيبُها مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْءَرِ

رجع إلى شعر جرير:

٦٢ ـ عَنيفٌ بِهَزِّ السَّيْفِ قَيْنُ مُجاشِعٍ ... رَفيقٌ بِأَخْراتِ الفُؤوسِ الكَرازِمِ

قوله **رَفيقٌ بِأَخْرات** يريد خُرْتَ الفَأْس، وهو الذي يقع فيه عَموده، وهو ثَقْب الفَأْس.

---

(١) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، لقّب بالأحوص لحَوَص كان في عينيه، وهي أوسي من الأنصار من أهل المدينة، توفي حوالي ١١٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٣٥٤.

(٢) الديوان ص/ ٣٣٠.

(٣) المرائيب: المصلحون، الثأى: الفساد.

يريد أنّه حدّاد. قال: **والكَرازِم** الفؤوس التي لها رأسٌ عظيمٌ عريضٌ. ويقال لها: كَرْزَمٌ وكِرْزِمٌ وكَرْزَنٌ وكِرْزِنٌ. قال سَعْدانُ: وأنشدنا أبو عُبَيْدَة لقَيْس بن زُهَيْر في ذلك:

فَقَدْ جَعَلَتْ أكْبادُنا تَجْتَوِيكُمُ ... كَما تَجْتَوِي سُوقُ العِضاهِ الكَرازِنا

٦٣ ـ سَتُخْبَرُ يا ٱبْنَ القَينِ أنَّ رِماحَنا ... أباحَتْ لَنا ما بَيْنَ فَلْجٍ وعاسِمِ[1]

ويروى **أَلَمْ تَرَ**. ويروى **أباحَتْ لَكُمْ**. [**عاسِم** في أقصى بلاد بني سعد من البصرة على ليلتين إلى المَجازة].

٦٤ ـ ألا رُبَّ قَوْمٍ قَدْ وَفَدْنا عَلَيْهِمُ ... بِصُمِّ القَنا والمُقْرَباتِ الصَّلادِمِ

ويروى **قَدْ نَكَحْنا بَناتِهِمْ بِسُمْرِ القَنا**، أي سَبَيْناهنّ ولم يكن هناك تزويج.

٦٥ ـ لَقَدْ حَظِيَتْ يَوماً سُلَيْمٌ وعامِرٌ ... وعَبْسٌ بِتَجْرِيدِ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

٦٦ ـ وعَبْسٌ هُمُ[2] **يَوْمَ الفَروقَيْنِ طَرَّفوا ... بِأَسْيافِهِمْ قُدْموسَ رَأْسٍ صُلادِمِ**

ويروى **مُصادِم**. قوله **طَرَّفوا** رَدّوا ومَنَعوا. **والقُدْموس** شيءٌ يَنْتَأُ في رأس الجبل طولاً يشبّه به رأس القوم وسَيِّدهم وكبيرهم. عَنَى بذلك رأس بني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم.

وذلك أنّ بني عَبْس في حَرْبِ داحِسٍ ساروا إلى هجر لِيَمْتاروا منها. فنزلوا في بني سعد بأمانٍ ثلاثَ ليالٍ. فنظر بنو سعد إلى قِلّتهم وإلى ظُعُنهم وكثرةِ أموالهم، فأجمعوا على الغدر بهم فبلغهم ذلك، وقال لهم عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد بن عمرو بن مُعاوية بن ذُهْل بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بنْ عَبْس: إنّ القوم أجمعوا على الغدر بكم، وهم كثير. فإذا جَنَّكم الليل فَفَرِّقوا النّيرانَ فيما حولكم من الشَّجَر واظْعَنوا، فإنّ القوم إذا نظروا إلى النّيران ظنّوا أنّكم في منزلكم.

فَفَرَّقوا النّيران فيما حولهم من الشّجر وارتحلوا. وقد قَدَّموا عِيالاتِهم وأموالَهم بين أيديهم، وتخلّف الفُرسانُ. وأصبح بنو سعد فغَدَوْا لِيقتسموا أموالَ بني عَبْس وظُعُنَهم فوجدوهم قد ساروا. فتبِعوهم حتّى لحقوهم بالفَروق، فٱقتتلوا قِتالاً شديداً، وامتنعت بنو عَبْس ومنعوا ظُعُنَهم وأموالَهم. ورجع بنو سعد يتفادى بعضُهم ببعضٍ لم يَنالوا خيراً.

ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسيّ:

ألا قاتَلَ اللهُ الطُّلولَ البَوالِيا ... وقاتَلَ ذِكْراكَ السِّنينَ الخَوالِيا

---

(١) في الديوان ص/٤٢٦: عانم: وهي من بلاد بني سعد.

(٢) في الديوان ص/٤٢٧: وهمْ.

حديثُ يوم الفروقَيْن

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: لمّا أُصيبَ أهلُ الهَباءَة استعظمت غَطَفانُ قَتْلَ حُذَيْفَةَ بن بَدْر، فتجمّعوا. وعرفت بنو عبْس أنّه ليس لهم مُقامٌ بأرضِ غَطَفانَ. قال: فخرجت متوجّهةً إلى اليَمامة يَطْلُبونِ أخْوالَهم. (قال: وكانت عَبْلَةُ بنتُ الدُّولِ ويقال **بنتُ الدِّيلِ** جميعاً ابن حَنيفَةَ أُمَّ رَواحَةَ). فأتَوْا قَتادَةَ بنَ مَسْلَمَة، فنزلوا اليَمامة زَمَناً.

ثمّ مَرّ ذاتَ يوم قَيْسٌ مع قَتادة، فرأى قِحْفاً، فضربه برِجْله وقال: كم مِنْ ضَيْم قد أقررتَ به مخافةَ هذا المَصْرَع ثمّ لم تَئِلْ منه. (أي لم تَنْجُ يقال من ذلك: قد وَأَلَ الرَّجُلُ، وذلك إذا نجا من مَرَض، وما كان من شيءٍ إذا نجا). قال: فلمّا سمعها منه قَتادةُ كَرِهَها، وأوْجَسَ منه وقال: ارْتَحِلوا عنّا.

قال: فأرْتَحلوا حتّى نزلوا هَجَرَ ببني سعد بن زَيْدِ مَناةَ، فمكثوا فيهم زَمَناً.

قال: ثمّ إنّ بني سعد أتوا الجَوْنَ وهو مَلِكُ هَجَر ومَلِكُهم فقالوا: هل لك في مُهْرَةٍ شَوْهاءَ؟ (يعني حَسَنة تَرْفَعُ إليها العَيْنُ) وناقةٍ حَمْراءَ؟ وفَتاةٍ عَذْراءَ؟ قال: نعم. قالوا: بنو عَبْس فإنّهم غارّونَ. نُغيرُ مع جُنْدِكَ عليهم، ونُسْهِمُ لنا من غَنائِمِهم. قال: فأجابَهم إلى ذلك. وفي بني عَبْس امرأةٌ ناكِحٌ فيهم من بني سعد. قال: فأتاها أهلُها لِيَضُمّوها وأخبروها الخبر. فأخبرت به زَوْجَها. فأتَى زَوْجُها قيساً فأخبره، فأجمعوا على أنْ يُرَحِّلوا الظَّعائِنَ، وما قَوِيَ من الأموال من أوّلِ اللّيل، وتُتْرَكَ النّار في الرِّثَةِ من منزلهم، (**الرِّثَة** الموضع الذي أرَّثوا فيه النّارَ. يريد الموضع الذي كانوا فيه نُزولاً). فلا يَسْتَنْكِرُ القومُ ظَعْنَ بني عَبْس عن منزلهم.

قال وتقدّم الفُرْسانُ إلى الفَروق فوقفوا دون الظُّعُن، وبين الفَروق وبين سوقِ هَجَرَ نِصْفُ يوم، فإنْ تبعوهم شغلوهم وقاتلوهم حتّى تُعْجِزَهم الظُّعُنُ، ففعلوا ذلك.

قال: وأغارت عليهم جُنودُ الملك ومَن تابَعَهم من بني سعد وذلك عند وجهِ الصُّبْح. قال: وكذلك كانوا يُغيرون في الجاهليّة. قال: فوجدوا الظُّعُنَ قد أسْرَيْنَ ليلتَهنّ، ووجدوا المنزلَ خَلاءً. قال: فتبعوا القومَ حتّى انتهوا إلى الفَروق، فإذا الخيل والفُرْسان، فقاتلوهم وقد استراحت الظُّعُنُ حتّى خَلَّوْا سَرْبَهم. فمضوا حتّى لحقوا الظُّعُنَ ثلاثَ ليال بأيّامهنّ. حتّى قالت ابنةُ قيس: يا أبَتاه أتَسيرُ الأرضَ معنا؟ فعَلِمَ أنْ قد جُهِدَتْ فقال: أنيخوا. وامتنعت بنو عَبْس ومنعوا ظُعُنَهم. قال: ورجعت بنو سعد يتفادى بعضُهم ببعضٍ (أي يَسْتَتِرُ بعضُهم ببعضٍ) لم يَنالوا خيراً.

قال ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد بن عمرو بن معاوية بن ذُهْل بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة بن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْس:

ألا قاتَلَ اللهُ الطُّلولَ البَوالِيا ... وقاتَلَ ذِكْراكَ السِّنينَ الخَوالِيا

قال: معنى قوله: **قاتَلَ الله**. يريد التّعجُب. قال: **والطُّلول** ما شَخَصَ لك من آثار الدّار مثل الوَتِد والأثافي وغير ذلك. قال: وهو مثل قولك للرَّجُل قاتَلَكَ الله أي قَتَلَكَ الله.

وقَـوْلَـكَ لِـلـشَّـيْءِ الَّـذي لا تَـنـالُـهُ　　　إذا ما حَلا في الصَّدْرِ يا لَيْتَ ذا لِيا

قال: ورَوَى أبو عبد الله ابنُ الأعرابيّ: **إذا ما هُوَ آحْلَوْلَى ألا لَيتَ ذا لِيا**.

ونَـحْـنُ مَـنَـعْـنـا بـالـفَـروقِ نِـسـاءَنـا　　　نُـذَبِّـبُ عَـنْـهـا مُـشْـبِـلاتٍ غَـواشِـيـا

ويُرْوى نُطَرِّفُ أُولَى مُشْعِلاتٍ غَواشِيا. ورَوَى أبو عبد الله: **نُطَرِّفُ عَنْها مُسْبِلاتٍ غَواشِيا مُسْبِلات** بالسّين بلا إعجام. قال: **والمُشْبِلات** بالشين يريد الأُسْدَ من قولهم أَشْبَلَ عليه وذلك إذ قاتَلَ عنه وأشْفَقَ عليه. **والغَواشي** التي تَغْشاهم، يريد غَشِيَتْهم الرِّماحُ. قال: **والمُسْبِلات** يريد أسْبَلَ عليهم أي صَبَّ عليهم. قال: وفي قول أبي عبد الله: **نُطَرِّفُ** فالتّطريف الرَّدّ يقال من ذلك للرَّجُل: قد تَطَرَّفَ الخَيْلَ عن رِحالِك، وذلك إذا وَلَّوْا عن حَريمك. قال: **والمُسْبِلات** المُغْدِفات. **وغَواشِيا** يريد غَشِيَتْهم الرِّماحُ يريد غَشينَ هؤلاء النِّساءَ.

حَلَفْتُ لَكُمْ والخَيْلُ تَرْدِي بِنا مَعاً　　　نُـزايِـلُـكُـمْ حَـتَّـى تَـهِـرّوا الـعَـوالِـيا

قال: ورَوَى أبو عبد الله **والخَيلُ تَذمَى نُحورُها**. وقال: **تَرْدِي** هو من قولك رَدَتْ فهي تَرْدِي، **ورَدَى فهو يَرْدِي** وذلك إذا رَمَى. ورَدِيَ يَرْدَى رَدًى شديداً وذلك إذا هَلَكَ. وقوله **حَتَّى تَهِرّوا العَوالِيا** يريد حتّى تَكْرَهوا. كأنّه مشتقّ من هَرِّ الكَلْب، وهو أنْ يَكْرَهَ الكَلْبُ شيئاً فيَهِرَّ منه. قال: **والعَوالي** الرِّماح بأعْيانها في هذا الموضع. قال: **والعالِيَة** طَرَفُ الرُّمح.

عَـوالِـيَ سُـمْـراً مِـنْ رِمـاحِ رُدَيْـنَـةٍ　　　هَـريـرَ الـكِـلابِ يَـتَّـقـيـنَ الأفـاعِـيـا

قوله **مِنْ رِماحِ رُدَيْنَةٍ** قال أبو عُثمان وقال أبو عُبَيْدَة: **رُدَيْنَةُ** امرأةٌ من قُضاعة نسبُوا الرِّماحَ إليها.

تَـفـادَيْـتُـمْ أسْـتـاهَ نِـيـبٍ تَـجَـمَّـعَـتْ　　　عَـلَـى رِمَّـةٍ مِـنَ الـرِّمـاحِ تَـفـادِيـا

قوله **تَفادَيْتُمْ** يقول: اتَّقَى بعضُكم ببعضٍ، واتَّكَلَ بعضُكم على بعضٍ، وذلك من الفَرَق والجَزَع والخَوْف. قال: **والرُّمَّة** الحَبْل الخَلَق. قال: والمعنى في ذلك يقول: تفاديتم من الرِّماح. يقول: هَرَبْتُم كإبلٍ تجمّعت على رِمَّةٍ تأكلها. **والرِّمَّة** العِظام البالية، قال: والإبل تأكل العِظامَ (وقد قال لَبيدٌ في ذلك:

والـنِّـيـبُ إن تَـعْـرُ مِـنِّـي رِمَّـةً خَـلَـقـاً　　　بَـعْـدَ الـمـمـاتِ فـإنّـي كُـنْـتُ أَتَّـئِـرُ

قوله **النِّيب** هي المَسانُّ من الإبل. وقوله **إنْ تَعرُ مِنّي** يريد تأتِي. يقال من ذلك: عَرَوْتُهُ وآعْتَرَرْتُهُ كُلُّ ذلك إذا أتَيْتَه. وقوله **أَتَّئِرُ** يقول: كنتُ آخُذُ بثَأْري. ويقال: **كُنْتُ أَتَّئِرُ**

يقول: كنتُ أعْروها ولا أُنفَى عنها. يقول: فهذه النّيب إنْ أكَلَتْ عِظامي فقد كنتُ أصنع بها هذا، كأنا أُدْرِكُ بثأرِي وأنال حاجَتي).

أَلَمْ تَعْلَموا أنَّ الأسِنَّةَ أحْرَزَتْ ... بَقِيَّتَنا لَوْ أنَّ لِلدَّهْرِ باقِيا

في نسخة عُثْمانَ **تعتّبنا**. يقول: صَبَرْنا على القتال فنَجَوْنا. (وقالت الخَنْساءُ[1] في مثله:

نُهينُ النُّفوسَ وهَوْنُ النُّفو ... سِ يَوْمَ الكَريهَةِ أبْقَى لَها

وقال الشّاعر في مثله أيضاً:

وما يُنْجِي مِنَ الغَمَراتِ إلاّ ... بَراكاءُ القِتالِ أوِ الفِرارُ)

رجع إلى شعر عنترة:

أبَيْنا أبَيْنا أنْ تَضِبَّ لِثاتُكُمْ ... عَلَى مُرْشِقاتٍ كالظِّباء عَواطِيا

قوله **أنْ تَضِبَّ لِثاتُكُمْ** يقال للرجل إذا جاء حَريصاً يَطْمَع في الشيء: جاء الرّجلُ تَدْمَى لِثَتُه، وجاء تَضِبُّ وتَبِضُّ لِثَتُه، جميعاً يُقالانِ. ويقال أيضاً: جاء الرّجلُ يَدْمَى فوه، ويَسيل فوه، وجاء ناشِراً أُذُنَيْهِ. كلّ ذلك إذا جاء طامِعاً فيما يريد حريصاً عليه، ويقال: ما يَبِضُّ حَجَرُه وما تَنْدَى صَفاتُه قال وذلك إذا لم يُطْمَعْ منه في شيءٍ. قال: **والبَضّ والضَّبّ** السَّيَلان. قال: وكلّ هذا أعْرابيّ يعني هذا كلامُ الأعْراب ولُغَتُهم واختيارُهم.

وقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَخْطَرَ المَوْتَ نَفْسَهُ ... ألا مَنْ لِأَمْرٍ حازِمٍ قَدْ بَدا لِيا

وقُلْتُ لَهُمْ رُدّوا المُغيرَةَ عَنْ هَوى ... سَوابِقِها وأقْبِلوها النَّواصِيا

قوله **رُدّوا** يعني هذه الخيل يعني رُدّوها عن طَمَعِ سَوابِقِها. **وهَواها** ما تريد. **وأقْبِلوها نَواصِيَ** خَيْلِكم أي رُدّوها.

فما وَجَدونا بالفَروقِ أُشابَةً ... ولا كُشُفاً لكِنْ وُجِدْنا مَوالِيا

ويروى **ولا كُشُفاً ولا نَبْتْنا مَوالِيا**. قوله: **ولا نَبْتْنا مَوالِيا** يقول: لم نكن حُلَفاءَ في قوم وإنّما كنّا بعضُنا في بعض، وقال ابنُ الأعْرابيّ: ولا وجدونا مَوالِيا. وقال: **نَبْتْنا** فكأنّه أراد بالنَّبْت الشيءَ المُحْدَثَ، فنحن لنا القدَمُ والأصلُ المعروفُ. ويروى **عِنْدَ الطِّعانِ والفَروق** موضِع معروف. قال: وهو الموضع الذي ذَكَرَه جرير وهذا حديثه. قال: وقوله **أُشابَةٌ** قال: والأُشابة الخِلْط. ومنه يقال فلانٌ مُؤْتَشَبُ الحَسَبِ، وذلك إذا كان مغموراً في حَسبه وليس

---

(١) الخنساء: تماضر بنت عمرو السُّكمية، من أشهر نساء العرب، اشتهرت في جاهليتها برثائها لأخيها صخر، وفي الإسلام باعتزازها باستشهاد أولادها في القادسية. توفيت سنة ٢٤ هـ. انظر مغني اللبيب ص/١١٨ وتاريخ الأدب العربي ص/١٨٨.

بخالِص. ومنه يقال: شُبْ لَبَنَك بالماءِ يا رَجُلُ، يريد اخْلِطْه، قال: **والأكشف** من الرِّجال الذي ينكشف في الحرب فلا يَثْبُت. وهذا قول أبي عبد الله بن الأَعْرابيّ. وقال غيرُه: **الأكشف** من الرِّجال الذي لا تُرْسَ معه. قال: وقال الأصمعيّ كقول ابن الأعرابيّ في تفسيره. قال: **والأكشف** الذي يُوَلِّي سريعاً.

وإنّا نَقودُ الخَيْلَ حَتّى رُءوسُها ... رُؤُوسُ نِساءٍ لا يَجِدْنَ فَوالِيا

قوله **لا يَجِدْنَ فَوالِيا** يعني من الشَّعَث والضُّرّ.

رجع إلى شعر جرير:

٦٧ - وإنّي وقَيساً يا ابْنَ قَيْنِ مُجاشِعٍ ... كَريمٌ أُصَفِّي مِدْحَتي لِلأكارِمِ

٦٨ - إذا عُدَّتِ الأيّامُ أخزَيْتَ دارِماً ... وتُخزِيكَ يا ابْنَ القَيْنِ أيّامُ دارِمِ

٦٩ - أَلَمْ تُعْطِ غَضْباً ذا الرُّقَيْبَةِ حُكْمَهُ ... ومُنْيَةَ قَيْسٍ في نَصِيبِ الزَّهادِمِ؟

ويروى **وأعْطَيْتَ غَضْباً**. وقوله **ومُنْيَةَ قَيس** يريد قيس بن زُهَيْر العَبْسيّ حين أخَذ للزَّهْدَمَيْنِ نصيبَهما من حاجب بن زُرارة مائةَ ناقةٍ من فدائِه. وقوله: أَلَمْ تُعْطِ غَضْباً ذا الرُّقَيْبَةِ حُكْمَهُ؟ فإنّ **ذا الرُّقَيْبَة** هو مالك بن عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْرٍ أخَذَ فِداءَ حاجبٍ ألفَ بعير، وأخَذَ منه قَيْسٌ للزَّهْدَمَيْنِ مائةَ ناقةٍ. فقال في ذلك قَيْسُ بنُ زُهَيْر:

جَزاني الزَّهْدَمانِ جَزاءَ سَوْءٍ ... وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

وقَدْ دافَعْتُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... بَني قُرْطٍ وعَمُّهُمُ قُدامَهْ

أُجاثيهِمْ عَلَى الرُّكَباتِ حَتَّى ... أَنَبْتُكُمُ بِها مِائَةً ظُلامَهْ

٧٠ - وأنْتُمْ فَرَرْتُمْ عَنْ ضِرارٍ وعَشْجَلٍ ... وأَسْلَمَ مَسْعودٌ غَداةَ الحَناتِمِ

قوله **وأنْتُمْ فَرَرْتُمْ عَنْ ضِرارٍ** يعني ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، أَسَرَه بِشْرُ بنُ لأْي أخو بني تَيْم اللاّت بن ثعلبة يومَ الوَقيط، وقد كتبنا حديثَه فيما مضى من الكتاب. قال: وأخَذَ طَيْسَلَةُ العِجْلِيُّ عَشْجَلَ بنَ المَأموم بن شَيْبان بن علقمة بن زُرارة يومَ الوَقيط أيضاً. (وفي نسخةِ ابنِ سَعْدانَ **طيلسة**). وقوله **مَسْعود** هو مسعود بن القِصاف بن عبد قيس بن حَرْمَلَة بن مالك بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة قَتَلَه إياسُ بن عَبَلَةَ أخو بني جُشَمَ بنِ عَدّي بن الحارث بن تَيْم اللاّت بن ثعلبة. (في نسخةِ ابنِ سَعْدانَ **إياسُ بنُ حَنْظَلَة**).

٧١ - وفي أيّ يَوْمٍ فاضِحٍ لَمْ تُقَرَّنوا ... أُسارَى كَتَقْرينِ البِكارِ المَقاحِمِ

قوله **المَقاحِم** الواحد مُقْحَمٌ. وهو الذي يقتحم سِنَّيْنِ في سِنٍّ في سَنَةٍ واحدةٍ قال: وذلك أنّه يكون حِقًّا فيُحْسَبُ جَذَعاً، أو جَذعاً فيُحْسَبُ ثَنِيًّا. ولا يكون هذا إلاّ في الضّعيف لا غَيْرُ.

٧٢ ـ ويَوْمَ الصَّفا كُنتُمْ عَبيداً لِعامِرِ وبالحَزْنِ أَصْبَحْتُمْ عَبيدَ اللَّهازِمِ

قوله **ويَوْمَ الصَّفا** يعني يومَ جَبَلَة. وقوله **وبالحَزْنِ** يعني يومَ الوَقيط. يعني كنتم عبيداً لعامرِ يعني أَسَروكم. ويروى **وبالحِنْوِ أَصْبَحْتُمْ**.

٧٣ ـ ولَيْلَةَ وادِي رَحْرَحانَ رَفَعْتُمُ فِراراً ولَمْ تَلْوُوا زَفيفَ النَّعائِمِ

أي رفعتم بالسَّيْر بالفِرار. **والزَّفيف** السُّرْعَة. ويروى **تَرَكْتُمْ خُلَيْداً**.

٧٤ ـ تَرَكْتُمْ أبا القَعْقاعِ في الغُلِّ مَعْبَداً[1] وأيَّ أخٍ لَمْ تُسْلِموا لِلأَداهِمِ

ويروى **وأيَّ أخٍ أَسْلَمْتُمْ**؟ قال اليَرْبُوعي: قال شُرَيْح: إنّ الأحْوَص بن جعفر أَسَرَ مَعْبَدَ بنَ زُرارة يومَ رَحْرَحانَ، وأعْطاه لَقيطٌ فِداءَ مَعْبدٍ. وقد كتبنا حديثَه فيما مضى من إمْلائِنا.

٧٥ ـ تَرَكْتُمْ مَزاداً عِنْدَ عَوْفٍ يَقودُهُ بِرُمَّةِ مَخْذولٍ عَلَى الدَّيْنِ غارِمِ

ويروى **عَلَى الدَّيْنِ راغِمِ**. ويروى **جَلَبْتُمْ إلى عَوْفٍ مَزاداً فقادَهُ بِرُمَّةِ**.

٧٦ ـ ولامَتْ قُرَيْشٌ في الزُّبَيْرِ مُجاشِعاً ولَمْ يَغْدِروا مَنْ كانَ أَهْلَ المَلاوِمِ

٧٧ ـ وقالَتْ قُرَيْشٌ: لَيْتَ جارَ مُجاشِعٍ دَعا شَبَثاً أوْ كانَ جارَ ابْنِ خازِمِ

قوله **دَعا شَبَثاً** يعني شَبَثَ بنَ رِبْعِي الرِّياحيّ، وعبدَ الله بنَ خازِمِ السُّلَمِيّ.

٧٨ ـ إذا نَزَلوا نَجْداً سَمِعْتُمْ مَلامَةً بِجَمْعٍ مِنَ الأَعْياصِ أوْ آلِ هاشِمِ

ويروى **إذا نَزَلوا يَوْماً سَمِعْتَ مَلامَةً**. قال: **والأَعْياص** هم بنو أُمَيَّة وهم العاصي وأبو العاصي والعِيص وأبو العِيص، فلذلك سمّاهم الأَعْياصَ.

٧٩ ـ أحاديثَ رُكْبانِ المَحَجَّةِ كُلَّما تَأَوَّهْنَ خُوصاً دامِياتِ المَناسِمِ[2]

٨٠ ـ وجارَتْ عَلَيْكُمْ في الحُكومَةِ مِنْقَرٌ كَما جارَ عَوْفٌ في قَتيلِ الصَّماصِمِ

٨١ ـ وأَخْزاكُمُ عَوْفٌ كَما قَدْ خَزيتُمُ وأَدْرَكَ عَمّارٌ تِراتِ البَراجِمِ

قال سَعْدانُ: لم يَعْرِف الأصمعيُّ ولا أبو عُبَيْدَة عَمّاراً.

٨٢ ـ لَقَدْ ذُقْتَ مِنّي طَعْمَ حَرْبٍ مَريرَةٍ وما أنْتَ إنْ جارَيْتَ قَيْساً بِسالِمِ

ويروى **إذا ذُقْتَ مِنّي طَعْمَ حَرْبٍ**. **مَريرَةٍ** أي مُرَّةٍ. ويروى **وما أنْتَ إذْ جارَيْتَ**.

٨٣ ـ قُفَيْرَةُ مِنْ قِنٍّ لِسَلْمَى بن جَنْدَلٍ أَبوكَ ابْنُها بَيْنَ الإماءِ الخَوادِمِ

---

(١) في الديوان ص/٤٢٧: مُبْعَداً.

(٢) الخوص: من صفات الإبل.

٨٤ ـ سَيُخْبِرُ ما أَبلَتْ سُيوفُ مُجاشعٍ ذَوو الحاجِ والمُسْتَعْمَلاتِ الرَّواسِمِ

حَديثُ الرّاعي وعَرادَةَ النُّمَيْرِيّ

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال مِسْمَعٌ: كان عَرادة النُّمَيْرِيّ نديماً للفرزدق فقَدِمَ الرّاعي البَصْرَةَ، فاتّخذ عَرادةُ طعاماً وشراباً ودعا الرّاعِيّ. قال: فلمّا أخذَتِ الكأسُ منهما قال عَرادةُ: يا أبا جَنْدَل، قُلْ شِعْراً تُفَضِّلُ به الفرزدق على جرير. فلم يزل يُزَيِّنُ له حتّى قال:

يا صاحِبَيَّ دَنا الأصيلُ فسيرا غَلَبَ الفَرَزْدَقُ في الهِجاءِ جَريرا

فغَدا به عَرادةُ على الفرزدق وأنشده إيّاه. قال: وكان عُبَيْدٌ الرّاعي شاعِرَ مُضَرَ وذا سِنّها. فتحسّب جرير أنّه مُغَلِّبٌ للفرزدق عليه، فلقِيَه يومَ جُمُعَةٍ بعد ما انصرف النّاس فقال: يا أبا جَنْدَل، إنّي أتَيْتُك لخَبَرٍ أتاني: إنّي وابنَ عَمّي هذا نَسْتَبُّ صَباحَ مَساءَ، وما عليك غَلَبَةُ المغلوبِ، ولا لك غَلَبَةُ الغالِبِ. فإمّا أنْ تَدَعَني أنا وصاحِبي، وإمّا أنْ يكونَ وَجْهٌ منك إلى أنْ تُغَلِّبني عليه. فإنّي وإنْ كنتَ ولا بُدَّ داخِلاً بين كَلْبَيْنِ من حنظلة، أوْلَى منك بتِلْك لانقِطاعي إلى قيس، وذَبّي عنهم، وحَطْبي في حَبْلِهم. فقال له الرّاعي: صدقتَ، نَعَمْ لا أبعدك من خيرٍ، ميعادُك المِرْبَدُ غداً.

قال: فصبّحه جرير، فبينما هما يستنبث كُلُّ واحدٍ منهما مَقالةَ صاحِبِه، رَآهُما جَنْدَلُ ابنُ عُبَيْدٍ الرّاعِي. قال: فأقبل يَرْكُضُ على فَرَسٍ له حتّى ضرب وَجْهَ البَغْلة التي تحت أبيه الرّاعي وقال: ما لك يَراكَ النّاسُ واقِفاً على كَلْبٍ من كُلَيْبٍ؟ فصَرَفَه.

قال أيّوب بن كُسَيْب: قال جرير: فحَمِيتُ فقلتُ: أما واللهِ يا ابنَ بَرْوَعَ لِتَأْتِيَنَّ بني نُمَيْر بأعباءٍ ثِقالٍ: إنّ أهلي ساقوا بي وبراحِلتي حتّى وَضَعوني بقارِعةِ الطّريق بالمِرْبَد، والله ما أكْسِبُهم دُنيا ولا أُخرى إلاّ لِأَسُبَّ مَن سَبَّهم من النّاس، وإنّ عُبَيْداً بعثه أهلُهُ على رَواحِلِهم من أكْنافِ خُلُص وهَبُودَ يلتمس عليها الميرةَ والخيرَ. وأيْمُ الله لأوقِرَنَّ رَواحِلَه ممّا ساءَ نسوةَ بني نُمَيْر.

قال: فأتى جرير رَحْلَه في دار بني مَصادٍ في موضعِ دارِ جعفر بن سُلَيْمان، وهو في غُرْفَةٍ فَجَعَل لا يَهْدَأُ قَلَقاً مِمّا يَجِدُ في نفسه. قال: فصَعِدَ إليه بعضُهم فقال له: ما عَراك يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: لا شيء. حتّى فعل ذلك عامّة لَيْلِهِ. قال: ويَصْعَدون إليه فيسألونه ما شأنُك؟ فلا يُخبِرُهم بشيءٍ حتّى افْتُتِحَ له هِجاؤُه كما أراد. فقال: إنّي كنتُ أُحاوِلُ هِجاءَ العبد، حتّى اطّلعتُ طِلْعَ هِجائِهِ، واستتبّ لي من ذلك ما أردتُ منه. قال: وأدْخَلَ طَرَفَ ثَوْبِه بين رِجْلَيْه، ثمّ هَدَرَ كما يَهْدِرُ البَعيرُ وقال: أخزيتُ ابنَ بَرْوَعَ. حتّى إذا أصبح غداً فرأى الرّاعِيَ وابنَه في سوقِ الإبل فقال:

أَجَنْدَلُ ما تَقولُ بَنو نُمَيْرٍ إذا ما الأَيْرُ في اَسْتِ أبيكَ غابا

فقال الرّاعي لمّا سمع ذلك: شَرًّا والله تقول:

عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفِيٍّ ... تَرَى مِنْ دونِها رُتَباً صِعابا
لَنا حَوْضُ النَّبِيِّ وساقِياهُ ... ومَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةِ والكِتابا
إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنو تَميمٍ ... حَسِبْتَ النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا
فغُضِّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا
أتَجْعَلُ دِمْنَةً خَبُثَتْ وقَلَّتْ ... إلَى فَرْعَيْنِ قَدْ كَثُرا وطابا

فقال الرّاعي وهو يريد نَقْضَها:

أتاني أنَّ جَحْشَ بَني كُلَيْبٍ[1] ... تَعَرَّضَ حَوْلَ دِجْلَةَ ثُمَّ هابا

ويروى **أتانا الجَحْشُ جَحْشُ**. ويروى **حَوْمَ** وهو أصَحُّ.

فأَوْلَى أنْ يَظَلَّ العَبْدُ يَطْفُوا ... بِحَيْثُ يُنازِعُ الماءُ السَّحابا
أتاكَ البَحْرُ يَضْرِبُ جانِبَيْهِ ... أَغَرَّ تَرَى لِجِرْيَتِهِ حَبابا

قال أبو عبد الله: فكفّ الرّاعي ورأى أنْ لا يُجيبه.

قال: فأجاب عنه الفرزدقُ على رَوِيّ قَوْلِهِ:

أنا ٱبْنُ العاصِمينَ بَني تَميمٍ ... إذا ما أعْظَمُ الحَدَثانِ نابا

قال: ثمّ قال الرّاعي: فلم يَهْجُهُ، ولم يَنْزِعْ. (قال: وبعضُ قومه يقول: إنّ جَنْدَلاً قالها).

إنّي أتاني كَلامٌ ما غَضِبْتُ لَهُ ... وقَدْ أرادَ بِهِ مَنْ قالَ إغْضابي
جُنادِفٌ لاحِقٌ بالرَّأسِ مَنْكِبُهُ ... كَأَنَّهُ كَوْدَنٌ يُوشَى بِكُلاّبِ
قَوْلُ ٱمْرِىءٍ غَرَّ قَوْماً مِنْ نُفوسِهِمُ ... كَخَرْزِ مُكْرَهَةٍ في غَيْرِ إطْنابِ

قوله **يُوشَى** يُسْتَخْرَجُ ما عنده.

فغَلَبهما جرير. قال أبو عُثْمان: وأخبرنا الأصمعيُّ قال: مرّ الرّاعي برَجُل يتغنّى بشِعْرِ جرير، فتسمّع له، وإذا هو يقول:

وعاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ ... بِقافِيَةٍ أنْفاذُها تَقْطُرُ الدَّما
خَروجٍ بِأَفْواهِ الرُّواةِ كَأَنَّها ... قَرَى هُنْدُوانِيّ إذا هُزَّ صَمَّما

---

(١) الراعي النميري: هو عبيد بن حصين بن معاوية، شاعر في الفحول، لقِّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. وقيل كان راعي إبل. انظر الأعلام ١٨٨/٤.

قال فقال الرّاعي: ما لجرير لَعَنَهُ الله؟ ثمّ قال الرّاعي: عَلامَ يَلومُني النّاسُ أنْ غَلَبَني هذا؟ قال أبو عُثْمان: حدّثني أبو عُطارِد عن حُسَيْنِ راويةِ جريرٍ قال: لقِيَ جريرٌ الرّاعِيَ فأخذ بيده واعتذر إليه الرّاعي. فرَآهما جنْدَلُ بنُ الرّاعي، فأقبل فنَتَرَ يَدَ أبيه من يد جرير فقال جرير وكانت فيه غُنَّةٌ: أما والله لأثْقِلَنّ رَواحِلَك. ثمّ أقبل جرير إلى منزله فقال للحُسَيْن راويَتِه: زِدْ في دُهْنِ سِراجِك اللّيلةَ، وأعْدِدْ ألْواحاً ودَاوةً. قال: ثم أقبل على هِجاءِ بني نُمَيْر. قال: فلم يزل حتّى وَرَدَ عليه قوله(١):

فـغُـضَّ الـطَّـرْفَ إنَّـكَ مِـنْ نُـمَـيْـرٍ　　　فـلا كَـعْـبـاً بَـلَـغْـتَ ولا كِـلابـا

فقال جرير للحُسَيْن راوِيَتِهِ: حَسْبُك أطْفِىءْ سِراجَكَ ونَمْ فقد فَرَغْتُ منه. (يعني قَتَلْتُه). قال: ثمّ إنّ جريراً أتمّ هذه القصيدة بَعْدُ. قال: وكان جرير يُسَمّيها الدّمّاغَةَ، ويُسَمّيها الدَّهْقانَةَ. قال: وكان يُسَمّي هذه القافية المَنْصورَةَ. قال: وذلك لأنّه قال قَصائِدَ على قافيتها كلّهنّ أجادَ فيها.

قال سَعْدانُ: أمّا عُمارة بن عَقيل فإنّه قال: قال جرير لراعي الإبل وهو يَزْجُرُه أنْ يقع بينه وبين الفرزدق، وبَلَغه عنه قَوْلٌ. قال: فقال جرير: يا أبا جَنْدَل، إنّي قد قمتُ بهذا المِصر سَبْعَ سنين لا أكْسِبُ أهلي دُنْيا ولا آخِرَةً إلاّ أنْ أسُبَّ من سَبَّهم، فلا يَقَعْ بيني وبين هذا الرجل منك ما أكْرَهُ وأنتَ شيخُ مُضَرَ وشاعِرُهم، وقولك مسموع فمَهْلاً. فقال: مَعاذ الله، لا أفعلُ ما تَكْرَهُ. قال: وجرير قائِمٌ لازِمٌ بعِنانِ بَغْلَةِ الرّاعي. وقد قال له الرّاعي: ميعادُك وميعادُ قومِك غداً، مَجْلِسُكم في المسجد الجامع، فأَعْتَذِرُ إليكم ممّا بَلَغَكم، وأرْجع عمّا ساءَكم. قال جرير: وقد بَلَغَني أنّك تَرْفَع الفرزدقَ وقومَه حتّى لو تَقْدِرُ أنْ تجعلهم في السّماءِ لفعلتَ، وتَقَعُ في بني يربوع حتّى تَصير إليَّ في رَحْلي. قال: وابنُه جَنْدَل وَراءَه يسمع ذلك، وهو على فَرَسٍ له. فقال لرجُلٍ: مَنْ هذا الذي أبي واقِفٌ عليه؟ قال له: ذلك جرير بن الخَطَفى. قال: فأَقْبَلَ يشتدّ به فَرَسُه حتّى يَهْوِيَ بالسَّوْط لمُؤَخَّرِ بَغْلَةِ أبيه. قال: فزَحَمَتْني والله زَحْمَةً وقعتُ منها على كَفّي في الأرض. قال: ونَدَرَتْ قَلَنْسُوَتي. قال: وسمعتُه يقول: إنّك لَواقِفٌ على كَلْبٍ من كُلَيْب تعتذر إليه.

قال: فمضيتُ وأنا أُوعِدُه في نفسي، وأقول ما فيه دَرَكي ممّا أنال فيه شِفاءَ غَيْظي. قال: فما مررتُ على مجلسٍ إلاّ قلتُ جاءَ ابنُ بَرْوَعَ برَواحِلِهِ من أهله بخُلُصَ وهَبُودَ يَكْسِبُهم عليهنّ، أما والله لأوقِرَنّ رَواحِلَه ممّا يُثْقِلُها خِزْياً ينقلب به إلى أهله.

قال: فلمّا انتهيت إلى أهلي، فدخلتُ منزلي، واجتمعت إليَّ مَشْيَخَةُ قومي، فذكروا ما كان منّي ومنهم تلك العشيّة فقالوا: غُلامٌ سَفيهٌ، فلا تُكافِئْهُ بإساءَتِه، ولا تَعْجَلْ بمُكافَأَتِهِ، فإنّ الشيخ يَلْقانا بالبِشْر والطَّلاقة.

---

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٦١.

قال: فلمّا انصرفنا من الجُمعةَ اجتمعنا في حَلْقَتِنا ومجلسنا في المسجد، فلم نُحِسّه حتّى صلّينا العَصْرَ، وأردنا الانصرافَ، فوَقَفَ علينا رجل من بني أُسَيِّد قد عَلِمَ الأمر. قال: فسمع منّا فقال: ها هو ذا جالِساً في حَلْقَةِ بني نُمَيْر ناحيةَ المسجد. فقلنا للأُسَيِّديّ: اذْهبْ فتَعَرَّضْ له، واْذْكرْ مجلسَنا لعلّه نَسِيَ الذي قال لنا بالأمس. فأتاه فقال: يا أبا جَنْدَل، هذه بنو يربوع تَنْضِحُ جِباهُم العَرَقَ ينتظرون ميعادَكَ مذ اليوم. قال: فوَثَبَ لِيأتِينَا. فأدركته حَلْقَةُ بني نُمَيْر فأخذوا بأسافِلِ ثوبه وقالوا: اجْلِسْ فوالله لأَنْ يُنْضَحَ قَبْرُكَ غُدْوَةً في الجبّانة أحبُّ إلينا من أنْ يَراكَ النّاس تعتذر إلى هذه الكِلاب. (قال: وذلك بِحِدْثان قَتْلِ وكيع قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم، فباهِلَةُ، ونُمَيْرٌ غِضابٌ على بني يربوع)، قال: فأتى الرَّجُلُ فأخْبَرَنا فانصرفنا.

قال: وارتكبه جريرٌ فهجاه. قال جرير: فقلتُ من قصيدتي ليلتي ثمانين بيتاً، فلمّا أتيتُ في آخِرِ الليل على قولي:

فغُضّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ　　فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

علمت أنّي قد نِلْتُ منه حاجتي وبلغتُ غايتي فيه.

قال: وزعم الكَلْبيّ أنّ جريراً بَلَغه قولُ عَرادة النُّمَيْريّ حيث يقول:

رأَيْتُ الجَحْشَ جَحْشَ بَني كُلَيْبٍ　　تَيَمَّمَ حَوْلَ دِجْلَةَ ثُمَّ هابا

قال: ثمّ أتممتُ القصيدة ثمّ غدَوْت بها، وهو قاعِدٌ بفِنائِهِ في المِرْبَد، فأنشدتُه إيّاها. فلمّا أتيتُ على قولي: فغُضّ الطَّرْفَ. قال: أخْزَيْتَهم أخْزاك الله آخِرَ الدّهر، فلمّا أتيتُ على قولي:

أَجَنْدَلُ ما تَقولُ بَنو نُمَيْرٍ　　إذا ما الأيرُ في اْسْتِ أبيكَ غابا

قال: تقولون شرًّا، أرْسِلْ يا غُلامُ فبِئْسَ والله ما كَسَبْنا قَوْمَنا.

فقال جَريرٌ:

١ ـ أقِلّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابا　　وقُولي إنْ أصَبْتُ لَقَدْ[1] أصابا

٢ ـ أجِدَّكَ ما تَذَكَّرُ أهْلَ نَجْدٍ　　وحَيًّا طالَ ما انْتَظَروا الإيابا

٣ ـ بَلَى فارْفَضَّ دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْرٍ　　كَما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبابا

قال: **التَّعْيين** في موضعَيْنِ، حين يُفْرَغُ من خَرْزِ الوِعاءِ يقولون: يومئذٍ عَيِّنْ وِعاءَك، فيُصَبّ فيه الماءُ، فيُنْظَرُ من أين يسيل، ومن أين عيْبُه فيُسَدّ. قال: **والطِّباب** الجِلْدة تُضْرَبُ على أسفلِ المَزادة. قال: **والسَّرَب** السَّيلان. قال: وقال بعضُهم: **التَّعْيين** الرِّقّة والفَساد

(١) في الديوان ص/ ٥٧: فقد.

يكون في الجِلْد. **والطُّباب** الجِلْدَة تُضرَبُ على أسفلِ المَزادة. قال: **والسَّرَب** السَّيَلان. قال: وقال بعضُهم: **التَّغْبين** الرِّقّة والفَساد يكون في الجِلْد. **والطُّباب** أيضاً الشِّراك ويَجْمَع بين أديمَي المَزادة.

٤ ـ وهاجَ البَرْقُ لَيلَةَ أذْرِعاتٍ ... هَوًى ما تَسْتَطيعُ لَهُ طِلابا

٥ ـ فقُلْتُ بِحاجَةٍ وطَوَيتُ أُخرَى ... فهاجَ عَلَيَّ بَينَهُما اكْتِئابا

٦ ـ ووَجْدٍ قَدْ طَوَيتُ يَكادُ مِنْهُ ... ضَميرُ القَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا[1]

٧ ـ سَأَلْناها الشِّفاءَ فما شَفَتْنا ... ومَنَّتْنا المَواعِدَ والخِلابا

ويروى **التَّوَدُّدَ**. وقوله **الخِلاب** الكَذِب من مَواعيدهنّ، وقولُ الباطِل.

٨ ـ لَشَتّانَ المُجاوِرُ دَيْرَ أَرْوَى ... ومَنْ سَكَنَ السَّليلَةَ والجِنابا

٩ ـ أسيلَةُ مَعْقِدِ السِّمْطَينِ مِنْها ... ورَيّا حَيثُ تَعْتَقِدُ الحِقابا[2]

١٠ ـ ولا تَمْشي اللِّئامُ لَها بِسِرٍّ ... ولا تُهْدِي لِجارَتِها السِّبابا

١١ ـ أباحَتْ أُمُّ حَزْرَةَ مِنْ فُؤادي ... شِعابَ الحُبِّ إنَّ لَهُ شِعابا

١٢ ـ مَتَى أذْكَرْ بِخُورِ بَني عِقالٍ ... تَبَيَّنْ في وُجوهِهِمْ اكْتِئابا

ويروى **تَبَيَّنْ**. ويروى **مَتَى أقْصِدْ لِخُورِ بَني عِقالٍ**.

١٣ ـ إذا لاقَى بَنو وَقْبانَ غَمًّا ... شَدَدْتُ عَلَى أُنوفِهِم العِصابا

قوله **العِصابا** يعني عِصاب الغِمامة التي تُشَدُّ على أنفِ النّاقة، وذلك إذا أرادوا أنْ يَعطِفوها على غير وَلَدِها كَيْلا تَشَمَّه. وإنّما تَعرِف وَلَدَها بالشَّمّ.

١٤ ـ أبَى لي ما مَضَى لي في تَميمٍ ... وفي فَرْعَيْ خُزَيمَةَ أنْ أُعابا

ويروى **وفي حَيَّيْ خُزَيمَةَ**. **وحَيّا خُزَيْمَةَ** يريد كِنانةَ وأَسَداً.

١٥ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ يَصيرُ أبوهُ قَيناً ... ومَنْ عُرِفَتْ قَصائِدُهُ اجْتِلابا

١٦ ـ أَثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أوْ رِياحاً ... عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا[3]

قوله **طُهَيَّةَ** يعني طُهَيّة بنت عَبْشَمْس بن سعد، وَلَدَتْ لمالك بن حنظلة أبا سُودٍ. قال: **والخِشاب** رَبيعةُ ورِزامٌ إخوتهم بنو مالك بن حنظلة من غير طُهَيَّة.

---

(١) الوجد: الصبابة وشدة الشوق.

(٢) أسيلة: ملساء، ريًا: مكتزّة.

(٣) ثعلبة ورياح: ممدوحا جرير، طهيّة والخشّاب: مهجوا جرير.

١٧ ـ كَأَنَّ بَنِي طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى ... حِجارةُ خارِىءٍ يَرْمِي كِلابا

قال أبو عُثمان: قال أبو عُبَيْدَة والأصمعيّ: كان أبو البِلاد الطُّهَوِيّ الشّاعِر خَطَبَ سَلْمَى بنتَ عَمٍّ أبي البِلاد لَحًا. فقال أبوها: أنتَ سِبْريتٌ (وإن شئتَ **سُبْروتٌ** قال: وهو الذي لا يملك شيئاً). قال فقال له أبو البِلاد: فإنّي أُؤَاجِرُك نفسي حتّى تجتمع لي عُمالةٌ أَقْوَى بها. قال: فأجابه إلى ما سأله. قال: ثمّ إنّه رَعَى عليه زَماناً، حتّى إذا ظَنّ أنْ قد قَدَرَ على صَدُقَتِها وَرَدَ الماءَ لِخِمْسٍ، وقد أنكحها أبوها رَجُلاً سِواه.

قال: ثمّ إنّ أبا البِلاد تجهّز إلى الكوفة لِيُمَتِّعَها وقد بَقِيَ له من زادهِ آرابٌ في مِكْتَلٍ، وقد شُدَّ في عَمود البيت. (قال: **والآراب** كلّ عَظْم يُكْسَرُ فهو إرْبٌ، وهو من قول العرب قَطَّعْتُه إرْباً إرْباً يعني عُضْواً عُضْواً). قال: وقد شُدَّ الزَّبيلُ في عَمود البيت فتَلَقَّته أَمَةٌ لبعضِ أهل الماءِ في حاجةٍ لها فقالت: يا أبا البِلاد قد أُجيلَتْ جَوائِلُ سَلْمَى فهاتِ مَحورَتَك. (قال: وإنّما أرادت قولَ أبي البِلاد حيث يقول:

سَيَعْلَمُ أكْياسُ الرِّجالِ مَحورَتي ... إذا الأمْرُ مِنْ سَلْمَى أُجيلَتْ مَجاوِلُهْ

قوله **أُجيلَتْ مَجاوِلُه** يعني قُضِيَ الأمرُ الذي يريدونه يعني قُضِيَ أمرُ سَلْمَى فزُوِّجَتْ وأنتَ لا تدري) قال: فقال للأَمَة: ويحكِ ما تقولين؟ قالت: أنتَ وذاكَ فسَلْ تُخْبَرْ. قال: فقَصَدَ إلى بيتِ سَلْمَى.

قال: فقالت سَلْمَى: فرأيتُ وَجْهه مُصْفَرًّا، وظننت أنّه من الجُوع والضُّرّ. قالت: فقمتُ إلى المِكْتَل ثمّ دفعتُه إلى فِناءِ البيت قِبَلَه، ثمّ قمتُ إلى سِتارتي فجَعَل يَعْبَث باللَّحْم وذاك برَأْيِ عيني. قالت: فَمَلأَني خَوْفاً ورُعْباً، وخِفْتُه على نفسي، وعلمتُ أنّه لا جُوعَ به وأنّ الذي في نفسه ما ظننتُ أنّه قد بَلَغه من تزويجي. قالت: فخرجتُ مُوائِلَةً أُبادِرُ كِسْرَ البيت لِأَنْجُوَ منه بنفسي. (قال: **وكِسْرُ** البيت أَثْناءُ مَآخِيرِهِ الواقعة على الأرض) قالت: ويَقْفُوني بالسيف، فأهْوَى لِعُرْقوبَيَّ فضَرَبَهما.

قال: فبَقِيَتْ سَلْمَى سائرَ يومِها ثمّ ماتت. قال: وهرب أبو البِلاد هائِماً في البِلاد، وقال بعضُهم: ضَرَبَ حَبْلَ عاتِقِها، ثمّ قال أبو البِلاد في نفسه بعد ما أمْعَنَ في البِلاد هَرَباً: مِنْ أيِّ شيءٍ أهْرُبُ؟ فوالله ما أدري أحَيَّةٌ هي أم مَيِّتَةٌ؟ ثم إنّه رَجَعَ لِيَعْلَمَ عِلْمَها. قال: فإذا أهلُها يُوقِدون عندها ويُقَلِّبونها على النّار، وهو يَنْظُرُ إليهم من حيث لا يعلمون به.

قال فماتت فقال بعد موتها:

يا مُوقِدَ النّارِ أوْقِدْها بِعَرْفَجَةٍ ... لِمَنْ تَبَيَّنَها مِنْ مُدْلِجٍ سارِ

قال: وإنّما اختارَ العَرْفَجَ وذلك لأنّ نارَ العَرْفَجَ أسرعُ التِهاباً من غيره، ونارُه أوسعُ وأكثرُ ضَوْءاً.

تُبْدِي لَكَ النّارَ سَلْمَى كُلَّما وقَدَتْ لله دَرُّكِ مـا تُـبْـدِيـنَ مِـنْ نـارِ

قال: ثمّ إنّ أبا البِلاد انطلق حتّى أتى نافِعَ بنَ قَتَبٍ سَيِّدَ بني طُهَيَّة، فنادَى ابنه عِصاماً فقال له: مَن ذا قال أنا أبو البِلاد؟ فقال له: ما تَشاءُ. قال: وذلك تحت الليل ثمّ قال له: آذِنْ أباك بي. فأتاه فأخبره فقال: ما جاءَ به في هذه السّاعة خَيْرٌ، وإنّي لأخاف شَرَّه، قال: فخرج إليه فقال له: ما شَأْنُك يا أبا البِلاد؟ فقال له: قتلتُ فلاناً. وسمّى له رَجُلاً وحادَ عن ذِكْرِها. وقال له: مُرْ لي بزادٍ وراحِلَةٍ وسِقاءٍ. قال: فأعطاه راحِلَةً ونِصْفَ جُلَّةٍ وسِقاءً. قال: ثمّ هرب فبَلَغَ الخافِقَيْنِ (**الخافِقان** المَشرق والمَغْرِب). قال: ثمّ إنّه نَدِمَ على قتلِ سَلْمَى، فقال: يَعْذُل نفسه ويُوَبِّخها ويلومها على قتل سَلْمَى:

غَـدَرْتَ أبـا الـبِـلادِ بِـقَـتْـلِ سَـلْـمَـى وكُـنْـتَ أبـا الـبِـلادِ فَـتًـى غَـدورا

قال: ولَقِيَ أبو البِلاد الغولَ فقَتَلَها، وقال في هَرَبِهِ ذلك:

لَـهـانَ عَـلـى جُـهَـيْـنَـةَ مـا أُلاقِـي مِـنَ الـرَّوْعـاتِ عِـنْـدَ رَحَـى بِـطـانِ
لَـقـيـتُ الـغـولَ تَـسْـرِي فـي ظَـلامٍ بِـسَـهْـبٍ كـالـعَـبـايَـةِ صَـحْـصَـحـانِ
فـقُـلْـتُ لَـهـا: كِـلانـا نِـقْـضُ أرْضٍ أخـو سَـفَـرٍ فـصُـدّي عَـنْ مَـكـانـي
فـصَـدَّتْ وٱنْـتَـحَـيْـتُ لَـهـا بِـعَـضْـبٍ حُـسـامٍ غَـيْـرِ مُـؤْتَـشَـبٍ يَـمـانِ
فـقَـدَّ سَـراتَـهـا والـبَـرْكَ مِـنْـهـا فـخَـرَّتْ لِـلْـيَـدَيْـنِ ولِـلْـجِـرانِ
فـقـالَـتْ زِدْ فـقُـلْـتُ لَـهـا وإنّـي عَـلَـى أمْـثـالِـهـا ثَـبْـتُ الـجَـنـانِ
شَـدَدْتُ عِـقـالَـهـا وحَـلَـلْـتُ عَـنْـهـا لأَنْـظُـرَ غُـدْوَةً مـاذا أتـانـي
إذا عَـيْـنـانِ فـي وَجْـهٍ قَـبـيـحٍ كَـوَجْـهِ الـهِـرِّ مُـشْـتَـرِقِ الـلِّـسـانِ
ورِجْـلا مُـخْـدَجٍ وسَـراةُ كَـلْـبٍ وثَـوْبٌ مِـنْ فِـراءٍ أوْ شِـنـانِ

قال: ثمّ إنه رجع بعد ما مَلَّ الحياة، وقد حَمَلَ دِيَتَها رَجُلٌ من بني طُهَيَّةَ وأدّاها عن أبي البِلاد.

قال: وقال غَيْرُه: سَلْمى امرأة من بني طُهَيَّةَ قَتَلَها أبو شَدّاد القُشَيْرِيّ قال: وذلك أنّها كانت قد هَجَتْهُ فعَيَّرَ جرير بني طُهَيَّةَ قَتْلَها.

رجع إلى شعر جرير:

١٨ ـ رَأَيْـنَ سَـوادَهُ فَـدَنَـوْنَ مِـنْـهُ فَـيَـرْمِـيـهِـنَّ أخْـطَـأَ أوْ أصـابـا[(١)]
١٩ ـ فَـلا وأبـيـكَ مـا لاقَـيْـتَ حَـيًّـا كَـيَـرْبـوعٍ إذا رَفَـعـوا الـعُـقـابـا

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٦٦.

قال: **العُقاب** ها هنا الرّاية التي تُحمَل في القِتال، والنّاس يُقاتِلون معها وحولها ما دامت قائمةً فإذا سقطت انهزم أهلها. قال: **والرّاية لا تُهْمَزُ**.

٢٠ ـ وما وَجَدَ المُلوكُ أعَزَّ مِنّا وأسْرَعَ مِنْ فَوارِسِنا اَسْتِلابا

٢١ ـ إذا حَرْبٌ تَلَقَّحُ عَنْ حِيالٍ ودَرَّتْ بَعْدَ مِرْيَتِها اَعْتِصابا[1]

قوله **اعْتِصابا** قال: وذلك أنّ النّاقة إذا امتنعت فلم تَدُرّ عُصِبَتْ فَخِذاها. قال: فتلك **العَصوب** قال: وإنّما شبّه الحَرْبَ بالنّاقة. قال: وإذا طالَ حِيالُ النّاقة لَقِحَتْ في أوّلِ قَرْعَةٍ، قال: وكذلك الحَرْب إذا تَراخَى سُكونُها وطالَ أمْرُها لَقِحَتْ في أوّلِ هَيْجٍ قال: فضرب النّاقة مَثَلاً للحَرْب. قال: **ومِرْيَة** النّاقة أنْ يُمْسَحَ ضَرْعُها حتّى تَدُرّ. قال: فَكذلك الحَرْب تَهيج بالشّيء بعد الشّيء حتّى تَلْقَح.

٢٢ ـ ونَحْنُ الحاكِمونَ عَلى قُلاخٍ كَفَيْنا ذا الجَريرةَ والمُصابا

قوله **على قُلاخ** قالوا: قُلاخٌ أرضٌ. وقالوا: موضعٌ باليَمَن كانت به وَقْعة. قال: واختلفوا فيها فكان الحُكْم في بني رِياح إلى بني حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يربوع وَوَلدِه. قال: فرضِيَ بحُكْمِهم. ويروى **ونَحْنُ الحاكِمون عَلَى عُكاظٍ**. قال: وذلك أنّ الحُكّام والأئِمّة في المَوْسِم كانوا بعد عامر بن الظَّرِب في بني تميم، فكان الرّجل يَلي المَوْسِم منهم ويَلَي غَيْرُه القَضاءَ، فكان مَن اجتمع له المَوْسِمُ والقَضاءُ جميعاً سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. قال: ثمّ وَلِيَ ذلك حنظلةُ بنُ مالك بن زيدِ مَناةَ، وَوَلِيَه ذُؤَيْبُ بنُ كعب بن عمرو بن تميم، ثمّ وَلِيَه مازِنُ بنُ مالك بن عمرو بن تميم، ثمّ وَلِيَه ثعلبةُ بنُ يربوع بن حنظلة، ثمّ مُعاوية بنُ شُرَيْف، ثمّ جُرْوَةُ بنُ أُسَيِّد بن عمرو بن تميم، ثمّ الأضْبَطُ بنُ قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، ثمّ صلصلُ بنُ أوْس بن مُخاشن بن معاوية بن شُرَيْف بن جُرْوَة. قال: وكان آخِرَ تَميمِيّ اجتمع له القَضاءُ والمَوْسِمُ سُفْيان بنُ مُجاشِعٍ، فمات فافترق الأمرُ. فلم يجتمع القَضاءُ والمَوْسِمُ لأحَدٍ منهم حتى جاءَ الإسْلام. وكانَ محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع يَقْضِي بعُكاظَ، فصار ميراثاً لهم. فكان آخِرَ مَن قَضَى منهم الذي وَصَلَ إلى الإسْلام الأقرعُ بنُ حابس بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان.

٢٣ ـ حَمَيْنا يَوْمَ ذي نَجَبٍ حِمانا وأحْرَزْنا الصَّنائِعَ والنِّهابا

قوله: **يَوْمَ ذي نَجَبٍ** كان لبني يربوع خاصّةً دون بني حنظلة.

٣٤ ـ لَنا تَحْتَ المَحامِلِ سابِغاتٌ كَنَسْجِ الرّيحِ تَطَّرِدُ الحَبابا

ويروى **تَرَى تَحْتَ المَحامِلِ سابِغاتٍ**، قال: **والمَحامِل** يعني مَحامِل السُّيوف واحدها

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح مهدي وورد في شرح الصاوي ص/٦٧.

مِخمَلٌ. قال: وهي أيضاً الحَمائِلُ، وقوله **الحَباب** قال: الحَباب الذي تَراه على الماءِ مِثْل الوَشْم تَراه وتبيّنه إذا حرّكته الرّيحُ.

٢٥ ـ وذي تـاجٍ لَـهُ خَـرزاتُ مُـلْـكٍ ... سَـلَـبْـنـاهُ الـسُّـرادِقَ والـحِـجـابـا

٢٦ ـ ألا قَـبَـحَ الإلٰـهُ بَـنـي عِـقـالٍ ... وزادَهُـمُ بِـغَـدْرِهِـمُ ٱرْتِـيـابـا

٢٧ ـ أجيـرانَ الـزُّبَـيْـر بَـرِئْـتُ مِـنْـكُـمْ ... فـأَلْـقُـوا الـسَّـيْـفَ واتَّـخِـذوا الـعِـيابـا[1]

يقول: أنتم نِساءٌ فاتَّخِذوا العِياب ودَعوا السِّلاح.

٢٨ ـ لَـقَـدْ غَـرَّ الـقُـيـونُ دَماً كَـريـمـاً ... ورَحْـلاً ضـاعَ فـأَنْـتُـهِـبَ ٱنْـتِـهـابـا

٢٩ ـ وقَـدْ قَـعِـسَـتْ ظُـهـورُهُـمُ بِـخَـيْـلٍ ... تُـجـاذِبُـهُـمْ أعِـنَّـتَـهـا جِـذابـا[2]

يقول: يريدون الانهزامَ والتَّأَخُّرَ القَهْقَرا، والخيلُ تريد التَّقَدُّمَ، وهي تُجاذِبُهم أعِنَّتَها.

٣٠ ـ عَـلامَ تَـقـاعَـسـون وقَـدْ دَعـاكُـمْ ... أهـانَـكُـمُ الَّـذي وَضَـعَ الـكِـتـابـا

٣١ ـ تَـعَـشَّـوْا مِـنْ خَـزيـرِهِـمُ فـنـامـوا ... ولَـمْ تَـهْـجَـعْ قَـرائِـبُـهُ ٱنْـتِـحـابـا

٣٢ ـ أتَـنْـسَـوْنَ الـزُّبَـيْـرَ ورَهْـطَ عَـوْفٍ ... وجِـعْـثِـنَ بَـعْـدَ أعْـيَـنَ والـرَّبـابـا؟

قوله **ورَهْطَ عَوْف** يعني عَوْف بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة ورَهْطه مَزاد بن الأقعس بن ضَمْضَم. قال: وقد مَرَّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب وكُتِبَ في موضعه. قال: وأمّا قوله **بَعْدَ أعْيَنَ** فإنّ حديث أعْيَنَ بن ضُبَيْعَة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع أنّ عَلِيَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه كان بعثه إلى البصرة فقُتِلَ بها. وذلك أنّ بني حُوَيّ بن سُفْيانَ بن مُجاشِع... والرَّباب بنت الحُتات بن يَزيد المُجاشِعيّ. أظُنُّ أنّه غُراب البَيْن، وكان أسْوَدَ كأنّه حَبَشِيٌّ. قال: وكان يَزْعُمُ أنّه من بني مُرّة بن عوف من غَطَفانَ، وكان مُصَدِّقاً على بني تميم لإبراهيم بن عَرَبيّ فقال إنّها أنْغَلَتْ منه (**أنْغَلَت** جاءَت بوَلَدِ نَغِلٍ وَلَدِ زِناً). ووُجِدَ غُرابُ البَيْن عند هِنْد بنت عبد الله بن حَكيم القَرين، فعَقَروا ناقَته، وفيه يقول جرير[3] يعيِّرهم بذلك:

تُـرْضِـي الـغُـرابَ وقَـدْ عَـقَـرْتُـمْ نـابَـهُ ... بِـنْـتُ الـقَـريـنِ بِـمِـخْـبَـسٍ وسَـريـرِ

قـالَـتْ: فَـدَتْـك مُـجاشِـعٌ واْسْـتَـنْـشَـقَـتْ ... مِـنْ مَـنْـخِـرَيْـهِ عُـصـارَةَ الـقَـفُـورِ[4]

---

(١) العياب: الصناديق والأمتعة.

(٢) قعست: جنبت.

(٣) الديوان ص/١٤٨.

(٤) القفور: الكافور.

(وحَنَتْ)[1] هُنَيْدَةُ خِزْيَةً لِمُجاشِعٍ إذْ أوْلَمَتْ لَهُمُ بِشَرِّ جَزورِ[2]

وحَنَتْ وجَنَتْ أيضاً كلّ هذه رِواياتٌ.

وقال جرير[3] في هذه القِصّة:

سَأَذْكُرُ مِنْ هُنَيْدَةَ ما عَلِمْتُمْ وأَرْفَعُ شَأْنَ جِعْثِنَ والرِّبابِ

وأصْبَحَ غالِياً فتقَسَّموهُ عَلَيْكُمْ لَحْمُ راحِلَةِ الغُرابِ

٣٣ ـ أَلَمْ تَرَ أنَّ جِعْثِنَ وَسْطَ سَعْدٍ تُسَمَّى بَعْدَ قِصَّتِها الرُّحابا[4]

٣٤ ـ تُحَزْحِزُ حينَ جاوَزَ رُكْبَتَيها وهَزَّ القُزْبَرِيَّ لَها فغابا

تَحَزْحِزُ أي تُقَدِّمُ حِرَها. ويُرْوى:

تُخَزْخِزُ حينَ جَلَّفَ رُكْبَتَيْها وهَزَّ القُسْبَرِيَّ لَها فغابا

وتُخَزْخِزُ وتُخَزْخِزُ واحد أي تُحَرِّكُ.

٣٥ ـ تَرَى بَرَصاً بِمَجْمَعِ إسْكَتَيها كَعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شابا

يعني بِأسْفَلِ. ويروى **لَهَا بَرَصٌ بِأسْفَلِ إسْكَتَيها**. في نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **بِجانِبِ إسْكَتَيها**.

٣٦ ـ وهَلْ أُمٌّ تَكونُ أشَدَّ رَغْياً وصَرّاً مِنْ قُفَيرَةَ وٱحْتِلابا؟

ويروى **وما أُمٌّ**، ويروى **أشَدَّ نَغْظاً**، ويروى **أشَدَّ فَطْراً**. **والفَطْر** مَسْحُ الضَّرْعِ لِيَدُرَّ.

٣٧ ـ ومُقْرِفَةِ اللَّهازِمِ مِنْ عِقالٍ يُغَرِّقُ ماءُ نَخْبَتِها الذُّبابا[5]

قوله **ماءُ نَخْبَتِها** الماءُ ها هنا سَلْحُها والنَّخْبَة يعني الدُّبُر والنَّخْبَة جِلْدُ الاستِ.

ويروى:

وسَوْداءِ المَحاجِرِ مِنْ عِقالٍ تُغَرِّقُ مِنْ مَشيمَتِها الثِّيابا

ويروى **يَشينُ سَوادُ مَحْجِرِها النِّقابا**.

٣٨ ـ تُواجِهُ بَعْلَها بِعُضارِطِيٍّ كَأَنَّ عَلَى مَشافِرِهِ جُبابا

ويروى **بَعْلَها بِسُراطِيٍّ**. قال: **والجُباب** من ألْبان الإبل ما تجمّع وتكمّز مِثْل الزّبْد.

---

(١) في الديوان ص/١٤٨/ : أمّت.

(٢) الجزور: الشاة الصغيرة.

(٣) الديوان: ص/٣٣.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٦٩.

(٥) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٦٩.

والسُّراطِمِيّ الذي يسترط كُلَّ شيءٍ. قال **والجُباب** يُشَبَّه بالزُّبْد يجتمع من أَلْبانِ الإبل ولا زُبْدَ له. **تَكَمَّزَ** صارَ كَمْزاً. ويروى **بِضُراطِمِيّ** من الضُّراط والميمُ زائدة.

**٣٩ ـ وخورُ مُجاشِعٍ تَركوا لَقيطاً		وقالوا حِنْوَ عَيْنِكَ والغُرابا**

يقول: احْفَظِ الغُرابَ بعينك، فإنْ ذهبت عينُك جاءَ الغُرابُ فأكَلَها. **وحِنْوُ** العين الحِجاج قال: وكان **لَقيط** بن زُرارة قُتِلَ يومَ جَبَلَة. وقوله **حِنْوَ عَيْنِكَ** قال: حِنْو العين عَظْم الحاجب المُنْحَني على العين. وقوله **والغُرابا** يقول: هو قتيل، فالغُراب يَنْقُرُه وهو واقِعٌ على عينه، وقالوا: **حِنوها** ناحيتها. يعني تَركوه صَريعاً، يَهْزَأُ به، يقول: احْذَرْ لا يَأْكُلْ عينَك الغُرابُ.

**٤٠ ـ وأَضْبُعُ ذي مَعارِكَ قَدْ عَلِمْتُمْ		لَقينَ بِجَنْبِهِ العَجَبَ العُجابا**

ويروى **لَقينَ بِجَنْبِهِ**. ويروى **بجلبة**، **أَضْبُع** جَمع ضَبُعٍ، **وذو مَعارِكَ** موضع، **وجلبة** موضع.

**٤١ ـ فإنَّ مُجاشِعاً جَمَعوا فِياشاً		وأَسْتاهاً إذا فَزِعوا رِطابا**[1]

قوله **فِياشاً** فإنَّ الرجل يَفْخَر بما ليس له ويَكْذِب في فَخْره. وقوله **رِطابا** يقول: إذا فَزِعوا سَلَحوا يقول: قد جمعوا الفَخْرَ بالكَذِب والسُّلاحَ.

**٤٢ ـ ولا وأبيكَ ما لَهُمُ عُقولٌ		ولا وُجِدَتْ مَكاسِرُهُمْ صِلابا**

**٤٣ ـ ولَيْلَةَ رَحْرَحانَ تَرَكْتَ شيباً		وشُعْثاً في بُيوتِكُمُ سِغابا**[2]

**٤٤ ـ رَضِعْتُمْ ثُمَّ سالَ عَلَى لِحاكُمْ		ثُعالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدوا شَرابا**

**٤٥ ـ تَرَكْتُمْ بالوَقيطِ عُضارِطاتٍ		تُرَدِّفُ عِنْدَ رِحْلَتِها الرِّكابا**

**٤٦ ـ لَقَدْ خَزِيَ الفَرَزْدَقُ في مَعَدٍّ		فأَمْسَى جَهْدُ نُصْرَتِهِ اَغْتِيابا**

يقول أَخْزَيْتُه فلم يكن عنده انتصارٌ لنفسه إلاّ الاغتياب فقط.

**٤٧ ـ ولاقَى القَيْنُ والنَّخَباتُ غَمّاً		تَرَى لِوُكوفِ عَبْرَتِهِ اَنْصِبابا**

يروى ولاقَى القَيْنُ والنَّخَباتُ غَمّاً عَلَى غَمٍّ وزادَهُمْ عَذابا. **والنَّخَبات** الجُبَناءُ من الرجال واحدهم نَخْبَةٌ.

**٤٨ ـ أَتوعِدُني وأنتَ مُجاشِعِيٌّ		تَرَى في خَنْثِ نَخْبَتِهِ اَضْطِرابا**[3]؟

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٧٠.
(٢) شعث: عليهم غبار المعركة، سغاب: جياع.
(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٧١.

يقولُ **الخَنْث** اللين. وقوله في خَنْث يريد في عَطْفِ نَخْبَتِك ليناً وانْثِناءً. قال: **والنَّخْبَة** الدُّبُر، **وخَنْثُها** شَرَجُها. ويروى **أرى في خَنْثِ لِحْيَتِكَ اضْطِرابا**.

٤٩ ـ فما هِبْتُ الفَرَزْدَقَ قَدْ عَلِمْتُمْ وما حَقُّ ابْنِ بَرْوَعَ أنْ يُهابا

ويروى **فما هِيبَ الفَرَزْدَقُ**. **وابنُ بَرْوعَ** يعني الرّاعِيَ.

٥٠ ـ أعَدَّ الله لِلشُّعَراءِ مِنّي صَواعِقَ يَخْضَعونَ لَها الرِّقابا

٥١ ـ قَرَنْتُ العَبْدَ عَبْدَ بَني نُمَيْرٍ مَعَ القَيْنَيْنِ إذْ غُلِبا وخابا

٥٢ ـ أتاني عَنْ عَرادَةَ قَوْلُ سُوءٍ فَلا وأبي عَرادَةَ ما أصابا

يعني عَرادة النُّمَيْرِيّ راوِيَةَ الرّاعي.

٥٣ ـ وكَمْ لَكَ يا عَرادَ مِنُ امِّ سُوءٍ بِأرضِ الطَّلْحِ تَحْتَبِلُ الزَّبابا[1]

الزَّبابَة شبيهُ الفأرة.

٥٤ ـ عَرادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ ألا تَبًّا لِما عَمِلوا تَبابا

٥٥ ـ لَبِئْسَ الكَسْبُ تَكْسِبُهُ نُمَيْرٌ إذا اسْتَأْنَوْكَ وانْتَظَروا الإيابا[2]

*٥٥ ـ [أتَلْتَمِسُ السِّبابَ بَنو نُمَيْرٍ؟ فَقَدْ، وأبيهِمُ، لاقَوْا سِبابا]

٥٦ ـ أنا البازِي المُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ لَها انْصِبابا

ويروى **المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ**. ويروى **أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ له انْصِبابا**.

٥٧ ـ إذا عَلِقَتْ مَخالِبُهُ بِقِرْنٍ أصابَ القَلْبَ أوْ هَتَكَ الحِجابا

٥٨ ـ تَرَى الطَّيْرَ العِتاقَ تَظَلُّ مِنْهُ جَوانِحَ لِلْكَلاكِلِ أنْ تُصابا

الكَلاكِلِ الصُّدور. قال: وإنّما أراد أنّها لاصقة بالأرض من مَخافته. فشبّه نفسه بالبازي.

٥٩ ـ ولَوْ وُضِعَتْ فِقاحُ بَني نُمَيْرٍ عَلَى خَبَثِ الحَديدِ إذاً لَذابا[3]

٦٠ ـ فَلا صَلَّى الإلهُ عَلَى نُمَيْرٍ ولا سُقِيَتْ قُبورُهُمُ السَّحابا

٦١ ـ وخَضْراءِ المَغابِنِ مِنْ نُمَيْرٍ يَشينُ سَوادُ مَحْجِرِها النِّقابا

ويروى **وسَوْداءِ المَحاجِرِ**، **وسَوْداءِ المَغابِنِ**، ويروى **ومُقْرِفَةِ المَغابِنِ**، قال: **والمَغابِن**

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح ط. ع مهدي وورد في ط.ح ص/ ٧٢.

(٢) استأنوك: انتظروك.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٧٢.

ما تَثَنّى من الجِلْد واسترخى من جِلْد المرأة والرَّجُل أيضاً، **والمَخجِر** من المرأة ما خرج من النِّقاب ولم يغطه النِّقابُ. ويقال **المَخجِر** ما حول العين وهو ما بَرَز من النِّقاب إذا انتقبت المرأةُ.

٦٢ ـ إذا قامَتْ لِغَيْرِ صلاةِ وِتْرٍ بُعَيْدَ النَّوْمِ أنْبَحَتِ الكِلابا

٦٣ ـ تَطَلَّى وَهْيَ سَيِّئَةُ المُعَرَّى بِصِنِّ الوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلابا[1]

٦٤ ـ كَأَنَّ شَكيرَ نابِتِ إسْكَتَيْها سِبالُ الزُّطِّ عَلَّقَتِ الرِّكابا

قال: **الشَّكير** الزَّغَب تحت الشَّعَر، والرِّيش الصِّغار تحت الكِبار، والوَرَق الصِّغار الذي يَنْبُتُ تحت الكِبار.

٦٥ ـ وقَدْ جَلَّتْ نِساءُ بَني نُمَيْرٍ وما عَرَفَتْ أنامِلُها الخِضابا

جَلَّتْ لقَطَت الجَلَّةَ من كثرةِ ما تُعالِج الأبْعارَ. ويقال **جَلَّتْ** من الجَلال والجَلالة يريد به من الكِبَر. وقال في مِثْله الشاعر:

فإنْ تُنْسِني الأيامُ إلاّ جَلالةً أعِشْ حينَ لا تَأسَى عَلَيَّ العَوائِدُ

قال: والمعنى في ذلك: إنْ تُؤَخِّرْني الأيّامُ ويتأخّر أجَلي أعِشْ فأهْرَمُ فلا تَحْزَن عليَّ عوائِدِي، ولا تُبالي حياتي، ولا نَفْعَ عندي ولا دَفْع، قال أبو عبد الله: **وقَدْ حَلَبَتْ** من الحَلْب. ويروى:

لَقَدْ حَلَبَتْ أنامِلُها وصَرَّتْ وما عَرَفَتْ أنامِلُها الخِضابا

٦٦ ـ إذا حَلَّتْ نِساءُ بَني نُمَيْرٍ عَلَى تِبْراكَ خَبَّثَتِ التُّرابا

تِبْراكُ هو ماءٌ لبني العَنْبَر. قال أبو عُثْمان: سمعتُ الأصْمَعِيَّ يقول: جاءَت عن العرب أربعةُ أحْرُفٍ قولهم **تِعْشارُ** وهو لبني ضَبَّة، **وتِبْراكُ** وهو لبني العَنْبَر، وقولهم **تِقْصارٌ** وهو القِلادة اللاّصقة بالحَلْق، وقولهم **تِلْقاء** (ويروى **إذا جَلَسَتْ نِساءُ بَني نُمَيْرٍ**) وفي المَصادر **تِلْقاءُ وتِبْيان**. قال أبو عبد الله: ما سِوَى هٰذَيْن (يعني تِلْقاء وتِبْيان) من المَصادر فهو مفتوحُ الأوّل.

٦٧ ـ ولَوْ وُزِنَتْ حُلومُ بَني نُمَيْرٍ عَلَى المِيزانِ ما وَزَنَتْ ذُبابا

٦٨ ـ فَصَبْراً يا تُيوسَ بَني نُمَيْرٍ فإنَّ الحَرْبَ مُوقِدَةٌ شِهابا

٦٩ ـ لَعَمْرُ أبي نِساءِ بَني نُمَيْرٍ لَساءَ لَها بِمَقْصَبَتي سِبابا

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في شرح ط. ع مهدي ووردا في ط. ح ص/٧٣.

٧٠ ـ سَتَهْدِمُ حائِطَيْ قَرْماءَ مِنّي قَوافٍ لا أُرِيدُ بِها عِتابا[1]

٧١ ـ دَخَلْنَ قُصورَ يَثْرِبَ مُعْلِماتٍ ولَمْ يَتْرُكْنَ مِنْ صَنْعاءَ بابا

يقول: سارت القَوافي فيهنّ فبَلَغْنَ كلّ مكان. وقوله **ولَمْ يَتْرُكْنَ مِنْ صَنْعاءَ بابا** وذلك أنّ الأقرع بن حابس قاد الخَيْلَ من أرضِ نَجْد حتّى دخل نَجْرانَ، فأغار على بني الحارث بن كعب، وأغار الأضْبَط بن قُرَيْع والنّمر بن مُرّة بن حَيّانَ والرّئيس الأوّل وهو مُحَلِّم بن سُوَيْط الضَّبّيّ في جَماعَةٍ من بني تميم على أهل اليَمَن، حتّى انتهوا إلى صَنْعاء.

٧٢ ـ تَطولُكُمْ جِبالُ بَني تَميمٍ ويَحْمي زَأْرُها أجَماً وغابا

يقال من ذلك طاوَلْتُهُ فطُلْتُهُ، أي كُنتُ أطْولَ منه. قال أبو عبد الله: الرِّواية **وتَحْمِي أُسْدُها**.

٧٣ ـ أَلَمْ نُعْتِقْ نِساءَ بَني نُمَيْرٍ فلا شُكْراً جَزَيْنَ ولا ثَوابا؟

٧٤ ـ أَجَنْدَلُ ما تَقولُ بَنو نُمَيْرٍ إذا ما الأيْرُ في ٱسْتِ أبيكَ غابا[2]؟

٧٥ ـ أَلَمْ تَرَني صُبِبْتُ عَلَى عُبَيْدٍ وَقَدْ فارَتْ أباجِلُهُ وشابا؟

قوله **فارَتْ** يعني تعقّدت ووَرِمَتْ.

٧٦ ـ أُعِدُّ لَهُ مَواسِمَ حامِياتٍ فَيَشْفِي حَرُّ شُعْلَتِها الجِرابا

٧٧ ـ فغُضِّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

٧٨ ـ أتَعْدِلُ دِمْنَةً خَبُثَتْ وقَلَّتْ إلَى فَرْعَيْنِ قَدْ كَثُرا وطابا؟

الدِّمْنَة نُمَيْر. **والفَرْعانِ** كَعْب وكِلاب.

٧٩ ـ وحُقَّ لِمَنْ تَكَنَّفَهُ نُمَيْرٌ وضَبَّةُ لا أبا لَكَ، أنْ يُعابا

يعني قُرَيْع بن الحارث بن نُمَيْر، وضَبّة بن نُمَيْر. ويروى **وحُقَّ لِمَنْ تُعَدُّ لَهُ نُمَيْرٌ**.

٨٠ ـ فلَوْلا الغُرُّ مِنْ سَلَفَيْ كِلابٍ وكَعْبٍ لاغْتَصَبْتُكُمُ ٱغْتِصابا

٨١ ـ فإنَّكُمُ قَطينُ بَني سُلَيْمٍ تُرَى بُرْقُ العَباءِ لَكُمْ ثِيابا

ويروى **قِطَعُ العَباءِ وقِطَعُ الفِراءِ**. قوله **بُرْقُ العَباءِ** يقول: أكْسِيَتُهم بُرْقٌ أي فيها بَياض وسَواد يَبْرُقُ فيها، ويقال من ذلك: حَبْلٌ أبْرَقُ أي قُوَّةٌ بَيْضاءُ وقُوَّةٌ سَوْداءُ (**والقُوّة الطّاقة**).

٨٢ ـ إذاً لَنَفَيْتُ عَبْدَ بَني نُمَيْرٍ وعَلِّي أنْ أزيدَهُمُ ٱرْتِيابا

---

(١) قرماء: قرية لبني ظالم.

(٢) هذا البيت والبيت الذي بعده لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٧٥.

ويروى **فماذا عِنْدَ عَبْدِ بَني نُمَيرٍ فعَلّي أنْ أزيدَهُمْ**. قال أبو عبد الله: **فماذا رابَ عَبْدَ بني نُمَيرٍ فعَلّي**.

٨٣ ـ فيا عَجَبى أتوعِدُني نُمَيرٌ بِراعِي الإبْلِ يَحْتَرِشُ الضِّبابا

الاختِراش أنْ يَجيءَ الرجل إلى جُحْر الضَّبّ فيُحَرِّكُ يَدَه عليه، فيَحْسَبُه الضَّبُّ أفْعًى أو حَيَّةً، فيُخْرِجُ الضَّبُّ إليه ذَنَبه، فيضربه بذَنَبِهِ. فلا يزال به حتّى يأخذ بذَنَبِهِ فيُخْرِجه. قال: ومَثَلٌ من أمثال العرب: أنا أَعْلَمُ بِضَبٍّ اخترَشْتُهُ. ومَثَلٌ آخَرُ من أمثالهم: هذا أجَلُّ من الحَرْشِ.

٨٤ ـ لَعَلَّكَ يا عُبَيدُ حَسِبْتَ حَرْبي تُقَلِّدُكَ الأصِرَّةَ والعِلابا[1]

٨٥ ـ إذا نَهَضَ الكِرامُ إلَى المَعالي نَهَضْتَ بِعُلْبَةٍ وأثَرْتَ نابا

٨٦ ـ تُنَوِّخُها بِمَحْنِيَةٍ وحيناً تُبادِرُ حَدّ دِرَّتِها السِّقابا[2]

ويروى **تُبَوِّئُها** من الباءَة وهو النِّكاح، **وتُنَوِّخُها** مِثْله. قال: **والمَحاني** في الوادي مِثْل العَواقِيل في الأنهار. ويقال **المَحانِي** ثِنْيُ الوادي وعَطْفُه. يقول: تُبادِرُ ألْبانَها أولادَها، فتَسْبِقُ أولادَها أنْ تشرب اللَّبَنَ من أُمَّهاتها فتشربه. قال: والمعنى في ذلك يقول: إنّك راعٍ، يعيّره، بذلك.

٨٧ ـ تَحِنُّ[3] **لَهُ العِفاسُ إذا أفاقَتْ وتَعْرِفُهُ الفِصالُ إذا أهابا**

قال: **والعِفاس وبَرْوَعُ** ناقَتانِ كان الرّاعي ذكرهما في شِعْره، وقوله **إذا أفاقَتْ** قال: وإفاقتها يريد اجتماع دِرّتها بعد الحَلْب. قال: **والإهابة** الدُّعاء.

٨٨ ـ فأَوْلِغْ بالعِفاسِ بَني نُمَيرٍ كَما أوْلَغْتَ بالدَّبَرِ الغُرابا

٨٩ ـ وبِئْسَ القَرْضُ قَرْضُكَ عِنْد قَيسٍ تُهَيِّجُهُمْ وتَمْتَدِحُ الوِطابا[4]

قوله **تُهَيِّجُهُمْ** تُعَرِّضُهم للهِجاءِ. الرِّواية الصَّحيحة **تُهَجِّيهِمْ** من الهِجاءِ.

٩٠ ـ وتَدْعو، خَمْشَ أُمِّكَ، أنْ تَرانا نُجوماً لا تَرومُ لَها طِلابا

قوله **خَمْشَ أُمِّكَ** وهو مِثْل قولك وَيْلَ أُمِّك. دُعاءٌ عليه، أي تَثْكَله أُمّه حتّى تَخْمِش عليه.

---

(١) الآصرة: رباط يشدّ على ضرع الناقة، العلاب: أوعية الحلب.

(٢) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٧٦.

(٣) في الديوان ص/ ٦٢: يحِنُّ.

(٤) الوطاب: سقاء اللبن.

٩١ ـ فلَنْ تَسْطيعَ حَنْظَلَتي وسَعْدِي ... ولا عَمْري بَلَغْتَ ولا الرِّبابا

ويروى وسَعْدي وعَمْري إذْ دَعَوْتَ ولا الرِّبابا.

٩٢ ـ قُرومٌ تَحْمِلُ الأعْباءَ عَنْكُمْ ... إذا ما الأَمْرُ في الحَدَثانِ نابا

٩٣ ـ هُمُ مَلَكوا المُلوكَ بِذاتِ كَهْفٍ ... وهُمْ مَنَعوا مِنَ اليَمَنِ الكُلابا

قال أبو عُبَيْدَة: قوله **بِذاتِ كَهْفٍ** قال: وهو أنك إذا قطعتَ طِخْفَةَ بينها وبين ضَرِيَّةَ الطّريقُ بينها وبين قُنَّةِ الحُمُرِ. فهو يومُ طِخْفَةَ، ويومُ الرُّخَيْخِ، ويومُ ذاتِ كَهْف، ويوم خَزازٍ، قال: وذلك لأنّهنّ متقاربات. وقوله **وهُمْ مَنَعوا مِنَ اليَمَنِ الكُلابا** قال: فيومُ الكُلاب لبني سعدٍ والرِّباب. قال: وإنّما جازَ له أنْ يَفْخر به لأنّه فَخَرَ به على راعي الإبل النُّمَيْرِيّ. قال أبو عُبَيْدَة: وليس هذا الكُلاب بالكُلاب الأوّل. قال: وذلك لأنّ الكُلاب الأوّل كان بين شُرَحْبيلَ وسَلَمَة الغَلْفاء ابْني الحارث بن عمرو الكِنْديّ لمّا هلك تَنافَسَ ابناه في المُلْك، فقتل سَلَمَةُ أخاه شُرَحْبيل. قال: وأمّا كُلابُ بني تميم فكان بعد مَبْعَثِ النّبيّ ﷺ. قال: وقال اليَرْبُوعيّ: قوله **هُمُ مَلَكوا المُلوكَ بِذاتِ كَهْفٍ** أنّ بني يربوع أسروا قابوسَ بنَ المُنْذِر بن ماء السَّماء، وحَسّانَ أخاه، قال: والكُلابُ الأخيرُ هو لسعدٍ والرِّبابِ على أهل اليَمَن ومَذْحِج وغيرهم.

٩٤ ـ إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنو تَميم ... حَسِبْتَ النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا

٩٥ ـ أَلَسْنا أكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ رَجْلاً ... بِبَطْنِ مِنًى وأعْظَمَهُ قِبابا؟

٩٦ ـ وأَجْدَرَ إنْ تَجاسَرَ ثُمَّ نادَى ... بِدَعْوَى يالَ خِنْدِفَ أنْ يُجابا[1]

قوله **وأَجْدَرَ** يعني وأَخْلَقَ أنْ يكونَ كذلك.

٩٧ ـ لَنا البَطْحاءُ تُفْعِمُها السَّواقِي ... ولَمْ يَكُ سَيْلُ أوْدِيَتي شِعابا[2]

٩٨ ـ فما أنْتُمْ إذا عَدَلَتْ قُرومي ... شَقاشِقَها وهافَتَتِ اللُّعابا

ويروى **إذا هَدَلَتْ**. قوله **إذا عَدَلَتْ قُرُومي** يعني إذا مالت رُؤوسها فهَدَرَتْ. قال: وكذلك يفعل الفَحْل إذا هَدَرَ أمال رَأْسَه ناحيةً، كالمتكبّر الذي يُميل رَأْسَه تَجَبُّراً، قال: فهو إذا هَدَرَ أمال رَأْسَه في ناحيةِ شِقْشِقَتهِ. وقوله **وهافَتَتِ اللُّعابا** يريد فأَلْقَت القُرومُ لُعابَها، يريد زَبَدَها إذا هَدَرَتْ، وهو الأصل، إلاّ أنّهم نَقَلوه إلى غيره، قالوا **الهَفِيتة** القوم تُقْحِمُهم السَّنَةُ فيتهافتون على النّاس في أمْصارهم كتَهافُتِ ذلك اللُّعابِ. وهو زَبَدُ البعير إذا هَدَرَ وأَلْقاه من فيه. قال: **والقَرْم** الفَحْل من الإبل الذي لم يَمْسَسْه حَبْل، ولا حُمِلَ عليه لكَرَمِه. وإنّما هو للفِحْلة فشبّهوا سيّدَ القوم وكريمَهم بالفَحْل.

---

(١) تجاسر: تجرأ على عليّة القوم.

(٢) البطحاء: أرض مكّة.

٩٩ ـ تَنَحَّ فإنَّ بَحري خِنْدِفِيٌّ   تَرى في مَوجِ جِرْيَتِهِ حَبابا[1]

ويروى تَرَى في مَوْج جِرْيَتِهِ عُبابا. ويروى تَرَى لِفُحولِ جِرْيَتِهِ عُبابا.

١٠٠ ـ بِمَوْجٍ كالجِبالِ فإنْ تَرُمْهُ   تُغَرَّقْ ثُمَّ يَرْمِ بِكَ الجَنابا

١٠١ ـ فما تَلْقَى مَحَلِّي في تَميمٍ   بِذِي زَلَلٍ ولا نَسَبي ٱيتشابا

ويروى عَلَى زَلَلٍ. والمُؤتَشَب المخلوط من كلّ ضَرْبٍ، يقال قد تَأَشَّبوا إذا اختلطوا من كلّ حَيّ، ويقال: أَشِبوا أيضاً وهم الأُشابة والأُباشة، ويروى ولا نَسَبي أشابا.

١٠٢ ـ عَلَوْتُ عَلَيكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفِيٍّ   تَرى مِنْ دونِها رُتَباً صِعابا

١٠٣ ـ لَهُ حَوْضُ النَّبِيِّ وساقِياهُ   ومَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةَ والكِتابا

ويروى لَنا حَوْضُ النَّبِيّ وساقِياهُ. قال سَعْدانُ: وقال لنا الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ: كانت الإجازة في الجاهليّة لِصَفْوانَ بن شِجْنة بن عُطارِد بن عوف بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم.

١٠٤ ـ ومِنّا مَنْ يُجيزُ حَجيجَ جَمْعٍ   وإنْ خاطَبْتَ عَزَّكُمُ خِطابا

قالوا: وقوله ومِنّا مَنْ يُجيزُ أراد كَرِبَ بنَ صَفْوانَ. قال: وكان يُجيز النّاسَ من عَرَفاتٍ إلى مُزْدَلِفَةَ [وهي جَمْع وأبو سَيّارَةَ عُمَيْلَةُ بنُ الأعزل يُجيز من مُزْدَلِفَةَ] إلى مِنًى. قال: وكانت صُوفَةُ (وهم بنو الغَوْث بن مُرّ) يُجيزون من مِنًى إلى الأبْطَح. وبَكْرُ بنُ وائل يُجيزون من الأبْطَح إلى الكعبة.

١٠٥ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ أعَزُّ حِمًى بِنَجْدٍ   وأَعْظَمُنا بِغائِرَةٍ هِضابا

١٠٦ ـ أعُزُّكَ بالحِجازِ وإنْ تَسَهَّلْ   بِغَوْرِ الأرْضِ تُنْتَهَبِ ٱنتِهابا

قوله أَعُزُّكَ يريد أغلبُك، وهو من قولهم: مَنْ عَزَّ بَزَّ. يقول: مَنْ غَلَبَ (قَهَرَ) صاحِبَه بَزَّهُ ثِيابَه وما معه.

١٠٧ ـ أتَيْعَرُ يا ٱبْنَ بَرْوَعَ مِنْ بَعيدٍ   فَقَدْ أسْمَعْتَ فٱسْتَمِعِ الجَوابا

قوله أتَيْعَرُ يريد تَصيح صِياحَ التَّيْس. قال: واليُعار صوت المَعْز. والثُّؤاج صوت الضَّأن.

١٠٨ ـ فلا تَجْزَعْ فإنَّ بَني نُمَيْرٍ   كَأَقْوامٍ نَفَخْتَ لَهُمْ ذِنابا

قال الذِّناب النَّصيب وأصله الدَّلو.

١٠٩ ـ شَياطينُ البِلادِ يَخَفْنَ زَأْري   وحَيَّةُ أرْيحاءَ لِيَ ٱسْتَجابا

---

(١) في الديوان ص/٦٣: عُبَابا.

ويروى رَآبيلُ البِلادِ. وقال: هي جَمْعُ رِئبالٍ بالهَمْز. أرِيُحاءُ بالشَّأم مدينةُ بيت المقدس.

١١٠ ـ تَرَكْتُ مُجاشِعاً وبَني نُمَيْرٍ ... كَدارِ السَّوْءِ أسْرَعَتِ الخَرابا
١١١ ـ ألَمْ تَرَني وَسَمْتُ بَني نُمَيْرٍ ... وزِدْتُ عَلَى أُنوفِهِمُ العِلابا
١١٢ ـ إلَيْكَ إلَيْكَ عَبْدَ بَني نُمَيْرٍ ... ولَمّا تَقْتَدِحْ مِنّي شِهابا

فأجابه الفرزدق[1] فقال:

١ ـ أنا ابْنُ العاصِمِينَ بَني تَميمٍ ... إذا ما أعْظَمُ الحدثانِ نابا[2]
٢ ـ نَماني كُلُّ أصْيَدَ دارِمِيّ ... أغَرَّ تَرَى لِقُبَّتِهِ حِجابا[3]
٣ ـ مُلوكٌ يَبْتَنونَ تَوارَثوها ... سُرادِقُها المَقاوِلَ والقِبابا[4]
٤ ـ مِنَ المُسْتَأْذَنينَ تَرَى مَعَدًّا ... خُشوعاً خاضِعِينَ لَهُ الرِّقابا
٥ ـ شُيوخٌ مِنْهُمُ عُدُسُ بنُ زَيْدٍ ... وسُفْيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا

قال أبو عبد الله هٰؤلاء عُدُسٌ بضَمّ الدّال، وغيرُهم عُدَس بفَتْح الدّال. قال سَعْدان وأبو عُبَيْدَةَ: يقال عُدَس بنَصْب الدّال وبرَفْعها يُقالانِ جميعاً. قال: وهو عُدُسُ بنُ زيد بن عبد الله بن دارم، وسُفيان بن مُجاشِع بن دارم جَدُّ الفرزدق. قال: وأُم سُفْيان شَراف بنت بَهْدَلَة بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم. قال: وكان سُفْيان بن مُجاشِع رَئِيسَ بني مالك بن حنظلة يومَ الكُلاب الأوّل وهذا:

حديث يوم الكُلاب

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان من حديثِ يومِ الكُلاب الأوّل فيما حَدَّثَ خِراشٌ وابنُ الكَلْبيّ هِشامُ بن محمّد أنّ الحارث المَلِك ابن عمرو المقصورِ بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار الكِنْدِيّ كان فرّق بنيه في قبائلِ العَرَب. قال: فصار شُرَحْبيلُ بن الحارث في بَكْر بن وائِل وحنظلةَ بن مالك وبني زيد بن تميم، وبني أُسَيِّدٍ وطَوائِفَ من بني عمرو بن تميم والرِّباب. قال: وصار سَلَمَةُ بنُ الحارث في بني تَغْلِبَ والنَّمِرِ بنِ قاسِطٍ وسَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بن تميم.

قال وكانت طَوائِفُ من بني دارم بن مالك بن حنظلة من وَلَدِ أُسَيْدَةَ بنت عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن فُتَيَّةَ بن النَّمر بن وَبَرَة بن تَغْلِب بن حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن

(١) الديوان ص/ ٩١ ـ ٩٧.
(٢) العاصمون: المانعون والحماة، الحدثان: مصائب الدهر، نابه: أصابه بسوء.
(٣) الأصيد: الذي يرفع رأسه زهواً وكبراً. الأغرّ: الشريف.
(٤) السرادق: الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت أو الخيمة التي تضرب.

الحافِ بن قُضاعَة مع إخوتهم التَّغلِبيّين لأُمّهم في بني تَغلِب. (وبنو أُسَيْدَةَ بنتِ عمرو دارِمُ بنُ مالك بن حنظلة وربيعةُ بنُ مالك بن حنظلة، وإخْوَتُهم لأمّهم بنو جُشَم بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغلِب، وهم زُهَيْر ومالك وسعد ومعاوية والحارث وعمرو وعامر بنو جُشَمَ بن مالك) ومع سَلَمَة الصَّنائِعُ وهم الذين يقال لهم بنو رُقَيَّة، رِجالٌ كانوا يكونون مع الملوك من شُذّاذ النّاس، أي مِمّن شَذَّ منهم، أي طُرَداء الأحياء.

قال فلمّا هلك أبوهم الحارث بن عمرو تشتّت أمْرُهم وتفرّقت كَلِمَتُهم. قال: ومشت الرِّجال بينهم فكانت المُغاوَرة بين الأحياءِ التي معهم يُغير بعضُهم على بعضٍ. وتَفَاقَمَ أمرُهم حتّى جمع كُلُّ واحدٍ منهما لصاحبه الجُموعَ، وزحف بعضُهم إلى بعضٍ بالجُيوش. قال: فسارت بكرُ بنُ وائِل ومَن معهم من قبائلِ حنظلة وبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم وطوائفُ من بني عمرو بن تميم والرِّباب. فنَزَلَتِ الكُلابَ، وهو ماءٌ بين البصرة والكوفة، وذلك على بِضْعَ عَشْرَةَ ليلةً من اليَمامة (على سَبْع ليال أو نحوها). وأقبل سَلَمَةُ في بني تَغلِب والنَّمِر وأحلافها، وفي بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم ومَنْ كان معهم من قبائلِ حنظلة، وفي الصَّنائِع (قال: وهم أتباعُ المُلوك) يريدون الكُلابَ.

قال: وكان نُصَحاءُ شُرَحبيلَ وسَلَمَة قد نَهَوْهما عن التَّفاسُد والتَّحاسُد، وحذَّروهما الحربَ وعَثَراتِها وسوءَ مَغَبَّتِها. قال: فلم يَقْبَلا ذلك، وأبيا إلاّ التَّتايُعَ واللَّجاجةَ. فقال سَلَمَةُ في ذلك:

أَنّى عَلَيَّ أسْتَتِبُّ لَوْمُكُما ... ولَمْ تَلوما عَمْراً ولا عُصَما

كَلاّ يَمينَ الإِلٰهِ يَجْمَعُنا ... شَيْءٌ وأَخْوالُنا بَني جُشَما

حتّى تَزورَ الضِّباعُ مَلْحَمَةً ... كَأَنَّها مِنْ ثَمودَ أوْ إرَما

قال: وكان أوّل مَنْ وَرَدَ الكُلابَ من جُموعِ سَلَمَةَ بن الحارث المَلِكِ سُفْيانُ بنُ مُجاشِعٍ جَدُّ الفرزدق. (وهو هَمّام بن غالب بن صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيَانَ بن مُجاشِع بن دارم). قال: وكان نازِلاً في بني تَغلِبَ مع إخْوَته لأمّه. قال: فقتلت بَكْرُ بنُ وائِل سِتَّةَ بنين له فيهم مُرَّةُ بنُ سُفْيان؛ (قَتَلَه سالِمُ بنُ كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيْبان) وقُرْطُ بنُ سُفْيان، وبَبَّةُ بن قُرْط بن سُفْيان، فقال سُفْيان حين قُتِلَ ابنُه مُرَّةُ:

الشَّيْخُ شَيْخٌ ثَكْلانْ ... والجَوْفُ جَوْفٌ حَرّانْ

والوِرْدُ وِرْدٌ عَجْلانْ ... أنْعَى إلَيْكَ مُرَّةَ بنَ سُفْيانْ

قال: وفي ذلك اليوم قال الفرزدق:

فَوارِسُ مِنْهُمُ عُدُسُ بنُ زَيْدٍ ... وسُفْيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا

ويروى **شُيوخٌ**.

قال: وأوّلُ مِنْ وَرَدَ الماءَ من تَغْلِبَ رَجُلانِ، رَجُلٌ من بني عُبَيْد بن جُشَمَ على فَرَسٍ له يقال له الخَرّوب، وبه كان يُعْرَفُ، وهو نُعْمان بن قُرَيْع بن حارِثَة بن مُعاوِيَة بن عُبَيْد بن جُشَمَ. قال: ثمّ ورد سَلَمَةُ ببني تَغْلِبَ وسَعْدٍ وجَماعةِ النّاس قال: وعلى بني تَغْلِبَ السَّفّاحُ، وهو سَلَمَةُ بنُ خالد بن زُهَيْر بن كعب بن أُسامة بن مالك بن بَكْر بن حُبَيْب وهو يقول:

إنَّ الـكُـلابَ مـاؤُنـا فـخَـلُّـوهْ وسـاجِـراً واللهِ لَـنْ تَـحُـلُّـوهْ

قال فاقتتل القوم قتالاً شديداً، وثَبَتَ بعضهم لبعض، قال: حتى إذا كان آخِرَ النّهار من ذلك اليوم، خَذَلَتْ بنو حنظلة وعمرُو بن تميم والرِّبابُ بَكْرَ بنَ وائِل. قال: وانصرفت بنو سعد وأَلْفافُها عن بني تَغْلِبَ. وصَبَرَ ابنا وائِل بَكْرٌ وتَغْلِبُ ليس معهم غيرُهم، حتّى غَشِيَهم اللّيلُ، ونادَى مُنادي شُرَحْبيلَ: مَنْ أتاني برأسِ سَلَمَةَ فله مائة من الإبل، ونادَى مُنادي سَلَمَة: مَنْ أتاني برأسِ شُرَحْبيلَ فله مائة من الإبل. قال: وكان شُرَحْبيلُ نازلاً في بني حنظلة وعمرِو بن تميم والرِّبابِ ففَرّوا عنه، قال: وعَرَفَ أبو حَنَشٍ وهو عُصْمُ بنُ النُّعْمان بن مالك بن عَتّاب بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بَكْر مكانَ شُرَحْبيلَ فقصد نحوه. قال: فلمّا انتهى إليه رآه جالِساً، وطَوائِفُ من النّاس يقتتلون حوله. فطَعَنه بالرُّمْح، ثمّ نَزَل إليه فاحتزّ رَأْسَه، وأتى به سَلَمَة والنّاسُ حوله، فطَرَحَ الرَّأْسَ بين يديه، فانحازت بَكْرُ بنُ وائِل لمّا قُتِلَ صاحِبُهم من غيرِ هزيمةٍ تُذْكَرُ.

قال: وقال أُناس آخَرون: إنّ بني حنظلة وعمرَو بنَ تميم والرِّبابَ لمّا انهزمت خرج معهم شُرَحْبيل، ولَحِقَه ذو السُّنَيْنَة. وذلك أنّه كانت له سِنٌّ زائدةٌ، واسمه حَبيب بن بُعَج بن عُتْبَة بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ. (في نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **واسمه حُبَيْب أيضاً**). قال: فالتفت إليه شُرَحْبيل، فضرب ذا السُّنَيْنة على رُكْبَتِه فأطنّ رِجْلَه. (وكان ذو السُّنَيْنَة أخا أبي حَنَشٍ لأُمّه. أُمّهما سَلْمَى بنت عَديّ بن رَبيعة أخي كُلَيْب ومُهَلْهِل) فقال ذو السُّنَيْنَة: يا أبا حَنَشٍ قَتلني الرَّجُلُ. فقال أبو حَنَشٍ: قتلني الله إنْ لم أَقْتُلْهُ. قال: ومات ذو السُّنَيْنَة، فحمل أبو حَنَشٍ على شُرَحْبيل فأدركه. فالتفت إليه شُرَحْبيل فقال: يا أبا حَنَشٍ، اللَّبَنَ اللَّبَنَ، قال: قد هَرَقْتَ لنا لَبناً كثيراً، فقال: يا أبا حَنَشٍ، أَمَلِكٌ بسُوقَةٍ؟ قال: إنّه كان مَلِكي، يعني أخاه، قال: فطعنه أبو حَنَشٍ، فأصاب رادِفَةَ سَرْجِه، فورَّعَتْ عنه. ثمّ أَهْوَى له فألقاه عن الفرس. ثمّ نزل إليه فاحتزّ رَأْسه، وبعث به إلى سَلَمَة مع ابنَ عَمٍّ له يقال له أبو أَجَإٍ بن كعب بن مالك بن عَتّاب، فأتى به سَلَمَة، فطرحه بين يديه فقال سَلَمَةُ، لو كنتَ أَلْقَيْتَه إلْقاءً رفيقاً، قال: ما صُنِعَ به وهو حَيٌّ شَرٌّ من هذا، قال: وعرف القومُ النَّدامةَ في وجهه، والجَزَعَ على أخيه، وهرب أبو حَنَشٍ فتنحّى عنه.

فقال مَعْدِي كَرِبَ أخو شُرَحْبيلَ وكان صاحِبَ سَلامةٍ مُعْتَزِلا عن حَرْبِهما، ويقال إنّ الشِّعْر لِسَلَمَة لا لمَعْدِي كَرِبَ:

ألا أبْـلِـغْ أبـا حَـنَـشٍ رَسـولاً   فـمـا لَـكَ لا تَـجـيءُ إلـى الـثَّـوابِ
تَـعَـلَّـمْ أنَّ خَـيْـرَ الـنّـاسِ طُـرًّا   قَـتـيـلٌ بَـيْـنَ أحْـجـارِ الـكُـلابِ
تَـداعَـتْ حَـوْلَـهُ جُـشَـمُ بـنُ بَـكْـرٍ   وأَسْـلَـمَـهُ جَـعـاسـيـسُ الـرِّبـابِ
قَـتـيـلٌ مـا قَـتـيـلُـكَ يـا ٱبْـنَ سَـلْـمَـى   تَـضُـرُّ بِـهِ صَـديـقَـكَ أوْ تُـحـابِـي

فأجابه أبو حَنَشٍ فقال:

أُحـاذِرُ أنْ أجـيـئَـكَ ثُـمَّ تَـحْـبُـو   حِـبـاءَ أبـيـكَ يَـوْمَ صُـنَـيْـبِـعـاتِ
وكـانَـتْ غَـدْرَةً شَـنْـعـاءَ سـارَتْ   تَـقَـلَّـدَهـا أبـوكَ إلـى الـمَـمـاتِ
تَـتـابَـعَ سَـبْـعَـةٌ كـانـوا لِأُمٍّ   كَـأَجْـرامِ الـنَّـعـامِ الـحـائِـراتِ

في نسخة ابن سَعْدانَ **كأَخراجِ النَّعام**، يعني البَيْض. قوله **يَوْمَ صُنَيْبِعاتٍ** أنّ ابناً للحارث كان مُسْتَرْضَعاً بين حَيَّيْنِ من العربِ، تميمٍ وبَكْرٍ، فمات، يقال لَدَغَتْه حَيَّةٌ، فأخذ خمسين رجلاً من بَكْر، فقتلهم بذلك.

قال: وكان مَعْدِي كَرِبَ بن عِكَبّ بن كِنانة بن تَيْم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيب من ساداتِ بني تَغْلِب وأشْرافِهم وله يقول الشّاعر:

إنْ سَرَّكَ الـعِـزُّ الـتَّـلـيـدُ فـي الـعَـرَبْ   فَـٱلْـحَـقْ بِـأَوْلادِ عَـكَـبِّ بـنِ عِـكَـبْ

قال: وكان أخذ دِرْعَ شُرَحْبيلَ منه، فطلبها منه أبو حَنَشٍ ورَهْطُه، فأبَى أنْ يدفعها إليهم، فأغار رَهْطُ أبي حَنَشٍ، فأخذوا إبلاً لرجلٍ من بني تَيْم بن أُسامة بن مالك رَهْطِ مَعْدِي كَرِبَ بن عِكَبّ بن عِكَبّ. فقال الذي أُخِذَتْ إبلُه:

ألا أبْـلِـغْ بَـنـي تَـيْـمٍ رَسـولاً   فـإنّـي قَـدْ كَـبِـرْتُ وطـالَ عُـمْـري
وإنَّ الـدُّهْـمَ قَـدْ عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ   مُـحَـبَّـسَـةٌ لَـدَى عُـصُـمِ بـنِ عَـمْـرو
وطـارَ بِـهـا بَـنـو حَـسّـانَ عَـنّـي   بِـأَفْـراسٍ لَـهُـمْ حُـوٍّ وشُـقْـرِ
وأَرْمـاحٍ لَـهُـمْ سُـمْـرٍ طِـوالٍ   كَـأَنَّ كُـعـوبَـهُـنَّ حَـبـابُ قَـطْـرِ

قال: وبلغ الخَبَرُ غَلْفاءَ مَعْدي كَرِبَ[1] أخا شُرَحْبيل فقال يَرْثي أخاه، ويَذْكُر مُصابَه:

إنّ جَـنْـبـي عَـنِ الـفِـراشِ لَـنـابِ   كَـتَـجـافِـي الأَسَـرِّ فَـوْقَ الـظِّـرابِ

---

(١) غلفاء معدي كرب: هو عم امرىء القيس الشاعر الجاهلي. انظر معجم الشعراء ص/ ٤٣٣.

قوله **الأسَرّ** قال: الأسَرّ من السَّرَر وهو داءٌ يأخذ البعيرَ في كِرْكِرَته فتَسيل ماءً. فإذا بَرَكَ في موضعٍ غليظٍ تجافَى لشِدّةِ الوَجَع.

مِـنْ حَـديـثٍ نَـمَـى إلَـيَّ فـمـا تَـرْ ... قَـأُ عَـيْـنـي ومـا أُسيـغُ شَـرابـي

مُـرَّةً كـالـذُّعـافِ أكْـتُـمُـهـا الـنّـا ... سَ عَـلَـى حَـرٍّ مَـلَّـةٍ كـالـشِّـهـابِ

مِـنْ شُـرَحْـبـيـلَ إذْ تَـعـاوَرَهُ الأرْ ... مـاحُ مِـنْ بَـعْـدِ لَـذَّةٍ وشَـبـابِ

يـا ابْـنَ أُمّـي ولَـوْ شَـهِـدْتُـكَ إذْ تَـدْ ... عُـو تَـمـيـمـاً وأنْـتَ غَـيْـرُ مُـجـابِ

لَـتَـشَـدَّدْتَ مِـنْ وَرائِـكَ حَـتَّـى ... تَـبْـلُـغَ الـرُّحْـبَ أوْ تُـبَـزَّ ثِـيـابـي

أحْـسَـنَـتْ وائِـلٌ وَعـاداتُـهـا الإحْـسـ ... ـانُ بـالـحِـنْـوِ يَـوْمَ ضَـرْبِ الـرِّقـابِ

يَـوْمَ فَـرَّتْ بَـنـو تَـمـيـمٍ وَوَلَّـتْ ... خَـيْـلُـهُـمْ يَـتَّـقـيـنَ بـالأذْنـابِ

وَيْـحَـكُـمْ يـا بَـنـي أُسَـيِّـدَ إنّـي ... وَيْـحَـكُـمْ رَبُّـكُـمْ وَربُّ الـرِّبـابِ

أيْـنَ مُـعْـطـيـكُـمُ الـجَـزيـلَ وحـابـيـ ... ـكُمْ عَلَى الفَقْرِ بالمائِينَ الكُبابِ؟

والـثَّـمـانـيـنَ قَـدْ تَـخـيَّـرَهـا الـرّا ... عِي كَكَرْمِ الزَّبيبِ ذي الأعْنابِ

فـارِسٌ يَـضْـرِبُ الـكَـتـيـبَـةَ بـالـسَّـيْـ ... ـفِ عَـلَـى نَـحْـرِهِ كَـنَـضْـخِ الـمَـلابِ

وقال السَّفّاح في ذلك:

هَـلاّ سَـألْـتَ ورَيْـبُ الـدَّهْـرِ ذو غِـيَـرٍ ... أنْ كَيْفَ صَقَعَتْنا ذُهْلَ بنَ شَيْبانا

أمّا بنو الحِصْنِ إذْ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... فيَخْرُجُ المَرْءُ مِنْ ثَوْبَيْهِ عُرْيانا

أمّـا الـرِّبـابُ فـوَلَّـوْنـا ظُـهـورَهُـمُ ... وأجْـزَرونـا أبـا سَـلْـمَـى وسُـفْـيـانـا

قوله **أجزَرونا أبا سَلمَى** يقول: صَيَّرونا جَزراً للأعداءِ. **وأبو سَلْمَى** من بني رِياح أحدُ بني هَرَمِيّ بن رِياح. وسُفيان بن حارِثة بن سَليط بن يربوع. وفي نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **جارِية ابن سَليط**.

وقال السَّفّاح في ذلك أيضاً:

وَرَدْنـا الـكُـلابَ عَـلَـى قَـوْمِـنـا ... بِـأحْـسَـنِ وِرْدٍ لِـهَـيْـجـا شِـعـارا

وقَـدْ جَـمَـعـوا جَـمْـعَـهُـمْ كُـلَّـهُ ... وجَـمْـعَ الـرِّبـابِ لَـنـا مُـسْـتَـعـارا

وقال أبو اللَّحّام التَّغْلِبيّ، واسمه سريع بن عمرو، وعمرو هو اللَّحّام بن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حُبَيْب:

رَبَـعْـنـا بـالـكُـلابِ ومـا رَبَـعْـتُـمْ ... وأنْـهَـبْـنـا الـهَـجـائِـنَ بـالـصَّـعـيـدِ

سَـقَـيْـنـا الإبْـلَ غِـبًّـا بَـعْـدَ عِـشْـرٍ ... وغِـبًّـا بـالـمَـزادِ مِـنَ الـجُـلـودِ

وجُرْدٍ كالقِداحِ مُسَوَّماتٍ ... شَوازِبَ مُخْلَساتٍ باللُّبودِ
بِكُلِّ فَتًى أطارَ الغَزْوُ عَنْهُ ... بَشاشَةَ كُلِّ سِرْبالٍ جَديدِ

وقال جابر بن حُنَيّ في ذلك أيضاً:

ويَوْمَ الكُلابِ قَدْ أزالَتْ رِماحُنا ... شُرَحْبيلَ إذْ آلَى ألِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيَسْتَلِبَنْ أذراعَنا فأزالَهُ ... أبو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقّاءِ صِلْدِمِ
تَناوَلَهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ ثَنَى لَهُ ... فخَرَّ صَريعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ
وكان مُعادينا تَهِرُّ كِلابُهُ ... مَخافَةَ جَمْعٍ ذي زُهاءٍ عَرَمْرَمِ

قال: فلمّا قُتِلَ شُرَحْبيل قامت بنو سعد بن زَيْدِ مَناةَ دون أهْلِه وعِيالِه، فمنعوهم وحالوا بين النّاس وبينهم حتّى ألْحقوهم بقومِهم ومَأْمَنِهم. قال: ووَلِيَ ذلك عُوَيْرُ بنُ شِجْنة بن الحارث بن عُطارِد بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناة. قال: فَحَشَدَ له في ذلك رَهْطُه ونَهضوا معه فيه. فأثْنَى عليه امْرؤُ القيس بن حُجْر بن الحارث بذلك في أشعاره، وامتدحهم وذَكَرَ ما كان من كريمِ وَفائِهم وفعالِهم ووَصَف ما كان من صَبْرِ قبائِلِ بكرِ بنِ وائِل وما كان من مُحاماتِهم، وخَصَّ بني قُرّانَ وهو عبدُ الله بن عبد العُزَّى بن سُحَيْم بن مُرّة بن الدُّول (**والدِّيل** أيضاً يُقالانِ) بن حَنيفة ومُحَرِّقَ بنَ سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة وبني مَرْثَدٍ، وهو مَرْثَدُ بنُ سعد بن مالك. قال: وهَجا بني حنظلة، وذَكَرَ ما كان من خِذْلانِهم وفِرارِهم، وإسْلامِهم شُرَحْبيلَ وانهِزامِهم، وفصّل قبائِلَ حنظلة قبيلةً قبيلةً، فعَمَّ البَراجِمَ وغيرهم من بني دارم بن مالك بن حنظلة، وخَصَّ قبائِلَ نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة، وهم زَيْدُ بنُ نَهْشل، وقَطَنُ بنُ نَهْشَل، وأُمُّهما ماوِيَّةُ المِنْقَرِيَّةُ. (امرأةٌ من الأراقِم من بني تَغْلِب) الّذين قال امرؤ القيس:

بَلِّغْ ولا تَتْرُكْ بَني أبْنة مِنْقَرٍ ... وفَقِّرْهُمُ إنّي أُفَقِّرُ جابِرا

قوله **فَقِّرْهُم** يقول: فَصِّلْهم فِقْرَةً فِقْرَةً، أي قبيلةً قبيلةً، يعني بني عوفٍ رَهْطَ عُوَيْرِ بنِ شِجْنة، وهو عوف بن كعب بن سعد.

وقال امرؤ القيس:

إنَّ بَني عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَباً ... ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلونَ إذْ غَدَروا
أدَّوْا إلى جارِهِمْ ذِمامَهُمُ ... ولَمْ يُضيعوا بالغَيْبِ مَنْ نَصَروا

ويروى **خُفارَتَهُ**. ويروى **ولَمْ يَضِعْ بالمَغيبِ**.

لَمْ يَفْعَلوا فِعْلَ حَنْظَلٍ بِهِمُ ... بِئْسَ لَعَمْري بالغَيْبِ ما ائْتَمَروا

قوله **حَنْظَل** يعني بني حنظلة، (ويروى:

لَـمْ يَـفْـعَـلـوا فِـعْـلَ آلِ حَـنْـظَـلَـةٍ | إنَّـهُـمْ جَـيْـرِ بِـئْـسَـمـا ٱئْـتَـمَـروا)
لا حِـمْـيَـرِيٌّ وَفَـى ولا عُـدُسٌ | ولا ٱسْـتُ عَـيْـرٍ يَـحُـكُّـهـا ثَـفَـرُ

قوله لا حِمْيَرِيٌّ يريد حِمْيَرِيَّ بنَ رِياح بن يربوع وعُدُسَ بنَ زيد بن عبد الله بن دارم.

لٰـكِـنْ عُـوَيْـرٌ وَفَـى بِـذِمَّـتِـهِ | لا عَـوَرٌ ضَـرَّهُ ولا قِـصَـرُ
كـالـبَـدْرِ طَـلْـقٌ حُـلْـوٌ شَـمـائِـلُـهُ | لا الـبُـخْـلُ أزْرَى بِـهِ ولا الـحَـصَـرُ
مِـنْ مَـعْـشَـرٍ لَـيْـسَ فـي نِـصابِـهِـمُ | عَـيْـبٌ ولا فـي عـيـدانِـهِـمْ خَـوَرُ
بِـيضٍ مَـطاعـيـمَ فـي الـمُـحـولِ إذا | ٱسْـتُـرْوِحَ رِيـحُ الـدُّخـانِ والـقُـتُـرُ

وقال امرؤ القيس أيضاً:

أَحَـنْـظَـلَ لَـوْ حـامَـيْـتُـمُ وكَـرُمْـتُـمُ | لأَثْـنَـيْـتُ خَـيْـراً صالِـحاً ولأَرْضانـي

وقال أيضاً:

ألا قَـبَّـحَ الله الـبَـراجِـمَ كُـلَّـهـا | وقَـبَّـحَ يَـرْبـوعـاً وجَـدَّعَ دارِمـا

قال أبو عُبَيْدَة: وكان الكُلاب يوماً من أيّام العرب المشهورة المذكورة، فقال فيه شُعَراءُ الإسْلام، وافتخروا بفضلهم فيه، وعيّر بعضُهم بعضاً، فقال الأَخْطَلُ في ذلك ممّا يَدُلّ على تصديقه:

أَبَـنـي كُـلَـيْـب إنَّ عَـمَّـيَّ الـلَّـذا | قَـتَـلا الـمُـلـوكَ وفَـكَّـكـا الأَغْـلالا
وأخـوهُـمـا الـسَّـفّـاحُ ظَـمَّـأَ خَـيْـلَـهُ | حَـتَّـى وَرَدْنَ جِـبَـى الـكُـلابِ نِـهـالا

وقال الأخطل أيضاً قال: وكان أتَى العِراقَ في حَمالةٍ تَحَمَّلَها، فسأل مالِكَ بنَ مِسْمَع وهو أبو غَسّانَ. فقال له: ما لك عندي إلاّ التُّرابُ. ألستَ القائِلَ:

إذا مـا قُـلْـت قَـدْ صـالَـحْـتُ بَـكْـراً | أَبـى الأضْـغـانُ والـنَّـسَـبُ الـبَـعـيـدُ

قال: بَلَى، أنا صاحِبُ ذاك وصاحِبُ ما أسْتَأْنِفُ، قال: وقد كان الأخطل قال قبل ذلك بزَمانٍ:

هُـمـا أخَـوانِ عَـيْـشُـهُـمـا جَـمـيـعٌ | رِداءُ الـمُـلْـكِ بَـيْـنَـهُـمـا جَـديـدُ

فأجابه جرير بن خَرْقاءَ أخو بني عِجل فقال:

أطـالَ الله رَغْـمَـكَ يـا ٱبْـنَ دَوْسٍ | فَـقَـبْـلَ الـيَـوْمِ أَحْـزَنَـكَ الـحَـديـدُ
تُـعَـيِّـرُنـا الـدِّمـاءَ بِـوارِداتٍ | وأنْـتَ بِـمَـأْزِقٍ مِـنّـا شَـريـدُ

معناه أنت شَريد بمَأْزِقٍ منّا.

ويَوْمَ الحِنْوِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... حَصَدْناكُمْ كما حُصِدَتْ ثَمودُ
فإنْ تَذْكُرْ لَيالِيَ وارداتٍ ... فإنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَنَفٌ جَديدُ
أتَغْضَبُ أنْ تَعُزَّ النّاسَ بَكْرٌ ... وبَيْتُ العِزِّ في بَكْرٍ تَليدُ

فأجابه الأخطل فقال:

ألا تَنْهَى بَنو عِجْلٍ جَريراً ... كما لا يَنْتَهِي عَنّا هِلالُ
وما يُغْنِي عَنِ الذُّهْلَيْنِ إلاّ ... كما يُغْنِي عَنِ الغَنَمِ الخَيالُ

وقال الأخطل أيضاً:

غَدا ٱبْنا وائِلٍ لِيُعاتِباني ... وبَيْنَهُما أجَلُّ مِن العِتابِ
أُمورٌ لا يُنامُ عَلَى قَذاها ... تُغِصُّ ذَوي الحَفيظَةِ بالشَّرابِ
تَرَقَّوْا في النَّخيلِ وأَنْسِئُونا ... دِماءَ سَراتِكُمْ يَوْمَ الكُلابِ
فبِئْسَ الظّاعِنونَ غَداةَ شالَتْ ... عَلَى القَعَداتِ أسْتاهُ الرِّبابِ
نَكُرُّ بَناتِ حَلاّبٍ عَلَيْهِمْ ... ونَزْجُرُهُنَّ بَيْنَ هَلٍ وهابِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦ ـ يَقودُ الخَيْلَ تَرْكَبُ مِنْ وَجاها ... نَواصِيَها وتَغْتَصِبُ النِّهابا[١]
٧ ـ تَفَرَّعَ في ذُرَى عَوْفِ بنِ كَعْبٍ ... وتَأْبَى دارِمٌ لي أنْ أُعابا[٢]

قوله **تَفَرَّعَ في ذُرَى عَوْفِ بنِ كَعْبٍ** فإنّ أُمَّ سُفْيانَ بنِ مُجاشِع، شَرافِ بنت بَهْدَلَةَ بن عوف بن كعب بن سعد.

٨ ـ وضَمْرَةُ والمُجَبِّرُ كان مِنْهُمْ ... وذو القَوْسِ الَّذِي رَكَزَ الحِرابا

قوله **وضَمْرَةُ** يعني ضَمْرة بن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشل. **والمُجَبِّر** هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم، وذلك أنّه كانت أصابت قومَه سَنَةٌ فجَبَّرَهم. وقوله **وذو القَوْسِ** يعني حاجِب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، وذلك أنه كان رَهَن قَوْسَه كِسْرَى عن العرب، فوَفَى له بما ضَمِنَ له.

قال أبو عُثْمانَ عن أبي عُبَيْدَةَ: وكان من حديث قَوْسِ حاجِبِ بن زُرارة ورَهْنِه إيّاها أنّ رسول الله ﷺ دعا على مُضَرَ فقال: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ، وٱبْعَثْ عليهم سِنين كسِني يوسُفَ». قال: فتَوالت عليهم الجُدوبة والقَحْط سبعَ سِنين حتّى هلكوا قال

---

(١) الوجا: الحفا ورقّة القدم.
(٢) تفرَّع: المقصود أبو سفيان.

وأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] قال أبو عُبَيْدَة: حدّثنا ابنُ عَوْنٍ أنّ الدُّخان قد مضى في تحقيق الحديث قال: فلمّا رأى حاجِبٌ الجَهْدَ والجَذْبَ على قومه، جمع بني زُرارة فقال: إنّي قد أزمعتُ على أنْ آتِيَ المَلِكَ فأطْلُبَ إليه أنْ يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البَحْر حتّى يُحْيُوا. (قال: **والبَحْر** الرِّيف). فتَلَكَّأ بعضُهم عليه، وقال بعضُهم: رَشَدْتَ فٱفْعَلْ، غيرَ أنّا نَخاف عليك بَكْرَ بنَ وائِل لما كان بيننا وبينهم، ولا بُدَّ لك من وُرودِ مِياهِهِم، فقال: ما منهم وَجْهٌ من النّاس، ولا شريف إلاّ ولي عنده يَدٌ خَضْراءُ، إلاّ ابن الطّويلةِ التَّيْمِيّ، وأنا أرجو أنْ أُدارِيَه.

ثمّ ارتحل فجعل لا يأتي على ماءٍ لبَكْرٍ إلاّ أكْرَمَه سَيِّدُهم ونَحَرَ له وقَراه، حتّى نزل قُضْوانَ وعليه ابنُ الطّويلةِ التَّيْمِيّ (وقال واسمُ ابن الطّويلة سُوَيْدُ بنُ زُهَيْر بن حُرَيْث بن ربيعة بن بكر بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة، ويقال إنّ أُمّه طُهَوِيَّةٌ وَلَدَتْ طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشَمْس بن سعد أبا سُودٍ وعَوْفاً ابنَيْ مالك بن حنظلة وأخوهما خُشَيْشُ بن مالك وليس من أُمِّهما. في نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **حشيش** بالحاء غير مُعْجَمَة). فلمّا أضاءَ الصُّبْح وناديهم قريبٌ من منزلِ حاجِبِ الذي حَلَّ فيه، دعا حاجِبٌ بنِطَع، ثمّ أمر فصُبَّ عليه التَّمْرُ، ثمّ نادَى حاجِبٌ حَيَّ على الغَداءِ، قال: فنَظَر ابنُ الطّويلة فإذا هو بحاجِب، فقال لأهل المَجْلِس: أجيبوه فإنّه سيّدُ قومه، فأتوه فأكلوا وأهْدَى إليه ابنُ الطّويلة جَزوراً وشِياهاً، فنَحَرَ وأكَلَ وأطْعَمَ. قال: فلمّا أراد حاجِبٌ أنْ يرتحل قال له ابنُ الطّويلة: إنّي معك حتّى تَبْلُغَ مَأْمَنَك فإنّي لا أدري ما يَعْرِضُ لك أمامَك. قال حاجِبٌ: ليس أمامي أحدٌ أخافُه عليَّ.

قال وارتحل حاجِبٌ، فزَعَم ناسٌ من غير بني تميم أنّه أتى إياسَ بنَ قبيصة الطّائيَّ عامِلَ كِسْرَى على الحيرة والعرب الذين يَلونهم، قال: فكتب له إلى كِسْرَى، قال: وزَعَمَتْ بنو تميم أنّه أتى كِسْرَى. وزَعَمَ أبو عُبَيْدَة أنّه أتى القائِدَ الذي كان على الأساوِرة الذين يكونون على حَدِّ العَجَم. قال: فلمّا شَكَا إليه الجَهْدَ في أنفسهم وأموالهم، وطلب أنْ يأذن لهم فيكونوا في حَدِّ بِلاده حتّى يَعيشوا ويُحْيُوا، فقال له: إنّكم مَعْشَرَ العرب غُدُرٌ حُرَصاءُ على الفَساد، فإنْ أذنتُ لهم أفْسَدوا البِلاد، وأغاروا على الرَّعيّة، وآذَوْهم. قال له حاجِبٌ: فإنّي ضامِنٌ للمَلِك أنْ لا يفعلوا. قال: ومَنْ لي بأنْ تَفِيَ بما تقول؟ قال: أرْهَنُك قَوْسي بالوَفاءِ لك بما ضَمِنْتُ لك قال: فلمّا جاءَ بقَوْسه حاجِبٌ ضَحِكَ القوم الذين كانوا حول المَلِك لمّا رأوا قَوْسَه وقالوا: بهذه العَصا تَفي للمَلِك بما ضَمِنْتَ له؟ قال: فقال المَلِك لِمَنْ حوله: ما كان لِيُسْلِمَها لشيءٍ أبداً. قال: وأمرَهم فقَبَضوها وأذِنَ لهم في أنْ يَدْخُلوا الرِّيفَ.

قال: فأتت مُضَرُ رسولَ الله ﷺ فقالوا: هلك قومك وأكلتهم الضَّبُعُ، فٱدْعُ الله لنا أنْ يَرْفَعَ عنّا القَحْطَ، وأنْ يَسْقِينا فإنّا نُسْلِمُ قال: فدَعا لهم رسولُ الله ﷺ فأحْيَوْا. قال: وقد مات حاجِبٌ وخرج أصحابُه إلى بِلادهم. قال: فارتحل عُطارِدُ بنُ حاجِب إلى كِسْرَى ليطلب قوسَ أبيه قال: ولمّا دخل على كِسْرَى وكلّمه في القَوْس قال له كِسْرَى:

ما أنتَ بالذي وَضَعْتها عندي. قال: أجَلْ أيها المَلِك، ما أنا بالذي وَضَعْتُها. قال: فما فَعَل الذي وَضَعَها؟ قال: هلك وهو والِدي، وقد وَفَى لك أيها المَلِك بما ضَمِنَ لك عن قومه، ووَفَى هو بما قال للمَلِك. قال كِسْرَى: رُدّوا عليه قَوْسَه. قال: وكَساه حُلَّةً، فلمّا وفد عُطارِدُ بنُ حاجِب إلى النبيّ ﷺ وهو رَئِيسُ وَفْدِ بني تميم فأسْلَمَ، أهْدَى الحُلَّة إلى النّبيّ ﷺ قال: فلم يَقْبَلْها النّبيّ ﷺ فباعَها عُطارِد من الزَّبِير بن باطا اليَهوديّ بأربعة آلاف درهم.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٩ ـ يَـرُدّونَ الـحُـلـومَ إلَـى جِـبـالٍ　　　وإنْ شـاغَـبْـتَـهُـمْ وُجِـدوا شِـغـابـا

١٠ ـ أُولاكَ وعَـيْـرِ أُمِّـكَ لَـوْ تَـراهُـمْ　　　بِعَيْنِكَ ما ٱسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطابا[1]

ويروى **لَوْ تَراهُمْ وَجَدِّكَ ما ٱسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطابا**.

١١ ـ رَأَيْـتَ مَـهـابَـةً وأُسـودَ غـابٍ　　　وتـاجَ الـمُـلْـكِ يَـلْـتَـهِـبُ ٱلْـتِـهـابـا

قوله **وتاجَ المُلْكِ** يعني تاجَ حاجِبِ الذي كان توّجه به كِسْرَى. قال: وقال ابنُ الأعرابيّ أراد بقوله **وتاجَ المُلْكِ** يريد كِسْوَةَ كِسْرَى لعُطارِد بن حاجِبِ بن زُرارة حين أخذ من كِسْرَى القَوْسَ بعد موتِ أبيه. **والغاب** موضعُ الأسد.

١٢ ـ بَـنـو شَـمْـسِ الـنَّـهـارِ وكُـلِّ بَـدْرٍ　　　إذا ٱنْـجـابَـتْ دُجُـنَّـتُـهُ ٱنْـجِـيـابـا

الرِّواية **بَني** ويروى **وكُلِّ نَجْم**، أي رأيتَ مَهابةً ورأيتَ بني شَمْس. ويروى **بَني شَمْسِ النَّهارِ** على المَدْح كما قال: نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أصْحابُ الجَمَلْ فنَصَبَ على المَدْح **والدُّجُنَّة** الظُّلْمة. **وٱنْجِيابُها** انكشافها.

١٣ ـ فكَـيْـفَ تُـكَـلِّـمُ الـظَّـرِبَـى عَـلَـيْـهـا　　　فِـراءُ الـلُّـؤْمِ أرْبـابـاً غِـضـابـا؟

ويروى **عَلَيهِمْ فِراءُ اللُّؤْم**. واحدُ **الظَّرِبَى** الظَّرِبان وهي دُوَيْبَة مِثْل السِّنَّوْر مُنْتِنَة الرِّيح.

١٤ ـ لَـنـا قَـمَـرُ الـسَّـمـاء عَـلَـى الـثُّـرَيّـا　　　ونَـحْـنُ الأكْـثَـرونَ حَـصًـى وغـابـا[2]

١٥ ـ ولَـسْـتَ بِـنـائِـلٍ قَـمَـرَ الـثُّـرَيّـا　　　ولا جَـبَـلَـي الَّـذي فَـرَعَ الـهِـضـابـا

قال **فَرَعَ** عَلا وأشْرَفَ. **والهِضاب** الجبال الواحدة هَضْبَةٌ.

١٦ ـ أتَـطْـلُـبُ يـا حِـمـارَ بَـنـي كُـلَـيْـب　　　بِـعـانَـتِـكَ الـلَّـهـامِـيـمَ الـرِّغـابـا[3]

---

(١) العير: الحمار. ولعله أراد بذلك أباه.

(٢) أراد بالحصى: كثرة العدد. وبالغاب: كثرة الرماح.

(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.

اللّهاميم السّادة العِظام الأفعال، وكلّ واسِعِ الجَوْفِ ضَخْمٍ فهو لِهْيَمٌ. **والرِّغاب** الواسعة، إناءٌ رَغيبٌ أي واسِع.

١٧ ـ وتَعْدِلُ دارِماً بِبَني كُلَيْبٍ وتَعْدِلُ بالمُفَقِّئَةِ السِّبابا

قال: ورَوَى ابنُ الأعرابيّ **بالمُفَقِّئَةِ الشِّعابا**. قال أبو عُبَيْدَة: **المُفَقِّئَة** أشعاره وهو قَوْل الفرزدق: غَلَبْتُكَ بالمُفَقِّىء والمُعَنّي، وقوله: ولَسْتَ وإنْ فَقَّأْتَ عَيْنَيْكَ واجِداً. قال: **والمُعَنّي** قوله: لأَنْتَ المُعَنَّى يا جَريرُ المُكَلَّفُ. يقول فأنا أُفَقِّىءُ عينيك بأشعاري وأنت تَسُبُّني، قال ابنُ الأعرابيّ: قوله **بالمُفَقِّئَةِ الشِّعابا** يريد بالمُفَقِّئَة التي تجيءُ وتَسيلُ تَتَغَمَّدُ كُلَّ شيءٍ. قال **والشُّعْبَة** هو المَسيل الصّغير، في تفسير ابنِ الأعرابيّ. قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: **المُفَقِّئَة** الأوْدِيَة التي تتحرّف في الأرض. ويروى **بالمُنَقِّفَة**.

١٨ ـ فَقُبِّحَ شَرُّ حَيَّيْنا قَديماً وأصْغَرُهُ إذا اغْتَرَفوا ذِنابا

ذِناب جمعُ ذَنوب وهي الدَّلو المملوءَة ماءً.

١٩ ـ ولَمْ تَرِثِ الفَوارِسَ مِنْ عُبَيْدٍ ولا شَبَثاً ورِثْتَ ولا شِهابا

قوله **مِنْ عُبَيْدٍ** يعني عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. **وشَبَث** بن رِبْعِيٍّ بن الحُصَيْن بن عُثَيْم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع. **وشِهاب** بن عبدِ قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

٢٠ ـ وطاحَ ابْنُ المَراغَةِ حينَ مَدَّتْ أعِنَّتُنا إلَى الحَسَبِ النِّسابا[١]

ويروى **إلَى الحَسَبِ السِّبابا** يعني المُفاخَرَة حين تَسابُّوا.

٢١ ـ وأسْلَمَهُمْ وكانَ كَأُمِّ حِلْسٍ أقَرَّتْ بَعْدَ نَزْوَتِها فَغابا[٢]

ويروى **كَأُمِّ جَحْشٍ**. قوله **أمّ حِلْس** يعني الأتان، وهي تُكْنَى أُمَّ حِلْس. قال: وذلك تقوله العرب، معروف عندها ذلك. وهو لَقَبٌ للأتان لأنها تُرْكَب بحِلْسٍ لا بِلِبْدٍ ولا بسَرْجٍ. قال أبو عبد الله: ويقال لها أُمُّ الهِنْبِرِ.

٢٢ ـ ولَمّا مُدَّ بَيْنَ بَني كُلَيْبٍ وبَيْني غايَةٌ كَرِهوا النِّصابا[٣]

أي المُناصَبَة. قال أبو عبد الله **وغايَةِ دارِم**.

٢٣ ـ رَأوْا أنّا أحَقُّ بآلِ سَعْدٍ وأنَّ لَنا الحَناظِلَ والرِّبابا

---

(١) طاح: هلاك.

(٢) أقرّت: هدأت، نزوتها: وثبتها.

(٣) النّصاب: المعاداة، المقاومة.

٢٤ ـ وأنَّ لَنا بَني عَمرٍو عَلَيهِمْ لَنا عَدَدٌ مِنَ الأَثْرَيْنَ ثابا

قوله مِنَ الأَثْرَيْنَ قال: الأَثْرَوْنَ الأَكْثَرون ثابَ أي رَجَعَ. قال الحُطَيْئَة[1]:

ولكِنّي أَخَذْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ أعانَهُمُ عَلى الحَسَبِ الثَّراءُ

٢٥ ـ ذُبابٌ طارَ في لَهواتِ لَيثٍ كذاكَ اللَّيثُ يَلْتَهِمُ الذُّبابا[2]

٢٦ ـ هِزَبْرٌ يَرْفُتُ القَصَراتِ رَفْتاً أَبى لِعُداتِهِ إلاّ اغْتِصابا[3]

الهِزَبْر الأسد. وقوله يَرْفُتُ أي يَكْسِر، قال: والرُّفات ما تَكَسَّرَ من الشَّيءِ.

٢٧ ـ مِنَ اللائي إذا أُرْهِبْنَ زَجْراً دَنَوْنَ وزادَهُنَّ لَهُ اقْتِرابا

ويروى أُرْهِقْنَ. يقول: لا يَهولُهنَّ الزَّجر والوَعيد.

٢٨ ـ أَتَعْدِلُ حَومَتي بِبَني كُلَيبٍ إذا بَحْري رَأَيتَ لَهُ اضْطِرابا

ويروى إذا اضْطَرَبَتْ غَوارِبُها. حَوْمتي كَثْرَةُ عَدَدي، وحَوْمَةُ الماءِ مُجْتَمَعُه وكَثْرَتُه.

٢٩ ـ تَرومُ لِتَرْكَبَ الصُّعَداءَ مِنهُ ولَوْ لُقْمانُ ساوَرَها لَهابا[4]

أراد لُقْمان بنَ عادٍ الأكبر.

٣٠ ـ أَتَتْ مِنْ فَوْقِهِ الغَمَراتُ مِنهُ بِمَوْجٍ كادَ يَجْتَفِلُ السَّحابا[5]

يقول: لو وقع لُقْمان في هذه اللُّجّة ارتفعت الغَمَرات فوقه من كثرةِ الماءِ. ويروى أَتَتْ مِنْ فَوْقِهِ الصُّعَداءُ قِدْماً بِمَوْجٍ. يقول: لو وقع لُقْمانُ في اللُّجّة ارتفعت نفسُه منه صُعَداءَ جَزَعاً منها في موجٍ كاد يَبْلُغُ السَّحابَ فيجتفله.

٣١ ـ تَقاصَرَتِ الجِبالُ لَهُ وطَمَّتْ بِهِ حَوماتُ آخَرَ قَدْ أَنابا

٣٢ ـ بِأَيَّةِ زُنْمَتَيكَ تَنالُ قَومي إذا بَحْري رَأَيتَ لَهُ عُبابا

الزُّنْمَتانِ اللّتانِ تراهما متعلّقتينِ في حَلْقِ العَناق تَنوسانِ. عُباب مَوْج وكثرةُ ماء وامتلاءٌ قال: وزُنْمَتاهُ ثَعْلَبَةُ ورِياحٌ ابْنا يربوع، شبّههما بزُنْمَتَي العَنْز وهو المتعلّق منها.

---

(١) الحطيئة: هو جرول بن أوس، شاعر مخضرم، كان هجاءً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد، توفي سنة ٤٥ هـ في خلافة معاوية. انظر العصر الإسلامي ص/ ٩٥.

(٢) اللهوات: واحدها لهاة: اللحمة المشرفة في أقصى سقف الحلق، ولعله أراد بها فضاء الفم.

(٣) القصرات: الواحدة قصرة: القطعة من الخشب.

(٤) ساورها: واثبها.

(٥) يجتفل السحاب: يستخفه فيمضي به.

٣٣ ـ تَرَى أمْواجَهُ كَجِبالِ لُبْنَى وطَوْدِ الخَيْفِ إذْ مَلأَ الجَنابا[1]

قال ابنُ الأعرابيّ **وطَوْدِ الحَيْقِ أدْرَكَتِ الجَنابا**، قال: **والحَيْق** الجَبَل. وهو جَبَلُ قاف الحائِقُ بالدُّنيا يريد المُحيط بالدُّنيا. يقال من ذلك حاقَ فلانٌ بالمكان إذا أحاطَ به.

٣٤ ـ إذا جاشَتْ ذُراهُ بِجُنْحِ لَيْلٍ حَسِبْتَ عَلَيْهِ حَرّاتٍ ولابا

قال **واللاّبَة** والحَرّة واحد. ويروى **إذا جَشَأت** مهموزاً يعني ارتفاعَ أمواجه. وهو من قولك جَشَأتْ نفسي وذلك إذا غَلَبَه القَيْءُ، فعَلا في صَدْره وارتفع، فكأنّه مأخوذ من ذلك. قال: **والجَشْءُ** هو الارتفاع يريد بذلك ارتفاعَ الأمواج.

٣٥ ـ مُحيطاً بالجِبالِ لَهُ ظِلالٌ مَعَ الجَرْباءِ قَدْ بَلَغَ الطِّبابا

ويروى **مُحيطٌ** بالرّفع. قال **والجَرْباء** يريد السَّماء. **والطِّباب** المَجَرَّة التي تكون في السّماءِ شبّهها بطِبابِ المَزادة، وإنّما يريد أنّ أحداً لا يَبْلُغُ مَجْدَنا وارتفاعَنا.

٣٦ ـ فإنَّكَ مِنْ هِجاءِ بَني نُمَيْرٍ كَأهْلِ النّارِ إذْ وَجَدوا العَذابا

٣٧ ـ رَجَوا مِنْ حَرِّها أنْ يَسْتَريحوا وقَدْ كانَ الصَّديدُ لَهُمْ شَرابا[2]

٣٨ ـ فإنْ تَكُ عامِرٌ أثْرَتْ وطابَتْ فَما أثْرَى أبوكَ وما أطابا

٣٩ ـ ولَمْ تَرِثِ الفَوارِسَ مِنْ نُمَيْرٍ ولا كَعْباً ورِثْتَ ولا كِلابا

٤٠ ـ ولٰكِنْ قَدْ وَرِثْتَ بَني كُلَيْبٍ حَظائِرَها الخَبيثَةَ والزِّرابا

٤١ ـ ومَنْ يَخْتَرْ هَوازِنَ ثُمَّ يَخْتَرْ نُمَيْراً يَخْتَرِ الحَسَبَ اللُّبابا

ويروى ومَنْ يَخْتَرْ هَوازِنَ ثُمَّ يَأْخُذْ نُمَيْراً مِنْ هَوازِنَ أوْ كِلابا، **اللُّباب** الخالِص. قال أبو عُبَيْدَة قال يُونُس: رَجُلٌ لُبابٌ، ومُصاصٌ وخِيارٌ، ويقال للاثْنَيْنِ والجميع على هذا اللّفظ. لا يُثَنّى ولا يُجْمَع.

٤٢ ـ ويُمْسِكُ مِنْ ذُراها بالنَّواصِي وخَيْرِ فَوارِسٍ عُلِموا نِصابا

ويروى **فَقَدْ وأبيكَ أمْسَكَ بالنَّواصِي**.

٤٣ ـ هُمُ ضَرَبوا الصَّنائِعَ واسْتَباحوا بِمَذْحِجَ يَوْمَ ذي كَلَعٍ[3] ضِرابا

ويروى **مِذْحَج** بِخَفْض الميم وبنَصْبها، وهي أرضٌ بين نَجْرانَ وبين أرضِ عامِرٍ. قال وهذا

(١) لبنى: يقال هي شجرة، ويقال: اسم جبل، الطود: الجبل.
الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

(٢) الصديد: القبيح المخلوط بالدم والماء الحار أغلي حتى خثر.

(٣) الكلع: شقاق ووسخ يكون بالقدمين، والكلاعي: الشجاع.

يومُ فَيْفِ الرِّيح

وكان لِبَني نُمَيْر فيه بَلاءٌ حَسَنٌ، قال: وكان من قِصَّتِه أنّ بني عامر كانت تَطْلُب بأوْتارٍ كثيرةٍ بني الحارث بن كعب. قال: فجَمَعَ لهم الحُصَيْنُ بنُ يَزيد بن شَدّاد بن قَنانٍ الحارِثيُّ ذو الغُصّة، وكان يغزو بمَنْ تَبِعَه من قَبائِلِ مَذْحِجَ. قال: فأقبل في بني الحارث وجُعْفِيّ وزُبَيْدٍ وقبائلِ سعدِ العَشيرةِ ومُرادٍ وصُداءَ ونَهْدٍ فاستعانوا بخَثْعَمَ، فخرج شَهْرانُ وناهِسٌ وأكْلُبٌ عليهم أنَسُ بنُ مُدْرِك الخَثْعَمِيُّ، ثمّ أقبلوا يريدون بني عامِرٍ وهم منتجعون مكاناً يقال له فَيْف الرّيح، ومع مَذْحِجَ النّساء والذَّراريُّ حتّى لا يَفِرّوا. إمّا ظَفِروا وإمّا ماتوا جميعاً. فاجتمعت بنو عامِرٍ كلّها إلى عامر بن الطُّفَيْل، فقال لهم عامر بن الطُّفَيْل حين بلغه مَجيءُ القوم: أغيروا بنا عليهم، فإنّي أرجو أنْ نأخذ غنائِمَهم، ونَسْبي نِساءَهم، ولا تَدَعوهم يَدْخُلون عليكم [داركم].

قال: فتابَعوه على ذلك وقد جعلت مَذْحِجُ ولِفُّها رُقَباءَ. (قال ولِفُّ القوم مَنْ كان فيهم من غيرهم من الحُلفاء وغيرهم). قال: فلمّا دنت بنو عامِرٍ من القوم صاحَ رُقَباؤُهم: أتاكم الجَيْشُ. قال: فلم يكن بأسْرَعَ من أنْ جاءَتْهم مَسالِحُهم تَرْكُض إليهم، فخرجوا إليهم فقال أنَسُ بنُ مُدْرِك لقومه: انْصَرِفوا بنا ودَعوا هٰؤلاءِ، فإنّهم إنّما يطلب بعضُهم بعضاً ولا أظُنُّ عامِراً تريدنا. فقال لهم الحُصَيْن: [افعَلوا] ما شِئْتم، فإنّا واللهِ ما نُراد دونكم، وما نحن بشَرٍّ بَلاءً عند القوم منكم، فانْصَرِفوا إنْ شِئْتم، فإنّا نرجو أنْ لا نَعْجِزَ عن بني عامِرٍ، فرُبَّ يومٍ لنا ولهم قد غابت سُعودُه وظَهَرَتْ نُحوسُه. فقالت خَثْعمُ لأنَسٍ: إنّا كُنّا وبنو الحارث على مِياهٍ واحدةٍ في مَراعٍ واحدةٍ، وهم لنا سِلْمٌ، وهذا عَدُوٌّ لنا ولهم، فتريد أنْ ننصرِفَ عنهم؟ فواللهِ لَئِنْ سَلِموا وغَنِموا لَنَنْدَمَنَّ أنْ لا نكون معهم. ولَئِنْ ظُفِرَ بهم لَتَقولَنَّ العربُ خَذَلْتم جيرانكم. فأجْمعوا على أنْ يُقاتِلوا معهم. قال وجعل حُصَيْنٌ يومئِذٍ لِخَثْعَمَ ثُلُثَ المِرْباع ومَنّاهم الزِّيادةَ. وقد كان عامِرُ بن الطُّفَيْل بعث إلى بني هِلال بن عامِرٍ فاشترى منهم أربعين رُمْحاً بأربعين بَكْرَةً فقَسَمَها في أفْناءِ بني عامِرٍ.

قال: فالتقى القومُ، فاقتتلوا قِتالاً شديداً ثلاثة أيّام يُغادونَهم القِتالَ بفَيْفِ الرّيح، فالتقى الصُّمَيْلُ بنُ الأعْوَر بن عمرو بن معاوية بن كِلاب، وعمرُو بنُ صُبْح بن عبد الله بن العُمَيْر بن سَلامة بن زُوَيّ بن مالِك بن نَهْد. قال: فطَعَنه عمرُو بنُ صُبْح. قال: فذهب الصُّمَيْل بطَعْنَتِه مُعانِقاً فَرَسَه حتّى ألْقاه فَرَسُه إلى جانِبِ الوادي، فاعتنق صَخْرَةً وهو يجود بنفسه. قال: فمَرَّ به رَجُلٌ من خَثْعَمَ، فأخذ دِرْعَه وفَرَسه وأجْهَزَ عليه. وشَهِدَتْ بنو نُمَيْر يومئِذٍ مع عامِرٍ فسُمّوا حُرَيْجَةَ الطِّعان، أي اجتمعوا بِقُنِيِّهم فصاروا بمنزلةِ الحَرَجَةِ. قال: وذلك أنّ بني عامِرٍ جالوا جَوْلَةً إلى موضع يقال له العُرْقوب. قال: فالتَفَتَ عامِرٌ، فسأل عن بني نُمَيْر فوَجَدَهم قد تخلّفوا في قِتال القوم. قال: فرجع عامِرٌ يَصيح: يا صَباحاهْ، يا نُمَيْراهْ، ولا نُمَيْرَ لي بعد اليوم، حتّى أقْحَمَ فَرَسه وَسْطَ القوم.

قال: فذكروا أنّ عامِراً يومئذٍ طُعِنَ بين ثُغْرَةِ نَحْرِه إلى سُرَّتِهِ عِشرين طَعْنَةً، وبَرَزَ يومِئذٍ حُسَيْلُ بنُ عمرو بن مُعاوية، وهو الضِّباب بن كِلاب. فَبَرَزَ له صَخْرُ بنُ أعْيا بن عبد يَغوثَ ابن زِمّانَ بن سعد بن حَرام بن رِفاعة بن مالِك بن نَهْد فقال له عامر بن الطُّفَيْل: وَيْلَكَ يا حُسَيْلُ، لا تَبْرُزْ له، فإنّ صَخْراً صَخْرَةٌ، وإنّ أعْيَى يُعْيِي عليك، كأنّه تطيّر من اسمِه. قال: فغَلَبه حُسَيْل فبارَزَه فقتله صَخْرٌ، وقُتِلَ كعبُ الفَوارِسِ بن مُعاوِية بن عُبادة بن البَكّاءِ قتله خُلَيْف بن عبدِ العُزَّى بن عائِذ النَّهْدِيّ. قال: فمَرَّ بعد ذلك خُلَيْفُ بنُ عبد العُزَّى بن عائِذ على بني جَعْدَةَ، فَعَرفوا بِزَّةَ كَعْبٍ وفَرَسه. قال: فشَدَّ عليه مالِكُ بنُ عبد الله بن جَعْدَةَ فقتله، وأخذ الفَرَس والبِزَّة فرَدَّهما إلى بني البَكّاءِ.

قال: وقَتَلَتْ بنو عامِرٍ يومئذٍ من بني نَهْدٍ عُتْبَةَ بنَ سَلْمَى بن عبدِ نُهْم بن مُرّة بن الحارث [بن شَخْب بن مُرّة بن زُوَيّ]. وكان مُسْهِرُ بنُ يَزيد بن عبدِ يَغوثَ بن صَلاءَةَ الحارِثِيُّ فارِساً شريفاً. قال: وكان قد جَنَى جِنايَةً في قومه. قال: فلَحِقَ ببني عامِر [فحالَفَهم] فشَهِدَ معهم فَيْفَ الرّيح.

قال: وكان عامِرٌ يتعهّد النّاسَ فيقول: يا فلانُ ما رَأَيْتُك فعلتَ شيئاً: فيقول الرّجل الذي قد أبْلَى: انظُرْ إلى سيفي وما فيه، وإلى رُمْحي وسِناني، قال: وإنّ مُسْهِراً أقبل في تلك الهَيْئة فقال: يا أبا عَلِيّ، انظُرْ ما صنعتُ بالقوم، انظُرْ إلى رُمْحي، حتّى إذا أقبل عليه عامِرٌ وجَأَه بالرُّمْح في وَجْنَتِه، ففَلَقَ وَجْنَتَه، وانشَقَّتْ عينُ عامِرٍ فَفَقَأها، وخَلَّى مُسْهِرٌ الرُّمْحَ في عينه وضرب فَرَسَه فلَحِقَ بقومه. وإنّما دعَاه إلى ما صنع بعامر لأنّه رَآه يصنع بقومه الأفاعيلَ فقال: هذا مُبيرُ قومي. قال: وأسَرَتْ بنو عامِرٍ سَيِّدَ مُرادٍ جريحاً، قال: فلمّا تَماثَلَ من جِراحَتِه أطْلَقوه.

قال أبو عُبَيْدَة: وكان ممّن أبلَى يومئذٍ من بني جعفرٍ عامِرُ بنُ الطُّفَيْل، وأرْبَدُ بنُ قيس بن جَزْءِ بن خالِد بن جعفر، وعَبْدُ عمرو بنُ شُرَيْح بن الأحْوَص. فقال في ذلك أبو دُؤادِ الرُّؤاسِيُّ:

ونَحْنُ أهْلُ بَضيعٍ يَوْمَ واجَهَنا ... جَيْشُ الحُصَيْنِ طِلاعَ الخائِفِ الكَزِمِ

بَضيع جَبَل معروف. والكَزِم يعني الضَّيِّق.

ساقوا شُعوباً وعَنْساً في دِيارِهِمُ ... ورَجْلَ خَثْعَمَ مِنْ سَهْلٍ ومِنْ عَلَمِ

مَنّاهُمُ مَنْيَةٌ كانَتْ لَهُمْ كَذِباً ... إنَّ المُنَى إنَّما يوجَدْنَ كالحُلُمِ

وَلَّتْ رِجالُ بَني شَهْران تَتْبَعُها ... خَضْراءُ يَرْمونَها بالنَّبْلِ عَنْ شَمَمِ

والزّاعِبِيَّةُ تَكْفيهِمْ وقَدْ جعلَتْ ... فيهِمْ نَوافِذَ لا يُرْقَعْنَ بالدُّسُمِ

[الدُّسُم ما سَدّوا به الجِراحات].

ظَلَّتْ يُحابِرُ تُدْعَى وَسْطَ أرْحُلِنا ... والمُسْتَميتونَ مِنْ حاءٍ ومِنْ حَكَمِ

[يُحابِرُ مُرادُ وحاءُ بَطْن من حَكَم].

حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كانَتْ غَنيمَتُهُمْ ... طعْناً وضَرْباً عَريضاً غَيْرَ مُقْتَسَمِ

وقال عامِرُ بن الطُّفَيْل:

أَتَوْنا بِشَهْرانَ العَرِيضَةِ كُلِّها ... وأكْلُبِها مِيلادِ بَكْرِ بنِ وائِلِ

فبِتْنا ومَنْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنا ... يَبِتْ عَن مَرَىٰ أضيافِهِ غَيْرَ غافِلِ

أعاذِلَ لَوْ كانَ البَدادُ لقوتِلوا ... ولٰكِنْ أتانا كُلُّ جِنٍّ وخابِلِ

وخَثْعَمُ حَيٌّ يُعْدَلونَ بِمِذْحِجٍ ... وهَلْ نَحْنُ إلاّ مِثْلُ إحْدَى القَبائِلِ

قال: وأسْرعَ القَتْلُ في الفَريقَيْنِ جميعاً فافترقوا، ولم يستقلّ بعضُهم من بعضٍ غنيمةً. قال: وكان الصَّبْر والشَّرَف فيها لبني عامِر.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٤٤ ـ وإنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ بَني كُلَيْبٍ ... لِكُلِّ مُناضِلٍ غَرَضاً مُصابا

٤٥ ـ كُلَيْبٌ دِمْنَةٌ خَبُثَتْ وقَلَّتْ ... أبَى الآبِي لَها إلاّ سِبابا

٤٦ ـ وتَحْسِبُ مِنْ مَلائِمِها كُلَيْبٌ ... عَلَيْها النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا[1]

٤٧ ـ فأغْلَقَ مِنْ وَراءِ بَني كُلَيْبٍ ... عَطِيَّةُ مِنْ مَخازِي اللُّؤْمِ بابا

٤٨ ـ بِثَدْيِ اللُّؤْمِ أُرْضِعَ لِلْمَخازِي ... وأوْرَثَكَ المَلائِمَ حينَ شابا

ويروى **بِهِمّ اللُّؤْمِ أرْضِعَ لِلْمَخازِي**.

٤٩ ـ وهَلْ شَيْءٌ يَكونُ أذَلَّ بَيْتاً ... مِنَ اليَرْبوعِ يَحْتَفِرُ التُّرابا

٥٠ ـ لَقَدْ تَرَكَ الهُذَيْلُ لَكُمْ قَديماً ... مَخازِيَ لا يَبِتْنَ عَلَى إرابا

ويروى **لا يَبِدْنَ**. ويروى **لَنْ يَبِدْنَ**. قوله: لَقَدْ تَرَكَ الهُذَيْلُ لَكُمْ قَديماً. قال: يعني يومَ إرابَ، وهو يومُ أغار الهُذَيْل بن هُبَيْرَة التَّغْلِبيّ على بني رِياح بن يربوع.

قال سَعْدانُ وكان من حديثِ إرابَ، حدّثنا سَعْدانُ قال: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال: غزا الهُذَيْلُ بن هُبَيْرَةَ الأكْبَرُ التَّغْلِبيّ أبو حَسّان، فأغار على بني يربوع بإرابَ، فقتَلَ منهم قَتْلاً ذَريعاً، وأصاب نَعَماً كثيراً، وسَبَى سَبْياً كثيراً، فيهم زَيْنَبُ بنتُ حِمْيَريّ بن الحارث بن هَمّام بن رِياح بن يربوع. قال: وهي يومئذٍ عَقيلةُ نِساءِ بني يربوع.

---

(١) الملائم: الواحدة ملأمة: اللؤم والخبث.

قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني أبو خَيْرَةَ أَقَارُ بنُ لقيط العَدويّ قال: وكان الهُذَيْل يُسَمَّى مُجَدَّعاً، وكان بنو تميم يُفَزِّعون به أولادَهم ووِلْدانَهم. قال: وأسَرَ قَعْنباً وسَبَى بنتَ جَزْءِ بنِ سعد الرِّياحِيّ، ففَداها أبوها جَزْءُ، وتمنّع بمُفادَاةِ زَيْنَبَ. فركب عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب فيها وفي أسْراهم، حتى فَكَّهم. ثمّ بَلَغه أنّهم يَمرونَ نِعْمتَهَ (أي يَجْحَدونها) قال أبو عُبَيْدة: فأنشدني ابنُ سَليطٍ لِعُتَيْبَةَ في ذلك:

أَبـلِّـغْ أبـا قُـرّانَ حَـيْـثُ لَـقِـيـتَـهُ ... وبَـلِّـغْ خِـداماً إنْ نَـأَى وتَـجَـنَّـبـا

فـلا تَـكْـفُـرانـي لا أبـا لأبـيـكُـمـا ... فإنَّ لَكُمْ عِنْدي مِنَ الكُفْرِ مَذْهَبا

لَعَمْرِي لَقَدْ نالَتْ رِياحاً سَماحَتي ... وأدْرَكْتُ إذ راثَ التَّرَحُّلُ زَيْنَبا

جَلَبنا الجِيادَ مِنْ وَبالَ فأدرَكَتْ ... أخاكُمْ بِنا في القِدِّ والمَرْءِ قَعْنَبا

قال: **أبو قُرّانَ** نُعَيْم بن قَعْنَب وهو زَوْجُ زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ، وَلَدَتْ له قُرّانَ بنَ نُعَيْم. **وخِدام** أخو نُعَيْم بن قَعْنَب بن أرْنَب... وهي بنت حَزْمَلَةَ بن هَرْمِيّ وهي أُمُّ قَعْنَبٍ.

فـمـا رَدَّنـا حَـتَّـى حَـلَـلْـنـا وِثـاقَـهُ ... حَديداً وقِدًّا فَوْقَ ساقَيْهِ مُجْلِبا

فقُلْنا لَهُ: ٱفْسَحْ بَعْض خَطْوِكَ طالَ ما ... جَلَسْتَ وقَدْ رُمْتَ الخُطَى يا ٱبْنَ أرْنَبا

ومـا كـانَـتِ الـعَـسْـراءُ تَرْجـو إيابَـهُ ... ولا أُمُّـهُ مِـن طـولِ مـا قَـدْ تَـعَـتَّـبـا

قوله **تَعَتَّبا** يعني كما يَعْتُبُ البعيرُ وذلك إذا مَشَى على ثلاثٍ، قال: **والعَسْراء** امرأة قَعْنب وهي بنت جَزْءِ بن سعد الرِّياحيّ. قال: ثمّ قال أيضاً مَرَّةً أُخرى: **تعتّب** البعير وذلك إذا عَرَجَ يَعْرُجُ في مَشْيِهِ عُروجاً وعَرَجاً وعَرَجاناً. ويقال: قد عَرَجَ البعيرُ فهو يَعْرَجُ، وذلك إذا صار أَعْرَجَ.

قال: وأمّا اليَرْبوعيّ فقال: أغار الهُذَيْلُ بنُ هُبَيْرَةَ على بني يربوع ثمّ بني رياح: وهم خُلوفٌ وذلك أنّهم كانوا غَزَوْا ورئيسُهم جَزْءُ بنُ سعد الرِّياحيّ على بكر بن وائِل فمَلؤوا أيديهم من الأموال والسَّبْي، ثمّ انصرفوا فانتهوا إلى بعضِ مِياهِ بني تميم. قال: فأتاهم الهُذَيْلُ فمَنَعوه الماءَ فقال: يا بني يربوع، والله لا تَمْنَعوني قَعْباً من الماءِ إلاّ بَعَثْتُ إليكم برأسِ رَجُلٍ منكم. قال: فما زال بهم الأمرُ حتى صالحَهَم الهُذَيْلُ على أنْ يُطْلقوا أُسارى بَكْرِ بنِ وائِل، ويردّوا سبْيَهم، وعلى أنْ يَرُدَّ الهُذَيْلُ سَبْيَ بني رِياح، ويُطْلِقَ أُساراهم، فأطْلَقَ جَزْءُ بنُ سعد أُسارَى بكر بنِ وائِل وأطْلَقَ سَبْيَهم. قال: وفعل الهُذَيْلُ مِثْلَ ذلك ببني رِياح، وكان عُتَيْبَةُ بنُ الحارث أشار على جَزْءٍ بقِتالِ بني تَغْلِبَ فقال: لا أُقاتِلُ قوماً معهم بنتي زَيْنَبُ في السَّبْي.

قال: فلمّا سار الهُذَيْلُ طَلَبه عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب في بني يربوع، فقاتَله، فهَزَمَ جَيْشَه وأسَرَ التَّغْلِبِيَّ الذي كان أصاب ابنة جَزْءٍ فقال: والله لتَأْتِيَنّي بزَيْنَبَ أو لَيَنْكِحَنَّكَ حُباشَةُ. (يعني غُلاماً كان لعُتَيْبَةَ أَسْوَدَ) فبَعَثَ التَّغْلِبِيُّ إلى الهُذَيْل فرَدَّها واستنقذ عُتَيْبَةُ

قَعْنَبَ بنَ عَتّاب الرِّياحيَّ من بني تَغْلِبَ. قال: وكان قد أسَرَه.

فقال عُتَيْبَةُ يفخر على نُعَيْم بن قَعْنَب (وهو أبو قُرّان) وخِدام:

أبَـلِّـغْ أبـا قُـرّانَ إمّـا لَـقِـيـتَـهُ وبَـلِّـغْ خِـداماً إنْ دَنـا أوْ تَـجَـنَّـبـا

لَعَمْري لَقَدْ نالتْ رِياحاً سَماحَتي وأدْرَكْـتُ إذْ راثَ الـتَّـرَحُّـلُ زَيْـنَـبـا

رجع إلى شعر الفرزدق:

٥١ ـ سَـمـا بِـرِجـالِ تَـغْـلِـبَ مِـنْ بَـعـيـدِ يَـقـودونَ الـمُـسَـوَّمَـةَ الـعِـرابـا[١]

المُسَوَّمَة المُعْلِمَة. **سَما** عَلا من مكانٍ بعيدٍ.

٥٢ ـ نَـزائِـعَ بَـيْـنَ حَـلاّبٍ وقَـيْـدٍ تُـجـاذِبُـهُـمْ أعِـنَّـتَـهـا جِـذابـا

قوله: **تجاذِبُهُمْ** أي تجاذِبُهم خَيْلُهم الأعِنَّة من المَرَح والنَّشاط، قال أبو عُبَيْدَةَ **النَّزيع** من الخيل والنّاس الذي أُمُّه غَريبةٌ. قال: وإذا كانت الأُمُّ غريبةً لم تُضْوِ وَلَدَها، وأجادت به يعني جاءَ وَلَدُها جِياداً في حُسْنِ خَلْقِهِم وتمامِ أجْسامِهِم. قال: **وحَلاّب وقَيْد** فَحْلانِ لبني تَغْلِبَ من المُجيدة التي ذكروا نَجْلَها. وقال الأخْطَل لبَكْر بن وائِل في تَصْداقِ ذلك وتِبْيانِهِ:

نَـكُـرُّ بَـنـاتِ حَـلاّبٍ عَـلَـيْـهِـمْ ونَـزْجُـرُهُـنَّ بَـيْـنَ هَـلٍ وهـابِ

وقال أبو عُبَيْدَةَ: يقال إنّ نَسْلَ خيلِ بني تَغْلِبَ من حَلاّبٍ وقَيْدٍ، ويقال إنّ خَيْلَهم من أجاوِدِ خيلِ العرب معروف لهم ذلك.

٥٣ ـ وكـانَ إذا أنـاخَ بِـدارِ قَـوْمٍ أبـو حَـسّـانَ أوْرَثَـهـا خَـرابـا

٥٤ ـ فَـلَـمْ يَـبْـرَحْ بِـهـا حَـتَّـى احْتَواهُـمْ وحَـلَّ لَـهُ الـشَّـرابُ[٢] بِـهـا وطـابـا

ويروى **فلمّا جُزْنَ عانَةَ مُرْدَفاتٍ** ورَوَى أبو عمرو: **فلمّا جِئْنَ عانَةَ مُرْدَفاتٍ وحَلَّ**. **عانَةُ** قريةٌ على شاطِىءِ الفُرات. قال: وإنّما قال: وحَلَّ لَهُ الشَّرابُ بِها وطابا. لأنّه كان حَلَفَ ألاّ يأكلَ ولا يشرب حتّى يُدْرِكَ بطائِلَتِهِ ويَنال تِرَتَه، فبَرَّ قَسَمَه بما أدْرَكَ منهم.

٥٥ ـ عَـوانِـيَ فـي بَـنـي جُـشَـمَ بـنِ بَـكْـرٍ فَـقَـسَّـمَـهُـنَّ إذْ بَـلَـغَ الإيـابـا

قوله **عَوانِيَ** يريد النِّساءَ اللاّتي سُبينَ. قال: **والعاني** من الرِّجال الأسير المُكَبَّل بالحديد.

٥٦ ـ وقـالَ لِـكُـلِّ عُـضْـروطٍ تَـبَـوَّأْ رَديـفَـةَ رَحْـلِـكَ الـوَقْـبـى الـرُّحـابـا[٣]

---

(١) العراب: العربية الأصل.

(٢) في الديوان ص/٩٦: التراب.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وور في ط. الصاوي ص/١٢١.

قال: **العُضْروط** من الرِّجال التّابع، **والعَضاريط** من الرِّجال التُّبّاعُ. قوله **تَبَوَّأْ** أي اتَّخِذْها أهْلاً لك، أي امرأةً تَأْوِي إليها. قال: **والوَقْبَى** من النِّساءِ الواسِعَةُ الفَرْجِ يعيّرهم بذلك.

٥٧ ـ نِسَاءٌ كُنَّ يَوْمَ إرابَ خَلَّتْ ... بُعولَتَهُنَّ تَبْتَدِرُ الشِّعابا[1]

ويروى **أعْراءَ سِغابا**. قال **والشِّعْب** فُرْجَة في الجَبَل يتّسع أوَّلُها ويَضيق آخِرُها. يعني يتّخذونها مَلاجِئَ يَلْجَؤونَ إليها.

٥٨ ـ خَواقُ حِياضُهُنَّ يَسيلُ سَيْلاً ... عَلَى الأعْقابِ تَحْسِبُهُ خِضابا

خَواق ما يَخِقُّ يُصَوِّتُ. **والحِياض** دَمُ الحَيْض.

٥٩ ـ مَدَدْنَ إلَيْهِمُ بِثُدِيّ آمٍ ... وأيْدٍ قَدْ وَرِثْنَ بِها جِلابا

آمٍ جَمْع أمَةٍ. ويروى **اجْتِلابا**.

٦٠ ـ يُناطِحْنَ الأواخِرَ مُرْدَفاتٍ ... وتَسْمَعُ مِنْ أسافِلِها ضُغابا

قال **الأَواخِر** يريد أواخِرَ الرِّحال وآخِرَةُ الرَّحْل التي يستند إليها الرَّاكِب. وقوله **ضُغابا** الضُّغاب والضَّغيب صَوْتُ الأرْنَب. قال: والمعنى في ذلك يريد هؤلاء النِّسْوَة السَّبايا اللاّتي سُبينَ هذه حالهُنّ.

٦١ ـ لَبِئْسَ اللاحِقونَ غَداةَ تُدْعَى ... نِساءُ الحَيّ تَرْتَدِفُ الرِّكابا

٦٢ ـ وأَنْتُمْ تَنْظُرونَ إلَى المَطايا ... تُشَلُّ بِهِنَّ أعْراءً سِغابا

الشَّلّ الطَّرْد يَشُلّ شَلاً **سِغاب** جِياع.

٦٣ ـ فَلَوْ كانَتْ رِماحُكُمُ طِوالاً ... لَغِرْتُمْ حينَ أَلْقَيْنَ الثِّيابا

٦٤ ـ يَئِسْنَ مِنَ اللَّحاقِ بِهِنَّ مِنْكُمْ ... وقَدْ قَطَعوا بِهِنَّ لِوَى حِدابا[2]

ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ **وقَدْ قَطَعوا بِهِنَّ مَعاً جِذابا** أي مُجاذَبَةً.

٦٥ ـ فكَمْ مِنْ خائِفٍ لي لَمْ أَضِرْهُ ... وآخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ شِهابا

ويروى **وآخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ ذِنابا**. ويروى **نَفَخْتُ**. قال: **والذِّناب** أنْصِبَةٌ كُلُّ ذَنوبٍ نَصيبٌ وهو من قول الله عزّ وجلّ ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الذاريات: ٥٩] أي نَصيباً.

---

(١) نبتدر: نسرع.

(٢) اللوى: ما التوى من الرمل وتحدّب.

٦٦ ـ وغُرٌّ قَدْ نَسَقْتُ مُشَهَّراتٍ طَوالِعَ لا تُطيقُ لَها جَوابا

قوله **وغُرٌّ** يريد ورُبَّ غُرٍّ. **قَدْ نَسَقْتُ** قد هَيَّأْتُ من القَصائِد مشهوراتٍ بكلّ بَلَدٍ يتلو بعضُها بعضاً. ويروى **وغُرٌّ قَدْ وَسَقْتُ مُشَهَّراتٍ**. وإنّما قال **وغُرٌّ** يريد به كالفَرَس الأغرّ الذي يُعْرَف من بين الخيل بغُرَّتِهِ. قال: ويروى **وغُرًّا** فنَصَبَ، يريد نَسَقْتُ غُرًّا فنَصَبَ بالفعل الواقع وهو نَسَقْتُ فكأنّه أراد غُرًّا نَسَقْتُ. **وطَوالِع** قال: يرِدْنَ كُلَّ بَلَدٍ فتطلع هذه القصائد على أهله.

٦٧ ـ بَلَغْنَ الشَّمْسَ حَيْثَ تَكونُ شَرْقاً وَمَسْقِطَ قَرْنِها مِنْ حَيْثُ غابا

٦٨ ـ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وبِكُلِّ ثَغْرٍ غَوارِبُهُنَّ تَنْتَسِبُ ٱنْتِسابا

قوله **تَنْتَسِبُ ٱنْتِسابا** يقول: هنّ معروفة مشهورة.

٦٩ ـ وخالي بالنَّقا تَرَكَ ٱبْنَ لَيْلَى أبا الصَّهْباءِ مُخْتَضِراً[1] لِهابا

قال: وخالُه عاصِمُ بن خَليفَةَ الضَّبّيّ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ قَتَلَ بِسْطامَ بنَ قيس بن مسعود يومَ النَّقا، وهو أبو الصَّهْباءِ وأُمُّه لَيْلَى بنت الأحْوَص الكَلْبيّ. **واللِّهْب** جِماعُه **اللِّهاب** وهو شَقٌّ في الجَبَل.

٧٠ ـ كَفاهُ التَّبْلَ تَبْلَ بَني تَميمٍ وأجْزَرَهُ الثَّعالِبَ والذِّئابا

ويروى **كَفاهُ الغَزْو غَزْوَ بَني تَميمٍ** ويروى **كَفاهُ اللَّيلَ لَيلَ بَني تَميمٍ**. **التَّبْل** الحِقْد والعَداوة. يقول: كَفاه تَبْلَ بني تميم عندَه، أي عند بِسْطام وأراحَهم منه، قال: وكانت نِساءُ بني تميم تَشُدُّ نُطُقَها باللّيل مَخافةَ غارَتِه. وقوله **وأَجْزَرَهُ** يريد جعله جَزَراً للسِّباع تأكله.

وقال جَريرٌ[2] للفرزدق وعُبَيْدِ بنِ غاضِرَةَ بن سَمُرَةَ بن عَمْرو بن قُرْطِ العَنْبَرِيّ:

١ ـ غداً بٱجْتِماعِ الحَيّ تُقْضَى لُبانَةٌ وأُقْسِمُ لا تُقْضَى لُبانَتُنا غَدا

قوله: **لا تُقْضَى لُبانَتُنا غَدا** يعني مَخافةَ الرُّقَباءِ كما قال الأَعْشَى:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهَلْ تُطيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجُلُ

٢ ـ إذا صَدَعَ البَيْنُ الجَميعَ وحاوَلَتْ بِقَوٍّ شَماليلُ النَّوَى أنْ تَبَدَّدا

قوله **شَماليل النَّوَى** المتفرّقة منه مِثْل شَماليلِ النَّخْلَة. قال: وهو شَماريخُ العِذْق (يقال عِذْقٌ وعَذْقٌ وفَتْح العين أفصَح، **والعَذْق** النَّخْلَة، **والعِذْق** الكِباسة).

---

(١) في الديوان ص/٩٧: محتفراً.

(٢) الديوان ص/١٤٠ ـ ١٤٤.

٣ ـ وأصْبَحَتِ الأجْزاعُ مِمَّنْ يَحُلُّها قِفاراً فما شاءَ الحَمامُ تَغَرَّدا

يقول: **فما شاءَ الحَمامُ** الذي يقع بها أي بالدّار بعد القوم. **تَغَرَّدَ** صاحَ. يقول: قد خَلَتِ الدّارُ من أهلها كما قيل:

خَلا لَكِ الجَوُّ فبِيضِي واْصْفِرِي ونَقِّري ما شِئْتِ أنْ تُنَقِّري

هو مِثْله يقول: قد خَلَتِ الدِّيار.

٤ ـ أجالَتْ عَلَيْهِنَّ الرَّوامِسُ بَعْدَنا دُقاقَ الحَصَى مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وأجْلَدا[1]

٥ ـ لَقَدْ قادَني مِنْ حُبِّ ماوِيَّةَ الهَوَى وما كانَ يَلْقاني الجَنيبَةَ أقْوَدَا

ويروى **وما كُنْتُ تَلْقاني الجَنيبَةُ أقْوَدا**. **الجَنيبةَ** التي تُجْنَبُ معه. **أقْوَدُ** مُنْقاد مُطيع

٦ ـ وأحْسُدُ زُوّارَ الأوانِسِ كُلَّهُمْ وقَدْ كُنْتُ فيهِنَّ الغَيورَ المُحَسَّدا

٧ ـ أُعِدُّ لِبَيُوتِ الأُمورِ إذا سَرَتْ جُمالِيَّةً حَرْفاً (ومَيْساً مُفَرَّدا)[2]

بَيُوتُ الهُمومِ ما باتَ منها معه. **والمَيس** خَشَبٌ تُعْمَلُ منه الرِّحال. **والجُماليّة** ناقةٌ تُشْبِهُ الجَمَلَ في قُوّتها. [**الحَرْف** التي انحرفت عن حالِها إلى الهُزال. **والمُفَرَّد** أراد أنه لا شيءَ عليها إلاّ الرَّحْلُ وأداتُه].

٨ ـ لَها مَخْرِمٌ يُطْوَى عَلَى صعَدائِها كَطَيِّ الدَّهاقينَ البِناءَ المُشَيَّدا

قوله **لَها مَخْرِمٌ** يقول: لَها وَسَطٌ قَوِيٌّ. وقوله **عَلَى صُعَدائِها** يعني على ما علا من حَلْقِها قال: ويقال على زَفْرَتِها تَنَفُّسِها الصُّعَداءَ. **والمُشَيَّد** المُجَصَّص، **والشِّيد** الجَصّ.

٩ ـ وقَدْ أخْلَفَتَ عَهْدَ السِّقابِ بِجاذِبٍ طَوَتْهُ حِبالُ الرَّحْلِ حَتَّى تَجَدَّدا

قوله **وقَدْ أَخْلَفَتْ** يقول: لم تُحْمِلْ. قال: **والسِّقاب** يعني الجِيران الذُّكور. قال: والإناث هي **الحُول**. وقوله **بِجاذِب** يعني بضَرْع ليس فيه لَبَنٌ. يقال من ذلك قد **تَجَدَّدَ** الضَّرْعُ وذلك إذا ذَهَبَ لَبَنُه، وذلك أقْوَى للناقة وأشَدُّ لها. [يقال ناقَةٌ جَدودٌ].

١٠ ـ وزافَتْ كَما زافَ القَريعُ مُخاطِراً ولُفَّ القَرَى والحالِبانِ فألْبَدا

قوله: **وزافت** يعني تبخترت النّاقةُ في مِشْيَتِها كالمُتَبَخْتِرِ ورفعت رَأْسَها. قال: **والقَريع** فَحْلُ الشَّوْل الذي يَضْرِب في الإبل. وقوله **مُخاطِراً** يريد هذا الفحل مُسامِياً لفحلٍ آخَرَ، فهو يَخْطِر بذَنَبِه للإبعاد والغَضَب. وقوله **ولُفَّ القَرَى** يعني دَقَّ وضَمَرَ، **والقَرَى الظَّهْر**. قال: **والحالِبانِ** عِرْقانِ يكتنفانِ السُّرَّةَ. وقوله **فألْبدا** يقول: صار على عَجُزه مِثْلُ اللُّبود من أثَرِ

---

(١) الأجلد: الأرض الصلبة.

(٢) في الديوان ص/ ١٤٠: ميساء مُفَرَدَا.

سَلْحِه وبوْلِه، وذلك ممّا يُصيبه إذا أكل الرَّبيعَ.

١١ - وتُصْبِحُ يَوْمَ الخِمْسِ وَهْيَ شِمِلَّةٌ مَروحاً تُغالِي[1] الصَّحْصَحانَ العَمَرَّدا[2]

١٢ - أقولُ لَهُ: يا عَبْدَ قَيْسٍ صَبابَةً بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقِدَ النَّارِ أَوْقَدا؟

١٣ - فقالَ: أرَى ناراً يُشَبُّ وُقودُها بِحَيْثُ اسْتَفاضَ الجِزْعُ شِيحاً وغَرْقَدا

قوله **يُشَبُّ وُقودُها** يعني تَلَهُّبَها وتحَرُّقَها. وقوله **اسْتَفاضَ** يعني اتَّسَعَ وكَثُرَ كما كَثُرَ شَجَرُ هذا **الجِزْع**، وهو حافَةُ الوادي والنَّهر، كما تقول: شَطُّ النَّهر وجِزْعُ النَّهر سَواءٌ بمَعْنًى واحِدٍ. قال: **والغَرْقَد** شَجَرٌ تَدوم خُضرَتُه الشّتاءَ والصَّيْفَ. ويروى **بِحَيْثُ اسْتَفاضَ القِنْعُ** [القِنْعُ الخَفض من الأرض بين الرَّبْوَيْنِ، والجَمع أقْناعٌ. **واسْتِفاضَتُه** كَثْرَتُه].

١٤ - أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ وبالغَوْرِ حاجَةٌ فَغارَ الهَوَى يا عَبْدَ قَيْسٍ وأَنْجَدا

١٥ - وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ تَكونُ خُيولُهُمْ بِثَغْرٍ وتَلْقاهُمْ مَقانِبَ قُوَّدا

ويروى **تَحَلُّ بُيوتُهُمْ المِقْنَب** ما بين الخَمْسين إلى المائة. وقوله **قُوَّدا** يعني قادَةً. **والثَّغر** كلّ موضعٍ يُخاف منه العدوّ.

١٦ - يَحُشّونَ نيرانَ الحُروبِ بِعارِضٍ عَلَتْهُ نُجومُ البَيْضِ حَتَّى تَوَقَّدا

الحَشّ إدْخال الحَطَب تحت القِدْر شبّه إيقاد الحَرْب بذلك. **وعارِض** سَحاب قد أخذ الأُفُقَ شبّه القَوْم في الحَرْب به.

١٧ - وكُنّا إذا سِرْنا لِحَيٍّ بِأَرْضِهِمْ تَرَكْناهُمُ قَتْلَى وفَلّاً مُشَرَّدا

١٨ - ومُكْتَبَلاً في القِدِّ لَيْسَ بِنازِعٍ لَهُ مِنْ مِراسِ القِدِّ رِجْلاً ولا يَدا

قوله **مُكْتَبَلاً** يعني مُقَيَّداً بالكَبْل. قال **ومِراسُ القِدّ** مُعالَجَتُه إيّاه لِيَفُكَّه.

١٩ - وإنّي لَتَبْتَزُّ الرَّئيسَ فَوارِسي إذا كُلُّ عَجْعاجٍ مِنَ الخُورِ عَرَّدا

قوله **عَرَّدَ** يعني جَبُنَ وهابَ. يقول: قد عَرَّدَ الرَّجُلُ في الحَرْب وذلك إذا جَبُنَ أنْ يتقدَّم وهابَ القِتالَ. وقوله **تَبْتَزُّ** يعني تَسْتَلِبُ بِزَّتَه، وهو ما عليه من الحَديد وغَيْرِهِ. ومنه قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ. يقول: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ بِزَّةَ صاحِبِهِ. قال: **وعَجْعاج** ضَعيف يَعِجُّ ويَضِجُّ يَصيح ليس عنده إلاّ الجَلَبَةُ والصِّياحُ لا غَيْرُ. قال: **والخُور** الضّعاف من الرِّجال. ويقال إنّ كَثْرَةَ الكلام في الحَرْب من الفَشَل والجُبْن.

٢٠ - رَدَدْنا بِخَبْراءِ العُنابِ نِساءَكُمْ وقَدْ قُلْنَ عِتْقُ اليَوْمِ أوْ رِقُّنا غَدا

(١) في الديوان ص/١٤١: تقالي: أي تكره.

(٢) الشمِلّة: الناقة السريعة.

قال سَعْدانُ وقال أبو عُبَيْدَةَ: أغار بَحيرُ بنُ عبد الله القُشَيْرِيّ على رِباعٍ من بني يربوع (من بني عمرو بن تَميم بني العَنبَر)، وأكْثَرُهم بأقْرِيَةِ العُناب وهو قريب من المَرّوت. قال: فأتَى الصَّريخُ بني يربوع فرَدّوا لهم منه. أقْرِيَة مَسائِلُ تَصُبُّ في الرَّوْض، واحدها قَرِيٌّ. قال: يَوْمُ العُناب هو يومُ المَرّوت قُتِلَ فيه بَحيرُ بنُ عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قَتَلَهُ قَعْنَبُ بنُ عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح. وفيه يقول جرير:

ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيراً وقَدْ حَوَى ... نِهابَ العُنابَيْنِ الخَميسُ لِيَرْبَعا

قال: ومَنْ رَوَى **ونَحْنُ تَدارَكْنا البَحيرَيْنِ إذْ حَوَى** أراد بَحيراً وأخاه فِراساً، وقد مَرَّ حديثه فيما أمْلَيْناه في موضعه. **وقَدْ حَوَى** يريد وقد جَمَعَ الغَنيمَةَ.

٢١ ـ فأصْبَحْنَ يَزْجُرْنَ الأيامِنَ أسْعُداً ... وقَدْ كُنَّ لا يَزْجُرْنَ بالأَمْسِ أسْعُدا

٢٢ ـ فما عِبْتَ مِنْ نارٍ أضاءَ وُقودُها ... فِراساً وبِسْطامَ بنَ قَيْسٍ مُقَيَّدا

• يريد فِراسَ بنَ عبد الله [بن عامر] بن سَلَمَة بن قُشَيْر وكان أسيراً مع بِسْطام بن قيس.

٢٣ ـ وأوْقَدْتَ بالسِّيدانِ ناراً ذَليلَةً ... وعُرِّفْتَ مِنْ سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدا

قال أبو عُبَيْدَةَ: **السِّيدان** موضع كان له فيه بِئْرٌ عند كاظِمَة به قَبائِلُ شَتَّى من قيسٍ وتيم ولها رَجَوانِ، رَجا ضَأْنٍ ورَجا إبِلٍ. فكان مَجَرُّ جِعْثِنَ ببَطْنِ السّيدان، وكان تغفيلُ الفرزدقِ نَفْسَه ظَمْياءَ المِنْقَرِيَّة عند الرَّجا.

٢٤ ـ أضاءَ وُقودُ النّارِ مِنْها بَصيرَةً ... وعَبْرَةَ أعْمَى هَمُّهُ قَدْ تَرَدَّدا

قوله **بَصيرَة** يعني طَريقَةً من الدَّم. وقوله **أعْمَى** يعني غالِبَ بنَ صَعْصَعة أبا الفرزدق.

٢٥ ـ كَأنَّ الّتي يَدْعونَ جِعْثِنَ وَرَّكَتْ ... عَلَى فالِجٍ مِنْ بُخْتِ كَرْمانَ أحْرَدا(١)

[يقول جِعْثِنُ التي تَدْعوها بنو مُجاشِع بنتَ عَمِّهم وَرَّكَتْ على شَيْءٍ بطولِ الفالِج].

٢٦ ـ أصابوا قُفَيْرِيّا بِكُمْ ذا قَرابَةٍ ... إذا اخْتَلَفَتْ فيهِ الدَّلاتانِ أزْبَدا

ويروى **أضاءَتْ**. **قُفَيْرِيّ** من وَلَدِ قُفَيْرَةَ. **والدَّلاتانِ** يعني الخُصْيَتَيْن.

٢٧ ـ هُمُ رَجَعوها بَعْدَ ما طالَتِ السُّرَى ... عَواناً وَرَدّا حُمْرَةَ الكَيْنِ أسْوَدا

الكَيْن لَحْمُ الفَرْج من داخِلِهِ، ولَحْمُهُ من خارِجِه يقال له **الزَّرْنَب**.

٢٨ ـ وأوْرَثَني الفَرْعانِ سَعْدٌ ومالِكٌ ... سَناءً وعِزّا في الحَياة مُخَلَّدا

---

(١) وركت: اعتمدت على وركها، الفالج: الجمل ذو السنامين.
البخت: إبل خراسان، كرمان: من أعمال فارس.

٢٩ ـ مَتَى أُدْعَ بَيْنَ ٱبْنَيْ مُفَدّاةَ تَلْقَنِي إِلَى لَوْذِ عِزٍّ طَامِحِ الرَّأْسِ أَصْيَدا[١]

قال: **وٱبْنا مُفَدّاةَ** يريد مالِكاً وسَعْداً ابْنَيْ زيدِ مَناةَ بن تميم وأُمُّهما المُفَدّاة بنت ثعلبة بن دُودانَ بن أسَد بن خُزَيْمَةَ.

٣٠ ـ أَحُلُّ إذا شِئْتُ الإيادَ وحَزْنَهُ وإنْ شِئْتُ أجْزاعَ العَقيقِ فَجَلْعَدا

الإياد من حَزْنِ بني يربوع. [**والعَقيق** لقيس. **وجَلْعَد** في بِلادِ بني قيس، وهي مواضعُ]. **والجِزع** مُنْثَنَى الوادي.

٣١ ـ فَلَوْ كانَ رَأْيٌ في عَدِيّ بن جُنْدَبٍ رَأَوْا ظُلْمَنا لابْنَيْ سُمَيْرَةَ أنْكَدا[٢]

يعني عَدِيَّ بنَ جُنْدَب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم بن مُرّ.

٣٢ ـ أَيَشْهَدُ مَثْغورٌ عَلَيْنا وقَدْ رَأَى سُمَيْرَةُ مِنّا في ثَناياهُ مَشْهَدا

قوله **مَثْغور** يعني عُبَيْدَ بنَ غاضِرَةَ بن سَمُرَةَ بن عمرو بن قُرْط العَنْبَرِيّ. قال: وكان عُثْمانُ بنُ عَفّانَ رضي الله عنه استعمل سَمُرَةَ بنَ عمرو على هَوافِي النَّعَم. (قال: **والهَوافِي** الضَّوالُّ. يريد ما ضَلَّ منها) قال: فبلغ سَمُرَةَ أنّ ناقةً ضالَّةً في إبلِ سُحَيْم بن وَثيل. قال: فأتَى الإبلَ وسُحَيْمٌ غائِبٌ عنها وفيها غِلْمَةٌ له. قال: وأُمُّه لَيْلَى بنت شَدّادٍ من بني حِمْيَرِيّ بن رِياح فقال لها سَمُرَةُ: مُري غِلْمانَك فلْيَعْرِضوا عليَّ الإبلَ. فأبَتْ عليه. قال: فوَقَعَ بينه وبينها كَلامٌ، فأهْوَى إليها كأنّه يريدها بضَرْب. فقالت: فَمي فَمي. قال: وكانت ثَنِيَّتاها وَقَعَتا قَبْلَ ذلك بحينٍ.

قال فلمّا انصرف سُحَيْم من غَيْبَتِهِ إلى أُمِّه خَبَّرَتْهُ الخَبَرَ، فسَكَتَ عن سَمُرَةَ حتّى لَقِيَ عُبَيْدَ بنَ غاضِرَةَ بن سَمُرَةَ، فأخذه سُحَيْم، فدَقَّ ثَنِيَّتَيْهِ. فاستعدى عليه عُثْمانَ بن عَفّانَ رضي الله عنه. فانْطُلِقَ به إلى المدينة، وحُبِسَتْ إبلُ سُحَيْم حتّى ضاعت ضُرًّا وجوعاً. فشَكا إلى عُثْمان رضي الله عن ذلك فقال له: أبعدك الله، عَدَوْتَ على ابنِ عَمِّك فكسرتَ ثَنِيَّتَيْهِ. قال سُحَيْم، إنّه كَسَرَ ثَنِيَّتَيْ أُمّي. قال عُثْمان: أفَلا استعديتَ عليه.

ثمّ إنّ بني العَنْبَر قالوا: يا بني يربوع، دُوا فَمَ صاحِبَتِكم ونَدي فَمَ صاحِبِنا. ففعل القومُ ذلك واصْطَلحوا ففي ذلك يقول سُحَيْم بن وَثيل:

وَلَنْ أُقِرَّ عَلَى خَسْفٍ ومَنْقَصَةٍ وقَدْ تَلَفَّعَ أصْداغي مِنَ القِدَمِ

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مَخْطوماً نَواجِذُهُ إذا نِسائِي عَلا أفْواهَها بِدَمِ

---

(١) اللوذ: الجبل.

(٢) ابنا سميرة: مثغور وقوذ.

النَّواجِذ أقْصَى الأضراس، ومنه قولهم قَدْ عَضَّ على ناجِذِهِ. فلذلك سُمِّيَ عُبَيْدُ بنُ غاضِرَةَ مَثْغوراً لأنّه كُسِرَ ثَغْرُه.

٣٣ ـ مَتَى أَلْقَى مَثْغوراً عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضَعْ فَوْقَ ما أَبْقَى مِنَ الثَّغْرِ مِبْرَدا

٣٤ ـ مَنَعْناكُمُ حَتَّى ٱبْتَنَيْتُمْ بُيوتَكُمْ وأَصْدَرَ راعِيكُمْ بِفَلْجٍ وأَوْرَدا

[فَلْج لِبَلْعَنْبَرَ وهو ما بين الرُّحَيْل إلى طَرَفِ الدَّهْناءِ، وهو المَجازة].

٣٥ ـ بِشُعْثٍ عَلَى شُعْثٍ مَغاويرَ بالضُّحَى إذا ثَوَّبَ الدّاعي لِرَوْعٍ ونَدَّدا[1]

ثَوَّبَ رَدَّدَ صَوْتَه مَرَّةً بعد مرّةٍ. ونَدَّد مِثله.

٣٦ ـ كَراديسَ أوْراداً بِكُلِّ مُناجِدٍ تَعَوَّدَ ضَرْبَ البَيْضِ فيما تَعَوَّدا

ويروى أوْرادٍ. قوله كَراديس يقول: هم فِرَقٌ جَماعةٌ بعد جَماعةٍ. والكُرْدوس ما بين الأربعين إلى الخَمْسين من الخَيْل، وكلّ مُجْتَمَع من الخَيْل فهو كُرْدوس، وإذا عَظُمَ فهو كَتيبة. وقوله بِكُلِّ مُناجِدٍ أي ذي نَجْدَةٍ. يقول: بكلّ فارسٍ ذي نَجْدَةٍ في القِتال. يريد له إقْدامٌ وجُرْأَةٌ.

٣٧ ـ إذا كَفَّ عَنْهُ مِنْ يَدَيْ حُطَمِيَّةٍ وأبْدَى ذِراعَيْ شَيْظَمٍ قَدْ تَخَدَّدا

قوله حُطَمِيَّة يعني دِرْعاً ثقيلةً. وشَيْظَم طويل خفيف من الرِّجال له رُواءٌ حَسَنٌ. وقوله قَدْ تَخَدَّدَ قد تَفَرَّقَ لَحْمُه، وذلك لاضطرابِ جِسْمِه، قال: وإنّما تخدّد لطولِ عِلاجِهِ ومُمارَسَةِ الحُروب. حُطَمِيَّة منسوبة إلى حُطَمَةَ بن مُحارِب [ابن عمرو بن وَديعة بن لُكَيْز بن أفصا] يقول: ذَهَب رَهَلُهُ عنه كقولِ العَجّاج:

وضَمَّرَتْ مَنْ كانَ حُرًّا فضَمَرْ.

٣٨ ـ عَلَى سابِحٍ نَهْدٍ يُشَبَّهُ بالضُّحَى إذا عادَ فيهِ الرَّكْضُ سِيداً عَمَرَّدا

السّابِح من الخيل الجواد السّريع البعيدُ الشَّحْوَةِ، وهي فَتْحُ يَدَيْهِ. والنَّهْد المُشْرِف. والعَمَرَّد النَّشيط من كلّ شيءٍ الطّويل الخفيف.

٣٩ ـ أرَى الطَّيْرَ بالحَجّاجِ تَجْري أيامِنا لَكُمْ يا أميرَ المُؤْمِنينَ وأسْعُدا

٤٠ ـ رَجَعْتَ لِبَيْتِ الله عَهْدَ نَبِيِّهِ وأصْلَحْتَ ما كانَ الخُبَيْبانِ أفْسَدا

[الخبيبان عَبْدُ الله ومُصْعَب ابنا الزُّبَيْر. وكان عبد الله لمّا أُحرِقَتِ الكَعْبَةُ نَقَضَها، ثمّ ضَرَبَ حولها سُرادِقاتٍ وبَناها. فجعل لها باباً، وأدْخَلَ الحِجْرَ فيها، فإنّ قُرَيْشاً استقصرت الخُشُبَ. وذُكِرَ أنّ عائشة خَبَّرَتْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لأنْ عِشْتُ لأبْنِيَنَّ الكعبة على بناءِ إبْراهيم ﷺ، ولأُدْخِلَنَّ الحِجْرَ فيها، فإنّ قُرَيْشاً استقصرت الخُشُبَ حتّى أخرجت الحِجْرَ

---

(١) شعث: متفرقون.

منها». فنَقَضَها حتّى وَصَلَ إلى حِجارةٍ مِثْل الأضراس مُتلاحِمَة بعضها في بعضٍ. فلمّا تَم بِناؤُها كَساها، وأمَرَ أهلَ مكّة فلم يَبْقَ أحد إلاّ خرج من الحَرَم، ثمّ رجعوا مُحْرِمين.

فلمّا ظَفِرَ الحَجّاجُ هَدَمَها وبَناها على بِنائِها اليومَ، فحَكَوْا أنّ عبد الملك قال: وَدِدْتُ أنّي تركتُ ابنَ الزُّبَيْر وما تقلّد من بِناءِ الكعبةِ ولم أنْقِضْها.

وأُحْرِقَ البيتُ ليلةَ مات يَزيد بن معاوية].

٤١ ـ فما مُخْدِرٌ وَرْدٌ بِخَفّانَ زادَهُ[١] إلَى القِرْنِ زَجْرُ الزّاجِرينَ تَوَرُّدا[٢]

٤٢ ـ بِأمْضَى مِنَ الحَجّاجِ في الحَرْبِ مُقْدِماً إذا بَعْضُهُمْ هابَ الخِياضَ فعَرَّدا[٣]

قوله الخِياض يعني المُخاوَضَة. وعَرَّدَ جَبُنَ وهابَ.

٤٣ ـ تَصَدَّى صَناديدُ العِراقِ لِوَجْهِهِ وتُضْحِي لَهُ غُرُّ الدَّهاقينِ سُجَّدا

٤٤ ـ ولِلْقَيْنِ والخِنْزِيرِ مِنّي بَديهَةٌ وإنْ عاوَدوني كُنْتُ لِلْعَوْدِ أحْمَدا

قال: وكان سَبَبُ هِجاءِ جَريرٍ لِمَثْغورٍ فيما حَدَّثَنا به أبو عُبَيْدَةَ عن المُنْتَجِع بن نَبْهانَ العَدَويّ أنّ لُقمانَ الخُزاعِيَّ قَدِمَ على صَدَقاتِ الرِّبابِ فكانت وُجوهٌ تَحْضُرُ وفيهم عُمَرُ بنُ لَجَإ بن جَرير أحدُ بني مَصادٍ فأنشده:

تَـأَوَّبَنـي ذِكْـرٌ لِـزُولَـةَ كـالْـخَـبْـلِ وما حَيْثُ تُلْقَى بالكَثيبِ ولا السَّهْلِ
تَـحُـلُّ ورُكْـنٌ مِـنْ ظَـمِـيَّـةَ دونَـهـا وجَـوُّ قَـسّـى مِـمّـا يَـحُـلُّ بِـهِ أهْـلـي
تُـريـديـنَ أنْ أرْضَـى وأنْـتِ بَـخـيـلَـةٌ ومَنْ ذا الّذي يُرْضِي الأخِلاّءَ بالبُخْلِ

حتّى فرَغَ منها. فقال له لُقمانُ ما زِلْنا نسمع بالشّأم إنّها كلمةُ جَريرٍ. فقال عُمَرُ: إنّي لأكْذَبُ شيخٍ في الأرض إن ادَّعَيْتُ شِعْرَ جرير. قال: ثمّ أنشده على رُؤوسِ النّاس جميعاً، والرِّبابُ حُضورٌ. قال: فأبْلَغَ لُقمانُ جريراً قولَ عُمَرَ قالَ: وزَعَمَ أنّك سَرَقْتَها منه، فقال له جرير: وأنا أحْتاجُ أنْ أسْرِقَ قولَ عُمَرَ وهو الذي يقول وقد وَصَفَ إبِلَه فجَعَلَها كالجِبال، وجَعَلَ فَحْلَها كالظَّرِب فقال:

كـالـظَّـرِبِ الأسْـوَدِ مِـنْ وَرائِـهـا جَرَّ الـعَـجـوزِ الـثِّـنْـيَ مِـنْ خِـفـائِـهـا

والله ما شِعْرُه من نَمَطٍ واحدٍ، وإنّه لَمُخْتَلِفُ الفُنونِ. قال: فأبْلَغَ لُقمانُ عُمَرَ قولَ جرير وما عابَ عليه من قولِهِ فقال عُمَرُ: يَعيبُ عليَّ قولي: جَرَّ العَجوزِ الثِّنْيَ مِنْ خِفائِها.

---

(١) في الديوان ص/١٤٣: زأره.

(٢) المخدر والورد: الأسد.

(٣) الخياض: المعارك والحروب.

وإنّما أردتُ لِينَه ولم أَرِدْ أثَرَه، فقد قال أقْبَحَ من ذلك وهو قوله[١]:

وأوْثَقُ عِنْدَ المُرْدَفاتِ عَشِيَّةً لَحاقاً إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعِ[٢]

فلَحِقهنّ بعد ما نُكِحْنَ وأُحبِلْنَ. قال: فأَبْلَغَ لُقْمانُ جريراً قولَه وما عابَ عليه من شِعْرِ فأحْفَظَه (أي أغْضَبَه) حتّى هَجاه.

قال أبو جعفر محمّدُ بنُ حَبيب: قال عُمارة: قال جرير: والله لقد عاب عليَّ عُمَرُ بنُ لَجَإٍ بيتاً أحَبَّ إليَّ من حَزْرَةَ (يعني ابنَه). فقال جرير[٣]:

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ ولا أبا لَكُمُ لا يَقْذِفَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ

أحينَ صِرْتُ سَماماً يا بَني لَجَإٍ وخاطَرَتْ بِيَ عَنْ أحْسابِها مُضَرُ[٤]

خَلِّ الطَّريقَ لِمَنْ يَبْني المَنارَ بِهِ وٱبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ ٱضْطَرَّكَ القَدَرُ

فأجابه عُمَرُ بنُ لَجَإٍ فقال:

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشرُّ القَوْلِ أكْذَبُهُ ما خاطَرَتْ بِكَ عَنْ أحْسابِها مُضَرُ

بَلْ أنْتَ نَزْوَةُ خَوّارٍ عَلَى أمَةٍ . لَنْ يَسْبِقَ الحَلَباتِ اللُّؤْمُ والخَوَرُ

قال: فهذا بَدْءُ ما كان جَرَى بينهما قال: وٱلْتَحَمَ التَّهاجِي بينهما.

قال: وأمّا أبو اليَقْظانِ سُحَيْمٌ، وهو لَقَب، وهو عامِرُ بنُ حَفْص، فزَعَمَ أنّ جريراً قال: إنّ هذا ليس بعَيْبٍ فبيني وبينك رَجُلٌ عالِمٌ بما اخْتَلَفْنا فيه. قال: فجَعَلا بينهما عبدَ الله بنَ غاضِرَةَ بن سَمُرَة بن عمرو العَنْبَرِيّ، وكان حاضِراً ذلك اليومَ يسمع كلامَهما. قال: فسَألاه أنْ ينظر في شِعْرِهما، فتابَع ابنَ لَجَإٍ، وعابَ على جرير ما قال: فقال جرير:

أيَشْهَدُ مَثْغورٌ عَلَيْنا وقَدْ رَأَى سُمَيْرَةُ مِنّا في ثَناياهُ مَشْهَدا

وقال عُمَرُ بنُ لَجَإٍ يَقْضِي للفرزدق على جرير، ولبني دارِمٍ على بني يَرْبوع، ويُفَضِّلُ الفرزدق على جرير:

لَمّا رَأَيْتَ ٱبنَ لَيْلَى عِنْدَ غايَتِهِ في كفِّهِ قَصَباتُ السَّبْقِ والخَطَرُ

هِبْتَ الفَرَزْدَقَ وٱسْتَعْفَيْتَني جَزَعاً . لِلْمَوْتِ تَغْمِدُ والمَوْتُ الّذي تَذَرُ

إنْ قالَ يَوْماً جَريرٌ إنَّ لي نَفَراً مِنْ صالِحي النّاسِ فٱسْأَلْهُ مَنِ النَّفَرُ؟

---

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٢٨٠.

(٢) المردفات: التي يمكن اللحاق بها.

(٣) الديوان ص/ ٢١١.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع شرح ط. ع مهدي ولم يرد في ط. ص أيضاً.

أَمُعْرِضٌ أمْ مُعَيْدٌ أمْ بَنو الخَطَفَى   تِلْكَ الأخابِثُ ما طابوا ولا كَثُروا؟

وقال أيضاً يُفَضِّلُ دارِماً عليهم:

أَيَـكُـونُ دِمْـنُ قَـرارَةٍ مَـوْطُـوءَةٍ   نَـبَـتَـتْ بِـخُـبْـثٍ مِـثْـلَ آلِ مُـحَـمَّـدِ

ويروى نبتٌ كنبت آل محمّد.

أيهاتَ حَلَّتْ في السَّماءِ بُيوتُهُمْ   وأقامَ بَيْتُكَ بالحَضيضِ الأقْعَدِ
أوْ سِرْتَ بالخَطَفَى لِتُدْرِكَ دارِماً   أيهاتَ جارَ بِكَ الطَّريقُ المُهْتَدِي

وقال عُمَرُ أيضاً:

ما كانَ ذَنْبي في الفَرَزْدَقِ أنْ هَجا   فَـهَـجَـوْتَـهُ فـتَـخَـيَّـرا الأمْـثـالا
فـغَـدَوْتُـمـا وكِـلاكُـمـا مُـتَـبَـرِّعٌ   نَـدَبَ الـمَـوالِـيَ إذْ أرادَ نِـضـالا
فـدعـا الـفَـرَزْدَقُ حـاجِـباً وعُـطـارِداً   والأقْـرَعَـيْـنِ وحـابِـسـاً وعِـقـالا
ودَعَـوْتَ قُـنَّـةَ والـمُـعَـيْـدَ وقَـرْهَـداً   والـمُـعْـرِضَـيْـنِ وخَـيْـطَـفـا وثِـمـالا
سَـبَـقَ الـفَـرَزْدَقُ بـالـمَـكـارِمِ والـعُـلَى   وابْـنُ الـمَـراغَـةِ يَـنْـعَـتُ الأطْـلالا

قال: **ومُعَيْد** يعني جَدَّ جرير أبا أُمِّهِ. **والمُعْرِضانِ** يريد مُعْرِضاً وأخاه. قال: وهُما من أخوالِ جريرٍ من الحارِثَةِ. (قال أبو عبد الله: لا أعْرِفُه إلاّ من بني الحَرام). **والخَيطَفَى** جَدُّه، وهو حُذَيْفَةُ بنُ بَدْر بن سَلَمَة.

وكان مُعْرِضٌ يُحَمَّقُ. قال: وكان ممّا ذُكِرَ من حَماقَتِهِ أنّ إخْوَتَه غَزَوْا في الجاهليّة وخلّفوه عند أهلهم وقالوا له: تكون عند نِسائِنا أنْ يُسْبَيْنَ. قال: فلمّا ذهب إخْوَتُه أتى النِّساءِ وأوْلادَهنّ، فأتى بهنّ رَكِيَّةً واسِعَةً يقال لها الجَوْفاءُ بشَبَكَةٍ من شِباكِ بني كُلَيْب، فألْقاهم فيها أجْمعين. قال: وكان فَمُ الرَّكِيَّةِ ضَيِّقاً وأسْفَلُها واسِعاً. قال: ثمّ أخذ صَفيحةً واسعةً فأطْبَقَها عليهم، ثمّ اتّبع إخوتَه. فلمّا لَحِقَ بهم قالوا له: لِمَ تركتَ نِساءَنا وأوْلادَهنّ؟ قال: قد جَلْجَلْتُهنّ في الجَوْفاءِ جَلْجالةً. قال: فرجعوا فأخرجوهم وقد مات بعضُهم، وكادَ بعضُهم يموت من الجُوع والغَمّ.

قال: وكان من حَماقَتِهِ أيضاً أنّه كان في قِطْعَةِ لِقاحٍ لأَهْلِهِ. قال: فجَعَلَتْ تَنْزِعُ إلى الرَّمْلِ، وما أنْبَتَتِ الرِّمالُ من الضَّعَة وهي النَّصِيُّ والصِّلِّيانُ والفَرْنُوَةُ والحَلَمَةُ والحَماطُ، وهو الحُمّاضُ وما أنبتَ الرَّمْلُ من سائِرِ نَباتِه، وهم بالشُّباك. قال: وهذه كلّها ممّا تَرْعاه الإبلُ وتَسْمَنُ عليه. قال: فلمّا أصبح واصْطَبَحَ من لِقاحِه وأراد أنْ يَنامَ خَشِيَ أنْ تَذْهَبَ الإبلُ. قال: فأخذ حِبالاً له، فرَبَطَ بها أولادَها في أعناقها إلى خَشَبِ الطَّلْح. قال: وكان شديداً قويَّ الأصل، ثابِتاً في الأرض. ثمّ نامَ فلم يستيقظ حتّى كان عَشِيَّةً. قال: فتخنّقت

الفِصالُ ومَوَّتَتْ. قال: فأتى أهلَه يَمْشي، وترك الإبلَ تَدورُ بأوْلادها. قال: فكان ذلك أيضاً ممّا شَهَرهُ بالمُوق.

قال: وخَطَبَ أيضاً إلى ابنِ عَمٍّ له غُلام أُخْتاً له. قال: فأبى الغُلامُ أنْ يُمْلِكَه إيّاها. قال: فأتاه في غَنَم له يَرْعاها، فشَدَخه بصَخْرَةٍ. قال: ثمّ أتى به قارةً بالشِّباك يقال لها الجِبْوَة، قال: فجعَله في إرَميٍّ في رأسها (والإرَمِيّ جَماعة إرم، وهي الأعلام. ومَنْ قال إرَمٌ قال: آرامٌ مَنْ قال ارميّ قال أرميّات). قال فأَطْبَقَ عليه بالحِجارة. قال: فجعل الحَيُّ يتبعون الفَتَى ولا يَدْرون أين هو، ولا يَخافونه عليه. فبينا هو كذلك إذ رأى رَجُلاً من قِبَلِ تلك القارةِ فقال له: يا فلانُ، لعلّك رأيتَ الدَّمَ بين الحَجَرَيْنِ. فقال: أيَّ دَمٍ؟ فقال: لا شيء. فعرفوا أنّه قد قَتَلَ الفَتَى. وخرجوا يتبعونه من حيث جاءَ الرَّجُلُ، فوَجدوه مشدوخاً قتيلاً. فشدّت عليه أُمُّ الغُلام بالسّيف وهو مُوثَقٌ، فضَرَبَتْهُ على عُنُقِهِ فنَبا عنه السّيف وهو بيَدِها. فقال بعض بني كِلابٍ:

وما جَبُنَتْ لَيْلَى ولٰكِنَّ سَيْفَها نَبا نَبْوَةً عَنْ مُعْرِضٍ وَهْوَ باتِرُ

قال: فصار مَثَلاً في العرب بالحَماقة والرُّعونة. وذكَرَتْهُ في أشعارها. قال: وهي أُمُّ التي كان يَخْطُبُ فقُتِلَ به، فقطع الله عَقِبَه ونَسْلَه، فهذا ما كان من حديثِهِ وحُمْقِه.

وقال عُمَرُ بنُ لَجَإٍ أيضاً:

أتَرْجو أنْ تَنالَ بَني عِقالٍ رَجاءٌ مِنْكَ تَطْلُبُهُ بَعيدُ

فإنَّكَ قَدْ قَرِعْتَ صَفاةَ قَوْمٍ تَفَلَّلَ عَنْ مَناكِبِها الحَديدُ

رَأَيْتُكَ يا فَرَزْدَقُ عُذْتَ لَمّا أتاكَ الوَقْعُ وانْقَشَعَ الوَعيدُ

فأجابه الفرزدق[1] فقال:

١ ـ رَأَى عَبْدُ قَيْسٍ خَفْقَةً شَوَّرَتْ بِها يَدا قابِسٍ أَلْوَى بِها ثُمَّ أَخْمَدا

قوله **عَبْدُ قَيْسٍ** يريد [رَجُلاً من] عَديّ بن جُنْدَب بن العَنْبَر. وقوله **شَوَّرَتْ بِها** يعني رَفَعَتْها، يريد النّارَ. وقال: **قابِس**، أي مُقْتَبِسٍ ناراً. **وأَلْوَى** أشار. ويروى **أَهْوَى بِها حينَ أَهْمَدا**. قال: ومعنى **أَهْمَدَ وأَخْمَدَ** واحِدٌ وهو إطْفاؤها.

٢ ـ أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فَرُبَّما أَضاءَتْ لَكَ النّارُ الحِمارَ المُقَيَّدا

قال: يعني حِماراً من حَميرِ بني كُلَيْب. قال: وذلك أنّهم أصحابُ حَميرٍ. يَهْجوهم بذلك، ويُؤَنِّبُه ويَضَعُ من قَدْرِهِ نَسَبه إلى رِعْيَةِ الحَمير.

---

(١) الديوان ص/ ١٦١ ـ ١٦٣.

٣ - حِمارَ كُلَيبِيِّينَ لَمْ يَشهَدوا بِهِ رِهاناً ولَمْ يُلفوا عَلَى الخَيلِ رُوَّدا

أي لم يركبوا الخَيلَ فيما يُرْتادُ من الكَلإِ والنُّجْعَةِ.

٤ - عَسَى أنْ يُعيدَ المُوقِدُ النَّارَ فالْتَمِسْ بِعَينَيكَ نارَ المُصطَلِي حَيثُ أوْقدا

٥ - فما شَهِدوا يَوْمَ النِّسارِ ولَمْ تَعُدْ نِساؤُهُمْ مِنهُمْ كَمِيًّا مُوَسَّدا[1]

٦ - حِماراً بِمَرُوتِ السُّخامَةِ قارَبَتْ كُلَيبِيَّةٌ قَينَيهِ حَتَّى تَرَدَّدا

[**المَرُوت** لبني حِمّانَ بنِ عبد العُزَّى بن كعب بن سعد. **والقَينانِ** موضعُ القَيْدَيْنِ من اليَدَيْنِ].

٧ - كُلَيبِيَّةٌ لَمْ يَجعَلِ الله وَجهَها كَريماً ولَمْ تُزجَرْ لَها الطَّيرُ أسْعدا

٨ - إذا عَدَلَتْ نِخيَينِ فَوقَ عِجانِها وحَثَّتْ بِرِجلَيها الحِمارَ فَقَرْمدا

رَوَى عُمارة **إذا عَدَلَتْ نِخيَينِ مِنها بِوَطْبِها**. قوله **إذا عَدَلَتْ نِخيَينِ** يقول: إذا رَكِبَتِ الحِمار وصَيَّرَتِ الزِّقَّيْنِ وهما النِّحْيانِ على الحِمار. **وحَثَّتْ بِرِجلَيها** يقول: حرّكت الحِمارَ لِيُسْرِعَ المَشْيَ. **والقَرْمَدَة** المَشْي القليل المتقارِب على تُؤَدَةٍ.

٩ - فَوَيلٌ لَها مِنْ مُبْتَغِي الزّادِ عِندَها وإنْ شاءَ أرْخَتْ حَولَهُ الرِّجلَ واليَدا

يقول: هي بَخيلةٌ بالزّاد جَوادٌ بالفاحِشَة. ويروى **فَوَيلٌ بِها لِلْمُبْتَغي الزّادَ**. ويروى **فَوَيْلٌ لأُمِّ المُبْتَغِي الزّادَ عِندَها. وإنْ شاءَ أرْخَتْ عِنْدَهُ الرِّجلَ**.

١٠ - فكَيفَ وقَدْ فَقأْتُ عَينَيكَ تَبْتَغي عِناداً لِنابَي حَيَّةٍ قَدْ تَرَبَّدا

١١ - مِنَ الصُّمِّ تَكفِي مَرَّةٌ مِنْ لُعابِهِ وما عادَ إلاّ كانَ في العَوْدِ أحْمَدا

١٢ - تَرَى ما يَمَسُّ الأرْضَ مِنْهُ إذا سَرَى صُدوعاً تَفَأَّى بالدَّكادِكِ صُلَّدا

ويروى **تُفَتِّينَ الدَّكادِكَ عُنَّدا**. ويروى **تَفاءَى** . **تَفَأَّى** تفلّق وتشقّق. **وصُلَّداً** قد يَبِسَتْ وصَلُبَتْ.

١٣ - لَئِنْ عِبْتُ نارَ ٱبْنَ المَراغةِ إنَّها لألأَمُ نارِ مُصْطَلِينَ ومُوقِدا

١٤ - إذا أثْقَبوها بالكُدادَةِ لَمْ تُضِىءْ رَئِيساً ولا عِندَ المُنيخِينَ مِرْفَدا[2]

١٥ - ولٰكِنَّ ظِرْبَى عِندَها يَصْطَلونَها يَصُفّونَ لِلزِّرْبِ الصَّفيحَ المُسَنَّدا

ويروى **ولٰكِنْ ظَرابِي**. قال: وموضعُ **الظَّرابِي** نَصْب يعني تُضِيءُ ظَرابِيَّ. **والزِّرْب** حَظيرة للغَنَم تُخبَسُ فيها، قال: والجمع منه أزرابٌ. قال: **والصَّفيح** صُخور رِقاق عِراض.

---

(١) لم تَعُد. لم تزر، الكميّ: الشجاع.

(٢) أثقبوها: أوقدوها، الكدادة: زيت السراج.

والمُسَنَّد المَبْنيّ يقول: سُوندَ بعضُه إلى بعضٍ.

١٦ ـ قَنافِذُ دَرّامون خَلْفَ جِحاشِهِمْ ... لِما كانَ إيّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدا

ودَرّاجونَ أي مشاؤون. قوله دَرّامون يقول: يَمْشون مَشياً في سُرْعَةٍ وتَقارُبِ خَطْوٍ.

١٧ ـ إذا عَسْكَرَتْ أُمُّ الكُلَيْبِيِّ حَوْلَهُ ... وَظيفاً كَظُنْبوبِ[1] النَّعامَةِ أسْوَدا[2]

١٨ ـ عَمَدْتَ إلى بَدْرِ السَّماءِ ودونَهُ ... نَفانِفُ تَثْنِي الطَّرْفَ أنْ يَتَصَعَّدا[3]

١٩ ـ هَجَوْتَ عُبَيْداً أنْ قَضَى وَهْوَ صادِقٌ ... وقَبْلَكَ ما غارَ القَضاءُ وأنْجَدا

يعني عُبَيْداً الرّاعِيَ أنْ قَضَى أنّي أشْعَرُ منك.

٢٠ ـ وقَبْلَكَ ما أحْمَتْ عَدِيٌّ دِيارَها ... وأصْدَرَ راعيهِمْ بِفَلْجٍ وأوْرَدا

٢١ ـ هُمُ مَنَعوا يَوْمَ الصُّلَيْعاءِ سَرْبَهُمْ ... بِطَعْنٍ تَرَى فيهِ النَّوافِذَ عُنَّدا[4]

٢٢ ـ وهُمْ مَنَعوا مِنْكُمْ إرابَ ظُلامَةً ... فلَمْ تَبْسُطوا فيها لِساناً ولا يَدا

٢٣ ـ ومِنْ قَبْلِها عُذْتُمْ بِأسْيافِ مازِنٍ ... غَداةَ كَسَوْا شَيْبانَ عَضْباً مُهَنَّدا[5]

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنا عامِرُ بنُ عبد الملك قال: لَمّا بَلَغَ الأخْطَلَ تَهاجِي جريرٍ والفرزدقِ قال لابْنِهِ مالِكٍ: انْحَدِرْ إلى العِراق حتّى تَسْمَعَ منهما فتَأتيني بخَبَرِهما. قال: فانْحَدَرَ مالكٌ حتّى لَقِيَهما، ثمّ استمع منهما، ثمّ لَقِيَ أباه فقال: وجدتُ جريراً يَغْرِفُ من بَحْرٍ، ووجدتُ الفرزدقَ يَنْحَتُ من صَخْرٍ. فقال الأخطلُ: الذي يَغْرِفُ من بَحْرٍ أشْعَرُهما. قال: ثمّ قال الأخطلُ يُفَضِّلُ جريراً على الفرزدق:

إنّي قَضَيْتُ قَضاءً غَيْرَ ذي جَنَفٍ ... لَمّا سَمِعْتُ ولَمّا جاءني الخَبَرُ

إنّ الفَرَزْدَق قَدْ شالَتْ نَعامَتُهُ ... وعَضَّهُ حَيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

قال أبو عُبَيْدَةَ: ثمّ إنّ بِشْر بن مَرْوانَ وَلِيَ الكوفة، فقَدِمَ عليه الأخطلُ، فبَعَثَ إليه محمّدُ بنُ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة بألْفِ درهم وبَغْلَةٍ وكِسْوَةٍ وبِخَمْرٍ، وقال له: لا تُعِنْ على شاعِرِنا، واْهْجُ هذا الكَلْبَ الذي يهجو بني دارِم، فإنّك قد كنتَ قَضَيْتَ له

---

(١) في الديوان ص/ ١٦٢: لظنبوب.

(٢) الوظيف: مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها.
الظنبوب: حرف ساق العظم.

(٣) النفانف: الواحد نفنف: صقع الجبل الذي كأنه حائط مبني.

(٤) الصليعاء: يوم من أيام العرب المشهورة، وكان لهوازن على غطفان.
النوافذ: الطعنات، العنّد، أي يمنةً ويسرةً.

(٥) العضب: السيف القاطع.

على صاحِبنا، فقُلْ له أبْياتاً فاْقْضِ لصاحِبنا عليه. فقال في ذلك الأخطلُ:

اخْسَأْ كُلَيْبُ إلَيْكَ إنَّ مُجاشِعاً ... وأبـا الـفَـوارِس نَـهْـشَـلاً أخَـوان

[قَوْمٌ إذا خَطَرَتْ عَلَيْكَ قُرومُهُمْ ... جَعَلـوكَ بَيْـنَ كَـلاكِـلٍ وجِـرانِ]

وإذا وَضَـعْـتَ أبـاكَ فـي مـيـزانِـهِـمْ ... رَجَحـوا وشالَ أبوكَ فـي الـمـيـزانِ

ولَـقَـدْ تَـجارَيْـتُـمْ إلـى أحْـسابِـكُـمْ ... وبَـعَـثْـتُـمُ حَـكَـمـاً مِـنَ الـسُّـلْـطـانِ

فـإذا كُـلَـيْـبٌ لَـيْـسَ تَـعْـدِلُ دارِمـاً ... حَـتَّـى تُـوازِنَ حَـزْرَمـاً بـأبـانِ

أَجَـريـرُ إنَّـكَ والَّـذي تَـسْـمُـوا لَـهُ ... كَـعَـسيـفَـةٍ فَـخَـرَتْ بِـحِـدْجِ حَـصـانِ

وكَسَفيهَةٍ يعني ها هنا امرأةً. **حَصان** يريد عَروساً حُصِّنَتْ بزَوْجٍ. (قال: ومِثْلُه قول دُخْتَنوسَ بنتِ لَقيط:

فَـخْـرَ الـبَـغِـيِّ بِـحِـدْجِ رَبَّـ ... ـتِـهـا إذا مـا الـنّـاسُ شَـلُّـوا)

تـاجُ الـمُـلـوكِ وصِـهْـرُهُـمْ فـي دارِمٍ ... أيّـامَ يَـرْبـوعُ مَـعَ الـرُّغْـيـانِ

فـإذا وَرَدْتَ الـمـاءَ كـانَ لِـدارِمٍ ... صَـفْـواتُـهُ وسُـهـولَـةُ الأعْـطـانِ

[وإذا سَـمِـعْـتَ بِـدارِمٍ قَـدْ أقْـبَـلـوا ... فـاْهْـرُبْ إلَـيْـكَ مَـخـافَـةَ الـطُّـوفـانِ]

قال أبو عُبَيْدَةَ: فبَلَغَ ذلك جريراً فقال يَرُدُّ حُكْمَه، ويَهْجو محمّد بنَ عُمَيْر بن عُطارِد، ويَهْجو بني تَغْلِبَ في كَلِمَةٍ له طويلةٍ، والكَلِمَةُ هذه القصيدة[1]:

(ولَـقَـدْ عَـلِـمْـنـا ما أبـوكَ بِـدارِمٍ)[2] ... فـاْلْـحَـقْ بِـأَصْـلِـكَ مِـنْ بَـنـي دُهْـمـانِ

ويروى **ما أبوكَ بِحاجِبٍ**. قال: **وبَنو دُهْمانَ** من بني نَصْر بن مُعاوية قال: وكان رسولُ الله ﷺ استعمل عُطارِدَ بنَ حاجِبٍ على بعضِ ما استعمله عليه. قال: وأغار عليه مالِكُ بنُ عَوْف النَّصْريُّ صاحبُ يوم حُنَيْن، فسَبَى نِساءً، وأخذ مالاً. فرَمَى جريرٌ عُمَيْرَ بنَ عُطارِدٍ أبا محمّد بنِ عُمَيْر أنّ أُمّه سُبِيَتْ يومئذٍ، فحَمَلَتْ بعُمَيْر: فجعله من بني دُهْمانَ من بني نَصْر بن مُعاوية.

هَـلاّ طَـعَـنْـتَ الـخَـيْـلَ يَـوْمَ لَـقِـيـتَـهـا ... طَـعْـنَ الـفَـوارِسِ مِـنْ بَـنـي عُـقْـفـانِ

عُقْفان بن الحارث بن يَزيد وهو الحَرام بن يربوع، سُمّيَ يَزيدُ الحَرامَ بأُمّه الحَرامِ بنتِ العَنْبَر بن عمرو بن تميم.

أَلْـقُـوا الـسِّـلاحَ إلَـيَّ آلَ عُـطـارِدٍ ... وتَـعـاظَـمـوا ضَـرْطـاً عَـلَـى الـدُّكّـانِ

(١) الديوان ص/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ٤٣٣: إنّا لنعرف ما أبوك بحاجِبٍ.

يا ذا العَبايَةِ إنَّ بِشراً قَدْ قَضى ... ألاّ تَجوزَ حُكومَةُ النَّشْوانِ[1]
فدَعِ[2] الحُكومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أهْلِها ... إنَّ الحُكومَةَ في بَني شَيْبانِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: سمعتُ أبا العَبّاس يُنْشِدُ هذا البيتَ بِعَقْبِ فدَعِ الحُكومَةَ.

قَتلوا كُلَيْبَكُمُ بِلَقْحَةِ جارِهِمْ ... يا خُزْرَ تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجانِ
كَذَبَ الأُخَيْطِلُ إنَّ قَوْمي فيهِمُ ... تاجُ المُلوكِ ورايَةُ النُّعْمانِ
فاْقْبِضْ يَدَيْكَ فإنَّني في مُشْرِفٍ ... صَعْبِ الذُّرَى مُتَمَنِّعِ الأرْكانِ

قال فَردَّ عليه الفرزدق[3] كَلِمَتَه التي قال:

إنَّ الأراقِمَ لَنْ يَنالَ قَديمَها ... كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأسْنانِ[4]
ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائِلٍ أهَجَوْتَها ... أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَناطحَ البَحْرانِ

قال أبو عُبَيْدة: فلمّا هجا جريرٌ الأخطلَ نَدِمَ الأخطلُ وقال: ما أَدْخَلَني بين رَجُلَيْنِ من بني تميم؟ قال: فسَقَطَ المتعرّضون بين جريرٍ والفرزدقِ، وتكاوَحَ الشَّرُّ بين الأخْطلِ وجرير والفرزدق. (تكاوَحَ أي استقبل بعضُهم بعضاً). قال أبو عبيدة ولمّا بَلَغَ الأخطلَ قولُ جرير: فاْقْبِضْ يَدَيْكَ فإنَّني في مُشْرِفٍ. قال الأخطل: قَبَضَ يَدَيَّ رَماهُ الله بداءٍ. وقال الأخطل يَقْضِي عليه في كَلِمَةٍ له:

إنَّ العَرارَةَ والنُّبوحَ لِدارِمٍ ... والمُسْتَخِفُّ أخوهُمُ الأثْقالا

العَرارة الرِّئاسة. **والنُّبوح** الجَماعات.

المانِعوكَ الماءَ حَتَّى يَشْرَبوا ... عِفَواتِهِ ويُقَسِّموهُ سِجالا
وبَنو المَراغَةِ حابِسوا أغْيارِهِمْ ... قَذْفَ الغَريبَةِ ما يَذُقْنَ بَلالا

ومانِعوا. ويروى **وابْنُ المَراغَةِ حابِسٌ أغْيارَهُ**.

فاْنْعَقْ بِضَأْنِكَ يا جريرُ فإنَّما ... مَنَّتْكَ نَفْسُكَ في الخَلاءِ ضَلالا
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أنْ تَكونَ كَدارِمٍ ... أوْ أنْ تُوازِنَ حاجِباً وعِقالا
وإذا وَضَعْتَ أباكَ في ميزانِهِمْ ... قَفَزَتْ حَديدَتُهُ إلَيْكَ فشالا

---

(١) ذو العباءة: الأخطل، بشر: هو بشر بن مروان بن الحكم.
(٢) في الديوان ص/ ٤٣٤: فدعوا.
(٣) الديوان ص/ ٦٣٩، ٦٤١.
(٤) متهتم: متكسّر مقدم الأسنان.

وقال الأخطل أيضاً:

فَاْعْدِلْ لِسانَكَ عَنْ زُرارةَ إنَّهُمْ   كَلأٌ لِما مَنَعوا عَلَيْكَ وَخيمُ

قال أبو عبيدة: وسُئِلَ الأخطل عنهم بالكوفة، أيُّهم أشْعَرُ؟ فقال: أمّا جرير فأغْزَرُنا وأنْسَبُنا، وأمّا الفرزدق فأفْخَرُنا، وأمّا أنا فأوْصَفُ للخَمْر، وأمْدحُ للمُلوك.

قال أبو عبيدة: فلمّا بَلَغَ الأخطلَ قولُ جرير[1]:

لاقَيْتَ[2] مُطَّلِعَ الجِراءِ بِنابِهِ   رَوْقٌ شَبيبَتُهُ وعُمْرُكَ فانِ[3]

قال الأخطل: صَدَقَ، إنه لَشابٌ، ولقد وَلَّيْتُ، ولقد أُديلَ نابغَةُ بني جَعْدَةَ منّي حيث عَيَّرْتُه بالكِبَر. قال وذلك قوله:

لَقَدْ جارَى أبو لَيْلَى بِقَحْمٍ   ومُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْريبِ وانِ

إذا أَلْقَى الخَبارَ كَبا لِفيهِ   يَخِرُّ عَلى الجَحافِلِ والجِرانِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثني أدْهَمُ العَبْدِيُّ وهو خَتَنٌ لابنِ الكَلْبيّ، وكان عالِماً بأيّام النّاس، ذا سِنٍّ وتَجْرِبَةٍ عن رَجُلٍ أراه من بني سَعْد قال: كنتُ مع نُوح بن جرير في ظِلِّ سِدْرٍ (أو قال **شَجرةٍ**)، فقلتُ: قَبَّحَكَ الله وقَبّحَ أباك، فإنّه أفْنَى عُمْرَه في مَدْح عَبْدِ ثَقيفٍ الحَجّاج. وأمّا أنتَ فإنّك مدحتَ قُثَمَ بنَ العَبّاس، فعَجَزتَ أنْ تَمْدَحه بمآثِره ومآثِرِ آبائه، حتّى مَدَحْتَه بِقَصْرٍ بَناه، أو كلام يُشْبِهُ هذا. فقال: أما والله لَئِنْ سُؤْتَني في هذا الموضع لقد سُؤْتُ فيه أبي. إنّي قلتُ له يوماً وأنا آكِلٌ معه. يا أبَتِ أأنْتَ أشْعَرُ أم الأخطلُ؟ وفي فيه لُقْمَةٌ وفي يده أُخْرَى. فجَرِضَ بالّتي في فيه، ورَمَى بالّتي في يده ثمّ قال: يا بُنَيَّ، لقد سَرَرْتَني وسُؤْتَني. فأمّا ما سَرَرْتَني فيه، فتَعاهُدُك هذا أو شِبْهَه. وأمّا ما سُؤْتَني فيه فذِكْرُك رَجُلاً قد مات. يا بُنَيَّ، لو أدركتُ الأخطلَ وله نابٌ آخَرُ لأكَلَني. ولكِنْ أعانَني عليه خَصْلَتانِ كِبَرُ سِنِّهِ، وخُبْثُ دينِهِ.

وقال الأخطل:

لَمّا جَرَى هو والفَرَزْدَقُ لَمْ يَكُنْ   نَزِقاً ولا عِنْدَ المِائِينَ ضَبورا

لاقَى لآلِ مُجاشِعٍ لَمّا جَرَى   رَبِذاً يُثيرُ بِشَدِّهِ تَغْبيرا

يَجْري بِهِ عُدُسٌ وزَيْدٌ لِلْمَدَى   وجَرَى بِصَعْصَعَةِ الوَئيدِ بَشيرا

قوله **الوَئيد** يريد المَوءودَة، وهو فَعيلٌ في موضع مَفْعولٍ يريد قوله:

ومِنّا الّذي مَنَعَ الوائِداتِ   وأحْيَى الوَئيدَ ولَمْ يُوءَدِ

---

(1) الديوان ص/ ٤٣٥.

(2) في الديوان ص/ ٤٣٥: جاريت.

(3) المطّلِع: الشديد.

وقال الأخطل:

هَجَوْتَ تَميماً أنْ هَجَوْا آل دارِمٍ ... وأمْسَكْتُ مِنْ يَرْبوعِها بالمُخَنَّقِ

فإنْ يَكُ أقْوامٌ أضاعوا فإنَّني ... وَصَلْتُ الَّذي بَيْنِي وبَيْنَ الفَرَزْدَقِ

وقال الأخطل أيضاً:

بَني الخَطَفَى عُدُّوا أباً مِثْلَ دارِمٍ ... وعَمَّيْهِ أوْ عُدُّوا أباً مِثْلَ مالِكِ

وإلاّ فَهِرُّوا دارِماً إنَّ دارِماً ... أناخَ بِعادِيٍّ عَريضِ المَبارِكِ

وقال الأخطل أيضاً:

وإذا عَدَدْتَ بُيوتَ قَوْمِكَ لَمْ تَجِدْ ... بَيْتاً كَبَيْتِ عُطارِدٍ ولَبيدِ

وإذا تَعاظَمَتِ الأُمورُ بِدارِمٍ ... طَأْطَأْتَ رَأْسَكَ عَنْ قَبائِلَ صِيدِ

وإذا عَدَدْتَ قَديمَهُمْ وقَديمَكُمْ ... أَرْبَوْا عَلَيْكَ بِطارِفٍ وتَليدِ

وقال جريرٌ[1] يَهجو الفرزدقَ والأخطلَ:

١ ـ أَجَدَّ رَواحُ القَوْمِ أمْ لا تَرَوُّحُ ... نَعَمْ كُلُّ مَنْ يَعْنَى بِجُمْلٍ مُتَرَّحُ

ويروى **أجِدٌّ رَواحُ القَوْمِ أمْ لا تَرَوَّحُ** يعني لا تَرَوَّحُ أنت. ويروى **أمْ لا تَرَوُّحُ**. [**مُتَرَّح** أي مَحْزون يقال ما له تَرَّحَهُ الله أي أحْزَنَه].

٢ ـ إذا ٱبْتَسَمَتْ أبْدَتْ غُروباً كَأنَّها ... عَوارِضُ مُزْنٍ تَسْتَهِلُّ وتَلْمَحُ

قوله **غُروب** يعني تَخْزيزاً يكون في الأَسْنان، وذلك لحَداثَتِها وهو ممّا يُسْتَحَبّ للمرأة، وقد ذكرته الشُّعَراءُ. وقوله **كأنَّها عَوارِضُ مُزْنٍ** الواحد عارِضٌ، قال: وهي السَّحابة تراها قد نَشَأَتْ في الأُفُق. وهو من قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] وقوله **تَسْتَهِلُّ** تَتَحَلَّبُ بالمَطَر. يقول: لَوَقْعِ مَطَرِها صَوْتٌ. ومنه قولهم قد ٱسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ، وذلك إذا صاحَ، يقول: فلهذا المَطَرِ صَوْتٌ أو وَقْعٌ شديدٌ من كَثْرَتِهِ وشِدَّتِه. وقوله **وتَلْمَحُ** يقول: تَلْمَحُ بالبَرْق شَبَّهَ أسْنانَها لصَفائِها بالبَرْق.

٣ ـ لَقَدْ هاجَ هٰذا الشَّوْقُ عَيناً مَريضَةً ... أجالَتْ قَذًى ظَلَّتْ بِهِ العَيْنُ تَمْرَحُ

يقال: مَرِحَتِ العَيْنُ بالدَّمْع، وذلك إذا أدامَتْهُ بالهَمَلانِ، وتَتابَعَ سَيَلانُها وكَثُرَ.

٤ ـ بِمُقْلَةِ أقْنَى، يَنْفُضُ الطَّلَّ، باكِرٍ ... تَجَلَّى الدُّجا عَنْ طَرْفِهِ حينَ يُصْبِحُ

باكِرٍ نَعت للأَقْنَى. ويروى **باكِراً**. ويروى **تُجَلِّي الدُّجَى**. وقوله **أقْنَى** وهو صَقْر في

(١) الديوان ص/ ٨٠ ـ ٨٧.

مِنْقارِهِ حَدَبٌ وارتفاعٌ من وَسْطِه. والدُّجى الظُّلَم، الواحدة دُجيةٌ [وهي الظُّلْمة تُلْبِسُ كُلَ شيءٍ وفي الحديث «فلمّا دَجا الإسْلامُ» أي ألْبَسَ النّاسَ وعَمَّهم، وهو مأخوذ من الدُّجْيَة]. ويروى حِينَ يَلْمَحُ [أي يَنْظُرُ].

٥ ـ وأَعْطَيْتُ عَمْراً مِنْ أُمامَةَ حُكْمَهُ ... ولِلْمُشْتَرِي مِنْهُ أُمامَةَ أرْبَحُ

[أُمامَة امرأة جَرير].

٦ ـ صَحا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وقَدْ بَرَّحَتْ بِهِ ... وما كانَ يَلْقَى مِنْ تُماضِرَ أبْرَحُ

قوله بَرَّحَتْ بِهِ يريد شَقَّتْ عليه. وقوله أبْرَحُ يعني أشَقّ، كما تقول: هو شَديدٌ، بَلْ هو أشَدُّ. كأنّه أراد بل هو أصْعَبُ. وتُماضِرُ امرأة شَبَّبَ بها. وسَلْمَى امرأة جَريرٍ.

٧ ـ رَأَيْتُ سُلَيْمَى لا تُبالِي الّذي بِنا ... ولا عَرَضاً مِنْ حاجَةٍ لا تَسَرَّحُ

٨ ـ إذا سايَرَتْ أسْماءُ يَوْماً ظَعائِناً ... فأَسْماءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعائِنِ أمْلَحُ

٩ ـ ظَلِلْنَ حَوالَيْ خِدْرِ أسْماءَ وانْتَحَى ... بِأَسْماءَ مَوّارُ المِلاطَيْنِ أرْوَحُ

قوله انْتَحَى يريد نحا نَحْوَها فأرادها. قال: والمِلاطانِ الجَنْبانِ. والمَوّار الذي يُكْثِرُ الحَرَكَةَ. يريد بعيراً كثيرَ السَّيْرِ، يَمور في سَيْره، لا يَقِرُّ ولا يَسْكُنُ. قال: والأرْوَحُ الواسِعُ ما بين القَوائِم.

١٠ ـ تَقولُ سُلَيْمَى: لَيْسَ في الصُّرْمِ راحَةٌ ... بَلَى إنَّ بَعْضَ الصُّرْمِ أشْفَى وأرْوَحُ

قال: الصُّرْم القَطيعة، فقال: من ذلك صَرَمَ فلانٌ فلاناً، وذلك إذا قَطَعه. ثمّ قال: إنّ بَعْضَ الصُّرْم أشْفَى وأرْوَح.

١١ ـ أُحِبُّكِ إنَّ الحُبَّ داعِيَةُ الهَوَى ... وقَدْ كادَ ما بَيْنِي وبَيْنِكِ يُنْزَحُ

وقوله يُنْزَحُ يقول: قد كاد ما بيني وبينكِ يَذْهَبُ، وهو من قول الرَّجُل: قد نَزَحْتُ البِئْرَ، يريد ذَهَبْتُ بما فيها.

١٢ ـ ألا تَزْجُرِينَ القائِلِينَ لِيَ الخَنا ... كَما أنا مُغْنِيٌّ وَراءَكِ مِنْفَحُ[1]

يقول: ألا تَنْهَيْنَ مَنْ يقول ما لا يَنْبَغِي من القول القبيح ولا يَجْمُل ولا يَحْسُن أنْ يُتَكَلَّم به؟ وقوله مِنْفَح يقول: أنْفَحُ عنكِ ما لا ينبغي من القول القبيح، وهو من قولك نَفَحَ فلانٌ دابَّةَ فلانٍ، إذا ضَرَبَه برِجْلِه.

١٣ ـ ألِمّا عَلَى سَلْمَى فَلَمْ أرَ مِثْلَها ... خَلِيلَ مُصافاةٍ يُزارُ ويُمْدَحُ

---

(١) الخنا: كلام السوء.

١٤ ـ وقَدْ كانَ قَلْبي مِنْ هَواها وذَكْرَةٍ ذَكَرْنا بِها سَلْمَى عَلَى النَّأْيِ يَفْرَحُ
١٥ ـ إذا جِئْتُها يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ زائِراً تَغَيَّرَ مِغْيارٌ مِنَ القَوْمِ أَكْلَحُ
١٦ ـ فَلِلَّهِ عَيْنٌ لا تَزالُ لِذِكْرِها عَلَى كُلِّ حالٍ تَسْتَهِلُّ وتَسْفَحُ
١٧ ـ وما زالَ عَنّي قائِدُ الشَّوْقِ والهَوَى إذا جِئْتُ حَتَّى كادَ يَبْدو فَيَفْضَحُ
١٨ ـ أَصونُ الهَوَى مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ تَعُرَّها عُيونٌ وأَعْداءٌ مِنَ القَوْمِ كُشَّحُ[١]
١٩ ـ فما بَرِحَ الوَجْدُ الَّذي قَدْ تَلَبَّسَتْ بِهِ النَّفْسُ حَتَّى كادَ لِلشَّوْقِ يَذْبَحُ

يقول: خَفَقَتْه العَبْرةُ عند الشَّوق، فلم يُفِضْ عَبْرَتَه، حتّى كادَ يَذْبَحُه الوَجْدُ فيختنق بالعَبْرَة. قال ذو الرُّمة:

أَجِلْ عَبْرَةً كانَتْ لِعِرْفانِ مَنْزِلٍ لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ الماءَ تَذْبَحُ

٢٠ ـ لَشَتّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وكِلَّةٍ ومَرُّ المَطايا تَغْتَدِي وتَرَوَّحُ
٢١ ـ أَعائِفَنا ماذا تَعيفُ وقَدْ مضَتْ بَوارِحُ قُدّامَ المَطِيّ وسُنَّحُ[٢]
٢٢ ـ نَقيسُ بَقِيّاتِ النِّطافِ عَلَى الحَصَى وهُنَّ عَلَى طَيّ الحَيازِيمِ جُنَّحُ[٣]

[يريد أنّ ماءَهم قد نَفِدَ، فهم يَشْرَبونه بحَصاةٍ يقتسمونه بها، **والجانِح** المُعْتَرِض في سَيْرِه].

٢٣ ـ ويَوْمٍ مِنَ الجَوْزاءِ مُسْتَوْقِدِ الحَصَى تَكادُ صَياصِي العِينِ مِنْهُ تَصَيَّحُ

الصَّياصي واحدتها صِيصِيَةٌ وهي القَرْن. **تَصَيَّحُ** تَشَقَّقُ. ويروى **فيهِ** أي في اليوم **والعِين** بَقَرُ الوَحْش.

٢٤ ـ شَديدِ اللَّظَى حامِي الوَديقَةِ ريحُهُ أَشَدُّ أَذًى مِنْ شَمْسِهِ حينَ تَصْمَحُ

الوَديقَةِ حين تَدِقُ الشَّمْسُ، وهو أَشَدُّ حَرِّ النَّهار. يقال من ذلك: الشَّمْس تَدِقُ وُدُوقاً، وذلك إذا دَنَتْ من الأرض. قال الأَصْمَعِيّ: وهو مُشْتَق من قول العربي: قد وَدَقَتِ النّاقةُ وغَيْرُها إذا دَنَتْ شَهْوَتُها، وقَرُبَتْ من أَنْ يَضْرِبَها الفَحْلُ. **والوادِق** المُشْتَهِيَة للفَحْل، فهو مُشْتَقّ من ذلك. [**تَصْمَحُ** أي تَدْمَغُ تُحْرِقُ].

٢٥ ـ بِأَغْبَرَ وَهّاجِ السَّمومِ تَرَى بِهِ دُفوفَ المَهاري والذَّفارِيَ تَنْتَحُ[٤]

أَغْبَرُ طريق. ويروى **والذَّفارى تَنَتَّحُ**. وفي قوله **بِأَغْبَرَ** قال: الأَغْبَرُ البَلَد الذي لا نَبات

---

(١) الكشَّح: الأعداء.

(٢) تعيف: تترك، سنَّح: يأتون من جهة اليمين، وبوارح يأتون من جهة الشمال.

(٣) الحيازم: الصدور، النطاف: المائلة، جُنَّح: مائلة.

(٤) المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيان من عرب اليمن، الذفاري: العرق الشديد.

فيه، فقد اغبَرَّ من الجُدوبة وقِلَّةِ المَطَر. وقوله **تَنَتَّحُ** يقول: تسيل عَرَقاً. **والدُّفوف** الجُنوب، يريد جُنوبَ الإبل.

٢٦ ـ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وعَنساً كَأَنَّها مِنَ الجَهْدِ والإسْآدِ قَرْمٌ مُلَوَّحُ

قال الأصْمَعِيّ: **الإسْآد** سَيْرُ الليل والنّهار مُتَّصِلاً. قال: **والعَنْس** النّاقة القَوِيّة، أي جَهَدها السَّيْرُ والدُّؤوبُ، فهي كالطِّلْح من شِدَّةِ السَّيْر. قال: **والإسْآد** سَيْرُ الليل كُلِّه. **والقَرْم** الفَحْل. **والمُلَوَّح** الكالُّ المُعْيِي.

٢٧ ـ أَلَمْ تَعْلَمي أنَّ النَّدَى مِنْ خَليقَتي وكُلُّ أريبٍ تاجِرٍ يَتَرَبَّحُ

يقول: كلّ تاجِرٍ أريبٍ يتربّح أي يَرْبَحُ في بَيْعِهِ وشِراهُ. وكذا أنا أزْدادُ في النَّدَى والكَرَم بإرْبي ومَعْرِفَتي. قال: **والخَليقَة** والطَّبيعة والنَّحيزة والشِّيمة بمعنًى واحِدٍ، وهو الأمر الذي جُبِلَ عليه الرَّجُلُ، فهو لا يَقْدِرُ أنْ ينتقل عنه إلى غيره. قال: **والأَريب** من الرِّجال العاقل الدّاهي المُنْكِر العارِف بما له وما عليه. يقال: أنتَ أريبٌ من الرِّجال إذا كان كذلك. **ويَتَرَبَّحُ** من الرِّبح. قال: **والنَّدَى** السَّخاءُ والفَعال الجميل.

٢٨ ـ فلا تَصْرِميني أنْ تَرَيْ رَبَّ هَجْمَةٍ يُريحُ بِذَمٍّ ما أراحَ ويَسْرَحُ

ويروى **فلا تَعْذُليني رُبَّ صاحِبِ هَجْمَةٍ**. ويروى **فلا تَعْذُليني إنَّهُ رَبُّ هَجْمَةٍ**. ويروى **فلا تَصْرِميني إنّه رُبَّ هَجْمَةٍ**. يقول: فلا تَقْطَعيني إذا رأيتِ رَبَّ هَجْمَةٍ. قال: **والهَجْمَة** من الإبل ما بين الخَمْسين إلى الثَّمانين. وقوله: **يُريحُ بِذَمٍّ ما أراحَ ويَسْرَحُ** فهو مَذْموم غير مَحْمود عند النّاس في تَعَبِه وجَهْدِهِ.

٢٩ ـ يَراها قَليلاً لا تَسُدُّ فُقورَهُ عَلَى كُلِّ بَثٍّ حاضِرٍ يَتَتَرَّحُ[1]

يقول: يَرَى إبِلَهُ قليلةً وإنْ كانت كثيرةً، وذلك من بُخْلِهِ وضِيقِ صَدْرِهِ. يقول: فهي حينئذٍ لا تَسُدُّ فَقْرَه، والجَمْع **فُقور** يقال: فَقْرٌ مِثْلَ ضَرْبٌ وضُروب. يقول: فهو أبَداً مَغْموم ذو بَثٍّ، أي كَئِيب حَزين. قال أبو عبد الله: أخْبَرَنَا أبو العَبّاس عن ابن الأعْرابيّ قال: **يَتَقَرَّحُ** يتشكّى، ثمّ **يَتَتَرَّحُ** وهو من التَّرَح. يقالُ للرَّجُل إذا دُعِيَ عليه: ما له تَرَّحَه الله أي أصابَه الله بتَرَحٍ، أي بحُزْنٍ، ومعناه يتحرّق. ويقال: ما مِنْ فَرْحَةٍ إلاّ تَتْبَعُها تَرْحَةٌ.

٣٠ ـ رَأَتْ صِرْمَةً لِلْحَنْظَلِيِّ كَأَنَّها شَظِيُّ القَنا مِنْها مَناقٍ ورُزَّحُ

يقول: رأت عاذِلَتُه صِرْمَةً من إبلي. قال أبو عُبَيْدَةَ: **والصِّرْمَة** من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين. وقوله **للحَنْظَلِيّ** يعني نَفْسَه [وأنشد أبو عُبَيْدَة:

وصِرْمَةُ عِشْرينَ أوْ ثَلاثين يُغْنينَنا عَنْ مَكْسَبِ النَّقّافينْ]

---

[1] فقور: حاجة وعوز، البث: الشكوى.

أي تُغْنينا عن مَكْسَب النَّقّافين. **والنَّقّاف** الذي يتبع الأحْياء فيَسْأل، فتُوهَب له الشّاةُ والفَصيل. ثمّ قال: **كأنّها شَظيُّ القَنا** يريد كأنّها قناً قد تُكْسَرُ هُزالاً وضُرًّا، فمنها ما فيه بَقيّة وبه شيءٌ من نِقْيٍ وهو المُخّ. قال أبو عبد الله: سمعتُ أحمدَ بنَ يَحْيَى يقول تَشَظّى القَوْمُ إذا تفرّقوا. قال: **والرُّزَّح** السّاقِطة من الإعيْاءِ والجَهْد والضُّرّ.

٣١ ـ سَيَكْفيكِ والأضْيافَ إنْ نَزَلوا بنا إذا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ شِواءٌ مُلَوَّحُ

ثم قال لعاذِلَتِهِ: وإنْ كانت إبلي على هذه الحال، فإنّا نَنْحَرُ للأَضْياف إذا نزلوا بنا، فنُطْعِمُهم شِواءً **مُلَوّحاً**، قد لَوَّحَتْه النّارُ فأنضَجَتْه. إذا لم يكن **رِسْل** وهو اللَّبَن. ويروى **شِواءٌ مُمَلَّحُ**.

٣٢ ـ وجامِعَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دونَها لأَضْيافِنا والفائِزُ المُتَمَنَّحُ

قوله **وجامِعةٌ** يعني اجْتِماعهم على القِدْر. **والفائِز** هو القِدْح. يقول: لا نَسْتُرُها من النّاس أنْ يَحْضُروا، فنَنْحَر لهم، ونُطْعِمهم عند ضَرْب القِداح، ونَحْر الجُزُر. فأمْرُنا ظاهِر مكشوف.

٣٣ ـ رَكودٌ تَسامَى بالمَحالِ كَأَنَّها شَموسٌ تَذُبُّ القائِدِينَ وتَضْرَحُ[1]

رَكود يعني القِدْر. **والمَحال** الفِقَر كُلُّ فِقْرَةٍ مَحالةٌ وطَبَقَةٌ. **وشَموس** فَرَس تَضْرِب برِجْلَيْها ويروى **تَبُذُّ**.

٣٤ ـ إذا ما تَرامَى الغَلْيُ في حَجَراتِها تَرَى الزَّوْرَ في أرْجائِها يَتَطَوَّحُ[2]

[**حَجَراتها** نَواحيها].

٣٥ ـ أَلَمْ يَنْهَ عَنّي النّاسَ أنْ لَسْتُ ظالِماً بَريئاً وأنّي لِلْمُتاحينَ مِتْيَحُ

المُتاحون المتعرّضون. **مِتْيَح** عِرّيض.

٣٦ ـ فمِنْهُمْ رَمِيٌّ قَدْ أُصيبَ فُؤادُهُ وآخَرُ لاقَى صَكَّةً فمُرَنَّحُ

٣٧ ـ بَني مالِكٍ أمْسَى الفَرَزْدَقُ جاحِراً سُكَيْناً وبَذَّتْهُ خَناذيذُ قُرَّحُ[3]

الخَناذيذ الكِرام من الفُحول الواحِد خِنْذيذٌ.

٣٨ ـ لَقَدْ أحْرَزَ الغاياتِ قَبْلَ مُجاشِعٍ فَوارِسُ غُرٌّ وأبْنُ شِغْرَةَ يَكْدَحُ

[**يَكْدَحُ** يَجْري في إبطاءٍ].

---

(١) تضرح: تودي براكبها إلى الموت.

(٢) يتطوَّح: يتحرك يميناً وشمالاً.

(٣) جاحراً: تابعاً في داره، بذّته: تفوقت عليه، قُرَّح: أقوياء.

٣٩ ـ وما زالَ فينا سابِقٌ قَدْ عَلِمْتُمْ يُقَلِّدُ قَبْلَ[1] السّابِقينَ ويُمْدَحُ

٤٠ ـ عَلَتْكَ أواذِيُّ مِنَ البَحْرِ فاْقْتَبِضْ بِكَفَّيكَ فاْنظُرْ أيَّ لُجَّيهِ تَقْدَحُ

[تَقْدَحُ أي تَغْرِفُ].

٤١ ـ لَقَوْمِيَ أوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُجاشِعٍ وخَيْرٌ إذا شُلَّ السَّوامُ المُصَبَّحُ[2]

٤٢ ـ تَخِفُّ مَوازِينُ الخَناثَى مُجاشِعٍ ويَثْقُلُ ميزاني عَلَيْهِمْ فَيَرْجَحُ

٤٣ ـ فَخَرْتَ بِقَيْسٍ واْفْتَخَرْتَ بِتَغْلِبٍ فَسَوْفَ تَرَى أيُّ الفَرِيقَيْنِ أرْبَحُ

٤٤ ـ فأمّا النَّصارَى العابِدونَ صَليبَهُمْ فخابوا وأمّا المُسْلِمونَ فأفْلَحوا

٤٥ ـ أَلَمْ يَأْتِهِمْ أنَّ الأُخَيطِلَ قَدْ هَوَى وطُوِّحَ في مَهْواةِ قَوْمٍ تَطَوَّحوا[3]

٤٦ ـ تَدارَكَ مَسْعاةَ الأُخَيطِلِ لُؤْمُهُ وظَهْرٌ كَظَهْرِ القاسِطِيَّةِ أفْطَحُ

قال: عَزاه إلى **قاسِطِ** بنِ أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلة بن أسَد بن رَبيعة. وقوله **أفْطَحُ** يعني عَريضاً.

٤٧ ـ لَنا كُلَّ عامٍ جِزْيَةٌ تَتَّقِي بِها عَلَيْكَ وما تَلْقَى مِنَ الذُّلِّ أبْرَحُ

٤٨ ـ وما زالَ مَمْنوعاً لِقَيسٍ وخِنْدِفٍ حِمًى تَتَخَطّاهُ الخَنازيرُ أفْيَحُ[4]

ويروى **لا تَخطّاهُ** ويروى **لَمْ تَخَطّاهُ**. ويروى **لَمْ تَوَطّأهُ**.

٤٩ ـ إذا أخَذَتْ قَيْسٌ عَلَيْكَ وخِنْدِفٌ بِأَقْطارِها لَمْ تَدْرِ مِنْ أيْنَ تَسْرَحُ

قوله **تَسْرَحُ** يعني تغدو بماشِيَتِك إلى الرَّعْي. قال: **والمَسْرَح** بالغَداة، **والرَّواح** بالعَشِيّ. وهو من قوله تعالى: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٦] قال: **والأقْطار** النَّواحي. يقول: إذا أخذت قَيْسٌ عليك الطُّرُقَ لم يكن لك رَواح ولا مَسْرَح. يعني انْجَحَرْتَ من خَوْفها فلم تَظْهَرْ.

٥٠ ـ لَقَدْ سُلَّ أسْيافُ الهُذَيْلِ عَلَيْكُمُ رِقاقَ النَّواحِي لَيْسَ فيهِنَّ مُصْفَحُ

يعني **الهُذَيْلَ** بنَ زُفَرَ بن الحارث وهو من بني نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب بن رَبيعة بن عامِر بن صَعْصَعَة ووَقائِعَهُ ببني تَغْلِبَ في الإسْلام. قال أبو جعفر: **مُصْفَح يُضْرَبُ بعُرْضِه** أي هم يُجاذِبونكم القِتالَ، ليس عندهم رِفْقٌ بكم، فَيَضْرِبوكم بعُروضِ السُّيوف.

---

(١) في الديوان ص/ ٨٤: فِعْلَ.

(٢) شلّ: قاد، السوام: الماشية.

(٣) طوّح: هلك.

(٤) أفيح: واسع.

٥١ ـ وخاضَتْ حُجولُ الوَرْدِ بالمَرْجِ مِنكُمْ دِمـاءَ وأفْـواهُ الـخَـنـازيـرِ كُـلَّـحُ(١)

قوله بالمَرْج يعني مَرْجَ الكُحَيْل، وهو يومٌ لقَيْس على بني تَغْلبَ. وقوله **وأفواهُ الخَنازيرِ** يعني بني تَغْلِبَ، وذلك أنّهم (يعني قَيْساً) كانوا يُقاتِلون ابنَ مَرْوانَ مع ابنِ الزُّبَيْر.

٥٢ ـ لَقِيتُمْ بِأَيْدِي عامِرٍ مَشْرَفِيَّةً تَـعَـضُّ بِـهـامِ الـدّارِعـيـنَ وتَـجْـرَحُ

٥٣ ـ بِمُعْتَرَكٍ تَهْوِي لِوَقْعِ ظُباتِها خَـذاريـفَ هـامٍ أوْ مَـعـاصِـمُ تُـطْـرَحُ

قوله **خَذاريف** قِطَعٌ مِمّا يَقْطَعُها السُّيوف. قال: **والمِعْصَم** موضعُ السِّوار من السَّواعِد. قال: فهذه السُّيوف تَقْطَع كُلَّ شيءٍ، وتَقْطع الأيدي أيضاً.

٥٤ ـ سَما لَكُمْ الجَحّافُ بالخَيْلِ عَنْوَةً وأنْـتَ بِـشَـطِّ الـزّابِـيَـيْـنِ تُـنَـوِّحُ(٢)

قال: يعني **الجَحّاف** بنَ حُكَيْم السُّلَمِيَّ.

٥٥ ـ عَلَيْهِمْ مُفاضاتُ الحَديدِ كَأَنَّها أضاً يَوْمَ دَجْنٍ في أجاليدَ ضَحْضَحُ

وقوله **مُفاضات** يعني دُروعاً واسعةً. وقوله **أضاً** [غُدْران]. قال: والواحدة أضاةٌ وجَمْعها أضاً، كما تقول حَصاةٌ وحَصًى. قال: **والضَّحْضَح** من الأرض يكون فيه ماءٌ رَقيقٌ يجتمع من أمْطار وعُيون وغير ذلك، فسُمِّيَ ضَحْضَحاً. قال: وجَمع **أضاً** إضاءٌ كثيرة، ممدود، وهو مكسورُ الأوَّلِ. وقال النّابغة الذُّبْيانيّ في ذلك تصديقاً له:

طُلِـيـنَ بِـكِـدْيَـوْنٍ وأُشْـعِـرْنَ كُـرَّةً فـهُـنَّ إضاءٌ صـافِـيـاتُ الـغَـلائِـلِ

وقوله **أجاليد** واحِدُها جَلَدٌ وهو الأرض الصُّلْبَة المُسْتَوِيَة. يقال أجْلادٌ وأجاليدُ وجَلَدٌ للواحد.

٥٦ ـ وظَلَّ لَكُمْ يَوْمٌ بِسِنْجارَ فاضِحٌ ويَـوْمٌ بِـأَعْـطـانِ الـرَّحـوبَـيْـنِ أفْـضَـحُ

قوله **يَوْمٌ بِسِنْجارَ** كان يَوْماً لِقَيْسٍ على بني تَغْلِبَ، وذلك في الحَرْب التي كانت بينهم في الإسْلام. وقوله **ويَوْمٌ بِأَعْطانِ الرَّحوبَيْنِ** يعني يومَ البِشْر. وذلك حين أوقع الجَحّافُ ببَني تَغْلِبَ. قال وأنشد مُؤَرِّجٌ للأَخْطَل بَيْتَه في الجَحّاف وهو قوله:

لَقَدْ كانَ في يَوْمِ الرَّحوب وُقَيْعَةٌ إلَى الله مِنها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

قال أبو عبد الله: الذي أحْفَظُ **وُقَيْعَةٌ**. قال: فكأنّه يُهَوِّنُ هذه الوَقْعَة، حتّى صَغَّرَها قال: والنّاسُ يَرْوُون:

لَقَدْ أوْقَعَ الجَحّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً إلى الله مِنها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

(١) الحجول: التي في قوائمها بياض، كلَّح: تكشّفت شفتاه عن أسنانه.
(٢) الزابيان: من روافد نهر الفرات.

قوله **صَغَّرَها** أي لم يَرْوِ البيتَ الرِّواية الأُخْرَى.

٥٧ ـ **وضَيَّعْتُمُ بالبِشْرِ عَوراتِ نِسْوَةٍ تَكَشَّفَ عَنْهُنَّ العَباءُ المُسَيَّحُ**

قال: **العَباءُ المُسَيَّح** يريد الكِساءَ المُخَطَّط، وهي الأكْسِيَة التي فيها سَواد وبَياض. قال: وإنّما أخبر أنّ لِباسَ نِسائِهم الأكْسِيَةُ، شبّههنّ بالإماء. يَهْجوهنّ بذلك، ويُخْبِرُ أنّ ذلك اللِّباس لهنّ.

٥٨ ـ **بِذٰلِكَ أحْمَيْنا البِلادَ عَلَيْكُمُ فما لَكَ في ساحاتِها[1] مُتَزَحْزَحُ**

قوله **أحْمَيْنا البِلادَ عَلَيْكُمُ** يقول: جعلناها حِمًى فلا تَقْرَبونها، ولا تَطْمَعون في ناحيةٍ نَحْميها، ولا تَقْدِرون أنْ تَقْرَبوا ما حَمَيْنا، وذلك لعِزِّنا وقُوَّتِنا ومَنَعَتِنا. ثمّ قال: **فما لَكَ في ساحاتِها مُتَزَحْزَحُ** أي لا تَروم ما حَفِظْناه. وقوله **أحْمَيْناهُ** أي جعلناه حِمًى. قال: وإذ جالَدَ عنها قيل حَماها.

٥٩ ـ **أبا مالِكٍ مالَتْ بِرَأْسِكَ نَشْوَةٌ وعَرَّدْتَ إذْ كَبْشُ الكَتيبَةِ أمْلَحُ**

قوله **أبا مالك** يريد يا أبا مالِكٍ فنَصَبَ على الدُّعاءِ المُضافَ. قال: **أبو مالِكٍ** هو الأَخْطَلُ ويُكْنَى أبا مالِك. وقوله **وعَرَّدْتَ** يقول: جَبُنْتَ فلم تُقْدِمْ، ومنه يقال حَمَلَ فلانٌ فأحْسَنَ، وحَمَلَ فلانٌ فعَرَّدَ، وذلك إذا جَبُنَ فلم يُقْدِمْ، وكَعَّ عن الإقْدام. قال: **والأَمْلَحُ** من الكِباش الأسْوَدُ يَعْلوه بَياضٌ فيصير كأنّه لَوْنُ الرَّماد، وإنّما يريد بذلك أنّ رئِيس القوم في الحديد وهكذا لَوْنُه. يريد أن رئيسهم ممّا لا يُفارِقُه الحديد، لَوْنُه لَوْنُ الحديد. وقد تغيّرت رِيحُه من ريح الحديد.

٦٠ ـ **إذا ما رَأَيتَ اللِّيتَ مِنْ تَغْلِبِيَّةٍ فَقُبِّحَ ذاكَ اللِّيتُ والمُتَوَشَّحُ**

كُسِرَ اللاّمَ **اللِّيت** مَجْرَى القُرْط من العُنُق شه ديوان الأدب.

٦١ ـ **تَرَى مَخْجِراً مِنْها إذا ما تَنَقَّبَتْ قَبيحاً وما تَحْتَ النِّقابَيْنِ أقْبَحُ**

٦٢ ـ **إذا جُرِّدَتْ لاحَ الصَّليبُ عَلَى اَسْتِها ومِنْ جِلْدِها زُهْمُ الخَنازيرِ يَنْفَحُ[2]**

ويروى **يَنْضَحُ**. ويروى **ومِنْ عِرْضِها**. ويروى **زُهْمُ الخَنانِيص**. ويروى **ومِنْ عَرْفِها**. قوله **زُهْم** هو الشَّحْم والوَدَك يقول: فَيْئلِبُهنّ قد تغيّر ريحُها من الوَدَك.

٦٣ ـ **ولَمْ تَمْسَحِ البَيْتَ العَتيقَ أكُفُّها ولٰكِنْ بِقُرْبانِ الصَّليبِ تَمَسَّحُ**

ويروى **وما تَمْسَحُ البَيْتَ العتيق أكُفُّهُمْ**.

---

(١) في الديوان ص/٨٦: في حافاتها.

(٢) في الديوان ص/٨٦: ينضح.

٦٤ ـ يَقِئْنَ صُباباتٍ مِنَ الخَمْرِ فَوْقَها صَهيرُ خَنازيرِ السَّوادِ المُمَلَّحُ

ويروى **تَقِيءُ**. وقوله **يَقِئْنَ صُباباتٍ** يريد صُباباتِ الخَمْر. **والصُّبابة** بَقِيَّةُ الشَّيءِ. يقول: تَقيءُ هؤلاءِ النِّساءُ من النَّصارَى ما شَرِبْنَ من بَقِيّاتِ الخَمْر. **ويَقِئْنَ** من القَيْءِ. وقوله **صَهير** أي مَصْهور يقول هو مُذاب يقال: قد صَهَرَتْهُ الشّمس وذلك إذا أحْرَقَتْهُ. وهو من قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] أي يُنْضَجُ ما في بُطونهم.

زاد أبو جعفر.

٦٥ ـ فما لَكَ في نَجْدٍ حَصاةٌ تَعُدُّها ولا[١] لَكَ في غَوْرَيْ تِهامَةَ أبْطَحُ

قال: فلمّا سَمِعَه الأخْطَلُ قال: ما أُبالي والمَسيح.

فأجابه الفرزدق[٢] فقال:

١ ـ تَكاثَرُ يَرْبوعٌ عَلَيْكَ ومالِكٌ عَلَى آلِ يَرْبوعٍ فما لَكَ مَسْرَحُ

ويروى **تَكَثَّرُ**. قوله **فما لَكَ مَسْرَحُ** يقول: أنتَ ذَليل لا تَقْدِر على أنْ يكون لك مَسْرَحٌ تَسْرَحُ فيه إبِلُك فتَرْعَى، وذلك أنك تَخاف أنْ تُنْتَهَبَ.

٢ ـ إذا اقْتَسَمَ النّاسُ الفِعالَ وَجَدْتَنا لَنا مِقْدَحا مَجْدٍ ولِلنّاسِ مِقْدَحُ

المِقْدَح المِغْرَفَة وهذا مَثَلٌ. أي نَغْرِف به المَجْدَ. أي نحن أوْفَرُهم نَصيباً.

٣ ـ فأغْضِ بِشُفْرَيْكَ الذَّليلَيْنِ واجْتَدِحْ شَرابَكَ ذا الغَيْلِ الّذي كُنت تَجْدَحُ

قال: **الشُّفْر** مَنْبِتُ شَعَرِ العَيْن. قال: والشَّعَر هو الهُدْب والهُلْب سَواءٌ بمعنًى واحدٍ. وقوله **الّذي كُنْتَ تَجْدَحُ** يريد خُضْ شَرابَك فاشْرَبْه ـ يقال من ذلك: يا غُلامُ اجْدَحْ لنا شَرابَنا، وهو سَويق أو غيره يُجْعَل في القَدَح ثمّ يُحَرَّكُ بخَشَبةٍ في القَدَح لِيختلط بالماء، فذلك الجَدْح. وقوله **فأغْضِ** يريد فغَمِّضْ واصْبِرْ على الذُّلّ والمَهانة. **والغَيْل** لَبَنُ الحُبْلَى.

٤ ـ ورَدَّ عَلَيْكُمْ مُرْدِفاتِ نِسائِكُمْ بِنا يَوْمَ ذي بَيْضٍ صَلادِمُ قُرَّحُ[٣]

قال أبو عُبَيْدَةَ: أخْبَرَنا أبو العَبّاس الأحْوَلُ أنّ عُمارة بن عَقيل كان يَرْويها **بِيضٍ** بكَسْرِ الباءِ.

٥ ـ وكُلُّ طَويلِ السّاعِدَيْن كَأنَّهُ قَريعُ هِجانٍ يَخْبِطُ النّاسَ شَرْمَحُ[٤]

---

(١) في الديوان ص/٨٦: وما.

(٢) الديوان/ ١١٧ ـ ١١٨.

(٣) يوم ذي بيض: من أيام العرب المشهورة، الصلادم: الواحد صلدم: الأسد.
القرَّح: الواحد قارح: وهو من ذي الحافر ما شقَّ نابه.

(٤) القريع: الغالب في المقارعة، الهجان: الإبل البيض الكرام، الشرمح: القوي الطويل.

٦ ـ فأنْزَلَهُنَّ الضَّرْبُ والطَّعْنُ بالقَنا ... وبِيضٌ بِأيْمانِ المُغيرَةِ تَجْرَحُ

٧ ـ رُدِدْنَ عَلَى سُودِ الوُجوهِ كَأنَّهُمْ ... ظَرابِيُّ أوْ هُمْ في القَراميصِ أقْبَحُ[1]

[القَراميص القُرْموص حَفيرَةٌ يحتفرها الرَّجُلُ كالسَّرَب يكون فيها، واحِدُها قُرْموصٌ وأنشد:

جاء الشِّتاءُ ولَمّا أتَّخِذْ رَبَضاً ... يا وَيْحَ كَفَّيَّ مِنْ حَفْرِ القَراميصِ

والرَّبَض امرأة الرَّجل وأُخْتُه وأُمُّه].

٨ ـ إذا سَألوهُنَّ العِناقَ مَنَعْنَهُمْ ... وفَدَّيْنَ حَيَّيْ مالِكٍ حينَ أصْبَحوا

يقول وَجَدْنَ بني مالك آثَرَ عندهنّ من رِجالهنّ.

٩ ـ جَريرٌ وقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وثَلَّةٍ ... يَبيتُ حَوالَيْها يَطوفُ ويَنْبَحُ

١٠ ـ وما هُوَ مِنْها غَيْرَ أنَّ نُباحَهُ ... لِيُولَغَ[2] في ألْبانِها حينَ يُصْبِحُ

١١ ـ وعانَقَ مِنّا الحَوْفَزانُ فَرَدَّهُ ... إلَى الحَيِّ ذو دَرْءٍ عَنِ الأصْلِ مِرْزَحُ

يعني الحَوْفَزانَ بنَ شَريك، أغارَ على بني يَرْبوع بذي بَيْضٍ، فسَبَى وأخذ المال، وظَفِرَ بهم، وملأ يديه. ذو دَرْءٍ ذو دَفْع. مِرزَح ثابت لا يَزول.

وقال الفَرَزْدَقُ في هِجائِهِ بني جَعْفَر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامِر بن صَعْصَعَةَ. قال: وذلك أنّ ذا الأهْدامِ مُتَوَكِّلَ بنَ عِياض بن حَكَم بن طُفَيْل بن مالك بن جعفر بن كِلاب هَجاه بقوله:

إنَّ الخِيانَةَ والفَواحِشَ والخَنا ... تَخْتَقُّ فيها نَهْشَلٌ ومُجاشِعُ

واللُّؤْمُ عِنْدَ بَني فُقَيْمٍ شاهِدٌ ... لا لُؤْمُهُمْ خافٍ ولا هُوَ نازِعُ

وتَقولُ ضَبَّةُ يَوْمَ جاءَ نَفيرُها ... مِنّا اللَّئيمُ وكانَ مِنّا الرّاضِعُ

قوله خافٍ أي مُسْتَخْفٍ مُسْتَتِر. والمُخْتَفِي المُظْهِر لِلشَّيْء. وأهل الحِجاز يُسَمُّون النَّبّاشَ المُخْتَفِيَ لإخراجه ثِيابَ المَوْتَى. فقال الفَرَزْدَقُ يَهْجو بني جعفر:

١ ـ عَرَفْتَ بِأعْلَى رائِسِ الفَأْوِ بَعْدَما ... مَضَتْ سَنَةٌ أيّامُها وشُهورُها

قال أبو عمرو: الفَأْو مُتَّسَعُ الوادي. والرّائِس فَمُ الوادي حين تَلْقاه داخِلاً وتَتْرُكه خارِجاً. وقوله بأعْلَى رائِسٍ قال: رائِسُ الوادي أعلاه، قال: والفَأْو مُطْمَئِنٌّ من الوادي يَضيق ثمّ يَخْرُجُ إلى سَعَةٍ. [وجَمع الرّائِس رائِساتٌ. قال الرّاجِز: جاءَ غُثاءُ الرّائِساتِ فهَدَرْ]

---

(١) الظرابي: الواحد ظرباء، حيوان في حجم القط رائحته كريهة منتنة.

(٢) في الديوان ص/١١٨: ليونغ، والونغ؛ كلمة يشار بها إلى الشيء الحقير.

قال أحمد بن عُبَيْد: هذه القَصيدة يقال لها: ذاتُ الأكارع. وهي من جَيِّدِ شِعْرِهِ، ودَمَغَ بها قَيساً.

٢ ـ مَنازِلَ أعْرَتْها حُبَيْرَةُ والْتَقَتْ بِها الرّيحُ شَرْقِيّاتُها ودَبورُها(١)

ويروى **حَلَّتْها جُبَيْرَةُ**. ويروى **أعْرَتْها جُبَيْرَةُ تَلْتَقِي**. ويروى **مِضريّاتُها ودَبورُها**. قال: قوله **جُبَيْرَةُ** هي جُبَيْرَة بنت أبي بَذّال، وهو رجل من بني قَطَن بن نَهْشَل، واسمُه بِشْر بن صُبَيْح بن أرْبَد بن حَمْزَة بن قَطَنَ بن نَهْشل. وقوله **شَرْقِيّاتُها** يريد مَرّ الصَّبا والجَنوبِ وهي التي تَهُبُّ من ناحيةِ المَشْرِقِ وتَهُبُّ من الدَّبور. **والدَّبور** بين الشَّمال والجَنوب.

٣ ـ كَأَنْ لَمْ يُحَوِّضْ أهْلُها الثَّوْرَ يُجْتَنى(٢) **بِحافاتِها الخَطْمِيُّ غَضًّا نَضيرُها**

الثَّوْر مُجْتَمَعُ الماءِ، **والثَّوْر** القِطْعة من الأقِطِ العظيمةُ. وقوله **كَأَنْ لَمْ يُحَوِّضْ** يقول: يجعلونه حِياضاً. ويروى **كأَنْ لَمْ يُخَوِّضْ** بالخاءِ والأوّل بالحاءِ. وأنشد [الأَصْمَعِيّ] لِسَلَمَة بن الخُرْشُب الأنماريّ يَصِفُ مكاناً كثيرَ العُشْبِ:

ومُخْتاضٍ تَبيضُ الرُّبْدُ فيهِ تُحومِيَ نَبْتُهُ فَهْوَ العَميمُ

قال: وقوله **ومُخْتاضٍ** هو بَلَدٌ ها هنا يُخاضُ خَوْضاً من كثرةِ مائِهِ ونَباتِه، فهو مُلْتَفّ لا يُسْلَكُ فيه إلاّ خَوْضاً. كما يقال: يَخوضُ العَيْشَ خَوْضاً. [**غَضٌّ** طَرِيٌّ].

٤ ـ أناةٌ كَرِئْمِ الرَّمْلِ نَوّامَةُ الضُّحَى بَطِيءٌ عَلَى لَوْثِ النِّطاقِ بُكورُها

قوله **أناةٌ** يقول: هذه المرأة حَكيمةٌ رزينةٌ، لها ركانةٌ ووَقارٌ. ليست بخَفيفةٍ ولا نَزِقَةٍ ولا فَرْفارَةٍ. وشبّهها برِئْم الرَّمْل قال: **والرِّئْم** الذي يَسْكُن الرَّمْلَ، وهو أحسَنُ لَوْناً من غيره. فشبّه تلك المرأة بهذا الرِّئْم، وجعلها **نَوّامة الضُّحَى** يقول: لها مَنْ يَكْفيها؟ يريد كأنّ الدُّهن جَرَى فَوْقَها من صَفائِه وحُسْنه وكثرة مائِه ولَوْنُه كلَوْن الرَّمْل. وقال: **نَوّامة الضُّحَى** لأنّها من بناتِ الملوك. **لَوْث** طَيٌّ لاثه لَوْثاً ولَثاه، ومن لَثاه قولُ العَجّاج:

لاثٍ بِهِ الأشاءُ والعُبْرِيُّ.

يريد لائِثٌ كما قالوا: هارٍ وهائِرٌ.

٥ ـ إذا حَسَرَتْ عَنْها الجَلابيبَ وآرْتَدَتْ إلَى الزَّوْجِ مَيّالاً يَكادُ يَصورُها

ويروى **إذا وَضَعَتْ**. [ويروى] **مِنَ الفَرْعِ مَيّالاً**، يعني شَعَرَها، يعني يَعْطِفُها شَعَرُها من كثرته وكَثافته. فقال: يكاد يَعْطِفُها إلى الشِّقّ الذي تَميل إليه من كثرةِ شَعَرِها، وقوله **يَصورُ** يقول: يكاد يَجْمَعُها ويَعْطِفُها شَعَرُها من كثرته. وهو من قول الله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] كذا فَسَّره ابنُ عَبّاس رضي الله عنهما.

---

(١) الديوان ص/٣١٣ ـ ٣٢١.

(٢) في الديوان ص/٣١٣: يجتني.

٦ ـ ومُرتَجَّةِ الأرْدافِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ   مُخَضَّبَةِ الأطْرافِ بِيضٍ نُحورُها

قوله **مُرْتَجَّةِ الأرْدافِ** يقول: عجيزَتُها إذا مشت ارْتَجَّتْ. يقول: اضطربت عَجيزَتُها، فذهبت وجاءت من ضِخَمِها وعِظَمِها. وهو ممّا تَنعتُه الشُّعَراءُ، ويُحَبُّ من المرأة أن تكونَ ضَخْمَةَ العَجيزةِ. وممّا حُكِيَ في الحديث إنّ عِظَمَ عَجيزةِ المرأةِ نِصْفُ الحُسْنِ، وبَياض المرأة نِصْفُ الحُسْن، قال أبو عبد الله: أخْبَرَنا أحمدُ بنُ يَحْيَى عن ابن الأعْرابيّ قال: قالت عائشة رضي الله عنها لقوم من تَيم: إنّكم تُعانُون الرَّقيق فعليكم بالبَياض والطُّول فإنّهما يَغْتَفِرانِ نِصْفَ الحُسْن. قالَ ابن الأعْرابيّ **الاغْتِفار** أخْذُ الشّيء على قَهْر.

*٦ ـ [تَعِجُّ إذا القَتْلَى عَلَيْها تَساقَطَتْ   عَجيجَ لِقاحٍ قَدْ تَجاوَبَ خُورُها][(١)]

٧ ـ كَأنَّ نَقاً مِنْ عالِجٍ أُزِّرَتْ بِهِ   بِحَيْثُ الْتَقَتْ أوْراكُها وخُصورُها

ويروى **أرْدافُها**. يقول: كأنّ عَجيزتها نَقاً من الرَّمْل في ضِخَمِهِ وعِظَمِه.

٨ ـ فَقَدْ خِفْتُ مِنْ تَذْرافِ عَيْنَيَّ إثْرَها   عَلَى بَصَري والعَيْنُ يَعْمَى بَصيرُها

٩ ـ تَفَجَّرَ ماءِ العَيْنِ كُلَّ عَشِيَّةٍ   ولِلشَّوْقِ ساعاتٌ تَهيجُ ذُكورُها

*٩ ـ [وما خِفْتُ وَشْكَ البَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُها   يُساقُ عَلى ذاتِ الجَلاميدِ عيرُها

ذاتُ الجَلاميد بالحَزن].

١٠ ـ وما زِلْتُ أُزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمَتْ   مِنَ الأرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْني حَسيرُها[(٢)]

يعني حُسِرَتْ قال: ومعنى **حَسير** أي محسور قال وهو من قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:٤] أي كالٌ مُعْيٍ كالمُنْقَطِع.

١١ ـ فَرَدَّ عَلَيَّ العَيْنَ وَهْيَ مَريضَةٌ   هَذاليلُ بَطْنِ الرّاحَتَيْنِ وقُورُها

قال: **والهَذاليل** رِمالٌ مُسْتَدِقَّةٌ من الرَّمْل، الواحدُ هُذْلُولٌ. ويروى **أهاضيمُ بَطْنِ الرّاحَتَيْنِ وقُورُها** واحدة القُور قارَةٌ وهي جِبالٌ صِغارٌ.

١٢ ـ تَحَيَّرَ ذاويها إذا اطَّرَدَ السَّفا   وهاجَتْ لأيّامِ الثُّرَيّا حُرورُها

قال أبو عبد الله: **ذاريها** بالرّاءِ. **والسَّفا** شَوْكُ البُهْمَى، وهو مِثْلُ شَوْكِ السُّنْبُل، [واطِّرادُه أنْ يَجِفَّ وتَطْرِدَه الرّيح. فلمّا اشتدّ الحَرُّ عليها رجعت إلى الأبْنِيَة والخِيام]. وقوله **لأيّامِ الثُّرَيّا** يعني رِياحَ الثُّرَيّا.

---

(١) تعجّ: تصيح، اللِقاح: الناقة، الخور: صوت الثيران.

(٢) الحسير: الناظر الذي أعيا بصره.

١٣ ـ أَتَصْرِفُ أجْمالَ النَّوَى شاجِنِيَّةً أمِ الحَفَرُ الأَعْلَى بِفَلْجٍ مَصيرُها

يعني المرأة. وقوله **شاجِنِيَّة** قال: وهو ماءٌ يقال له شاجِن. قال: والمعنى في ذلك يقول: انْصَرَفَتْ. فيقول: أَتَصْرِفُ أجْمالَها إذا ذهب الرَّبيع فتُريد شاجِنَ أمْ تُقيم؟ **ومَصيرُها** مَحْضَرُها، أي حيث تَصير إليه.

١٤ ـ وما مِنْهُما إلاّ بِهِ مِنْ دِيارِها مَنازِلُ أمْسَتْ ما تَبِيدُ سُطورُها

قوله **ما تَبيدُ سُطورُها** يريد آثارها ومَعالمها.

١٥ ـ وكائِنْ بِها مِنْ عَيْنِ باكٍ وعَبْرَةٍ إذا أمْتُرِيَتْ كانَتْ سَريعاً دُرورُها[1]

ويروى **إذا أسْتُذْرِفَتْ** [أي اسْتُدِرَّتْ]. ويروى **بِعَبْرَةٍ**. يقول: كُلُّ مَن رأى تلك الآثارَ التي كانت من نَعيمهم واْجْتِماعهم. ذَكَرَ ما كانوا فيه من الخير وحَزِنَ عليهم وجَزِعَ فَبَكى.

١٦ ـ تُرَى قَطَنُ أهْلُ الأصارِيمِ أنَّهُ غَنِيٌّ إذا ما كَلَّمَتْهُ فَقيرُها

يعني قَطَنَ بنَ نَهْشَل بن دارم يريد القَبيلة، وهم أهلُ الأصاريم. [**الأصاريم** جَمْع أصْرام والأصْرامُ جَمْع صِرْمٍ، وهو ما بين العِشْرين إلى الثّلاثين من البُيوت]، **أنَّهُ غَنِيٌّ** بكلامِها إيّاه.

١٧ ـ تَهادَى إلَى بَيْتِ الصلاة كَأنَّها عَلَى الوَعْثِ ذو ساقٍ مَهيضٍ كَسيرُها

يقول: كأنّها من ثِقَلِ عجيزَتِها وأزدافِها كجَمَلٍ مكسورِ السّاقِ بعد الجَبْرِ، فهو يمشي على رَمْلٍ وَعْثٍ، فهو أثْقَلُ له [وأبْطَأُ لمَشْيِهِ].

١٨ ـ كَدُرَّةِ غَوّاصٍ رَمَى في مَهيبَةٍ بِأجْرامِهِ والنَّفْسُ يَخْشَى ضَميرُها

[ويروى **كَدُرَّةِ هِنْدِيٍّ**]. **في مَهيبَةٍ** يعني لُجَّةً في بَحْرٍ يَهابُها مَنْ رَآها من هَوْلِها. وقوله **بِأجْرامِهِ** قال: الأَجْرام بَدَنُه كُلُّه.

١٩ ـ مُوَكَّلَةً بالدُّرِّ خَرْساءَ قَدْ بَكَى إلَيْهِ مِنَ الغُوّاصِ مِنْها نَذيرُها

قال: يريد يَخْشَى ضَميرُها. مُوَكَّلَةً بالدُّرّ يعني حَيَّةً تَحْفَظُ الدُّرَّ في البَحْر. أي هو في طَلَبِ الدُّرّة وقَلْبُه يَخاف الموكّلةَ الخَرْساءَ في البَحْر. **نَذيرُها** يريد إنْذارَها إيّاه.

٢٠ ـ فقال ألاقِي المَوْتَ أوْ أُدْرِكَ الغِنَى لِنَفْسِيَ والآجالُ جاء دُهورُها

ورَوَى أبو عمرو **ألاقي المَوْتَ أوْ أَطْلُبَ الغِنَى**. يقول: قال الغَوّاص: يَلْقاني الموتُ في طَلَبي هذه الدُّرَّةَ أو أُدْرِكَ الغِنَى، ثمّ قال: والآجالُ لا بُدَّ من لِقائِها ومجيئِها يُصَبِّرُ نَفْسَه. [**دُهورُها** قال أبو سَعيد: أوْقاتُها، وأراد وأَطْلُبُ الغِنَى قَبْلَ ذلك].

---

(١) امتريت: استدرّت.

٢١ ـ ولَمّا رَأى ما دونَها خاطَرَتْ بِهِ عَلَى المَوْتِ نَفْسٌ لا يَنامُ فَقيرُها

يقول: النَّفس وإن استغنت فهي فَقيرة أبداً، لا تَشْبَعُ لحِرْصِها وشَرَهِها.

٢٢ ـ فأَهْوَى ونابَاها حَوالَيْ يَتيمَةٍ هِيَ المَوْتُ أوْ دُنيا يُنادِي بَشيرُها

قوله **ونابَاها** يعني نابَي الحَيَّةِ. **واليَتيمة** الدُّرّة. قال: وإنّما قالوا لِلدُّرّة يَتيمَةً، يريدون ليس لها ثانٍ.

٢٣ ـ فألْقَتْ بِكَفَّيْهِ المَنِيَّةَ إذْ دَنا بِعَضَّةِ أنْيابٍ سَريعٍ سُؤُورُها

ويروى **لَوَتْ بِذِراعَيْه**، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ **فلانَتْ بِكَفَّيْهِ**. قوله **سُؤُورُها** يعني فساوَرَتْه هذه الحَيَّةُ، إذ دَنا الغَوّاصُ من تلك اللُّؤْلُؤَة، فهي تَسور سُؤُوراً ومُساوَرةً، وهي المُواثَبَة، قال: ومَنْ هَمَزَ فقال سُؤُورُها هَمَزَ لِتَحَرُّكِ الضَّمَّةِ والواو وشبههما بواوَيْنِ مثلَ أُقِّتَتْ. قال أبو عبد الله: قال الفَرّاءُ: الواو إذا انْضَمَّتْ هُمِزَتْ، وإنْ كان الأصلُ غيرَ مَهْموز.

٢٤ ـ فحَرَّكَ أعْلَى حَبْلِهِ بِحُشاشَةٍ ومِنْ فَوْقِهِ خَضْراءُ طامٍ بُحورُها

قوله **بِحُشاشَةٍ** يقول: حرّك حَبْلَه حين نَزَلَ به الموتُ. ثمّ قال: **ومِنْ فَوْقِهِ خَضْراءُ** يعني اللُّجّة. **والطّامي** الماءُ الكثير الذي قد طَغَى، وذلك إذا كَثُرَ وجاءَ بما لا طاقةَ به. من قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١].

٢٥ ـ فما جاء حَتَّى مَجَّ والماءُ دونَهُ مِنَ النَّفْسِ ألْواناً عَبيطاً[1] نَحيرُها[2]

يقول: فما جاء من قَعْرِ البَحْر حتى **مَجَّ** أي قَذَفَ بنَفْسِه فمات. كما يقال للرَّجُل مَجَّ رِيقَه، وبَصَقَ رِيقَه سَواءً بمعنًى واحدٍ. وإنّما أراد أنّه مات فذَهَبَ من لَسْعِ الحَيَّةِ إيّاه.

٢٦ ـ إذا ما أرادوا أنْ يُحيرَ مَدُوفَةً أبَى مِنْ تَقَضّي نَفْسِهِ لا يُحيرُها

ويروى **مِنْ تَرَقّي نَفْسِهِ** أي تَصَعُّدِ نَفْسِه أي تَخْرُجُ من لَهاتِهِ. **يُحيرُها** يُسيغُها. وقوله **مَدوفَةً** يريد تِرْياقَةً تُداف. وقوله **لا يُحيرُها** يقول: يَرُدُّها إلى جَوْفه ولا يُسيغُها من عظم ما به من الوَجَع. قال: ومن أمثالِ العَرَب: أراكَ بَشَرٌ ما أحارَ مِشْقَرٌ. يريد ما رَدَّ في الجوف [ممّا يَرْعَى]. وقيل لِأعرابيّ كيف أكْلُك؟ قال: إنّي لَضَعيفُ الأكْلِ غير أنّي أكبرُ القوم لُقْمَةً، وأصغرُهم إحارةً. أي سُرْعَةَ ابْتِلاعٍ.

٢٧ ـ فلَمّا أرَوْها أُمَّهُ هانَ وَجْدُها رَجاءَ الغِنَى لَمّا أضاءَ مُنيرُها

يقول: فلمّا أرَوْها أُمَّه، أي لمّا رأت أُمُّ الغَوّاص الدُّرَّةَ، وأخْبَروها بمَوْتِهِ، هانَ وَجْدُها

---

(١) مجَّ: بصق، العبيط: الدم القاني.

(٢) في الديوان ص/ ٣١٥: نحورها.

على ابنها لِما أمّلت من الغِنَى لمّا رأتها قد أضاءَ البيتُ لحُسْنِها وكثرةِ مائِها. وقوله **رَجاةَ الغِنَى** قال: إذا قالوا **رَجاة** بالهاء فهو مقصور. وإذا نُزِعَتِ الهاءُ فهو ممدود. كذا قاله الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ جميعاً. تقول: أتَيْتُكَ رَجاةَ خَيْرِك ورَجاءَ خَيْرِك، عن أبي عبيدة عن يونُس.

٢٨ ـ وظَلَّتْ تَغالاها التِّجارُ ولا تَرى … لَها سِيمَةً إلاّ قَليلاً كَثيرُها

ويروى **تُغالِيها**. ويروى **ولا تُرَى لَها سِيمَةٌ**. **والسِّيمَة** التي يُسْتام بها.

[٢٨* ـ فرُبَّ رَبيعٍ بالبَلاليقِ قَدْ رَعَتْ … بِمُسْتَنِّ أغْياثٍ بُعاقٍ ذُكورُها

البَلاليق فَجَواتٌ في الرَّمْل تُنبِتُ الرُّخامَى وغَيْرَه، الواحدة بَلّوقَةٌ. يقال غَيْثٌ **ذَكَرٌ** إذا كان كثيراً، وغَيْثٌ جُرافٌ وجُحافٌ، وغَيْثٌ جَوْدٌ، وَغَيْثٌ **بُعاقٌ**، وغَيْثٌ حِمِرٌّ، وغَيْثٌ جارٌّ، وهو جارُّ الضَّبُعِ وهو أشَدُّها.

٢٨ ـ تَحَدَّرُ قَبْلَ النَّجْمِ مِمّا أمامَهُ … مِنَ الدَّلْوِ والأشْراطِ يَجْري غَديرُها**[١][٢]

النَّجْم الثُّريّا وهو أوّلُ نُجوم الوَسْميّ. ونُجومُ الوَسْمِيّ سَبْعَةٌ: الفُروع المُؤَخَّر والحُوت والشَّرَطانِ وهو الشَّرَط والنَّطْح والبُطَيْن والنَّجْم، وهو الثُّرَيّا، والدَّبَرانُ وهو التّابع يَتْبَعُ الثُّرَيّا الدَّهْرَ لا يُفارِقُها، وهو الذي خَطَبَ الثُّرَيّا إلى نفسها فأهْدَى لها قِلاصَ والهَقْعَةَ].

٢٩ ـ ألَمْ تَعْلَمِي أنّي إذا القِدْرُ حُجِّلَتْ … وأُلْقِيَ عَنْ وَجْهِ الفَتاةِ سُتورُها

قوله **حُجِّلَتْ** يقول: سُتِرَتْ كما تُحَجَّلُ المَرْأةُ في الحَجَلة إذا سُتِرَتْ، فهو مُشْتَقّ من ذلك يقول: سُتِرَتْ بِحَجَلَةٍ كما تُسْتَرُ العَروس بحَجَلَتها. قال: **وأُلْقِيَ عَنْ وَجْهِ الفَتاةِ سُتورُها** يريد لاعْتِمالها وامْتِهانها نَفْسَها في الجَدْب كما قال:

إذا الحَسْناءُ لَمْ تَرْحَضْ يَدَيْها … ولَمْ يُقْصَرْ لَها بَصَرٌ بِسِتْرِ

يقول: إنّما طَعامُها البَقْل وما لا تحتاج أنْ تَغْسِلَ يديها منه. يَصِفُ شِدَّةَ الجَدْب. (وقوله **البَقْل** خَطَأٌ لأنّهم في جَهْدٍ. فأيُّ بَقْلٍ لهم؟ والبَقْلُ نَفْسُ الخِصْب. فهذا التّفسير خَطَأٌ).

٣٠ ـ وراحَتْ تَشُلُّ الشَّوْلَ والفحْلُ خَلْفَها … زَفيفاً إلَى نيرانِها زَمْهَريرُها

أي راحت زَمْهَريرُها فيه رَفْعَ الزَّمْهَريرَ. يقول: من شِدَّةِ البَرْد لا يُنَحّي خَطْمَه عن اسْتِه، إنّما يَهِرُّ حَسْبُ. [**والشَّوْل** الإبل التي قد ضَرَبَها المَخاضُ فشالت بأذنابها، أي حملت فاتّقت منه. واحِدُها شائِلٌ، وكذلك تفعل الإبلُ إذا عقدت ماءَ الفَحْل في رَحِمِها شالت بذَنَبِها تُعْلِمُ أنّها لاقِحٌ. كما قال الرّاعي:

كَأنَّ عَلَى أعْجازِها كُلَّما رَأتْ … سَماوَتَهُ فَيئاً مِنَ الطَّيْرِ وُقَّعا

---

(١) في الديوان ص/٣١٦: غضيرها.

(٢) الأشراط: أراد الشرطين وهما نجمان في الحمل، الغضير: الماء الكثير.

كَأَنَّ عَلَى أعْجازِها كُلَّما رَأَتْ   سَماوَتَهُ فَيئاً مِنَ الطَّيْرِ وُقَّعا

وقال أبو عُبَيْدَةَ: **الشَّوْل** التي خَفت ألبانُها. **وشالت** خَفت، من قولك شالَ المِيزانُ أي خَفَّ. فيقول: تَطرُدُ الرّيحُ الباردةُ الشَّوْلَ والفَحلُ خَلْفَها إلى الحَظائرِ التي بُنِيَتْ لها من شِدّة البَرْد، فتُبادِر تلك الحظائرَ لِتَسْتَدْفِيءَ وتَقْرُب من النيران].

٣١ ـ شَآمِيَّةً تَغْشَى[1] الخَفائِرُ نارَها   ونَبْحُ كِلابِ الحَيّ فِيها هَرِيرُها

قال أبو عبد الله: قال أبو العبّاس: قولهم **يَمانٍ** القِياس فيه **يَمَنِيّ**. فلمّا أدخلوا الألِفَ قالوا: **يَمانٍ** وجعلوه مِثْلَ **قاضٍ** ورامٍ. وتقول في النِّسْبَة إلى الشَّأْم **شَأْمِيٌّ** وأنشد:

أَوْ ذي هِباتٍ كَقُرْقورِ البَريدِ غَدا   طابَتْ بِمَجْراتِهِ الشَّأْمِيَّةُ السُّهُكُ

[**الخَفائِر** الحَيِيّات. يريد أنّهنّ يَخْرُجْنَ من الخُدور فيَصْطلين النّارَ. **وهَرير** الكِلاب بأنّ خَراطيمها تحت أذنابها فلا تَنْبَحُ].

٣٢ ـ إذا الأُفُقُ الغَرْبِيُّ أمْسَى كَأَنَّهُ   سَدَى أُرْجُوانٍ وٱسْتَقَلَّتْ عَبورُها

قوله **وٱسْتَقَلَّتْ عَبورُها** يريد عند المَغرِب، وكذلك العَبور تَطْلُعُ عند المَغْرِب، أشَدُّ ما يكون من البَرْد.

٣٣ ـ تَرَى النِّيبَ مِنْ ضَيفِي إذا ما رَأَيْنَهُ   ضُموزاً على جِرّاتِها ما تُحيرُها

تُحيرُها تَبْتَلِعُها وتَرُدُّها إلى أجْوافها خَوْفاً من العَقْر. [**والضّامِز** الذي لا يَرْغو ولا يَجْتَرُّ. يريد أنّ إبله مُعَوَّدَةٌ للعَقر، كلّما نَزَل به ضَيْفٌ عَقَر. **والضّامِز** الذي لا يتكلّم. وأنشد لبِشر بن أبي خازم:

وقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِها سُلَيْمٌ   مَخافَتَنا كَما ضَمَزَ الحِمارُ]

٣٤ ـ يُحاذِرْنَ مِنْ سَيفِي إذا ما رَأَيْنَهُ   مَعي قائِماً حَتَّى يَكوسَ عَقيرُها

قال أبو عبد الله:

يُحاذِرْنَ مِنْ سَيفِي إذا ما رَأَيْنَهُ   بَوادِرَهُ حَتَّى يَكوسَ عَقيرُها

الرِّواية الجَيِّدة قوله **يَكوس** يريد يَمْشي على ثلاثٍ، يقول: قد عَقَرَهُ لِيَنْحره للضَّيْف. يقال من ذلك كاسَ البعيرُ فهو يَكوسُ إذا عَقَرْتَه فمَشَى على ثلاثٍ. [يقول: قد عَلِمَتْ إبلي، إذا لم يكن لها لَبَنٌ يُقْرَى به الضَّيْفُ، قَرَيْتُه من أسْنِمَتِها. وأنشد للأَخْطَلِ:

إذا لَمْ تَذُدْ أَلْبانُها عَنْ لُحومِها   حَلَبْنا لَهُمْ مِنْها بِأَسْيافِنا دَما]

٣٥ ـ وقَدْ عَلِمَتْ أنَّ القِرَى لابْنِ غالِبٍ   ذُراها إذا لَمْ يَقْرِ ضَيْفاً دُرورُها

---

(١) في الديوان ص/٥١٦: تغشي: أي تظهر.

قوله **دُرورُها** يعني من الدَّرّ وهو اللَّبَن. يقول: إذا لم يَدُرَّ لَبَنُها للضَّيْف أطْعَمْناه سَنامَها، فقد عَوَّدْناها ذلك.

٣٦ ـ شَقَقْنا عَنِ الأولادِ بالسَّيفِ بَطْنَها ... ولَمّا تُجَلَّدْ وَهْيَ يَخْبو بَقيرُها

ويروى **عَنِ الأفْلاذِ** وهي الأكْباد. يقول: نَحَرْنا إبِلَنا التي قد كَثُرَ وَلَدُها في جَوْ حتّى شَقَقْنا عنه، فخرج ثمّ أطعمناه الأضيافَ. وقوله **ولَمّا تُجَلَّدْ** يقول: لم نَذْبَحْ وَلَدَها، ولم نَحْشُ جِلْدَه تِبْناً، ولم نَتْرُكْه لأُمّه فيكونَ بَوًّا لها لِيُنْتَفَعَ بلَبَنِها. **وتُجَلَّدْ** أيضاً يُنْزَعُ جِلْدُها عنها. ولم تُجَلَّدْ لم تُخْلَقْ لها جُلودٌ. يريد شَقَقْنا بُطونَها عنه. وقوله **ولَمّا تُجَلَّدْ** يقول: تُسْلَخْ. يقول: لم يُنْزَعْ جِلْدُها بَعْدُ.

٣٧ ـ ونُبِّئْتُ ذا الأهْدامِ يَعْوِي ودونَهُ ... مِنَ الشَّأْمِ زَرّاعاتُها[1] وقُصورُها

الأَهْدام الخُلْقان، **وذو الأَهْدام** لَقَبُ مُتَوكِّلِ بنِ عِياض بن حَكَم بن طُفَيْل بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة. يقول: هو يَهْذِي وبيني وبينه ما ذُكِرَ. ويقال: **ذو الأَهْدام** نافِع بن سَوادَةَ الضِّبابيّ.

٣٨ ـ إلَيَّ ولَمْ أتْرُكْ عَلَى الأرْضِ حَيَّةً ... ولا نابِحاً إلا ٱسْتَسَرَّ عَقورُها

يقول: لم أتْرُكْ أحداً يتكلّم **إلاّ ٱسْتَسَرَّ عَقورُها**. يقول: إلاّ اسْتَخْفَى عَنّي كُلُّ مَنْ يُتَّقى شَرُّه من مَخافتي ووُثوبي عليه.

٣٩ ـ كِلاباً نَبَحْنَ اللَّيْثَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... فَعادَ عُواءً بَعْدَ نَبْحٍ هَريرُها

٤٠ ـ عَوَى بِشَقاً لابْنَيْ بَحيرٍ ودونَنا ... نَضادِ فأعْلامُ السِّتارِ فَنيرُها

ويروى **ودونَهُ**. ويروى **فأَجْبالُ السِّتارِ**. قال: **بَحير** بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب **وأعْلام** جِبال. **والنّير** أيضاً اسمُ جَبَلٍ. ومَنْ قال: **نَضادِ** ذَهَبَ به مَذْهَبَ قَطامِ وحَذامِ.

٤١ ـ ونُبِّئْتُ كَلْبَ ٱبْنَي حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى ... إلَيَّ ونارُ الحَرْبِ تَغْلِي قُدورُها

ابْنا حُمَيْضَةَ عامر ومُنْذِر ابنا بَحير بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب ويقال حاجِبٌ وحبيبٌ ابنا حُمَيْضَةَ.

٤٢ ـ فَوَدَّتْ بِأُذْنَيْ رَأسِها أُمُّ نافِعٍ ... بِجارِيَةٍ عَقْلاءَ كانَ زَحيرُها

يريد **نافِع** بن الخنجر بن الحَكَم بن عُقَيْل بن طُفَيْل بن مالك بن جعفر. يقول: ودّت أُمُّه أنّها وَلَدَتْ بَدَلَه جاريةً عَقْلاء. ويقال: **نافِع** بن سَوادَةَ.

٤٣ ـ وَوَدَّتْ مَكانَ الأنْفِ لَوْ كانَ نافِعٌ ... لَها حَيْضَةً أوْ أعْجَلَتْها شُهورُها

---

(١) في الديوان ص/٥١٧: ذراعاتها: أي النواحي والقرى.

ويروى: وودَّتْ بِجَذْعِ الأنفِ لَوْ أنَّ نافعاً لَها حَيْضَةٌ أوْ أعْجَلَتْها شُهُورها.

٤٤ ـ مَكانَ ٱبْنِها إذْ هاجَني بِعُوائِهِ　　عَلَيْها وكانتْ مُطْمِئناً ضَميرُها

٤٥ ـ لَكانَ ٱبْنُها خيراً وأهْوَنَ رَوْعَةً　　عَلَيْها مِنَ الجُرْبِ البَطِيءِ طُرورُها

طُرورُها خُروجُ وَبَرِها الجَديدِ تحت الوَبَر القديم. ويروى **البِطاء طُرورُها**.

٤٦ ـ دَوامِغَ قَدْ يُغدِي الصِّحاحَ قِرافُها　　إذا هُنِئَتْ يَزْدادُ عَرًّا نُشورُها

ويروى **زِحامُها**. **قال**: **العَرّ** مفتوح العين هو الجَرَب. قال: **والعُرّ** مضموم العين قَرْحٌ سِوَى الجَرَب. يقال: نَشَرَ الجَرَبُ نَشْراً ونُشوراً. **وقِرافُها** مُداناتها، إذا قُرِبَتْ منه أعداها **والعُرَّة** العَذِرَة.

٤٧ ـ وكانَ نُفَيْعٌ إذ هَجاني لأُمِّهِ　　كَباحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ تَسْتَثيرُها

يقول: تَسْتَثِيرُه أُمُّه إذ تَعَرَّضَ لي وصار كهذه العَنْز التي بَحَثَتْ عن السِّكّين حتّى ذُبِحَتْ بها.

٤٨ ـ لَئِنْ نافِعٌ لَمْ يَرْعَ أرْحامَ أُمِّهِ　　وكانَتْ كَدَلْوٍ لا يَزالُ يُعيرُها

٤٩ ـ لَبِئْسَ دَمُ المَوْلُودِ مَسَّ ثِيابَها　　عَشِيَّةَ نادَى بالغُلامِ بَشيرُها

٥٠ ـ عَجوزٌ تُصَلِّي الخَمْسَ عاذَتْ بَغالِبٍ　　فَلا والَّذي عاذَتْ بِهِ لا أضيرُها

ويروى **فَلا والَّذي شَقَّ ٱسْتَها لا أضيرُها**. ورَوَى أبو عمرو **فلا والَّذي صَلَّتْ لَهُ لا أضيرُها**.

٥١ ـ فإنّي عَلَى إشْفاقِها مِنْ مَخافَتي　　وإنْ عَقَّها بي نافِعٌ لَمُجيرُها

٥٢ ـ ولَمْ تَأْتِ عِيرٌ أهْلَها بالَّذي أتَتْ　　بِهِ جَعْفَراً يَوْمَ الهُضَيْباتِ عِيرُها

[يروى **ولَمْ تَأْتِ عِيرٌ مَعْشراً بالّتي أتَتْ بِهِ**]. قال: **ويَوْم الهُضَيبات** يعني يومَ طِخْفَةَ ويومَ عَرْجَةَ. قال: وكانت وَقْعَةٌ بين الضِّباب وبين بني جعفر، فكانت للضِّباب على بني جعفر فقتلوا من بني جعفر سَبْعَةً وعِشْرين رَجُلاً، فجاءَت نِساءُ بني جعفر فحَمَلْنَ قَتلاهم على الإبل فدَفَنوهم. ففي ذلك يقول الفرزدق:

لَوْلا ٱرْتِدافُكُما الخَصِيَّ عَشِيَّةً　　يآبْنَيْ حُمَيْضَةَ جِئْتُما في العِيرِ

٥٣ ـ أتَتْهُمْ بِعِيرٍ لَمْ تَكُنْ هَجَرِيَّةً　　ولا حِنْطَةَ الشَّأْمِ المَزيتَ خَميرُها

قوله **المَزيتَ خَميرُها** أي جاءت بالزَّيْت مع الحِنطة والدَّقيق. يقول: لم تكن العيرُ التي حَمَلت القَتْلَى هَجَرِيَّةً، يريد تَحمِلُ التَّمْرَ من هَجَرِ البَحْرَيْنِ ولا عيراً تَحْمِلُ حِنطَةَ الشَّأْم. وقوله **المَزيتَ خَميرُها** يعني التي تُخْبزُ بالزَّيْت. يقول: إنّما كانت حُمولَتُهنّ قَتْلَى حَمَلوهم عليها.

٥٣ - [ولَمْ تَرَ سَوّاقينَ عِيراً كَساقَةٍ يَسوقونَ أعْدالاً يَدِبُّ بَعيرُها][1]

٥٤ - أتَتْهُمْ بِعَمْرو والدُّهَيم وسِتَّةٍ وعِشرينَ أعْدالاً تَميلُ أيورُها

[**الدُّهَيم** ناقةٌ كانت لِزَبّان جَدِّ الحارث بن وَعْلَة من بني رَقاشٍ. وكانت بنو تَغْلِبَ قتلوا بَنيه، وحَملوا رُؤوسَهم عليها، فأتَتْ بها أهلَها. فضَربه مَثَلاً لِأُمِّ نافِعٍ. وقال: **تَميلُ أيورُها** لأنّها تنتفخ وتَعْظُم من المَوْتَى].

٥٥ - إذا ذَكَرَتْ زَوْجاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ ومَصْرَعَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُؤُورُها

٥٦ - تَبَيَّن أنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُحامٍ ولا دونَ النِّساءِ غَيورُها

٥٧ - وقَدْ أنْكَرَتْ أزْواجَها إذْ رَأتْهُمُ عُراةَ نِساءٍ قَدْ أُحِرَّتْ صُدورُها[2]

٥٨ - رَأتْ كَمَراً مِثْلَ الجَلاميدِ فُتِّحَتْ أحاليلُها لَمّا اتْمَأَرَّتْ جُذورُها[3]

[**الجَلاميد** الصُّخور العِظام الواحد جُلْمود. **أحاليلُها** مَخارِجُ البَوْل]. **اتْمَأَرَّتْ** امْتَدَّتْ. ويروى **اسْمَأَدَّتْ** [وحَتّى **اسْمَأَدَّتْ**] و**اسْمَغَدَّتْ** وهو مِثْله. ويقال: **اتْمَأَرَّتْ** انتفخت وعَظُمَتْ. **والجَذور** الأُصول الواحد جَذْرٌ.

٥٩ - فقُلْنَ عَهِدْناهُمْ رِجالاً وهٰذِهِ أُيورُ بِغالٍ خالَطَتْها حَميرُها

٦٠ - ولَيْسَتْ لِزَوْجٍ مِنْهُمُ جَعْفَرِيَّةٌ مُعاداً بِكَفَّيها إلَيْها طَهورُها[4]

أي لا تَطَّهَّرُ لِزَوْجٍ بعدها لأنّ أزواجهنّ قُتِلوا. وقال غَيْرُه: لا تَزَوَّجُ جعفريّةٌ رَجُلاً بعد ما كان من أزواجهنّ منَ الجُبْن والفَشَل.

٦٠* - [إذا ذُكِرَتْ أيامُهُمْ يَوْمَ لَمْ يَقُمْ لِسِلَّةِ أسْيافِ الضِّبابِ نَفيرُها

السِّلَّة الاسم، **والسَّلَّة** الفَعْلة الواحدة، **والسَّلَّة** السَّرِق، وفي أمثالهم إنّ الخَلَّةَ تَدْعو إلى السَّلَّةِ. وفي أمثالهم النَّجاةُ في السِّلَّةِ، والهَلَكَةُ في السَّلَّةِ. يعني استلالَ السُّيوف. وأنشد:

هٰذا سِلاحٌ كامِلٌ وألَّهْ وذو غِرارَيْنِ سَريعُ السَّلَّهْ

٦٠** - عَشِيَّةَ يَحْدوهُمْ هُرَيْمٌ كَأنَّهُمْ رِئالُ نَعامٍ مُسْتَخِفٌّ نُفورُها

هذا **هُرَيْم** بن الخطيم، وقد مَرَّ حديثه في يوم هَراميتَ.

---

(١) السواقون: الهداة، الأعدال: الأكياس: وأراد هنا الجثث.

(٢) أحرّت صدورها: عطشت.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا ط. ص ص/ ٤٦٠.

(٤) هذا البيت لم يرد في شرح فاعور وورد في شرح الصاوي ص/ ٤٦٠.

٦٠***- عَشِيَّةَ لاقَتْهُمْ بِآجالِ جَعْفَرِ صَوارِمُ في أيْدِي الضِّبابِ ذُكورُها
٦٠****- كَأنَّهُمْ لِلْخَيْلِ يَوْمَ لَقِينَهُمْ بِطِخْفَةَ خِرْبانٌ عَلَتْها صُقورُها]
٦١ - ولَمْ تَكُ تَخْشَى جَعْفَرٌ أنْ يُصيبَها بِأعْظَمَ مِنِّي مِنْ شَقاها فُجورُها
٦٢ - ولا يَوْمَ بالرَّيَّان تُكْسَعُ[1] بالقَنا ولا النّارَ لَوْ يُلْقَى عَلَيْهِمْ سَعيرُها

أراد ولا يومَ تُكْسَعُ بالقَنا **بالرَّيّان** وهو جَبَل. ويروى **إذْ يُلْقَى عَلَيهِمْ**. [و **إذْ يُغْلَى**]. أراد أنْ يُحرِقوا قَتْلاهم حتّى لا تَشمَتَ بهم الضِّبابُ.

٦٣ - وقَدْ عَلِمَتْ أعْداؤُها أنَّ جَعْفراً يَقِي جَعْفراً حَدَّ السُّيوفِ ظُهورُها
٦٤ - أتَضْبِرُ لِلْعادِي ضَغابيسُ جَعْفَرٍ وسَوْرَةِ ذي الأشْبالِ حينَ يَسورُها[2]

الضُّغبوس نَبْت ضعيف يُشَبَّهُ به الضِّعاف.

٦٥ - سَيُبْلِغُ ما لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ تَهامَةَ مِنْ رُكْبانِها مَنْ يَغورُها

أراد منْ يَغورُ بها.

٦٦ - إذا جَعْفَرٌ مَرَّتْ عَلَى هَضْبَةِ الحِمَى تَقَنَّعُ إذْ صاحَتْ إلَيْها قُبورُها

[يروى **أوْ ضَجَّتْ**]. ويروى **فَقَدْ أخزَتِ الأحْياءَ مِنها قُبورُها**. [**ومِنهُمْ**]. يقول: تَقَنَّعُ من الحَياءِ ممّا نزل بهم من الخِزْي والعار.

٦٧ - لَنا مَسْجِدا اللهِ الحَرامانِ والهُدَى وأضْبَحَتِ الأسْماءُ مِنّا كَبيرُها

يريد مَسْجِدَ الكَعْبَة، ومَسْجِدَ الرّسول ﷺ بالمدينة. وقوله **وأضْبَحَتِ الأسْماءُ مِنّا كَبيرُها** يريد محمّداً النبيّ ﷺ، فلا اسمَ أكرمَ على الله جلّ وعزّ منه.

٦٨ - سِوَى اللهِ إنَّ اللهَ لا شَيْءَ مِثْلُهُ لَهُ الأُمَمُ الأُولَى يَقومُ نُشورُها
٦٩ - إمامُ الهُدَى كَمْ مِنْ أبٍ أوْ أخٍ لَهُ وقَدْ كانَ لِلأرْضِ العَريضَةِ نُورُها
٧٠ - إذا اجْتَمَعَ الآفاقُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ، إلَى مَنْسِكٍ كانَتْ إلَيْنا أُمورُها

ويروى **إذا اجْتَمَعَ الأقْوامُ مِن كُلِّ مَوْطِنٍ عَلَى مَشْهَدٍ كانَتْ**. قوله **إذا اجْتَمَعَ الآفاقُ** يعني أهلَ الآفاق في المَوْقِف.

٧٠*-[رَمَى النّاسُ عَنْ قَوْسٍ تَميماً فَما أرَى مُعاداةَ مَنْ عادَى تَميماً تُضيرُها
٧٠**- ولَوْ أنَّ أُمَّ النّاسِ حَوّاءَ حارَبَتْ تَميمَ بنَ مُرٍّ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجيرُها]

---

(١) في الديوان ص/٣١٨: بريّان تكسّع: وتكسّع تعني تطرد.

(٢) في الديوان ص/٣١٩: يثورها.

٧١ - بَنَى بَيْتَنا بانِي السَّماءِ فنالَها وفي الأرْضِ مِنْ بَحْرِي تَفيضُ بُحورُها

٧٢ - ونُبِّئْتُ أشْقَى جَعْفَرٍ هاجَ شِقْوَةً عَلَيْها كَما أشْقَى ثَمودَ مُبيرُها

أي مُهْلِكُها، يريد قُدارَ بنَ سالِف الذي عَقَرَ النّاقةَ.

٧٣ - يَصيحونَ يَسْتَسْقونَهُمْ حينَ أنْضَجَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الشِّعْرَى التُّرابَ حرورُها

[زعموا أنّ مَوْتاهم تَسْتَسْقِي هاماتُهم لأنّهم لم يُدْرَكْ بثَأْرِهم. وهذا باطِل].

٧٤ - تَصُدُّ عَنِ الأزْواجِ إذْ عَدَلَتْهُمُ عُيونٌ حَزيناتٌ سَريعٌ دُرورُها

أي عَدَلْنَ القَتْلَى على الإبل فحَمَلْنَها. ويروى **تَصيفُ عَنِ الأزْواجِ إذْ أبْصَرَتْهُمُ عُيونٌ حَريراتٌ**.

٧٥ - ولٰكِنَّ خِزْباناً تَنوسُ لِحاهُمُ عَلَى قَصَبٍ جُوفٍ تَناوَحُ خُورُها

يقول: مَنْ بَقِيَ منهم خِزْبانٌ في الجُبْن والضَّعْف. وقوله **على قَصبٍ جُوفٍ** يريد على أجْوافِ هَواءٍ ليس لها قُلوب. وقوله **تَناوَحُ خُورُها** يقول: يَبْكي بعضُهم إلى بعضٍ. قال: **وخُورُها** ضِعافُها، وهو مُشْتَقّ من قولهم فلانٌ خَوّارٌ وذلك إذا كان ضعيفاً قليل الغَناءِ. وقوله **تنوسُ لِحاهُمُ** يقول: تَدَلَّى لِحاهم فتضطرب. يعيّرهم بذلك، يشبّههم بالتُّيوس.

٧٦ - مَنَعْنَ ويَسْتَحْيِينَ بَعْدَ فِرارِهِمْ إلَى حَيْثُ لِلأوْلادِ يُطْوَى صَغيرُها

قوله مَنَعْنَ يعني النِّساءَ مَنَعْنَ أزْواجَهنَّ أنْفُسَهنّ (قال: وأرْحامهنّ الذي يَطْوِي صغيرَ أولادِهنّ أي يَضُمُّ) اسْتِحْياءٍ من فِرارهم، واسْتهانَةً منهنّ بهم. يقول: منعنَ إلى حيث يُطْوَى للأولاد.

٧٧ - لَعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ بِطِخْفَةَ أيّاماً طَويلاً قَصيرُها

طِخْفَةُ موضعٌ كانت لهم فيه وَقْعَةٌ مُنْكَرةٌ. ويروى **آجالاً أتاهُمْ قَصيرُها**.

٧٨ - بِطِخْفَةَ والرَّيّانِ حَيْثُ تَصَوَّبَتْ عَلَى جَعْفَرٍ عِقْبانُها ونُسورُها

٧٩ - وقَدْ عَلِمَتْ أفْناءُ جَعْفَرَ إنَّهُ يَقِي جَعْفَراً وَقْعَ العَوالي ظُهورُها

قوله **يَقِي جَعْفراً وَقْعَ العَوالي ظُهُورُها** يقول: إنّهم هُرّاب، فالطَّعْنُ يقَعُ في ظُهورهم. يعيّرهم بذلك.

٨٠ - تَضاغَى وقَدْ ضَمَّتْ ضَغابيسَ جَعْفَرٍ شَباً بَيْنَ أشْداقٍ رِحابٍ شُجورُها

ويروى **جَعاسيسَ جَعْفَرٍ**. **شَجْرُ** الفَم مشقُّه. وقوله ضَغابيس وهم الضُّعفاءُ من النّاس.

٨١ - شَقاً شَقِيَتْهُ جَعْفَرٌ بي وقَدْ أتَتْ عَلَيَّ لَهُمْ سَبْعونَ تَمَّتْ شُهورُها

٨٢ - إذا هَدَرَ الهَدّارُ خَلْفَ اَسْتِ أُمِّه تَلَقّاهُ بالماءِ الحَميمِ حَضيرُها

الحَضير الماءُ الذي يخرج بعد الولد شِبْهَ الدَّم.

٨٣ ـ كما نَضَحَتْ غَرْفِيَّةٌ أُعْصِمَتْ لَها بِـأُخْرَى إلَـى نـابٍ يَـخُـ

غَرْفِيَّةٌ مَزادةٌ لم تُدْبَغ بالقَرَظ. أُعْصِمَتْ شُدَّتْ بعِصامٍ، وهو ما يُرْبَط ب سَيْرٍ.

٨٤ ـ بَني جَعْفَرٍ هَلْ تَذْكُرونَ وأَنْتُمُ تُساقونَ إذْ يَغْلو القَليلَ كَثيرُها؟

٨٥ ـ وإذْ لا طَعامٌ غَيْرَ ما أَطْعَمَتْكُمُ بُطونُ جَواري جَعْفَرٍ وظُهورُها

يقول: إنّما طَعامُكم من كَسْبِ نسائكم، أي ما يَكْسِبْنَ عليكم.

٨٦ ـ وقَدْ عَلِمَتْ مَيسونُ أنَّ رِماحَكُمْ تَهابُ أبا بَكْرٍ جِهاراً صُدورُها

مَيسونُ أُمُّ حِناءَةَ أخي أبي بَكْر بن كِلاب، [ومَيسونُ جَعْفَرِيَّةٌ.

حَديثُ ابنِ ضبا

لم يَمُرّ هذا الحديثُ، وقد كان من حديثِ الحَرْب التي وَقَعَتْ بين أبي بَكْر بن كِلاب وبين بني جعفر أنّ سعد بن ضبا الأسَديّ كان جاراً لعُتْبَةَ بنِ مالك بن جعفر، وكان يَرْعى عليه. وبنو جعفر يَزْعُمون أنّه كان أسيراً عند عُتْبَةَ بنِ جعفر. وكانت بنو أسَدٍ قد قَتَلَتْ من بني أبي بَكْر قَتيلاً فقالت بنو أبي بَكْر: عَلامَ تَدْعون ابنَ ضبا وأنتم تَطْلُبون بني أسَدٍ بما تَطْلُبونهم؟ فَعَمدوا إليه فقَتَلوه، وبنو جعفر عنه غُيَّبٌ، وكان في بني جعفر رَجُلٌ من بني أبي بَكْر يقال له: مالِكُ بنُ قُحافَةَ بن الحارث بن عَوْف بن الحارث بن رَبيعة بن عبد الله بن أبي بكر، وهو فارِسُ ذي الرَّخْلِ. فلمّا بَلَغَ بني جعفر غَضِبوا فقال مالك بن قُحافَةَ، وهو صِهْرُ بني جعفر: لا يَسُؤْكُم الله، إنّما هذا رَجُلٌ من بني أسَدٍ، وقد كُنّا نَطْلُبُهم بدَمٍ، قد علمتم ذلك، فلا تَسْفِكوا دِماءَنا ودِماءَكم فيه، فهذا ابْني لكم بِدِيَتِهِ ولا تقتلوا قَوْمَكم. قالوا: نَعَمْ فأخذوا ابْنَه فحَبَسوه بالدِّيَة.

فبينا هم كذلك إذ أقْبَلَ بعضُ بني جعفرٍ، فلَقُوا رَبيعَةَ الشَّرّ بن كعب بن عبد الله بن أبي بَكْر ومعه وَطْبانِ من لَبَنٍ يريد بهما أهْلَه فقالوا: هل أنت ساقينا من هذا اللَّبَن؟ قال: نَعَمْ. فنَزَلَ عن قَعودِهِ لِيَسْقِيَهم، فأخذوه فشَدّوه وَثاقاً، وقد تَرَوَّى من اللَّبَن. ثمّ طَرَدوا به فَسَلَحَ، ثمّ شَدّوه مع ابن مالِكِ بنِ قُحافَة. فلمّا رَأى ذلك مالِكٌ قال لامرأته: اخْتَمِلي فاخْتَمَلَتْ. فلمّا سارت رَكِبَ فَرَسَه ثمّ أقبل عليهم فقال: يا بني جعفر، لا آتِي قومي أبداً حتّى أُقْتَل بعضَكم أو تَقْتَلوني أو أرْجِع بأحَدِ الأسيرَيْن. فعندكم أسيرُ لَبَنٍ وأسيرُ دَم. فأعْطَوْهُ ابنَه وحَبَسوا رَبيعَةَ مُوثَقاً أربعَ لَيالٍ حتى أدّى بنو أبي بَكْر عَقْلَ ابنِ ضبا، فبَعَثَ بها بنو جعفر إلى بني أسَدٍ. فلمّا أدَّوْها قال الهِصّانُ وهو أخو رَبيعة، واسمُ الهِصّان عامِرٌ، أدُّوا إليّ يا بني جعفر إسارَ أخي وما صنعتم به حتّى كان منه ما كان، أو حَكِّموني. فأبى ذلك

جعفر. فقال عوف بن الأحْوَص: هذا ابني دَأْبُ بنُ عوف فليس بَشَرٌ من أخيكم، فاصْنَعوا به ما صُنِعَ بصاحِبِكم. فأبى ذلك بنو أبي بكر، واجتمع القوم بعضُهم إلى بعض، فلمّا رأى ذلك عوفٌ أتى الهِصّانَ فحَكَّمَه، فحَكَمَ لأخيه بأربعين من الإبل لِما صُنِعَ به. فقام أنس بن عمرو بن أبي بَكْر فضَمِنَها عن عوف فأدّاها.

وقال بعضُهم: إنّ الأسيرَ المُحَقَّبُ بنُ جَوّاب، فبعثوا إلى عوف: إنّك قد أتيتَ إلينا مُنْكَراً. قال: قد فعلتُ، فأنا أُصْبِرُ لكم بحَقّكم. قالوا: فإنّا نريد أنْ نقْتادَ منك نَفْسِك. قال: لا ولٰكِنْ خُذوا ابني دَأْباً. فأَبَوْا فذلك حيث يقول عَوْفٌ:

خُذوا دَأْباً بِما آخَذْتُ فيكُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَى دَأْبٍ غَلاءُ

فلمّا لَقِحَت الحربُ بين بني جعفر وأبي بَكْر قَتَلَ رَجُلٌ من بني جعفر يقال له مَنيعٌ أحدُ بني خالد بن جعفر رَجُلاً من بني أبي بَكْر. فأقبلت غَنِيٌّ، وقد كانوا قَتَلوا ابناً لِعُرْوَةَ بنِ جعفر قُبَيْل ذاك، حتّى نزلوا على جوّابٍ وهو مالك بن كعب بن عُبَيْد بن أبي بَكْر فقال جَوّابٌ: قد أصابت غَنِيٌّ منكم دَماً، وأصبتم منّا دَماً، فبُوؤوا أحدَ القتيلينِ بالآخَر. فقالت بنو جعفر نحن نُعْطيك الدَّمَ الذي أصَبْنا من ابنك وخَلِّ بيننا وبين ثَأْرِنا من غَنِيّ، فإنّا لا نَرْضَى منهم بدونِ دِيَةِ المُلوك فأذَنوا بحَرْبٍ.

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بَكْر وسار معهم سائرُ بني كِلاب، حتّى إذا تَراءَى الجَمْعانِ مال رَجُلٌ من بني عبد الله بن كِلاب يقال له العَطّاف بجَمَلِهِ، فأماله إلى رَوْضَةٍ ثمّ قال: أرَى زُبَيْنا إلاّ قد أخطأ البَقْل علَيَّ دِماءُ بني أبي بَكْر. ويقال: إنّ الذي فعل هذا أبو دُؤادٍ. وانْصرفت الضِّبابُ مع ذي الجَوْشَن، وخُذِلَتْ بنو جعفر. فلمّا رأت بنو جعفر أنّهم قد خُذِلوا. . وقد كان طُفَيْلٌ الغنويّ قال لبني أبي بَكْر: اذفَعوني إلى بني جعفر، فوالله لا يَتَعَدَّوْنَ علينا، ولا يَظْلِموننا حَقًّا هو لنا عندهم، فإنّ جعفراً لا تُقِرُّ على هذا. فأبَوْا وخرجت بنو جعفر متوجّهين إلى بني الحارث بن كعب لِيُحالِفوهم. فقال في ذلك طُفَيْلٌ الغَنَويّ:

لله قَوْمٌ دَفَعْتُمْ في جُنونِهِمُ بني كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ

فسارت بنو جعفر فأتوا بني الحارث بن كعب، فنزلوا فيهم وحالَفوهم، فأقاموا فيهم حَوْلاً. فقالت بنو الحارث بعضُها لبعض: ما يُنْقَمُ أنْ نَتَزَوَّجَ من بني جعفر عشرين امرأةً، ونُزَوِّجهم عشرين امرأةً، وتشتبكَ الأرحامُ بيننا وبينهم. ومَنْ قَنَّطَهم فإنّهم الأشْراف والأكْفاءُ ولا نُبالي إذا فعلنا ذلك مَنْ أجْلَبَ علينا من العرب. فمَشَوا في ذلك إلى عامر بن مالك فذكروا ذلك له، فرضيت بنو جعفر، وعامِرٌ ساكِتٌ لا يتكلّم.

فلمّا انصرف القوم نادى عامِرٌ في بني جعفر: لا يَبْقَيَّن أحدٌ له فَرَسٌ إلاّ رَكِبَه، ولا سِلاحٌ إلاّ لَبِسَه وأخذ رُمْحَه. ففعلوا ثمّ نادَى أن احْتَمِلوا بأثْقالكم ونِسائِكم. ثمّ قال:

سيروا حتّى تَقْطَعوا ثنيّة القَهْرِ، (وهي ثنيّةٌ باليَمَن) فإذا قطعتموها فأنْزِلوا. ففعلوا ووَقف عليهم عامِرُ بنُ مالك حتّى جازوا الثَّنيّة، ثمّ أتاهم فقال: هل أخذتُ لكم دِيَةً أو أبَتُّكم على خَسْفٍ قَطُّ؟ قالوا: لا. قال: والله لَتُطيعُنَّني أو لأتَّكِئَنَّ على سيفي حتّى يخرج من ظَهْري. وقال: أتَدْرون ما أراد القومُ؟ أرادوا أنْ يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذْناباً، ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادَة هَوازِنَ ورُؤُوسُهم.

. . . . . وأنْ يَلِيَها قومُكم أحسنُ من أنْ يَلِيهَا غَيْرُهم، فسيروا حتّى تَنْزِلوا في. . . . قومكم أحسنُ من أنْ تصيروا. . . آخرين. فخَرَجوا سائِرين، وخَرَجَ عامِر وطُفَيْل وعُبَيْدَة ومعاوية وهم بنو أُمِّ البنين، وسَلْمَى بنُ مالك وحنظلةُ وعامِرٌ ابنا طُفَيْلٍ، ولَبيدُ بنُ رَبيعة. ونَزَلَتْ بنو جعفر في ناحيةِ أرضِ قُشَيْرٍ. ثمّ قصدوا إلى بني أبي بَكْر يريدون جَوّاباً، فوجدوه يَميح رَكِيًّا. فنَزَلوا حتّى خرج منها. فلمّا رَآهم رَحَّبَ بهم، ودعا بلَقْحَةٍ، ثمّ أمر حالِباً فحَلَبَها فقال: اسْقِ سَيِّدَ بني عامر. فسقى عامِرَ بنَ مالك. ثمّ قال: اسْقِ سَيِّدَ بني عامر. فسقى بعده طُفَيْلاً. ثمّ قال: اسْقِ سَيِّدَ بني عامر. فسَقَى معاوية. ثمّ قال: اسْقِني. ثمّ سألهم: ما حاجَتُكم؟ فقالوا: أردنا أنْ نَبوءَ بحَقّكم ونَرْجِعَ إلى قومنا. فقال جَوّابٌ: اختاروا منّي خَلَّتَيْنِ ثُمَّ حُكْمي بعدهما. قالوا: قد قَبِلْنا إحْداهُما، وقَبِلْنا حُكْمَك. قال: إنْ شِئْتم أنْ تَظْعَنوا على حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أو تُقيموا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ. فقالوا: أرِنا حُكْمَك. قال: ما كان لكم عندي من غائِلَةٍ أو خُماشَةٍ أو دَم، ما قَلَّ من ذلك وما كثُرَ فهو لكم. ودَمُ صاحِبكم ابنِ عُرْوَة فهو على أفضلِ الدِّيات دِياتِ أهلِ بيتِه في مالي، وما كان لغَنيّ فهو عليَّ وبَرِئْتُمْ منه.

فذلك حيث يقول لَبيدٌ وغاظَه ما يَرَى:

أبَنـي كِـلابٍ كَـيْـفَ تُـنْـفَىٰ جَـعْـفَـرٌ وبَـنـو ضَـبـيـنَـةَ حـاضِـرو الأجْـبـابِ

الأجْباب مَنازِلُ لبني جعفر التي نُفِيَتْ عنها وأقامت بها غَنِيٌّ.

قَـتَـلـوا ٱبْـنَ عُـرْوَةَ ثُـمَّ لَـطُّـوا دونَـهُ حَـتَّـى نُـحـاكِـمَـهُـمْ إلَـى جَـوّابِ

تَمَّ اليومُ ورجعت القصيدة].

٨٧ ـ عَشِيَّةَ أعْطَيْتُمْ سَوادَةَ جَحْوَشاً ولَمّا يُفَرِّقْ بالعَوالي نَصيرُها

[**سَوادَةُ** ابنُ أخي جَوّابٍ، وكان أخذ رَجُلاً من بني جعفر فأوْثَقَه على بَعيره. فأخذت بنو جعفر غُلاماً منهم يقال له جَحْوَشٌ، فقَمَطوه وسَقَوه ماءً مالِحاً، وشَدّوه على بعير، ثمّ أوضعوا به حتّى سَلَحَ].

٨٨ ـ أقامَتْ عَلَى الأجْبابِ حاضِرَةً بِها ضَبينَةُ لَمْ تُهْتَكْ لِظَعْنٍ كُسورُها

قوله **ضَبينَةُ** هم حَيٌّ من غَنِيّ لهم عُدَدٌ وقُوَّةٌ. وأنشد: وبَنو ضَبينَةَ حاضِروا الأجْبابِ.
[**لَمْ تُهْتَكْ** لم تُنْزَعْ].

٨٩ ـ تُريحُ المَخازِي جَعْفَرٌ كُلَّ لَيْلَةٍ   عَلَيْها وتَغْدو حينَ يَغْدو بُكُورُها

٩٠ ـ وما ماتَ زَوْجُ الجَعْفَرِيَّةِ ما غدا   عَلَيْها ٱبْنُها عِنْدَ ٱحْتِلامٍ يَزورُها

أي يقوم ابنها مقامَ زَوْجِها. ويروى **بَعْدَ ٱحْتِلام**.

٩١ ـ وقَدْ عَلِمَتْ أجْسادُها أنَّ جَعْفراً   مَجوسِيَّةٌ أجْسادُها وأيورُها

ويروى **أحْراحُها وأُيورها**، يريد الرِّجالَ والنِّساءَ.

٩٢ ـ وما مَنَعَتْ فَرْحاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ   وما أحْصَنَتْ عَنْها البَنين حُجُورُها

ويروى **وما مَنَعَت زَوْجاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ ولا أحْصَنَتْ**.

٩٣ ـ فإنْ تَكُ قَيْسٌ قَدَّمَتْكَ لِنَصْرِها   فَقَدْ خَزِيَتْ قَيْسٌ وذَلَّ نَصيرُها

فأجابه جَريرٌ[١] يَمْدَحُ بني جَعْفَر بن كِلاب:

١ ـ أزُرْتَ دِيارَ الحَيِّ أمْ لا تَزورُها؟   وأنَّى مِنَ الحَيِّ الجِمادُ ودُورُها[٢]؟

الجِماد واحدها جُمْدٌ وهو الغِلَظ في الرَّمْل. **والدُّور** دارات في الرَّمْل الواحدة دارَةٌ.

٢ ـ وما تَنْفَعُ الدّارُ المُحيلَةُ ذا الهَوَى   إذا ٱسْتَنَّ أعْرافاً عَلى الدّارِ مورُها

[**المُحيلَة** التي قد أتى عليها حَوْلٌ]. **العُرُف** أعلى الرِّياح، أي أعلى ما يرتفع من الغُبار. وقوله **إذا ٱسْتَنَّ** يعني جَرَى. وقوله **أعْرافاً** والأَعْراف يريد أوائِلَ الرِّياح، الواحد عُرْفٌ. قال: **والمُور** من التُّراب، يريد ما رَفَعتِ الرّيحُ من التُّراب. قال أبو عبد الله: **ذُيولُ** الرّيحِ أسافِلُها، **وأَعْرافُها** أعاليها.

٣ ـ كَأَنَّ دِيارَ الحَيِّ مِنْ قِدمِ البِلَى   قَراطيسُ رُهْبانٍ أحالَتْ سُطورُها[٣]

ويروى **أبانَتْ**. قوله **أحالَتْ سُطورُها** يعني أتى على هذه السُّطور، وهي آثارُ الدِّيار ومَعالِمُها، حَوْلٌ. ويقال **أحالَتْ** تغيّرت. كما يقال حالَ الرَّجُلُ عن العَهْد إذا تغيّر، وحالَتْ إذا تغيّرت عن حالِها التي كانت عليها من الاسْتِواء. **أحالَ** أتى عليه حَوْلٌ. **وحالَ** تغيّر.

٤ ـ كَما ضَرَبَتْ في مِعْصَمٍ حارِثيَّةٌ   يَمانِيَةٌ بالوَشْمِ باقٍ نَؤُورُها

ويروى: كما ضَرَبَتْ في مِعْصَمَي حارثيّةٍ يمانِيَةٌ.

النؤور: دخان الشحْم [وقال الأصمعي:

---

(١) الديوان ص/١٩٨ ـ ٢٠٢.

(٢) في الديوان ص/١٩٨: فدورها.

(٣) قراطيس مفردها قرطاس: الورقة.

النَّؤور حَجَرٌ أسْوَدُ يُشْبِهُ الإثْمِدَ]. يقول: آثار الدِّيار كالوَشْم في مِعْصَم المرأة. من عَمَلِ حارثيةٍ يعني من بني الحارث بن كعب، ولهم لَباقةٌ في العَمَل ولَطافَةٌ.

٥ ـ تَفوتُ الرُّماةَ الوَحْشُ وَهْيَ غَريرةٌ ... وتَخْشَى نَوارُ الوَحْشِ ما لا يَضيرُها

٦ ـ لَئِنْ زَلَّ يَوماً بالفَرَزْدَقِ حِلْمُهُ ... وكانَ لِقَيْسٍ حاسِداً لا يَضيرُها

٧ ـ مِنَ الحَيْنِ سُقْتَ الخورَ خورَ مُجاشِعٍ ... إلَى حَرْبِ قَيْسٍ وَهْيَ حامٍ سَعيرُها

٨ ـ كَأنَّكَ يابْنَ القَيْنِ واهِبُ سَيْفِهِ ... لِأعْدائِهِ والحَرْبُ تَغْلِي قُدورُها

٩ ـ فلا تَأمَنَنَّ الحَيَّ قَيْساً فإنَّهُمْ ... بَنو مُحْصَناتٍ لَمْ تُدَنَّسْ حُجورُها

١٠ ـ مَيامينُ خَطّارونَ يَحْمونَ نِسْوَةً ... مَناجِيبَ تَغْلو في قُرَيْشٍ مُهورُها

ميامينُ يقول: هم يُتَيَمَّنُ بهم ويُتَبَرَّكُ بهم.

١١ ـ ألا إنَّما قَيْسٌ نُجومٌ مُضيئَةٌ ... يَشُقُّ دُجى الظَّلْماءِ بالَّيْلِ نُورُها

١٢ ـ تُعَدُّ لِقَيْسٍ مِنْ قَديمِ فَعالِهِمْ ... بُيوتٌ أواسيها طِوالٌ وسُورُها

قوله أواسيها قال: الأواسيُّ الأساطينُ، واحدها آسِيٌّ مُشَدَّد. وأنشد للأَحْوَص في ذلك:

إنْ تَرَيْني أقْصَرْتُ عَن تَبَعِ الغَيّ ولاحَتْ شَيْباً مَفارِقُ راسي

فَبِما قَدْ سَمَوْتُ مُسْتَبْطِنَ السَّيْفِ هُدُوءاً في مُشْرِفٍ ذي أواسي

واحِدُ أواسي آسِيَّةٌ وهي الأساطينُ. (ولم يُرِد الأساطينَ يريد الأساسَ ها هنا. يعني سُوراً ليس للأَساطين ها هنا مَعْنًى).

١٣ ـ فَوارِسُ قَيْسٍ يَمْنَعونَ حِماهُمُ ... وفيهِمْ جِبالُ العِزِّ صَعْبٌ وُعورُها

قوله وُعورُها واحدها وَعْرٌ ساكنة العَيْن. قال: وهو الغِلَظ من الأرض والخُشونة. يقال من ذلك طريقٌ وَعْرٌ وذلك إذا كان خَشِناً كثيرَ الحَصَى. قال أبو عبد الله: حَكَى ابن الأعرابيّ وَعَرَ المَكانُ ووَعُرَ.

١٤ ـ وقَيْسٌ هُمُ قَيْسُ الأعِنَّةِ والقَنا ... وقَيْسٌ حُماةُ الخَيْلِ تَدْمَى نُحورُها

١٥ ـ سُلَيْمٌ وذُبْيانٌ وعَبْسٌ وعامِرٌ ... حُصونٌ إلَى عِزٍّ طِوالٍ عُمورُها

١٦ ـ ألَمْ تَرَ قَيْساً لا يُرامُ لَها حِمَى ... ويَقْضِي بِسُلْطانٍ عَلَيْكَ أميرُها

١٧ ـ مُلوكٌ وأخْوالُ المُلوكِ وفيهِم ... غُيوثُ الحَيا يُحْيِي البِلادَ مَطيرُها

يعني الحَجّاج بنَ يوسُفَ، كان يتولّى العِراقَ، والمُهاجِر بنَ عبد الله الكِلابيّ كان يتولّى اليَمامةَ، والبَحْرَيْنِ لهِشام بن عبد الملك وكان جَميلاً.

*١٧ ـ [لَقَدْ خَزِيَ القَيْنُ المُحَمَّمَةُ ٱسْتُهُ وفي الغُرِّ مِنْ أيامِ قَيْسٍ مُبيرُها][١]

١٨ ـ فإنَّ جِبالَ العِزِّ مِنْ آلِ خِنْدِفٍ لِقَيْسٍ فَقَدْ عَزَّتْ وعَزَّ نَصيرُها

١٩ ـ أَلَمْ تَرَ قَيْساً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ تُجيرُ ولا تَلْقَى قَبيلاً يُجيرُها

ويروى وما إنْ تَبْتَغِي مَنْ يُجيرُها.

٢٠ ـ بَني دارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلاً مُغيرَةً غَداةَ الصَّفا لَمْ يَنْجُ إلاّ عُشورُها

قال أبو عبد الله تقول العرب ما بَلَغَ مِعْشارُ ذلك يُراد به العُشْرُ ويُراد به أيضاً القَليل.

٢١ ـ وَرَدْتُمْ عَلَى قَيْسٍ بِخُورِ مُجاشِعٍ فَبُؤْتُمْ عَلَى ساقٍ بَطيءٍ جُبورُها[٢]

٢٢ ـ كَأَنَّهُمُ بالشِّعْبِ مالَتْ عَلَيْهِمُ نَضادِ فأَجْبالُ السُّتورِ فنِيرُها[٣]

٢٣ ـ لَقَدْ نَذَرَتْ جَدْعَ الفَرَزْدَقِ جَعْفَرٌ إذا حُزَّ أنْفُ القَيْنِ حَلَّتْ نُذورُها

٢٤ ـ ذَوُو الحُجُراتِ الشُّمِّ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ يُسَلِّمُ جانِبُها ويُعْطَى فَقيرُها

٢٥ ـ حَياتُهُمُ عِزٌّ وتَبْنِي لِجَعْفَرٍ إذا ذُكِرَتْ مَجْدَ الحَياةِ قُبورُها

ويروى إذا ذُكِرَتْ بَعْدَ البَلاءِ قُبورُها.

*٢٥ ـ [وعَرَّدْتُمُ عَنْ جَعْفَرٍ يَوْمَ مَعْبَدٍ فَأُسْلِمَ والقَلْحاءُ عانٍ أسيرُها

عَرَّدْتُم أي جَبُنْتُم].

٢٦ ـ أَتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرحانَ وأُمُّكُمْ جَنيبَةُ أفْراسٍ يَخُبُّ بَعيرُها؟

ويروى وأُمُّكُم سَبِيَّةٌ. ويُشَلُّ يُطْرَدُ، وهو أجْوَدُ.

٢٧ ـ وتَذْكُرُ ما بَيْنَ الضِّبابِ وجَعْفَرٍ وتَنْسَوْنَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُؤُورُها

٢٨ ـ لَقَدْ أكْرَهَتْ زُرْقَ الأسِنَّةِ فيكُمُ ضُحَى سَمْهَرِيَّاتٌ قَليلٌ فُطورُها

[فُطورُها شُقوقُها من تفطّر الشَّجَر إذا انشقّ للوَرَق].

٢٩ ـ فَقَلَّ[٤] غَناءً عَنْكَ في حَرْبِ جَعْفَرٍ تُغَنِّيكَ زَرّاعاتُها وقُصورُها

قال أبو عبد الله: كان الحُكْمُ في زَرّاعاتها وقُصورها النَّصْبَ، ولكنه حَكَى قولَ الفرزدق.

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٦٨.

(٢) الخور: واحدها خائر: الضعيف.

(٣) النضاد: الرواسي المتراكمة.

(٤) في الديوان ص/٢٠٠: فقال.

٣٠ ـ إذا لَمْ يَكُنْ إلاّ قُيونُ مُجاشِعٍ حُماةَ عَنِ الأَحْسابِ ضاعَتْ ثُغورُها

٣١ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَخزَى مُجاشِعاً إذا ذُكِرَتْ بَعْدَ البَلاءِ أُمورُها

٣٢ ـ بِأَنَّهُمُ لا مَحْرَمٌ يَتَّقونَهُ وأن لاّ يَفِي يَوماً لِجارٍ مُجيرُها

٣٣ ـ لَقَدْ بُنِيَتْ يَوماً بُيوتُ مُجاشِعٍ عَلَى الخُبْثِ حَتَّى قَدْ أَصَلَّتْ قُعورُها

أَصَلَّتْ أي أَنْتَنَتْ من النِّيءِ.

٣٤ ـ فكَمْ فيهِم مِنْ سَوْءَةٍ ذاتِ أَفْرُخٍ تُعَدُّ وأُخْرَى قَدْ أُتِمَّتْ شُهورُها

٣٥ ـ إذا طَرَّقَتْ يَنْخوبَةٌ مِنْ مُجاشِعٍ أَتى دونَ رَأْسِ السَّابِياءِ خَزيرُها[١]

امرأةٌ يَنْخوبَةٌ. وقوله يَنْخوبة يعني السَّبَّة. وقوله إذا طَرَّقَتْ يعني طَرَّقَتْ بالوَلَد. قال: والتَّطْريق أنْ يَخْرُجَ الوَلَد مُيَسَّرَ الوِلادةِ مستقيماً. والمُعَضِّل التي يعترض وَلدُها في الرَّحِمِ. وقال الكُمَيْتُ في مِثْلِ ذلك:

وإذا الأُمورُ أهَمَّ غِبُّ نِتاجِها يَسَّرتَ كُلَّ مُعَضِّلٍ ومُطَرِّقِ

٣٦ ـ بَنو نَخَباتٍ لا يَفونَ بِذِمَّةٍ ولا جارَةٌ فيهِمْ تُهابُ سُتورُها

٣٧ ـ ولا تَتَّقي غِبَّ الحَديثِ مُجاشِعٌ إذا هِيَ جاءَتْ أَوْ أَمَدَّتْ أُيورُها[٢]

٣٨ ـ وخَبَّتْ حَوْضَ الخورِ خورِ مُجاشِعٍ رَواحُ المَخازِي نَحْوَها وبُكورُها

٣٩ ـ أَفَخراً إذا رابَتْ وِطابُ مُجاشِعٍ وجاءَتْ بِتَمْرٍ مِنْ حُوارِينَ عيرُها[٣]

٤٠ ـ بَنو عُشَرٍ لا نَبْعَ فيهِ وخِرْوَعٍ وزَنْداهُمُ أَثْلٌ تَناوَحُ خورُها[٤]

قوله تَناوَحُ يعني تَقابَلُ. قال: والأَثْل إذا أصابته الرّيحُ سمعتَ له صوتاً شديداً، فلذلك آختارَه على غيره.

٤١ ـ ويَكْفي خَزيرُ المِرْجَلَيْنِ مُجاشِعاً إذا ما السَّرايا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُها

٤٢ ـ لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ مُجاشِعاً إذا عُرِفَتْ بِالخِزْيِ قَلَّ نَكيرُها

٤٣ ـ ولا يَعْصِمُ الجيرانَ عَقْدُ مُجاشِعٍ إذا الحَرْبُ لَمْ يَرْجِعْ بِصُلْحٍ سَفيرُها

قال: السَّفير المُصْلِح بين القوم. يقول: لم يَقْدِرِ السَّفير أنْ يُصْلِحَ بينهم لأنّ الحرب قد اشتدّت وذهب الصُّلح بينهم. قال أبو عبد الله: إنّما سُمّيَ السَّفير سَفيراً لأنّه يَسْفِرُ ما في

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٦٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في شرح ع وورد في ط. ح الصاوي ص/٢٦٩.

(٣) الوطاب: النهود الكبيرة.

(٤) الخروع: نوع من الشجر، الأثل: شجر إذا تناوبته الريح أصدر صوتاً قوياً.

أنْفُسِ القوم بينهم. وسَفَرْتُ المكانَ كَنَسْتُه بالمِكْنَسَة، والمِكْنَسَةُ يقال لها **المِسْفَرَة**.

٤٤ ـ أفي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَجيرُ مُجاشِعٌ ... تَفَرُّقَ نَبْلِ العَبْدِ أوْدَى جَفيرُها[1]

قال: **الجَفير** الكِنانة التي يُجْعَلُ فيها النَّبْل، مِثْل الجَعْبَة التي يُجْعَلُ فيها النُّشّاب. **أوْدَى جَفيرُها** هَلَكَ. يقال: أوْدَى القَوْمُ، وبادَ القَوْمُ إذا ذهبوا. وهو بمعنًى واحدٍ.

٤٥ ـ تَفَلَّق عَنْ أنْفِ الفَرَزْدَقِ عارِدٌ ... لَهُ فَضَلاتٌ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَقورُها

عارِدٌ غليظ يعني بَظْراً. وقوله **يَقورُها** يعني مَنْ يَخْتِنُها. وقال: **لَهُ فَضَلاتٌ** يريد البظر له فَضَلات. يقول: لم يَنْقَصِ خِتانُها. يعيّرها بذلك ويَهْجوها.

٤٦ ـ وأَبْرَأْتُ مِنْ أُمِّ الفَرَزْدَقِ ناخِساً ... وقُرْدُ اَسْتِها بَعْدَ المَنامِ تَثيرُها

قال: **النّاخِس** يعني الجَرَب في أصلِ الذَّنَب. وقوله **وقُرْدُ اَسْتِها** يريد قِرْدانَ استِها يقول من قَذَرِها ووَسَخِها القُرادُ متعلّق بها.

٤٧ ـ وَفَقَّأَ عَيْنَي غالِبٍ عِنْدَ كيرِهِ ... نَوازِي شَرارِ القَيْنِ حينَ يُطيرُها

قوله **نَوازِي** وهو ما نَزا فشَدَّ على الكير من الشَّرار.

٤٨ ـ وداوَيْتُ مِنْ عَرِّ الفَرَزْدَقِ نُقْبَةً ... بِنَفْطٍ فأمْسَتْ لا يُخافُ نُشورُها

النُّقْبَة لا تكون إلاّ على المِشْفَر والأنْف. قال **والعَرّ** مفتوحَ العينِ الجَرَب. **والنُّقْبة** بُقْعَةٌ من الجَرَب في الجِلْد. **والنُّشور** يعني انْتِشار الجرب في الجسد كُلِّه. فضربَه مثلاً للحرب يقول: كَوَيْتُه فقطعتُ عنه الجَرَب، وقطعتُ عنّي كلامَه أنْ يَهْجُوني.

٤٩ ـ وأنْهَلْتُهُ بالسَّمِّ ثُمَّ عَلَلْتُهُ ... بِكَأْسٍ مِنَ الذِّيفانِ مُرٍّ عَصيرُها[2]

٥٠ ـ وآبَ إلى الأقْيانِ ألأَمُ وافِدٍ ... إذا حُلَّ عَنْ ظَهْرِ النَّجيبَةِ كُورُها

٥١ ـ أيَوْماً لِماخورِ الفَرَزْدَقِ خِزْيَةٌ ... ويَوْماً زَوانِي بابِلٍ وخُمورُها

٥٢ ـ إذا ما شَرِبْتَ البابِلِيَّةَ لَمْ تُبَلْ ... حَياءً ولا يُسْقَى عَفيفاً عَصيرُها

٥٣ ـ تُشَبِّهُ مِنْ عاداتِ أُمِّكَ سيرَةً ... بِحَبْلَيْكَ والمِرْقاةُ صَعْبٌ حُدورُها[3]

٥٤ ـ وما زِلْتَ يا عُقْدانُ بانِيَ سَوْءَةٍ ... تُناجِي بها نَفْساً لَئِيماً ضَميرُها

[**يا عُقْدانُ** أي إنّك كَلْبٌ أعْقَدُ].

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يرد في ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٧٠.

(٣) الذيفان: السمّ القاتل.

(٤) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٧٠.

٥٥ ـ رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِدْ حِفاظاً ولا حِجًى ... ولٰكِنْ مَواخيراً تُؤَدّى أُجورُها
٥٦ ـ أَثَرْتُ عَلَيْكَ المُخْزِياتِ ولَمْ يَكُنْ ... لِيَعْدَمَ جانِي سَوْءَةٍ مَنْ يُثيرُها
*٥٦ ـ [لَقِيتَ شُجاعاً لَمْ تَلِدْهُ مُجاشِعٌ ... وأخْوَفُ حَيّاتِ الجِبالِ ذُكورُها]
٥٧ ـ وتَمْدَحُ سَعْداً لا عَلِيتَ ومِنْقَرٌ ... لَدَى حَرْمَلِ السِّيدانِ يَحْبُو عَقيرُها[1]

[ويروى أتَمْدَحُ سَعْداً لا عَلِيتَ ومِنْقَراً على حَفَرِ].

٥٨ ـ ودَرَّتْ عَلى عاسِي العُروقِ ولَمْ يَكُنْ ... لِيَسْقِيَ أفْواهَ العُروقِ دُرورُها
٥٩ ـ دَعَتْ أُمُّكَ العَمْياءُ لَيْلَةَ مِنْقَرٍ ... ثُبوراً لَقَدْ ذَلَّتْ وطالَ ثُبورها
٦٠ ـ أشاعَتْ بِنَجْدٍ لِلْفَرَزْدَقِ خِزْيَةً ... وغارَتْ جِبالَ الغَوْرِ فيمَنْ يَغورها
٦١ ـ لَعَمْرُكَ ما تُنْسَى فَتاةُ مُجاشِعٍ ... ولا ذِمَّةٌ غَرَّ الزُّبَيْرَ غُرورُها
٦٢ ـ يُلَجْلِجُ أصْحابُ السَّفينِ بِغَدْرِكُمْ ... وخُوصٌ عَلَى مَرّانَ تَجْري ضُفورُها[2]

الضُّفور النُّسوع التي تُضْفَرُ، أي تُنْسَجُ من أُدُم.

٦٣ ـ تَراغَيْتُمْ يَوْمَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّكُمْ ... ضِباعٌ أَصَلَّتْ في مَغارٍ جُعورُها

[أَصَلَّتْ أي أنْتَنَتْ].

٦٤ ـ ولَوْ كُنْتَ مِنّا ما تَقَسَّمَ جارَكُمْ ... سِباعٌ وطَيْرٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُطيرُها
٦٥ ـ ولَوْ نَحْن عاقَدْنا الزُّبَيْرَ لَقِيتَهُ ... مَكانَ أنوقٍ ما تُنالُ وُكورُها
٦٦ ـ تُدافِعُ قِدْماً عَنْ تَميمٍ فَوارِسي ... إذا الحَرْبُ أَبْدَى حَدَّ نابٍ هَريرُها
٦٧ ـ فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي تَميماً رِسالَةً ... عَلانِيَةً والنَّفْسُ نُصْحٌ ضَميرُها
٦٨ ـ عَطَفْتُ عَلَيْكُمْ وُدَّ قَيْسٍ فلَمْ يَكُنْ ... لَهُمْ بَدَلاً أقْيانُ لَيْلَى وكيرُها

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني والأخير

---

(١) السيدان: التلة المرتفعة.
(٢) يلجلج: يدّعي.

كِتَابُ النَّقَائِضِ

نَقَائِضِ جرير والفرزدق

تأليف

أبي عُبَيْدة معمر بن المثنّى التّيميّ البصريّ

المتوفّى سنة ٢٠٩ هـ

وضع حواشيه

خليل عمران المنصور

الجزء الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House

P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2332-7

EAN 9782745123329

No 02333

9 782745 123329

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اليَزيدِيُّ: قال إبراهيم بن محمّد بن سَعْد بن أبي وَقّاص: قَدِمَ الفرزدقُ[1] المدينة في إمْرَةِ أبانِ[2] بنِ عُثمانَ بنِ عَفّان رضي الله عنه قال: فإنّي والفرزدقَ وكُثَيِّرَ[3] عَزّةَ لَجلوسٌ في المَسْجِد نَتَناشَدُ الأشعارَ إذ طَلَعَ علينا غُلامٌ شَخْتٌ (أي دَقيق) آدَمُ في ثَوْبَيْنِ مُمَصَّرَيْنِ (يعني مصبوغَيْنِ بحُمْرَةٍ غيرِ شديدةٍ) ثمّ قَصَدَ نَحْوَنا حتّى انتهى إلينا، فلم يُسَلِّمْ. وقال: أيُّكم الفرزدقُ؟ قال إبراهيمُ بنُ محمّد: فقلتُ له مَخافة أنْ يكون من قُرَيْش: أهٰكذا تقول لسَيِّدِ العَرَبِ وشاعِرِها؟ قال لو كان كذلك لم أقُلْ له هذا. فقال له الفرزدق مَنْ أنتَ يا غُلامُ لا أُمَّ لك؟ قال: رَجُلٌ من الأنصار، ثمّ من بني النَّجّار، ثمّ أنا ابنُ أبي بَكْر بن حَزْم بَلَغني أنّك تقول أنّك أشعرُ العربِ. قال: وتَزْعُمُه مُضَرُ. وقد قال حَسّانُ[4] بنُ ثابتٍ شِعْراً فأردتُ أنْ أعْرِضَه عليك، وأُؤَجِّلَك فيه سَنَةً، فإنْ قلتَ مِثْلَه فأنتَ أشعرُ العربِ، وإلاّ فأنتَ كَذّابٌ مُنْتَحِلٌ. ثمّ أنشده[5]:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ... وأسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَما[6]

مَتى ما تَزُرْنا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ ... وغَسّانَ نَمْنَعْ حَوْضَنا أنْ يُهَدَّما[7]

أبَى فِعْلُنا المَعْروفُ أنْ نَنْطِقَ الخَنا ... وقائِلُنا بالعُرْفِ إلاّ تَكَلُّما[8]

وَلَدْنا بَني العَنْقاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ ... فأكْرِمْ بِنا خالاً وأكْرِمْ بِنا ابْنَما

قال: فأنشده القصيدةَ إلى آخِرِها. وقال: إنّي قد أجَّلْتُك فيه سَنَةً، ثمّ انصرف. وقام

---

(1) شاعر تميمي ولد بالبصرة سنة ٢٠ هـ ونشأ فيها، اشتهر بنقائضه مع جرير والفرزدق توفي سنة ١١٤ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٢٨٣.

(2) هو ابن الخليفة عثمان بن عفان، من علماء الحديث والفقه، ومن المحدثين البارعين توفي سنة ٩٥ هـ انظر الدولة العربية الكبرى ص/١٨.

(3) هو كثير بن عبد الرحمن صاحب عزّة الشاعر الأموي العذري، وهو من أهل المدينة ولكنه تنقّل بين الحجاز والشام ومصر، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٨٢.

(4) هو حسان بن ثابت بن حزام الخزرجي، من سادة قومه وأشرافهم، شاعر مخضرم، توفي سنة ٤٥ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/ ٢٦٤.

(5) ديوان حسّان ص/٣٧.

(6) الجفنات: جمع مفرده جَفْنَة وهي القصعة.

(7) العصبة: العُصْبَة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين.

(8) الخنا: الفحش. وأخنا عليه في منطقه: أي أفحش.

الفرزدق مُغْضَباً يَسْحَبُ رِداءَه ما يَدْرِي أين طَرَفُه حتّى خرج من المَسْجِد وأقْبَلَ عليَّ كُثَيِّر. فقال: قاتَلَ الله الأنْصاريَّ ما أفْصَحَ لَهْجَتَه، وأوْضَحَ حُجَّتَه، وأجْوَدَ شِعْرَه. فلم نَزَلْ في حديثِ الفرزدقِ والأنصاريّ بقيّةَ يَوْمِنا حتّى إذا كان من الغَدِ خرجتُ من مَنْزِلي إلى مَجْلِسي الذي كنتُ فيه بالأمسِ، وأتاني كُثَيِّرٌ فجَلَسَ معي، فإنّا لَنَتَذاكَرُ الفرزدقَ ونقول: ليتَ شِعْري ما فَعَل إذا طَلَعَ علينا في حُلَّةِ أفوافٍ مُخَطَّطَةٍ[١] له غَديرَتانِ حتّى جلس في مَجْلِسه بالأمس، ثمّ قال: ما فَعَلَ الأنْصاريّ فنِلْنا منه، وشَتَمْناه، ووَقَعْنا فيه نريد بذلك أنْ نُطَيِّبَ نفسَ الفرزدق. فقال: قاتَلَه الله ما رُميتُ بمِثْله، ولا سمعتُ بمِثْلِ شِعْرِهِ، ثمّ قال لهما الفرزدق: إنّي فارَقْتُكما بالأمس، فأتيتُ مَنْزِلي فأقبلتُ أُصَعِّدُ وأُصَوِّبُ في كلّ فَنٍّ من الشِّعر فكأنّي مُفْحَمٌ لم أقُلْ شِعْراً قَطُّ حتّى إذا نادى المُنادي بالفَجْر رَحَلْتُ ناقتي، ثمّ أخذتُ بزمامها فقُدْتُ بها حتّى أتيتُ ذُباباً (وهو جَبَل بالمدينة)، ثمّ نادَيْتُ بأعلى صَوْتي أجيبوا أخاكم أبا لُبَيْنَى فجاش[٢] صَدْري كما يَجيش المِرْجَلُ، فعَقَلْتُ ناقتي وتوسّدتُ ذِراعَها، فما قمتُ حتّى قلتُ مائةً وثلاثةَ عَشَرَ بَيْتاً.

فبَيْنا هو يُنْشِدُنا إذ طلع الأنصاريّ حتّى انتهى إلينا فسَلَّمَ ثمّ قال أما إنّي لم آتِكَ لأُعْجِلَك عن الوَقْت الذي وَقَّتُّهُ لك، ولكنّي أحببتُ ألاّ أراك إلاّ سألتُك ما صنعتَ؟ فقال: اجْلِسْ ثمّ أنشده:

عَرَفْتَ بِأَعْشاشٍ وما كِدْتَ تَعْرِفُ وأنْكَرْتَ مِنْ حَذراءَ ما كُنْتَ تَعْرِفُ

قال: فلمّا فَرَغَ الفرزدقُ من إنْشادِهِ، قام الأنْصاريُّ كَئيباً، فلمّا تَوارَى طلع أبو الأنْصاريّ وهو أبو بكر بن حزم في مَشْيَخَةٍ من الأنْصار فسلّموا علينا، وقالوا يا أبا فِراسٍ إنّك قد عرفتَ حالَنا ومكانَنا من رسول الله ﷺ وَوَصِيَّتَه بنا، وقد بَلَغنا أنّ سَفيهاً من سُفَهائِنا تعرّض لك فنَسْألُك بالله وبحَقّ المُصْطَفَى محمّد ﷺ لَمّا حَفِظْتَ فينا وَصِيَّةَ رسول الله ﷺ ووَهَبْتَنا له ولم تَفْضَحْنا.

قال اليَرْبُوعيّ: قال إبْراهيم بن محمّد بن سعد: فأقبلتُ أُكَلِّمُه أنا وكُثَيِّرٌ. فلمّا أكْثَرْنا عليه قال: اذْهَبوا فقد وَهَبْتُكم لهذا القُرَشيّ يعني إبْراهيم بن محمّد بن سعد.

فقال الفَرَزْدَقُ[٣]:

١ ـ عَرَفْتَ بِأَعْشاشٍ وما كِدْتَ تَعْرِفُ وأنْكَرْتَ مِنْ حَذراءَ ما كُنْتَ تَعْرِفُ[٤]

---

(١) المفوف: المفوف من الثياب الرقيق، أو الذي فيه خطوط بيض على طول.

(٢) جاش صدري: جاشت النفس ارتفعت من حزن أو فزع، وجاش صدري: ازداد حزني.

(٣) الديوان ص/ ٣٨٣ ـ ٢٩٤).

(٤) الباء في أعشاش معنى من. وأعشاش موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة.

يقول عزفتَ نفسك عمّا كنتَ فيه من باطِلك [حَذراء امرأةُ الفرزدق وهي ابنةُ زِيقٍ].

٢ ـ ولَجَّ بِكَ الهِجْرانُ حتّى كأنّما   تَرى المَوْتَ في البَيْتِ الَّذي كُنْتَ تِيلَفُ

تَيلَفُ وهي لُغَةُ تميمٍ [يقول هَجَرْتَ فلَجَجْتَ في الهَجْر حتّى صار صُرْماً صحيحاً هو كما قال جَرير[1]:

أخالِدَ كانَ الصُّرْمُ بَيْني وبَيْنَكُمْ   دَلالاً فَقَدْ أدّى البِعادُ إلَى الهَجْرِ]

٣ ـ لَجاجَةَ صُرْمٍ لَيسَ بالوَصْلِ إنّما   أخو الوَصْلِ مَنْ يَدنو ومَنْ يَتَلَطَّفُ[2]

٤ ـ (إذا انْتَبَهَتْ)[3] حَذْراءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى   دَعَتْ وعَلَيْها دِرْعُ[4] خَزٍّ ومِطْرفُ[5]

٥ ـ بأَخضَرَ مِنْ نَعْمانَ ثُمَّ جَلَتْ بِهِ   عِذابَ الثَّنايا طَيِّباً حينَ يُرْشَفُ

ويروى **طَيِّبَ المُتَرَشَّفِ** يريد طَيِّباً مُتَرَشَّفُهُ. **بأَخضَرَ** يعني مِسْواكاً. **ونَعْمانُ** بناحيةِ عَرَفاتٍ فيه أراكٌ كثيرٌ، فيقال له نَعْمانُ الأراكِ. **يُرْشَفُ** يُقَبَّلُ ويُمَصُّ.

٦ ـ ومُسْتَنْفِزاتٍ لِلْقُلوبِ كأنَّها   مَهاً حَوْلَ مَنْتوجاتِهِ يَتَصَرَّفُ[6]

ومُسْتَنْفِزاتٍ أي مُحَرِّكاتٍ للقُلوب كما يُنَفِّزُ السَّهْمُ إذا حُرِّكَ. **ومُسْتَنْفِزاتٍ للقُلوب** يعني يَسْتَنْفِزْنَ القُلوبَ أي يَدْعونها فتُجيب. وقوله: **مَهاً** المَها البَقَرُ الوَحْشِيَّةُ شبّه النِّساءَ بهنّ. [ورَدَّ الهاءَ في مَنْتوجاتِهِ على لَفْظِ المَها لأنه مُذَكَّر وقد يُؤَنَّثُ أيضاً فيروى **مَنْتوجاتِها**]. وقوله: **يَتَصَرَّفُ** يعني يَذْهَبُ ويَجيءُ.

٧ ـ يُشَبَّهْنَ مِنْ فَرْطِ الحَياءِ كأنَّها   مِراضُ سُلالٍ أوْ هَوالِكُ نُزَّفُ[7]

ويروى **تَراهُنَّ مِنْ فَرْطِ الحَياءِ**. [**فَرْط** أي ما سَبَقَ منه إليهنّ ويقال كَثْرَته]. **نُزَّفُ** قد ذهب الدَّمُ منهنّ.

٨ ـ إذا هُنَّ ساقَطْنَ الحَديثَ كأنَّهُ   جَنَى النَّخْلِ أوْ أبْكارُ كَرْمٍ يُقَطَّفُ

[**المُساقَطَة** التَّفصيل بين الكلام وهو أنْ تتكلّمَ أنت ثمّ تَسْكُتَ فيُكَلِّمكَ غَيْرُك ثمّ يَسْكُتَ فتُكَلِّمه أنت يكون الكلام نَوْباً بينكم. **أوْ أبْكارُ كَرْمٍ** أي عِنَبٌ قد بَكَرَ به الكَرْمُ حَمْلَه

---

(١) الديوان ص/٢٠٦.

(٢) الصرم: الهجر والقطيعة.

(٣) في الديوان ص/٣٨٣: وإن نبِّهت.

(٤) في الديوان ص/٣٨٣: مرط.

(٥) المِطْرَف: بضم الميم وكسرها واحد المطارف وهي أردية من خز لها أعلام.

(٦) أراد بمنتوجاته هنا أولاده.

(٧) مرضى سلال: أي المرضى المصابون بمرض السل.

في أوّلِ ما يَخمِلُ فهو أحلا وأسْرَعُ إدراكاً. ويقال: بل خَمْراً بِكْراً والبِكْرُ التي مَكُثَتْ في إنائِها، ثمّ فُتِحَ عنها كما قال الأَخْطَل[1]:

عَذْراءَ لَمْ يَجْتَلِ الخُطّابُ بَهْجَتَها[2].

يُقطَّفُ أي حين يُقطَّفُ من إنائه، فجعله بمَنْزِلَة العِنَب الذي يُقطَّفُ من كَرْم ورَدَّ يُقطَّفُ على الكَرْم أي إنّ ذلك العِنَب يُقطَّفُ من الكَرْم. وإنْ شِئْتُ قلت غُرِف فجَعَلَ كُلَّ غَرْفَةٍ قَطْفَةً].

٩ - مَـوانِـعُ لِـلأَسْـرارِ إلاّ لأَهْـلِـهـا ويُخْلِفْنَ ما ظَنَّ الغَيورُ المُشَفْشَفُ

[يقول لا يتزوّجن إلاّ الأكْفاءِ]. قال: **الأَسْرار** واحدها سِرٌّ وهو النِّكاح من قوله تعالى: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٥] يعني نِكاحاً والله أعلم. **والمُشَفْشَف** الذي كأنّ به رِعْدَةَ واخْتِلاطاً. وذلك من شِدَّةِ الغَيْرَة والإشْفاق على حَرَمِهِ. قال أبو عُثْمانَ: وقال الأَصْمَعِيّ[3]: وهو الذي تَشُفُّ فُؤادَهُ الغَيْرَةُ وهو السَّيِّء الظَّنِّ وذلك من إشفاقه على أهله. قال: وإنّما أراد المُشَفَّفَ فكَرَّرَ الشِينَ كما قالوا دَمْعٌ مُكَفْكَفٌ. وقد تَجَفْجَفَ الشَّيءُ من الجُفوف وأصله تجَفَّفَ، وهذه ثلاثةُ أحْرُفٍ من جِنْسٍ واحدٍ يُكْرَهُ جَمْعُها، ففرّقوا بينهما بحَرْفٍ من الكَلِمَة وهو فاءُ الفِعْل. [ويقال **المُشَفْشِف** المُنَقِّر والمُفَتِّش عن المَساوي].

١٠ - يُحَدِّثْنَ بَعْدَ اليَأْسِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ أحاديثَ تَشْفِي المُدْنَفِينَ وتَشْغَفُ[4]

ويروى **ويَبْذُلْنَ بَعْدَ اليَأْس**. **قوله تَشْغَفُ** يقول: تَذْهَبُ هذه المرأةُ بالقُلوب وتَغْلِبُ على العَقْل وهو من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠] جميعاً يُقْرأُ بهما. وهُما في المعنى سَواءٌ بالعين والغين، وهو ذَهابُ القَلْب، ومَيْلُه إلى مَنْ يُحِبُّه ويَهْواه.

١١ - إذا القُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى رَقَدْنَ عَلَيهِنَّ الحِجالُ المُسَجَّفُ[5]

قال: **الحِجالُ المُسَجَّفُ** فذَكَّرَ كأنّه نَعْتٌ [وفي كتاب الله عزّ وجل ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل:٦٦] **والقُنْبُضات** من النِّساءِ القِصارُ القليلاتُ الأَجْسام.

١٢ - وإنْ نَبَّهَتْهُنَّ الوَلائِدُ بَعْدَ ما تَصَعَّدَ يَوْمُ الصَّيْفِ أوْ كادَ يَنْصُفُ

---

(١) شاعر تغلبي ولد في الحيرة ونشأ فيها، اتّصل ببني أميّة بعد هجائه الأنصار فلقّبه عبد الملك بن مروان شاعر بني أميّة، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٢٦٦.

(٢) هذا صدر بيت وعجزه: حتى اجتلاها عبادي بدينار. ديوان الأخطل ص/١٧٥.

(٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً. ولد في البصرة. انظر حركة التأليف عند العرب ص ١٦.

(٤) المدنفون: جمع للذكور مفرده مدنف ومعناه: العاشق الموله.

(٥) الحجال: ستر يضرب للمرأة في البيت.

المسجف: الذي أرخي عليه سجفان وهما شرابات الخيمة.

[ويروى تَعالى نَهارُ الصَّيفِ، أوْ كادَ يَنْصِفُ. يقال: انتِصَفَ النَّهارُ وأنْصَفَ ونصَفَ كُلُّه واحِد].

١٣ ـ دَعَوْنَ بِقُضْبانِ الأراكِ الَّتي جَنَى لَها الرَّكْبُ مِنْ نَعْمانَ أيَامَ عَرَّفوا

[عَرَّفوا أتَوْا عَرفاتٍ أي أتوها حين حَجّوا بهذه القُضْبان وهي المَساويك].

١٤ ـ فمِخنَ بِهِ (عَذْباً رُضاباً غُروبُهُ)[1] رِقاقٌ وأعْلَى حَيْثُ رُكِّبْنَ أعْجَف

ويروى عَذْبَ الرُّضابِ. وقوله فمِخنَ يريد سَقَيْنَ به. [والمائح الذي يَنْزِلُ إلى البِئر فيَغْرِفُ الماءَ إذا قَلَّ ماؤُها]. قال: والرُّضاب يعني تَقَطُّعَ الرّيقِ. وقوله أعْجَفُ يريد اللِّثة يقول: هذه المرأة قليلةُ لَحْمِ اللِّثَة. وهو ما تُنْعَتُ به المرأة أنْ تكونَ كذلك. وغُروبُهُ تَقَطُّعُ أسْنانِه وذلك للحَداثة.

١٥ ـ لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْرُوانِيَّ دونَهُ مَشاعِرَ مِنْ خَزِّ العِراقِ المُفَوَّفُ[2]

ويروى تَحْتَهُ مَشاعِرَ [وفَوْقَهُ مَشاعِرَ]: يريد دونه من خَزِّ العِراق فقَدَّمَ الهاءَ قَبْلَ مذكورها مِثْلَ قول الشّاعر[3]:

جَزَى رَبُّهُ عَنّي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ[4].

وهي مَسْألة في النَّحو[5] تُلْقَى على الأُدَباءِ، وليس يقوله كثير من النَّحْوِيّين ويقولون: ليس الشِّعْر حُجَّةً في النَّحو لأنّ الشّاعر يُضْطَرُّ فيُلْجِئُه الاضطرارُ[6] إلى أنْ يقول ذلك. يريد المُفَوَّف من خَزِّ العِراق مَشاعِرَ نصب على الحال. قال: والمُفَوَّف يريد على صَنْعَةِ الوَشْي يُعْمَلُ باليَمَن.

١٦ ـ فكَيْفَ بِمَحْبوسٍ دَعاني ودونَهُ دُروبٌ وأبْوابٌ وقَصْرٌ مُشَرَّفُ

[يعني امرأة دَعَتْني إلى وَصْلِها أي بالوُصول إليها أي الشَّوْق دعاني إليه].

١٧ ـ وصُهْبٌ لِحاهُمْ راكِزونَ رِماحَهُمْ لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ العَوالي مُصَفَّفُ

[وصُهْب حَرَسٌ رومِيّونَ]. قوله: لَهُمْ دَرَقٌ يريد جَمْعَ الدَّرَقَةِ وهي التي يُسْتَتَرُ بها كما

---

(١) في الديوان ص/ ٣٨٤: عذب الثنايا رضابه.

(٢) في الديوان ص/ ٣٨٤ رواية البيت:

ليس الفريد الخسرواني تحته مشاعر خزيّ العراق المفوفُ.

(٣) هو أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو بعد أن رسم له الإمام علي عليه السلام أسسه وأصوله وهو من التابعين توفي سنة ٩٦ هـ. انظر المدارس النحوية ص/ ١٣.

(٤) هذا صدر بيت لأبي الأسود وعجزه: جزاء الكلاب العاويات وقد فعل انظر النحو والصرف ص ٤٦.

(٥) المسألة حول تأخر الفاعل وتقدم المفعول إذ يجوز هذا التأخير إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به. انظر النحو والصرف ص/ ٤٦.

(٦) انظر في أصول النحو ص/ ١٩ وما بعدها.

يُسْتَتَرُ بالتُّرْس في القِتال يقول: هم أصحابُ عُدَّةٍ يمنعونني منها.

١٨ ـ وضارِيَةٌ ما مَرَّ إلاّ اقْتَسَمْنَهُ عَلَيْهِنَّ خَوّاضٌ إلَى الطِّنْءِ مِخْشَفُ

قوله **وضارِيَة** يعني كِلاباً ضارِيَةً تَمْنَعُها من الصُّهْب. وقوله: **مِخْشَف** يقول هو سريع في مُروره. وقوله: **اقْتَسَمْنَهُ** يعني بالنَّهْس والخَدْش. وقوله: **خَوّاض** يقول هو جَرِيٌّ قال **الطِّنْءِ**. الرِّيبة والتُّهَمَة. قال أبو عبد الله: يقال للحَيّة **نَهَشَتْ** بالشين وللسَّبُع والكِلاب **نَهَسَتْ** بالسّين غير معجمة. ومن ذلك قيل نهس النَّصارَى.

١٩ ـ يُبَلِّغُنا عَنْها بِغَيْرِ كَلامِها إلَيْنا مِنَ القَصْرِ البَنانُ المُطَرَّفُ

[**المُطَرَّف** المخضوب الأطْرافِ] يريد تَطاريفُها تُجْزِينا من كَلامِها.

٢٠ ـ دَعَوْتُ الَّذي سَوَّى (السَّمٰواتِ أيْدُهُ)[1] ولله أدْنَى مِنْ وَرِيدي وألْطَفُ

قوله **أيْدُهُ** يعني قُوَّتَه وهو من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي بقُوَّةٍ ومنه قولهم، للرّجل: إنّه لأيِّدٌ من الرِّجال وذلك إذا كان شديداً قَوِيًّا.

٢١ ـ لِيَشْغَلَ عَنّي بَعْلَها بِزَمانَةٍ تُدَلِّهُهُ عَنّي وعَنْها فتُسْعَفُ[2]

قوله **تُدَلِّهُهُ** يقول يتحيّر فيَبْقَى دَهِشاً قد تغيّر عَقْلُهُ، فلا يتفقّدها حتّى نَصِلَ إلى ما نريده. [ومَنْ رَوَى **فتُسْعِفُ** أي النَّوَى تُسْعِفُ بها فيَنْجَبِرُ فُؤادُه بعد نُكْس. يقال: أسْعَفْتُه بحاجَتِه].

٢٢ ـ بِما في فُؤادَيْنا مِنَ الهَمِّ والهَوَى فيَبْرَأُ مُنْهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ

ويروى مِنَ **الشَّوْقِ والهَوَى ويُجْبَرُ**. قوله: **المُسَقَّف** هو الذي عليه خَشَبُ الجَبائِرِ **والجَبائِر** هي السَّقائِف تُشَدّ على الكَسْر. [**والمُنْهاض** الذي قد كُسِرَ بعد الجَبْر وهو أشدّ له].

٢٣ ـ فأرْسَلَ في عَيْنَيْهِ ماءً عَلاهُما وقَدْ عَلِمُوا أنّي أطَبُّ وأعْرَفُ

[**عَيْنَيْه** عَيْنَيْ بَعْلِها دعا عليه أنْ ينزلَ الماء في عَيْنَيْهِ وأنْ يكونَ الفرزدقُ طَبيبَه] مَنْ رَوَى **أطَبُّ وأعْرَفُ** أراد أطَبَّ النّاسِ وأعْرَفَهم بالطِّبّ. **وأعْرِفُ** من العرافة أي أكون عَرّافاً وقوله: **عَلاهُما** يريد علا النّاظِرَيْنِ الماءُ فغَمَرَهما. وقوله: **أعْرِف** يقول أنا عَرّاف وهو الذي يَعْرِفُ الشّيءَ قَبْلَ وُقوعه.

٢٤ ـ فداوَيْتُهُ (عامَيْنِ)[3] وهْيَ قَرِيبَةٌ أراها وتَدْنو لي مِراراً فأرْشُفُ

[أي داوَيْتُ زَوْجَها حَوْلَيْن وهي حاضرةٍ أراها بقُرْبي. **فأرْشف** أمَصُّ ريقَها عند التّقبيل. ويقال الجَرْعُ أرْوَى، والرَّشيفُ أشْرَبُ أي أكْثَرُ شُرْباً، وتَميمٌ تقول رَشِفْتُ وغَيْرُهم رَشَفْتُ].

---

(١) في الديوان ص/ ٣٨٥: السماء بأيده.

(٢) الزمانة: مرض وآفة ورجل زمن أي مبتلي بين الزمانة.

(٣) في الديوان ص/ ٣٨٥: حولين.

٢٥ - سُلافَةَ جَفْنٍ خالَطَتْها تَريكَةٌ عَلَى شَفَتَيْها والذَّكِيُّ المُسَوَّفُ

قوله **سُلافَةَ جَفْنٍ**. قال: **السُّلافة** أوّلُ ما يَسيل من العَصير وهو أجْوَدُه. **وجَفْن** يريد الكَرْم. وأهل الشّأم إنّما يُسَمّون ما غادَرَ السَّيْلُ فتَرَكَه باقِياً في الصَّفا **تريكَةً**. قال: **والذَّكِيّ** يريد به المِسْك. **والمُسَوَّف** المُشَمَّم ماءُ السَّيْل عندهم **الجِفار**، **والتَّريكَة** ما غادَرَ السَّيْلُ.

٢٦ - فيا لَيتَنا كُنّا بَعيرَيْنِ لا نَرِدْ عَلَى مَنْهَلٍ إلاّ نُشَلُّ ونُقْذَفُ

ويروى **لا نُرَى لَدَى حاضِرٍ إلاّ نُشَلُّ**. قال **المَنْهَل** ماءٌ في أبْآرٍ. قال أبو عُثْمان[١]: قال: أبو عمرو[٢] **المَنْهَل** ما كان من ماءٍ إلى ماءٍ مَنْهَلٌ. **ونُشَلُّ** أي نُطْرَدُ **ونُقْذَفُ** بالحِجارة. يقول لا نَدْنو من أحد إلا فَعَلَ بنا ذلك وهو من قولهم: شُلّوا القومَ أي ارْموهم بالحِجارة.

٢٧ - كِلانا بِهِ عَرٌّ يُخافُ قِرافُهُ عَلَى النّاسِ مَطْلِيُّ المَساعِرِ أخْشَفُ

العَرّ بفتح العين الجَرَب. **والعُرّ** بضمّ العين قَرْح ليس بالجَرَب. وقوله: **يُخاف** يعني يُتَّقى لِئَلاّ يَعُرَّها بجَرِبه. قال: **والمَساعِر** أُصولُ الفَخِذَيْنِ والإبْطَيْنِ وهي أيضاً تُسَمَّى المَغابِنَ **والمَساعِر** أيضاً مَساعِرُ الإبل وأرْفاغها لأنّها أوّل ما يستعر فيها الجَرَبُ. وقوله: **أخْشَفُ** يعني يابِسَ الجِلْد من الجَرَب. **وقِرافُه** يعني مُقارَفَته وهو مُخالَطَته. ومنه قولهم قد اقْتَرَفَ فلانٌ ذَنْباً أي خالطَه وفعَله.

٢٨ - بِأرْضِ خَلاءٍ وَحْدَنا وثِيابُنا مِنَ الرَّيْطِ والدّيباجِ دِرْعٌ ومِلْحَفُ[٣]

الرَّيْط ثِيابٌ تُعْمَلُ جَيِّدَةً حَسَنَةً. قوله: **دِرْعٌ ومِلْحَفُ** يقول: دِرْعٌ لها تَلْبَسُه، ومِلْحَفٌ له يعني نفسه.

٢٩ - ولا زادَ إلاّ فَضْلَتانِ سُلافَةٌ وأبْيَضُ مِنْ ماءِ الغَمامَةِ قَرْقَفُ

ويروى **وأذْكَنُ مِنْ ماءٍ** وهو أحسنُ لأنَ ماءَ السّماءِ فيه كُدْرَةٌ. يقول: ليس معنا من الزّادِ إلاّ فَضْلَةٌ من **سُلافَةٍ** وهي الخَمْر. وقوله: **وأبْيَضُ مِنْ ماءِ الغَمامَةِ** هي السَّحابة. وقوله: **قَرْقَفُ** والقَرْقَف يعني السُّلافة وهي الخَمْرة. قال الأصْمَعِيُّ: وإنّما سُمِّيَت الخَمْرُ **قَرْقَفاً** لأنّ مَنْ شَرِبَها قَرْقَفَتْهُ فأدارَتْهُ، وأسكرته فهو مُدَوَّخ من السُّكْر. **والقَرْقَفَة** الرِّعْدَة **قَرْقَفُ** لأنّه يُرْعَد عنها صاحِبُها من إدْمانِهِ إيّاها.

٣٠ - وأشْلاءَ لَحْمٍ مِنْ حُبارَى يَصيدُها إذا نَحْنُ شِئْنا صاحِبٌ مُتَألِّفُ[٤]

---

(١) هو بكر بن محمد بن بقيّة من بني مازن الشيبانيين من نحاه البصرة ولغوييها المشهورين توفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر المدارس النحوية ص ١١٥.

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة النحو واللغة. انظر وفيات الأعيان ج٣/ ٤٦٤.

(٣) الدرع: ثوب تلبسه المرأة، والملحف كل ما يلتحف به أي يتغطى.

(٤) الحبارى نوع من الطيور يضرب به المثل في البلاهة.

مُتَألِّف يعني صَقراً، أو بازِياً حَسَنَ التَّأنّي لِصَيْدها. وأنشد في **الشِّلْو** للحارث بن حِلِّزَة[1]:

وفَــدَيْــنــاهُــمْ بِــسَــبْــعَــةِ أمْــلا كِ نَــدامَــى أشْــلاؤُهُــمْ أغْــلاءُ

قوله **مُتَألِّف** يريد رَبَّيْناه، وتَألَّفناه، وعَلَّمْناه الصيدَ، ودَرَّبْناه عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤] والفرزدق أراد **بمُتَألِّفٍ** صاحِبَه، أو بازِيَه. **وأشْلاءُ لَحْمٍ** هي بَقايا واحدها شِلْوٌ.

٣١ ـ لَنا ما تَمَنَّينا مِنَ العَيْشِ ما دَعا هَـديلاً حَـمـامـاتٌ بِـنَـعْـمـانَ هُـتَّـفُ

يقول: نحن فيما تمنّينا من لَذيذِ العيشِ وسَلْوَتِه. ثمّ قال: **ما دَعا هَديلاً** يقول: العيش لنا دائِم ما دامَ هَديلُ الحَمام بنَعْمان. **وهُتَّف** كما يَهْتِف الرَّجُلُ بصاحِبِهِ ويَصح به وقوله: **هَديلاً** يعني صَوْتاً وهَديراً. **وهُتَّف** صَوائِح. قال أبو عُبَيْدَةَ: **الهَديل** الفَرْخ.

٣٢ ـ إلَيكَ أميرَ المُؤمِنينَ رَمَتْ بِنا هُمومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ

قال: **الهَوْجَل** البَطْنُ من الأرض الواسعُ. **والمُتَعَسَّف** يعني الطّريق المسلوك بلا عَلَم ولا دَليلٍ فالذي يَسير في هذه الأرض كأنّه إنّما يَسير بالتّعسُّف وهو الظُّلْم ومنه قولهم تَعَسَّفَ فلانٌ النّاسَ وذلك إذا ظَلَمَهم وجارَ عليهم فهو مُشْتَقّ من ذلك. يقول: فالذي يَسْلُكُ هذه الأرضَ هو مُتَعَسِّفٌ لها لا يدري أين يتوجّه. أي أتَيْناكَ مُؤمِّلين لخَيْرِك على هذه الحال، وإفْضالِك على هذه الجَهْد والمَشَقّة. يقول: فسَلَكْنا هذه الأرض بلا عَلَمٍ نَراه ولا دليلٍ بالبَرّيّة.

٣٣ ـ وعَضُّ زَمانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المالِ إلاّ مُسْحَتاً أوْ مُجَرَّفُ

قال سَعْدان: أخبرنا أبو عُبَيْدَةَ قال: سمعتُ راوية الفرزدق يَرْوِي هذا البيت **لَمْ يَدَعْ مِنَ المالِ إلاّ مُسْحَتٌ أوْ مُجَرَّف** فرفع. يقول: **لَمْ يَدَعْ** من الدَّعَة أي لم يَتَّدِعْ. قال: **والمُسْحِت** الذي لا يَدَع شيئاً إلاّ أخذه.

قال: **والمُجَرِّف** الذي أخذ ما دون الجميع. قال: ومَنْ قال **إلاّ مُسْحَتاً أوْ مُجَرَّفُ** أراد وهو مجرّف. قال أبو عُبَيْدَةَ: قوله: **لَمْ يَدَعْ** أي لم يَثْبُت ويستقرّ من الدَّعَة إلاّ مُسْحَتٌ من المال ومُجَرَّفٌ. قال: فارتفع مُسْحَتٌ ومُجَرَّفٌ بفِعْلهما. قال وأنشدنا لسُوَيْد بن أبي كاهل[2]: أرَّقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَدَعْ يقول لم يستقرّ وهو من الدَّعَة قال أبو عبد الله: سمعتُ

---

(١) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ـ انظر طبقات الشعراء ص ١١١.

(٢) شاعر مخضرم، عمّر طويلاً وعدّه ابن سلاّم في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية، توفي سنة ٦٠ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/١٢٦.

أحمدَ بن يَحيى[1] يتكلّم في هذا البيت فقال: نصب **مُسْحَتاً** بوُقوع الفعل عليه، وقد وَلِيَه الفعلُ ولم يَلِ الفعلُ **مُجَرَّف**، فاسْتُؤْنِفَ به فرُفِعَ.

٣٤ ـ ومُنجَرِدُ السُّهْبانِ أيْسَرُ ما به … سَليبُ صُهارٍ أوْ قُصاعُ مُؤَلَّفُ[2]

قال: هو بيتٌ مجهولٌ أنشدنيه المازِني، وأنشدنيه الأعاريب الذين حَمَلَهم بُغا إلى الرَّيّ.

٣٥ ـ ومائِرَةُ الأعْضادِ صُهْبٌ كأنّما … علَيْها مِنَ الأيْنِ الجِسادُ المُدَوَّفُ

قوله: **ومائِرَةُ الأعْضادِ** هي التي تَمور بيَدَيْها دون رِجْلَيْها فتُحَرِّكُها تحريكاً لَيِّناً. قال: وذلك ممّا يُسْتَحَبّ في الإبل وذلك من سَعَةِ آباطِها ولِينِ عَريكتها، وإنّما يريد أن هذه الإبل تَمور. يقول: تَذْهَب أعضادُها وتَجيءُ وذلك من سَعَةِ آباطِها. قال: **والأَيْن** الإعْياءُ والفُتور **والجِساد**. العَرَق وهو ما اصفرّ يَضْرِب إلى الحُمْرَة. قال: **والمُدَوَّف** يعني المَدوف. يقول: إذا دَأَبَتْ في سيرها عَرِقَتْ فصار العَرَق على جُلودها أحمرَ.

٣٦ ـ بَدَأْنا بِها مِنْ سِيفِ رَمْلِ كُهَيْلَةٍ … وفِيها نَشاطٌ مِنْ مِراحٍ وعَجْرَفُ

ويروى **نَهَضْنَ بنا**، ويروى **ذَرَعْنَ بنا**، ويروى **وفيها بَقايا مِنْ مِراحٍ**. قوله: **وعَجْرَفُ** يعني عَجْرَفِيَّةً في مَشْيها تخليطٌ، وذلك من المَرَح. ومنه قولهم، للرّجل الذي يُخَلِّطُ في أمره: إنّ فيه عَجْرَفِيَّةً. يقول: بَدَأْنا بها من موضعنا، وهي نَشيطة مَرِحَة فما بَلَغَتْ إليك حتّى تقارب خطْوها، وبَلَّدَتْ وضَعُفَتْ. وذلك من بُعْدِ المكان. وكان ذلك عندنا هَيِّنا يسيراً في جَنْبِ ما أمّلناه من سَيْبِك.

٣٧ ـ فما (بَرِحَتْ حَتّى تَقارَبَ خَطْوُها)[3] … وبادَتْ ذراها والمَناسِمُ رُعَّفُ

ورَوَى أبو عمرو **حتى تواكَلَ نَهزُها** يعني هَزَّ رُؤوسِها في السّير نَشاطاً **[والتّواكلُ الضُّعف]**. **والمَناسِم أظْفارُ** الإبل الواحد مَنْسِمٌ وما تحته **الأظَلُّ**. قال: **المناسِم** مِثْل الأظْلاف. **ورُعَّف** دامِيَة من الحَفا يقول: قد كَلَّتْ وضعُفَتْ، وتَقارَبَ خَطْوُها من شِدّةِ تَعَبِها، وبُعْدِ مَداها، وما يَنْكُبُها من الحِجارة. **وذُراها** أعالي أسْنِمَتِها.

٣٨ ـ وحَتّى قَتَلْنا الجَهْلَ عَنْها وغودِرَتْ … إذا ما أُنيخَتْ والمَدامِعُ ذُرَّفُ

ويروى **وغُوِّرَتْ**. قوله: **قَتَلْنا الجَهْلَ عنها**. يقول: قَتَلْنا جَهْلَها وهو مَرَحُها ونَشاطُها

---

(١) هو أبو العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفة في اللغة والنحو في عصره، توفي سنة ٢٩١ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٧.

(٢) السهب: البعيد المستوي. المؤلف: أي المتصلة التي يتبع بعضها بعضاً.

(٣) في الديوان ص/٣٨٦: فما وصلت حتى تواكل نهزها.

بالكَلال **والتَّغوير** نِصْفُ النهار. **والتَّعريس** آخِرُ اللّيل. قال: **والمَدامِعُ ذُرَّف** قال: وذلك من الجَهْد تَسيل دُموعُها.

٣٩ ـ وحَتَّى مَشَى الحادِي البَطيءُ يَسوقُها لَها (بَخصٌ)[1] دامٍ ودَأْيٌ (مُجلَّفُ)[2]

ويروى **حِذاءَها**. قال: **والبَخص** لَحْمُ الخُفّ الذي تَطَأُ عليه. وقوله: **ودَأْيٌ** يعني فَقارَ الظَّهر. قال: وكلّ فَقارَةٍ دَأْيَةٌ. وقوله: **مُجلَّف** يعني مقشوراً بالدَّبَر. يقول: قد كَلَّتْ وضَعُفَتْ حتّى يسوقها الحادي البَطيءُ يقول تَقارِبَ خَطْوُها وساقَها الحادي من كَلالها.

٤٠ ـ وحَتَّى بَعَثْناها وما في يَدٍ لَها إذا حُلَّ عَنها رُمَّةٌ وَهيَ (رُسَّفُ)[3]

[أي أثَرْناها من مَبْرَكِها لِتَرْعَى فتَثورُ. **رُمَّة** قِطْعَةُ حَبْلٍ]. قوله: **وَهيَ رُسَّفُ** يعني كما يَرْسُف المُقَيَّدُ في قَيْده من الجَهْد والإعياءِ كأنّها تَرْسُف في قَيْدٍ.

٤١ ـ إذا ما (نَزَلْنا)[4] قاتَلَتْ عَنْ (ظُهورِها)[5] حَراجيجُ أمْثالُ الأهِلَّةِ شُسَّفُ

قوله: **حَراجيج** هي الطِّوال من الإبل. وقوله: **شُسَّف** قال هي اليابِسة من الجَهْد والكَلال يقول: تُقاتِلُ الغِرْبانَ عن ظُهورها. قال: وذلك أنّها إذا عَرِيَتْ ظَهَرَ دَبَرُها فتَقَعُ الغِرْبانُ عليها لتأكلَ دَبَرَها. فالإبلُ تُقاتِل الغِرْبانَ يريد تَدْفَعُها عن دَبَرِها، فهي تَدْفَعُها بأفواهِها لتَطيرَ عنها فذلك قِتالاً. [وقوله: **أمْثالُ الأهِلَّةِ** يقول: لَحِقَتْ بُطونُها بأصْلابها فاْعْوَجَّتْ].

٤٢ ـ إذا ما (أرَيناها)[6] الأزِمَّةَ أقْبَلَتْ إلَينا بِحُرّاتِ الوُجوهِ (تَصَدَّفُ)[7]

[يقول: هي مُؤَدَّبَة إذا أُرِيَتِ الأزِمَّة أقْبَلَتْ]. قوله: **تَصَدَّفُ** يريد تُلاحِظُها وهي في جانِبٍ مُعْرِضَةٌ.

٤٣ ـ ذَرَعْنَ بِنا ما بَيْنَ يَبْرِينَ عَرْضَهُ إلَى الشَّأْمِ تَلْقانا رِعانٌ وصَفْصَفُ

قوله: **ذَرَعْنَ بِنا** يريد في المَشْي يقال: من ذلك مَرَّ فلانٌ يَذْرَعُ الطَّريقَ وذلك إذا سار

---

(١) في الديوان ص/٣٨٦: نخض.
(٢) في الديوان ص/٣٨٦: مجنف.
(٣) في الديوان ص/٣٨٧: مرسف.
(٤) في الديوان ص/٣٨٧: اينخت.
(٥) في الديوان ص/٣٨٧: ظهورنا.
(٦) في الديوان ص/٣٨٧: رأيناها.
(٧) في الديوان ص/٣٨٧: تصرف.

فيه مُنْكَمِشاً. قال: **والرَّعْن** أنفُ الجَبَل والجمع رِعانٌ. قال: وهي أنوفُ الجِبال. **والصَّفْصَف** المُسْتَوي من الأرض. قال أبو عُبَيْدة: الرَّعْن حَرْفه.

٤٤ ـ فأفْنَى مِراحَ الدّاعِرِيَّةِ خَوْضُها　　بِنا اللَّيْلَ إذْ نامَ الدَّثُورُ المُلَفَّفُ

قال: **الدّاعِرِيَّة** ابلٌ منسوبةٌ إلى فَحْلٍ يقال له داعِرٌ معروفٍ بالنَّجابة. والكَرَم [**خَوْضُها** سَيْرُها في اللَّيل واللَّيلُ[١] يُشَبَّهُ بالبَحْر]. قال: **والدَّثور** الرَّجُل المُثَقَّل البَدَنِ، والفُؤادِ وهو الكَسْلانُ [**المُلَفَّف** أي في ثِيابه وفي دِثاره].

٤٥ ـ إذا (أغْبَرَّ)[٢] آفاقُ السَّماءِ وكَشَّفَتْ　　كُسورَ بُيوتِ الحَيّ (حَمْراءُ)[٣] حَرْجَفُ

ويروى **وهَتَّكَتْ سُتورَ بُيوتٍ**: ورَوَى أبو عمرو **إذا أحْمَرَّ آفاقُ السَّماءِ، وكَشَّفَتْ** ويروى **نَكْباءُ**. قوله: **إذا أغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ** يعني من المَحْل وقِلّةِ المَطر. قال: **وآفاقُ السَّماءِ جَوانِبُها**. قال: **والكُسور** واحدها كِسْرٌ وهو ما وقع على الأرض من البيت وبُيوتُ الأعْراب إنّما هي من الأكْسِيَة يتّخذونها كالبُيوت يكونون فيها. قال: **الحَرْجَف** الرّياح الشّديدة الهُبوبِ.

٤٦ ـ وهَتَّكَتِ الأطْنابَ كُلُّ عَظيمَةٍ　　لَها تامِكٌ مِنْ صادِقِ[٤] النَّيّ أعْرَفُ

ويروى **مِنْ عاتِقِ النَّيّ**، ويروى **كُلُّ ذِفِرَّةٍ**. قوله: **لَها تامِكٌ** يعني سَناماً عظيماً **وأعْرَفُ** طويلُ العُرْفِ. **وذِفِرَّة** يعني عظيمة الذِّفْرَى إذا أصابها البَرْد دخلت في الخِباءِ فقطعت الأطْنابَ. قال وإنّما تفعل ذلك من شِدّةِ البَرْد.

٤٧ ـ وجاءَ قَريعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها　　يَزِفُّ وراحَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفَّفُ

ويروى **زَفيفاً وجاءَتْ خَلْفَهُ**. قال: **الشَّوْل** الإبل التي قد نَقَصَتْ ألْبانُها وشَوَّلَتْ فارتفعت ألْبانُها وذلك كما يَشول المِيزانُ شَوَلاناً الواحدة شائِلَةٌ. فإذا شالت بذَنَبِها للحَمْل فهي شائِلٌ وهُنّ شُوَّلٌ. قال: **وإفالُها** صِغارها. **والقَريع** الفَحْل [الذي لم يَمْسَسْه حَبْلٌ] قال وقوله: **يَزِفُّ** يَعْدو. قال: والمعنى في ذلك يقول فراحت إفالُها جَزَعاً من البَرْد يقال زَفَّتْ تَزِفُّ زَفيفاً يريد أن القَريع يَفِرُّ من شِدّةِ البَرْد.

٤٨ ـ وباشَرَ راعِيها الصَّلَى بِلَبانِهِ　　وكَفَّيْهِ حَرَّ النّارِ ما يَتَحَرَّفُ

---

(١) كما في قول امرىء القيس في معلقته المشهورة.
وليل كموج البحر أرخى سدوله　　عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
انظر المعلّقة ديوان امرىء القيس ص/ ١٥.

(٢) في الديوان ص/ ٣٨٧: احمرّ.

(٣) في الديوان ص/ ٣٨٧: نكباء.

(٤) الأطناب: الحبال التي يُشدُّ بها جانب البيت.

الصَّلَى يريد صَلَى النّار كما يقال: اصْطَلْينا إذا تَسَخَّنّا. قال: إذا فتحتَ أوّل الصَّلَى فهو مقصور، وإذا كسرتَ أوّلَه فهو ممدود. قال أبو عُثمان: قال، أبو عُبَيْدَةَ: **اللَّبان** موضعُ اللَّبَب من الفَرَس. وقوله: **ما يَتَحَرَّفُ** يريد ما ينحرف عن النّار، وذلك من شِدّةِ البَرْد لا يُفارِق النّارَ.

٤٩ - وأوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نارَها　　　وأمْسَتْ مُحولاً جِلْدُها يَتَوسَّفُ

جِلْدُها يعني جِلْد الأرض يتقشّر من الجَدْب وقِلّةِ الأنْداءِ. وقوله: **وأوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نارَها** قال: وذلك لأنّ الشِّعْرَى تَطْلُعُ في أوّلِ الشّتاءِ أوّلَ اللّيل، **ونارَها** يريد شِدّةَ ضَوْئِها، يريد وأمْسَتِ السَّماءُ جِلْدُها يتوسّف يعني يتقشّر، وإنّما يعني قِلّةَ السَّحاب، يريد أنّ السَّماء [بادِيَةٌ ليس يُرَى فيها سَحابٌ جَعَلَ السَّحابَ] مِثْلَ الجِلْد لها. قال وأنشدنا للحُطَيْئَة[1]:

مَساعيرُ حَرْبٍ لا تَخِمُّ لِحامُهُمْ　　　إذا أمْسَتِ الشِّعْرَى العَبورُ اسْتَقَلَّتِ

٥٠ - وأصْبَحَ مَوْضوعُ الصَّقيعِ كَأنَّهُ　　　عَلَى سَرَواتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ

ورَوَى أبو سَعيد[2]: **بَيّوتُ الصَّقيع**، ويروى **مُبَيْضُ الصَّقيع**. وقوله: **عَلَى سَرَواتِ النِّيبِ** يريد على مَسانِّ الإبلِ وهي النِّيبُ. قال: **وسَرَواتُها** أسْنِمَتُها. يقول: وَقَعَ الثَّلْجُ عل أسْنِمَتِها كأنّه قُطْن مُنَدَّف. **ومَوْضوعُه** ما تَساقَطَ منه. **والصَّقيع** الجَليد.

٥١ - وقاتَلَ كَلْبُ (الحَيّ)[3] عَنْ نارِ أهْلِهِ　　　لِيَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنِّفُ

[يقول: قاتَلَ الكَلْبُ أهْلَه عن النّار من شِدّةِ البَرْد. **مُتَكَنِّف** مُجْتَمَعَ عليه قد قُعِدَ حَوْله].

٥٢ - وَجَدْتَ الثَّرَى فينا إذا يَبِسَ الثَّرَى　　　ومَنْ هُوَ يَرْجو فَضْلَهُ المُتَضَيِّفُ

ورَوَى أبو عمرو: **وَجَدْتَ القِرَى**، [ويروى **ومَنْ هُوَ يُرْجَى خَيْرُهُ المُتَضَيِّفُ**] قال **والثَّرَى** يريد النَّدَى وهذا مَثَلٌ. يقول: يَجِدُ عندنا مَنْ نَزَلَ بنا خِصْباً في هذا الوقت من شِدّةِ البَرْد، وهو أشَدُّ الأوْقات للضِّيافة لِذَهابِ الألْبان، وذَهابِ العُشْب، فالنّاس مجهودون يقول فنحن في هذا الوقت غِياثٌ لِمَنْ نَزَل بنا.

٥٣ - تَرَى جارَنا فينا يُجيرُ وإنْ جَنَى　　　فَلا هُوَ مِمّا يُنْطِفُ الجارَ يُنْطَفُ

---

(١) هو جرول بن أوس، ولقّب بالحطيئة لقصره، شاعر مخضرم وهجّاء عنيف، توفي سنة ٤٥ هـ في خلافة معاوية. انظر العصر الإسلامي ص/٩٦.

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ولد بسيراف سنة ٢٨٠ هـ. من أشهر نحاة البصرة توفي سنة ٣٦٨ هـ. انظر المدارس النحوية ص/١٤٥.

(٣) في الديوان ص/٣٨٨: القوم.

يقول جارُنا يُجير لعِزّنا ومَنْعَتِنا. يقول: ومع هذا فهو سَليم أنْ يُصيبَه إلاّ خَيْرٌ. قال والنَّطَف الدَّبَرَة تدخل في جَوْفه. قال أبو عمرو الشيبانيّ: النَّطَف أنْ تَصِلَ الدَّبرَةُ إلى جَوْف البعير فيقال: قد نَطِفَ البَعيرُ. قال وإنّما يعني ها هنا الهَلاكَ والأمرَ الشّديد يقع فيه جارُهم يقول يُنْطِف الجارَ أي يُهْلِكُه. يقول: فهو آمِنٌ من أنْ يَنْداه سُوءٌ.

٥٤ ـ ويَمْنَعُ مَوْلانا وإنْ كانَ نائِياً ... بِنا جارَهُ[1] مِمّا يَخافُ ويَأْنَفُ

يقول: يَمْنَعُ مَوْلانا وهو ابنِ عَمِّنا، ويكون مَوْلانا الذي نُعْتِقُه فهو يمنع مَنْ يَجيءُ إليه وصار في ناحيته بمَنْعَتِنا وإنْ نَأى عَنّا أي بَعُدَ. من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦] أي يَبْعُدون عنه. يقول: فهو يَمْنَعُ جارَه من الضَّيْم ممّا يخاف من العار وأنْ يُسَبَّ به عَقِبُهُ من بَعْدِه ويَأْنَفُ من ذلك.

٥٥ ـ وقَدْ عَلِمَ الجِيرانُ أنَّ قُدورَنا ... ضَوامِنُ لِلأَرْزاقِ والرِّيحُ زَفْزَفُ

[زَفْزَف شديدةُ الهُبوبِ بارِدَةٌ].

٥٦ ـ نُعَجِّلُ لِلضِّيفانِ في المَحْلِ بالقِرَى ... قُدوراً بِمَعْبوطٍ تُمَدُّ وتُغْرَفُ

قوله: المَحْل هي السَّنَة الجَدْبَة التي لا مَطَرَ فيها. وقوله: بِمَعْبوطٍ يقول: نَنْحَرُ للأَضياف من إبلنا الصَّحيحاتِ التي لا عَيْبَ بها من مَرَض ولا غيره. وقوله: تُمَدُّ هذه القُدور كُلَّما نَفِدَ ما فيها مُلِئَتْ، وهو من قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧] يقول: فكلّما فَنِيَ ما في قُدورِنا مَدَدْناها وغَرَفْنا لضَيْفِنا.

٥٧ ـ تُفَرِّغُ في شِيزَى كَأَنَّ جِفانَها ... حِياضُ جِبًى مِنْها مِلاءٌ ونُصَّفُ

ويروى حِياضُ الجِبَى. الشّيزَى من خَشَبِ الشِّيز. قوله: حِياضُ جِبًى قد جُبِيَ فيها الماءُ فهي مَلأَى أبداً. [ونُصَّف جمعُ ناصِفٍ وهو الذي قد بَلَغَ النِّصْفَ، وجَفْنَةٌ ناصِفَةٌ وإناءٌ نَصْفانُ أي منها ما قد أُكِلَ منه فصار إلى نِصْفِه، ومنها ما لم يُؤْكَلْ منه فهو مَلآنُ].

٥٨ ـ تَرَى حَوْلَهُنَّ المُعْتَفينَ كَأَنَّهُمْ ... عَلَى صَنَمٍ في الجاهِلِيَّةِ عُكَّفُ[2]

٥٩ ـ قُعوداً وخَلْفَ القاعِدينَ سُطورُهُمْ ... جُنوحٌ وأَيْديهِمْ جُموسٌ ونُطَّفُ

ويروى جُنوحاً وفَوْقَ الجانِحينَ شُطورُهُمْ قِيامٌ. شُطورُهُمْ نِصْفُهم. [ويروى قُعوداً وفَوْقَ القاعِدينَ وقِياماً وتَحْتَ القائِمينَ شُطورُهُمْ قُعوداً]. قوله: سُطورُهُمْ يقول: خَلْفَ

---

(١) في الديوان ص/٣٨٨: داره.

(٢) المعتفون: طالبو المعروف.

العكّف: جمع مفرده عاكف المواظب على الشيء.

السَّطر سَطْرٌ مِثْلُه. **جُموس** يعني جَمَس عليها من سَمْنِه. وقوله: **ونُطَّفُ** يقول يَسيل منها الوَدَكُ يَنطُفُ نَطْفاً ونَطفاناً. ويروى **شُطورُهُمْ** أي مِثْلُهم. يقول: من النّاس مَنْ أكَلَ فقد جَمَسَ الوَدَكُ على يَدِه، ومَنْ كان يَأْكُلُ فهو يَقْطُرُ من يَده.

٦٠ ـ وما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمائِنا ... ولا قائِلٌ بالعُرْفِ[1] فينا يُعَنَّفُ[2]

[**الحُبْوَة** الاسم من الاحْتِباءِ].

٦١ ـ وما قامَ مِنّا قائِمٌ في نَدِيِّنا ... فيَنْطِقَ إلاّ بالَّتي هِيَ أعْرَفُ

[**والنَّدِيّ** المَجْلِس وهو النّادي].

٦٢ ـ وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ بِهِمْ تُتَّقَى العِدَى ... ورَأْبُ الثَّأَى والجانِبُ المُتَخَوَّفُ

[ويروى **يُتَّقا القِرَى**. **والثَّأي** الفَساد بين القوم وأصْلُه في الخَرْز أنْ يَدِقَّ السَّيْرُ ويَغْلُظَ الإشْفا فلا يُمْسَكَ الماءُ، **ورَأْبُهُ** إصْلاحُه. **والجانِبُ المُتَخَوَّفُ** الثَّغر].

٦٣ ـ وأضْيافِ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنا قِراهُمُ ... إلَيْهِمْ فأتْلَفْنا المَنايا وأتْلَفوا

[قال أبو العَمَيْثَل: إنّما أراد وأضيافِ لَيْلٍ قد نَقَلْنا المَنايا إليهم قِرًى لهم أي جِئْنا بها إليهم فأتْلَفونا وأتْلَفْناهم أي قَتَلوا منّا وقَتَلْنا منهم]. قوله: **قَدْ نَقَلْنا قِراهُمُ** قِراهم ها هنا القَتْل يقول: إنّا أوْقَعْنا بهم وقَتَلْناهم. وذلك قول عمرو[3] بن كُلْثوم:

قَرَيْناكُمْ فعَجَّلْنا قِراكُمْ ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْداةً طَحونا

المَنايا ها هنا الرِّجالُ الأشِدّاء. وقوله: **فأتْلَفْنا المَنايا وأتْلَفوا**. يقول: صادَفْنا المَنايا مُتْلِفَةً وصادَفوها. كذلك كما تقول: أتَيْنا فلاناً فأبْخَلْناه، وكذلك فأحْمَدْناه، وذلك إذا صادَفْناه بخيلاً وحميداً.

٦٤ ـ قَرَيْناهُمُ المَأْثورَةَ البِيضَ قَبْلَها ... يُثِجُّ العُروقَ الأزْأَنِيُّ المُثَقَّفُ

قوله **يُثِجُّ** أي يُسيلُ. **والأزْأَنِيُّ** الرِّماح نُسِبَ إلى ذي يَزَنٍ. قال: **والمُثَقَّف** المُقَوَّم بالثِّقاف وهو خَشَبَةٌ تُسَوَّى بها الرِّماح حتّى يَسْتَوِيَ عَوجُها ويستقيم. قال أبو عبد الله: **الأيْزَنِيُّ** قال: **والمَأْثورة** يريد السُّيوف التي صُقِلَتْ حتّى ظَهَرَ أثْرُها أي فِرِنْدُها وحُسْنُها الذي تَراه في السَّيْف كأنّه أرْجُلُ نَمْلٍ. كذلك فسّره الأصْمَعِيُّ وأبو عُبَيْدَة. قال: أبو عُثْمان:

---

(١) في الديوان ص/٣٨٩: المعروف.

(٢) يعنّف: يعيّر ويلام.

(٣) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، من قبيلة تغلب، قتل عمرو بن هند ملك الحيرة سنة ٥٦٩. توفي سنة ٦٠٠. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١١٣.

سألتُ الأصمعيَّ عن ذلك وأبا عُبَيْدَةَ مَرَّةً أُخْرَى فقالا لي: هو كما أَعْلَمْناك. [يعني أنّ الآزِنيّ يُثِجُّ العُروقَ قَبْلَ السُّيوف أي طاعَنّاهم ثمّ صِرْنا إلى التَّضاربُ بالبِيض].

٦٥ ـ ومَسْروحَةٍ مِثْلَ الجَرادِ يَسوقُها ... مُمَرٌّ قُواهُ والسَّراءُ المُعَطَّفُ

يعني النَّبْل شبّهها بالجَراد. **مُمَرّ** يعني وَتَر القَوْس. **قُواهُ** طاقاتُه كُلُّ طاقةٍ قُوَّةٌ. **والسَّراءُ** شَجَرٌ تُتَّخَذُ منه القِسِيُّ. [ويقال: للقَوْس **العَطيفة** أي عُطِفَتْ أطْرافُها].

٦٦ ـ فأصْبَحَ في حَيثُ ٱلْتَقَينا شَريدُهُمْ ... طَليقٌ[(١)] ومَكْتوفُ اليَدَيْنِ ومُزْعَفُ

قوله: **ومُزْعَفُ** قال: هو أنْ يَنْزِعَ للمَوْت ممّا به من الجراحات، ويَكيدَ بنَفْسِه.

٦٧ ـ وكُنّا إذا ما ٱسْتَكْرَهَ الضَّيفُ بالقِرَى ... أَتَتْهُ العَوالِي وَهْيَ بالسَّمِّ تَرْعَفُ

يقول: إذا أراد أنْ نَقْرِيَه كُرْهاً لَقيناه بالرِّماح تَقْطُرُ دَماً. **والسَّمّ والسُّمّ** واحِد.

٦٨ ـ ولا نَسْتَجِمُّ الخَيلَ حَتّى نُعيدَها ... غَوانِمَ مِنْ أعْدائِنا وَهْيَ زُحَّفُ

يقول: لا نَتْرُكُها جامَّةً إذا رَجَعَتْ من غَزْوٍ حتّى نُعيدَها لِغَزْوٍ آخَرَ. [فَرَسٌ **جامٌّ** مُريحٌ، وجَمَّ يَجِمُّ، وأجْمَمْتُهُ أنا. **زُحَّف** مُعْيِيَة]. ويروى **فيَعْرِفُها أعداؤُنا وَهْيَ عُطَّفُ** [رَواجِعُ قد عَطَفَتْ عليهم وكَرَّتْ].

٦٩ ـ كَذلِكَ[(٢)] كانَتْ خَيلُنا مَرَّةً تُرَى ... سِماناً[(٣)] وأحْياناً تُقادُ فتَعْجَفُ

[يقال: **عَجَفَ يَعْجُفُ وعَجِفَ يَعْجَفُ**، وهو من الهُزال. يقال: عَجَفْتُ نَفْسي على المَرَض إذا صَبَرْتَ عليه، وعَجَفْتُ عن الشَّيءِ إذا صبرتَ عنه].

٧٠ ـ عَلَيهِنَّ مِنّا النّاقِضونَ[(٤)] ذُحولَهُمْ ... فهُنَّ بِأَعْباءِ المَنِيَّةِ كُتَّفُ[(٥)]

أعْباءُ المَنِيَّةِ أحْمال المنيّة يعني فُرْسانَ الخَيْل. **كُتَّف** تَكْتِفُ المَشْيَ إذا مشت رفعت كَتِفاً ووضعت كَتِفاً [والواحدة كاتِفَةٌ].

٧١ ـ مَداليقُ حَتّى تَأتِيَ الصّارِخَ الّذي ... دَعا وَهْوَ بالثَّغْرِ الّذي هُوَ أخْوَفُ

قوله: **مَداليقُ** يقول: تُسْرِعُ إلى الغارات وطَلَبِ الذُّحول، وهو مِثْل قولك: قد انْدَلَقَ السَّيْفُ من غِمْدِه، وذلك إذا خرج خُروجاً سريعاً. قال: **والصّارخ** المستغيث. يقول: فنحن إذا سمعنا الصَّوْتَ أسْرَعْنا إليه مُجيبين لا يَثْنينا عن ذلك شيءٌ. قال: والسّيف **الدَّلوق**

---

(١) في الديوان ص/ ٣٨٩: قتيل.
(٢) في الديوان ص/ ٣٩٠: لذلك.
(٣) في الديوان ص/ ٣٩٠: حساناً.
(٤) في الديوان ص/ ٣٩٠: الناقمون.
(٥) الذحول: جمع مفرده ذُحل وهو الثأر.

السَّلِس الدُّخولِ والخُروجِ من الغِمْد. يقول: فهذه الخيل سِراعٌ إلى المستغيث على كل حالٍ.

٧٢ ـ وكُنّا إذا نامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ القِرَى إلَى الضَّيْفِ نَمْشِي بالعَبيطِ ونَلْحَفُ

قوله بالعَبيطِ: اللَّحم الطَّريّ. قوله: ونَلْحَفُ يريد نُلْبِسُه اللُّحُفَ فنُدْفِئُه من البَرْد. قال: وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبه. يقول: نحن نَكْفيه كُلَّ ما نابَه حتّى يذهب من عِنْدنا الضَّيْفُ وهو لنا حامِدٌ.

٧٣ ـ وقِدْرٍ فَثَأْنا غَلْيَها بَعْدَ ما غَلَتْ وأُخْرَى حَشَشْنا بالعَوالِي تُؤَثَّفُ

قوله: وقِدْرٍ فَثَأْنا غَلْيَها يقول سَكَّنّا غَلْيَها. قال: والمعنى في ذلك رُبَّ حَرْبٍ قاتَلْنا فيها حتّى ظَفِرْنا بعَدُوّنا فسَكَنَتْ وانْقَضَتْ. ثمّ قال: وأُخْرَى حَشَشْنا، قال: الحَشّ إدْخال الحَطَبَ تحت القِدْر، فضَرَبَه مَثلاً للحَرْب، وإنّما يريد إنّا نستقبل حَرْباً أُخْرَى. وقوله: تُؤَثَّفُ يقول: تَجْعَلُ لها أثافِيَّ[1]. قال: وإنّما هذا كلّه مَثَلٌ ضَرَبَه للحَرْب.

٧٤ ـ وكُلَّ قِرَى الأَضْيافِ نَقْرِي مِنَ القَنا ومُعْتَبَطٍ فِيهِ السَّنامُ المُسَدَّفُ

ويروى ومُعْتَبطاً. [يقول: مَنْ أراد القِتالَ قاتلناه، ومَنْ أراد غَيْرَه أطعمناه العَبيطَ]. قال المُسَدَّف المُقطَّع سَدائِفَ أي شِقَقاً. قال: والسَّديف قِطْعَة من سَنام.

٧٥ ـ ولَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى المِراضُ دِماءَنا شَفَتْها وذو الدّاءِ الَّذي هُوَ أَدْنَفُ

قوله: الكَلْبى هو الذين بهم الكَلَبُ، وهو عَضُّ الكَلْبِ الكَلِبِ. يقال: إذا شرب الذي يَعَضُّه دَمَ مَلِكٍ بَرأَ. يقول: نحن مُلوك في دِمائِنا شِفاءٌ[2] للكَلْبى وذلك كما قال البَعيث[3]:

مِنَ الدّارِمِيّينَ الَّذينَ دِماؤُهُمْ شِفاءٌ مِنَ الدّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ

٧٦ ـ مِنَ الفائِقِ المَخْبوسِ عَنْهُ لِسانُهُ يَفوقُ وفِيهِ المَيِّتُ المُتَكَنِّفُ[4]

ويروى مِنَ الفائِقِ المَحْجوبِ. الفائِق المَخبوس الذي عند الموت يأخذه الفُواقُ.

٧٧ ـ وَجَدْنا أَعَزَّ النّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصًى وأَكْرَمَهُمْ مَنْ بالمَكارِمِ يُعْرَفُ

٧٨ ـ وكِلْتاهُما فِينا إِلَى حَيْثُ تَلْتَقِي عَصائِبُ لاقَى بَيْنَهُنَّ[5] المُعَرَّفُ

---

(١) الأثافي: مواقد النيران.

(٢) وكان من خرافات العرب قديماً أنّ دماء الملوك تشفي من الكَلَب. الديوان ص/ ٣٩٠.

(٣) هو خداش بن بشر بن بني مجاشع. انظر الشعر والشعراء ١/ ٤٧٢.

(٤) المتكنف: المحاط والمصان.

(٥) الضمير في كلتاهما يعود إلى الخصلتين الواردتين في البيت السابق وهما: كثرة العدد والمعروف.

ويروى **فينا لنا** ويروى **حينَ تَلْتَقي** يقول هاتانِ الخَصْلَتانِ فينا كثرةُ العَدَد وبَذْلُ المعروف وقد شَرَطَهما في البيت الأوّل **لاقَى بَيْنَهُنّ** جَمَعَ بينهنّ. [**المُعَرَّف** يعني مَوْقِفَ عَرَفاتٍ يقول أمرُ النّاس لنا إذا اجتمعوا بعَرفات وتلك المَشاهِدِ وأهْلُ عَرَفَةَ يَعْرِفون ذاك لنا].

٧٩ ـ مَنازِيلُ عَنْ ظَهْرِ القَليلِ كَثيرُنا إذا ما دَعا في المَجْلِسِ المُتَرَدَّفُ

ويروى **ذو الثَّوْرَةِ المُتَرَدَّفُ** يقول نحن كثير نَنْزِلُ عن مَنْزِلَةِ القليل لأنّا لسنا بقليل فنحن نُغيثُ من استغاث بنا اغثناه بكَثْرَةٍ. قال الأصمعيّ قوله **مَنازِيلُ عَنْ ظَهْرِ القَليل كَثيرُنا** يقول لنا نُزُلٌ وإنْ كان قليلاً فهو خَيْرٌ من كثيرِ غَيْرِنا قال أبو عُبَيْدَةَ يقول نحن وإنْ كُنّا كثيراً لنا عِزٌّ ومَنْعَةٌ نَنْزِلُ لذي القِلّة عن حَقِّهِ بحِفْظِنا إيّاه إذ قَلَّ وذَلَّ لا تَمْنَعُنا كَثْرَتُنا وعِزُّنا من إنْصافِه والرِّفْق به كَراهَةَ البَغْي إذ كُنّا كذلك قال أبو عبد الله كان أبو العَبّاس يقول مِثْلَ ذلك يعني قول أبي عُبَيْدَة [واحدُ **المَنازيل** مِنْزالٌ وهو الذي لا يَزال يَنْزِلُ] قال **والمُتَرَدَّف** الذي يَرْدَفُه من الشَّرّ شيءٌ بعد شيء. يقال رَدِفَه خَيْرٌ ورَدِفَه شَرٌّ.

٨٠ ـ قَلَفْنا الحَصَى عَنْهُ الّذي فَوْقَ ظَهْرِهِ بِأَحْلامِ جُهّالٍ إذا ما تَغَضَّفوا

قَلَفْنا القاف مقدّمة. قوله: **قَلَفْنا** يريد ألْقَيْنا. [**الحَصَى** أي الكَثْرَةَ والعَدَد أي نَدْفَع عنه مَنْ يَظْلِمُه]. وقوله: **بِأَحْلامِ جُهّالٍ** يريد بحِلْم حُلَماءَ وبهم جَهْلٌ [إذا جُهِلَ] عليهم. وقوله: **تَغَضَّفوا** يقول: مالوا عليه بالتَّعَطُّف والنَّظَر.

٨١ ـ عَلَى سَوْرَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَزيزَها تَرامَى بِهِ مِنْ بَيْنِ نِيقَيْنِ نَفْنَفُ

[**عَلَى سَوْرَةٍ** أي على وَثْبَةٍ وهَجْمَةٍ]. ويروى **عَلَى ثَوْرَةٍ** [**عَزيزُها** عَزيز تلك الثَّوْرَةِ] قال: **نيقانِ** جَبَلانِ. قال الأصمعيّ: **النَّفْنَف** ما بين أعلى الجَبَلَيْنِ إلى أسفلهما. ويروى **ما بَيْنَ نِيقَيْنِ**.

٨٢ ـ وجَهْلٍ بِحِلْمٍ قَدْ دَفَعْنا جُنونَهُ وما كانَ[1] لَوْلا حِلْمُنا يَتَزَحْلَفُ[2]

قوله: **يَتَزَحْلَفُ** يعني يتنحّى ويتباعد. قال أبو عبد الله: يقال **تَزَحْلَف وتَزَلْحَفَ**.

٨٣ ـ رَجَحْنا بِهِمْ حَتّى أسْتَثابوا[3] حُلومَهُمْ بِنا بَعْدَ ما كادَ القَنا يَتَقَصَّفُ[4]

ويروى **بَعْد ما كانَ**. يقول: كانت حُلومُهم عازِبَةً عنهم فاْستثابوها يعني رَدّوها فثابت إليهم يعني رجعت إليهم.

---

(١) في الديوان: ص/ ٣٩١ كاد.

(٢) التزحلف: التباعد.

(٣) في الديوان ص/ ٣٩١ استبانوا.

(٤) التقصُّف: التكسُّر.

٨٤ ـ ومَدَّتْ بِأَيْديها النِّساءُ ولَمْ يَكُنْ لِذي حَسَبٍ عَنْ قَوْمِهِ مُتَخَلَّفُ

[ويروى بِأَثْديها، والأَثْدي جمعُ الثَّدْي والثُّدِيُّ جمعُ الجمع]. يقول مدّت بأيديها النِّساءُ إلى الرِّجال لِيَسْتَغِثْنَ بهم، ويُناشِدْنهم ألاّ يَهْرُبوا ويَدَعوهنّ. يقول: ولا يَحْسُنُ بالرّجل الحَسيب أنْ يتخلّف عن نَصْرِ أهله، وذلك إذا بَلَغَ الأمرُ أَشَدَّه واستغاث بالرّجال النِّساءُ.

٨٥ ـ كَفَيْناهُمُ ما نابَهُمْ بِحُلومِنا وأَمْوالِنا والقَوْمُ بالنَّبْلِ دُلَّفُ

[وبالبِيضِ] قوله دُلَّف جمعُ دالِفٍ. قال: الدّالِف الرَّجُل يَمْشي مَشْياً فيه إبْطاءٌ. يقال من ذلك: قد دَلَفَ القومُ بعضُهم إلى بعضٍ، وذلك إذا مَشَوْا مَشْياً على تُؤَدَةٍ وتَمَكُّنٍ ورِفْقٍ.

٨٦ ـ وقَدْ أَرْشَدوا الأَوْتارَ أَفْواقَ نَبْلِهِمْ وأَنْيابُ نَوْكاهُمْ مِنَ الحَرْدِ تَصْرِفُ(١)

ويروى وقَدْ سَدَّدَ الأَوْتارَ أفواقُ. قوله: قَدْ أَرْشَدوا الأَوْتارَ. يقول: شَدّوا الأَوْتارَ والأَفواقُ على الأَوْتار. قال: وفُوق السَّهْم ما بين شَرْخَيْهِ، وهو موضعُ الوَتَر إذا فَوَّقَه. قال: والحَرْد الغَيْظ وشِدّة الغَضَب. وقوله: تَصْرِفُ يقول: تَحْرِقُ كما يَصْرِفُ البعيرُ وذلك إذا حَرَّكَ نابَيْهِ فسمعتَ لهما صَوْتاً. [قال الأصمعيّ: صَريفُ الفَحْل بنابِه تَهَدُّدٌ وإبعادٌ، وصَريفُ النّاقة بأَنْيابِها من الجَهْد والإعْياءِ].

٨٧ ـ فما أَحَدٌ في النّاسِ يَعْدِلُ (دَرْأَنا)(٢) بِعِزٍّ ولا عِزٌّ لَهُ حينَ نَجْنَفُ(٣)

ويروى يعدلُ دَرْءَنا بِدَرْءٍ ولا عِزٌّ لَهُ. [يَعْدِلُ أي يُسَوِّي مَيْلَنا وعَوَجَنا عليه]. دَرْءَنا دَفْعَنا ومنه ﴿فَٱدْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

٨٨ ـ تَثاقَلُ أَرْكانٌ عَلَيْهِ ثَقيلَةٌ كَأَرْكانِ سَلْمَى أَوْ أَعَزُّ وأَكْثَفُ

ويروى تَثَقَّلُ. قوله: أكْثَفُ يعني أَغْلظ وأَشَدّ وأَكْثَر جَمْعاً. أَرْكان جَوانِب. سَلْمَى أحدُ جَبَلَيْ طَيِّئٍ.

٨٩ ـ سَيَعْلَمُ مَنْ سامَى تَميماً إذا هَوَتْ قَوائِمُهُ في البَحْرِ مَنْ يَتَخَلَّفُ

[سامَى فاخَرَ. هَوَتْ زالَتْ].

٩٠ ـ فَسَعْدٌ جِبالُ العِزِّ والبَحْرُ مالِكٌ فلا حَضَنٌ يَبْلَى ولا البَحْرُ يُنْزَفُ(٤)

*٩٠ ـ [وبالله لَوْلا أنْ تَقولوا تَكاثَرَتْ عَلَيْنا تَميمٌ ظالِمينَ وأَسْرَفوا

---

(١) النوكى: الواحد أنوك ومعناه الأحمق.

(٢) في الديوان ص/ ٣٩١ دارماً.

(٣) درأنا: دفعنا. نجنف: من الجنف ومعناه الميل والجود.

(٤) حضن: جبل بأعلى نجد وهو أول حدود نجد.

**٩٠ - لَما تُركَتْ كَفٌّ تُشيرُ بِأُصْبُعٍ ولا تُركَتْ عَينٌ عَلَى الأَرْضِ تَطْرِفُ]

٩١ - لَنا العِزَّةُ الغَلْباءُ والعَدَدُ الَّذي عَلَيهِ إذا عُدَّ الحَصَى يُتَحَلَّفُ

ويروى **لَنا العِزَّةُ القَعْساءُ** يريد المُمْتَنِعَة. **والغَلْباءُ** الغليظة العُنُقِ وهذا مَثَلٌ. وقوله: **يُتَحَلَّفُ** يريد من الحِلْف واليمين. يقول: يُحْلَفُ على أنه ليس لأحدٍ مِثْلُ عَدَدِنا وعِزّنا أي يتحالف النّاسُ علينا ويجتمعون.

٩٢ - ولا عِزَّ إلاّ عِزُّنا قاهِرٌ لَهُ وَيَسْأَلُنا النِّصْفَ الذَّليلُ فيُنْصَفُ

٩٣ - ومنّا الَّذي لا يَنْطِقُ النّاسُ عِنْدَهُ ولٰكِنْ هُوَ المُسْتَأْذَنُ المُتَنَصَّفُ

[و **ولٰكِنَّهُ**]. قوله: **المُتَنَصَّف** يعني المخدوم. (قال: **والمِنْصَف** الخادم) يعني بذلك أميرَ المؤمنين. يقول: هو مِنّا فلنا عِزُّه وسلطانُه دون النّاس، فلا يقدر أحدٌ أنْ يُفاخِرَنا.

٩٤ - تَراهُمْ قُعوداً حَوْلَهُ وعُيونُهُمْ مُكَسَّرَةٌ أَبْصارُها ما تَصَرَّفُ

قوله: **ما تَصَرَّفُ**. يقول: ما تَنْظُرُ يَمْنَةً ولا يَسْرَةً من مَهابَتِه وجَلالَتِه فذلك الفَخْر لنا دون غيرنا.

٩٥ - وبَيْتانِ بَيْتُ اللهِ نَحْنُ وُلاتُهُ وبَيْتٌ بِأَعْلَى إيلِياءَ مُشَرَّفُ[1]

قوله: **بِأعْلَى إيلِياءَ** يريد بيتَ المقدس، وهو **مُشَرَّف** مُعَظَّم. يقول: فلنا الكعبةُ وبيتُ المقدس.

٩٦ - لَنا حَيْثُ آفاقُ البَرِيَّةِ تَلْتَقي عَميدُ الحَصَى والقَسْوَرِيُّ المُخَنْدِفُ

[أي حيثُ يلتقي أهلُ الآفاق]. ويروى **عَديدُ الحَصى**. وقوله: **عَميدُ الحَصَى** يريد بالحَصَى العَدَدَ الكثير. **والقَسْوَرِيّ** الكبير الرَّئيس. قال: **والمُخَنْدِف** يقول: ينتمي في نَسَبِه إلى خِنْدِفَ. قال: **وعَميد** القوم سَيِّدهم.

٩٧ - إذا هَبَطَ النّاسُ المُحَصَّبَ مِنْ مِنًى عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَّفوا

٩٨ - تَرى النّاسَ ما سِرْنا يَسيرونَ خَلْفَنا وإنْ نَحْنُ أَوْمَأْنا إلَى النّاسِ وَقَّفوا

[و**أوْبأنا**. **وَقَّفوا** أي وَقَّفوا رِكابَهم].

٩٩ - أُلوفُ أُلوفٍ مِنْ دُروعٍ[2] ومِنْ قَناً وخَيْلٍ كَرَيْعانِ الجَرادِ وحَرْشَفُ

رَيعانُ كُلِّ شيءٍ أوَّلُه ومُقَدَّمُه. **خَيْل** يريد الفُرْسان. **والحَرْشَف** الرَّجّالة.

---

(١) وقيل: إنها سميّت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. انظر الديوان ص/ ٣٩٢.

(٢) في الديوان ص/٣٩٣: رجال.

١٠٠ - وإنْ نَكَثوا يَوماً ضَرَبْنا رِقابَهُمْ عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْبِلَ المُتَألِّفُ

ويروى وإنْ فُتِنوا يَوْماً ضَرَبْنا رُؤوسَهُمْ، ويروى حَتَّى يَرْجِعَ.

١٠١ - فإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً لأَنْتَ المُعَنَّى يا جَرِيرُ المُكَلَّفُ

١٠٢ - أتَطْلُبُ مَنْ عِنْدَ النُّجومِ وفَوْقَها بِرِبْقٍ وعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ(١)

ويروى عِنْدَ السَّماءِ مَكانُهُ، ويروى يَتَقَرَّفُ. الرِّبْق حَبْل تُشَدّ به الجِداءُ، والعُنوق. مُتَقَرِّف من آثارِ الدَّبَر.

١٠٣ - وشَيْخَيْنِ قَدْ ناكا ثَمانِينَ حِجَّةً أتانَيْهِما هٰذا كَبيرٌ وأعْجَفُ(٢)

ويروى قَدْ كاما. ويروى هٰذا مُلِحٌ ومُجْرِفُ. شَيْخَيْنِ يعني عَطِيَّةَ والخَطَفَى.

١٠٤ - أبَى لِجَريرٍ رَهْطُ سَوْءٍ أذِلَّةٌ وعِرْضٌ لَئِيمٌ لِلْمَخازي مُوَقَّفُ

[أي يُوَقَّفُ عليها أي قد وُقِفَ لكلّ مَخْزِيَةٍ فهو غَرَضٌ لها، ويقال مُحَبَّسٌ حُبِسَ في كلّ موضعِ خِزْيٍ، ويقال مُوَقَّف مُخَطَّط، والتّوقيف آثارٌ بيضٌ في اليدين من أثَرِ [الضَّرْب بالسّيف].

١٠٥ - وأُمٌّ أقَرَّتْ مِنْ عَطِيَّةَ رِحْمُها بِأخْبَثِ ما كانَتْ لَهُ الرِّحْمُ تَنْشَفُ

[تَنْشَفُ تَمصُّ مَنِيَّ أبيه].

١٠٦ - إذا سَلَخَتْ عَنْها أُمامَةُ دِرْعَها وأعْجَبَها رابٍ إلَى البَطْنِ مُهْدِفُ

قال: أُمامَةُ امرأةُ جَريرٍ. [الرّابي الفَرْج المرتفع إلى البَطْن]. وقوله: مُهْدِف أي مُسْتَنِد. قال: والهَدَف السَّنَد من الأرض مِثْل الحائِط يُواري ما وَراءَه. وجاء في الحديث «أحَبّ شيءٍ كان إلى رسول الله ﷺ أنْ يَتَغَوَّطَ فيه هَدَفٌ، أو حائِشُ نَخلٍ».

١٠٧ - قَصيرٌ كَأَنَّ التُّرْكَ مِنْهُ جِباهُها خَنوقٌ لأعْناقِ الجَرادِينِ أكْشَفُ

ويروى كَأَنَّ التُّرْكَ فيهِ وُجوهُهُمْ: قَصير يعني فَرْجَ المرأة. أكْشَفُ لا شَعَرَ فيه كجَبْهَةِ التُّرْك. الجَرادين جمعُ جُرْدانٍ وهو الأيْر.

١٠٨ - تَقولُ وصَكَّتْ حُرَّ خَدَّيْ مَغيظَةٍ عَلَى البَغْلِ غَيْرَى ما تَزالُ تَلَهَّفُ

[أي إذا رَأَتْ زَوْجَها ينزو على الأتان ضربت خَدَّيْها، وحُرَّ وَجْهِها تَغَيُّظاً عليه]. ويروى حَرَّى، ويروى عَلَى الزَّوْجِ، ويروى عَبْرَى.

---

(١) العير: الحمار. المتقرّف: المقروح.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

١٠٩ - أما مِنْ كُلَيبِيّ إذا لَمْ تَكُنْ لَهُ أتانانِ يَستَغْنِي ولا يَتَعَفَّفُ

١١٠ - إذا ذَهَبَتْ مِنّى بِزَوْجي حِمارَةٌ فَلَيسَ عَلَى رِيحِ الكُلَيبِيِّ مَأسَفُ

[أي إذا غَلَبْتَني عليه حِمارةٌ فلا أسَفَ عليه]. قال: لمّا بَلَغَ عُمارةُ إلى ها هنا قال يا ابنَ الفاعِلَةِ.

١١١ - عَلَى رِيحِ عَبْدٍ ما أتَى مِثْلَ ما أتَى مُصَلٍّ ولا مِنْ أهْلِ مَيسانَ أقْلَفُ

تقول لا آسَفُ على ريح عَبْدٍ لم يأتِ أحدٌ مِثْلَ الذي أتى به، لا مؤمن، ولا كافر.

١١٢ - إذا ما احْتَبَتْ لي دارِمٌ عِنْدَ غايَةٍ جَرَيتُ إلَيها جَرْيَ مَنْ يَتَغَطْرَفُ

[احْتَبَتْ أي جلَسَتْ لي تَنْتَظِرُ متى أُوافيها، كما تُنْتَظَرُ الخيلُ عند رأسِ المَيْدان فيُنْظَرُ أيّها السّابق. إلَيها إلى تلك الغاية]. قوله: يَتَغَطْرَفُ يعني يَسودُ ويطلب السُّؤدَد. والغِطْريف السَّيِّد، [ويروى يَتَخَطْرَفُ].

١١٣ - كِلانا لَهُ قَوْمٌ (هُمُ يُخلِبونَهُ)[1] بِأَحْسابِهِمْ حَتَّى يُرَى مَنْ يُخَلَّفُ

ويروى مَنْ تَخَلَّفوا. يُخلِبونَهُ يُعينونَه ويَنْصُرونَه. يقال: جاءَهم مَدَدٌ من الرِّجال، وجاءهم حَلَبٌ من الرِّجال أي مَنْ يُعينهم، ومِنْ ثَمَّ يقال قد أخلَبَ عليه جُموعاً بعد جُموع يريد مَنْ يُعينُ عليه. [بِأَحْسابِهِمْ أي أعُدُّ أنا مَكارِمَ قومي، وتَعُدُّ أنتَ حتّى نَنْظُرَ مَنْ ينقطع مَا يَعُدُّ قَبْلُ أنا، أم أنتَ يعني جريراً].

١١٤ - إلَى أمَدٍ حَتَّى يُزايِلَ[2] بَينَهُمْ ويُوجِعَ[3] مِنّا النَّخْسُ مَنْ هُوَ مُقْرِفُ

ويروى يُزَيِّلَ وبَينَنا، ويروى ويُوجَعَ بالنَّخسِ الَّذي هُوَ أقْرَفُ. قوله: أقْرَفُ يريد الهَجين المُقْرِف ليس بعَرَبِيٍّ، وهو الذي أحدُ أبَوَيهِ بِرْذَوْنٌ كما قالت هِنْدٌ[4]:

فإنْ نَتَجَتْ مُهراً كَريماً فبِالْحَرَى وإنْ يَكُ إقرافٌ فمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ

[يقول: نحن بمنزلةِ فَرَسَيْ رِهانٍ يَجْرِيانِ إلى أمَدٍ حتّى يُزَيِّل ذلك الأمَدُ بيننا، فيُعْرَف أيُّنا يَسْبِقُ إليه].

١١٥ - عَطَفْتُ عَلَيكَ الحَرْبَ إنّي إذا وَنَى أخو الحَرْبِ كَرّارٌ عَلى القِرْنِ مِعْطَفُ[5]

---

(١) في الديوان ص/٣٩٣: فهم يجلبونه.

(٢) في الديوان ص/٣٩٣: يفرّق.

(٣) في الديوان ص/٣٩٣: يرجع.

(٤) هي هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان، صحابية قرشية عالية الشهرة، كانت فصيحة جريئة وصاحبة رأي وحزم توفيت سنة ١٤ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص٦٨.

(٥) ونى: ضعف وفتر. القِرن: المماثل في الشجاعة.

١١٦ ـ تُبكّي عَلَى سَعْدٍ وسَعْدٌ مُقيمَةٌ ... بِيَبْرينَ مِنهُمْ مَنْ يَزيدُ ويُضعِفُ[(١)]

ويروى **قَدْ كادَتْ عَلَى النّاسِ تُضْعِفُ**. [يعني قول جرير حيثُ يقول:

ديارُ بَني سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ ... عَفَتْ غَيْرَ أَنْقاءٍ بِيَبْرينَ تَعْزِفُ[(٢)]

فقال الفرزدق: وما أنتَ وسَعْدٌ وسَعْدٌ كأهلِ الرَّدْمِ كَثْرَةً تَزيدُ على النّاس ضِعْفاً يعني سَعْد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وهم أعَزُّ تميم].

١١٧ ـ عَلَى مَنْ وَراءَ الرَّدْمِ لَوْ دُكَّ عَنْهُمُ ... لَماجوا كَما ماجَ الجَرادُ وطَوَّفوا

ويروى **وسَعْدٌ كَأَهْلِ الرَّدْمِ لَوْ فُضَّ عَنْهُمُ**، ويروى **لَوْ دُكَّ دَكَّةً**. قوله: **لَوْ دُكَّ عَنْهُمُ** يعني لو دُقَّ الرَّدْمُ الذي بيننا وبينهم يريد السَّدَّ الذي سدَّه ذو القَرْنَيْن يقول: **لَماجوا** في الأرض أي مَلؤُها وقوله: **وطَوَّفوا** يقول: خرجوا مِثْلَ الطُّوفان فمَلَؤوها كما ملأ الطُّوفانُ الأرضَ.

١١٨ ـ فَهُمْ يَعْدِلونَ الأَرْضَ لَوْلاهُمُ اَسْتَوَتْ ... عَلَى النّاسِ أَوْ كادَتْ تَسيرُ فتُنْسَفُ

وقوله: **فتُنْسَفُ** يريد فتُقْلَعُ شبّههم بالجِبال.

١١٩ ـ ولَوْ أنَّ سَعْداً أَقْبَلَتْ مِنْ بِلادِها ... لَجاءَتْ بِيَبْرينَ اللَّيالي تَزَحَّفُ

هذا مقلوب أراد لَجاءَتْ يَبْرينُ باللَّيالي أي بجَيْش مِثْل اللَّيالي تَزَحَّفُ. يقول لَجاءَتْ يَبْرينُ بعَدَدٍ من سَعْد مِثْل عَدَدِ رَمْلِ يَبْرينَ. وقوله: **اللَّيالي تَزَحَّفُ**. يريد جاء السَّيْل واللَّيْل في كَثْرَتِهم وجَمْعِهم كاللّيل يَمْلأُ كُلَّ شيءٍ سَوادُه. يقول: فكذلك تَمْلأُ كلَّ شيءٍ عَدَداً.

فأجابه جَريرٌ فقال[(٣)]:

١ ـ ألا أيُّها القَلْبُ الطَّروبُ المُكَلَّفُ ... أَفِقْ رُبَّما يَنْأَى هَواكَ ويُسْعِفُ

قوله **يَنْأَى** أي يَبْعُدُ، **ويُسْعِفُ** يَقْرُبُ، يقال: قد أسْعَفَهُ بحاجَتِهِ أي قارَبَ أنْ يَقْضِيَها له، ويروى **رُبَّما يَنْأَى هَواكَ وتُسْعَفُ**.

٢ ـ ظَلِلْتَ وقَدْ خَبَّرْتَ أنْ لَسْتَ جازِعاً ... لِرَبْعٍ بِسَلْمانَيْنِ عَيْنُكَ تَذْرِفُ

[يُخاطِب قَلْبَه أو نَفْسَه].

٣ ـ وتَزْعُمُ أنَّ البَيْنَ لا يَشْعَفُ الفَتَى ... بَلَى مِثْلُ بَيْني يَوْمَ لُبْنانَ يَشْعَفُ

قوله: **يَشْعَفُ** يعني يَغْلِب على القَلْب، وهو من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

---

(١) يبرين: رمل لا تدرك أطرافه. وقال السكري: هو بأعلى بلاد بني سعد. الديوان ص/٣٩٣.

(٢) الديوان ص/٢٨٥.

(٣) الديوان ص/٢٨١ ـ ٢٨٥.

[يوسف:٣٠] وقَدْ شَعَفَها حُبًّا بالعين والغين قد قَرَأَ القُرّاءُ بهما جميعاً، ومعناهما واحد، وهو أنْ يَغْلِبَ على القَلْب الحُبُّ ولا يَعْقِلَ غَيْرَه.

٤ ـ **وطالَ حِذاري غُرْبَةَ البَيْنِ والنَّوَى وأُحْدوثَةً مِنْ كاشِحٍ يَتَقَوَّفُ**

قوله: **مِنْ كاشِحٍ** يعني عَدُوًّا مُطالِباً. وقوله: **يَتَقَوَّفُ** يقول: يُعْنَى بأمْري ويَقْفو أثَري ويَكْذِب عليَّ.

٥ ـ **ولَوْ عَلِمَتْ عِلْمي أُمامَةُ كَذَّبَتْ مَقالةَ مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ ويَعْنُفُ**

[**عِلْمي** أي صِحَّةَ مَوَدَّتي]. ويروى: **مَنْ يَبْغِي عَليَّ ويَعْنُفُ**. **يَنْعَى عَلَيَّ** أي يُخَبِّرُ النّاسَ أخْباري. وقوله: **مَنْ يَبْغِي عَليَّ ويَعْنُفُ** مَنْ يتقوّل عليَّ ويَعْنُف في القلب ويتجنّى عليَّ الباطِلَ.

٦ ـ **بِأَهْلِيَ أهْلُ الدّارِ إذْ يَسْكُنونَها وجادَكِ مِنْ دارٍ رَبيعٌ وصَيِّفُ**

[كما نقول بنَفْسي أنتَ أو بأبي أنتَ. ويقال: أتُريد أفْدِي أهلَ الدّار التي وقفتُ عليها بأهلي فتَنْصِبُه]. قوله: **وجادَكِ** يقول: مُطِرْتِ مَطَرَ الجود وهو كَثْرَتُه. وقوله: **رَبيعٌ وصَيِّفُ** يريد مَطَرَ الرَّبيع ومَطَرَ الصَّيْف قَبْلَ القَيْظ، وفيه المَنْفَعَة، ومَطَرُ القَيْظ لا مَنْفَعَةَ له فلذلك قال **رَبيعٌ وصَيِّفُ**.

٧ ـ **سَمِعْتُ الحَمامَ الوُرْقَ في رَوْنَقِ الضُّحَى بِذي السِّدْرِ مِنْ وادِي المَراضَيْنِ تَهْتِفُ**[1]

٨ ـ **نَظَرْتُ وَرائي نَظْرَةً قادَها الهَوَى وأَلْحَى المَهارَى يَوْمَ عُسْفانَ تَرجُفُ**

[أي الْتَفَتُّ شوْقاً إلى مَنْ أُحِبُّ، ثمّ قال: **قادَها** أي قادَ الهَوَى تلك النَّظْرَةَ] ويروى: **نظرتُ أمامي نَظْرَةً**. **تَرْجُفُ** أي تضطرب في الأرض.

٩ ـ **تَرَى العِرْمِسَ الوَجْناءَ يَدْمَى أظَلُّها وتُحْذَى نِعالاً والمَناسِمُ رُعَّفُ**[2]

الأظَلّ ما تحت المَنْسِم من الخُفّ، **الوَجْناءُ** العظيمةُ الوَجَناتِ، قال: **والعِرْمِس** من الصُّلْبَة الشّديدة. قال الأصمعيّ: **العِرْمِس** الصَّخْرَة وإنّما شُبِّهَتِ النّاقة بها إذا كانت صُلْبَةً قَوِيَّةً على السَّفر.

١٠ ـ **مَدَدْنا لِذاتِ البَغْي حَتَّى تَقَطَّعَتْ أزابِيُّها والشَّذْقَمِيُّ المُعَلَّفُ**[3]

قوله: **أزابِيُّها** يعني جُنونَها ونَشاطَها، الواحدة أُزْبِيَّةٌ. يقول: سِرْنا عليها حتّى ذهب مَرَحُها ونَشاطُها بعد ما كانت ذاتَ بَغْيٍ أي نَشاطٍ.

---

(١) الحمام الورق: يقال للحمامة ورقاء إذا كان في لونها بياض إلى سواد.
(٢) المناسم: جمع واحده منسم ومعناه: خف البعير.
(٣) الشدقمي: من فحول الإبل.

١١ ـ ضَرَحْنَ حَصَى المَعْزاءِ حَتَّى عُيونُها مُهَجَّجَةٌ أَبْصارُهُنَّ وذُرَّفُ

قوله: ضَرَحْنَ يعني ضَرَبْنَ بأرْجُلِهِنَّ الحَصَى لصَلابةِ أخْفافِها. وقوله: مُهَجَّجَةٌ يقول: عُيونها غائِرَةٌ، أي داخلة في الرّأس وذلك للجَهْد والضُّمْر.

١٢ ـ كَأَنَّ دِياراً بَيْنَ أَسْنُمَةِ النَّقا وبَيْنَ هَذاليلِ النَّحيزَةِ مُصحَفُ

[الهَذاليل من الرَّمْل ما استدقّ وطال، واحدها هُذْلولٌ. والنَّحيزَة وأَسْنُمَةُ موضعانِ. والنَّقا من الرَّمْل ما استدقّ].

١٣ ـ فلَسْتُ بِناسٍ ما تَغَنَّتْ حَمامَةٌ ولا ما ثَوَى بَيْنَ الجَناحَيْنِ زِفْزَفُ

[الزِّفْزَف الرّيش الذي بين الجَناحَيْنِ من ظاهِرٍ وباطِنٍ. ويقال: الزَّفْزَف ضَرْبُ الجَناحِ بعضه ببعضٍ]. ويروى بَيْنَ الخُبَيْبَيْنِ، ويروى بَيْنَ الجنابَيْنِ زَفْزَفُ. قال: وهو موضع.

١٤ ـ دِياراً مِنَ الحَيِّ الَّذينَ نُحِبُّهُمْ زَمانَ القِرَى والصّارِخُ المُتَلَهِّفُ

١٥ ـ هُمُ الحَيُّ يَرْبوعٌ تَعادَى جِيادُهُمْ عَلَى الثَّغْرِ والكافونَ ما يُتَخَوَّفُ

١٦ ـ عَلَيْهِمْ مِنَ الماذِيِّ كُلُّ مُفاضَةٍ دِلاصٍ لَها ذَيْلٌ حَصينٌ ورَفْرَفُ

[الماذيّ السّابِريّ من الدُّروع شُبِّهَتْ بالعَسَل الماذيّ لصَفائِها. دِلاص مَلْساءُ، ويقال بَرّاقة ورَفْرَف الفَضْل].

١٧ ـ ولا يَسْتَوِي عَقْرُ الكَزومِ بِصَوْءَرٍ وذو التّاجِ تَحْتَ الرّايَةِ المُتَسَيِّفُ[1]

[يعني مُعاقَرَةَ غالِبِ سُحَيْمَ بنَ وَثيل. يقول: نَقْتُلُ نحن الأَبْطالَ، وتَعْقِرون الإبل فلا يستوى عَقْرُنا وعَقْرُكم]. المُتَسَيِّف الذي معه سَيْفُه، والكَزوم النّاقة المُسِنَّة الضّعيفة والمُتَسَيِّف الذي يُقْتَلُ تحت الرّاية بالسّيف.

١٨ ـ ومَوْلَى تَميمٍ حينَ يَأْوِي إلَيْهِمِ وإنْ كانَ فيهِمْ ثَرْوَةُ العِزِّ مُنْصَفُ

قوله: مَوْلَى تَميم يريد ابنَ عَمِّهم. وهو من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم:٥] وهم بنو العَمّ [ثَرْوَةُ العِزِّ كَثْرَتُه]. وقوله: مُنْصَف غير مَظْلوم. وهذا مِثْل قول[2] الفرزدق.

مَنازيلُ عَنْ ظَهْرِ القَليلِ كَثيرُنا.

١٩ ـ بَني مالِكٍ جاءَ القُيونُ بِمُقْرِفٍ إلَى سابِقٍ يَجْري ولا يَتَكَلَّفُ

المُقْرِف الهَجين يعني الفرزدقَ. والسّابِق يعني نفسه.

---

(١) الصَّوْءَر: حامل السيف.

(٢) الديوان ص/ ٣٩٠ ـ وعجز البيت: إذا ما دعا في المجلس المتردِّف.

٢٠ ـ وما شَهِدَتْ يَوْمَ الإِيادِ[1] مُجاشِعٌ وذا نَجَبٍ يَوْمَ الأَسِنَّةُ تَرْعَفُ

ويروى **يَوْمَ الغَبيطِ**. قال: وكان من حديثِ الإياد حَدَّثَنا أبو عُثْمانَ قال قال أبو عُبَيْدَة:

يَوْمُ الإِيادِ

هو يومُ العُظالَى، ويومُ الأُفاقَةِ، ويومُ أَعْشاشٍ، ويومُ مُلَيْحَةَ، وإنّما سُمِّيَ يومَ العُظالَى لأنّه تَعاظَلَ على الرِّئاسة بِسْطامٌ، وهانِيءُ بنُ قَبيصَةَ، ومَفْروقُ بنُ عمرو، والحَوْفَزانُ يومَ العُظالَى قال: وكانت بَكْرٌ تحت يَدِ كِسْرَى وفارِسَ. قال: فكانوا يُقَوّونهم ويُجَهِّزونهم، فأَقْبَلوا من عندِ عامل عَيْنِ التَّمْر في ثلاثمائةٍ مُتَقابِلينَ (يعني مُتسانِدينَ) يتوقّعون انْحِدارَ بني يَرْبوع في الحَزْن، وكانوا يتشتّون جُفاناً فإذا كان انْقِطاعُ الشِّتاءِ انْحَدروا إلى الحَزْن. قال: فاحتمل بنو عُتَيْبَةَ، وبنو عُبَيْد، وبنو زُبَيْد من بني سَليط أوّلَ الحَيِّ حتّى أَسْهَلوا ببَطْنِ نَجفَةِ مُلَيْحَةَ. قال: فطالعت بنو زُبَيْد في الحَزْن حتّى حَلّوا الحَديقَةَ بالأُفاقة، وحَلَّتْ بنو عُتَيْبَةَ، وبنو عُبَيْد رَوْضَة الثَّمَد. قال: ويُقْبِلُ الجَيْشُ حتّى يَنْزِلوا الهَضْبَةَ هَضْبَةَ الخَصِيّ، ثمّ بعثوا رَبيئتَهم فأشْرَفَ الخَصِيَّ، وهو في قُلَّةِ الحَزْن، فرأى السَّوادَ في الحَديقة، وتَمُرُّ إبلٌ فيها غُلامٌ شابٌّ من بني عُبَيْد بالجَيْش (قال هُبَيْرَةُ: يقال له قُرْط بن أَضْبَطَ) فعَرَفَه بِسْطامٌ وكان عَرَفَ عامّةَ غِلْمانِ بني ثعلبة حين أُسِرَ (وقال سَليط: لا بل هو المُطوِّحِ بن قِرْواش). فقال له بِسْطامٌ: إيهِ يا مُطَوِّحُ أَخْبِرْني خَبَرَ حَيِّك أين هم من السَّواد الذي بالحَديقة؟ قال: هم بنو زُبَيْد. قال: أفيهم أسيدُ بن جِنّاءَة؟ قال: نعم قال كَمْ هم من بيتٍ؟ قال: خَمسون بيتاً. قال فأين بنو عُتَيْبَةَ؟ وأين بنو أَزْنَمَ؟ قال: نزلوا رَوْضَةَ الثَّمَد. قال فأين سائِرُ النّاس؟ قال: مُحْتَجِزون بِجُفافٍ (**وجُفاف** موضع معروف). قال: فَمَنْ هِناك من بني عاصِم؟ أين الأُحَيْمِرُ؟ قال: فيهم. قال: أين مَعْدانُ وقَعْنبٌ ابنا عِصْمَةَ؟ قال: هما فيهم. قال: فأين وَديعة بن الأَوْس الأَزْنَميّ؟ قال: فيهم. قال: فَمَنْ فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حُصَيْن بن عبد الله، وعفاق بن عبد الله. فقال بِسْطام: أتُطيعونني أرى لكم أنْ تَميلوا على هذا الحَيّ الحَريد (يعني المُتَنَحّي) من بني زُبَيْد، فتُصْبِحوا غَداً غانِمين بالفَيْفاءِ سالِمين. فقالوا: وما تُغْني بنو زُبَيْد عنّا لا يَرُدُّون رِحْلَتَنا ـ قال إنّ السَّلامة إحْدَى الغنيمَتَيْنِ ـ قالوا: إنّ عُتَيْبَةَ قد مات. وقال مَفْروق: قد انتفخ سَحْرُك يا أبا الصَّهْباءِ وقال هانِيءُ أَجْبُناً فقال: لهم إنّ أسيداً لم يكن يُظِلُّه بيتٌ شاتِياً، ولا قائِظاً يبيتُ القَفْرَ مُتَوَسِّداً طولَ الشَّقْراءِ لم تَبِتْ عنه نَفَساً (أي لم تكن مُتَباعِدَةً عنه منذ كان). فإذا أَحَسَّ بكم تَسَفَّدَ الشَّقْراء (يعني علاها قال: وهو مأخوذ من أنْ يَسْفِدَ الذَّكَرُ الأُنْثَى إذا علاها، **والشَّقْراءُ** اسمُ فَرَسِهِ) فرَكَضَ حتّى

---

(1) في الديوان ص/٢٨٣: الغبيط.

يشرِف مُلَيْحَةَ فيُنادي يالَ يربوع فيَرْكَب، فيَتَلَقّاكم طَعْنٌ يُنْسِيكم الغَنيمةَ، ولم يُبْصِرْ أحدٌ مَصْرَعَ صاحِبِه، وقد جَبَّنْتُمُوني، فأنا تابِعُكم. ثمّ قال لهم وستَعْلَمون ما أنتم لاقون غَداً؟ قالوا: نُقْبِلُ فنَتَلَقَّطُ بني زُبَيْد، ثمّ بني عُبَيْد، وبني عُتَيْبَةَ كما تُتَلَقَّطُ الكَمْأَةُ، ونَبْعَثُ فارِسَيْنِ فيكونانِ بطَرِيقِ أسيدٍ، فيَحولانِ بينه وبين يربوع. فبَعَثوا بفارِسَيْنِ فوَقَفا في ليلةٍ إضْحِيانٍ (يعني مُقْمِرَة) حيث أُمِرا (يقال **إضْحِيان وأُضْحِيان** بكَسْر الألف وضَمّها قال أبو عبد الله: الضَّمّ شاذٌّ). قال: فلمّا أحَسَّتِ الشَّقْراءُ بوَئيدِ الخيل (أي بوَقْع حَوافِرِها) وقد أغاروا ثمّ أقبلوا بحَثَتْ بيَدِها فحالَ أسيدٌ في مَتْنها (يقال: حالَ في مَتْنِ فَرَسِهِ قال أبو النَّجْم[1]: فحالَ والسِّرْبالُ في أحْشائِهِ). قال فأبتدره الفارِسان، فطعنه أحدُهما فألْقَى نفسه في شِقٍّ فأخطأه، ثمّ كَرَّ راجِعاً، فقال تالله نَتَكاذَبُ اللّيلَةَ، فمَنْ أنتم؟ قالوا: بِسْطام ومَفروقٌ، وهانِىءٌ - فقال أسيد: يا سوءَ صَباحاه. ثمّ وَلَّى حتّى أشرف مُلَيْحَةَ، ثمّ نادَى يا سُوءَ صَباحاهْ يا آل يربوع. فقال وَديعة بن أوْس: فكأنّي أنْظُرُ إلى ضَوْءِ الفَجْر بين مِنْسَج الشَّقْراءِ وأَسْتِه. (قال: وكان قِلْعاً). فلم يَتَوَدَّعْ من أهلِ مُلَيْحَةَ أحدٌ. قال: فلم يرتفع الضُّحَى حتّى تَلاحَقوا بغَبيطِ الفِرْدَوْس. فقال أسيد: لَبِّثْ قَليلاً تَلْحَقِ الحَلائِبُ. فقال: بِسْطام: صَباحُ سَوْءٍ لَكُمُ النَّواعِبُ. قال: وبَعُدَتْ على مَعْدانَ وأخيه قَعْنَبِ ابْنَي عِصْمَةَ والأُحَيْمِر ونهيكِ بنِ عبد الله، وعفاقِ بن أبي مُلَيْل، ووَديعَةَ بنِ أوْس، ودَرّاج بنِ النَّحّار وعُمارة، والحليس ابني عُتَيْبَةَ خُيولُهُم فرَكِبوا آخِرَ النّاس، فلم يأخذوا مَأخَذَ مالِكِ بنِ نُوَيْرَةَ وصرَدَ بنِ جَمْرَةَ، وقَعْنَبِ بنِ سمير، وجَزْءِ بنِ سعد على الأُفاقة. فلمّا طلعوا على الثَّنيّة رأوا أُمَّ دَرْداءَ السَّليطيّةَ عُرْيانةً تَعْدو. قال: فألْقَى قَعْنَبُ بنُ عِصْمَةَ عِصابةً كانت فوق بَيْضَتِهِ عليها، وهو على فَرَسِهِ البَيْضاءِ. وقال: ارْفَعوا خُيولَكم فالتقى الذين أخذوا بَطْنَ الأُفاقة. والحَديقة، والذين جاؤوا من الثَّنيّة، فالتفتوا فعَرَف بِسْطامٌ الأُحَيْمِرَ فقال أُحَيْمِرُ: هو؟ قال: نعم. قال: لقد عَهِدْتُك بَطَلاً محدوداً وإنّي لأنْفَسُك على الموت، فأَعْطِ بيَدِك لا تُقْتَلْ. فقال: أبْعَدَ بحير ومالك بنِ حِطّانَ تُؤَبِّسُني؟ (قال هو **تُوَشِّبُني**) على الحياة (أي تُحَرِّضُني في نسخةِ ابنِ سَعْدانَ[2] **أبعْدَ بُجَيْرٍ**) قال أحمد بن عُبَيْد: ثمّ رَماه بفَرَسِه الشَّقْراءِ. قال: وزعمت بنو ثعلبة أنّ الأُحَيْمِر لم يَطْعُنْ برُمْحٍ قَطُّ إلاّ انكسر. قال: فكان يقال له مُكَسِّرُ الرِّماح. فلمّا أهْوَى لِيَطْعُنَه وَلّى بِسْطامٌ فانهزم. ولَقِيَ فُقْحُلٌ الشَّيْبانِيُّ عُمارةَ بنَ عُتَيْبَة فقتَله. ويَحْمِل قَعْنَبٌ على فُقْحُل فقتَلَه، وقَتَلَ الدَّعّاءُ عفاقَ بنَ أبي مُلَيْل. (وقال آخَرُ: بل قَتَله الضُّرَيْسُ بنُ مَسْلَمَة أخو بني أبي رَبيعَة) ولم يُقْتَلْ من بني يربوع يومئِذٍ غَيْرُهما فيما زُعِمَ، وأَسَرَ بِشْرُ بنُ حَثْمَةَ

---

(١) هو الفضل بن قدامة، من أكابر الرجّاز، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي وتوفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

(٢) ابن سعدان: هو أبو جعفر محمد بن سعدان، نحوي كوفي عالم بالقراءات. توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/٣١٨.

السَّليطِيُّ الدَّعّاءَ، وعَميرَةُ بنُ طارِقٍ خالُ الدَّعّاء، فلم يَقْتُلْه بِشْرٌ لذلك، وأخذ فِداءَه، ثمّ خَلّاه وأسَرَ وَديعةُ بن أوْس بن مَرْثَد هانِيءَ بنَ قَبيصَةٍ، ففاداه. فقال في ذلك جَرير[1]:

رَجَعْنَ بِهانِيءٍ وأصَبْنَ بِشْراً ... وبِسْطاماً تَعَضُّ بِهِ القُيودُ[2]

ويروى **يَعَضُّ بِهِ الحَديدُ**. قال أبو عُبَيْدَةَ: وزَعَمَ سَليط أنّ قَعْنبَ بن عِصْمَةَ قَتَلَ مَفْروقاً، فدُفِنَ بثَنِيَّةٍ من أرضنا يقال لها إلى اليوم ثَنِيَّةُ مَفروقٍ. وأسَرَ لامُ بنُ سَلَمَة رجلاً من بني شَيْبان يقال له ابنُ المِقْعاس قَتَلَ يومَ حَوْمَلَ عصمةَ بنَ النَّحّار، فادّعى بِشْرُ بنُ حَثْمَةَ السَّليطِيُّ فيه، فاشترى بنو أزْنَمَ نَصيبَه بِتِسْعٍ من الإبل وقالوا لِلام: بِعْنا نَصيبَك منه فإنّه ثأرُنا. قال: أبيعُكموه بمائةٍ من الإبل. فقالوا: لا نُبالي ألاّ تَبيعَناه نَقْطَعُ نَصيبَنا منه، فنَذْهَبُ به إلى أهلنا، وتَذْهَب أنت بنَصيبك إلى أهلك. قال: كذبتم والله لا تَقْتُلون أسيري. فلمّا رأى الشَّرَّ باعَهم نَصيبه بتسعةِ أبْعِرَةٍ كما باعَهم صاحِبُه فقتلوه بعصمةَ بنِ النَّحّار. وقَتَلَ حُصَيْنُ بنُ عبد الله الثَّعْلَبِيُّ زُهَيْرَ بنَ الحَزَوَّر الشَّيْبانِيَّ قال أبو عُثْمان: قال الأصمعيّ: وزَعَمَ جَهْم أنّ أُحَيْمِر أسَرَ عَميرةَ بنَ الحزَوَّر الشَّيْبانِيَّ فدَفَعه إلى أبي مُلَيْل فقتله، وقَتَلوا أيضاً الهَيْثَ بنَ المِقْعاس، وقَتَلوا عُمَيْرَ بنَ الوَدّاك وقَتَلوا أخا فُقْحُلِ بنِ مَسْعَدَةَ، وقَتَلوا كَرْشاءَ، وأُسِرَ ابنا العَوّام يَزيدُ وشُنَيْفٌ. وقال آخرون: بل ظَنَّ أبوهما أنّهما قد قُتِلا وأُسِرا، ثمّ أتَياه بعدُ. وأمّا بِسْطامُ فألَحَّ عليه فُرْسانٌ من بني يربوع. قال: وكان دارِعاً، وكان على ذاتِ النُّسوع فَرَسِه فكانت إذا أجَدَّتْ لم يتعلّق بها شيءٌ من خَيْلِهم فإذا أوْعَثَتْ كادوا يَلْحَقونها. فلمّا رأى ذلك بِسْطامُ نَثَلَ دِرْعَه فوَضَعَها بين يديه على قَرَبوسِ السَّرْج، وكَرِهَ أنْ يَرْمِيَ بها، وخاف أنْ يُلْحَقَ في الوَعْث فلم يزل ذلك دَيْدَنَه[3] ودَيْدَنَ القوم حتّى حَمِيَتِ الشّمس عليهم، فخاف اللّحاقَ. فمَرَّ بوجارِ ضَبُعٍ فَرَمَى بالدِّرْع فيه فمَدَّ بعضُها بعضاً حتّى غابت في الوَجار. (قال: **والوَجار** جُحْرٌ من جِحَرَةِ الضَّبُع) قال: فلمّا خَفَّتْ عنها امَّغَطَتْ ففاتت الطَّلَبَ. فكان آخِرَ مَنْ أتى قومَه بعد ما ظَنّوا أنّه قد قُتِلَ. قال أبو جعفر: قوله: **امَّغَطَتْ** امْتَدَّتْ وأسْرَعَتْ لا تَلْوي على شيء. فقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ[4] في أسيد بن حِنّاءَةَ:

لعَمْري لَنِعْمَ الحَيُّ أسْمَعَ غُدْوَةً ... أسيدٌ وقَدْ جَدَّ الصُّراخُ المُصَدَّقُ

فأَسْمَعَ فِتْياناً كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ ... لَهُمْ رَيِّقٌ عِنْدَ الطِّعانِ ومَصْدَقُ

أخَذْنَ بِه جَنْبَيْ أُفاقَ وبَطْنَها ... فما رَجَعوا حَتَّى أرَقّوا وأعْتَقوا

---

(1) الديوان ص/ ١٢٤.

(2) هانيء: بن قبيصة بن ربيعة، وبسطام بن قيس بن مسعود.

(3) ديدنه: الديدَن الدأب والعادة.

(4) متمم بن نويرة: يكنى أبا نهشل، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، استفرغ شعره في مراثي أخيه، قتله خالد بن الوليد باليمامة أثناء قتال أهل الردة. انظر معجم الشعراء/ ٤٣٢.

رأَوْا غـارَةً تَـحْـوِي الـسَّـوامَ كَـأَنَّـهـا ... جَـرادٌ ضُـحِـيًّـا سـارِحٌ مُـتَـوَرِّقُ

وقال العَوّام الشَّيْبانيّ في بِسْطام وأصْحابِه:

إنْ يَـكُ فـي يَـوْمِ الـغَـبـيـطِ مَـلامَـةٌ ... فَـيَوْمُ العُظالَى كانَ أَخْزَى وأَلْوَما

أناخوا يُريدونَ الصَّباحَ فصَبَّحوا ... وكانوا عَلَى الغازِينَ دَعْوَةَ أشْأَما

فَرَرْتُمْ ولَمْ تَلْوُوا عَلَى مُجْحِرِيكُمُ ... لو الحارثُ الحَرّابُ يُدْعَى لأَقْدَما

وما يُجْمَعُ الغَزْوُ السَّريعُ نَفيرُهُ ... وأنْ تَحْرِموا يَوْمَ اللِّقاءِ القَنا الدَّما

ولَـوْ أنَّ بِـسْـطـامـاً أُطـيـعَ بِـأَمْـرِهِ ... لأَدّى إلَى الأَحْياءِ بالنَّحْوِ مَغْنَما

ولٰكِنَّ مَفروقَ القَنا وابْنَ خالِهِ ... أَلاما فـلـيـمـا يَـوْمَ ذاكَ وشُـوِّما

فَفَرَّ أبو الصَّهْباءِ إذْ حَمِسَ الوَغَى ... وأَلْـقَـى بِـأَبْـدانِ الـسِّـلاحِ وسَـلَّـما

وأيْقَنَ أنَّ الخَيْلَ إنْ تَلْتَبِسْ بِهِ ... يَقِظْ عانِياً أوْ يَمْلَإِ البَيْتَ مَأْتَما

ولَوْ أنَّـهـا عُـصْـفـورَةٌ لَـحَـسِـبْـتَـهـا ... مُسَوَّمَةً تَدْعو عُبَيْداً وأزْنَما(1)

أَبَى لَكَ قَيْدٌ بالغَبيطِ لِقاءَهُمْ ... ويَوْمُ العُظالَى إذْ نَجَوْتَ مُكَلَّما

فأَفْلَتَ بِسْطامٌ جَريضاً بِنَفْسِهِ ... وغادَرْنَ في كَرْشاءَ لَدْناً مُقَوَّما

وقـاظَ أسـيـراً هـانِـيءٌ وكَـأَنَّـمـا ... مَفارِقُ مَفْروقٍ تَغَشَّيْنَ عَنْدَما

وقال العَوّام يَلوم أصحابَ بِسْطام حين آبوا ولم يَؤُبْ معهم وفي ابْنَيْهِ يَزيدَ وشُنَيْفٍ:

لَوْ كُنْتَ في الجَيْشِ إذْ مالَ الغَبيطُ بِهِمْ ... ما أُبْتَ قَبْلَ أَبي زِيقٍ ولَمْ يَؤُبِ

أبو زِيق بِسْطام وزِيقٌ ابْنُه.

أَعْـزِزْ عَـلَـيَّ ولَـمْ أشْـهَـدْ فـأَمْـنَـعَـهُ ... مَدْعَى يَزيدَ شُنَيْفاً ثُمَّ لَمْ يُجِبِ

ما يَبْتَغِي لِرِدافٍ بَعْدَ سَلْهَبَةٍ ... قَرْواءَ مُرْخِيَةَ التَّقْريبِ والخَبَبِ

وقال أيضاً:

قَـبَـحَ الإلـهُ عِـصـابَـةً مِـنْ وائِـلٍ ... يَـوْمَ الأُفـاقَـةِ أسْـلَـمـوا بِـسْـطـامـا

ورأى أبو الصَّهْباءِ دونَ سَوامِهِمْ ... عَـرْكـاً يُـسَـلِّـي نَـفْـسَـهُ وزِحـامـا

كُنْتُمْ أُسوداً في الرَّخَى فوَجَدْتُمُ ... يَـوْمَ الأُفـاقَـةِ بـالـغَـبـيـطِ نَـعـامـا

ويروى في **الرَّخاءِ**، **وفي الوَغا** أيضاً. قال فلمّا أَلَحَّ عَوّامٌ في ذلك أَخَذَ بِسْطامٌ إبلَه فقالت أُمُّه:

---

(1) الأزنم: الذي يلحق بقوم ليس منهم.

أَرَى كُلَّ ذي شِعْرٍ أصابَ بِشِعْرِهِ　　سِوَى أنَّ عوّاماً بِما قالَ عَيَّلا

فلا تَنْطِقَنْ شِعْراً يَكونُ جِوارُهُ　　كما شِعْرُ عَوَّامٍ أعامَ وأرْجَلا

وقال قُطْبَةُ بنُ سَيّار بن مُنْذِر بن ثعلبة بن حَصَبَة بن أزْنَم في هذا اليوم:

ألَمْ تَرَ جُشْمانَ الحِمارِ بَلاءَنا　　غَداةَ العُظالَى والوُجوهُ بَواسِرُ[١]

غَداةَ دَعا الدّاعي أسيدٌ صَباحَهُ　　ولِلْقَوْمِ في صُمِّ العَوالِي جَوائِرُ

فطِرْنا إلَى جُرْدٍ جِيادٍ كَأنَّها　　جَرادٌ تُبارِي وِجْهَةَ الرّيحِ باكِرُ

ونَجَّتْ أبا الصَّهْباءِ كَبْداءُ نَهْدَةٌ　　غَداتَئِذٍ وأنْسأتْهُ المَقادِرُ[٢]

إذا شامَ فيها رِجْلَهُ جَنَأتْ لَهُ　　كَما جَنَأتْ في الجَوِّ فَتْخاءُ كاسِرُ

يَجيشُ بِطُوفانٍ مِنَ الشَّدِّ جَرْيُها　　كَما سَحَّ شُؤْبوبٌ مِنَ الوَبْلِ ماطِرُ

يَقولُ لَهُ الدَّعّاءُ راخِ عِنانَها　　أتَتْكَ حِياضُ المَوْتِ أُمُّكَ غابِرُ

قال أبو عبد الله: يقال جَنِيءَ يَجْنَأُ في الخِلْقَة، وجَنَأ عليه أي عَطَف عليه. قال أبو عبد الله: ويروى عابِرُ بالعين غير مُعْجَمَة، وبالغين مُعْجَمَةً، فبالغين مُعْجَمَةً الباقِيَةُ، وبالعين مُبْهَمَةً من العَبْرَة. قال أحْمَدُ بنُ عُبَيْد: قال ابن عَبّاس رضي الله عنهما وغَيْرُهُ من أهل العِلْم. الغابِر الباقي. ليس بينهم في ذلك اخْتِلافٌ تفسيرُ الغابِر الباقي لقوله: يَسْتَأْصِلونَ غابِرَهم قَدَّمْناه وهو مُؤَخَّر.

قال أبو عُبَيْدَةَ: هو بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرَّةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ وهو بيتُ رَبيعَةَ. **وهانِيءُ** بن قَبيصة بن هانِيءِ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبانَ. **ومَفروق** ابن عمرو بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبي رَبيعَةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ. وهَمّامٌ البيتُ الثّاني. وقَيْسٌ خالُ مَفْروقٍ. وبِسْطامٌ خالُ هانِيءٍ.

وهذا حديثُ يوم ذي نَجَبٍ

خَبَّرَنا سَعْدانُ. قال: حَدَّثنا أبو عُبَيْدَةَ. قالَ: وكان من حديثِ يوم ذي نَجَبٍ، وكان على قَرْنِ العام التّابع من يوم جَبَلَةَ أنَّ بني عامِر بن صعصعة لمّا قَتَلوا مَنْ قَتَلوا يومَ جَبَلَة من بني حنظلة رَجَوْا أنْ يَسْتَأْصِلوا غابِرَهم، فأتَوا حَسّانَ بن كَبْشَة الكِنْدِيَّ، وكان مَلِكاً من مُلوكِ اليَمَن، فدَعَوْه إلى أنْ يَغْزُوَ معهم بني حنظلة، وأخْبَروه أنّهم قد قتلوا فُرْسانَهم ورُؤَساءَهم. قال: فأقْبَلَ معهم بصَنائِعِه، ومَنْ كان معه، فلمّا أتَى بني حنظلة مَسيرهُ إليهم قال عمرُو بنُ

---

(١) بواسر: كوالح.

(٢) أنسأته: أخرته.

عمرو بن عُدُس: (قال أبو عبد الله: يقال في تَميم عُدُس بضَمّ الدّال، وهو ينصرف، وفي سائر العرب عُدَس بفَتْح الدّال) يا بني مالِكٍ لا طاَقَةَ لكم بهذا المَلِك وما معه من العَدَد، فخِفّوا من مكانكم هذا، وكانوا يومئذٍ في أعْلَى الوادي ممّا يَلِي مَجيءَ القوم، وكانت بنو يربوع في أسْفَلِه، فتحوّلت بنو مالِكٍ حتّى نَزَلَتْ خَلْفَ بني يربوع وصارت بنو يربوع يَلونَ القَوْمَ والمَلِكَ. فلمّا رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالِك اسْتَعَدّوا وتقدّموا قُدّامَ الحَيّ ممّا يَلي مَجيءَ ابنِ كَبْشَةَ. فلمّا كان في وَجْهِ الصُّبْح سَنَد إليهم ابنُ كَبْشَةَ وقد اسْتَعَدَّ القومُ فاقتتلوا مَلِيًّا، فضَرَبَ حُشَيْشُ بنُ نِمْرانَ الرِّياحِيُّ ابنَ كَبْشَةَ على رأسه فصَرَعه فخَرَّ مَيِّتاً، وضَرَبَ الحارِثُ بنُ حَصَبَةَ، أو طارِقُ بنُ حَصَبَةَ يَزيدَ بنَ الصَّعِق على رأسه، وقُتِلَ عُبَيْدَةُ ابنُ مالِك بن جعفر، وانْهَزَمَ طُفَيْلُ بنُ مالِك على فَرَسِهِ قُرْزُلٍ (قال أبو عبد الله. أخْبَرَنا أحمدُ بنُ يَحْيَى إنّ القُرْزُل ضَرْبٌ من المِشْطَة تتمشّطها المرأةُ تكون على ناحيةٍ من الرّأس).

وأسَرَ عامِرَ بنَ كعب الهِصّانَ أحدَ بني أبي بَكْر بن كِلاب دُرَيْدُ بنُ ثعلبة بن الحارث بن حَصَبَةَ، وقُتِلَ عمرُو بنُ الأحْوَص. وكان رئيسَهم قَتَلَه يومئذٍ خالِدُ بنُ مالِك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل. قال: وقد كان قال له بعضُ أصحابِه يومئذٍ يا خالدُ اقْتُلْ بأبيك. قال خالِدٌ: فلمّا ضَرَبْتُه جَعَلَ يَتحاوَصُ إلى شُعاع السَّيْف وكان يقال له ولأبيه الأحْوَصانِ، وانهزمت بنو عامِرٍ وصَنائِعُ ابنِ كَبْشَة.

فقال أَوْسُ بنُ[1] حَجَرٍ:

كــانَ بَــنــو الأبْـرَصِ أقْــرانَــكُــمْ ... فــأدْرَكــوا الأحْــدَثَ والأقْــدَمــا

إذْ قــالَ عَــمْــرٌو لِـبَــنــي مــالِـكٍ ... لا تُـعْـجِـلـوا الـمِـرَّة أنْ تُـحْـكَـمـا

والله لَـــوْلا قُـــرْزُلٌ إذْ نَـــجـــا ... لَـكـــانَ مَــأْوَى خَــدِّكَ الأخْــرَمــا

ويروى إذْ جَرَى. قال: والأخْرَم الجَبَل وهو مُنْقَطَعُ أنْفِه. قال: والمعنى في ذلك يقول لَثَوَى خَدّك في الأرض. قال والأخْرَم أيضاً موضعُ الكَتِفِ. يقول: إذاً لَسَقَط رأسُك على الموضع وقال الأصمعيّ: الأخْرَم يعني أخْرَمَ الجَبَلِ وهو مُنْقَطَعُ أنْفِهِ. يقول لَثَوَى خَدُّك في الأرض

نَــجّــاكَ جَــيّــاشٌ هَــزيــمٌ كَــمــا ... أحْـمَـيْـتَ وَسْـطَ الـوَبَـرِ الـمِـيـسَـمـا

وقال جرير[2] يَذْكُر خِذْلانَ بني مالِكٍ إيّاهم وانْتِقالَهم من موضعهم الذي كانوا فيه:

ونَــحْــنُ الــذّائِــدونَ إذا ظَـعَــنْــتُــمْ ... عَــنِ الـحَـيّ الـمُـصَـبَّـحِ والـسَّـوامِ

---

(١) هو أوس بن حجر بن عتاب، وهو فحل مضر. كان عاقلاً في شعره وكثير الوصف لمكارم الأخلاق. انظر الشعر والشعراء/ ١٠٢.

(٢) الديوان ص/ ٣٧٧.

ونـازَلْـنـا ٱبْـنَ كَـبْـشَـةَ قَـدْ عَـلِـمْـتُـمْ وذا الـقَـرْنَـيْـنِ وٱبْـنَ أبـي قَـطـامِ[1]

وقال جرير[2] أيضاً يَذْكُر يومَ ذي نَجَبِ:

بِـذي نَـجَـبٍ ذُدْنـا وواكَـلَ مـالِـكٌ أخاً لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الحِفاظِ[3] يُواكِلُهْ

وقال جَرير أيضاً[4]:

ونـازَلْـنـا الـمُـلـوكَ بِـذاتِ كَـهْـفٍ وقَدْ خُضِبَتْ مِنَ العَلَقِ العَوالِي[5]

نُـعِـدُّ الـمُـقْـرَبـاتِ بِـكُـلِّ ثَـغْـرٍ ونَـصْـدُقُ عِـنْـدَ مُـعْـتَـرَكِ الـنِّـزالِ

لَقَدْ ضَرَبَ ٱبْنَ كَبْشَةَ إذْ لَحِقْنا حُشَيْشٌ حَيْثُ تَفْليهِ الفَوالي[6]

وقال سُحَيْمُ بنُ وَثيل الرِّياحِيُّ[7]:

ونَحْنُ صَدَعْنا هامَةَ ٱبْنِ خُوَيْلِدٍ يَـزيـدَ وضَـرَّجْـنـا عُـبَـيْـدَةَ بـالـدَّمِ

رأى غَمَراتِ المَوْتِ دونَ ٱبْنِ أُمِّهِ وأَزْنَـمَ بـالـوادي ورَهْـطَ مُـتَـمِّـمِ

بِذي نَجَبٍ إذْ نَحْنُ دونَ حَريمِنا عَلَى كُلِّ جَيّاشِ الأجارِيّ مِرْجَمِ

إذ الخَيْلُ يَحْدوها حُشَيْشٌ وحَنْتَفٌ بِمُعْتَرِكِ الأبْطالِ عِنْدَ ٱبْنِ شَعْثَمِ

وقال الفرزدق[8] يَذْكُر عَمْرو بنَ الأحْوَص:

وعَمْراً أخا عَوْفٍ تَرَكْنا بِمُلْتَقى مِنَ الخَيلِ في كابٍ[9] مِنَ النَّقْعِ قاتِمِ[10]

رجع إلى شعر جرير

٢١ ـ فَوارِسُنا الحَوّاطُ والسَّرْحُ دونَهُمْ وأَرْدافُنا المَحْبُوُّ والمُتَنَصَّفُ[11]

ويروى **الغَوّارُ والسَّرْحُ دونَهُمْ** و **الثَّغْرُ** أيضاً رِواية. قال **المَحْبوّ** الذي تَحْبوه المُلوكُ. **والمُتَنَصَّف** الذي يُعطي النِّصْفَ ويُخضَع له.

---

(١) ابن كبشة: حسان الكندي، ابن أبي قطام: حجر بن الحارث الكندي.

(٢) الديوان ص/ ٣٦٢.

(٣) في الديوان ص/ ٣٦٢: الطعان.

(٤) الديوان ص٣٢٣.

(٥) ذات كهف: اسم موقعة، العلق: الدم الغليظ.

(٦) الفوالي: ضربات السيوف.

(٧) سحيم بن وثيل: شاعر مخضرم، في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين، توفي سنة ٦٠ هـ. انظر المغني ص/ ٨١٧.

(٨) الديوان: ص٦١٧.

(٩) في الديوان: ص/ ٦١٧ سام.

(١٠) النقع: غبار القتال.

(١١) الحوّاط: أصحاب الأمر.

٢٢ ـ لَقَدْ مُدَّ لِلْقَيْنِ الرِّهانُ فَرَدَّهُ عَنِ المَجْدِ عِرقٌ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفُ

[ويروى وقَدْ مُدَّ لِلْغَلْوِ الرِّهانُ، وعَنِ الغَلْوِ وهو الجَرْي]. ويروى عَنِ المَجْدِ كابٍ.
قال الأصمعي: المُقْرِف من الدَّوابّ الذي أحدُ أبَوَيْهِ بِرْذَوْنٌ. وإنّما ضربه مَثَلاً ها هنا يريد أنّ أحد أبَوَيْهِ ليس بعَربيّ. والأصلُ للدَّوابّ فاستعاره للنّاس قال والعَرَب تفعل هذا.

٢٣ ـ لَحَى اللهُ مَنْ يَنْبو الحُسامُ بِكَفِّهِ ومَنْ يَلِجُ الماخورَ في الحِجْلِ يَرْسُفُ

يقال: مرّ فلان يَرْسُفُ في قَيْدِهِ إذا مشى فيه وهو الرَّسفَان.

٢٤ ـ تَرَفَّقْتَ بالكِيرَيْنِ قَيْنَ مُجاشِعٍ وأنْتَ بِهَزِّ المَشْرَفِيَّةِ أعْنَفُ

[تَرَفَّقْتَ من الرِّفْق والحذاقة]. قوله: أعْنَفُ يقال أعْنَفُ للرَّجُل والمرأة سَواءً في المذكّر والمؤنّث. وفي الجميع أيضاً أعْنَفُ. القَيْن أصلُه الحَدّاد ثم نُقِلَ فسُمِّيَ به كلّ صانِعٍ يَعْمَلُ بيدِه حتّى قالوا للمُغَنِّيَةِ قَيْنَة.

٢٥ ـ وتُنْكِرُ هَزَّ المَشْرَفِيِّ يَمِينُهُ ويَعْرِفُ كَفَّيْهِ الإناءُ المُكَتَّفُ

قوله: المُكَتَّف يعني المُضبَّب. قال: والكَتيفَة الضَّبّة من الحديد.

٢٦ ـ ولَوْ كُنْتَ مِنّا يا ابْنَ شِعْرَةَ ما نَبا بِكَفَّيْكَ مَصْقولُ الحَدِيدَةِ مُرْهَفُ[1]

قوله مَصْقولُ الحَديدَةِ: يعني نُبُوَّ السَّيْف بيَدِ الفرزدق عن عُنُقِ الأسير بين يدي سُلَيْمان بن عبد المَلِك. ومُرْهَف مُحَدَّد مُرَقَّق بالمَسانّ. يعيّره بذلك يقول: كيف نَبا هذا السّيف في حِدَّتِهِ ورِقَّةِ حديدهِ بيَدِكَ لولا أنّك لم تَعْتَدْ أنْ تَضْرِب بالسّيف يهجوه بذلك.

٢٧ ـ عَرَفْتُمْ لَنا الغُرَّ السَّوابِقَ قَبْلَكُمْ وكانَ لِقَيْنَيْكَ السُّكَيْتُ المُخَلَّفُ

[السُّكَيْت الذي يَجيءُ آخِرَ الخَيْل].

٢٨ ـ نُعِضُّ المُلوكَ الدّارِعينَ سُيوفَنا ودَفُّكَ مِنْ نَفّاخَةِ الكِيرِ أجْنَفُ

[الدَّف الجَنْب أجْنَفُ مائِل].

٢٩ ـ ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أخْزَى مُجاشِعاً إذا ضَمَّ أفْواجَ الحَجِيجِ المُعَرَّفُ

[المعرّف عَرَفات يقول: إذا اجتمعوا بعَرَفات وذكروا خِزْيَ مُجاشِعٍ].

٣٠ ـ ويَوْمَ مِنًى نادَتْ قُرَيْشٌ بِغَدْرِهِمْ ويَوْمَ الهَدايا في المَشاعِرِ عُكَّفُ

[أي اليوم الذي يُنحَرُ فيه بِمِناً. وسُمِّيَ مناً لأنّه يُمْنَى فيه الدَّمُ أي يُصَبُّ. ويَوْمَ الهَدايا يوم عَرَفَة].

---

(١) نبا السيف: لم يعمل في الضرب أثناء القتال.

٣١ ـ ويُبْغِضُ سِتْرُ البَيْتِ آلَ مُجاشِعٍ (وحُجّابُهُ والعابِدُ المُتَطَوِّفُ)[1]

٣٢ ـ وكانَ حَديثَ الرَّكْب غَدْرُ مُجاشِعٍ إذا آنحَدَروا مِنْ نَخْلَتَيْنِ وأوْجَفوا[2]

٣٣ ـ وإنَّ الحَوارِيَّ الَّذي غَرَّ حَبْلُكُمْ لَهُ البَدْرُ كابٍ والكَواكِبُ كُسَّفُ

٣٤ ـ ولَوْ في بَني سَعْدٍ نَزَلْتَ لَما عَصَتْ عَوانِدُ في جَوفِ الحَوارِيِّ نُزَّفُ

ويروى وَلَو في بَني سَعْدٍ يَحُلُّ. قوله: لَما عَصَتْ يعني عُروقاً لا تَرْقأُ ولا ينقطع دَمُها حتّى يموت صاحِبُها. ويقال: عُروقٌ عَوانِدُ وذلك أنْ يَجْرِيَ دَمُها في جانِبٍ. ويقال: لِلعِرْق الذي لا يَرْقأُ عانِدٌ، وعاصٍ، وناعِرٌ. قال الشّاعر: وعَواصِي الجَوْفِ تَنْشَخِبُ.

٣٥ ـ فَهَلاّ نَهَيتُمْ يا بَني زَبَدٍ اَسْتِها نُسوراً رَأَتْ أوْصالَهُ فَهْيَ عُكَّفُ[3]

ويروى: عَلَتْ أوْصالَهُ فَهِيَ دُفَّقُ من دَفّ الطائِر إذا طارَ على وَجْهِ الأرض.

٣٦ ـ فلَسْتَ بِوافٍ بالزُّبَيْرِ ورَحْلِهِ ولا أنْتَ بالسِّيدانِ بالحَقِّ تُنْصِفُ

ويروى فلَسْتَ بِمُوفٍ. ويروى ولا أنْتَ بالسِّيدانِ في الحَيِّ مُنْصِفُ. ويروى في الحُكْمِ تُنْصِفُ.

٣٧ ـ بَنو مِنْقَرٍ جَرُّوا فَتاةَ مُجاشِعٍ وشَدَّ آبْنُ ذَيّالٍ وخَيْلُكَ وُقَّفُ

٣٨ ـ وهُمْ رَجَعوها مُسْحِرينَ كَأنَّما بِجِعْثِنَ مِنْ حُمَّى المَدينَةِ قَفْقَفُ

ويروى قَرْقَفُ يعني رِعْدَةً. مُسْحِرِينَ يعني انّهم فَجَروا بها حتّى دخلوا في السَّحَر.

٣٩ ـ وقَدْ عَلِمَ الأقْيانُ أنَّ فَتاتَهُمْ أُذْلَّتْ رِدافاً كُلَّ حالٍ تُصَرَّفُ

[و أُذيلَتْ رِدافاً أي أُهينَتْ. وأُديلَتْ من المُداوَلَة، والمُذال المُهان أي تحمل الدّواهي من هؤلاء الذين ارتدفوها].

٤٠ ـ فباتَتْ تُنادِي غالِباً وكَأنَّها عَلَى الرَّضْفِ مِنْ جَمْرِ الكَوانين تُرْضَفُ

٤١ ـ وتَحْلِفُ ما أدْمَوْا لِجِعْثِنَ مَثْبِراً ويَشْهَدُ حُوقُ المِنْقَرِيِّ المُجَوَّفُ[4]

ويروى ما دَمَّوْا، ويروى حُوقُ المِنقَرِيِّ المُقَرَّفُ، ويروى المُحَرَّفُ. قوله: ما دَمَّوْا يريد فعلوا من الدَّم مِثْل قولهم اقْتَضُّوا. قال: والمَثْبِر الموضع الذي تُنْتَجُ فيه النّاقةُ يعني يقع

---

(١) في الديوان ص/٢٨٣: وحجابه والعابد المتطوف.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط.ح ص/٣٨٦.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي أورده الصاوي في شرحه ص/٣٧٧.

(٤) هذا البيت والأبيات الثمانية بعده لم ترد في الديوان ط.ع وورد في الديوان ط. دار مكتبة الحياة ص/ ٣٧٧ و٣٧٨.

فيه دَمُها وسَلاها فهي لا تكاد تَنساه. يقال: مرّت النّاقةُ على مَثْبِرِها وذلك إذا مرّت عليه وشَمَّتْه فهي تَذْكُره. قال: **والحوق** ما حَوْلَ الكَمَرة وهو موضع الخِتان.

٤٢ ـ وقَدْ سَلَخوا بالدَّعْسِ جِلْدَ عِجانِها ... فـمـا كـادَ قَـرْحٌ بِـأَسْـتِـهـا يَـتَـقَـرَّفُ

٤٣ ـ لِجِعْثِنَ بالسِّيدان قَدْ تَغْلَمونَهُ ... مَسـاحِـجُ مِـنْـهـا لا تـبـيـدُ ومَـزْحَـفُ

٤٤ ـ عَلَى حَفَرِ السِّيدانِ باتَتْ كَأَنَّها ... سَـفـيـنَـةُ مَـلاّحٍ تُـقـادُ وتُـجْـدَفُ

٤٥ ـ وما قَصَدَتْ في عُقْرِ جِعْثَنَ مِنْقَرٌ ... ولٰكِـنْ تَـعَـدَّوْا فـي الـنِّـكـاحِ وأَسْـرَفـوا

٤٦ ـ وقَدْ كانَ فيما سالَ مِنْ عَرَقِ اَسْتِها ... بَـيـانٌ ورَضْـفُ الـرُّكْـبَـتَـيْـنِ الـمُـجَـلَّـفُ

[يقول: يتبيّن ما فعلوا بها بعَرَقِها وانسلاخِ الرُّكْبَتَيْنِ من إبراكِهم إيّاها].

٤٧ ـ وقَـدْ تَـرَكـوا بِـنْـتَ الـقُـيـونِ كَـأَنَّـمـا ... بَـقِـيَّـةُ مـا أَبْـقَـوْا وَجـارٌ مُـجَـوَّفُ

[**الوجار** جُحْرُ الضَّبُع].

٤٨ ـ بَني مالِكٍ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ عائِذاً ... وجِـعْـثِـنُ بـاتَـتْ بـالـنَّـآطِـلِ تَـذْلِـفُ

٤٩ ـ وباتَتْ رُدافَى مِنْقَرٍ يَرْكَبونَها ... فَـضُـيِّـعَ فـيـهـا عُـقْـرُهـا الـمُـتَـرَدَّفُ

[**المُتَرَدَّف** المُتعاقَب الذي يَتَعاقَبُه النّاسُ يكون بينهم عُقْبَةً].

٥٠ ـ وهُمْ كَلَّفوها الرَّمْلَ رَمْلَ مُعَبِّرٍ ... تَـقـولُ أَهٰـذا مَـشْـيُ حُـرْدٍ تَـلَـقَّـفُ

مُعَبِّر حَبْل من رَمْلِ الدّهناء. وإنّما سُمِّيَ مُعَبِّراً لأنّ مَنْ وَرَدَ الماءَ جازَه، ومَنْ صَدَرَ جازَه لِقِلّةِ عُشْبِه فلا يَنْزِل به أحد. **والحُرْد** جمعُ أَحْرَدَ وهو الذي أضَرَّ العِقال بعُرْقوبِه فهو يَخْبِط الأرضَ بيَدِه. **والتَّلَقُّف** أنْ لا يُمَكِّنَ البعيرُ يديه من الأرض.

٥١ ـ لَحَى اللهُ لَيْلَى عِرْسَ صَعْصَعَةَ الَّتي ... تُحِبُّ بِشارَ القَيْنِ والقَيْنُ مُغْدِفُ[1]

ويروى **تُرِيدُ**. **وبِشار** مصدرُ باشَرْتُهُ. [**مُغْدِف** مُرْخِي السِّتْر عليه وعليها. ويقال: ساتِرُ عَوْرَته، ويقال: الذي لم يُخْتَنْ].

٥٢ ـ وإنّي لَتَبْتَزُّ المُلوكَ فَوارِسي ... إذا غَـرَّهُـمْ ذو الـمِـرْجَـلِ الـمُـتَـجَـخِّـفُ

[**لَتَبْتَزُّ** تَستَلِب]. **المُتَجَخِّف** المُتَكبِّر. **المِرْجَل** قال الأصمعيّ: كلّ قِدْر تُسَمّيها العرب مِرْجَلاً.

٥٣ ـ أَلَمْ تَرَ تَيْمٌ كَيفَ[2] يَرْمِي مُجاشِعاً ... شَـديـدُ حِـبـالِ الـمَـنْـجَـنـيـقَـيْـنِ مِـقْـذَفُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ح/٣٧٨.

(٢) في الديوان ص/٢٨٤: لم ترد الكلمة.

[ذَكَرَ تَيماً لأنّ ابنَ لَجَإٍ التَّيميّ كان يُعين الفرزدقَ عليه].

٥٤ ـ عَجِبْتُ لِصِهْرٍ ساقَكُمْ آلَ دِرْهَمٍ إلَى صِهْرِ أقْوامٍ يُلامُ ويُصْلَفُ

يقال: صَلِفَتِ المرأةُ وذلك إذا لم تحظَ عند زَوْجِها. ويقال: رُبَّ صَلَفٍ تحت الرّاعِدَةِ ـ قال: وذلك إذا كان رَعْدٌ بلا مَطَرٍ. ويُضْرَبُ مَثَلاً للّذي يتكلّم بلا فِعْلٍ. ويقال: أرضٌ صَلْفاءُ، ومكانٌ أصْلَفُ وذلك إذا كان غليظاً لا نَباتَ فيه. وما كان هذا المكان صَلِفاً ولقد صَلِفَ إذا كان كذلك. ومَثَلٌ أصْلَفُ من جَوْزَتَيْنِ في غِرارَةٍ.

٥٥ ـ لَئِيمانِ هٰذِي يَدَّعيها ابْنُ دِرْهَمٍ وهٰذا ابْنُ قَيْنٍ جِلْدُهُ يَتَوَسَّفُ

قوله: يَتَوَسَّفُ أي يتقشّر. قال أبو عُثْمان: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ: (وأُمُّه النَّوار بنت أعْيَنَ بن ضُبَيْعَة بن ناجِيَة) كان الفرزدق تَزَوَّجَ على النَّوار مُضارَّةً لها رُهَيْمَةَ بنتَ غُنَيْم بن دِرْهَم، وهم من اليَرابيع قوم من النَّمِر بن قاسِط في بني عُبادٍ، وأُمها الخَميصة من بني الحارث بن عُباد فنافَرَتْه رُهَيْمَةُ، واسْتَعْدَتْ عليه، فدعا عليها الفرزدقُ وهو بين يَدَي العامِل. فقال الفرزدقُ ما هي بامرأتي وأنا منها بَريءٌ. وقال في ذلك:

إنَّ الخَميصَةَ كانَتْ لي ولابْنَتِها مِثْلَ الهَراسَةِ بَيْنَ النَّعْلِ والقَدَمِ
إنْ تَأْتِ بِنْتُكِ مِنْ بَيْتِي مُطَلَّقَةً فلَنْ تَرُدّى عَلَيْها زَفْرَةَ النَّدَمِ

وقال الفرزدقُ[1] للنَّوار حيث كان تَزَوَّجَها:

(سَوْفَ يُريكِ النَّجْمَ)[2] والشَّمْسُ حَيَّةٌ زِحامُ بَناتِ الحارث بن عُبادِ
نِساءٌ أبوهُنَّ الأغَرُّ ولَمْ تَكُنْ مِنَ الحُتِّ في أجْبالِها وهَدادِ
أبوها الّذي أدْنَى النَّعامَةَ بَعْدَ ما أبَتْ وائِلٌ في الحَرْبِ غَيْرَ تَمادِ[3]
أقَمْتُ بِها مَيْلَ النَّوارِ فأصْبَحَتْ مُقارِبَةً لي بَعْدَ طولِ بِعادِ[4]

قال: وسَعَى رَجُلٌ من بني مازِن على أصْهارِ الفرزدق بني دِرْهَم فَظَلَمَهم لَقْحَتَيْنِ لهم. فقال الفرزدقُ في ذلك[5]:

تَخَطَّيْتُما[6] أنْعامَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ إلى لِقْحَتَيْ راعِي غُنَيْمِ بنِ دِرْهَمِ

(١) الديوان ص/ ١٢٤.
(٢) في الديوان ص/ ١٢٤: أراها نجوم الليل.
(٣) النعامة: أراد بها فرس الحارث بن عباد.
(٤) أقمت: عدلت.
(٥) الديوان ص/ ٥٨٤.
(٦) في الديوان ص/ ٥٨٤: تجاوزتما.

ومَنْ يَخْتَلِبْ سَيْآتِهِمْ في إنائِهِ يَجِدْ طَعْمَ صابٍ في الإناء وعَلْقَم
عَلامَ بَنَتْ بِنْتُ اليَرابيعِ بَيْتَها عَلَيَّ وقالَتْ لي: بِلَيْلٍ تَعَمَّم[1]
إذا أنا لَمْ أجْعَلْ مَكانَ لَبونِها لَبوناً وأفْقأْ ناظِرَ المُتَظَلِّم

رجع إلى شعر جرير:

*٥٥ - [وحالَفْتُمُ لِلُّؤْمِ يا آلَ دِرْهَمٍ حِلافَ النَّصارَى دِينَ مَنْ يَتَحَنَّفُ

يَتَحَنَّفُ أي يتعبّد. ويروى مِنْ حَنِينِكُمْ آل دِرْهَم].

٥٦ - وما مَنَعَ الأقْيانُ عُقْرَ فَتاتِهِمْ ولا جارَهُمْ والحُرُّ مِنْ ذاكَ[2] يَأْنَفُ

٥٧ - أتَمْدَحُ سَعْداً حينَ أخْزَتْ مُجاشِعاً عَقيرَةُ سَعْدٍ والخِباءُ مُكَشَّفُ

٥٨ - نَفاكَ حَجيجُ البَيْتِ عَنْ كُلِّ مَشْعَرٍ كَما رُدَّ ذو النُّمِيَّتَيْنِ المُزَيَّفُ

قال أهل الحِجاز: يُسَمّون هذه الصَّنَجاتِ النّمامِيَّ قال: وذلك لأنّه من حديث **النُّمِّيّ** يريد الفَلْس الرَّدِيّء. قال ابنُ الحُمَيْم الأسَديّ:

يَجورُ عَلَيْنا عامِداً في قَضائِهِ بِنُمِّيَّةٍ مِيزانُها غَيْرُ قائِم

٥٩ - وما زِلْتَ مَوقوفاً عَلَى بابِ سَوْءَةٍ وأنْتَ بِدارِ المُخْزِياتِ مُوَقَّفُ

٦٠ - ألُؤْماً وإقْراراً عَلَى كُلِّ سَوْءَةٍ فما لِلْمَخازِي عَنْ قُفَيْرَةَ مَصْرِفُ

ويروى **ألُؤْماً وإسْكاتاً عَلى كُلِّ خِزْيَةٍ**. [يقال **أسْكَتَ** الرَّجُل وسَكَتَ].

٦١ - ألَمْ تَرَ أنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُ ولا يَسْتَوِي والخِرْوَعُ المُتَقَصِّفُ

٦٢ - وما يَحْمَدُ الأضْيافُ رِفْدَ مُجاشِعٍ إذا رَوَّحَتْ حَنّانَةُ الرّيحِ حَرْجَفُ

[يقول: لا يحمدهم الأضيافُ في ذلك الوقت في البَرْد وشِدّةِ الزّمان. **رِفْد** عَطِيّة. **حَنّانة** هي الرّيح. **حَرْجَف** شديدة].

٦٣ - إذا الشَّوْلُ راحَتْ والقَريعُ أمامَها وهُنَّ ضَئيلاتُ العَرائِكِ شُسَّفُ

ضَئيلات قد هَزَلهنّ السَّفَرُ وذهب بلَحْمِهِنّ. **والقَريع** فَحْل الإبل، ويقال لرَئيس القوم وسَيِّدِهم، والذّابّ عنهم، والقائم بأمرهم والمنظورِ إليه من بينهم قَريعُ قومِه. **والعَريكة** أصلُ السَّنام موضع يَجُسُّه الجَزّارُ فإذا وَجَدَه لَيِّناً فهو سَمين ومنه قيل فلانٌ لَيِّنُ العَريكةِ. قال: وواحدةُ **الشَّوْل** شائِلَةٌ وهي التي ارتفع لَبَنُها فإذا رَفَعَتْ ذَنَبها لِحَمْلٍ فهي شائِلٌ والجمعُ الشُّوَّل. قال أبو النَّجْم:

---

(١) تعمَّم: ارتدى العمامة.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط.ح ص/٣٧٩.

كَـأَنَّ فـي أَذْنـابِـهِـنَّ الـشُّـوَّلِ ... مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرونَ الإيَّلِ

قال: لأنّها في الصَّيف تأكل الحَمْض. وقوله: **شُسَّف** يعني يابِسة. **والعَرائِك** الأَسْمِنَة ومن ذلك قولهم رَجُلٌ لَيِّنُ العَريكةِ وجَمَلٌ لَيِّنُ العَريكةِ أي ذَلول.

٦٤ ـ وأَنْتُمْ بَني الخَوّارِ يُعْرَفُ ضَرْبُكُمْ ... وأُمُّـكُـمُ فَـخٌّ قُـذامٌ وخَـيْـضَـفُ[1]

الفَخّ الجَفر. **وقُذام** واسِعُ الفَم كثيرُ الماءِ يعني فَرْجُها قَذِمٌ. يقال من ذلك: هو يَقْذِمُ بالماءِ قَذْماً. قال **وخَيْضَف** ضَروط. ويروى **وأُمّاتُكُمْ فُتْخُ القِدام وخَيْضَفُ** أي عِراض الأَقْدام [ولا يكون الفَتَخ إلاّ في أقْدام العُلوج والواحدة فَتْخاءُ] قالَ الأصمعيّ: والعرب تقول للرُّجُلِ السَّخِيّ الكثيرِ الإعْطاءِ والبَذْلِ لِما في يديه إنّه لَيَقْذِمُ بالمال قَذْماً وذلك إذا كان لا يَرُدُّ أحداً ولا يَفْتُرُ من البَذْلِ لِما عنده فكأنّه مُشْتَقّ من ذلك.

٦٥ ـ وقـائِـلَـةٍ مـا لِـلْـفَـرَزْدَقِ لا يُـرَى ... عَـلَـى الـسِّنِّ يَـسْـتَـغْـنِـي ولا يَـتَـعَـفَّـفُ

٦٦ ـ يَـقـولـونَ كَـلاّ لَـيْـسَ لِلْقَـيْـنِ غـالِـبٌ ... بَـلَـى إنَّ ضَـرْبَ الـقَـيْـنِ بـالـقَـيْـنِ يُـعْـرَفُ

[يقول: ليس غالِبٌ لِصَعْصعَة إنّما هو لِجُبَيْرٍ قَيْنِ صعصعة. وشَبَهُ جُبَيْرٍ في غالِبٍ. والفرزدقِ بَيِّنٌ. **وضَرْب** شَبَه].

٦٧ ـ ولَـمّـا رَأَوْا عَـيْـنَـي جُـبَـيْـرٍ لِـغـالِـبٍ ... أَبـانَ جُـبَـيْـرُ الـرِّيـبَـةَ الـمُـتَـقَـرِّفُ[2]

ويروى **أبانَ جُبَيْرُ الزِّنْيَةِ المُتَعَرِّفُ**. **جُبَيْر** قَيْن كان لصعصعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد. يريد أبانَ جُبَيْرٌ المُتَقَرِّفُ الرِّيبَةَ فحَذَفَ التّنوينَ في جُبَيْر وذلك لالْتِقاءِ السّاكِنَيْن. وذلك كما قال عبد الله بن قَيْسِ الرُّقَيّاتِ[3]:

تُـذْهِـلُ الـشَّـيْـخَ عَـنْ بَـنـيـهِ وتُـبْـدِي ... عَـنْ خِـدامِ الـعَـقـيـلَـةُ الـعَـذْراءُ

فحَذَفَ التّنوينَ. قال أبو عُثْمان. وإنّما سُمّيَ ابنَ الرُّقَيّاتِ باسم جَدّاتِهِ.

٦٨ ـ أخو اللُّؤْمِ ما دامَ الغَضا حَوْلَ عَجْلَزٍ ... ومـا دامَ يُـسْـقَـى فـي رَمـادانَ أَحْـقَـفُ[4]

٦٩ ـ إذا ذُقْـتَ مِـنّـي طَـعْـمَ حَـرْبٍ مَـريـرَةٍ ... عَـطَـفْـتُ عَـلَـيْـكَ الـحَـرْبَ والـحَـرْبُ تُـعْـطَـفُ

٧٠ ـ تَـروغُ وقَـدْ أَخْـزَوْكَ فـي كُـلِّ مَـوْطِـنٍ ... كَـمـا راغَ قِـرْدُ الـحَـرَّةِ الـمُـتَـخَـذِّفُ[5]

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط دار الكتب العلمية وورد في ط دار مكتبة الحياة ص/ ٣٧٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط ـ علمية وورد في الديوان ط. ح ص/ ٣٧٩.

(٣) هو شاعر قرشي، يذهب إلى وجوب حصر الخلافة في قريش، لقب بالرقيات لأنه شبّب بثلاث نساء سمين جميعاً باسمه. توفي سنة ٧٥ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٣٠٥.

(٤) العجلز: الجمل القوي.

(٥) المتخذِّف: السريع.

٧١ ـ أتَعْدِلُ كَهْفاً لا تُرامُ حُصونُهُ   بِهارِي المَراقِي جُولُهُ يَتَقَصَّفُ

أراد بجُولِ هائِرٍ. وقوله: بهارِي يريد هائِراً كما يَنْهارُ الرَّمْلُ. وجُولُ البِئْرِ ما حولها وإنّما يريد إنّك لا تَقْدِر على أنْ تكون مِثْلي أنا جَبَلٌ وهو الكَهْف، وأنت كالرَّمْل الذي يَنْهار فأيْنَ أنتَ منّي.

٧٢ ـ تَحوطُ تَميمٌ مَن يَحوطُ حِماهُمُ   ويَحْمِي تَميماً مَنْ لَهُ ذاكَ يُعْرَفُ

٧٣ ـ أنا ابْنُ أبي سَعْدٍ وعَمْرو ومالِكٍ   أنا ابْنُ صَميمٍ لا وَشيظٍ تَحَلَّفوا[1]

وَشيظ قِطْعَةٌ من عُودٍ. تَحَلَّفوا تجمّعوا.

٧٤ ـ إذا خَطَرَتْ عَمْرٌو وَرائي وأصْبَحَتْ   قُرومُ بَني بَدْرٍ تَسامَى وتَصْرِفُ

تَسامَى تَسابَقُ الشَّرَفَ. ويريد أنْ يَعْلُوَ ذِكْرُها. وتَصْرِفُ يريد تَغَيُّظَ وتَطْلُبُ بوِتْرِها كما يَصْرِفُ البعيرُ، وذلك إذا حرّك نابَيْهِ، وصَرَفَ بهما. ويَفْعَل ذلك من شِدّةٍ وجَهْدٍ فضربه مَثَلاً.

٧٥ ـ ولَمْ أنْسَ مِنْ سَعْدٍ بِقُصْوانَ مَشْهَداً   وبالأُدْمَى ما دامَتِ العَيْنُ تَطْرِفُ

٧٦ ـ وسَعْدٌ إذا صاحَ العَدُوُّ بِسَرْحِهِمْ   أبَوْا أنْ يُهَدُّوا لِلصِّياحِ فأزْحَفوا

قوله: فأزْحَفوا أراد قاموا فلم يَبْرَحوا لعِزّهم ومَنَعَتِهم، وإنّهم لا يهولهم صِياحُ العَدوّ. ويروى فأوْجَفوا.

٧٧ ـ دِيارُ بَني سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ   عَفَتْ غَيْرَ أنْقاءٍ بِيَبْرِينَ تَعْزِفُ

[ومَنْ رَوَى بعد قوله ولَمْ أنسَ قولَه دِيار نَصَبَ دِيارَ]. قوله: دِيارُ بَني سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ يقول ليس بعدهم سَعْدٌ من السُّعود. قال الأصمعيّ: إنّما العَزْف في الرِّمال لتَهَدُّمِها وليس كما يقول بعض النّاس إنّه أصوات الجِنّ.

٧٨ ـ إذا نَزَلَتْ أسْلافُ سَعْدٍ بِلادَها   وأثْقالُ سَعْدٍ ظَلَّتِ الأرْضُ تَرْجُفُ

ويروى إذا رَكِبَتْ سُلاّفُ سَعْدٍ خُيولَهُمْ. ويروى إذا تَرَكَتْ سُلاّفُ سَعْدٍ بِلادَها.

وقال الفَرَزْدَقُ[2] لِجَريرٍ:

١ ـ سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ   ونَجْرانُ أرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ مَقاوِلُهْ

قوله: سَمَوْنا يعني عَلَوْنا. تُدَيَّث تُوطَأُ وتُذَلَّلُ. مَقاوِلُه مُلوكُه. قال: ونَجْرانُ أرض بين

---

(١) الوشيظ: الغريب.

(٢) الديوان ص/٥٠٢ ـ ٥٠٨.

مكّة واليَمَن، وكان أهلُها نَصارَى فلمّا قيل لِعُمَرَ بنِ الخَطّاب رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال لا أتْرُكُ بجزيرةِ العرب نَصْرانِيًا، أخْرَجهم عُمَرُ رضي الله عنه منها، وأقْطَعَهم نَجْرانَ هذه التي بسَوادِ الكوفةِ التي سَما لها الأقْرَعُ بنُ حابِس قُبَيْل الإسلام، فغَنِم وظَفِرَ، فافتخر الفرزدقُ على جرير فقال: سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ يعني غَزَوْناهم.

قال اليَرْبوعيّ: وقوله: سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ فإنّ المَأمور أخا بني الحارث بن كَعْب بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد بن مَذْحِجَ أغار في بني الحارث بن كَعْب على بني دارِمٍ، فأصاب امْرَأتَيْنِ من بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم أُمامةَ وزَيْنَبَ.

قال: فجَمَعَ الأقْرَعُ بنُ حابِس بني دارِم ثمّ سار بهم، فأصاب نُعَيْمَةَ بنتَ الضِّباب بن كعب وابْنَتَيْنِ لأنَسِ بنِ الدَّيّان، وقد وَلَدْنَ في بني زُرارة، فَفَخر بيوم الأقْرع على أهل نَجْران وهم بنو الحارث بن كعب، وبيوم الكُلاب، وهو يومٌ لسَعْدٍ والرِّباب على بني الحارث بن كعب وسائِرِ مَذْحِجَ ونَهْدٍ وجَرْمٍ، فَفَخَرَ جَريرٌ على عَدِيّ بن الرِّقاع[1] العامِليّ فقال:

خَيْلي الَّتي وَرَدَتْ نَجْرانَ ثُمَّ ثَنَتْ ... يَوْمَ الكُلابِ بِوِرْدٍ غَيْرِ مَحْبوسِ
قَدْ أفْعَمَتْ وادِيَيْ نَجْرانَ مُعْلِمَةً ... بالدّارعينَ وبالخَيْلِ الكَراديس

قال وفَخَرَ الفرزدقُ أيضاً بيَوْم لعَمْرو بن حُدَيْر بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم أغارَ فيه على بني الحارث بن كعبٍ بنَجْرانَ فقتل وسَبا. قال: وقَتَلَ في هذا اليوم ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرة بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَلٍ عَمْراً ويَزيدَ ومالِكاً بني العُزَيْل الحارِثِيّ. قال: وفي هذا اليوم يقول ضَمْرَةُ:

تَرَكْتُ بَني العُزَيْلِ غَيْرَ فَخْرٍ ... كَأَنَّ لِحاهُمْ تُمِغَتْ بِوَرْسِ[2]
هَرَقْتُ دِماءَهُمْ فشَرَعْتُ فيها ... بِسَيْفي شُرْبَ وارِدَةٍ لِخِمْسِ

قال وفي هذا اليوم يقول عَبْدُ العَزيز بن جَوّال بن سَلاَمَةَ:

ونِعْمَ رَئيسُ القَوْمِ عَمْرٌو يَقودُهُمْ ... بِنَجْرانَ إذْ لاقَى لِكاكاً مِنَ الوِرْدِ
فجاءَ يَسوقُ السَّبْيَ مِنْهُمْ رِجالُهُمْ ... مُغَلَّلَةً أعْناقُهُمْ في عُرَى القِدِّ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٢ ـ بِمُخْتَلِفِ الأصْواتِ تَسْمَعُ وَسْطَهُ ... كَرِزُ القَطا لا يَفْقَهُ الصَّوْتَ قائِلُهْ

---

(١) عدي بن الرقاع: شاعر حضري من أهل دمشق، من عاملة إحدى قبائل قضاعة عاصر جريراً وهاجاه، وكان مقدّماً عند بني أميّة، توفي سنة ٩٥ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٤٣.

(٢) تُمِغَت: صبغت، الورس: صبغ أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه.

قوله: **بِمُخْتَلِفِ الأَصْواتِ** يريد سَمَوْنا إلى نَجْرانَ بجَيْشٍ فيه أَصْواتٌ مُخْتَلِفَةٌ من صَهيلٍ ورُغاءٍ وشَحيجٍ وكلامِ النّاس. **والرِّزّ** الصّوت الذي له دَوِيٌّ لا يُفْهَمُ، **ورِزّ القَطا** يعني أنّ فِرَقاً من النّاس فيه ودَوِيًّا من أَصْواتهم.

٣ ـ لَنا أَمْرُهُ لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ كَثيرُ الوَغا مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَبائِلُهُ[1]

قوله: **لَنا أَمْرُهُ** يقول: نحن أُمَراؤُهُ. وقوله: **لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ** يقول: لأنّ البُلْق أَشْهَرُ الخَيْلِ أَلْواناً فإذا لم تُعْرَف البُلْقُ فيه، فغَيْرُها أَجْدَرُ أَنْ لا يُعْرَفَ، وذلك لكثرةِ أهله وخيله قال: **والوَغا** اجتماعُ الأَصْوات. قال: ومِثْل الوَغا الوَحا والوَعا مقصورٌ كُلُّه.

٤ ـ كَأَنَّ بَناتِ الحارِثِيّينَ وَسْطَهُمْ ظِباءُ صَريمٍ لَمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُهْ

ولَمْ تُفَرَّقْ يُرْوَى. **الصَّريم** الرَّمْل ينقطع من الرَّمْل الكثير، **والغَياطِل** الشَّجَر المُجْتَمِع، الواحدة غَيْطَلَةٌ. قال: وظُلَمُ اللّيل غَياطِلُ أيضاً. وقوله: **لَمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُهْ** يقول لم يتفرّق بعضُ شَجَرِه من بعضٍ، وشبّه بَناتِ الحارِثِيّين بالظِّباء التي تَسْكُنُ الرَّمْلَ.

٥ ـ إذا حانَ مِنْهُ مَنْزِلٌ أَوْقَدَتْ بِهِ لِأُخْراهُ في أَعْلَى اليَفاعِ أَوائِلُهْ

ويروى **مَنْزِلُ اللَّيلِ، أَوْقَدَتْ. واليَفاع** المُشْرِف من الأرض. وقوله: **لِأُخْراهُ** يقول: إذا وَرَدَ أَوّلُ الجيش فنَزَلوا مَنْزِلاً أوقدوا على شَرَفٍ من الأرض، وقوله **لِأُخْراهُ**: يقول: لآخِره مَنْ يَنْزِلُ إنّما يفعلون ذلك لِيَهْتَدِيَ بالنّار مَنْ يريد النُّزول من المُسافِرين لِيَعْرِفوا منزلهم بالنّار التي أوقدوها على هذا اليَفاع.

٦ ـ تَظَلُّ بِهِ الأَرْضُ الفَضاءُ مُعَضِّلاً وتَجْهَرُ أَسْدامَ المِياهِ قَوابِلُهْ

ويروى **الأُفْقُ**. وقوله: **الفَضاءُ** يريد الأرض الواسِعة البَعيدة الأقْطارِ وهيَ النَّواحِي. وقوله: **مُعَضِّلاً** يقول: تَضيق عنه هذه الأرض الواسعة البعيدة الأقْطارِ. **والأَسْدام** المِياه المندفنة قال: وذلك لطولِ عَهْدِها بالنّاس، فقد دَفَنَها التُّراب ممّا تَسْفِي الرِّيحُ التُّرابَ على هذه الآبَار. يقول فإذا جاء هؤلاء المُسافِرون يريد الجيش، فأظْهَروا هذه الآبار، فاستقوا منها أخرجوا مع الماءِ القليل الذي فيه من التّراب والطّين، فيَظْهَرُ لهم حينئذٍ، فذلك **الجَهْرُ**. يقال: من ذلك بِئْرٌ جَهيرٌ ومَجْهورَةٌ إذا اسْتُقِيَ منها الماءُ فيه الطّينُ.

٧ ـ تَرَى عافِياتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَها بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ العِتاقِ مَنازِلُهْ

قوله: **تَرَى عافِياتِ الطَّيْرِ** يريد سِباع الطّير التي تطلب ما تأكل. قال: **والسَّخْل** أولاد الخَيْل. يقول: إذا نزلوا مَنْزِلاً أَزْلَقَتْ فيه الخيلُ، فطَرَحَتْ أولادَها، فإذا تَرحّلوا عنه أكلت

---

(١) البُلْق: الواحد أبلق، الناقة سوداء وبيضاء.

الطَّيرُ أولادَ الخيل التي أزْلَقَتْ في المَنازِل. **عافِياتُ الطَّيرِ** التي تَعْفُو تُجْهِضُ أولادَها من شِدَّةِ السَّيْر واللُّغوبِ. [والهاءُ في **المَنازِل** للجَيْش].

٨ ـ إذا فَزِعـوا هَـزّوا لِـواءَ ابْـنِ حـابِـسٍ ... ونـادَوْا كَـريـمـاً خِـيـمُـهُ وشَـمـائِـلُـهْ

٩ ـ سَعَى بِتِراتٍ لِلْعَشيرَةِ أدرَكَتْ ... حَفيظَةُ ذي فَضْلٍ عَلى مَنْ يُفاضِلُهْ[1]

١٠ ـ فَأدرَكَها وازْدادَ مَجْداً ورِفْعَةً ... وخَيْراً وأحْظَى النّاسِ بالخَيْرِ فاعِلُهْ

١١ ـ أرَى أهلَ نَجْرانَ الكَواكِبَ بالضُّحَى ... وأدْرَكَ فيهِمْ كُلَّ وَتْرٍ يُحاوِلُهْ

١٢ ـ وصَبَّحَ أهلَ الجَوْفِ والجَوْفُ آمِنٌ ... بِمِثْلِ الدَّبا والدَّهْرُ جَمٌّ بَلابِلُهْ[2]

١٣ ـ فظَلَّ عَلَى هَمْدانَ يَوْمٌ أتاهُمُ ... بِنَحْسٍ نُحوسٍ ظَهْرُهُ وأصائِلُهْ

١٤ ـ وكِنْدَةُ لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ ذا حَفيظَةٍ ... ولا مَعْقِلاً إلاّ أُبيحَتْ مَعاقِلُهْ[3]

١٥ ـ وأهلَ حَبَونا مِنْ مُرادٍ تَدارَكَتْ ... وجَرْماً بِوادٍ خالَطَ البَحْرَ ساحِلُهْ

ويروى **وأهلُ** بالرّفع. وقوله: **وأهلَ حَبونا مِنْ مُرادٍ** قال: **حَبونا** أرضُ مُراد خاصَّةً.

١٦ ـ صَبَحْناهُمُ الجُرْدَ الجِيادَ كأنَّها ... قَطاً أفْزَعَتْهُ يَوْمَ طَلٍّ أجادِلُهْ

قوله: **أجادِلُهْ** الأَجادِل الصُّقور الواحد أجْدَلُ. قال: وقد جعلوا البازِي أجْدَلاً أيضاً. قال: **والطَّلّ** الذي يقع على الشَّجَر والنَّبات، وهو من قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥] وهو النّدى يقول: فإنْ لم يُصِبْ هذا الشَّجَرَ والنَّباتَ مَطَرٌ فطلٌّ، أي فَنَدًى.

١٧ ـ ألا إنَّ ميراثَ الكُلَيْبِيِّ لابْنِهِ ... إذا ماتَ رِبْقاً ثَلَّةٍ وحَبائِلُهْ

قال: **الرِّبْق** الحَبْل الذي تُشَدُّ به المِعْزَى وغَيْرُها. **والثَّلَّة** الضَّأْن.

١٨ ـ فأقْبِلْ عَلى رِبْقَيْ أبيكَ فإنَّما ... لِكُلِّ امْرِىءٍ ما أوْرَثَتْهُ أوائِلُهْ[4]

١٩ ـ تَسَرْبَلَ ثَوْبَ اللُّؤْمِ في بَطْنِ أُمِّهِ ... ذِراعاهُ مِنْ أشْهادِهِ وأنامِلُهْ

[أراد قصير الذِّراعَيْنِ والأَنامِلِ لَئيمهما].

٢٠ ـ كَما شَهِدَتْ أيْدي المَجوسِ عَلَيْهِمُ ... بِأعْمالِهِمْ والحَقُّ تَبْدو مَحاصِلُهْ

---

(١) التِرات: الوحدة ترة، الثأر.

(٢) الجوف: أرض لبني سعد، ودرب الجوف بالبصرة، الدبا: صغار الجراد.

(٣) المَعْقل: الحصن، الحفيظة: الصمود في مواقف القتال.

(٤) الرِّبْق: الواحدة ربقة، حبل فيه عدة عُرًا تشدُّ به البَهْم.

ويروى **تُبْلَى مَحاصِلُهُ**. **مَحاصِلُهُ** حَمْلُه. كما يقال: حَصَلَ عليه كذا وكذا أي بَقِيَ عليه وصار مُلازِماً له.

٢١ - عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَدَّعُونَ إِلَى أَبِي ... وَيَهْجُونَنِي والدَّهْرُ جَمٌّ مُجاهِلُهْ

٢٢ - أَتانِي عَلَى القَعْساءِ عادِلَ وَطْبِهِ ... بِرِجْلَيْ هَجِينٍ وَاسْتِ عَبْدٍ تُعادِلُه[١]

ويروى **بخُصْيَيْ لَئِيم واسْتِ عَبْدٍ**.

٢٣ - فَقُلْتُ لَهُ رُدَّ الحِمارَ فَإِنَّهُ ... أَبُوكَ لَئِيمٌ رَأْسُهُ وَجَحافِلُهْ

٢٤ - يَسِيلُ عَلَى شِدْقَيْ جَرِيرٍ لُعابُهُ ... كَشَلْشالِ وَطْبٍ ما تَجِفُّ[٢] **شَلاشِلُهْ**

٢٥ - لِيَغْمِزَ عِزًّا قَدْ عَسا عَظْمُ رَأْسِهِ ... قُراسِيَةً كَالفَحْلِ يَصْرِفُ[٣] **بازِلُهْ**

٢٦ - بَناهُ لَنا الأَعْلَى فَطالَتْ فُرُوعُهُ ... فَأَعْياكَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْكَ أَسافِلُهْ

٢٧ - فَلا هُوَ مُسْطِيعٌ أَبُوكَ ارْتِقاءَهُ ... وَلا أَنْتَ عَمّا قَدْ بَنَى اللهُ عادِلُهْ

عَمّا يريد عن الذي قد بنى الله عزّ وجلّ.

٢٨ - فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُوازِنَ دارِماً ... فَرُمْ حَضَناً فَانْظُرْ مَتَى أَنْتَ ناقِلُهْ

٢٩ - وأَرْسَلَ يَرْجُو ابْنُ المَراغَةِ صُلْحَنا ... فَرُدَّ وَلَمْ تَرْجِعْ بِنُجْحٍ رَسائِلُهْ

٣٠ - وَلاقَى شَدِيدَ الدَّرْءِ مُسْتَحْصِدَ القُوَى ... تَفَرَّقُ بِالعِصْيانِ عَنْهُ عَواذِلُهْ[٤]

٣١ - إِلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَطَبْنا بَناتِهِمْ ... بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ جَمٌّ صَواهِلُهْ

قوله: **بِأَرْعَنَ** يعني جيشاً كثيرَ الأهلِ والسّلاح، وإنّما شُبّهَ بالجَبَلِ وهو **الرَّعْن**، ويقال: **الرَّعْن** هو أنفُ الجَبَل، **والطَّوْد** الجَبَلُ أيضاً العظيم، **والرَّعْن** القِطْعة منه. ثمّ قال: **جَمٌّ** أي كثير. **وصَواهِلُهْ** يعني صَهيلَ الخيل، **وجَمّ** كثير كما يقال قد جَمَّتِ البِئْرُ، وذلك إذا كَثُرَ ماؤُها. قال والمعنى في قوله: **قَدْ خَطَبْنا بَناتِهِمْ** يقول غَزَوْنا بهذا الجيشِ الكثيرِ الأهلِ فسَبَيْناهنّ برماحِنا.

٣٢ - إِذا ما الْتَقَيْنا أَنْكَحَتْنا رِماحُنا ... مِنَ الحَيِّ أَبْكاراً كِراماً عَقائِلُهْ[٥]

وعَقائِلُهْ كَرائِمُه. قال: **وعَقِيلَةُ** القومِ كَريمَتُهم.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) الشلشال: من شلشل الماء: قطر. الوطب: سقاء اللبن.

(٣) القراسية: العظيم من الفحول.

(٤) مستحصد القوى: شديد فتل الحبال، الدرء: الدفاع.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان.

٣٣ ـ وبِنْتِ كَريم قَدْ نَكَحْنا ولَمْ يَكُنْ لَهـا خاطِبٌ إلاّ السِّنانُ وعامِلُهْ[1]

قال الأصمعيّ: **عامِلُ** الرُّمحِ قَدْرُ الثُّلث من أوّلِهِ.

٣٤ ـ وأَنْتُمْ عَضاريطُ الخَميسِ عَتادُكُمْ إذا ما غَدا أرْباقُهُ وحَبائِلُهْ

العَضاريط التُّبّاع الذين يكونون في الجيش وهو **الخَميس**. وقوله: **عَتادُكُمْ** يريد أداتُكم. **الأرْباقُ** وهي الحِبال التي تُرْبَقُ بها الغَنَم يَنْسِبُهم إلى أنّهم رُعاةُ الغَنَمِ يعيّرهم بذلك.

٣٥ ـ وإنّا لَمَنّاعونَ تَحْتَ لِوائِنا حِمانا إذا ما عاذَ بالسَّيْفِ حامِلُهْ

٣٦ ـ وقالَتْ كُلَيْبٌ قَمِّشوا لأخيكُمُ فَفِرّوا بِهِ إنَّ الفَرَزْدَقَ آكِلُهْ[2]

٣٧ ـ فَهَلْ أحَدٌ يابْنَ المَراغَةِ هارِبٌ مِنَ المَوْتِ إنَّ المَوْتَ لا بُدَّ نائِلُهْ

ويروى فهَلْ أحَدٌ يابْنَ الأتانِ بِوائِلٍ مِنَ المَوْتِ إنَّ المَوْتَ لا بُدَّ قاتِلُهْ. **بوائِلٍ** بناجٍ.

٣٨ ـ فإنّي أنا المَوْتُ الّذي هُو ذاهِبٌ بِنَفْسِكَ فانْظُرْ كَيْفَ أنْتَ مُحاوِلُهْ

ويروى **مُزايِلُهْ** أي مُفارِقُه. ورَوَى أبو عمرو **مُزاوِلُهْ**.

٣٩ ـ أنا البَدْرُ يُغْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فالْتَمِسْ بِكَفَّيْكَ يا ابْنَ الكَلْبِ هَلْ أنْتَ نائِلُهْ

٤٠ ـ أتَحْسِبُ قَلْبِي خارِجاً مِنْ حِجابِهِ إذا دُفَّ عَبّادٍ أرَنَّتْ جَلاجِلُهْ

ويروى **إذا ما ابْنُ مِنْجارٍ أرَنَّتْ جَلاجِلُهْ**. قال: **ابنُ مِنْجار**: فَرَسُ عَبّادِ بنِ الحُصَيْن الحَبَطيّ. قال وكان يَرْكَبُه في فِتْنَةِ ابنِ الزُّبَيْر، قال: وكان عَبّاد على شُرْطَةِ الحارث بنِ عبد الله بن أبي رَبيعة المَخْزوميّ.

٤١ ـ فقُلْتُ ولَمْ أمْلِكْ أمالِ بنَ مالِكٍ لأَيِّ بَني ماءِ السَّماءِ جَعائِلُهْ[3]

إنّما جعله مالِكَ بنَ مالِكٍ يريد المالِكَيْنِ مالِكَ بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِكٍ، [ومالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ]، يقال لهما المالِكان. وقوله **أمالِ** بنَ **مالِكٍ** يريد مالِكَ بنَ حنظلة. قال: **والجَعائِل** الرُّشَى الواحد جِعالَةٌ.

٤٢ ـ أفي قَمَلِيّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَوْتَهُ أبو جَهْضَمٍ تَغْلِي عَلَيَّ مَراجِلُهْ[4]

أبو جَهْضَم عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطيّ.

٤٣ ـ أحارِثُ داري مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَها وكُنْتَ ابْنَ أُخْتٍ لا تُخافُ غَوائِلُهْ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) قَمّشوا: أعينوا.

(٣) الجعائل: الضرائب من المال.

(٤) القمّلي: المنسوب إلى القمل لكثرة ما فيه منه.

قوله ابنَ أُخْتٍ أراد أسْماءَ بنتَ مُخَرِّبَةَ أُمَّ وَلَدِ هِشام بنِ المُغيرة وهي نَهْشَلِيّة، وقوله: ابنِ أُخْتٍ يعني الحارث بن عبد الله بن أبي رَبيعة المَخْزوميّ أخا عُمَرَ بنِ أبي رَبيعة[1] الشّاعِرِ وَلَدَتْهُ أسْماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ بنِ جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارم فجعله ابنَ أُخْتٍ قال: وذلك لأنّ أُمَّه من بني نَهْشَل، وأسْماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ هي أُمُّ أبي جَهْلٍ عَمْرِو بنِ هِشام بن المُغيرة. قال: وكان الحارث بن عبد الله أميراً على البصرة فلَقَّبه أهلُ البصرة القُباعَ، قال وذلك مَرَّ بقومٍ يكيلون بقَفيزٍ فقال إنّ قَفيزَكم لَقُباعٌ أي كبير واسِع [وله يقول الشّاعر:

أميرَ المُؤمنينَ جُزيتَ خَيْراً ... أرِحْنا مِنْ قُباعِ بَني المُغيرَهْ]

٤٤ ـ وأنتَ امْرُؤٌ بَطْحاءُ مَكَّةَ لَمْ يَزَلْ ... بِها مِنْكُمُ مُعْطِي الجَزيلِ وفاعِلُهْ

٤٥ ـ فقُلْنا لَهُ لا تُشْمِتَنَّ عَدُوَّنا ... ولا تَنْسَ مِنْ أصْحابِنا مَنْ نُواصِلُهْ

ويروى مِنْ أخلاقِنا ما نُحامِلُهْ أي نُكافيهِ. قال أبو سَعيد: نُجامِلُهْ وليس لِنُحامِلُهْ ها هنا مَغْنًى.

٤٦ ـ فقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ ... زِياداً فلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبائِلُهْ

يعني زِيادَ بنَ[2] أبي سُفْيان. قال وكان من خَبَرِ زِيادٍ أنّه كان يَنْهَى أنْ يُنْهِبَ أحدٌ مالَ نفسه، وإنّ الفرزدق أنهب مالَه بالمِرْبَد وذلك أنّ أباه بَعَثَ معه إبلاً لِيَبيعها فباعها، وأخذ ثَمَنَها، فعَقَدَ عليه مِطْرَفَ خَزٍّ كان عليه فقال قائلٌ: (ويقال قالت له امرأةٌ) لَشَدَّ ما عَقَدْتَ على دَراهِمِك هذه أما والله لو كان غالِبٌ ما فَعَلَ هذا الفِعْلَ. فحَلَّها، ثمّ أنْهَبَها وقال مَنْ أخَذَ شيئاً فهو له. قال وبَلَغَ ذلك زِياداً فبالَغَ في طَلَبِهِ فهَرَبَ فلم يزل زِيادٌ في طَلَبِه قد بَلَغَ منه كُلَّ مَبْلَغٍ لِيُعاقِبَه على ما صَنَعَ، وقد نَهَى زِياد في ذلك ألاّ يَفْعَلَه أحدٌ وكان زياد إذا قال شيئاً وَفَى به، فلم يزل في هَرَبِه ذلك يطوّف في القَبائِل والبلادِ حتّى مات زِياد.

٤٧ ـ فأَقْسَمْتُ لا آتيهِ سَبْعينَ حِجَّةً ... ولَوْ نُشِرَتْ عَيْنُ القُباعِ وكاهِلُهْ

ويروى ولَوْ كُسِرَتْ، وقوله ولَوْ نُشِرَتْ يريد ذَهَبَتْ.

قال وَفَدَ الأحنفُ بنُ قيس، وجارِيَةُ بنُ قُدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد والجَوْنُ بنُ قُدامة العَبْشَميّ، والحُتاتُ بنُ يَزيد أبو المَنازِل أحدُ بني حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع إلى مُعاوية بن أبي سُفْيان رضي الله عنهما فأَعْطَى كُلَّ رَجُل منهم مائة ألفِ دِرْهَم وأعْطَى الحُتاتَ سبعين ألفاً، فلمّا كانوا في الطّريق سأل بعضُهم بعضاً فأخبروا بَجوائِزِهِمْ

---

(١) هو أبو الخطّاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن مخزوم القرشي، أشهر شعراء الغزل في تاريخ الشعر العربي. توفي سنة ٩٣ هـ. العصر الإسلامي ص/ ٣٤٩.

(٢) هو زياد بن أبيه، ولدته جارية واختلفوا في أبيه، كان داهية بليغاً، قربه معاوية وأعلن أنه أخوه من أبيه فولاه العراق وغيرها. توفي سنة ٥٣ هـ. انظر الدولة العربية الكبرى ص/ ٤٤ وانظر ابن الأثير ج٣/ ٢٢٢.

فرجع الحُتاتُ إلى مُعاوية قال ما رَدَّكَ يا أبا مُنازِل؟ قال: فَضَحْتَني في تميم أما حَسَبي بصَحيح أمْ لستُ ذا سِنٍّ، أمْ لستُ مُطاعاً في عَشيرتي؟ قال: بلى قال فما بالُك أخسستَ بي دون القَوم فقال: إنّي اشتريتُ من القوم دينَهم، ووَكَلْتُكَ أنتَ إلى دينِك ورأيك في عُثمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه، وكان عُثمانيًا فقال له: وأنا فاْشْتَرِ منّي ديني فأمَرَ له بتَمام الجائِزَةَ للقوم، وطُعِنَ في جَهازِه فمات فحَبَسَها مُعاوية. فقال الفرزدق في ذلك[1]:

أبـوكَ وعَـمّـي يـا مُـعـاويَ أوْرَثـا	تُـراثاً (فـيَـحْـتـازُ الـتُّـراثَ)[2] أقـارِبُـهْ
فما بالُ مِيراثِ الحُتاتِ أخَذْتَهُ[3]	ومِـيـراثُ حَـرْبٍ جـامِـدٌ لَـكَ ذائِـبُـهْ
فَلَوْ كـانَ هـذا الأمْـرُ في جاهِلِيَّةٍ	عَلِمْتَ مِنِ المَرْءُ القَليلُ حَلائبُهْ[4]
ولَـوْ كـانَ فـي دِينٍ سِوَى ذا شَنِئْتُمُ	لَـنا حَقَّنا أوْ غَصَّ بالماءِ شارِبُهْ[5]
وقَـدْ رُمْـتَ أمْـراً يـا مُـعـاوِيَ دونَـهُ	خَياطِفُ عِلْوَدٌ صِعابٍ مَراتِبُهْ[6]
وما كُنْتُ أُعْطِي النِّصْفَ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ	سِـواكَ ولَـوْ مـالَـتْ عَـلَـيَّ كَـتـائِـبُـهْ[7]
أَلَـسْـتُ أعَـزَّ الـنّـاسِ قَـوْمـاً وأُسْـرَةً	وأمْـنَـعَـهُـمْ جـاراً إذا ضِـيـمَ جـانِـبُـهْ
ومـا وَلَـدَتْ بَـعْـدَ الـنَّـبِـيِّ وأهْـلِـهِ	كَـمِـثْـلـي حَـصـانٌ في الرِّجالِ يُقارِبُهْ
أبي غـالِـبٌ والـمَرْءُ صَعْصَعَةُ الَّذي	إلَى دارِمٍ يَنْمِي فَمَنْ ذا يُناسِبُهْ[8]
وبَـيْـتِـي إلَـى جَـنْـبِ الـثُّـرَيّـا فِـنـاؤُهُ	ومِـنْ دونِـهِ الـبَـدْرُ الـمُـضـيءُ كَـواكِـبُـهْ
أنا ٱبْنُ الجِبالِ الشُّمِّ في عَدَدِ الحَصَى	وعِرْقُ الثَّرَى عِرْقِي فَمَنْ ذا يُحاسِبُهْ
أنا ٱبْنُ الَّذي أحْيَى الوَئِيدَ وضامِنٌ	عَلَى الدَّهْرِ إذْ عَزَّتْ لِدَهْرٍ مَكاسِبُهْ
وكَمْ مِنْ أبٍ لي يا مُعاويَ لَمْ يَزَلْ	أغَرَّ يُباري الرِّيحَ ما ٱزْوَرَّ جانِبُهْ[9]
نَـمَـتْـهُ فُـروعُ الـمـالِـكَـيْـنِ ولَـمْ يَـكُـنْ	أبوكَ الَّذي مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ يُقارِبُهْ

(١) الديوان ص/ ٤٩.
(٢) في الديوان ص/ ٤٩: فأولى بالتراث.
(٣) في الديوان ص/ ٥٠: أكلته.
(٤) الحلائب: الأنصار من الأقارب.
(٥) وردت رواية البيت في الديوان ص/ ٥٠:
ولو كان هذا الأمر في غير ملككم ... لأدّتـيـه أو غـصَّ بـالـمـاء شـاربـه
(٦) الخياطف: الواحد خيطف، سرعة انجذاب السير كأنه يخطف في مشيه عنقه.
العلّوذ: الصلب الشديد من كلِّ شيء.
(٧) النِّصف: الخضوع والانتصاف.
(٨) ينمي: ينتسب.
(٩) ازورَّ: انحرف ومال.

تَراهُ كَنَصْلِ السَّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَرِيماً تَلَقَّى[1] المَجْدَ ما طَرَّ شارِبُهْ
طَوِيلُ نِجادِ السَّيفِ مُذْ كانَ لَمْ يَكُنْ قُصَيٌّ وعَبْدُ الشَّمْسِ مِمَّنْ يُخاطِبُهْ

فرَدَّ ثلاثينَ ألفاً على وَرَثَتِهِ، فكان هذا أيضاً قد أغْضَبَ زِياداً عليه، قال فلمّا اسْتَعْدَتْ عليه نَهْشَلٌ وفُقَيْمٌ ازدادَ عليه غَيْظاً، فطَلَبه، فهَرَبَ، فأتَى عيسَى بنَ خُصَيْلَة بن مُغيث بن نَصْر بن خالِد البَهْزِيَّ أحدَ بني سُلَيْم، والحَجّاجَ بنَ علاط بن خالِد السُّلَمِيَّ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحَدَّثَني أبو موسَى الفَضْلُ بنُ موسَى بن خُصَيْلة قال: لمّا اطّرد زِيادٌ الفرزدقَ جاءَ إلى عَمّي عيسَى بنِ خُصَيْلة ليلاً فقال: يا أبا خُصَيْلة: إنّ هذا الرَّجُل قد أخافَني، وإنّ صديقي وجميعَ مَنْ كنتُ أرْجوه قد لَفَظوني، وإنّي أتَيْتُك لتُغَيِّبَني عندك فقال مَرْحباً بك، فكان عنده ثلاثَ لَيالٍ، ثمّ قال له: قد بدا لي أنْ ألْحَقَ بالشّأم قال ما أحببتَ إنْ أقمتَ ففي الرُّحْبِ والسَّعَةِ، فإنْ شَخَصْتَ فهذه ناقةٌ أرْحَبِيَّةٌ أُمَتِّعُك بها، قال: فرَكِبَ بعد ليلٍ وبَعَثَ عيسَى معه حتّى جاوَزَ البُيوتَ، قال وأصبح وقد جاوَزَ مَسيرةَ ثلاثِ لَيالٍ.

فقال الفرزدقُ في ذلك:

كَفاني بِها البَهْزِيُّ حُمْلانَ مَن أبَى مِنَ النّاسِ والجاني تُخافُ جَرائِمُهْ
فَتَى الجُودِ عِيسَى ذو المَكارِمِ والعُلَى[2] إذا المالُ لَمْ تَرْفَعْ بَخيلاً كَرائِمُهْ
ومَنْ كانَ يا عيسَى يُؤَنِّبُ ضَيْفَهُ فضَيْفُكَ مَخبورٌ هَنِيءٌ مَطاعِمُهْ[3]
وقالَ تَعَلَّمْ أنَّها أرْحَبِيَّةٌ وأنَّ لَها اللَّيْلَ الَّذي أنْتَ جاشِمُهْ[4]
فأصْبَحْتُ والمُلْقَى وَرائي وحَنْبَلٌ وما صَدَرَتْ حَتّى عَلا[5] اللَّيْلَ عاتِمُهْ[6]
(تَزاوَرُ عَنْ)[7] أهْلِ الحُفَيْرِ كَأنَّها ظَليمٌ تَبارَى جُنْحَ لَيْلٍ نَعائِمُهْ[8]
رَأَتْ عينُها رُؤْيَةً وانْجَلَى لَها بِهِ الصُّبْحُ عَنْ صَعْلٍ أسيلٍ[9] مَخاطِمُهْ

---

(١) في الديوان ص/ ٥١: تلاقى.
(٢) في الديوان ص/ ٥٣٣: الندى.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.
(٤) الأرحبية: المنسوبة إلى أرحب، وهو فحل مشهور.
(٥) في الديوان ص ٥٣٤: تلا.
(٦) الملقى وحنبل: موضعان.
(٧) في الديوان ص/ ٥٣٩: فمرت على.
(٨) الظليم: ذكر النعام.
(٩) رواية البيت في الديوان ص/ ٥٣٤:
رأت بين عينيها رُؤيَة، وانجلى لها الصبح عن صعلٍ أسيل مخاطمه
والصعل: الصغير الرأس، والمخاطم: الواحد أخطم: مقدم أنف الدابة.

كَـأَنَّ شِـراعـاً فـيـهِ مَـجْـرَى زِمـامِـهـا (بِـدِجْـلَـةَ إلاّ خَـطْـمُـهُ ومَـلاغِـمُـهْ)[١]

(إذا أنا جاوَزْتُ الغَرِيَّيْنِ)[٢] فأَسْلَمي وأَعْـرَضَ مِـنْ فَـلْـجٍ وَرائي مَـخـارِمُـهْ

وقال الفرزدقُ في ذلك[٣] أيضاً:

(تَدارَكَني أَسْبابُ عِيسَى مِنَ الرَّدَى)[٤] ومَـنْ يَـكُ مَـوْلاهُ فـلَـيْـسَ بِـواحِـدِ

ونِعْمَ الفَتَى عِيسَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ وجـاءَتْ بِـصُـرّادٍ مَـعَ الـلَّـيْـلِ بـارِدِ

نَمَتْهُ النَّواصِي مِنْ سُلَيْمٍ إلَى العُلَى وأَعْـراقُ صِـدْقٍ بَـيْـنَ نَـصْـرٍ وخـالِـدِ

(هُـمـا أشْـرفـا)[٥] فَـوْقَ الـبُـناةِ وأَثَّـلا مَـسـاعِـيَ لَـمْ تُـكْـذِبْ مَـقـالَـةَ حـامِـدِ

بِحَقِّكَ تَحْوِي المَكْرُماتِ ولَمْ تَجِدْ أَبـاً لَـكَ إلاّ مـاجِـداً وٱبْـنَ مـاجِـدِ

وأنْـتَ الّـذي أمْـسَـتْ نِـزارٌ تُـعِـدُّهُ لِـدَفْـعِ الأَعـادِي والأُمـورِ الـشَّـدائِـدِ

فِدًى لَكَ نَفْسي يا ٱبْنَ نَصْرٍ ووالِدي ومـا لِـيَ مِـنْ مـالٍ طَـرِيـفٍ وتـالِـدِ[٦]

سَـأُثْـنِـي بِـمـا أَوْلَـيْـتَـنـي (وأَرُبُّـهُ)[٧] إذا القَوْمُ عَدُّوا فَضْلَكُمْ في المَشاهِدِ

نَـمـاكَ مُـغـيـثُ لِـلْـمَـكـارِمِ والـعُـلَـى إلَـى خَـيْـرِ حَـيٍّ مِـنْ سُـلَـيْـمٍ ووالِـدِ

(هُمُ الغُرُّ والكَهْفُ)[٨] الَّذي يُتَّقَى بِهِ إذا نَـزَلَـتْ بـالـنّـاسِ إحْـدَى الـمَـآوِدِ[٩]

وبَلَغَ زِياداً أنّه شَخَصَ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بنَ زَهْدَمٍ أحدَ بني مَوْءَلَةَ بنِ فُقَيْمٍ في طَلَبِه.

قال أَعْيَنُ: فَطَلبه في بيتِ نَصْرانِيّةٍ يقال لها ابنةُ مَرّارٍ من بني قيس بن ثعلبة تَنْزِلُ قُصَيْبَةَ كاظِمَةَ، قال: فَسَلَّته من كِسْرِ بيتِها، فلم يَقْدِرْ عليه، فقال الفرزدق[١٠]:

أَبَيْتَ ٱبْنَةِ الـمَـرّارِ هَـتَّـكْـتَ تَـبْـتَـغِـي وما يُبْتَغَى تَحْتَ الثَّوِيَّةِ أَمْثالي[١١]

---

(١) في الديوان ص/٥٣٣: من الساج لولا خطمها وبلاعمه. والساج: الطيلسان الواسع المدوَّر.
(٢) في الديوان ص/٥٣٤: إذا ما أتى دوني الغريان. والغريان وفلج: موضعان.
(٣) الديوان ص(١٥١ ـ ١٥٢).
(٤) في الديوان ص/١٥٠: حياتي بها البهزيُّ نفسي فداؤه. والبهزيّ: لقب الممدوح.
(٥) في الديوان ص/١٥١: وهم شرّفوا.
(٦) الطريف والمتلد: المال المكتسب حديثاً والموروث قديماً.
(٧) في الديوان ص/١٥١: وأعدُّه.
(٨) في الديوان ص/١٥١: هم معقل العزّ.
(٩) المآود: الدواهي والمصائب.
(١٠) الديوان ص/٤٢٩.
(١١) رواية البيت في الديوان ص/٤٢٩:

أتيت ابنة المرار تهتك سترها ولا يبتغي تحت الحويات أمثالي

ولـكِـنْ بُـغـائـي إنْ أرَدْتَ لِـقـاءَنـا فَضاءُ الصَّحارَى لا ٱخْتِباءٌ بِأَدْغالِ

فإنَّكَ لَوْ لاقَيْتَني يا ٱبْنَ زَهْدَمٍ لَأُبْتَ شُعاعِيًّا عَلَى شَرِّ تِمْثالِ

وزَعَمَ عِصامٌ أنّها رُبَيْعَةُ بنتُ المَرّار بن سَلَمَة العِجْليّ، وأنّها أُمُّ أبي النَّجْم الرّاجِزِ هي التي ٱلْجَأَتِ الفرزدق.

فَأَتَى مَيَّةَ الضَّبِّيَّةَ في هَرَبِهِ من زِياد فاستحملها فلم تَحْمِلْه، فأَتَى عُزَيْزَةَ من بني ذُهْل بن ثعلبة فحَمَلَتْه وزَوَّدَتْه تَعْضوضاً، فقال في ذلك:

لأُخْتُ بَني ذُهْلٍ غَداةَ لَقيتُها عُزَيْزَةُ فينا مِنْكِ يا مَيَّ أرْغَبُ

أتَتْنا بِتَعْضوضٍ وأفْقَرَنا ٱبْنُها مَروحاً بِرِجْلَيْها تجولُ وتَذْهَبُ

وقالَتْ لَنا أهْلاً وسَهْلاً وَزَوَّدَتْ جَنَى النَّحْلِ أوْ ما زَوَّدَتْ هُوَ أطْيَبُ

أبوها ٱبْنُ عَمِّ الشَّعْثَمَيْنِ وحَسْبُها إذا كانَ مِنْ أشْياخِ ذُهْلٍ لَها أبُ

قال أبو عُبَيْدَة: قال مِسْمَعُ بنُ عبد الملك: فأتَى الرَّوْحاءَ، فنَزَلَ في بكر بن وائِل فأمِنَ وقال في ذلك[1]:

قَدْ مَيَّلَتْ بَيْنَ المَسيرِ فلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِها كالحَيِّ بَكْرِ بنِ وائِلِ[2]

[يعني ناقتَه لم تَجِدْ مَنْ يَسْتُرُ عَوْرَتَها إلاّ بكر بن وائِل].

أَعَفَّ وأوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدونَها إذا وازَنَتْ شُمُّ الذُّرَى بالكَواهِلِ[3]

[أي صارت الأَسْنِمَةُ كالحَوارِك من الجَدْب وقِلّةِ المَرْعى].

فقُلْتُ لَها سيري إلَيْهِمْ فإنَّهُمْ حِجازٌ لِمَنْ يَخْشَى مُلِمَّ الزَّلازِلِ[4]

[أي الحِصْن الذي يحتجزون به من العَدوّ. يقول: مَنْ خَشِيَ انهدامَ الزَّلازِل عليه استجار بهؤلاء فأمِنَ].

فسارَتْ إلَى الأَجْفارِ خَمْساً فأصْبَحَتْ مَكانَ الثُّرَيّا مِنْ يَدِ المُتناوِلِ

[يعني خَمْسَ ليالٍ. يقول: لا يَصِلُ إليها مَنْ يتناولها هي مع الثُّرَيّا].

---

(١) ديوان الفرزدق: ص/٤٤٣.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

تبَغت جوراً في معدٍ فلم تجد لحرمتها كالحي بكر بن وائل

(٣) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

أبرُّ وأوفى في ذمّة يقعدونها وخيراً إذا ساوى الذرى بالكواهل

(٤) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

إليهم، فأميّهم فإني وجدتهم حجازاً لمن يخشى اصطفاق الزلازل

وما ضَرَّها إذْ جاوَرَتْ في بِلادِها ... بَنى الحِصْنِ ما كانَ ٱخْتِلافُ القَبائِلِ

يعني **بالحِصْن**: ثعلبةَ بن عُكابَةَ الأغَرَّ. [يقول: إذا سَكَنَتْ هذه النّاقةُ في بني الحِصْن لم يَضُرُّها ما كان في القبائل من الفِتْنَة والشَّرّ].

بِهِمْ يُحْسَمُ العِرْقُ النَّعورُ ويُمْتَرَى ... بِهِمْ قادِما مَخْشِيَّةِ السَّيْءِ بازِلِ[1]

[**يُمْتَرَى** أي يُحْتَلَبُ. **والقادِمانِ** خِلْفانِ في مُقَدَّم الضَّرْع، ويروى **قادِماً مَحفوظَةِ الدَّرِّ ناهِلِ**، ويروى **مَخشِيَّةِ السِّنُّ** أي حَرْبٍ قد أسَنَّتْ وبَزَلَتْ، فشبّهها بناقةٍ على هذه الصِّفَة وضَرَبَها مَثَلاً للحَرْب].

ومَخبوسَةٍ في الحَقِّ ضامِنَةِ القِرَى ... عَروفٌ أوابيها حِبالَ المَعاقِلِ[2]

[أي حُبِسَتْ على قَضاءِ الحَقّ والضِّيافة، **والعَروف** والعارف سَواءٌ، **أوابيها** أي التي لم تَلْقَحْ، **والحِبال** حِبال المَعاقِل هي التي تُقْرَنُ بها في الدِّيات، فمَنْ أُعْطِي منها بعيراً خَطَمَه بحَبْلٍ.

إلَى الصِّيدِ مِنْ أوْلادِ عَمْرو بنِ مَرْثَدِ ... أناخَتْ لَبوني عِنْدَ خَيْرِ ٱلمَناهِلِ

وأنَختُ قَلوصي أي بَرَكَتْ، **المَناهِل** المَشارِب. يقول: أوْرَدْتُها خيرَ المَشارِب من جودِك وكَرَمِك.

إلَى مَعْشَرٍ لا يَرْهَبُ الضَّيْمَ جارُهُمْ ... قَديماً ولا يَرْمونَهُ بالغَوائِلِ[3]

أي الدَّواهي:

فكَمْ فيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وٱبْنِ سَيِّدٍ ... ومِنْ قائِلٍ عِنْدَ الحَفيظَةِ فاصِلِ

وعِنْدَ المَحافِلِ، فاصِل يَفْصِلُ بالحَقّ ويَحْكُمُ به.

ومِنْ فاعِلٍ يَغْشَى الأرامِلَ سَيْبُهُ ... يُعارِضُ أزواحَ الصَّبا كالمُخايِلِ[4]

المُخايِل أي المُبارِي.

وقال الأشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ يَنْقُضُها:

إنَّ تَميماً شَرُّها وأذَلُّها ... وألأَمُها جِيرانُ بَكْرِ بنِ وائِلِ

ولَسْتُ بِرَوّاغٍ يَروغُ لِظَهْرِهِ ... إذا زَبَنَتْهُ الحَرْبُ ذاتُ التَّلاتِلِ

---

(١) رواية البيت في الديون ص/٤٤٣:

بكم يحسم الداء العياء ويتقى ... بكم قادماً مخشيّة الدرّباهل

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

ومن ماجدٍ تغشى الأرامل بيته ... يعارض أيام الصبا كالمخائل

والرّوّاغ الخَدّاع. أي يَنهَزِمُ يُعَيِّرُ الفرزدقَ بهَرَبِه من زِياد واستجارَته بغيرِ قومه يقول لستُ ممّن يَروغ ويُوَلّي العَدُوَّ ظَهْرَه. **التّلاتِل** الشّدائد الواحدة تَلْتَلَةٌ.

وتَسْأَلُني عِجْلٌ عَلَيْها جِعالَةً ... ولَمْ تَكُ تُسْقَى قَبْلَها بالجَعائِلِ

عَلَيْها على الإبل. يقول: لم تكن إبلي عُوِّدَتْ أنْ تُسْقَى بالجَعائِل، ولكن بِعِزّي ومَنْعَتي كأنّه وَرَدَ عليهم، فقالوا لا نَدَعُك تَسْقِي إلاّ بِرِشْوَةٍ وهي الجِعالة.

وقَدْ كانَ يُرْوِي أوَّلَ القَوْمِ فارِطي ... إذا ظَمِئَتْ دَلْوُ اللِّئامِ التَّنابِلِ

والفارِط الذي يتقدّم القومَ فيُصْلِحُ لهم الدِّلاء والأَرْشِيَةَ، **ظَمِئَتْ** أي قَلَّ ماؤُها، **التّنابِل** هم الذين لا خيرَ فيهم لا يَقْوَوْن على طَخمَةِ الوادي (وهي كَثْرَتُه) لأن الأقوياءَ والأَشِدّاءَ تَزْبُنُهم عن ذلك.

ونَـبَّـأَهـا الـرُّوّادُ أنَّ بِـلادَهـا ... أَلَـثَّـتْ عَـلَـيْـهـا دِيـمَـةٌ بَـعْـدَ وابِـلِ

أي أمْطَرَتْ وأقامت هذه الإبلُ بِبِلادها.

تُبَرِّكُ بالمِيثِ الدِّماثِ وتَتَّقِي ... عِداها بِرَأْسٍ مِنْ تَميمٍ وكاهِلِ

وتُنْزِلُ **بالمِيث** أوْدِيَة سَهْلَة.

إذا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ ومالِكٍ ... وجِيدَ لَها ما بَيْنَ فَلْجٍ وحائِلِ

سَعْد هو ابنُ يَزيدَ، **جِيدَ لَها** من المَطَر الجَوْد، ويروى **وغِيرَ لَها** أي مُطِرَ لها فنَبَتَتِ المَراعِي عنه، **فَلْج وحائِل** موضعانِ.

يَـظَـلُّ يُـراعِـيـهـا وَراءَ رِعـائِـهـا ... بَـنو كُلِّ مَيّاسٍ طَويلِ المَحامِلِ

مَيّاس المُخْتال يعني رَجُلاً طويلَ مَحامِلِ السّيف، يقول: يحتفظون بهذه الأموال من وراءِ رِعائِهم.

وإنّا لَنَحْمِي السِّرْبَ مِنْ أرْضِ مَالِكٍ ... ونَمْنَعُ إنْ شِئْنا عِدادَ المَناهِلِ

السِّرْب أي الأموال كلّها ما سَرَبَ من عندِ البُيوت أي سَرَحَ، والسُّروب والسُّروح واحِد عِداد الأَبْآرِ عِدٌّ واحِدٌ، **المَناهِل** المِياه، يقول: نحنُ في أرضٍ هي مَواردُ النّاس فإنْ شِئْنا مَنَعْنا النّاس عن وُرودِها].

وقال لهم أيضاً:

إنّي وإنْ كانَتْ تَميمٌ عِمارَتي ... وكُنْتُ إلَى القُدْموسِ مِنْها القُماقِمِ[1]

---

(١) القدموس: القديم وأراد المجد التليد، القماقم: السيّد الماجد الكثير العطاء.

لَمُثْنٍ عَلَى أَفْناءِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ثَناءً يُوافِي رَكْبَهُمْ في المَواسِمِ
هُمُ يَوْمَ ذي قارٍ أناخوا فصادَموا بِرَأْسٍ بِهِ تُرْدَى صَفاةُ المُصادِمِ
أقاموا لِكِسْرَى يَوْمَ جاشَتْ جُنودُهُ وبَهْراءَ إذْ جاؤوا وجَمْعِ الأَراقِمِ
إذا فَرَغوا مِنْ جانِبٍ مالَ جانِبٌ فذادوهُمُ فيها ذِيادَ الحَوائِمِ
بِمَخْشوبَةٍ بِيضٍ إذا ما تَناوَلَتْ ذُرَى البَيْضِ أبْدَتْ عَنْ فِراخِ الجَماجِمِ[1]
فما بَرِحوا حَتَّى تَهادَتْ نِساؤُهُمْ بِبَطْحاءِ ذي قارٍ عِيابَ اللَّطائِمِ
كَفَى بِهِمْ قَوْمَ امْرِىءٍ يَمْنَعونَهُ إذا جُرِّدَتْ أيْمانُهُمْ بالقَوائِمِ
أُناسٌ إذا ما أنْكَرَ الكَلْبُ أهْلَهُ أناخوا فعاذوا بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

قال: وكان الفرزدقُ إذا نَزَل زِياد البصرةَ نَزَل الكوفة، وإذا نَزَلَ زِياد الكوفة نَزَلَ البصرةَ وكان زِياد يُقيم ها هنا ستّة أشْهُرٍ، وها هنا ستّةَ أشْهُرٍ، فبَلَغَ زِياداً صَنيعُ الفرزدق، فكتب إلى عامِلِه على الكوفة عبدِ الرَّحْمٰن بن عُبَيْد: إنّما الفرزدقُ فَحْلُ الوُحوش يَرْعَى القِفارَ، فإذا وَرَدَ عليه النّاسُ ذُعِرَ ففارَقَهم إلى أرضٍ أُخرَى، فرَتَعَ فاْطْلُبْهُ حيث تَظْفَرُ به.

فقال الفرزدق: فطُلِبْتُ أشَدَّ طَلَبٍ حتّى جعل مَنْ كان يُؤْويني يُخْرِجُني من عِنْدِه، فضاقت عليَّ الأرضُ، فبينا أنا نائِمٌ ملفّف رأسي في كِسائي على ظَهْرِ طريقٍ إذ مَرَّ بي الذي جاءَ في طَلَبي فلمّا كان اللّيل لم أكن طَعِمْتُ قبل ذلك طعاماً ثلاثاً أتيتُ بعضَ أخوالي بني ضَبَّةَ وعندهم عُرْسٌ، فقلتُ: آتيهم فأُصيبُ من طعامهم فبينا أنا قاعِدٌ إذ نظرتُ إلى هادِي فَرَسٍ وصَدْرِ رُمْح قد جاوَزَ بابَ الدّار داخِلاً إلينا فقاموا إلى حائِطِ قَصَبٍ فرفَعوه، فخرجتُ منه وألْقمُوا الحائِطَ مكانَه وقالوا: ما رَأَيْناه فمَكثوا ساعةً ثمّ خرجوا، فلمّا أصْبَحْنا جاؤوني فقالوا اخْرُجْ إلى الحِجاز عن جِوارِ زِيادٍ لا يَظْفَرْ بك ولو ظَفِروا بك البارحة لأَهْلَكْتَنا، وجمعوا لي ثَمَنَ راحِلَتَيْنِ وكلّموا لي مُقاعِساً أحدَ بني تيم اللاّت بن ثعلبة، وكان دَليلاً يُسافِر للتّجار قال: فخرجنا إلى بانِقْيا حتّى انتهينا إلى بعضِ القُصور التي تُنْزَلُ فلم يُفْتَحْ لنا الباب فألْقَيْنا رِحالَنا إلى جَنْبِ الحائِط واللّيلةُ مُقْمِرَةٌ، فقلتُ: أرَأَيْتَ يا مُقاعِسُ إنْ بَعَثَ زِياد بعد أنْ نُصْبِحَ إلى العَتيق رِجالاً (وهو خَنْدَقٌ كان للعَجم) ما تقول العربُ يقولون: أمْهَله يوماً وليلةً ثمّ أخذه ارْتَحِلْ قال: إنّي أخاف السِّباعَ قلتُ: السِّباعُ أهْوَنُ عليَّ من زِياد فارْتَحَلْنا لا نرى شيئاً إلاّ خَلَّفناه ولَزِمَنا شَخْصٌ لا يفارقنا، فقلتُ: يا مُقاعِسُ أتَرَى هذا الشَّخْصَ لم نَمُرّ بشيءٍ إلاّ جاوَزْناه غَيْرَه فإنّه يُسايِرُنا منذ اللّيلَةِ قال هذا السَّبُعُ قال فكأنّه فَهِمَ كلامَنا فتقدّم حتّى رَبَضَ على ظَهْرِ الطّريق، فلمّا رأينا ذلك نَزَلْنا فشَدَدْنا ناقَتَيْنا بِثِنائَيْنِ وأخذتُ قوسي وقلتُ: يا ثُعَلُبَ أتَدْري مَنْ فَرَرْنا منه إليك فَرَرْنا من زِياد فحَصَبَ بذَنَبِه حتّى

---

(١) المخشوبة: السيوف الصقيلة، فرخ الجمجمة: الدماغ.

غَشِيَنا غُبارُه وغَشِيَ ناقَتَيْنا، قال: فقلتُ: أزميهِ؟ فقال: لا تَهِجْهُ فإنّه إذا أصبح ذَهَبَ، قال: فجعل يَرْعُدُ ويَزْأَرُ ومُقاعِسٌ يُوعِدُه حتّى انشقّ الصُبْح فلمّا رَآهُ وَلّى.

وأنشأ الفرزدق يقول[1]:

ما كُنْتُ أحْسَبُني جَباناً بَعْدَ ما	لاقَيْتُ لَيْلَةَ جانِبِ الأنْهارِ
لَيْثاً كَأَنَّ عَلَى يَدَيْهِ رِحالَةً	(شَثْنَ)[2] البَراثِنِ مُؤْجَدَ الأظْفارِ[3]
لَمّا سَمِعْتُ لَهُ زَمازِمَ (أَجْهَشَتْ)[4]	نَفْسي إليَّ فقُلْتُ أيْنَ فِراري؟
فرَبَطْتُ جِزوَتَها وقُلْتُ لَها اْصْبِري	وشَدَدْتُ في ضِيقِ المَقامِ إزاري[5]
فلأنْتَ أهْوَنُ مِنْ زِيادٍ عِنْدَنا	اذْهَبْ إلَيْكَ مُخَرِّمَ السُّفّارِ

قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ، قال: حدّثني أبي لَبَطَةُ عن شَبَثِ بنِ رِبْعِيٍّ الرِّياحِيّ قال: فأنشدتُ زِياداً هذه الأبياتَ فكأنّه رَقَّ له، وقال لو أتاني لآمَنْتُه وأعْطَيْتُه، فبَلَغ ذلك الفرزدقَ فقال[6]:

تَذَكَّرَ هٰذا القَلْبُ مِنْ شَوْقِه ذِكْراً	تَذَكُّرَ ذِكْرَى لَيْسَ ناسِيَها عَصْرا
تَذَكَّرَ ظَمْياءَ الَّتي لَيْسَ ناسِياً	وإنْ كانَ أدْنَى عَهْدِها حِجَجاً عَشْرا
وما مُغْزِلٌ بالغَوْرِ غَوْرِ تِهامَةٍ	تُراعِي أراكاً في مَنابِتِهِ نَضْرا
مِنَ الأُدْمِ حَوْراءُ المَدامِعِ تَرْتَعِي	إلى رَشأٍ طِفْلٍ تَخالُ بِهِ فَتْرا
أصابَتْ بِأَعْلَى وَلْوَلَيْنِ حِبالَةً	فما اْستَمْسَكَتْ حَتَّى حَسِبْتَ بِها كَسْرا[7]
بِأَحْسَنَ مِنْ ظَمْياءَ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ	ولا مُزْنَةٌ راحَتْ غَمامَتُها قَصْرا
وكَمْ دونَها مِنْ عاطِفٍ في صَرِيمَةٍ	وأَعْداءِ قَوْمَ يَنْذُرونَ دَمي نَذْرا
إذا أَوْعَدوني عِنْدَ ظَمْياءَ ساءَها	وَعِيدي وقالَتْ لا تَقولوا لَهُ هُجْرا
دَعاني زِيادٌ لِلْعَطاءِ ولَمْ أكُنْ	لآتِيَهُ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرا
وعِنْدَ زِيادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطاءَهُمْ	رِجالٌ كَثيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمِ فَقْرا

---

(١) الديوان ص/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) في الديوان ص٢٢٧: جَبِيد ومعناها: الذي ييس عليه الدم.

(٣) الرحالة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد، المؤجَد: الموثق.

(٤) في الديوان ص/٢٢٧: أقبلت.

(٥) الجروة: العزم على الأمر، شددت إزاري: مشيت إلى الأسد بسيفي.

(٦) الديوان ص/١٦٨ ـ ١٧٠.

(٧) الحبالة: المصيدة، الولولان: اسم موضع.

قُعوداً لَدَى الأبْوابِ طُلاّبَ حاجَةٍ ... عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أوْ حاجَةً بِكْرا

فَلمّا خَشِيتُ أنْ يَكونَ عَطاؤُهُ ... أداهِمَ سُوداً أو مُحَدْرَجَةً سُمْرا[١]

تَمَنَّيْتُ إلَى حَرْفٍ أضَرَّ بِنِيِّها ... سُرَى اللَّيْلِ واَسْتِعْراضُها البَلَدَ القَفْرا[٢]

تَنَفَّسُ في بَهْوٍ مِنَ الجَوِّ واسِعٍ ... إذا مَدَّ حَيْزوما شَراسيفِها الضِّفْرا[٣]

تَراها إذا صام النَّهارُ كَأَنَّما ... تُسامِي فَنيقاً أوْ تُخالِطُهُ خَطْرا

تَخوضُ إذا صاحَ الصَّدَى بَعْدَ هَجْعَةٍ ... مِنَ اللَّيْلِ مُلْتَجّا غَياطِلُهُ خُضْرا

وإنْ أعْرَضَتْ زَوْراءُ أوْ شَمَّرَتْ بِنا ... فَلاةٌ تَرَى مِنْها مَخارِمَها غُبْرا

تَعَدَّيْنَ عَنْ قُهْبِ الحَصَى وَكَأَنَّما ... رَضَخْنَ بِهِ مِنْ كُلِّ رَضْراضَةٍ[٤] جَمْرا

وكَمْ مِنْ عَدُوٍّ كاشِحٍ قَدْ تجاوَزَتْ ... مَخافَتَهُ حَتّى يَكونَ لَها جِسْرا

يَؤُمُّ بِها المَوْماةَ مَنْ لا يَرَى لَهُ ... إلَى ٱبْنِ أبي سُفْيانَ جاهاً ولا عُذْرا

فلا تُعْجِلانِي صاحِبَيَّ فرُبَّما ... سَبَقْتُ بِوِرْدِ الماءِ غادِيَةً كُدْرا

وحِضْنَيْنِ مِنْ ظَلْماءِ لَيْلٍ سَرَيْتُهُ ... بِأَغْيَدَ قَدْ كانَ النُّعاسُ لَهُ سُكْرا

رَماهُ الكَرَى في الرَّأْسِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... أمِيمُ جَلاميدٍ تَرَكْنَ بِهِ وَقْرا[٥]

(مِنَ السَّيْرِ والإدْلاجِ تَحْسَبُ إنَّما)[٦] ... سَقاهُ الكَرَى في كُلِّ مَنْزِلَةٍ خَمْرا

جَرَرْنا وفَدَّيْناهُ حَتَّى كَأَنَّما ... يَرَى بِهَوادِي الصُّبْحِ قَنْبَلَةً شُقْرا[٧]

قال: ومَضَيْنا فقدمتُ المدينةَ وسَعيدُ بنُ العاصِ بن سَعيد بن العاصِ بن أُمَيَّة عليها، فكان في جِنازةٍ فتَبِعْتُه، فوَجَدْتُه قاعِداً والميّتُ يُدْفَنُ حتّى قمتُ بين يديه، فقلتُ: هذا مقامُ العائِذِ من رَجُلٍ لم يُصِبْ دَماً، ولا مالاً، فقال: قد أُجِرْتَ إنْ لم تكن أصبتَ دَماً ولا مالاً، مَنْ أنتَ؟ فقلتُ: أنا هَمّامُ بنُ غالِب بن صعصعة، وقد أثْنَيْتُ على الأمير فإنْ رَأى الأميرُ أنْ يَأْذَنَ لي فأُسْمِعَه، قال: هاتِ فأنشدتُه[٨]:

وكُومٍ تَنْعَمُ الأَضْيافَ عَيْناً ... وتُصْبِحُ في مَبارِكِها ثِقالا[٩]

---

(١) الأداهم: الواحد أدهم: القيد، المحدرجة: السياط المحكمة الفتل.

(٢) الحرف هنا: الناقة، استعراضها: اجتيازها.

(٣) الحيزوم: وسط الصدر، الضفر: المفتولة.

(٤) الرضراضة: الحجارة تتحرك على الأرض ولا تثبت.

(٥) الأميم: المشجوج شجّة بلغت أمّ رأسه، الوقر: ثقل السمع.

(٦) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ١٧٠: من السير والإرشاد حتى كأنما.

(٧) هوادي الصبيح: أوائله. القنبلة: الطائفة من الخيل.

(٨) الديوان ص/ ٤٢٢.

(٩) الكوم: النياق السمينة.

حتّى أتيتُ إلى آخِرها. فقال مَرْوانُ: قُعوداً يَنْظُرونَ إلَى سَعيدٍ. فقلتُ: كَلاّ إنّك لَقائِمٌ يا أبا عبد المَلِك.

قال: فقال كَعْبُ بنُ جُعَيْل هذا والله الرُّؤيا التي رأيتُ البارِحَة. قال سَعيد: وما رأيتَ؟ قال: رأيتُ كأنّي أمْشي في سِكَّةٍ من سِكَكِ المدينة، فإذا أنا بابنِ قِتْرَةَ في جُحْرٍ فكأنّه أراد أنْ يَتَناوَلَني فاتّقيتُه، قال: فقام الحُطَيئَةُ فشَقّ ما بين رَجُلَيْنِ حتّى تجاوَزَ إليَّ، فقال: قُلْ ما شِئْتَ فقد أدركتَ مَنْ مَضَى ولا يُدْرِكُكَ مَنْ بَقِيَ، وقال لسَعيد: هذا والله الشِّعْرُ لا ما نُعَلَّلُ به منذ اليوم.

قال: فلم يَزَلْ بالمدينة مَرَّةً وبمكّة مَرَّةً، وقال الفرزدق في ذلك[1]:

ألا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـنّـي زِيـاداً (مُـغَـلْـغَـلـةً يَـخُـبُ بِـهـا بَـريـدُ)[2]
بِـأنّـي قَـدْ فَـرَرْتُ إلَـى سَـعـيـدٍ ولا يُـسْـطـاعُ مـا يَـحْـمِـي سَـعـيـدُ
فَـرَرْتُ إلَـيْـهِ مِـنْ لَـيْـثٍ هِـزَبْـرٍ تَـفـادَى مِـنْ فَـريـسَـتِـهِ الأُسـودُ
فإنْ شِئْتَ انْتَسَبْتُ إلَى النَّصارَى وإنْ شِـئْـتَ انْـتَـسَـبْـتُ إلَـى الـيَـهـودِ
وإنْ شِئْتَ انْتَسَبْتُ إلَى فُقَيْمٍ ونـاسَـبَـنـي ونـاسَـبْـتُ الـقُـرودُ
وأبْـغَـضُـهُـمْ إلـيَّ بَـنـو فُـقَـيْـمٍ ولٰـكِـنْ سَـوْفَ آتِـي مـا تُـريـدُ

وقال الفرزدق أيضاً لِزيادٍ[3]:

أتـانـي وَعـيـدٌ مِـنْ زيـادٍ فـلَـمْ أنَـمْ وسَيْلُ اللِّوَى دوني فهَضْبُ التَّهائِمِ
فـبِـتّ كَـأنّـي مُـشْـعَـرٌ خَـيْـبَـرِيَّـةً سَرَتْ في عِظامي أوْ سِمامَ الأَراقِمِ[4]
زِيـادَ بـنَ حَـرْبٍ لـوْ أظُـنُّـكَ تـارِكـي وذا الضِّغْنِ قَدْ خَشَّمْتُهُ غَيْرَ ظالِمِ
وقَدْ جاحَفَتْ مِنّي العِراقَ قَصيدةٌ رَجومٌ مَعَ الأَقْصَى رُؤُوسَ المَخارِمِ[5]
خَـفـيـفَـةُ أفْـواهِ الـرُّواةِ ثَـقـيـلَـةٌ عَـلَـى قِـرْنِـهـا نَـزّالَـةٌ بـالـمَـواسِـمِ

وهي طويلةٌ.

قال: فلم يَزَلْ بين مكّة والمدينة حتّى كتب زِياد إلى معاوية قد ضبطتُ لك العِراقَ بشِمالي ويَميني فارِغَةً فاشْغَلْها بالحِجاز، وبعث في ذلك الهَيْثَمَ بنَ الأسْوَدَ النَّخَعيَّ فكتب له عَهْدَه مع الهَيْثَم.

---

(١) الديوان ص/ ١٣٣.
(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ١٣٣: بأني قد لجأت إلى سعيد.
(٣) الديوان ص/ ٥٤٢.
(٤) مشعر خيبرية: أي مصاب بحمى خيبرية.
(٥) الرجوم: المرميّة بالحجارة، المخارم: الواحد مخرم: منقطع أنف الجبل.

فلمّا بَلَغَ ذلك أهلَ الحِجاز أتى نَفَرٌ منهم عبدَ الله بنَ عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنهما فذكروا ذلك له فقال: ادْعُوا عليه الله يَكْفِكُموهُ واسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ واسْتَقْبَلوها فدَعَوْا ودَعا، فخرجت طاعونَةٌ على إصْبَعِه فأرسل إلى شُرَيْح وكان قاضِيَه فقال: حَدَثَ ما ترى وقد أُمِرْتُ بقَطْعِها فأشِرْ عليَّ، فقال شُرَيْح: إنّي أخْشَى أنْ يكون الجِراح على يَدِك والألَم على قَلْبِك، وأنْ يكون الأَجَلُ قد حَضَرَ فتَلْقَى الله عزّ وجلّ أجْذَمَ، ويُعَيِّرُهُ وَلَدُك. فتَرَكَها وخَرَج شُرَيْح فسألوه فأخبرهم ما أشار به فلاموه، وقالوا هلاّ أشرتَ عليه بقَطْعِها؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «المستشارُ مُؤْتَمَنٌ».

ولم يَلْبَثْ زِياد أنْ ماتَ وقد خرج متوجّهاً إلى الحِجاز فدُفِنَ بالثَّوِيّة إلى جَنْبِ الكوفة، فرَثاه مِسْكينُ بنُ عامِر بن شُرَيْح بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم فقال[1]:

رَأَيْتُ زِيادَةَ الإسْلامِ وَلَّتْ ... فبانَتْ حينَ وَدَّعَنا زِيادُ

ولم يكن الفرزدق هجا زِياداً حياته حتّى هلك، فلمّا رثاه مِسْكينُ بنُ عامِر قال الفرزدق مُجيباً له[2]:

أمِسْكينُ أبْكَى الله عَيْنَكَ إنّما ... جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها (فتَحَدَّرا)[3]

رَثَيْتَ امْرأً مِنْ أهلِ مَيْسانَ كافِراً ... كَكِسْرَى عَلَى عِدّانِهِ وكَقَيْصَرا

أقولُ لَهُ لَمّا أتاني نَعِيُّهُ ... بِهِ لا بِظَبْيٍ في الصَّريمَةِ أعْفَرا

فأجابه مِسْكين فقال:

ألا أيُّها المَرْءُ الّذي لَسْتُ ناطِقاً ... ولا قاعِداً في القَوْمِ إلاّ انْبَرَى لِيا

فجِئْني بِعَمٍّ مِثْلِ عَمِّيَ أوْ أبٍ ... كَمِثْلِ أبي أوْ خالِ صِدْقٍ كَخالِيا

كَعَمْرِو بنِ عَمْرٍو أوْ زُرارَةَ والِداً ... أوِ البِشْرِ مِنْ كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّواسِيا

وما بَرِحَتْ مِثْلُ القَناةِ وسابِحٌ ... وخَطّارَةٌ غِبْرُ السُّرَى مِنْ عِيالِيا

فهٰذا لِأيّامِ الحِفاظِ وهٰذِهِ ... لِرَحْلي وهٰذه عُدَّةٌ لارْتِحالِيا

وقال الفرزدق لزِياد[4]:

أبْلِغْ زِياداً إذا لاقَيْتَ مَصْرَعَهُ[5] ... إنّ الحَمامَةَ قَدْ طارَتْ مِنَ الحَرَمِ

---

(1) انظر في ترجمة مسكين الدرامي: الشعر والشعراء ١/ ٥٢٩، الخزانة ٢/ ١١٦.
(2) الديوان ص/ ١٨٠.
(3) في الديوان ص/ ١٨٠: إذ تحدّرا.
(4) الديوان ص/ ٥٤٨.
(5) في الديوان ص/ ٥٤٨: جيفته.

طارَتْ فما زالَ يَنْميها قَوادِمُها حَتَّى ٱسْتَغاثَتْ إلَى الأنْهارِ والأَجَمِ

ولمّا بَلَغَ الفرزدقَ موتُ زِياد جعل يرتجز وشَخَصَ عن المدينة:

كَيْفَ تَراني قالِباً مِجَنّي أضْرِبُ أمْري ظَهْرَهُ لِبَطْنِ

قَدْ قَتَلَ الله زِياداً عَنّي

رجع إلى القصيدة:

٤٨ ـ فما كانَ شَيْءٌ كانَ مِمّا نُجِنُّهُ مِنَ الغِشِّ إلاّ قَدْ أبانَتْ شَواكِلُهْ

٤٩ ـ وقُلْتُ لَهُمْ: صَبْراً كُلَيْبُ، فإنَّهُ مَقامُ كِظاظٍ لا تَتِمُّ حَوامِلُهْ[١]

٥٠ ـ فإنْ تَهْدِموا داري، فإنَّ أرومَتي لَها حَسَبٌ لا ٱبْنُ المَراغَةِ نائِلُهْ

٥١ ـ أبِي حَسَبٌ عَوْدٌ رَفيعٌ وصَخْرَةٌ إذا قُرِعَتْ لَمْ تَسْتَطِعْها مَعاوِلُهْ

٥٢ ـ تَصاغَرْتَ يا ٱبْنَ الكَلْبِ لَمّا رَأيْتَني مَعَ الشَّمْسِ في صَعْبٍ عَزيزٍ مَعاقِلُهْ

ويروى **مَناقِلُه**، **والمَنْقَل** أعلى الجَبَل وهو العَقَبة. قال أبو عبد الله: **المَنْقَل** بفَتْحِ الميم الآلةُ.

٥٣ ـ وقَدْ مُنِيَتْ مِنّي كُلَيْبٌ بِضَيْغَمٍ[٢] ثَقيلٍ على الحُبْلَى جَريرٍ كَلاكِلُهْ

قوله: **كَلاكِلُه** يعني صَدْره وما يَليه. قال: وإنّما عَيّره بقِصّةِ صُرَدَ بنِ جَمْرَةَ الذي سُقِيَ مَنِيَّ عَبْدِ أبي سُواجٍ فانتفخ بَطْنُه وتفسيرُ ذلك في غيرِ هذا الموضع.

٥٤ ـ شَتيمُ المُحَيّا لا يُخاتِلُ قِرْنَهُ ولٰكِنَّهُ بالصَّحْصَحانِ يُنازِلُهْ[٣]

٥٥ ـ هِزَبْرٌ هَريتُ الشِّدْقِ، رِيبالُ غابَةٍ إذا سارَ عَزَّتْهُ يَداهُ وكاهِلُهْ

قال أبو عبد الله: قال ابنُ الأعْرابيّ: **تَرَبَّلَ** السَّبُعُ **وتَرَيْبَلَ** إذا كان شابًّا كثيرَ اللَّحْم قوله **هِزَبْر** يعني قَوِيًّا شديداً، والهِزَبْر من نَعْتِ الأسَد وإنّما شبّهه بالأسد في قُوَّتِه، **وهَريتُ الشِّدْق** أي واسِعُ الشِّدْق. قال: **والرِّيبال** أيضاً من نَعْتِ الأسَد يعني يَصيدُ وَحْدَه ولا يَحْتاج إلى مَنْ يُعاوِنُه على صَيْده، يقال: من ذلك خَرَجَ القومُ يَتَرَبَّلونَ، قال: وذلك إذا خرجوا للغارة واللُّصوصِيّة متخفّفين، قال: **والغابَة** الأَجَمَة التي يَسْكُنُها الأسد، **عَزَّتْهُ يَداهُ وكاهِلُه** أي كانَتا أقْوَى شيءٍ منه وأشَدَّه. وقوله: **عَزَّتْهُ** أي قَوَّتْهُ يَداه وكاهِلُه التي يَغْلِب بهما ويَقْهَر، قال: ومنه قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ، يريد مَنْ غَلَبَ قَهَرَ وبَزَّ صاحِبَه أي سَلَبَه ثِيابَه وما معه ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣] أي غَلَبَني. وقوله **إذا سار** يريد إذا ساوَرَ فَريستَه

---

(١) الكظاظ: الضيّق الذي لا ينتج.

(٢) الضيغم: الأسد المفترس.

(٣) الشتيم: الكريه، الصحصحان: الأرض المطمئنة.

فأخذها، يقال: سارَ وساوَرَ بمعنًى واحدٍ وهو إذا واثَبَ ووَثَبَ. قال أبو عُثْمان: سمعتُ الكِسائي وغَيْرَه يقول: هو لِصٌّ بَيِّنُ اللَّصوصِيَّةِ بفَتْح اللاّم، وهو حُرٌّ بَيِّنُ الحَرورِيَّةِ بنَصْبِ الحاءِ، وهو خاصٌّ بالأمير بَيِّنُ الخَصوصِيَّةِ بنَصْبِ الخاءِ. قال أبو عُثْمان: وسمعتُ الأصمعيَّ وأبا عُبَيْدَةَ وغَيْرَهما يقولون: لم نَسْمَعْ شيئاً من النَّحو على هذا الباب، وعلى هذا الوَزْن بالفَتْح إلاّ هذه الثلاثة الأحْرُف والباقي من هذا الجِنْس مضمومُ الأوَّل كُلُّه قال: وسألْتُ عن ذلك فوافَقَ الأصمعيُّ أبا عُبَيْدَةَ.

٥٦ ـ عَزيزٌ مِنَ الَّلاتي يُنازِلُ قِرْنَهُ وقَدْ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ مَنْ يُنازِلُهْ

ويروى عَزيز مَتَى ما يَلْقَ بالسَّيفِ قِرْنَهُ فَقَدْ هَبِلَتْهُ.

٥٧ ـ وإنَّ كُلَيْباً إذْ أتَتْني بِعَبْدِها كَمَنْ غَرَّهُ حَتَّى رَأى المَوْتَ باطِلُه[1]

٥٨ ـ رَجَوْا أنْ يَرُدّوا عَنْ جَريرٍ بِدِرْعِهِ نَوافِذَ ما أرْمِي، وما أنا قائِلُهْ[2]

٥٩ ـ عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأنِ في حُطَمِيَّةٍ وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ[3]

٦٠ ـ وهَلْ تَلْبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ وبَطْنُها إذا انْتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيها تُعادِلُهْ

ويروى وقَدْ تَلْبَسُ، ويروى ثَقيلٌ تُعادِلُهُ، ويروى عِبْءٌ عَلَيها تُزاوِلُهْ.

٦١ ـ أفاخَ وألْقَى الدِّرْعَ عَنْهُ، ولَمْ أكُنْ لِأُلْقِيَ دِرْعي مِنْ كَمِيٍّ أُقاتِلُهْ

قوله: أفاخَ يقول: تَفاجَ وفَتَحَ فَخِذَيْهِ وفَسا. وفي مَثَلٍ يقال: كُلُّ بائِلَةٍ تُفيخُ. يقول: مَنْ بالَ خرجت منه ريحٌ. وعن النَّبيّ ﷺ: «كُلُّ بائِلَةٍ تُفيخُ» قال: وقال: أبو عُبَيْدَةَ وَقَفَ جَريرٌ بالمِرْبَد وقد لَبِسَ دِرْعاً وسِلاحاً تامًّا ورَكِبَ فَرَساً أعاره إيّاه أبو جَهْضَم عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطيّ، قال: فبَلَغَ ذلك الفرزدقَ فلَبِسَ ثِيابَ وَشْيٍ وسِواراً، وقام في مَقْبُرَةِ بني حِصْن يُنْشِدُ بجرير والنّاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارهما، فلمّا بَلَغَ الفرزدقَ لِباسُ جريرٍ السِّلاحَ والدِّرْعَ قال: عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأنِ في حُطَمِيَّةٍ، قال: ولمّا بَلَغَ جريراً أنّ الفرزدقَ في ثِيابِ وَشْيٍ قال[4]:

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

الكُرَّج لَعْبَة يَلْعَبُها المُخَنَّثون.

---

(١) العبد: أراد جرير الذي غرّه الباطل حتى أودى به إلى الهلاك.

(٢) النوافذ: السهام التي تنفذ وقصد هنا الهجاء.

(٣) الحطمية: الدرع.

(٤) ديوان جرير ص/ ٣٦٣.

٦٢ ـ أَلَمْ تَرَ ما يَلْقَى جَريرٌ مِنِ ٱسْتِهِ إذا ٱحْتَضرتْ حِقْوَيْ جَريرٍ قَوابِلُهْ[1]

٦٣ ـ يَقُلْنَ لَهُ دارِكْ زَحيرَكَ وٱسْتَرِحْ فَإلاّ تَجيءْ سَرْحاً فإنَّكَ قابِلُهْ

٦٤ ـ مَلأْتُ ٱسْتَهُ ماءً فإلاّ يَفِضْ بِهِ يَكُنْ وَلَداً إنْ لَمْ تُضِعْهُ مَهابِلُهْ

المَهْبِل مُتَّسَعُ الرَّحِم، والمَهْبِل: ما بين حَلْقَتَي الرَّحِم.

٦٥ ـ أَلَسْتَ تُرَى يا ٱبْنَ المَراغَةِ صامِتاً لِما أنْتَ في أَضْعافِ بَطْنِكَ حامِلُهْ

يقول: قد كان يَنْبَغي لك كذلك أنْ تَلْزَمَ الصَّمْتَ والسُّكوتَ.

٦٦ ـ وقَدْ عَلِمَ الأقْوامُ حَوْلي وحَوْلَكُمْ بَني الكَلْبِ أنّي رَأْسُ عِزٍّ وكاهِلُهْ[2]

٦٧ ـ أَلَمْ تَعْلَموا أنّي ٱبْنُ صاحِبِ صَوْءَرٍ وعِنْدِي حُساماً سَيْفِهِ وحَمائِلُهْ

ويروى: **وعِنْدي حُسامٌ** و **حُساماً سَيْفُهُ وحَمائِلُهْ**. قوله: **حُساماً سَيْفِهِ وحَمائِلُهْ** يعني حَدّا سَيْفِهِ، قال: **والحُسام** من السُّيوف القاطِع الذي يَحْسِمُ ما يقع عليه أي يَقْطَعُه، وقوله: **صاحِب صَوْءَرٍ** يعني غالِبَ بنَ صَعْصَعَةَ، **وصَوْءَرَ** ماءٌ لكَلْبٍ وهو فوق الكوفة ممّا يَلي الشَّأم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وجَهْمٌ السَّليطيّ يَحْكِيانِ عن إياس بن شَبَّة بن عِقال بن صعصعة قالوا: أجْدَبَتْ بِلادُ بني تميم وأصابَ بني حَنْظَلَةَ سَنَةٌ وذلك في خِلافةِ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه فبَلَغَهم خِصْبٌ عن بِلادِ كَلْب بن وَبَرَةَ قال: فٱنْتَجَعَها بنو حنظلة فنزلوا صَوْءَرَ قال: فكانت بنو يَرْبوع قُدّامَ النّاس فنزلوا أقصى الوادي، وتَسَرَّعَ غالِبُ بنُ صعصعة بن ناجِيَةَ بن عِقال إليهم وَحْدَه دون مالك بن حنظلة، ولم يكن مع بني يربوع من بني مالك غَيْرُ غالِبٍ، فلمّا نزلوا صَوْءَر ووَرَدَتْ إبِلُه، حَبَسَ ناقةً منها كَوْماءَ (يعني عظيمة السَّنام) قال: فنَحَرَها فأطْعَمَها قال: فلمّا وَرَدَتْ إبلُ سُحَيْم بنِ وَثيل الرِّياحيّ حَبَسَ منها ناقةً فَنَحَرَها فأطْعَمَها فقيل لِغالب: إنّما نَحَرَ سُحَيْمٌ مُواءَمَةً (يعني مُباراةً) لك فيما صنعتَ، فجَعَلَ يوماً يَنْحَرُ هو، ويوماً تَنْحَرُ أنتَ يريد بذلك مُباراتَك ومُساواتَك قال: فضَحِكَ غالِبٌ وقال: كلاّ ولكنّه امرؤٌ كريمٌ وسوف أنْظُرُ. فلمّا وَرَدَتْ إبلُ غالِبٍ حَبَسَ منها ناقَتَيْنِ فنَحَرَهما وأطْعَمَهما قال: فلمّا وَرَدَتْ إبلُ سُحَيْم نَحَرَ ناقَتَيْنِ وأطْعَمَهما، فقال: غالِبٌ الآنَ علمتُ أنّه يُوائِمُني فعَقَرَ غالِب عَشْراً فأطْعَمَها بني يربوع وغَيْرَهم، فعَقَرَ سُحَيْم بعد ذلك خمسةَ عَشَرَ أو عِشْرينَ، قال: فلمّا بَلَغَ غالِباً ضَحِكَ وكانت إبلهُ تَرِدُ لخَمْسٍ فلمّا وَرَدَتْ عَقَرَها كُلَّها عن آخِرِها فالمُكْثِرُ يقول: كانت أربعَ مائةٍ والمُقَلِّلُ يقول كانت مائتَيْنِ.

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده غير واردة في الديوان ط. ع.

(٢) الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق.

قال ثمّ إنّ سُحَيْماً عَقَرَ بعد ذلك بكُناسَةِ الكوفة مائتَيْ ناقةٍ وبعيرٍ وذلك في خِلافةِ عَليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فجَعَلَ النّاسُ يقولون اللَّحْمَ اللَّحْمَ وخرجوا بالزُّبُل[1] والحِبال والجَواليق، فرآهم عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أيُّها النّاسُ لا تَحِلُّ لكم لأنّها أُهِلَّ بها لغيرِ الله تعالى.

قال جَهْمٌ السَّليطيّ: فلم يُغْنِ هذا عنهم شيئاً لأنّه بعد صَوْءَرٍ بزَمَنٍ ولم يَعْقِرِ حيث عاقَرَه غالِبٌ.

٦٨ ـ تَرَكْنا جَريراً وهْوَ في السّوقِ حابِسٌ ... عَطِيَّةَ هَلْ يَلْقَى بِهِ مَنْ يُبادِلُهْ

٦٩ ـ فقالوا لَهُ رُدَّ الحِمارَ فإنَّهُ ... أبوكَ لَئيمٌ رَأْسُهُ وجَحافِلُهْ[2]

٧٠ ـ وأَنتَ حَريصٌ أنْ يَكونَ مُجاشِعٌ ... أباكَ، ولٰكِنَّ ٱبْنَهُ عَنْكَ شاغِلُهْ

٧١ ـ وما أَلْبَسوهُ الدِّرْعَ حَتّى تَزَيَّلَتْ ... مِنَ الخِزْيِ دونَ الجِلْدِ مِنْهُ مَفاصِلُهْ

٧٢ ـ وهَلْ كانَ إلاّ ثَعْلَباً راضَ نَفْسَهُ ... بِمَوْجٍ تَسامَى كالجِبالِ[3] مَجاوِلُهْ

٧٣ ـ ضَغا ضَغْوَةً في البَحْرِ لَمّا تَغَطْمَطَتْ ... عَلَيْهِ أعالِي مَوْجِهِ وأَسافِلُهْ[4]

قوله: **تَغَطْمَطَتْ** أي جاشت عليه الأمواجُ فاضطربت في البَحْر، فضَرَبَ لنفسه مَثَلاً به.

٧٤ ـ فأَصْبَحَ مَطْروحاً وَراءَ غُثائِهِ ... بِحَيْثُ ٱلْتَقَى مِنْ ناجِخِ البَحْرِ ساحِلُهْ

ويروى **مَنبوذاً**، **النّاجِخ**: ما ضَرَبَ السّاحِلَ من الماء، يقال: قد نَجَخَ الماءُ السّاحِلَ أي ضَرَبَه وقوله: **مِنْ ناجِخ** يقال: من ذلك نَجَخَ الماءُ وذلك إذا فاضَ وسالَ.

٧٥ ـ وهَلْ أنتَ إنْ فاتَتْكَ مَسْعاةُ دارِمٍ ... وما قَدْ بَنَى، آتٍ كُلَيْباً[5] فقاتِلُهْ

٧٦ ـ وقالوا لِعَبّادٍ أغِثْنا وقَدْ رَأَوْا ... شَآبيبَ مَوْتٍ يُقْطِرُ السَّمَّ وابِلُهْ

[**عَبّاد** بن حُصَيْن الحَبَطيّ، وكان صاحِبَ شُرَطِ الحارث بن عبد الله بن أبي رَبيعَةَ المَخْزوميّ، وكان على البصرة مِنْ قِبَلِ عبد الله بن الزُّبَيْر، **وشَآبيب** كُلِّ شيءٍ أَوَّلُه وحَدُّه، فزَعَمَ الفرزدق أنّ بني كُلَيْب استغاثوا بعَبّادٍ من هِجاءِ الفرزدقِ إيّاهم.

---

(١) الزُّبل: الواحد زبيل: الوعاء.

(٢) الجحافل: الواحدة جحفلة: مشفر البعير.

(٣) المجاول: من جال أي تحرّك في كلّ مكان.

(٤) ضغا: صاح صياح السنّور.

(٥) المسعاة: المأثرة.

*٧٦ ـ وما عِنْدَ عَبّادٍ لَهُمْ مِنْ كَريهَتي　　رَواحٌ إذا ما الشَّرُّ عَضَّتْ رَجائِلُهْ][١]

٧٧ ـ فَخَرْتَ بِشَيْخٍ لَمْ يَلِدْكَ ودونَهُ　　أبٌ لَكَ تُخْفِي شَخْصَهُ وتُضائِلُهْ

فَخَرْتَ بِشَيْخٍ يعني عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب، وقوله: تُخْفِي شَخْصَهُ يعني عَطِيَّةَ يقول: تُخفيه لصِغَرِه ومَحقَرَتِهِ، قال: والضَّئِيل من الرِّجال هو القليلُ الجِسْم الدّقيقُ، بِشَيْخٍ يعني يَرْبوعاً، وتُخْفِي شَخْصَهُ يعني كُلَيباً، قال أبو عبد الله: هذا هو الكلام الصّحيح.

٧٨ ـ فللَّهِ عِرْضِي، إنْ جَعَلْتُ كَريمَتي　　إلَى صاحِبِ المِعْزَى المُوَقَّعِ كاهِلُهْ

ويروى المُوَرَّم كاهِلُه، قوله: المُوَقَّع قال: هو البعير الذي به آثارُ الدَّبَر.

٧٩ ـ جَباناً، ولَمْ يَعْقِدْ لِسَيفٍ حِمالَةً،　　ولَكِنْ عِصامُ القِرْبَتَيْنِ حَمائِلُهْ

قال: العِصام الحَبْل يُجْمَع به بين يَدَي القِرْبَة ورِجْلَيْها، ثمّ يَضَعُه المُسْتَقي على صَدْرِهِ إذا مَلأَ قِرْبَتَه. قال تَأَبَّطَ شَرًّا[٢]:

وقِرْبَةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها　　عَلَى كاهِلٍ مِنّي ذَلولٍ مُرَحَّلِ

٨٠ ـ يَظَلُّ إلَيْهِ الجَحْشُ يَنْهَقُ إنْ عَلَتْ　　بِهِ الرِّيحُ مِنْ عِرْفانِ مَنْ لا يُزايِلُهْ

يقول: إذا وَجَدَ الجَحْشُ ريحَه عَرَفَه من كثرةِ رُكوبِهِ أُمَّه ومُزايَلَتِهِ إيّاها.

٨١ ـ لَهُ عانَةٌ أعْفاؤُها آلِفاتُهُ،　　حَمولَتُهُ مِنْها ومِنْها حَلائِلُهْ[٣]

العَفو الجَحْش عَفْوٌ وأعفاءٌ، ويروى لَهُ ثَلَّةٌ.

٨٢ ـ مُوَقَّعَةٌ أكْتافُها مِنْ رُكوبِهِ،　　وتُعْرَفُ بالكاذاتِ مِنْها مَنازِلُهْ

قوله مَنازِلُهْ أي أنّه يَثِبُ عليها فيُرَى إنْزالُه عليها، قال: والكاذَة من الحِمار هي حيث يُكْوَى من أعْلَى فَخِذِ الحِمار، قال: وهما الحَلْقَتانِ اللّتانِ تَراهما في فَخِذَيِ الحِمار يعني الرَّقْمَتَيْنِ، ويروى مُوَقَّعَةٌ أكْتادُها.

٨٣ ـ ألا تَدَّعِي إنْ كانَ قَوْمُكَ لَمْ تَجِدْ　　كَريماً لَهُمْ، إلاّ لَئيماً أوائِلُهْ

ويروى إنْ كانَ قَوْمُكَ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ حَسَباً.

٨٤ ـ ألا تَفْتَري إذْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَفْخَراً　　ألا رُبَّما يَجْري مَعَ الحَقِّ باطِلُهْ

---

(١) الرجائل: الشدائد.

(٢) تأبط شراً: هو ثابت بن جابر، شاعر مغامر عدّاء، من صعاليك العرب وفتّاكهم في الجاهلية، كان من أهل تهامة، قتل في إحدى الغارات سنة ٨٠ ق.هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة/ ٩١.

(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.

ويروى:

لَهُمْ يَوْمَ بَأسٍ أوْ أباً يَحْمَدونَهُ كَريماً وهَلْ يَجْري مع الحَقِّ باطِلُهْ

٨٥ ـ فتَحْمَدَ ما فيهِمْ، ولَوْ كُنتَ كاذِباً، فيَسْمَعَهُ، يا ابْنَ المَراغَةِ، جاهِلُهْ

٨٦ ـ ولٰكِنْ تَدَعَّى مَنْ سواهُمْ إذا رَمَى إلَى الغَرَضِ الأقْصَى البَعيدِ مُناضِلُهْ

٨٧ ـ فتَعْلَمُ أنْ لَوْ كُنتَ خَيْراً عَلَيْهِم، كَذَبْتَ، وأخْزاكَ الَّذي أنتَ قائِلُهْ

٨٨ ـ تَعاطَ مَكانَ النَّجمِ، إنْ كُنتَ طالِباً بَني دارِمٍ، فانْظُرْ مَتَى أنتَ نائِلُهْ

٨٩ ـ فلَلنَّجْمُ أدْنَى مِنهُمُ أنْ تَنالَهُ عَلَيْكَ فأصْلِحْ زَرْبَ ما أنتَ آبِلُهْ[1]

٩٠ ـ ألَمْ يَكُ مِمّا يُرْعِدُ النّاسَ أنْ تَرَى كُلَيْباً تَغَنَّى بِابْنِ لَيْلَى، تُناضِلُهْ

٩١ ـ أبي مالِكٌ، ما مِنْ أبٍ تَعْرِفونَهُ لَكُمْ دونَ أعْراقِ التُّرابِ يُعادِلُهْ

قوله **أبي مالِكٌ** يعني مالِكَ بنَ حَنظَلَة بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم، وكان مالِكُ بنُ حنظلة لَقَبُه الغَزْفُ، وهو الذي يقول فيه الأسْودُ بنُ يَعْفُرَ[2].

في آلِ غَزْفٍ لَوْ بَغَيْتِ لِيَ الإسَى لَوَجَدْتِ فيهِمْ إسْوَةَ العَدّادِ

ويروى **العُدّادِ**، وقوله: **دونَ أعْراقِ التُّرابِ** يعني آدَمَ صلى الله على نَبيِّنا وعليه وسلم لأنّ الله خَلَقَهُ من تُراب.

٩٢ ـ عَجِبْتُ إلَى خَلْقِ الكُلَيْبِيِّ عُلِّقَتْ يَداهُ، ولَمْ تَشْتَدَّ قَبْضاً أنامِلُهْ

٩٣ ـ فدونَكَ هٰذي، فانْتَقِضْها فإنَّها شَديدٌ قُوَى أمْراسِها ومَواصِلُهْ[3]

فأجابه جَرير[4] فقال:

١ ـ ألَمْ تَرَ أنَّ الجَهْلَ أقْصَرَ باطِلُهْ وأمْسَى عَماءً قَدْ تَجَلَّتْ مَخايِلُهْ

قال: **العَماءُ** السَّحاب الرَّقيق، وقوله: **مَخايِلُهْ** المَخايِل السَّحاب المَخيل للمَطَر، يقال: من ذلك إنّ لها لَمَخيلَةً حَسَنَةً وذلك إذا تَهَيَّأَتْ للمطر، ويروى **ألَمْ تَرَ أنَّ الدَّهْرَ**.

٢ ـ أجِنُّ الهَوى أمْ طائِرُ البَيْنِ شَفَّني، بِجُمْدِ الصَّفا تَنْعابُهُ ومَحاجِلُهْ

قوله: **أجِنُّ الهَوَى** يعني حَرَكَةَ الهوى الذي يُصيبُه منها مِثْلُ الجُنون أهو من الهوى أم

---

(١) يخاطب جريراً بقوله: اكتف بزرب ماشيتك ودعنا وشأننا، فلا قِبَلَ لك بإدراك عُلانا.

(٢) الأسود بن يعفر: شاعر جاهلي، من سادات بني تميم، نادم النعمان بن المنذر، اشتهر بلقب بني نهشل. انظر مغني اللبيب ص/٢٦٩.

(٣) هذي: أي القصيدة فإنها موثوقة شديدة الحبال.

(٤) الديوان ص/٣٥٨ ـ ٣٦٥.

طائِر البَيْنِ؟ يريد: غُرابَ البَيْن، **شَفَّهُ** حَزَنَه، قوله: **بِجُمْدِ الصَّفا** هو المكان الذي هاجَ فيه شَوْقُه، قال: **والنَّعب** صِياحُ الغُراب، **ومَحاجِلُه** يريد حَجْلَه ومَشْيَه.

٣ ـ لَعَلَّكَ مَحْزونٌ لِعِرْفانِ مَنْزِلٍ، مُحيلٍ بِوادي القَرْيَتَيْنِ مَنازِلُهْ

يقول: لعلَّ شَوْقَكَ هاجَ إذ عرفتَ مَنْزِلاً **مُحيلاً** يعني قد أتى عليه حَوْلٌ فأنتَ محزون لذلك لِما عرفتَ من اجتماع أهلِه ثمّ تَفَرُّقِهم.

٤ ـ فإنّي، ولَوْ لامَ العَواذِلُ مُولَعٌ بِحُبِّ الغَضا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُزايِلُهْ

٥ ـ وذا مَرخٍ أحْبَبْتُ مِنْ حُبِّ أهْلِهِ وحَيثُ انْتَهَتْ في الرَّوْضَتَيْنِ مَسايِلُهْ[1]

قوله: **انْتَهَتْ** يريد صادَفَتْ موضعاً يَحْبِسُ الماءَ فاحْتَبَسَتْ.

٦ ـ أتَنْسَى لِطولِ العَهْدِ أمْ أنْتَ ذاكِرٌ خَليلَكَ ذا الوَصْلِ الكَريمَ شَمائِلُهْ

شَمائِلُهْ يعني طَبائِعَه، **الخليل** الصّادِق الواصِل أخاه.

٧ ـ لَحَبَّ بِنارٍ أوقِدَتْ بَيْنَ مُخْلِبٍ وفَرْدَةَ لَوْ يَدْنو مِنَ الحَبْلِ واصِلُهْ

قوله: **مُخْلِب** قاعٌ، **وفَرْدَةُ** اسمُ قارَةٍ **والقَارة** الجَبَل الصّغير.

٨ ـ وقَدْ كانَ أحْياناً بِيَ الشَّوْقُ مُولَعاً إذا الطَّرِفُ الظَّعّانُ رُدَّتْ حَمائِلُهْ

قال: **الطَّرِف** الذي يتطرّف المَرْعَى، يقول: **رُدَّتْ حَمائِلُهْ** من المَرْعَى إلى الحَيّ للارْتِحال قال: **والظَّعّان** الذي يُكْثِرُ الظَّعْنَ، وهو الكثيرُ السَّفَرِ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠].

٩ ـ فَلَمّا الْتَقَى الحَيّانِ أُلْقِيَتِ العَصَى، وماتَ الهَوَى لَمّا أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

ويروى: **فلَمّا اسْتَقَرَّ الحَيُّ**، قوله: **أُلْقِيَتِ العَصا** يعني اسْتَقَرّوا ونَزَلوا، وقوله: **وماتَ الهَوَى** يقول: سَكَنَ الهوى منّي وذهَبَ سَوْرَتُه حين اجتمعنا. قال أبو عُثْمان: قال الأَصْمَعيّ: في قوله **لَمّا أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ** يريد: مَقاتِلَ الهوى وإذا أُصيبَتْ مَقاتِلُ الشّيءِ فقد مات.

١٠ ـ لَقَدْ طالَ كِتْماني أُمامَةَ حُبَّها، فَهذا أوانُ الحبِّ تَبْدو شَواكِلُهْ

يعني أشْباهَه ونَواحِيَه.

١١ ـ إذا حُلِّيَتْ فالحَلْيُ مِنْها بِمَعْقِدِ مَليحٍ، وإلاّ لَمْ تَشِنْها مَعاطِلُهْ

يقول إنْ لَبِسَتِ الحَلْيَ فهي حسنة فإنْ لم تَلْبَسِ الحَلْيَ لم تَشِنْها مَعاطِلُ الحَلْي يقال:

---

(١) ذو مرخ: واد بالحجاز ينتهي عند الروضتين.

من ذلك امْرأةٌ عاطِلٌ إذا لم يكن عليها حَلْيٌ، فأضْمَرَ ابتداءَ الجَزاءِ كما قال العَبْدِي في مثل ذلك:

أقيموا بَني النُّعْمانِ عَنّا صُدورَكُمْ ... وإلاّ تُقيموا صاغِرينَ رُؤوسا

١٢ - وقالَ اللَّواتِي كُنَّ فيها يَلُمْنَني: ... لَعَلَّ الهَوَى يَوْمَ المُغَيْزِلِ قاتِلُهْ

مُغَيْزِل جَبَل دَقيق فيما ذَكَر الحِزمازِيّ، **والمُغَيْزِل** هو اسمُ مكانٍ معروفٍ.

١٣ - وقُلْنَ تَرَوَّحْ لا تَكُنْ لَكَ ضَيْعَةً ... وقَلْبَكَ لا تَشْغَلْ وهُنَّ شَواغِلُهْ

١٤ - ويَوْمٍ كَإبْهامِ القَطاةِ مُزَيَّنٍ ... إلَيَّ صِباهُ غالِبٍ لِيَ باطِلُهْ

قوله **كَإبْهامِ القَطاةِ** يعني: قصيراً كقِصَرِ إبْهامِ القَطاة، وإنّما المعنى في قِصَرِ اليوم يقول: كُنّا في لَهْوٍ وسُرورٍ فقَصُرَ يومُنا فيه لأنّا لم نَشْتَفِ من لَهْونا فيه، فلذلك نَسَبَه إلى القِصَر.

١٥ - لَهَوْتُ بِجِنِّيٍّ عَلَيْهِ سُموطُهُ ... وإنْسُ مَجالِيهِ وأُنْسٌ شَمائِلُهْ

السُموط: عُقودُ اللُّؤْلُؤِ قال: **والسُموط** هي القَلائِد يقول هي مُثَنّاةٌ بعضُها على بعضٍ، قال: **ومَجاليهِ** ما يَحْسُنُ أنْ يَبْرُزَ مِثْلَ الوَجْه واليَدَيْن.

١٦ - فما مُغْزِلٌ أدْماءُ تَحْنو لِشادِنٍ ... كَطَوْقِ الفَتاةِ لَمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ

قوله **فما مُغْزِلٌ** يعني ظَبْيَةً معها غزالُها، **وأدْماءُ** بَيْضاءُ في ظَهْرِها جُدَّتانِ إلى الخُضْرة والسَّواد سَوْداءُ المُقْلَةِ والمَدامِعِ، **وتَحْنو** تَعْطِف، وقوله: **شادِن** يقول وَلَدٌ قد تحرّك وقارَبَ الفِطامَ، وقوله: **كَطَوْقِ الفَتاةِ** يريد في بَياضه وتَثَنّيهِ وذلك إذا عطَفَ نفسه قال: وهو أحسنُ ما يكون إذا كان كذلك، ثمّ قال **لَمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ** يقول هو ضعيف بَعْدُ يقول: هذا الخَشْف صغير لم تُشَدَّد مَفاصِلُه.

١٧ - بِأَحْسَنَ مِنْها يَوْمَ قالَتْ أناظِرٌ ... إلى اللَّيْلِ بَعْضَ النَّيْلِ أمْ أنتَ عاجِلُهْ

١٨ - فَلَوْ كانَ هٰذا الحُبُّ حُبًّا سَلَوْتُهُ، ... ولٰكِنَّهُ داءٌ تَعودُ عَقابِلُهْ[1]

١٩ - ولَمْ أنْسَ يَوْماً بِالعَقيقِ تَخايَلَتْ ... ضُحاهُ وطابَتْ بِالعَشِيِّ أصائِلُهْ

٢٠ - رُزِقْنا بِهِ الصَّيْدَ الغَزيرَ، ولَمْ أكُنْ ... كَمَنْ نَبْلُهُ مَحْرومَةٌ وحَبائِلُهْ

٢١ - ثَوانِيَ أجْيادٍ يُوَدِّعْنَ مَنْ صَحا، ... ومَنْ بَثُّهُ عَنْ حاجَةِ اللَّهْوِ شاغِلُهْ

٢٢ - فأيْهاتَ أيْهاتَ العَقيقُ ومَنْ بِهِ ... وأيْهاتَ وَصْلٌ بِالعَقيقِ تُواصِلُهْ

---

(١) العقابل: مفردها عقبول: وهو أثر الحمى على الشفاه.

[العَقيق وادٍ لبني كِلاب بالعالِيَة].

٢٣ - لَنا حاجَةٌ فانْظُرْ وَراءَكَ: هَلْ تَرَى　　بِرَوْضِ القَطا الحَيَّ المُرَوِّحَ حامِلَهْ؟

٢٤ - رِعانُ أجاً مِثْلُ الفَوالِجِ دونَهُمْ　　ورَمْلٌ حَبَتْ أنْقاؤُهُ وخَمائِلُهْ[١]

قوله: رِعان واحِدُها رَعْنٌ وهو أنفُ الجَبَل، وأجاً جَبَل، وقوله: ورَمْلٌ حَبَتْ يقول: أشْرَفَتْ هذه الرِّمالُ فعَلَتْ لارتفاعها، وقوله: وخَمائِلُهْ الخَميلة أرضٌ سَهْلَةٌ تُنبِتُ ويُخالِطُها رَمْلٌ.

٢٥ - رَدِدْنا لِشَعْثاءَ الرَّسولَ ولا أرَى　　كَيَوْمِئِذٍ شَيْئاً، تُرَدُّ رَسائِلُهْ

ويروى وَجَدْنا لِشَعْثاءَ، شَعْثاءُ امرأة من بني كعب بن مالك بن حنظلة.

٢٦ - فلَوْ كُنْتَ عِنْدي يَوْمَ قَوٍّ عَذَرْتَني　　بِيَوْمٍ زَهَتْني جِنُّهُ وأخابِلُهْ

قوله زَهَتْني يعني اسْتَخَفَّتْني، وقَوٌّ موضع كانوا يجتمعون فيه فيتحدّثون ويَلْهُون، وجِنُّهُ وأخابِلُهْ يريد جُنونَ الشَّباب ومَرَحَه، فهذا الذي استخفّه حتّى لَها وطَرِب، ويروى: شَمْسُهُ وأخابِلُهْ.

٢٧ - يَقُلْنَ إذا ما حَلَّ دَيْنُكَ عِنْدَنا،　　وخَيرُ الَّذي يُقْضَى مِنَ الدَّيْنِ عاجِلُهْ

٢٨ - لَكَ الخَيرُ لا نَقْضيكَ إلاّ نَسيئَةً،　　مِنَ الدَّيْنِ أوْ عَرْضاً فهَلْ أنْتَ قابِلُهْ[٢]

٢٩ - أمِنْ ذِكْرِ لَيلَى والرُّسومِ الّتي خَلَتْ　　بِنَعْفِ المُنَقَّى راجَعَ القَلْبَ خابِلُهْ[٣]

يقول: أمن ذِكْرِ لَيْلَى هذه المرأةِ، وذِكْرِ الرُّسوم التي خَلَتْ يريد التي مَضَتْ، (قال: والرُّسوم آثارُ الدِّيار وما بَقِيَ منها ومن مَعالِمِها) هاجَ شَوْقُك وحَزَنُك؟.

٣٠ - عَشِيَّةَ بِغْنا الحِلْمَ بالجَهْلِ وانْتَحَتْ　　بِنا أرْيَحِيّاتُ الصِّبَى، ومَجاهِلُهْ

٣١ - وذلِكَ يَوْمٌ خَيرُهُ دونَ شَرِّهِ،　　تَغَيَّبَ واشيهِ، وأقْصَرَ عاذِلُهْ

٣٢ - وخَرْقٍ مِنَ المَوْماةِ أزْوَرَ لا تُرَى　　مِنَ البُعْدِ إلاّ بَعْدَ خَمْسٍ مَناهِلُهْ

قوله: وخَرْقٍ هي الأرض الواسعة البعيدة الأقْطارِ (وهي النَّواحي) تتخرّق فيه الرّيحُ من سَعَتِه، قال: وهي المَوْماة أيضاً قال وإنّما جازَ له أنْ يأتي بلَفْظَيْن في مَعْنَى واحدٍ لأنّ اللَّفظ إذا اختلف وإنْ جاءَ جميعاً بمَعْنَى واحدٍ، جازَ فإذا اختلف اللَّفْظ استحسنوه، يعني خَرْقاً ويعني مَوْماةً وهما جميعاً الأرض الواسعة، وقوله: أزْوَرَ أي اعْوَجَّ طريقُها في جانِبِ

---

(١) الفوالج: مفردها فالج: وهو الجمل ذو السنامين.

(٢) النسيئة: التأخير.

(٣) المنَقَّى: موضع بين المدينة وأحد.

لا تستقيم الطّريقُ إليه، **والمَنْهَل** الماء، **ازْوَرَّ** مال عن القَصْد.

٣٣ ـ قَطَعْتُ بِشَجْعاءِ الفُؤادِ نَجيبَةٍ، مَروحٍ إذا ما النِّسْعُ غُرِّزَ فاضِلُهْ

قوله **بِشَجْعاءِ الفُؤادِ** يعني ناقَةً جَزْلَةً ماضِيَةً قطعتُ هذا الطّريقَ الطّويلَ بها، وقوله **إذا ما النِّسعُ غُرِّزَ فاضِلُهْ** يقول: إذا ضَمَرَتْ قَلِقَ نِسْعُها وطال فيُشَدُّ بعُرْوَةٍ ثالِثَةٍ، ثمّ يُغَرَّزُ فُضولُه بَعْدُ وإنّما أَخْبَرَكَ أنّها قد أنْضاها السَّفَرُ فأَضْمَرَ جِسْمَها حتّى صارت إلى تلك الحال وذلك كما قال المُمَزَّق العَبْديّ:

وقَدْ ضَمَرَتْ حَتَّى ٱلْتَقى مِنْ نُسوعِها عُرى ذي ثَلاثٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَلْتَقي

٣٤ ـ وقَدْ قَلَّصَتْ عَنْ مَنْزِلٍ غادَرَت بِهِ مِنَ اللَّيلِ جَوْناً لَمْ تَفَرَّجْ غَياطِلُهْ

قال: **الجَوْن** يريد ها هنا اللّيلَ، **وغَياطِلُه** ظلَمُه، يقول: ارْتَحَلَتْ بلَيْلٍ وتَرَكَتْه يريد تَرَكَت الجَوْنَ ومَضَتْ **وغادَرَتْ** يقول: خَلَّفَتِ اللّيلَ إذا أدْبَرَ.

٣٥ ـ وأَجْلادَ مَضْعوفٍ كَأَنَّ عِظامَهُ عُروقُ الرُّخامَى لَمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ

قوله: **وأَجْلادَ مَضْعوفٍ** يعني وَلَدَ النّاقةِ حين خَدَجَتْ به أُمُّه يريد أزْلَقَتْ به، يقول فتَرَكَتْه في مَبيتها وفي مُعَرَّسِها، قال: **والرُّخامَى** شَجَرٌ يَنْبُتُ في الرَّخْوِ من الأَرَضينَ له عُروقٌ كثيرةٌ بِيضٌ كثيرةُ الماءِ تَحْفُرُ عنه الثّيرانُ فتأكلها.

٣٦ ـ ويَدْمَى أظَلاّها عَلَى كُلِّ حَرَّةٍ إذا ٱسْتَعْرَضَتْ مِنْها حَزيزاً[1] تُناقِلُهْ

أي هي حاذِقَةٌ بنَفْي الحِجارةِ إذا مَشَتْ، قال **والحَزيز**: من الأرض الموضعُ يَنْقادُ ويَطول كثيرُ الحَصَى، وقوله: **تُناقِلُهْ** يعني تُحْسِنُ المَشْيَ يريد أنّها تُحْسِنُ نَقْلَ يَدَيْها ورِجْلَيْها يقول: تدري كيف تَضَعُ يديها ورجليها لأنّها مُجَرَّبَةٌ لذلك لكثرةِ سَيْرِها فيه ومَعْرِفَتِها به.

٣٧ ـ أَنَخْنا فَسَبَّحْنا، ونَوَّرَتِ السُّرَى بِأَغْرافِ وَرْدِ اللَّوْنِ بُلْقٍ شَواكِلُهْ

قوله: **فَسَبَّحْنا** يريد فصَلَّيْنا الغَداة **والسُّبْحَة** الصلاة ويقال: السُّبْحَة النّافِلة، وقال الأصمعيّ: هي التَّطَوُّع والفَريضة، قالأبو عبد الله: **فَسَبَّحْنا** أي استرحنا قال: ويُنيخُ المُعَرِّسون تلك السّاعةَ وفي ذلك الوَقْت من السَّحَر وفيه يستريح المُسافِرون وظَهْرُهم، وقوله: **بأَغْرافِ وَرْدِ اللَّوْنِ** يريد الصُّبح وذلك لحُمْرَةِ الشَّفَق فلذلك سَمّاه وَرْداً، **وشَواكِلُه** يريد جَوانِبَه.

٣٨ ـ وأَنْصِبُ وَجْهي لِلسَّمومِ، ودونَها شَماطيطُ عَرْضِيٍّ تَطيرُ رَعابِلُهْ

قوله: **عَرْضِيٍّ** يريد بُروداً من بُرودِ اليمن، **ورَعابِلُه** قِطَعُه المتحرّقة وهي **الشَّماطيط**

---

(١) في الديوان ض/ ٣٦١: حريزاً.

أيضاً قال والمعنى في ذلك أنّه تَعَمَّمَ بذلك البُرْد فمَزَّقَته السَّمومُ وأبْلَته يقول: هذا البُرْد الذي تَعَمَّم به هو خَلَقٌ.

٣٩ ـ لَنا إبِلٌ لَمْ تَستَجِرْ غَيرَ قَوْمِها، وغَيرَ القَنا، صُمّاً تُهَزُّ عَوامِلُهْ

قال إنّما قال: هذا لأنّ الفرزدق استجار بَكْرَ بنَ وائِلٍ من زِياد بن أبي سفيان حين هَرَبَ عِند إنْهابِه ماله فكان يَطْلُبُه زِيادٌ فأجاروه، قال: وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

لَقَدْ عَدَلَتْ أيْنَ المَسيرُ فلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِها كالحَيّ بَكْرِ بنِ وائِلِ

٤٠ ـ رَعَتْ مَنْبِتَ الضَّمْرانِ مِنْ سَبَلِ المِعَى إلَى صُلْبِ أعْيارٍ تُرِنُّ مَساحِلُهْ

قوله: **تُرِنُّ مَساحِلُهْ** يقول: تَصبح حَميرُه قال: **وسَحيلُ** الحِمار صَوْتُه، **والرَّنّة** الصَّوْت العالي وقوله: **مَنْبِتَ الضَّمْرانِ** وهو مكانٌ بعيدٌ من مَحَلِّ الحَيّ، قال: وذلك أنّ الضَّمْران يَبْعُدُ نَباتُه ويروى **مِنْ بَلَدِ المِعَى**، قال: **والمِعَى** أطْرافُ الرَّمْل حيث انقطع في الصِّلَبَة من الأرض [**وصِلَبَة**] جمعُ صُلْب، يقول: فإبِلُنا من عِزِّها ومَنَعَتها تَرْعَى حيث شاءَتْ، قال: **ومِعًى** واحدُ الأمْعاءِ.

٤١ ـ سَقَتْها الثُّرَيّا دِيمَةً وأسْتَقَتْ بِها غُروبَ سِماكِيٍّ تَهَلَّلَ وابِلُهْ

قوله: **سَقَتْها الثُّرَيّا** يقول: مُطِروا بَنَوْءِ الثُّرَيّا وهو مكروهٌ كانوا في الجاهليّة يقولون مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا، فلمّا أتى الإسْلامُ نُهُوا عن ذلك وقالوا هو الشِّرْك لأنّ الله تعالى هو المُمْطِر، **والدِّيمَة** من المَطَر مَطَرٌ يَدوم اليَوْمَيْنِ والثلاثة، وقوله: **وأسْتَقَتْ غُروبَ سِماكِيٍّ** يقول: وأعانَ الثُّرَيّا أيضاً نَوْءُ السِّماك وهو نَجْمٌ، وقوله: **تَهَلَّلَ** هو صَوْتٌ من المَطَر الشّديد له وَقْعٌ على الأرض يُسْمَعُ صَوْتُه ومنه قولهم: قد أهَلَّ فلانٌ بالحَجّ وقد أهَلَّ الصَّبيُّ إذا وَقَع من بَطْنِ أُمِّه إذا صاحَ.

٤٣ ـ تَرَى لِحَبِيِّيهِ رَباباً كَأنّهُ غَوادِي نَعامٍ يَنْفُضُ الزِّفَّ جافِلُه[2]

٤٣ ـ تُراعي مَطافيلَ المَها ويَروعُها ذُبابُ النَّدَى تَغْريدُهُ وصَواهِلُهْ

المَها البَقَر **ومَطافيلُها** ذواتُ الأولاد منها، وقوله: **ويَروعُها ذُبابُ النَّدَى** يقول: يُفْزِعُها قليلُ الصَّوْتِ من فَزَعِها وفَرَقِها، [يريد **بالنَّدَى** الرِّياضَ والرَّوْضَةُ إذا ألْتَفَّ نَبْتُها كَثُرَ ذُبابُها].

٤٤ ـ إذا حاوَلَ النّاسُ الشُّؤونَ وحاذَروا زَلازِلَ أمْرٍ لَمْ تَرُعْها زَلازِلُهْ

٤٥ ـ يُبيحُ لَها عَمْروٌ وحَنْظَلَةُ الحِمَى ويَدْفَعُ رُكْنُ الفِزْرِ عَنْها وكاهِلُهْ

---

(١) الديوان ص/ ٤٤٣ ورواية البيت فيه:

تبغَّت جواراً في معدّ فلم تجد لحرمتها كالحي بكر بن وائل.

(٢) الرباب: السحاب الممطر.

الفِزر سعد بن زَيْدِ مَناة، وقوله: **يُبيحُ** يقول: يَخلّي لها باحَةَ الدّار، قال: **والباحَة** السّاحة، يقال: باحَةٌ وساحَةٌ وعَرْصَةٌ بمعنًى واحدٍ، **وحَنْظَلَة** بن مالك بن زَيْدِ مَناة **والرُّكْن** رُكْنُ القوم وكَهْفُهم، **وعَمْرو** بن تَميم.

٤٦ ـ بَني مالِكٍ! مَنْ كانَ لِلْحَيِّ مَعْقِلاً   إذا نَظَرَ المَكْروبُ أيْنَ مَعاقِلُهْ؟

يريد المَلْجأ الذي يُتَحصَّنُ فيه.

٤٧ ـ بِذي نَجَبٍ ذُدْنا وواكَلَ مالِكٌ   أخاً لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الطِّعانِ يُواكِلُهْ

٤٨ ـ تَفُشُّ بَنو جَوْخَى الخَزيرَ وخَيلُنا   تُشَظِّي قِلالَ الحَزْنِ يَوْمَ تُناقِلُهْ[1]

قوله **تَفُشُّ الخَزيرَ** [يريد تُخْرِجُ الجُشاءَ]، **وخَيلُنا تُشَظِّي قِلال الحَزْنِ** جمعُ قُلَّةٍ، **وقُلَّةُ** الجَبَل أعلاه، أي تُكَسِّرُ هذه الحِجارةَ بحَوافِرِها، قال **وقِلالُ الحَزْنِ** أعاليه، ويروى **مِمّا تُناقِلُهْ**.

٤٩ ـ أقَمْنا بِما بَيْنَ الشَّرَبَّةِ والمَلا   تُغَنّي أبْنَ ذي الجَدَّيْنِ فينا سَلاسِلُهْ

ويروى **أقَمْنا وسِرْنا بالشَّرَبَّةِ**، قوله: **ابن ذي الجَدَّيْنِ** يعني بِسْطام بن قيس، يقول: هو فينا أسيرٌ في القُيود، قال أبو عُبَيْدَةَ، وإنّما سُمِّيَ عبدُ الله بن هَمّام ذا الجدَّيْنِ أي هو ذو الحَظَّيْنِ، قال: وهو جَدُّ بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن هَمّام، قال خِراش: إنّما سُمِّيَ ذا الجَدَّيْنِ لأنّ قائِلاً قال لِعِبادِيّ إنّه لَذو جَدٍّ (أي بَخْتٍ وحَظٍّ ونَصيبٍ من قِسَم) فقال لهم العِبادِيُّ: إي والله وذو جَدَّيْنِ، ويروى **أقَمْنا عَلَى رَأْسِ الشَّرَبَّةِ**.

٥٠ ـ ونَحْنُ صَبَحْنا المَوْتَ بِشْراً ورَهْطَهُ   صُراحاً وجادَ أبْنَيْ هُجَيْمَةَ وابِلُهْ

قوله **بِشْراً** يريد بِشْرَ بنَ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَدٍ قَتَله سُوَيْدُ بنُ شِهاب عَمُّ عُتَيْبَةَ بنِ الحارث بن شِهاب، **وأبْنا هُجَيْمَةَ**: قيس والهِزْماس ابنا عَبّاسٍ قَتَلهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث، وقوله: **وابِلُهْ** يريد وابِلَ الموت يقول: أمْطَرَهم الموتُ جَوْداً.

٥١ ـ ألا تَسْألونَ النّاسَ مَنْ يُنْهِلُ القَنا   ومَنْ يَمْنَعُ الثَّغْرَ المَخوفَ تَلاتِلُهْ

قوله: **يُنْهِلُ القَنا** يعني يُورِدُها فيَسْقيها الدِّماءَ بالطَّعْن كما تُنْهَل الإبل إذا عَطِشَتْ فتَرْوَى من الماءِ فضَرَبه مَثَلاً للدَّم، وقوله **الثَّغر** هو الموضع الذي يُخاف العَدُوُّ من ناحيته **وتَلاتِلُهْ** شَدائِدُه.

٥٢ ـ لَنا كُلُّ مَشْبوبٍ يُرَوِّى بِكَفِّهِ   جَناحا سِنانٍ دَيْلَمِيٍّ وعامِلُهْ

---

(١) الخزير: نوع من الأطعمة.

المَشْبوب الذي إذا دَعَوْته إلى شيءٍ أجابَك إليه وهو المُرْتاع والمُرْتاح، قال أبو سَعيد هو الذَّكِيّ المُلْتَهِب شبّهه بنارٍ تَلْتَهِبُ، **وجَناحا السِّنان** طَرفَاه.

٥٣ ـ يُقَلِّصُ بالفَضْلَيْنِ فَضْلِ مُفاضَةٍ   وفَضْلِ نِجادٍ لَمْ تُقَطَّعْ حَمائِلُهْ

[**المُفاضَة** الدِّرْع السّابغة يريد أنّ الدِّرْع السّابغة تَعْجِزُ عن طولهِ وتَقْصُرُ الحَمائِلُ وإنْ طالت عليه].

٥٤ ـ وعَمِّي رَئِيسُ الدَّهْمِ يَوْمَ قُراقِرٍ   فكانَ لَنا مِرْباعُهُ ونَوافِلُهْ

هذا حديثُ يوم ذي قارٍ[١]

قال أبو عُثْمانَ: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ أن **يومَ قُراقِرٍ** هو يومُ ذي قارٍ الأكبرُ وهو يومُ الحِنْوِ حِنْوِ ذي قارٍ، ويومُ حِنْوِ قُراقِر (قال: **والحِنْو** مُنْثَنَى الوادي) وهو يومُ الجُباباتِ ويومُ ذاتِ العُجْرُم، ويومُ الغَذْوانِ، ويومُ البَطْحاءِ بَطْحاءِ ذي قارٍ قال: وكُلُّ هذه المَواضِع قد ذَكَرَتْهُ الشُّعَراءُ في أشْعارها وقد أثْبَتْناه في مَواضِعه من مَواضِعِ الشِّعْر.

قال أبو عُثْمان: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال: حدّثنا أبو المُخْتار فِراسُ بنُ خَنْدَقٍ القَيْسِيُّ قَيْسِ بنِ ثعلبة وعِدّةٌ من عُلَماءِ العرب قد سمّاهم فِراسُ بنُ خَنْدَقٍ، وأثْبَتَ الحديثَ الأصْمعِيُّ فيما أثْبَتَه وعَرَّفَه أنّ الذي جَرَّ يومَ ذي قارٍ قَتْلُ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ اللَّخْمِيِّ عَدِيَّ بنَ زَيْد العِباديَّ، قال: وكان عَدِيٌّ من تَراجِمَةِ برواز كِسْرَى بن هُرْمُز، قال: فلمّا قَتَلَ النُّعْمانُ عَدِيًّا كان أخو عَدِيٍّ وابنُه زَيْدٌ عند كِسْرَى وحَرَّفا كتابَ اعتذارِه إليه بشيءٍ غَضِبَ منه كِسْرَى فأمر بقَتْلِهِ، وكان النُّعْمانُ لمّا خاف كِسْرَى اسْتَوْدَعَ هانىءَ بنَ مسعود بن هانىء بن عامر الخَصيب (قال: **والخَصيب** لَقَبُه وهو الخَصيب بن عمرو المُزْدَلِف، **والمُزْدَلِف** لَقَبُه وهو المُزْدَلِف بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة) حَلْقَتَه ونِعَمَه وسِلاحاً غيرَ ذلك، قال: وذلك أن النُّعْمانَ كان بَناه بِنْتَيْنِ له.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال بعضُهم لم يُدْرِك هانِىءُ بنُ مسعود هذا الأمرَ، قال: وهو أثْبَت عند أبي عُبَيْدَةَ.

قال أبو جَعْفَر هو هانِىءُ بنُ قَبيصَة بن هانِىء بن مسعود، قال: وهو الثَّبَتُ عند أبي عُبَيْدَةَ.

قال: فلمّا قتل كِسْرَى النُّعْمان استعمل إياسَ بنَ قَبيصَة الطّائِيَّ على الحِيرة وما كان عليه [النُّعْمانُ].

---

(١) انظر موقعة ذي قار في تاريخ العرب قبل الإسلام.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال عُمَرُ: وكان كِسْرَى لمّا هَرَبَ من بهرام جوبين يومَ هَزَمَه بالنَّهْرَوان مَرَّ كِسْرَى بإياسٍ فأهْدَى له فَرَساً وجَزوراً فشَكَر ذلك له كِسْرَى، قال فبعث كِسْرَى إلى إياس أين تَرِكَةُ النُّعْمان؟ قال: قد خَزنَها (يريد قد أحْرَزَها) في بكر بن وائِل قال: فأمَرَ كِسْرَى أنْ يُضَمَّ ما كان للنُّعْمان ويُبْعَث به إليه قال: فبعث إياس إلى هانىء أنْ أرْسِلْ إليَّ بما استودعك النُّعْمانُ من الدُّروع وغيرها، فالمُقَلِّل يقول كانت أربعمائةِ دِرْعٍ، والمُكْثِر يقول ثمانمائةِ دِرْعٍ، فأبى هانِيءٌ أنْ يُسْلِمَ خَفارَتَه، قال: فلمّا منعها هانِيءٌ غَضِبَ كِسْرَى فأظهر أنّه مُسْتَأْصِلٌ بَكْرَ بنَ وائِلٍ وعنده النُّعْمانُ بنُ زُرْعَة التَّغْلِبيّ، وهو يُحِبُّ هَلاكَ بَكْرٍ فقال لِكِسْرَى: يا خَيْرَ المُلوك أدُلُّك على عَدُوٍّ يَطْلُبُهم، وعلى غِرَّةِ بَكْرٍ: قال: نعم، قال: أمْهِلْنا حتّى نَقيظَ فإنّهم لو قد قاظوا تَساقَطوا على ماءٍ لهم يقال له ذو قارٍ تَساقُطَ الفَراشِ في النّار فأخذتَهم كيف شِئْتَ، وأنا عندكَ إلى أنْ أكْفِيَكَهم ومع ذلك فإنّ مُطالبيهم في ذلك الوَقْت كثيرٌ وذلك ممّا يُوهِنُ كَيْدَهم، ويكون أيْسَرَ على المَلِك مُطالَبَتُهم لِمَنْ يَشْغَلُهم ممّن يَطْلُبُهم بالذَّحْل[1]، فَتَرْجَموا له قوله **تَساقُطَ الفَراشِ في النّار**، فأقَرَّهم حتّى إذا قاظوا جاءَت بَكْرُ بنُ وائِل فنَزَلَتْ بالحِنْو حِنْوِ ذي قارٍ وهو من ذي قارٍ على مسيرةِ ليلةٍ.

قال: فأرسل كِسْرَى إليهم النُّعْمانَ بنَ زُرْعَةَ أنِ اخْتاروا من ثلاثِ خِصالٍ واحِدَةً: إمّا أنْ تُعْطوا بأيْديكم فيَحْكُمَ فيكم المَلِكُ بما شاءَ، وإمّا أنْ تُعَرُّوا الدِّيارَ، وإمّا أنْ تأذَنوا بالحَرْب قال: فنَزَلَ النُّعْمانُ على هانِيءٍ فقال أنا رسول المَلِك إليكم أُخَيِّرُكم إحدى ثلاثِ خِصالٍ إمّا كذا، وإمّا كذا، وإمّا كذا على ما مَضَى.

قال فتَوامَروا بينهم ثمّ إنّهم اختاروا الحَرْب فوَلَّوْا أمْرَهم حنظلةَ بنَ ثعلبة بن سَيّار العِجْلِيَّ وكانوا يتيمّنون به في حُروبهم وما يَنوبُهم فقال لهم: إنّي لا أرى إلاّ القِتالَ فلأنْ يموتَ الرَّجُل كريماً خَيْرٌ له من أنْ يَحْيَى مَذْموماً، لأنكم إنْ أعْطَيْتم بأيْديكم قُتِلْتم وسُبِيَتْ ذَرارِيُكم، وإنْ هَرَبْتم قَتَلَكم العَطَشُ وتَلْقاكم تَميمٌ فتُهْلِكُكم، فآذِنوا المَلِكَ بِحَرْبٍ.

قال: فبعث كِسْرَى إلى إياس وإلى الهامَرْز التُّسْتَرِيّ وكان مَسْلَحَةً بالقُطْقُطانة وإلى خُنابِزينَ وكان مَسْلَحَةً أيضاً ببارِقٍ، قال: وكتب كِسْرَى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالِدٍ ذي الجَدَّيْنِ، وكان كِسْرَى استعمله على طَفِّ سَفوانَ أنْ يُوافوا إياساً فإذا اجتمعوا فإياسٌ على النّاس، قال: وجاءت الفُرْسُ ومعها الجُنود والفُيول عليها الأساوِرَةُ (وقد بُعِثَ النّبيّ ﷺ قال وقد رَقَّ أمرُ الفُرْس وأدْبَرَ مُلْكُهم فقال النّبيّ ﷺ في ذلك **«اليوم انْتَصَفَتِ العَرَبُ من العَجَم بي»** قال: فحُفِظَ ذلك اليومُ فإذا هو يومُ الوَقْعَة) قال: فلمّا دَنَتْ جُنودُ الفُرْس من بَكْرٍ بِمَنْ معها، انْسَلَّ قيسُ بنُ مسعود ليلاً فأتى هانِئاً فقال: أعْطِ قومَكَ سِلاحَ.

---

(١) الذَّحل: الثأر.

النُّعْمان فيَقُوا به أنفسَهم، فإنْ هلكوا كان تَبَعاً لأنفسهم، وكنتَ قد أخذتَ بالحَزْم، وإنْ ظَهروا رَدّوه عليك، ففعَل وقَسَمَ الدُّروعَ والسِّلاحَ في ذي القُوّة والجَلَد من قومه.

فلمّا دَنا الجمعُ من بَكْر بن وائِل قال لهم هانِىءٌ: يا مَعْشَرَ بَكْر إنّه لا طاقَةَ لكم بجُنودِ كِسْرَى ومَنْ معهم من العرب فأرْكَبوا الفَلاةَ قال: فتَسارَعَ النّاسُ إلى ذلك فوثب حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار فقال له: إنّما أردتَ نَجاتَنا فلم تَزِدْ على أنْ ألقيتَنا في التَّهْلُكَة فرَدَّ عليه النّاسَ فقَطَعَ وُضُنَ الهَوادِجِ قال: وإنّما فعل ذلك لِئَلاّ تستطيعَ بَكْرٌ أنْ تَسوقَ بالنّساءِ إنْ هَرَبوا فسُمِّيَ مُقَطِّعَ الوُضُنِ، قال: ويقال مُقَطِّعَ البُطْنِ (**والبُطْن** حُزُمُ الأَقْتاب **والوُضُن** حُزُمُ الرِّحال. قال أبو عُثْمانَ: وسمعتُ أُمَّ صُبَيْح الكِلابيّةَ ويقال لها الذَّلْفاءُ وكانت من أفصح النّاس وسَأَلْتُها عن النُّسوع فقالت إنّا لَنَضِنُها مَعْشَرَ النّساء) وضَرَبَ حنظلة قُبَّةً على نفسه ببَطْحاءِ ذي قارٍ وآلا أنْ لا يَفِرَّ حتّى تَفِرَّ القُبَّةُ فمَضَى مَنْ مَضَى من النّاس ورَجَعَ أكثرُهم، قال: وأسْتَقَوْا ماءً لِنِصْفِ شَهْرٍ قال فأتَتْهم العَجَمُ فقاتَلَتْهم بالحِنْو حِنْوِ قُراقِرٍ فجَزِعَتِ العَجَمُ من العَطَش، فهَرَبَتْ ولم تُقِمْ لمُحاصَرتِهم فهَرَبَتْ إلى الجُبابات، قال: فتَبِعَتْهم بَكْرٌ وعِجْلٌ أوائِلُ بَكْرٍ فتقدّمت عِجْلٌ وأبْلَتْ يومئِذٍ بَلاءً حَسناً، قال: واضْطَمَّتْ عليهم جُنودُ العَجَم، فقال النّاس: هَلَكَتْ عِجْلٌ، ثمّ حَمَلَتْ بَكْرٌ فوَجَدَتْ عِجْلاً ثابتةً تُقاتِلُ وامرأةٌ منهم تقول:

إنْ يَظْفَروا يَحَرِّزوا فينا الغُرُلْ ... إيهِ فِدًى أبي لَكُمْ بني عِجِلْ

تقول أيضاً تُحَرِّضُ النّاسَ:

إنْ تَهْزِموا نُعانِقْ ... ونَفْرُشِ النَّمارِقْ

أوْ تُهْزَموا نُفارِقْ ... فِراقَ غَيْرِ وامِقْ

قال فقاتَلوهم بالجُبابات يوماً، ثمّ عَطِشَتِ الأعاجِم فمالوا إلى بَطْحاءِ ذي قارٍ قال: وأرسلت إيادٌ إلى بَكْر سِرًّا وكانوا أعْواناً على بَكْر مع إياس بن قَبيصَةَ أيُّ الأمْرَيْنِ أعجبُ إليكم أنْ نَطيرَ تحت ليلتنا فنَذْهَب، أو نُقيمَ حتّى نَفِرَّ حين تُلاقون القومَ؟ قالوا: بل تُقيمون فإذا الْتَقَى النّاسُ انهزمتم بهم.

فصَبَّحَتْهم بَكْرُ بنُ وائِل والظُّعُنُ واقفةٌ يَذْمُرْنَ الرِّجالَ على القِتال، ويُحَضِّضْنَهم على لِقائِهم والصَّبْرِ على ذلك وقال يَزيد بن حِمار السَّكونيّ: وكان حَليفاً لبني شَيْبان أطيعوني وأكْمِنوا لهم كميناً ففعلوا، وجعلوا يَزيدَ بن حِمار رَأْسَهم فكَمَنوا في مكانٍ من ذي قارٍ يُسَمَّى إلى اليوم الخَبِيءَ، قال: فاجْتَلَدوا وعلى مَيْمَنَةِ هانِىء بنِ قَبيصة رئيسِ بَكْرٍ يَزيدُ بنُ مُسْهِر الشَّيْبانيّ، وعلى مَيْسَرَتِه حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار العِجْلِيّ، وجعل النّاسُ يتحاضّون ويَرْتَجِزون، فقال حنظلةُ بنُ ثعلبة:

قَدْ جَدَّ أشْياعُكُمُ فجِدّوا ... ما عِلَّتي وأنا مُؤْدٍ جَلْدُ

قال: **مُؤْدٍ** أي أنا ذو أداوةٍ من السِّلاح تامّةٍ يقول: فلا عُذْرَ لي.

والـقَـوْسُ فـيـهـا وَتَـرٌ عُـرُدُ ... مِـثْـلُ ذِراعِ الـبَـكْـرِ أوْ أشَـدُّ[1]

قَدْ جَعَلَتْ أخْبارُ قَوْمي تَبْدُوا ... إنّ الـمَـنـايـا لَـيْـسَ مِـنْـهـا بُـدُّ

هٰـذا عُـبَـيْـدٌ تَـحْـتَـهُ ألَـدُّ ... يُـقْـدِمُـهُ لَـيْـسَ لَـهُ مَـرَدُّ

حَتَّى يَعودُ كالكُمَيْتِ الوَرْدُ ... خَلُّوا بَني شَيْبانَ فاسْتَبَدّوا

نَـفْـسـي فَـدَتْـكُـمْ وأبـي والـجَـدُّ

وقال حَنظَلَةُ أيضاً:

يـا قَوْمِ طيبوا بالقِتالِ نَفْساً ... أجْـدَرُ يَـوْمٍ أنْ تَـفُـلُّـوا الـفُـرْسـا

وقال يَزيد المُكَسَّرُ بنُ حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار (وهو يريد المُكَسَّرُ لَقَبُه):

مَنْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ حَريمِهْ ... وجـارِهِ وفَـرَّ عَـنْ نَـديـمِـهْ

أنـا ٱبْـنُ سَـيّـارٍ عَـلَـى شَـكـيـمِـهْ ... إنَّ الـشِّـراكَ قُـدَّ مِـنْ أديـمِـهْ

وكُـلُّـهُـمْ يَـجْـري عَـلَـى قَـديـمِـهْ ... مِـنْ قـارِحِ الـهُـجْـنَـةِ أوْ صَـمـيـمِـهْ

قال فِراسٌ: ثمّ صَيَّروا الأمرَ بعد هانِيءٍ إلى حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار، فمال إلى مارِيَةَ ابْنَتِه وهي أُمُّ عَشَرَةِ نَفَرٍ أحدُهم جابرُ بنُ أبْجَرَ فقَطَّعَ وَضينَها فوقعت إلى الأرض، وقَطَّعَ وُضُنَ النِّساءِ فوَقَعْنَ إلى الأرض، ونادَتْ بنتُ القُرَيْنِ الشَّيْبانيّةُ حين وقعت النِّساءُ إلى الأرض:

وَيْهاً بَني شَيْبان صَفًّا بَعْدَ صَفْ ... إنْ تُهْزَموا يُصَبِّغوا فينا القُلَفْ

فقطع سَبْعُمائةٍ من بني شَيْبانَ أقْبِيَتَهم من قِبَلِ مَناكِبِهِم وذلك لأنْ تَخِفَّ أيديهم لضَرْبِ السُّيوف، فجالَدوهُم ونادَى الهامَرْزُ مَرْد ومَرْد (يريد رَجُل ورَجُل) فقال بُرْدُ بنُ حارِثَةَ اليَشْكُرِيّ: ما يقول؟ قالوا يَدْعو إلى البِراز رَجُل ورَجُل، قال وأبيكم لقد أنْصَفَ، قال: فحَمَلَ عليه بُرْدُ بنُ حارثة اليَشْكُرِيُّ فقَتَلَه، ويقال: **يَزيدُ بنُ حارِثَةَ**، فقال سُوَيْد بن أبي كاهِلٍ في ذلك[2]:

مِـنّـا يَـزيـدُ إذْ تَـحَـدَّى جُـمـوعَـكُـمْ ... فـلَـمْ تُـقْـرِبـوهُ المَـرْزُبـانَ الـمُـسَـوَّدا

ويروى **المُسَوَّرا**.

قال: ونادَى حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار، يا قَوْمِ لا تَقِفوا لهم فيَسْتَغْرِقَكم النُّشّابُ فحملت مَيْسَرةُ بَكْرٍ وعليها حنظلةُ على مَيْمَنَةِ الجَيْش وقد قَتَلَ يَزيدُ رئيسَهم الهامَرْزَ (ويقال

(١) العُرُدُ: الصلب الشديد.

(٢) سبق التعريف بسويد بن أبي كاهل.

بُرَيْدٌ)، وحملت مَيْمَنَةُ بَكْرٍ وعليها يَزيدُ بن مُسْهِر على مَيْسَرَةِ الجَيْش وعليهم خُنابُزِينُ، قال: وخرج عليهم الكَمينُ من خَبِيءِ ذي قارٍ من وَرائِهم وعليهم يَزيدُ بنُ حِمار فشَدّوا على قَلْبِ الجَيْش، قال: وفيهم إياسُ بنُ قَبيصَةَ ووَلَّتْ إيادٌ مُنْهَزِمَةً كما وَعَدَتْهم وانهزمت الفُرْس.

قال سَليط: فحدّثنا أُسَراؤُنا الذين كانوا فيهم يومئِذٍ قالوا: فلمّا التقى النّاس ووَلَّتِ الفُرْسُ مُنْهَزِمَةً قُلْنا يريدون الماءَ، فلمّا قَطَعوا الوادِيَ وصاروا من وارئه وجازوا الماءَ قُلْنا هي الهَزيمَةُ قال: وذلك في حَدِّ الظَّهيرة في يوم قائِظٍ شديدٍ حَرُّه، قال: فأقْبَلَتْ كَتيبةُ عِجْلٍ كأنّهم طُنُّ قَصَبٍ لا يفوت بعضُهم بعضاً يُطَرِّفون لا يُمْعِنون هَرَباً ولا يُخالِطون القومَ، ثمّ تَذامَروا (يقول لامَ بعضُهم بعضاً)، فرَجَعوا فرَمَوْا بجباهِهم فلم يكن إلاّ إيّاها، فأمالوا بأيديهم فوَلَّوْا فقَتَّلوا الفُرْسَ ومَنْ معهم بين بَطْحاءِ ذي قارٍ حتّى بَلَغوا الرّاحِضَةَ.

قال فِراسٌ: فحُدِّثْتُ أنّه تَبِعَهم تسعون فارِساً لم يَنْظُروا إلى سَلَبٍ ولا إلى شيءٍ حتّى تَعارَفوا بِأُدَمَ وهو قريب من ذي قارٍ، فوُجِدَ منهم ثلاثون فارِساً من بني عِجْلٍ، وستّون فارِساً من سائِرِ بَكْرٍ، وقتلوا خُنابزينَ، قَتَلَه حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار.

وقال مَيْمون أعْشَى[1] بني قيس بن ثعلبة يَمْدَحُ بني شَيْبانَ خاصّةً في قوله:

فِدًى لِبَني ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقَتي ... وراكِبُها يَوْمَ اللِّقاء وقَلَّتِ

هُمُ ضَرَبوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ ... مُقَدِّمَةَ الهامَرْزِ حَتَّى تَوَلَّتِ

وأفْلَتَنا قَيْسٌ وقُلْتُ لَعَلَّهُ ... يُثيبُ وإنْ كانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتِ

قال فهذا يَدُلّ على أنّ قيساً شَهِدَ ذا قارٍ.

وقال بُكَيْرٌ أصَمُّ بني الحارث بن عُباد يمدح شَيْبانَ:

إنْ كُنْتِ ساقِيَةَ المُدامَةِ أهْلَها ... فاسْقِي عَلَى كَرَمٍ بَينَ هَمّامِ

وأبا رَبيعَةَ كُلَّها ومُحَلِّماً ... سَبَقا بِغايَةِ أمْجَدِ الأيّامِ

ضَرَبوا بَني الأحْرارِ يَوْمَ لَقُوهُمُ ... بالمَشْرِفِيِّ عَلَى مَقيلِ الهامِ

عَرَباً ثَلاثَةَ آلْفٍ وكَتيبَةً ... ألْفَينِ أعْجَمَ مِنْ بَني الفَدّامِ

شَدَّ ابْنُ قَيْسٍ شَدَّةً ذَهَبَتْ لَها ... ذِكْراً لَهُ في مُعْرِقٍ وشآمِ

عَمْرٌو وما عَمْرٌو بِقَحْمٍ دالِفٍ ... فيها ولا غُمْرٍ ولا بِغُلامِ[2]

---

(١) الأعشى: هو ميمون بن قيس، شاعر جاهلي ومن شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، من أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ٧ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ١٨١.

(٢) قحم نفسه في الأمر: رمى نفسه فيه فجأة وبلا روِيّة.

فلمّا مَدَحَ الأَعْشى والأَصَمُّ بني شَيْبانَ خاصّةً غضبت اللّهازمُ فقال أبو كَلْبَةَ أحدُ بني قيس بن ثعلبة يُؤَنِّبُهما بذلك:

جُدِّعْتُما شاعِرَيْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبٍ ... حُزَّتْ أُنوفُكُما حَزًّا بِمِنْشارِ

أغنِي الأصَمَّ وأعْشانا إذا اْجْتَمَعا ... فلا اْسْتَعانا عَلَى سَمْعٍ وإبْصارِ

لَوْلا فَوارِسُ لا مِيلٌ ولا عُزُلٌ ... مِنَ اللّهازِمِ ما قاظوا بِذي قارِ

نَحنُ أتَيْناهُمْ مِنْ عِنْدِ أشْمُلِهِمْ ... كَما تَلَبَّسَ وَرّادٌ بِصُدّارِ

قال أبو عمرو بن العَلاءِ: فلمّا بَلَغَ الأعْشى قولُ أبي كَلْبَةَ قال: صَدَقَ، وقال الأَعْشى مُعْتَذِراً ممّا قال:

مَتَى تَقْرِنْ أصَمَّ بِحَبْلِ أعْشَى ... يَتيها في الضَّلالِ وفي الخَسارِ

فلَسْتَ بِمُبْصِرٍ ما قَدْ يَراهُ ... ولَيْسَ بِسامِعٍ أبَداً حِواري

وقال الأعْشى أيضاً في ذلك اليوم:

أتانا عَنْ بَني الأحْرا ... رِ قَوْلٌ لَمْ يَكُنْ أمَما

أرادوا نَحْتَ أثْلَتِنا ... وكُنّا نَمْنَعُ الحَكَما

وقال أيضاً لِقَيْسِ بنِ مسعود:

أقَيْسَ بنَ مَسْعودِ بنِ قَيْسِ بنِ خالِدٍ ... فأنْتَ اْمْرُؤٌ تَرْجو شَبابَكَ وائِلُ

أتَجْمَعُ في عامٍ غَزاةً ورِحْلَةً ... ألا لَيْتَ قَيْساً غَرَّقَتْهُ القَوابِلُ

وقال أَعْشَى أبي رَبيعَةَ:

ونَحْنُ غَداةَ ذي قارٍ أقَمْنا ... وقَدْ شَهِدَ القَبائِلُ مُحْلِبينا

وقَدْ جاؤوا بِها جَأْواءَ فَلْقاً ... مُلَمْلَمَةً كَتائِبُها طَحونا

لِيَوْمِ كَريهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ ... ظِلالُ دُجاهُ عَنّا مُضْلِتينا

فَوَلَّوْنا الدَّوابِرَ واْتَّقَوْنا ... بِنُعْمانَ بنِ زُرْعَةَ أكْتَعينا

وذُدْنا عارِضَ الأحْرارِ وِرْداً ... كَما وَرَدَ القَطا الثَّمْدَ المَعينا[1]

وقال أبو النَّجم العِجْليّ[2] في الإسْلام يَفْخَرُ بيومِ ذي قارٍ:

نَحنُ أبَحْنا الرِّيفَ لِلْمُمْتارِ ... يَوْمَ اْسْتَلَبْنا رايَةَ الجَبّارِ

بِأسْفَلِ البَطْحاءِ مِنْ ذي قارِ

---

(١) الثَّمْد: الماء القليل لا مادّة له.

(٢) هو الفضل بن قدامة العجليّ، من أشهر الرجّاز وأحسنهم إنشاداً للشعر، اتّصل بعبد الملك وهشام، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

وقال العُديْلُ بنُ الفَرْخ العِجْليّ:

ما أوْقَدَ النّاسُ مِنْ نارٍ لِمَكْرُمَةٍ إلاّ ٱصْطَلَيْنا وكُنّا مُوقِدِي النّارِ
وما يَعُدّونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعْتُ بِهِ لِلنّاسِ أفْضَلَ مِنْ يَوْمٍ بِذي قارِ
جِئْنا بِأسْلابِهِمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ يَوْمَ ٱسْتَلَبْنا لِكِسْرَى كُلَّ إسْوارِ

وقال الأخطَلُ[1] يَفخَرُ على جَرير أنّهم شَهِدوا يومَ ذي قارٍ:

هَلاّ كَفَيْتُمْ مَعَدًّا يَوْمَ مُعْضِلَةٍ كَما كَفَيْنا مَعَدًّا يَوْمَ ذي قارِ
جاءَتْ كَتائِبُ كِسْرَى وَهْيَ مُغْضَبَةٌ فَٱسْتَأْصَلوها وأرْدَوْا كُلَّ جَبّارِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وقال عامِرٌ ومِسْمَعٌ قد أدرك الحَوْفَزانُ بن شَريك يومَ ذي قارٍ وقاتَلَ وقال في ذلك الشِّعْرَ:

لَمّا رَأيْتُ الخَيْلَ شَكَّ نُحورَها حِرابٌ ونُشّابٌ صَبَرْتُ جَناحا

(جَناح اسمُ فَرَسِه).

عَلى المَوْتِ حَتّى أنْزَلَ الله نَصْرَهُ وَوَدَّ جَناحٌ لَوْ قَضَى فَٱسْتَراحا

وقال: عائِذُ الله ويقال بل قالها رَجُلٌ من بني شَيْبان آخَرُ ولم يُدْرِك الحَوْفَزانُ ذا قارٍ وقالها بِشْرٌ أخو الحَوْفَزان.

قال: وأمّا مَنْ شَهِدَ يومَ ذي قارٍ من تميم فإنّ أبا عُبَيْدَةَ حدّثنا قال أخْبَرَني سَليطٌ قال: لمّا كان يومُ ذي قارٍ وكان في بَكْر أُسَراءُ من تميم أكثرُها من بني يَرْبوع فقالوا لهم: خَلُّونا نُقاتِلْ معكم فإنّا طُلَقاءَ خيرٌ لكم من أُسَراءَ. قالوا إنّا نَخاف أنْ تَهْرَبوا فتَواثَقوا بأنْ لا تفعلوا فواثَقوهم أنْ يرجعَ مَنْ لم يُقْتَلْ منهم حتّى يَضَعَ يَدَه في أيديهم، قال فخَلَّوْهم فقاتَلوا معهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني بتَصْديقِ هذا مِسْحَلُ بنُ زَيْداءِ بنت جَرير قال: أخْبَرَنا جرير قال: لمّا كان يومُ ذي قارٍ وكان في بَكْر أُسَراءُ من تميم قريبُ مائَتَيْ أسيرٍ وفيهم جَزْءُ بنُ سَعْد الرِّياحيّ أحدُ بني رِياح بن يَرْبوع أسيراً فقال خَلُّونا نُقاتِلْ معكم فإنّا نَذُبُّ عن أنفسنا قال: فواثَقوهم لَيَرْجِعُنَّ إليهم إنْ سَلِموا وقالوا لهم: نَخاف أنْ لا تُناصِحوا فقالوا لهم: دَعونا فلنُعْلِمْ حتّى تَرَوْا مكانَنَا ويُرَى غَناؤُنا قال فأَعْلَموا فذلك قولُ جرير[2]:

---

(١) الأخطل: غيّاث بن غوث، تغلبي ولد في الحيرة، من شعراء البلاط الأموي، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٢٧٠.
(٢) الديوان ص/ ٢٣١.

مِنّا فَوارِسُ ذي بَهْدا وذي نَجَبٍ والمُغْلِمونَ صَباحاً يَوْمَ ذي قارِ
مُسْتَرْعِفاتٍ[1] بِجَزْءٍ في أوائِلِها وقَعْنَبٍ، وحُماةٍ غَيْرِ أغْمارِ

قال وأمّا زَبّانُ أبو مُطَرِّفٍ الصُّبَيْرِيّ فزَعَمَ أنّ بني شَيْبانَ وعليهم بِسْطامٌ أغار فاستحفّ نَعَمَ رُبَيْعِ بنِ عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب فأغار عليهم عُتَيْبَةُ فاختبأ في بعضِ بُطونِ ذي قارٍ حتّى وردت إبلُ بني الحُصَيْن فأغار عليها، ففي ذلك قول جرير:

أَلَـمْ تَـرَنـي أفَـأْتُ عَـلـى رُبَـيْـعٍ جِـلاداً فـي مَـبـارِكِـهـا وخُـورا

ولا أظُنُّ جريراً عَنى هذا اليومَ قال: وذلك لأنّي قلتُ لأبي مُطَرِّفٍ الصُّبَيْرِيّ أكان معه يومئذٍ جَزْءُ بنُ سعد؟ قال: لا قلتُ: هل عَلِمْتُم أعْلَموا؟ قال: لا إنّما كانوا فَوارِسَ وكانت سَلَّةً (يعني كان الأمرُ على غَفْلَةٍ)، ولم يكونوا تَعَبَّوْا للقِتال، ولم يَلْقَوْا حرباً فيما ظَنّوا فيَتَهيَّؤُوا لها، قال: وأمّا عامِرُ بنُ عَبْدِ المَلِك فزَعَمَ أنّ فارِسَ لمّا غَزَتْهم تَسامَعَتْ بذلك العَرَبُ فجاءَ ثمانون من أهلِ بَيْتٍ من بني يَرْبوع وناسٌ من بني ضَبَّةَ، فقالوا: نكون قريباً فإذا انهزمت بَكْرٌ أغَرْنا فيمن يُغيرُ، فبَلَغَ ذلك بَكْراً فقالوا نَبْدَأُ بهٰؤُلاءِ فوَجَّهوا إليهم يَزيدَ المُكَسَّرَ بنَ حنظلة العِجْلِيّ، وأُكْتَلَ بنَ حَيّانَ بن عبد الله العِجْليّ فأغارا عليهم فقَتَلَ يَزيدُ المُكَسَّرُ الأضْجَمَ الضّرارِيَّ، وأسَروا بَقيّةَ القوم فلم يَزالوا عندهم حتّى التقوا وفارِسَ فخَلَّوْهم من وَثاقِهم فقاتَلوا معهم، قال عامِرُ بنُ عبد المَلِك المِسْمعِيُّ فلم تَفْخَرْ تميم بهذا.

قال ضِرار بن سَلامة العِجْليّ في ذلك:

كَسَوْنا الأضْجَمَ الضَّبّيَّ لَمّا أتانا حَدَّ مَصْقولٍ رَقيقِ[2]
وفَـرَّتْ ضَـبَّـةُ الـجَـعْـراءُ لَـمّـا أجَدَّ بِهِنَّ إتْعابُ الوَسيقِ[3]
أسَـرْنـا مِـنْـهُـمُ تِـسْـعـيـنَ كَـهْـلاً نَقودُهُمُ إلَى وَضَحِ الطَّريقِ
وجـالُـوا كـالـنَّـعـامِ وأسْـلَـمـونـا إلَـى خَـيْـلٍ مُـسَـوَّمَـةٍ ونـوقِ

تمّ حديث ذي قار رجع إلى شعر جرير:

٥٥ ـ وكـانَ لَـنـا خَـرْجٌ مُـقـيـمٌ عَـلَـيْـهِـمُ وأسْـلابُ جَـبّـارِ الـمُـلـوكِ وحـامِـلُـهْ

قال: قد نُقِلَ حديثُ هذا البيت في غير هذا الموضع.

٥٥* ـ [أتَـهْـجُـونَ يَـرْبـوعـاً، وأتْـرُكُ دارِمـاً تَـهَـدَّمَ أعْـلَـى جَـفْـرِكُـمْ وأسـافِـلُـهْ؟

الجَفر البِئر قبل أنْ تُطْوَى، فإذا طُوِيَتْ بالحِجارة فهي مَزْبورَةٌ].

---

(١) في الديوان ص/ ٢٣١: مسترعفين ومعناها: متقدمين.

(٢) الأضجم: الضجم: عوج في الفم والشدق والشّفة والعنق والأذن.

(٣) الوسيق: الحمولة.

٥٦ ـ **وذهمٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ زُرْنا بِهِ العِدَى لَـهُ عَـثْـيَـرٌ مِـمّـا تُـثـيـرُ قَـنـابِـلُـهْ**

قوله: **وذهمٍ كَجُنْحِ اللَّيلِ** يعني جَيْشاً كثيرَ العَدَد، يقال: من ذلك قد دَهَمَهم جَمْعٌ كثيرٌ وذلك إذا جاؤُوهم، وقال: **كَجُنْحِ اللَّيلِ** وذلك لكَثْرَتِهِ وجمعِ أهلِه وسَوادِه، قال: وإنّما شبّهه بظِلّ اللّيل على الأرض، قال: **والعِثْيَر** الغُبار يقول: هذا الجيش من كثرته أثار الغُبارَ **وقَنابِلُهُ** جَماعةُ خيله الواحدة قَنْبَلَةٌ وهو ما بين الخَمْسين من الخيل إلى السِّتّين.

٥٧ ـ **إذا سَوَّموا لَمْ تَمْنَعِ الأَرْضُ مِنْهُمُ حَـرِيـداً ولَـمْ تَـمْـنَـعْ حَـرِيـزاً مَـعـاقِـلُـهْ**

ويروى **لَمْ يَمْنَعِ الأَرْضَ مِنْهُمُ فَضاءٌ**، وقوله: **حَريزاً** يقول لم تَقْدِر الأرضُ أنْ تُحْرِزَ جَمْعَهم فتُحْصِنَهم لكَثْرَتِهم، وقوله: **إذا سَوَّموا** يعني أعْلَموا للحَرْب، **ومَعاقِلُه** ومَلاجِئُهُ وحُصونُه واحِدٌ، يقول لم تَسَعْهم الحُصون، ولم تُحِطْ بهم لكَثْرَتِهِم، **والحَريد** المُتَنَحّي.

٥٨ ـ **نَحوطُ الحِمَى والخَيْلُ عادِيَةٌ بِنا كَـمـا ضَـرَبَـتْ فـي يَـوْمِ طَـلٍّ أجادِلُـهْ**

قوله: **نَحوطُ الحِمَى** يقول حِمانا لا يَقْرَبُه أحدٌ، ولا يَطْمَعُ فيه، نحن نَحوطُه فنَمْنَعُ النّاسَ منه، يقول: فحِمانا لا يَقْرَبُه أحدٌ ولا يَطْمَعُ فيه وذلك لعِزِّهِ ومَنْعَتِه، **وأجادِلُه** صُقوره، والأَجْدَل: الصَّقْر يقول: فنحن نَصيدُ الرِّجالَ فنَقْتُلُهم كما تصيد الصُّقورُ الطَّيْرَ فتَغْلِبُ عليها فضَرَبه مَثَلاً للصُّقور.

٥٩ ـ **أغَـرَّكَ أنْ قِـيـلَ الـفَـرَزْدَقُ مَـرَّةً، وذو الـسِّـنِّ يُـخْـصَـى بَـعْـدَ ما شَـقَّ بـازِلُـهْ**

يقول إنّما يُخْصَى الفَحْل وقد بَزَلَ نابُه، **وبازِلُه** سِنُّه التي تَطْلُعُ في السَّنَة التّاسعة. ويروى **أنْ قيلَ الفَرَزْدَقُ شاعِرٌ**، ويروى **أنْ قيلَ الفَرَزْدَقُ ساعَةً**.

٦٠ ـ **فـإنَّـكَ قَـدْ جـارَيْـتَ لا مُـتَـكَـلِّـفـاً، ولا شَـنِـجـاً يَـوْمَ الـرِّهـانِ أبـاجِـلُـهْ**

ويروى **يَوْمَ الحِفاظِ، الأَبْجَلُ** عِرْقٌ ينتهي إلى اليَد وجَمْعُه أباجِلُ، **شَنِج** يعني مُنْقَبِضاً والمعنى في ذلك يقول: هو مُسْتَوِي اليَدِ واسِعُ الشَّحْوَةِ، وقوله **جارَيْتَ** يعني نفسه أي أنا مُسْتَوٍ على غير تَكَلُّفٍ، بل هو طِباعٌ وسَجِيَّةٌ يقول: أنا سابِقٌ غير مسبوق وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً أراد بذلك الشَّرَف والكَرَم، وصَيَّرَه ها هنا قومُ **الرِّهانَ** قال: وقد تفعل ذلك العَرَبُ كثيراً.

٦١ ـ **أنا البَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فالْتَمِسْ بِـكَـفَّـيْـكَ يـابْـنَ الـقَـيْـنِ هَـلْ أنْـتَ نـائِـلُـهْ**

٦٢ ـ **لَـبِـسْـتُ أداتِـي والـفَـرَزْدَقُ لُـعْـبَـةٌ، عَـلَـيْـهِ وِشـاحـا كُـرَّجٍ وجَـلاجِـلُـهْ**

الرِّواية **لَبِسْتُ سِلاحِي** ويروى **رِدائِي**.

٦٣ ـ **أعِدّوا مَعَ الحَلْي المَلابَ، فإنَّما جَـريـرٌ لَـكُـمْ بَـعْـلٌ وأنْـتُـمْ حَـلائِـلُـهْ**

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَقَفَ جرير بالمِرْبَد وقد لَبِسَ دِرْعاً وسِلاحاً تامًّا وحَمَلَه أبو جَهْضَم عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطِيّ على فَرَسٍ له عَتيقٍ يُنْشِدُ، فبَلَغَ ذلك الفرزدقَ فلَبِسَ ثِيابَ وَشْيٍ

وسِواراً، وقام في مَقْبَرَةِ بني حِصْن يُنْشِدُ بجَرير والنّاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارِهما فلمّا بَلَغَ الفرزدقَ لِباسُ جريرِ السِّلاحَ والدِّرْعَ قال[1]:

عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأْن في حُطَمِيَّةٍ ... وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

قال ولمّا بَلَغَ جريراً أنّ الفرزدق في ثِيابِ وَشْيٍ لابِساً سِواراً قال:

لَبِسْتُ سِلاحِي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ ... عَلَيْهِ وِشاحاً كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

٦٤ ـ وأَعْطوا كَما أَعْطَتْ عَوانٌ حَليلَها، ... أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تُراسِلُهْ

قال: **المُراسِل** من النّساء التي تُطلَّقُ، أو يموت زَوْجُها فتُراسِلُ زَوْجاً غيره فتزَوَّجُه، **أَعْطوا** أمْكِنوا من نُفوسكم، يقال: أعْطَتْ برِجْلِها إذا أمْكَنَتْ، **والعَوان** النَّصَف من النّساءِ، يقول رَضِيَتْ ببَعْلٍ وأقَرَّتْ له بعد بَعْلٍ كان لها لأنّ العَوان لا تمتنع على الزَّوْج الثّاني بعد الأوّل، وإنّما الامتناعُ من الأبْكارِ لأنّهنّ لم يُعْهَدْنَ، يقول ذِلُّوا كما تَذِلّ هذه لبَعْلها.

٦٥ ـ أنا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ والدَّهْرُ خالِدٌ ... فجِئْني بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطاوِلُهْ

٦٦ ـ أَمِنْ سَفَهِ الأَحْلامِ جاؤوا بِقِرْدِهِمْ ... إلَيَّ، وما قِرْدٌ لِقَوْمٍ يُصاوِلُهْ

ويروى **ومِنْ حَدَثِ الأيّامِ**.

٦٧ ـ تَغَمَّدَهُ آذِيُّ بَحْرٍ فَغَمَّهُ، ... وأَلْقاهُ في في الحُوتِ فالحُوتُ آكِلُهْ

ويروى **تَرامَى بِهِ** أي تَقاذَفَ به اللُّجَجُ رمت به هذه إلى هذه وهذه إلى هذه، **وبِهِ** أي بالقِرْد، ويروى **تَرامَى بِهِ في لُجّةِ البَحْرِ زاخِرٌ**، **والزّاخِر** الكثير، **في في الحُوتِ** أي في فَمِ الحوت.

٦٨ ـ فإنْ كُنْتَ يا ابْنَ القَيْنِ رائِمَ عِزِّنا ... فَرُمْ حَضَناً فانْظُرْ مَتَى أنْتَ ناقِلُهْ

٦٩ ـ بَني الخَطَفَى حَتَّى رَضِينا بِناءَهُ، ... فَهَلْ أنْتَ إنْ لَمْ يُرْضِكَ القَيْنُ قاتِلُهْ

٧٠ ـ بَنَيْنا بِناءً لَمْ تَنالوا فُروعَهُ ... وهَدَّمَ أعْلَى ما بَنَيْتُمْ أسافِلُهْ

٧١ ـ وما بِكَ رَدٌّ لِلأَوابِدِ بَعْدَ ما ... سَبَقْنَ كَسَبْقِ السَّيْفِ ما قالَ عاذِلُهْ

ويروى **تُكَلِّفُني رَدَّ الغَرائِبِ بَعْدَ ما**، قوله: **ما قال عاذِلُهْ** إنّما أراد مَثَلَ ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ حين قَتَلَ الحارث بنَ كعب في الحَرَم، فقيل له: الحَرَمَ الحَرَم (نصب على إضْمارِ الفِعْل) فقال: سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ فذهبت مَثَلاً، قال أبو عبد الله: **تُكَلِّفُني سَبَقَ**.

٧٢ ـ سَتَلْقَى ذُبابي طائِفاً كانَ يُتَّقَى، ... وتَقْطَعُ أضْعافَ المُتونِ أخايِلُهْ

---

(١) الديوان ص/٥٠٦.

ويروى **تُلاقِي ذُبابي طائِراً**، قوله: **أخايِلُه الأَخْيَلُ** طائِرٌ إذا وَقَعَ على مَتْنِ الفَرَس قَطَعَه ويقال: إنّ ذلك الطّائِرِ هو الشِّقِرّاق، قال: وإنّما أراد بقوله **ذُبابي** ذُبابَ السَّيْف وهو حَدُّه، يقول: سَتَلْقَى حَدَّ سَيفي فيَقْطَعُك كما يَقْطَعُ هذا الشِّقِرّاقُ ظَهْرَ هذا الفَرَس، قال: فضربه مَثَلاً للطّائِر.

٧٣ ـ وما هَجَمَ الأَقْيانُ بَيْتاً بِبَيْتِهِمْ ولا القَيْنُ عَنْ دارِ المَذَلَّةِ ناقِلُهْ

ويروى **كَبَيْتِها**، **هَجَمَ** أي هَدَمَ، ويروى **بَيْتاً بِبَيْتِها**.

٧٤ ـ وما نَحْنُ أعْطَيْنا أُسَيْدَةَ حُكْمَها لِعانٍ أُعِضَّتْ في الحَديدِ سَلاسِلُهْ[1]

قال **أُسَيْدَةُ** أُمُّ مالِكٍ ذي الرُّقَيْبَةِ، ومالِكٌ الذي أَسَرَ حاجِبَ بنَ زُرارة، قال: وكانت أُسَيْدَةُ سبيّةً وفيها يقول جرير[2]:

رَدّوا أُسَيْدَةَ في جِلْبابِ أُمِّكُمُ غَصْباً فأمْسَى لَها دِرْعٌ وجِلْبابُ[3]

٧٥ ـ ولَسْنا بِذِبْحِ الجَيْشِ يَوْمَ أُوارَةٍ ولَمْ يَسْتَبِحْنا عامِرٌ وقَنابِلُهْ

يعني عامِرَ بنَ مالِك أبا بَراءٍ وهذا.

حديثُ يوم أُوارَةَ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان عمرُو بنُ المُنْذِر اللَّخْمِيّ بَنَّى زُرارةَ بنَ عُدُس ابناً له يقال له أسْعَدُ، فلمّا تَرَعْرَع مرّت به ناقةٌ كَوْماءُ سَمينَةٌ، فعَبِثَ بها فرَمَى ضَرْعَها فشَدَّ عليه رَبُّها سُوَيْدٌ أحدُ بني عبد الله بن دارِم فقتَله، ثمّ هَرَبَ سُوَيْد فلَحِقَ بمَكَّةَ، قال: فهم الذين بمَكَّةَ اليومَ من بني عبد الله بن دارم حُلَفاءُ لِقُرَيْش.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان عمرُو بنُ المُنْذِر قد غزا قَبْلَ ذلك ومعه زُرارَةُ فأخْفَقَ، فلمّا كان حِيالَ جَبَلَيْ طَيِّىءٍ قال له زُرارة: إنّ مِثْلَك إذا غَزَ لم يَرْجِعْ، ولم يُصِبْ بغارَتِه أحداً، فمِلْ على طَيِّىءٍ، فإنّك بحِيالِها قال: فمالَ، وقَتَّلَ، وأسَرَ وغَنِمَ، وكانت في صُدورِ طَيِّىءٍ على زُرارة.

قال: فلمّا قَتَلَ سُوَيْدٌ أسْعَدَ وزُرارَةُ يومئذٍ عند عمرو بن المُنْذِر، فكَتَمَه قَتْلَ ابنهِ أسْعَدَ، قال عمرُو بنُ مِلْقَط الطّائِيُّ يحضّض عَمْراً على زُرارة:

مَـنْ مُبْلِغٌ عَمْراً بِأَ نَّ المَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبارَهْ[4]

---

(١) العان: الأسير.

(٢) الديوان ص/ ٤٤.

(٣) الجلباب: الثوب الفضفاض.

(٤) الصبارة: الحجارة.

وحَــــوادِثُ الأيَّــــام لا ... تَـبْـقَـى لَـهـا إلاَّ الـحِـجـارَهْ
هـــا إنَّ عُـــجْـــزَةَ أُمِّــــهِ ... بـالـسَّـفْـح أسْـفَـلَ مِـنْ أُوارَهْ
تَـسْـفِـي الـرِّيـاحُ خِـلالَ كَـشْـ ... ـحَـيْـهِ وقَـدْ سَـلَـبُـوا إزارَهْ
فـــاْقْــتُـــلْ زُرارَةَ لا أرَى ... فـي الـقَـوْمِ أوْفَـى مِـنْ زُرارَهْ

فقال عمرو بن المُنْذِر: يا زُرارة ما يقول عمرٌو؟ قال: كَذَبَ، قد علمتَ عَداوَتَهم لي فيك، قال: صدقتَ. فلمّا جَنَّ عليه اللّيلُ اجْلَوَّذَ زُرارة (يعني مَضَى مُسْرِعاً)، فلَحِقَ بقومه قال: ثمّ لم يَلْبَثْ أنْ مَرِضَ.

قال أبو عُبَيْدة: فحدّثني دِرْواسٌ أحدُ بني مَعْبَد بن زُرارة قال: لمّا حَضَرَتْ زُرارَةَ الوَفاةُ قال يا حاجِبُ إليك غِلْمَتي في بني نَهْشَل، ويا عمرَو بنَ عمرو إليك عمرَو بنَ مِلْقَط الطّائِيَّ، فإنّه حَرَّضَ عليَّ المَلِكَ، فقال عمرو: لقد أسندتَ إليَّ يا عَمّاهْ أبْعَدَهما شُقَّةً وأشَدَّهما شَوْكَةً.

فلمّا مات زُرارة تَهَيَّأَ عمرُو بنُ عمرو في جَمْع، ثمّ غَزا طَيِّئاً، فأصاب الطَّرِيفَيْنِ طَرِيفَ بنَ مالك، وطَرِيفَ بنَ عمرو وأفْلَتَه المَلاقِطُ، فقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في ذلك:

ونَـحْـنُ جَـلَـبْـنـا مِـنْ ضَـرِيَّـةَ خَـيْـلَـنـا ... نُـجَـنِّـبُـهـا حَـدَّ الإكـامِ قَـطـائِـطـا
أصَبْنَ الطَّرِيفَ والطَّرِيفَ بنَ مالِكٍ ... وكـانَ شِـفـاءً لَـوْ أصَـبْـنَ الـمَـلاقِـطـا

أصَبْنَ يعني الخَيْل.

قال: فلمّا بَلَغَ عمرَو بن المُنْذِر موتُ زُرارة غَزا بني دارم وقد كان حَلَفَ لَيَقْتُلَنّ منهم مائةً قال: فجاءَ حتّى أناخ على أُوارَةَ وقد نَذِروا به ففَرّوا، فأقام حتّى قتل تسعةً وتسعين، قال: فجاءَ رَجُلٌ من البَراجِم شاعِرٌ لِيَمْدَحَه فقَتَلَه لِيُوفِيَ به نَذْرَه وليتمَّ به المائة، ثمّ قال إنَّ الشَّقِيَّ راكِبُ البَراجِمِ فذهبت مَثَلاً.

وقال الأَعْشَى:

وتَـكُـونُ فـي الـسَّـلَـفِ الـمُـوا ... زِي مِـــنْـــقَـــراً وبَـــنــي زُرارَهْ
أبْـــنـــاء قَـــوْمٍ قُـــتِّـــلُـــوا ... يَـــوْمَ الـــقُـــصَـــيْـــبَـــةِ أوْ أُوارَهْ

وقال جرير يَنْعَى ذلك عليهم[1]:

أيْنَ الَّذينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتِّلوا؟ ... أمْ أيْنَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ؟

(١) الديوان ص/ ٢٦٢.

قال وأمّا الطِّرِمّاح فإنّه هَجا الفرزدقَ فزَعَمَ أنّ عمرَو بنَ المُنْذِر أحْرَقَهم ولم يكن له بهذا الحديث عِلْمٌ.

[وهذا يومُ شِعْبِ جَبَلَةَ

في قولِ جريرٍ: ولَمْ يَسْتَبِحْنا عامِرٌ وقَبائِلُهْ وأمّا يومُ شِعْبِ جَبَلَةَ وكان من أعْظَم أيّامِ العرب، وكانت عِظامُ أيّامِ العرب ثلاثة أيّامَ يوم الكُلاب، ويوم ذي قارٍ لِرَبيعَةَ ويوم جَبَلَة.

وكان الذي هاجَ يومَ جَبَلَةَ أنّ بني عَبْس بن بَغيض حين خرجوا هاربين من بني ذُبْيانَ ابنِ بَغيض، وحارَبوا قومَهم خرجوا مُتَلَدِّدين، فقال الرَّبيع بن زِياد العَبْسيّ أما والله لأَرْمِيَنَّ العربَ بحَجَرِها، اقْصِدوا لبني عامِر، فخَرَجَ حتّى نَزَلَ مَصيفاً من بِلادِ بني عامر، ثمّ قال: امْكُثوا، فخَرَجَ ربيع وعُمارة ابنا زِياد والحارثُ بنُ خُلَيْف حتّى نزلوا على رَبيعة بن شَكَل بن كعب بن الحَريش، فكان العَقْدُ من بني عامر إلى بني كعب بن رَبيعة، وكانت الرِّئاسةُ في بني كِلاب بن رَبيعة، فقال ربيعة بن شَكَل يا بني عَبْس شَأْنُكم جَليل وذَحْلُكم الذي يُطْلَب منكم عَظيم، وأنا والله أعلمُ أنّ هذه الحَرْب أعَزُّ حَرْبٍ حارَبَتْها العربُ قَطّ، ولا والله ما بُدٌّ من كِلاب فأمْهِلوني حتّى أسْتَطْلِعَ طِلْعَ قومي.

فخَرَجَ في رَكْبٍ من بني كعب حتّى جاؤوا بني كِلاب، فلَقِيَهم عَوْفُ بنُ الأَحْوص فقال: يا قَوْمِ أطيعوني في هذا الطَّرَف من غَطَفانَ، فاقْتُلوهم واغْنَموهم لا تُفْلِحُ [غَطَفانُ] بعده أبداً ما تَزيدون على أنْ تُسَمِّنوهم وتَمْنَعوهم ثمّ تَصيروا لقومهم عِدًى، فأبَوْا عليه وأقْبَلوا حتّى نزلوا على الأحْوَص بن جعفر، فذكروا له من أمْرِهم فقال لِرَبيعة بن شَكَل: أظَلَّلْتَهم ظِلَّكَ وأطْعَمْتَهم طعامك؟ قال: نَعَمْ قال: قد والله أجرتَ القومَ، فأنْزَلوا القومَ وَسْطهم بُحْبوحَةَ دارهم.

وذكر بِشْرُ بنُ عبد الله بن حَيّان الكِلابيّ أنّ عَبْساً لمّا حارَبَتْ قومَها أتَوْا بني عامر فأرادوا عبدَ الله بنَ جَعْدَة وابنَ الحَريش لِيَصيروا حُلَفاءَهم دون بني كِلاب فأتى قيسُ بنُ زُهَيْر، وأقبل نحو بني جعفر هو والرَّبيعُ بنُ زياد حتّى انْتَهَيا إلى الأحْوَص جالِساً قُدّامَ بيته فقال قيس للرَّبيع: إنّه لا حِلْفَ ولا ثِقَةَ دون أنْ أنْتَهِيَ إلى هذا الشَّيْخ فأقْدَمَ إليه قيس فأخَذَ بمَجامِعِ ثِيابِهِ وَراءَ ظَهْرِه، فقال: هذا مقامُ العائِذِ بك قتلتم أبي فما أخذتُ له عَقْلاً، ولا قتلتُ به أحداً وقد أتَيْتُك لِتُجيرَنا، فقال الأحْوَص: نَعَمْ أنا لك جارٌ ممّا أُجيرُ منه نفسي، وعوفُ بنُ الأحْوَص عن ذاك غائِبٌ، فلمّا سَمِعَ عوف بذلك أتى الأحْوَصَ وعنده بنو جعفر فقال: يا مَعْشَر بني جعفر أطيعوني اليومَ، واعْصُوني أبداً وإنْ كنتُ والله فيكم مَعْصِيًّا إنّهم والله لو قد لَقُوا ذُبيانَ قد وَلَّوْكم أطرافَ الأسِنّة إذا نَكَهوا[1] في أفواههم بكَلامٍ، ابْدَؤوا بهم

---

(١) نكهوا: تنفّسوا.

فاقْتُلوهم واْجعَلوهم مِثْلَ البُرْغوث دِماغُه في دَمِه، فأبَوْا عليه وحالَفوهم، فقال: والله لا أدْخُلُ في هذا الحِلْف أبداً.

قال وسَمِعَتْ بهم حيث قَرَّ قَرارُهم بنو ذُبيان، فحَشَدوا فاستعدّوا وخرجوا عليهم حِصْنُ بنُ حُذَيْفَةَ بن بَدْر ومعه الحَليفانِ أسَدٌ وذُبيانُ يَطْلُبون بدَمِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْر، وأقْبَلَ معهم مُعاويةُ بنُ شُرَحْبيل بن أخْضَرَ بن الجَوْن (والجَوْن هو مُعاوية سُمّيَ بذلك لشِدّةِ سَوادِه) بن آكِلِ المُرار الكِنْدِيّ في جَمْعٍ من كِنْدَةَ، وأقْبَلَتْ بنو حنظلة بن مالك، والرِّبابُ عليهم لَقيطُ بنُ زُرارة يَطْلُبون بدَمِ مَعْبَدِ بنِ زُرارة ويَثْرِبِيّ بنِ عُدُس، وأقْبَلَ حَسّانُ بنُ عمرو بن الجَوْن في جَمْعٍ عظيمٍ من كِنْدَة وغَيْرِهم، وأقْبَلوا إليهم بوَضائِعَ كانت تكون بالحيرة عند المُلوك، وهم الرَّابِطَةُ وكان في الرِّباب رَجُلٌ من أشْرافهم يقال له النُّعْمان بن قَهْوَسٍ التَّيْمِي، وكان معه لِواءُ مَنْ سار إلى جَبَلَةَ، وكان من فُرْسانِ العرب وله تقول دُخْتَنوسُ بنت لَقيط بن زُرارة يومئذٍ:

فَـرَّ ٱبْـنُ قَـهْـوَسٍ الـشُّـجا ... عُ بِـكَـفِّـهِ رُمْـحٌ مِـتَـلُّ

يَعْدُو [بِهِ] خاظِي البَضيعِ كَأَنَّهُ سِمْعٌ أزَلُّ

السِّمْع وَلَدُ الضَّبُع من الذِّئب، **والأزَلّ** الأرْسَح.

إنَّـــكَ مِـــن تَـــيْـــنِ فـــدَعْ ... غَـطَـفـانَ إنْ ساروا وحَـلُّـوا

لا مِـــنْـــكَ عِـــدُّهُـــمُ ولا ... آبـاكَ إنْ هَـلَـكـوا وذَلُّـوا

فَـخْـرَ الـبَـغِـيِّ بِـحِـدْجِ رَ ... بَّتِها إذا النّاسُ ٱسْتَقَلُّوا[1]

لا حِـدْجَـهـا رَكِـبَـتْ ولا ... لِـرَغـالِ فـيـهِ مُـسْـتَـظَـلُّ

ولَـقَـدْ رَأيْـتُ أبـاكَ وَسْـ ... ـطَ الـقَـوْمِ يَـرْبِـقُ أوْ يَـجُـلُّ

مُـتَـقَـلِّـداً رِبْـقَ الـفُـرا ... رِ كَـأنَّـهُ فـي الـجِـيـدِ غُـلُّ[2]

قال وكان معهم من رُؤَساءِ بني تميم حاجِبُ بنُ زُرارة، ولَقيطُ بنُ زُرارة، وعمرُو بنُ عمرو وعُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب وتَبِعَهم غُثاءٌ من غُثاءِ النّاس يريدون الغنيمة، فجمعوا جَمْعاً لم يكن في الجاهليّة مِثْلُه قطّ أكثرُ كَثْرَةً، فلم تَشُكّ العربُ في هلاكِ بني عامِر فجاؤوا حتّى مَرّوا ببني سعد بن زَيْدِ مَناةَ، فقالوا لهم سيروا معنا إلى بني عامر، فقالت بنو سعد: ما كُنّا لِنَسيرَ معكم ونحن نَزْعُمُ أنّ عامرَ بنَ صعصعة بنُ سعد بن زَيْدِ مَناة (أحمد أي هُمْ مِنّا)، فقالوا أما إذا أبيتم أنْ تَسيروا معنا فاكْتُموا علينا، قالوا أمّا هذا فنَعَمْ.

---

(١) الحدج: مركب النساء.

(٢) الرِبْق: حبلٌ فيه عدة عُرا تُشَدُّ به البهم.

فلمّا سمعت بنو عامر بمَسيرهم اجتمعوا إلى الأحْوَص بن جعفر وهو يومئذٍ شيخ كبير قد وَقَعَ حاجِباه على عينيه، وقد ترك الغَزْوَ غير أنه يدبّر أمْرَ النّاس، وكان مُجَرَّباً حازِماً مَيْمونَ النَّقيبةِ، فأخْبَروه الخَبَر فقال لهم الأحْوَص: قد كَبِرْتُ فما أستطيع أنْ أجيءَ بالحَزْم، وقد ذهب الرَّأيُ منّي ولكن إذا سمعتُ عرفتُ فأجْمِعوا أرْآءَكم، ثمّ بيتوا ليلتكم هذه، ثمّ اَغْدُوا عليَّ فاَعْرِضوا عليَّ أرْآءَكم ففعلوا.

فلمّا أصبحوا غَدَوْا عليه، فوُضِعَتْ له عَباءَةٌ بفِنائِه، فجلس عليها ورفع حاجِبَيْهِ عن عينيه بعِصابةٍ، ثمّ قال: هاتوا ما عندكم، فقال قيس بن زُهَيْر العَبْسيّ: باتَ في كِنانتي هذه مائةُ رَأْيٍ، فقال الأحْوَص: يكفينا منها رَأيٌ واحِدٌ حازِمٌ صَليبٌ مُصيبٌ هاتِ فاَنْثُرْ كِنانَتَك، فجعل يَعْرِضُ عليه كُلَّ رَأيٍ رَآهُ حتّى أنْفَدَ. فقال الأحْوَص: ما أراه باتَ في كِنانتك رَأْيٌ واحِدٌ، وعَرَضَ النّاسُ أرْآءَهم حتّى أنفَدوا فقال ما أسمعُ شيئاً وقد صِرْتم إليَّ احْمِلوا أثْقالَكم وضُعَفاءَكم، ففَعلوا ثمّ قال احْمِلوا ظُعُنَكم، فحَمَلوها ثمّ قال ارْكَبوا فرَكِبوا، وجعلوه في مِحَفَّةٍ وقال: انطَلِقوا حتّى تُغْلُوا في اليَمين فإنْ أدرككم أحدٌ كررتم عليه، وإنْ أعْجَزْتموهم مضيتم.

فسار النّاس حتّى أتوا وادِيَ بِحارٍ ضَحْوَةً فإذا النّاس يرجع بعضهم إلى بعض فقال الأحْوَص: ما هذا؟ فقيل هذا عمرو بن عبد الله بن جَعْدَةَ في فِتْيانٍ من بني عامر يَعْقِرون بمن أجاز بهم ويَقْطَعون بالنّساءِ حَواياهنّ، فقال الأحْوص: قَدِّموني فقَدَّموه حتّى وقف عليهم فقال ما هذا الذي تَصْنَعون؟ فقال عمرو: أردتَ أنْ تَفْضَحَنا وتُخْرِجَنا هارِبينَ من بِلادنا ونحن أعزُّ العرب أكثرُهم عَدَداً وجَلداً، وأحدُّهم شَوْكَةً تريد أنْ تجعلنا مَوالِيَ في العرب إذ خرجتَ بنا هارِباً؟ قال: فكيف افعلُ فقد جاءَ ما لا طاقةَ لنا به فما الرَّأيُ قال: نرجع إلى شِعْب جَبَلَةَ فنَحوزُ النّساءَ والذَّراريَّ والضَّعَفَةَ والأموالَ في رأسه، ونكون في وَسْطه ففيه ثَمَلٌ وماءٌ فإنْ أقام مَنْ جاءَك أسْفَلَ أقام على غيرِ ماءٍ ولا مُقامَ لهم، وإنْ صَعِدوا قاتَلْتَهم من فوقِ رُؤوسهم بالحِجارة، وكنتَ في حِرْزٍ وكانوا في غيرِ حِرْزٍ، وكنت على قِتالهم أقْوَى منهم على قِتالك، فقال: هذا والله الرَّأيُ فأين كان هذا عنك حين استشرتُ النّاسَ؟ قال: إنّما جاءَني الآنَ.

فقال الأحْوَص للنّاس: ارْجِعوا فرَجَعوا. ففي ذلك يقول نابِغَةُ بني[1] جَعْدَةَ:

ونَحْنُ حَبَسْنا الحَيَّ عَبْساً وعامِراً ... لِحَسّانَ وابْنِ الجَوْنِ إذْ قيلَ أقْبِلا

وقَدْ صَعِدَتْ عَنْ ذي بِحارٍ نِساؤُهُمْ ... كَإصْعادِ نَسْرٍ لا يَرومونَ مَنْزِلا

---

(١) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله أبو ليلى، شاعر معمر من المخضرمين، أدرك الإسلام وأسلم وكانت له صحبة فيه، توفي سنة ٥٠ هـ. انظر الأغاني ١٢٨/٤.

عَطَفْنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّروسِ فصادَفوا ... مِنَ الهَضْبَةِ الحَمْراءِ عِزًّا ومَعْقِلا

فدخلوا شِعْبَ جَبَلَةَ وجَبَلَةُ هَضْبَةٌ حَمراءُ بين الشُّرَيْفِ والشَّرَفِ والشُّرَيْفُ ماءٌ لبني نُمَيْر والشَّرَفُ ماءٌ لبني كِلاب، وجَبَلَةُ جَبَلَ طويل له شِعْب عظيم واسِع لا يُؤتى الجَبَلُ إلاّ من قِبَلِ الشِّعْب والشِّعْبُ متقارِبُ المَدْخَلِ، وداخِلُه مُتَّسِع، وبه اليومَ عُرَيْنَةُ من بَجيلَةَ.

فدخلت بنو عامر شِعْباً منه يقال له مُسَلَّحٌ، فحَصَّنوا النِّساءَ والذَّراريَّ والأموالَ في رأس الجبل، وحَلَّؤوا الإبلَ عن الماءِ، واقتسموا الشِّعْبَ بالقِداح فأُقْرِعَ بين القبائلِ في شَظاياه فخرجت بنو نُمَيْر ومعهم بارِقٌ حَيٌّ من الأزد حُلَفاءُ يومئذٍ لبني نُمَيْر، وبارِقٌ هو سعد بن عَدِيّ بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِياً بن عامِرٍ ماء السماءِ، فوَلَجوا الخَليفَ (وهو الطَّريق بين الشِّعْبَيْن) لأنّ سَهْمَهم تَخَلَّفَ، وفيه يقول مُعَقِّر بن أَوْس بن حِمار البارِقيّ:

ونَحْنُ الأَيْمَنونَ بَني نُمَيْرٍ ... يَسيلُ بِنا أمامَهُمُ الخَليفُ

قال: وكان مُعَقِّرٌ يومئذٍ شيخاً كبيراً أعْمَى، ومعه بنت له تقود به جَمَلَه فجعل يقول لها: مَنْ أَسْهَلَ من النّاس فتُخْبِرُه وهو يقول هؤلاء بنو فلان حتّى إذا تَتامُّوا قال: اهْبِطي لا يزال الشِّعْبُ مَنيعاً سائِرَ اليوم وهَبَطَ النّاسُ.

وكانت كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَةَ الرَّحّال بن عُتْبَة بن جعفر بن كِلاب يومئذٍ حامِلاً بعامِرِ بن الطُّفَيْل فقالت: يا بني عامر ازفَعوني فوالله إنّ في بَطْني لَعِزَّ بني عامِرٍ فوضعوا القِسِيَّ على عَواتِقِهم، ثمّ حَمَلوها حتّى أثْوَوْها بالقُنّة، فزعموا أنّها ولدت عامراً يومَ فَرَغَ النّاسُ من القِتال.

فشَهِدَتْ بنو عامر كُلُّها جَبَلَةَ إلاّ هِلالَ بنَ عامر، وعامرَ بنَ ربيعة بن عامر، وشَهِدَها مع بني عامر من العرب بنو عَبْس بن رِفاعة بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم، وكان لهم بَأس وحَزْم وعليهم مِرْداسُ بنُ أبي عامر، وكانت بنو عَبْس بن رِفاعة حُلَفاءَ في بني عامر بن كِلاب وزَعَمَ بعضُهم أنّ مِرْداساً كان مع أخواله غَنِيٍّ، وكانت أُمُّه فاطِمَةَ بنتَ جَلْهَمَة الغَنَويّ وشَهِدَتْها غَنِيٌّ وباهِلَةُ وناسٌ من بني سعد بن بكر، وقَبائِلُ بَجيلة كُلُّها إلاّ قَسْراً لحَرْبٍ كانت بين قَسْر وقومها، فارتحلت بَجيلةُ فتفرّقوا في بُطونِ بني عامر، فكانت عادِيَةُ بنُ عامر بن قُداد من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت سُحْمَةُ من بَجيلة في بني جعفر بن كِلاب، ويقال: عمرو بن كِلاب، وكانت عُرَيْنَةُ من بَجيلة في عمرو بن كِلاب، وكان بنو قَيْسِ كُبَّةَ من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت بنو عامر بن مُعاوية بن زيد من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت بنو قُطَيْعَة من بَجيلة في بني أبي بكر بن كِلاب، وكانت نَصيب بن عبد الله من بَجيلة في بني نُمَيْر، وكانت ثعلبة والخِطام من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت بنو عمرو بن مُعاوية بن زيد من بَجيلة في بني أبي بكر بن كِلاب معهم يومئذٍ نُفَيْر من عُكْل، فبَلَغَ جَمْعُهم ثلاثين ألفاً.

وعَمِيَ على بني عامر الخَبَرُ، فجعلوا لا يَدْرون ما قُرْبُ القوم من بُعْدهم، وأقبلت بنو تميم وذُبيان وأسَد ولِفُّهم نحو جَبَلَةَ، فلَقوا كَرِبَ بنَ صَفْوان بن شِجْنة بن عُطارِد بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ، فقالوا: أين تَذْهَب؟ أتريد أن تُنْذِرَ بنا بني عامر؟ قال: لا قالوا: فأعْطِنا عَهْداً ومَوْثِقاً ألاّ تَفْعَلَ فأعْطاهم فخَلَّوْا سبيلَه، فمضى مُسْرِعاً على فَرَس له عَرَبِيٍّ حتى إذا نظر إلى مَجْلِسِ بني عامر وفيهم الأحْوَصُ نزل تحت شَجَرَةٍ حيث يرونه، فأرْسَلوا إليه يَدْعونه فقال: لستُ فاعِلاً ولكن إذا رَحَلْتُ فأْتوا مَنْزِلي فإنّ فيه الخَبَرَ، فلمّا رَحَلَ جاؤوا مَنْزِلَه فإذا فيه تُرابٌ في صُرَّةٍ وشَوْكٌ قد كُسِرَ رُؤوسه، وفُرِّقَ جِهَتُه وإذا حَنْظَلَةٌ موضوعة وإذا وَطْب مُعَلَّق فيه لَبَنٌ.

فقال الأحْوَص: هذا رَجُلٌ قد أُخِذَ عليه المواثيق ألا يتكلّم وهو يُخْبِرُكم أنّ القوم مِثْل التُّراب كثرةً وإنّ شوكتهم كليلةٌ، وهم متفرّقون، وجاءتْكم بنو حَنْظَلَة انْظُروا [ما] في الوَطْب[1] فاْصْطَبّوه فإذا فيه لَبَنٌ حَزَز قَرَصَ فقال القومُ: منكم قَدْرَ حِلابِ اللَّبَنِ إلى أنْ يَحْزُرَ.

فقال رجل من بني يَرْبوع ويقال: قالَتْه دُخْتَنوسُ بنتُ لَقيط:

كَرِبُ بنُ صَفْوانَ بنِ شِجْنَةَ لَمْ يَدَعْ ... مِنْ دارِمٍ أحَداً ولا مِنْ نَهْشَلِ
أجَعَلْتَ يَرْبوعاً كَقَوْرَةِ دائِرٍ ... ولَتَحْلِفَنْ بالله أنْ لَمْ تَفْعَلِ

وذلك قولُ عامر بن الطُّفَيْل[2] بعد جَبَلَةَ بحِينٍ:

ألا أبْلِغْ لَدَيْكَ جُموعَ سَعْدٍ ... فبيتوا أنْ نَهيجَكُمْ نِياما
نَصَحْتُمْ بالمَغيبِ ولَمْ تُعينوا ... عَلَيْنا إنَّكُمْ كُنْتُمْ كِراما
فلَوْ كُنْتُمْ مَع ابْنِ الجَوْن كُنْتُمْ ... كَمَنْ أوْدَى فأصْبَحَ قَدْ ألاما

فلمّا اسْتَيْقَنَتْ بنو عامر بإقْبالهم صَعِدوا الشِّعْبَ، وأمَرَ الأحْوَصُ بالإبِل التي ظُمِّئَتْ قبل ذلك فقال: اعْقِلوا كُلَّ بَعير بعقالَيْنِ في يديه جميعاً، وأصبح لَقيطُ والنّاسُ نُزولٌ به وكانت مَشْوَرَتُهم إلى لَقيط فاستقبلهم جَمَلٌ عَوْدٌ أجْرَبُ أحَذُّ أعْصَلُ كاشِرٌ عن أنيابه، فقال الحُزاةُ من بني أسَد اعْقِروه. فقال لَقيط: لا والله لا يُعْقَر حتى يكون فَحْلُ إبلي نَذْراً (وكان البعير من عَصافيرِ المُنْذِر التي أخذها قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ بن عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْر، **والعَصافيرُ** إبِلٌ كانت للمُلوك نَجائِبُ) ثمّ استقبلهم مُعاوية بنُ عُبادة بن عُقَيْل وكان أعْسَرَ وهو يقول:

أنا الغُلامُ الأعْسَرْ ... الخَيْرُ فِيَّ والشَّرْ
والشَّرُّ فِيَّ أكْثَرْ

---

(١) الوَطْبُ: سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه.

(٢) عامر بن الطفيل: شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ١١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٨٤٥.

فتشأَمَتْ بذلك بنو أَسَد، وقالوا ازجِعوا عنهم وأطيعونا، فرَجَعتْ بنو أَسَد فلم تَشْهَدْ جَبَلَةَ مع لَقيط إلاّ نُفَيْرٌ يَسيرٌ منهم شَأسُ بنُ أبي بُلَيٍّ أبو عمرٍو الشّاعِرِ ومَعْقِلُ بنُ عامر بن مَوْءَلَةَ المالِكيُّ.

وقال النّاس للَقيط: ما ترى؟ قال أرى أنْ تَصْعَدوا إليهم، فقال شَأْسٌ: لا تدخلوا على بني عامر فإنّي أعلمُ النّاسِ بهم قد قاتَلْتُهم وقاتَلوني وهَزَمْتُهم وهَزَموني فما رأيتُ قوماً قَطُّ أقْلَقَ بمَنْزِلٍ من بني عامر، والله ما وجدتُ لهم مَثَلاً إلاّ الشُّجاعَ فإنّه لا يَقِرُّ في جُحْرِهِ قَلَقاً، وسيَخْرُجون إليكم، والله لإنْ بِتُّمْ هذه اللّيلةَ لا تَشْعُرون بهم إلاّ وهم مُنْحَدِرون عليكم، فقال لَقيط: والله لَنَدْخُلنّ عليهم، فأتَوْهم وقد أخذوا حِذْرَهم وجعل الأَحْوَصُ ابنَه شُرَيْحاً على تَعْبِيَةِ النّاس، وأقْبَلَ لَقيط وأصحابُه مُدِلّين فسَنَدوا في الجبل حين ذَرَّتِ الشّمس، فصَعِدَ لَقيط في النّاس فأخذ بحافَتَي الشِّعْب فقال بنو عامر للأَحْوَص: قد أتَوْك، قال: دَعُوهم حتّى إذا نَصَفوا الجَبَل وانتشروا فيه، قال الأَحْوَص حُلُّوا عُقُلَ الإبلَ واْحْدُروها عليهم واْتّبَعوا أذبارَها وليُتْبِعْ كُلُّ رَجُلٍ منكم بَعيرَه حَجَرَيْنِ أو ثلاثةً، ثمّ صاحوا بها فلم يُفْجَإ النّاسُ إلاّ بالإبل تريد الماءَ والمَرْعى وجعلوا يَرْمونهم بالحِجارة والنَّبْل وأقبلت الإبلُ تَحْطِمُ كلّ شيءٍ مرّت به وجعل البعيرُ يِدَهْدِي بيَدَيْهِ كذا وكذا حَجراً، وقد كان لَقيطٌ وأصحابُه سَخِروا من بني عامر حين صنعوا بالإبل ما صنعوا.

فقال رجل من بني أَسَد:

زَعَمْتَ أنّ العيرَ لا تُقاتِلُ ... بَلَى إذا تَقَعْقَعَ الرَّحائِلُ[1]

واْخْتَلَفَ الهِنْدِيُّ والذَّوابِلُ ... وقالَتِ الأَبْطالُ مَنْ يُنازِلُ

بَلَى وفيها حَسَبٌ ونائِل

واْنْحَطَّ النّاس مُنْهَزِمين من الجبل حتّى السَّهْلِ، فلمّا بَلَغَ النّاس السَّهْلَ لم يكن لأَحَدٍ ناهِيَةٌ إلاّ أنْ يَذْهَبَ على وَجْهِهِ، فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويَضْرَعونهم بالسُّيوف في آثارهم فانهزموا شَرَّ الهَزيمةِ، فجعل رجل من بني عامر يَرْتَجِزُ وهو يقول:

لَمْ أرَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ جَبَلَهْ ... يَوْمَ أتَتْنا أَسَدٌ وحَنْظَلَهْ

وغَطَفانُ والمُلوكُ أزْفَلَهْ ... نَضْرِبُهُمْ بِقُضُبٍ مُنْتَخَلَهْ

لَمْ تَعْدُ أنْ أفْرَشَ عَنْها الصَّقَلَهْ ... حَتّى حَدَوْناهُمْ حُداءَ الزَّوْمَلَهْ[2]

وجعل عقل بن عامر يَرْتَجِزُ ويقول:

---

(١) تقعقع: تحرّك وأصدر صوتاً.

(٢) الزوملة: سوق الإبل والعير التي عليها أحمالها.

نَحْنُ حُماةُ الشِّعْبِ يَوْمَ جَبلَهْ ... يَوْمَ أَتَتْنا أَسَدٌ وحَنْظَلَهْ

وغَطَفانُ والمُلوكُ أَزْفَلَهْ ... نَضْرِبُهُمْ بِقُضُبٍ مُنْتَخَلَهْ

لَمْ تَعْدُ أَنْ أَفْرَشَ عَنْها الصَّقَلَهْ ... حَتّى حَدَوْناهُمْ حُداءَ الزَّوْمَلَهْ

وجعل مَعْقِلُ بنُ عامر يَرْتَجِزُ ويقول:

نَحْنُ حُماةُ الشِّعْبِ يَوْمَ جَبَلَهْ ... بِكُلِّ عَضْبٍ صارِمٍ ومِعْبَلَهْ

وهَيْكَلٍ نَهْدٍ مَعاً وهَيْكَلَهْ

المِعْبَلَة السَّهم العَريض.

وخرجت بنو نُمَيْر من الخَليف على الخيل فكَرْكَروا النّاسَ، وانقطع شُرَيح بن الأحْوَص في فُرْسانٍ حتّى أخذ الجُرفَ، فقُتِلَ النّاس هناك قَتْلاً شديداً، وجعل لَقيطٌ وهو يومئذٍ على الجُرْف على بِرْذَوْنٍ له مُجَفَّفٌ بديباجٍ أعطاه كِسْرَى وكان أوّلَ عَرَبِيٍّ جُفِّفَ فجعل يقول:

عَرَفْتُكُمْ فالدَّمْعُ مِلْعَيْنِ يَكِفْ ... لِفارِسٍ أَتْلَفْتُموهُ ما خُلِفْ

إنَّ الشِّواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ ... والقَيْنَةَ الحَسْناءَ والكَأْسَ الأُنُفْ[1]

وصَفْوَةَ القِدْرِ وتَعْجيلَ اللَّقَفْ ... لِلطّاعِنينَ الخَيْلَ والخَيْلُ قُطُفْ

وجعل لا يمرّ به أحدٌ من الجيش إلاّ قال له: أنتَ والله قَتَلْتَنا وشَتَمْتَنا فجعل يقول:

يا قَوْمِ قَدْ أَحْرَقْتُموني بِاللَّوْم ... ولَمْ أُقاتِلْ عامِراً قَبْلَ اليَوْم

فاليَوْمَ إذْ قاتَلْتُهُمْ فلا لَوْم ... تَقَدَّموا وقَدِّموني لِلْقَوْم

شَتّانَ هٰذا والعِناقُ والنَّوْم ... والمَضْجَعُ البارِدُ في ظِلِّ الدَّوْم

فقال شَأْسُ بنُ أبي بُلَيٍّ يُجيبه:

لٰكِنَّني قاتَلْتُها قَبْلَ اليَوْم ... إذْ كُنْتُ لا تُعْصَى أُموري في القَوْم

وجعل لَقيط [يقول]: مَنْ كَرَّ فلَهُ خَمْسون ناقةً وجعل يقول:

أَكُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَرْحِبْ هَلا ... ولَنْ تَرَوْهُ الدَّهْرَ إلاّ مُقْبِلا

يَقودُ جَيْشاً ورَئيساً جَحْفَلا

وجعل يقول:

أَأَشْقَرُ إنْ [لَمْ] تَقَدَّمْ تُنْحَرِ ... وإنْ تَأَخَّرْ [عَنْ هِياجٍ] تُعْقَرِ

---

(١) النشيل: اللحم أخرج من القِدْر بلا مغرفة.

ثمّ عاد يقول:

إنَّ الشِّواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ

فأجابه شُرَيْح بن الأحْوَص:

إنْ كُنْتَ ذا صِدْقٍ فأقْحِمْهُ الجُرُفْ ... وقَرِّبَ الأشْقَرَ حتَّى تَعْتَرِفْ

وُجوهنا إنّا بَنو البِيضِ العُطُفْ

وبينه وبينه جُرْفٌ مُنْكَرٌ، فضَرَبَ لَقيط فَرَسه فأقْحَمَه عليه الجُرْفَ، فطَعَنَه شُرَيْح فسَقَط وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أنّ الذي طَعَنَه جَزْءُ بنُ خالد بن جعفر، وبنو جعفر تزعم أنّ عوف بن المُنْتَفِق العُقَيْليّ قتله يومئذٍ وأنشأ يقول:

ظَلَّتْ تَلومُ لِما بِها عِرْسي ... جَهْلاً وأنْتِ حَليمَةٌ أمْسِ

إنْ تَقْتُلوا بَكْري وصاحِبَهُ ... فلَقَدْ شَفَيْتُ بِسَيْفِهِ نَفْسي

فقَتَلْتُهُ في الشِّعْبِ أوَّلَ فارِسٍ ... بالشَّرْقِ قَبْلَ تَرَجُّلِ الشَّمْسِ

وزعموا أنّ عَوْفاً هذا قَتَلَ يومئذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ، وقُتِلَ ابنُه وابنُ أخٍ له، وأمّا العُلماءُ فإنّهم لا يَشُكّون أنّ شُرَيْحاً قتله، فأَرْتُثَّ وبه طَعَناتٌ فبَقِيَ يوماً ثمّ ماتَ، فجعل لَقيطٌ يقول عند موته:

يا لَيْتَ شِعْري عَنْكِ دُخْتَنوسُ ... إذا أتاكِ الخَبَرُ المَرْموسُ[1]

أتَحْلِقُ القُرونَ أمْ تَميسُ ... لا بَلْ تَميسُ إنَّها عَروسُ[2]

دُخْتنوس بنت لَقيط، وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدُس، وجعلت بنو عَبْس يَضْرِبونه وهو مَيِّتٌ فقالت دُخْتَنوس:

ألا يا لَها الوَيْلاتِ وَيْلَةَ مَنْ بَكى ... لِضَرْبِ بَني عَبْسٍ لَقيطاً وقَدْ قَضا

لَقَدْ ضَرَبوا وَجْهاً عَلَيْهِ مَهابَةٌ ... وما تَخْفِلُ الصُّمُّ الجَنادِلُ مَنْ رَدَى

فلَوْ أنَّكُمْ كُنْتُمْ غَداةَ لَقيتُمُ ... لَقيطاً صَبَرْتُمْ لِلأَسِنَّةِ والقَنا

غَدَرْتُمْ ولٰكِنْ كُنْتُمُ مِثْلَ خُضَّبٍ ... أصابَ لَهُ القَنّاصُ مِنْ جانِبِ الشَّرَى

الخُضَّب: النّعام، **والشَّرى** مَوْضِع.

فما ثَأْرُهُ فيكُمْ ولٰكِنَّ ثَأْرَهُ ... شُرَيْحٌ وأرْدَتْهُ الأسِنَّةُ إذْ هَوَى

فإنْ تُعْقِبِ الأيّامُ مِنْ عامِرٍ يَكُنْ ... عَلَيْهِمْ حَريقاً لا يُرامُ إذا سَما

---

(١) الخبر المرموس: المكتوم.

(٢) تميس: تتبختر.

لِيَجْزِيَهُمْ بالقَتْلِ قَتْلاً مُضَعَّفاً وما في دِماءِ الحُمْسِ يا مالِ مِنْ بَوا
ولَوْ قَتَلَتْنا غالِبٌ كانَ قَتْلُها عَلَيْنا مِنَ العارِ المُجَدِّعِ لِلْعُلَى
لَقَدْ صَبَرَتْ لِلْمَوْتِ كَعْبٌ وحافَظَتْ كِلابٌ وما أنْتُمْ هُناكَ لِمَنْ رَأَى

وقالت دُخْتَنوس:

لَعَمْري لإنْ لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ دارِمٌ عَناءً لَقَدْ آبَتْ حَميداً ضِرابُها
فما جَبُنوا بالشِّعْبِ إذْ صَبَرَتْ لهم رَبيعَةُ تُدْعا كَعْبُها وكِلابُها
عَصُوا بِسُيوفِ الهِنْدِ وٱعْتَكَرَتْ لهم بَراكاءُ مَوْتٍ لا يَطيرُ غُرابُها
أُسودُ شَرًى لاقَتْ أُسودَ خَفِيَّةٍ سَرابيلُها الماذِيُّ غُلْبٌ رِقابُها

وقالت أيضاً:

بَكَرَ النَّعِيُّ بِخَيْرِ خِنْـ ـدِفَ كَهْلِها وشَبابِها
وبِخَيْرِها نَسَباً إذا عُدَّتْ إلَى أنْسابِها
فَرَّتْ بَنو أسَدٍ حُرُو دَ الطَّيْرِ عَنْ أرْبابِها[1]
لَمْ يَحْفِلوا نَسَباً ولَمْ يَلْوُوا لِفَيْءِ عُقابِها

وقُتِلَ يومئذٍ قُرَيْط بن مَعْبَد بن زُرارة، وزَيْدُ بنُ عمرو بن عُدُس قَتَله الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عُقَيْل، وقُتِلَ الفَلَتانُ بنُ المُنْذِر بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل، وقُتِلَ أبو إياس بن حَرْمَلَةَ بن جَعْدَة بن العَجْلان بن حَشْوَرَة بن عَجَب بن ثعلبة بن سعد بن ذُبْيان، وهو يقول يومئذٍ:

أقْدِمْ قَطيبُ إنَّهُمْ بَنو عَبْسِ المَعْشَرُ الحِلَّةُ في القَوْمِ الحُمْسِ

الحُمْس قُرَيْشٌ وما وَلَدَتْ من قبائلِ العرب يتشدّدون في دِينهم، **والحِلّة** لم يكونوا.

واسْتُلْحِمَ عمرُو بن خَشْخاس بن وَهْب بن أعْياءَ بن طَريف الأسَديّ فاستنقذه مَعْقِلُ بنُ عامر بن مَوْءَلَة فداواه وكَساه، فقال مَعْقِل في ذلك:

يَدَيْتُ عَلَى ٱبْنِ خَشْخاسِ بنِ وَهْبٍ بِأَسْفَلِ ذي الجِذاةِ يَدَ الكَريمِ
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الدَّهْماءِ لَمّا شَهِدْتُ وغابَ مَنْ لَهُ مِنْ حَميمِ
ولَوْ أنّي أشاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجومِ
أُخَبِّرُهُ بِأَنَّ الجُرْحَ يُشْوِي وأنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمومِ[2]
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الفِتْيانِ يَوْماً وإلْحاقَ المَلامَةِ بالمُليمِ

---

(١) حرود: امتناع، اعتزال.

(٢) العجلزة: الفرس الشديدة.

وحَمَلَ مُعاوية بن بَدْر الفَزارِيُّ فأخذ كَبْشَةَ بنتَ الحَجّاج بنِ معاوية بن قُشَيْر، وكانت عند مالك بن خَفاجة بن عمرو بن عُقَيْل، فحَمَلَ مُعاويةَ بن خَفاجة أخو مالك على مُعاوية بن بَدْر فقَتَله، واستنقذ منه كَبْشَةَ وقال: يا بني عامر إنّهم يموتون (أحمد وقد يروى إنّه قال **إنّهم لا يموتون**).

ونَزَل حَسّانُ بنُ عمرو بن الجَوْن، وصاحَ يالَ كِنْدَةَ فحَمَلَ عليه شُرَيْحُ بنُ الأحْوَص، فاعترض دون ابنِ الجَوْن رَجُلٌ من كِنْدَة يقال له حَوْشَبٌ فيَضرِبُه شُرَيْحُ بن الأحْوَص في رأسه، فيُكْسَر السّيفُ فيه، فخرج يَعْدوا بقِضْدَةِ السّيف، وكان ممّا رَغَّبَ النّاسَ مكانَه، وشَدَّ طُفَيْلُ بن مالك بن جعفر على حَسّان بن الجَوْن فأسَرَه، وشَدَّ عَوْفُ بنُ الأحْوَص على مُعاوية بن الجَوْن فأسَرَه، وجَزَّ ناصِيَتَه وأعْتَقَه على الثّواب، فلَقِيَتْه بنو عَبْس، فأخذه قَيْسُ بنُ زُهَيْر فقَتَله، فأتاهم عَوْفٌ فقال: قتلتم طَليقي فأحيُوه، أو أيتُوني بمَلِكٍ مِثْلِهِ، فتخوّفت بنو عَبْس شَرَّه وكان مَهيباً فقالوا: أمْهِلْنا، فانْطَلَقوا حتّى أتَوْا أبا بَراءٍ عامِرَ بن مالك بن جعفر يستعينونه على عَوْف فقال: دونكم سَلْمَى بنَ مالك فإنّه نَديمُه وصَديقُه، وكانا يَشْتَبِهانِ كانا أحْمَرَيْنِ أشْقَرَيْنِ ضَخْمَةً أنوفُهما، وكان في سَلْمَى حَياءٌ فأتَوْه فقال: سوف أُكلِّمُ لكم طُفَيْلاً حتّى يأخذ أخاه فإنّه لا يُنجيكم من عَوْفٍ إلاّ ذلك، وأيْمُ الله لَيأْتِيَنّ شحيحاً، فانْطَلَقوا إليه فقال طُفَيْل قد أتَوْني بك ما أعْرَفَني بما جِئْتم له تُريدون منّي ابنَ الجَوْن تُقيدون به من عَوْفٍ فخُذوه، فأعْطاهم إيّاه فأتوا به عَوْفاً فجَزَّ ناصِيَتَه وأعْتَقَه فسُمِّيَ الجَزّاز.

فذلك قولُ نافِع بن الخَنْجَر بن الحَكَم بن عُقَيل بن طُفَيْل بن مالك في الإسْلام:

قَضَيْنا الجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وكانَتْ ... مَنِيَّةُ مَعْبَدٍ فينا هُزالا

قال وشَهِدَها لَبيدُ بنُ ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابنُ تِسْع سنين، ويقال: كان ابنَ بِضعَ عَشْرَةَ سنةً، وعامرُ بنُ مالك يقول له: اليومَ يَتِمْتَ من أبيك إنْ قُتِلَ أعْمامُك.

وقُتِلَ يومئِذٍ زُهَيْر بن عمرو بن معاوية وُجِدَ مقتولاً بين ظَهْرانَيْ بني عامر حيث لم يَبْلُغ القِتالُ (وهو مُعاوية الضِّبابُ بنُ كِلاب)، فقال أخوه حُصَيْنٌ للّذي قتله:

يا ضَبُعاً عَشْواءَ لا تَسْتَأْنِسي ... تَلْتَقِمُ الهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِي

أُقْسِمُ بالله بِما حَجَّتْ بَلِي ... وما على العُزَّى تُعِزُّهُ غَنِي

وقَدْ حَلَفْتُ عِنْدَ مَنْحَرِ الهَدِي ... أُعْطيكُمْ غَيْرَ صُدورِ المَشْرَفِي

فلَيْسَ مِثْلي عَنْ زُهَيْرٍ بِغَنِي ... هُوَ الشُّجاعُ والخَطيبُ اللَّوْذَعِي

والفارِسُ الحازِمُ والشَّهْمُ الأَبِي ... والحامِلُ الثُّقْلِ إذا يَنْزِلُ بي

وذَكَروا أنّ طُفَيْل بن مالك يومَ جَبَلَةَ لمّا رأى القِتالَ قال: ويلكم فأين نَعَمُ هُؤُلاءِ؟

فأغار على نَعَم عمرو وإخْوَتِه وهم من بني عبد الله بن غَطَفان، ثمّ من بني الثَّرْماءِ فاْستاقَ ألفَ بعير، فلَقِيَه عُبَيْدَةُ بنُ مالك بن جعفر فاستجداه، فأعطاه مائةَ بعير، وقال طُفَيْل: كأنّي بك قد لقيتَ ظَبْيانَ بنَ مُرّة بن خالد فقال لك أعْطاك من ألفِ بعيرٍ مائةً، فجئْتَ مُغْضَباً، فلَقِيَ عُبَيْدَةُ ظَبْيانَ فقال: كم أعْطاك؟ قال: مائةً، فقال: أمائةً من ألفٍ؟ فغَضِبَ عُبَيْدَةُ، وذُكِرَ أنّ عُبَيْدَة تسرّع إلى القِتال يومئذٍ، فنَهاه أخَواه عامِرٌ وطُفَيْلٌ أنْ يفعل حتّى يرى مُقاتَلاً، فعَصاهما فتقدّم فطعنه رَجُلٌ في كَتِفِهِ حتّى خرج من فوق ثَدْيه، فاستمسك السِّنانُ فيه فأتى طُفَيْلاً فقال: دونك انْزِعْهُ فأبى غَضَباً أنْ يفعل، فأتى عامِراً فقال: دونك فاْنْزِعْهُ فأبى أنْ يفعل غَضَباً، فأتى سَلْمَى بنَ مالك فانتزعه، ثمّ أُلْقِيَ جَريحاً مع الجَرْحى مع النّساءِ حتّى فرغ القومُ من القِتال. وقَتَلَتْ بنو عامر من بني تميم ثمانين غُلاماً أغْرَلَ يومئذٍ.

وأمّا حاجِبُ بنُ زُرارة، فخرج منهزماً وخرج في أثَرِه الزَّهْدمانِ زَهْدَمٌ وقَيْسٌ ابنا حَزْن بن وَهْب بن عُوَيْر بن رَواحة العَبْسِيّانِ يطردانِ حاجِباً ويقولانِ له: اسْتَأْسِرْ وقد قَدَرا عليه فيقول: مَنْ أنْتُما؟ فيقولان الزَّهْدَمانِ فيقول: [لا] أسْتَأْسِرُ الدَّهْرَ لِمَوْلَيَيْنِ، فبينا هم كذلك إذا أدركهم مالِكٌ ذو الرُّقَيْبَةِ بن سَلَمَة بن قُشَيْر، فقال لِحاجب: اسْتَأْسِرْ فقال: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا مالِكٌ ذو الرُّقَيْبَةِ فقال: أفْعَلُ فلَعَمْري ما أدركتَني حتّى كِدْتُ أنْ أكونَ عَبْداً، فألْقَى إليه رُمْحَه ويعتنقه زَهْدَمٌ فألْقاه عن فَرَسِه وصاحَ [حاجِب] يا غَوْثاه، ونَدَرَ السّيفُ [وجعل زَهْدَمٌ] يُريغُ قائِمَ السّيف، ونَزَلَ مالك فاقْتَلَعَ زَهْدَماً عن حاجِب فخرج زَهْدَمٌ وقَيْسٌ أخوه حتى أتَيا قيسَ بن زُهَيْر، فقالا: أخذ مالِكٌ أسيرَنا من أيدينا، قال: ومَنْ أسيرُكما؟ قالا: حاجِبٌ، فخرج قيس فشَقَّ النّاسَ رافِعاً صوتَه يتمثّل قولَ حنظلة بن الشَّرْقيّ القَيْنيّ وهو أبو الطَّمَحان:

أجَـدُّ بَـنـي الـشَّـرْقِـيّ أُولِـعَ أنّـنـي ... مَـتى أسْتَجِرْ جاراً وإنْ عَزَّ يَـغْـدِرِ
إذا قُـلْـتُ أوْفَـى أدْرَكَـتْـهُ دَروكَـةٌ ... فـيـا مُـوزِعَ الـجيرانِ بـالـغَيّ أقْـصِـرِ

حتّى وقف على بني عامر فقال: [إنّ] صاحِبَكم أخذ أسيرنا قالوا: مَنْ؟ قال مالِكُ بنُ سَلَمَة أخذ من الزَّهْدَمَيْنِ حاجِباً، فجاءَهم مالِكٌ فقال: لم آخُذْهُ منهما ولكنه اسْتَأْسَر لي وتَرَكَهما، فلم يَبْرَحوا حتّى حَكَّموا حاجِباً في نفسه وهو في بيتِ ذي الرُّقَيْبَةِ فقالوا مَنْ أسَرَك يا حاجِبُ؟ قال أمّا مَنْ رَدَّني عن قَصْدي ومَنَعَني أنْ أنْجُوَ ورأى منّي عَوْرَةً فتَرَكَها فالزَّهْدَمانِ، وأمّا الذي اسْتأسَرْتُ له فمالِكٌ فحَكِّموني في نفسي، قالوا له: نُحَكِّمُك في نفسك، فقال لمالِكٍ ألفُ ناقةٍ، وللزَّهْدَمَيْنِ مائةُ ناقةٍ.

فكان بين الزَّهْدَمَيْنِ وبين قَيْس غَضَبٌ بعد ذلك فقال قَيْس:

جَـزانـي الـزَّهْـدَمـانِ جَـزاءَ سَـوْءٍ ... وكُـنْـتُ الـمَـرْءَ يُـجْـزَى بـالـكَـرامَـهْ
وقَـدْ دافَـعْـتُ قَـدْ عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ ... بَـنـي قُـرْطٍ وعَـمَّـهُـمُ قُـدامَـهْ
رَكِـبْـتُ بِـهِـمْ طَـريـقَ الـحَـقِّ حَـتّـى ... أتَـيْـتُـهُـمُ بِـهـا مِـائَـةَ ظُـلامَـهْ

وقال في ذلك جَريرٌ[١]:

ويَوْمَ الشِّعْبِ قَدْ تَرَكوا لَقيطاً	كَأنَّ عَلَيْهِ خَمْلَةَ أُرْجُوانِ[٢]
وكُبِّلَ حاجِبٌ بِشَمامِ حَوْلاً	فحَكَّمَ ذا الرُّقَيْبَةِ وَهْوَ[٣] عانِي

وأمّا عمرو بن عمرو بن عُدُس فأفْلَتَ يومئِذٍ، فزعمت بنو سُلَيْم أنَّ الخيل عُرِضَتْ على مِرْداس بن أبي عامر يومَ جَبَلَةَ، وكان أبصرَ النّاسِ بالخيلِ، فعُرِضَتْ عليه فَرَسٌ لغُلام من بني كِلاب فقال: والله لا أعْجَزَها، ولا أدْرَكَها ذَكَرٌ ولا أُنْثى، فهذا رِدائي بها وخَمْسٌ وعِشرون ناقةٌ، فلمّا انهزم النّاس يومَ جَبَلَةَ خرج الكِلابيُّ على فَرَسِه تلك يطلب عمرو بنَ عمرو، قال الكِلابيّ: فراكَضْتُه نهاراً على السَّواءِ، والله ما علمتُ إنّه سَبَقَني بمِقْدارِ أعْرِفُه، ثمّ زادَ مكانُه ونَقَصْتُ [فقلتُ]: قَمِرَ[٤] والله مِرْداسٌ، ويَهْوي عمرو إلى فَرَسِهِ فيضربها بالسَّوْط فانكَشَفَتْ فإذا هي خُنْثى لا ذَكَرٌ ولا أُنْثى، فأخبرتُهم أنّي سُبِقْتُ فقالوا: قُمِرَ مِرْداس السُّلَميّ، فقلتُ: لا ثمّ أخبرتُهم الخبر.

فقال مِرْداس:

تَمَطَّتْ كُمَيْتٌ كالهِراوَةِ ضامِرٌ	بِعَمْرِو بنِ عَمْرٍو بَعْدَ ما مُسَّ باليَدِ
فَلَوْلا مَدَى الخُنْثَى وبُعْدُ جِرائِها	لَقاظَ ضَعيفَ النَّهْضِ حَقَّ مُقَيَّدِ
تَذَكَّرَ رُبْطاً بالعِراقِ وراحةً	وقَدْ خَفَقَ الأسْيافُ فَوْقَ المُقَلَّدِ

وزعم عُلَماءُ بني عامر أنّه لمّا انهزم النّاس خرجت بنو عامر وحُلَفاؤُهم في آثارهم يَقْتُلون ويَأسِرون ويَسْلُبون فيَلْحَقُ قَيْسُ بنُ المُنْتَفِق بن عامر بن طُفَيْل بن عُقَيْل عمرَو بنَ عمرو، فأسَرَه وأقْبَلَ الحارث بنُ الأبرص بن ربيعة بن عُقَيْل في سَرَعانِ الخيل فرآه عمرو فقال لقَيْس: إنْ أدْرَكَني الحارث قَتَلَني وفاتَك ما تلتمس عندي فهل أنتَ مُحْسِنٌ إليَّ وإلى نفسك تَجُزّ ناصِيَتي وتجعلها في كِنانَتِك ولك العَهْدُ لأفِيَنّ لك؟ ففعل وأدركهما الحارثُ وهو يُنادي قيساً ويقول: اقْتُل اقْتُلْ، فلَحِقَ عمرُو بقومه.

فلمّا كان الشَّهر الحَرام خرج قيس إلى عمرو بن عمرو يستثيبه وتَبِعَه الحارث بنُ الأبرص حتّى قَدِما على عمرو بن عمرو، فأمَرَ عمرُو بنُ عمرو بنتَ أخيه أُمَيَّةَ بنتَ زيد بن عمرو اضْرِبي على قيس الذي أنْعَمَ على عَمِّكِ هذه القُبَّةَ، وقد كان الحارثُ قَتَلَ أباها زَيْداً يومَ جَبَلَة، فجاءَتْ بالقُبَّة فنظرت فرأت الحارث أهْيَأهما وأجْمَلَهما، فظَنَّتْه قَيْساً فضربت

---

(١) الديوان/ ٤٣٠.
(٢) لقيط بن زرارة وفي البيت إشارة إلى كثرة الجراح التي أصيب بها.
(٣) ذو الرقيبة: مالك بن عامر بن قشير.
(٤) قمر: تحيّر بصره.

القُبَّةَ عليه وهي تقول: هذا واللهِ رَجُلٌ لم يُطَّلَعْ عليه الدَّهرَ بمِثْلِ ما اطَّلَعَ به عليَّ، فلمّا رجعت إلى عمرو قال يا بنت أخي على مَنْ ضَرَبْتِ القُبَّةَ، فنَعَتَتْ له نَعْتَ الحارثِ فقال: ضَرَبْتِها على رَجُل قَتَلَ أباكِ، وأمَرَ بقَتْلِ عَمِّكِ، فجَزِعَتْ ممّا قال لها عَمُّها، فقال الحارث بن الأبرص:

أمـا تَـدْرِيـنَ يـابْـنَـةَ آلِ زَيْـدٍ	أُمَـيَّ بِـمـا أجَـنَّ الـيَـوْمَ صَـدْري
فـكَـمْ مِـنْ فـارِسٍ لَـمْ تُـرْزَءِيـهِ	فَتَـى الـفِـتْـيانِ في عيـصٍ ويُـسْـرِ
رَأَيْتُ مَكـانَـهُ فـصَـدَدْتُ عَـنْـهُ	فـأَغْـنـا أمْـرُهُ وشَـدَدْتُ أزْري
لَـقَـدْ آمَـرْتُـهُ فـعَـصـا إمـاري	بـأُمْ عَـزيـمَـةٍ فـي جَـنْـبِ عَـمْـرِو
أمَـرْتُ بِـهِ لِـتَـخْـمُـشَ حَـنْـتـاهُ	فـضَـيَّـعَ أمْـرَهُ قَـيْـسٌ وأمْـري

ثمّ إنّ عمراً قال يا حارِ ما جاءَ بك؟ فواللهِ ما لك عندي نِعْمَةٌ، ولقد كنتَ سَيِّءَ الرَّأي فِيَّ قتلتَ أخي وأمرتَ بقَتْلي، قال: بل كففتُ عنك، ولو شِئْتُ أذ أدركتُك لَقَتَلْتُك فقال: ما لك عندي من يَدٍ، ثمّ إنّ عمراً تَذَمَّمَ منه فأعطاه مائةً من الإبل، ثمّ انطلق فذهب الحارث، فلمّا خَلا عمرٌو بقَيْس أعطاه إبلاً كثيرةً فخرج بها قيسٌ حتّى إذا دَنا من أهله سَمِعَ به الحارثُ بنُ الأبرص فخرج في فَوارِسَ من بني أبيه حتّى عَرَضَ لقَيْس فأخذ ما كان معه، فلمّا أتى قيسٌ بني أبيه بني المُنْتَفِق اجتمعوا إليه وأرادوا الخُروجَ فقال: مَهْلاً لا تُقاتِلوا إخْوَتَكم، فإنّه يُوشِكُ أنْ يَرْجِعَ ويَؤُولَ إلى الحَقِّ، فإنّه رجلٌ حَسودٌ فلمّا رأى الحارث أنّ قيساً قد كَفَّ عنه رَدَّ إليه ما أخذ منه.

وأمّا عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب فإنّه أُسِرَ يومئِذٍ، فشُدَّ في القِدّ فكان يَبول على قِدِّه حتّى عَفِنَ، فلمّا دخل الشَّهر الحَرام هَرَبَ فأفْلَتَ منهم بغيرِ فِداءٍ.

وغَنِمَ مِرْداسُ بن أبي عامرٍ غَنائِمَ وأخذ رَجُلاً فأخذ منه مائةَ ناقةٍ، فانتزعها منه بنو أبي بَكْر بن كِلاب، فخرج مِرْداس إلى يزيدَ بنِ الصَّعِق وكان له خليلاً، فأنْتَهى إليه مِرْداسٌ وهو يقول:

لَعَمْرُكَ ما تَرْجو مَعَدٌّ رَبيعَها	رَجائِي يَـزيداً بَـلْ رَجائي أكْـثَـرُ
يَزيدُ بنُ عَمْرٍو خَيْرُ مَنْ شَدَّ ناقَةً	بِـأَقْـتـادِهـا إذا الـرِّيـاحُ تُـصَـرْصِـرُ
تَـداعَـتْ بَـنو بَـكْـرٍ عَـلَـيَّ كَـأَنَّـما	تَـداعَـتْ عَـلَـيَّ بـالأَجِـزَّةِ بَـرْبَـرُ
تَـداعَـوْا عَـلَـيَّ أنْ رَأَوْني بِـخَـلْـوَةٍ	وأنْـتُـمْ بِـأَخْـدانِ الـفَـوارِسِ أبْـصَـرُ

فركِبَ يَزيدُ حتّى أخذ الإبلَ فردَّها عليه فطَرَقَه البَكْريّون، فسَقَوْه الخَمْرَ حتّى سَكِرَ، ثمّ سألوه الإبلَ فأعْطاهم إيّاها فلمّا أصبح نَدِمَ فخرج إلى يَزيد، فوَجَدَ الخَبَرَ قد جاءَه فقال له يَزيدُ أصاحٍ أنتَ أم سَكْرانُ؟ فأنْصَرَفَ، فأطْرَدَ إبلاً من إبل بني جعفر فذهب بها، فأنشأ يقول:

أجُنَّ بِلَيْلَى قَلْبُهُ أمْ تَذَكَّرا ... مَنازِلَ مِنها حَوْلَ قُرَّى ومَحْضَرا

تَخِرُّ الهِدالُ فَوْقَ خَيْماتِ أهْلِها ... ويُرْسُونَ جِسًّا بالعِقالِ مُؤطَّرا

سَآبِي وأسْتَغْنِي كَما قَدْ أمَرْتِنِي ... وأَصْرِفُ عَنْكِ العُسْرَ لَسْتُ بِأَفْقَرا

وإنَّ سُلَيْماً والحِجازُ مَكانُها ... مَتى آتِهِمْ أجِدْ لِبَيْتِي مَهْجَرا

[تقول هذا **أهْجَرُ** من هذا إذا كان أفضلَ منه.

يُفَرِّجُ عَنّي حَدُّهُمْ وعَدِيدُهُمْ ... وأُسْرِجُ لِبُدى خارِجيًّا مُصَدَّرا

قَصَرْتُ عَلَيْهِ الحالِبَيْنِ فجَوْدُهُ ... إذا ما عَدا بَلَّ الحِزامَ فأمْطَرا

فخُذْ إبلاً إنَّ العِتابَ كَما تَرَى ... عَلَى خَذَمٍ، ثُمَّ ادْعُ لِلنَّصْرِ جَعْفَرا

فإنَّ بِأكْنافِ البِحارِ إلَى المَلا ... وذي النَّخْلِ مَضْحاً إنْ صَحَوْتَ ومَسْكَرا

وأرْعَى مِنَ الأكْلاءِ أثْلاً وحَمْضَةً، ... وتَرْعَى مِنَ الأطْواءِ أثْلاً وعَرْعَرا

وانصرف يومئذٍ سِنانُ بنُ أبي حارِثَةَ المُرِّيُّ في ذُبيانَ على حامِيَتِه فلَحِقَ بهم مُعاوِيَةُ بنُ الصَّموت بن الكاهِلِ الكِلابيّ، وكان يُسمى الأسَدَ المُجدّعَ، ومعه حَرْمَلَةُ العُكْليّ ونَفَرٌ من الناس، فلَحِقَ بسِنان بن أبي حارثة، ومالِك بنِ حَمّار الفَزاريّ في سَبْعين فارِساً من بني ذُبيانَ، فقال سِنان: يا مالِكُ كُرَّ فاحْمِنا ولك خَوْلَةُ بنتُ سِنان ابنتي أُزَوِّجُكَها فكَرَّ مالِك فقَتَلَ مُعاويَةَ ثمّ اتّبعه حَرْمَلَةُ العُكْليّ وهو يقول:

لِأيِّ يَوْمٍ يَخْبَأُ المَرْءُ السَّعَهْ ... مُوَدَّعٌ ولا تَرَى فيهِ الدَّعَهْ

فكَرَّ عليه مالِكٌ فقتَلَه، ثمّ اتّبعه رَجُلٌ من بني كِلاب فكَرَّ عليه مالِكٌ فقتَلَه ثمّ كَرَّ عليه رَجُلانِ من قَيْسِ كُبّة من بَجيلَةَ، فكَرَّ عليهما فقتَلهما ومَضَى مالِكٌ وأصْحابُه. وقال في ذلك مالِكٌ:

ولَقَدْ صَدَدْتُ عَنِ الغَنيمَةِ حَرْمَلاً ... وبَغَيْتُهُ لَدَداً وخَيْلي تَطْرُدُ[1]

أقْبَلْتُهُ صَدْرَ الأغَرِّ وصارِماً ... ذَكَراً فخَرَّ عَلَى اليَدَيْنِ الأبْعَدُ

وابْنَ الصَّموتِ تَرَكْتُ حينَ لَقيتُهُ ... فـي صَدْرِ مارِنَةٍ يَقومُ ويَقْعُدُ

وابْنا بَجيلَةَ في الغُبارِ كِلاهُما ... وابْنُ الغَنِيِّ وعامِرٌ والأسْوَدُ

حَتَّى تَنَفَّسَ بَعْدَ نَكْظٍ مُجْحَراً ... أذْهَبْتُ عَنْهُ والفَرائِضُ[2] تَرْعَدُ

يَغْدُو بِبَزِّي سابِحٌ ذو مَيْعَةٍ ... نَهْدُ المَراكِلِ ذو تَليلٍ أقْوَدُ

---

(١) لدداً: خصومة وعداء.

(٢) نَكْظ: جهد ومشقة.

فخَطَبَ إليه مالِكٌ خَوْلَةَ فأبى أنْ يُزَوِّجه.

فأمّا بنو جعفر فيَزْعُمون أنّ عُرْوَةَ الرَّحّالَ بنَ عُتْبَة بن جعفر وَجَدَ سِنانَ بنَ أبي حارثة وٱبْنَيْهِ هَرِماً ويَزيدَ على غَدير، وقد كادَ العَطَشُ أنْ يَقْتُلَهم، فجَزَّ نَواصِيَهم وأَعْتَقَهم، ثمّ إنّ عُرْوَةَ أتى سِناناً بعد ذلك يستثيبه، فلم يُثِبْهُ شيئاً، فقال عُرْوَةُ في ذلك:

ألا [مَنْ] مُبْلِغٌ عَنّي سِناناً ... ألوكاً لا أُريدُ بِها عِتابا

أفي الخَضْراءِ تَقْسِمُ هَجْمَتَيْكُمْ ... وعُرْوَةُ لَمْ يُثِبْ إلاّ التُّرابا

فلَوْ كانَ الجَعافِرُ طاوَعوني ... غَداةَ الشِّعْبِ لَمْ تَذُقِ الشَّرابا

أتَجْزِي القَيْنَ نِعْمَتَها عَلَيْكُمْ ... ولا تَجْزِي بِنِعْمَتِها كِلابا

[وأما بنو عامر] فيَزْعُمون أنّ سِناناً انصرف يومئذٍ هو وناسٌ من طَيِّىءٍ وغيرهم قَبْلَ الوَقْعَة فبَلَغه أنّ بني عامر [يقولون مَنَنّا] عليه، فأنْشأ يقول:

والله ما مَنُّوا ولٰكِنْ شِكَّتي ... مَنَّتْ وحادِرَةُ المَناكِبِ صِلْدِمُ[1]

بِحَزيزِ شَوْلٍ يَوْمَ يُدْعا عامِرٌ ... لا عاجِزٌ وَرِعٌ ولا مُسْتَسْلِمُ

وأمّا بارِقٌ فتَدَّعِي أسْرَ سِنانٍ يومئذٍ على الثَّواب، ثمّ أتَوْهُ فلم يصنع بهم خيراً، فقال مُعَقِّرٌ البارِقِيُّ:

مَتى تَكُ في ذُبْيانَ مِنْكَ صَنيعَةٌ ... فلا تَحْمَدَنْها الدَّهْرَ بَعْدَ سِنانِ

يَظَلُّ يُمَنِّينا بِحُسْنِ ثَوابِهِ ... لَكُمْ مائَةٌ يَحْدُوا بِها فَرَسانِ

مَخاضٌ أُؤَدِّيها لَقائِحُ مائَةٌ ... وأُكْرِمُ مَثْوَى مِنْكُمُ مَنَ آتاني

فجِئْناهُ لِلنُّعْما فكانَ ثَوابَهُ ... رَغوثٌ ووَطْبا حازِرٍ مَزِقانِ

وظَلَّ ثَلاثاً يَسْأَلُ الحَيَّ ما يَرَى ... يُؤامِرُهُمْ فينا لَهُ أمَلانِ

فإنْ كُنْتَ هٰذا الدَّهْرَ لا بُدَّ مُنْعِماً ... فلا تَبْغِيَنَّ الشُّكْرَ في غَطَفانِ

قال: وكان جَبَلَةُ قبل الإسْلام بسَبْع وخمسين سَنَةً قبل مَوْلِدِ النبيّ ﷺ بسَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ووُلِدَ النبيّ ﷺ عامَ الفيل، ثمّ أُوحِيَ إليه بعد أربعين سَنَةً، وقُبِضَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين سَنَةً، وقَدِمَ عليه عامِرُ بن الطُّفَيْل في السّنة التي قُبِضَ فيها ﷺ وعامِرٌ ابنُ ثمانين سَنَةً يومئذٍ.

وقال المُعَقِّرُ بنُ أوْس بن حِمار البارِقِيُّ حَليفُ بني نُمَيْر بن عامر:

أَمِنْ آلِ شَعْثاءَ الحُمولُ البَواكِرُ ... مَعَ اللَّيْلِ أمْ زالَتْ قُبَيْلُ الأباعِرُ

(١) الصلدم: الصلب الشديد.

وحَلَّتْ سُلَيْمى في هِضابٍ وأيْكَةٍ فلَيْسَ عَلَيْها يَوْمَ ذٰلِكَ قادِرُ
وألْقَتْ عَصاها وٱسْتَقَرَّتْ بِها النَّوى كَما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسافِرُ
وصَبَّحَها أمْلاكُها بِكَتيبَةٍ عَلَيْها إذا أمْسَتْ مِنَ اللهِ ناظِرُ
مُعاوِيَةُ بنُ الجَوْنِ ذُبْيانُ حَوْلَهُ وحَسّانُ في جَمْعِ الرِّبابِ مُكاثِرُ
فمَرّوا بِأَطْنابِ البُيوتِ فرَدَّهُمْ رِجالٌ بأطْرافِ الرِّماحِ مَساعِرُ[1]
وقَدْ جَمَعوا جَمْعاً كَأَنَّ زُهاءَهُ جَرادٌ هَوَى في هَبْوَةٍ مُتَطايِرُ
فباتوا لَنا ضَيْفاً وبِتْنا بِنِعْمَةٍ لَنا مُسْمِعاتٌ بالدُّفوفِ وسامِرُ
فلَمْ نَقْرِهِمْ شَيئاً ولٰكِنَّ قَصْدَهُمْ صَبوحٌ لَدَيْنا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حازِرُ
صَبَحْناهُمُ عِنْدَ الشُّروقِ كَتائِباً كَأَرْكانِ سَلْمى شَبْرُها مُتَواتِرُ
كَأَنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عَلَيْهِمُ وأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَبيكِ جَواحِرُ
مِنَ الضّارِبينَ الكَبْشَ يَمْشونَ مُقْدِماً إذا غَصَّ بالرِّيقِ القَليلِ الحَناجِرُ
وظَنَّ سَراةُ القَوْمِ أنْ لَنْ يُقَتَّلوا إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ عَبْسٌ وعامِرُ
ضَرَبْنا حَبيكَ البَيْضِ في غَمْرِ لُجَّةٍ فلَمْ يَنْجُ في النّاجينَ مِنْهُمْ مُفاخِرُ
ولَمْ يَنْجُ إلاّ مَنْ يَكونُ طِمِرُّهُ تُوائِلُ أوْ نَهْدٌ مُلِحٌّ مُثابِرُ
هَوَى زَهْدَمٌ تَحْتَ الغُبارِ لِحاجِبٍ كَما انْقَضَّ أقْنا ذو جَناحَيْنِ ماهِرُ
هُما بَطَلانِ يَعْثُرانِ كِلاهُما أرادَ رِئاسَ السَّيْفِ والسَّيْفُ نادِرُ

يَعْثُرانِ يُنْسَبانِ إلى أنّهما بَطَلانِ، **ورِئاسُ السَّيفِ** الدّاخل في المَقْبِض منه الدَّقيقُ، أي كلّ واحدٍ منهما يَطْلُبُ رِئاسَ السّيف لِقَتْلِ صاحِبِهِ.

فلا فَضْلَ إلاّ أنْ تَكونَ جَراءَةٌ وذو بَدَنَيْنِ، والرُّؤوسُ حَواسِرُ
يَنُوءُ وكَفّا زَهْدَمٍ مِنْ وَرائِهِ وقَدْ عَلِقَتْ ما بَيْنَهُنَّ الأظافِرُ
يُفَرِّجُ عَنّا كُلَّ ثَغْرٍ نَخافُهُ مِسَحٌّ كَسِرْحانِ القَصيمَةِ جاسِرُ

القَصيمَة من الرَّمْل ما أنبت الغَضَى والرِّمْث.

وكُلُّ طَموحٍ في العِنانِ كَأَنَّها إذا ٱغْتَمَسَتْ في الماءِ فَتْخاءُ كاسِرُ
لَها ناهِضٌ في المَهْدِ قَدْ مَهَدَتْ لَهُ كَما مَهَدَتْ لِلْبَعْلِ حَسْناءُ عاقِرُ

بهذا البيت سُمّيَ مُعَقِّراً وٱسمه سُفيان بن أوْس، وإنّما خَصَّ العاقِرَ لأنّها أقلُّ دالَّةً على الزّوج من الوَلود فهي تصنع له وتُداريه.

(١) الأطناب: حبال الخباء، المساعر: الواحد مِسْعَر: الشديد والطويل العنق.

تَخافُ نِساءٌ يَبْتَدِرْنَ حَليلَها ... مُحَرَّدَةٌ قَدْ حَرَّدَتْها الضَّرائِرُ

وقال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل بعد ذلك بدَهْرٍ:

وَيَوْمَ الجَمْعِ لاقَيْنا لَقيطاً ... كَسَوْنا رَأْسَهُ عَضْباً حُساما

أَسَرْنا حاجِباً فثَوَى بِقِدٍّ ... ولَمْ نَتْرُكْ لِنِسْوَتِهِ سَواما

وجَمْعُ الجَوْنِ إذْ دَلَفوا إلَيْنا ... صَبَحْنا جَمْعَهُمْ جَيْشاً لُهاما

وقال لَبيدُ بنُ رَبيعَةَ(١) بعد ذلك:

وهُمُ حُماةُ الشِّعْبِ يَوْمَ تَواكَلَتْ ... أَسَدٌ وذُبْيانُ الصَّفا وتَميمُ

فأَرَنَّتْ كَلْماهُمْ عَشِيَّةَ هَزْمِهِمْ ... حَيٌّ بِمُنْعَرَجِ المَسيلِ مُقيمُ

تمّ خبرُ يوم شِعْبِ جَبَلَةَ ورجعت قَصيدةُ جريرٍ].

٧٦ـ عَرَفْتُمْ بَني عَبْسٍ عَشِيَّةَ أَقْرُنٍ ... فخُلِّيَ لِلْجَيْشِ اللِّواءُ وحامِلُهْ

هذا تفسيرُ البيت الذي هَجا به الفرزدقُ بني جعفر، وقَدْ عَلِمَتْ مَيْسونُ قال أبو عمرو **مَيْسونُ** امرأةٌ من بني جعفر وهي أُمُّ حِنّاءَةَ من بني أبي بَكْر بن كِلاب لمّا نَفَتْ بني جعفر بنو كِلاب في نُصْرَةِ غَنِيٍّ خرجوا فنزلوا في بني الحارث بن كعب فأقاموا فيهم مُجاوِرين، فدَعَتْهم بنو الحارث للحِلْف فقال مَشْيَخَتُهم وذَوو الرَّأْيِ منهم: إنْ حالَفْتموهم في بِلادهم لم تزالوا تَبَعاً لهم وأذْناباً إلى يوم القيامة، فرجعوا إلى بني كِلاب فقالوا: إنّا نَنْزِلُ على حُكْم جَوّابٍ، فقال جَوّابٌ: لا أُصالِحُكم إلاّ على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ أو حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ قالوا قد رَضينا بذلك، فقال في ذلك لَبيدٌ:

أَبَني كِلابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ ... وبَنو ضَبينَةَ حاضِروا الأَجْبابِ

بنو ضَبينَةَ من غَنِيٍّ، **والأَجْباب** موضع نَفَتْهم عنه بنو كِلاب.

قال أبو عمرو وكان من حديثِ سَوادَةَ ابنِ أخي جَوّاب أنّه أخذ رَجُلاً من بني جعفر فأَوْثَقَه على بَعيره فادّعت بنو أبي بَكْر أنّه انكسرت ضِلَعٌ من أضْلاعهِ، فدَفَعَتْ إليهم بنو جعفر غُلاماً منهم يقال له جَحْوَشٌ فقَمَطوه، ثمّ شَدّوه على بَعير، ثمّ أَوْضَعوا به بعد ما سَقَوْهُ مِلْحاً فسَلَحَ، قال: وهذا تفسيرُ البَيْتَيْن في القصيدة التي هَجا [بها] بني جعفر: عَرَفْتَ بِأَعْلَى رائِسِ الفَأْوِ وهي ذاتُ الأَكارِع.

(١) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري، شاعر فحل من أصحاب المعلقات، وفارس جواد، أدرك الإسلام وأسلم، توفي سنة ١٤ هـ. تاريخ الأدب العربي ص/ ١٨٥.

وهذا حديثُ يوم أَقْرُن

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثنا دِرْواسٌ أحدُ بني مَعْبَدِ بنِ زُرارة قال: غَزا عمرُو بنُ عمرو بن عُدُس فأغارَ على بني عَبْس فأخذ إبلاً وسَبى، ثمّ أقْبَلَ حتّى إذا كان أسفلَ من ثَنيّةِ أقْرُنَ نَزَلَ فابتنى بجارِيَةٍ من السَّبْي ولَحِقَه الطَّلَبُ فاقتتلوا، فقَتَلَ أنَسُ الفَوارِسِ بنُ زِياد العَبْسِيُّ عَمْراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة (ويقال: إنّ عمرو بن عمرو فارِسُ بني مالك بن حنظلة فقتلت بنو عَبْس حنظلةَ بنَ عمرو بن عمرو، وقال بعضُهم: قُتِلَ في غيرِ هذا اليوم) وارْتَدّوا ما في أيدي بني مالك. فنَعَى جَريرٌ على بني دارِم ذلك فقال[1]:

هَـلْ تَـذْكُـرونَ عَـلـى ثَـنِـيَّـةِ أقْـرُنٍ أنَسَ الفَوارِسِ يَوْمَ يَهْوِي الأَسْلَعُ[2]

وكان عَمْرٌو أسْلَعَ (يعني أبْرَصَ).

وقال جَريرٌ أيضاً:

أتَـنْـسَـوْنَ عَـمْـراً يَـوْمَ بُـرْقَـةِ أقْـرُنٍ وحَـنْـظَـلَـةَ الـمَـقْـتـولَ إذْ هَـوَيـا مَـعـا

قال وكانت أُمُّ سَماعَةَ بنِ عمرو بن عمرو من بني عَبْسٍ فزارَه خالهُ فقَتَلَ خالَه بأبيه، ففي ذلك يقول المِسْكينُ الدّارِمِيُّ:

وقـاتِـلُ خـالِـهِ بِـأبـيـهِ مِـنّـا سَـمـاعَـةُ لَـمْ يَـبِـعْ حَـسَـبـاً بِـمـالِ

قال الأصْمَعِيّ: والذي تَناهَى إلينا من عِلْم ذلك أنّهم أخْطَوُوا الثَّنِيَّةَ، وأخذوا المَهْواةَ، فسَقَطوا من الجَبَل، ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسيّ[3]:

كَـأَنَّ الـسَّـرايـا بَـيْـنَ قَـوٍّ وصـارَةٍ عَـصـائِـبُ طَـيْـرٍ يَـنْـتَـحِـيـنَ لِـمَـشْـرَبِ

شَفَى النَّفْسَ مِنّي أوْ دَنا مِنْ شِفائِها تَـهَـوُّرُهُـمْ مِـنْ حـالِـقٍ مُـتَـصَـوِّبِ

وقَدْ كُنْتُ أخْشَى أنْ أموتَ ولَمْ تَقُمْ قَـرائِـبُ عَـمْـرٍو وَسْـطَ نَـوْحٍ مُـسَـلِّـبِ

التَّسْليب لُبْسُ المُسوح وتَرْكُ الزّينة.

٧٧ ـ وعِـمْـرانُ يَـوْمَ الأَقْـرَعَـيْـنِ كَـأَنَّـمـا أنـاخَ بِـذي قُـرْطَـيْـنِ خُـرْسٍ خَـلاخِـلُـهْ

يعني عِمْرانَ بنَ مُرّة بن دُبّ بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ أسَرَ الأقْرَعَ بنَ حابِس بن عِقال بن محمّد بن سُفْيانَ بن مُجاشِع.

---

(١) الديوان ص/ ٢٦٢.

(٢) أنس الفوارس: هو أنس بن زياد العبسي.

(٣) هو عنترة بنت شداد، فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود اللون عزيز النفس. انظر العصر الجاهلي ص/ ٢٦٦.

[يومُ زُبالَةَ

وكان من حديثه أنّ أبا جُعَلٍ أخا بني عمرو بن حنظلة خرج مُغيراً، ولَحِقَه الأَقْرَعُ بنُ حابِس في ناسٍ من تميم كثيرٍ فرأَسوا عليهم الأقْرَعَ، فأغاروا على بَكْرِ وائِلٍ فلَقُوهم بِزُبالَةَ فأمّا الأَقْرَعُ وفِراسٌ فأَسَرَهما بنو تَيْم الله، وأمّا أبو جُعَل فأخذَه عِمْرانُ بنُ مُرّة بن هِنْدٍ، وكانوا لَقُوا يومئِذٍ بني شَيْبانَ ومعهم بنو رِباب، فأنتزع بِسْطامُ بنُ قيس الأَقرَعَ وأخاه منهم فأخْتَصَموا فيهما، فحَكَّموا عِمْرانَ بنَ مُرّة، فحَكَمَ لبني رِباب على بِسْطامٍ منهما بمائةٍ، وجَعَلَ الأسيرَيْنِ لبِسْطام فأطْلَقَهما.

فقال الحُصَيْن بن القَعْقاع بن مَعْبَد يَهجو الأَقْرَعَ وأَتَتْه بنو رِباب يَسْتَثيبونه:

بِئْسَ مُناخُ الأَرْكُبِ الأَجْنابِ ... المُنْعِمينَ الطّالِبي الثَّوابِ
إذْ رَحَلوا مِنْ مَقْطَعِ التُّرابِ ... فكانَ ما نالوا مِنَ الثَّوابِ
عَضْدَيْنِ في أُمِّكُمُ المِيقابِ[1]

وقال أيضاً لأبي جُعَل:

يا أَقْرَعَ بنَ حابِسٍ قُمْ وٱسْتَمِعْ ... ذا الشَّعَراتِ الدُّغْرِ والرَّأْسِ القَرِعْ
والسَّبَّةِ الوَضْراءِ والعِرْضِ الطَّبِعْ ... تَأبى عَلَى النّاسِ شِراكاً كالضَّرِعْ[2]
مِنْ غَيْرِ ما فَقْرٍ ولٰكِنْ تَرْتَجِعْ ... هَلاّ أَثَبْتَ القَوْمَ إذْ لَمْ تَمْتَنِعْ

وقال أيضاً لأبي جُعَل:

أَكُنْتَ الرَّئِيسَ ثُمَّ رَأَسْتَ تَغْلِباً ... أَحَصَّ القَفا لا دَرَّ دَرُّ أبي جُعَلْ
ونُبِّئْتُ عِمْرانَ بنَ مُرَّةَ رَبَّهُ ... أناخَ بِهِ النّابَ الكَزومَ وما نَزَلْ
فلا أعْرِفَنْكَ يابْنَ مُرَّةَ راجِلا ... فيُعْرَضَ دونَ المالِ بالبُخْلِ والعِلَلْ
فلا يُفْلِتَنْكَ التَّيْسُ حَتّى نُجِرَّهُ ... حِبالَتَهُ تِلْكَ السِّنينَ الَّتي ٱحْتُبِلْ

تمّ اليوم ورجعت القصيدة].

٧٨ ـ ولَمْ يَبْقَ في سَيْفِ الفَرَزْدَقِ مِحْمَلٌ، ... وفي سَيْفِ ذَكْوانَ بنِ عَمْرٍو مَحامِلُهْ

قال: **ذَكْوان** بن عمرو من بني فُقَيْم بن جَرير بن دارمٍ قَتَلَ غالِبَ بنَ صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال أبا الفرزدِق.

---

(١) الميقاب: الحمقاء.

(٢) الوضراء: الوسخة.

٧٩ـ هُوَ القَينُ يُذنِي الكِيرَ مِنْ صَدَإِ[1] أَسْتِهِ وتَـعْـرِفُ مَـسَّ الـكَـلْـبَـتَـيْـنِ أنـامِـلُـهْ

٨٠ ـ ويَرْضَعُ مَنْ لاقى، وإنْ يَلْقَ مُقْعَداً يَـقُـودُ بِـأَعْـمَـى فـالـفَـرَزْدَقُ سـائِـلُـهْ

٨١ ـ إذا وَضَـعَ الـسِّـرْبـالَ قـالَـتْ مُـجـاشِـعٌ لَـهُ مَـنْـكِـبـا حَـوْضِ الـحِـمـارِ[2] وكـاهِـلُـهْ

٨٢ ـ وأنْـتَ ٱبْـنُ يَـنْـخـوبِـيَّـةٍ مِـنْ مُـجـاشِـعٍ تَـخَـضْـخَـضَ مِـنْ مـاءِ الـقُـيـونِ[3] مَـفـاصِـلُـهْ

٨٣ ـ عَـلَـى حَـفَـرِ الـسِّـيـدانِ لاقَـيْـتَ خِـزْيَـةً ويَـوْمَ الـرَّحـا لَـمْ يُـنْـقِ ثَـوْبَـكَ غـاسِـلُـهْ

[يَوْمَ السِّيدانِ يومُ جِعْثِنَ. ويَوْمُ الرَّحا يومُ ظَمْياءَ في بني حِمّانَ].

٨٤ ـ وقَـدْ نَـوَّخَـتْـهـا مِـنْـقَـرٌ قَـدْ عَـلِـمْـتُـمُ بِـمُـغْـتَـلِـجِ الـدَّأْيَـيْـنِ شُـعْـرٍ[4] كَـلاكِـلُـهْ

يعني رَجُلاً مُلَزَّزاً أشْعَرَ، ويروى **الدَّأْياتِ**.

٨٥ ـ يُـفَـرِّجُ عِـمْـرانُ بـنُ مُـرَّةَ كَـيْـنَـهـا ويَـنْـزو نُـزاءَ الـعَـيْـرِ أَغْـلَـقَ حـابِـلُـهْ

قال **عِمْرانُ** بنُ مُرَّةَ من بني مِنْقَر بن عُبَيْد وهو الذي كَذَبَ عليه جَريرٌ ورَماه بجِعْثِنَ أُخْتِ الفرزدق، وكان جَريرٌ يستغفر رَبَّه ممّا قال لها وما رَماها به من الكَذِب، وكانتِ جِعْثِنُ إحْدَى الصّالِحات فيما بَلَغنا عنها.

٨٦ ـ أَصَـعْـصَـعَ مـا بـالُ ٱدِّعـائِـكَ غـالِـبـاً وقَـدْ عَـرَفَـتْ عَـيْـنَـيْ جُـبَـيْـرٍ قَـوابِـلُـهْ

٨٧ ـ أَصَعْصَعَ أيْنَ السَّيْفُ عَنْ مُتَشَمِّسٍ غَـيُـورٍ أَرَبَّـتْ بـالـقُـيـونِ حَـلائِـلُـهْ؟

قوله أَرَبَّتْ بالقُيونِ حَلائِلُه: **أَرَبَّتْ** يقول أقامت لَزِمَنَه لا يَبْرَحْنَه، **عَنْ مُتَشَمِّسٍ** يعني أباه ناجِيَةَ بنَ عِقال.

٨٨ ـ وتَـزْعُـمُ لَـيْـلَـى مِـنْ جُـبَـيْـرٍ بَـرِيـئَـةٌ وقَـدْ ضَـهَـلَـتْ فـي رِحْـمِ لَـيْـلَـى ضَـواهِـلُـهْ

[أحمد **ضَهَلَتْ** اجتمعت قليلاً قليلاً، **والضَّواهِلُ** ما اجتمع من الماءِ شيئاً بعد شيءٍ].

٨٩ ـ وزاوَلَ فـيـهـا الـقَـيْـنُ مَـحْـبـوكَـةَ الـقَـفـا كَـمـا زاوَلَ الـكُـرْدوسَ فـي الـقِـدْرِ نـاشِـلُـهْ

الكُرْدوس العَظْم الضَّخم والكُرْدوس أيضاً الكَتيبة الضَّخْمَة.

٩٠ ـ أَحارِثُ خُذْ مَنْ شِئْتَ مِنّا ومِنْهُمُ ودَعْـنـا نَـقِـسْ مَـجْـداً تُـعَـدُّ فَـواضِـلُـهْ

الحارث بن أبي رَبيعَةَ المَخزوميّ.

---

(١) في الديوان ص/ ٣٦٤: حدأ.

(٢) السربال: القميص.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٨٤.

(٤) الدأيات: فقار الظهر.

٩١ ـ فما في كِتابِ اللهِ تَهْديمُ دارِنا بتَهْديمِ ماخورٍ خَبيثٍ مَداخِلُهْ

قوله: فما في كتاب الله تَهْديمُ دارنا: عنى الحارث بن عبد الله المَخْزوميَّ وهو القُباع، وكان وَلِيَ البَصْرَةَ، وكان مُتَنَسِّكاً يُرْوَى عنه الفِقْهُ، قال: فلمّا تَهاجَى جريرٌ والفرزدقُ فقام جرير بالمِرْبَد، وقام الفرزدق في المَقْبُرَة، أرسل الحارث إلى الدّارَيْنِ اللّتَيْنِ كانا يَنْزِلانِهما فشَعَّثَ منهما لِيَنْتَهيا، فقال الفرزدق[١]:

أحارِثُ داري مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَها وأنْتَ ٱبْنُ أُخْتٍ لا تُخافُ غَوائِلُهْ[٢]

وقد كان القُباعُ أراد هَدْمَ دارِ الفرزدقِ في شيءٍ بَلَغَه، ثمّ إنّه كُلِّمَ فيه، وهَرَبَ الفرزدق وقال في هَرَبِه[٣]:

وقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ زِياداً فلَمْ تَقْدِرْ عَليَّ حَبائِلُهْ
فآلَيْتُ لا آتيهِ تِسْعينَ حِجَّةً ولَوْ كُسِرَتْ عَيْنُ القُباعِ وكاهِلُهْ[٤]

قوله: فآلَيْتُ يقول فحَلَفْتُ يقال آلَى فلانٌ وذلك إذا حَلَفَ.

قال وكان عَبّادُ بنُ الحُصَيْن أبو جَهْضَم الحَبَطِيُّ على أحْداثِ البَصْرَةِ فأعان جريراً على الفرزدق وهو الذي أعار جريراً الدِّرْعَ والفَرَسَ لمّا وَقَفا يتهاجَيانِ، فقال الفرزدق[٥] في ذلك:

أفي قَمَلِيٍّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَوْتُهُ أبو جَهْضَم تَغْلِي عَلَيَّ مُراجِلُهْ[٦]

٩٢ ـ وفي مُخْدَعٍ مِنْهُ النَّوارُ وشَرْبُهُ وفي مُخْدَعٍ أكْيارُهُ ومَراجِلُهْ
٩٣ ـ تَميلُ بهِ شَرْبُ الحَوانيتِ رائِحاً إذا حَرَّكَتْ أوْتارَ صَنْجٍ أنامِلُهْ
٩٤ ـ ولَسْتَ بِذي دَرْءٍ ولا ذي أرومَةٍ وما تُعْطَ مِنْ ضَيْمٍ فإنَّكَ قابِلُهْ
٩٥ ـ جَزِعْتُمْ إلَى صَنّاجَةٍ هَرَوِيَّةٍ عَلَى حينِ لا يَلْقَى مَعَ الجِدِّ باطِلُهْ
٩٦ ـ إذا صَقَلوا سَيفاً ضَرَبْنا بِنَصْلِهِ وعادَ إلَيْنا جَفْنُهُ وحَمائِلُهْ

يقول هم قُيون فإذا صَقَلوا السُّيوفَ ضَرَبْنا بها وصارت جُفونُها إلينا كما قال:

تَصِفُ السُّيوفَ وغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِها يا ٱبْنَ القُيونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

(١) الديوان ص/ ٥٠٥.
(٢) الأخت: أراد أسماء بنت مخربة وابنها الحارث بن عبد الله.
(٣) الديوان ص/ ٥٠٥.
(٤) القُباع: الأحمق. وهو لقب الحارث بن عبد الله.
(٥) الديوان/ ٥٠٤.
(٦) القمليّ: المنسوب إلى القمل لكثرة ما فيه منه.

وقال جَريرٌ[1] للفرزدق والبَعيث:

١ ـ ذَكَرْتُ وِصالَ البِيضِ والشَّيْبُ شائِعُ ... ودارُ الصِّبا مِنْ عَهْدِهِنَّ بَلاقِعُ

قوله: **والشَّيْبُ شائع** يقول: متفرّق في الرّأس، ومنه قولهم: قد شاعَ الحَديثُ، وذلك إذا تَفرَّقَ وانْتَشر، وقوله: **بَلاقِعُ** يقول ودارُ الصِّبا بَلاقِعُ منهنّ، والبَلاقِع القفار من الأرض المُسْتَوِيَة.

٢ ـ أشَتَّ عِمادُ البَيْنِ، واخْتَلَفَ الهَوَى ... لِيَقْطَعَ ما بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ قاطِعُ

ويروى **أشَتَّتْ دِيارُ الحَيِّ**، قوله: **أشَتَّ** يريد تفرّق، **وعِمادُ البَيْنِ** يقول: لمّا هَمّوا بالبَيْن قَوَّضوا أبْنِيَتَهم.

٣ ـ لَعلَّكَ يَوْماً أنْ يُساعِفَكَ الهَوَى ... فَيَجْمَعَ شَعْبَيْ طِيَّةٍ لَكَ جامِعُ

[**المُساعَفَةَ** المُداناة]، **الشَّعْب**: الحَيّ العظيم في المُرْتَبع يعني شَعْبَه وشَعْبَ التي نَأَتَ عنه، يقول: لعلّ الحَيَّيْنِ يجتمعان، **والطِّيَّة** المَذْهَب.

٤ ـ أخالِدَ: ما مِنْ حاجَةٍ تَنْبَرِي لَنا ... بِذِكْراكِ إلاّ ارْفَضَّ مِنّي المَدامِعُ

قوله: **تَنْبَرِي لَنا** تَعْرِضُ لنا، وقوله **ارْفَضَّ** يعني انقطع وتفرّق.

٥ ـ وأقْرَضْتُ لَيْلَى الوُدَّ ثُمّتَ لَمْ تُرِدْ ... لِتَجْزِيَ قَرْضي، والقُروضُ وَدائِعُ

٦ ـ سَمَتْ لَكَ مِنْها حاجَةٌ بَيْنَ ثَهْمَدٍ ... ومَذْعَى وأعْناقُ المَطِيِّ خَواضِعُ

مَذْعَى ماءٌ لبني جعفر بن كِلاب بوَضَح الحِمَى، قال أبو عبد الله: **ومَذْعَى** بفَتْح الميم **سَمَتْ** ارتفعت، **وخَواضِعُ** يقول المَطِيُّ واضِعَةٌ رُؤُوسَها مادَّةٌ أعناقَها وذلك لاعتمادِ السَّيْر.

٧ ـ يَسُمْنَ كَما سامَ المَنِيحانِ أقْدُحاً ... نَحاهُنَّ مِنْ شَيْبانَ سَمْحٌ مُخالِعُ

قوله: **يَسُمْنَ** يريد في سَيْرهنّ، قال: والسَّوْم الاستِقامة على سَنَنِ الطّريق، **والمَنِيحانِ** قِدْحانِ يَدْخُلان في القِداح وذلك لِتَكْثُرَ بهما القِداحُ، فإذا خرج المَنيح رُدَّ حتى يخرج ما له نَصيبٌ قال: ومعنى **سامَ** ها هنا قَصد، قال: فشبّه انْضِمام الرَّكْبِ واجتِماعهم باجتِماع القِداح وانْضِمام بَعْضِها إلى بعضٍ، **ومُخالِع** يريد مُقامِراً، قال أبو عبد الله: **مُخالِع** مُقامِر بخِلْعَتِه ولا يقال لكلّ مُقامِرٍ مُخالِعٌ حتّى يُقامِر بخِلْعَتِه.

٨ ـ فَهَلاّ اتَّقَيْتِ الله إذْ رُعْتِ مُحْرِماً ... سَرَى ثُمَّ ألْقَى رَحْلَهُ فَهُوَ هاجِعُ

٩ ـ ومِنْ دونِهِ تِيهٌ كَأنَّ شِخاصَها ... يَخُلْنَ بِأمْثالٍ فَهُنَّ شَوافِعُ

---

(١) الديوان ص/ ٢٧٦ ـ ٢٨٠.

قوله: **شِخاصَها** يريد الذي يرتفع فيها من جَبَلٍ وأكَمَةٍ، وقوله **يَحُلْنَ** يريد يتحرّكن وقوله: **بِأمْثالٍ** يريد بمِثْلِهِنّ، **فهُنَّ شَوافِعُ** يقول تراهنّ اثنَيْنِ اثْنَيْن قال: **الشَّفع** الزَّوْج **والوِتْر** الفَرْد، وذلك فَعْلُ السَّراب ليس، ثُمَّ تَحَرُّكُ وترى الشّخصَ شخصين، أي بينكِ وبينه **تِيهٌ** أي قِفارٌ مُضِلَّةٌ.

١٠ ـ تَحِنُّ قَلوصي بَعْدَ هَذْءٍ وهاجَها وَمَيضٌ عَلى ذاتِ السَّلاسِلِ لامِعُ

يقول: شاقَها ومَيضُ بَرْقٍ يعني طَرِبَتْ واسْتَخَفَّتْ للمَطر.

١١ ـ فقُلْتُ لَها: حِنّي رُوَيْداً فإنَّني إلى أهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهامَةَ نازِعُ

١٢ ـ تَغَيَّضُ ذِفْراها بِجَوْنٍ، كَأنَّهُ كُحَيْلٌ جَرَى في قُنْفُذِ اللِّيتِ نابِعُ

ويروىٰ تفيَّضُ بالفاء أي تسيل، وبالغين أي كأنها تنقصُه من موضعه وهما روايتان، وقوله: **تَفَيَّضُ ذِفْراها** يعني تَسيل ذِفراها، قال: **والذِّفْرى** ما خَلْفَ الأُذُن من القَفا، وقوله: **بِجَوْنٍ** يريد بعرقٍ أسْوَدَ، وقوله: **كُحَيْل** هو القَطِرانُ، شبّه ما يَسيل من ذِفْراها بالقَطِران الرَّدِيّ لأنّه أسْوَدُ يعني يَسيل من الذِّفْرَى، وقوله: **جَرَى** يعني العَرَق، قال **وقُنْفُذُ اللِّيتِ** خَلْفَ أُذُنِها من قَفاها، **ونابِع** قاطِر، قال أبو جعفر: أحمدُ بنُ عُبَيْد **القُنْفُذ** هو الذِّفْرَى.

١٣ ـ ألا حَيِّيا الأعْرافَ مِنْ مَنْبِتِ الغَضا وحَيْثُ حَبا حَوْلَ الصَّريفِ الأجارِعُ

ويروى **الطَّريفِ**، **الصَّريف** فوق النِّباج بفَرْسَخَيْنِ، **وحَبا** أشْرَفَ، **والأجارِع** رِمال واحِدُها أجْرَعُ.

١٤ ـ سَلِمْتَ وجادَتْكَ الغُيوثُ الرَّوابِعُ فَإنَّكَ وادٍ، لِلأحِبَّةِ، جامِعُ

١٥ ـ فلَمْ أرَ يا ابْنَ القَرْمِ كاليَوْمِ مَنْظَراً تَجاوَزَهُ ذو حاجَةٍ وَهْوَ طائِعُ

١٦ ـ أتَنْسَيْنَ ما نَسْري لِحُبِّ لِقائِكُمْ وتَهْجيرَنا والبِيدُ غُبْرٌ خَواشِعُ

١٧ ـ بَني القَيْنِ لاقَيْتُمْ شُجاعاً بِهَضْبَةٍ رَبيبَ حِبالٍ تَتَّقيهِ الأشاجِعُ

قال **الأشاجِع** جمعُ أشْجِعَةٍ، وأشْجِعَةٌ جمعُ شُجاعٍ، **والشُّجاع** ضَرْبٌ من الحَيّات شديدُ الإقْدام.

١٨ ـ فإنَّكَ قَيْنٌ وابْنُ قَيْنَيْنِ، فاْصْطَبِرْ لِذٰلِكَ إذْ سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطالِعُ

١٩ ـ ولَمّا رَأيْتُ النّاس هَرَّتْ كِلابُهُمْ تَشَيَّعْتُ، إذْ لَمْ يَحْمِ إلاّ المُشايِعُ

قال: **المُشايِع** الجَرِيءُ المُقْدِم الذي لا يُبالي مَنْ لَقِيَ، **تَشَيَّعْتُ** تنكّرتُ.

٢٠ ـ وجَهَّزْتُ في الآفاقِ كُلَّ قَصيدَةٍ شَرودٍ، وَرودٍ، كُلَّ رَكْبٍ تُنازِعُ

قوله: **شَرود** يعني تذهب في الآفاق كما يَشْرُدُ البعيرُ النّادُّ على وَجْهِه، **وَرود** يعني تَرِدُ المِياهَ على كلّ قوم في ناديهم ومَحَلَّتِهم فَتَمْلأُ كلَّ بَلَد.

٢١ ـ يَجُزْنَ إلَى نَجْرانَ مَنْ كانَ دونَهُ   ويَظْهَرنَ في نَجْدٍ وهُنَّ صَوادِعُ

قوله: **وهُنَّ صَوادِعُ** يقول: يَشقُقْنَ وسط الأرضِ لا يَعْدِلْنَ يَمْنَةً ولا يَسْرَةً. قال: وهو مأخوذ من قول الرَّجُل للرَّجُل الذي يَسبَحُ في الماءِ مَرَّ يَشُقُّ الماءَ شَقًّا، وذلك إذا مَرَّ مستقيماً، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ **يَخُضنَ إلى**.

٢٢ ـ تَعَرَّضَ أَمْثالُ القَوافِي، كَأَنَّها   نَجائِبُ تَعْلُو مِزبَداً، فتُطالِعُ

المِزبَد مَحبَسُ الإبل الذي تُحبَسُ فيه.

٢٣ ـ أجِئْتُمْ تَبَغَّوْنَ العُرامَ، فعِنْدَنا   عُرامٌ لِمَنْ يَبْغِي العَرامَةَ واسِعُ

قال **العُرام** الشَّرّ، والأدْنَى أنّه لِعارِمٍ مأخوذ من العَرامة الكثيرِ الشَّرّ.

٢٤ ـ تَشَمَّسُ يَرْبوعٌ وَارِثِي بالقَنا   وعادَتُنا الإقْدامُ يَوْمَ نُقارِعُ

تَشَمَّسُ يقول: تَأبَى أنْ أُضامَ وتَمْنَعُني أنْ أُنالَ بمكروهٍ، وكأنّه مأخوذ من الفَرَس الشَّموس وهو الذي يمتنع أنْ يُمَسَّ ويَأبَى ذلك، وقوله: **يَوْمَ نُقارِعُ** يعني يومَ نُجالِد ونُضارِب ونُقاتِل.

٢٥ ـ لَنا جَبَلٌ صَعْبٌ، عَلَيْهِ مَهابَةٌ   مَنيعُ الذُّرَى في الخِنْدِفِيِّينَ فارِعُ

٢٦ ـ وفي الحَيِّ يَرْبوعٍ إذا ما تَشَمَّسوا   وفي الهُنْدُوانِيّاتِ لِلضَّيْمِ مانِعُ

٢٧ ـ لَنا في بَني سَعْدٍ جِبالٌ حَصينَةٌ   ومُنْتَفَدٌ في باحَةِ العِزِّ واسِعُ

قوله: **مُنْتَفَد** يعني متّسعاً، وقوله: **في باحَةِ العِزّ** يقال من ذلك باحَةٌ وساحَةٌ وعَرْصَةٌ كلّه بمعنًى واحدٍ، وهي ساحَةُ الدّار، والموضع بلا بِناءٍ يكون فيه.

٢٨ ـ وتَبْذَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرومٌ بِمَفْرَعٍ   بِهِمْ عِنْدَ أبْوابِ المُلوكِ نُدافِعُ

قوله وتَبْذَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرومٌ، **البَذْخ**: الصَّلَف والتَّجَبُّر يقال: من ذلك ما أبْذَخَ فلاناً إذا كان متعظّماً متصلّفاً، قال: **والقَرْم** فَحْلُ الإبل الكريمُ منها، فاستُعيرَ فضُيِّرَ لعَظيمِ القوم وكريمِهِم ورَئيسِهم، قال أبو عبد الله: **قُرومٌ بِمَفْرَعٍ** غير معجمة.

٢٩ ـ لِسَعْدٍ ذُرَى عادِيَّةٍ يُهْتَدى بِها   ودَرْءٌ عَلَى مَنْ يَبْتَغي الدَّرْءَ ضالِعُ[1]

قوله **ضالِع** يعني مائِلاً عليه، ويقال من ذلك: ضَلَعَ فلانٌ مع فلانٍ إذا كان مَيْلُه معه ونُصْرَتُه له.

٣٠ ـ وإنَّ حِمًى لَمْ يَحْمِهِ غَيْرُ فَرْتَنا   وغَيْرُ ابْنِ ذي الكِيرَيْنِ، خَزْيانُ ضائِعُ

---

(١) الدرء: الدفع الشديد.

قوله غَيْرُ فَرْتَنا يريد ابنَ أمَةٍ يريد البَعيث، قال: وَفَرْتَنا اسمٌ تُسَمَّى به الإماءُ يُعْلِمُه أنَّ أُمَّه كانت أمَةً.

٣١ - رَأَتْ مالِكٌ نَبْلَ الفَرَزْدَقِ قَصَّرَتْ عَنِ المَجْدِ، إذْ لا يَأْتَلي الغَلْوَ نازِعُ

قوله: نَبْلَ الفرزْدَقِ قَصَّرَتْ يقول: قَصَّرَ شِعْرُه فلم يَبْلُغْ ما يريد من مُطالَبَتِه، ولِسانُ الرَّجُل هو سَهْمُه، ونَبْلُه، وسِلاحُه الذي يُناضِل به، ويَدْفَع به عن نفسه، والمَجْد الشَّرَف والكَرَم، والمَجْد كثرةُ فِعْلِ الخَيْر.

٣٢ - تَعَرَّضَ حَتَّى أُثْبِتَتْ بَيْنَ خَطْمِهِ وبَيْنَ مَخَطِّ الحاجِبَيْنِ القَوارِعُ

٣٣ - أرَى الشَّيبَ في وَجْهِ الفَرَزْدَقِ قَدْ عَلا لَهازِمَ قِرْدٍ، رَنَّحَتْهُ الصَّواقِعُ[1]

قال أبو عبد الله: لُغَةُ تميم صَواقِعُ وغَيْرِهم صَواعِقُ، ويروى في رَأْسِ الفَرَزْدَقِ قوله رَنَّحَتْهُ يقول: أدارَتْ رأسَه حتّى سَقَطَ، قال: وهو مأخوذ من قولهم للشّارِب إنّه لَمُرَنَّحٌ وقد تَرَنَّحَ فلانٌ من الشَّراب، وذلك إذا شَرِبَ فتمايل في مَشْيِهِ.

٣٤ - وأنْتَ ابْنُ قَيْنٍ يا فَرَزْدَقُ فازْدَهِرْ بِكيرِكَ، إنَّ الكيرَ للقَيْنِ نافِعُ

قوله: ازْدَهِرْ يقول احْتَفِظْ اسْتَمْسِكْ، وهي كَلِمَةٌ نَبَطِيَّةٌ سَرَقَها من كلامِ النَّبَط لِحاجَتِه إليها يقول النَّبَطيّ: ازدهر أي استمسك.

٣٥ - فإنَّكَ إنْ تَنْفُخْ بِكيرِكَ تَلْقَنا نُعِدُّ القَنا والخَيْلَ، يَوْمَ نُقارِعُ

[المُقارَعَة المُغاوَرَة]، ويروى نُماصِعُ، وروى غيره حينَ نُقارِعُ.

٣٦ - إذا مُدَّ غَلْوُ الجَرْيِ طاحَ ابْنُ فَرْتَنا وجَدَّ التَّجارِي فالفَرَزْدَقُ ظالِعُ

٣٧ - وأمّا بَنو سَعْدٍ فلَوْ قُلْتَ أنْصِتوا لِتُنْشِدَ فيهِمْ، حَزَّ أنْفَكَ جادِعُ

٣٨ - رَأَيْتُكَ إذْ لَمْ يُغْنِكَ اللهُ بالغِنَى، لَجَأْتَ إلَى قَيْسٍ وخَدُّكَ ضارِعُ

ويروى رَجَعْتَ. قال: وذلك أنّه كان لَجَأَ إلى الحَجّاج وضارِع خاضِع ذَليل.

٣٩ - وما ذاكَ أنْ أعْطَى الفَرَزْدَقُ بِاَسْتِهِ بِأَوَّلِ ثَغْرٍ ضَيَّعَتْهُ مُجاشِعُ[2]

٤٠ - ألا إنَّما مَجْدُ الفَرَزْدَقِ كِيرُهُ وذُخْرٌ لَهُ في الجَنْبَتَيْنِ قَعاقِعُ

يريد حديدَ القَيْن وأداتَه. قال: والجَنْبَة جِلْدُ بعير مِثْلِ الكِنْف يَجْعَلُ فيه القَيْنُ آلَتَه، وقَعاقِع يعني قعقعة..

٤١ - يَقولُ لِلَيْلَى قَيْنُ صَعْصَعَةَ: اشْفَعي وفيما وَراءَ الكيرِ لِلْقَيْنِ شافِعُ

(١) اللهازم: عظم تحت الحنك.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط. ح ص/ ٣٧٠.

[كان صعصعةُ وَجَدَ على غُلامِه القَيْنِ، فسأل مَولاتَه أنْ تَشْفَعَ له لأنْ لا يضربَه فرماها بهذا، **وفيما وَراءَ الكِيرِ** أراد فَرْجَه أراد أنّه هو شافعٌ له].

٤٢ ـ لَعَمْري لَقَدْ كانَتْ قُفَيْرَةُ بَيَّنَتْ ... وشِعْرَةُ في عَيْنَيْكَ إذْ أنْتَ يافِعُ[1]

٤٣ ـ تَبَيَّنَ في عَيْنَيْكَ مِنْ حُمْرَةِ اَسْتِها ... بُروقٌ ومُضْفَرٌ مِنَ اللَّوْنِ فاقِعُ

ويروى **عُروقٌ ومُضفَرٌ**. **والفاقِع** الشّديد الصُّفرَةِ، وهو من قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩].

٤٤ ـ إذا أسْفَرَتْ يَوْماً نِساءُ مُجاشِعٍ ... بَدَتْ سَوْءَةٌ مِمّا تُجِنُّ البَراقِعُ

٤٥ ـ مَناخِرُ شانَتْها القُيونُ، كَأنَّها ... أُنوفُ خَنازيرِ السَّوادِ القَوابِعُ

القَوابِع صَوْت، يقال من ذلك: قَبَعَ الخِنْزير إذا صَوَّتَ، والقُبوع صَوْتُ الخِنْزير، ويروى **سافَتْها**.

٤٦ ـ مَباشيمُ عَنْ غِبِّ الخَزيرِ كَأنَّما ... تُصَوِّتُ في أغْفاجِهِنَّ الضَّفادِعُ[2]

[**المَباشيم** من البَشَم، **والأَغْفاج** والأَقْتاب واحِدٌ، وهو ما أدّى الحَدَث إلى الدُّبُر].

٤٧ ـ وقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ البَعيثِ وأُكْرِهَتْ ... عَلَى الزُّفْرِ حَتَّى شَنَّجَتْها الأَخادِعُ[3]

[يريد أنّها قوّست من الامتِهان والخِدْمَة، **والزُّفْر** القِرْبَة وغيرها أراد الجِماعَ].

٤٨ ـ صَبورٌ عَلَى عَضِّ الهَوانِ إذا شَتَتْ ... ومِغْليمُ صَيْفٍ تَبْتَغي مَنْ تُباضِعُ[4]

٤٩ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ، غَيْرَ الفِياشِ، مُجاشِعٌ ... إلَى مَنْ تَصيرُ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ

الفِياش الجَخْف، وهو النَّفْخ، وهو أنْ يفخر الرَّجُل بما ليس عنده، وهو طَرَفٌ من البَذْخ بالكَذِب.

٥٠ ـ لَنا بانِيا مَجْدٍ، فبانٍ لَنا العُلَى ... وحامٍ إذا اَحْمَرَّ القَنا والأَشاجِعُ

قوله: **إذا اَحْمَرَّ القنا والأَشاجِعُ** يعني من الطَّعْن. قال: **والأَشاجِع** العَصَب على اليَد، يقول: فقد احمرّ القنا والأشاجع من الطّعن بالدَّم.

٥١ ـ أتَعْدِلُ أحْساباً كِراماً حُماتُها ... بِأَحْسابِكُمْ؟ إنّي إلَى اللهِ راجِعُ

٥٢ ـ لَقَوْمِيَ أحْمَى في الحَقيقَةِ مِنْكُمُ ... وأضْرَبُ لِلْجَبّارِ، والنَّقْعُ ساطِعُ

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان شرح مهدي ووردا في شرح الصاوي ص/ ٣٧١.
(٢) المبشام: الذي يأكل بنهم حتى التخمة.
(٣) الأخادع: عرقان في صفحة العنق.
(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في طبعة دار مكتبة الحياة ص/ ٣٧١.

ويروى لِلْحَقيقةِ، قوله: للجَبّار يعني رئيس القوم قال الشّاعر:

وكُنّا إذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ   عَلَيْنا ضَرَبْنا رَأْسَهُ فتَقَوَّما

والحَقيقة ما يَلْزَمُك حِفْظُه. قال والنَّقْع الغُبار وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿فأثرن به نقعاً﴾ [العاديات: ٤].

٥٣ ـ وأوْثَقُ عِنْدَ المُرْدَفاتِ، عَشِيَّةً   لَحاقاً إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ

ويروى المُرْهَقات وهي المُدْرَكات المُعْجلات عن الهَرَب، يقول: لُحِقْنَ عند الهَرَب والنَّجاءِ، وسَيَجيءُ حديثُه في موضعه.

٥٤ ـ وأمْنَعُ جيراناً، وأحْمَدُ في القِرَى   إذا أغْبَرَّ في المَحْلِ النُّجومُ الطَّوالِعُ

٥٥ ـ وسام بِدَهْمٍ غَيْرِ مُنْتَقِضِ القُوَى   رَئِيسٍ سَلَبْنا بَزَّهُ، وَهْوَ دارِعُ(١)

قوله: وسام يريد ورُبَّ سام يعني مُرْتَفِع النَّظَر، وقوله بِدَهْم يعني بجَيْشٍ كثيرِ العَدَدِ يقال من ذلك: أتانا فلانٌ في الدَّهْم، وذلك إذا أتاهم في جَمْع كثيرٍ لا يُحْصَى. غَيْرِ مُنْتَقِض أي هو مُحْكَمُ الأمْرِ.

٥٦ ـ نَدَسْنا أبا مَنْدوسَةَ القَيْن بالقَنا   ومارَ دَمٌ مِن جارِ بَيْبَةَ ناقِعُ

قوله: نَدَسْنا يعني طَعَنّاه، ومارَ يعني جاء وذهب كما يقال هاجَ البَحْرُ وذلك إذا اضطربت أمواجه فجاءت وذهبت، وناقِع شافٍ مُرْوٍ، وأبو مندوسة مُرّة بن سفيان بن مجاشِع قتلته بنو يربوع في يوم الكُلاب الأوّل، وهو يومُ قَتْلِ شُرَحْبيلَ بنِ الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكِل المُرار، وقد كتبنا حديثَه في غير هذا الموضع. قال: وجارُ بَيْبَة هو الصِّمّة بن الحارث الجُشَميّ قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبَةَ في جِوار الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٥٧ ـ ونَحْنُ نَفَرْنا حاجِباً مَجْدَ قَوْمِهِ   وما نالَ عَمْرٌو مَجْدَنا والأقارِعُ

قوله: نَفَرْنا غَلَبْنا، وقد كتبنا قِصَّةَ حاجِبٍ وعُتَيْبَةَ بنِ الحارث ومُخاطَرَتِهما على بني يربوع حين سارَ إليهم قابوس وحَسّان ابنا المُنْذِر لِيَقَعوا بهم، فكانت الدّائِرة على قابوس وحَسّان ومَنْ معهما. قال: وقَمَرَ عُتَيْبَةُ حاجِباً مائةً من الإبل كانا تَخاطَرا عليها، وقوله: وما نالَ عَمْرٌو مَجْدَنا يعني عَمرو بنَ عمرو بن زَيْد، والأقارِع يعني ابن حابِس وأخاه فِراساً.

٥٨ ـ ونَحْنُ صَدَعْنا هامَةَ ابْنِ مُحَرِّقٍ   فما رَقَأَتْ تِلْكَ العُيونُ الدَّوامِعُ

قال أبو عبد الله: يروى فلا رَقَأَتْ، وقوله: رَقَأَتْ يقول ما احْتَبَسَتْ يقال للرَّجُل إذا

---

(١) البَزُّ: السلاح.

دَعَوْا عليه: لا رَقَأَ دَمْعُك. يقول: لا زالَ دَمْعُك سائِلاً بالمَصائِب والفَجَعات، فإذا دَعَوْا له قالوا ما له رَقَأَ دَمْعُه، والمعنى في ذلك يقول: لا زالَ فَرِحاً مسروراً، فدَمْعُه راقِيءٌ يعني مُختَبِس قال وابْنُ مُحَرِّق قابوس بن المُنْذِر بن النُّعْمان الأكْبَر، قال أسَرَه طارِقُ بنُ حَصَبَة بن أزنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع يومَ طِخْفَةَ وقد كتبنا حديثَه.

٥٩ - وما باتَ قَوْمٌ ضامِنينَ لَنا دَماً ... فَتُوفِينا إلاّ دِماءٌ شَوافِعُ

قوله: **شَوافِعُ** يقول لا يُوفينا إلاّ دَمانِ من غيرنا بدَم واحدٍ منّا.

٦٠ - بِمُزهَفَةٍ بِيضٍ، إذا هِيَ جُرِّدَتْ ... تَألَّقُ فيهِنَّ المَنايا اللَّوامِعُ

قوله: **بِمُزهَفَةٍ** يريد مُرَقَّقَةً بالمَسانِّ يريد هذه السُّيوف، وقوله: **اللَّوامِع** يقول: هذه السّيوف لها بَريقٌ ولَمَعانٌ كالبَرْق.

٦١ - لَقَدْ كانَ يا أوْلادَ خَجْخَجَ فيكُمُ ... مُحَوَّلُ رَحْلٍ لِلزُّبَيْرِ ومانِعُ
٦٢ - وَقَدْ كادَ في يَوْمِ الحَوارِيِّ جارُكُمْ ... أحاديثُ صَمَّتْ مِنْ نَثاها المَسامِعُ
٦٣ - وبِتُّمْ تَعَشَّوْنَ الخَزيرَ، كَأنَّكُمْ ... مُطَلَّقَةٌ حيناً وحيناً تُراجَعُ
٦٤ - يُقَبِّحُ جِبْريلٌ وُجوهَ مُجاشِعٍ ... وتَنْعَى الحَوارِيَّ النُّجومُ الطَّوالِعُ
٦٥ - إذا قيلَ: أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَةً ... وأعْظَمُ عاراً قيلَ: تِلْكَ مُجاشِعُ
٦٦ - بَني ضَمْضَمِ السَّوْءاتِ لَمّا أقادَكُمْ ... نُبَيْهُ اسْتِها سُدَّتْ عَلَيهِ المَطالِعُ[1]

قوله **بَني ضَمْضَم** وهم بنو مُجاشِع. قال: **ونُبَيْه** رَجُل كان يُعين الفرزدقَ على جرير (ويروى **هِجاءِ جَريرِ**).

٦٧ - فأصْبَحَ عَوْفٌ في السِّلاحِ وأصْبَحَتْ ... تَفُشُّ جُشاءاتِ الخَزيرِ مُجاشِعُ

قوله: **فأصْبَحَ عَوْفٌ** يعني عَوْفَ بنُ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة قاتِلَ مَزادٍ وقد مرّ حديثُه فيما أمْلَيْناه، وقوله: **تَفُشُّ** يريد تُخرِجُ الجُشاءَ.

٦٨ - وما سَلِمَتْ مِنها حُوَيٌّ ولا نَجَتْ ... فُروجُ البَغايا ضَمْضَمٌ والصَّعاصِعُ[2]

قوله **حُوَيٌّ** هو حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع قال **وضَمْضَم** بن عِقال **والصَّعاصِع** صَعْصَعَة بن ناجِيَة وَوَلَدُه.

٦٩ - نَدِمْتَ عَلَى يَوْمِ السِّباقَينِ بَعْدَما ... وَهَيتَ فَلَمْ يوجَدْ لِوَهْيِكَ راقِعُ

قال: **السِّباق** وادٍ بالدَّهْناءِ يعني قَتْلَ مَزاد.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٧٣.
(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٧٣.

٧٠ ـ فما أنتُمُ بالقومِ يومَ افتديتُمُ ... بهِ عَنوةً، والسَّمهريُّ شوارعُ[1]

[افتَدَيْتُمْ بمَزاد وَضَعْتُموه رَهينةً عند عَوْف فقتَلَه].

فأجابه الفَرَزْدَقُ[2] فقال:

١ ـ مِنّا الّذي اختيرَ الرِّجالَ سَماحةً ... وخَيراً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعازعُ[3]

٢ ـ ومِنّا الّذي أعطَى الرَّسولَ عَطيّةً ... أسارَى تَميمٍ، والعُيونُ دَوامِعُ

قال: وذلك أنّ الأقرَع بن حابِس كَلَّم رسولَ الله ﷺ في أصحاب الحُجُرات وهم بنو عمرو بن جُنْدُب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم، فرَدَّ سَبْيَهم، وحَمَلَ الأقرعُ الدِّماءَ.

٣ ـ ومِنّا الّذي يُعطِي المائينَ ويَشتَري الـ ... ـغَوالي، ويَعلُو فَضلُهُ مَن يُدافِعُ

٤ ـ ومِنّا خَطيبٌ لا يُعابُ وحامِلٌ ... أغَرُّ إذا التَفَّتْ عَلَيهِ المَجامِعُ

قوله: **خَطيب** يعني شَبَّة بنَ عِقال بن صعصعة، قال: **والحامِل** يعني عبد الله بن حَكيم بن نافِذ من بني حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع [الذي حَمَلَ الحَمالات يومَ المِرْبَد حين قُتِلَ مسعود بن عمرو العَتَكيّ، وقد مرّ حديثُه]. وكان يقال له القَرين، **والأغَرّ** من الرِّجال المعروف كما يُعْرَف الفَرَس بغُرَّتِه في الخيل، يقول: فهو معروف في الكَرَم والجُود.

٥ ـ ومِنّا الّذي أحيَى الوَئيدَ وغالِبٌ ... وعَمرٌو ومِنّا حاجِبٌ والأقارعُ

قال: **الّذي أحيَى الوَئيدَ** يعني جَدَّه صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال، **وغالِب** أبوه، قال: **وعَمرو** بن عمرو بن عُدُس، قال: **والأقارِع** الأقرع وفِراس ابنا حابِس بن عِقال.

قال اليَرْبوعيّ: حدّثني عِقال بن شَبَّةَ بن عِقال بن صعصعة أنّه كان من حديثِ صعصعة وإحيائِه الوَئيدَ قال: خرجتُ باغِياً لِناقَتَيْنِ عُشَراوَيْنِ فارِقَيْنِ، فرُفِعَتْ لي نارٌ فسِرْتُ نَحْوَها، وهممتُ بالنُّزول قال: فجعَلَت النّارُ تُضِيءُ مَرّةً، وتَخْبو أُخرَى، فلم تَزَلْ تَفعَلُ ذلك حتّى قلتُ: اللّهمّ إنّ لك عَلَيَّ إنْ بَلَّغْتَني هذه النّارَ اللّيلة ألاّ أجِدَ أهلَها يوقِدونها لِكُرْبَةٍ يَقْدِرُ أنْ يُفَرِّجَها أحدٌ من النّاس إلاّ فَرَّجْتُها عنهم. فلم أسِرْ إلاّ قليلاً حتّى انتهيتُ، فإذا صِرْمٌ من بني أنْمارِ بنِ هُجَيْم بن عمرو بن تميم، وإذا شَيْخٌ حادِرٌ أشْعَرُ يوقِدُها في مُقَدَّم بيته، والنِّساءُ قد اجتمعن إلى امرأةٍ ماخِضٍ قد حَبَسْتهم ثلاثَ لَيالٍ. فسَلَّمْتُ، فقال لي الشّيخ: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: أنا صعصعة بن ناجِيَة، قال: مَرْحباً بابنِ سَيِّدِنا ففِيمَ أنتَ يا ابنَ أخي؟ قلتُ: في بُغاء ناقتين لي فارِقَيْنِ عَمِيَ عَلَيَّ أثرُهما، قال: قد وَجَدْتَهما، وقد أحْيَى الله بهما

---

(١) السمهريُّ: السيوف.

(٢) الديوان ص/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣.

(٣) الزعازع: الشديدة البرودة.

أهلَ بيتٍ من قومك، وقد نَتَجْناهما، وعَطَفنا إحداهما على الأُخرَى، وهما تانِّكَ في أدْنى الإبل، قال: قلتُ: لِمَ توقِدُ نارَك منذ اللّيلة؟ قال أُوقِدُها لامرأةٍ ماخِضٍ قد حَبَسْتنا منذ ثلاثِ لَيالٍ، قال: وتكلّم النّساءُ، فقُلْنَ قد جاءَ، قد جاءَ يَعْنينَ الولَدَ، قال الشّيخ: إنْ كان غُلاماً فوالله ما أدري ما أصْنَعُ به، وإنْ كانت جاريةً فلا أسْمَعَنَّ صَوْتَها أقْتُلَنّها، قلتُ: يا فُلُ ذَرْها فإنّها ابْنَتُك ورزقُها على الله، وقلتُ: أنْشُدُكَ الله، قال: إنّي أراك بها حَفِيًّا فاشْتَرِها منّي، قلتُ: فإنّي أشْتَريها منك، قال: ما تُعْطيني قلتُ: أُعطيك إحْدَى ناقَتَيَّ، قال: لا قلتُ: أزيدُك الأُخْرَى، فنَظَرَ إلى جَمَلي الذي كان تحتي فقال: لا إلاّ أنْ تَزيدَني جَمَلَك هذا فإنّي أراه حَسَنَ اللّوْنِ شابَّ السّنّ قلتُ هو لك والنّاقتانِ على أنْ تُبَلِّغَني عليه أهلي، قال: قد فعلتُ فابْتَعْتُها منه بلَقوحَيْنِ وجَمَلٍ، وأخذتُ عليه عَهْدَ الله وميثاقَه لَيُحْسِنَنّ بِرَّها وصِلَتَها ما عاشت حتّى تَبينَ عنه أو يُدْرِكَها الموتُ.

قال: فلمّا بَرَزْتُ من عنده حَدَّثْتُ نفسي فقلتُ إنّ هذه لَمَكْرُمَةٌ ما سَبَقَني إليها أحدٌ من العرب، وقلتُ: اللهُمّ إنّ لك ألاّ أسْمَعَ برَجُلٍ من العرب يريد أنْ يَئِدَ ابنةً له إلاّ اشتريتُها منه بلَقوحَيْنِ وجَمَلٍ، قال: وبُعِثَ النّبيّ ﷺ وقد أحْيَيْت مائةَ موؤودةٍ إلاّ أربعاً ولم يَشْرَكْني في ذلك أحدٌ من العرب حتى أنزل الله عزّ وجلّ تحريمَ ذلك في القُرآن، ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١] قال اليَرْبوعيّ: وحدّثني أبو شَيْبَةَ القُرَشِيّ ثمّ الزُّهْرِيّ يَرْفَعُ الحديثَ إلى صعصعة أنّه أحْيَى ثلاثمائةِ مَوْؤودةٍ إلاّ أربعاً.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦ ـ ومِنّا غَداةَ الرَّوْعِ فِتْيانُ غارَةٍ إذا مَتَعَتْ تَحْتَ الزِّجاجِ الأَشاجِعُ

قوله: **مَتَعَتْ** يريد ارتفعت بالسّيوف بعد الطّعان بالرّماح، قال: **والأشاجِع** عَصَبُ ظاهِرِ الكفّ.

٧ ـ ومِنّا الّذي قادَ الجِيادَ عَلَى الوَجا لِنَجْرانَ حَتّى صَبَّحَتْها النَّزائِعُ

قال: وإنّما أراد عمرَو بنَ حُدَيْر بن المُجَبّر، **والمُجَبّر** هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل قال: **والأقْرع** بن حابِس أغار على أهل نَجْرانَ وقد كتبنا حديثَهما، **والوَجا** الحَفا، **والنّزائع** من الإبل والخيل التي نُزِعَتْ من ها هنا إلى ها هنا فقد تُخُيِّرَتْ.

٨ ـ أُولَئِكَ آبائي، فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يا جَريرُ المَجامِعُ

٩ ـ نَمَوْني فأشْرَفْتُ العَلايَةَ فَوْقَكُمْ بُحورٌ، ومِنّا حامِلونَ ودافِعُ[1]

---

(١) نموني: رفعوا نسبي.

والعَلاية يقول أعْلو وأقْهَرُ النّاسَ، ويروى العَلاءَةَ.

١٠ ـ بِهِمْ أعْتَلِي ما حَمَّلَتْني مُجاشِعٌ | وأصْرَعُ أقْرانِي الَّذِينَ أصارِعُ
١١ ـ فيما عَجَبى حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني | كَأَنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجاشِعُ[1]
١٢ ـ أتَفْخَرُ أنْ دَقَّتْ كُلَيْبٌ بِنَهْشَلٍ | وما مِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ والرَّبائِعُ

[وذاك أنّ يَرْبوعاً كانت حُلفاءَ في بني نَهْشَل في الجاهليّة]. قال: الرَّبائِع رَبيعَةُ الكُبْرَى ابن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وهم رَهْطُ عَلْقَمَة بنِ عَبَدَةَ الشّاعِرِ، وهي رَبيعَةُ الجُوعِ، وربيعَةُ الوُسْطَى: وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زَيْد، وهم رَهْطُ المُغيرة بنِ حَبْناءَ، ورَهْطُ أبي بِلالٍ مِرْداسِ بنِ أُدَيَّةَ، وعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّةَ، ورَبيعَةُ الصُّغْرَى: وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة، وهم رَهْطُ حَنْتَف بن السّجْف، وهو قاتلُ حُبَيْشِ بنِ دُلْجَةَ القَيْنيّ، وكان مَرْوانُ بَعَثَه إلى أهل المدينة لِيَعْمَلَ بهم ما عَمِلَ بهم مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ المُرّيّ قاتِلُ أهلِ الحَرَّةِ. قال: فكُلُّ واحدٍ منهم عَمُّ صاحِبِهِ.

١٣ ـ ولٰكِنْ هُما عَمّايَ مِنْ آلِ مالِكٍ | فأقْعِ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطالِعُ

قوله: فأقْعِ يقول: اقْعُدْ على استكِ كما يُقْعِي الكَلْبُ.

١٤ ـ فإنَّكَ إلاّ ما اعْتَصَمْتَ بِنَهْشَلٍ | لَمُسْتَضْعَفٌ يا ابْنَ المَراغَةِ ضائِعُ
١٥ ـ إذا أنْتَ يا ابْنَ الكَلْبِ ألْقَتْكَ نَهْشَلٌ | ولَمْ تَكُ في حِلْفٍ فما أنْتَ صانِعُ؟
١٦ ـ ألا تَسْألونَ النّاسَ عَنّا وعَنْكُمُ | إذا عُظِّمَتْ عِنْدَ الأُمورِ الصَّنائِعُ
١٧ ـ تَعالَوْا، فعُدّوا، يَعْلَمِ النّاسُ أيُّنا | لِصاحِبِهِ في أوَّلِ الدَّهْرِ تابِعُ
١٨ ـ وأيُّ القَبيلَيْنِ الَّذي في بيُوتِهِمْ | عِظامُ المَساعِي واللُّهَى والدَّسائِعُ

قال: اللُّهَى في مَذْهَبِ جَمْعٍ، والدَّسائِع العَطايا، وأصل اللُّهْوَة من الطَّعام تُلَقَّمُها الرَّحا.

١٩ ـ وأيْنَ تُقَضِّي المالِكانِ أُمورَها | بِحَقٍّ، وأيْنَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟

المالِكانِ يعني مالِكَ بنَ زَيْد بن تَميم، ومالِك بنَ حنظلة بن مالك بن زَيْد بن تَميم.

٢٠ ـ وأيْنَ الوُجوهُ الواضِحاتُ عَشِيَّةً | عَلَى البابِ والأيْدِي الطِّوالُ النَّوافِعُ

ويروى الواضِحاتُ، ومِنهُمُ الحُكومَةُ والأيْدِي، قال: بعث الله تعالى محمّداً ﷺ والأقْرَعُ بنُ حابِس حَكَمُ العرب في كلّ مَوْسِمٍ، وهو أوّلُ مَنْ حَرَّمَ القِمارَ، وكانت العرب تَتَيَمَّنُ به ذَكَر ذلك الأصْمَعِيُّ وأبو عُبَيْدَةَ.

---

(١) نهشل ومجاشع: ابنا دارم.

٢١ ـ تَنَحَّ عَنِ البَطْحاءِ إنَّ قَديمَها لَنا، والجِبالُ الباذِخاتُ الفَوارِعُ

٢٢ ـ أخَذْنا بآفاقِ السَّماءِ عَلَيكُمُ لَنا قَمَراها والنُّجومُ الطَّوالِعُ

قوله: **لَنا قَمَراها** أراد الشمس والقَمَر، فغَلَّبَ المُذَكَّرَ مع حاجتِه إلى إقامةِ البيتِ، وذلك كما قيل الأبَوانِ لِلأَبِ والأُمِّ.

٢٣ ـ لَنا مُقْرَمٌ يَعْلُو القُرومَ هَديرُهُ بِذِخٍ، كُلُّ فَحْلٍ دونَهُ مُتَواضِعُ

ويروى: **يَعْلو الفُحولَ**، ويروى **كُلُّ قَرْمٍ** وهذا أصَحُّ وأقْوَمُ، قال: **والمُقْرَم** الفَحْل الذي لم يُخْطَمْ، ولم يُرْكَبْ هو كريم على أهلِه، وذلك الأصل، ثمّ نُقِلَ إلى أنْ قيل في الإنس مُقْرَمُ القومِ وقَرْمُهم وسَيِّدُهم، ويروى **يَعْلُو الفِحالَ**، **وبِذِخٍ** كلمةٌ تقولها العرب فَخْراً كأنّه هَذْرٌ ويقال: بخٍ، قال ابنُ الأعرابيّ.

٢٤ ـ هَوَى الخَطَفى لَمّا اخْتَطَفْتُ دِماغَهُ كَما اخْتَطَفَ البازِي الخَشاشَ المُقارِعُ

الخَشاش من الطَّيْر الذي لا يَصيد شيئاً، وليس هو بسَبُعٍ من الطَّيْر، **والمُقارِع** نَعْتُ البازي.

٢٥ ـ أتَعْدِلُ أحْساباً لِئاماً أدِقَّةً بِأحْسابِنا؟ إنّي إلى الله راجِعُ

ويروى **أتَعْدَلُ أحْسابٌ لِئامٌ أدِقَّةٌ**.

٢٦ ـ وكُنّا إذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبْناهُ حَتَّى تَسْتَقيمَ الأخادِعُ

صَعَّرَ خَدَّهُ: يعني أمالَه تَكَبُّراً وتَعَظُّماً، والصَّعَر المَيْل، قال: وهو من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ٣١] يقول: ولا تَلْوِهِ عنهم تَعَظُّماً وتَجَبُّراً، قال: **والأخْدعانِ** عِرْقانِ في صَفْحَتَي العُنُق، يقول: نَضربُه حتّى تستقيمَ أخادِعُه، ويَذْهَبَ صَعَرُه وكِبْرُه.

٢٧ ـ ونَحْنُ جَعَلْنا لابْنِ طَيْبَةَ حُكْمَهُ مِنَ الرُّمْحِ إذْ نَقْعُ السَّنابِكِ ساطِعُ

قوله: **لابْنِ طَيْبَةَ** [ابنُ طَيْبَةَ] مَلِكٌ من ملوكِ غسّانَ، قال: أغارَ يومَ التَّرْويح في غَسّان، وطَوائِفَ من اليَمَن على بني نَهْشَل، فهَزَموا جيشَه وقتلوه قَتَلَه أُبَيُّ بنُ ضَمْرَةَ [بن ضَمْرَةَ] بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل، وقتلوا أبا الهِزماس الغَسّانيّ.

فقال الأشْهب بن رُمَيْلَة يفخر على الفرزدق بقَتْلِهما وبقَتْلِ بني نَهْشَل خُلَيْفَ بنَ عبد الله التُّمَيْرِيّ بذي نَجَبٍ:

أَلَمْ تَسْأَلْ فتُخْبَرَ يا ابْنَ قَيْنٍ مَساعِيَنا لَدَى المَلِكِ الهُمامِ

ومَقْتَلَنا أبا الهِزْماسِ عَمْراً ومَسْقانا ابْنَ طَيْبَةَ بالسِّمامِ

ونَحْنُ عَشِيَّةَ التَّرْويحِ عَنْكُمْ رَدَدْنا حَدَّ ذي لَجَبٍ لُهامِ

ونازَلْنا المُلوكَ ونازَلَتْنا عَلَى الرُّكَباتِ في ضِيقِ المُقامِ

وغـادَرْنـا بِـذي نَـجَـبٍ خُـلَـيْـفـاً عَـلَـيْـهِ سَـبـائِـبٌ مِـثْـلُ الـقِـرامِ

قوله: **سَبائِب** هي طَرائِقُ الدَّم الواحدة سَبيبَةٌ، **والقِرام** السِّتْر الرَّقيق الأحمر، **ولَجَب** أصْواتٌ مختلطةٌ كثيرةٌ، وقوله: **لُهام** يقول هذا الجيش يَلْتَهِمُ كُلَّ شيءٍ لِكَثْرَتِهِ.

٢٨ ـ وكُـلُّ فَـطـيـمٍ يَـنْـتَـهـي لِـفِـطـامِـهِ وكُـلُّ كُـلَـيْـبِـيٍّ وإنْ شـابَ راضِـعُ

الفَطيم: القَطيع من اللَّبَن، **والفَطْم** القَطْع، كأنّه راضِعٌ لِلُؤْمِه.

٢٩ ـ تَـزَيَّـدَ يَـرْبـوعٌ بِـهِـمْ فـي عِـدادِهِـمْ كَـمـا زِيـدَ فـي عَـرْضِ الأديـمِ الأكـارِعُ

٣٠ ـ إذا قـيـلَ: أيُّ الـنّـاسِ شَـرٌّ قَـبـيـلَـةً؟ أشـارَتْ كُـلَـيْـبٌ بـالأكُـفُّ الأصـابِـعُ

ويروى: **شَرُّ قَبيلَةٍ**، ويروى **أشَرَّتْ**، يقول: وكُلَيْبٌ قال: النّاسُ هم شَرُّ النّاسِ، **وأشَرَّتْ** أظْهَرَتْ [رُفِعَ **الأصابعُ** بأشارَتْ، ورُفِعَ **كُلَيبٌ** بمُضْمَرٍ كأنّه قال هذه كُلَيْبٌ].

٣١ ـ ولَـمْ تَـمْـنَـعوا يَـوْمَ الـهُـذَيْـلِ بَـنـاتِـكُـمْ بَـنـي الـكَـلْـبِ، والـحـامِـي الـحَـقـيـقَـةِ مـانِـعُ

٣٢ ـ غَـداةَ أتَـتْ خَـيْـلُ الـهُـذَيْـلِ وَراءَكُـمْ وسُـدَّتْ عَـلَـيْـكُـمْ مِـنْ إرابَ الـمَـطـالِـعُ

إرابُ موضع، قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان من قِصَّةِ الهُذَيْل، وهو الهُذَيْل بن هُبَيْرَةَ أبو حَسّانَ التَّغْلَبِيّ أنّه أغار على بني يربوع بإرابَ، فقَتَل فيهم قَتْلاً ذَريعاً، وأصاب نَعَماً كثيراً وسَبَى سَبْياً كثيراً فيهنّ زَيْنَبُ بنتُ حِمْيَرِيّ بن الحارث بن هَمّام بن رِياح بن يربوع، وهي يومئذٍ عَقيلَةُ نِساءِ بني يربوع، **والعَقيلة** الكريمة على أهلها المُفَضَّلَة فيهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني أفّارُ بنُ لَقيط العَدَوِيّ، وهو أبو خَيْرَةَ قال: كان الهُذَيْل يُسَمَّى مُجَدِّعاً، وكان بنو تميم يُفَزِّعون به وِلْدانَهم، وأسَرَ قَعْنباً وسَبَى كَآبَةَ بنتَ جَزْءِ بنِ سعد الرِّياحيّ، ففَداها أبوها جَزْءُ بنُ سعد، وتَمَنَّعَ بمُفاداة زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ، فَرَكِبَ عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فيها وفي أُسرائِهم حتّى فَكَّهم، ثمّ بَلَغه أنّهم يَمْرونَ نِعْمَتَه عليهم. وقوله: **يَمْرُونَ** يَجْحَدون. قال أبو عُبَيْدَةَ: وأنْشَدَني [ابنُ] سَليط لِعُتَيْبَة في ذلك:

أبْـلِـغْ أبـا قُـرّانَ حَـيْـثُ لَـقِـيـتَـهُ وبَـلِّـغْ خِـداماً، إنْ نَـأى، أوْ تَـجَـنَّـبـا

جَـلَـبْـنـا الـجِـيـادَ مِـنْ وَبـالَ فـأدْرَكَـتْ أخـاكُـمْ بِـنـا فـي الـقِـدِّ والـمَـرْءِ قَـعْـنَـبـا

فـمـا رَدَّنـا حَـتّـى حَـلَـلْـنـا وِثـاقَـهُ حَـديـداً، وَقِـدًّا فَـوْقَ سـاقَـيْـهِ مُـجْـلِـبـا

فقُلْنا لَهُ: أفْسَحْ بَعْضَ خَطْوِكَ طالَ ما جَلَسْتَ وَقَدْ رُمْتَ الخُطَى يا آبْنَ أرْنَبا

ومـا كـانَـتِ الـعَـشْـراءُ تَـزْجـو إيـابَـهُ ولا أُمُّـهُ مِـنْ طُـولِ مـا قَـدْ تَـعَـتَّـبـا

أي لَزِمَ السِّجْنَ، وقوله **قَدْ تَعَتَّبا** أراد لَزِمَ عَتَبَةَ البيتِ لا يَبْرَحُ، قال: **وأبو قُرّانَ نُعَيْم** بن قَعْنَب، وهو زَوْجُ زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ وَلَدَتْ له قُرّانَ بنَ نُعَيْم، قال **وخِدام** الذي ذَكَر هو خِدامُ أخو نُعَيْم بن قَعْنَب بن أرْنَبَ. . وهي بنتُ حَرْمَلَة بنِ هَرْمِيٍّ، وهي بنتُ جَزْءِ بنِ سعد.

٣٣ ـ هُمُ قارَعوكُمْ عَنْ فُروجِ بَناتِكُمْ ضُحَى بالعَوالي والعَوالي شَوارِعُ

٣٤ ـ فبِتْنَ بُطوناً لِلْعَضاريطِ بَعْدَ ما لَمَعْنَ بِأيْديهِنَّ والنَّقْعُ ساطِعُ

العَضاريط التُّبّاع واحِدُهم عُضروطٌ، **والنَّقع** الغُبار وهو من قوله تعالى: ﴿فأثرن به نقعاً﴾ [العاديات: ٤].

٣٥ ـ إذا اُسْتَعْجَلَ العُضْروطُ حَلَّ فِراشِها تَوَسَّدَها قَدْ كَدَّحَتْها البَلاقِعُ

٣٦ ـ إلَيْكُمْ فَلَمْ تَسْتَنْزِلوا مُرْدَفاتِكُمْ ولَمْ تَلْحَقوا إذْ جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ

٣٧ ـ يُحَصِّنُ عَنْهُنَّ الهُذَيْلُ فِراشَهُ وهُنَّ لِخُدّامِ الهُذَيْلِ بَرازِغُ

فِراشَه أي لا يجامعهنّ يَرْفَعُ نفسه عنهنّ ويَبْذُلُهنّ للخُدّام.

٣٨ ـ إذا حَرَّكوا أعْجازَها صَوَّتَتْ لَهُمْ مُفَرَّكَةً أعْجازُهُنَّ المَواقِعُ[1]

المُواقَعَة في الجِماع يريد أصواتها، وقوله: **المَواقِع** من قولك جَمَلٌ مَوَقَّعٌ، قال: وذلك إذا كان به آثارُ دَبَرٍ لَكَثْرَةِ ما يُحْمَلُ عليه، فيريد أنّه قد فُعِلَ بهنّ مِراراً كثيرةً قال الشّاعر:

وما مِنْكُمُ أفْناءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ لِغارَتِنا إلاّ ذَلولٌ مُوَقَّعُ

٣٩ ـ بَكَيْنَ إلَيْكُمْ، والرِّماحُ كأنَّها مَعَ القَوْمِ أشْطانُ الجَرورِ النَّوازِعُ[2]

أراد منزوع لها، قال: **والجَرور** البعيدة القَعْرِ التي لا يُسْتَقَى عليها إلاّ بسانِيَةٍ.

٤٠ ـ دَعَتْ يالَ يَرْبوعٍ، وقَدْ حالَ دونَها صُدورُ العَوالي والذُّكورُ القَواطِعُ[3]

٤١ ـ فأيَّ لَحاقٍ تَنْظُرونَ، وقَدْ أتَى عَلَى أُمُلِ الدَّهْنا النِّساءُ الرَّواضِعُ

ويروى **المَراضِعُ**. **الأَميل** رَمْل يطول بلا عَرْضٍ كثيرٍ، وقوله: **أُمُل** واحدها أميلٌ وهو الرَّمْل يَعْرُضُ ويستطيل مَسيرةَ أيّامٍ، **والدَّهنا** الرِّمال الكثيرة.

٤٢ ـ وهُنَّ رُدافَى، يَلْتَفِتْنَ إلَيْكُمُ لأسْوُقِها خَلْفَ الرِّجالِ قَعاقِعُ[4]

٤٣ ـ بِعِيطٍ إذا مالَتْ بِهِنَّ خَميلَةٌ مَرَى عَبَراتِ الشَّوْقِ مِنْها المَدامِعُ

قوله: **بِعِيطٍ** يريد بِأَعْناقٍ عِيطٍ، وهي الطِّوال من قولك: ناقَةٌ عَيْطاءُ، وبَعيرٌ أعْيَطُ، **ومَرَى** حَلَبَ.

---

(١) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٢) الأشطان: الحبال.

(٣) العوالي: الرماح. الذكور: السيوف.

(٤) ردافى: أي مردفات خلف الفرسان، الأسوق: الواحدة: ساق.

٤٤ ـ تَخِقُّ الكُلَيْبِيّاتُ تَحْتَ رِجالِهِمْ كَما نَقَّ في جوْفِ الصَّراةِ الضَّفادِعُ

الخَقيق صوتُ الفَرْج، **والصَّراة** الماءُ المتغيّر في لَوْنه وريحه، وقوله: **تَخِقُّ الكُلَيْبِيّاتُ تَحْتَ رِجالِهِمْ** هو النَّخير عند غِشيانِ الرِّجال إيّاهنّ، يقول: هنّ يَنْخِرْنَ عند الغِشْيان من الغُلْمَة.

٤٥ ـ فجِئْنَ بِأَوْلادِ النَّصارَى إلَيْكُمْ حَبالَى وفي أعْناقِهِنَّ المَدارِعُ

٤٦ ـ تَرَى لِلْكُلَيْبِيّاتِ، وَسْطَ بُيوتِهِمْ وُجوهَ إماءٍ لَمْ تَصُنْها البَراقِعُ

٤٧ ـ كَأَنَّ كُلَيْباً حينَ تَشْهَدُ مَحْفِلاً حُلاقَةُ إسْبٍ جَمَّعَتْها الأَصابِعُ

الإسْب شَعَرُ العانة.

وقال جرير[1] للفرزدق وآلِ الزِّبْرِقانِ بنِ بَدْرِ البَهْدَلِيّينَ ويَخُصُّ عَيّاشاً وإخْوَتَه وأُمَّهم هُنَيْدَةَ بنتَ صعصعة عَمَّةَ الفرزدقِ، وكانت تُسَمَّى ذاتَ الخِمار، قال: وهو لقولها مَنْ جاءَ من نِساءِ العرب بأربعةِ رِجالٍ يَحِلُّ لها أنْ تَضَعَ خِمارَها عندهم كأربعتي فصِرْمَتي لها أبِي صَعْصَعَةُ، وأخي غالِبٌ، وخالي الأَقْرَعُ وزَوْجي الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر.

١ ـ أمِنْ عَهْدِ ذي عَهْدٍ تَفيضُ مَدامِعي كَأَنَّ قَذَى العَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ

ويروى دُموعُهُ. وقوله: **أمِنْ عَهْدِ ذي عَهْدٍ** أي مكانٍ قد كنتَ عَهِدْتَه ثمّ أحدثتَ به عهداً تَفيضُ مَدامِعي، وقوله: **مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ** أي كأنّ الذي وَقَعَ في عيني من القَذَى حَبُّ فُلْفُل فهو أكْثَرُ لدَمْعِها.

٢ ـ فإنْ يَرَ سَلْمَى الجِنُّ يَسْتَأْنِسوا بِها وإنْ يَرَ سَلْمَى راهِبُ الطُّورِ يَنْزِلِ

٣ ـ مِنَ البِيضِ لَمْ تَظْعَنْ بَعيداً ولَمْ تَطَأْ عَلَى الأرْضِ إلاّ نِيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

قوله: **مُرَحَّل** يعني مُعْلَماً يقول لم تَلْبَسْ إلاّ **مِرْطاً** وهو إزار من خَزٍّ مُعْلَم وقال بعضهم يكون **المِرْط** أيضاً من الصُّوف مُعْلَماً، وهو أيضاً المُرَحَّل، **والمُرَحَّل** المنقوش على عَمَلِ الرِّحال.

٤ ـ إذا ما مَشَتْ لَمْ تَنْتَهِزْ، وتَأَوَّدَتْ كَما آنَآدَ مِنْ خَيْلٍ وَجٍ غَيْرُ مُنْعَلِ

تَأَوَّدَتْ تَثَنَّتْ في مِشْيَتِها من سِمَنِها ونَعيمِها كَمَشْيِ هذا الذي يَمْشي وهو وَجٍ حَفٍ فهو يَمْشي ويَتَّقي على قَدَمَيْهِ لا يَطَأُ عليهما وَطْئاً شديداً.

٥ ـ كَما مالَ فَضْلُ الجُلِّ عَنْ مَتْنِ عائِذٍ أطافَتْ بِمُهْرٍ في رِباطٍ مُطَوَّلِ

---

(١) الديوان ص/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

قوله: **عائِذ** جماعُها عُوذٌ وهي التي معها وَلَدُها يقال للواحد عائِذٌ وعُوذٌ للجميع وقوله مُطَوَّل يريد هو مشدود بِطِوَلٍ، قال: **والطِوَل** الحَبْل.

٦ ـ **لَهـا مِثْلُ لَوْنِ البَدرِ في لَيلَةِ الدُّجى وريـحُ الـخُـزامَـى فـي دمـاثٍ مُـسَـيَّـلِ**

[ومُسَهَّلِ] **الدَّماث** من الأرض السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ قال: وهو مشتقّ من قولهم: هو دَمِثٌ من الرِّجال، وذلك إذا كان سَهْلاً حَسَنَ الخُلُقِ، **والدَّمِث** من الرِّجال مشتقّ من الدَّمِثِ وهو الرَّمْل اللَّيِّن.

٧ ـ **أَإِنْ سُـبَّ قَـيْـنٌ وابْنُ قَـيْـنٍ غَـضِـبْـتُـمُ أَبَـهْـدَلَ يـا أفـنـاءَ سَـعْـدٍ لِـبَـهْـدَلِ**

قوله: **يا أفْناءَ سَعْدٍ لِبَهْدَلِ** كما قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ①﴾ [قريش: ١] أي تَعَجَّبُوا لإيلافِ قُرَيْش.

٨ ـ **أَعَـيَـاشُ قَـدْ ذاقَ الـقُـيـونُ مَـرارَتـي وأَوْقَـدْتُ نـاري فـأَدْنُ دونَـكَ فـاصْـطَـلِ**

فلما بَلَغَ هذا البيتُ عَيّاشاً قال: إنّي إذاً لَمَقْرورٌ.

٩ ـ **سَـأَذْكُـرُ مـا قـالَ الـحُـطَـيْـئَـةُ جـارُكُـمْ وأُحْـدِثُ وَسْـماً فَـوْقَ وَسْـمِ الـمُـخَـبَّـلِ**[1]

يريد **المُخَبَّل** الشّاعر واسمُه رَبيعَةُ، واسمُ **الحُطَيْئَة** جَرْوَلٌ وهما جميعاً هَجَوا الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر.

١٠ ـ **أَعَـيَـاشُ مـا تُـغْـنِـي قُـفَـيْـرَةُ بَـعْـدَ مـا سَـقَـيْـتُـكَ سَـمَّـا فـي مَـرارَةِ حَـنْـظَـلِ**

١١ ـ **أَعَـيَـاشُ قَـدْ آوَتْ قُـفَـيْـرَةُ نَـسْـلَـهـا إلَـى بَـيْـتِ لُـؤْمٍ مـا لَـهُ مِـنْ مُـحَـوَّلِ**

١٢ ـ **تُـذَيِّـرُ**[2] **أَبْـكـارَ الـلِّـقـاحِ ولَـمْ تَـكُـنْ قُـفَـيْـرَةُ تَـدْرِي مـا جَـنـاةُ الـقَـرَنْـفُـلِ**

قال **الذِّثار** بَعَرٌ رَطْبٌ يُجْعَلُ بين خِلْفِ النّاقة وبين خَيْطِ الصِّرار حتّى يَقِيَ الخِلْفَ قال: **والتَّذْئير** الصِّرار ببعرةٍ وذلك إذا أعْوَزَ الصِّرارُ.

١٣ ـ **فـإِنْ تَـدَّعـوا لِـلـزِّبْـرِقـانِ، فـإِنَّـكُـمْ بَـنـو بِـنْـتِ قَـيْـنٍ ذي عَـلاةٍ ومِـرْجَـلِ**

العَلاة سِنْدانُ القَيْنِ، **ومِرْجَل** قِدْر من حَديد، فإنْ كانت من حِجارة فهي البُرْمَة، وقوله: **بِنْتِ قَيْنٍ** يريد هُنَيْدَة بنتَ صعصعة.

١٤ ـ **ومـا حـافَـظَـتْ يَـوْمَ الزُّبَـيْـرِ مُـجـاشِـعٌ بَـنـو ثِـيـلِ خَـوّارٍ يُـداوَى بِـحَـرْمَـلِ**[3]

---

(١) الحطيئة: سبق التعريف به.
المخبّل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل، من المخضرمين، هاجر إلى البصرة وعمّر طويلاً، مات في خلافة عمر وله شعر جيد. الشعر والشعراء ١/ ٣٨٣.

(٢) في الديوان ص/ ٣٤٥، تذئّر، ومعناها: يوضع لها حجاب على ضرعيها.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٥٨.

[ثِيل ذَكَرُ الجَمَلِ].

١٥ ـ ولَوْ باتَ فينا رَحْلُهُ قَدْ عَلِمْتُمْ لآبَ سَليماً والضَّبابَةُ تَنْجَلي

ويروى **لآبَ جَميعاً** [أراد **بالضَّبابَة** رَهَجَ الغُبارِ] أي سَيَظْهَرُ الأمرُ ويَبْدو.

١٦ ـ فشُدّوا الحُبْى لِلْغَدْرِ إنّي مُشَمِّرٌ إذا ما عَلا مَتْنَ المُفاضَةِ مِحْمَلي

المُفاضة دِرْعٌ واسعةٌ، وقوله **مِحْمَلي** يعني مِحْمَل السّيف.

١٧ ـ ولا تَطْلُبا، يا ابْنَيْ قُفَيرَةَ سابِقاً يَدُقُّ جِماحاً كُلَّ فَأْسٍ ومِسْحَلِ

الفَأْس فَأْسُ اللِّجام المُنْتَصِبُ في الفَم وهو اللِّسان، **والمِسْحَلانِ** الحَديدتانِ اللّتانِ اكْتَنَفَتا اللَّحْيَيْنِ في أطْرافهما سَيْرُ العِذار، **والشَّكيمَة** الحديدة المعترضة في وَسَطِها.

١٨ ـ كَما رامَ مِنّا القَيْنُ أيّامَ صَوْءرٍ فلاقَى جِماحاً مِنْ جِمامٍ مُعَجَّلِ

١٩ ـ ضَغا القِرْدُ لَمّا مَسَّهُ الجَهْدُ واشْتَكى بَنو القَيْنِ مِنّا حَدَّ نابٍ وكَلْكَلِ[١]

٢٠ ـ أتَمْدَحُ سَعْداً بَعْدَ أسْلابِ جارِكُمْ وجَرُّ فَتاةٍ عُقْرُها لَمْ يُحَلَّلِ[٢]

قوله: **جارِكُمْ** يعني الزُّبَيْر وقاتِلُه ابنُ جُرْموز السَّعْدِيّ.

٢١ ـ أجِعْثِنُ قَدْ لاقَيْتِ عِمْرانَ شارِباً عَلى الحَبَّةِ الخَضْراءِ ألْبانَ أُيَّلِ[٣]

يقول: إذا شَرِبَ الحَبَّةَ الخضراءَ مع ألْبانِ الأُيَّل هاجت غُلْمَتُه.

٢٢ ـ فباتَتْ تُناكُ الشَّغْزَبِيَّةَ بَعْدَما دَعَتْ بِنْتُ قَيْنِ الكيرِ لَمْ يَتَوَكَّلِ

ويروى **تُناكُ الحوزقيّة**، ويروى **الجوربيّة**، ويروى **بِنْتُ قَيْنٍ باتَ لَمْ يَتَوَقَّلِ**، ويروى **ماتَ لَمْ يَتَوكَّلِ**، **والشَّغْزَبِيّة** أنْ تَضَعَ إحْدَى رِجْلَيْها وتَرْفَعَ الأُخْرَى.

٢٣ ـ لَعَلَّكَ تَرْجو، يا ابْنَ نافِخِ كيرِهِ، قُروماً شَبا أنْيابِها لَمْ يُفَلَّلِ

قوله: **قُروماً** قال القَرْم الفَحْل من الإبل الكريمُ على أهله الذي لم يَمْسَسْهُ حَبْلٌ، ولا حَمْلٌ، ثمّ نُقِلَ إلى الكريم السَّيِّد، والأَصْلُ في الإبل، وهذا من الحُروف المنقولة تُنْقَلُ من موضعها إلى غيرها، وقد تفعل العرب ذلك كثيراً. **وشَبا أنيابِها** حَدُّ أنيابِها، **ولَمْ يُفَلَّلِ** يريد لم تُفَلّ ولم تُكسَرْ، ومنه يقال المِرْجَلُ ما يُفَلُّ منه شيءٌ أي لا يُؤْخَذُ منه شيءٌ.

---

(١) ضغا: استخذى.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٩.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا ط. ح ص/٤٥٩.

٢٤ ـ تَوَجَّعُ رَضفَ الرُّكْبَتَينِ وتَشْتَكِي مَساحِجَ مِنْ رَضْراضَةِ ذاتِ جَنْدَلِ[١]

والرَّضْراضَة الأرض الكثيرة الحَصَى.

٢٥ ـ أتَعْدِلُ يَرْبوعاً وأيّامَ خَيلِها بِأيّامِ مَضْفونينَ في الحَرْبِ عُزَّلِ

الضَّفْن: ضَرْبُ الأستِ بالرِّجْل من خَلْفِ أستِه وهو قائم، ويروى وَقّافينَ.

٢٦ ـ ألا تَسْألونَ المُرْدَفاتِ، عَشِيَّةً مَعَ القَوْمِ لا يَخْبَأْنَ ساقاً لِمُجْتَلِ

يعني يوم المَرّوت يومَ مَنَعَ بنو يربوع سَبْيَ بني العَنْبَر وأسَروا بَحيرَ بنَ عبد الله وقد مرّ حديثُ المَرّوت.

٢٧ ـ مَنِ المانِعونَ السَّبْيَ، لا تَمْنَعونَهُ، وأصْحابُ أغْلالِ الرَّئيسِ المُكَبَّلِ

٢٨ ـ وفي أيِّ يَومٍ لَمْ تُسَلَّلْ سُيوفُنا؛ فَنَغْلو بِها هامَ الجَبابِرِ مِنْ عَلِ

ويروى فيغلي بِها.

*٢٨ ـ [تَبَدَّلْ بِهِ في رَهْطِ تِسْعَةَ مِثْلَهُ، أبا شَرَّ ذي نَعْلَينِ أوْ غَيرِ مُنْعَلِ]

٢٩ ـ فما لُمْتُ نَفْسي في حَديثٍ وَلِيتُهُ، ولا لُمْتُ فيما قَدَّمَ النّاسُ أوَّلي

فأجابه الفرزدق[٢] فقال:

١ ـ أتَنْسَى بَنو سَعْدٍ جَدودَ الّتي بِها خذَلْتُمْ بَني سَعْدٍ عَلَى شَرِّ[٣] مَخْذَلِ

يعني خِذْلانَ بني يربوع بني سعد حين أدرَكوا الحَوْفَزانَ ومَنْ معه من بَكْر بن وائِل قال: وكان الحَوفَزان قد أغار على بني رُبَيْع فأغاثَتْهم بنو سعد. قال: ويومئذٍ حُفِزَ الحَوْفَزانُ في استه بالرُّمْح، واسمُه الحارث بن شَريك بن عمرو، وعمرٌو هو الصُّلْب وهو لَقَبٌ لُقِّبَ به.

٢ ـ عَشِيَّةَ وَلَّيتُمْ كَأنَّ سُيوفَكُمْ ذآنينُ في أعْناقِكُمْ لَمْ تُسَلَّلِ

الذّآنين نَبْتَةٌ طويلةٌ ضعيفةٌ لها رَأسٌ مُدَوَّرٌ.

٣ ـ وشَيبانُ حَولَ الحَوفَزانِ بِوائِلٍ مُنيخاً بِجَيشٍ ذي زَوائِدَ جَحْفَلِ

قوله ذي زَوائِدَ يعني هذا الجيش ذو زَوائِدَ، جَحْفَل كثير الأهلِ والتُّبّاعِ، ويقال: الجَحْفَل الكثير الخيلِ والسِّلاحِ.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٩.
(٢) الديوان ص/٥٠٨ ـ ٥١٠.
(٣) جدود: موضع في أرض بني تميم.

٤ ـ دَعَوْا يالَ سَعْدٍ وادَّعَوْا يالَ وائِلٍ، وقَدْ سُلَّ مِنْ أغْمادِهِ كُلُّ مُنْصُلِ
٥ ـ قَبيلَيْنِ عِنْدَ المُحْصَناتِ تَصاوَلا، تَصاوُلَ أعْناقِ المَصاعِيبِ مِنْ عَلِ(١)
٦ ـ عَصَوْا بالسُّيوفِ المَشْرَفِيَّةِ فيهِمِ غَيارَى وألْقَوْا كُلَّ جَفْنٍ ومِحْمَلِ

قوله: عَصَوْا بالسُّيوفِ، يقول: اتخذوا السُّيوفَ كالعِصِيّ.

٧ ـ حَمَتْهُنَّ أسْيافٌ حِدادٌ ظُباتُها، ومِنْ آلِ سَعْدٍ دَعْوَةٌ لَمْ تُهَلَّلِ(٢)

قوله: لَمْ تُهَلَّلِ يقول دَعْوَتُهم صِدْق لم تُكَذَّبْ.

٨ ـ دَعَوْنَ، وما يَدْرينَ مِنْهُمْ لأيِّهِمْ يَكُنَّ، وما يُخْفينَ ساقاً لِمُجْتَلِ(٣)
٩ ـ لَعَلَّكَ مِنْ في قاصِعائِكَ واجِدٌ أباً، مِثْلَ عَبْدِ اللهِ أوْ مِثْلَ نَهْشَلِ(٤)
١٠ ـ وآلِ أبي سُودٍ وعَوْفِ بنِ مالِكٍ، إذا جاءَ يَوْمٌ بَأسُهُ غَيْرُ مُنْجَلِ

قوله: وآلِ أبي سُودٍ قال أبو سودٍ وعَوْفٌ من بني طُهَيَّةَ، [رُوِيَ وعَوْفِ بنِ مالك حَيا الجارِ والضَّيْفِ الغريبِ المُحَوَّلِ].

١١ ـ ومُتَّخِذٌ مِنّا أباً مِثْلَ غالِبٍ، وكانَ أبي يَأتِي السِّماكَيْنِ مِنْ عَلِ
١٢ ـ وأَصْيَدَ ذي تاجٍ صَدَعْنا جَبينَهُ بِأسْيافِنا، والنَّقْعُ لَمْ يَتَزَيَّلِ(٥)
١٣ ـ تَرَى خَرزاتِ المُلْكِ فَوْقَ جَبينِهِ، صَؤُولٌ، شَبا أنْيابِهِ لَمْ يُفَلَّلِ(٦)
١٤ ـ وما كانَ مِنْ آرِيِّ خَيْلٍ أمامَكُمْ، ولا مُخْتَبًى، عِنْدَ المُلوكِ مُبَجَّلِ

ويروى مُخْتَبٍ وهو أجْوَدُ، مُبَجَّل مُعَظَّم.

١٥ ـ ولا أتْبَعَتْكُمْ يَوْمَ ظَعْنٍ فِلاؤُها، ولا زُجِرَتْ فيكُمْ فِحالَتُها هَلِ(٧)
١٦ ـ ولٰكِنَّ أعْفاءً عَلَى إثْرِ عانَةٍ عَلَيْهِنَّ أنْحاءُ السِّلاءِ المُعَدَّلِ

الأَعْفاءُ واحدها عِفْوٌ، قال: وهو وَلَدُ الحِمار، وأنْحاءٌ جَمْعُ نِحْيٍ وهو زُقُّ السَّمْن، وعانَة جَماعةُ حَميرٍ.

---

(١) تصاولا: تجاولا.
(٢) المصاعيب: الواحد مصعب: الفحل من الإبل.
(٣) المجتلي: من اجتلاه: نظر إليه.
(٤) القاصعاء: نفق اليربوع.
(٥) الأصيد: السيّد.
(٦) الصؤول: الشديد الصولة، الشبا: الحد، يفلل: يَثْلَم.
(٧) الفِلاء: صفاء الإبل والخيل، هَلِ: كلمة زجر للإبل.

١٧ ـ بَناتُ ٱبْنِ مَرْقومِ الذِّراعَيْنِ لَمْ يَكُنْ لِيُذْعَرَ مِنْ صَوْتِ اللِّجامِ المُصَلْصِلِ
١٨ ـ أرَى اللَّيلَ يَجْلوهُ النَّهارُ، ولا أرَى عِظامَ المَخازِي عَنْ عَطِيَّةَ تَنْجَلِي
١٩ ـ أمِنْ جَزَعٍ أنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ غالِبٍ أبوكَ الَّذي يَمْشِي بِرِبْقٍ مُوَصَّلِ؟
٢٠ ـ ظَلِلْتَ تُصادِي عَنْ عَطِيَّةَ قائِماً لِتَضْرِبَ أعْلَى رَأسِهِ غَيْرَ مُؤْتَلِ[1]

قوله: **تُصادِي** يقول تُدارِي وتُخاتِلُ وهي المُصاداة.

٢١ ـ لَكَ الوَيْلُ لا تَقْتُلْ عَطِيَّةَ، إنَّهُ أبوكَ، ولٰكِنْ غَيْرَهُ فَتَبَدَّلِ
٢٢ ـ وبادِلْ بِهِ مِنْ قَوْمِ بَضْعَةَ مِثْلَهُ أباً شَرَّ ذي نَعْلَيْنِ، أوْ غَيْرَ مُنْعَلِ

[**بَضْعَةُ** ناسٌ من بني عَبْشَمْس بن سعد من بني زَبَيْد، وكان سَباهم رَجُلٌ من بني سعد، فلمّا أقْبَلَ بهم نَحَرَ جزوراً، فقال: مَنْ يَأْخُذُ هٰؤلاءِ ببَضْعَةٍ من لَحْمٍ؟ لِخَساسَتِهم عنده، فهم بهذا يُسَمَّوْنَ].

٢٣ ـ فإنْ هُمْ أبَوْا أنْ يَقْبَلوهُ، ولَمْ تَجِدْ فِراقاً لَهُ إلاّ الَّذي رُمْتَ فَٱفْعَلِ
٢٤ ـ وإنْ تَهْجُ آلَ الزِّبْرِقانِ، فإنَّما هَجَوْتَ الطِّوالَ الشُّمَّ مِنْ هَضْبِ يَذْبُلِ[2]
٢٥ ـ وقَدْ يَنْبَحُ الكَلْبُ النُّجومَ ودونَها فَراسِخُ تُنْضِي العَيْنَ لِلْمُتَأمِّلِ

يقول: فكما لا يَضُرُّ النُّجومَ نُباحُ الكَلْب كذلك لا يَضُرُّنا قولك، وقوله **تُنْضِي العَيْنَ** يقول: تُحْسِرُ الطَّرْفَ، قال أبو عبد الله: ومن كلامِ العرب قد يَنْبَحُ الكَلْبُ القَمَرَ، يُضْرَبُ مَثَلاً للذي يتعرّض للشّريف بعَيْبٍ أو أذًى.

٢٦ ـ فما تَمَّ في سَعْدٍ ولا آلِ مالِكٍ غُلامٌ، إذا ما قيلَ لَمْ يَتَبَهْدَلِ

ويروى **في عَمْرو ولا آلِ مالِكٍ، قوله: يَتَبَهْدَل** يريد ينتسب إلى بَهْدَلَةَ، وهم آلُ الزِّبْرِقانِ بنِ بَدْرٍ، **وبَهْدَلَةُ** بنُ عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ.

٢٧ ـ لَهُمْ وَهَبَ النُّعْمانُ بُرْدَ مُحَرِّقٍ بِمَجْدِ مَعَدٍّ، والعَديدِ المُحَصَّلِ

ويروى **الجَبّارُ** بَدَلَ **النُّعمان**. [**المُحَصَّل**: قد حُفِظَ عَدَدُه].

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: كان المُنْذِرُ بنُ ماء السَّماءِ (وأُمّه بنتُ عوف بن جُشَمَ بن هِلال بن رَبيعة النَّمَريّ)، أبْرَزَ سَريرَه وقد اجتمعت عنده وُفودُ العرب ثمّ دعا بِبُرْدَي ابنهِ مُحَرِّقٍ، (وهو عمرو بن هِنْد، وأُمُّه هِنْدُ بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل

---

(١) غير مؤتلٍ: غير متراجع.
(٢) يَذْبُل: هو جبل مشهور الذكر بنجد.

المُرار، قال: وإنّما سُمّيَ مُحَرِّقاً لأنّه كان يُحَرِّقُ الرِّجالَ بالنّار، فمِنْ ثَمَّ سُمّيَ مُحَرِّقاً) فقال لِيَقُمْ أعَزُّ العَرَبِ قَبيلةً وأكْثَرُهم عَدَداً فلْيأْخُذْ هذين البُرْدَيْن.

قال: فقام عامِر بن أُحَيْمِر بن بَهْدَلَةَ فأخذهما، فأْتَزَر بواحد وارْتَدَى بالآخَر، فقال له المُنْذِر: بِمَ أنتَ أعَزُّ العرب وأكْثَرُهم عَدداً؟ فقال: أيّها المَلِكُ العِزُّ والعَدَدُ من العرب في مَعَدٍّ، ثمّ في نِزار، ثمّ في مُضَرَ، ثمّ في خِنْدِفَ، ثمّ في تَميم، ثمّ في سعد، ثمّ في كعب، ثمّ في عَوْف، ثمّ في بَهْدَلَة فمَنْ أنْكَرَ هذا من العرب فليُنافِرْني، فسَكَت النّاسُ فقال المُنْذِر عند ذلك: فهذه عَشيرَتُك كما تَزْعُمُ! فكيف أنتَ في أهلِ بيتِك وبَدَنِك؟ قال: أنا أبو عَشَرَةٍ، وأخو عَشَرةٍ وعَمُّ عَشَرَةٍ، وخالُ عَشَرَةَ، تُعينُني الأصاغِرُ على الأكابِر، والأكابِرُ على الأصاغِر، وأمّا قولك: كيف أنتَ في بَدَنِك فشاهِدُ العِزِّ شاهِدي، ثمّ وضع قَدَمه على الأرض فقال مَنْ أزالَها من الأرض فلَهُ مائةٌ من الإبل، فلم يَقُمْ إليه أحد من النّاس وذهب بالبُرْدَيْن فسُمّيَ ذا البُرْدَيْن.

قال الزِّبْرِقان بن بَدْر:

وبُرْدا ٱبْنِ ماء المُزْنِ عَمّي ٱكْتَسَاهُما	بِعِزِّ مَعَدٍّ حينَ عُدَّتْ مَحاصِلُهْ
رَآهُ كِرامُ النّاسِ أوْلاهُمُ بِهِ	ولَمْ يَجِدوا في عِزِّهِمْ مَنْ يُعادِلُهْ

قال شَيْبانُ بنُ دِثار النَّمَرِيّ يَمْدَحُ بني بَهْدَلَةَ، ويَخُصُّ الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر، ويهجو بني قُرَيْع بن عوف، ويَخُصُّ بني لأيِ بنِ أنْفِ النّاقة، وهو جعفر بن قُرَيْع:

مَنْ يَكُ سائِلاً عَنّي فإنّي	أنا النَّمَرِيُّ جارُ الزِّبْرِقانِ
طَريدُ عَشيرَةٍ، وطَريدُ حَرْبٍ	بِما ٱجْتَرَمَتْ يَدي، وجَنَى لِساني
أبيتُ اللَّيْلَ أرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ	شَآمٍ قَرَّ في بَلَدٍ يَمانِ
كَأنّي إذْ حَلَلْتُ بِهِ طَريداً	حَلَلْتُ عَلى المُمَنَّعِ مِنْ أبانِ
إلَى بَيْتِ الأكارِمِ مِنْ مَعَدٍّ	مَحَلاً بَيِّناً لِمَنِ ٱبْتَغاني
فَخَلّوا عَنْهُمُ يا آلَ لأيٍ	فَلَيْسَ لَكُمْ بِسَعْيِهِمِ يَدانِ
غَداةَ سَعَى لَهُمْ عَمْرُو بنُ طَوْقٍ	وذو البُرْدَيْنِ نِعْمَ السّاعِيانِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٢٨ ـ وهُمْ لِرَسولِ الله أوْفَى مُجيرُهُمْ،	**وعَمُّوا بِفَضْلٍ يَوْمَ بُسْرٍ مُجَلَّلِ**

[مُجَلَّل كما يقال: نِعْمَةٌ مُجَلِّلَةٌ].

٢٩ ـ هَجَوْتَ بَني عَوْفٍ وما في هِجائِهِمْ	**رَواحٌ لِعَبْدٍ مِنْ كُلَيْبٍ مُغَرْبَلِ**
٣٠ ـ أبَهْدَلَةَ الأخْيارَ تَهْجو ولَمْ يَزَلْ	**لَهُمْ أوَّلٌ، يَعْلو عَلَى كُلِّ أوَّلِ**

قال: لمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ ارتدّت العرب عن الإسْلام إلاّ القليلَ، وأبَوْا أنْ يُؤَدُّوا الزكاة وقد كان رسول الله ﷺ بَعَثَ رِجالاً من أفْناءِ العرب على صَدَقاتِ عَشائِرِهم، فلمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ أنْهَبَ بعضُهم ما في يديه من الصَّدَقَة، وتَرَبَّص بعضُهم وكان أوّلَ مَنْ وَرَدَ المدينة بالصَّدَقَةَ على أبي بَكْر رضي الله عنه عَدِيُّ بنُ حاتِم، ثمّ الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر، وكان ممّا قَوَّى الله عزّ وجلّ به الإسْلامَ قال: وكَبَّرَ أهلُ المدينة وفَرِحوا بوَفاءِ الزِّبْرِقانِ قال: وجَهَّزَ أبو بَكْر رضي الله عنه خالِدَ بنَ الوَليد رضي الله عنه إلى أسَدٍ وغَطَفانَ، وهم على بُزاخَةَ قد ارتدّوا مع طُلَيْحَةَ بنِ خُوَيْلِدٍ الفَقْعَسِيّ.

ففي ذلك يقول الزِّبْرِقان بن بَدْر:

وَفَيْتُ بِأَذْوادِ الرَّسولِ وقَدْ أبَتْ ... سُعاةٌ فلَمْ يَرْدُدْ بَعيراً مُجيرُها
مَعاً وَمَنَعْناها مِنَ النّاسِ كُلِّهِمْ ... تَراها الأعادِي حَوْلَنا ما تُضيرُها
وأدَّيْتُها مِنْ أنْ تُضامَ بِذِمَّتي ... مَحانيقَ لَمْ تُدْرَسْ رُكوباً ظُهورُها
أرَدْتُ بِها التَّقْوَى، ومَجْدَ حَديثِها ... إذا عُصْبَةٌ سامَى قَبيلي فَخورُها
وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ إذا عُدَّ سَعْيُهُمْ، ... أبَى المُخْزِياتِ حَيُّها وقَبيرُها
صِغارُهُمْ لَمْ يُطْبَعوا، وكِبارُهُمْ ... أُصيبَتْ مَناياها عِفافاً صُدورُها
[وأشْوَسَ سامٍ قَدْ عَلَوْتُ، وعُصْبَةٍ ... غِضابٍ حِناقٍ، صَدَّ عَنّي نُحورُها
أبا رَهْبَةَ الأعْداءِ مِنّي جَراءَتي ... وفَتْكي إذا ما النَّفْسُ جَلَّ ضَميرُها
ومِنْ رَهْطِ كَنّازٍ تَوَفَّيْتُ ذِمَّتي، ... ولَمْ يُنْبِ سَيْفي نَبْحُها وهَريرُها
وأبْوابِ مَلْكٍ قَدْ دَخَلْتُ وفارِسٍ ... طَعَنْتُ إذا ما الخَيْلُ شَدَّ مُغيرُها
فَفَرَّجْتُ أُولاها بِنَجْلاءِ ثَرَّةٍ ... يُخيفُ الَّذي يَرْجو الحياة بَصيرُها

النَّجْلاءُ الواسعة، **والثَّرَّة** الكثيرة خُروجِ الدَّم].

قال **وبُسْرٌ** الذي ذَكَرَ بُسْرُ بنُ أرْطاةَ أحدُ بني نِزار بن مَعيص بن عامِر بن لُؤَيٍّ بَعَثَه مُعاوية بنُ أبي سُفيان رضي الله عنهما إلى البادِيَة لِيَقْتُلَ مَنْ كان من شيعةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ، [فقام مَعْنُ بنُ يَزيد بن الأخْنَس السُّلميّ، وزِيادُ بنُ الأشْهَب بن وَرْد بن عمرو بن ربيعة بن جَعْدَة، فقالا يا أميرَ المؤمنين نَنْشُدُك الله والرَّحِمَ أنْ تَجْعَلَ لِبُسْرٍ على قيس سلطاناً، فيَقْتُلَها بمن قَتَلَتْ بنو سُلَيْم من بني فِهْر وكِنانَةَ يومَ الفَتْح فقال مُعاوية يا بُسْرُ لا إمْرَةَ لك على قيس، فسار بُسْر حتّى أتَى المدينة فقَتَل بها ابْنَيْ عُبَيْد الله بن العَبّاس بن عبد المُطَّلِب، وفَرَّ أهلُ المدينة فدخلوا حَرَّة بني سُلَيْم، ثمّ سار فأتى إلى الطّائِف، فقالت ثَقيف: ليس لك علينا سلطانٌ، نحن أوْسَطُ قيسٍ، فسار حتّى أتَى هَمْدانَ، وهم في جَبَلٍ لهم يقال له شِبام، فتحصّنت منه هَمْدانُ، ثمّ نادَوْه: يا

بُسْرُ نحن هَمْدانُ، وهذا شِبام، فسار ولم يلتفت إليهم حتى إذا اغترّوا ونزلوا إلى قُراهم أغار عليهم فقَتلهم، وسَبى نِساءَهم، فكُنَّ أوّلَ نِساءٍ سُبينَ في الإسلام، ثمّ انصرف، فمرّ بحَيٍّ من بني سعد نُزولاً بين ظَهْرَيْ بني جعْدَةَ بالفَلَج، وبنو سعد يومئذٍ شيعَةٌ لعَلِيٍّ]، فلمّا انتهى إلى بِلادِ بني سعد سار بنو مُقاعِس (وهم صَريم وعُبَيْد، ورُبَيْع بنو الحارث، وهو مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ). وعليهم طَلْبَةُ بنُ قيس بن عاصِم، فتوسّطوا بِلادهم، فجْمِعوا لبُسْر فخَشِيَهم أنْ يُقْدِمَ عليهم، وأصابَ من بني عَوْف غِرَّةً فأصاب فيهم، فطَلَبه بنو بَهْدَلَةَ، فقاتَلوه فهَزَموه، وأصابوا من أصحابه رِجالاً [وطَرَدوه من بِلادهم].

ففي هذه الفِتْنَة يقول نابِغَةُ بني جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر لوَبْر بن أوْس بن مَغْراءَ القُرَيْعيّ:

لَعَمْرُ أبيكَ يا وَبْرَ بنَ أوْسٍ ... لَقَدْ أخْزَيْتَ قَوْمَكَ في الكَلامِ
[مَتى أكَلَتْ لُحومَهُمُ كِلابي ... أكَلْتَ يَدَيْكَ مِنْ جَرَبٍ تِهامِي]
أتَتْرُكُ مَعْشَراً قَتَلوا هُذَيْلاً ... وتُوعِدُني بِقَتْلَى مِنْ جُذامِ
ولَمْ تَفْعَلْ كَما فَعَلَ ابْنُ قَيْسٍ ... وعِرْقُ الصِّدْقِ في الأقْوامِ نامِ
سَرَى بِمُقاعِسٍ وتَرَكْتَ عَوْفاً ... ونِمْتَ ولَمْ يَنَمْ لَيْلَ التِّمامِ
فأصْبَحَ دونَهُ بَقَرُ التَّناهِي ... وأصْبَحَ حَوْلَكُمْ فِرَقُ البِهامِ

قال هذا الشِّعْرَ النّابِغَةُ لأنّ بني عَوْف اتَّهموا رَجُلاً من بني جَعْدَةَ يُدْعَى مُزاحِماً وقالوا هو دَلَّ بُسْراً على غِرَّتِنا.

فقال وَبْرُ بنُ أوْس يحضّض بني عَوْف على مُزاحِمِ:

يُقيمونَ يَرْعَوْنَ النَّجيلَ وأنْتُمُ ... تَنَهَّسُ قَتْلاكُمْ كِلابُ مُزاحِمِ[1]

وقال الفَرَزْدَقُ[2] يهجو جَريراً ويُعَرِّضُ بالبَعيث:

١ ـ وَدَّ جَريرُ اللُّؤْمِ لَوْ كانَ عانِياً، ... ولَمْ يَدْنُ مِنْ زَأرِ الأسُودِ الضَّراغِمِ

ويروى **غائِباً**، وقوله: **عانِياً** يعني أسيراً، يقال: **زَأَرَ** يَزْئِرُ ويَزْأَرُ زَأراً، قال: **والضَّراغِمِ** واحدها ضِرْغامٌ وضِرْغامَةٌ وهو القَويّ الشّديد من الأسْد، قال: **والزَّأْر** إنّما هو للأسد خاصَّةً.

(١) تنهس: تنتفق وتأكل.

(٢) الديوان ص/ ٦٢٠.

٢ ـ ولَيسَ ٱبْنُ حَمراءِ العِجانِ بِمُفْلِتي ... ولَمْ يَزْدَجِرْ طَيرَ النُّحوسِ الأشائِمِ[1]

يقول كيف لم يتعيّف فيَزْجَرَ طَيْرَ النُّحوس الأشائِم فيَنْتَهِيَ عَني.

٣ ـ فإنْ كُنتُما قَدْ هِجْتُماني عَلَيكُما ... فلا تَجْزَعا وٱسْتَسْمِعا لِلْمُراجِمِ

قوله: **وٱسْتَسْمِعا** يعني جريراً والبَعيث، قال: **والمُراجِم** يعني نفسه يقول أنا مُسابٌّ ومُقاذِفٌ أذفَعُ عن نفسي وعن حَسَبي يقول: يَجيءُ من لساني من الهِجاءِ والقول الشّديد كما يَرْجُمُ الرَّجُلُ بالحِجارة.

٤ ـ لِمِرْدَى حُروبٍ مِنْ لَدُنْ شَدَّ أَزْرَهُ ... مُحامٍ عَنِ الأحْسابِ صَعْبِ المَظالِمِ

قوله: **مِرْدَى حُروبٍ** الرَّدْيُ الرَّجْمُ يقال من ذلك: رَداهُ يَرْديهِ رَدْياً شديداً. قال: ومن هذا قولُ العَرَب: قَدْ أنْصَفَ القارَةَ مَنْ راماها (ويروى **مَنْ راداها**)، **ومِرْدَى** مِرْجَمٌ بالصَّخْر قال: **والمِرْداة** الصَّخْرَة التي يَرْمِي بها الرَّجُلُ صاحِبَه، وقوله: **مِن لَدُنْ شَدَّ أَزْرَهُ** يقول: مِنْ لَدُنْ أنا غُلامٌ أُحامي عن أحسابِ قومي وأنا صَعْبُ القِيادِ لِمَنْ ظَلَمَني.

٥ ـ غَموسٍ إلَى الغاياتِ يُلْفَى عَزيمُهُ، ... إذا سَئِمَتْ أقْرانُهُ غَيرَ سائِمِ

ويروى **سَبوقٍ**، **غَموس** ماض، **إذا سَئِمَتْ** يقول إذا مَلَّت الرِّجالاتُ من أصحابي فأنا غيرُ سائِمٍ يقول: فأنا غيرُ مَلولٍ ولاَ أنا ضَجِرٌ من ذلك.

٦ ـ تَسورُ بِهِ عِنْدَ المَكارِمِ دارِمٌ، ... إلَى غايَةِ المُسْتَصْعَباتِ الشَّداقِمِ

قوله: **تَسورُ بِهِ** يقول تَثِبُ به فتَرْفَعُه يعني نفسه يعني تَفْخَرُ بِذِكْرى عند المَكارِمِ وتَفْرَحُ **المُسْتَصْعبات**: يقول لم تَمَسَسْها حِبالُ العَمَلِ. قال: **والشَّداقِم** واحدها شَدْقَمٌ وهو الواسِعُ مَشَقِّ الشِّدْقِ، قال: والميمُ زائِدَةٌ، قال: وإنّما كان الأصْل فيه أنْ يقالَ أشْدَقُ فقالوا: شَدْقَمٌ وذلك كما قالوا للأَسْتَهِ من الرِّجال سُتْهُمٌ.

٧ ـ رَأَتْنا مَعَدٌّ، يَوْمَ شالَتْ قُرومُها، ... قِياماً عَلَى أقْتارِ إحْدَى العَظائِمِ

ويروى **حينَ**، وقوله: **أقْتار** يريد نَواحِي، وقوله **يَوْمَ شالَتْ قُرومُها** رَفَعَتْ هذه القُرومُ أذْنابَها، وهي خِيارُ الإبل للإيعاد، وإنّما يفعل ذلك الفَحْلُ إذا أوْعَدَ خَطَرَ بذَنَبِهِ يَضْرِبُ به هذه الفَخِذ مَرَّةً، وهذه الفَخِذَ مَرَّةً.

٨ ـ رَأَوْنا أحَقَّ ٱبْنَيْ نِزارٍ وغَيرِهِمْ، ... بِإصْلاحِ صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقِمِ

قوله: **مُتفاقِم**: هو الأمرُ العظيم الشّديد. يقال: قد تَفاقَمَ الأمرُ بينهم إذا اشتدَّ وصَعُبَ.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

٩ ـ حَقَنّا دِماءَ المُسْلِمينَ، فأَصْبَحَتْ لَـنـا نِـعْـمَـةٌ يُـثْـنَـى بِـهـا فـي الـمَـواسِـمِ

قوله: **في المَواسِمِ** يقول: يُذْكَرُ غَناؤُنا ومَناقِبُنا في المَواسِم، وهي المَجامِع التي يجتمع النّاس بها فيتَذاكَرون أيّامَهم.

١٠ ـ عَـشِـيَّـةَ أعْـطَـتْـنـا عُـمـانُ أُمـورَهـا، وقُـدْنـا مَـعَـدًّا عَـنْـوَةً بـالـخَـزائِـمِ

[أراد بعُمان الأزْدَ]، قوله: **عَنْوَةً** يعني قَهْراً، **والخَزائِم** الحَلق في أُنوفِ الإبل من شَعَرٍ، فإنْ كانت من صُفْرٍ فهي بُرَةٌ. قال: ويجعلون البُرَةَ خِزاماً أيضاً.

١١ ـ ومِـنّـا الّـذي أعْـطَـى يَـدَيْـهِ رَهـيـنَـةً لِـغـارَيْ مَـعَـدٍّ يَـوْمَ ضَـرْبِ الـجَـمـاجِـمِ

قوله: **لغارَيْ مَعدٍّ** هما تَميم وبَكْر وهما **الجُفّانِ** أيضاً، قال: **والّذي أعْطَى يَدَيْهِ رَهينَةً** عبد الله بن حَكِيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع بن دارِم في خَبَرِ مسعود بن عمرو بن عَديّ بن مُحارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْ بن سَرَطان بن مَعْن بن مالك بن فَهْم.

١٢ ـ كَفَى كُلَّ أُمٍّ ما تَخافُ عَلَى ٱبْنِها، وهُـنَّ قِـيـامٌ رافِـعـاتُ الـمَـعـاصِـمِ

١٣ ـ عَـشِـيَّـةَ سـالَ الـمِـرْبَـدانِ كِـلاهُـمـا عَـجـاجَـةَ مَـوْتٍ بـالـسُّـيـوفِ الـصَّـوارِمِ

قال: **والمِرْبَدانِ** يعني سِكَّةَ المِرْبَد بالبَصْرَة، والسِّكّةَ التي تَليها من ناحيةِ بني تميم جَعَلَها مِرْبَدَيْنِ لأنّها تُساوِي سِكَّةَ المِرْبَد إلى الجَبّانِ كما قالوا: **الشَّعْثَمانِ** وهما شَعْثَمٌ وعَبْدُ شَمْس ابنا مُعاوية، وكما قالوا **الأَحْوَصانِ** وهما الأَحْوَص، وعَوْف بن الأَحْوَص، ومِثْلُ هذا كثير في كلامهم.

قال: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ بحديثِ مَسْعودٍ وقِصَّتِهِ، قال: فكَتَبْنا منها بعضَ ما يُجْتَزَأُ به من جُمْلَتِه، وقال أبو عُبَيْدَةَ: مَبْدَأُ حديثِهِ أنّ يونُسَ بنَ حَبيب النَّحْويّ حدّثني قال: لمّا قَتَلَ عُبَيْدُ الله بنُ زِياد الحُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وبني أبيه بَعَثَ بِرُؤُوسهم إلى يَزيدَ، فسُرَّ بقَتْلِهم أوّلاً، وحَسُنَتْ بذلك مَنْزِلَةُ عُبَيْدِ الله عنده. قال: فلم يَلْبَثْ إلاّ قليلاً حتّى نَدِمَ على قَتْلِ الحُسَيْن رضي الله عنهما فكان يقول: وما كان عليَّ لو احتملتُ للحُسَيْن الأذَى، فأنْزَلْتُه معي في داري، وحَكَّمْتُه فيما يريد، وإنْ كان في ذلك وَكَفٌ ووَهْنٌ في سلطاني حِفْظاً لرسولِ الله ﷺ، ورِعايةً لِحَقِّهِ وقَرابَتِهِ، لَعَنَ الله ابنَ مَرْجانَةَ فإنّه أخْرَجَه وٱضْطَرَّه، وقد كان سأله أنْ يُخَلِّيَ سبيلَه، ويَرْجِعَ من حيث أقْبَلَ، أو يَأْتِيَني ويَضَعَ يَدَه في يَدي، أو يَلْحقَ بثَغْرٍ من ثُغورِ المسلمين حتّى يتوفّاه الله تعالى، فأبَى ذلك، ورَدَّه عليه وقَتَله فبَغَّضَني بقَتْلِهِ إلى المسلمين، وزَرَعَ في قُلوبهم العَداوةَ، فأبْغَضَني له البَرُّ والفاجِرُ بما استعظم النّاسُ من قَتْلي حُسَيْناً ما لي ولابنِ مَرْجانَةَ لَعَنَه الله وغَضِبَ عليه.

ثمّ إنّ عُبَيْد الله بعث مَوْلًى له يقال له أيّوب بن حُمْرانَ إلى الشّأْم لِيَأْتِيَه بخَبَرِ يَزيدَ قال: فرَكِبَ عُبَيْد الله ذاتَ يومٍ حتّى إذا كان في رَحَبَةِ القَصّابينَ إذا هو بأيّوبَ بن حُمْرانَ قد

قَدِمَ فلَحِقه، فأسَرَّ إليه موتَ يَزيدَ بنِ مُعاوية فرجع عُبَيْد الله من مَسيرِهِ ذلك، فأَتى منزلَه وأمرَ عبد الله بنَ حِصْنٍ أحدَ بني ثعلبة بن يربوع فنادى الصَّلات جامِعَةً.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأمّا عُمَير بن مَعْن الكاتِب فحدّثني قال: الذي بَعَثه عُبَيْدُ الله حُمْرانُ مَوْلاه، فعاد عُبَيْدُ الله عبدَ الله بنَ نافِع أخي زِيادٍ لِأُمِّه، ثمّ خرج عُبَيْد الله ماشِياً من خَوْخَةٍ كانت في دارِ نافِعٍ إلى المسجد، فلمّا كان في صَحْنِه إذا هو بحُمْرانَ مَولاه أدْنَى ظلاَم عند المَساءِ (قال: وكان حُمْرانُ رسولَ عُبَيْدِ الله إلى مُعاوية حياته وإلى يَزيدَ حياته) فلمّا رآه ولم يكن آنَ له أنْ يَقْدَمَ، قال مَهْيَمْ (يعني ما وَراءَك) قال: خَيْراً أدْنُو منك، قال: نَعَمْ قال: فدَنا فأَسَرَّ إليه موتَ يَزيدَ واختِلافاً من أهلِ الشَّأم قال: وكان يَزيدُ مات يومَ الخَميس النِّصْف من شَهْرِ رَبيع الأوْل سَنَةَ أربع وسِتّين. قال: فأقبل عُبَيْد الله من فَوْرِه ذلك فأمَرَ مُنادِياً يُنادي الصلاة جامِعة فلمّا تَجَمَّعَ النّاس صَعدَ المِنْبَرَ فنَعَى يَزيدَ وعَرَّضَ بثَلْبِه، قال: وإنّما فَعَلَ ذلك لِقَضْبِ يَزيدَ إيّاه كان قَبْلَ موتِه حتّى خافَه عُبَيْدُ الله. فقال الأحْنَف بن قيس لعُبَيْد الله: إنّه قد كانت ليَزيدَ في أعناقِنا بَيْعَةٌ، وكان يقال أعْرِضْ عن ذي قَبْرٍ فأعْرِضْ عنه، ثمّ قام عُبَيْد الله فذكر اختِلافاً من أهلِ الشَّأم ثمّ قال: إنّي قد وَليتُكم وما يُحْصَى ديوانُ مُقاتِلَتِكم إلاّ أربعين ألْفاً، ولا ديوانُ ذَراريّكم إلاّ سبعين ألْفاً، فقد بَلَغَ ديوانُ مُقاتِلَتِكم ثمانين ألْفاً وديوانُ ذَراريكم مائةً وأربعين ألْفاً، لم أتْرُكْ لكم ظِنَّةً أخافُها عليكم إلاّ وقد جَمَعْتُها في سِجْني هذا، وأنتم أوْسَعُ النّاسِ بِلاداً، وأبْعَدُهم مَقاداً، وأكْثَرُهم عَديداً وحديداً لا حاجَةَ بكم إلى أحدٍ من النّاس بل الحاجةُ للنّاس إليكم، فاْختاروا لأنْفُسِكم رَجُلاً تَرْضَوْنَه لدينكم وسلطانكم حتّى تجتمع النّاس على خليفةٍ، وأنا أوّلُ مَنْ سَمِعَ وأطاعَ وأعانَ بمالِهِ ونَصيحَتِه وقُوَّتِه، وإنْ تَنسُبوني تَجِدوا مُهاجَرَ والِدي إلى البصرة، ومَوْلِدي بها وأنا رَجُلٌ منكم. قال: فقامت الخُطَباءُ إلى عُبَيْد الله لمّا فرغ من خُطْبَتِه فقالوا: قد قَبِلْنا ما أشرتَ به ولا نرى أحداً أضْبَطَ لهذا الأمرِ منك، ولا أقْوَى عليه، فبايَعوه على رِضًى منهم ومَشْورةٍ منه فلمّا خرجوا من عِنْدِه جعلوا يَمْسَحون أكُفَّهم ببابِ الدّار وحِيطانِه ويقولون: أظَنَّ ابنُ مَرْجانَةَ أنّا نُوَلِّيهِ أمْرَنا في الفُرْقَةِ، فأقام عُبَيْدُ الله أميراً غيرَ كثيرٍ حتّى جعل سلطانُه يَضْعُفُ يَأْمُرُ بالأمرِ فلا يُقْضَى، ويَرَى الرَّأْيَ فيُرَدُّ عليه رَأْيُه، ويَأْمُرُ بحَبْسِ المُظَنّ (أي المُتَّهَم) فيُحالُ بين أعْوانِه وبينه.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فسمعتُ غَيْلانَ بنَ محمّد يُحدِّثُ عُثمانَ البَتِّيَّ قال: حدّثني عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ جَوْشَنٍ قال: تَبِعْتُ جِنازَةً فلمّا كنتُ في سوقِ الإبل إذا رجل على فَرَسٍ شَهْباءَ مُتَلفِّعٌ بِساجٍ (أي طَيْلَسانٍ) وفي يده لِواءٌ وهو يقول: أيّها النّاس إنّي أدعوكم إلى ما لم يَدْعُكم إليه أحدٌ قَبْلي إنّي أدعوكم إلى العائذ بالحَرَم عبدِ الله بنِ الزُّبَيْر رضي الله عنهما، قال: فتَجَمَّعَ إليه نُوَيْسٌ، فجعلوا يَصْفِقون على يديه ومَضَيْنا حتّى صَلَّيْنا على الجِنازة، فلمّا رجعنا إذا هو قد تَأَوَّى إليه أكثرُ من الأوّلين فأخَذَ بين دارِ قيس بنِ الهَيْثَم بن أسْماءَ بن

الصَّلْت السُّلَميّ، ودارِ الحارثيّين قِبَلَ بني تميم في الطّريق التي تأْخُذُ إليهم وقال: ألا مَنْ أرادني فأنا سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيب بن عبد الله بن ملحم بن زَيْد بن رِياح بن يربوع بن حنظلة.

قال: فلَقِيَني عبدُ الرَّحْمٰن بن أبي بَكْرَةَ عند الرَّحَبَة، فأخبرتُه بخَبَرِ سَلَمَة بعد رُجوعي فأتى عبدُ الرَّحْمٰن عُبَيْدَ الله فحدّثه بالخبر عنّي، فبَعَثَ إليَّ فأتَيْتُه فقال: ما هذا الذي خَبَّرني به عنك أبو بَحْرٍ؟ قال: فاقتصصتُ عليه أوّلَ الحديثِ حتى أتيتُ على آخِره، فأمَرَ بالقَبْض (أي العَطا) على المكان فنودِيَ الصلاة جامِعة قال: فتجمّع النّاسُ، فَأَنْشأَ عُبَيْدُ الله يقتصُّ أوّلَ أمرِهِ وأمرِهم وما قد كان دَعاهم إلى مَنْ يَرْضَوْنَ به، فبُايِعَه معهم وأنكم أبَيْتم غيري ثمّ إنّه بَلَغني أنّكم مَسَحْتم أكُفَّكم بالحيطانِ وبابِ الدّار، وقلتم ما قلتم وإنّي آمُرُ بالأمر فلا يُنْفَذُ ويُرَدُّ عليَّ رَأْيي، وتَحول القَبائِلُ بين أعْواني وطِلْبَتي، ثمّ هذا سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب يدعو إلى الخِلاف عليكم إرادةَ أنْ يُفرِّقَ جَماعَتكم، ويَضرِبَ بعضُكم جِباهَ بعضٍ بالسُّيوف فقال الأَحْنَفُ وهو صَخْر بن قيس بن مُعاوية بن حِصْن بن النَّزّال بن مُرّة بن عُبَيْد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وقال النّاس: نحن نَجيئُك بسَلَمَةَ قال فأتَوْا بابَ سَلَمَة فإذا جَمْعُه قد كَثُفَ، وإذا الفَتْقُ قد اتّسع على الرّاتِق وامتنع عليهم فلمّا رأوا ذلك قَعَدوا عن عُبَيْد الله فلم يَأتوه.

قال: وقال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني غيرُ واحِدٍ عن ابن الجارود بن أبي سَبْرَةَ الهُذَليّ عن أبيه الجارود قال: وكان عُبَيْدُ الله قد قال في خُطْبَتِه: يا أهلَ البصرة والله لقد لَبِسْنا الخَزَّ، واليُمْنَةَ، واللِّيِّنَ من الثِّياب حتّى لقد أجِمَتْه جُلودُنا، فما نُبالي أنْ نُعْقِبَها الحديدَ أيّاماً، يا أهلَ البصرة: والله لو اجتمعتم على ذَنَبِ عَنْزٍ لِتَكْسِروه ما كَسَرْتموه.

قال الجارود: فوالله ما رُمِيَ بجُمّاح حتّى هَرَبَ، فتَوارَى عند مسعود، فلمّا قُتِلَ مسعود لَحِقَ بالشّأم. قال أبو عبد الله: **الجُمّاح** السَّهْم على رأسه طينٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال يونُسُ: وكان في بيتِ مالِ عُبَيْدِ الله يومَ خَطَبَ النّاسَ قَبْلَ خُروجِ سَلَمَةَ ثمانيةُ آلافِ ألفٍ، أو أقلُّ. قال أبو الحَسَن المَدائِنيّ: كان سَبْعَةَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ، فقال للنّاس: إنّ هذا فَيْؤُكم فخُذوا أعْطِياتِكم، وأرْزاقَ ذراريّكم منه، وأمَرَ الكَتَبَةَ بتحصيلِ النّاس، وتخريجِ الأسْماءِ، واستعجل الكِتابَ بذلك حتّى وَكَّلَ بهم مَنْ يَحْبِسُهم باللّيل في الدّيوان، وأسْرَجوا لهم الشَّمْعَ.

قال: فلمّا صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه، وكان من خِلافِ سَلَمَةَ عليه ما كان، كَفَّ عن ذلك ونَقَلَها حين هَرَبَ فهي إلى اليوم تَرَدَّدُ في آلِ زِياد، فيكون فيهم العُرْسُ والمَأْتَمُ، فلا يُرَى في قُرَيْش، ولا في غيرِهم مِثْلُهم في الغَضارة والكِسْوة.

قال: فدَعا عُبَيْدُ الله رُؤساءَ بُخارِيَّةِ السّلطانِ، فأرادهم على أنْ يُقاتِلوا معه، فأبَوْا، فدَعا البُخارِيَّة فأرادهم على مِثْلِ ذلك فقالوا: إنْ أمَرَنا قُوّادُنا قاتَلْنا، فقال أخو عُبَيْدِ الله

لِعُبَيْد الله: ما من خَليفة فتُقاتِلَ معه عنه، فإنْ هُزِمْتَ فِئتَ[1] إليه وأمَدَّك وقَوّاك، وقد علمتَ أنّ الحَرْبَ دُوَلٌ[2] فلا تَدْري لعلّها تَدولُ عليك، وقد اتَّخذْنا بين أظْهُرِ هؤلاءِ القوم أموالاً، فإنْ ظَفِروا أهلكونا وأهلكوها، فلم تَبْقَ لنا باقِيَةٌ، وقال له عبدُ الله أخوه لأبيه وأُمُّه مَرْجانَةَ (وكانت أمَةً لزياد): لَئِنْ قاتلتَ القومَ لأَعْتَمِدنّ على ظُبَةِ[3] سيفي حتّى يخرج من صُلْبي، فلمّا رأى ذلك أرْسَلَ إلى الحارث بن قيس بن صُهْبان بن عوف بن عِلاج بن مازِن بن أسْوَد بن جَهْضم بن جَذيمة بن مالِك بن فَهْم فقال له: يا حارِ إنّ أبي حين احْتاجَ إلى الهَرَب والجِوار اختارَكم، وإنّ نفسي تَأبى غيرَكم، فقال الحارث: قد أبْلَوْك في أبيك ما قد علمتَ، وأبْلَوه، فما وَجَدوا عندك ولا عنده مُكافأةً، وما لك مُنْزَلٌ إذا اخْتَرْتَنا، وما أدْري كيف آتَى لك، لَئِنْ أخرجتُك نَهاراً إنّي أخافُ أنْ لا أصِلَ بك إلى قومي حتّى تُقْتَلَ وأُقْتَلَ معك، ولٰكِنّي أُقيمُ معك حتّى إذا وارَى دَمْسٌ دَمْساً (يري حتّى إذا وارَى اللّيلُ الشَّخْصَ)، وهَدأتِ العُيون رَدِفْتَ خَلْفي لِئَلا تُعْرَفَ، ثمّ آخُذُ بك إلى أخوالي بني ناجِيَةَ، فقال عُبَيْدُ الله: نِعْمَ ما رأيتَ، فأقامَ حتّى إذا قلتَ أخوكَ أم الذِّئْبُ حَمَله خَلْفَه، وقد نَقَلَ تلك الأموال فأحْرَزَها، ثمّ انْطَلَقَ به يَمُرُّ به على النّاس. قال: وكانوا يتحارسون مَخافَةَ الحَروريّةِ والإغارة، قال: فَيَسْأَلُ عُبَيْدُ الله أين نحنُ؟ فيُخْبِرُه، فلمّا كان في بني سُلَيْم قال: سَلِمْنا إنْ شاءَ الله، فلمّا أتى به بني ناجِيَةَ قال: أين نحنُ؟ قال في بني ناجِيَةَ قال نَجَوْنا إنْ شاءَ الله. فقال بنو ناجِيَةَ: مَنْ أنتَ؟ قال أنا الحارث بن قيس، قالوا ابن أُخْتِكم؟ وعَرَفَ رَجُلٌ منهم عُبَيْدَ الله فقال: ابنُ مَرْجانَةَ! فأرْسَلَ عليه سَهْماً فوَقَعَ في عِمامَتِهِ، ومضى به الحارث بن قيس حتّى يُنْزِلَه في دارِ نفسه في الجَهاضِم.

ثمّ مضى إلى مسعود بن عمرو بن عَدِيّ بن مُحارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن سَرَطانَ ابن مَعْن بن مالِك بن فَهْم، فلمّا رَآه مسعود قال: يا حارِ قد كان يُتَعَوَّذُ من شَرِّ طَوارِق الليل، فنَعوذ بالله من شَرِّ ماً طَرَقْتنا به، فقال الحارث: لِمَ تقول ذلك؟ لم أطْرُقك إلاّ بخَيرٍ، وقد علمتَ أنّ قومك قد ألْجؤوا زِياداً، فوَفَوْا له وصارت لهم مَكْرُمَةً في العرب يفتخرون بها عليهم، وقد بايَعْتم عُبَيْدَ الله بَيعةَ الرّضا رِضاً عن غيرِ مَشُورةٍ بعد بَيعةٍ أُخْرَى قد كانت في أعناقكم قَبْلَ هذه البَيْعَة (يعني بَيْعَةَ الجَماعة)، قال يا حارثُ: أتَرَى أنْ نُعادِيَ أهلَ مِصْرِنا في عُبَيْد الله وقد أبْلَيْناه في أبيه بما أبْلَيْناه، ثمّ لم نُكافأْ، ولم نُشْكَرْ ما كنتُ أحْسَبُ أنْ يكونَ هذا من رَأْيِكَ، قال الحارث إنّه لا يُعاديك أحدٌ على الوَفاءِ ببَيْعَتِك حتّى تُبَلِّغه مَأْمَنه.

قال أبو عُبَيْدَةَ وحدّثني مَسْلَمَةُ بنُ مُحارِب بن سَلْم بن زياد وغيرُه من آلِ زِياد عمّن

---

(١) فِئْتُ: رجعت.

(٢) دُوَل: أي متداولة مرة لهذا وأخرى لذاك.

(٣) ظبّة السيف: حدّه.

أدرَكَ ذلك منهم ومن مَواليهم والقومُ أعْلَمُ بحديثهم أنّ الحارث بن قيس لم يُكَلِّمْ مسعوداً، ولٰكنّه أمر عُبَيْدَ الله فحَمَلَ معه مائةَ ألفِ درهم، ثمّ أتى بها أُمَّ بِسْطام امرأةَ مسعود وهي ابنةُ عَمِّه ومعه عُبَيْدُ الله، وعبدُ الله ابنا زِياد، فاسْتَأْذَنَ عليها، فأذِنَتْ لهُ، فقال لها الحارث قد أتَيْتُك بما تَسودين به نِساءَكِ، وتُثْبِتين به شَرَفَ قَوْمِكِ، وتُعَجِّلين به غِناً ودُنْيا لكِ خاصَّةً هذه مائةُ ألفِ درهم خُذيها لك وضُمّي عُبَيْدَ الله، قالت: إنّي أخافُ أنْ لا يَرْضَى مسعود بذلك ولا يَقْبَلَه، قالَ الحارث ألْبِسيهِ ثَوْباً من ثِيابِه، وأدْخِليه بَيْتَك وخَلّي بيننا وبين مسعودٍ، قال: فقَبَضَت المالَ وفَعَلَت ما قيل لها، فلمّا جاءَ مسعود أخْبَرَتْه الخَبَرَ، فأخذ برأسها فخرج عُبَيْد الله والحارث من حَجَلَتِها عليه فقال عُبَيْد الله: قد أجارَتْني بنتُ عَمِّك، وهذا ثَوْبُك عليَّ، وطعامُك في مَذاخِري، وقد الْتَفَّ عليَّ بَيْتُك قال: وشَهِدَ له على ذلك الحارث وتَلَطَّفا له حتّى رَضِيَ.

قال: فقال مَسْلَمَةُ: وأعْطَى عُبَيْدُ الله الحارث نَحْواً من خمسين ألفَ درهمٍ، فلم يَزَلْ عُبَيْد الله في منزلِ مسعودٍ حتّى قُتِلَ مسعود.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني يَزيدُ بنُ سُمَيْر الجَرْمِيّ عن سَوّار بن سَعيد الجَرْمِيّ قال: فلمّا هرب عُبَيْد الله غَبَرَ[1] أهلُ البصرة بغيرِ أميرٍ فاختلفوا فيمن يُؤَمِّرون عليهم، ثمّ تَراضَوْا برَجُلَيْنِ يختارانِ لهم خِيرَةً، فيَرْضَوْنَ بذلك إذا أجْمَعا عليه فتَراضَوْا بقيس بن الهَيْثَم السُّلَميّ، وبنُعْمانَ بنِ صُهْبانَ الرّاسبيّ (راسِبِ بنِ جَرْم بن زبان بن حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضاعَةَ) أنْ يَخْتارا لهم مَنْ يَرْضَيانِ فَذكَرَا عبدَ الله بنَ الحارث بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المُطَّلِب، (وأمُّه هِنْدُ بِنتُ أبي سُفْيان بنِ حَرْب بن أُمَيَّة، قال: وكان يُلَقَّبُ بَبَّةَ، وهو جَدُّ سُلَيْمان بن عبد الله بن الحارث) وذَكَرا عبدَ الله بنَ الأسْود الزُّهْريّ.

قال: فلمّا أطْبَقا عليهما اتَّعَدا المِرْبَدَ، وواعَدا النّاسَ وحَضَرْتُ معهم قارِعَةَ المِرْبَدِ (يعني أعلاه)، قال فجاءَ قيسُ بنُ الهَيْثَم، ثمّ جاءَ النُّعْانُ بَعْدُ، فتجاوَلَ قيس والنُّعْمانُ، قال: فأرَى النُّعْمانُ قيساً أنّ هَواه في ابنِ الأسْوَد، ثمّ قال له: إنّا لا نستطيع أنّ نتكلّم مَعاً، قال: وأدارَه النُّعْمانُ على أنْ يجعل الكلامَ إليه، ففعل قيسٌ، وقد اعْتَقَدَ أحدُهما على الآخَر، فأخذ النُّعْمانُ على النّاس عهداً لَيَرْضَوْنَ بما يَخْتارُ لهم، قال: ثمّ أتى النُّعْمانُ عبدَ الله بنَ الأسْوَد، فأخذ بِيَدِهِ وجعل يشترط عليه الشَّرائِطَ حتّى ظَنَّ النّاسُ أنّه مُبايِعُه، ثمّ تَرَكَه، وأخذ بِيَدِ عبدِ الله بنِ الحارث فاشترط عليه مِثْلَ ذلك، ثمّ حَمِدَ الله، وذَكَرَ النّبيّ ﷺ، وصلّى عليه، وذَكَرَ حَقَّ أهلِ بيتِهِ وقَرابَتِه، وقال: يا أيُّها النّاس ما تَنْقِمون من رَجُلٍ من بني عَمِّ نَبِيِّكم وأمُّه هِنْدُ بنتُ أبي سُفْيان، فإنْ كان المُلْكُ فيهم فهو ابنُ عَمِّهم،

---

(١) غَبَرَ: بقي.

وإنْ كان فيهم فهو ابنُ أُختِهم، ثمّ صَفَقَ على يَدِه، ثمّ قال ألا إنّي قد رضيتُ لكم به، فنادَوْا: قد رضينا. قال: وأقبَلوا بعبد الله بن الحارث حتّى نزل دارَ الإمارة، وذلك في أوّلِ جُمادَى الآخِرة سنةَ أربع وستّين، واستعمل على شُرْطَتِهِ هِمْيانَ بنَ عَدِيّ السَّدوسيّ، ونادَى في النّاس أن احْضُروا البَيْعَةَ فحَضَروا فبايَعوه.

فقال في ذلك الفرزدقُ حين بايَعَه:

وبايَعْتُ أقْواماً وفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وَبَبَّةُ قَدْ بايَعْتُهُ غَيْرَ نادِمِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني زُهَيْرُ بنُ هُنَيْد عن عمرو بن عيسَى قال: كان منزلُ مالِكِ بن مِسْمَع الجَحْدَرِيّ في الباطِنة عند باب عبد الله الإصْفَهانيّ في خَطِّ بني جَحْدَرٍ (**والخطّ** الطّريق) الذي عند بابِ المسجد الجامِع، فكان مالِكٌ يَحْضُرُ المسجدَ، قال فبينا هو قاعِدٌ فيه وذلك بيَسيرٍ من إمْرَةِ بَبَّةَ قال: وفي الحَلْقَة رَجُلٌ من بني عبد الله بن عامِر بن كُرَيْز القُرَشيّ إذ أتَتْه وَقْعَةُ عبدِ الله بن خازِم برَبيعة بهَراة، فتَنازَعوا فأغْلَظَ القُرَشِيُّ لمالِكٍ فَلَطَمَ رَجُلٌ من بَكْر بن وائِلِ القُرَشِيَّ فتَهايَجَ مَنْ ثَمّ من مُضَرَ ورَبيعَةَ قال وكَثَرَتْهم رَبيعَةُ الذين في الحَلْقَة، فنادَى رَجُلٌ يالَ تَميم قال: فسَمِعَتِ الدَّعْوَةَ عُصْبَةٌ من بني ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ كانوا عند القاضي. قال: فأخذوا رِماحَ الحَرَسِ، حَرَسِ المسجدِ وتِرَسَتَهم، ثمّ شَدّوا على الرَّبَعِيّينَ، فهَزَموهم فَبَلَغَ ذلك أشْيَمَ بن شَقيق بن ثَوْر السَّدوسيَّ وهو يومئذٍ رئيسُ بَكْرِ بنِ وائِل، فأقْبَلَ إلى المسجد فقال: لا تَجدون مُضَرِيًا إلاّ قتلتموه فبَلَغَ ذلك مالِكَ بنَ مِسْمَع فأقْبَلَ مُتَفضِّلاً يُسَكِّنُ النّاسَ، وكَفَّ بعضُهم عن بعضٍ.

قال: فمَكَثَ النّاسُ شُهَيْراً، أو أقَلَّ، فكان رَجُلٌ من بني يَشْكُرَ يُجالِسُ رجلاً من بني ضَبَّةَ في المسجد، فتذاكَروا لَطْمَةَ البَكْرِيِّ القُرَشِيَّ قال: فَفَخَرَ بها اليَشْكُرِيُّ، وقال: ذَهَبَتْ طَلَفاً (يعني باطِلاً، يقول: لم يُؤْخَذْ بطائِلَتِها فذهبت اللَّطْمَةُ باطِلاً)، قال: فأحْفَظَ الضَّبِّيَّ فَوَجَأ[1] عُنُقَه، فوَقَذَه النّاسُ في الجُمُعَة، فحُمِلَ اليَشْكُرِيُّ مَيْتاً إلى أهله قال: فثارت بَكْرٌ إلى رأسهم أشْيَمَ بنِ شَقيق فقالوا: سِرْ بنا! قال: بل أبْعَثُ إليهم رسولاً، فإنْ شَنِئُوا لنا حَقَّنا وإلاّ سِرْنا إليهم، فأبَتْ ذلك بَكْرٌ (قال أبو عبد الله: يُقال **شَنِيءَ** له بكذا أي خَرَجَ له عنه) فأتَوْا مالِكَ بنَ مِسْمَع.

وقد كان قَبْلَ ذلك مالِكُ بنُ مِسْمَع غَلَبَ أشْيَمَ على الرِّئاسة حتّى شَخَصَ أشْيَمُ إلى يَزيد بن مُعاوِية قال: فكَتَبَ له إلى عُبَيْد الله بن زِياد أن ارْدُدِ الرِّئاسَةَ إلى أشْيَمَ، قال: فأبَتِ اللَّهازِمُ (وهم بنو قيس بن ثعلبة وحُلفَاؤها عَنَزَةُ، وتَيْمُ اللاّتِ بنُ ثعلبة، وحُلفاؤُها عِجْلٌ حتّى تَواقَفوا، والذُّهْلانِ شَيْبانُ وحُلَفاؤُها يَشْكُرُ وذُهْلُ بنُ ثَعلبة، وحُلفاؤُها ضُبَيْعَةُ بنُ

---

(١) وجأ عنقه: ضربه.

رَبيعة بن نِزارٍ أربعُ قَبائِلَ، وأربعُ قَبائِلَ، وكان هذا الحِلْفُ في أهل الوَبَر في الجاهِليّة، فلمّا جاءَ الإسلامُ وكانت حَنيفَةُ، بقِيَتْ من قبائِلِ بَكْرٍ لم تكن دَخَلَتْ في الجاهِليّة في هذا الحِلْف، قال: وذلك أنّهم أهلُ مَدَرٍ فدخلوا في الإسْلام مع أخيهم عِجْلٍ فصاروا لِهَزِمَةَ)، ثمّ تَراضَوْا بحُكْمِ عِمْرانَ بنِ عِصامِ العَنَزيّ أحدِ بني هُمَيْم فردَّها إلى أشْيَمَ.

فلمّا كانت هذه الفِتْنَةُ استخفّت بَكْرٌ مالِكَ بنَ مِسْمَع فخَفَّ وجَمَعَ وأعَدّ وطَلَبَ إلى الأزْد أنْ يُجَدِّدوا الحِلْفَ الذي كان بينهم قُبَيْلَ ذلك في الجَماعة على يَزيدَ بنِ مُعاوية، فقال حارِثَةُ بنُ بَدْر بن حُصَيْن بن قَطَن بن مجمع بن مالك بن غُدانة بن يربوع بن حنظلة في ذلك:

نَـزَعْـنـا وأمَّـرْنـا وبَـكْـرُ بـنُ وائِـلٍ ... تُجُرُّ خُصاها تَبْتَغِي مَنْ تُحالِفُ

وما بـاتَ بَكْرِيٌّ مِـنَ الدَّهْـرِ لَيْـلَـةً ... فـيُـصْـبِـحَ إلاّ وَهُـوَ لِـلـذُّلِّ عَـارِفُ

قال: فبَلَغَ عُبَيْدَ الله وهو في رَحْلِ مسعودٍ تَباعُدُ ما بين بَكْرِ بنِ وائِلٍ وبين تميم فقال: لمسعودٍ إلْقَ مالِكاً فجَدِّدِ الحِلْف الأوّلَ، قال: فلَقِيَه فتَراسّا ذلك، وتَأَبَّى عليهما نَفَرٌ من هٰؤلاءِ وأولائِك، قال: فبَعَثَ عُبَيْدُ الله أخاه عبدَ الله مع مسعود فأعْطَى مَنْ أبَى المالَ حتّى أنْفَقَ في ذلك أكْثَرَ من مائتَيْ ألفِ درهم على أنْ يُبايِعوهما، وقال عُبَيْدُ الله لأخيه: اسْتَوْثِقْ من القوم لأهلِ اليَمَنِ، قال: فجَدَّدوا الْحِلْفَ، وكَتَبوا بينهم كِتابَيْنِ آخَرَيْنِ سِوَى اللَّذَيْنِ كانا كَتَبا بينهما في الجَماعة، فوضعوا كِتاباً عند مسعود بن عمرو.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني بَعْضُ وَلَدِ مسعود أنّ أوّلَ تَسْمِيَةِ مَنْ فيه الصَّلْتُ بنُ حُرَيْث بن جابِر الجُعْفِيّ ووضعوا كِتاباً عند الصَّلْت بن حُرَيْث أوّلُ مَنْ فيه أبو رَجاءِ العَوْدِيُّ من عَوْد بن سُودٍ، قال: وقد كان بينهم قَبْلَ هذا حِلْفٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وزَعَمَ محمّدُ بنُ حَفْص، ويونُسُ بنُ حَبيب، وهُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر، وزُهَيْرُ بنُ هُنَيْد، أنّ مُضَرَ كانت تَكْثُرُ رَبيعَةَ بالبصرة، وكانت جَماعَةُ الأزْدِ آخِرَ مَنْ نَزَل البصرة حيث بُصِّرَتِ البصرةُ قال: فلمّا حَوَّل عُمَرُ بنُ الخَطّاب رضي الله عنه مَنْ تَنَخَ[1] من المُسْلِمين إلى البصرة أقامت جَماعَةُ الأزْدِ، ولم يتحولّوا، ثمّ لَحِقوا بعد ذلك بالبصرة في آخِرِ خِلافَةِ مُعاوية، وأوّلِ خِلافَةِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ قال: فلمّا قَدِموا قالت بنو تميم للأحْنَف: بادِرْ إلى هؤلاء القوم قَبْلَ أنْ تَسْبِقَنا إليهم رَبيعَةُ فقال الأحْنَف: إنْ أتَوْكم فاْقبَلوهم، ولا تَأْتُوهم فإنّكم إنْ أتَيْتُموهم صِرْتم لهم أتْباعاً، فأتاهم مالِكُ بنُ مِسْمَع ورَئيسُ الأزْدِ يومئذٍ مسعودُ بنُ عمرو المَعْنِيّ (ويقال **العَتَكِيّ**): فقال: مالِك جَدِّدوا حِلْفَنا وحِلْفَ كِنْدَةَ في

---

(١) تَنَخَ بالمكان: أقام به.

الجاهِليّة، وحِلْفَ بني ذُهْل بن ثعلبة في طَيِّء بن أُدّ في بني ثُعَلَ، ففعلوا ذلك. فقال الأَحْنَف: أما إذا أتَوْهم فلن يَزالوا لهم أذناباً.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن إسْحاق بن سُوَيْد، قال: فلمّا أُجيئَتْ بَكْرٌ إلى نَصْرِ الأَزْدِ على مُضَرَ (يقول: اضطُرَّتْ) وجَدَّدوا الحِلْفَ الأوّلَ، فأرادوا أنْ يَسيروا قالت الأزْدُ: لا نسير معكم إلاّ أنْ يكونَ الرَّئيسُ منّا فرَأَسوا مسعوداً عليهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثني مَسْلَمَةُ بنُ مُحارِب. قال: فقال: مسعود لعُبَيْد الله سِرْ معنا حتّى نُعيدَكَ في الدّار، فقال: ما أقْرَبَني؟ وأمَرَ برَواحِلِه فشَدّوا عليها أدَواتِها وشَوارَها[1] وتَزَمَّلَ[2] في أهْبَةِ السَّفَر، وألْقَوْا له كُرْسِيًّا على بابِ مسعود، فقَعَدَ عليه وسار مسعود، وبَعَثَ عُبَيْدُ الله غِلماناً له على الخيل مع مسعود وقال لهم: إنّي لا أدري ما يَحْدُثُ فأقولَ، فإذا كان كذا وكذا فلْيَأْتِني بعضُكم بالخبر، ولكن لا يَحْدُثَنَّ خَبَرُ خَيْرٍ، ولا شَرٌّ إلاّ أتاني بعضُكم به، فجعل مسعود لا يَأْتي على سِكّةٍ، ولا يُجاوِزُ قبيلةً إلاّ أتَى بعضُ أولئِك الغِلْمانِ بخَبَرِ ذلك عُبَيْدَ الله، وقَدِمَ مسعودٌ رَبيعَةَ وعليهم مالِكُ بنُ مِسْمَع، وأخذا جميعاً سِكّةَ المِرْبَدِ، فجاءَ مسعود حتّى دخل المسجدَ فصَعِدَ المِنْبَرَ وعبدُ الله بنُ الحارث في دارِ الإمارة فقيل له: إنّ مسعوداً، وربيعَةَ، وأهلَ اليَمَن، قد ساروا وسيُهَيَّجُ بين النّاس شَرٌّ، فلو أصلحتَ بينهم ورَكِبْتَ مع بني تميم إليهم، فقال: أبْعَدَهم اللهُ! والله لا أُفْسِدُ نفسي في صَلاحِهم، وجعل رَجُلٌ من أصحابِ مسعود يقول:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ ... جارِيَةً في قُبَّهْ ... تَمْشُطُ رأسَ لَعْبَهْ

قال: فهذا قول الأزْدِ وربيعَةَ، وأمّا مُضَرُ فيقولون: أُم هِنْدُ بنتُ أبي سُفْيانَ كانت تُرَقِّصُه وتقول هذا.

قال: فلمّا لم يَحُلْ أحدٌ بين مسعود وبين صُعودِهِ المِنْبَرَ خرج مالك بن مِسْمَع في كَتيبةٍ حتّى عَلا الجَبّانَ من سِكّةِ المِرْبَد: قال: ثمّ جَعَلَ يَمُرُّ بعِدادِ دُورِ بني تميم حتّى دخل سِكّةَ بني العَدَوِيّةِ من قِبَلِ الجَبّان، فجعل يُحَرِّقُ دورَهم للشَّحْناءِ التي كانت في صُدورهم لقَتْلِ الضَّبّيِّ اليَشْكُريِّ، ولاستعراضِ ابنِ خازِمٍ رَبيعَةَ بهَراةَ. قال: فبينا هو في ذلك إذ أتَوْه فقالوا: قَتَلوا مسعوداً، وقالوا: سارت بنو تميمٍ إلى مسعود فأقْبَلَ حتّى إذا كان عند دارِ عَفّانَ القَيْسِيّ عند مسجدِ بني قَيْس في سِكّةِ المِرْبَد (وهي اليومَ لِمَيَّةَ امرأةِ مُعاوية بن عبد المَجيد الثَّقَفيّ)، بَلَغه قَتْلُ مسعودٍ فوَقَفَ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: ولو كان مالِكٌ شَهِدَ قَتْلَ مسعودٍ، لَقُتِلَ، أو لَهَرَبَ كما هَرَبَ أشْيَمُ بنُ شَقيق وبه طَعْنَةٌ.

---

(١) الشّوار: متاع البيت والرحل.

(٢) تزمّل: تلفّق، تدثر.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وحدّثني زُهَيْرُ بنُ هُنَيْد قال: حدّثني الوَضَاحُ بنُ خَيْثَمَة أحدُ بني عبد الله بن دارِم قال: حدّثني مالِكُ بنُ دينارٍ، قال: ذهبتُ في الشَّباب الذين ذهبوا إلى الأَحْنَف يَنْظُرون، قال: فأَتَتْه بنو تميم فقالوا: إنّ مسعوداً قد دخل الرَّحَبَةَ وأنتَ سَيِّدُنا! قال: لستُ بسَيِّدِكم، إنّما سَيِّدُكم الشَّيْطانُ.

قال: وأمّا هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر فحدّثني عن إسْحاق بن سُوَيْد العَدَوي قال: أتيتُ منزلَ الأَحْنَفَ في النَّظارة، فأَتَوْا الأَحْنَفَ، فقالوا: يا أبا بَحْرٍ إنّ رَبيعَةَ والأَزْدَ قد دخلوا الرَّحَبَةَ، قال: لستُ بأحَقَّ بالرَّحَبَةِ منهم، فقالوا: قد دخلوا المسجدَ، قال: لستُ بأحَقَّ بالمسجد منهم، ثمّ أتَوْهُ، فقالوا قد دخلوا الدّارَ، قال لستُ بأحَقَّ بالدّار منهم، قال: فتَسَرَّعَ سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحيّ فقال: إليَّ يا مَعْشَرَ الفِتْيانِ، فإنّ هذا جِبْسٌ[1] يَجُرُّ أُذُنَيْهِ لا خَيْرَ لكم عنده، فنَدَبَ ذُؤْبانَ بني تميم، فأنتدَب معه خَمْسُمائةٍ، فأَقْبَلَ حَتّى إذا كان ببعضِ الطّريق تَلَقّاه رَئيسُ الأساوِرَة في أربعمائةٍ، وهو مافروردين، فقال لهم سَلَمَةُ أيْنَ تُريدون؟ قالوا: إيّاكم أردنا! قال: فتَقَدَّموا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني زُهَيْر بن هُنَيْد عن أبي نَعامَةَ عن ناشِب بن الحَسْحاس، وحُمَيْدِ بنِ هِلال قال: أتينا منزلَ الأَحْنَفِ في بني عامِر بن عُبَيْد قال: وكان نَزَلَ منزلَه الذي كان في مُربَّعَةِ الأحنف بحَضْرَةِ المسجد، قال: فكنّا فيمن يَنْظُرُ، فأتَتْه امرأةٌ بِمِجْمَرٍ فقالت: ما لك وللرِّئاسَةِ؟ عليك بمِجْمَري[2] فإنّما أنتَ امرأةٌ! قال: اسْتُ المرأةِ أحَقُّ بالمِجْمَر! فذَهَبَتْ مَثَلاً. قال: ثمّ أتَوْه فقالوا: إنّ عَلِيَّةَ بنتَ ناجيَةَ الرِّياحِيّ وهي أُخْتُ مَطَرٍ (وقال آخرون **عزّة الخز**) قد سُلِبَتْ حتّى انْتُزِعَ خَلاخيلُها من ساقَيْها، (وكان منزلُها شارِعاً في رَحَبَةِ بني نُمَيْر على المِيضَأَةِ وهي المَطْهَرَةُ التي فيها **المِيضَأة** مِفْعَلَة من الوُضوءِ)، وقالوا: قتلوا الصَّبّاغَ الذي على طريقك، وقتلوا المُقْعَدَ الذي كان على بابِ المسجد، وقالوا: إنّ مالك ابن مِسْمَع قد دخل سِكّةَ بني العَدَوِيَّة من قِبَلِ الجَبّان، فحَرَّقَ دُوراً، قال الأحْنَف: أقيموا البَيِّنَةَ على هذا ففي دونِ هذا ما يَحِلُّ به قِتالُهم. قال: فشَهِدَ نَفَرٌ عنده على ذلك فقال الأَحْنَف: أجاءَ عَبّاد؟ (وهو عَبّاد بن حُصَيْن بن يَزيد بن عمرو بن أوْس بن سَيْف بن غَزْم بن حِلِزَّةَ بن نيار بن سعد بن الحارث الحَبِطِ بن عمرو بن تميم) فقالوا: لا، ثمّ مَكَثَ غيرَ طويل فقال أجاءَ عَبّادُ بنُ حُصَيْن؟ فقالوا: لا، فقال: أهاهُنا عَبْسُ بنُ طَلْق بن ربيعة بن عامر بن بِسْطام بن حَكَم بن ظالم بن صَريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعدٍ؟ فقالوا: نَعَمْ، فدَعاه فانتزع مِعْجَراً[3] في رأسه، ثمّ جَثَى على رُكْبَتَيْه فعَقَده في رُمْح،

---

(١) الجِبْسُ: الجبان.

(٢) المِجْمَر: اسم الشيء الذي يوضع فيه الجمر.

(٣) المِعْجَر: العمامة.

ثمّ دفعه إليه وقال: سِرْ، فلمّا وَلَّى، قال: اللهمّ لا تُخزها اليومَ، فإنّك لم تُخزها فيما مَضَى، (يعني الرّايَة)، قال: فسار وصاحت النَّظّارَةُ: هاجَتْ زَبْراءُ، (وزَبراءُ أمَةٌ للأحْنف، وإنّما كَنَوْا بها عنه إجْلالاً له، وهَيْبَةً لقَدْرِه، لأنّه كان أحْلَمَ العرب، فكَرِهوا أنْ يَنْسُبوه إلى الخِفّة، فصَيَّروا ذلك إلى أمَتِه زَبْراءِ، قال: فذهبت مَثَلاً إلى يوم القيامة فالنّاسُ يقولون، عند الشَّرّ وهَيْجانِ القِتال: ثارَتْ زَبْراءُ) فلمّا سارَ عَبْس [جاءَ عَبّادٌ في ستّين فارِساً، فسأل ما صَنَعَ النّاسُ؟ فقالوا: ساروا قال: ومَنْ عليهم؟ قالوا: عَبْسُ] بنُ طَلْقٍ الصَّريميّ، فقال عَبّادٌ: أنا أسيرُ تحت لِواءِ عَبْسٍ، قال: فرَجَعَ في أولئك الفُرْسان إلى أهله.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني زُهَيْر، قال: حدّثني أبو رَيْحانَةَ العَرينيّ، قال: كنتُ يومَ قَتْلِ مسعودٍ تحت بَطْنِ فَرَسِ الزرد بن عبد الله السَّعْدِيّ، أغدُوا حتى بَلَغْنا سُوَيْقَةَ القديم.

قال إسْحاق بنُ سُوَيْد: فأقْبَلوا، فلمّا بَلَغوا أفواهَ السِّكَكِ، وَقفوا، فقال له مافروردين بالفارسيّة: ما لكم يا مَعْشَرَ الفِتْيان؟ فقالوا: تَلقَّوْنا بأسِنَّةِ رِماحِهم، فقال لهم: صُكّوهم بالفنجكان، (يعني بَخمسِ نُشّاباتٍ في رَمْيَةٍ واحدةٍ)، قال: والأساوِرَةُ أربعُمائةٍ، فصَكّوهم بألْفَيْ نُشّابَةٍ في دَفْعَةٍ، فأجْلَوْهم عن أفواهِ السِّكَكِ، وقاموا على أبوابِ المسجد، وَدَلَفَتِ[1] التَّميميّةُ إليهم، فلمّا بَلَغوا الأبْوابَ وَقَفوا، فسألهم مافروردين، فقال: ما لكم؟ فقالوا: أسْنَدوا إلينا أطرافَ رِماحِهم، فقال لهم: ارْمُوهم بألْفَيْ نُشّابَةٍ، فأجْلَوْهم عن الأبواب، فدخلوا المسجدَ، فاقتتلوا فيه ومسعودٌ يَخْطُبُ على المِنْبَرِ، ويُحَضِّض النّاسَ، فجعل قَطَفَانُ بنُ أُنَيْف بن يَزيد بن فَهْدَةَ أحدُ بني كعب بن عمرو بن تميم، (وكان يَزيدُ بنُ فَهْدَةَ فارِساً في الجاهليّة) يُقاتِلُ ويَحُضُّ قَوْمَه ويَرْتَجِزُ وهو يقول:

يـالَ تَـمـيـمٍ إنّـهـا مَـذْكُـورَهْ ... إنْ فـاتَ مَـسْـعـودٌ بِـهـا مَـشْـهـورَهْ

فـاسْـتَـمْـسِـكـوا بِـجـانِـبِ الـمَـقْـصـورَهْ

يقول: لا يَهْرُبْ مسعودٌ فيفوت.

قال إسْحاقُ بنُ سُوَيد: فأتَوْا مسعوداً، فاستنزلوه وهو على المِنْبَر يَحُضُّ النّاسَ، فقتلوه، وذلك في أوّلِ شَوّال سنة أربع وستّين، فلم يكن القومُ شيئاً، وانهزموا، وبادرَ أشْيَمُ ابنُ شَقيق القومَ بابَ المقصورة هارِباً، وطَعَنَه أحدُهم فنَجا بها ففي ذلك يقول الفرزدق[2]:

لَـوَ انَّ أشْـيَـمَ لَـمْ يَـسْـبِـقْ أسِـنَّـتَـنـا ... أوْ أخْـطَـأَ الـبـابَ إذْ نـيـرانُـنـا تَـقِـدُ

إذاً لَـصـاحَـبَ مَـسْـعـوداً وصـاحِـبَـهُ ... وقَـدْ تَـمـاءَتْ لَـهُ الأَغْـفـاجُ والـكَـبِـدُ[3]

---

(١) دلفت: تقدّمت.

(٢) هذان البيتان لم يردا في الديوان ط. ع.

(٣) الأعفاج، الواحد: عَفْج: ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة.

تَماءَتْ: على وَزْنِ تَفاعَلَتْ، وقوله: **تَماءَتْ** خَرِبَتْ وفَسَدَتْ، يقال من ذلك: مَأَى بينهم ومَأَسَ بينهم سَواءٌ بمعنًى واحدٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني سَلاّمُ بنُ أبي خَيْرَةَ، قال سمعتُه أيضاً من أبي الخَنْساءِ كُسَيْبٍ العَنْبَرِيّ يُحَدِّثُ يونُسَ النَّحْوِيَّ، وكان عَلاّمَةَ أهلِ البصرة قال: سَمِعْنا الحَسَنَ بنَ أبي الحَسَنِ يقول في مَجْلِسِهِ في مسجدِ الأميرِ: فأقْبَلَ مسعودٌ من ها هُنا (وأشار بيَدِهِ إلى مَنازِلِ الأسْدِ)، في أمثالِ الطَّيْرِ مُعْلِماً بقَباءِ دِيباجٍ أصْفَرَ مُعَيَّنٍ بسَوادٍ، يَأْمُرُ بالسُّنّة، ويَنْهَى عن الفِتْنة (ألا إنّ من السُّنّة أنْ يُؤْخَذَ ما فوق يديكَ أي يُؤْخَذَ [ما] على يديك)، وهم يقولون القَمَرَ القَمَرَ، فوالله ما لَبِثوا إلاّ ساعةً حتّى صار قُمَيْراً، فأتَوْه فاستنزلوه، وهو على المِنْبَر قد عَلِمَ الله فقتلوه.

قال سلاّم في حديثه: قال الحَسَن: وجاء النّاسُ من ها هُنا وها هُنا، وأشار بيَدِهِ إلى دُورِ بني تميم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني مَسْلَمَةُ بنُ مُحارِب، قال: فأتَوْا عُبَيْدَ الله فقالوا: قد صَعِدَ مسعودٌ المِنْبَرَ ولم يُرْمَ دون الدّار بكُثّابٍ، (يعني سَهْماً بغير رِيش)، قال فبينا هو في ذلك يَتَهَيَّأُ لِيَجيءَ إلى دارِ الإمارة إذ جاؤوا، فقالوا: قُتِلَ مسعودٌ فاْغْتَرَزَ في رِكابِهِ، فلَحِقَ بالشّأْم، قال: وذلك في أوّلِ شَوّال سنة أربعٍ وستّين.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني ذَوّادُ أبو زِياد الكَعْبِيّ، قال: فأتَى مالِكَ بنَ مِسْمَع ناسٌ من مُضَرَ، فحَصَروه في دارِه، وحَرَّقوا. ففي ذلك يقول غَطَفانُ بنُ أُنَيْف الكَعْبِيّ في أُرْجوزةٍ له:

وأصْبَحَ ٱبْنُ مِسْمَعٍ مَحْصورا ... يَحْمِي قُصوراً دونَهُ ودُورا
حَتّى شَبَبْنا حَوْلَهُ السَّعيرا

قال: ولمّا هرب عُبَيْدُ الله بنُ زِياد، تَبِعوه فأعْجَزَ الطَّلَبَ، فاْنتهبوا ما وَجَدوا له، ففي ذلك يقول واقِد بن خَليفة بن أسْماءِ أحدُ بني صَخْر بن مِنْقَر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سَعْد:

يا رُبَّ جَبّارٍ شَديدٍ كَلَبُهْ ... قَدْ صارَ فينا تاجُهُ وسَلَبُهْ
مِنْهُمْ عُبَيْدُ الله يَوْمَ نَسْلُبُهْ ... جِيادَهُ وبَزَّهُ ونَنْهَبُهْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى مِقْنَبُنا ومِقْنَبُهْ ... لَوْلَمْ يُنَجِّ ٱبْنَ زِيادٍ هَرَبُهْ[1]
مِنّا لَلاقَى شَعْبَ مَوْتٍ يَشْعَبُهْ ... نَجّاهُ خَوّارُ العِنانِ مُقْرَبُهْ

---

(١) المِقْنَب: جماعة من الثلاثين إلى الأربعين وقيل إلى الثلاثمائة.

وقال عَزْهَمُ بنُ عبد الله بن قيس أحدُ بني العَدَوِيَّةِ في قَتْلِ مسعودٍ في كلمةٍ له طويلةٍ:

وَمَسْعودَ بنَ عَمْرٍو إذْ أتانا صَبَحْنا حَدَّ مَطْرورٍ سَنينا
رَجا التَّأميرَ مَسْعودٌ فأضْحَى صَريعاً قَدْ أزَرْناهُ المَنونا

وقال القُحَيْفُ بنُ حُمَيِّر العَنْبَرِيّ في قَتْلِ مسعودٍ:

فِدًى لِقَوْمٍ قَتَلوا مَسْعودا واسْتَلَبوا يَلْمَقَهُ الجَديدا[1]
واسْتَلأَموا ولَبِسوا الحَديدا

وقال جَرير[2] في كلمةٍ له طويلةٍ:

سائِلْ ذَوي يَمَنٍ (إذا لاقَيْتَهُمْ والأَزْدَ)[3] إذْ نَدبوا لَنا مَسْعودا
(لاقاهُمْ عِشْرونَ ألْفَ مُدَجَّجٍ مُتَسَرْبِلونَ)[4] يَلامِقاً وحَديدا
فغادَروا مَسْعودَهُمْ مُتَجَدِّلاً قَدْ أوْدَعوهُ جَنادِلاً وصَعيدا[5]

وقال المُغيرَةُ بنُ حَبْناءَ في كلمةٍ له طويلةٍ. (قال: وذلك حين هاجَى زِياداً الأَعْجَمَ)، يُعَيِّرُ رَبيعَةَ بِفِرارِهم عن مسعود، وفِرارِ مالِكٍ وأشْيَمَ، ويُحَقِّقُ قَتْلَ مسعودٍ في المَقْصورة:

فلَمّا لَقيناكُمْ بِشَهْباءَ فَيْلَقٍ تَزَلْزَلَ مِنْها جَمْعُكُمْ فتَبَذَّرا
وطِرْنا إلَى المَقْصورَتَيْنِ عَلَيْكُمْ بِأَسْيافِنا يَفْرينَ دِرْعاً ومِغْفَرا[6]
وأُبْتُمْ خَزايا قَدْ سُلِبْتُمْ سِلاحَكُمْ وأَسْلَمْتُمُ مَسْعودَكُمْ فتَقَطَّرا
وأفْلَتَنا يَسْعَى مِنَ المَوْتِ مالِكٌ ولَوْ لَمْ يَفِرَّ ما رَعَى النَّبْتَ أَخْضَرا
وأشْيَمُ إذْ وَلَّى يَفوقُ بِطَعْنَةٍ يُبادِرُ بابَ الدّارِ يَهْرُبُ مُدْبِرا

وقال العَجّاج[7] في ذلك في أُرْجوزةٍ له طويلةٍ:

بَلْ لَوْ شَهِدْتَ النّاسَ إذْ تُكُمّوا بِفِتْنَةٍ غُمَّ بِها وغُمّوا

وهي قصيدةٌ طويلةُ الرِّواية **بِغُمَّةٍ لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمّوا**.

---

(1) اليلامق: مفردها يَلْمَق: وهو لباس فارسي.
(2) الديوان ص/ ١٣١.
(3) في الديوان ص/ ١٣١: وسائلهم بنا، في الأزد.
(4) في الديوان ص/ ١٣١: فأتاهم سبعون ألف مدجّج... متلبّسينَ.
(5) هذا البيت لم يرد في الديوان.
(6) المِغْفَر: زرد يُنْسَجُ على قدر الرأس يُلْبَس تحت القلنسوة.
(7) العجاج: هو عبد الله بن رؤبة التميمي، نشأ في البادية ونزل البصرة، سخّر أراجيزه في مدح الخلفاء. الشعر والشعراء ٢/ ٥٧٢.

وقال أيضاً القُلاخ بن حَزن بن جَنابٍ أحدُ بني حَزْن بن مِنْقر بن عُبَيْد في ذلك:

إنَّ لَـنـا ضُـبـارِمـاً هَـوّاسـا ذا لِـبَـدٍ غَـضَـنْـفَـراً دِرْواسـا

وهي قصيدةٌ طويلةٌ. **ودِرْواس** هو الشّديد من نَعْتِ الأسَدِ، **والهَوّاس** أيضاً الشّديد وهو من نَعْتِ الأسد، وهو الذي يَدُقُّ كُلَّ شيءٍ فيأْتي عليه باْقْتِدارٍ.

وقال أيضاً القُحَيْف العَنْبَريّ:

جـاءَتْ عُـمـانُ دَغْـرى لا صَـفّـا بَـكْـرٌ وجَـمْـعُ الأزْدِ حـيـنَ ٱلْـتَـفّـا

ويروى **دَغْراً لا صَفّا**، وهي طويلة، **والدَّغْرَى**: الذين يَحْمِلون في دَفْعَةٍ واحدةٍ لا ينتظر بعضُهم بعضاً.

وقال سُؤْرُ الذِّئبِ أحدُ بني مالِك بن سعد:

نَـحْـنُ خَـبَـطْـنـا الأزْدَ يَـوْمَ الـمَـسْـجِـدِ والـحَـيَّ مِـنْ بَـكْـرٍ، ويَـوْمَ الـمِـرْبَـدِ
إذْ خَـرَّ مَـسْـعـودٌ ولَـمْ يُـوَسَّـدِ ولَـمْ يُـجَـنَّ فـي سَـواءِ الـمَـلْـحَـدِ

قال وهي أيضاً طويلة.

وقال القُلاخُ أيضاً في ذلك:

لَـمّـا رَأيْـنـا الأمْـرَ فـي مَـرْجـوسِ وهـاجِـسٍ مِـنْ أمْـرِهِـمْ مَـهْـجـوسِ[1]

وهي طويلة أيضاً.

قال: ومَنْ قال في قتلِ مسعودٍ هذه القِصَصَ من شُعراءِ تميم أكثرُ من ذلك، فتَرَكْناه اختصاراً منّا لِما فَشا من قولِ الشُّعَراءِ في ذلك قديماً وحديثاً اخْتِصاراً، لأنّه أكثرُ من أنْ يُحْصَى.

قال: ثمّ إنّ أهل اليَمَن بعد مَقْتَلِ مسعود من اللّيل زَمُّوا أمْرَهم ليلتَهم، فأُجْمِع أمرُهم أنْ رَأّسوا عليهم زِيادَ بنَ عمرو بن الأشْرَف بن البَخْتَريّ بن ذُهْل بن يَزيد بن عِكَبِّ بن الأشَدّ بن العَتيك. قال: ثمّ خرجوا من الغَدِ، وخرجت رَبيعة بن نزار عليهم مالِكُ بنُ مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب يَطْلُبون دِماءَ مَنْ أُصيبَ منهم قال: فعَبَّوْا الأزْدَ قَلْباً عليهم زِيادُ بنُ عمرو، وعَبَّوْا عبدَ القَيْس وألْفافَها من أهلِ هَجَرَ وعليهم الحَكَمُ بنُ مُخَرِّبَةَ مَيْسَرَةً، وعَبَّوْا بَكْراً وألْفافَها عَنَزَةَ بنَ أسَد بن ربيعة، وبني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة، والنَّمِرَ بنَ قاسِط، وعليهم مالِكُ بن مِسْمَع مَيْمَنَةً. قال: وذلك في أوّلِ شَوّال سنة أربع وستّين، حتّى كانوا بأعْلَى المِرْبَد.

---

(١) أمر مَرْجوس: أمر فيه التباس واختلاط.

قال: وخرجت إليم مُضَرُ وعليهم الأحنَفُ، وهو صَخْرُ بنُ قيس وقد عَبّى بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ وألفافَها من الأساوِرة والاندغان قوم من العَجَم كانوا معهم، وضَبَّة وعَدِيّ بنَ زَيْدِ مَناةَ (قال: وليس أحدٌ من الرّباب بالبصْرة غير ضَبَّةَ وعَدِيّ)، وعليهم قَبِيصَةُ بنُ حُرَيْث بن عمرو بن ضِرار الضَّبّيُّ (وهو الهَمَلَّجُ، ومات في الطّاعون الجُراف سَنةَ تسع وستّين) قال: وعلى جَماعةِ هؤلاءِ عَبْسُ بنُ طَلْق الصَّريميّ فجَعَلهم مَيْمَنَةً بإزاءِ الأزْدِ، قال: وعَبّى قَيْسَ عَيْلانَ وجَعَلَ عليهم قَيْسَ بنَ الهَيْثَم بن قيس بن أسْماءَ بن الصَّلْت، فجَعَلَهم بإزاءِ عبدِ القيس وألْفافِها، وعَبّى بني عمرو بن تميم، وجَعَلَ عليهم عَبّادَ بنَ حُصَيْن، ومعهم بنو حنظلة بن مالك وألْفافُها من بني العَمِّ، والزُّطّ، والسَّيابجَة، وعلى جَماعَتِهم سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحيّ، فجَعَلَهم بإزاءِ بَكْرٍ وألْفافِها.

قال: وفي ذلك يقول شاعِرُ بني عمرو بن تميم:

سَيَكْفيكَ عَبْسٌ أخو كَهْمَسٍ ... مُقارَعَةَ الأزْدِ بالمِرْبَدِ[1]

وتَكْفيكَ قَيْسٌ عَلَى رِسْلِها ... لُكَيْزَ بنَ أفْصَى وما عَدَّدُوا

ونَكْفيكَ بَكْراً وألْفافَها ... بِضَرْبٍ يَشيبُ لَهُ الأمْرَدُ

قال: فكانوا يَتَغادَوْنَ، فيقتتلون زَماناً، ثمّ إنّ عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ التَّيْمِيّ من قُرَيْش، وعُمَرَ بنَ عبد الرَّحْمٰنِ بن الحارث بن هِشام المَخْزوميّ، مَشَيا للصُّلْح فيما بينهما حتّى التقى مالِكٌ، والأحْنَفُ، والعُمَرانِ في الصُّلْح، فجعل الأحنفُ يَخِفُّ عند المُراوَضَة ويَثْقُلُ مالِكٌ، فقال القُرَشِيّانِ: يا أبا بَحْرٍ: ما لك تَخِفُّ، وقد ذَهَبَ حِلْمُك في النّاس ومالِكٌ يَرْزُنُ، فقال: إنّي أرْجِعُ إلى قوم يَتَأبَّوْنَ عليّ، ويَرْجِعُ إلى قوم إنْ قال: نَعَمْ قالوا: نَعَمْ قال: فلم يَتَّفِقْ بينهم صُلْحٌ، فتَغادَوْا للقِتال، ثمّ إنّهم أرْسُوا الصُّلْحَ، (ويقال **تَراسُوا الصُّلْحَ** يعني أسَرّوا ذلك بينهم)، على أنْ يَكْتُبوا قَتْلاهم، ثمّ يَنْظُروا في ذلك على ما يَتَّفِقُ رأيُهم قال: فاجتمعت رَبيعَةُ وأهْلُ اليَمَن في دارِ مَشورتِهم دارِ رُفَيْدَةَ في السّوقِ، واجتمعت مُضَرُ في دارِ شُوراهم، وهي الدّار التي بنَحْرِ الطّريق إذا أقبلتَ من دارِ جَبَلَةَ بنِ عبد الرَّحمٰن وأنتَ تريد السّوقَ، أو مسجدَ بني عَدِيّ، والأيْسَرُ يَأخُذُ إلى صَبّاغي قَنطرَةِ قُرّة قال فكتبوا، وكتبت الأزْدُ، واليَمَنُ، وربيعَةُ قَتْلاهم، فلمّا بَلَغوا دِيَةَ مسعودٍ كَتَبوها عَشْرَ دِياتٍ قال: وذلك للمُثَل التي مُثِّلَتْ به فقالوا: لا تَزيدوا على دِيَةِ رَجُلٍ من المسلمين، فقالوا: إنّكم مَثَّلتم به مَثُلاتٍ، فأبى الأحْنَفُ، وكان الأحنف إذا قال: لا، لم يَقُلْ نَعَمْ إذا ظَنَّ أنّه قد أنْصَفَ، قال: فاضطربوا بالنّعال، وبالأيْدي، وإنّما كانوا جاؤوا للصُّلح، قال: ثمّ تَعاوَدوا السِّلاحَ، فاقتتلوا زُمَيْناً، ثمّ إنّ العُمَرَيْنِ قالا: إنّ هؤلاء قد كانوا اصطلحوا، فتَشاجَروا، فلو أتينا الأحنفَ، فكلّمْناه، وأتينا القومَ أجمعين، فعَسى أنْ يَتراجعوا، فبَدَءا

---

(١) الكهمس: الأسد.

بالأحنف، فعَظَّما الإسْلامَ، وحَقَّ الجيرانِ، وقالا: أخوالُكم وأصْهارُكم ويَدُكم على العَدُوِّ، قال: فانْطَلِقا فاعْقِدا على ما أحْبَبْتُما، وأبْعِدا عنّي العارَ، (قال وذلك بأَعْيُنِ الأزْدِ ورَبيعَةَ)، فلمّا تَوَجَّها قِبَلَ رَبيعَةَ واليَمَنِ، قال الأحنفُ لعَبْس: أما إنّهم لن يَسْمَعوا منهما فاغْلُ عليهم الرّيحَ، واسْتَعِنْ عليهم بالتّحكيم، فهو أسْلَسُ لهم عمّا وَراءَ ظُهورهم.

قال: فلمّا دَنَوا رَماهما السُّفَهاءُ، فاتَّقَيا بثِيابِهما، ورَكَضا حتّى وَقَفا حيث لا يَنالهما النُّشّابُ والنَّبْلُ. قال: وصَبَّ عَبْسٌ عليهم الخَيْلَ فأَجْلَتْ عن قَتْلِ نُفَيْرٍ، قال: فقال ذَوو الحِجَى للسُّفَهاءِ: رَمَيْتم رَجُلَيْنِ لم يَزالا يَمْشِيانِ في الصُّلْح، قال: وقد أتَيا الآخَرينَ، فسَمِعوا كلامَهما، ولم يفعلوا ما فعلتم، ثمّ ألْوَوْا إليهما (يعني أشاروا إليهما)، فجاءَا، فعَظَّما الإسْلامَ، وقالا لهم مِثْلَ ما قالا للأحنف، فقالا: قد كنتم تَراضَيْتم بالصُّلْح، فقالوا: لن نَقْبَل لمسعودٍ دون عَشْرِ دِياتٍ (وذلك للمُثْلة التي كانوا مَثَّلوا به)، فقال عُمَرُ بنُ عبد الرَّحمٰن لِعُمَرَ بنِ عُبَيْد الله: إنّ الأحنف قد أبَى هذا عليهم، هَلُمَّ فَلْنَحْمِلْ تسعَ دِياتٍ، فقال عُمَرُ بنُ عُبَيْد الله: ولِمَ نَحْمِلُها كِلانا؟ إمّا أنْ تَحْمِلَها أنْتَ، وإمّا أنْ أحْمِلَها أنا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فزَعَمَ محمّد بن حَفْصٍ أنّه حَمَلَها (يعني عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَر).

قال: وأمّا بنو مَخْزوم، فزَعَمَتْ أنّهما احْتَمَلاها، قال: فرَضِيَ القومُ، فأتَيا الأحنفَ بِرِضا القوم للحَمالةِ، فرَضِيَ، ثمّ أتَيا الآخَرينَ فأخْبراهم بِرِضا الأحنفِ، وقالا لهم: ارْجِعوا، فقالوا: إنّما يُرَبِّثُنا[1] الأحنفُ.

فلمّا رَأَى ذلك عبدُ الله بنُ حَكيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع بن دارِم، وهو أحدُ القَرينَيْنِ، أتاهم، فقال: أنا في أيديكم رَهينَةٌ بوَفاءِ الأحنفِ لكم، فارْتَهَنوهُ، ورَضُوا وتَراجَعَ النّاسُ.

ففي ذلك يقول الفَرَزْدَقُ[2] يفخر على جَرير في كَلِمَتِه التي قالها:

ومِـنّـا الّـذي أَعْـطَـى يَـدَيْـهِ رَهـيـنَـةً ... لِغارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ

رأتْـنـا مَـعَـدٌّ يَـوْمَ شـالَـتْ قُـرومُـهـا ... قِياماً عَلَى أقْتارِ إحْدَى العَظائِمِ

رَأَوْنـا أحَـقَّ ابْـنَـيْ نِـزارٍ وغَـيْـرِهـا، ... بِإصْلاحِ صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقِمِ

حَقَنّا دِماءَ المُسْلِمينَ فأصْبَحَتْ ... لَنا نِعْمَةٌ يُثْنَى بِها في المَواسِمِ

عَشِيَّةَ أعْطَتْنا عُمانُ أُمورَها، ... وقُـدْنـا مَـعَـدًّا كُـلَّـهـا بـالـخَـزائِـمِ

---

(١) يربِّثنا: يُحَبِّسُنا.

(٢) الديوان ص/ ٦٢٠.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن مُبارَك بن سَعيد بن مسروق أخي سُفْيان الثَّوريّ[1]، عن إسْحاق بنِ سُوَيْد، قال: فبَدَأَ الأحنفُ، فأتاهم فحَمِدَ الله، ثمّ قال: وأمّا بَعْدُ: يا مَعْشَرَ الأزد وربيعَةَ، فإنّكم إخوانُنا وأخوالُنا في الإسْلام، وشُرَكاؤُنا في الصِّهْر، وجيرانُنا في الدّار، ويَدُنا على العَدُوّ، ووالله لأَزْدُ البصرةِ أحَبُّ إليَّ من تميم الكوفةِ، ولأَزْدُ الكوفةِ أحَبُّ إليَّ من تميم الشّأم، فإذا اسْتَشْرَتْ شَأْفَتُكم (يعني هاجَتْ كما يَهيج الشَّرَى)، وحَمِيَتْ جَمْرَتُكم، وأبَى حَسَكُ صُدورِكم، ففي أمْوالِنا وأحْلامِنا سَعَةٌ لنا، ولكن قد رَضيتم أنْ نَحْمِلَ هذه الدِّماءَ في بيتِ المال من أعْطِياتِنا، قالوا: قد رَضينا يا أبا بَحْرٍ! قال: قد رَضيتم؟ قالوا: نَعَمْ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: ألا تَرَى أنّ ربيعةَ والأزدَ الطّالِبون، وأنّ القَتْلَى منهم أكثرُ: وزَعَمَ أبو نَعامَةَ العَدَويّ: أنْ ممّا حُمِلَ حُمِلَ خمسون ألفَ درهمٍ لمُثْلَةِ مسعودٍ.

قال: فقالت: الأزد وربيعة لا نَرْضَى إلاّ أنْ يقومَ بها رَجُلٌ، فقال الأحنف دِياتُكم إليّ، فقالوا: لا لأنّك رأسُ قومِك، فإذا بَدا لك ألاّ تَفْعَلَ لَمْ تَفْعَلْ، وإن ارْتَددتَ بما قِبَلَك أطاعوك، فانْظُرْ لنا رَجُلاً غيرَك تَرْضَى دينَه وشَرَفَه.

قال أبو عُثْمان: قال أبو عُبَيْدة: حدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن إسْحاق بنِ سُوَيْد، قال: فرَجَعَ الأحنفُ فمَشَى [إلى] غير واحدٍ من وُجوه مُقاعِس (قال: **ومُقاعِس** اسمٌ جَمَعَ جميعَ بني عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدٍ، وهم بنو عُبَيْد بن الحارث، مِنْقَرٌ ومُرَّةُ رَهْطُ الأحنفِ وعامِرٌ وسائِرُ بني عُبَيْد عَبْدُ عمرو وغَيْرُهم من بني عُبَيْد بن الحارث بن كعب، وصَريمٌ رَهْطُ عَبْسٍ، ورُبَيْعٌ رَهْط مُرَّةَ بنِ مِخكانَ ابنا الحارث)، قال: فعَرَضَها الأحنفُ عليهم فهابوها، فأبَوْا (فقُلْنا لإسْحاق ومَنْ هم يا أبا محمّد؟ فقال: عَبْدُ الله بنُ زَيْد بن سَريع بن مَرْثَد بن عُبادة بن النَّزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ، وصَعْصَعَةُ بنُ مُعاوية بن عُبادة بن نَزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ، وجَزْءُ بنُ مُعاوِيَةَ بن الحُصَيْن بن عبادة بن النَّزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ. قال: وذَكَرَ رِجالاً منهم أيضاً هابوها، فأبَوْا أنْ يَقْبَلوا ذلك)، فعَرَضَها الأحنفُ على إياس بن قَتادة بن أوْفَى بن مَوْءَلَةَ بن عبد الله بن عُتْبَة بن مُلادِس بن عَبْشَمْس بن سعد بن زَيْدِ مَناة (قال: وأُمُّ إياسٍ من بني نَزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ رَهْطِ الأحنفِ)، فأجابَه إلى حَمْلِها (وأوْفَى ابن مَوْءَلَةَ كان من أشْرَفِ بني سعد في الجاهِليّة، وله يقول اليَرْبوعِيُّ في يوم طِخْفَةَ:

يَطُفْنَ بِأَوْفَى أوْ بِعَمْرِو بنِ خالِدِ   عَباهِلُ لا يَعْرِفْنَ أُمّاً ولا أبا)

فعَرَضَ الأحنفُ إياساً على الأزد ورَبيعَةَ، فقالوا: شريفٌ مُسْلِمٌ رَضينا به، قال: فأتاهم فحَمَلَ لهم.

---

(١) سفيان الثوري: هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي، من أشهر رواة الحديث وضبطه، كان أبوه من علماء الكوفة. توفي سنة ١٦١ هـ. انظر علوم الحديث ومصطلحاته ص/ ٣٩٠.

قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني هُبَيْرَةُ عن أبي نَعامَةَ، قال: فلمّا رَجَعَ إياسٌ إلى قومه وقد حَمَلَ دماء أولئك الأزد وربيعة قالوا: لا مرحباً والله لِتحملنَّ لهم دماءَهم ولَتَطَلَّنّ دماؤنا. فأين دماؤنا؟ قال: فأنا أحمل دِماءَكم أيضاً، فحَمَلَها فرَضُوا، وذلك في أوائِلِ ذي القَعْدَة سنة أربعِ وستّين. وفي ذلك يقول القُلاخُ بنُ حَزْن:

ثُـمَّ بَـعَـثْـنـا لَـهُـمُ إيـاسـا ... حَـمّـالَ أثْـقـالٍ بِـهـا قِـنْـعـاسا[1]

إذا أرَدْنــا أنْ يَــريــسَ راســا

يريس يَتَبَخْتَر في مِشْيَتِهِ، ولو كان من الرِّئاسة لكان يَرْأس.

وعَمَدَ عُمَرُ إلى ما حَمَلَ لهم الغَدَ، فبَعَثَ به إلى الأزد... ولم يُدْرِكْ ذلك الزَّمانَ يَذْكُرُ ما ضُوعِفَ من دِيَةِ مسعودٍ وتعجيلَها، ويَزْعُمُ إنّما أدْرَكوا ذلك بمالِكِ بنِ مِسْمَع.

قَتَلْنا بِقَتْلَى الأزْدِ قَتْلَى وضُوعِفَتْ ... دِيـاتٌ وأهْـدَرْنـا دِمـاءَ تَـمـيـم
بِعَشْرِ دِياتٍ لابْنِ عَمْرٍو فوُفِّيَتْ ... عِياناً ولَمْ تُجْعَلْ ضِمارَ نُجوم
نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ الأغَرِّ بنِ مِسْمَعٍ ... عَلَى حُكْمِ طَلاّبِ التِّراتِ غَشوم

يعني بقوله **أهْدَرْنا دِماءَ تَميم** يقول: لم يَحْمِلْها منّا ولا من الأزْد حامِلٌ في أعْطِياتِنا، ولم نَقُمْ بها لهم، كما قام إياسٌ لنا، ولم نَرْهَنْهم كما أرْتَهَنّا منهم.

قال: ونُدِّمَ الأحنفُ، فنَدِمَ وقال: كَلِّموا إياساً يَرُدَّها عليَّ، ويَجْعَلْها إليَّ. قال: فأتَوْا إياساً فكَلَّموه في رَدِّها على الأحنفِ فقال: دَعوني حتّى أرى في ذلك. قال: فلمّا أمْسَى كَتَبَ من تحتِ اللّيل إلى العُرَفاءِ ومَنْ كان له عنده اسمٌ من أوْلِياءِ القَتْلَى برُقْعَةٍ: أن اغْدُوا إلى حَقِّكم بالغَداة، قال: فغدا النّاسُ، فأتَى بهم بيتَ المال، فأعْطَى كُلَّ ذي طائِلَة بطائِلَتِه من الفَريقَيْنِ. قال: والنّاسُ مُجْتَمِعون بعدُ على عبد الله بن الحارث الهاشِميّ. قال: والدَّليلُ على ذلك أنّ أهل البصرة إنّما كتبوا إلى عبد الله بن الزُّبَيْر بطاعَتِهم له حين سَكَنَت الفِتْنَةُ في ذي القَعْدَةَ سنة أربعِ وستّين. قال: فكَتَبَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر رضي الله عنهما إلى أنس بن مالك[2] رضي الله عنه أنْ صَلِّ بأهلِ البصرة، وكَتَبَ بعَهْدِ عُمَرَ بن عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ على أهلِ البصرة في ذي القَعْدَة سَنَةَ أربعِ وستّين، فلَقِيَه رسولُ ابنِ الزُّبَيْر في طريقِ مكّةَ يريد الحَجَّ فرَجَعَ، فكان على أهلِ البصرة في ذي القَعْدَة سَنَةَ أربعِ وستّين. قال: وكانت هذه الهَزاهِزُ ثمانِيَةَ أشْهُرٍ أو تسعة أشْهُرٍ.

قال: ففي ذلك يقول إياسُ بنُ قَتادَةَ وفي نَدَمِ الأحنفِ بنِ قيس:

---

(١) القنعاس: الرجل الشديد المنيع.

(٢) أنس بن مالك: صحابي، من رواة الحديث المكثرين، روى زهاء ٢٢٨٦ حديثاً، خادم رسول الله الأمين، شهد الكثير من الغزوات، توفي في البصرة عام ٩٣ هـ. علوم الحديث ومصطلحاته ص/٣٦٣.

إنَّ مِنَ السّاداتِ مَنْ لَوْ أطَعْتَهُ دَعاكَ إلَى نارٍ يَفورُ سَعيرُها
وقالوا: أعِزْها خالَكَ اليَوْمَ ذِكْرُها وهَلْ مِثْلَهُ في النّاسِ مِثْلي يُعيرُها
فقُلْتُ لَهُمْ: لا تَعْجَلوا إنَّ حاجَتي لأنْ تَعْلَمَ الآفاقُ كَيْفَ مَصيرُها
إذا ما مَضى شَهْرٌ وعَشْرٌ فإنَّهُ بَعيدٌ مَعَ الرَّكْبِ العِجالِ مَسيرُها
فلَمّا مَضى غِبُّ الحَديثِ وبَرَّزَتْ تَنَفُّسَها، ساداتُها وبُحورُها[1]
وقال رِجالٌ: لَيْتَها أنَّها لَنا وأيُّ رِجالٍ بالأمورِ بَصيرُها
سَأُورِثُ قَيْساً بَعْدَ خِنْدِفَ مَجْدَها يَكونُ لَها بَعْدي سَناها وخِيرُها
تَدَبَّرْتُ أذْنابَ الحَمالاتِ بَعْدَ ما مَضى ذِكْرُها لِأَهْلِها وأُجورُها
عَقَدْتُ لَها حَبْلَ الأمانَةِ بَيْنَنا وشَرُّ الحِبالِ رَثُّها وقَصيرُها
وكُنْتُ مَتى أحْمِلْ لِقَوْمٍ أمانَةً فإنَّ الوَفاءَ بِرُّها وظُهورُها

فرَدَّ عليه صَعْصَعَةُ بنُ مُعاوية فقال:

لَقَدْ ضاعَ أمْرٌ يا إياسُ وَلِيتَهُ وخُطَّةُ قَوْمٍ كُنْتَ أنْتَ تُديرُها
وحُقَّ لَها مِنْ خُطَّةٍ إنْ تُدُبِّرَتْ تَضيعُ وإبْهامُ الحُبارَى سَفيرُها

قال أبو عُبَيْدَةَ: إنّما قال **وإبهامُ الحُبارَى** لأنّ إياس بن قَتادَةَ كان قصيراً من الرِّجال، فنَبَزَه بإبْهامِ الحُبارَى يعني لَقَّبه بالقِصَر. قال: فما لَزِمَه ذلك، ولا ضَرَّه ما نَبَزَه به.

ولِلْحَمْدِ حَوْماتٌ تَرَى لَكَ دونَها مَهابِلَ مَقْطوعاً عَلَيْكَ جُسورُها

قال أبو عُثْمانَ: فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ: فهذا الأحنفُ قد ذَكَرَ أنّ مسعوداً قَتَلَه الخَوارِجُ، وأقَرَّ بذلك! فقال: إنّما ذلك قولُ الأحنفِ، اغلُوا عليهم الرِّيحَ، واستعينوا عليهم بالتّحكيم، قال: فقال عامِرٌ أو مِسْمَعٌ أخوه: العَجَبُ للأحنفِ، وهو يُزَنُّ بحِلْمٍ وعَقْلٍ سادَ بهما يستعينُ على ربيعة بالتّحكيم وهو فيهم؟! فقال عامِرٌ: والله لَوَدِدْتُ أنّا غَرِمْنا عَشَرَةَ آلافِ ألفِ درهم، وأنّ هذا الرَّأيَ خَرَجَ منّا، فإنّه قد أفنَى فُرْسانَنا ووُجوهَنا، وأقَلَّ عَدَدَنا، وأنّه لا يَزال فارِسٌ منّا لا يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُمْحَه قد خَرَجَ فقُتِلَ ضَياعاً.

قال: وقال عامِرٌ في مَجْلِسٍ آخَرَ: العَجَبُ لمالِكٍ والأحنفِ والله ما كان مالِكٌ في أمْرٍ يَبْرأُ منه هٰؤلاءِ التُّجّارُ والمَوالِي، والأحنفُ بإزائه في ذلك الأمرِ، فلم يَضُرُّه ذلك عند النّاس. فقال له ابنُ نوح: إنّ الأحنف كان يَتَأَوَّلُ الدِّينَ، وإنّ مالِكاً كان يَتَغَشْمَرُ[2] ألا ترى أنّه يومَ مسعود لم يَسْتَحِلّ حَرَمه حتّى قامت البَيِّنَةُ، وأنّهم قد سَفَكوا الدِّماءَ وركِبوا المَحارِمَ؟.

---

(١) الغِبّ: عاقبة الشيء.

(٢) يتغشمر: يأتي الأمر من غير تثبت، أو يركب رأسه في الحق الباطل لا يبالي ما صنع.

قال أبو عُثمانَ: هذا خَبَرُ مسعودٍ قد تَمّ وإلى ها هُنا سمعناه من الأصْمَعيّ وأبي عُبَيْدَة لم يُجاوِزا ذلك.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٤ ـ هُنالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيباً وَجَدْتَها بِمَنْزِلَةِ القِرْدانِ تَحْتَ المَناسِمِ[١]

قوله: **المَناسِم**، قال: المَنسِمانِ ظُفُرا خُفّي البعير.

١٥ ـ وما تَجْعَلُ الظِّرْبَى القِصارَ أُنوفُها إلَى الطَّمّ مِنْ مَوْجِ البِحارِ الخَضارِمِ

الطَّمّ بفَتْح الطّاءِ في نُسْخَةِ أبي عُثْمانَ، قال أبو عُثْمانَ: سمعتُ الأصْمَعِيَّ وأبا عُبَيْدَة يقولانِ **الظِّرْبَى** جَمْعُ واحِدُه ظَرِبانٌ، قال: وهو دابّةٌ فُوَيْقَ السِّنَّوْر مُنْتِنُ الرّائِحَةِ [يقال للرَّجُلَيْنِ إذا تَفاحَشا: إنّهما لَيَتَماشَنانِ جِلْدَ الظَّرِبانِ، **يَتَماشَنانِ يَتَجاذَبانِ**] قال **والطّمّ** العَدَد الكثير، **والخَضارِم** من الأبآرِ الغِزارُ الكثيرةُ الماءِ، ويقال من ذلك: بِئْرٌ خِضْرِمٌ، وذلك إذا كانت غَزيرةً، قال: ويقال رَجُلٌ خِضْرِمٌ قال: وذلك إذا كان جَواداً يُعْطِي المالَ سَحّا والخِضْرِمُ: البَحْرُ، قال: فكأنّه مُشْتَقٌ من كثرةِ الماءِ وغَزارَتِهِ، يقال رَجُلٌ خِضْرِمٌ: إذا كان كثيرَ الإعْطاءِ، مأخوذٌ من كثرةِ ماءِ البِئْرِ وغَزارَتِها، قال: وذلك إنّ العَرَب تُشَبّهُ الشّيءَ بالشّيءِ، وإنْ لم يكن من شَكْله، ولا من طِرازِه.

١٦ ـ لَهاميمُ، لا يَسْطيعُ أحْمالَ مِثْلِهِمْ أنوحُ، ولا جاذٍ قَصيرُ القَوائِمِ

قوله **لَهاميمُ**: يقول هم واسِعَةٌ أجْوافُهم، سادَةٌ يَلْتَهِمون كُلَّ شيءٍ، لا يَهولهم أمرٌ شديدٌ، وقوله: **أنوح** هو أنْ يَسْعُلَ الرَّجُلُ إذا ثَقُلَ حَمْلُه وفَدَحَه، يقول: فهم يَحْمِلون أثْقالَهم، مُسْتَضْلِعون لها، ولا يَكْرُثُهم ذلك كما يَكْرُثُ غيرَهم فيَسْعُلون من ثِقَلِ ما عليهم، وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه لهم لأنّهم مُسْتَضْلِعون بما عليهم من حَمْلٍ، وقوله **ولا جاذٍ**، قال: الجاذي من الخيل الذي في رُسْغِه انتصابٌ، قال: وذلك عَيْبٌ في الخيل، وهو أضْعَفُ له إذا لم يكن مَفروشاً، **وفَرْشُ** الرِّجْلِ أنْ تَرَى فيها كالعِوَج تَرَى ذلك في الحافِر، إذا كان الفَرَسُ قائِماً، وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً لهم لأنّهم بُرآءُ من كلّ عَيْبٍ، **الفَرْش** تباعُدُ ما بين العُرْقوبَيْنِ من غيرِ إفْراطٍ، فإنْ أفْرَطَ صار عَقلاً، وإذا انتصب رُسْغُ الدّابّةِ كان أصْلَبَ له وأقْوَى، وهو مَدْحٌ، ألا تَرَى أنّهم يُشَبّهونه برُسْغ الثَّوْر في انتصابه، فإذا لانَ ولم ينتصب كان عَيْباً.

١٧ ـ يَقولُ كِرامُ النّاسِ إذْ جَدَّ جِدُّنا، وبَيَّنَ عَنْ أحْسابِنا كُلُّ عالِمِ

١٨ ـ عَلامَ تَعَنَّى يا جَريرُ، ولَمْ تَجِدْ كُلَيباً لَها عادِيَّةٌ في المَكارِمِ

---

(١) القردان؛ الواحد قراد؛ وهي دويبة تعلق بالأبقار والخيل والإبل.

قوله: **عادِيَّة**، يقول: لم يكن لِكُلَيْبٍ قديمٌ تُعرَفُ به، فلا تَعَنَّ في أمرٍ لا تَبْلُغه.

١٩ ـ ولَسْتَ وإنْ فَقَّأْتَ عَيْنَيْكَ واحِداً أباً لَكَ، إذْ عُدَّ المَساعي، كَدارِمِ

٢٠ ـ هُوَ الشَّيْخُ وابْنُ الشَّيْخِ لا شَيْخَ مِثْلَهُ، أبو كُلِّ ذي بَيْتٍ رَفيعِ الدَّعائِمِ

٢١ ـ تَعَنَّى مِنَ المَرّوتِ يَزجو أرومَتي جَريرٌ عَلى أُمِّ الجِحاشِ التَّوائِمِ

قال: **المَرّوت** وادٍ في بِلادِ بني كُلَيْب، قال **والأَرومَة** الأصل، وقوله **أُمّ الجحاش** يعني الأتان، وقوله: **التَّوائِم** هو أنْ تَلِدَ المرأةُ اثْنَيْنِ في بَطْنٍ واحِدٍ، وامرأةٌ مُتْئِمٌ وهو أنْ تَلِدَ اثْنَيْنِ في بَطْن.

٢٢ ـ ونِحْياكَ بالمَرّوتِ أهْوَنُ ضَيْعَةً، وجَحْشاكَ مِنْ ذي المَأْزِقِ المُتَلاحِمِ

النِّحْي الزِّقّ يعيّره بأنّه راعٍ، فالزِّقّ معه فيه اللَّبَنُ لا يُفارِقُه، قال: **والمَأْزِق المُتلاحِم** يريد المُتضايِق لِشِدَّتِه، يقول: فأنتَ بنِحْيِك أعْلَمُ منك بالحُروف في شِدَّتها، وضِيقِ موضعها في القِتال. قال: ومنه يقال **مَلْحَمَةٌ** يريدون بالمَلْحَمَة القِتالَ الشّديدَ المُسْرِفَ القَتْلِ، **مَلْحَمَةٌ** فيها لَحْمَى أي قَتْلَى.

٢٣ ـ فلَوْ كُنتَ ذا عَقْلٍ تَبَيَّنْتَ أنّما تَصولُ بِأَيْدي الأَعْجَزينَ الألائِمِ

وَرَوَى أبو عمرٍو **بالمَلائِم**. ويروى **تَنوءُ** أي تَنْهَضُ [ناءَ الرَّجُلُ بِحَمْلِه إذا نَهَضَ به، وناءَهُ الحَمْلُ إذا أثْقَلَه].

٢٤ ـ نَماني بَنو سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ فانْتَسِبْ إلَى مِثْلِهِمْ أخْوالِ هاجٍ مُراجِمِ[1]

٢٥ ـ وضَبَّةُ أخْوالي هُم الهامَةُ الَّتي بِها مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَماجِمِ

٢٦ ـ وهَلْ مِثْلُنا يا ابْنَ المَراغَةِ إذْ دَعا إلَى البَأْسِ داعٍ أوْ عِظامِ المَلاحِمِ

أي داعٍ يدعو إلى خِلافةِ رَجُلٍ يُجْعَلُ خليفةً، قال: **والمَلاحِم** الفِتَن والقِتال.

٢٦* ـ [فَما مِنْ مَعَدِّيٍّ كِفاءٌ تَعُدُّهُ لَنا غَيرَ بَيْتَيْ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ]

٢٧ ـ وما لَكَ مِنْ دَلْوٍ تُواضِخُني بِها، ولا مُعْلِمٍ حامٍ عَنِ الحَيِّ صارِمِ

ويروى **حامِي الحَقيقَةِ**، قال **المُواضَخَة** في السَّقْي أنْ تَجْذِبَ كما يَجْذِبُ صاحِبُك، وتَنزِعَ في الدَّلْو كما يَنْزِعُ، وقوله **ولا مُعْلِم** لأنّه لا يُعْلِمُ في الحَرْب إلاّ الأشِدّاءُ، يقول: فليس لك فارِسٌ يُعْرَفُ بذلك، قال الأصْمَعِيّ: وإنّما يُعْلِمُ الفارِسُ فيَلْبَسُ ما يُشْهِرُ به نَفْسَه لِيَراه النّاسُ، فيُعْرَفَ مكانُه، لأنّه لا يَفِرُّ عند اللِّقاءِ، وقال إنّ حَمْزَةَ رضي الله كان مُعْلِماً يومَ أُحُدٍ بريشةِ نَعامةٍ كانت في صَدْره، لِيُعْرَفَ مكانُه، فكان أسَدَ الله، وأسَدَ رسوله ﷺ وكان

---

(١) المراجم: المهاجي.

الفارسُ والرّاجِلُ يتعجّبانِ من صَنيعِ حَمْزَةَ رضي الله عنه، وهو يَفْرِي الفَرِيَّ، فمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ أَسَدَ الله.

٢٨ ـ وعِنْدَ رسولِ الله قامَ ٱبْنُ حابِسٍ ... بِخُطَّةِ سَوّارٍ إلى المَجْدِ حازِمِ[١]

٢٩ ـ لَهُ أَطْلَقَ الأَسْرَى الَّتي في حِبالِهِ ... مُغَلَّلَةً أعْناقُها في الأداهِمِ[٢]

٣٠ ـ كَفَى أُمَّهاتِ الخائِفينَ عَلَيْهِمِ ... غَلاءَ المُفادِي أو سِهامَ المُساهِمِ

قال أبو عُثمانَ: قال الأصْمَعيّ: قال اليَرْبوعيّ: حدّثني الشَّرْقيّ بن القُطاميّ عن الكَلْبيّ أنّ الأَقْرَعَ بنَ حابِس كَلَّمَ رسول الله ﷺ في أصحاب الحُجُراتِ، وهم من بني عمرو بن جُنْدَب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم، وقال: يا رسول الله ارْدُدْ سَبايا قومي، وأنا أحْمِلُ الدِّماءَ، قال: فرَدَّ النَّبيُّ ﷺ السَّبْيَ، وحَمَلَ الأقرعُ الدِّماءَ عن قومه.

قال: ففي ذلك يقول الفرزدق[٣] وهو يفخر على بني نَهْشَل، وبني فُقَيْم بن دارِم وجَرير (هو فُقَيْمٌ وقيسُ بنُ مالِك ومُعاوية بنُ مالِك، قال: وهما الكُرْدوسانِ).

وعِنْدَ رَسولِ الله، إذْ شَدَّ قَبْضَهُ ... ومُلِّيءَ مِنْ أَسْرَى تَميمٍ أداهِمُهْ

فَكَكْنا عَنِ الأَسْرَى الأداهِمَ بَعْدَ ما ... تَخَمَّطَ، واشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَكائِمُهْ

(مَكارِمُ لَمْ تُدْرِكْ فُقَيْمٌ قَديمَها)[٤]، ... ولا نَهْشَلٌ أحْجارُهُ وتَوائِمُهْ

أَلَمْ تَعْلَما يا ٱبْنَيْ رَقاشِ بِأَنَّني ... إذا ٱخْتارَ حَرْبي مِثْلُكُمْ لا أُسالِمُهْ

[**تَخَمَّطَ** غَضِبَ، **أحْجارُهُ** صَخْرٌ وجَزْولٌ وجَنْدَلٌ بنو نَهْشَل لأنّ أسْماءَهم أسْماؤُها، **والتَّوْأمانِ** من بني نَهْشَل].

قال: وفي ذلك يقول الفرزدق[٥] أيضاً:

ومِنّا الَّذي أعْطَى الرَّسولُ عَطِيَّةً ... أُسارَى تَميمٍ، والعُيونُ دَوامِعُ

٣١ ـ فإنَّكَ والقَوْمَ الَّذينَ ذَكَرْتَهُمْ ... رَبيعَةَ أهْلَ المُقْرَباتِ الصَّلادِمِ

[يعني بني تَغْلِبَ من رَبيعَة ولهم هذه الخَيْل] **الصَّلادِمِ** الصِّلاب الشِّداد.

٣٢ ـ بَناتُ ٱبْنِ خَلّابٍ يَرُحْنَ عَلَيهِمِ ... إلى أجَمِ الغابِ الطِّوالِ الغَواشِمِ

---

(١) السّوّار: البطل المساور.

(٢) المغللة: المصفّدة بالأغلال، الأداهم: القيود، الأغلال.

(٣) الديوان ص/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(٤) رواية صدر البيت في الديوان ص/٥٣٧: مساعي لم يدرك فُقَيم خيارها.

(٥) الديوان ص/٣٦٠.

قوله: **بَناتُ ٱبْنِ حَلاّبِ**، قال: **حَلاّب** اسمُ فَرَسٍ فَحْلٍ كان لبني تَغْلِبَ، قال: **والغَواشِم** التي تَغْشِمُ وتَغْصبُ وأنشد:

وما طَلَبَ الأَوْتارَ مِثْلُ ٱبْنِ حُرَّةٍ ... طَلوبٍ لِأَوْتارِ الرِّجالِ غَشومِ

أي يتعدّى الحَقَّ، ولا يَرْضَى به حتّى يُجاوِزَه، قال: **والغاب** الرِّماح وإنّما شبّه كثرة الرِّماح بكثرة القَصَب الذي يكون في الغاب، وهي الأَجَمَةُ أيضاً.

٣٣ ـ فلا وأبيكَ الكَلْبِ ما مِنْ مَخافَةٍ ... إلى الشَّأْمِ، أدَّوْا خالِداً لَمْ يُسالِمِ

٣٤ ـ ولٰكِنْ ثَوَى فيهِمْ عَزيزاً مَكانُهُ ... عَلَى أَنْفِ راضٍ مِنْ مَعَدٍّ وراغِمِ

قوله: **أدَّوْا خالِداً لَمْ يُسالِمِ** يعني خالِدَ بنَ عبد الله بن خالِد بن أسيد بن أبي العِيص بن أُمَيَّة.

قال أبو عُثْمانَ: فحدّثني أبو الحَسَن المَدائِنيّ قال: سار مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْر من البصرة يريد قِتالَ عبدِ الملك بنِ مَرْوانَ سنَةَ سبعين. قال: وخَلَّفَ عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ التَّيْمِيَّ على الصلاة، وعَبّادَ بنَ حُصَيْن بن يَزيد بن عمرو بن غَنْم بن سَيْف بن حِلِزَّةَ بن أَوْس بن نِزار بن سعد بن الحارث (والحارث هو الحَبِط بن عمرو بن تميم) على شُرْطَتِه، فمَضَى فنَزَلَ باجُمَيْرا، وقد أقْبَلَ عَبْدُ المَلِك يريد زُفَرَ بنَ الحارث بقِرْقيسِيا بالجَزيرة، فقال خالِدُ بنُ عبد الله لعبد المَلِك: إنّ مُصْعَباً لم يَدَعْ بالبصرة أحداً من أهل الشَّرَف والنَّجْدة إلاّ وقد أشْخَصَه معه، فإنْ وَجَّهْتَني إلى البصرة رجوتُ أنْ أغْلِبَ عليها فوجّهه عبدُ المَلِك.

قال: فأقْبَلَ خالِدٌ إلى البصرة، فنَزَلَ على عمرو بن أَصْمَعَ، ثمّ تحوّل عنه، فنَزَلَ على مالك بن مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَر (ولِشَيْبانَ بنِ شِهاب يقول الأَعْشَى:

مَنْ مُبْلِغٌ شَيْبانَ أنّا لَمْ نَكُنْ أَهْلَ الحَقارَهْ)

يَدْعو إلى عبد المَلِك بن مَرْوانَ وتَميمٌ تُقاتِلُ عن ابنِ الزُّبَيْر، وتَدْعو إليه ما خَلا عبدَ العَزيز بن بِشْرٍ جَدَّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ، وأبا حاضِرٍ الأُسَيْدِيَّ صَبِرَةَ بنَ شَريس. قال: فاجتمعت رَبيعَةُ مع مالِك بن مِسْمَع، والأَزْدُ مع خالِد بن مالِك. قال: فاجتمعوا على جُفْرَةِ[1] خالِدٍ، فسار إليهم عَبّادُ بنُ الحُصَيْن ومَنْ معه من تميم، فاقتتلوا في جُفْرَةِ خالِدٍ.

قال أبو عُثْمانَ: وسمعتُ أبا الحَسَن المَدائِنيّ يقول: اقتتلوا في جُفْرَةِ خالِدٍ أربعة وعشرين يَوْماً. قال: ففُقِئَتْ عَيْنُ مالِكٍ في بعضِ الأيّام يقال: فَقَأَها عَبّادُ بنُ حُصَيْن وقال بعضُهم: بل فَقَأَها بعضُ الأساوِرة، وهم الرُّماة الذين لا يكاد يَسْقُطُ لهم سَهْمٌ.

---

(١) جفرة خالد: موضع بالمدينة.

فقال في ذلك عَزْهَمُ بنُ قيس أحدُ بني العَدَوِيَّةِ:

تَقاضَوْكَ عَيْناً مَضَّةً فقَضَيْتَها ... وفي عَيْنِكَ الأُخْرَى عَلَيْكَ خُصومُ

قوله: **عَيناً مَضَّةً**، يريد شِدَّةَ الوَجَعِ، يقال: قد مَضَّه الجَرْحُ، إذا أَوْجَعَهُ، وقال أبو عبد الله أنْشَدَنا محمّدُ بنُ يَزيد:

تَعَلَّمْ أبا غَسّانَ أنَّكَ إنْ تَعُدْ ... تَعُدْ لَكَ بالبِيضِ الرِّقاقِ تَميمُ

أَجَهْلاً إذا ما الأمْرُ غَشّاكَ ثَوْبَهُ ... وحِلْماً إذا ما كَدَّحَتْكَ كُلومُ؟

قوله: **كَدَّحَتْكَ** يريد أثَّرَتْ فيك، ومنه يقال لِرَجُلٍ مُكَدَّحٌ وذلك إذا جَرَّبَ الأُمورَ وعَرَفَها **وكُلوم** جِراح.

فَوَلَّيْتَ رَكْضاً نَحْوَ ثَأْجٍ مُوالِياً ... وجارُكَ يا ٱبْنَ الجَحْدَرِيِّ مُقيمُ[1]

قوله **وجارُك** يعني خالِدَ بنَ عبد الله بن خالد بن أسيد.

قال أبو عُثمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: فلمّا بَلَغَ مُصْعَباً خَبَرُ خالِدٍ نَكَصَ راجِعاً إلى البصرة، فلمّا سمع القومُ ذلك رَسُّوا بينهم صُلْحاً أربعين يوماً على أنّه مَنْ شاءَ من الفَريقَيْنِ منهم أنْ يَرْتَحِلَ إلى حيث شاءَ ارْتَحَلَ، ومَنْ أقام أقام آمِناً، وقال مالِكٌ: أدْخِلوا في كِتابكم عَبّادَ بنَ الحُصَيْنِ، فإنّا وَجَدْناه أشَدَّكم حَرْباً، وأوْفاكم سِلْماً. قال: ففعلوا ومضى مالِكٌ نحو ثَأْجٍ هارِباً، ومَضَى خالِدُ بنُ عبد الله إلى الشّأم، وقَدِمَ مُصْعَبٌ البصرةَ، فأرسل خِداشَ بنَ زِيادٍ الكوفِيَّ، وكان من بني أسَدٍ في أثَرِ مالِكٍ، فلم يَلْحَقْه، وبَعَثَ إلى الرَّهْط الذين حالَفوه، فقال عُمَرُ بنُ عُبَيْد الله إنّي قد آمَنْتُهم على دِمائِهم وأموالِهم، فقال مُصْعَبٌ: يا هذا قد آمَنْتَهم على دِمائِهم وأموالِهم أفَآمَنْتَهم أنْ أشْتِمَهم؟ قال: لا، قال: فَبَعَثَ إليهم، فقال مُصْعَبٌ لعبد الله بن عامِرٍ النَّعّارِ أحدِ بني مُجاشِع بن دارِم: إنَّك إنّما تَبِعْتَ أعْرابِيَّ قَيْسٍ (يعني مالِكَ بنَ مِسْمَع) لِبَوْلِ أخيه في فَرْجِ أُخْتِك، (قال وكانت أُخْتُ النَّعّارِ عند أخي مالِكِ بنِ مِسْمَعٍ) وقال لابنِ أبي بَكْرَة: يا ابنَ الفاعِلَةِ إنّما مَثَلُ أُمِّك مَثَلُ كُلَيْبَةٍ وثَبَتْ عليها ثلاثةُ أَكْلُبٍ: كَلْبٌ أسْوَدُ، وكَلْبٌ أحْمَرُ، وكَلْبٌ أبْيَضُ، فجاءَتْ لكلِّ كَلْبٍ بنَجْلِه، وقال لحُمْرانَ بنِ أبانٍ: يا ابنَ الفاعلَة إنّما أنتَ نَبَطِيٌّ من عَيْنِ التَّمْرِ، وزعمتَ أنّ أَباك أبانٌ، وإنّما هو أُبَيٌّ، وقال لزيادِ بنِ عمرو: يا ابنَ الكِرْمانِيِّ أزَعَمْتَ أنّك من الأزْدِ، وأنتَ دِهْقانُ بنُ عِلْجٍ قَطَعَ أبوكَ على خَشَبَةٍ من كِرْمانَ إلى عُمانَ، وشَتَمَ القومَ وعَمَّ الأحْنَفَ بنَ قيس، وصَعْصَعَةَ بنَ مُعاوية وأبا حاضِرٍ الأُسَيِّدِيَّ، وصَفْوانَ بنَ الأهْتَم، وعمرَو بنَ أضْمَعَ، وعبدَ العزيز بنَ بِشْرٍ جَدَّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ.

---

(١) ثأج: قرية بالبحرين.

فقال الفَرَزْدَقُ[1] فيمَنْ لَحِقَ بخالِدٍ من بني تميم وخَلَعَ ابنَ الزُّبَيْر:

عَـجِـبْـتُ لأقْـوامٍ، تَـمـيـمٌ أبـوهُـمُ   وهُـمْ في بَـني سَـعْدٍ عِظامُ المَبارِكِ

وكانوا (رُؤُوسَ النّاسِ)[2] قَبْلَ مَسيرِهِمْ   مَـعَ الأزْدِ مُـصْـفَـرًّا لِحـاهـا ومـالِـكِ

ونَـحْـنُ نَـفَـيْـنـا مـالِـكـاً عَـنْ بِـلادِنـا،   ونَـحْـنُ فَـقَـأْنـا عَـيْـنَـهُ بـالـنَّـيـازِكِ[3]

أبا حاضِرٍ إنْ (تَلْقَهُ الخَيْلُ تَلْقَهُ)[4]   عَـلَـى لاحِـقٍ إبْـزيـمُـهُ بـالـسَّـنـابِـكِ

الإبْزيم: حَلْقَةُ الحِزام أي من شِدَّةِ جَرْيِهِ تَضْرِبُ حَوافِرُه بَطْنَه.

فَـما ظَنُّكُمْ بِٱبْنِ الحَوارِيِّ مُصْعَبٍ   إذا ٱفْـتَـرَّ عَـنْ أنْـيـابِـهِ غَـيْـرَ ضـاحِـكِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٣٥ ـ وما سَيَّرَتْ جاراً لَـهـا مِـنْ مَـخـافَـةٍ،   إذا حَـلَّ مِـنْ بَـكْـرٍ رُؤُوسَ الـغَـلاصِـمِ[5]

٣٦ ـ بِـأيِّ رِشـاءٍ، يـا جـريـرُ ومـاتِـحٍ   تَـدَلَّـيْـتَ فـي حَـوْمـاتِ تِـلْـكَ الـقَـمـاقِـمِ[6]

قال: **الحَوْمَة** مَجْمَعُ الماءِ وكَثْرَتُه، وكذلك حَوْمَةُ القِتالِ أشَدُّ مَوْضِعٍ فيه وأكْثَرُه قَتْلاً. قال **والقَماقِم**: البُحور شبّه السّادة بالبُحور. قال: **والرِّشاءُ** حَبْلُ البِئْر.

٣٧ ـ ومـا لَـكَ بَـيْـتُ الـزِّبْـرِقـانِ وظِـلُّـهُ،   ومـا لَـكَ بَـيْـتٌ عِـنْـدَ قَـيْـسِ بْـنِ عـاصِـمِ

قال: يريد **قَيْس بن عاصِم** بن سِنان بن خالِد بن مِنْقَر بن عُبَيْد. قال: **والزِّبْرِقان** لَقَبٌ لُقِّبَ به واسمُه حُصَيْن بن بَدْر بن امْرِىء القَيْس بن خالِد بن بَهْدَلَةَ بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. قال: ولِقَيْسِ بنِ عاصِمٍ يقول زَيْدُ الخَيْلِ:

ألا هَـلْ أتَـى غَـوْثـاً ومـازِنَ أنَّـنـي   حَلَلْتُ إلَى البِيضِ الطِّوالِ السَّواعِدِ

إلَى الواحِدِ الوَهّابِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ   لَـهُ قـادِحـاً زَنْـدَيْ سِـنـانِ بـنِ خـالِـدِ

٣٨ ـ ولٰـكِـنْ بَـدا لـلِـذُّلِ رَأسُـكَ قـاعِـداً،   بِـقَـرْقَـرَةٍ بَـيْـنَ الـجِـداءِ الـتَّـوائِـمِ

قوله: **بِقَرْقَرَةٍ** هي القاع المُسْتَوِي من الأرض، وقوله: **بَيْنَ الجِداءِ التَّوائِمِ** يريد التي تَلِدُ اثْنَيْنِ في بَطْنٍ.

---

(١) الديوان ص/ ٤١٣ ـ ٤١٣.

(٢) في الديوان ص/ ٤١٤ ـ سراة الحي.

(٣) النيازك: الواحد نيزك: الرمح القصير.

(٤) في الديوان ص/ ٤١٤: يحضر البأس تلقني.

(٥) الغلاصم: الأسياد.

(٦) زيد الخيل: شاعر إسلامي، من الصحابة، سمي بذلك لكثرة خيله انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/١٢٣.

٣٩ ـ تَلوذُ بِأَحْقِي نَهْشَلٍ مِنْ مُجاشِعٍ عِياذَ ذَليلٍ عارِفاً لِلْمَظالِمِ

ويروى عارِفٍ، وقوله: عارِفاً نُصِبَ عارِفاً على الحال، ويكون على الاستغناءِ، ويكون على أنّه خارجٌ من الحال، قال: والعارِف المُقِرّ يقول: أنت مظلوم لا تَقْدِرُ على أنْ تَنْتَصِرَ [كانت بنو يَرْبوعٍ حالَفَتْ بني نَهْشَل على النّاس كلّهم، وحالَفَتْها نَهْشَلٌ، كذلك إلاّ على بني حَنْظَلَةَ، وأُمُّ نَهْشَلٍ وجَرير ابْنَيْ دارِم، وكُلَيْب وغُدانَةَ ابْنَيْ يَرْبوعٍ رَقاشِ ابنةُ شَهْبَرَةَ بنِ قيس بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ]. قال أبو عُثْمانَ: وخَبَّرَنا أبو عُبَيْدَةَ، قال: وزَعَم خالِدُ بنُ جَبَلَةَ وسَعيدُ بنُ خالِد أنّ فيها قولَه:

٤٠ ـ ولا نَقْتُلُ الأسْرَى ولٰكِنْ نَفُكُّهُمْ إذا أَثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغارِمِ

٤٠* ـ [فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جاعِلَةٌ لَكُمْ أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ]

٤١ ـ فإنَّكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَيْبٍ لِكَلْبَةٍ غَذَتْكَ كُلَيْبٌ في خَبيثِ المَطاعِمِ

٤٢ ـ ولَيْسَ كُلَيْبِيٌّ إذا جَنَّ لَيْلُهُ إذا لَمْ يَجِدْ رِيحَ الأتانِ بِنائِمِ[١]

٤٣ ـ يَقولُ إذا اقْلَوْلَى عَلَيْها وأقْرَدَتْ ألا هَلْ أخو عَيْشٍ لَذيذٍ بِدائِمِ

[اقْلَوْلَى: وَثَبَ، أقْرَدَتْ: سَكَنَتْ وأسْكَنَتْ].

٤٤ ـ يُعَلِّقُ لَمّا أعْجَبَتْهُ أتانُهُ بِأَرْآدِ لَحْيَيْها، جِيادَ الكَمائِمِ

[رُؤْدُ اللَّحْيِ ورَأْدُه أصْلُه، والكِمامَةُ شيءٌ يُدْخَلُ خَطْمُها فيه يَصونُها من الذُّباب، أحمد الكَمامَةُ صوفٌ مصبوغٌ يُعَلَّقُ في عُنُقِها بخُيوطٍ مفتولةٍ].

فأجابه جَريرٌ فقال[٢]:

١ ـ لا خَيْرَ في مُسْتَعْجِلاتِ المَلاوِمِ ولا في خَليلٍ وَصْلُهُ غَيْرُ دائِمِ

قوله: المَلاوِم واحِدُها مَلامَةٌ، قال: والمعنى في ذلك يقول لا خَيْرَ في العَجَلَة باللَّوْم حتّى تَثَبَّتَ، فتَعْلَمَ على ما تَلوم صاحِبَك، فلعلّك تَلومُه وأنتَ له ظالِم.

٢ ـ ولا خَيْرَ في مالٍ عَلَيْهِ ألِيَّةٌ ولا في يَمينٍ غَيْرِ ذاتِ مَخارِمِ

قوله ألِيَّةٌ يعني يَميناً، وقوله: مَخارِم يعني جَمْعَ مَخْرِم وهو طَريق يَمْضي فيه التَّحْليلُ والاسْتِثْناءُ، قال: والمعنى في ذلك يقول لا تَحْلِفْ يَميناً ليسَ لك فيها مَخْرَجٌ، ولا خَيْرَ.

٣ ـ تَرَكْتُ الصِّبا مِنْ خَشْيَةِ أنْ يَهيجَني بِتُوضِحَ رَسْمُ المَنْزِلِ المُتَقادِمِ[٣]

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٢) الديوان ص/٤١٨ ـ ٤٢٣.

(٣) توضح: اسم موضع.

٤ ـ وقالَ صِحابِي: ما لَهُ؟ قُلْتُ حاجَةٌ   تَهيجُ صُدوعَ القَلْبِ بَيْنَ الحَيازِمِ

قوله: **الحَيازِم**، قال: الحَيْزوم الصَّدْر وما حَوْلَه.

٥ ـ تَقولُ لَنا سَلْمَى: مَنِ القَوْمُ؟ إذْ رَأَتْ   وُجوهاً كِراماً لُوِّحَتْ بالسَّمائِمِ

قوله: **لُوِّحَتْ** يعني تَغَيَّرَت وٱسْوَدَّتْ من الرِّحْلة في طَلَبِ المَعالي والوِفادةِ إلى المُلوك فقد غَيَّرَها ذلك، وقوله: **وُجوهاً عِتاقاً** يعني حِساناً رِقاقاً.

٦ ـ لَقَدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ في السُّرَى   ونِمْتِ، وما لَيْلُ المَطِيِّ بِنائِمِ

يريد ما المَطِيُّ بنائِمٍ ليلَه كُلَّه في طَلَبِ العُلَى، **أُمُّ غَيْلانَ** يعني ابْنَتَه، يقول: لابْنَتِه لا تَلومينا في السُّرَى في ليلتنا ونَهارِنا.

٧ ـ وأرْفَعُ صَدْرَ العَنْسِ وَهْيَ شِمِلَّةٌ   إذا ما السُّرَى مالَتْ بِلَوْثِ العَمائِمِ

قوله: **أَرْفَعُ صَدْرَ العَنْسِ** يريد في السَّيْر، **وَهْيَ شِمِلَّةٌ** يقول: وهي خَفيفَةٌ، يريد هذه النّاقةَ التي نَسير عليها، يقول: وإنْ كانت خفيفةً فأنا أرْفَعُ في السَّيْر صَدْرَها، وإنْ كانت خفيفةً في سَيْرِها، وقوله: **مالَتْ بِلَوْثِ العَمائِم** يقول: إذا نَعَسَ أصحابي وهم يَسيرون، ففَسَدَ لَوْثُ عَمائِمِهم. قال: **واللَّوْث**: لَفُّ العِمامةِ على رُؤوسهم يقول: فإذا كان ذلك رفعتُ أنا في السّير لِجَلَدي، ودَلالَتي، وطولِ مُقاساتي لذلك. قال أبو عبد الله: يقال **لاثَ** العِمامَةَ يَلوثُها لَوْثاً إذا لَفَّها غيرَ مُتَعَمِّلٍ لإصْلاحِها، فإذا تَعَمَّلَ لإصلاحِها قيل رَصَفَها. قال ابنُ الأعرابيّ: فإذا تَعَصَّبَ بها قيل: اقْتَعَطَها، فإذا جَعَلَها تحت حَلْقِه قيل: الْتَحاها. قال أبو عبد الله: حُكِيَ عن خالِد بن عبد الله الصَّريفينيِّ: ما ٱسْتَوَتْ عِمامَةُ عاقِلٍ قَطُّ.

٨ ـ بِأَغْبَرَ خَفّاقٍ، كَأَنَّ قَتامَهُ   دُخانُ الغَضا يَعْلُو فُروجَ المَخارِمِ

قوله: **بِأَغْبَرَ خَفّاقٍ**، يقول: نحن نَسيرُ ببَلَدٍ خَفّاقٍ بالسَّراب، **وقَتامُه** غَبَرتُه، قال: **والمَخارِم** مُنْقَطَعُ الطَّريقِ في الجِبال، واحِدُها مَخْرِمٌ. يقول: فسَيْرُنا في مِثْلِ هذه الأرضِ.

٩ ـ إذا العُفْرُ لاذَتْ بِالكِناسِ وهَجَّجَتْ   عُيونُ المَهارَى مِنْ أَجيجِ السَّمائِمِ

العُفْر: الظِّباءُ تَعْلوها حُمْرَةٌ، وقوله: **لاذَتْ** يقول: دخلت العُفْرُ تحت ظِلِّ شَجَرَةٍ، وإنّما تَفْعَلُ ذلك من شِدّةِ الحَرِّ، قال: **ولَوْذُ** كلّ شيءٍ ناحِيَتُه، وقوله: **وهَجَّجَتْ** يريد غارت عُيونُ هذه **المَهارَى**، وهي إبلٌ كِرامٌ نَسبَها إلى مَهَرَة، وهم قومٌ من العرب معروفون بنِتاجٍ كريم يقول: فغارت عُيونُ هذه الإبل، ورَجَعَتْ إلى الرُّؤوس من الجَهْد، والعَطَش، والتَّعَب.

١٠ ـ وإنَّ سَوادَ اللَّيْلِ لا يَسْتَفِزُّني،   ولا الجاعِلاتُ العاجَ فَوْقَ المَعاصِمِ

قوله: **لا يَسْتَفِزُّني**، يقول: لا يستخفّني سَوادُ اللّيل، ولا يَهولُني. قال: **والعاج**

الذَّبْل. قال: والمعنى في ذلك يقول: إذا رأيتُ سَوادَ الليل لم أَهَبْه، ثمّ قال: ومع هذا لا يستخفّني الغَزَلُ أيضاً، ولا الصِّبا، فأتَحَبَّسَ عليه، ولا يَحْبِسُني ذلك مِن تَزَيُّنِ النّساءِ.

١١ ـ ظَلِلْنا بِمُسْتَنِّ الحَرورِ، كَأَنَّنا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرّيحِ صائِمِ

قوله: **ظَلِلْنا بِمُسْتَنِّ الحَرورِ**، قال: **مُسْتَنُّ الحَرورِ** مَجْرَى الرّيح الحارّةِ، وقوله: **صائِم** يعني قائِماً **لَدَى فَرَسٍ**، يريد عند فَرَسٍ، يعني بَيْتاً بَناه من بُرودٍ وغَيرِها من الثّياب يُسْتَظَلُّ به.

١٢ ـ أغَرَّ مِنَ البُلْقِ العِتاقِ، يَشُقُّهُ أذَى البَقِّ إلاّ ما اَحْتَمَى بالقَوائِمِ

قوله: **أغَرَّ** يقول: هذا الفَرَس في وَجْههِ غُرَّةٌ وهي البَياض، [**عِتاق** حِسان رِقاق].

١٣ ـ وظَلَّتْ قَراقيرُ الفَلاةِ مُناخَةً بِأَكْوارِها، مَعْكوسَةً بالخَزائِمِ

قوله: **وظَلَّتْ قَراقيرُ الفَلاةِ مُناخَةً** يعني الإبل، وشبّهها بالقَراقير وهي السُّفُن الكِبار، فهي تَسير في البَرّ بما عليها كما تَسير السُّفُنُ المُوقَرَةُ في الماءِ، وقوله: **بِأَكْوارِها** يريد أداتَها أي وعليها أكْوارُها لم تُحَطّ عنها، وقوله: **مَعْكوسَةً بالخَزائِمِ**: والعِكاس أنْ يُعَلَّقَ الحَبْلُ في عُنُقِ البعير، ثمّ على أنفِه، ثمّ يُشَدُّ إلى فَوْقِ رُكْبَتَيْه من ذِراعه فيُصارُ (يعني يُمالُ) البعير، فلا يَقْدِر أنْ يتحرّك.

١٤ ـ أنَخْنَ لتَغْويرٍ، وقَدْ وَقَدَ الحَصَى وذابَ لُعابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الجَماجِمِ

قال: **التَّغْوير** الاسْتِراحة نِصْفَ النَّهار، وهو مِثْلَ التَّعْريس في آخِرِ اللّيل. قال: **ولُعابُ الشَّمس** شِدّةُ حَرِّها، وتَوَقُّدُها، والْتِهابُها، وهو أشَدُّ وَقْتِ الحَرّ.

١٥ ـ ومَنْقوشَةٍ نَقْشَ الدَّنانيرِ عُولِيَتْ عَلَى عَجَلٍ، فَوْقَ العِتاقِ العَياهِمِ

قوله: **ومَنْقوشَةٍ** يعني رِحالاً تُعْمَلُ باليَمَن يَنْقُشونها، ويُحْسِنون عَمَلَها، وقوله **فَوْقَ العِتاقِ العَياهِمِ** هي ضِخامُ الإبلِ.

١٦ ـ بَنَتْ لِي يَرْبوعٌ عَلَى الشَّرَفِ العُلَى، دَعائِمَ زادَتْ فَوْقَ ذَرْعِ الدَّعائِمِ

قال: **الدَّعائِم** دَعائِمُ البيت، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف، ويروى: **فَوْقَ كُلِّ الدَّعائِمِ** يقول: فَشَرَفي يعلو كُلَّ شَرَفٍ.

١٧ ـ فمَنْ يَسْتَجِرْنا لا يَخَفْ بَعْدَ عَقْدِنا، ومَنْ لا يُصالِحْنا يَبِتْ غَيرَ نائِمِ

١٨ ـ بَني القَيْنِ! إنّا لَنْ يَفوتَ عَدُوُّنا بِوِتْرٍ، ولا نُعْطيهِمِ بالخَزائِمِ

ويروى: **ولا نُعْطِي حِذارَ الجَرائِمِ**.

١٩ ـ وإنّي مِنَ القَوْمِ الّذينَ تَعُدُّهُمْ تَميمٌ حُماةَ المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

المأزِق: مُعتَرَكُ الخَيل، **والمُتَلاحِم** المُتَضايِق، الْتَحَمَ بعضُهم ببعضٍ.

٢٠ ـ تَرَى الصِّيدَ حَوْلي مِنْ عُبَيْدٍ وجَعْفَرٍ بُناةَ لِعادِيٍّ، رَفيعِ الدَّعائِمِ

ويروى دوني، وقوله: **تَرى الصِّيدَ** هم الأشراف الكِرام، وقوله: **مِنْ عُبَيْدٍ وجَعْفَرٍ** يعني عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، **وعادِيٌّ** قديم.

٢١ ـ تَشَمَّسُ يَرْبوعٌ وَرائيَ بالقَنا، وتُلْقَى جِبالي عُرْضَةً لِلْمُراجِمِ

قوله: **تَشَمَّسُ يَرْبوعُ** يريد تمتنع وتَمْنَعُني من وَرائي بالقَنا، وقوله: **عُرْضَةً** يقول: هي قَوِيَّةٌ على فِعْلِها [ويقال: بَعيرٌ عُرْضَةُ سَفَرٍ إذا كان قَوِيًّا عليه، وامْرَأَةٌ عُرْضَةُ نِكاحٍ إذا كانت قَوِيَّتَه] وقوله: **للمُراجِم** يريد للمُتَقاذِف يقال: من ذلك راجَمَ فلانٌ فلاناً إذا قاذَفَه فقال له، ورَدَّ عليه.

٢٢ ـ إذا خَطَرَتْ حَوْلي رِياحٌ تَضَمَّنَتْ بِفَوْزِ المَعالي، والثَّأَى المُتَفاقِمِ

خَطَرَتْ تَرْفَعُ الرِّماحَ وتَخْفِضُها للطَّعن كما يَخْطِرُ الفَحلُ بذَنَبِه، وهو أنْ يَتَبَخْتَرَ في مِشْيَتِهِ وقوله: **رِياح** يريد رِياحَ بنَ يربوع. **المَعالي** من الأمور واحدتها مَعْلاةٌ، والباءُ في قوله **بِفَوْزِ المَعالي** مُقْحَمَة، وأنشد في المَعْلاةِ للعَجّاج: سام إلَى المَعْلاةِ غَيْرُ حَنْبَلِ قال **والمَعالي** جمعُ المُعَلَّى من السِّهام، وهو أعْلاها كُلِّها وأوَّلُها خُروجاً إذا ضُرِبَ بها قال **والثَّأَى** الفَتْق. **والمُتَفاقِم**: يريد الشَّديد [يقال: تَفاقَمَ الأمْرُ إذا اشتدّ وفَسَدَ واختلط ويقال: أصابَ من المالِ حتّى فَقِمَ حتّى أبْطَرَه كَثْرَتُه].

٢٣ ـ وإنْ حَلَّ بَيْتي في رَقاشِ وَجَدْتَني إلَى تُدْرَءٍ مِنْ حَوْمِ عِزٍّ قُماقِمِ

قوله: **في رَقاشِ** هي رَقاشِ بنت شَهْبَرَة بن قيس بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم قال وهي أُمُّ كُلَيْبٍ وغُدانَةَ ابْنَيْ يربوع قال: وقد وَلَدَتْ لدارِمِ بن مالِك نَهْشَلاً، وجَريراً، وجَريرٌ هو فُقَيْم بن دارِم، وقوله **إلَى تُدْرَءٍ** يعني إلى دافِعٍ يَدْفَعُ عَنّي قال: وإنّما هو تُفْعَلُ من دَرَأْتُ يعني دَفَعْتُ والتّاءُ زائدة فيه، قال الرّاجز في مِثْلِ ذلك:

كَمْ لِيَ مِنْ ذي تُدْرَءٍ مِذَبِّ يَغْرِفُ مِنْ ذي حَدَبٍ لا يُؤْبِي

[**ذو حَدَبٍ** أي بَحْرٌ ذو أمْواج عالِيَةٍ]، قوله: **لا يُؤْبِي** يقول: لا يَنْفَدُ [ويقال تَدَرَّأْتُ على الرَّجُل إذا تَعَزَّزْتَ عليه وقال المَرّار[١]:

ولا تَدَرَّأْتُ بالدَّرْءِ الَّذي قِبَلي عَلَى ابْنِ عَمّيَ والمَوْلا لَهُ غِيَرُ]

وقوله: **مِنْ حَوْمِ** حَوْمُ الماءِ كَثْرَتُه ومُعْظَمُه، وإنّما يريد به العِزّ والشَّرَف، وقوله:

---

(١) المرار: هو المرار بن سعيد الفقعسي، شاعر أموي، أو من مخضرمي الدولتين، انظر مغني اللبيب ص/ ٤٠٣ ـ معجم الشعراء ٣٣٧.

قُماقِم يعني بَحراً عظيماً كثيرَ الماءِ، قال: وإنّما يريد كَثْرَةَ العَدَد فضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف.

٢٤ ـ رَأَيتُ قُرومي مِنْ قُرَيْبَةَ أَوْطَؤوا حِماكَ وخَيْلي تَدَّعِي يالَ عاصِمِ

قوله: **قُرومي** قال: القَرْم فَحْلُ الإبل، ثمّ نُقِلَ، فصار في الرِّجال، فقالوا: قَرْمُ القومِ أي سَيِّدُهم المُعْتَمَد عليه وأصْلُ القَرْم في الإبل، وقوله: **من قريبة** قال: قريبةُ من بني طُهَيَّة، وهي أُمُّ أَزْنَمَ بنِ عُبَيْد. وأمّا **عاصِمُ** بنُ عُبَيْد فأُمُّه الضَّعيفة بنت ثَوْب بن عبد الله من بني عبد الله بن غَطَفانَ.

٢٥ ـ وإنَّ لِيَرْبوعٍ مِنَ العِزِّ باذِخاً، بَعيدَ السَّواقي، خِنْدِفِيَّ المَخارِمِ

قوله: **بَعيدَ السَّواقي** يعني أنّ له عُروقاً تَسْقيهِ من ها هُنا وها هُنا. قال: والعرب تقول فلانٌ كريمٌ تَسْقيهِ عُروقٌ كِرامٌ، وقال رجل من بني سعد يقال له مُزَرِّدُ بنُ عَوْف:

فلَمّا الْتَقَيْنا بِالرِّماحِ عَلِمْتُمُ بِأَنَّ لَنا مِنَ الطِّعانِ سَواقِيا

٢٦ ـ أخَذْنا يَزيدَ وابْنَ كَبْشَةَ عَنْوَةً، وما لَمْ تَنالوا مِن لُهانا العَظائِمِ

[**يَزيدُ** بنُ عمرو بن الصَّعِق، **والصَّعِق** هو خُوَيْلِد بن عمرو بن كِلاب، وإنّما سُمِّيَ الصَّعِقَ لأنّه اتخذ طَعاماً لقَوْمِه بالمَوْسِم، فهَبَّتِ الرّيحُ فألْقَتْ فيه التُّرابَ فلَعَنَها، فرُمِيَ بصاعِقَةٍ فمات، وله يقول الشّاعِر:

إنَّ خُوَيْلِداً فابْكُوا عَلَيْهِ قَتيلُ الرّيحِ في البَلَدِ التِّهامِي]

قوله: **مِنْ لُهانا** قال: اللُّهوة القُبْضَة من الطَّعام تُلْقَى في الرَّحا وغيرِها، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للعِزّ والمَنْعَة.

٢٧ ـ ونَحْنُ اغْتَصَبْنَا الحَضْرَمِيَّ بنَ عامِرٍ، ومَرْوانُ مِنْ أنْفالِنا في المَقاسِمِ

قال: **والحَضْرَمي** ابنُ عامر الأسَديّ أسَرَه أسيدُ بنُ حِنّاءَةَ السَّليطيّ، **ومَرْوانُ** بنُ زِنْباع العَبْسيّ أسَرَتْه بنو حِمْيَرِيّ بن رِياح يومَ الصَّرائِم، قال: وقد كَتَبْنا حديثَه.

٢٨ ـ ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيراً ورَهْطَهُ، ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ

يعني **بَحيرَ** بنَ عبد الله القُشَيْرِيّ، وقد كتبنا حديثَه ومَقْتَلَه. قال: ومَنْ رَوَى **ونَحْنُ تَدارَكْنا ابْنَ حِصْنٍ ورَهْطَهُ**، فإنّما يعني عُيَيْنَة بنَ حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ وبني مُرَّة بنِ عَوْف بن سعد بن ذُبْيانَ أغاروا على التَّيْم، فأصابوا سَبْيَهم فطَلَبَتْهم بنو يَرْبوع فأدْرَكوهم على حَقيلٍ (**وحَقيلٌ جَبَلَ**)، فقاتلَوهم قِتالاً شديداً، واستنقذوا منهم سَبْيَ التَّيْم، وهَزَموهم ففي ذلك يقول جَريرٌ[١]:

---

(١) الديوان ص/ ٣٣١.

تَـدارَكْـنـا عُـيَـيْـنَـةَ وٱبْـنَ شَـمْـخٍ، وقَـدْ مَـرُّوا بِـهِـنَّ عَـلَـى حَـقـيـلِ

فَـرَدَّ الـمُـرْدَفـاتِ، بَـنـاتِ تَـيْـمٍ، لِـيَـرْبـوعٍ فَـوارِسُ غَـيْـرُ مِـيـلِ

قوله: **ابن شَمْخ** هو مالِك بن حِمار بن حَزْن بن خُشَيْن بن لأي بن شَمْخٍ ويقال: إنّهم من بني جُشَمَ بن معاوية بن بَكْر.

قال مالك بن حِمار يومَ بُسْيانَ:

وَيْـلُ امِّ قَـوْمٍ صَـبَـحْـنـاهُـمْ مُـسَـوَّمَـةً بَـيْـنَ الأَبـارِقِ مِـنْ بُـسْـيـانَ فـالأَكَـمِ

بُسْيانُ والأكَم موضعانِ.

الأَقْـرَبـيـنَ فـلَـمْ تَـنْـفَـعْ قَـرابَـتُـهُـمْ والـمُـوجَـعـيـنَ فـلَـمْ يُـشْـفَـوْا مِـنَ الأَلَـمِ

طَعَنْتُ بالرُّمْحِ جَسّاساً وقُلْتُ لَهُ: إنّي ٱمْرُؤٌ كانَ أصْلي مِنْ بَني جُشَمِ

قوله **جَسّاساً** يعني جَسّاسَ بنَ مُدْلِج أخا شَيْطانَ بنِ مُدْلِج. قال: وكان من فُرْسانِهم.

قال: وفَرَسُ شَيْطانَ خُمَيْرَةُ. وفيها يقول:

جـاءَتْ بِـمـا تَـزْبِـي الـدُّهَـيْـمُ لأَهْـلِـهـا، خُـمَـيْـرَةُ، أوْ مَـسْـرَى خُـمَـيْـرَةَ أشْـأَمُ

وبَـيْـنـا أُرَجِّـي أنْ تَـؤُوبَ بِـمَـغْـنَـمٍ أتَـتْـنـي بِـأَلْـفَـيْ فـارِسٍ مُـتَـلَـئِّـمِ

قال: وذلك أنّ خُمَيْرَة كانت وَديقاً ومَرَّ جَيْشٌ لبني أسَدٍ فاسْتَرْوَحَتْ ريحَ الحُصُن، فأَقْبَلَتْ نحوها، فَطَرَدَها الجَيْشُ، فأَقْبَلَتْ إلى أهلِها. قال: فأَوْقَعوا بهم، وقوله: **تَزْبِي** يعني تَجْلِبُ يقال: من ذلك زَبى الأمْرَ إذا جَلَبَهُ.

قال جَريرٌ[1] لِلتَّيْم:

أَتَـهْـجُـونَ يَـرْبـوعـاً وقَـدْ رَدَّ سَـبْـيَـكُـمْ فَـوارِسُـنـا والـبِـيـضُ يُـلْـوِيـنَ بـالـخُـمْـرِ

خَدَمْنَ بَني غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعْدَ ما (سَقَيْنَ النَّدامَى مِنْ سَراةِ)[2] بَني بَدْرِ

إذا ما ٱسْتَبَوْا خَمْراً نَقَلْتُمْ زِقاقَها إلَيْهِمْ ولا يَسْفُونَ تَيْماً مِنَ الخَمْرِ

ويروى **إذا ٱسْتَبَؤوا خمراً**، ويروى **زِقاقَهُمْ**.

وأمّا قوله: **ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ** يعني به يومَ إرابَ وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه.

٢٩ ـ ونَـحْـنُ صَـدَعْـنـا هـامَـةَ ٱبْـنِ خُـوَيْـلِـدٍ عَـلَـى حَـيْـثُ تَـسْـتَـسْـقـيـهِ أُمُّ الـجَـوائِـمِ

---

(١) الديوان ص/ ١٦٠.

(٢) في الديوان ص/ ١٦٠: خدمن النشاوي من شروب.

قوله: **ابن خُوَيْلِدٍ** هو يَزيد بن عمرو بن الصَّعِق، وهو خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب. قال: وذلك أنّه أسَرَه أُنيفُ بنُ الحارث بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع بعد ضَرْبَةٍ ضَرَبه بالسّيف على رَأْسِه أَمَّتْهُ في يوم ذي نَجَبٍ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه، وقوله **أُمَّ الجَوائِمِ**: يعني الهامة، قال: **والجَوائِم** الدِّماغ، وإنّما يريد قولَ ذي الإِصْبَع العَدْوانيّ[1]:

إنَّكَ إلاّ تَدَعْ شَتْمي ومَنْقَصَتي ... أضرِبْكَ حَيْثُ تَقولُ الهامَةُ ٱسْقوني

قال: **وجُثومُ** الفَرْخِ وُقوعُه وتَمَكُّنُه على الأرض.

٣٠ ـ ونَحْنُ تَدارَكْنا المَجَبَّةَ، بَعْدَ ما ... تَجاهَدَ جَرْيُ المُبْقِياتِ الصَّلادِمِ

قال: يريد **المَجَبَّةَ** بنَ الحارث من بني أبي رَبيعة، قَتَلَه المِنْهالُ بنُ عِصْمَةَ أخو بني حِمْيَريّ بن رياحٍ في يومِ عَيْنِ التَّمر. قال: والمِنْهالُ بنُ عِصْمَةَ هو الذي يقول فيه مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ:

لَقَدْ كَفَّنَ المِنْهالُ تَحْتَ رِدائِهِ ... فَتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِيّاتِ أرْوَعا

وقوله: **جَرْيُ المُبْقِيات**: يريد التي فيها بَقِيَّةُ جَرْيٍ، قال **والصَّلادِم**: من الخيل الشِّدادُ.

٣١ ـ ونَحْنُ ضَرَبْنا هامَةَ ٱبْنِ مُحَرِّقٍ ... كَذٰلِكَ نَعْصَى بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

قوله: **هامَةَ ٱبْنِ مُحَرِّقٍ**، قال هو قابوسُ بنُ المُنْذِر بن النُّعمان الأكْبَرِ، أسَرَه طارِقُ بنُ حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، ثمّ مَنُّوا عليه، وجَزُّوا ناصِيَتَه، وأطْلَقوه، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه، وقوله **نَعْصَى بالسُّيوفِ** يقول: نَضْرِبُ بها كما نَضْرِبُ بالعِصِيّ، نتّخذ السُّيوفَ عِصِيًّا لا نَضْرِبُ إلاّ بها.

٣٢ ـ ونَحْنُ ضَرَبْنا جارَ بَيْبَةَ فَٱنْتَهَى ... إلَى خَسْفِ مَحْكومٍ لَهُ الضَّيْمُ راغِمِ

قوله: **جارَ بَيْبَةَ**، يعني الصِّمَّةَ بنَ الحارث أبا دُرَيْد الجُشَمِيَّ قَتَلَه ثعلبةُ بنُ حَصَبَةَ بن أزْنَم، وهو أسيرُ الحارث بنِ بَيْبَةَ المُجاشِعِيّ، وفي جِوارِه، وقد مرّ حديثُه. [**فَٱنْتَهى كَفَّ مَحْكوم**، وقد حَكَمْنا بالظُّلم فَرَضِيَ].

٣٢* ـ [فأصْبَحْتَ لا تُوفي بِزَنْدٍ وجارُكُمْ ... يُقَسَّمُ بَيْنَ العافِياتِ الحَوائِمِ]

٣٣ ـ فَوارِسُ أبْلَوْا في جُعادَةَ مَصْدَقاً، ... وأبْكَوْا عُيوناً بالدُّموعِ السَّواجِمِ

---

(١) ذو والإصبع العدواني: هو حرثان بن حارثة، شاعر جاهلي عمّر طويلاً، وهو أحد الحكماء الشعراء، سمي بذي الإصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعتها انظر المغني ص/١٩٦.

قوله: **أبلَوْا في جُعادَةَ**، قال: هو الجَعْد بن الشَّمّاخ بن شَوْذَب بن عامر بن صُدَيّ بن مالِك بن حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ.

٣٤ - عَلَوْتُ عَلَيْكُمْ بالفُروعِ وتَسْتَقِي دِلائي مِنْ حَوْمِ البِحارِ الخَضارِمِ

قال: **فَرْعُ** كلّ شيءٍ أعْلاه. يقول: فأنا أعلو عليكم في شَرَفي وعِزّ قومي، ثمّ قال: **وتَسْتَقِي دِلائي** قال: **والحَوْم** كثرةُ الماءِ ومُعْظَمُه. قال: **والخَضارِم** السّادة، والخِضْرِم البَحْر. قال الأصْمَعيّ: وإنّما شبّهوا الرِّجالَ من السّادة بالبحُور.

٣٥ - مَدَدْنا رِشاءً لا يُمَدُّ لِريبَةٍ، ولا غَدْرَةٍ في السّالِفِ المُتَقادِمِ

قال: **الرِّشاءُ** الحَبْل، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف والعِزّ، يقول: ليس لأحَدٍ من الشَّرَف والعِزّ ما لي. [هذا يُعَرِّضُ ببيتِ الفرزدقِ حين يقول(١):

هُما دَلَّتاني مِنْ ثَمانينَ قامَةً كَما انْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ اللَّوْنِ كاسِرُهْ](٢)

٣٦ - تَعالَوا نُحاكِمْكُمْ، وفي الحَقِّ مَقْنَعٌ إلَى الغُرِّ مِنْ آلِ البِطاحِ الأكارِمِ

تقول: هم **آلُ** فلانٍ، **وأهْلُ** بَلَدِ كذا وكذا، ويُدْخَلُ **أهل** على **آل**، ولا يُدْخَلُ **آلَ** في موضع **أهل**.

٣٧ - فإنَّ قُرَيْشَ الحَقِّ لَنْ تَتْبَعَ الهَوَى، ولَنْ يَقْبَلُوا في اللهِ لَوْمَةَ لائِمِ

٣٨ - فإنّي لَراضٍ عَبْدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ، وراضٍ بِحُكْمِ الصِّيدِ مِنْ آلِ هاشِمِ

٣٩ - وراضٍ بَني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ، إنَّهُمْ قُرومٌ تَسامَى لِلْعُلَى والمَكارِمِ

٤٠ - وأرْضَى المُغيرِيّينَ في الحُكْمِ، إنَّهُمْ بُحورٌ، وأخْوالُ البُحورِ القَماقِمِ

٤١ - وراضٍ بِحُكْمِ الحَيِّ بَكْرِ بنِ وائِلٍ إذا كانَ في الذُّهْلَيْنِ أوْ في اللَّهازِمِ

قال: **الذُّهلانِ** شَيْبانُ بنُ ثعلبة، وذُهْلُ بنُ ثعلبة. قال: وإليهم تَحَلَّفَتِ الذُّهْلانِ. قال: وبهم سُمُّوا، وهم شَيْبانُ، وذُهْلٌ، ويَشْكُرُ، وضُبَيْعَةُ بنُ ربيعة، هذه الأربع القَبائِل. الذُّهْلانِ، **واللَّهازِم** بنو قَيْس، وتَيْمُ اللاّت بنُ ثعلبة، وعِجْلُ بنُ لُجَيْم، وعَنَزَةُ بنُ أسَد بن ربيعة بن نِزار وبَيْتُ شَيْبانَ في بني مُرَّةَ بنِ ذُهْل.

٤٢ - فإنْ شِئْتَ كانَ اليَشْكُرِيونَ بَيْنَنا بِحُكْمٍ كَريمٍ، بالفَريضَةِ عالِمِ

٤٣ - نُذَكِّرُهُمْ باللهِ مَنْ يَنْهِلُ القَنا ويَفْرِجُ ضِيقَ المَأْزِفِ المُتَلاحِمِ

ويروى: **نُذَكِّرُكُمْ** كأنّهم قد اجتمعوا فهو يُخاطِبُهم.

---

(١) الديوان ص/ ١٨٩.

(٢) دلّتاني: من تدلى، تعلّق، الأقتم: الضارب إلى السواد.

٤٤ ـ ومَنْ يَضْرِبُ الجَبّارَ والخَيْلُ تَرْتَقِي أعِنَّتُها في ساطِعِ النَّقْعِ قاتِمِ

٤٥ ـ ومَنْ يُدْرِكُ المُسْتَرْدَفاتِ عَشِيَّةً إذا وُلِّهَتْ عُوذُ النِّساءِ الرَّوائِمِ[1]

٤٦ ـ أرَدْنا غَداةَ الغِبِّ ألاّ تَلومَنا تَميمٌ، وحاذَرْنا حَديثَ المَواسِمِ[2]

٤٧ ـ وكُنْتُمْ لَنا الأتْباعَ في كُلِّ مُعْظَمٍ وريشُ الذُّنابَى تابِعٌ لِلْقَوادِمِ

*٤٧ ـ [وهَلْ يَسْتَوِي أبْناءُ قَيْنٍ مُجاشِعٍ وأبْناءُ سِرِّ الغانِياتِ العَوازِمِ]

٤٨ ـ وما زادَني بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ وما رَقَّ عَظْمي لِلضُّروسِ العَواجِمِ

قوله لِلضُّروسِ العَواجِمِ يريد العَواضَّ.

٤٩ ـ تَراني إذا ما النّاسُ عَدُّوا قَديمَهُمْ وفَضْلَ المَساعِي مُسْفِراً غَيْرَ واجِمِ

[المُسْفِر: المُشْرِق وَجْهُه يقال: أسْفَرَ وَجْهُ الرَّجُلِ إذا أشْرَقَ، وسَفَرَتِ المَرْأةُ النِّقابَ إذا كَشَفَتْهُ. وأنشد:

سَفَرَتْ فقُلْتُ لَها هَجٍّ فتَبَرْقَعَتْ فذَكَرْتُ حينَ تَبَرْقَعَتْ ضَبّارا

أحمد الضَّبّار اسمُ كَلْبٍ]. قوله: غَيْرَ واجِمٍ غيرَ ساكِتٍ. يقول أبْسُطُ لِساني في ذِكْرِ مَساعِي قومي وأفْخَرُ بأيّامِهم.

٥٠ ـ وإنْ عُدَّتِ الأيّامُ أخْزَيْتَ دارِماً وتُخْزِيكَ يا ابْنَ القَيْنِ أيّامُ دارِمِ

٥١ ـ فَخَرْتُ بِأيّامِ الفَوارِسِ فافْخَروا بِأيّامِ قَيْنَيْكُمْ جُبَيْرٍ وداسِمِ

٥٢ ـ بِأيّامِ قَوْمٍ ما لِقَوْمِكَ مِثْلُها، بِها سَهَّلوا عَنّي خَبارَ الجَراثِمِ

قال: الخَبار جِحَرَةُ الفَأر وما أشْبَهَها. قال: والجَراثِم ما يجتمع في أُصولِ الشَّجَر من التُّراب ومنه يقال: إنّ فلاناً في جُرْثومَةٍ من قومِه، وذلك إذا كان في عِزٍّ ومَنَعَةٍ.

٥٣ ـ أقَيْنَ بنَ قَيْنٍ! لا يَسُرُّ نِساءَنا بِذي نَجَبٍ أنّا ادَّعَيْنا لِدارِمِ

قال: وقد مَرَّ حديثُ ذي نَجَبٍ وقد أمليناه.

٥٤ ـ وَفَيْنا كَما أدَّتْ رَبيعَةُ خالِداً إلَى قَوْمِهِ حَرْباً، وإنْ لَمْ يُسالِمِ

يعني خالِدَ بنَ عبد الله بن خالِد بن أسيد بن أبي العِيص بن أُمَيَّةَ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه فيما مضى من الكتاب، ويروى ولَمّا يُسالِمِ.

٥٥ ـ هُوَ القَيْنُ القَيْنِ وابْنُ لاقَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ المَساحِي، أوْ لِجَذْلِ الأداهِمِ

---

(١) العوذ: الحديثات النتاج.
(٢) الغِبّ: من أيام العرب.

الأَداهِم القُيود، واحدها أدْهَمُ.

٥٦ - وَفى مالِكٌ لِلْجارِ لَمّا تَحَدَّبَتْ   عَلَيهِ الذُّرى مِنْ وائِلٍ والغَلاصِمِ

قوله: وَفى مالِكٌ يعني مالِكَ بنَ مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَرٍ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه.

٥٧ - ألا إنّما كانَ الفَرَزْدَقُ ثَعْلَباً   ضَغا وَهْوَ في أشْداقِ لَيثٍ ضُبارِمِ

قوله: لَيثِ ضُبارِمِ هو الأسَد الشّديد الغليظ يُشَبَّهُ الرَّجُلُ به، وذلك إذا كان ذا بَأْسٍ ونَجدَةٍ.

٥٨ - لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فاسِقاً،   وجاءَتْ بِوَزْوازٍ قَصيرِ القَوائِمِ

الوَزْواز الكثير النَّزَوانِ والتَّحَرُّكِ نَسَبه إلى الطَّيْش والخِفّة.

٥٩ - جَرَيْتَ بِعِرْقٍ مِنْ قُفَيرَةَ مُقْرِفٍ،   وكَبْوَةِ عِرْقٍ في شَظًى غَيرِ سالِمِ

قوله بِعِرْقٍ مِنْ قُفَيرَةَ، قال: قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدقِ.

٦٠ - إذا قيلَ مَنْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ بَيَّنَتْ   قُفَيرَةُ مِنْهُ في القَفا والَّلهازِمِ

قال الأصمعيّ: قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدقِ وهي أُمُّ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيَةَ بن عِقال، قال: وكانت سَبِيَّةً من قُضاعَةَ، سَباها سَلْمَى بنُ جَنْدَلٍ يومَ الحَرَجاتِ، فلذلك قال: مِنْ قِنٍّ لِسَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ.

٦١ - قُفَيرَةُ مِنْ قِنٍّ لِسَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ،   أبوكَ ابْنُها وابْنُ الإماءِ الخَوادِمِ

٦٢ - وأوْرَثَكَ القَينُ العَلاةَ ومِرْجَلاً،   وإصْلاحَ أخْراتِ الفُؤوسِ الكَرازِمِ[١]

قوله: الكَرازِم واحدُها كَرْزَمٌ، وهي الكَرازِن أيضاً، وقال قَيْسُ بنُ زُهَيْر[٢]:

فقَدْ جَعَلَتْ أكْبادُنا تَجْتَويكُمُ   كَما تَجْتَوِي سُوقُ العِضاهِ الكَرازِنا

والكَرْزَم والكَرْزَن: واحِدٌ: وهي الفَأْس لها رَأْسانِ.

٦٣ - وأوْرَثَنا آباؤُنا مَشْرَفِيَّةً،   تُميتُ بِأيْدينا فُروخَ الجَماجِمِ

٦٤ - أتَحْلُمُ بالقَتْلَى هُبَيْرَ بنِ ضَمْضَمٍ   إذا نِمْتَ أيرٌ في اَسْتِ أمِّ الضَّماضِمِ[٣]

---

(١) الأخرات: الثقوب.

(٢) قيس بن زهير: هو أمير بن عبس، وأحد الشجعان والخطباء والشعراء، كان يلقَّب بقيس الرأي لجودة رأيه، وحكمه مستفيضة في مأثور كلامه، مات قبل البعثة النبوية. معجم الشعراء/١٩٧.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٥٨.

٦٥ ـ لَقَدْ جَنَحَتْ بالسِّلْم خِربانُ مالِكٍ   وتَعْلَمُ يا ابْنَ القَيْنِ أنْ لَمْ أُسالِمِ[1]

قال: وذلك أنّ هُبَيْرَةَ بنَ ضَمْضَم المُجاشِعيّ باتَ ليلةً، ثمّ أصْبَحَ فقال: إنّي رَأَيْتُني اللّيلةَ قتلتُ عَوْفَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ. قال: وكان عَوْفٌ قتل ابنَ أخيه مَزادَ بنَ الأَقْعَس بن ضَمْضَم، وقد مرّ حديثُه وأمليناه فيما مَضَى من الكِتاب من قَتْلِ عَوْفٍ مَزاداً وقِصّةِ هُبَيْرَةَ. قال: فقَعَدَ الأقْعَسُ بنُ ضَمْضَم لِعَوْفٍ بسَهْم فخرج عوف من اللّيل يَبولُ فرَماه الأقْعَسُ بسَهْم فأصاب رِجْلَه فأشْواه (يقول لم يُصِبِ المَقْتَلَ، يقال: من ذلك قد رُمِيَ فأُشْوِيَ وذلك إذا رُمِيَ فمرّ السَّهْمُ بين شَواه **والشَّوى** القَوائِم). ففي ذلك يقول الفرزدق[2]:

حَسِبْتَ أبا قَيْسٍ حِمارَ شَريعَةٍ،   قَعَدْتَ لَهُ والصُّبْحُ قَدْ لاحَ حاجِبُهْ[3]

فلَوْ كُنْتَ بالمَغْلوبِ سَيْفِ ابْنِ ظالِمٍ   ضَرَبْتَ لَزارَتْ قَبْرَ عَوْفٍ قَرائِبُهْ

ولٰكِنْ رَأيْتَ النَّبْلَ أهْوَنَ فُوقَةً   عَلَيْكَ، فقَدْ أوْدَى دَمٌ أنْتَ طالِبُهْ[4]

قال: **والمضَّماضِم** هُبَيْرَة بن ضَمْضَم وأهْلُ بيته.

فقال الفَرَزْدَقُ[5]:

١ ـ حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى،   وأعْناقِ الهَدِيِّ مُقَلَّداتِ

قوله: **المُصلَّى** يريد المَسجِد، وقوله: **مُقَلَّدات** يريد الهَدِيَّ مُقَلَّدَةً بالنِّعال. قال الأصمعيّ وذلك لأنّ البَدَنة تُقَلَّدُ لِيُعْلَمَ أنّها هَديّة إلى بيت الله الحَرام.

٢ ـ لَقَدْ قَلَّدْتُ جِلْفَ بَني كُلَيْبٍ   قَلائِدَ في السَّوالِفِ باقِياتِ

ويروى **خَلْف**، قال: **والجِلْف** الجَبان النَّخِب الجَوْفِ، الجافي الذي لا فُؤادَ له. قال الأصمعيّ: **الجِلْف** الدَّنّ الفارِغ، قال: والمسلوخ أيضاً إذا أُخرِجَ بَطْنُه، يقال له: جِلْفٌ أيضاً قال: **والسَّوالِف** صِفاحُ الأعْناق، الواحدةُ سالِفَةٌ، **والسّالِفَة** عَرْضُ العُنُقِ من جانِبَيْهِ.

٣ ـ قَلائِدَ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ ولٰكِنْ   مَواسِمَ مِنْ جَهَنَّمَ مُنْضِجاتِ[6]

٤ ـ فكَيْفَ تَرَى عَطِيَّةَ حينَ يَلْقَى   عِظاماً هامُهُنَّ قَراسِياتِ

(١) الخربان: الجبناء.
(٢) الديوان ص/٤٣.
(٣) الشريعة: مورد الماء، لاح حاجبه، انبلج.
(٤) الفُوقة: موضع الوتر من رأس السهم، أودى: هلك.
(٥) الديوان ص/١٠٠ ـ ١٠٢.
(٦) مواسم: لعلها جمع ميسم، الحديدة التي يوسم بها بالكيّ.
المنضجات: الواحدة، منضجة: المُحكَمة.

يريد حين يَلْقَى فُحولاً عِظاماً هاماتُهُنَّ، قال: **والقُراسِيات** الضِّخام من الإبل، التّامّاتُ الأسْنانِ.

٥ - قُروماً مِنْ بَني سُفْيانَ صِيداً طُوالاتِ الشَّقاشِقِ مُصْعَباتِ

قال: القُروم **المُصْعَبات** والمَصاعِب والمُقْرَمات كُلُّها بمَعْنًى واحِدٍ، قال: وهي الفُحول التي لم يُصِبْها حَبْلٌ، قال: وقوله: **صِيداً** يري متكبّرين، رَجَعَ إلى المعنى في الرِّجال، يريد يُميلون رُؤُوسَهم للكِبْر، قال الأصمعيّ: وأصْلُ **الصَّيَد** عَيْبٌ في الإبل، وذلك أنّه يَأخُذُ الإبلَ في رُؤُوسِها فيَرِمُ ما حَوْلَ أُنوفها، وتَسيل أُنوفُها، فتَميلُ لذلك في رُؤُوسها، فيقال حينئذٍ للبَعير: قد صَيِدَ فهو يَصْيَدُ صَيَداً شديداً وصاداً، قال: وكذلك كلّ ما كان خِلْقَةً خَرَجَ على الأصْل وذلك مِثْلَ قولهم حَوِلَ الرَّجُلُ يَحْوَلُ، وعَوِرَ الرَّجُلُ يَعْوَرُ عَوَراً، وجَيِدَ يَجْيَدُ جَيَداً وذلك إذا طالت عُنُقُه، فاستدقّت من أعلاها، قال: وقال بعضُهم: **عارَت** العَيْنُ فهي **تَعارُ** وقال ابنُ أحْمَرَ[1]:

وسائِلَةٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ عَنّي أعارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تَعارا

قال: ومَثَلٌ للعَرَب في الرَّجُل الذي يُذْنِبُ، ثمّ يَرْجِعُ عليه عَيْبُه، كالكَلْبِ عارَهُ ظُفْرُهُ، قال: والمعنى في ذلك يقول: فَقَأَ الكَلْبُ عَيْنَ نَفْسِه بظُفْره كالذي يَجْني على نفسه، قال: يُضْرَبُ ذلك مَثَلاً للرَّجُل يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فتَرْجِعُ عليه بَلِيَّتُه، قال: فشُبِّهَ المتكبّرون من الرِّجال **بالصَّيد** من الإبل، وذلك أنّ البعير إذا أصابه ذلك رَفَعَ رَأْسَه لِلدّاءِ الذي أصابه، فشُبِّهَ المتكبّر من الرِّجال بذلك، لأنّه يَرْفَعُ رأسه كأنّه شَمَخَ بأنفه، **وسُفْيانُ** الذي ذَكَرَهُ جَدُّ الفرزدقِ سُفْيانُ بنُ مُجاشِع.

٦ - تَرَى أعْناقُهُنَّ، وهُنَّ صِيدٌ عَلَى أعْناقِ قَوْمِكَ سامِياتِ

سامِيات يعني مُشْرِفات، قال: وإنّما يريد بني سُفْيان بنِ مُجاشِع بن دارِم بن مالِكٍ.

٧ - فرُمْ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطيعُ نَقْلاً جِبالاً مِنْ تِهامَةَ راسِياتِ

قوله: **راسِيات** يريد ثابِتات، يقال من ذلك: رَسا يَرْسُو رُسُوًّا، ورَسْواً وذلك إذا ثَبَتَ.

٨ - وأبْصِرْ كَيْفَ تَنْبُوا[2] بالأَعادِي مَناكِبُها إذا قُرِعَتْ صَفاتي

يريد وأبْصِرْ كيف تَنْبُوا بالأعادِي صَفاتي إذا قُرِعَتْ مَناكِبُها فقَدَّمَ وأخَّرَ، **مَناكِبُها** نَواحيها تَنْبُوا عنها المَعاوِلُ، فلا تُؤَثِّرُ فيها، وذلك لِصَلابَتِها وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لأصْلِهم وعِزِّهم.

---

(١) ابن أحمر: هو هَنيُّ بن أحمر، أحد بني الحارث من كنانة، شاعر جاهلي مقلّ.

(٢) في الديوان ص/ ٢٢٥: تنبو ومعناها: تكلّ.

٩ - وإنَّكَ واجِدٌ دوني صَعوداً　　جَرائيمَ الأقارعِ والحُتاتِ

ويروى: **فإنَّكَ**، يريد فرُمْهُمْ بِيَدِك فإنك واجِدٌ، [**الصَّعود** أراد العَقَبَةَ المُنْكَرَة، يقال: وَقَعوا في صَعودٍ وهَبوطٍ مفتوحانِ، والمصدر منهما مضموم، صَعِدَ صُعوداً، وهَبَطَ هُبوطاً **والجَرائيم**: أُصولُ الشَّجَرِ تَسْفِي عليها الرِّياحُ التُّرابَ، فيجتمع حَوْلَها] **والأقارع**: يريد الأقْرَعَ وفِراساً ابْنَيْ حابِسٍ، **والحُتات** بن يَزيدَ بن عامِر بن عَلْقَمَةَ بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع، قال أبو عُبَيْدَةَ: واسمُ الحُتات بِشْرٌ، قال: والحُتات نَبَزٌ (وهو اللَّقَب).

١٠ - ولَسْتَ بِنائِلٍ بِبَني كُلَيْبٍ　　أُرومَتَنا إلى يَوْمِ المَماتِ

الأُرومَة بضَمّ الهمزة لبني تميم وسائِرُ النّاس يَفْتَحُها، **والأَرومَة** الأصْل.

١١ - وَجَدْتُ لِدارِمٍ قَوْمي بُيوتاً　　عَلى بُنْيانِ قَوْمِكَ قاهِراتِ

١٢ - دُعِمْنَ بِحاجِبٍ وأبْنَيْ عِقالٍ،　　وبالقَعْقاعِ تَيّارِ الفُراتِ

يعني **حاجِبَ** بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، قال: **والقَعْقاع** بن مَعْبد بن زُرارة كان يقال له **تَيّار الفُرات** من سَخائِه، **والتَّيّار** المَوْج، **وأبْنا عِقال** هما ناجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقال بن محمّد بن سُفْيان.

١٣ - وصَعْصَعَةَ المُجيرِ عَلى المَنايا،　　بِذِمَّتِهِ وفَكّاكِ العُناتِ[1]

يريد **صَعْصَعةَ** بنَ ناجِيَة بن عِقال.

١٤ - وصاحِبَ صَوْءَرٍ وأبي شُرَيْحٍ،　　وسَلْمَى مِنْ دَعائِمَ ثابِتاتِ

قوله: **وصاحِبَ صَوْءَرٍ** يعني غالِبَ بنَ صعصعة أبا الفرزدقِ، وقد مَرَّ حديثُ صَوْءَرٍ فيما أمليناه، قال: **وأبو شُرَيْح** عمرو بن عمرو بن عُدُسٍ بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، قال: **وسَلْمَى** بنُ جَنْدَل بن نَهْشَل، قال: **والدَّعائِم** دعائمُ البيت وإنّما أراد الشَّرَفَ، والقديمَ من عِزِّ آبائِه، فضَرَبَه مَثَلاً للدّعائم.

١٥ - بَناها الأقْرَعُ البانِي المَعالِي،　　وهَوْذَةُ في شَوامِخَ باذِخاتِ

يريد **الأقْرَعَ** بنَ حابِس **ومُرَّةَ** بنَ سُفْيان بن مُجاشِع، وقوله: **بَواذِخَ البواذخ**: الجِبال العالية المُتَحَلِّقَة في السّماء، وإنّما أراد الشَّرَفَ والمَجْدَ، **وهَوْذَةُ** من بني نَهْشَل بن دارِم **والشّامِخات**: المُشْرِفات، قال: وهو من قول العرب لقد شَمَخَ فلانٌ بأنْفِه، وذلك إذا تعظَّم وتكبّر.

١٦ - لَقيطٌ مِنْ دَعائِمِها ومِنْهُمْ　　زُرارَةُ ذو النَّدَى والمَكْرُماتِ

---

(١) العناة: الأسرى، الواحد: عان.

قال: يريد لَقيطَ بنَ زُرارة، وزُرارةَ بنَ عُدُس.

١٧ - وبالعَمْرَيْنِ والضَّمْرَيْنِ نَبْنِي دَعائِمَ، مَجْدُهُنَّ مُشَيَّداتِ

ويروى: دَعائِمَ مَجْدَهُنَّ مُشَيَّداتٍ، وهي الرّواية الصَّحيحة بنَصْبِ المَجْد، وبكَسْرِ ياءِ مُشَيِّداتِ قال: وقوله: وبالعَمْرَيْنِ وهما عمرو وعامِر ابنا قَطَن بن نَهْشَل، قال: والضَّمْرانِ ضَمْرَة بن ضَمْرَة من بني نَهْشَل، يقول: نَبْني دَعائِمَ مُشَيِّداتٍ مَجْدَهنّ.

١٨ - دَعائِمُها أُولاكَ، وهُمْ بَنَوْها فَمَنْ مِثْلُ الدَّعائِمِ والبُناتِ

قوله: أُولاكَ يقول أوَّلونا من آبائنا بَنَوْا لنا هذا المَجْدَ.

١٩ - أُولاكَ لِدارِمٍ وبَناتِ عَوْفٍ لِخَيْراتٍ وأكْرَمِ أُمّهاتِ

قال الأصمعيّ: وبَناتِ عَوْفٍ يعني تُماضِرَ بنتَ عَوْف أُمَّ الأحْجارِ، وهم جَنْدَلٌ، وجَرْوَلٌ وصَخْرٌ بنو نَهْشَل. قال، وشَرافِ بنت عَوْف أُمُّ سُفْيان بنِ مُجاشِع، وعَمْرٍو، وهو القَدّاحُ، ومَرْثَدٍ وهو الأبْيَضُ، والنُّعْمانِ بنِ مُجاشِع، وتُماضِرِ بنت عِلْباءَ بنِ عَوْف بن كَعْب، وَلَدَتْ لسُفْيان بن مُجاشِع محمّداً، ومُرَّةَ وقُرْطاً، وحُوَيًّا وأنَساً، ولَيْلَى بنت زِنْباع بن أَحَيْمِر بن بَهْدَلَة بن عَوْف، وَلَدَتْ لِعُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِمٍ عَمْراً، وبِشْراً، وشَراحيلَ.

٢٠ - جَزِعْتَ إلَى هِجاءِ بَني نُمَيْرٍ وخَلَّيْتَ اَسْتَ أُمِّكَ لِلرُّماتِ

٢١ - فأَبْصِرْني وأُمَّكَ حِينَ أرْمِي مَشَقَّ عِجانِها بالنّاقِراتِ

قال: النّاقِرات يريد الصّائِبات، يعني المُقَرْطِسات، [يقال سَهْمٌ ناقِرٌ إذا أصاب وأنشد لطُفَيل[1]:

أعَرَفْتُمُ جَمَلِي بِرَحْلِي قائِماً ورَمَيْتُمُ جاري بِسَهْمٍ ناقِرِ]

٢٢ - وتُمْسِي نِسْوَةٌ لِبَني كُلَيْبٍ بِأَفْواهِ الأزِقَّةِ مُقْعِياتِ

ويروى تَبِيتُ نُسَيَّةٌ لِبَني كُلَيبٍ، قال: والمُقْعِي: القاعِد على أسته كما يُقْعِي الكَلْبُ.

٢٣ - زَوايا سِكَّةٍ نَبَتَتْ حَديثاً بِأَخْبَثِ نَبْتَةٍ شَرَّ النَّباتِ

ويروى زَوانِي سِكَّةٍ، ويروى: بِأَخْبَثِ مَنْبَتٍ، ويروى مَنْزِلٍ.

٢٤ - بِأَخْراحٍ خَبِيثاتِ المَلاقِي شَمِطْنَ وهُنَّ غَيْرُ مُخَتَّناتِ

٢٥ - يَبِعْنَ فُروجَهُنَّ بِكُلِّ فَلْسٍ كَبَيْعِ السُّوقِ خُذْ مِنّي وهاتِ

---

(١) طفيل الغنوي: هو طفيل بن عوف الغنوي، شاعر جاهلي فحل ومن الشجعان وهو أوصف العرب للخيل، توفي سنة ١٣ ق.هـ انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٣٣.

٢٦ ـ تَخالُ بُظورَهُنَّ إذا أُنيخَتْ عَلى رُكَباتِهِنَّ مُخَوِّياتِ[(١)]

٢٧ ـ أيُورَ الخَيلِ قَدْ سَقَطَتْ خُصاها بِأَطْرافِ المَفاوِزِ لاغِباتِ

قوله: **لاغِبات**: يعني مُعْيِيات، وهو من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢٨ ـ كَبِزْنَ وهُنَّ أزْنَى مِنْ قُرودٍ وأنْجَسُ مِنْ نِساءِ مُشْرِكاتِ

ويروى **وأرْجَسُ** ويروى **وأمْجَنُ**.

٢٩ ـ ألا قَبَحَ الإلٰهُ بَني كُلَيْبِ أُكَيْلِبَ ثَلَّةٍ مُتَعاظِلاتِ

قال: **الثَّلَّة** يعني الغَنَم، وقوله: **مُتعاظِلاتِ** أي مُتَسافِدات.

٣٠ ـ تَرَى أرْباقَهُمْ مُتَقَلِّديها إذا صَدِيءَ الحَديدُ عَلى الكُماتِ

قوله: **عَلَى الكُماةِ** هم الأشِدّاءُ الأبْطال من الرّجال، وقوله: **أرْباقَهُمْ** الرِّبْقَة: الحَبْل وجِماعُه أرْباقٌ، وهو الحَبْل الذي تُشَدُّ به الجِداءُ.

٣١ ـ فما لَكَ لا تَعُدُّ بَني كُلَيْبِ وتَنْدُبَ غَيْرَهُمْ بالمَأْثُراتِ

٣٢ ـ وفَخْرُكَ يا جَريرُ وأنْتَ عَبْدٌ لِغَيْرِ أبيكَ إحْدَى المُنْكَراتِ

٣٣ ـ تَغَنَّى يا جَريرُ لِغَيْرِ شَيْءٍ، وقَدْ ذَهَبَ القَصائِدُ لِلرُّواتِ

٣٤ ـ فكَيْفَ تَرُدُّ ما بِعُمانَ مِنْها، وما بِجِبالِ مِصْرَ مُشَهَّراتِ

٣٥ ـ غَلَبْتُكَ بالمُفَقِّيءِ والمُعَنِّي وبَيْتِ المُحْتَبِي والخافِقاتِ

قوله: **بالمُفَقِّيء**: يريد قوله[(٢)]:

ولَسْتَ وإنْ فَقَّأْتَ عَيْنَكَ واجِداً (أباً عَنْ كُلَيْبِ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ)[(٣)]

ويروى **أباً لَكَ إذْ عُدَّ المَساعِي كَدارِمِ**، وقوله: **والمُعَنِّي** يريد قوله[(٤)]:

وإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً، لأَنْتَ المُعَنَّى يا جَريرُ المُكَلَّفُ

وقوله: **وبَيْتِ المُخْتَبِي** يريد قوله:

بَيْتاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهْشَلُ

---

(١) في الديوان ص/١٠٢: محوّيات.

(٢) ديوان الفرزدق ص/٦٢١.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ص/٦٢١: أباً لك، إذ عُدَّ المساعي، كدارم.

(٤) الديوان ص/٣٩٣.

وقوله **والخافِقاتِ**: يريد قوله[1]:

وأيْنَ تُقَضِّي المالِكانِ أُمورها؟ ... بِحَقٍّ وأيْنَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟

قال: يعني بقوله **المالِكانِ** مالِكَ بنَ زَيْدِ مَناة، ومالِكَ بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ فأجابه جَرير[2] وهو يهجو الزِّبْرِقانَ وبني طُهَيَّةَ فقال:

١ ـ تُعَلِّلُنا أُمامَةُ بالعِداتِ، ... وما تَشْفِي القُلوبَ الصَّادِياتِ

٢ ـ فلَوْلا حُبُّها، وإلٰهِ مُوسَى ... لَوَدَّعْتُ الصِّبا والغانِياتِ[3]

٣ ـ وما صَبْري عَنِ الذَّلْفاءِ إلاّ ... كَصَبْرِ الحُوتِ عَنْ ماءِ الفُراتِ[4]

ويروى **وما صَبْري أُمامَةُ عَنْكِ إلاّ كَصَبْرِ النُّونِ**، ويروى **عَنِ الهَيْفاءِ**.

٤ ـ إذا رَضِيَتْ رَضِيتُ وتَعْتَرِيني ... إذا غَضِبَتْ كَهَيْضاتِ السُّباتِ[5]

٥ ـ أنا البازِي المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ، ... عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ الرَّاغِماتِ

٦ ـ إذا سَمِعَتْ نُمَيْرٌ مَدَّ صَوْتي، ... حَسِبْتَهُمُ نِساءً مُنْصِتاتِ

٧ ـ رَجَوْتُمْ يا بَني وَقْبانَ مَوْتي، ... وأرْجُو أنْ تَطُولَ لَكُمْ حَياتي

بَنو وَقْبانَ هم بنو مُجاشِع.

٨ ـ إذا اَجْتَمَعوا عَلَيَّ فَخَلِّ عَنْهُمْ ... وعَنْ بازٍ يَصُكُّ حُبارَياتِ

قال أبو عُثْمانَ: حدّثني الأصمعيّ، قال: حدّثني جعفر بن سُلَيْمان بن عَلِيٍّ، قال: وَقَفَ أعرابِيٌّ عليَّ فقلتُ ما بالُ الأرْنَب أحبّ إلى الصَّقْر من الحُبارَى؟ قال: لأنّها والله تَكْبَحُ سَبَلَتَه، وتَسْلَحُ على وَجْهه، وهو آمِنٌ من الأرنب أنْ تفعل به ذلك.

٩ ـ إذا طَرِبَ الحَمامُ حَمامُ نَجْدٍ ... نَعَى جارَ الأقارِعِ والحُتاتِ

قال: **جارَ الأقارِعِ** يعني الزُّبَيْر، وقوله **نَعَى**: قال: وذلك أنّه إذا ذَكَرَ شَيْئاً كان منه فقد نَعاه.

١٠ ـ إذا ما اللَّيْلُ هاجَ صَدًى حَزِيناً ... بَكَى جَزَعاً عَلَيْهِ إلَى المَماتِ

ويروى **نَثا خِزْياً عَلَيْكَ**.

---

(١) الديوان ص/ ٣٦١.

(٢) الديوان ص/ ٦٦ ـ ٦٨.

(٣) الغانيات: الفتيات الجميلات.

(٤) الذلفاء: الفتاة الجميلة.

(٥) الهيضات: الشخرات.

١١ - أَيَفْخَرُ بالمُحَمَّمِ قَيْنُ لَيْلَى ... وبالكِيرِ المُرَقَّعِ والعَلاتِ

١٢ - وأُمُّكُمُ قُفَيْرَةُ رَبَّبَتْكُمْ ... بِدارِ اللُّؤْمِ في دِمَنِ النَّباتِ

قال الأصمعيّ: نَباتُ الدِّمَنِ لا يُرْعَى، وذلك لأنّه نَشْرٌ خَبيثٌ، وداءٌ حتّى تُصيبُه الأمْطارُ مَرّاتٍ فتَغْسِلُه، ويَذْهَبُ داؤُه، فيَصير مَرْعًى، كما قال زُفَرُ الكِلابيّ:

وقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى ... وتَبْقَى حَزازاتُ النُّفوسِ كَما هِيا

قال الأصمعيّ، والمعنى في هذا البيت يقول قد يَصْلُحُ نَباتُ الدِّمَن بعد فَساده وخَبْثِه إذا غسلته الأمْطار، وذَهَبَ ما فيه من الوَباءِ، وما في النَّفْس من الحَزازات لا يُذْهِبُها شيءٌ قال أبو العَمَيْثَل في النَّشْر:

كَما نَشَأَتْ في الحَرِّ مُزْنَةُ صَيِّفٍ ... وضُمِّنَتِ الأكْوارُ عاقِبَةَ النَّشْرِ

١٣ - غَدَرْتُمْ بالزُّبَيْرِ وخُنْتُموهُ ... فَما تَرْجو طُهَيَّةُ مِنْ ثَباتِ

١٤ - ولَمْ يَكُ ذو الشَّذاةِ يَخافُ مِنّي ... فَما تَرْجو طُهَيَّةُ مِنْ شَذاتي

قال: الشَّذاة الحِدّة وسُوءُ الخُلُقِ، [طُهَيَّةُ بنت عَبْشَمْس بن سعد وَلَدَتْ عَوْفاً وأبا سُودٍ ابْنَيْ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ].

١٥ - كِرامُ الحَيّ إنْ شَهِدوا كَفَوْني ... وإنْ وَصَّيْتُهُمْ حَفِظوا وَصاتي

١٦ - وحانَ بَنو قُفَيْرَةَ إذْ أتَوْني ... بِقَيْنٍ مُدْمِنٍ قَرْعَ العَلاتِ

قال العَلاة سِنْدانُ الحَدّاد، والقَيْن الحَدّاد.

١٧ - تَرَكْتُ القَيْنَ أطْوَعَ مِنْ خَصِيٍّ ... ذَلولٍ في حِزامَتِهِ مُؤاتِ

١٨ - أبالقَيْنَيْنِ والنَّخَباتِ تَرْجو ... لِيَرْبوعٍ شَقاشِقَ باذِخاتِ(١)

١٩ - هُمُ حَبَسوا بِذي نَجَبٍ حِفاظاً ... وهُمْ ذادوا الخَميسَ بِوارِداتِ(٢)

قد مرّ حديثُ يوم ذي نَجَب فيما أمليناه من الكتاب مُفَسّراً تامًّا، وقوله: بِوارِداتٍ قال أبو عُبَيْدَةَ: وارِداتٌ على يَسارِ الطّريق وأنتَ ذاهِب إلى مكّة من دون الذَّنائِب عن يَسارِ طِخْفَةَ وأنتَ مُصْعِد إلى مكّة، وهو لبني عامِر بن رَبيعة بن عامِر، قال أبو عُبَيْدَةَ: وهو يوم اللِّوَى أغارت فيه بنو يربوع على بني ثعلبة بن سعد بن ذُبْيانَ، فقَتَلوا عارِضاً، وقال آخرون ليس يومُ وارِدات يومَ اللِّوَى، وإنّما لَقُوا بوارِداتٍ أهلَ اليَمَن.

٢٠ - وتَرْفَعُنا عَلَيْكَ إذا افْتَخَرْنا ... لِيَرْبوعٍ بَواذِخُ شامِخاتِ

---

(١) الشقاشق: ما يخرج من فم البعير.
(٢) الخميس: الجيش العظيم.

قوله: **بَواذِخُ شامِخاتِ** أي عاليات وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف، يقول: شَرَفي ومَنْصِبُ قومي قد علا وشَمَخَ في السّماء، لا يَنالُه مَنْ فاخَرني وأراد أنْ يُباذِخَني.

٢١ ـ هُمُ سَلَبوا الجَبابِرَ تاجَ مُلْكٍ ... بِطِخْفَةَ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الكُماتِ

قد مرّ حديثُ يوم طِخْفَةَ في أوّل الكتاب وأمليناه تامًّا، **ومُعْتَرَكُ الكُماةِ**: هو الموضع الذي تقتتل فيه الكُماةُ، وهم الأشِدّاءُ، ومَنْ إذا لاقَى لم يَفِرّ، **والمعْتَرَك** موضع القِتال، وهو موضع الاعْتِراك، وهو الاجْتِلاد، ويقال: قد اعْتَرَكَ القومُ إذا تجالَدوا بالسُّيوف وغيرِها.

٢٢ ـ فَقَدْ غَرِقَ الفَرَزْدَقُ إذْ عَلَتْهُ ... غَوارِبُ يَلْتَطِمْنَ مِنَ الفُراتِ

٢٣ ـ رَأَيْتُكَ يا فَرَزْدَقُ وَسْطَ سَعْدٍ ... إذا بُيِّتَّ بِئْسَ أخو البَياتِ

ويروى **إذا ما نِمتَ بِئْسَ أخو الفَتاتِ**.

٢٤ ـ وما لاقَيْتَ وَيْلَكَ، مِنْ كَريمٍ ... يَنامُ كَما تَنامُ عَنِ التِّراتِ[1]

٢٥ ـ نَسيتُمْ عُقْرَ جِعْثِنَ، واحْتَبَيْتُمْ ... ألا تَبًّا لِفَخْرِكَ بالحُباتِ

٢٦ ـ وقَدْ دَمِيَتْ مَواقِعُ رُكْبَتَيْها ... مِنَ التِّبْراكِ لَيْسَ مِنَ الصَّلاتِ[2]

٢٧ ـ تَبيتُ اللَّيْلَ تُسْلَقُ إسْكَتاها ... كَدَأْبِ التُّرْكِ تَلْعَبُ بالكُراتِ[3]

٢٨ ـ وحَطَّ المِنْقَرِيُّ بِها فَقَرَّتْ ... عَلَى أُمِّ القَفا واللَّيْلُ عاتِ

قوله **واللّيْلُ عاتِ**: يريد واللّيل عاتِمٌ، يريد اشتدّت ظُلْمَتُه.

٢٩ ـ تُنادي غالِباً وبَني عِقالٍ ... لَقَدْ أخْزَيْتِ قَوْمَكِ في النُّداتِ

أخزيتِ قومَكِ الرّوايةُ، وقوله: **في النُّداتِ** يريد المَجالِس الواحدُ نادٍ مِثْلَ قاضٍ وقُضاةٍ وساعٍ وسُعاةٍ، وهو حيث يجتمع القوم، فيتحدّثون في مَجالِسِهم وهي أنْدِيَتُهم.

٣٠ ـ وَجَدْنا نِسْوَةً لِبَني عِقالٍ، ... بِدارِ الذُّلِّ أغْراضَ الرُّماتِ

أَغْراض الرُّماةِ جَمْع غَرَضٍ، وهو حيث يُرْمَى به في الأَهْداف.

٣١ ـ غَوانٍ هُنَّ أخْبَثُ مِنْ حَميرٍ، ... وأمْجَنُ مِنْ نِساءٍ مُشْرِكاتِ

٣٢ ـ وسَوْداءِ المُجَرَّدِ مِنْ عِقالٍ ... تُبايِعُ مَنْ دَنا خُذْها وهاتِ[4]

٣٣ ـ وأنْتُمْ تَنْقُرونَ بِظُفْرِ سَوْءٍ، ... وتَأْبَى أنْ تَلينَ لَكُمْ صَفاتي

---

(١) التراث: الأخذ بالثأر.

(٢) التبراك: ماء لبني العنبر.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع. ووردا في ط. ح ص/٨٦.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط . ع وورد في ط ح ص/٨٦.

يريد وأنتم تَنقُرون صَفاتي بظُفرِ سَوْءٍ، ثمّ قال: وتأبى أنْ تَلينَ لكم صَفاتي **والصَّفاة** الصَّخْرة وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف.

٣٤ - أَلَيْسَ الزِّبْرِقانُ أحَقَّ عَيْرٍ بِرَمْيٍ إذْ تَعَرَّضَ لِلرُّماتِ

ويروى:

أرَى ٱبْنَ الزِّبْرِقانِ أحَقَّ عَبْدٍ بِأَنْ يُرْمَى تَعَرَّضَ لِلرُّماتِ

[أراد عَيّاشَ بنَ الزِّبْرِقان بن بَدْر، وهو ابنُ عَمَّةِ الفرزدقِ، وكان أحْلَبَه على جرير].

٣٥ - تَضَمَّنَ ما أضَعْتَ بَنو قُرَيْعٍ لِجارِكَ أنْ يَموتَ مِنَ الخُفاتِ

ويروى **إذْ يَموتُ**، ويروى **تَضَمَّنَ بَعْدَ ما عَلِمَتْ قُرَيْعٌ بِجارِكَ أنْ**، قوله: **مِنَ الخُفاتِ** يريد من الجُوع، يقول: لاَ يَجوع مَنْ لَجَأ إليهم، فهو عندهم في رَفاهِيَةٍ كَفايَةٍ لا يَلْقاه جُوعٌ ولا شِدَّةٌ، يقول: فقد تَضَمَّنَ بنو قُرَيْع ما أضعتَ من جارِك، فأشْبَعوه وكَفَوْه وأغْنَوْه.

٣٦ - تَدَلَّى بِٱبْنِ مُرَّةَ قَدْ عَلِمْتُمْ، تَدَلَّى ثُمَّ تَنْهَزُ بِالدِّلاتِ

قوله: **بالدِّلاتِ** يريد الدِّلْو. قال بعضُهم: يجعل الدِّلاة هي الدِّلْو وأداتها كلّها. قال: **والنَّهز** أنْ يُجذَبَ الدَّلْوُ جَذْبَةً بعد جَذْبَةٍ حتّى تَمْتَلِىءَ، وقوله: **بِٱبْنِ مُرَّةَ** يعني عِمْرانَ بنَ مُرّة المِنْقَريّ صاحِبَ جِعْثِنَ وهو الذي يقول فيه جرير:

غَمَزَ ٱبْنُ مُرَّةَ يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها غَمْزَ الطَّبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ

الكَيْن لَحْمُ الفَرْج الخارج منه، والباطِن يُسَمَّى **الزَّرْنَب**.

وقال جَرير[1]:

١ - ألا حَيِّ أهْلَ الجَوْفِ قَبْلَ العَوائِقِ وَمِنْ قَبْلِ رَوْعاتِ الحَبيبِ المُفارِقِ

قوله: **العَوائِق** قَبْلَ ما يَعوق النّاسَ من مُلِمّاتِ الأُمور، قال: **والرَّوْعات** ما يَروعُه، أي يُفْزِعُه [**والجَوْف**، الذي عَنى، جَوْفُ طُوَيْلِع وهو لبني تميم].

٢ - سَقَى الحاجِزَ المِخْلالَ والباطِنَ الّذي يَشُنُّ عَلَى القَبْرَيْنِ صَوْبَ الغَوادِقِ

[**الحاجِز** مَحْبِسُ الماءِ والجَمْع حُجْزانٌ، **والمِخْلال** العَذِيُّ المُخْتارُ]، وقوله: **يَشُنُّ** يريد **يَصُبُّ** على القَبْرَيْنِ **صَوْبَ الغَوادِقِ**: يعني السَّحائِبِ الكثيرات الماءِ.

٣ - ولَمّا لَقينا خَيْلَ أبْجَرَ أعْلَنوا بِدَعْوَى لُجَيْمٍ غَيْرَ مِيلِ العَواتِقِ

---

(١) الديوان ص/ ٢٩٤.

قوله: **خَيلَ أَبجَرَ** يريد أبجَر بن جابِر العِجْليّ، قال: **ولُجَيم** بن صَعب بن عَليّ بن بَكر بن وائِل.

٤ ـ صَبَرْنا لَهُمْ، والصَّبْرُ مِنّا سَجِيَّةٌ، ... بِأسْيافِنا تَحتَ الظِّلالِ الخَوافِقِ

قوله: **سَجِيَّة** أي طَبيعة، يقال: سَجِيَّةٌ وخَليقَةٌ وطَبيعةٌ بمعنى واحد، يقول: فالصَّبْر مِنّا عند القِتال سَجِيَّةٌ لا نَعرِفُ غَيْرَه، وقوله: **تَحتَ الظِّلالِ** يعني السُّيوف.

٥ ـ فلَمّا رَأَوْا ألاّ هَوادَةَ بَينَنا ... دَعَوْا بَعْدَ كَرْبٍ: يا عَميرَ بنَ طارِقِ

قوله: **عَميرَ بنَ طارِق** يعني عَميرة بن طارِق بن حَصَبَةَ بن أَزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وأُمُّه طَيْبَةُ بنتُ بُجَيْر العِجْليّ، وهو الذي يقول فيه جَريرٌ[1] للبَعيث:

ومِنّا الّذي ناجَى فلَمْ يُخزِ رَهْطَهُ[2] ... بِأَمْرِ قَوِيٍّ مُخْرِزاً والمُثَلَّما

٦ ـ ومُبْدٍ لَنا ضِغْناً، ولَوْلا رِماحُنا ... بِأَرْضِ العِدى لَمْ يَرْعَ صَوْبَ البَوارِقِ

٧ ـ عَرَفْتُمْ لِعَتّابٍ عَلَيكُمْ ورَهْطِهِ ... نِدامَ المُلوكِ وٱفتِراشَ النَّمارِقِ[3]

يعني **عَتّاب** بن هَرَميّ بن رِياح بن يَرْبوع. قال: هو أحد أَرْدافِ المُلوك. قال: **والرِّدْف** الذي يقوم بعد المَلِك المُرْبِضُ للمَلِك.

٨ ـ هُمُ الدّاخِلونَ البابَ لا تَدْخُلونَهُ ... عَلَى المَلْكِ والحامونَ عِنْدَ الحَقائِقِ

٩ ـ وأَنْتُمْ كِلابُ النّارِ تُرْمَى وُجوهُكُمْ ... عَنِ الخَيرِ لا تَغْشَوْنَ بابَ السُّرادِقِ

١٠ ـ مَنَعْنا بِجَنْبَيْ ذي طُلوحٍ نِساءَكُمْ ... ولَمْ تَمْنَعوا يا ثَلْطَ زَبّاءَ فارِقِ[4]

١١ ـ وإنّا لَنَحْميكُمْ إذا ما تَشَنَّعَتْ ... بِنا الخَيلُ تَرْدِي مِنْ شَنونٍ وزاهِقِ

تَشَنَّعَتْ: أَسرَعَتْ في العَدْو، **والشَّنون** الذي قد أَخَذَ في السِّمَن، **والزّاهِق** السَّمين. قال: **والزَّبّاءُ** النّاقة الكثيرة شَعَرِ الأُذُنَيْنِ، **والفارِق** النّاقة التي إذا أرادت النِّتاجَ فارقت الإبلَ فأَخَذَتْ في وَجْهٍ حتّى يُدْرِكَها النِّتاجُ.

حديثُ يوم ذي طُلوح

قال أبو عُبَيْدَةَ: وهو يومُ الصَّمْد، ويَومُ أُودَ، **وأُودُ** وادٍ، وكان من حديثِ يوم ذي طُلوح أنّ عَميرَةَ بنَ طارِق بن حَصَبَة بن أَزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، تَزَوَّجَ مُرَيَّة بنت

(١) الديوان ص/ ٤١٢.
(٢) في الديوان ص/ ٤١٢: قومه.
(٣) النمارق: الوسادات.
(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٩٢.

جابِر أُخْتَ أَبْجَرَ بنِ جابِرِ العِجْليّ لأبيه وأُمّه. قال: فخرج عَميرة حتّى ابْتَنى بامرأته مُرِيَّةَ في بني عِجْلٍ، وتحت عَميرة بنتُ النَّطِف بن خَيْبَريّ السَّليطيّ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال سَليط بن سعد: بل هي امرأةٌ من بني طُهَيَّةَ خَلَّفَها في قومه.

قال: فأتى أَبْجَرُ أُخْتَه مُرِيَّةَ امرأة عَميرَةَ يَزورُها، فقال لها: إنّي لأرْجو أنْ آتِيَكِ بابْنةِ النَّطِفِ امرأةِ عَميرَةَ، وسَمِعَه عَميرةُ فقال: ما أراكَ تُبْقِي عليَّ حتّى تَحْرُبَني وتَسْلُبني، فندِمَ أبجرُ، فقال لعَميرة: ما كنتُ لأَغْزُوَ قومَك، ولكنّي مُتَياسِرٌ في هذا الحَيّ من تميم.

قال: فغَزا أَبْجَرُ والحَوْفَزانُ (واسمُه الحارث بن شَريك) متسانِدَيْنِ هذا فيمن تَبِعَه من اللَّهازِم، وهذا فيمن تَبِعَه من بني شَيْبانَ، قال: ووَكّلا بعميرةَ بنِ طارِقٍ حُرْقُصَةَ بنَ جابِر، لِئَلاّ يَأْتِيَ قومَه، فيُنْذِرَهم، وتحت أبجرَ امرأةٌ من بني طُهَيَّةَ يقال لها سَلْمَى بنت مِحْصَنٍ، فأتاها عَميرةُ، فقال لها: كيف أنتِ لو قد جاءَ غِلْمانُ بَكْرِ بنِ وائِل، فسَبَوْا نِساءَك؟ وإنّي رَجُلٌ مُوَكَّلٌ بي فأعينيني على حِيلتي، فقالت له سَلْمَى: وأنا أُعينُك على ما أردتَ، وهي حُبْلَى مُتِمٌّ برافِعِ بنِ أَبْجَرَ.

قال: فأَصْبَحَ النّاسُ ظاعِنين يتحمّلون إلى الكِلْواذة، فقالت: أما إني ماخِض؟ قال: وسار عَميرةُ في السَّلف ساعةً، ثمّ قال لِحُرْقُصَةَ المُوكَّلِ به: لعلّي لو قد رجعتُ إلى أهلي فاْحتَمَلْتُهم، فقد وَلَدَتْ صاحِبَتُكم، فقال حُرْقُصَةُ: لا أُبالي أنْ تَفْعَلَ، فكَرَّ عَميرةُ على ناقةٍ له يقال لها الجنيبة، فلَقِيَ سَلْمَى بنتَ مِحْصَنٍ امرأة أَبْجَرَ قد احْتُلِمت هي وصَواحِبُها، فأتاها فوافَقَتْه فقالت له: قد خَبَأْتُ لك خَبيئَةً حيث كان فِراشي زادَكَ وسِقاءَ قال: فمَضَى حتّى أَخَذَهما، فلم يُفْقَدْ حتّى أخَذَهما، فلم يُفْقَدْ حتّى تَحالَّ النّاسُ عند المَساءِ، ففقده حُرْقُصةُ فأَتَى امرأتَه فقال أين عَميرةُ؟ فقالت: لَقِينا ضُحًى، فوافَقَنا، ثمّ مضى إلى دُورِنا، فلم نَرَهُ بَعْدُ فاْسْتَحْيَى حُرْقُصَةُ أنْ يَذْكُرَ أمْرَه لِأَحَدٍ.

قال: ومضى عميرةُ فمضى يومَه وليلتَه والغَدَ حتّى إذا لَقِيَ أَنْفَ الزَّوْرِ من الصَّحْراءِ، وغربت الشَّمس، أناخ فقَيَّدَ راحِلَتَه، ثمّ نام حتّى إذا عَلاهُ اللّيلُ، قام فلم يَرَ ناقَتَه، فقال عَميرةُ: فقمتُ فسَعَيْتُ لَيْلاً طويلاً، قال: فإذا سَوادٌ في اللّيل عظيمٌ، فظَنَنْتُه الجَيْشَ، فبِتُّ أُراصِدُه مَخافَةَ أنْ أُوخَذَ حتّى أضاءَ الصُّبْح فإذا نَعامٌ كثيرٌ، وإذا ناقتي تَخْطِرُ قريباً منّي، فقمتُ غَضْبانَ على نفسي، فأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يومي وليلتي حتّى أَرِدَ سَفارِ (وهو ماءٌ لبني تميم)، فوَجَدْتُ في مَنْزِلِ القوم نِسْعَةً[1]، فسَقَيْتُ بها راحِلَتي، وطَعِمْتُ من تَمْري الذي كان معي، وشَرِبْتُ من الماءِ، ثمّ رَكِبْتُها مُسِيَ الثّالثةِ فأصبحتُ بالحَطّامة من ذي كَريبٍ، فإذا ناسٌ يَعْلُقونَ السِّدْر[2] (يعني يَرْعَوْنَه) فتحرّفت عنهم مخافةَ أنْ يَأْخُذوني، فناداني

(١) النسعة: قطعة من سير ينسج عريضاً على هيئة أعنّة النعال تُشدّ به الرحال.

(٢) السِّدْر: شجر النبق.

بعضُهم إنّما نحن صُدّارُ البيتِ، فلا تَخَفْ (يعني مَكَّةَ **والصُدّار** الرّاجعون)، فنَفَذْتُ حتّى أَصْبَحْ طَلَحَ وبها جَماعةُ بني يربوع: فقلتُ قد غَزاكم الجَيْشُ من بَكْر بن وائِل فشَأنَكم.

قال: فبعث بنو رِياح بن يربوع فارِسَيْنِ طَليعَةَ أحدُهما غُلامٌ لِلْمُشَبَّرِ أخي بني هَرْمِيّ بن رِياح، وبعث بنو ثَعْلَبَةَ فارِسَيْنِ في وَجْهٍ آخَرَ أحدُهما المُطَوَّحُ بنُ أُطَيْطٍ، والآخَرُ جَرادُ بنُ أُنَيْف بن الحارث بن حَصَبَةَ، قال: ومَكَثَتْ بنو يربوع يوقِدون نيرانَهم على صَمْدِ طَلْحَ، فكانوا كذلك ثلاثاً، ثمّ إنّ فارِسَي بني ثعلبة جاءا فقالا: لم نُحِسّ شيئاً، قال عَميرةُ: فما تَمَنَّيْتُ الموتَ قَطُّ إلاّ يومئِذٍ حين جاءَ الفارِسانِ لم يُحِسّا شيئاً مخافةَ أنْ يكونوا أرادوا غيرَهم، فيكونَ ما حَدَّثْتُهم به باطِلاً، وليلةَ ذَهَبَتْ ناقتي مخافةَ أنْ أُوخَذَ، فيقالَ نامَ فأُخِذَ.

فلمّا تعالى النّهارُ من اليوم الثّالث، طَلَعَ فارِسا بني [رِياح بن] يربوع، قال: وإذا العَبْد لا يُوَقّي فَرَسَه خَبازاً، ولا حَجَراً، ولا جُرْفاً، وهو على الخَصِيّ فَرَسِ بني هَرْمِيّ بن رِياح، فقالا: تَرَكْنا القومَ حين نزلوا القَسومِيَّة، قال: فتَلَبَّبْنا[1]، ثم ركبْنا ثمّ أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حتّى وردنا اليَنْسوعَةَ، فوجدنا مَنْزِلَ القومِ حين اسْتَقَوْا وسَقَوْا، ونَثَروا التَّمْرِ، وتَخَفَّفوا للغارة، واستقبلوا أسفلَ ذي طُلوح. قال: فاتَّبَعْناهم وتحتي فَرَسٌ ذَريعةُ العَنَق، فتقدّمَتُ الخيلَ، فوقفتُ حتّى أدْرَكوني، ثمّ بَعَثْنا طليعةً فجاءَنا، فأَخْبَرَنا أنّهم بالطَّلْحَتَيْنِ نُزولٌ بأسْفَلِ ذي طُلوح، فمَكَثْنا حتّى إذا بَرَقَ الصُّبْحُ رَكِبْنا، ورَكِبَ القوم، وهم يريدون الغارةَ، فكنتُ أوّل فارِسٍ طَلَعَ، فناديتُ يا أَبْجَرُ هَلُمَّ، قال: مَنْ أنتَ قلتُ: عَميرةُ بنُ طارِق، فكَذَّبَني، فسَفَرْتُ عن وَجْهي، فعَرَفَني، فنَزَلَ عن فَرَسٍ كان عليها مُرَكَّباً لابن الغَزالَةِ السَّكونِيّ (قال وبنو الغَزالة في بني شَيْبانَ اليومَ) وعليَّ مُلاءَةٌ حَمْراءُ فَطَرَحْتُها، وجَلَسَ عليها، فقال: إنّي مُرَكَّبٌ فاعْلَمْ (قال: **والمُرَكَّب** أنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ فَرَسَ صاحِبِه، فما أصاب على ظَهْرِهِ فلِصاحِبِ الفَرَس نِصْفُه) قال: ثمّ إنّهم التقوا فأَسِرَ الجَيْشُ إلاّ أقَلَّهم، فكان ممّن انْفَلَت منهم وابِصَةُ أحدُ بني أسْعَدَ بنِ هَمّام، وأُخِذَ أخوه فلمّا أتى أهلَه أتته بنتُ أخيه تَسْألُه عن أبيها، فقال الشّيخ في ذلك:

تُسائِلُني هُنَيْدَةُ عَنْ أبيها ... وما أدْري وما عَبَدَتْ تَميمُ

غَداةَ عَهِدْتُهُنَّ مُقَلِّصاتٍ ... لَهُنَّ بِكُلِّ مَخْنِيَةٍ نَحيمُ

قوله: **نَحيم** يعني صَوْتاً، يريد الخَيْلَ، **والنَّحيم** شِبْهُ الزَّفير.

فما أدْري أجُبْناً كانَ دَهْري ... أمِ الكُوسَى إذا عُدَّ الحَزيمُ

قال: وأَخَذَ حَنْظَلَةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِمِ الحَوْفَزانَ، وكان حنظلةُ في بني يربوع، وأخَذَه معه أبو مُلَيْل، وأخَذه معهما عَبْدُ عمرو بنُ

---

(١) تلبَّبَ: تشمَّرَ.

سِنان بن وَعْلَة بن عوف بن جارِيَةَ بن سَليط. قال: وٱخْتَصَموا فيه، ثمّ حكَّموا الحَوْفزان في نفسه فأعْطَى الحَوْفَزانُ أبا مُلَيْل مائة من الإبل، وأعطَى عَبْدَ عمرو مائةً أيضاً، وجَعَلَ ناصِيَتَه لحنظلة بن بِشْر، فقال عبد عمرو للحَوْفَزان: إنّ بين بني جارِيَةَ بن سَليط، وبين بني مُرَّة بن هَمّام مُوادَعَةً فلا آخُذُ من مالِكَ شيئاً، وكان أبو مُلَيْل يُسَمِّي ما أخذَ منه الخُباسَةَ.

وأُخِذَ سَوادَةُ بنُ زَيْد بن بُجَيْرٍ ابنُ عَمِّ أبْجَرَ أسَرَه عَتْوَة بنُ أرْقَمَ، فٱنْتَزَعه ابنُ طارِق منه، وأُسِرَ شَريكُ بنُ الحَوفَزان، وأُسِرَ أسْوَدُ وفَلْحَسٌ، وهما من بني أسْعَدَ بنِ هَمّام، وأُخِذ ابنُ عَنَمَةَ الشّاعِرُ الضَّبِّيُّ مع بني شَيْبانَ فٱفْتَكَّه منهم مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ، فيما زَعَمَ سَليطُ بنُ سعد بن مَعْدانَ بن عَميرة بن طارِق بن حَصَبَةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة.

قال: فأمّا حَمّادُ الرّاوِيَةُ فزَعَمَ أنّ مالِكَ بن نُوَيْرَةَ افْتَكَّه.

فقال ابنُ عَنَمَةَ في ذلك يَمْدَحُ مُتَمِّماً:

جَزَى اللهُ رَبُّ النّاسِ عَنّي مُتَمِّماً ... بِخَيْرِ الجَزاءِ ما أعَفَّ وأمْجَدا

أُجيرَتْ بِهِ أبْناؤُنا ودِماؤُنا ... وشارَكَ في إطْلاقِنا وتَفَرَّدا

أبا نَهْشَلٍ إنّي لَكُمْ غَيْرُ كافِرٍ ... ولا جاعِلٍ مِنْ دونِكَ المالَ مُؤْصَدا

وقال عَميرَةُ بنُ طارِق:

أقِلّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا أُمَّ خِثْرِما ... يَكُنْ ذاكَ أدْنَى لِلصَّوابِ وأكْرَما

ولا تَعْذُليني أنْ رَأَيْتِ مَعاشِراً ... لَهُمْ نَعَمٌ دَثْرٌ، وأنْ كُنْتُ مُضرِما

مَتَى ما نَكُنْ في النّاسِ نَحْنُ وهُمْ مَعاً ... نَكُنْ مِنْهُمُ أكْسَى جُنوباً وأطْعَما

مَناكِ إلٰهي إذْ كَرِهْتِ جِماعَنا ... بِمِثْلِ أبي قُرْطٍ إذا اللَّيْلُ أظْلَما

يَسوقُ الفِراءَ لا يُحَسِّين غَيْرَهُ ... كَفيحاً ولا جاراً كَريماً ولا ٱبْنَما[1]

فدَعْ ذا ولٰكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أهَمَّني ... أميرٌ، أرادَ أنْ ألامَ وأُشْتَما

فلا تَأْمُرَنّي يا ٱبْنَ أسْماءَ بالَّتي ... تُجِرُّ الفَتَى ذا الطَّعْمِ أنْ يَتَكَلَّما

بِأنْ تَغْتَزُوا قَوْمي وأقْعُدَ فيكُمُ ... وأجْعَلَ عِلْمي ظَنَّ غَيْبٍ مُرَجَّما

ولَمّا رَأَيْتُ القَوْمَ جَدَّ نَفيرُهُمْ ... دَعَوْتُ نَجِيَّى مُحْرِزاً والمُثَلَّما

قوله: **مُحْرِزاً والمُثَلَّما** هما رَجُلانِ من البَراجِم أخوالُهما من عِجْلٍ، قال: وكان عَميرَةُ ابنُ طارِق لمّا أراد أنْ يَسيرَ إلى بني يربوع أعْلَمَهما ذلك فقالا: لا تَرْجِعْ إلى أرضِ الجُوع.

---

(١) الكفيح: الضيف المفاجىء.

فأجابه الفَرَزْدَقُ[1] فقال:

١ - إنْ تَكُ كَلْباً مِنْ كُلَيْبٍ فإنَّني مِنَ الدّارِمِيِّينَ الطِّوالِ الشَّقاشِقِ

قال: الشِّقْشِقَة التي يُخْرِجُها الفَحْلُ عند هَيَجانِه من فَمِه، قال الأصْمَعِيّ: وسمعتُ بعضَ العرب ممّن يُقَدَّمُ في عِلْمِهِ منهم يقول: إنها لُهاتُه، وهي التي تُسَمّيها العامَّةُ الكركرةَ، قال وإنّما يفعل البعيرُ ذلك إذا هاجَ، وإذا أراد الضِّرابَ، من أسماءِ العامّةِ الشِّقْشِقَةُ والكركرةُ فقط.

٢ - نَظَلُّ نَدامَى لِلْمُلوكِ، وأنْتُمُ تُمَشُّونَ بالأرْباقِ مِيلَ العَواتِقِ[2]

٣ - وإنّا لَتَرْوَى بالأكُفِّ رِماحُنا، إذا أُرْعِشَتْ أيْدِيكُمُ بالمَعالِقِ

ويروى: وإنّا لَتَمْضِي، وإنّا لَنُرْوِي بالأكُفِّ رِماحَنا، [المَعالِق العُلَب الصِّغار].

٤ - وإنَّ ثِيابَ المُلْكِ في آلِ دارِمٍ، هُمُ وَرِثوها لا كُلَيْبُ النَّواهِقِ

٥ - ثِيابُ أبي قابوسَ أوْرَثَها ابْنَهُ، وأوْرَثَناها عَنْ مُلوكِ المَشارِقِ

٦ - وإنّا لَتَجْري الخَمْرُ بَيْنَ سَراتِنا، وبَيْنَ أبي قابوسَ فَوْقَ النَّمارِقِ[3]

٧ - لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى نَروحَ، وتاجُهُ عَلَيْنا وذاكِي المِسْكِ فَوْقَ المَفارِقِ

٨ - كُلَيْبٌ وَراءَ النّاسِ تُرْمَى وُجوهُها عَنِ المَجْدِ لا تَدْنو لِبابِ السُّرادِقِ[4]

٩ - وإنَّ ثِيابي مِنْ ثِيابِ مُحَرِّقٍ، ولَمْ أسْتَعِرْها مِنْ مُعاعٍ وناعِقِ

قوله: مُعاع قال: المُعاعِي الرّاعي، والمُعاعاة زَجْرُ الغَنَم، قال: والنَّعيق مِثْله.

١٠ - يَظَلُّ لَنا يَوْمانِ: يَوْمٌ نُقيمُهُ نَدامَى ويَوْمٌ في ظِلالِ الخَوافِقِ

ويروى: يَظَلُّ لَنا يَوْمانِ يَوْمُ إقامَةٍ.

١١ - ولَوْ كُنْتَ تَحتَ الأرْضِ شَقَّ حَديدَها قَوافِيَّ عَنْ كَلْبٍ مَعَ اللَّحْدِ لاصِقِ

ويروى: ولَوْ كُنْتَ في لَحْدٍ مِنَ الأرْضِ شَقَّهُ، ويروى: عَنْ مَيْتٍ مَعَ اللَّحْدِ لازِقِ.

١٢ - خَرَجْنَ كَنيرانِ الشِّتاءِ عَواصِياً، إلَى أهْلِ دَمْخٍ مِنْ وَراءِ المَخارِقِ[5]

١٣ - عَلَى شَأْوِ أوْلاهُنَّ، حَتَّى تَنازَعَتْ بِهِنَّ رُواةٌ مِنْ تَنوخٍ وغافِقِ

---

(١) الديوان ص/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٢) الأرباق: الواحد ربق: الحبل فيه عدة عُرى تُشَدُّ به البهم.

(٣) سراة القوم: ساداتهم، النمارق: البُسط الموشّاة.

(٤) السرادق: الخيمة الكبيرة تضرب للملوك.

(٥) نيران الشتاء: أراد هنا الصواعق دمخ: اسم جبل.

[تنوخ بنو أسَد بن وَبَرَة وأحْلافُها، وغافِق بن الشّاهِد بن عَكّ بن عَدْنانَ].

١٤ - ونَحْنُ إذا عَدَّتْ تَميمٌ قَديمَها، مَكانَ النَّواصي مِنْ وُجوهِ السَّوابِقِ[١]

١٥ - مَنَعْتُكَ ميراثَ المُلوكِ وتاجَهُمْ وأنْتَ لِذَرْعِي بَيْذَقٌ في البَياذِقِ

وقال الفَرَزْدَقُ[٢]:

١ - عَرَفْتَ المَنازِلَ مِنْ مَهْدَدِ، كَوَحْيِ الزَّبورِ لَدَى الغَرْقَدِ[٣]

قال: الوَحْي الكِتاب، والغَرْقَد: ضَرْب من الشَّجَر تَدومُ خُضْرَتُه في الشِّتاءِ والصَّيْف لا يكاد يتغيّر.

٢ - أناخَتْ بِهِ كُلُّ رَجّاسَةٍ، وساكِبَةِ الماءِ لَمْ تُرْعِدِ

قوله: رَجّاسَةَ يعني سَحابَةً راعِدَةً. [يقول: عَفَتْهُ سَحابَةٌ راعِدَةٌ، وأُخْرَى لم تَرْعُدْ].

٣ - فأبْلَتْ أواريَّ حَيْثُ اسْتَطافَ فَلُوُّ الجِيادِ على المِرْوَدِ

الفَلُوّ: المُهْر، وأَوارِيّ يريد أواخِيّ، والمِرْوَد حديدة يُشَدُّ بها حَبْلُ الفَرَس، فيَدور حيث استدار.

٤ - بَرَى نُؤيَها دارِجاتُ الرِّياحِ كَما يُبْتَرَى الجَفْنُ بالمِبْرَدِ[٤]

ويروى أبْتَرِيَ، قال: ودارِجاتُ الرِّياحِ ما دَرَجَ منها فَجَرَى، والجَفْن جَفْنُ السّيف.

٥ - تَرَى بَيْنَ أحْجارِها لِلرَّمادِ كَنَفْضِ السَّحيقِ مِنَ الإثْمِدِ[٥]

يريد الأثافِيَّ. والسَّحيق المسحوق من الإثْمِد، ورَوَى أبو عمرو كَلَوْنِ السَّحيقِ.

٦ - وبِيضٍ نَواعِمَ مِثْلِ الدُّمَى كِرامٍ خَرائِدَ مِنْ خُرَّدِ

ويروى: وبِيضٍ كَواعِبَ، وخَراعِبَ [و أوانِسَ]. قوله: خَرائِدَ هنّ النِّساءُ الحَيِيّات.

قال: والدُّمَى واحدتها دُمْيَةٌ وهي الصُّورة، وقوله: مِنْ خُرَّدٍ يقول: وَلَدَتْهنّ نِساءٌ خُرَّدٌ أي حَيِيّات.

٧ - تُقَطِّعُ لِلَّهْوِ أعْناقَها إذا ما تَسَمَّعْنَ لِلْمُنْشِدِ

---

(١) النواصي: أصلها في مقدمة شعر الرأس، وأراد هنا: المتقدمون.

(٢) الديوان/ ١٥٥ - ١٥٨.

(٣) مهدد: اسم امرأة.

(٤) النؤي: الحفرة تجعل حول الخيمة لئلا يصل إليها الماء.

(٥) النفض: الغبار، الإثمد: حجر يكتحل به.

قوله: **تُقطِّعُ لِلَّهوِ أعناقَها** يقول: تُمَيِّلُ أعناقَها للّذي يُنشِدُ الشِّعْرَ، تَفْرَحُ بذلك فصيّره كاللَّهو عندها.

٨ ـ ألَمْ تَرَ أنّا بَني دارِمٍ زُرارَةُ مِنّا أبو مَعْبَدِ

إنّما نَصَبَ **بني دارم** على الفَخْر والمَدْح، ولم يَجْعَلْ ذلك خَبَراً لأنَّ، وجَعَلَ خَبَرَ أنَّ في قوله: ألم تَرَ أنّا **زُرارَةُ مِنّا**، وكذلك قال الشّاعر:

نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَلْ.

فنَصَبَ **بَني ضَبَّةَ** على الفَخْر والمَدْح على ذلك المعنى، وقال ذو الرُّمَّة[1]:

أبَى الله إلاّ أنّنا آلَ خِنْدِفٍ بِنا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الأنامُ ويُبْصِرُ

وقوله: **زُرارَةُ مِنّا** يعني زُرارَةَ بنَ عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، كذلك فسّره أبو عُبَيْدَة، والأصْمَعيّ.

٩ ـ ومِنّا الَّذي مَنَعَ الوائِداتِ وأحْيَى الوَئِيدَ فَلَمْ يُوْءَدِ

قوله: **ومِنّا الَّذي مَنَعَ الوائِداتِ**، يعني صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ جَدَّ الفَرَزْدَقِ، وقد مرّ حديثُ الوائدات فيما أمليناه من الكتاب في موضعهِ.

١٠ ـ وناجِيَةُ الخَيْرِ والأقْرَعانِ، وقَبْرٌ بِكاظِمَةَ المَوْرِدِ

ويروى **وقَبْرٌ بِكاظِمَةِ المَوْرِدِ** رَدَّه على كاظِمَةَ، وهو موضعٌ معروفٌ على البَحْر، يريد **ناجِيَةَ** بنَ عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشع، **والأقْرَعان**: الأقرعُ وفِراسٌ ابنا حابِس بن عِقال والعَرَبُ إذا جَمَعوا بين اسْمَيْنِ أحدُهما أنْبَهُ من الآخَر، وأخَفُّ في اللَّفْظ جمعوهما به فقالوا: **سَنَةُ العُمَرَيْنِ** يريد: أبا بَكْر وعُمَرَ، وقالوا: **الأحْوَصانِ** يريد الأحْوَصَ بنَ جعفر، وابنَه، **وقَبْرٌ بِكاظِمة** يعني قَبْرَ أبيه غالِبٍ، وقوله: **مَوْرِد** قال: إنّما أضاف **كاظِمَةَ إلى المَوْرِدِ**، وذلك لأنّها مِياهٌ تُورَدُ كثيراً دائمةُ الماءِ فأضاف ذلك إليها.

١١ ـ إذا ما أتَى قَبْرَهُ غارِمٌ أناخَ إلَى القَبْرِ بالأسْعَدِ

بالأسْعَدِ يعني بنَجْمٍ يَسْعَدُ به، **والأسْعُدُ** جمعُ سَعْدٍ.

١٢ ـ فذاكَ أبي وأبوهُ الَّذي لِمَقْعَدِهِ حُرَمُ المَسْجِدِ

ويروى: **حَرَمُ المَسْجِدِ** أي حُرْمَتُه كحُرْمَةِ المسجد أي يَهابُه النّاسُ ويتّقونه. وقوله: **فذاكَ أبي** يعني غالِباً. وقوله: **حُرَمُ المَسْجِدِ** قال: وذلك لأنّه لا يُنْطَقُ عنده بأمرٍ قبيحٍ ولا بفُحْشٍ، ولا خَنًى، ولا يُؤذَى عنده جَليسٌ، ولا يُسْفَهُ عليه، وذلك لقَدْره في قومه وعند العربِ أي يُجِلّونه كما يُجِلّون المَسْجِدَ.

---

(١) ذو الرمّة: هو غيلان بن عقبة بن عبد مناة، ولد سنة ٧٧ هـ، وصف الطبيعة ومات في أحضانها سنة ١١٧ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٢٨٩.

١٣ ـ أَلَسْنا بِأَصْحابِ يَوْمِ النِّسارِ   وأَصْحابِ أَلْوِيَةِ المِرْبَدِ

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: كان حاجِبُ بنُ زُرارة على بني تميم يومَ النِّسار ويومَ الجِفار، قال: وبينهما سَنَةٌ، قال: والنِّسار قَبْلَ الجِفار، وكانا بعد جَبَلَةَ، ولذلك رَأْسُهم حاجِبُ بنُ زُرارة، قال: وذلك لأنّ لَقيطاً قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ ولو كان حَيًّا ما تَقَدَّمَه حاجِبٌ، قال: وإنّما نَبَهَ أبو عِكْرِشَةَ بعد أبي نَهْشَل، وكانا قَبْلَ مَبْعَثِ النبيّ ﷺ بسَبْعٍ وعشرين سَنَةً، وكان عامُ جَبَلَةَ مَوْلِدَ النّبيّ ﷺ، وأَرْكَضَتْ كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَةَ بن عُتْبَة بعامِرِ بن الطُّفَيْل يومَ جَبَلَة، وكان ناجِيَةُ بنُ عِقالٍ جَدُّ الفرزدقِ معه رَئِيٌّ من الجِنّ، فكان يُشيرُ على بني تميم يومَ النِّسار، قال: فلذلك زَعَمَ أَعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ، أنّ عبدَ الله ومُجاشِعاً شيءٌ واحدٌ.

وقوله **وأَصْحابِ أَلْوِيَةِ المِرْبَد** يعني القَرينَ عبد الله بن حَكيم بن ناقِد بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع، أَعْطَى بيَدِهِ رَهينَةً في حَرْبِ مَسْعودٍ، قال: وإنّما سُمِّيَ القَرينَ لأنّه كان لا يُفارِقُ رَجُلاً من بني ضَبَّةَ، فقال زِياد بن أبي سُفْيان: هٰذانِ قَرينانِ لا يَفْتَرِقانِ، قال: وإنّما نريد الاختصارَ، وأنْ لا نُعيدَ ما مرّ من الأخبار.

قال أبو عمرو يومُ النِّسار: يومٌ مَنَعَتْ فيه بنو ضَبَّةَ الحارث بنَ ظالِم من المَلِك.

١٤ ـ أَلَسْنا الَّذينَ تَميمٌ بِهِمْ   تَسامَى وتَفْخَرُ في المَشْهَدِ

١٥ ـ وقَدْ مَدَّ حَوْلي مِنَ المالِكَيْنِ   أَواذِيُّ ذي حَدَبٍ مُزْبِدِ

قوله **أَواذِيُّ**: يريد الأمْواج، يقال من ذلك: جاشَ الفُراتُ بِأَواذِيِّهِ: يريد بأمْواجه، وقوله: **ذي حَدَبٍ** أي ارْتِفاع، قال: وحَدَبُه أنْ يرتفعَ وَسَطُه، قال: وذلك لِعُلُوِّ مَوْجِه وكَثْرَتِه يرتفع وَسَطُه، ويَنْحَطُّ طَرَفاه.

١٦ ـ إلَى هادِراتٍ صِعابِ الرُّؤوسِ   قَساوِرَ لِلْقَسْوَرِ الأَصْيَدِ

صِعابِ الرُّؤوسِ: يقول هذه الفُحول من الإبل تَهْدِرُ، وهي صِعابُ الرُّؤوسِ، **والقَسْوَر** يريد به الرَّجُلَ الشَّديدَ، وهو مُشْتَقٌّ من أسماءِ الأَسَد، وقال: هم الرُّماة، قال: **والأَصْيَد** الشّريف المُعَظَّم المُبَجَّل، فضرب ذلك مَثَلاً للفُحول.

١٧ ـ أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَني دارِمٍ   عَطِيَّةُ كالجُعَلِ الأَسْوَدِ[1]

١٨ ـ ومَجْدُ بَني دارِمٍ فَوْقَهُ   مَكانَ السِّماكَيْنِ والفَرْقَدِ[2]

١٩ ـ سَأَرْمي ولَوْ جُعِلَتْ في اللِّئامِ   ورُدَّتْ إلَى دِقَّةِ المَحْتِدِ

المَحْتِد: يريد الأَصْلَ، يقال من ذلك: إنّه للئيمُ المَحْتِدِ، وكريمُ المَحْتِدِ.

---

(١) الجُعَل: الرجل الأسود الذميم.

(٢) السماكان والفرقد: من النجوم.

٢٠ ـ كُلَيباً فما أوْقَدَتْ نارَها ... لِقِدْحِ مُفاضٍ ولا مِرْفَدِ

قوله **لَقِدْح مُفاض**: يقول مُجالٍ مضروبٍ به عند المَيْسِر، يقال من ذلك: أجِلْ قِدْحَكَ أي اضرِبْ بِقِدْحِك. [يريد أنّهم لا يُوقِدون ناراً لِأَيْسارٍ، ولا لضِيفانٍ].

٢١ ـ ولا دافَعوا لَيلَةَ الصّارِخينَ ... لَهُمْ صَوْتَ ذي غُرَّةٍ مُوقِدِ

ويروى: **ولا رَفَعوا لَيلَةَ**، ويروى **ضَوْءَ ذي العِزَّةِ الأتْلَدِ**، **والأتْلَد** القديم. وقوله: **ذي غُرَّةٍ** أي فَرَسٍ له غُرَّةٌ، وقوله: **مُوقِدِ** أي مُوقِدٍ للحَرْب، فيجتمع إليه الصّارخون يعني المستغيثين.

٢٢ ـ ولٰكِنَّهُمْ يَلْهَدونَ الحَميرَ ... رُدافَى عَلَى الظَّهْرِ والقَرْدَدِ

ويروى **يُكْهِدونَ**، قال الأصْمَعيّ: **اللَّهد** أنْ يَهِيَ اللَّحْمُ من داخِلٍ، ولا يَنْشَقَّ الجِلْدُ يقال من ذلك: ظَلَّ فلانٌ لَهيداً حين سَمِعَ ذاك. قال: **واللَّهد** عَنَتُ لَحْم الجَنْبِ من ثِقَلِ الحَمْل، ويروى: **ولٰكِنَّهُمْ يُكْهِدونَ الحَميرَ** يعني يَسوقونها سَوْقاً شديداً، قال أبو عبد الله: الرِّواية **يَكْهَرونَ**، قال: **والقَرْدَد** سِيساءُ الظَّهْرِ وارتفاعه، قال: وقد قالوا القُرْدودَةُ [ويروى] **رُدافَى عَلَى العَجْبِ** وهو أصلُ الذَّنَب.

٢٣ ـ عَلَى كُلِّ قَعْساءَ مَخْزومَةٍ ... بِقِطْعَةِ رِبْقٍ ولَمْ تُلْبَدِ

قال: **القَعَس**: دُخولُ وَسَطِ الظَّهْر وطُمَأْنينَتُه، قال: **والرِّبْق** حَبْلٌ يُمَدُّ بين وَتِدَيْنِ فيه حِبالٌ قِصارٌ تُشَدُّ إلى ذلك الحَبْل الطّويل تُرْبَطُ فيها العُنوق والجِداءُ، وقوله: **لَمْ تُلْبَدِ** يقول: هي مركوبة بكِساءٍ، أو عَباءَةٍ، وليس تُلْبَدُ كإلْبادِ الخيل.

٢٤ ـ مُوَقَّعَةٍ بِبَياضِ الرُّكوبِ ... كَهودِ اليَدَيْنِ مَعَ المُكْهِدِ[1]

المُكْهِد: المُتْعِب بالسَّوْق.

٢٥ ـ قَرَنْبَى يَسوفُ قَفا مُقْرِفٍ ... لَئيمٍ مَآثِرُهُ قُعْدُدِ

قال: **القَرَنْبَى**: ضَرْبُ الخُنفَساءِ أرْقَطُ طويلُ القوائِم، وإنّما شبّه جريراً وأباه بها، قال: وخُفِضَ قَرَنْبَى على تكريرٍ: أراد مع قَرَنْبَى، وقوله: **قُعْدُد** يقول هو لَئيمُ بنُ لَئيم في هذا الموضع والقُعْدُدُ في غير هذا الموضع الكريمُ الآباءِ، قال أبو عبد الله: هذا جائِزٌ، والأكثرُ **قُعْدَدٌ** بضَمّ الدّال الأولَى، قال أبو عبد الله: يقال فلانٌ أقْعَدُ من فلانٍ أي أقَلُّ عَدَدَ آباءٍ إلى الأبِ الأكبرِ، وقد يقال لِلَئيم قُعْدُدٌ.

٢٦ ـ يَنيكونَهُنَّ ويَحْمِلْنَهُمْ ... وهُنَّ طَلائِعُ بالمَرْصَدِ

---

(١) كهود اليدين: الأتان، سميت كذلك لسرعتها.

٢٧ - تَرَى كُلَّ مُضْطَرَّةِ الحافِرَيْنِ يُقالُ لَها لِلنِّكاحِ أَرْكُدِي

ورُوِيَ لِلنُّزاءِ، ويروى: **يُقالُ لَها لِلسِّياقِ أَرْكُدي**، وقوله **مُضْطَرَّةِ الحافِرَيْنِ**: هو المجتمع الضَّيِّق، ليس بِأَرَحَّ، **والأَرَحُّ** من الحَوافِر: الواسِعُ الكثيرُ الأَخْذِ من الأرض، ويروى **كُلَّ مَضْرورَةِ الحافِرَيْنِ**، **والمَضْرورَة** مِثْل المُضْطَرّة وفي معناه، **وارْكُدِي** اثْبُتي.

٢٨ - بِهِنَّ يُحابُونَ أَخْتانَهُمْ ويَشْفُونَ كُلَّ دَمٍ مُقْصَدِ

يقال: حَبا فلانٌ فلاناً وذلك إذا أعْطاه، وأَكْرَمَه، ووَصَلَه، وإنّما يريد بقوله **يُحابونَ أَخْتانَهُمْ** يُعْطُونَ نِساءَهم مُهورَهنّ الحَميرَ، وقوله: **مُقْصَد** يقول: مقتول فِدياتُهم من الحمير ليست من الإبل كدِياتِ سائرِ العرب، وإنّما يعيّرهم بذلك يقول: إنّما يَرْعَوْنَ الحميرَ ولا مالَ لهم غيرَها.

٢٩ - يَسوفُ مَناقِعَ أَبْوالِها إذا أَقْرَدَتْ غَيْرَ مُسْتَقْرِدِ

[**أَقْرَدَتْ** سَكَنَتْ] [يريد: أنّها مُعْتادة لذلك، فهو لا يَطْلُبُ إقْرادَها].

٣٠ - فما حاجِبٌ في بَني دارِمٍ، ولا أُسْرَةُ الأَقْرَعِ الأَمْجَدِ

يريد: **حاجِبَ** بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، قال: **والأَقْرَع** بن حابِس بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٣١ - ولا آلُ قَيْسٍ بَنو خالِدٍ، ولا الصِّيدُ صِيدُ بَني مَرْثَدِ

قال: يريد **قَيْسَ** بنَ خالِد بن عبد الله ذي الجَدَّيْنِ بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، **ومَرْثَدَ** بنَ سعد بن مالِك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة.

*٣١ - [إذا أَثْفَروا كُلَّ خَفّاقَةٍ وَرَدْنَ بِهِمْ أَحَدَ الأَثْمُدِ][1]

٣٢ - بِأَخْيَلَ مِنْهُمْ إذا زَيَّنوا بِمَغْرَتِهِمْ حاجِبَيْ مُؤْجَدِ[2]

قوله: **بِأَخْيَلَ مِنْهُمْ** يعني بأفْخَرَ منهم، يعني من الخُيَلاءِ، **ومُؤْجَد** حِمار مُوَثَّق يَهْزَأُ بهم.

٣٣ - حِمارٌ لَهُمْ مِنْ بَناتِ الكُدادِ يُدَهْمِجُ بالوَطْبِ والمِزْوَدِ[3]

ويروى: **حَصانٌ**، [**الكُداد** فَحْلُ الحَمير نَسَبَه إليه]، **الدَّهْمَجَة**: القَرْمَطَة في السَّير قال: **والوَطْب** السِّقاءُ الذي يكون فيه اللَّبَنُ شِبْهَ الزُّكْرَةِ، **والمِزْوَد** لِلطَّعام.

٣٤ - يَبيعونَ نَزْوَتَهُ بالوَصيفِ وكَوْمَيْهِ بالنّاشِي الأَمْرَدِ

---

(١) أثفروا: ساقوا، الخفّاجة: الدابة الضامرة الحش.
الإثمد: الواحد ثَمَد: النزر، القليل الماء.

(٢) المغرة: الطين الأحمر يصبغ به.

(٣) يدهمج: يمشي كأنه مقيّد.

يقول لِكَرَم نِتاجِهم في الحَمير يَبيعون نَزْوَةَ الحِمار بالوَصيف.

٣٥ ـ فهٰذا سِبابي لكُمْ فاصْبِروا عَلَى النّاقِراتِ ولَمْ أعْتَدِ

يقول: فإنّما سِبابي لكم تَغْييري بالحمير، ولم أعْتَدِهِ إلى غيره، قال: **والنّاقِرات** يريد المُصيبات المُقَرْطِسات من السِّهام، قال: **والقاصِرات** التي لا تَبْلُغُ القِرْطاسَ، **والعاصِدات** التي تُصيب يُمْنَةَ الهَدف ويُسْرَتَه ولا تُقَرْطِسُ، **والطّالِعات والشّاخِصات** واحِدٌ وهو السَّهْم يَمُرُّ فوق الهَدَف فيَجوزُه. قال: **والحَوابي** التي تَقْرُبُ من القِرْطاس ولم تُصِبْ. قال أبو عبد الله: سَهْمٌ **حابٍ** لا يَجوز إلاّ. . . والحَوابِي بالباءِ والياءِ وهو الذي يَحْبُو نحو القِرْطاس. قال أبو عبد الله: يقال **تحاتَنَ** الرّامِيانِ إذا تَساوَيا، ولم يكن لأحدهما فَضْلٌ على الآخر، **والحِتْن**: المِثْل، وقوله: **أعْتَدِي** يعني أتَعَدَّى المُقَرْطِسات إلى غيرها، وإنّما أراد بقوله ما قال من هذا كُلِّه من إصابةِ القِرْطاس، أي أقول فلا أُخْطِئُ بقولي، وأُصيبُ المعنى ولا أكْذِبُ فيما أقول.

٣٦ ـ إذا ما اجْتَدَعْتُ أُنوفَ اللِّئام عَفَرْتُ الخُدودَ إلَى الجَدْجَدِ

ويروى: **جَدَعْتُ الأُنوفَ عَلَى الجَدْجَدِ**، ويروى **عَفَرْتُ المَناخِرَ بالجَدْجَدِ**. قوله: **عَفَرْتُ الخُدودَ** يقول جَرَرْتُها على العَفَر، قال **والعَفَر** التُّراب. قال الأصْمَعيّ: ومنه قولُ العرب ما على عَفَرِ الأرضِ مِثْلُه، يكون مَدْحاً، ويكون هِجاءً يريد ما على تُرابِ الأرض مِثْلُه، وذلك إذا تَعَجّبوا من خيره، أو شرّه. قال **والجَدْجَد**: من الأرض الصُّلْبُ المُسْتَوِي.

٣٧ ـ يَغورُ بِأعْناقِها الغائِرونَ ويَخْبِطْنَ نَجْداً مَعَ المُنْجِدِ

ويروى **تَغُورُ المُغارَ بأعْناقِها**، قوله: **يَغورُ** يَذْهَبُ بها إلى الغَوْر، قال: **والغَوْر** تِهامَةُ وما اطْمَأنَّ من الأرض، وقوله: **ويَخبِطْنَ نَجداً مَعَ المُنْجِدِ** يقول يَسِرْنَ في نَجد ليلاً، قال: **والخَبْط** السّير باللّيل على غير هِدايَةٍ، قال: وإنّما قال: **ويَخْبِطْنَ** لأنّه إذا سار باللّيل خَبَطَ في مَشْيِهِ وسَيْرِهِ، فلم يُبْصِرْ في مَسيره، قال: **ونَجْد** يريد ما ارتفع من الأرض وظَهَرَ **والمُنْجِد** الرّجل السّائِر إلى نَجْدٍ، يقال من ذلك: **أتْهَموا وأنْجَدوا**، ولا يقال إلاّ **غاروا**. قال الأصْمَعيّ: إلاّ إنّه قد جاءَ حَرْفٌ عن العرب، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه، وإنّما يُقاس على الأكثر لا على الأقلّ، وهو قولهم في المَوْسِم: أشْرِقْ ثَبيرُ كَيْما نُغيرُ، أي نُسْرِعُ الانصرافَ، وليس هذا من الغَوْر وإتْيانِه (والحُجّة في **أغارَ** بيتُ الأعْشَى:

غارَ لَعَمْري في البِلادِ.

ويروى **أغارَ**)، قال: كانوا يقولون ذلك صَبيحَةَ النَّحْرِ في مَوْقِفِ بجَمْعٍ، وقولهم: **أشرِقْ ثَبيرُ** أي أشْرِقْ بطُلوعِ الشّمس، وهو قول الكُمَيْت[١]:

---

(١) الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب والفروسية واللغة، من أشهر شعره الهاشميات، توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٧.

ونَحنُ غَداةَ كانَ يُقالُ أشْرِقْ ثَبيرُ أتى لِدَفْعَةِ واقِفينا

قال أبو عبد الله الرِّوايةُ:

ونَحنُ غَداةَ كانَ يُقالُ: أشْرِقْ ثَبيرُ أنَى لِوَقْعَةِ دافِعينا

يريد بقوله: **أنَى** حانَ ذلك، وبَلَغَ إناه (هذا مقصور)، وهو من قولِ الله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٥٣] يريد وَقْتَه ومَبْلَغه، قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّ بعضَ أصحابِ رسول الله ﷺ كانوا يَدْخُلون على النّبيّ ﷺ كأنّهم يريدون بُلوغَ غَداءِ النّبيّ ﷺ، قال: وكان النّبيّ ﷺ يستحيي منهم أنْ يقولَ لهم في ذلك شيئاً، فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ يُعَلِّمُهم، ويُؤَدِّبُهم ألاّ ينتظروا في جُلوسهم بُلوغَ طعامِهِ ﷺ.

٣٨ - وكانَ جَريرٌ عَلى قَوْمِهِ كَبَكْرِ ثَمودٍ لَها الأنْكَدِ

٣٩ - رَغا رَغْوَةً بِمَناياهُمُ فَصاروا رَماداً مَعَ الرِّمْدَدِ[1]

٤٠ - كِلابٌ تَعاظَلُ سُودُ الفِقا حِ لَمْ تَحْمِ شَيئاً ولَمْ تَصْطَدِ

قوله **تَعاظَلُ**: يقول تَسافَدُ، قال: **والمُعاظَلَةُ** سِفادُ السِّباعِ كُلِّها، وقوله: **سُودُ الفِقاح** يقول هم سُودٌ.

٤١ - وتَرْبُقُ بالِلُّؤْمِ أعْناقَها بِأَرْباقِ لُؤْمِهِمِ الأتْلَدِ[2]

ويروى **نُرَبِّطُ باللُّؤْمِ**. قال: **والأتْلَد** بمعنى القديم الذي لم يَزَلْ لآبائِهم.

٤٢ - إلى مَقْعَدٍ كَمَبيتِ الكِلابِ قَصيرِ جَوانِبُهُ مُبْلَدِ

قال: وكذلك الكِلاب في مَبيتها يجتمع بعضُها إلى بعضٍ تَسْتَدْفِيءُ باللّيل، يريد اجتماعَهم باللّيل، وقوله: **مُبْلَد** يقول: لازِمٍ للبَلَد الذي ليس فيه شيءٌ، وقال الأَصْمَعيّ: قوله **مبلد** يقول: ليس بينه وبين الأرض شيءٌ، إنّما هو على بَلَدِ الأرض. [وقال: **مُبْلَد** يقال أُبْلِدَ البيتُ إذا قُطِعَ منه شيءٌ].

٤٣ - يُواري كُلَيْباً إذا اسْتَجْمَعَتْ، ويَعْجِزُ عَنْ مَجْلِسِ المُقْعَدِ

ويروى: **إذا جُمِّعَتْ**، ويروى **يُواري كُلَيْباً إذا ذَنَّبَتْ**، يقول: دَخَلَتْ بأعْجازِها قَبْلَ رُؤُوسِها وهي مُدْبِرَةٌ، قال: وكذلك دُخولُ الكِلاب في أمْكِنَتِها، **والتَّذْنيب** أنْ يَرى الضّيفَ، فيَزْحَفَ فيَدْخُلَ البيتَ بعَجُزِه، ولا يقومَ لِئلاّ يَراه الضّيفُ، وأنشد بيت المُغيرةِ بنِ حَبْناءَ[3] يقوله لأخيه:

---

(١) الرِمْدِد: الرماد.

(٢) تربق باللؤم: تقع به.

(٣) المغيرة بن حبناء التميمي: انظر ترجمته: الشعر والشعراء ١/٣٦٧، خزانة الأدب ٣/٦٠١.

لَحَى الله أنْأنا عَنِ الضَّيْفِ بالقِرَى وأضْعَفَنَا عَنْ عِرْضِ والِدِهِ ذَبّا

ويروى **وأعجَزَنا**، ويروى **لَحَى الله أدْنانا إلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً**.

وأجْدَرَنا أنْ يَدْخُلَ البَيْتَ باْسْتِهِ إذا القُفُّ دَلَّى مِنْ مَخارِمِهِ رَكْبا

ويروى **إذا الأَرْضُ أبْدَتْ مِنْ مَخارِمِها**.

فأجابه جَريرٌ[1] يَرُدُّ عليه ويَجْمَعُ معه البَعيثَ والأخْطَلَ:

١ ـ زارَ الفَرَزْدَقُ أهْلَ الحِجازِ، فلَمْ يَحْظَ فيهِمْ ولَمْ يُحْمَدِ

الحِجاز ما بين الجُحْفَةَ إلى جَبَلَيْ طَيِّىءٍ، وإنّما سُمِّيَ حِجازاً لأنّه حَجَزَ ما بين نَجْدٍ والغَوْرِ.

٢ ـ وأخْزَيْتَ قَوْمَكَ عِنْدَ الحَطيم وبَيْنَ البَقيعَيْنِ والغَرْقَدِ[2]

ويروى: **وعِنْدَ**، قال: **والبَقيعانِ والغَرْقَد** بالمدينة. قال: وقد مَرَّ حديثُه في ذِكْرِ المدينة وهُما بَقيعانِ: بَقيعُ الغَرْقَدِ، وبَقيعُ الزُّبَيْرِ.

٣ ـ وَجَدْنا الفَرَزْدَقَ بالمَوْسِمَيْنِ خَبيثَ المَداخِلِ والمَشْهَدِ[3]

٤ ـ نَفاكَ الأغَرُّ آبْنُ عَبْدِ العَزيزِ، بِحَقِّكَ تُنْفَى عَنِ المَسْجِدِ

هذا يقول للفرزدق، لأنّ الفرزدق حين أجَّلَه عُمَرُ ثلاثة أيّام لِيَخْرُجَ من المدينة قال:

أوْعَدَني وأجَّلَني ثَلاثاً كَما وُعِدَتْ لِمَهْلِكِها ثَمودُ

يعني عُمَرَ بن عبد العَزيز.

٥ ـ وشَبَّهْتَ نَفْسَكَ أشْقَى ثَمودَ فقالوا: ضَلِلْتَ ولَمْ تَهْتَدِ

قوله: **أشْقَى ثَمودَ** يعني قُداراً عاقِرَ النّاقةِ.

٦ ـ وقَدْ أُجِّلوا حينَ حَلَّ العَذابُ ثَلاثَ لَيالٍ إلَى المَوْعِدِ

٧ ـ وشَبَّهْتَ نَفْسَكَ حُوقَ الحِمارِ خَبيثَ الأواريِّ والمِزْوَدِ

قال: والرِّوايةُ **حَوْضَ الحِمارِ** وذلك أنّ غالِباً أبا الفرزدق، كان يُلَقَّبُ حَوْضَ الحِمارِ [كان غالِبٌ أفْسَأَ، داخِلَ الصَّدْرِ، خارِجَ الخَثْلَةِ فكان يقال له حَوْضُ الحِمارِ، **والخَثْلَةُ** ما بين السُّرّة إلى العانة. وأنشد:

---

(١) الديوان ص/٩٩ ـ ١٠١.

(٢) الحطيم: ركن الكعبة.

(٣) الموسمان. رحلتا الشتاء والصيف اللتان كانت قريش تقوم بهما في كلّ عام.

قَـدْ طَـرَقَـتْ أُمُّ خُـثَـيْـمٍ بِـأَدَنْ   بِـخـارِجِ الـخَـثْـلَـةِ مَـفْـسُـوءِ الـقَـطَـنْ
فـي صَـدْرِهِ مِـثْـلُ الـفَـقْـيءِ الـمُـطْـمَـئِـنْ

الفَقيءُ المُنْخَفِض بين الرَّبْوَيْن].

٨ ـ وَجَـدْنـا جُـبَـيْـراً، أبـا غـالِـبٍ   بَـعـيـدَ الـقَـرابَـةِ مِـنْ مَـعْـبَـدِ

قال: كان جُبَيْر قَيْناً لِصَعْصَعَةَ جَدِّ الفرزدق، فنَسَبَ غالِباً إليه افْتراءً عليه، ومَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم.

٩ ـ أتَـجْـعَـلُ ذا الـكِـيـرِ مِـنْ مـالِـكٍ؟   وأيْـنَ سُـهَـيْـلٌ مِـنَ الـفَـرْقَـدِ؟

يريد سُهَيْلٌ يَمانٍ، والفَرْقَدُ شَآمٍ ما أبْعَدَ ما بينهما فضَرَبَ ذلك مَثَلاً للبُعْد.

٩* ـ [وشَرُّ الفِلاءِ ابْنُ حُوقِ الحِمارِ،   وتَـلْـقَـى قُـفَـيْـرَةَ بـالـمَـرْصَـدِ]

١٠ ـ وعِـرْقُ الـفَـرَزْدَقِ شَـرُّ الـعُـروقِ   خَـبـيـثُ الـثَّـرَى، كـابِـيُ الأزْنُـدِ

وقال: الثَّرَى النَّدَى الذي فيه العُروق من الشَّجَر، قال: والكابي من الزِّناد الذي لا يُورَى فيقال من ذلك: كَبا الزَّنْدُ وصَلَدَ إذا لم يُورَ.

١١ ـ وأوْصَـى جُـبَـيْـرٌ إلَـى غـالِـبٍ   وَصِـيَّـةَ ذي الـرَّحِـمِ الـمُـجْـهَـدِ

١٢ ـ فـقـالَ: ارْفُـقَـنَّ بِـلَـيِّ الـكَـتـيـفِ،   وحَـكَّ الـمَـشـاعِـبِ بـالـمِـبْـرَدِ[1]

قوله: بِلَيِّ الكَتيفِ الكَتيف ضِبابُ الحديد، الواحدةُ: كَتيفَةٌ، وكَتائِفُ جَمْعُ الجَمْع.

١٣ ـ وجِـعْـثِـنُ حَـطَّ بِـهـا الـمِـنْـقَـرِيُّ   كَـرَجْـعِ يَـدِ الـفـالِـجِ الأحْـرَدِ[2]

قوله: حَطَّ بِها يقول: أتْعَبَها واعْتَمَدَ عليها، قال: والمِنْقَرِيّ عِمْران بن مُرَّة، قال: والفالِج من الإبل الذي له سَنامانِ، والأحْرَدَ الذي في عَصَبِ يدِهِ يَبَسٌ، فهو يَضْرِبُ بها الأرضَ شديداً.

١٤ ـ تَـشـاءَبُ مِـنْ طُـولِ مـا أُبْـرِكَـتْ   تَـشـاؤُبَ ذي الـرُّقْـيَـةِ الأدْرَدِ

[ذي الرُّقْيَةِ صاحِب الرُّقْيَةِ، وذلك أنّه يَتَثاءَبُ إذا رُقِيَ]، قال: الأدْرَد الذي ليس في فمه سِنٌّ، وإذا تَثاءَبَ كان أسمجَ له.

١٥ ـ فَـهَـلاّ ثَـأرْتَ بِـبِـنْـتِ الـقُـيـونِ   وتَـتْـرُكُ شَـوْقـاً إلَـى مَـهْـدَدِ[3]

---

(١) المشاعب: الجوانب.

(٢) في الديوان ص/١٠٠: الأمرد.

(٣) بنت القيون: نوار.

١٦ ـ وهَلاّ ثَأَرْتَ بِحَلّ النّطاقِ ودَقّ الخَلاخيلِ والمِعْضَدِ

[والمِعْضَد الدُمْلُج].

١٧ ـ فأصْبَحتَ تَقْفُرُ آثارَهُمْ ضُحَى مِشْيَةَ الجادِفِ الأعْقَدِ

ويروى مِشْيَةَ الحَذَفِ الأعْقَدِ، قال: وهي ضَرْب من الغَنَم، صِغار الأجْسام، والأَعْقد من الكِلاب الواضِع ذَنَبه على ظَهْره مِثْلَ الحَلْقَة، وهنّ قِصارُ الأذْناب، والجادِفُ: الكَلْب الذي يَجْدِف خَطْوَه يُقارِب بينه.

١٨ ـ كَليلاً وَجَدْتُمْ بَني مِنْقَرٍ سِلاحَ قَتيلِكُمُ المُسْنَدِ

قال المُسْنَد: المُعَلّق في القوم ليس منهم.

١٩ ـ تَقولُ نَوارُ فَضَحْتَ القُيونَ، فلَيْتَ الفَرَزْدَق لَمْ يُولَدِ

*١٩ ـ [وقالَتْ بِذي حَوْمَلٍ والرِّماحِ: شَهِدْتَ ولَيْتَكَ لَمْ تَشْهَدِ]

٢٠ ـ وفازَ الفَرَزْدَقُ بالكَلْبَتَيْنِ، وعِذْلٍ مِنَ الحُمَمِ الأسْوَدِ

٢١ ـ فَرَقِّعْ لِجَدِّكَ أكْيارَهُ وأصْلِحْ مَتاعَكَ لا تُفْسِدِ[1]

٢٢ ـ وأدْنِ العَلاةَ وأدْنِ القَدومَ، ووَسِّعْ لِكيرِكَ في المَقْعَدِ

العَلاة سِنْدانُ الحَدّاد، ويروى في المُلْحَدِ والمَلْحَدِ.

٢٣ ـ قَرَنْتُ البَعيثَ إلَى ذي الصَّليبِ مَعَ القَيْنِ في المَرَسِ المُحْصَدِ

[المَرَس الحَبْل، المُحْصَد شديد الفَتْل].

٢٤ ـ وقَدْ قَرِنوا حينَ جَدَّ الرِّهانُ، بِسامٍ إلَى الأمَدِ الأبْعَدِ

قوله: بِسامٍ أي مُرْتَفِع يعني نَفْسَه.

٢٥ ـ يُقَطِّعُ بالجَرْيِ أنْفاسَهُمْ (بِثَني العِنانِ)[2] ولَمْ يُجْهَدِ

يقول: سَبَقَ وهو ثانِي العِنانِ، وعِنانُه في يده لم يَمْلأْهُ كُلَّه، وقوله: لَمْ يُجْهَدِ يقول: أتَى ولم يَتْعَبْ قَبْلَ أنْ يُتْعِبَ فَرَسَه كان له السَّبْقُ.

٢٦ ـ فإنّا أُناسٌ نُحِبُّ الوَفاءَ، حِذارَ الأحاديثِ في المَشْهَدِ

٢٧ ـ ولا نَخْتَبِي عِنْدَ عَقْدِ الجِوارِ بِغَيْرِ السُّيوفِ ولا نَرْتَدي

٢٨ ـ شَدَدْتُمْ حُباكُمْ عَلَى غدرَةٍ بِجَيْشانَ والسَّيْفُ لَمْ يُغْمَدِ

---

(١) الأكيار: العمامات.

(٢) في الديوان ص/١٠١: بثني العنان.

ويروى عَلَى خِزْيَةٍ، قال: جَيْشانُ وادِي السِّباع يقول: غدرتم بالزُّبَيْر فيه، وقوله: لَمْ يُغْمَدِ يعني يومَ الجَمَل.

٢٩ ـ فلَمّا (اَحْتَبَيْتَ)[١] وأنْتَ الذَّليلُ — قَعَدْتَ عَلى اَسْتِ أَمْرِءِ (قُعْدُدِ)[٢]

٣٠ ـ فبُعْداً لِقَوْمٍ أجاروا الزُّبَيْرَ، — وأمّا الزُّبَيْرُ فلا، يَبْعَدِ

٣١ ـ أَعِبْتَ فَوارِسَ يَوْمِ الغَبيطِ، — وأيّامَ بِشْرِ بَني مَرْثَدِ

٣٢ ـ ويَوْماً بِبَلْقَاءَ يا اَبْنَ القُيونِ، — شَهِدْنا الطِّعانَ ولَمْ تَشْهَدِ

٣٣ ـ فصَبَّحْنَ أَبْجَرَ والحَوْفَزانَ — بِوِرْدٍ مُشيحٍ عَلَى الذُّوَّدِ[٣]

قال: وقد مرّت أخبارُ هذه الأيّام فيما أمليناه من الكتاب. مُشيح: حادٍ سريعٌ مُحاذِرٌ.

٣٤ ـ ويَوْمَ البَحْرَيْنِ اَلْحَقْنَنا — لَهُنَّ أخاديدُ في القَرْدَدِ

[القردد مَتْن الأرض، والأخاديد آثارُ حوافِرِ الخيل].

٣٥ ـ نُعِضُّ السُّيوفَ بِهامِ المُلوكِ، — ونَشْفِي الطِّماحَ مِنَ الأصْيَدِ[٤]

قال الأَصْيَد: الرَّجُل المُمَيِّل رَأْسَه، المتكبّرُ شبّهه بالأصْيَد من الإبل، وهو الذي يُصيبه داءٌ يَرْفَعُ رَأْسَه لذلك. يقول: نضرب رَأْسَه فيُقيمُه لنا ذُلاً ورُجوعاً إلى الحَقّ.

قال أبو عُثْمانَ: وقال أبو عُبَيْدَةَ: كانت النَّوارُ بنتُ أعْيَنَ بن ضُبَيْعَةَ بن ناجِيَةَ بن عقال جَعلَت الفرزدق جَريَّها أنْ يُنْكِحَها رَجُلاً كان خَطَبَها، قال: فأشْهَدَ عليها بالجِراية مُبهماً في تَزْويجِها، قال: فجاء الخاطِبُ والشُّهودُ، فخَطَبَها، وأجابَه الفرزدقُ حتّى إذا انْتَهَى إلى موضعِ الإنكاحِ، مالَ إلى نفسه، فتزوّجها على عِدّةِ ما ذَكَرَ الخاطِبُ من المَهْر، قال: وتفرَّقَ القومُ، وأُتِيَت المرأةُ بالخَبَر، فأبَتْ، وقالت: ما أنا له بزَوْجَةٍ، إنّما أذِنْتُ له في تَزْويجي هذا الرَّجُلَ، فغَدَرَ! ولَجَأَتْ إلى بني قيس بن عاصِم، فقال الفرزدق في ذلك:

بَني عاصِمٍ لا تُلْجِئُوها فإنَّكُمْ — مَلاجِىءُ لِلسَّوْءاتِ دُسْمُ العَمائِمِ

بَني عاصِمٍ لَوْ كانَ حَيًّا لَدَيْكُمْ — لَلامَ بَنيهِ اليَوْمَ قَيْسُ بنُ عاصِمِ

قال فقالوا للفرزدق لَئِنْ زِدْتَ لَنَقْتُلَنّك.

فنافَرَتْهُ إلى عبد الله بن الزُّبَيْر بمَكَّةَ، قال وكان لها وَلَدٌ من رَجُلٍ قَبْلَ ذلك؟ فقالت:

---

(١) في الديوان ص/ ١٠١: أتيتُ.
(٢) في الديوان ص/ ١٠١: قُعْدُد.
(٣) في الديوان ص/ ١٠١: الرُّوَّد.
(٤) الطماح: السيوف.

بيني وبينك ابنُ الزُّبَيْر، وطَلَبَت الكِراءَ[1] فتَحاماها النّاسُ فأكْراها رَجُلٌ من بني عَدِيٍّ، فقال الفرزدقُ في ذلك:

ولَـوْلا أنْ يَـقـولَ بَـنـو عَـدِيٍّ ... أَلَـيْـسَـتْ أُمَّ حَـنْـظَـلَـةَ الـنَّـوارُ

أي لولا أنّ النَّوار (وهي بنت جَلّ بن عَدِيّ من جَدّاتِ الفرزدق) وَلَدَتْكم لَهَجوْتُكم.

إذاً لأَتَـى بَـنـي مِـلْـكـانَ مِـنّـي ... قَـوادِفُ لا تُـقَـسِّـمُـهـا الـتِّـجـارُ

قال **والمِلْكانيّ** الذي شَخَصَ بها. وقال الفرزدق[2]:

ولَـوْلا أنَّ أُمّـي مِـنْ عَـدِيٍّ ... وأنّـي كـارِهٌ سُـخْـطَ الـرِّبـابِ

إذاً لأَتَـى الـدَّواهِـي مِـنْ قَـريـبٍ ... بِـخِـزْيٍ غَـيْـرِ مَـضـروفِ الـعِـقـابِ

وقال الفرزدق يعني المِلْكانِيَّ الذي شَخَصَ بها:

سَرَى بِـنَـوارِ عَـوْهَـجِـيٌّ يَـسـوقُـهُ ... عُبَيْدٌ قَصيرُ الشِّبْرِ نائي الأقاربِ

تَـؤُمُّ بِـلادَ الأمْـنِ دائِـبَـةَ الـسُّـرَى ... إلَى خَيْرِ والٍ مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالِب

فدونَكَ عِرْسي تَبْتَغِي نَقْضَ عُهْدَتي ... وإبْطالَ حَقّي بالـمُنَى والأكاذِبِ

قال وكان بنو أُمّ النُّسَيْر... تَجَنَّبوها فقال لهم في ذلك[3]:

لَـعَـمْـري لَـقَـدْ أرْدَى نَـوارَ وساقَـهـا ... إلَى الغَوْرِ أحْلامٌ خِفافٌ عُقولُها

مُـعـارِضَـةَ الرُّكْبـانِ في شَـهْـرِ نـاجِـرٍ ... عَلَى قَتَبٍ يَغْلو الفَلاةَ دَليلُها[4]

وما خِـفْـتُـهـا إذْ أنْكَحَتْني وأشْهَـدَتْ ... عَلَى نَفْسِها أنْ تَنْتَحينِيَ غُولُها[5]

قال أبو عبد الله: ويروى [لي] **أنْ تَبَجَّسَ غُولُها**.

أطاعَتْ بَني أُمِّ النُّسَيْرِ فأصْبَحَتْ ... عَلى شارِفٍ وَرْقاءَ صَعْبٍ ذَلولُها

وَقَدْ سَخِطَتْ مِنّي نَوارُ الَّذي ٱرْتَضَى ... بِهِ قَبْلَها الأزْواجُ خابَ رَحيلُها

وإنَّ أمـيـرَ الـمُـؤْمِـنـيـنَ لَـعـالِـمٌ ... بِتَأْويلِ ما وَصَّى العِبادَ رَسولُها

أي ما أوْصَى النَّبيُّ ﷺ من التَّزويج، فإنّي مُكاثِرٌ بكم الأُمَم.

---

(١) الكراء: الأجرة.

(٢) الديوان ص/٨٨.

(٣) الديوان ص/٤١٦، ٤١٧، ٤١٨.

(٤) ناجر: شهر تموز، القتب: الرحل.

(٥) تبجّس: بان، ظهر. الغول: التلوّن.

فدونَكَها يا ٱبْنَ الزُّبَيْرِ، فإنَّها مُوَلَّعَةٌ يُوهِي الحِجارَةَ قيلُها[١]
وما خاصَمَ الأقْوامَ مِنْ ذي خُصومَةٍ كَوَرْهاءَ، مَشْنوءٍ إلَيْها حَليلُها[٢]
(تَراها إذا ٱلْتَجَّ الخُصومُ)[٣] كأنَّما تَرَى رُفْقَةً مِنْ ساعَةٍ تَسْتَحيلُها

يقول هي طامِحَةُ الطَّرْفِ عن زَوْجِها لا تَنْظُرُ إليه من بِغْضَةٍ كأنّما تَنْظُرُ إلى رُفْقَةٍ من مكانٍ بعيدٍ. وقال الفرزدق:

هَلُمَّ إلى ٱبْنِ عَمِّكِ لا تَكوني كَمُخْتارٍ عَلَى الفَرَسِ الحِمارا

قال أبو عُبَيْدَةَ: فتجاوَلا زُمَيْناً لا يُفْصَلُ بينهما، وانقطعت إلى امرأةِ ابن الزُّبَيْر بنتِ منظور بن زَبّانَ الفَزاريّ، وانقطع هو إلى حَمْزَة بنِ عبد الله بن الزُّبَيْر وقال له[٤]:

(أمْسَيْتُ)[٥] قَدْ نَزَلَتْ بِحَمْزَةَ حاجَتي إنَّ المُنَوَّهَ بٱسْمِهِ المَوْثوقُ

قال أبو عبد الله: ويروى **أصْبَحْتُ قَدْ نَزَلَتْ**.

فلم يَصْنَعْ في حاجَتِه شيئاً، فقال:

أمّا بَنوهُ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهُمْ وشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظورِ بنِ زَبّانا
لَيْسَ الشَّفيعُ الَّذي يَأْتيكَ مُؤْتَزِراً مِثْلَ الشَّفيعِ الَّذي يَأْتيكَ عُرْيانا

ثمّ قال لابنِ الزُّبَيْر:

تُخاصِمُني النَّوارُ وغابَ فيها كَرَأْسِ الضَّبِّ يَلْتَمِسُ الجَرادا

فقال له ابنُ الزُّبَيْر:

ألا تِلْكُمُ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ جامِحاً ولَوْ رَضِيَتْ رَمْحَ ٱسْتِهِ لاسْتَقَرَّتِ

قال فلم يَزَلْ بها حتّى واقَعَها، وأقْبَلَتْ من مكّة حُبْلَى، وكانت تُشارُّهُ، فأراد أنْ يَغيظَها فتزوج عليها غيرَ واحدةٍ، فتزوّج عليها حَذْراءَ بنتَ زِيق بن بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ.

وَوَلَدَ قيسُ بنُ مسعود بِسْطاماً وبِشْراً، وهو السَّليل، وعَمْراً وهو الأحْوَص، وبِجاداً، ووَلَدَ بِسْطامُ بنُ قيس الأحْوَصَ، وزِيقاً، وفريصاً، وفَرْوَةَ بني بِسْطام، فحَذْراءُ بنتُ زِيق بن

---

(١) المولَّعَة: البرصاء، يوهي: يضعف.
(٢) الورهاء: الحمقاء، المشنوء: المبغوض.
(٣) في الديوان ص/٤١٧: إذا قعدت عند الإمام.
(٤) الديوان ص/٣٩٥.
(٥) في الديوان ص/٣٩٥: أصبحتُ.

بِسْطام، والأَحْوَصُ أخوها، والأَحْوَصُ الكبيرُ عَمُّها، فتَزَوَّجها الفرزدقُ على مائةٍ من الإبل.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال جَهْمٌ: فقالت للفرزدقِ النَّوارُ: وَيْلَكَ تزوّجتَ أعْرابِيَّةً دقيقة السّاقَيْنِ، تَبول على عَقِبَيْها على مائةِ بعيرٍ؟ فقال الفرزدق يُفَضِّلُها عليها [ويُعَيِّرُها] بأمها وكانت أمَةً:

لِجارِيَةٌ بَيْنَ السَّليلِ عُروقُها ... وبَيْنَ أبي الصَّهْباءِ مِنْ آلِ خالِدِ

قوله: **أبي الصَّهباء**: يعني بِسْطاماً، **والسَّليل**: بن قيس أخو بِسْطام بن قيس.

أَحَقُّ بِإغْلاء المُهورِ مِنَ الّتي ... رَبَتْ، وَهْيَ تَنْزو في حُجورِ الوَلائِدِ

وقال الفرزق أيضاً[1]:

لَوْ أنَّ حَذْراءَ تَجْزيني كَما زَعَمَتْ ... أنْ سَوْفَ تَفْعَلُ مِنْ بَذْلٍ وإكْرام

لَكُنْتُ أطْوعَ مِنْ ذي حَلْقَةٍ جُعِلَتْ ... في الأنْفِ ذلَّ بِتَقْوادٍ وتَرْسامِ[2]

عَقيلَةٌ مِنْ بَني شَيبانَ تَرْفَعُها ... دَعائِمُ لِلْعُلَى مِنْ آلِ هَمّام

مِنْ آلِ مُرَّةَ بَيْنَ المُسْتَضاءِ بِهِمْ ... مِنْ بَيْنِ صِيدٍ مَصاليتٍ وحُكّامِ[3]

بَيْنَ الأحاوِصِ مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبُها ... وبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَسْعودٍ وبِسْطامِ

وقال الفرزدق[4] أيضاً:

لَعَمْري لأعْرابِيَّةٌ في مِظَلَّةٍ، ... تَظَلُّ بِرَوْقَيْ بَيْتِها الرّيحُ تَخْفِقُ[5]

كَأُمِّ غَزالٍ، أوْ كَدُرَّةِ غائِصٍ، ... إذا ما بَدَتْ مِثْلَ الغَمامَةِ تُشْرِقُ

أحَبُّ إلَيْنا مِنْ ضِناكٍ ضِفِنَّةٍ ... إذا رُفِعَتْ عَنْها المَراوِحُ تَعْرَقُ[6]

كَبِطّيخَةِ الزَّرّاعِ يُعْجِبُ لَوْنُها ... صَحيحاً، ويَبْدو داؤها حينَ تُفْلَقُ

ويروى **إذا وُضِعَتْ عَنها المَراوِحُ**.

فأجابه الباهِليُّ [هو الأصَمُّ]:

أعوذُ باللهِ مِنْ غُولٍ مُغَوَّلَةٍ ... كَأَنَّ حافِرَها في خَدِّ ظُنْبوبِ

---

(١) الديوان ص/ ٥٣٠.
(٢) الترسام: ضرب من سير الإبل.
(٣) المصاليت: الشجعان.
(٤) الديوان ص/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٥) المظلّة: الخيمة، الروق: أراد رواق البيت.
(٦) الضِّناك: الشديدة، الضِّفِنّة: الحمقاء.

وركَبتاها سِلاحٌ ما يَقومُ لَها ... إلاّ الشَّياطينُ في تِلْكَ الأعاريبِ
تَسْتَرْوِحُ الشّاةَ مِنْ مِيلٍ إذا ذُبِحَتْ ... حُبَّ اللِّحامِ كما يَسْتَرْوِحُ الذِّيبُ

قال: فلمّا سمعت النَّوارُ ذلك بَعَثَتْ إلى جرير، وقالت للفرزدق: أما والله لأُخْزِيَنّك يا فاسِقُ، فجاءَها جرير فقالت له: ألا ترى ما قال لي الفاسِقُ، وشَكَتْ إليه ما قال لها، فقال لها جرير أنا أكْفيكِهِ، فقال جَريرٌ[1]:

١ ـ لَسْتُ[2] بِمُعْطِي الحُكْمِ عَنْ شِفِّ مَنْصِبٍ ... ولا عَنْ بَناتِ الحَنْظَلِيّينَ راغِبُ

ويروى: **ولا أنا مُعْطِي الحُكْمِ عَنْ شِفِّ مَنْصِبٍ**، قال: **والشِّفّ** ها هنا النُّقْصان، وقد يكون الشِّفُّ الفَضْلَ أيضاً، يقال: هذا أشَفُّ من هذا، وهذا يَشِفُّ على هذا، أي يَزيدُ عليه، وقال أبو عُثْمانَ: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ:

بَني يَثْرِبِيٍّ حَصِّنوا أَيْنُقاتِكُمْ ... وأفْراسَكُمْ عَنْ نَزْوِ أحْمَرَ مُسْهَمِ
ولا أعْرِفَنْ ذا الشِّفِّ يَطْلُبُ شِفَّهُ ... يُداويهِ مِنْكُمْ بالأَديمِ المُسَلَّمِ

قوله: **حَصِّنوا أيْنُقاتِكُمْ وأفْراسَكُمْ** يعني بَناتِكم وقَرائِبَكم، **عَنْ نَزْوِ أحْمَرَ**: عن بِرْذَوْنٍ ليس بعَرَبِيٍّ، وقوله: **مُسْهَم** يعني يُجْعَلُ له سَهْمٌ في الغَزْو، وقوله: **يُداويهِ مِنْكُمْ بالأَديمِ المُسَلَّم** يقول: يُصَحِّحُ عَيْبَ نَسَبِه، وأديمهِ بأديمِكم الصَّحيح المُسَلَّم إذا أنكحتموه، قال أبو عبد الله: يقال **أسْهَمَ له** إذا جَعَلَ له سَهْماً، **وسَهَمَهُ** إذا خَرَجَ سَهْمُه على سَهْمِه فكانت له الغَلَبَةُ وقوله: **ذا الشِّفِّ**: قد قال النّابِغة الجَعْديّ في الشِّفّ إذا كان فَضْلاً:

فاْسْتَوَتْ لِهْزِمَتا خَدَّيْهِما ... وجَرَى الشِّفُّ سَواءً فاْعْتَدَلْ

قال: **والشِّفّ** ها هنا فَضْلُ ما بين الحِمار والفَرَس، قال: جَرَى الفَرَسُ حَتّى لَحِقَ بالحِمار فاْسْتَوَيا فَطَعَنَه الغُلامُ.

٢ ـ أراهُنَّ ماءَ المُزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى ... وكانَتْ مِلاحاً غَيْرَهُنَّ المَشارِبُ

قوله: **أراهُنَّ** يعني بَناتِ الحَنْظَلِيّينَ، **والصَّدَى** العَطَش. يقول: أرى المَشارِبَ إلاّ إيّاهنّ فضَرَبَهنّ مَثَلاً للمشارِب.

٣ ـ لَقَدْ كُنْتَ أهْلاً إذْ تَسوقُ دِياتِكُمْ ... إلَى آلِ زِيقٍ أنْ يَعيبَكَ عائِبُ

قال أبو عبد الله. ويروى **أنْ تَسوقَ**، وهو أجْوَدُ في المعنى. وقوله **إذْ تَسوقُ دِياتِكُمْ** يريد المائةَ من الإبل التي ساقَها الفرزدقُ إليهم.

٤ ـ وما عَدَلَتْ ذاتُ الصَّليبِ ظَعينَةً ... عُتَيْبَةُ والرِّدْفانِ مِنْها وحاجِبُ

---

(١) الديوان ص/ ٤١ ـ ٤٣.
(٢) في الديوان ص/ ٤١: لَستُ.

قوله: **ذاتُ الصَّليبِ** يريد حَذراءَ، وذلك أنّ أجدادَها كانوا نَصارَى فعيّره بذلك، وقوله **ظَعِينَةٌ**: يريد امرأة، قال: وأصْلُ الظَّعينةِ المرأةُ تكون على البعير، قال: ثمّ استعملت العَرَبُ الظَّعينةَ حتّى صيّروا المرأةَ ظَعينَةً بغيرِ بَعيرٍ، والأصْلُ في ذلك ما أخبرتُك، وقوله: **عُتَيْبَةُ** يريد عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب بن عبد قيس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يَرْبوع بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وقد رَأسَ وكان فارِسَ مُضَرَ في زَمانِه، **وحاجِب** بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، وقوله: **والرِّدْفانِ** عَتّابُ بنُ هَرْمِيّ بن رِياح بن يَرْبوع، وعَوْفُ بنُ عَتّاب بن هَرْميّ، قال: **والرِّدْف** الذي يُرْبِضُ للمَلِك فيكون القائِمَ بعد المَلِكَ، فهو الرِّدْف عند العرب في الجاهِليّة، قال أبو جعفر: **والرِّدْف** الذي يَرْدَفُ المَلِكَ يُعادِلُه في رُكوبه، ويَجْلِسُ في مَجْلِسه إذا قام من مَجْلِسه.

٥ ـ ألا رُبَّما لَمْ نُعْطِ زِيقاً بِحُكْمِهِ وأدَّى إلَيْنا الحُكْمَ والغُلُّ لازِبُ

قوله **والغلُّ لازِبُ**: يعني لازِماً ولازِبٌ ولازِمٌ سَواءٌ بمعنًى واحدٍ، والعرب تقول ضَرْبَةٌ لازِبٍ ولازِمٍ بمعنًى واحدٍ كذلك كلامُ العرب.

٦ ـ حَوَيْنا أبا زِيقٍ وزِيقاً وعَمَّهُ وجَدَّةُ زِيقٍ قَدْ حَوَتْها المَقانِبُ

قوله **حَوَيْنا**: يريد أخَذْنا فصارَ في أيدينا، قال: **وأبو زيق** أسَرَه عُتَيْبَةُ بنُ الحارث، وأسَرَ زيقاً وحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَه حتّى يَأتِيَه بكلّ ما أوْرَثَه قيسُ بنُ مسعود، قال: **وجَدَّةُ زيقٍ** أُمُّ بِسْطام وهي لَيْلَى بنتُ الأحْوَص الكَلْبيّ، قال: فأتَتْه أُمُّ بِسْطام بثلاثمائةِ بعير، فقَبَضَها عُتَيْبَةُ وجَزَّ ناصِيَتَه وخَلَّى سبيلَه، قال أبو جعفر: إنّما كان بِسْطام عابَ على عُتَيْبَةَ مَرْكَبَ أُمّه، فحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَه حتّى يَأتِيَه بمَرْكَبِ أُمّه مع الفِداءِ الذي فارَقَه عليه، قال سَعْدانُ: **وعَمُّ** زِيقِ السَّليلُ بنُ قيس بن مسعود بن قيس بن خالِد بن ذي الجَدَّيْنِ أسَرَه قيس بنُ ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارِم في يوم جَوْفِ دارٍ، قال: وهي أرضُ هَجَرَ (قال أبو عبد الله: **جَوْفِ وَبالٍ** وهي أرضُ هَجَرَ)، قال: وفي هذا اليوم يقول نَهْشَل بن حَرِّيّ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارِم:

وقاظَ ابْنُ ذي الجَدَّيْنِ وَسْطَ قِبابِنا وكَرْشاءُ في الأغلالِ والحَلَقِ السُّمْرِ

قوله **كَرْشاءُ**: هو كَرْشاءُ بنُ المُزْدَلِف، وهو عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، [وإنّما سُمّيَ المُزْدَلِف يومَ أُوارَةَ، جَعَلَ يَرْمِي برُمْحِه، ويَذْمُرُ أصحابَه، ويقول: ازدَلِفوا قَدْرَ رُمْحي] أسَرَه في هذا اليوم المُجَشَّرُ بنُ أُبَيّ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل.

٧ ـ ألَمْ تَعْرِفوا يا آلَ زِيقٍ فَوارِسي، إذا أغْبَرَ مِنْ كَرِّ الطِّرادِ الحَواجِبُ

٨ ـ حَوَتْ هانِئاً يَوْمَ الغَبيطَيْنِ خَيْلُنا وأدْرَكْنَ بِسْطاماً وهُنَّ شَوازِبُ

شَوازِبُ ضَوامِرُ، قال: **وهانِيءُ** بنُ قَبيصة الشَّيْبانيّ، أسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَد من بني أزْنَم

ابنِ عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وقال اليَرْبوعيّ: ناصِيَةُ هانِيءٍ اليومَ عند رَجُلٍ من بني مازِنٍ يقال له: عَطّاف بنُ زُهَيْر الرِّزاميّ، (وقال أبو عبد الله: لا أحْفَظُ هذا الاسمَ).

٩ ـ صَبَحْناهُمْ جُرْداً كأنَّ غُبارَها شآبيبُ صَيْفٍ يَزْدَهيهِنَّ حاصِبُ

[شآبيبُ كُلِّ شيءٍ حَدُّه وأوَّلُه]، قوله: يَزْدَهيهِنَّ يعني يستخفّهنَّ، فيَذْهَبُ بهنّ، والحاصِب: الرِّياحُ الشديدةُ الهُبوبِ تَحمِلُ الحَصْباءَ من شِدَّةِ هُبوبِها، وفيها تُراب وحَصًى لشِدَّةِ هُبوبِها.

١٠ ـ بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ تَطارَدَ مَتْنُهُ كَما اخْتَبَّ سِيدٌ بالمَراضَيْنِ لاغِبُ

أي صَبَحْناهم هذا وهذا، وقوله: بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ هو رُمْحٌ نَسَبُه إلى رُدَيْنَةَ. قال الأصمعيّ: ورُدَيْنَةُ: امرأةٌ كانت بالبَحْرَيْنِ تُثَقِّفُ الرِّماحُ في الجاهليّة معروفةٌ بالفَراهة، وقوله: تَطارَدَ مَتْنُهُ يعني يَهْتَزُّ إذا هُزَّ، وقوله: كَمُ اخْتَبَّ هو افْتَعَلَ من الخَبَب. وحدّثنا أبو عُثْمانَ سَعْدانُ بنُ المُبارَك: قال: سَأَلْتُ أبا عُبَيْدَةَ عن قوله: بالمَراضَيْنِ قال: هو موضع معروف، وهو من أرضِ المدينة بينه وبينها مَسيرةُ يومَيْنِ، وقوله: لاغِب يعني مُعْيِياً وهو من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٥٠] أي إعْياءٍ، قال أبو عُثْمانَ: فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ هو من المدينة على يومَيْنِ منها؟ فقال: إذا كان من عَمَلِها، وإنْ كان على يومَيْنِ، أو ثلاثةِ أيّامٍ فهو منها.

١١ ـ جَزَى اللهُ زِيقاً وابْنَ زِيقٍ مَلامَةً، عَلَى أنّني في وُدِّ شَيْبانَ راغِبُ

١٢ ـ أأَهْدَيْتَ يا زِيقَ بنَ زِيقٍ غَريبَةً إلى شَرِّ ما تُهْدَى إلَيْهِ الغَرائِبُ

ويروى وأنْكَحْتَ يا، وإلَى سِرِّ ما، قوله: غَريبَةً يقول: هي من رَبيعَةَ ليست من تميم، فصَيَّرَها غَريبَةً لذلك.

١٣ ـ فأمْثَلُ ما في صِهْرِكُمْ أنَّ صِهْرَكُمْ مُجيدٌ لَكُمْ، لَيَّ الكَتيفِ وشاعِبُ[1]

قال: الكَتيفة: الضَّبّة من الحديد، يُخْبِرُ أنّه حَدّاد.

١٤ ـ عَرَفْناكَ مِنْ حَوْضِ[2] الحِمارِ لِزِنْيَةٍ وكانَ لِضَمّاتٍ مِنَ القَيْنِ غالِبُ

١٥ ـ بَني مالِكٍ أدُّوا إلَى القَيْنِ حَقَّهُ ولِلْقَيْنِ حَقٌّ في الفَرَزْدَقِ واجِبُ

١٦ ـ أثائِرَةٌ حَدْراءُ مَنْ جُرَّ بالنَّقا وهَلْ في بَني حَدْراءَ لِلْوِتْرِ غالِبُ[3]؟

---

(١) الشاعب: المفسد.

(٢) في الديوان ص/ ٤٣: حُوق.

(٣) حدراء: زوجة الفرزدق، الوِتر: الثأر.

النَّقا: يريد الموضعَ الذي قُتِل به بِسْطام، يقال له: نَقا الحَسَنَيْنِ، قال أبو عبد الله: لا أعْرِفُ إلاّ نَقا الحَسَنِ، ويروى: **وهَلْ فيكِ يا حَذراءُ**.

١٧ ـ أتثأرُ بِسْطاماً إذا ٱبْتَلَّتِ ٱسْتُها وقَدْ بَوَّلَتْ في مِسْمَعَيْهِ الثَّعالِبُ[1]

يعني بِسْطامَ بنَ قيس، قَتَلَه عاصِمُ بنُ خَليقَةَ الضَّبِّيُّ.

١٨ ـ ذَكَرْتَ بَناتِ الشَّمْسِ والشَّمْسُ لَمْ تَلِدْ وأيْهاتَ مِنْ حُوقِ الحِمارِ الكَواكِبُ[2]

١٩ ـ ولَوْ كُنْتَ حُرّاً كانَ عَشْرٌ سِياقَةً إلَى آلِ زِيقٍ والوَصيفُ المُقارِبُ

قوله: **المُقارِب** يعني الدُّونَ، يقول ما أقْرَبَه من الجَيِّدِ.

فأجابه الفَرَزْدَقُ[3] فقال:

١ ـ تَقولُ كُلَيْبٌ حينَ مَثَّتْ سِبالُها وأخْصَبَ مِنْ مَرّوتِها كُلُّ جانِبِ[4]

مَثَّتْ: سالت من الدَّسَم والخِصْب كأنّها دُهِنَتْ بالشَّحْم، ويقال: **مَثَّتْ** يعني رَشَحَتْ دسَماً، وذلك من كثرةِ شُرْبِ اللَّبَن كما يَمِثُّ نِحْيُ السَّمْن إذا رُوِيَ وظَهَرَ منه السَّمْنُ، يقال: قد مَثَّ يَمِثُّ مَثّاً، [يقال: جاءَ فلانٌ يَمِثُّ، ويَنِثُّ كأنّه حَميتٌ].

٢ ـ لِسُؤْبانِ أغْنامٍ رَعَتْهُنَّ أُمُّهُ إلَى أنْ عَلاها الشَّيْبُ فَوْقَ الذَّوائِبِ[5]

قوله **لسُؤْبان**: قال الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ جميعاً: **السُّؤْبان** الرَّجُل المُصْلح الحَسَنُ القِيام على المال فيقال من ذلك سُؤْبانُ مالٍ وخالُ مالٍ وآئِلُ مالٍ وسُرْسوا وصَدَى مالٍ وعِسْلَ مالٍ وعائِسُ مالٍ وإزاءُ مالٍ، وصِيصِيَةُ مالٍ وعائِلُ مالٍ كلّه بمعنًى واحدٍ، وذلك إذا كان الرَّجُل مُصْلِحاً له بحُسْنِ القِيام عليه، وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرِ الهِلالِيُّ في **إزاءِ** يَصِفُ امرأةً بحُسْنِ التَّأنّي للمَعاش:

إزاءُ مَعاشٍ لا تَحُلُّ نِطاقَها مِنَ الكَيْسِ فيها سُؤْرَةٌ وَهْيَ قاعِدُ

(ويروى **سَوْرةٌ**، ويروى **لا يَزولُ نِطاقُها**)، أي لا تَحُلُّه البَتَّةَ من الخِدْمَة، وقوله: **فيها سُؤْرَةٌ** يقول هذه المرأة فيها فَضْلٌ من قُوّةٍ، وفيها بَقِيَّةٌ لإصْلاح مَعاشِها، **وَهْيَ قاعِدُ** يقول هي قاعِد عن الزَّوْج ليست بنافِقَةٍ للأزْواج، وقال الجَعْدِيّ في **خائِلِ** مالٍ:

حَلاّ بِأُبْلِيٍّ وراحَ عَلَيْهِما نَعَمُ القَطينِ وعازِبُ الخُوّالِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد ط. ح ص/ ٤٥.

(٢) حوق الحمار: لقب الفرزدق.

(٣) الديوان ص/ ٨٨ ـ ٩٠.

(٤) السِّبال: الواحدة سبلة، ما على الشارب من الشعر، ومقدم اللحيَة.
المروت: الأرض التي لا تنبت شيئاً.

(٥) السُّؤبان: الحسن القيام على الأعمال.

أُبلِيٌّ اسمُ وادٍ، **والقَطين** التُّبّاع والحَشَم، قال: **والخُوّال** ها هنا هم المُصْلِحون للمال يقال: للواحد خائِلٌ وخُوّالٌ للجميع.

٣ ـ أَلَسْتَ إذا القَعْساءُ أَنْسَلَ ظَهْرُها   إلَى آلِ بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ بِخاطِبِ؟

قال **والقَعْساءُ** من النِّساء: الدّاخِلةُ الصُّلْبِ، العظيمةُ البَطْنِ، وإنّما عَنَى ها هنا أتاناً، وهي في غيرِ هذا الموضع امرأةٌ على هذه الصِّفَة من دُخولِ صُلْبِها وعِظَم بَطْنِها. [قوله: **إذا القَعْساءُ** يعني أنّ بني كُلَيْب قالوا لجَرير: ما لك وقد حَسُنَتْ حالُ أعْيارِكَ لا تَأْتِي آلَ بِسْطام فتَخْطُب إليهم كما فَعَلَ الفرزدق]؟ وقوله: **أنْسَلَ ظَهْرُها** يقول طَرَّتْ، فسَقَطَ وَبَرُها القديمُ، ونَبَتَ وَبَرٌ جديدٌ وذلك لسِمَنِها.

٤ ـ لَقُوا ابْنَيْ جِعالٍ والجِحاشُ كَأَنَّها   لَهُمْ ثُكَنٌ والقَوْمُ مِيلُ العَصائِبِ

قال: **ابْنا جِعالٍ** عَطِيَّةُ وأخوه من بني غُدانة بن يَرْبوع، وقوله: **ثُكَن** يعني جَماعات، الواحدة ثُكْنَةٌ، **مِيلُ العَصائِبِ**: يعني العَمائِم من شِدّةِ التَّعَب والسَّيْر.

٥ ـ فقالا لَهُمْ: ما بالُكُمْ في بِرادِكُمْ؟   أَمِنْ فَزَعٍ أَمْ حَوْلَ رَيّانَ لاعِبِ؟

قوله: **في بِرادِكُمْ** البُرْدة ها هنا كِساءٌ يُزَيَّنُ بالعِهْن، وهو الصُّوف المصبوغ ألواناً، واحِدُها عِهْنٌ وجميعُها عُهونٌ، **والبِراد** جمعُ بُرْدَةٍ، وهي أكْسِيَةٌ من شَعَرِ الأعرابُ يَأْتَزِرون بها، فقال لبني كُلَيْب: ما بالُكم في بِرادِكم كالفَزِعين؟ أمن فَزَعٍ هذا، أم أنتم **حَوْلَ رَيّانَ**؟ أي سَكْرانَ يَلْعَبُ فتَزْفِنون معه.

٦ ـ فقالوا: سَمِعْنا أنَّ حَدْراءَ زُوِّجَتْ   عَلَى مِائَةٍ شُمِّ الذُّرَى والغَوارِبِ

قوله: **شُمّ الذُّرَى** يعني طِوالَ الأسْنِمَةِ. قال الأصمعيّ: **ذُرْوَةُ** كُلِّ شيءٍ أعلاه، **والغَوارِب** جمعُ غارِبٍ وهو ما اضْطَمَّتْ عليه الكَتِفانِ، وهو مُقَدَّمُ السَّنام يَلِي العُنُقَ.

٧ ـ وفينا مِنَ المِعْزَى تِلادٌ كَأَنَّها   ظَفارِيَّةُ الجَزْعِ الَّذي في التَّرائِبِ

قوله: **تِلاد** التِّلاد ما كان لآبائِهم قديماً، قال: **والطّارِف** الذي اتخذوه واستطرفوه، وقوله: **ظَفارِيَّةُ الجَزْعِ** يعني جَزْعَ ظَفارِ، **وظَفارِ** باليَمَن، قال: وفي مَثَلٍ للعرب مَنْ دَخَلَ ظَفارِ حَمَّرَ يعني تَكَلَّمَ بالحِمْيَريّة، فقال: إنّ **المِعْزَى** سُودٌ وبُلْقٌ، قال: وكذلك الجَزْعُ أسْوَدُ في بَياضٍ، **والتَّرائِب** واحدتها تَريبةٌ وهو موضعُ طَرَفِ القِلادة من الصَّدْر، والمعنى يقول: إنّها لَحِسَنٌ في أعْيُنِهم كالجَزْع الذي يُلْبَس على التَّرائِب (أي المَخانِق) من حُسْنِها، أي خرجوا يَعْجَبون من إبلٍ تُعْطَى غيرَهم (يعني نفسه)، أي خرجوا يَعْجَبون من إبلٍ تُساقُ في مَهْرِ حَدْراءَ.

٨ ـ بِهِنَّ نَكَحْنا غالِياتِ نِسائِنا،   وكُلُّ دَمٍ مِنّا عَلَيْهِنَّ واجِبِ

قوله: **بِهِنَّ نَكَحْنا** يريد تَزَوَّجْنا وحَقَنّا بهنّ أيضاً الدِّماءَ.

٩ ـ فقالا: ٱرْجِعوا إنّا نَخافُ عَلَيْكُمُ   يَدَيْ كُلِّ سامٍ مِنْ رَبيعَةَ شاغِبِ

سامٍ يعني مُرْتَفِعَ الشَّأْنِ، ومنه سُمِّيَت السّماءُ لارتفاعِها وسُمُوِّها. **شاغِب**: أي أنِفٌ ذو شَغْبٍ وجُرْأَةٍ.

١٠ ـ فإلاّ تَعودوا لا تَجيئوا ومِنْكُمُ   لَهُ مِسْمَعٌ غَيْرُ القُروحِ الجَوالِبِ

ويروى: **فإلاّ تَكُرّوا**، ويروى **فإلاّ تَفيؤوا**. يقول: تُجْدَعون فتُقَطَّع آذانُكم فتُقَرَّحُ، قال: **والجالِب** من القُروح الذي قد يَبِسَ جِلْدُ قَرْحَتِه كما قال النّابِغة الذُّبيانيّ[1]:

بِهِنَّ كُلومٌ بَيْنَ دامٍ وجالِبِ.

يقول: إلاّ تَعودوا حتّى تَرْجِعوا من حيثُ جِئْتم تكن هذه حالَكم يُحَذِّرُهم ويُخَوِّفُهم، والمعنى يقول: إنْ ذهبتم تَخْطُبون إلى شَيْبانَ كما خَطَبْتُ أنا، رجعتم مجدَّعين، لأنّه لا إبلَ لكم تسوقونها في المُهور، أنتم أصحابُ مِعْزى.

١١ ـ فلَوْ كُنْتَ مِنْ أَكْفاءِ حَدْراءَ لَمْ تَلُمْ   عَلى دارِمِيٍّ بَيْنَ لَيْلَى وغالِبِ

١٢ ـ فنَلْ مِثْلَها مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لُمْهُمُ   بِمالِكَ مِنْ مالٍ مُراحٍ وعازِبِ

ويروى **بِقَوْمِكَ أَوْ مالٍ مُراحٍ وعازِبِ**، قال: **والمُراح** الذي أُريحَ على أهله من الرِّعْي ليلاً، فباتَ عند أربابِهِ قال: **والعازِب** الذي يَبيتُ في الرِّعْي.

١٣ ـ وإنّي لأَخْشَى إنْ خَطَبْتَ إلَيْهِم   عَلَيْكَ الَّذي لاقَى يَسارُ الكَواعِبِ

ويروى: **لَوْ خَطَبْتَ**، ويروى **فإنّا لنَخْشَى**. قال: وكان من حديث **يَسارٍ** أنّه كان عبداً لبني غُدانَة، فأراد مَوْلاتَه على نفسها فنَهَتْه مَرَّةً بعد أُخْرَى، فلمّا أبَى إلاّ طَلَبَها أطْمَعَتْه في نفسها، وواعدَتْه أنْ يَأْتِيَها ليلاً، فأخْبَرَ بذلك عبداً كان يَرْعَى معه، فقال له صاحِبُه: يا يَسارُ كُلْ من لَحْمِ الحُوار، وٱشْرَبْ لَبَنَ الغِزار، وإيّاك وبناتِ الأحْرارِ! فلم يَسْمَعْ منه، وأتَى مَوْلاتَه لوَعْدِها وقد أعَدَّتْ له مُوسَى، فلمّا دخل عليها قالت له: إنّي أُريدُ أنْ أُدَخِّنَك فإنّك مُنْتِنُ الرّيحِ، قال: افْعَلي ما بَدا لكِ، ثمّ أدْخَلَتْ تحته مِجْمَرَةً، وقَبَضَتْ على مَذاكيره، فبَتَرَتْها فلمّا وَجَدَ حَرَّ الحديدِ، قال: صَبْراً على مَجامِرِ الكِرام، فذَهَبَتْ مَثَلاً.

قال اليَرْبُوعيّ: إنّه لمّا دخل عليها قالت له: إنّي أُريدُ أنْ أُطَيِّبَك، فإنْ كنتَ تَجْزَعُ فٱخْرُجْ عنّي، قال: سَتَجِدينَني صَبوراً، فجَدَعَتْ أنْفَه وأُذُنَيْهِ، وقَطَعَتْ شَفَتَيْهِ، فلمّا نَظَرَ صاحِبُه إلى ما صَنَعَتْ به قال: ويَحْك يا يَسارُ أمُقْبِلٌ، أمْ مُدْبِرٌ؟ قال: اجعل أنف ليس وأذنين ليس وشفتين ليس بصيص عينين لا تُبْصر؟!.

---

(١) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية الذبياني، في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، اتّصل بالنعمان بن المنذر وخصه بمدائحه، ثم باعتذارياته، توفي سنة/ ٦٠٤. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ١٢٥.

١٤ ـ ولَوْ قَبِلوا منّي عَطِيَّةَ سُقْتُهُ إلَى آلِ زِيقٍ مِنْ وَصيفٍ مُقارِبِ[١]

١٥ ـ هُمُ زَوَّجوا قَبْلي ضِراراً وأنْكَحوا لَقيطاً وهُمْ أكْفاؤُنا في المَناسِبِ

١٦ ـ ولَوْ تُنْكِحُ الشَّمْسُ النُّجومَ بَناتِها إذاً لَنَكَحْناهُنَّ قَبْلَ الكَواكِبِ

يقول: لو أنّ الشّمس زَوَّجَتْ بَناتِها من النُّجوم، لَتَزَوَّجْناهنّ نحن في شَرِفَنا، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه.

١٧ ـ وما اَسْتَعْهَدَ الأقْوامُ مِنْ زَوْجِ حُرَّةٍ مِنَ النّاسِ إلاّ مِنْكَ، أوْ مِنْ مُحارِبِ

قوله: **اسْتَعْهَدَ** اشْتَرَط، قال: والعرب تقول اسْتَعْهِدْ من صاحِبك أي اشْتَرِطْ عليه [أحمد يقول لا يَسْتَثْنُون من خاطِبٍ، إلاّ من كُلَيْبٍ، أو مُحارِبٍ يقولون للخاطِب الذي يَخْطُب إليهم: نُزَوِّجُك إلاّ أنْ تكونَ كُلَيْبيًا، أو مُحارِبيًا، يقول: لا يَأْخُذُ أحدٌ على أحدٍ عَهْداً يريد التّزويجَ إلاّ من كُلَيْب، أو من مُحارِب، فإذا فَعَلَ ذلك زُوِّجَ، وإنْ عَلِموا أنّه من إحْدَى القَبيلتَيْنِ لم يُزَوَّجْ].

١٨ ـ لَعَلَّكَ في حَدْرَاءَ لُمْتَ عَلَى الّذي تَخَيَّرتِ المِعْزَى عَلَى كُلِّ حالِبِ[٢]

ويروى **كَأَنَّكَ في حَدْراءَ**، أراد كالذي تَخَيَّرَتْه المِعْزَى.

١٩ ـ عَطِيَّةَ أوْ ذي بُرْدَتَيْنِ كَأَنَّهُ عَطِيَّةُ زَوْجٍ لِلأَتانِ وراكِبِ

ردّ **عَطِيَّة** على **الّذي**، ويروى **أوْ ذي شَمْلَتَيْنِ**، وقوله: **الّذي تَخَيَّرَتِ المِعْزَى عَلَى كُلِّ حالِبِ، أوْ** على **ذي** يريد وعلى رَجُلٍ ذي بُرْدَتَيْنِ، كأنّه عَطِيَّةُ زَوْجٌ لِلأُتان، **وراكِبِ** خَفَضَه على نعتِ رَجُلٍ، يقول: كأنّك في لَوْمِك في تزويجي حَدْراءَ لمتَ على أبيك، أو على نفسك.

ثمّ إنّ حَدْراءَ ماتت قَبْلَ أنْ يَصِلَ إليها الفرزدقُ، وقد ساقَ إليها المَهْرَ، وهي مُمَلَّكَةٌ، وقد كان سارَ إليها لِيَبْتَنِيَ بها، فوَجَدَها قد ماتت، فتَرَكَ المَهْرَ لِأَهْلِها وانصرف، فقال في ذلك[٣]:

عَجِبْتُ لِحادينا المُقَحِّمِ سَيْرُهُ بِنا مُزْجِفاتٍ مِنْ كَلالٍ وظُلَّعا[٤]

القصيدة.

---

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق، المقارب: المتوسط الحال.

(٢) لُمْتَ: أي لمتَ عطيّة والد جرير لتخيّره المعزى على حدراء.

(٣) الديوان ص/ ٣٦٣.

(٤) المقحِّم سيره: الذي يدفع الإبلَ بقوّة.
الظُّلع: التي تمشي عرجاً من كلالها وتعبها.

وقال جَريرٌ في ذلك[1]:

١ ـ يا زِيقُ أنكَحتَ قَيناً بأَستِهِ حَمَمٌ ... يا زِيقُ وَيحَكَ مَنْ أنكَحتَ يا زِيقُ

٢ ـ يا زِيقُ وَيحَكَ كانَتْ هَفوَةً غَبَناً ... فِتيانُ شَيبانَ أمْ بارَتْ بِكَ السُّوقُ؟

يقول جرير لزِيقِ بنِ بِسْطام: لو زوّجتَ بنتَك فِتيانَ شَيْبانَ، وقوله: **كانَتْ هَفوَةً غَبناً**، **أمْ بارتْ بِكَ السُّوقُ** لم يَرْضَها أولادُ شَيْبانَ فزَوَّجتَها الفرزدقَ، وقوله: **أمْ بارَتْ بِكَ السُّوقُ** يعني كَسَدَتْ، يقال: بارَتْ عليه تِجارَتُه، وبارَ بَيْعُه، وذلك إذا كَسَدَ من قولِ الله تعالى: ﴿تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

٣ ـ غابَ المُثَنَّى فلَمْ يَشهَدْ نَجِيَّكُما ... والحَوفَزانُ ولَمْ يَشهَدْكَ مَفروقُ

٤ ـ أينَ الأُلى أنزَلوا نُعمانَ ضاحِيَةً؟ ... أمْ أينَ أبناءُ شَيبانَ الغَرانيقُ[2]؟

٥ ـ يا رُبَّ قائِلَةٍ بَعدَ البِناءِ بِها: ... لا الصِّهرُ راضٍ، ولا ٱبنُ القَينِ مَعشوقُ

فأجابه الفَرَزْدَقُ[3] فقال:

١ ـ إنْ كانَ أنفُكَ قَدْ أعياكَ مَحمِلُهُ ... فٱركَبْ أتانَكَ ثُمَّ ٱخطُبْ إلى زِيقِ

ويروى: **إنْ كانَ أنفُكَ قَدْ أبزاكَ مَحمِلُهُ** يعني أعياك وأثقَلَك، **وأبزاكَ** أجْوَدُ، **أبزاك** أي غَلَبَك وأثقَلَك، وقال مَعْن بن أوْس المُزَنيّ:

وإنّي أخوكَ الدّائِمُ العَهدِ لَمْ أحُلْ ... أنْ أبزاكَ خَصمٌ أوْ نَبا بِكَ مَنزِلُ

قوله: **أبزاكَ خَصمٌ** يقول: أنْ أعياك خَصْمٌ، فغَمَّك وأثقَلَك أمْرُه، فأنا بذلك زَعيم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أعيَنُ بنُ لَبَطَة: فدَخَلَ الفرزدقُ على الحَجّاج بن يوسُفَ فقال له الحَجّاج: أتزوّجتَ نَصرانِيّةً على مائةِ بعيرٍ؟ فقال له عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد: إنّما ذلك ألفا درهمٍ. فقال الحَجّاج: ليس غَيْرُ يا أبا كَعْبٍ، أعطِهِ ألفَيْ درهمٍ.

قال: فقدِمَ الفُضَيْلُ العَنَزيّ (ويُكَنّى بأبي بَكْر) بصَدَقاتِ بَكْر بن وائِل، وكان له في الفرزدق هَوًى، فاشترى منه الفرزدقُ مائةَ فريضةٍ بألْفَيْنِ وخمسمائةِ درهم، فقال للفرزدق: أثْبِتها لي في أدائي عند أبي كعب، فأتَى الفرزدقُ أبا كعب، فأخْبَرَه الخَبَرَ، فقال له: أمْهِلْ، فإنّ ها هنا خمسمائةِ درهم، فَصَلِّ مع الأمير الظُّهر، وأخبِرْهُ أنك اشتريتَ من الفُضَيْلِ مائةَ فَريضَةٍ بألْفَيْنِ وخمسمائةٍ، على أنْ تُثْبِتَها له في أدائِه فإنّه قد نَسِيَ، ففَعَل الفرزدقُ ذلك، فقال الحَجّاج: [ادْعُ] يا سَرْجِسُ يعني أبا كَعْب.

---

(١) الأبيات (١ ـ ٥) غير واردة في الديوان ط. ع.
(٢) الغرانيق: الواحد غرنوق، الشاب الأبيض الجميل أو التام.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

قال أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ: وقال الفرزدق: فَرَجَّبْتُه[1] أنْ أُنادِيَه بٱسْم يَكْرَهُه، فسَمِعَها أبو كعب وقال: لَبَّيْكَ، وأقْبَلَ فقال: أثْبِتْ للفُضَيْل ألْفَيْنِ وخَمْسمائةِ درهَم، وقام فدَخَلَ، فقلتُ لأبي كعب: تَعْلَمُ واللهِ إنّه قد قال لي، فأبَيْتُ أنْ أدْعُوك، فقال: قدْ سمعتُ، وقال بَعْدُ: أخْزاه الله ما آذاهُ للصّاحب.

وقال الحِرْمازِيّ: قال له أبو كعب: أصْلَحَكَ الله، إنّما هي فَرائِضُ بألْفَيْ درهم، قال: كذلك، قال: نَعَمْ، قال: يا أبا كعب: أعْطِهِ ألْفَيْ درهم، فاشتريتُ منه مائةً بألْفَيْ درهمٍ وخَمْسِمائةِ درهمٍ، على أنْ أُثْبِتَها له في الدّيوان، وإنّما أمَرَ له الحَجّاجُ بألْفَيْ درهمٍ.

قال: فصَلَّيْتُ معه الظُّهْرَ حتّى إذا سَلَّمَ، خرجتُ، فوقفتُ في الدّار، فرآني، فقال مَهْيَمْ. فطالَعْتُه فقلتُ: إنّ الفُضَيْل العَنَزيّ قَدِمَ بصَدَقَةِ بَكْرِ بن وائِل، فاشتريتُ منه مائةً بألْفَيْنِ وخَمْسِمائةِ درهم، على أنْ تُحْسَبَ له، فإنْ رَأى الأميرُ أنْ يَأْمُرَ بإثْباتِها له، فقال: ادْعُ سِرْجِسَ (وهو اسمُ أبيّ كعب) قال: فناديتُ يا سِرْجِسُ، فأجابَ، فأمَرَه أنْ يُثْبِتَ للفُضَيْل ألْفَيْنِ وخَمْسَمائةِ درهمٍ، ونَسِيَ ما كان أمَرَ به لي.

قال الفرزدق: فلمّا دخلتُ اعتذرتُ إلى أبي كعب من مُناداتي بٱسْمِه، ولم أُناده بكُنْيَتِه، فقال: صدقتَ قد واللهِ تَمَرَّدَ فأخْزَى الله صُحْبَتَه.

قال: فلمّا جاءَ بها أبَتِ النَّوارُ أنْ يَسوقَها كُلَّها، وألَحَّتْ عليه، فحَبَسَ بعضها، وٱمْتار[2] عليها طُعوماً، وكُسًى وما يَحْتاجُ إليه أهلُ الباديةِ، ثمّ رَمَى بها الطّريقَ، ومعه أوْفَى بنُ خِنْزير، أحدُ بني التَّيْم بن شَيْبانَ بنِ ثعلبة دَليلُه.

وقال غَيْرُه: إنّما نَزَلَ عليه حيثُ وَجَدَها ماتت.

قال أعْيَنُ: فلمّا كان في أدْنَى الحِواءِ والقِباب، رأوا كَبْشاً مذبوحاً فقال الفرزدق: يا أوْفَى هَلَكَتْ واللهِ حَدْراءُ (تَطَيَّرَ من الكَبْش الفرزدقُ)، فقال: هذا سُبْحانَ الله ما لك بذلك من عِلْم؟ قال: فجاءَ حتّى وَقَفَ على أبيها زيقٍ في مَجْلِسِ قومه، فقال له: انْزِلْ فهذا البيتُ، وأمّا حَدْراءُ فقد هَلَكَتْ، (وكان أبوها نَصْرانِيًّا)، وقد عَرَفْنا في دينكم الذي يُصيبُك من ميراثِها النِّصْفَ، فهو لك عندنا، قال: لا واللهِ لا أرْزَؤُك[3] منه قِطْميراً، وهذه صَدُقَتُها فٱقْبِضْها، فقال: يا بني دارِمٍ: واللهِ ما شارَكْنا أكرمَ منكم لأصْهاركم في الحياة، ولا أكرمَ منكم شِرْكَةً في المَمات.

---

(١) رجَّبته: هبته وعظَّمته.

(٢) امتار: مدَّ.

(٣) لا أرزؤك: لا أقبل منك.

وقال الفَرَزْدَقُ[1] في ذلك:

١ ـ عَجِبْتُ لِحادينا المُقَحِّمِ سَيْرَهُ   بِنا مُزحِفاتٍ مِنْ كَلالٍ وظُلَّعا

قوله: **المُقَحِّم سَيْرَهُ** هو السّائِرِ أشدَّ السَّير يَحمِلُها على كلّ حَزْنٍ وسَهْلٍ، قال: **والحَزن** من الأرض ما خَشُنَ وغَلُظَ، **والسَّهل**: ما سَهُلَ ولانَ وهانَ على الإبل السَّيْرُ فيه، ويقال: **المُقَحِّم** الذي يَسير مَرْحَلَتَيْنِ في مَرْحَلَةٍ، قال: **والمُزْحِف** من الإبل الذي قد قام من الإعياء، فلا يَسير وليست به قُوّة، **والظّالِع** العاتِب يَظْلَعُ ويَعْتُبُ أي يَعرَجُ.

٢ ـ لِيُدْنِيَنا مِمَّنْ إلَيْنا لِقاؤُهُ   حَبيبٌ ومِنْ دارٍ أرَدْنا لِتَجْمَعا

٣ ـ ولَوْ نَعْلَمُ العِلْمَ الَّذي مِنْ أمامِنا   لَكَرَّ بِنا الحادي الرِّكابَ فأسْرَعا

[يقول: لو نَعْلَمُ أنّها تموت لأسْرَعْنا الكَرَّةَ].

٤ ـ لَقُلْتُ ارْجِعَنْها إنَّ لي مِنْ وَرائِها   خَذولَيْ صِوارٍ بَيْنَ قُفٍّ وأجْرَعا

قال أبو عبد الله: ويروى **ارْجِعاها**، وقوله: **خَذولَى صِوارٍ** يعني بَقَرَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ وإنّما أراد امرأتَيْنِ، قال سَعْدانُ: **والصِّوار** القَطيع من بَقَرِ الوَحْش، **والقُفّ** ما غَلُظَ من الأرض ولم يَبْلُغْ أنْ يَكونَ جَبَلاً، قال: **والأجْرع** رَمْلَةٌ سَهْلَةٌ.

٥ ـ مِنَ العُوجِ أعْناقاً، عِقالٌ أبوهُما،   تَكونانِ لِلْعَيْنَيْنِ والقَلْبِ مَقْنَعا

٦ ـ نَوارُ لَها يَوْمانِ: يَوْمٌ غَريرَةٌ،   ويَوْمٌ كَغَرْثَى، جِرْوُها قَدْ تَيَفَّعا

قوله: **ويَوْمٌ كَغَرْثَى** يعني كَلَبْوَةٍ، **تَيَفَّع** شَبَّ جِرْوها وكَفَى نَفْسَه، يقال: غُلامٌ، يَفَعَةٌ، وغِلْمانٌ أيْفاعٌ، وهم الذين شَبّوا وأدركوا.

٧ ـ يَقولونَ: زُرْ حَذراءَ، والتُّرْبُ دونَها،   وكَيْفَ بِشَيْءٍ وَصْلُهُ قَدْ تَقَطَّعا

٨ ـ ولَسْتُ وإنْ عَزَّتْ عَلَيَّ، بِزائِرٍ   تُراباً عَلَى مَرْموسَةٍ قَدْ تَضَعْضَعا

قوله: **مَرْموسَة** يعني مدفونة، **وتَضَعْضَعَ** يقول اطْمَأَنَّ.

٩ ـ وأهْوَنُ مَفْقودٍ، إذا المَوْتُ نالَهُ،   عَلَى المَرْءِ مِنْ أصْحابِهِ مَنْ تَقَنَّعا

قوله: **وأهْوَنُ مَفْقودٍ** أراد هذه المرأة المدفونة، يقول: إذا دَفَنَ أهلُ الميّتِ مَيِّتَهم هانَ عليهم أمرُه إذا طال به الزَّمَنُ، لأنّهم يَئِسوا منه، يقول: المرأةُ أهْوَنُ فَقْداً من الرَّجُل.

١٠ ـ يَقولُ ابْنُ خِنْزِيرٍ، بَكَيْتَ ولَمْ تَكُنْ   عَلَى امْرأةٍ عَيْني، إخالُ، لِتَدْمَعا

ابنُ خِنْزير أوْفَى بن خِنْزير الشَّيْبانيّ دَليلُه.

---

(١) الديوان ص/٣٦٣ ـ ٣٦٤.

١١ - **وأهْوَنُ رُزْءٍ لامرِىءٍ غَيرِ عاجِزٍ، رَزِيَّـةُ مُـرْتَـجِ الـرَّوادِفِ أفْـرَعـا**

الرَّوادِف: يريد العَجُز وما والاها والعَجُز **الرِّدْف**، **أفْرَعُ** طويلُ الشَّعَرِ، وامرأة فَرْعاءُ.

١٢ - **وما ماتَ عِنْدَ ابْنِ المَراغَةِ مِثْلُها، ولا تَـبِـعَـتْـهُ ظـاعـنـاً حَـيْـثُ دَغْـدَعـا**

رِوايةُ أبي عمرو **وَدَّعا**، قوله: **دَغْدَعا** يقال من ذلك: دَعْدَعَ الرَّجُلُ بالبَهْمِ فهو يُدَعدِعُ وذلك إذا دَعاها وصاحَ بها.

١٣ - **لَعَمْري لَقَدْ قالَتْ أُمامَةُ إذْ رَأتْ جَـريـراً بِـذاتِ الـرَّقْـمَـتَـيْـنِ تَـشَـنَّـعـا**

[**أُمامَةُ** امرأةُ جرير]، ويروى: **ألَمْ تَرَ ما قالَتْ**، ويروى **جَريراً لِذاتِ الرَّقْمَتَيْنِ**، وهو أجْوَدُ، **وذاتُ الرَّقْمَتَيْنِ** أتانُه.. قوله: **بالرَّقْمَتَيْنِ** هو موضعٌ معروفٌ، وقوله: **تَشَنَّعا** يعني هَمَّ أنْ يَأْتِيَ أمراً شَنيعاً، قال: وهو ما هَمَّ به من نِكاحِ الأتان، **والتَّشَنُّعُ** الإنكِماش في السَّيْر وغيرِه، قال: والنّاقة، والعُقاب **الشَّناع** الجادَّة السّريعَة المَرِّ، وأنشَدَنا الأصْمَعيّ في ذلك:

وقَدْ أسْلَى الهُمومَ إذا اعْتَرَتْني بِـحَـرْفٍ كـالـمُـوَلَـعَـةِ الـشَّـنـاعِ

أراد الفرزدقُ: أنّ جريراً يَنْكِحُ الأتانَ.

١٤ - **أمُكْـتَـفِـلٌ بـالـرَّقْـمِ إذْ أنْـتَ واقِـفٌ أتـانَـكَ، أمْ مـا ذا تُـريـدُ لِـتَـصْـنَـعـا؟**

ويروى: **بالرَّزْنِ** أي الوَهْدَة، [و **بالزَّوْرِ**]. والمعنى: أنّه يَنْزُوا عليها ويَرْكَبُ كَفَلَها، وقوله: **أمُكْتَفِلٌ** يعني يجعله كِفْلاً، ثمّ يَرْكَبُه، قال **والكِفْل**: كِساءٌ يُدار حول السَّنام يُشَدُّ بحَقَبِ البعير، فيَرْكَبُ به الرّائِضُ والأخيرُ.

١٥ - **رَأيْتُكَ تَغْشَى كاذَتَيها ولَمْ تَكُنْ لِـتَـرْكَـبَ إلاّ ذا الـسُّـحـوجِ الـمُـوَقَّـعـا**

قال: **الكاذَتانِ** أعلَى الفَخِذَيْنِ، حيث يوسَمُ بالحَلْقَتَيْنِ، وقوله [ذا] **السُّحوجِ المُوَقَّعَ** يعني بظَهْرِها آثارُ الدبرِ، زَعَمَ أنّ الأُتُن حَلائِلُه، وأنّ مَرْكَبَه الحُمُر ويروى:

رَأيْتُكَ تَغْشَى السّارياتِ، ولَمْ تَكُنْ لِتَرْكَبَ إلاّ ذا الضُّلوعِ المُوَقَّعا

يقال: إنّ الحَمير لا تَقِرُّ باللّيل، تَسْري وتَرْعَى.

١٦ - **دَعَتْ يا عُبَيْدَ بنَ الحَرامِ ألا تَرَى مَـكـانَ الَّـذي أخْـزَى أبـاكَ وجَـدَّعـا**

١٧ - **ألَغيا عَليكَ الناسُ حَتّى جَعَلْتَ لي حَـلـيـلاً يُـعـاديـنـي وآتُـنَـهُ مَـعـا؟**

يقول آتُنه ضَرائِري، **والحَرام** بن يربوع [اسمُه يَزيدُ]، وإنّما لُقِّبَ باسم أُمِّه الحَرام بنتِ العَنْبَر بن عمرو بن تميم، وهو أيضاً كان يُلَقَّبُ بالعَنْبَر، **والحَليل**: ها هنا الحِمار أيَ يَنْزو على أتانه، وهو يَنْزو على أهله.

فأجابه جَريرٌ[1] فقال:

١ ـ أقَمْنا وَرَبَّتْنا الدِّيارُ، ولا أرَى　　كَمَرْبَعِنا بَيْنَ الحَنِيَّيْنِ مَرْبَعا

ويروى: **فحَيَّتْنا الدِّيارُ** يقول: كأنها من مَعْرِفَتِها بنا حَيَّتْنا، وقوله: **وَرَبَّتْنا الدِّيارُ** يريد أصْلَحَتْ حالَنا، يعني تَرَبُّنا تُصْلِحُ حالَنا، **والمَرْبَع**: الموضع الذي أقام فيه القومُ في الرَّبيع حتَّى انقضى، **والحَنيّانِ**: وادِيانِ معروفانِ، كذلك فسّره الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ.

٢ ـ ألا حَبَّ بالوادِي الَّذي رُبَّما نَرَى　　بِهِ مِنْ جَمِيعِ الحَيِّ مَرْأى ومَسْمَعا

ويروى: **ألا حَبَّذا الوادِي**، قال: ألا حَبَّ الوادِي، فأقْحَمَ الباءَ كما قال الرّاعي[2]: لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ، يريد: لا يَقْرَأْنَ السُّوَرَ فأقحم الباءَ لِتقويمِ الوَزْن.

٣ ـ ألا لا تَلوما القَلْبَ أنْ يَتَخَشَّعا،　　فَقَدْ هاجَتِ الأحْزانُ قَلْباً مُفَزَّعا

٤ ـ وجُودا لِهِنْدٍ بالكَرامَةِ مِنْكُما،　　وما شِئْتُما أنْ تَمْنَعا بَعْدُ فَامْنَعا

٥ ـ وما حَفَلَتْ هِنْدٌ تَعَرُّضَ حاجَتي　　ولا نَوْمَ عَيْنَيَّ الغشاشَ المُرَوَّعا

قوله **تَعَرُّضَ حاجَتي**: يريد تَعَسُّرَها عليَّ، قال: **والغِشاش** النَّوْم القليل، كقولهم في مِثْلِ ذلك: نَوْمُهم كلا، ولا يعني قليلاً.

٦ ـ بِعَيْنِيَ مِنْ جارٍ عَلَى غَرْبَةِ النَّوَى　　أرادَ بِسُلْمانِينَ بَيْناً فَوَدَّعا

ويروى **بِأهْلِيَ مِنْ**، وقوله: **عَلَى غَرْبَةِ النَّوَى** أراد على بُعْدِ النَّوَى، وقوله: **بِسُلْمانِينَ** هو موضع معروف، قال: **والبَيْن** الفِراق.

٧ ـ لَعَلَّكَ في شَكٍّ مِنَ البَيْنِ بَعْدَ ما　　رَأيْتَ الحَمامَ الوُرْقَ في الدّارِ وُقَّعا

يعني أتَشُكُّ في البَيْن، وقد احتمل أهلُ الدّار فوَقَعَتْ فيها الحَمامُ؟

٨ ـ كَأنَّ غَماماً في الخُدورِ الَّتي غَدَتْ　　دَنا ثُمَّ هَزَّتْهُ الصَّبا فَتَرَفَّعا

قوله: **كَأنَّ غَماماً في الخُدورِ**: شبّه النِّساءَ في خُدورهنّ بالغَمام في بَياضِه، وصَفاءِ لَوْنِه وحُسْنِه، وقوله: **هَزَّتْهُ** يريد استَحَثَّتْه، قال أبو جعفر: **هَزَّتْهُ** حَرَّكَتْه، وقوله: **دَنا** يريد دَنا من الأرض، يقول: هذه الصَّبا من الرِّياح هزّت الغَمامَ، فرَفَعَتْه في السّماءِ.

٩ ـ فلَيْتَ رِكابَ الحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلوا　　بِحَوْمانَةِ الدَّرّاجِ أصْبَحْنَ ظُلَّعا

---

(١) الديوان ص/ ٢٥١ ـ ٢٥٦.

(٢) الراعي: هو عبيد الله بن حصين بن معاوية، شاعر من الفحول، لقّبَ بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل كان راعي إبل. انظر الأعلام ٤/ ١٨٨.

ويروى **فلَيْتَ جِمالَ**، قال: **الحَوْمانَة** موضعٌ غليظٌ مُنقادٌ والجمعُ حَوامينُ، قال: **والدَّرّاج** قُنفُذُ رَمْلٍ من قَنافِذِ الدَّهْناء، وهي القِطْعة منه.

١٠ ـ بَني مالِكٍ! إنَّ الفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ فَلُوَّ المَخازِي مِن لَدُنْ أنْ تَيَفَّعا

ويروى **لَدُنْ أنْ تَرَعْرَعا**، وقوله: **تَيَفَّعَ** يريد تَحَرَّكَ للبُلوغ، وقوله: **فَلُوَّ المَخازِي** يقول تُرَبِّيهِ المَخازِي، **والفَلُوّ**: المُهْر الصّغير ما دام مُرْضَعاً.

١١ ـ رَمَيْتُ ٱبْنَ ذي الكيرَيْنِ حَتّى تَرَكْتُهُ قَعودَ القَوافِي ذا عُلوبٍ مُوَقَّعا[1]

قوله: **قَعودَ القَوافِي** يقول رَكِبَتْهُ القَوافِي كما يُرْكَبُ القَعودُ، وتَتابَعَتْ عليه حتّى أثَّرَتْ في جَنْبَيْهِ كأثَرِ العُلوب وهي آثار الدَّبَر، وقوله: **مُوَقَّعا** قال: المُوَقَّع الذي به آثارُ دَبَرٍ في ظَهْرِهِ وجَنْبَيْهِ.

١٢ ـ وَفَقَّأْتُ عَيْنَيْ غالِبٍ عِنْدَ كِيرِهِ، وأقْلَعْتُ عَنْ أنْفِ الفَرَزْدَقِ أجْدَعا

١٣ ـ مَدَدْتُ لَهُ الغاياتِ حَتّى نَخَسْتُهُ جَريحَ الذُّنابا فانِيَ السِّنِّ مُقْطَعا

قال: إنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه، **وجَريحَ الذُّنابا**: يريد العَجُزَ، وإنّما جعله جريحاً لشِدّةِ السَّوْقِ، **ومُقْطَع** كبير يعني قد انقطع ضِرابُه، قال: يعني لم أزَلْ أنْخُسُه حتّى فَنِيَ سِنُّه وهَرِمَ.

١٤ ـ ضَغا قِرْدُكُمْ لَمّا ٱخْتَطَفْتُ فُؤادَهُ، ولابْنِ وَثيلٍ كانَ خَدُّكَ أضْرَعا[2]

قوله: **ولابْنِ وَثيلٍ** يعني بابنِ وَثيل سُحَيْمَ بنَ وَثيل الرِّياحِيَّ.

١٥ ـ وما غَرَّ أوْلادَ[3] **القُيونِ مُجاشِعاً بِذي صَوْلَةٍ يَحْمِي العَرينَ المُمَنَّعا**

قوله: **بِذي صَوْلَةٍ** يعني الأسَدَ، **والعَرين** موضعُ الأسَد.

١٦ ـ ويا لَيتَ شِعْرِي ما تَقولُ مُجاشِعٌ ولَمْ تَتْرُكْ كَفاكَ في القَوْسِ مَنْزَعا

قال: والمعنى في ذلك يقول: بَقيتَ ليس عندك نَفْعٌ لنفسك، ولا دَفْعٌ عنها، ويروى:

فيا لَيْتَ شِعْري ما تَغَنّى مُجاشِعٌ ولَمْ يَتْرُكْ عُقْدانُ في القَوْسِ مَنْزَعا

وعُقْدانُ لَقَبٌ به الفرزدقَ، وهو قَصير عَريض، وأغْرَقَ في النَّزْع لم يُبَقِّ غايَةً في

---

(١) ابن ذي الكيرين: الفرزدق.

(٢) ضغا: تذلَّل.

(٣) في الديوان ص/ ٢٥٢: أولاد.

الهِجاءِ، فلم يَصْنَعْ شيئاً، فما تَتَغَنّى [مُجاشِعٌ] بالمُفاخَرَة، وما تَتَمَنّى منها (وكان جرير أيضاً قصيراً دَميماً)، ويروى **تَغَنّى** و **تُغَنّي** جميعاً يعني تُغَنّي بهِجائي.

١٧ ـ وأيَّـةُ أحْـلامٍ رَدَدْنَ مُـجـاشِـعـاً، يَـعُـلّـونَ ذِيـفـانـاً مِـنَ الـسَّـمّ مُـنْـقَـعـا

قال: **الذِّيفان** السَّمّ القاتِل المُعَجِّل المُوحِي، قال: **والعَلَل**: شُرْبٌ بعد شُرْبٍ.

١٨ ـ ألا رُبَّـمـا بـاتَ الـفَـرَزْدَقُ قـائِـمـاً عَـلَـى حَـرِّ نـارٍ تَـتْـرُكُ الـوَجْـهَ أسْـفَـعـا

ويروى **نائِماً عَلَى خَزياتٍ**، قوله: **أسْفَعا** يعني مُتَغَيِّراً، تقول من ذلك سَفَعَتْهُ الشّمسُ، وذلك إذا غَيَّرَتْ لَوْنَه من حَرٍّ، أو سَفَرٍ يُغَيِّرُ لَوْنَه.

١٩ ـ وكـانَ الـمَـخـازِي طـالَـمـا نَـزَلَـتْ بِهِ، فـيُـصْـبِـحُ مِـنـهـا قـاصِـرَ الـطَّـرْفِ أخْـضَـعـا

٢٠ ـ وإنَّ ذِيـادَ الـلَّـيْـلِ لا تَـسْـتَـطِـيـعُـهُ ولا الـصُّـبْـحَ حَـتَّـى يَـسْـتَـنـيرَ فـيَـسْـطَـعـا

٢١ ـ تَـرَكْـتُ لَـكَ الـقَـيْـنَـيْـنِ قَـيْـنَـيْ مُـجـاشِـعٍ ولا يَـأخُـذانِ الـنِّـصْـفَ شَـتَّـى ولا مَـعـا

ويروى **قَرَنْتُ لك القَيْنَيْنِ**، وقوله: **القَيْنَيْنِ قَيْنَيْ مُجاشِعٍ** يريد الفرزدق والبَعيثَ، وقوله: **مَعاً** يعني جميعاً.

٢٢ ـ وقَـدْ وَجَـداني، حـيـنَ مُـدَّتْ حِـبـالُـنـا أشَـدَّ مُـحـامـاةً، وأبْـعَـدَ مَـنْـزَعـا

٢٣ ـ وإنّي أخـو الـحَـرْبِ الَّـتي يُـصْـطَـلَى بِـهـا، إذا حَـمَّـلَـتْـهُ فَـوْقَ حـالٍ تَـشَـنَّـعـا

٢٤ ـ وأدْرَكْـتُ مَـنْ قَـدْ كـانَ قَـبْـلـي ولَـمْ أدَعْ لِـمَـنْ كـانَ بَـعْـدي في الـقَـصـائِـدِ مَـصْـنَـعـا

٢٥ ـ تَـفَـجَّـعَ بِـسْـطـامٌ وخَـبَّـرَهُ الـصَّـدَى ومـا يَـمْـنَـعُ الأضْـداءَ ألاّ تَـفَـجَّـعـا

ويروى **وما مَنَعَ الأضْداءَ**، وقوله: **تَفَجَّعَ بِسْطامٌ** يعني في قَبْرِهِ يقول: عَظُمَ عليه واسْتَنْكَر تَزَوُّجَ الفرزدقِ حَذْراءَ بنتَ زِيق بن بِسْطام، قال: **والصَّدَى**: طائِرٌ، وذلك أنّ العرب في قديمها في الجاهليّة كانت تقول: إذا مات المَيِّتُ خرج الصَّدَى من هامةِ المَيِّت وعِظامِهِ وتقول: إذا قُتِلَ الرَّجُل مظلوماً أنّه يَخْرُج الصَّدَى، وهو طائِرٌ من هامَتِه فيقول: اسْقوني اسْقوني، فلا يزال ذلك الصَّدَى يَصيح حتّى يُدْرِكوا بدَمِه، ويَأْخذوا بثَأْرِه، فإذا أخذوا بثَأْرِه سكَنَ الصَّوْتُ، كذلك قولُ العرب.

٢٦ ـ وقـالَ: أقَـيْـنـاً بـاشَـرَ الـكِـيـرَ بِـأَسْـتِـهِ وأَغْـرَلَ رَبَّـتْـهُ قُـفَـيْـرَةُ مُـسْـبَـعـا[1]؟

ويروى: **وقالَ أقَيْنٌ نافِخُ الكِيرِ بِأَسْتِهِ**، وقال: **مُسْبَع دَعِيٌّ** يعني مُهْمَلاً تُرْضِعُه دايَةٌ، ولم يَحْفَظْه أحدٌ.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٣٥.

٢٧ ـ سَيَتْرُكُ زِيقٌ صِهْرَ آلِ مُجاشِعٍ ... ويَمْنَعُ زِيقٌ ما أرادَ لِيَمْنَعا

٢٨ ـ أتَعْدِلُ مَسْعوداً وقَيْساً وخالِداً ... بِأَقْيانِ لَيْلَى، لا نَرَى لَكَ مَقْنَعا

٢٩ ـ ولَمّا غَرَرْتُمْ مِنْ أُناسٍ كَرِيمَةً، ... لَؤُمْتُمْ وضِقْتُمْ بالكَرائِمِ أذْرُعا

٣٠ ـ فَلَوْ لَمْ تُلاقُوا قَوْمَ حَذْراءَ قَوْمَها ... لَوَسَّدَها كِيرَ القُيونِ المُرَقَّعا

ويروى **لَوَسَّدْتَها** أي لو لم تُلاقِ قومَها رِجالاً مَنعوك أنْ تَصِلَ إليها، لَوَسَّدْتَها كيرَك.

٣١ ـ رَأَى القَيْنُ أخْتانَ الشَّناءَةِ قَدْ جَنَوْا ... مِنَ الحَرْبِ جَرْباءَ المَساعِرِ سَلْفَعا[١]

قال **المَساعِرِ**: يريد به المَغابن، **وسَلْفَع** جَريئَةٌ مُنْكَرَةٌ.

٣٢ ـ وإنَّكَ لَوْ راجَعْتَ شَيْبانَ بَعْدَها ... لَأُبْتَ بِمَصْلومِ الخَياشيمِ أجْدَعا

وقوله: **ساعَفْتَ** يعني قارَبْتَ، **ومَصْلوم** يريد مقطوعاً من أصلِهِ، وهو قول العرب، **اصْطَلَمَهُمْ** وذلك إذا أتَى عليهم وذَهَبَ بهم، ويروى **لَوْ عاوَدْتَ**.

٣٣ ـ إذا فَوَّزَتْ عَنْ نَهْرَبِينَ تَقاذَفَتْ ... بِحَذْراءَ دارٌ لا تُرِيدُ لِتَجْمَعا[٢]

قوله **عَنْ نَهْرَبِينَ**: يريد دِيارَ بني شَيْبانَ بالجزيرة، وقوله: **تَقاذَفَتْ** يعني تباعدت، يقول: **يَقْذِف** بها السّائِقُ من أرضٍ إلى أرضٍ، ومنه قالت العرب: نَوًى قَذوفٌ أي بَعيدة.

٣٤ ـ وأضْحَتْ رِكابُ القَيْنِ، مِنْ خَيْبَةِ السُّرَى ... ونَقْلِ حَديدِ القَيْنِ، حَسْرَى وظُلَّعا

ويروى: **وحَمْلِ حَديدِ القَيْنِ**، ويروى **وحَمْلِ حَديدِ العَبْدِ**.

٣٥ ـ وحَذْراءُ لَوْ لَمْ يُنْجِها اللهُ بُرِّزَتْ ... إلَى شَرِّ ذي حَرْثٍ دَمالاً ومَزْرَعا

ويروى **لَوْ لَمْ يُنْجِها اللهُ قُرِّبَتْ**، وقوله: **دَمالاً** قال الأصْمَعِيّ، وأبو عُبَيْدَةَ: الدَّمال: السِّرْقين.

٣٦ ـ وقَدْ كانَ نِجْساً طُهِّرَتْ مِنْ جِماعِهِ ... وآبَ إلَى شَرِّ المَضاجِعِ مَضْجَعا

قوله: **وآبَ** يعني الفرزدقَ، يقول: رَجَعَ الفرزدقُ إلى شَرِّ المَضاجِع يعني: نَوارَ أنّها ضَجيعَتُه.

٣٧ ـ وآبَ إلَى خَوّارَةٍ مِنْ مُجاشِعٍ ... هِيَ الجَفْرُ بَلْ كانَتْ مِنَ الجَفْرِ أوْسَعا

خَوّارة: ضَعيفة، يقول: رجع الفرزدقُ إلى نَوارَ وسَمّاها خَوّارَةَ نَسَبها إلى الضَعف والنَّقْص، قال: **والجَفْر** البِئْر غيرُ المَطْوِيّة، قال: وإنّما يريد أنّها غيرُ مُحْكَمَةِ العَقْل.

---

(١) الشناءة: البغضاء.

(٢) فوّزت: سرت في المفاوز.

٣٨ ـ مَتى يَسمَعِ الجيرانُ قَبقَبَةَ اَستِها طُروقاً وضَيفاها الدَّخيلانِ يَفزَعا[1]

٣٩ ـ فإنَّ لَكُمْ في شأنِ حَذراءَ ضَيعَةً وجارُ بَني زَغدِ اَستِها كانَ أضيَعا

أي جعلتم ذِكْرَكم حَذراءَ، وما فاتكم منها شُغلاً لكم كما تَشغَلُ الضَّيْعَةُ صاحِبَها، أصلُ **الزَّغد**: قِطعة السَّمن تَبْدُرُ من النِّحي عند دَوْسِه، فشبّه خُروج الفرزدق به، أي بَدَرَ كما بَدَرَتِ الزَّغدَةُ.

٤٠ ـ حُمَيدَةُ كانَتْ لِلفَرَزْدَقِ جارَةً يُنادِمُ حَوطاً عِندَها والمُقَطَّعا

قال أبو عُبَيْدَةَ: **حُمَيْدَةُ** من بني رِزام بن مالك بن حَنظَلَة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ، وكانت امرأة مَعْبَدِ السَّليطيّ، فخَرَجَ إلى خُراسانَ فكان يُحدِّثُ جُلَساءَه بجَمالها، ويتشوّق إليها، حتّى هَمَّ أنْ يَعْصِيَ ويَرْجِعَ حتّى وَقَعَتْ في قَلْبِ حَوْطِ بنِ سُفيانَ، فقال لمَعْبَد: قد بَدا لي أنْ ألْحَقَ بالبصرة، فكتب معه مَعْبَدٌ إلى حُمَيْدَةَ، فلمّا قَدِمَ أتاها بكتابِ زَوْجِها مَعْبَدٍ وقال: لا أدْفَعُه إلاّ إليها، فبَرَزَتْ له، فكلّمها وأوْقَعَ إليها شيئاً من أمرِهِ الذي يريد من حُبِّه لها، فلم يَزَلْ يختلف إليها ويَخْدَعُها حتّى هَرَبَتْ، واخْتَبَأَتْ في رَحْلِهِ حَوْلاً، ثمّ دُلَّ عليها أهلُها، وقد حَمَلَتْ فأُتِيَ بها عبدُ الرَّحْمٰن بن عُبَيْد العَبْشَميّ، وكان على شُرْطَة الحَجّاج، فرَجَمَها في مَقْبُرَةِ بني شَيْبانَ، فجَعَلَ جريرٌ الفرزدَقَ خِدْناً لها، وعيّره بها، لأنّها من بني مالِكٍ فقال القائِل في ذلك:

رِزامِيَّةٌ كانَ السَّليطِيُّ مَعْبَدٌ بِها مُعْجَباً إذْ لا يَخافُ الدَّوائِرا

قال الأصْمَعيّ: وجعل الصِّبْيانُ يتكلّمون بذلك ويقولون في طُرُقِهم وأفْنِيَتِهم:

يا حُمَيْدَ الحُمَيْدِيَّهْ لِمْ زَنَيْتِ يا شَقِيَّهْ

لَبِثْتْ حَوْلاً كَرِيتاً في جِجالِ السُّنْدُسِيَّهْ

٤١ ـ سَأَذْكُرُ ما لَمْ تَذْكُروا عِنْدَ مِنقَرٍ، وأُثْنِي بِعارٍ مِنْ حُمَيدَةَ أشْنَعا

ويروى **سَأَذْكُرُ ما لَمْ تُنْكِروا.**

٤٢ ـ وجِعْثِنُ نادَتْ بِأسْتِها يالَ دارِمٍ فَلَمْ تَلْقَ حُرًّا ذا شَكيمٍ مُشَجَّعا

الشَّكيم: الطَّبيعة والخَليقة الشَّديدة، قال: **الشَّكيمَة** الحَدّ يعني حَدَّ السِّلاح، وقوله: **مُشَجَّعاً**، قال: النّاس يقولون إنّه لشَديدٌ، إنّه لَشُجاعٌ، يريد فالنّاس يُشَجِّعونه فيما بينهم، ويَنْسُبونه إلى الجُزأة.

٤٣ ـ تَناوَمْتَ إذْ يَسْمُو ربيبُ بنُ عَسْعَسٍ عَلى سَوْءَةٍ راءَى بِها ثُمَّ سَمَّعا

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٣٣٦.

٤٤ ـ تَعَسَّفَتِ السِّيدانَ تَدْعُو مُجاشِعاً وجُرَّتْ إلَى قَيْسٍ خَشاخِشَ أجْمَعا

ويروى: وباتَتْ بذي السِّيدانِ تَدْعُو مُجاشِعاً، وقَدْ قَطَعَتْ جَنْبَيْ خَشاخِشَ، وقوله: **خَشاخِش**: جَبَلٌ من الدَّهْناءِ إلى الحَفَرِ حَفَرِ بني سَعْد، ويروى وقَدْ جَررت.

٤٥ ـ وقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فَخَّةً تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْها مَناحِيَ أرْبَعا

قوله **فَخَّةً** يعني ضَخْمَةً واسِعَةً، قال: **والمَناحِي** واحِدَتُها مَنْحاةٌ، وهي طُرُقُ السّانِيَةِ من البِئْر إلى مُنْتَهاها.

٤٦ ـ وقَدْ جَرْجَرَتْهُ الماءَ حَتَّى كَأنَّما تُعالِجُ مِنْ أقْصَى وِجارَيْنِ أضْبُعا[1]

٤٧ ـ ولَوْ حَمَلَتْ لِلْفيلِ، ثُمَّتَ طَرَّقَتْ بِفيلَيْنِ جاءَا مِنْ مَشابِرِها مَعا

قوله: **مِنْ مَشابِرِها** قال: المَشابِر الرَّحِم حيث يجتمع الوَلَدُ.

٤٨ ـ ولَوْ دُخِّنَتْ بَعْدَ العِشاءِ بِمِجْمَرٍ لَما انْصَرَفَتْ حَتَّى تَبولَ وتَضْفَعا[2]

٤٩ ـ لَقَدْ أُولِعَتْ بالقَيْنِ خُورُ مُجاشِعٍ وكانَ بِها قَيْنُ العُذَيْلَةِ مُولَعا

٥٠ ـ تَرَكْتُمْ جُبَيْراً عِنْدَ لَيْلَى خَليفَةً أصَعْصَعَ: بِئْسَ القَيْنُ قَيْنُكَ صَعْصَعا

٥١ ـ وما حَفَلَتْ لَيْلَى مَلامَةَ رَهْطِها، ولا حَفِظَتْ سِرَّ الحَصانِ المُمَنَّعا

٥٢ ـ دَعاكُمْ حَوارِيُّ الرَّسولِ فَكُنْتُمُ عَضاريطَ يا خُشْبَ الخِلافِ المُصَرَّعا[3]

قوله: **حَوارِيُّ الرَّسولِ** يعني الزُّبَيْر حين غَدَرَ به ابنُ جُرْموز، فقَتَلَه عَمْداً، فخَتَمَ الله له بالشَّهادة.

٥٣ ـ أبانَ لَكُمْ في غالِبٍ قَدْ عَلِمتُمُ نِجارُ جُبَيْرٍ قَبْلَ أنْ يَتَيَفَّعا

٥٤ ـ أغَرَّكَ جارٌ ضَلَّ قائِمُ سَيْفِهِ، فَلا رَجَعَ الكَفَّيْنِ إلاّ مُكَنَّعا

قوله: **إلاّ مُكَنَّعا** قال المُكَنَّع المُقَطَّع. قال أبو عبد الله: **المُكَنَّع** المُقَبَّض.

٥٥ ـ وآبَ ابْنُ ذَيّالٍ جَميعاً، وأنْتُمُ تَعُدُّونَ غُنْماً رَحْلَهُ المُتَمَزَّعا

جَميعاً لم يُفَلّ ولم يُؤْخَذْ منه شيءٌ، [**المُتَمَزِّع** والمُتَوَزِّع واحِد].

٥٦ ـ فلا تَدْعُ جاراً مِنْ عِقالٍ تَرَى لَهُ ضَواغِطَ يُلْثِقْنَ الإزارَ وأضْرُعا[4]

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٣٣٧.

(٢) تضفع: تضرط.

(٣) العضاريط: اللئام.

(٤) يلثقن: يبللن.

[الضَّواغِط: جمعُ ضاغِط وهو ها هنا كَثْرَةُ لَحم أُصولِ الفَخِذَيْنِ حَتّى يَضْغَط أحدُهما صاحِبَه، فيُبَلّ إزارُه، شبّهه بضاغِطِ البعير، **وأضْرُع** شَبّهه بالمرأة، أي له ضَرْعانِ كالمرأة، يقال: أراد أنّه آدَرُ، فشَبَّهَ أُدْرَتَه بضَرْعٍ.

٥٧ ـ **فلا قَينَ شَرٌّ مِن أبي القَينِ مَنْزِلاً ... ولا لُؤْمَ إلاّ دونَ لُؤْمِكَ، صَعْصَعا**

٥٨ ـ **تَعُدّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ سَعْيِكُمْ، ... بَني ضَوْطَرى، هَلاّ الكَمِيَّ المُقَنَّعا**[1]

٥٩ ـ **وتَبْكِي عَلَى ما فاتَ قَبْلَكَ دارِماً، ... وإنْ تَبْكِ لا تَتْرُكْ بِعَيْنِكَ مَدْمَعا**

٦٠ ـ **لَعَمْرُكَ ما كانَتْ حُماةُ مُجاشِعٍ ... كِراماً ولا حُكّامُ ضَبَّةَ مَقْنَعا**

قال أبو عُبَيْدَة: وذلك أنّ حُكّامَ ضَبَّةَ أعانوا الفرزدقَ على جرير، قال: وذلك أنّهم كانوا أخوال الفرزدق، وقوله: **مَقْنَعاً** يعني لم يكونوا رِضًى يُقْنَعُ بهم.

٦١ ـ **أتَعْدِلُ يَرْبوعاً خَناثَى مُجاشِعٍ ... إذا هُزَّ بالأيْدِي القَنا، فتَزَعْزَعا**

ويروى **بِخُورِ مُجاشِعٍ**، ويروى: **إذا هَزَّتِ الأيْدِي القَنا**.

٦٢ ـ **تُلاقِي**[2] **لِيَرْبوعٍ إيادَ أرومَةٍ ... وعِزًّا أبَتْ أوْتادُهُ أنْ تُنَزَّعا**

ويروى **أرمت لِيَرْبوعٍ**، **الإياد**: ما استقبلك من الجَبَل والأجَمَة، أو من الرَّمْل، وأنشد مُتَّخِذاً مِنها إياداً هَدَفاً.

٦٣ ـ **وَجَدْتَ لِيَرْبوعٍ، إذا ما عَجَمْتَهُمْ، ... مَنابِتَ نَبْعٍ لَمْ يُخالِطْنَ خِرْوَعا**[3]

٦٤ ـ **هُمُ القَوْمُ لَوْ باتَ الزُّبَيْرُ إلَيْهِمُ ... لَما باتَ مَفْلولاً ولا مُتَطَلِّعا**

ويروى: **هُمُ لَوْ هُمُ**، ويروى: **لَوْ ثابَ الزُّبَيْرُ**.

٦٥ ـ **وقَدْ عَلِمَ الأقْوامُ أنَّ سُيوفَنا ... عَجَمْنَ حَديدَ البَيْضِ حَتّى تَصَدَّعا**

٦٦ ـ **ألا رُبَّ جَبّارٍ عَلَيْهِ مَهابَةٌ، ... سَقَيْناهُ كَأسَ المَوْتِ حَتّى تَضَلَّعا**

قوله: **تَضَلَّعا** يعني حتّى انتفخت أضلاعُه من الرِّيّ، قال الأصمعيّ: إنّما هذا مَثَلٌ، وإنّما المعنى: قتلناه فانقطع ذِكْرُه.

٦٧ ـ **نَقودُ جِياداً لَمْ تَقُدْها مُجاشِعٌ ... تَكونُ مِنَ الأعْداءِ مَرْأًى ومَسْمَعا**

٦٨ ـ **تَدارَكْنَ بِسْطاماً فأُنْزِلَ في الوَغا ... عِناقاً ومالَ السَّرْجُ حَتّى تَقَعْقَعا**[4]

---

(١) الكميُّ: الفارس الشجاع.

(٢) في الديوان ص/ ٢٥٤: نلاقي.

(٣) الخِرْوَع: نبت لا يُرْعَى.

(٤) تقعقع: اضطرب وتحرّك.

٦٩ ـ دَعا هانِىءٌ بَكْراً وَقَدْ عَضَّ هانِئاً عُرَى الكَبْلِ فينا الصَّيفَ والمُتَرَبَّعا[١]

ويروى القَيْظَ، وقوله: دَعا هانِىءٌ يعني هانِىءَ بنَ قَبيصة الشَّيْبانيّ.

٧٠ ـ ونَحْنُ خَضَبْنا لابْنِ كَبْشَةَ تاجَهُ ولاقَى امْرَءاً في ضَمَّةِ الخَيلِ مِصْقَعا

قوله في ضَمَّةِ الخَيْلِ أي اجتماع الخيل ومِثْلُها الكَبَّة.

٧١ ـ وقابوسَ أعْضَضْنا الحَديدَ ابْنَ مُنْذِرٍ وحَسّانَ إذْ لا يَدْفَعُ الذُّلَّ مَدْفَعا

٧٢ ـ وقَدْ جَعَلَتْ يَوماً بِطِخْفَةَ خَيلُنا مَجَرًّا لِذي التّاجِ الهُمامِ ومَصْرَعا

٧٣ ـ وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ أنَّ سُيوفَنا عَضِضْنَ بِرأسِ الكَبْشِ حَتَّى تَصَدَّعا

عَضِضْنَ بفتح الضّاد وكَسْرِها، قال أبو عبد الله الرّوايةُ: وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفِنا.

٧٤ ـ ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيراً وقَدْ حَوَى نِهابَ العُنابَيْنِ الخَميسُ لِيَرْبَعا[٢]

ويروى الخَميسُ فأسْرَعا، يريد: بَحيرَ بنَ عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قوله: لِيَرْبَعا قال: لِيَأْخُذَ رُبْعَ ما أخَذَ القومُ، فأراد أنّ الرِّئاسة لنا من دونِ النّاس.

٧٥ ـ فعايَنَ بالمَرّوتِ أمْنَعَ مَعْشَرٍ، صَريخَ رِياحٍ، واللِّواءَ المُزَعْزَعا[٣]

٧٦ ـ فَوارِسَ لا يَدْعونَ يالَ مُجاشِعٍ، إذا كانَ يَوماً ذا كَواكِبَ أشْنَعا

ويروى: إذا كانَ يَومٌ ذو كَواكِبَ برَفْعِ اليوم ورَفْعِ ذو، ويروى يالَ مُجاشِعٍ، هُمُ المانِعونَ السَّبْيَ أنْ يَتَمَزَّعا، يريد: إذا كان يومٌ تُرَى فيه الكَواكبُ، وهذا مَثَلٌ، لأنَّ الكَواكب لا تُرَى بالنّهار، وإنّما تَضْرِبُه العربُ مَثَلاً لليوم الشّديد الصَّعْب.

٧٧ ـ ومِنّا الّذي أبْلَى صُدَيَّ بنَ مالِكٍ، ونَفَّرَ طَيراً عَنْ جُعادَةَ وُقَّعا

مالِك: بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ.

٧٨ ـ فدَعْ عَنْكَ لَوماً في جُعادَةَ، إنَّما وَصَلْناهُ إذْ لاقَى ابْنَ بَيْبَةَ أقْطَعا

[يقول: دَعْ عنك لَوْمَنا في قَتْلِنا الصِّمَّة، وهو أسير في يَدَي الحارث بنِ بَيْبَةَ المُجاشِعيّ، فإنّما وَصَلْنا رَحِمَ الجَعْدِ، وأدْرَكْنا بثَأرِه من الصِّمّة إذا لم يَصِلْهُ الحارثُ بنُ بَيْبَةَ، أقْطَعا أي قاطِعاً لِرَحِمِهِ].

---

(١) الكبل: القيد.

(٢) ليربَعا: ليأخذ ربع الغنائم.

(٣) المروت: الأرض الصعبة.

٧٩ ـ ضَرَبْنا عَميدَ الصُّمَّتَيْنِ فأَعْوَلَتْ جُداعُ عَلَى صَلْتِ المَفارِقِ أنْزَعا[1]

٨٠ ـ أخَيلُكَ أمْ خَيلي بِبَلْقَاءَ أحْرَزَتْ دَعائِمَ عَرْشِ الحَيِّ أنْ يَتَضَعْضَعا

٨١ ـ ولَوْ شَهِدَتْ يَوْمَ الوَقيطَيْنِ خَيلُنا لَما قاظَتِ الأَسْرَى القِطاطَ ولَعْلَعا

قال: القِطاط ولَعْلَع وادِيانِ معروفانِ كانت الأسْرَى فيهما، ويروى: القَطاط وهو موضع.

٨٢ ـ رَبَعْنا وأرْدَفْنا المُلوكَ فظَلَّلوا وِطابَ الأحاليبِ الثُّمامَ المُنَزَّعا

٨٣ ـ فتِلْكَ مَساعٍ لَمْ تَنَلْها مُجاشِعٌ، سُبِقْتَ فلا تَجزَعْ مِنَ المَوْتِ مَجْزَعا

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان جرير اشتَرى جارِيَةً من زَيْدِ بنِ النَّجار، مَوْلًى لبني حَنيفَةَ، فَفرِكَتْ جريراً وجعلت دَمْعَتُها لا تَرْقَأُ بُكاءً على زَيْدٍ وحُبًّا له، فقال جَريرٌ[2] في ذلك:

١ ـ إذا ذَكَرَتْ زَيْداً تَرَقْرَقَ دَمْعُها بِمَطْروفَةِ العَيْنَيْنِ شَوْساءَ طامِحِ

[شَوْساءَ أي رافِعَةِ الرَّأسِ، طامِح أي تَطْمَحُ إلى غيرِ زَوْجِها].

٢ ـ تُبَكِّي عَلَى زَيْدٍ، ولَمْ تَرَ مِثْلَهُ صَحيحاً مِنَ الحُمَّى شَديدَ الجَوانِحِ

ويروى ولَمْ تَلْقَ مِثْلَهُ بَريئاً [أي أنّه صحيحٌ شابٌ مُجْتَمِعٌ يُرْضيها إذا فَعَلَ بها أي شديدُ الأضلاع والصَّدْرِ].

٣ ـ أُعَزِّيكِ عَمّا تَعْلَمينَ وقَدْ أرَى بِعَيْنَيْكِ مِنْ زَيْدٍ قَذًى غَيرَ بارِحِ[3]

٤ ـ فإنْ تَقْصِدي فالقَصْدُ مِنّي خَليقَةٌ وإنْ تَجْمَحي تَلْقَيْ لِجامَ الجَوامِحِ[4]

[قيل لجرير: ما لِجامُ الجَوامِحِ؟ قال: هاذاكَ، وأشار إلى سَوْطٍ مُعَلَّقٍ].

فأجابه الفرزدقُ فقال[5]:

١ ـ إذا ما العَذارَى قُلْنَ: عَمٌّ، فَليتَني إذا كانَ (لي اَسماً)[6] كُنْتُ تَحتَ الصَّفائِحِ

---

(١) عميد الصُّمتين: الصلت.
(٢) الديوان ص/٨٠.
(٣) زيد: هو زيد بن النجار صاحب الجارية الأوّل.
قَذى: مرض يصيب العيون.
(٤) تجمحي: تحيدين عن الدرب السوّي.
(٥) الديوان ص/١١٨ ـ ١١٩.
(٦) في الديوان ص/١١٨: اسمي.

[يقول: إذا شِخْتُ قُلْنَ لي: عَمٌّ فليتَني مُتُّ حينئذٍ؟ ويروى: **إذا كُنْتُ عَمّا كُنْتُ بَيْنَ الصَّفائِحِ الصَّفائِح** الحِجار تُنصَبُ على اللَّحد].

٢ ـ دَنَوْنَ وأدناهُنَّ لي أنْ رَأَيْنَني أَخَذْتُ العَصا وأبْيَضَّ لَوْنُ المَسائِحِ

ويروى: **حَنَيْتُ العَصا**، يقول: دَنَوْنَ منّي حين كَبِرْتُ وضَعُفْتُ عمّا يُرِدْنَ منّي، فلم يكن لهنّ فيَّ حاجَةٌ، قال: **والمَسائِح** ما أمررتَ يَدَكَ عليه من جانِبَي الرَّأس إذا تمسّحتَ للصلاة من القَرْن إلى الصُّدْغ [الواحدة مَسيحَةٌ].

٣ ـ فقَدْ جَعَلَ المَفروكُ، لا نامَ لَيْلُهُ، بِحُبِّ حَديثي والغَيورِ المَشائِحِ[1]

٤ ـ وقَدْ كُنْتُ مِمّا أعْرِفُ الوَحْيَ ما لَهُ رَسولٌ سِوَى طَرْفٍ مِنَ العَيْنِ لامِحِ

ويروى **سِوَى طَرْفِ العُيونِ اللَّوامِحِ**، يقول: أعْرِفُ الوَحْيَ بعيني، ويَفْهَمْنَ ما أُريدُ.

٥ ـ وقُلْتُ لِعَمْرٍو، إذْ مَرَرْنَ: أقاطِعٌ بِنا أنْتَ آثارَ الظِّباءِ السَّوانِحِ؟[2]

[يقول لعمرٍو حين مَرَرْنَ به هل لك أنْ تَقُصَّ آثارَهنّ، **والظِّباءُ** ها هنا النِّساءُ].

٦ ـ لَئِنْ سَكَنَتْ بي الوَحْشُ يَوْماً لَطالَما ذَعَرْتُ قُلوبَ المُرْشِقاتِ المَلائِحِ[3]

[وأراد **بالوَحْش** الجَوارِيَ، يقول: لمّا رَأَيْنَني كَبِرَتْ سِنّي، سَكَنَ الذُّعْرُ منهنّ].

٧ ـ لَقَدْ عَلِقَتْ بالعَبْدِ زَيْدٍ وريحِهِ حَماليقُ عَيْنَيْها قَذًى غَيْرَ بارِحِ

موضع **قَذًى** نَصْبٌ أراد عَلِقَتْ حَماليقُ عينيها قَذًى، قال: **الحَماليق** واحدها حِمْلاقٌ وهو باطِنُ الجَفْن، قال: **والقَذَى** ما قَذَفَتِ العينُ من الرَّمَض.

٨ ـ وقَدْ تَرَكَتْ قَنْفاءُ زَيْدٍ بِقُبْلِها جُروحاً كَآثارِ الفُؤوسِ الكَوادِحِ

قال: **القَنْفاءُ** من الآذان التي يرتفع طَرَفُها إلى فَوْقُ، وهي ها هنا كَمَرةٌ.

٩ ـ ومِنْ قَبْلِها حَنَّتْ عَجوزُكَ حَنَّةً وأُخْتُكَ لِلأَدْنَى حَنينَ النَّوائِحِ

١٠ ـ تُبَكّي عَلَى زَيْدٍ، ولَمْ تَلْقَ مِثْلَهُ بَريئاً مِنَ الحُمَّى صَحيحَ الجَوانِحِ[4]

١١ ـ تُبَكّي وقَدْ أعْطَتْكَ أثْوابَ حَيْضِها فَقُبِّحْتَ مِنْ باكٍ عَلَيْها ونائِحِ

قال الأصمعيّ: ويروى أيضاً **تُبَكّي وقَدْ غَطَّتْكَ أثْوابُ حَيْضِها**.

---

(١) المفروك: الذي أبغضته زوجته.
المشائح: المعادي، المخاصم.

(٢) السوانح: المارات.

(٣) الوَحْش: أراد هنا: الجواري.

(٤) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

١٢ ـ ولَوْ لَقِيَتْ زَيْدَ اليَمامَةِ أرْزَمَتْ   وأعْطَتْ بِرِجْلَيْ سَمْحَةٍ غَيْرَ جامِحِ

قوله: **أرْزَمَتْ** حَنَّتْ كما تُرْزِمُ النَّاقَةُ إذا حَنَّتْ تَطْلُبُ وَلَدَها، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً، فشبّه حنينَها بحنين النّاقة إذا أرْزَمَتْ. [**بِرِجْلَيْ سَمْحَةٍ** بنفسها، أي لو رامَ زَيْدٌ منها أمراً، لَسَكَنَتْ إليه وسَمَحَتْ به].

١٣ ـ ولَوْ أنّها يا ابْنَ المَراغَةِ حُرَّةٌ،   سَقَتْكَ بِكَفَّيْها دِماءَ الذَّرارِحِ[١]

١٤ ـ ولٰكِنَّها مَمْلوكَةٌ عافَ أنْفُها   لَهُ عَرَقاً يَهْمِي بِأخْبَثِ راشِحِ

[**عافَ** أي كَرِهَ]، قوله: **عَرَقاً يَهْمِي** يعني يَسيل العَرَقُ.

١٥ ـ لَئِنْ أنْشَدَتْ بي أُمُّ غَيْلانَ أوْ رَوَتْ   عَلَيَّ، لَتَرْتَدَّنَّ مِنّي بِناطِحِ

قوله: **أُمُّ غَيْلانَ** يعني بنتَ جرير. [**بِناطِح** أي بأمْرٍ شديدٍ يُصيبها منّي].

وقال جريرٌ[٢]:

١ ـ تُكَلِّفُني مَعيشَةَ آلِ زَيْدٍ   ومَنْ لي بالصَّلائِقِ والصِّنابِ

ويروى **بالمُرَقَّقِ والصِّنابِ**، قال: **والصَّلائِق** الرُّقاق، **والصِّناب** الخَرْدَل المضروب بالزَّبيب.

٢ ـ وقالَتْ: لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ،   وما ضَمِّي ولَيْسَ مَعي شَبابي

وقال الفَرَزْدَقُ[٣]:

١ ـ إنْ[٤] تَفْرَكْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ   ويُعْوِزْكَ المُرَقَّقُ والصِّنابُ[٥]

فَرِكَتِ المرأةُ زَوْجَها تَفْرَكُه فِرْكاً إذا أبْغَضَتْه، وأنشد العَنْبَرِيّ:

إذا بَرَكْنَ مَبْرَكاً عَكَوَّكا   أوْشَكْنَ أنْ يَتْرُكْنَ ذاكَ المَبْرَكا[٦]

تَرْكَ النِّساءِ العاجِزَ المُفَرَّكا

٢ ـ فَقِدْماً كانَ عَيْشُ أبيكَ مُرّاً   يَعيشُ بِما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ

قال أبو عبد الله: الرِّوايةُ **بِعَيْشٍ ما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ**.

---

(١) الذّرارح: الواحد ذروح: وهو سم قاتل.
(٢) الديوان ص/٤٣.
(٣) الديوان ص/٩٨.
(٤) في الديوان ص/٩٨: لَئِن.
(٥) العِلجة: الضخمة القوية، المرقّق: الرغيف الواسع الرقيق.
(٦) العَكَوّك: المكان الصّلب.

قال أبو عبد الله والأصْمَعيّ: وقد كان جرير أصابته حُمْرَةٌ، فتَوَرَّمَ، وكان رَجُلٌ من بني أُسَيِّدَ بنِ عمرو بن تميم يقال له: الأبْلَقُ يَرْقِي من الحُمْرَة، ويُداوِي، فأتَى ابنَ الخَطَفَى فقال له: ما تجعل لي إنْ داوَيْتُك حتّى تَبْرَأ؟ قال جرير: أجعلُ لك إنْ أبْرَأْتَني من وَجَعي هذا حُكْمَكَ! قال فداواه ورَقاه حتّى بَرِىءَ، فقال له جرير: احْتَكِمْ، فاحْتَكَمَ عليه الأبْلَقُ أنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ غَيْلانَ بنتَ جرير، قال: فزَوَّجَه إيّاها وكان جرير وَفِيًّا.

فقال الفَرَزْدَقُ[1] في ذلك:

١ ـ لَئِنْ أُمُّ غَيْلانَ اسْتَحَلَّ حَرامَها ... حِمارُ الغَضا مِنْ تَفْلِ ما كانَ رَيَّقا

قوله مِنْ تَفْلِ تريد: تَفَل عليها بِريقِه حين رَقاها.

٢ ـ فما نالَ راقٍ مِثْلَها مِنْ لُعابِهِ ... عَلِمْناهُ، مِمَّنْ سارَ غَرْباً وشَرَّقا

ويروى ولَوْ سارَ غَرْباً في البِلادِ وشَرَّقا.

٣ ـ رَمَتْهُ بِمَجْموشٍ كَأنَّ جَبِينَهُ ... صَلايَةُ وَرْسٍ نِصْفُها، قَدْ تَفَلَّقا[2]

قوله بِمَجْموشٍ: يعني بمَحْلوق بالنُّورة.

٤ ـ إذا بَرَكَتْ لابْنِ الشَّغورِ ونَوَّخَتْ ... عَلَى رُكْبَتَيْها لِلْبُروكِ والْحَقا

الشَّغور التي تَرْفَعُ رِجْلَه، وقوله: والْحَقا يعني أوْعَبَه حتّى الْتَقَى الإسْبانِ يروى وأحْنَقا أي ضَمَرَ.

٥ ـ فما مِنْ دِراكٍ فاَعْلَمَنَّ لِنادِمٍ ... وإنْ صَكَّ عَيْنَيْهِ الحِمارُ، وصَفَّقا

قوله فما مِنْ دِراكٍ يقول: يُدْرِكُ جرير وإنْ نَدِمَ على ما كان من زَلَلِهِ في ابْنَتِه أُمَّ غَيْلانَ حيث زَوَّجَها الأبلقَ، وفَعَلَ الأبلقُ بها ما فَعَلَ، وقوله: وإنْ صَكَّ عَيْنَيْه يعني غمَّضَهما وفَتَحهما.

٦ ـ وكَيْفَ ارْتِدادي أُمَّ غَيْلانَ بَعْدَما ... جَرَى الماءُ في أرْحامِها وتَرَقْرَقا

٧ ـ لَعَمْري لَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ظَعينَةٌ ... فَدَيْتَ، بِرِجْلَيْها الفُرارَ المُرَبَّقا

يقول: جعلتَ مَهْرَها فُراراً، قال: والفُرار جمعُ فَريرٍ، والفَرير الحَمَل.

٨ ـ فلَوْ كانَ ذو الوَدْعِ ابْنُ ثَرْوانَ لالْتَوَتْ ... بِهِ كَفُّهُ أعْنِي يَزيدَ الهَبَنَّقا

يقول: لو كان المُنْكِحُ يَزيدَ بنَ ثَروانَ الهَبَنَّقَةَ القَيْسيّ لالْتَوَتْ كَفُّه بهذا الذي فعلت، يقول: مَنَعَ ابنته، ولم يُزَوِّجه مِثْلَ الأبلق.

---

(١) القصيدة بكامل أبياتها (١ ـ ١٤) غير واردة في الديوان ط. ع.

(٢) الوَرْس: نبت أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه.

*٨ ـ [فَلَوْ كانَ غيرُ النَّيكِ أبزاهُ لَمْ ألُمْ		عَلى رِشْوَةِ أخيَثَ جَريراً فأُغتِقا

ويروى: أبزاكَ ويروى نَجّاكَ وأبزاهُ أيضاً، أبزاهُ قَهرَه].

٩ ـ لَقَدْ كانَ في القَعْساءِ أوْ في بَناتِها		ثَوابٌ لِعَبْدٍ مِنْ أُسَيْدَ أبْلَقا

١٠ ـ فلَيتَكَ مِنْ مالي رَشَوْتَ، ولَمْ تَكُنْ		لِعَيرِ الغَضا أُرجوحَةً حينَ أخنَقا

ويروى فباتَتْ كَدَوْداةِ الجَواري ورِجلُها لِعَيرِ الغَضا، قال: الدَّوْداة لَعْبَةٌ لِصِبْيانِ الأعراب وقوله: حينَ أخنَقا يقال للرَّجُل: قد أخنَقَ، وذلك إذا لَحِقَ بَطْنُه بظَهْرِهِ من شِدّةِ الشَّبَق، وذلك كما يفعل الفَحْلُ القَطِم.

*١٠ ـ [ولَيتَكَ مِنْ مالي أخَذْتَ صَداقَها		ولَمْ تَكُ رِجْلاها الزَّبيلَ المُعَلَّقا] [١]

١١ ـ فلَيسَ بِمَولودٍ غُلامٌ، ولَنْ تَرى		أطَبَّ بِأدْواءِ الحَميرِ وأرْفَقا

أي ليس تَلِدُ ابنتُه غُلاماً وإنّما تَلِدُ حِماراً.

١٢ ـ غُلامٌ أبوهُ ابْنُ الشَّغورِ وجَدُّهُ		عَطِيَّةُ أدْنَى لِلحَميرِ وأنْهَقا

١٣ ـ سَتَعلَمُ مَنْ يَخزَى ويَفضَحُ قَومَهُ		إذا ألْصَقَتْ عِندَ السِّفادِ وألْصَقا

١٤ ـ أُبَيلِقُ رَقّاءُ أُسَيْدُ رَهطُهُ		إذا هُوَ رِجلَي أمِّ غَيلانَ فَرَّقا

وقال جريرٌ [٢] في تزويج الفَرَزْدَقِ عُصَيْدَةَ:

١ ـ وغَرَّتنا [٣] أمامَةُ فاَفتَحَلْنا		عُصَيدَةَ [٤] إذْ تُنُخِّبَتِ الفُحولُ

٢ ـ إذا ما كانَ فَحلُكَ فَحلَ سَوْءٍ		عَدَلْتَ [٥] الفَحلَ أوْ لَؤمَ الفَصيلُ [٦]

عَدَلْتَ أي عَدَلْتَه عن الإبل، فلا يَضرِبُ فيها لِلُؤمِه كما قال أبو النَّجم:

وانْعَدَلَ الفَحْلُ وإنْ لَمْ يُعْدَلِ.

وذلك إذا جَفَرَ من الضِّراب.

فأجابه جَريرٌ [٧] فقال:

---

(١) الزَّبيل: القُفَّة أو الجراب أو الوعاء.

(٢) الديوان ص/٣١٣.

(٣) في الديوان ص/٣١٣: أغرَّتْنا.

(٤) في الديوان ص/٣١٣: أُمامة.

(٥) في الديوان ص/٣١٣: خلجت ومعناها: عَدَلت.

(٦) ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ٣١٣ قوله:

وإنَّ مُخَرَّقا لَخيارُ ذُهْلٍ		وشيبانٌ تربَّته الفحول.

(٧) الديوان ص/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

١ ـ طَرَقَتْ لَميسُ، ولَيْتَها لَمْ تَطْرُقِ، حَتَّى تَفُكَّ حِبالَ عانٍ مُوثَقِ

ويروى ضَبِيسُ، قوله: عانٍ هو الأسير، من قوله: عَنوتُ أعْنُو أي خَضَعْتُ أخْضَعُ.

٢ ـ حَيَّيتُ دارَكِ بالسَّلامِ تَحِيَّةً، يَوْمَ السُّلَيِّ، فما لَها لَمْ تَنْطِقِ[١]

٣ ـ واسْتَنْكَرَ الفَتَياتُ شَيْبَ المَفرِقِ، مِنْ بَعْدِ طُولِ صَبابَةٍ وتَشَوُّقِ

٤ ـ قَدْ كُنْتُ أتْبَعُ حَبْلَ قائِدَةِ الصِّبا إذْ لِلشَّبابِ بَشاشَةٌ لَمْ تُخْلَقِ

٥ ـ أقُفَيْرَ: قَدْ عَلِمَ الزُّبَيْرُ ورَهْطُهُ أنْ لَيْسَ حَبْلُ مُجاشِعٍ بالأوْثَقِ

٦ ـ ذُكِرَ البَلاءُ فَلَمْ يَكُنْ لِمُجاشِعٍ حَمْلُ اللِّواءِ ولا حُماةُ المَصْدَقِ

٧ ـ نَحْنُ الحُماةُ بِكُلِّ ثَغْرٍ يُتَّقى، وبِنا يُفَرَّجُ كُلُّ بابٍ مُغْلَقِ

٨ ـ وبِنا يُدافَعُ كُلُّ أمْرٍ عَظيمَةٍ، لَيسَتْ كَنَزْوِكَ في ثِيابِ الكُرَّقِ

ويروى كُلُّ يَوْمِ عَظيمَةٍ، والكُرَّق: يريد الكُرَّجَ الذي يَلْعَبُ به المُخَنَّثون في حِكاياتهم يعني لَبِسَ الفرزدقُ ثِياباً رِقاقاً يومَ المِرْبَد، وأقْبَلَ جريرٌ ذلك اليوم على فَرَس مُتَسَلِّحاً يعني جرير قولَ نَفْسِه: لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه من الكتاب.

٩ ـ قَدْ أنْكَرَتْ شَبَهَ الفَرَزْدَقِ مالِكٌ ونَزَلْتَ مَنْزِلَةَ الذَّليلِ المُلْصَقِ

١٠ ـ حَوْضُ الحِمارِ أبو الفَرَزْدَقِ فاعْلَموا عَقَدَ الأخادِعِ وانْشِناجَ المِرْفَقِ[٢]

أي يُشْبِهُ أباه قَصيرُ العُنُقِ، ومِرْفَقُه متشنّج، لا يَبْسُطُ يَدَه إلى خَيْرٍ.

١١ ـ شَرُّ الخَليقَةِ مَنْ عَلِمْنا مِنْكُمُ حَوْضُ الحِمارِ وشَرُّ مَنْ لَمْ يُخْلَقِ

١٢ ـ كَمْ قَدْ أُثيرَ عَلَيْكُمُ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَها بِفَرَزْدَقِ

١٣ ـ ذَكْوانُ شَدَّ عَلى ظَعائِنِكُمْ ضُحَى وسَقَى أباكَ مِنَ الأمَرِّ الأعْلَقِ

قال يريد ذَكْوانَ بنَ عمرو الفُقَيْمِيَّ حين نَفَرَ بأبي الفرزدقِ، وقد مرّ حديثُه فيما كَتَبْنا.

١٤ ـ أُمُّ الفَرَزْدَقِ عِنْدَ عَقْرِ بَعيرِها شُقَّ النِّطاقُ عَنِ اسْتِ ضَبٍّ مُذْلَقِ

قوله مُذْلَقِ: يقال قد أُذْلِقَ الضَّبُّ من جُحْرِه إذا أُخْرِجَ من جُحْرِه.

١٥ ـ هَلاّ طَلَبْتَ بِعُقْرِ جِعْثِنَ مِنْقَراً وبِجَرِّها وتَرَكْتَ ذِكْرَ الأبْلَقِ[٣]

١٦ ـ تَرَكوا بِأسْفَلِ إسْكَتَيْها ناطِقاً والمَأْبِضَيْنِ مِنَ الخَزيرِ الأوْرَقِ

---

(١) السُّلَيّ: موضع باليمامة.

(٢) الانشناج: التقلُّص.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع.

قوله ناطِقاً: يعني قاطِراً، وإنّما عَنَى ها هنا سَلْحَها من بَوْلِها وغيرِ ذلك، نَطَفَ أي قَطَرَ.

١٧ ـ وكَأَنَّ جِعْثِنَ كُلِّفَتْ فَخارَةً يَغْلِي بِها تَنُّورُ جِصٍّ مُطْبَقِ

١٨ ـ لا خَيرَ في غَضَبِ الفَرَزْدَقِ بَعْدَ ما سَلَخوا عِجانَكِ سَلْخَ جِلْدِ الرُّوذَقِ

الرُّوذَق الحَمَل أصْلُه روذه، ويروى: مِثْلَ جِلْدَةِ [رُوذَقِ]، وقوله: الرُّوذَق: هو الجِلْد المسلوخ، وأصْلُه فارِسيّ.

١٩ ـ تَدْعو الفَرَزْدَقَ والأشَدُّ كَأَنّما يَكْوِي ٱسْتَها بِعَمودِ ساجٍ مُحْرَقِ[1]

قوله الأشَدّ قال: هو اسمُ رَجُلٍ معروفٍ يقال له: عِمْران بن مُرَّةَ.

٢٠ ـ سَبْعونَ والوُصَفاءُ[2] مَهْرُ بَناتِنا إذْ مَهْرُ جِعْثِنَ مِثْلُ حُرِّ البَيْذَقِ[3]

٢١ ـ لَمْ تَلْقَ جِعْثِنُ حامِياً يَحْمِي ٱسْتَها وبِخَلْجَمٍ زَبِدِ المَشافِرِ تَتَّقِي[4]

قوله: بِخَلْجَمٍ يعني فَرْجاً واسِعاً، قال أبو جعفر: الخَلْجَم الطّويل.

٢٢ ـ لَمّا قَضَيْتِ لِمِنْقَرٍ حاجاتِهِمْ فَأَتَيْتِ أهلَكِ كالحُوارِ الأطْرَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: الحُوار الأطْرَق يريد الضّعيف الذي انْفَدَعَ من لِينِ رُكْبَتِهِ، وإنّما أُخِذَ من الطِّرِّيقة، وهو الضَّعْف يقال من ذلك: بفلانٍ طَرِّيقَةٌ، وذلك إذا كان ضعيفاً.

٢٣ ـ مِنْ كُلِّ مُقْرِفَةٍ إذا ما جُرِّدَتْ قَلِقَ البُرَى ووِشاحُها لَمْ يَقْلَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان مُخَرِّقُ بنُ شُرَيْك بن تَمّام من بني ذُهْل بن الدُّول بن حَنيفَةَ ضَلْعُه مع جرير، فنَهاه الفرزدقُ مَرَّتَيْنِ، فلم يَنْتَهِ، فقال الفرزدق[5] في ذلك:

١ ـ ولَقَدْ نَهَيْتُ مُخَرِّقاً فتَخَرَّقَتْ بِمُخَرِّقٍ شُطُنُ الدِّلاءِ شَغورُ[6]

يعني بِئْراً هَوَتْ به، وهذا مَثَلٌ أي عَصَى فوَقَعَ في هُوَّةٍ.

٢ ـ ولَقَدْ نَهَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ ولَمْ أكُنْ أَثْنِي إذا حَمِقٌ ثَنَى مَغْرورُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٠٦.

(٢) في الديوان ص/ ٣٠٥: الوَصعاء.

(٣) البيذق: الغلام الصغير.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٠٦.

(٥) الديوان ص/ ٣٢١.

(٦) الشُّطن: الحبال.

٣ - حَتَّى يُداوِيَ أهلُهُ مأمومَةً ... في الرَّأسِ تُذبِرُ مَرَّةً وتَثورُ[1]

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

١ - سَبَّ الفَرَزْدَقُ مِن حَنيفَةَ سابِقاً، ... إنَّ السَّوابِقَ عِندها التَّبْشيرُ

٢ - ولَقَدْ نَهَيْتُكَ أنْ تَسُبَّ مُخَرِّقاً، ... وفِراشُ أُمِّكَ كَلْبَتانِ وكيرُ

٣ - يا لَيتَ جارَكُم اسْتَجارَ مُخَرِّقاً ... يَوْمَ الخُرَيْبَةِ والعَجاجُ يَثورُ

وقال جَريرٌ[3] أيضاً يَرْثي خالِدَةَ بنتَ سعد بن أوْس بن مُعاوية بن خَلَف بن بِجاد بن مُعاوية بن أوْس بن كُلَيْب، وهي أُمُّ ابنةِ حَرْزَةَ.

قال عُمارة بن عَقيل: كان جرير يُسَمِّي هذه القصيدة الجَوْساءَ، وذلك لذَهابِها في البِلاد.

قال أبو عبد الله: ما أعْرِفُها إلاّ الحَوْساءِ وما أعرفُها بالجيم.

١ - لَوْلا الحَياءُ لَعادَني اسْتِعْبارُ ... ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبيبُ يُزارُ

٢ - ولَقَدْ نَظَرْتُ، وما تَمَتُّعُ نَظْرَةٍ ... في اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ المِحْفارُ

*٢ - [فجَزاكِ رَبُّكِ في عَشيرِكِ نَظْرَةً ... وسَقَى صَداكِ مُجَلْجِلٌ مِدْرارُ][4]

٣ - ولَهْتِ قَلْبِي، إذْ عَلَتْني كَبْرَةٌ، ... وذوو التَّمائِمِ مِنْ بَنيكِ صِغارُ

قوله: **وَلَهْتِ قَلْبي** جَعَلْتِه وَالِهاً، قال: **والوَلَه** ذهابُ العَقْل واختلاطُه لِثُكْلٍ، أو حَزَنٍ قال: **والتَّمائِم** العُوَذ.

٤ - أرْعَى النُّجومَ وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةً ... عُصَبُ النُّجوم كأنَّهُنَّ صُوارُ

قوله: **وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةً**، قال: **الغَوْرِيَّة** أنْ تَأْخُذَ نحو الغَوْر للغُروب والسُّقوط، قال **وعُصَبُ النُّجوم**: فِرَقُها، **وصِوار وصُوار** بكَسْر الصّاد وضَمّها هو القَطيع من بَقَرِ الوَحْش هاهنا، وهو القَطيع من كُلّ شيءٍ.

٥ - نِعْمَ القَرينُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ ... وارَى، بِنَعْفِ بُلَيَّةَ الأحْجارُ

قوله: **وارَى** من المُواراة غير مهموز، والمعنى في ذلك يقول: سَتَرَها الأحْجارُ، قال: **والنَّعْف** أسفلُ الجَبَل وأعْلَى الوادي، **وبُلَيَّةُ** اسمُ بَلَدٍ.

---

(١) المأمومة: الضربة تصيب أمَّ الرأس.

(٢) الديوان ص/ ٢٣٧.

(٣) الديوان ص/ ١٥٢ ـ ١٥٨.

(٤) المجلجل المدرار: السحاب الكثير الماء.

٦ ـ عَمِرَتْ مُكَرَّمَةَ المَساكِ وفارَقَتْ   ما مَسَّها صَلَفٌ، ولا إقْتارُ

قوله: **مُكَرَّمَةَ المَساكِ**، قال: **المَساك** اسمُ الإمْساك، [ويقال في مَثَلٍ ما فيه بَيْعٌ، ولا مَساكٌ أي ليس فيه سُوقٌ إنْ بيعَ، ولا فيه خَيْرٌ إنْ أُمسِكَ]، **والإقْتار** العُسْرَة، **والصَّلَف** بُغْض من الزَّوج، وذلك لِقلّةِ خيرِه والزُّهدِ فيه، يقول: فهي مُكَرَّمَة في إمْساكها ما أصابها مع ذلك صَلَفٌ من زَوْجٍ، ولا إقْتارٌ من عَدَمٍ، ويروى ما **شَفَّها**.

٧ ـ فسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِبُرْقَةِ ضاحِكٍ   هَزِمٌ أجَشُّ ودِيمَةٌ مِدْرارُ

هَزِم شديدُ صَوْتِ الرَّعْد، يقال: سمعتُ هَزْمَةَ الرَّعْد، قال: **والصَّدَى** جُثمانُ الميّت وعِظامُه **والجَدَث** القَبْر، يقال: جَدَفٌ وجَدَث، وقوله: **هَزِم** يعني سَحاباً مُتَشَقِّقاً بالرَّعْد، قال: **والأَجَشّ** الذي في صوتِه جُشَّةٌ، وهي البُحّة، وقوله: **ضاحِك** كُلّ نَقْب في جَبَل فهو ضاحِكٌ، قال: وإنّما شَبّهها بالضّاحِك، لأنّها فُرْجَةٌ مفتوحةٌ في الجَبَل، فكأنّه يَضْحَكُ، وذلك لانفتاحه كما يفتح الضّاحِكُ فَمَهُ، وكُلّ نَقْب في جَبَل فهو ضاحِكٌ.

٨ ـ هَزِمٌ أجَشُّ إذا ٱسْتَحارَ بِبَلْدَةٍ،   فكأنّما بِجَوائِها الأنْهارُ(١)

٩ ـ مُتَراكِبٌ زَجِلٌ يُضِيءُ ومَيضُهُ   كالبُلْقِ تَحْتَ بُطونِها الأمْهارُ

ويروى **مُتَراكِمٌ**، وقوله: **ومَيضُهُ** هو لَمْعُ بَرْقِ السَّحاب، وقوله **زَجِل**: يريد صوت الرَّعْد يقول له زَجَلٌ يعني صوتاً، وقوله **كالبُلْقِ** يريد كالخَيْل البُلْق.

١٠ ـ كانَتْ مُكَرِّمَةَ العَشيرِ ولَمْ يَكُنْ   يَخْشَى غَوائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جارُ

ويروى **مُكارِمَةَ العَشيرِ**، يقول: كانت أُمُّ حَزْرَةَ تُكَرِّمُ العَشيرَ، وهو ها هنا الزَّوْج، والعَشير في غير هذا الموضع الصّاحِبُ، من قولهم: لقد عاشَرَ فلانٌ فلاناً مُعاشَرَةً حَسَنَةً، وذلك إذا صاحَبَه فأحْسَنَ صُحْبَتَه ومُخالَطَته.

١١ ـ ولَقَدْ أراكِ كُسيتِ أجْمَلَ مَنْظَرٍ   ومَعَ الجَمالِ سَكينَةٌ ووَقارُ

١٢ ـ والرِّيحُ طَيِّبَةٌ إذا ٱسْتَقْبَلْتَها   والعِرْضُ لا دَنِسٌ ولا خَوّارُ

ويروى **إذا ٱسْتَعْرَضْتَها**، أي دَنَوْتَ من عِرْضِها، **والرِّيحُ طَيِّبَةٌ إذا ٱسْتَقْبَلْتَها**، يقول: ريحُ فَمِها طَيِّبٌ إذا استقبلتَ فاها شَمِمْتَ رائِحَةً طَيِّبَةً ليس هناك شيءٌ تَكْرَهُه، **والعِرْضُ لا دَنِسٌ**، يقول: والعِرْض أيضاً وهو ريحُ البَدَن طيّب وحُسْنُ الثَّناءِ في النّاس، يقول فكلّ أمرِها حَسَنٌ.

١٣ ـ وإذا سَرَيْتُ رَأيْتُ نارَكِ نَوَّرَتْ   وَجْهاً أغَرَّ يَزينُهُ الإسْفارُ(٢)

---

(١) استحار: وقع في الحيرة.

(٢) السري: سير الليل.

١٤ - صَلَّى المَلائِكَةُ الَّذين تُخُيِّروا، والصَّالِحونَ عَلَيْكِ والأبْرارُ

١٥ - وعَلَيْكِ مِنْ صَلَواتِ رَبِّكِ كُلَّما نَصَبَ الحَجيجُ مُلَبِّدينَ وعاروا

نَصَبَ يعني قَصدَ من قولهم: نَصَبَ فلانٌ لفلانٍ، ويروى: **كُلَّما شَبَحَ الحَجيجُ** أي رَفعوا أيديهم بالتَّلْبِيَة والدُّعاءِ، وقوله: **نَصَبَ**: يريد لسَيْرِ إبِلهم حين أنْصبوها، وجَهَدوها، وأتعَبوها في سَيْرهم، ووخَدوا بها كما قال ذو الرُّمة: إذا ما رَكْبُها نَصَبوا، يريد أنْصَبوا إبِلَهم، أعْمَلوها للسَّيْر، فنَصَبوا فأعْيَوْا، وأنْصبوا إبِلَهم فأعْيَتْ.

١٦ - يا نَظْرَةً لَكَ يَوْمَ هاجَتْ عَبْرَةً مِنْ أُمِّ حَزْرَةَ بالنُّمَيْرَةِ دارُ

١٧ - تُحْيِي الرَّوامِسُ رَبْعَها، فتُجِدُّهُ بَعْدَ البِلَى، وتُميتُهُ الأمْطارُ

قوله: **الرَّوامِس** يعني الرِّياح، يقول: تَكْشِفُ الرَّوامِسُ تُرْبَه، وتُبَيِّنُ لكَ أثَرَه، قال الأصمعيّ: وإنّما سُمِّيَت **الرَّوامِس** من الرّياح التي يشتدّ هُبوبُها، فتَرْمُسُ ما مرّت عليه بهُبوبِها، يعني تَدْفِنُه، قال: ومنه: قد رَمَسْناه، يعنون: قد دَفَنّاه، وذلك إذا دَفَنوا مَيِّتَهم فواروه في التُّراب.

١٨ - وكَأنَّ مَنْزِلَةً لَها بِجُلاجِلٍ، وَحْيُ الزَّبورِ، تُجِدُّهُ الأحْبارُ

ويروى **تَخُطُّهُ**، وقوله: **بِجُلاجِلٍ** هو مكانٌ معروفٌ، قال: **والوَحي**: الكِتاب، وإنّما أراد أنّ هذا الموضع ممّا مرّت به الأمطارُ، فدُرِسَ موضعُه، وامَّحَى كالوَحْي من الكتاب الذي قد دُرِسَ إلاّ أقلّه، قال: **والأحْبار** العُلَماءُ الذين يكتبون الزَّبورَ فقد انمَحَى ذلك الكتاب إلاّ القليلَ.

١٩ - لا تُكْثِرَنَّ إذا جَعَلْتَ تَلومُني، لا يَذْهَبَنَّ بِحِلْمِكَ الإكْثارُ

٢٠ - كانَ الخَليطُ هُمُ الخَليطُ فأصْبَحوا مُتَبَدِّلينَ، وبالدِّيارِ دِيارُ

الخَليط: هم القوم المختلطون بالمُجاوَرَة، قال: فذَهَبوا.

٢١ - لا يُلْبِثُ القُرَناءَ أنْ يَتَفَرَّقوا، لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ونَهارُ

٢٢ - أفَأُمَّ حَزْرَةَ، يا فَرَزْدَقُ عِبْتُمُ، غَضِبَ المَليكُ عَلَيْكُمُ القَهّارُ

٢٣ - كانَتْ إذا هَجَرَ الحَليلُ فِراشَها، خُزِنَ الحَديثُ وعَفَّتِ الأسْرارُ

هَجْرُه ها هنا: أنْ يَغيبَ عنها، فيَهْجُرَ فِراشَها، فأمّا إذا أقْرَبَتْ فهي أكرمُ عليه من أنْ يَهْجُرَ فِراشَها، وقوله: **خُزِنَ الحَديثُ** يقول: لا تُحَدِّثُ أحداً بِرِيبَةٍ، يقول: وإنْ هَجَرَها حَليلُها وهو زوجها لم تُظْهِرْ له سِرًّا، وإنْ غَضِبَتْ على زوجها عند هِجْرانِه فِراشَها، قال: **والسِّرّ** هو النِّكاح بعينه، وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، يعني نِكاحاً، والمعنى في ذلك يقول: ليس عندها إلاّ العَفاف.

٢٤ ـ لَيسَتْ كَأُمِّكَ إذْ يَعَضُّ بِقُرْطِها ... قَينٌ ولَيسَ علَى القُرونِ خِمارُ

قال: زعموا أنّ صائغاً أتى بني ضَبَّةَ، فصاغَ لأُمِّ الفرزدق حَلْياً، وهي صبيّة في أهلها، فعَلِقَ قُرطُها، فذَهَبَ يَعَضُّ القُرْطَ لِيُخرِجَه، فعَضَّ أُذُنَها، فصاحت، فعيّره بذلك جريرٌ ولا عارَ فيه.

٢٥ ـ سَنُثيرُ قَينَكُمُ، ولا يُوفِي بِها، ... قَينٌ بِقارِعَةِ المِقَرِّ مُثارُ

المِقَرّ: جَبَلٌ بكاظِمَةَ، وفيه قَبْرُ غالِبٍ، [يقول: سأذْكُرُ فعالَ غالِبٍ ولا يوفي غالِبٌ بِعِرْضِ أُمّ حَزْرَةَ].

٢٦ ـ وُجِدَ الكَتيفُ ذَخيرَةً في قَبْرِهِ، ... والكَلْبَتانِ جُمِعْنَ والمِيشارُ[1]

الكَتيف: ضَبّات الحديد، وقوله: **والمِيشار** يقال من ذلك: مِئْشارٌ مهموز ومِيشارٌ بلا هَمْزٍ.

٢٧ ـ يَبْكي صَداهُ إذا تَهَزَّمَ مِرْجَلٌ ... أوْ إنْ تَثَلَّمَ بُرْمَةٌ أعْشارُ

ويروى: **إذا تَصَدَّعَ مِرْجَلٌ، أوْ إنْ تَهَزَّمَ بُرْمَةٌ وتَفَلَّقَ**، وقوله: **يَبْكي صَداهُ**، قال: **الصَّدَى** ها هنا بَدَنُ المَيّت، وقوله: **إذا تَهَزَّمَ** يعني إذا تَصَدَّعَ، وقوله: **مِرْجَل** يعني قِدْراً ها هنا. [**بُرْمَةٌ أعْشارُ**، أي قِدْرٌ كانت أعْشاراً مُكَسَّرَةً].

٢٨ ـ رَجَفَ المِقَرُّ وصاحَ في شَرْقِيِّهِ، ... قَينٌ عَلَيهِ دَواخِنٌ وشَرارُ

٢٩ ـ قَتَلَتْ أباكَ بَنو فُقَيمٍ عَنْوَةً، ... إذْ حُرَّ، لَيسَ علَى أبيكَ إزارُ

قال أبو عُثمانَ: قد مرّ حديثُ هذا البيت فيما أمليناه.

٣٠ ـ عَقَروا رَواحِلَهُ، فلَيسَ بِقَتْلِهِ ... قَتْلٌ ولَيسَ بِعَقْرِهِنَّ عِقارُ

يقول: لا يُدْرَكُ به ثَأْرٌ.

٣١ ـ حَذْراءُ أنْكَرَتِ القُيونَ وريحَهُمْ، ... والحُرُّ يَمْنَعُ ضَيمَهُ الإنْكارُ

٣٢ ـ لَمّا رَأتْ صَدَأَ الحَديدِ بِجِلْدِهِ، ... فاللَّوْنُ أوْرَقُ، والبَنانُ قِصارُ

قوله: **فاللَّوْنُ أوْرَقُ**، قال: **الأوْرَقُ** من الإبل الذي له لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّماد يَضرِبُ إلى السَّواد.

٣٣ ـ قالَ الفَرَزْدَقُ: رَقِّعي أكْيارَنا، ... قالَتْ: وكَيفَ تُرَقَّعُ الأكْيارُ؟

٣٤ ـ رَقِّعْ مَتاعَكَ، إنَّ جَدّي خالِدٌ، ... والقَينُ جَدُّكَ، لَمْ يَلِدْكَ نِزار

---

(١) الكتيف والكلبتان والميشار: من أدوات الحدادة.

٣٥ـ وَسمِعْتُها اتَّصَلَتْ بِذُهْلٍ إنَّهُمْ ظَلَموا بِصِهْرِهِم القُيونَ وجاروا

ويروى نُبِّئْتُها اتَّصَلَتْ بِذُهْلٍ إنَّهُمْ فَضحوا بِذِكْرِهِمُ القُيونَ، وسَمِعْتُها اتَّصَلَتْ بِذُهْلٍ أي سمعتُها قالت: يا لَذُهْلٍ.

٣٦ـ دَعَتِ المُصَوِّرَ دَعْوَةً مَسْموعَةً، ومَعَ الدُّعاءِ تَضَرُّعٌ وحِذارُ

قوله دَعَتِ المُصَوِّرَ، يريد الله عزّ وجلّ يريد قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [آل عمران: ٦].

٣٧ـ عاذَتْ بِرَبِّكَ أنْ يَكونَ قَرينُها قَيْناً أحَمَّ لِفَسْوِهِ إعْصارُ

قوله أحَمَّ أي أسْوَدَ، وقوله: لِفَسْوِهِ إعْصارُ أي غُبارٌ من شِدّةِ فُسائِه.

٣٨ـ أوْصَتْ بِلائِمَةٍ لِزيقِ وابْنِهِ، إنَّ الكَريمَ تَشينُهُ الأصْهارُ

يروى يا زيقُ صِهْرُكُمْ اللَّئيمُ يَشينُكُمْ إنَّ الكَريمَ تَشينُهُ، وقوله: بِلائِمَةٍ، أراد أنّها تقول لِمَ زوّجتموني مِثْلَه.

٣ـ إنَّ الفَضيحَةَ لَوْ بُليتِ بِقَيْنِهِمْ، ومَعَ الفَضيحَةِ غُرْبَةٌ وضِرارُ

يروى لَوْ مُنيتِ بِقَيْنِهِمْ، ويروى لَوْ بُنيتِ أي لو بُنِيَ بِكِ، ويروى وصَغارُ، وقوله: ضِرار يقول: صِرْتِ يا حَذْراءُ مع ضَرائِرَ، يقول: صرتِ إلى غُرْبَةٍ إذ فارقتِ أهلَك، وصرتِ إلى هذه الحال.

٤٠ـ شُدّوا الحُبَى وبِشارُكُمْ عَرَقَ الخُصَى بَعْدَ الزُّبَيْرِ وبَعْدَ جِعْثِنَ عارُ

يقول: لا تَحْتَبُوا، وإذا احتبى الرَّجُلُ عَرِقَتْ خُصْيَتاه، يقول: فَمُباشَرَتكم عَرَقَ الخُصَى عارٌ بعد الزُّبَيْر وجِعْثِنَ، قال: وإنّما المعنى في ذلك، يقول: ليس مِثْلُكم يحتبي مع ما بكم من الذَّحْل.

٤١ـ هَلاّ الزُّبَيْرَ مَنَعْتَ يَوْمَ تَشَمَّسَتْ حَرْبٌ تَضَرَّمُ نارُها، مِذْكارُ

ويروى تُصَرِّفُ نابَها، وقوله: مِذْكار يقول: تَلِدُ الذُّكورَ، وهو شَرٌّ، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً في الحَرْب، وقوله: تَشَمَّسَتْ يعني امتنعت كما تمتنعُ الشُّموس من الخيل، فلا تَنْقادُ ولا تُساقُ.

٤٢ـ ودَعا الزُّبَيْرُ فما تَحَرَّكَتِ الحُبَى لَوْ سُمْتَهُمْ جُحَفَ الخَزيرِ لَثاروا

قوله: فما تَحَرَّكَتِ الحُبَى يقول فما حُلَّتْ، جُحَف: يعني أكْلاً شديداً، ويروى جُخَفَ بالخاء معجمة.

٤٣ـ غَرُّوا بِعَقْدِهِمِ الزُّبَيْرَ، كَأنَّهُمْ أثْوارُ مَحْرَثَةٍ، لَهُنَّ خُوارُ

قوله: **أثوارُ مَخرَثَةٍ** يعني ثِيراناً تَحرُثُ عليها، **وخُوار** صَوْت.

٤٤ ـ والصِّمَّتَينِ أجَرتُم فغَدَرتُم ... وأبْنُ الأَصَمِّ بِحَبْلِ بَيْبَةَ جارُ

الصِّمَّة قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبَة بن أزنَم، وهو أسيرُه، **وأبْنُ الأَصَمِّ** أراد مُعَيَّةَ بنَ الصِّمَّة بن جُداعة بن غَزِيّة بن جُشَم، وقد مرّ حديثُ الصِّمَّتَيْن في موضعه، **وبَيْبَةُ** بن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٤٥ ـ إنَّ الَّتي بُعِجَتْ بِفَيْشَةِ مِنْقَرٍ ... يا شَبَّ لَيسَ لِشَأْنِها إسْرارُ[1]

أراد **شَبَّةَ** بنَ عِقال بن صعصعة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان، قال: وكانت جِعْثِنُ امرأة شَبَّةَ.

٤٦ ـ وَفَتْ لِجِعْثِنَ دَينَ جِعْثِنَ مِنْقَرٌ ... لا عِلَّةٌ بِهِم، ولا إعْسارُ

٤٧ ـ قَطَعوا بِجِعْثِنَ ذا الحَماطِ تَقَحُّماً ... وإلى خِشاخِشَ جَرْيُها أطْوارُ

خَشاخِش: رَمْلٌ معروفٌ، **أطْوار** حالٌ بعد حالٍ، ويروى **جَرُّها**.

٤٧* ـ [شَبَّةُ الَّذي فَتَقوا بِهِ إخْليلَها ... لَصٌّ تَجاذَبَ رَأْسَهُ العُمّارُ

أراد المُعْتَمِرين].

٤٨ ـ لَقِيَتْ صُحارَ بَني سِنانٍ فيهِم ... حَدِباً كَأَغْصَلَ ما يَكونُ صُحارُ

[رُوِيَ **لَقِيَتْ رِجالَ بَني الأشَدِّ وخَيلَهُمْ حَدِباً**]، **أغْصَلُ** أصْلَبُ وأشَدُّ، ويروى: **كَأَعْضَلَ**، أي أشدّ وأقوى، **حَدِب** مُتَفَلِّت كأنّه مُسْتَرْوِح يُلْقِي نفسه عليها، ورَوَي عُمارة **خَدِباً**، **والخَدِب** الشديد، وقوله: **صُحار** يريد صُحارَ بنَ زيد بن علقمة بن عِصام بن سِنان بن خالد بن مِنْقَر، وهو ممّن اتُّهِمَ بِجِعْثِنَ، **وخَدِباً** يعني مُتَعَظِّماً.

٤٩ ـ طُعِنَتْ بِأَيرِ مُقاعِسِيٍّ مُخْلِجٍ ... فَأُصيبَ عِرْقُ عِجانِها النَّعّارُ

ويروى **طُعِنَتْ بِمِثْلِ جَبينِ أيرِ مُقاعِسٍ فأقْتُدَّ عِرْقُ**، **مُخْلِج** مجذب، وقوله: **النَّعّار** هو العِرْق الذي لا يَرْقَأُ، يقال من ذلك: نَعَرَ العِرْقُ بالدَّم، وذلك إذا سالَ بالدَّم، فغَلَبَهم سَيَلانُه.

٥٠ ـ أخْزاكَ رَهْطُ ابْنِ الأَشَدِّ فأصْبَحَتْ ... أكْبادُ قَومِكَ ما لَهُنَّ مَرارُ

قوله: **ابْنِ الأَشَدِّ** يعني سِنانَ بنَ خالد بن مِنْقَر، قال: وإنّما سُمِّيَ الأشَدَّ لشِدَّتِه وله يقول جرير[2]:

---

(١) هذا البيت والأبيات الخمسة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٠٤.

(٢) الديوان ص/ ٤٣٣.

وبِنا عَدَلْتَ بَني خَضافٍ مُجاشِعاً وعَدَلْتَ خالَكَ بالأشَدِّ سِنانِ

٥١ - باتَتْ تُكَلِّفُ[1] ما عَلِمْتَ ولَمْ تَكُنْ عُونٌ تُكَلِّفُهُ ولا أبْكارُ

٥٢ - باتَ الفَرَزْدَقُ عائِذاً وكَأَنَّها قَعْوٌ تَعاوَرَهُ السُّقاةُ مُعارُ[2]

قال: **القَعْو** بَكرةٌ من خَشَبٍ كُلُّها، فإنْ كان جَنْباها حديداً فهو **خُطاف** يُسْتَقَى عليها باليَد.

٥٣ - دُعِيَ الطَّبيبُ طَبيبُ جِعْثِنَ بَعْدَما عَصَتِ العُروقُ، وأدْبَرَ المِسْبارُ

قال: **المِسْبار** المِيل الذي يُقاسُ به الجُرْح، فيُنْظَرُ ما غَوْرُه، وما قَدْرُه، ومنه قولُ العربِ: سَبَرْتُ فلاناً، فعَرَفْتُ مَذْهَبَه، يعني اخْتَبَرْتُه فعَرَفْتُ طَريقَتَه.

٥٤ - شَبَّهْتُ شِعْرَتَها إذا ما أُبْرِكَتْ أُذُنَي أزَبَّ يَفُرُّهُ السِّمْسارُ[3]

قوله: **السِّمْسار** هو بائِعُ الخَيْلِ، قال أبو عبد الله: بائِعُ الحَميرِ.

٥٥ - سَبُّوا الحِمارَ فسَوْفَ أهْجو نِسْوَةً لِلْكيرِ، وَسْطَ بُيوتِهِنَّ، أُوارُ

ويروى **الحَميرَ**، وقوله: **أُوار** يعني لَهَبَ النّار وتَضَرُّمَها ووُقودَها، والأُوارُ حَرارة النّار ووَهَجُها.

٥٦ - مِنْ كُلِّ مُبْسِقَةِ العِجانِ كَأَنَّها جَفْرٌ تَغَضَّفَ مِنْ جُوَيَّةَ هارُ[4]

ويروى **مِنْ حُذُتَّةَ**، وقوله: **مُبْسِقَةِ العِجانِ** يعني مُنْتَفِخَة العجانِ كما يُبْسِقُ ضَرْعُ الشّاةِ وذلك إذا أقْرَبَتْ، وقوله: **تَغَضَّفَ** يعني تَهَدَّمَ، **وجُوَيَّةُ** موضع، **وهار** مُنْهار وهو من قول الله عزّ وجل: ﴿هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٩] أي انهارَ فذَهَبَ سَيَلاناً.

٥٧ - لَخْواءُ مُزْبِدَةٌ إذا ما قَبْقَبَتْ هَدَرَتْ فأَلْثَقَ ثَوْبَها التَّهْدارُ[5]

لَخْواء: يعني هي عظيمةُ إحْدَى شِقَّي البَطْنِ يَعيبُها بذلك.

٥٨ - تُغْلِي المُشاقَةَ تَبْتَغي دَسَمَ اَسْتِها فمِنَ المُشاقَةِ عِنْدَها أكْرارُ

٥٩ - تَلْقَي بَناتِ أبي الجَلَوْبَقِ نُزَّعاً نَحْوَ القُيونِ، وما بِهِنَّ نِفارُ

---

(١) في الديوان ص/ ١٥٥: تُكَلِّتُ، ومعناها: تجمع.
(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان شرح مهدي.
(٣) الأزبّ: الكثير الشعر من الإبل وغيره، يفرّه: يقطعه.
(٤) هذا البيت والأبيات العشرة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٠٥.
(٥) ألثق: أفسد أو بَلَّلَ.

أبو الجَلْوَبَق لَقَبٌ لمُجاشِع، وقوله: بَناتِ أبي الجَلْوَبَقِ هو نَبَزٌ نَبَزَهم به يَعيبُهم بذلك [ويروى: فُرَّجاً، يقال: قد فَرِجَ يَفْرَجُ فَرَجاً إذا فَزِعَ، وأنشد:

نَحْنُ نَقودُ الخَيْلَ لَمْ تُحَمِّجِ جَوافِلاً تُقْدَعُ لَمّا تَفْرَجِ[1]

ورَجُلٌ فَرِجٌ جَبان، قال أنشدنيه ابنُ الأعرابيّ].

٦٠ - وتَخَيَّرَتْ لَيلَى القُيونَ وريحَهُمْ مـا كـانَ فـي صَـدَإِ الـقُـيـونِ خِـيـارُ

٦١ - حَنَّتْ وحَنَّ إلَى جُبَيرٍ نِسْوَةٌ خُـورٌ يَـطُـفْـنَ بِـهِ وهُـنَّ ظُـؤارُ

[شبّههنّ بالظُؤار من الإبل وهو أنْ تَعْطِفَ النّاقتانِ والثّلاثُ على حُوارٍ واحِدٍ واحِدُها ظِئْرٌ].

٦٢ - تُدْعَى لِصَعْصَعَةَ الضَّلالِ وأُخصِنَتْ لِـلْـقَـيْـنِ يـآبْـنَ قُـفَـيْـرَةَ الأطْـهـارُ

٦٣ - وخَضافِ قَدْ وَلَدَتْ أباكَ مُجاشِعاً وبَـنـيـهِ قَـدْ وَلَـدَتْـهُـمُ الـنُّـخْـوارُ

خضافِ: نَبَزٌ لِأُمّ مُجاشِعٍ، وهم يعيّرون به في الجاهليّة، ويروى وبَنوهُ قَدْ وَلَدَتْهُمْ.

٦٤ - يا شَبَّ وَيْحَكَ ما لَقِيتَ مِنَ الّتي أخْـزَتْـكَ لَـيْـلَـةَ تُـجْـدَ الأسْـتـارُ

٦٥ - يـا شَـبَّ وَيْـحَـكَ إنـهـا مِـنْ نِسْوَةٍ خُـورٍ لَـهُـنَّ إذا آنْـتَـشَـيْـنَ خُـوارُ

أي هنّ فَواسِدُ، وقوله: خُور أي هنّ ضِعاف، وقوله: إذا آنْتَشَيْنَ يقول: إذا شَرِبْنَ فطابت أنفسهنّ صِخْنَ، وعَلَتْ أصواتُهنّ كما يَخورُ الثَّوْرُ.

٦٦ - نَثَلَتْ عَلَيْكَ مِنَ الخَزيرِ كَأَنَّها جَـفْـرٌ تَـخَـرَّمَ خـافَـتَـيْـهِ جِـفـارُ

نَثَلَتْ سَلَحَتْ من أكْلِ الخَزير، أي كانت إلى جانبِهِ جِفارٌ فتَخَرَّمَ بعضُها إلى بعضٍ فاتَّسَعَ.

٦٧ - إنَّ الـفَـرَزْدَقَ لَـنْ يُـزاوِلَ لُـؤْمَـه، حَـتَّـى يَـزولَ عَـنِ الـطَّـريـقِ صِـرارُ

٦٨ - فيمَ المِراءُ، وقَدْ سَبَقْتُ مُجاشِعاً سَـبْـقـاً تَـقَـطَّـعُ دونَـهُ الأبْـصـارُ

يقول: سَبَقْتُهم سَبقاً وتَقَدَّمْتُهم تَقَدُّماً لا يَراني مَنْ خَلْفي.

٦٩ - قَضَتِ الغَطارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ فآعْتَرِفْ يـا آبْـنَ الـقُـيـونِ عَـلَـيْـكَ والأنْـصـارُ

قوله قَضَتِ الغَطارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ: قال: الغَطارِف سادةُ القوم وسُمَحاؤُهم الّذين يقومون بما نابَ قومَهم من شِدّةٍ ومكروهٍ ونازَلَه فهم عِتاقُهم، قال: والاعْتِراف الإقْرار

---

[1] التحميج: شدة النظر وإدارة الحلقة فزعاً، أو الهزال.
تُقْدَعُ: تُكَفُّ عن الجري.

والرِّضى بما قُضِيَ عليهم وألزموهم، يريد فأقِرّ بذلك من فَضلِنا وقَديمِنا وفَخرِنا.

٧٠ - هَلْ في مِائتينَ وفي مِائتينَ سَبَقْتُها، مَـدَّ الأعِـنَّـةِ، غـايَـةٌ وحِـضـارُ

٧١ - كَذَبَ الفَرَزْدَقُ إنَّ عُودَ مُجاشِعٍ قَـصِـفٌ، وإنَّ صَـلـيـبَـهُـمْ خَـوّارُ

صَليبُهُمْ خَشَبَتُهم، وقوله: قَصِف يعني عودُهم ضعيفٌ يتقصّف من ضُعْفِه، وقوله: صَليبُهُمْ يريد سيّدهم الذي يعتمدون عليه، يقول: هو خَوّار ضعيف، لا خَيْرَ عنده فكيف بمن سِواه.

٧٢ - ما كانَ يُخلِفُ يا بَني زَبَدِ آستِها مِـنـكُـمْ مَـخـيـلَـةُ بـاطِـلٍ وفَـخـارُ[1]

٧٣ - وإذا بَطِنْتَ فأنتَ يا آبْنَ مُجاشِعٍ عِـنـدَ الـهَـوانِ جُـنـادِفٌ نَـثّـارُ

الجُنادِف القصير من الرِّجال، والقِصَرُ عند العرب عَيْبٌ في الرِّجال والنِّساءِ، وقد عابت الشُّعراءُ القِصَرَ في شِعْرها في الجاهليّة والإسْلام، وقوله: نَثّار يعني أنت كثير الكلام يريد تَنثُرُ كلامَكَ نَثراً لا تَعْرِفُ ما يَرْجِعُ عليك منه مِثْلَ الثَّرْثار من الرِّجال وهو الكثير الكلامِ.

٧٤ - سَعْدٌ أبَوْا لَكَ أنْ تَفِي بِجِوارِهِمْ أوْ أنْ يَـفِـي لَـكَ بـالـجِـوارِ جِـوارُ

يريد بقوله سَعْدٌ أبَوْا لَكَ: يعني غَدْرَهم بالزُّبَيْر حيث أجاروه، ثمّ خَذَلوه حتّى قَتَلَه ابنُ جُرْموز في بِلادهم ودِيارهم.

٧٥ - تِلْكَ الّتي شَدَخوا بَواطِنَ كَينِها أضْـحَـى مُـخـالِـطَ بَـوْلِـهـا الإمْـغـارُ

قوله الإمْغار: يعني خُروجَ الدَّم مع البَوْل، شَبَّهَ حُمْرَةَ الدَّم بحُمْرَةِ المَغْرَةِ، يقول: من كَثْرَةِ ما نُكِحَتْ صارت كذلك.

٧٦ - قَدْ طالَ قَرْعُكَ قَبْلَ ذاكَ صَفاتَنا حَـتّـى صَـمِـمْـتَ وفُـلِّـلَ الـمِـنْـقـارُ

٧٧ - يآبْنَ القُيونِ وطالَ ما جَرَّبْتَني، والـنَّـزْعُ حَـيْـثُ أُمِـرَّتِ الأوْتـارُ

٧٨ - ما في مُعاوَدَتي الفَرَزْدَقَ فآعْلَموا لِـمُـجـاشِـعٍ ظَـفَـرٌ، ولا آسْـتِـبْـشـارُ

٧٩ - إنَّ القَصائِدَ قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعاً بـالـسَّـمِّ يُـلْـحَـمُ نَـسْـجُـهـا، ويُـنـارُ

قوله: قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعاً، يقول: قد قطعن الآذانَ والأُنوفَ لِما نَزَل بهم من شِدّةِ قولي، وما ذكرتُ من مَساويهم في شِعْري، فأصابَهم من ذلك ما يُصيبُ مَنْ قُطِعَ أنْفُه وأُذُنُه.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٦.

٨٠ - ولَقُوا عَواصِيَ قَدْ عَيِيتَ بِنَقْضِها ولَقَدْ نُقِضْتَ فما بِكَ آسْتِمْرارُ

قوله: عَواصِيَ، يعني هذه القصيدةُ صَعْبَةٌ قد مرّت على النّاس عاصِيَةً لِمَنْ لامَها لا تَقْبَلُ منه، ولا تلتفت إليه فضربه مَثَلاً لذلك.

٨١ - قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسِبونَكَ شاعِراً حَتَّى غَرِقْتَ، وضَمَّكَ التَّيَّارُ

يقول لمّا سمعوا شِعْري ازْدَرَوْا شِعْرَك، والتَّيّار: الموج، فشبّه شِعْرَه بالبَحْر بأمْواجه فغَرَّقَه.

٨٢ - نَزَعَ الفَرَزْدَقُ، ما يَسُرُّ مُجاشِعاً مِنْهُ مُراهَنَةٌ ولا مِشْوارُ

قوله: مِشْوار إنّما يريد مُخْتَبَرَ الخيل، [يقال: شُرْتُ الدّابّةَ أشورُها شَوْراً، وقد أخَذَتِ الدّابّةُ مِشوارَها إذا أحْسَنَتِ المَشْيَ. وأنشد لأبي دَهْبَلٍ:

حَجَرٌ تُقَلِّبُهُ ولا تُعْطَى عَلَى المَذْحِ الحِجارَهْ كالبَغْلِ يُحْمَدُ قائِماً وتَذُمُّهُ عِنْدَ المَشارَهْ]

٨٣ - قَصُرَتْ يَداكَ عَنِ السَّماءِ فلَمْ يَكُنْ في الأرْضِ لِلشَّجَرِ الخَبيثِ قَرارُ

٨٤ - أثْنَتْ نَوارُ عَلَى الفَرَزْدَقِ خَزْيَةً، صَدَقَتْ وما كَذَبَتْ عَلَيْكَ نَوارُ

٨٥ - إنَّ الفَرَزْدَقَ لا يَزالُ مُقَنَّعاً وإلَيْهِ بالعَمَلِ الخَبيثِ يُشارُ

قوله مُقَنَّعاً: يقول: يُقَنِّعُ رَأْسَه يستحيي ممّا يأْتي من المَخازِي.

٨٦ - لا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكَ أنَّ مُجاشِعاً لَوْ يُنْفَخونَ مِنَ الخُؤورِ لَطاروا[١]

٨٧ - إذْ[٢] يُؤْسَرون فما يُفَكُّ أسيرُهُمْ ويُقَتَّلونَ، فتَسْلَمُ الأوْتارُ

يقول: من ضُعْفِهم لا يُفَكُّ أسيرُهم من بُخْلِهم، ولا يَطْلُبون وِتْراً فيُدْرِكونه.

٨٨ - ويُفايِشونَكَ والعِظامُ ضَعيفَةٌ، والمُخُّ مُمْتَخَرُ الهُنانَةِ رارُ

الهُنانَة المُخّ الرّقيق، وقوله: يُفايِشونَكَ يقول يُفاخِرونك بالكذب بما ليس لهم من الفَخْر في قديمٍ ولا حديثٍ، وقوله: والعِظامُ ضَعيفَةٌ، يقول: ليس لهم مَآثِرُ يَعُدّونها عند الفِخار فأمْرهمْ ضعيف، لا يَصْدُقون فيما يقولون، قال: وإنّما يريد أنّه ليس بعِظامِهم مُخٌّ فهم ضُعَفاءُ، والهُنانة الشَّحْم، والرّار المُخّ الرّقيق، وإنّما يريد أنّه ليس لعِظامهم مُخٌّ، فنَسَبَهم إلى الضُّعف، قال أبي رحَه: مُمْتَخَر: مُنْتَزَع.

٨٩ - شَهِدَ المُهَمَّلُ أنَّ جَيْشَ مُجاشِعٍ رَضَعوا الأيُورَ عَلَى الخَزيرِ فخاروا[٣]

---

(١) الخؤور: القصب الفارغ.

(٢) في الديوان ص/١٥٦: قد.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٨.

قوله: **شَهِدَ المُهَمَّلُ** يريد المُهَمَّلَ بنَ عبد الله بن قيسٍ، أحد بني العَدَويّة، وكان شريفاً وله يقول الفرزدقُ: كَما تَعْرِفُ الأضيافُ نارَ المُهَمَّلِ.

٩٠ ـ نَظَروا إلَيْكَ وقَدْ تَقَلَّبَ هامُهُمْ ... نَظَرَ الضِّباعِ أصابَهُنَّ دُوارُ

قوله: **وَقَدْ تَقَلَّبَ هامُهُمْ** يعني: تقلّبت رُؤوسُهم ودارت.

٩١ ـ لا تُغْلَبُنَّ عَلَى ٱرْتِضاعِ أيورِكُمْ ... أوْصَى بِذاكَ أبوكُمُ المِهْمارُ[1]

ويروى **لا تَظْمَؤونَ**، وقوله: **المِهْمار** يريد الكلامَ الذي يَهْمِرُ فيُكْثِرُ كلامَه.

٩٢ ـ يَسَرَ الدُّهَيْمَ بَنو عِقالٍ بَعْدَ ما ... نَكَحوا الدُّهَيْمَ فقُبِّحَ الأيْسارُ

يقول: قامَروا على **الدُّهَيْم** وهو اسمُ ناقةٍ، **والأيْسار** المُقامِرون.

٩٣ ـ وبَكَى البَعيثُ عَلَى الدُّهَيْمِ وقَدْ رَغا ... لِأَبي البَعيثِ مِنَ الدُّهَيْمِ حُوارُ

[يريد: أنّ البَعيث على شُؤْم الدُّهَيْم إذ أوْقَعَهم فيه، وإنّ أباه نَكَحَ الدُّهَيْمَ، فأوْلَدَها حُواراً فهو الشُّؤْم الذي عَرَضَه لجَرير].

٩٤ ـ وإذا أرادَ مُجاشِعِيٌّ سَوْءَةً ... نَكَحَ الدُّهَيْمَ، وفي ٱسْتِهِ ٱسْتِيخارُ[2]

٩٥ ـ قُرِنَ الفَرَزْدَقُ والبَعيثُ وأُمُّهُ، ... وأبو الفَرَزْدَقِ قُبِّحَ الإسْتارُ

[أي الأرْبَعَة ويقال: للأربعة من كلّ عَدَدٍ إسْتارٌ].

٩٦ ـ إنَّ البَعيثَ عِجانُ سَوْءٍ قادَهُ ... وَسْطَ الحَجيجِ لِيَنْحَرَ البَقّارُ

٩٧ ـ أضْحَى يُرَمِّزُ حاجِبَيْهِ كَأنَّهُ ... ذِيخٌ لَهُ بِقَصيمَتَيْنِ وِجارُ

[**التَّرْميز** التَّحْريك]، **الذِّيخ** الضِّبْعان، وهو الذَّكَر من الضِّباع، **وَوِجار** جُحْر.

٩٨ ـ أمُّ البَعيثِ كَأنَّ حُمْرَةَ بَظْرِها ... رِئَةُ المُغِدِّ يُبينُها الجَزّارُ

المُغِدّ: البعير الذي قد أصابَتْه غُدَّةٌ، ورِئَتُه أشدُّ حُمْرَةً من غيرها، وذلك للدّاءِ الذي قد أصابَه من الغُدّة، قال: والعرب إذا دعت على الرَّجُل قالت أصابَه الله بغُدَّةٍ كغُدَّةِ البعير، فرِئَةُ المُغِدّ أشدُّ حُمْرَةً من قِبَلِ الدّاء، [**يُبينُها يَقْطَعُها**].

٩٩ ـ وتَقولُ إذْ رَضِيَتْ وأرْضَتْ سَبْعَةً ... لا يَغْضَبَنَّ عَلَيْكُمُ البَيْزارُ

البَيْزار اسمُ عَبْدٍ كان لبني جَرْوَلٍ تُتَّهَمُ به نِساؤُهم.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٠٨.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٨.

١٠٠ ـ إنْ تَكْفِ أُمَّكَ يا بَعيثُ فرُبَّما صَدَرَتْ ومَرَّنَ بَظْرَها الإصْدارُ[1]

يعني رَعَتْ فتَصْدُرُ على قَعود، ويروى **بَطْنَها**.

١٠١ ـ إذْ كانَ يُلْعِبُها وأنتَ حَزَوَّرٌ عِلْجا ضُبارَةَ بَغْثَرٌ وشُقارُ[2]

قال: **الحَزَوَّر** الغُلام الذي قد اشتدّ وصَلُبَ واَسْتَوَتْ قُوَّتُه، قال الأصمعيّ **والحَزَوَّر** في هذا الموضع أشَدُّ ما يكون من الرِّجال، وقوله **يُلْعِبُها** يَحْمِلها على اللَّعب معه.

١٠٢ ـ قَدْ طالَ رِعْيَتُها العَواشِي بَعْدَما سَقَطَ الجَلِيدُ وهَبَّتِ الأصْرارُ

أي تَرْعَى العَواشِيَ، تَخْرُجُ باللّيل لِلرِّيب، قال: **والعَواشي** الإبل التي تُطيل العَشاءَ، **والأَصْرار** واحدها صِرٌّ، وهي من الرِّياح البارِدة.

١٠٣ ـ ذَهَبَ القَعودُ بِلَحْمِ مَقْعَدَةِ اَسْتِها وكَأنَّ سائِرَ لَحْمِها الأفْهارُ[3]

القَعود بَكْرٌ يَرْكَبُه الرُّعاةُ يَقْضون عليه حَوائِجَهم.

١٠٤ ـ لَيْسَتْ لِقَوْمِي بالكَتيفِ تِجارَةٌ، لٰكِنَّ قَوْمي بالطِّعانِ تِجارُ

الكَتيف: الضَّبّات من الحديد، الواحدةُ كَتيفَةٌ يعيّرهم بذلك أنّهم حَدّادون.

١٠٥ ـ يَحْمِي فَوارِسِيَ الَّذينَ لِخَيْلِهِمْ بالثَّغْرِ، قَدْ عَلِمَ العَدُوُّ مُغارُ

الثَّغر الموضع الذي يُخاف منه العَدُوُّ وما يَخافون من ناحِيَتِه.

١٠٦ ـ تَدْمَى شَكائِمُها، وخَيْلُ مُجاشِعٍ لَمْ يَنْدَ مِنْ عَرَقٍ لَهُنَّ عِذارُ

الشَّكائِم: حَدائِدُ اللُّجم، الواحدةُ شَكيمَةٌ.

١٠٧ ـ إنّا، وقَيْنُكُمُ يُرَقِّعُ كيرَهُ، سِرْنا لِنَغْتَصِبَ المُلوكَ، وساروا

أي سِرْنا إلى الملوك، وساروا إلينا.

١٠٨ ـ عَضَّتْ سَلاسِلُنا عَلَى اَبْنَيْ مُنْذِرٍ، حَتَّى أقَرَّ بِحُكْمِنا الجَبّارُ

قوله: **عَلَى اَبْنَيْ مُنْذِرٍ** يعني حين أَسَرَتْهُما بنو يربوع يومَ طِخْفَةَ، قال: وقد مرّ حديثُ طِخْفَةَ فيما أمليناه من الكتاب.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٠٩.

(٢) العِلج: الرجل من كفّار العجم.
البغثر: الأحمق الضعيف والرجل الوسخ.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٩.
الأفهار: الأحجار.

١٠٩ ـ وَابْنَيْ هُجَيْمَةَ قَدْ تَرَكْنا عَنْوَةً لابْنَيْ هُجَيْمَةَ في الرِّماحِ خُؤارُ

قال: ابْنا هُجَيْمَةَ قيس والهِزماس من غَسّانَ، قَتَلهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث وذلك يومَ كِنْهِلَ.

١١٠ ـ ورَئِيسُ مَمْلَكَةٍ وَطِئْنَ جَبِينَهُ يَغْشَى حَواجِبَهُ دَمٌ وغُبارُ

١١١ ـ نَحْمِي مُخاطَرَةً عَلَى أحْسابِنا، كَرُمَ الحُماةُ وعَزَّتِ الأخْطارُ

١١٢ ـ وإذا النِّساءُ خَرَجْنَ غَيْرَ تَبَرُّزٍ غِرْنا، وعِنْدَ خُروجِهِنَّ نَغارُ

١١٣ ـ ومُجاشِعٌ فَضَحوا فَوارِسَ مالِكٍ فَرَبا الخَزِيرُ وضُيِّعَ الأدْبارُ[1]

١١٤ ـ أغَمامَ! لَوْ شَهِدَ الوَقيطَ فَوارِسي، ما قِيدَ يُغْتَلُ عَثْجَلٌ وضِرارُ

قوله: عَثْجَل هو عَثْجَلُ بنُ المَأموم بن شَيْبانَ بن عَلْقَمَة بن زُرارة بن عُدُس، وضِرارُ بنُ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ، وقد مرّ حديثُهما فيما أمليناه من الكتاب في يوم الوَقيط.

١١٥ ـ يابْنَ القُيونِ وكَيفَ تَطْلُبُ مَجْدَنا وعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ القُيونِ نِجارُ

قوله: نِجار يعني عليك سِمَةٌ يُعْرَفون بها.

فأجابه الفَرَزْدَقُ[2] فقال:

١ ـ أعَرَفْتَ بَيْنَ رُوَيَّتَيْنِ وحَنْبَلٍ دِمَناً تَلوحُ كَأنَّها الأسْطارُ

رُوَيَّتَيْنِ وحَنْبَل: موضعانِ معروفانِ، والدِّمَن ما دَمَّنَ النّاسُ إذا نَزَلوا من الرَّماد والبَعَر، وما سَوَّدوا في مُقامهم من طَبيخٍ وغَيْرِهِ، وقوله: تَلوحُ يقول: تَرَى ذلك بَيِّناً، والأسْطار الأثَر الخَفيّ قد دَرَسْته الأمْطارُ وطولُ الزَّمَن، وقال: هي رُوَيَّةٌ واحدةٌ فثَنّاها، وأنشد:

هَلْ تَذْكُرون غَداةَ تُطْرَدُ سَبْيُكُمْ بالصَّمْدِ بَيْنَ رُوَيَّةٍ وطِحالِ

٢ ـ لَعِبَ العَجاجُ بِكُلِّ مَعْرِفَةٍ لَها، ومُلِثَّةٌ غَبَياتُها مِدْرارُ

ويروى لَعِبَ الرِّياحُ، وقوله: لَعِبَ العَجاجُ يريد اخْتِراقَ الرِّياح، والمُلِثَّة يريد دَوامَ مَطَرِها أيّاماً، يقال: قد ألَثَّ المَطَرُ وذلك إذا دامَ أيّاماً لا يُقْلِعُ، والغَبية: المَطَر الشَّديد ساعَةً، ثمّ يُقْلِعُ.

٣ ـ فعَفَتْ مَعالِمَها، وغَيَّرَ رَسْمَها رِيحٌ تَرَوَّحُ بالحَصَى مِبْكارُ

ويروى: دَرَسَتْ وغَيَّرَ كُلَّ مَعْرِفَةٍ لَها رِيحٌ، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: يقال: عَفا الشَّيءُ،

---

(١) الخزير: الطعام الكثير المرق.

(٢) الديوان ص/ ٣٢١ ـ ٣٢٧.

وعفا غَيْره وقوله: **فعَفَتْ مَعالِمَها** يريد عَفَّتْهُ، يقول: ذَهَّبَتْهُ فخُفِّفَ لِحالِ الوَزْن، قال: **والرَّسْم** آثارُ الدِّيار، ثمّ قال: **تَرَوَّحُ بالحَصَى** يقول: هذه الرِّياحُ تَرَوَّحُ على هذا الرَّسْم بالحَصَى، **مِبْكار** أي هذه الرّيحُ تَبْكُرُ تَنسِفُ الحَصَى، فتُلْقيهِ على هذه الرُّسوم، فتُعَفّيه أي: تَدْرُسُه بُكْرَةً وعَشِيَّةً.

٤ ـ فتَرَى الأثافِيَ والرَّمادَ كَأَنَّهُ بَوٌّ عَلَيْهِ رَوائِمٌ أظْآرُ[١]

قال: **الأثافِي** الحِجارة التي تُوضَعُ تحت القِدْر إذا اطَّبَخوا، **والرَّماد**: يكون تحت قُدورهم يقول: فلم يَبْقَ من آثارِ الدِّيار إلاّ الأثافي والرَّماد، ثمّ شَبَّهَ الأثافِيَ والرَّمادَ بالبَوّ، **والبَوّ** جِلْدُ فَصيلٍ يُحْشَى ثُماماً، وهو حَشيشٌ يَنْبُتُ في البَرّ تُعْطَفُ عليه النّاقَةُ والنّاقتانِ والثلاثُ، **وأظآر** جمعُ ظِئْرٍ،

٥ ـ ولَقَدْ يَحُلُّ بِها الجَميعُ وفيهِمُ حُورُ العُيونِ كأنَّهُنَّ صِوارُ[٢]

ويروى: **ولَقَدْ عَهِدْتُ بِها الجَميعَ وفيهِمُ، حُورُ العُيونِ** البَقَر وإنّما قال: حُورُ العُيونِ لِشِدّةِ بَياضِها، وإنّما سُمِّيَ الحُوّارَى حُوّارَى لِشِدّةِ بَياضه، وكذلك الحُورُ لِشِدّةِ بَياضِها وشِدّةِ سَوادِ الأشْفارِ، والحَدَقةِ، وذلك ممّا يشتدّ به بَياضُها، وإنّما سُمِّيَ الحَوارِيّون مع عيسى ابن مَرْيَمَ عليه السلام لِشِدّةِ بَياضِ ثِيابِهم، ويقال: أنّهم كانوا قَصّارينَ.

٦ ـ يَأْنَسْنَ عِنْدَ بُعولِهِنَّ إذا الْتَقَوْا، وإذا هُمُ بَرَزُوا فهُنَّ خِفارُ

ويروى **إذا خَلَوْا**، وقوله **وإذا هُمُ بَرَزوا فهُنَّ خِفارُ**، يقول: إذا صِرْنَ عند أزواجهنّ فهنّ... **خِفار** أي: حَيِيّات، يقال للمَرْأةِ إنّها لَخَفِرةٌ إذا كانت شديدةَ الحَياءِ.

٧ ـ شُمُسٌ إذا بَلَغَ الحَديثَ حَياءَهُ، وأوانِسٌ بِكَريمِهِ[٣] **أغْرارُ**[٤]

قوله: **أوانِس** يقول هنّ غيرُ مُعَبِّساتٍ، ولا مُكْلِحاتٍ، لهنّ أخلاقٌ حَسَنَةٌ يأْنَسْنَ إلى مَنْ يَثِقْنَ به، ولا يَسْتَوْحِشْنَ منه، وقوله: **بِكَريمِهِ** يريد بكريم الحَديثِ لا فُحْشَ فيه، وقوله: **أغْرار**: يقال للرَّجُل الذي لا يَعْرِفُ الأُمورَ غِرٌّ، وكذلك يقال للمرأة أيضاً التي لا تدري ما النّاسُ فيه، هي غِرٌّ أي لم تُجَرِّبِ الأُمورَ، ولم تَعْرِفِ الأشياءَ، يقول: هنّ غَوافِلُ عن مَكْرِ النِّساءِ، وما هنّ فيه من الإرْب والدَّهاءِ.

٨ ـ وكَلامُهُنَّ كَأَنَّما مَرْفوعُهُ بِحَديثِهِنَّ، إذا الْتَقَيْنَ سِرارُ[٥]

---

(١) الآظار: المرضعات.

(٢) الصوار: القطيع من البقر الوحشي.

(٣) في الديوان ص/ ٣٢٢: كريمةِ.

(٤) الشُمُس: المتمردات.

(٥) المرفوع: المجهور به.

يقول: كلامهنّ فيما بينهنّ كأنّه مُسارَّةٌ، وذلك من شِدّةِ الحَياءِ.

٩ ـ رُجُحٌ ولَسْنَ مِنَ اللَّواتِي بالضُّحى ... لِذُيولِهِنَّ، عَلَى الطَّريقِ غُبارُ

١٠ ـ وإذا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أهْلَ مُصابَةٍ ... كانَ الخُطا لِسِراعِها الأشْبارُ

١١ ـ هُنَّ الحَرائِرُ لَمْ يَرِثْنَ لِمُعْرِضٍ ... مالاً ولَيْسَ أبٌ لَهُنَّ يُجارُ

مُعْرِض: جَدُّ جَريرٍ مِنْ قِبَلِ أُمّه.

١٢ ـ فاْطْرِحْ بِعَيْنِكَ هَلْ تَرى أحْداجَهُمْ ... كالدَّوْمِ حينَ تُحَمَّلُ الأخْدارُ

قوله: **هَلْ تَرى أحْداجَهُمْ**، قال: **الأخداج** مَراكِبُ النّساءِ الواحدُ حِدْجٌ كما ترى، وقوله: **كالدَّوْم** هو شَجَرُ المُقْلِ، ويقال: بل هو السّدْر البَرّيّ، ويقال هو كلّ سِدْر أينَ كان، والقَوْلُ: هو الأوّلُ.

١٣ ـ يَغْشَى الإكامَ بِهِنَّ كُلُّ مُخَيَّسٍ ... قَدْ شاكَ مُخْتَلِفاتُهُ مَوّارُ[1]

[**قَدْ شاكَ** قد صارَ لِأَنيابه شَوْكٌ وحِدَّةٌ]، **مُخْتَلِفاتُهُ** أنيابُه، **مَوّار** يقول: هو واسِعُ الجِلْدِ يَمور في مَشْيِهِ كالمُتَبَخْتِرِ لأنّه قَوِيٌّ نَشيطٌ.

١٤ ـ وإذا العُيونُ تكارَهَتْ أبْصارُها، ... وجَرَى بِهِنَّ مَعَ السَّرابِ قِفارُ

ويروى **تطاوَحَتْ**، وقوله: **تكارَهَتْ أبصارُها**، يقول: لا تنظُرُ بِمِلْءِ عيونِها قال: وذلك من شدّة. تَرَقْرُقِ السَّرابِ ووَقَدانِ الحَرِّ واْحتذامِه، يقول: فإنّما تَفْتَحُ عيونَها على كُرْهٍ ومَشَقَّةٍ لذلك.

١٥ ـ نَظَرَ الدَّلَهْمَسُ نَظْرَةً ما رَدَّها ... حَوَلٌ بِمُقْلَتِهِ، ولا عُوّارُ

الدَّلَهْمَس رجل من بني كُلَيْب كان رفيقاً للفرزدق، وقوله: **لا عُوّار** قال: **العُوّار** قَذًى يُصيب العينَ من رَمَدٍ، أو وَجَعٍ.

١٦ ـ فَرأى الحُمولَ كَأَنّما أحْداجُها ... في الآلِ حينَ سَما بِها الإظْهارُ

ويروى **فَرأى الشُّفاءَ كَأَنّما أظْعانُها في الدَّوِّ حينَ**، وقوله: **سَما بها** يريد حَزاها الآلَ فرَفَعها في المَنْظَر، قال: وكذلك ترى الشّيءَ في الآل وهو صغيرٌ كبيراً، وقوله: **الإظْهار** قال: وذلك حين يُدْخَلُ في الظَّهيرة، يقول سارت هذه الإبل في وقتِ الظَّهيرة.

١٧ ـ نَخْلٌ يَكادُ ذُراهُ مِنْ قِنْوانِهِ، ... بِذُرَيْعَتَيْنِ يُميلُهُ الإيقارُ

---

(١) المخيَّس: الأسد في غابته.

قوله مِنْ قِنْوانِه القِنوان العُذوق، وهو من قولِ الله تعالى: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] قد انتهى حَمْلُها ودنا إنْضاجُها، قال: **والإيقار** يريد كثرةَ الحَمْل، يقول: قد أثْقَلَ هذه النَّخيلَ ما عليها وأوْقَرَها كثْرتُه.

١٨ ـ إنَّ المَلامَةَ مِثْلُ ما بَكَرَتْ بِهِ، مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِها عَلَيْكَ، نَوارُ

١٩ ـ وتَقولُ كَيفَ يَميلُ مِثْلُكَ لِلصِّبَى وعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الحَليمِ عِذارُ

ويروى **قالَتْ**: **وكَيفَ**، يريد بِمِسْحَلَيْهِ وعارِضَيْهِ مِن الشَّيْب، فهو سِمَةٌ للكبير قال **والمُسالانِ** ما ليس عليه شَعَرٌ من الصُّدْغ إلى شَحْمَةِ الأُذُنِ، تقول: كيف يَطْلُبُ مِثْلُكَ الصِّبَى، وأنتَ شيخ، وهو من عَلاماتِ الحليم تُوَبِّخُه بذلك وتُعَيِّرُه.

٢٠ ـ والشَّيْبُ يَنْهَضُ في السَّوادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصيحُ بِجانِبَيْهِ نَهارُ

يقول: الشَّيْب يعلو السَّوادَ حتّى يَذْهَبَ به كما يُذْهِبُ ضوءُ النّهار سوادَ اللّيل، فضَرَبَه مَثَلاً للّيل والنّهار.

٢١ ـ إنَّ الشَّبابَ لَرابِحٌ مَنْ باعَهُ، والشَّيْبُ لَيْسَ لِبائِعيهِ تِجارُ

قال: إنّما ضَرَبَه مَثَلاً، يقول: لِلشَّباب طالِبٌ، وليس لِلشَّيْب طالِبٌ.

٢٢ ـ يابْنَ المَراغَةِ! أنتَ ألْأَمُ مَنْ مَشَى وأذَلُّ مَنْ لِبَنانِهِ أظْفارُ

قال: **البَنان** المَفاصِل العُلَى التي فيها أظْفارٌ، واحدتها بَنانَةٌ، والتي دونها **البَراجِم**، والتي دونها **الرَّواجِب**، **والأشاجِع**: عَصَبُ ظاهِرِ الكَفّ على كلّ قَصَبَةٍ أشْجَعُ.

٢٣ ـ وإذا ذَكَرْتَ أباكَ أوْ أيّامَهُ، أخْزاكَ حَيْثُ تُقَبَّلُ الأحْجارُ

قوله: **تُقَبَّلُ الأحْجارُ** يعني الحَجَر الأسودَ، والبيت الحَرام، ومَقامَ إبراهيم عليه السلام في الحِجْر قال: والمعنى في ذلك يقول أخْزاك أبوك في هذه المَواضِع التي يجتمع فيها النّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ، يقول: فليس له ما يَفْخَرُ به إذا افتخر النّاسُ، وذكروا أيّامهم ومآثِرَهم.

٢٤ ـ إنَّ المَراغَةَ مَرَّغَتْ يَرْبوعَها في اللُّؤْم، حَيْثُ تَجاهَدَ المِضْمارُ

٢٥ ـ أنْتُمْ قَرارَةُ كُلِّ مَدْفَعِ سَوْءَةٍ، ولِكُلِّ دافِعَةٍ تَسيلُ قَرارُ

قوله: **قَرارَة** هو مُجْتَمَعُ الماءِ في مُطْمَئِنٍّ من الأرض يستقرّ فيه الماءُ.

٢٦ ـ إنّي غَمَمْتُكَ بالهِجاءِ وبالحَصَى، ومَكارِمٍ لِفَعالِهِنَّ مَنارُ

ورَوَى سَعْدانُ **عَمَمْتُكَ** بالعين غيرَ مُعْجَمَة وليس بشيءٍ، والرِّوايةُ الغين، وقوله: **إنّي غَمَمْتُكَ بالهِجاءِ**، يقول: مَمْتُك من هِجائِي بما صارَ في رأسك لازِماً كالغمامة، وقوله: **بالحَصَى** يريد كَثْرَةَ العَدَد، تقول: بنو فلانٍ عَدَدُهم كثير كالحَصَى، وذلك إذا كانوا كثيراً.

٢٧ ـ ولَقَدْ عَطَفتُ علَيكَ حَرباً مُرَّةً، إنَّ الحُروبَ عَواطِفٌ أمْرارُ

٢٨ ـ حَرباً، وأُمِّكَ، ليسَ مُنجِيَ هارِبٍ مِنها ولَوْ رَكِبَ النَّعامَ، فِرارُ

٢٩ ـ فلأفخَرَنَّ علَيكَ فَخراً لي بِهِ قُحَمٌ علَيكَ مِنَ الفَخارِ كِبارُ

قوله: **قُحَمٌ عَلَيك**: أي عظائِم منه تَقَحَّمُ عليك، فتَغلوك يريد فتَغلِبُك.

٣٠ ـ إنّي لَيَرفَعُني علَيكَ لِدارِمٍ قَرمٌ لَهُمْ ونَجيبَةٌ مِذكارُ

القَرْم الفَحْل من الإبل ذاك أصْلُه، ثمّ نُقِلَ فصارَ قَرْمُ القوم سَيِّدَهم ورئيسَهم، وقوله: **ونَجيبَةٌ مِذكارُ** يريد تَلِدُ الذُّكورَ، ويقال امرأةٌ مِئناثٌ إذا وَلَدَتِ الإناثَ، فضَرَبَه مَثَلاً للإبل، وإنّما يريد الفَخرَ في النّاس.

٣١ ـ وإذا نَظَرتَ رَأيتَ فَوقَكَ دارِماً في الجَوِّ حَيثُ تُقَطِّعُ الأبصارُ

٣٢ ـ إنّي لَيَعطِفُ لِلَّئيمِ، إذا رَجا مِنّي الرَّواحَ مُجَرَّبٌ كَرّارُ

[يعني نَفْسَه].

٣٣ ـ إنّي لأشتِمُكُمْ وما في قَومِكُمْ حَسَبٌ يُعادِلُنا، ولا أخطارُ

٣٤ ـ هَلْ يُعْدَلَنَّ بِقاصِعائِكَ مَعشَرٌ لَهُمُ السَّماءُ علَيكَ والأنهارُ؟[1]

٣٥ ـ والأكرَمونَ إذا يُعَدُّ قَديمُهُمْ، والأكثَرونَ إذا يُعَدُّ كِثارُ

ويروى **الأكرَمينَ والأكثَرينَ**، ويروى **كَثارُ** بفَتح الكافِ كَثْرَة من النّاس، يقال: في الدّار كَثارٌ من النّاس، وقوله: **إذا يُعَدُّ كِثارُ** يعني: مُكاثَرَةً، يريد مُفاخَرَةً.

٣٦ ـ ولَهُمْ علَيكَ إذا القُرومُ تَخاطَرَتْ خَمْطُ الفُحولَةِ مُصعَبٌ خَطّارُ

مُصْعَب لم يُذَلَّلْ ولم يُرَضْ، وقوله: **خَمْطُ الفُحولَةِ** يريد تَكَبُّرَ الفُحولةِ وتَعَظُّمَها في غَضَبٍ، يقال من ذلك: قد تَخَمَّطَ فلانٌ فلاناً، وذلك إذا تَعَسَّفَهُ وظَلَمَهُ، يقال: تَخَمَّطَ فلانٌ إذا تكبّر، قال لا أعْلَمُه يَتَعَدَّى.

٣٧ ـ ولَهُمْ علَيكَ إذا الفُحولُ تَدافَعَتْ لُجَجٌ يَغُمُّكَ مَوجُهُنَّ غِمارُ

ويروى: **بَحْرُهُنَّ غِمارُ وبَحْرُها غَمّارُ**، ويروى **إذا البُحورُ تَغامَسَتْ**.

٣٨ ـ قَومٌ يُرَدُّ بِهِمْ، إذا ما اسْتَلأَموا غَضَبُ المُلوكِ، وتُمْنَعُ الأدبارُ

٣٩ ـ مَنَعَ النِّساءَ لآلِ ضَبَّةَ وَقعَةٌ ولآلِ سَعدٍ وَقعَةٌ مِبكارُ

٤٠ ـ فاسْألْ غَداةَ جَدودَ أيُّ فَوارِسٍ مَنَعوا النِّساءَ لِعوذِهِنَّ جُؤارُ

---

(١) القاصعاء: جحر اليربوع.

قال: **العُوذ** النُوق التي معها أطْفالٌ صِغارٌ، وقوله: **جُؤار** وهو مِثل **خُؤارِ** الثَّوْر، وهو من قول الله تعالى: ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [المؤمنون: ٦٥] ويروى: **فَاسْأَلْ بِقاعَ جدودَ أيَّ**.

٤١ ـ والخَيلُ عابِسَةٌ، عَلَى أكْتافِها ... دُفَعٌ تَبُلُّ صُدورَها وغُبارُ

قال: **والخَيلُ عابِسَةٌ عَلَى أكْتافِها** يعني أنّها كريهةُ المَنْظَرِ وهو من قولهم: عَبَسَ فلانٌ في وجهِ فلانٍ وذلك إذا نظر إليه بتَعَبُّسٍ وكَراهةٍ، قال: وهو من قوله تعالى: ﴿**عبس وتولى**﴾ [عبس: ١] وهو من التَّعْبيس، وقوله **دُفَعٌ** يعني دُفَعَ الدَّمِ من الطَّعْن.

٤٢ ـ إنّا، وأُمِّكَ، ما تَظَلُّ جِيادُنا ... إلاّ شَوازِبَ لاحَهُنَّ غِوارُ

ويروى **ما تَزالُ جِيادُنا**، ويروى **ما تُرَى أفراسُنا إلاّ شَوازِبَ**، وقوله: **شَوازِبَ** يقول: الخيلُ ضَوامِرُ مِمّا هنّ فيه من الجهد، وقوله **لاحَهُنَّ** أي غيّرهنّ، **وغِوار** يعني مُغاوَرَة.

٤٣ ـ قُبًّا بِنا وبِهِنَّ يُدْفَعُ والقَنا ... وَغْمُ العَدُوِّ وتُنْقَضُ الأوْتارُ

ويروى: **كُنّا بِنا وبِهِنَّ يُمْنَعُ والقَنا تَغْرُ العَدُوِّ**، قال: **والقُبّ** اللاصِقَةُ البُطونِ بالظُّهور وقوله: **وَغْمُ العَدُوِّ** يريد ذَحْلَ العدوّ أي تُدْرَكُ بالخيل الأوْتارُ **والوِتْر** الذَّحْل أيضاً.

٤٤ ـ كَمْ كانَ مِنْ مَلِكٍ وَطِئْنَ وسوقَةٍ ... أطْلَقْنَهُ وبِساعِدَيْهِ إسارُ

٤٥ ـ كانَ الفِداءُ لَهُ صُدورَ رِماحِنا، ... والخَيْلُ إذْ رَهَجُ الغُبارِ مُثارُ

٤٦ ـ ولَئِنْ سَألْتَ لَتُنْبَأَنَّ بِأنَّنا ... نَسْمُو بأكْرَم ما تَعُدُّ نِزارُ

٤٧ ـ قالَ المَلائِكَةُ الَّذينَ تُخُيِّروا، ... والمُصْطَفَوْنَ لِدينِهِ الأخْيارُ:

٤٨ ـ أبْكَى الإلهُ عَلَى نَبيثَةَ[1] مَنْ بَكا ... جَدَفاً[2] يَنوحُ عَلَى صَداهُ حِمارُ

قال أبو عبد الله: لا أعْرِفُ نَبيثَةَ إنّما هو بُلَيَّة، ويروى **أبْكَى الإلهُ عَلَى بُلَيَّة** وهو موضعٌ [دُفِنَتْ فيه أُمُّ حَزْرَةَ، وقوله: **نبيثة مَنْ بَكا** قال: **والنَّبيثَة** التُّراب الذي يخرج من القَبْر إذا حُفِرَ.

٤٩ ـ كانَتْ مُنافِقَةَ الحَياةِ، ومَوْتُها ... خِزْيٌ عَلانِيَةٌ عَلَيْكَ وعارُ

٥٠ ـ فلَئِنْ بَكَيتَ عَلَى الأتانِ لَقَدْ بَكَى ... جَزَعاً، غَداةَ فِراقِها، الأعْيارُ

٥١ ـ يَنْهَسْنَ أذْرُعَهُنَّ حينَ عَهِدْنَها ... ومَكانُ جُثْوَتِها لَهُنَّ دُوارُ[3]

---

(١) في الديوان ص/ ٣٢٥: بليّة.

(٢) في الديوان ص/ ٣٢٥: جَدَثاً.

(٣) يَنْهَسْنَ: يأخذن بمقدم أسنانهن.
الدُّوار: أصنام كانوا في الجاهلية يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة.

ويروى **جَزَعاً وجُثْوَتُها لَهُنَّ**، وقوله: **ومَكانُ جُثْوَتِها** يريد مكان قَبْرِها، وهو من قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١] أي من قُبورهم.

٥٢ - **تَبْكِي عَلَى امْرَأَةٍ وعِنْدَكَ مِثْلُها ... قَعْساءُ لَيْسَ لَها عَلَيْكَ خِمارُ**

[يريد أتاناً، يقول: لا تَخْتَمِرُ منك لأنّ الأُتُنَ لا يَخْتَمِرْنَ من الرِّجال، فهي خَلَفٌ من امرأتك **لَيْسَ لَها عَلَيْكَ** أي: ليس عليها خِمارٌ].

٥٣ - **ولَتَكْفِيَنَّكَ فَقْدَ زَوْجَتِكَ الَّتي ... هَلَكَتْ مُوَقَّعَةُ الظُّهورِ قِصارُ**

قوله: **مُوَقَّعَةُ الظُّهورِ** يعني أُتُناً، يقول: فالأَتانُ تَكْفيك من بعدِ زَوْجَتِك.

٥٤ - **أخَواتُ أُمِّكَ كُلُّهُنَّ حَرِيصَةٌ، ... ألاَ يَفُوتَكَ عِنْدَها الإِصْهارُ**

[أراد بأخَواتِ أُمِّهِ الأُتُنَ، يقول: اخْطُبْ أتاناً بِكْراً عَسَى أنْ تَحْظَى عندك].

٥٥ - **فاخْطُبْ وقُلْ لأبيكَ يَشْفَعْ إنَّهُ ... سَيَكُونُ، أوْ سَيُعينُكَ المِقْدارُ**

قوله: **لأبيكَ يَشْفَعْ** جَزْمٌ لأنه أمْرٌ، أراد قُلْ لأبيك لِيَشْفَعْ.

٥٦ - **بِكْراً عَسَتْ بِكَ أنْ تَكونَ حَظِيَّةً، ... إنَّ المَناكِحَ خَيْرُها الأبْكارُ**

٥٧ - **إنَّ الزِّيارَةَ في الحياةِ، ولا أرَى ... مَيْتاً إذا دَخَلَ القُبورَ يُزارُ**[(١)]

٥٨ - **ولَقَدْ هَمَمْتَ بِسَوْءَةٍ وفَعَلْتَها ... في اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ المِحْفارُ**

٥٩ - **لَمّا رَأَتْ ضَبُعَيْ بُلَيَّةَ أجْهَشَتْ ... والأرْضُ غَيْرَ ثَلاثِهِنَّ قِفارُ**

٦٠ - **لَمّا جَنَنْتَ اليَوْمَ مِنْها أعْظُماً، ... يَبْرُقْنَ بَيْنَ فُصوصِهِنَّ فَقارُ**[(٢)]

٦١ - **أفَبَعْدَ ما أكَلَ الضِّباعُ رَحيبَها ... تَذْري الدُّموعَ أهانَكَ القَهّارُ**[(٣)]

٦٢ - **ورَثَيْتَها وفَضَحْتَها، في قَبْرِها ... ما مِثْلَ ذٰلِكَ تَفْعَلُ الأخْيارُ**

٦٣ - **وأكَلْتَ ما ذَخَرَتْ لِنَفْسِكَ دونَها ... والجَذْبُ فيهِ تَفاضَلُ الأبْرارُ**

في الجَذْب تُخْتَبَرُ النّاسُ.

٦٤ - **آثَرْتَ نَفْسَكَ بالَّلوِيَّةِ والَّتي ... كانَتْ لَها ولِمِثْلِها الأذْخارُ**

قال: **اللَّوِيَّة** طَعامٌ تَدَّخِرُه المرأةُ فتُؤْثِر به زوجَها، وصَبِيَّها، وبعضَ قَرابَتِها من والدٍ، أو والدةٍ وغيرِهما.

---

(١) يشير إلى قول جرير في رثاء زوجته: ولزرت قبرك والحبيب يزار.

(٢) جننت أعظماً: دفنتها، الفُصوص: الواحد فصّ: ملتقى كل عظمين.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح فاعور.

٦٥ ـ وتَرَى اللّئيمَ كَذاكَ دونَ عِيالِهِ، وعَلَى قَعيدَتِهِ لَهُ اَسْتِئْثارُ

ويروى **قَعيدَةِ بَيْتِهِ**، وقوله: **وعَلَى قَعيدَتِهِ** قال: **قَعيدَةُ** الرَّجُلِ رَبَّةُ بَيْتِه وهي امرأتُه، يقول: يسْتَأثِرُ عليها في المَأكَل والمَشْرَب، يعيّره بذلك، يقول: ليس كذلك يفعل الحُرُّ [لا] يَسْتَأثِرُ على امرأته شيئاً.

٦٦ ـ يَنْسَى حَليلَتَهُ إذا ما أجْدَبَتْ ويَهيجُهُ لِبُكائِها القُسْبارُ

ويروى **ويَهيجُها**. ويروى الجَرْجارُ وهو نَبْتٌ، يقول: يَنْسَى حليلتَه إذا أجْدَبَ فإذا أخْصَبَ ذَكَرَها، وقوله: **القُسْبار** هو ذَكَرُ الرَّجُل العظيمُ.

٦٧ ـ أنَسيتَ صُحْبَتَها، ومَنْ يكُ مُقرِفاً تُخْرِجْ مُغَيَّبَ سِرِّهِ الأخْبارُ

٦٨ ـ لَمّا شَبِعْتَ ذَكَرْتَ رِيحَ كِسائِها، وتَرَكْتَها وشِتاؤُها هَرّارُ

قوله: **وتَرَكْتَها** يعني خالِدَةَ بنتَ سعد بن أوْسٍ أُمَّ حَزْرَةَ، وقوله: **وشِتاؤُها هَرّار** يريد شِتاؤُها شديدُ البَرْدِ، يَهُرُّ النّاسُ من شِدّته.

٦٩ ـ هَلاّ وقَدْ غَمَرَتْ فُؤادَكَ كُثْبَةٌ، والضّأنُ مُخْصِبَةُ الجَنابِ غِزارُ

ويروى **لَوْ كُنْتَ إذْ غَمَرَتْ فُؤادَكَ**، يقول: فهَلاّ ذَكَرْتَها إذ غَمَرَتْ فؤادَك، يقول: إذ غَلَبَ على فُؤادِك حُبُها فحَقُّها عندك أنْ لا تَنْساها، وقوله: **كُثْبَةٌ** يريد كُثْبَةً من لَبَنٍ قال: وهو الشّيءُ من اللَّبَن لا يَبْلُغُ أنْ يَمْتَلِيءَ منه الإناءُ، يقول: **غَمَرَتْ فُؤادَكَ** عَلَته وغَلَبَتْ عليه، وقوله: **والضّأنُ مُخْصِبَة** يريد كَثْرَةَ اللَّبن، **والجَناب** الفِناءُ، وإنّما يريد الخِصْبَ وكثرةَ اللَّبَن.

٧٠ ـ هَجْهَجْتَ حينَ دَعَتْكَ إذْ لَمْ تَأتِها حَيْثُ السِّباعُ شَوارِعٌ كُشّارُ

ويروى حينَ **دَعَتْكَ أوْ لأتَيْتَها أفِراً وهُنَّ شَوارِعٌ**، يقول: **حينَ دَعَتْكَ** يريد استغاثت بك، **وشَوارِع** يريد في لَحمِها، وقوله **هَجْهَجْتَ** يعني زَجَرْتَ السِّباعَ عنها، وقوله: **كُشّار** يقول إذ السِّباع فاتِحَةٌ أفواهَها، يقال: **كَشَرَ** في وَجْهه، وذلك إذا فَتَحَ وكَلَحَ وعَبَسَ.

٧١ ـ نَهَضَتْ لِتُحْرِزَ شِلْوَها فَتَجوَّرَتْ والمُخُّ مِنْ قَصَبِ القَوائِمِ رارُ

ويروى **فتَهَوَّرَتْ**، قوله: **شِلْوَها** يعني بَقِيَّةَ ما تَرَكَ الضُّبْعانِ من بَدَنِها، وقوله: **فَتَجوَّرَتْ** يقول سقطت من الجُهْد، وقوله: **رارُ** يعني مُخُّها رقيق يذهب ويَجيءُ في العَظْم، وذلك لشِدّةِ الهُزال، قال: وإذا سَمِنَتِ الدّابةُ غَلُظَ عَظْمُها، وجَمَسَ مُخُّها، واشتدّ وصَلُبَ.

٧٢ ـ قالَتْ، وقَدْ جَنَحَتْ عَلَى مَمْلولِها، والنّارُ تَخْبُو مَرّةً وتُثارُ

[**جُنوحُها** مَيْلُها واعتِهادُها في النَّظَر عليه، **والمَمْلول**: ما مُلَّ في النّار، **والمَلَّة** النّار بعينها، يقال: **نَدَأْتُ** اللَّحْمَ إذا دَفَنْتَه في الجَمْر فهو مَندوءٌ **وضَهَبْتُهُ** إذا شَوَيْتَه على وجهِ النّار].

٧٣ ـ عَجْفاءُ، عارِيَةُ العِظامِ أصابَها   حَدَثُ الزَّمانِ، وجدُّها العَثّارُ[١]

٧٤ ـ أبَني الحَرامِ فَتاتُكُمْ لا تُهْزَلَنْ   إنَّ الهُزالَ عَلَى الحَرائِرِ عارُ

[الحَرام ابن يَرْبوع وكانت امرأةُ جريرٍ منهم].

٧٥ ـ لا تُتْرَكَنَّ، ولا يَزالَنْ عِنْدَها   مِنْكُمْ، بِحَدِّ شِتائِها، مَيّارُ[٢]

٧٦ ـ وبِحَقِّها وأبيكَ، تُهْزَلُ ما لَها   مالٌ فيَعْصِمَها، ولا أيْسارُ

٧٧ ـ وتَرى شُيوخَ بَني كُلَيْبٍ بَعْدَ[٣] ما   شَمِطَ اللِّحى، وتَسَعْسَعَ الأعْمارُ

قوله: تَسَعْسَعَ الأعْمارُ يريد فَنِيَتِ الأعْمارُ وذَهَبَتْ، قال الأصمعيّ: يقال من ذلك قد تَسَعْسَعَ الرَّجُلُ، وذلك إذا ذَهَبَ لَحْمُهُ واضْطَرَب، فكأنّه مأخوذ من ذلك.

٧٨ ـ يَتَكَلَّمونَ مَعَ الرِّجالِ تَراهُمُ   زُبَّ اللِّحى، وقُلوبُهُمْ أصْفارُ[٤]

يقول قُلوبُهم صِفْرٌ خاوِيةٌ لا عُقولَ لهم.

٧٩ ـ أعَجِلْتَ أمْ قَدْ راثَ ريحُ شِوائِنا   أمْ لَيسَ لِلْكَمَرِ الكِبارِ قُتارُ[٥]

٨٠ ـ ما أمْثَلُ مُطَّبِخٌ كَما في قِدْرِها   سِتٌّ يَدِضْنَ وسابِعٌ قَيْشارِ

ويروى سَبْعٌ يَدِضْنَ وثامِنٌ قُسْبارُ، [يَدِضْنَ: يرتفعن ويسفلن يريد سَبْعَ كَمراتٍ والقُسْبار الضَّخم الصُّلْب الشّديد، ويروى قَيْشار أراد فَيْعال من المقشور].

٨١ ـ ونُسَيَّةٌ لِبَني كُلَيْبٍ عِنْدَهُمْ   مِثْلُ الخَنافِسِ بَيْنَهُنَّ وِبارُ

٨٢ ـ مُتَقَبِّضاتٌ عِنْدَ شَرِّ بُعولَةٍ،   شَمِطَتْ رُؤوسُهُمُ وهُمْ أغْمارُ[٦]

٨٣ ـ مِنْ كُلِّ حَنْكَلَةٍ يُواجِهُ بَعْلَها   بَظْرٌ كَأنَّ لِسانَهُ مِنْقارُ

الحَنكَلَة القَصيرة السَّوْداء، وقوله: مِنْ كُلِّ حَنْكَلَةٍ هي العَجوز الكبيرة، يقال من ذلك امرأةٌ حَنْكَلَةٌ إذا كانت كبيرةً، ورَجُلٌ حَنْكَلٌ إذا كان كبيراً.

٨٤ ـ أمَةُ اليَدَيْنِ لَئيمَةٌ آباؤُها،   سَوْداءُ حَيْثُ يُعَلَّقُ التِّقْصارُ

---

(١) العجفاء: الهزيلة.

(٢) الميّار: الذي يأتيها بالميرة.

(٣) في الديوان ص/٣٢٧: بعدها.

(٤) زبُّ اللحى: كثيرو شعر اللحى.

(٥) راث: أبطأ، القُتار: الرائحة..

(٦) يقول: إن رجال الكُليبين يشيبون وهم أحداث من شدة تروّعهم وجبنهم.

قوله: **أمَةُ اليَدَينِ** يقول أيديهنّ أيدي الإماءِ مُشَقَّقَةٌ من المِهْنة والعَمَلَ بها، يقول: وهنّ سودٌ غِلاظٌ سودٌ **حَيثُ يُعَلّقُ التِّقْصارُ**، يعني موضعَ القِلادة، وإنّما نَسَبهنّ إلى العَمَل والمِهْنة يعيّرهم بذلك.

٨٥ ـ كانَتْ تَطَيَّبُ بالفُساءِ ولَمْ يَلِجْ ... بَيتاً لَها بِذَكِيَّةٍ عَطّارُ

٨٦ ـ مِمَّنْ يُباكِرُهُ النَّشيلُ وعِنْدَهُ ... صَفْراءُ مِنْ زَبَدِ الكُرومِ عُقارُ

٨٧ ـ ويَبيتُ تُسْهِرُهُ العُروقُ وما بِهِ ... حُمَّى فتَدْخُلَهُ ولا أضْفارُ

جمعُ صَفَرِ البَطْنِ، يقول: قد كَظَّته البِطْنَةُ، فمن الكِظَّة لا يَقْدِرُ يَنامُ.

٨٨ ـ مُتَعالِمُ النَّفَرِ الَّذينَ هُمُ هُمُ ... بالتَّبْلِ لا غُمْرٌ ولا أفْتارُ[1]

جمعُ فاتِرٍ.

٨٩ ـ فارْبِطْ لِأُمِّكَ عَنْ أبيكَ أتانَهُ ... واخْسَأْ فما بِكَ لِلْكِرامِ فَخارُ

٩٠ ـ كَمْ كانَ قَبْلَكَ مِنْ لَئيمٍ خائِنٍ ... تُرِكَتْ مَسامِعُهُ وهُنَّ صِغارُ

قال أبو عُثمانَ: أنبَأنا الأصمعيُّ، وأبو عُبَيْدَةَ قالا: قَدِمَ الأخطَلُ واسمُه غِياثُ بنُ غَوْث على بِشر بن مَروانَ بالكوفة، فوَجَدَ عنده محمّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة، فقال محمّد للأخطل إنّ الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير، فأعِدّ لذلك جَواباً، وانْظُرْ ماذا أنتَ قائِل، فقد عرفتَ قَرابَتَنا، والرَّحِمَ بيننا، فقال: كَفَيْتُك، وأُمُّ عبدِ الله ومُجاشِع ابْنَيْ دارِم الحَلالُ بنتُ ظالِم بن ذُبْيانَ بن الأشْرَس بن كِنانة بن زيد بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ.

قال: فلمّا دخل عليه الأخطلُ سأله عن الفرزدق وجريرٍ، فقال له الأخطلُ: أصْلَحَ الله الأميرَ أمّا الفرزدق فأشْعَرُ العَرَبِ.

فقال الفرزدق[2]: يذكر تفضيلَ الأخطلِ إيّاه على الشُّعَراءِ، ويمدح بني تَغْلِبَ ويهجو جريراً:

١ ـ يا ابْنَ المَراغَةِ، والهِجاءُ إذا الْتَقَتْ ... أعْناقُهُ وتَماحَكَ الخَصْمانِ

خَبَرُ **الهِجاء** إذا الْتَقَتْ أي الهِجاءُ في هذه الوَقْت، يريد: **إذا الْتَقَتْ أعناقُهُ** يريد إذا تَناشَدَه القومُ، ورَدَّ بعضُهم على بعض، [**أعناقُهُ** أي جماعَتَه]، وقوله: **تَماحَكَ الخَصْمانِ** قال: **التَّماحُك** اللَّجاجة، يقال: تَماحَكَ القومُ وتَخاصَموا واخْتَلَفوا، وتَنازَعوا كُلُّه بمعنًى

---

(١) التَّبْل: الثأر، الغُمر: الجهّال.
الأفتار: مَن يقعدون على الضيم ولا يصدونه.

(٢) الديوان ص/٦٣٩ ـ ٦٤١.

واحِدٍ، وذلك إذا تَمارَوْا في إنْشادِ الشِّعْر، فقال بعضُهم هذا أشْعَرُ، وقال آخرون هذا أشْعَرُ، فتلك المُماحَكَة فيه.

٢ ـ ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائِلٍ أهَجَوْتَها، أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَناطَحَ البَحْرانِ

في رِواية أبي عمرٍو، وابنِ الأعرابيّ، والحِزْمازِيّ: **ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائِلٍ** في آخِرِ القصيدة، قال: والمعنى في ذلك، يقول: الهِجاءُ إذا التَقتْ أعْناقُه لا يَضُرُّ تَغْلِبَ وائِلٍ ما قلتَ فيها، لِما قد سَبَقَ في العرب من فَضْلِها.

٣ ـ يابْنَ المَراغَةِ، إنَّ تَغْلِبَ وائِلٍ رَفَعوا عِناني فَوْقَ كُلِّ عِنانِ[1]

٤ ـ كانَ الهُذَيْلُ يَقودُ كُلَّ طِمِرَّةٍ دَهْماءَ مُقْرَبَةٍ وكُلَّ حِصانِ[2]

[**طِمِرَّة**: فَرَسٌ طويلةٌ في السّماء سريعةٌ]، قال أبو عبدِ الله: كلامُ العرب في هذا فَرَسٌ مُقْرَبٌ، وخَيْلٌ مُقْرَبَةٌ، يريد مُقَرَّبَةً فخُفِّفَ لِوَزْنِ البيت، يعني فيُقَرِّبون أكرمَ الخيلِ، وأجْوَدَها، وأسْرَعَها للطَّلَب والهَرَب، يقول: فإذا فَجِئَهم العَدُوُّ، وَثَبوا عليها، فإمّا هَرَبوا، وإمّا طَلَبوا.

٥ ـ يَصْهِلْنَ بالنَّظَرِ البَعيدِ، كأنَّما إرْنانُها بِبَوائِنِ الأشْطانِ

ويروى: **لِلشَّبَحِ البَعيدِ**، وقوله: **إرْنانُها بِبَوائِنِ** يعني صوتَها، **والرَّنَّةُ** الصّوت من البُكاءِ وغيرِه، قال: **والأشْطان** الحَبْل واحِدُها شَطَنٌ، قال الأصمعيّ: وقوله: **بِبَوائِنِ الأشْطانِ** بِأبآرٍ بَوائِنَ، قال: والبِئْرُ البَيونُ البائِنَةُ التي يُصيب حَبْلها نَواحِيَ البِئْر، فهو يَميد فيها فإذا اسْتُقِيَ منها، قام رَجُلانِ يُنَحِّيانِ الدَّلْوَ بالشَّطَن (وهو الحَبْل) عن حائِطِ البِئْر لِئَلاّ ينقطعَ الحَبْل، يقول: كأنّها تَصْهِلُ من أبْآرٍ بَوائِنَ لسَعَةِ أجْوافِها، وهو كما قال الجَعْدِيُّ:

وتَصْهِلُ في مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرِبِ

قال وهو الرَّجُل الذي يرتبط الخَيْلَ العِرابَ، قال: وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً لصَهيلِ الخيلِ وشِدّةِ أصواتِها، وذلك لسَعَةِ أجْوافِها، وهذا ممّا يُسْتَحَبُّ من الخيل، ويَكْرَهون المُخْطَفَ الجَنْبَيْنِ اللاصِقَ البَطْنِ بالظَّهْرِ، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: إنّما أراد غِلَظَ أصواتِها وأنّ في أصواتها جُشّةً، وهذا ممّا يُسْتَحَبُّ في الخيل، وإذا كانت البِئْرُ بيوناً اتُّخِذَتْ لها أشْطانٌ تُنَحّي الدَّلْوَ من عِوَجِ البِئْر لِئَلاّ تَتَخَرَّق.

٦ ـ يَقْطَعْنَ كُلَّ مَدًى بَعيدٍ غَوْلُهُ خَبَبَ السِّباعِ يُقَدْنَ بالأرْسانِ

ويروى **تُقادُ**، وقوله: **كُلَّ مَدًى** يعني كلّ غايَةٍ بعيدةٍ، وهو من قوله تعالى: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] يعني غايةً بعيدةً، يريد مَجْرًى يُنْتَهى إليه، **وغَوْلُهُ** يعني بُعْدَه.

---

(١) العِنان: القِياد.

(٢) الدهماء: السوداء.

٧ ـ وكَأنَّ راياتِ الهُذَيلِ، إذا بَدَتْ فَوقَ الخَميسِ، كَواسِرُ العِقْبانِ

يعني **الهُذَيلَ** بنَ هُبَيْرَة، قال: **والخميس** الجَيْش الضَّخم الكثير الأهلِ، وقوله: **كَواسِرُ العِقْبانِ** يعني المُنْحَطّة من العِقْبان، وهو أسرعُ لها، قال: وإنّما شبّه الخيل هي سُرْعَتِها بسُرْعَةِ العِقْبان، إذا كَسَرَتْ يعني إذا انْحَطَّتْ للوُقوع، قال: وإنّما شبّه الرّايات بالعِقْبان أيضاً.

٨ ـ وَرَدوا إرابَ[1] بِجَحْفَلٍ مِنْ وائِلٍ لَجِبِ العَشِيّ ضُبارِكِ الأرْكانِ

قوله **وَرَدوا إرابَ**، قال إرابُ موضعٌ وهو يوم أغارَ جُزْءُ بنُ سعد الرِّياحِيُّ ببني يَرْبوع على بَكْر بن وائِل وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيَهم وأموالَهم، وأغارَ الهُذَيْلُ على بني يَرْبوع وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيهم وأموالَهم، فالْتَقَيا على إرابَ، فاصْطَلَحا على أنْ خَلّى جَزْءٌ ما في يديه من سَبْي بَكْرِ بنِ وائِل وأمْوالِهم، وخَلّى الهُذَيْلُ ما في يديه من سَبْي بني يَرْبوع وأموالِهم، وخَلّوْا بين الهُذَيل وبين الماءِ، فسَقَى خَيْلَه وإبِلَه، وشَرِبَ هو وأصْحابُه، وفي هذا اليوم وفي غيره يقول جَرير[2]:

ونَحْنُ تَدارَكْنا أبْنَ حِصْنٍ[3] ورَهْطَهُ ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ

وقوله: **بِجَحْفَلٍ** يعني جَيْشاً كثيرَ الخيلِ، وقوله: **لَجِبِ العَشِيّ** يريد الأصْوات، وإنّما قال بالعَشِيّ، وذلك إنّ الخيل وأصْحابها يريدون النُّزولَ للعَلَف وغير ذلك، فالأصْواتُ في ذلك الوقت كثيرةٌ، وقوله: **ضُبارِك** يقول هذا الجيش العظيم ضَخْمٌ مِثْل **ضُبارِمٍ**، وهو الغليظ، **والأرْكان**: النّواحِي، يقول: فأرْكانُ هذا الجيش شديدةٌ ضَخْمَةٌ.

٩ ـ ويَبيتُ فيهِ مِنَ المَخافَةِ عائِذاً، ألْفٌ عَلَيْهِ قَوانِسُ الأبْدانِ[4]

يقول: يَعْتاذ بهذا الجيش جَيْشٌ فيه ألفٌ لِيَمْنَعَه عليهم السِّلاحُ، **والقَوانِس**: أعالِي البَيْض، **والأبْدان**: الدُّروع غير السَّوابغ.

١٠ ـ تَرَكوا لِتَغْلِبَ إذْ رَأوْا أرْماحَهُمْ بِإرابَ[5] كُلَّ لَئيمَةٍ مِذْرانِ

قوله: **مِذْران** يعني كثيرةَ الوَسخ، قال: **والدَّرَن** هو الوَسَخ بعينِه، يقول: خَلّوْا نِساءَهم وهَرَبوا.

١١ ـ تُدْمِي، وتَغْلِبُ يَمْنَعونَ بَناتِهِمْ، أقْدامَهُنَّ حِجارَةُ الصَّوّانِ

---

(١) في الديوان ص/ ٦٤٠: أراب.
(٢) الديوان ص/ ٤٢٠.
(٣) في الديوان ص/ ٤٢٠: بحيراً.
(٤) العائذ: اللاجىء.
(٥) في الديوان ص/ ٦٤٠: أراب.

قال: وذلك لأنهنّ يَسقِنَ حُفاةً على أرجُلهِنّ إذا سُبِينَ، أي تُدمي أقدامَهنّ حِجارةُ الصَّوّانِ، [أي الحِجارة الرِّخْوَة صَوّانَةٌ واحدةٌ].

١٢ ـ يَمْشينَ في أثَرِ الهُذَيْلِ، وتارَةً   يُرْدَفْنَ خَلْفَ أواخِرِ الرُّكْبانِ

١٢ ـ [لَوْلا أناتُهُمُ وفَضْلُ حُلومِهِمْ،   باعوا أباكَ بِأَوْكَسِ الأثْمانِ][1]

١٣ ـ والحَوْفَزانُ أميرُهُمْ مُتَضائِلٌ   في جَمْعِ تَغْلِبَ ضارِبٌ بِجِرانِ[2]

[مُتضائِل أي متصاغِر]، قال الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَة: وكان من خَبَرِ الهُذَيْل أنه غزا بلادَ بن سعد بن زَيْد مَناةَ في تَغْلِبَ، وغَزا الحَوْفَزانُ (واسمهُ الحارث بن شَريك)، في بَكْر بن وائِل، قال: وكِلاهما يريد بني سعد، فلمّا الْتَقى الجَيْشانِ سارَ الحَوْفَزانُ تحت لِواءِ الهُذَيْل، فلا نَدْري ما فَعَلاَ بَعْدُ، وذلك أنّا لم نَسْمَعْ لهما جميعاً بغارةٍ على أحدٍ من الناس، ثمّ إنّ الفرزدق قال هذا الشِّعْرَ ورُوِيَ عنه.

١٤ ـ أخْبَبْنَ تَغْلِبَ إذْ هَبَطْنَ بِلادَهُمْ   لَمّا سَمِنَّ، وكُنَّ غَيْرَ سِمانِ

١٥ ـ يَمْشينَ بالفَضَلاتِ وَسْطَ شُروبِهِمْ،   يَتْبَعْنَ كُلَّ عَقيرَةٍ ودُخانِ

قوله: يَمْشينَ بالفَضَلاتِ يعني بالخُمور يَسْقين الرِّجالَ ويَخْدُمْنَهم، وقوله: وَسْطَ شُروبِهِمْ هم القوم يشربون الخَمْر، وقوله: يَتْبعْنَ كُلَّ عَقيرَةٍ، يريد يتسمّعن الغِناءَ، فيَتْبَعْنَ الصّوت فيَطْلُبْنَه. [ودُخان موضعُ طَبيخٍ، أو شِواءٍ يَتْبَعْه فيأْكُلُ صَنائِعُ المُلوكِ، يقال ما عُقِرَ من الإبل].

١٦ ـ يَتَبايَعونَ، إذا انْتَشَوْا بِبَناتِكُمْ،   عِنْدَ الإيابِ بِأَوْكَسِ الأثْمانِ

١٧ ـ واسْأَلْ بِتَغْلِبَ كَيفَ كانَ قَديمُها   وقَديمُ قَوْمِكَ، أوّلَ الأزْمانِ

[يروى: واسْأَلْ بِقَوْمِكَ كَيفَ كانَ قَديمُهُمْ].

١٨ ـ قَوْمٌ هُمُ قَتَلوا ابْنَ هِنْدٍ عَنْوَةً،   عَمْراً وهُمْ قَسَطوا عَلى النُّعْمانِ

١٩ ـ قَتَلوا الصَّنائِعَ والمُلوكَ وأَوْقَدوا   نارَيْنِ قَدْ عَلَتا عَلى النِّيرانِ

قال: صَنائِع المُلوك يعني أنصارَ المَلِك الذين يَغْزون معه يستعينُ بهم، قال: والوَضائِع سائِرُ أهلِ المَمْلَكَة وجَماعَتُهم ممّن لا يُعْرَفُ، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: الوَضائِع يَضَعُ المَلِكُ على كلّ قوم مائةً وأكْثَرَ وأقَل على قَدْرِ قِلَّتِهم وكَثْرَتِهم، يَغْزون معه إذا أرادوا الغَزْوَ والصَّنائِع قوم يَصْطَنِعُهم المَلِكُ فيَلْزَمون خِدْمَتَه.

---

(١) الأوكس: الأنجس.

(٢) الجران: الصدر.

قال: فذَكَروا أنّ عَمْرَو بنَ هِند وأُمُّه هِند بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرارِ وأبوه المُنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ، قال: وماءُ السَّماءِ هي أُمُّه بنتُ عَوْف بن جُشَمَ بن هِلال بن رَبيعَةَ بن زَيْدِ مَناةَ بن عمرو بن عَدِيّ بن نَصْر بن رَبيعَةَ بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نُمارَةَ بن لَخْم، هذا نَسَبُ أهلِ اليَمَن، وأمّا ما يقول عُلَماؤُنا فيقولون نَصْر بن السّاطِرون بن أسيطرون مَلِكِ الحَضْرِ، وهو جَرْمَقانيٌّ من أهلِ المَوْصِل من رُسْتاقِ باجَرْمَى، وكان مُلْكُ عَمرِو بنِ هِند سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

فقال ذاتَ يوم لجُلَسائِه: هل تَعْلَمون أنَّ أحداً من أهل مَمْلَكَتي يَأْنَفُ أنْ تَخْدُمَ أُمُّه أُمّي؟ فقالوا: لا، ما خَلا عمرَو بنَ كُلْثوم، فإنّ أُمَّه لَيْلَى بنتُ مُهَلْهِلٍ أخي كُلَيْب، وعَمُّها كُلَيْبٌ، وهو وائِلُ بنُ رَبيعَةَ، وزَوْجُها كُلْثوم، وابنُها عَمْرٌو، قال: فَسَكَتَ عمرو على ما في نَفْسِه، ثمّ بَعَثَ عَمْرٌو إلى عَمْرِو بنِ كُلْثوم يَسْتَزيرُه وأنْ يُزيرَ لَيْلَى هِنْداً.

قال: فقَدِمَ عَمْرٌو في فُرْسانِ بني تَغْلِبَ، ومعه أُمُّه لَيْلَى، فنَزَلَ شاطِىءَ الفُرات، وبَلَغَ عَمرَو بنَ هِند قُدومُه، قال: فأمَرَ بخَيْمَةٍ، فضُرِبَتْ فيما بين الحِيرة والفُرات، وأرْسَلَ إلى وُجوهِ أهلِ مَمْلَكَتِه، فصنع لهم طعاماً، ثمّ دعا النّاسَ إليه فقُرِّبَ إليهم الطّعامُ على بابِ السُّرادِق[1]، وهو وعمرو بن كُلْثوم وخَواصُّ من النّاس في السُّرادِق، ولِأُمِّه هِند في جانِبِ السُّرادِق قُبَّةٌ، وأمّ عمرِو بنِ كُلْثوم معها في القُبّة، وقد قال عمرو بن هِند لِأُمِّه: إذا فَرَغَ النّاسُ من الطّعام فلم يَبْقَ إلاّ الطُّرَفُ[2] فنَحّي خَدَمَكِ عنكِ، فإذا دعوتُ بالطُّرَف، فاستَخْدِمي لَيْلَى، ومُريها، فلتُناوِلْكِ الشّيءَ بعد الشّيء، يريد طُرَفَ الفَواكِهِ وغيرَ ذلك بعد الطّعام.

قال: ففَعَلَتْ هِند ما أمَرَها ابنُها حتّى إذا دعا بالطُّرَف قالت هِند لِلَيْلَى: ناوِليني ذلك الطَّبَقَ، قالت: لِتَقُمْ صاحِبةُ الحاجة إلى حاجَتِها، فقالت: ناوِليني، وألَحَّتْ عليها، فقالت لَيْلَى: وا ذُلاّه يالَ تَغْلِبَ! قال: فَسَمِعَها عمرو، فثارَ الدَّمُ في وَجْهِهِ، والقومُ يَشْرَبون ونَظَرَ عمرُو بنُ هِند إلى عمرو بن كُلْثوم فَعَرَفَ الشَّرَّ في وَجْهِه وقد سَمِعَ قولَ أُمِّه: وا ذُلاّهْ يالَ تَغْلِبَ، ونَظَرَ إلى سيفِ عمرِو بنِ هِند وهو مُعَلَّق بالسُّرادِق، ولم يكن بالسُّرادِق سيفٌ غيره، قال: فثارَ إلى السّيف مُصْلِتاً فضَرَبَ به رَأْسَ عمرو بنِ هِند، فقَتَلَه، ثمّ خرج فنادَى يالَ تَغْلِبَ: فانْتَهَبوا مالَه وخَيْلَه وسَبَوْا النّساءَ، ولَحِقوا بالجَزيرة.

وقد كان مُهَلْهِلُ بنُ رَبيعة، وكُلْثومُ بنُ عَتّاب، وعمرو بنُ كُلْثوم، اجتمعوا في بيتِ كُلْثوم على شَرابٍ قال: وعمرٌو يومئذٍ غُلامٌ ولَيْلَى أُمُّ عمرِو تسقيهم فَبَدَأَتْ بأبيها مُهَلْهِلٍ، ثمّ سَقَتْ زوجَها كُلْثومَ بنَ عَتّاب، ثمّ رَدَّتِ الكَأْسَ على أبيها وابنُها عمرٌو عن يَمينها فغَضِبَ عمرٌو من صَنيعها وقال:

---

(١) السُّرادق: ما يُمدّ فوق صحن الدار، وكل بيت من قطن فهو سُرادق.

(٢) الطُّرَف: الأوعية.

صَدَدْتِ الكَأْسَ عَنّا أُمَّ عَمْرٍو ... وكانَ الكَأْسُ مَجْراها اليَمِينا

وما شَرُّ الثلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو ... بِصاحِبِكِ الَّذي لا تَصْحَبِينا

ويروى **بِصاحِبِكِ الَّذي لا تغلَمينا**. قال: فلَطَمَه أبوه وقال يا لُكَعُ[1] بلى والله شَرُّ الثلاثةِ، أتَجْتَرِىءُ أنْ تتكلّم بهذا الكلام بين يَدَيَّ.

قال: فلمّا قَتَلَ عمرو بنَ هِنْد قالت أُمُّه: بأبي أنتَ وأُمّي أنتَ والله خيرُ الثلاثةِ اليومَ.

وفي ذلك اليوم يقول أُفنونُ التَّغْلِبيُّ (واسمُه صُرَيْم بن مَعْشَر قال: وكان يُشَبِّبُ بِنساءِ قَومِه، فقالت امرأةٌ منهم لأُسَمِّيَنَّ نفسي وابْنَتي اسماً لا يُشَبِّبُ به صُرَيْمٌ، قال: فسَمَّتْ بنتاً لها مَضْنونَةَ، فقال صُرَيم عند ذلك لِيُرِيَها أنَّ ذلك لا يَنْفَعُها:

مَنَّيْتِنا الوُدَّ يا مَضْنونَ مَضْنونا ... زَمانَنا إنَّ لِلشُّبّانِ أُفْنونا

قال فسُمِّيَ أُفنوناً بهذا البيت).

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِنْدٍ وقَدْ دَعا ... لِتَخْدُمَ لَيْلَى أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ

فقام ٱبْنُ كُلْثومٍ إلَى السَّيْفِ مُصْلِتاً، ... وأَمْسَكَ مِنْ نَدْمانِهِ بالمُخَنَّقِ

قال الأصْمَعيّ: وأمّا قوله **وأوْقَدوا نارَيْنِ قَدْ عَلَتا عَلَى النّيرانِ**، قال: وذلك أنّهم كانوا في يومِ خَزازَى أَسَروا خمسين رَجُلاً من بني آكِلِ المُرارِ، وكان يومُ خَزازَى للمُنْذِرِ بنِ ماءِ السَّماءِ، قال: ولبني تَغْلِبَ وقُضاعَةَ على آكِلِ المُرارِ من كِنْدَةَ وعلى بَكْر بن وائِل، ففي ذلك يقول عمرُو بنُ كُلْثوم:

ونَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزازَى ... رَفَدْنا فَوْقَ رَفْدِ الرّافِدينا

وكُنّا الأيْمَنينَ إذا ٱلْتَقَيْنا ... وكانَ الأيْسَرينَ بَنو أبينا

فآبوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا ... وأُبْنا بالمُلوكِ مُصَفَّدينا[2]

قال: وقَتَلوا شُرَحْبيلَ بنَ الحارث بنِ عمرو بن حُجْرٍ يومَ الكُلاب، وقَتَلوا غَلْفاءَ وهو مَعْدِي كَرِبَ بن الحارث بن عمرو يومَ أُوارَةَ، ففي ذلك يقول جابِرُ بنُ حُنَيٍّ أخو بني مُعاوية بن بَكْر:

نُعاطِي المُلوكَ الحَقَّ ما قَصدوا بِنا ... ولَيْسَ عَلَيْنا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

ويَوْمَ الكُلابِ ٱسْتَنْزَلَتْ أَسَلاتُنا ... شُرَحْبيلَ إذْ آلا أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَسْتَلِبَنْ أفْراسَنا فاسْتَزَلَّهُ ... أبو حَنَشٍ عَنْ سَرْجِ شَقّاءَ صِلْدِمِ[3]

---

(١) اللُّكَع: اللئيم، الوسخ.

(٢) مصَفَّدين: مقيدين، مكبَّلين.

(٣) الصِّلدم: الصلب، الشديد.

تَناوَلَهُ بالرُّمحِ حَتَّى ثَنَى لَهُ فخَرَّ صَريعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ
وعَمْرُو بنُ هِنْدٍ قَدْ صَقَعْنا جَبينَهُ بِشَنْعاءَ تَشْفي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ(١)

رجع:

٢٠ ـ لَوْلا فَوارِسُ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وائِلٍ نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكانِ

[هذا يومُ ساتيدما وقد مَرَّ في أوّلِ شِعْرِ الأعْشَى].

٢١ ـ حَبَسوا ٱبْنَ قَيْصَرَ وٱبْتَنَوْا بِرِماحِهِمْ يَوْمَ الكُلابِ كَأَكْرَمِ البُنْيانِ

٢٢ ـ ولَقَدْ عَلِمْتُ لَيَذْرِفَنْ ذا بَطْنِهِ يَرْبوعُكُمْ لِمُوَقِّصِ الأقْرانِ(٢)

٢٣ ـ إنَّ الأراقِمَ لَنْ يَنالَ قَديمَها كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأسْنانِ(٣)

٢٤ ـ قَوْمٌ إذا وُزِنوا بِقَوْمٍ فُضِّلوا مِثْلَيْ مُوازِنِهِمْ عَلَى المِيزانِ

فأجابه جَريرٌ(٤) ويَهجو مُحَمَّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد والأَخْطَلَ:

١ ـ لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحانِ، إذْ لا نَبيعُ زَمانَنا بِزَمانِ

٢ ـ إنْ زُرْتُ أهْلَكِ لَمْ يُبالُوا حاجَتي، وإذا هَجَرْتُكِ شَفَّني هِجْراني

ويروى **لَمْ تُبالي**، **شَفَّني** يقول: حَزَنَني، يقال من ذلك: شَفَّ فلاناً كذا وكذا، أي حَزَنَه وبَلَغَ منه.

٣ ـ هَلْ رامَ جَوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ، أوْ حَلَّ بَعْدَ مَحَلِّنا البُرْدانِ؟

قوله **هَلْ رامَ جوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ** يقول: هل زالَ من مكانِه، قال: **والبُرْدانِ** مكانانِ معروفانِ يقال هما مَنْقَعا ماءٍ.

٤ ـ راجَعْتُ بَعْدَ سُلُوِّهِنَّ صَبابَةً، وعَرَفْتُ رَسْمَ مَنازِلٍ أبْكاني

قال **السُّلُوّ** أنْ يَسْلَى الرَّجُلُ الشَّيءَ، أي يَنْساه فيَذْهَب من قَلْبِه، **والصَّبابة** أنْ يَرِقَّ قَلْبُ الرَّجل، فيَأْخُذَه البُكاءُ من عِشْقٍ، أو فَقْدِ إلْفٍ، قال: **ورَسْمُ المَنازِل** آثارُ الدِّيار يقول: لمّا رأيتُ خَرابَ المَنازِل ودُروسَها أبْكاني ذلك.

٥ ـ أصْبَحْنَ بَعْدَ نَعيمِ عَيْشٍ مُؤْنِقٍ قَفْراً، وبَعْدَ نَواعِمٍ أخْدانِ

---

(١) صَقَعْنا: ضربنا، شنعاء: قبيحة.
(٢) اليربوع: حيوان، الموقّص: الكاسر.
(٣) متهتّم: متكسّر مقدم الأسنان.
(٤) الديوان ص/ ٤٣١ ـ ٤٣٧.

قال العَيْشُ المُؤْنِقُ المُعْجِب الذي يُعْجِبُ مَنْ رآه من بُهْجَتِه، قال: والقَفْر من الأرضين التي لا نَبْتَ فيها ولا أَحَد، قال: والقَفْر لا أنيسَ به، ويكون فيه نَبْتٌ وشَجَرٌ ووَحْشٌ وغيرُ ذلك، والمَرْت: لا نَبْتَ فيه، ولا شَجَرَ، ولا شيءَ.

٦ ـ قَدْ رابَني نَزَعٌ وشَيْبٌ شائِعٌ، بَعْدَ الشَّبابِ وعَصْرِهِ الفَيْنانِ

[النَّزَع انْحسار الشَّعَر عن مُقَدَّمِ الرَّأس، الفَيْنان هو الكثيرُ الشَّعَرِ].

٧ ـ شَعَفَ القُلوبَ وما تُقَضّى حاجَةٌ، مِثْلُ المَها بِصَريمَةِ الحَوْمانِ

ويروى بِصَرائِمِ، الحَوْمان: مكانٌ يَغْلُظُ ويَنْقادُ.

٨ ـ نَزَلَ المَشيبُ عَلَى الشَّبابِ فراعَني، وعَرَفْتُ مَنْزِلَهُ عَلَى أخْداني

٩ ـ حُورُ العُيونِ يَمِسْنَ غَيْرَ جَوادِفٍ هَزَّ الجَنوبِ نَواعِمَ العَيْدانِ

قال: الحُورُ العُيونِ من النِّساءِ ما كان بَياضُ العَيْن أكثرَ من السَّواد، ومنه سُمِّيَتِ الحَوْراءُ حَوْراءَ لذلك، ومنه سُمِّيَ الحُوّارَى من الدَّقيق، والحَوارِيّونَ أصحابُ عيسَى عليه السلام لِبَياضِ ثِيابِهِم، ويقال إنّهم كانوا قَصّارينَ، وقوله: يَمِسْنَ أي يَتَبَخْتَرْنَ، يقال: ماسَ الرَّجُلُ فهو يَميسُ مَيْساً، وذلك إذا مَشَى فتَبَخْتَرَ في مَشْيِهِ، والجَوادِف من النِّساء: القِصار، والعَيْدان: النَّخل الطِّوال الواحدة عَيْدانَةٌ.

١٠ ـ وإذا وَعَدْنَكَ نائِلاً أخْلَفْنَهُ، وإذا غَنيتَ فَهُنَّ عَنْكَ غَوانِ

[ويروى وإذا مَشَيْنَ مَشَيْنَ غَيْرَ عَواني].

١١ ـ أَصَحا فُؤادُكَ أيَّ حينِ أوانِ أمْ لَمْ يَرُعْكَ تَفَرُّقُ الجيرانِ؟

*١١ ـ [أخطأ الرَّبيعُ بِلادَهُم، فتَيَمَّنوا ولِحُبِّهِمْ أحْبَبْتُ كُلَّ يَماني]؟

١٢ ـ بَكَرَتْ حَمامَةُ أيْكَةٍ مَحْزونَةٌ تَدْعو الهَديلَ فَهَيَّجَتْ أحْزاني

١٣ ـ لا زِلْتِ في غَلَلٍ يَسُرُّكِ، ناقِعٍ وظِلالِ أخْضَرَ ناعِمِ الأغْصانِ[1]

١٤ ـ ولَقَدْ أبيتُ ضَجيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ، رَخْصِ الأنامِلِ طَيِّبِ الأرْدانِ

١٥ ـ عَطِرِ الثِّيابِ مِنَ العَبيرِ مُذَيَّلٍ، يَمْشي الهُوَيْنا مِشْيَةَ السَّكْرانِ

١٦ ـ صَدَعَ الظَّعائِنُ يَوْمَ بِنَّ فُؤادَهُ، صَدْعَ الزُّجاجَةِ ما لِذاكَ تَدانِ

قال الأصمعيّ: الظَّعائِن الإبل التي عليها النِّساءُ، فإنْ لم يكن على الإبل نِساءٌ، فلا يقال لها ظعائِنُ، وذلك قول أبي عُبَيْدَةَ.

---

(١) الغَلَل: الماء الجاري بين الأشْجار.
الناقع: الذي يشفي العليل.

١٧ ـ هَلْ تُؤْنِسانِ ودَيْرُ أرْوَى بَيْنَنا، بالأغْزَلَيْنِ بَواكِرَ الأظْعانِ

قال عُمارة: دَيْرُ أرْوَى بالشَّأم، والأغْزَلانِ وادِيانِ بالمَرّوت، وقوله: تُؤْنِسانِ يريد تُبْصِرانِ، ويروى دونَنا.

١٨ ـ رَفَّعْتُ مائِرَةَ الدُّفوفِ، أمَلَّها طُولُ الوَجِيفِ عَلَى وَجى الأمْرانِ[1]

الأمْرانِ: واحدها مَرَنٌ وهو ما وُقِّعَ به الخُفُّ، (قال أبو عبد الله: رقَّح بالرّاء) ولُيِّنَ به ومُرِّنَ أي لُيِّنَ، قال: وذلك إذا حَفِيَ الخُفُّ فيُلَيَّنُ بالشَّحم والبَعْر وكُلُّ ما وُقِّحَ به الخُفُّ فهو مَرَنٌ.

١٩ ـ حَرْفاً أضَرَّ بِها السِّفارُ، كَأنَّها جَفْنٌ طَوَيْتَ بِهِ نِجادَ يَمانِ[2]

ويروى أضَرَّ بِها الوَجِيفُ، وقوله: حَرْفاً فنَصَبَ أي رَفَّعْتُ مائِرَةَ الدُّفوفِ حَرْفاً، قال ودَفُّ النّاقةِ جَنْبُها، يقول: قد أضَرَّ بهذه النّاقة سَفَري وإعمالي إيّاها في الهَواجِر، وقوله نِجاد يَمانِ: يريد حَمائِلَ السّيف، واحدتها حِمالَةٌ.

٢٠ ـ وإذ لَقِيتَ عَلَى زَرودَ مُجاشِعاً، تَرَكُوا زرودَ خَبِيثَةَ الأعْطانِ

٢١ ـ قَتَلوا الزُّبَيْرَ وقيلَ إنَّ مُجاشِعاً شَهِدوا بِجَمْعِ ضَياطِرٍ عُزْلانِ

ويروى ضاعَ الزُّبَيْرُ، ويروى قُتِلَ، ويروى غُزْلانِ وهم القُلْف، وقال أحمد بن عُبَيْد: واحِدُ الضَّياطِر ضَيْطَرٌ وضَيْطَرَى وضَيْطارٌ، وقال سَعْدانُ: قوله ضَياطِر واحدها ضَيْطَرة وهي رَجُلٌ مُنْتَفِخُ الجَنْبَيْنِ، ويقال أيضاً الضَّيْطار العَبْد والتّابع، قال سَعْدان: وأنشدنا الأصمعيّ: وتَشقَى الرِّماحُ بالضَّياطِرَةِ الحُمْرِ، وهم الأتابع الذين يَخْدُمون النّاسَ في العساكِر، وقوله: عُزْلانِ الواحد أعْزَلُ، وهو من الرِّجال الذي لا رُمْحَ معه، ولا سِلاح، ولو كانت معه عَصَى ما كان بأعْزَلَ.

٢٢ ـ مِنْ كُلِّ مُنْتَفِخِ الوَرِيدِ كَأنَّهُ بَغْلٌ تَقاعَسَ فَوْقَهُ خُرْجانِ

٢٣ ـ يا مُسْتَجِيرَ مُجاشِعٍ يَخْشَى الرَّدَى! لا تَأْمَنَنَّ مُجاشِعاً بِأمانِ

قال: وذلك أنّهم غَدَروا بالزُّبَيْر وقد استجار بمُجاشِع، فخَذَلوه حتّى قُتِلَ بين أظْهُرِهم ولم يَنْصُروه، فلَزِمَهم عارُ ذلك أبداً.

٢٤ ـ إنَّ ابْنَ شِعْرَةَ والقَرِينَ وضَوْطَرَى[3] بِئْسَ الفَوارِسُ لَيْلَةَ الحَدَثانِ

(١) مائرة الدُّفوف: متحركة الجوانب.
الوجيف: السير الطويل، الوَجى: سير الحفا.

(٢) الحَرف: الناقة الهزيلة.

(٣) في الديوان ص/ ٤٣٣: ضوطراً.

يقال **ضَيْطَرٌ وضَوْطَرٌ** سَواءٌ وهو الرّجلُ المنتفخُ الجَنْبَيْنِ العريضُ، وقوله **ابن شِعْرَة** يعني محمّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجبِ بن زُرارَةَ، قال: **والقرين** يعني عبدَ الله بنَ حَكيم بن زِياد بن علقمة بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٢٥ - تَلْقَى صِفِنَّ مُجاشِعٍ ذا لِحْيَةٍ ولَـــهُ إذا وَضَـــعَ الإزارَ حِـــرانِ[1]

تَثْنِيَةُ حِرٍ أي هو امرأةٌ، ويروى: **ضِفَنَّ** أيضاً [والكَسْر أجْوَدُ]، **والضِّفَنّ** الضَّخْم من الرِّجال الثّقيل الذي لا خيرَ عنده ولا قُوَّةَ.

٢٦ - أبُنَـيَّ شِـعْـرَةَ إنَّ سَـعْـداً لَـمْ تَـلِـدْ قَـيْـنـاً بِـلِـيـتَـيْـهِ عَـصِـيـمُ دُخـانِ

[**اللّيتانِ** صَفْحَةُ العُنُق، **والعَصيم** الأثَر].

٢٧ - أبِنا عَدَلْتَ بَني خَضافِ مُجاشِعاً وعَـدَلْـتَ خـالَـكَ بـالأشَـدِّ سِـنـانِ

يعني **سِنانَ** بنَ خالد بن مِنْقَرٍ، قال: وإنّما جَعَله جرير خالَه، لأنّ أُمَّ بَدْرٍ كاس بنتُ شِهاب بن حَوْط بن عَوْف بن كُلَيْب، وأُمُّ كاس جحلةُ بنتُ بدل بن خديج بن صَخْر بن مِنْقَرٍ، والعَلاءُ بنُ قَرَظَةَ الضَّبِّيُّ خالُ الفرزدقِ، قال جرير: أبِنا عدلتَ يا فرزدقُ خالَكَ العَلاءَ بخالي الأشَدِّ سِنانٍ.

٢٨ - شَهِدَتْ عَشِيَّةَ رَحْرَحانَ مُجاشِعٌ بِـمَـجـارِفِ جُـحَـفَ الـخَـزيـرِبـطـانِ

ويروى **بِمُحارِفٍ**، قال: وكان يومُ رَحْرَحانَ لبني عامِر بن صعصعة على بني دارِم وكانوا أسَروا فيه مَعْبَدَ بنَ زُرارَةَ، قال: وقد مَرَّ حديثُ رَحْرَحانَ فيما أمليناه من الكتاب.

٢٩ - وَطِئَتْ سَنابِكُ خَيلِ قَيسٍ مِنكُمُ قَـتْـلَـى مُـصَـرَّعَـةً عَـلَـى الأعْـطـانِ[2]

٣٠ - أنَسيتَ وَيلَ أبيكَ غَدْرَ مُجاشِعٍ ومَـجَـرَّ جِـعْـثِـنَ لَـيْـلَـةَ الـسِّـيـدانِ

يعني غَدْرَ مُجاشِعٍ بالزُّبَيْر، قال: **وجِعْثِن** بنت غالِب أختُ الفرزدقِ.

٣٠* - [ونَسيتَ أعْيَنَ والرِّبابَ وجارَكُمْ ونَـوارَ حَـيْـثُ تَـصَـلْـصَـلَ الـحِـجْـلانِ]

٣١ - لَـمّـا لَـقِـيـتَ فَـوارِسـاً مِنْ عـامِـرٍ سَـلُّـوا سُـيـوفَـهُـمُ مِـنَ الأجْـفـانِ

٣٢ - مَـلأتُـمْ صُـفَـفَ الـسُّـروجِ كَـأنَّـكُـمْ خُـورٌ صَـواحِـبُ قَـرْمَـلٍ وأفـانِ

يقول: سَلَحتم على السُّروج كأنّكم نُوقٌ **خُورٌ** وهي الغِزار الكثيرة الألْبانِ، وقوله: **صَواحِبُ قَرْمَلٍ** يقول: أكلنَ قَرْمَلاً فَسَلَحْنَ، قال: **والقَرْمَل والأفاني** شَجَرٌ يقال في مَثَلٍ، ذليلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ، والقَرْمَلَة: نَبات ضعيف يُضرَبُ ذلك مَثَلاً للرّجل الذّليل الضّعيف يستجير

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع وورد في ط. ح ص/ ٥٧١.

(٢) الأعطان: مفردها عطن: وهو مبرك المواشي.

مَنْ هو أضعفُ منه، قال: **والقَرْمَل والأفاني** نَبات ضعيف لا قُوّة له، وقال أبو النَّجْم[1] في مَصْداقِ ذلك:

يَخْبِطْنَ مُلاّحاً كَذاوِي القَرْمَلِ.

٣٣ - لله دَرُّ يَـزيـدَ يَـومَ دَعـاكُـمُ، والخَيلُ مُجلِيَةٌ عَلَى حَلَبانِ[2]

قال: هذه وَقْعَةٌ لهم.

٣٤ - لاقَوْا فَوارِسَ يَطْعُنونَ ظُهورَهُمْ نَشْطَ البُزاةِ عَواتِقَ الخِزْبانِ[3]

النَّشط جَذْبٌ خفيفٌ، وقوله: **نَشطَ البُزاةِ** يريد نَزْعَ البُزاة، قال: **والخِزبان** ذُكور الحُبارَيات الواحدُ خَزَبٌ، قال: **والعاتِق** المُخْلِف الذي لم يخرج من ريشِ جَناحِه العشر، **يَطْعُنونَ ظُهورَهُمْ** المعنى في ذلك أنّهم قد انهزموا فوَلَّوْهم ظُهورَهم، فهم يَطْعُنون ظُهورَهم.

٣٥ - لا يَخْفَيَنَّ عَلَيكَ أنَّ مُحَمَّداً مِنْ نَسْلِ كُلِّ ضِفِنَّةٍ مِبْطانِ

يعني **مُحَمَّدَ** بنَ عُمَير بن عُطارِد، قال: **والضِّفِنَّة** من النّساء الضَّخْمَة الكثيرة اللَّحْمِ المُسْتَرْخِيَةُ، يعيّره بذلك.

٣٦ - إنْ رُمْتَ عَبْدَ بَني أُسَيدَةَ عِزَّنا فـانْـقُـلْ مَناكِبَ يَذْبُلٍ وذِقانِ

وأبانٍ أيضاً، نَصَبَ **عَبْدَ** أراد يا عَبْدَ يعني محمّدَ بن عُمَير، [**أُسَيْدَة** أُمُّ مالِكٍ ذي الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ]، قال: وإنّما المعنى في ذلك، يقول: إنّ أحسابنا كالجِبال الرّاسية، فإنْ أردتَ مُفاخَرَتَنا، فهل تستطيع أنْ تَنْقُلَ جَبَلاً من مكانهِ؟ فضَرَبَه مَثَلاً للجِبال يُؤَيِّسه ممّا أراد من مُفاخَرَته.

٣٧ - إنّا لَنَعْرِفُ ما أبوكَ بِحاجِبٍ، فالْحَقْ بِأَصْلِكَ مِنْ بَني دُهْمانِ

[**أبوكَ** يعني عُمَيْرَ بنَ عُطارِد، **بَنِي دُهْمان**، وهم من بني نَضر بن مُعاوية].

٣٨ - لَمّا انْهَزَمْتَ كَفَى الثُّغورَ مُشَيَّعٌ مِنّا، غَداةَ جَبُنْتَ، غَيرُ جَبانِ

قال: وإنّما عَنَى عَتّابَ بنَ وَرْقاءَ، قال: وكان محمّد بن عُمَير على آذَرْبَيْجانَ، فأغار على أهلِ موقانَ، فهَزَموه وأخذوا لِواءَه، فسار إليهم عَتّابُ بنُ وَرْقاءَ الرِّياحيّ فأخذ لِواءَ محمّدٍ، ففي ذلك يقول جرير لعَتّاب:

ما كانَ مِنْ مَلِكٍ نَراهُ وسُوقَةٍ كُنّا نُنافِرُهُ عَلَى عَتّابِ

---

(١) أبو النجم: سَبَقَ التعريف به فيما أمليناه.

(٢) حَلَبان: موضع نتن قليل الماء باليمن.

(٣) البُزاة: مفردها بازي، وهو طائر جارح.

أَنْتَ اَسْتَلَبْتَ لَنا لِواءَ مُحَمَّدٍ وأقَمْتَ بالجَبَلَيْنِ سُوقَ ضِرابِ

قال: وإنّما عَنى بذلك قَتْلَ عَتّابِ الزُّبَيْرِ بنَ الماحوزِ بإصْبَهانَ، وحَرْبَ الأزارِقَةِ وفَتْحَه الرَّيَّ وطَبَرِسْتانَ وطَرْدَه الفَرَّخانَ، فلَحِقَ بجَبَلِ الشُّرْزِ، فمات فيه، وفي ذلك يقول أعْشى هَمْدانَ:

أفْلَتَ الفَرَّخانُ في جَبَلِ الشُّرْ ـرِزِ رَكْضاً وقَدْ أُصيبَ بِكَلْمِ

قال: وجَبَلُ الشُّرْزِ في الدَّيْلَم في مكانٍ منيعٍ أشِبٍ.

٣٩ - شَبَثٌ فَخَرْتَ بِهِ عَلَيْكَ ومَعْقِلٌ وبِمالِكٍ وبِفارِسِ العَلْهانِ

قال: يعني شَبَثَ بنَ رِبْعِيّ الرِّياحيّ، ومَعْقِلَ بنَ قيس الرِّياحيّ صاحِبَ شُرْطَةِ عَلِيّ بنِ أبي طالِب رضي الله عنه، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب. والعَلْهان عبد الله بن الحارث بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع وهو أبو مُلَيْل، قال أبو عُبَيْدَة: وإنّما سُمّيَ العَلْهانَ في يوم بني غُبَرَ بِمَلْهَمَ، قال: فجعل يُقَتِّلُهم فقيل اقْتُلوه فإنّه رَجُلٌ عَلْهانُ لا يَعْقِلُ، قال: وذلك لأنّهم قتلوا أخاه فَطَلَبَهم بتِرَتِه.

٤٠ - هَلاّ طَعَنْتَ الخَيْلَ يَوْمَ لَقيتَها طَعْنَ الفَوارِسِ مِنْ بَني عُقْفانِ؟

قال الأصمعيّ: خرج نَفَرٌ من الخَوارِج على الحَجّاج بن يوسُفَ، وحَوْشَبُ بن يَزيدَ، على شُرْطَةِ الكوفة قال: فتحصّن حَوْشَبٌ في القَصْر، وأخذ الخوارجُ على أهلِ الكوفة بأفْواهِ السِّكَك ممّا يلي الحيرةَ، فقال إياسُ بن حُصَيْن بن زِياد بن عُقْفانَ كَمْ عِدّةُ الخوارج؟ قالوا: كذا وكذا، فقال لبَنيه: يا بَنِيَّ لا يَخْرُجْ إليهم إلاّ عِدَّتُهم، قال: فخرجوا إليهم فجاءَ كُلُّ رجلٍ من بني عُقْفانَ برأسِ رجلٍ من الخَوارِج، قال: وبَلَغَ الخَبَرُ الحَجّاجَ، فبَعَثَ إلى إياس بنِ حُصَيْن، فقال: افْرِضوا في ثلاثمائةٍ في السّنة، فقال في ذلك إياس بن حُصَيْن:

ما في ثَلاثٍ ما يُجَهِّزْنَ غازِياً ولا في ثَلاثٍ مَتْعَةٌ لِفَقيرِ

فقال الحَجّاج حين بَلَغه شِعْرُه افْرِضوا له في الشَّرَف، ففَرَضوا في ألْفَيْ درهمٍ، وهي دَرَجَةُ أهلِ الشَّرَف.

٤١ - ألْقُوا السِّلاحَ إلَيَّ، آلَ عُطارِدٍ، وتَعاظَموا ضَرْطاً عَلى الدُّكّانِ

٤٣ - يا ذا العَباءَةِ إنَّ بِشْراً قَدْ قَضى أنْ لا تَجوزَ حُكومَةُ النَّشْوانِ[1]

يريد بِشْرَ بنَ مَروانَ بن الحَكَم، وقوله: **يا ذا العَباءَةِ** يعني الأخطلَ، قال: **والعَباءَة** الكِساءُ يعيّره بلُبْسِ الكِساءِ.

---

(١) إشارة إلى حالة السكر الدائمة التي كان الأخطل يعيشها.

٤٣ ـ فدَعوا الحُكومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أَهْلِها، إنَّ الحُكومَةَ في بَني شَيْبانِ

٤٤ ـ بَكْرٌ أحَقُّ بِأَنْ يَكونوا مَقْنَعاً، أوْ أنْ يَفُوا بِحَقيقَةِ الجيرانِ

٤٥ ـ قَتَلوا كُلَيْبَكُمُ بِلَقْحَةِ جارِهِمْ، يا خُزْرَ تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجانِ

٤٦ ـ كَذَبَ الأُخَيْطِلُ، إنَّ قَوْمي فِيهِمُ تاجُ المُلوكِ، ورايَةُ النُّعْمانِ

٤٧ ـ مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ والمُحِلُّ وقَعْنَبٌ والحَنْتَفانِ، ومِنْهُمُ الرِّدْفانِ

يريد عُتَبْة بن الحارث بن شهاب، والمُحِلّ بن قدامة بن أسود بن أُبَيّ بن الحُمَرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، **وقَعْنَبَ** بن عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح بن يربوع، ويروى في بعضِ قول الرُّواة **وطارِقٌ والقَعْنَبانِ**، وهو **طارِق** بن حَصَبَةَ بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، أَسَرَ قابوسَ بنَ المُنْذِر، قال: **والحَنْتَفانِ** ابنا أَوْس بن إهاب بن حِمْيَريّ بن رِياح بن يربوع، قال أبو جعفر: **الحَنْتَفانِ** يعني حَنْتَفَ بنَ السِّجْف وأخاه، هما ثَعْلَبِيّانِ، ومَنْ رَوَى **القَعْنَبانِ** عَنَى **قَعْنَبَ** بنَ عَتّاب بن هَرْمِيٍّ الرِّياحيّ، **وقَعْنَبَ** بن عِصْمَةَ بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، قال: **والرِّدْفانِ** عَتّابُ بنُ هَرْمِيّ بن رِياح وابنُه عَوْفُ بنُ عَتّاب وقيسُ بنُ عَتّاب ابنا عَتّاب بن هَرْمِيّ.

٤٨ ـ إنّي لَيُعْرَفُ في السُّرادِقِ مَنْزِلي عِنْدَ المُلوكِ وعِنْدَ كُلِّ رِهانِ

٤٩ ـ ما زالَ عِيصُ بَني كُلَيْبٍ في حِمًى أشِبِ ألَفَّ مَنابِتِ العِيصانِ

قال: **العِيص** الأصل، [يروى بَني تَميمٍ ثابِتاً]، **والأَلَفّ** الكثير النَّبْتِ، وإنما ضَرَبَه مَثَلاً يريد: أنّ أصْلَنا لا يُرامُ مَنَعَةً.

٥٠ ـ الضّارِبينَ، إذا الكُماةُ تَنازَلوا ضَرْباً يَقُدُّ عَواتِقَ الأَبْدانِ

الكُماة: الأبطال الأشِدّاءُ الذين يُعْرَفُ مكانُهم في الحرب، **والأَبْدان** الدُّروع واحدها بَدَنٌ.

٥١ ـ وحَمَى الفَوارِسُ مِنْ غُدانَةَ إنَّهُمْ نِعْمَ الحُماةُ، عَشِيَّةَ الإِرْنانِ

قال: إنّما عنى بذلك وكيعَ بنَ حَسّانَ بن قيس بن أبي سُودٍ ومَنْ شَهِدَهُ من بني غُدانَةَ حين قَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم، وغَلَبَ على مَنابِرِ خُراسانَ، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب، وقوله: **الإِرْنان** يريد عشيّةً تَكْثُرُ فيها الأصوات وهي الرَّنّة.

٥٢ ـ إنّا لَنَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تاجَهُمْ قابوسُ يَعْلَمُ ذاكَ والجَوْنانِ

[يروى **إنّا لَنَغْتَصِبُ المُلوكَ نُفوسَهُمْ**]، وقد مرّ حديثُ قابوسَ يومَ طِخْفَةَ، [**الجَوْنانِ** حَسّانُ ومعاوية من كِنْدَةَ].

٥٣ ـ ولَقَدْ شَفَوْكَ مِنَ المُكَوَّى جَنْبُهُ واللهُ أنْزَلَهُ بِدارِ هَوانِ

٥٤ ـ جارَيْتَ مُطَّلِعَ الجِراءِ بِنابِهِ، رَوْقٌ شَبيبَتُهُ وعُمْرُكَ فانِ

[المُطَّلِع: الضابِطُ الأمْر، القَويُّ عليه].

٥٥ ـ ما زِلْتُ مُذْ عَظُمَ الخِطارُ مُعاوِداً ضَبْرَ المِائينَ وسَبْقَ كُلِّ رِهانِ

قال: **الضَّبْر** الوَثْب، يقال من ذلك: ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفَرَسِ إذا كان حَسَنَ الوَثْب، [**والمائِين** أراد مائينَ من الغِلاء جَمْع غَلْوَةٍ]، وقوله: **ولَقَدْ شَفَوْكَ مِنَ المُكَوَّى جَنْبُهُ** قال: وذلك أنه لمّا قَتَلَ الجَحّافُ أهلَ الرَّحوب بالبِشْر، فأرادوا أنْ يَقْبُروا قَتْلاهم أتاهم الشَّمَرْذَى، أحدُ بني الوحيد، (قال: **والوحيد** عَوْف وكَعْب ابنا سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بَكْر) فقال لهم الشَّمَرْذَى: إنّكم إنْ قَبرتم أصحابَكم فكانوا كثيراً عُيِّرْتُم بها ما دامت لكم حياة، فحَرِّقوهم، فوَقَعَ شهاب على جَنْب الشَّمَرْذَى فأحْرَقَه، ثمّ قَتَلَتْه قَيْسٌ بعد ذلك بالبَليخ، قَتَلَه رَجُلٌ من غَنِيٍّ، وفي إحْراقِهم يقول الجَحّاف:

لَقَدْ أُوقِدَتْ نارُ الشَّمَرْذَى بِأَرْؤُسٍ عِظامِ اللِّحَى مُعْرَنْزِماتِ اللَّهازِمِ[1]

تُحَشُّ بِأَوْصالٍ مِنَ القَوْمِ بَيْنَها وبَيْنَ الرِّجالِ المُوقِديها المَحارِمُ

*٥٥ ـ [ما زالَ مَنْزِلُنا لِتَغْلِبَ غالِباً، واللهُ شَرَّفَ فَوْقَهُمْ بُنْياني]

٥٦ ـ فاقْبِضْ يَدَيْكَ فإنَّني في مُشْرِفٍ صَعْبِ الذُّرَى مُتَمَنِّعِ الأرْكانِ

يقول: نَسَبي عالٍ يعلو الجَبَلَ الذي لا يُرام صُعوبةً، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً لنَسَبِه وأنّه لا يُدانيه أحد ولا يَبْلُغُه، [قال أبو عُبَيْدَةَ: ولمّا بَلَغَ الأخطلَ قولُ جرير: فاقْبِضْ يَدَيْكَ فإنّني في مُشْرِفٍ، قال الأخطل: قَبَضَ يَدي مالَه رَماهُ الله بِداءٍ].

٥٧ ـ ولَقَدْ سَبَقْتُ فما وَرائي لاحِقٌ بَدْءًا، وخُلِّيَ في الجِراءِ عِناني

٥٨ ـ نَزَعَ الأُخَيْطِلُ حينَ جَدَّ جِراؤُنا حَطِمَ الشَّوَى، مُتَكَسِّرَ الأسْنانِ

ويروى مُتَهَتِّمَ الأسْنانِ، قوله: **نَزَعَ الأُخَيْطِلُ** يقول: كَفَّ لمّا عَلِمَ أنّه مسبوق بالشَّرَف، **والشَّوَى**: هي القَوائِم، والعَرَبَ تقول رَماهُ وأشْواهُ، وذلك إذا أصاب قَوائِمَه، وهو أسْلَمُ الرَّمْي، لأنّ الشَّوَى ليس بِمَقْتَلٍ، وإنّما المَقْتَل أنْ يُصيبَ خاصِرَتَه، أو نَحْوَها من جَوْفِه.

٥٩ ـ قُلْ لِلْمُعَرِّضِ والمُشَوِّرِ نَفْسَهُ: مَنْ شاءَ قاسَ عِنانَهُ بِعِناني

٦٠ ـ عَمْداً حَزَزْتُ أُنوفَ تَغْلِبَ مِثْلَ ما حَزَّ المَواسِمُ آنُفَ الأقْيانِ[2]

٦١ ـ ولَقَدْ وَسَمْتُ مُجاشِعاً ولِتَغْلِبٍ عِنْدي مُحاضَرَةٌ وطولُ هَوانِ

---

(١) معرنزمات: مجتمعات، منقبضات.

(٢) المياسم: واحدها مِيسم ومعناه المكواة.

٦٢ ـ قَيسٌ عَلَى وضَحِ الطَّريقِ وتَغْلِبٌ يَتَقاوَدونَ تَقاوُدَ العُميانِ

٦٣ ـ لَيسَ ٱبْنُ عابِدَةِ الصَّليبِ بِمُنْتَهٍ حَتَّى يَذوقَ بِكأسِ مَنْ عاداني

٦٤ ـ إنَّ القَصائِدَ، يا أُخَيطِلُ فَٱعْتَرِفْ، قَصَدَتْ إلَيكَ مُجَرَّةَ الأرْسانِ

٦٥ ـ وعَلِقْتَ في قَرَنِ الثَّلاثَةِ رابِعاً، مِثْلَ البِكارِ لُزِزْنَ في الأقْرانِ

*٦٥ ـ [والنَّمِرُ حَيٌّ ما يُنالُ قَديمُهُمْ، سَبَقوكَ حينَ تَخاطَرَ الحَيّانِ[1]

**٦٥ ـ إنَّ الفَوارِسَ مِنْ رَبيعَةَ كُلَّهُمْ يَرْضَوْنَ لَوْ بَلَغوا مَدَى الضَّحْيانِ]

٦٦ ـ مانابَ مِنْ حَدَثٍ فَلَيسَ بِمُسْلِمي عَمْري وحَنْظَلَتي، ولا السَّعْدانِ

قال **الثلاثة** الفَرَزْدَق والبَعيث وعُمَرُ بنُ لَجأ **والرَّابع** الأخْطَلُ ويقال **في قَرَنِ الثلاثةِ** يعني الفَرَزْدَقَ والبَعيثَ ومحمّدَ بنَ عُمَير، وقوله **بِمُسْلِمي عَمْري** يريد عَمْرَو بنَ تميم، وحَنظَلَةَ بنَ مالِك بن زَيْد بن تميم، **والسَّعْدانِ** يعني سَعْدَ بنَ زَيْدِ مَناةَ بن تميم وسَعْدَ بنَ مالِك بن زَيْدِ مَناة، ويقال: سَعْد بن ضَبَّةَ بن أُدٍّ، هذا في رِوايةِ أبي عُثْمانَ سَعْدانَ.

٦٧ ـ وإذا بَنو أسَدٍ عَلَيَّ تَحَدَّبوا نَصَبَتْ بَنو أسَدٍ لِمَنْ راداني

ويروى **راماني**، يريد **أسَد** بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ، وهو عَمْرُو بن إلياس بن مُضَرَ، وقوله: **تَحَدَّبوا** يريد تعطّفوا ومَنَعوني من كُلِّ مَنْ أرادني بسُوء، **وراماني** بالحِجارة خاصَّةً.

٦٨ ـ والغُرُّ مِنْ سَلَفَى كِنانَةَ إنَّهُمْ صِيدُ الرُّؤوسِ أعِزَّةُ السُّلْطانِ

قوله: **سَلَفَى كِنانَةَ** يريد كِنانةَ بنَ خُزَيْمَةَ بن عمرو بن إلياس، وهو مُدْرِكَةُ بنُ إلياس، وقوله: **صِيدُ الرُّؤوسِ** يقول: هم متكبّرون يُميلون رُؤوسَهم للكِبْر، وأصْلُ الصَّيَد داءٌ يأخذ الإبلَ في رُؤوسِها، فتُميل رُؤوسَها من وَجَعِه، فنَقَلَتْه العَرَبُ إلى النّاس، فقالوا أصْيَدُ من ذلك أي متكبّر يُميلُ رَأسَه تَعَظُّماً وتَجَبُّراً، وهذا من الحُروف المنقولة تكون للشّيءِ، ثمّ تُنقَلُ إلى غيره وقد فَعَلَتْه العَرَبُ فوَسَّعَتْ بذلك كلامَها.

٦٩ ـ مالَتْ عَلَيكَ جِبالُ غَوْرِ تِهامَةٍ وغَرِقْتَ حَيثُ تَناطَحَ البَحْرانِ

٧٠ ـ ولَقيتَ رايَةَ آلَ قَيسٍ دونَها مِثْلُ الجِمالِ طُلينَ بالقَطِرانِ

٧١ ـ هَزُّوا السُّيوفَ فأشْرَعوها فيكُمْ، وذَوابِلاً يَخْطِرْنَ كالأشْطانِ

ويروى **هَزُّوا الرِّماحَ فأُشْرِعَتْ بِظُهورِهِمْ، هَزَّ الرِّياحِ عَوالِيَ المُرّانِ**، [يروى **هَزَّ الجَنوبِ عَواتِقَ المُرّانِ**]، قال: **الذَّوابِل** الرِّماح، وقوله: **يَخْطِرْنَ** المعنى أنّ أصحابَها يَخْطِرون بها عند القِتال، والمُطاعَنَة يقول: هم يَتَبَخْتَرون غيرَ مُكْتَرِثينَ للحَرْب، فصَيَّر

(١) تخاطر الحيّان: تراهَنَا.

الخَطَرانَ للرِّماح، وإنّما الفِعْل لأصحابِ الرِّماح، وقد تفعل العَرَبُ ذلك كثيراً، وقوله: **كالأَشْطانِ** وهي الحِبال شبّه القَنا بالحِبال لطُولِها.

٧٢ - **فتَرَكْنَهُمْ جَزَرَ السِّباعِ وفَلُّكُمْ ... يَتَساقَطونَ تَساقُطَ الحَمْنانِ**

ويروى **فتَرِكْتُمُ**، **والفَلّ** القوم المهزومون، يقال من ذلك: هٰؤلاء فَلُّ فلانٍ يريد هؤلاء الذين هُزِموا مع فلانٍ، وفُلَّ القومُ إذا هُزِموا، [**الحَمْنان** الحَلَم الصِّغار].

٧٣ - **تَرَكَ الهُذَيلُ هُذَيلُ قَيسٍ مِنكُمُ ... قَتْلَى يُقَبِّحُ روحَها المَلَكانِ**

٧٤ - **فاْخسَأْ إلَيكَ، فلا سُلَيمٌ مِنكُمُ ... والعامِرانِ ولا بَنو ذُبْيانِ**

ويروى: **فاْقْصِرْ فإنَّكَ لا سُلَيماً نِلْتُمُ، والعامِرَينِ [ولا بَني ذُبْيانِ]**، يريد سُلَيمَ بنَ مَنْصور، قال: **والعامِرانِ** عامِرُ بنُ صَعْصَعَةَ، وعامِرُ بنُ رَبيعَةَ بن عامِر بن صعصعة.

٧٥ - **قَوْمٌ لَقيتَ قَناتَهُمْ بِسِنانِها، ... ولَقُوا قَناتَكَ غَيرَ ذاتِ سِنانِ**

٧٦ - **يا عَبْدَ خِنْدِفَ لا تَزالُ مُعَبَّداً، ... فاْقْعُدْ بِدارِ مَذَلَّةٍ وهَوانِ**

*٧٦ - **[إنّي إذا خَطَرَتْ وَرائي خِنْدِفي**(١) ... **لا يَقْشَعِرُّ مِنَ الوَعيدِ جَناني]**

٧٧ - **والْزَمْ بِحِلْفِكَ في قُضاعَةَ، إنَّما ... قَيسٌ عَلَيكَ وخِنْدِفٌ أخَوانِ**

وإنّما عَنى بذلك حِلْفَ اليَمَنِ ورَبيعَةَ.

٧٨ - **أحْمَوْا عَلَيكَ فلا تَجوزُ بِمَنْهَلٍ ... ما بَينَ مِضرَ إلَى قُصورِ عُمانِ**

ويروى: **قَوْمٌ هُمُ مَلَؤوا عَلَيكَ بِخَيلِهِمْ، ما بَيْنَ مِصْرَ إلَى جُنوبِ عُمانِ**، يقول: صَيَّروا عليك الدُّنْيا حِمًى فليس لك منها شيءٌ لذِلَّتِك وقِلَّتِك.

٧٩ - **والتَّغْلَبِيُّ عَلَى الجَوادِ غَنيمَةٌ، ... بِئْسَ الحُماةُ عَشِيَّةَ لاإرْنانِ**(٢)

٨٠ - **والتَّغْلَبِيُّ مُغَلَّبٌ قَعَدَتْ بِهِ ... مَسْعاتُهُ، عَبْدٌ بِكُلِّ مَكانِ**

قوله: **والتَّغْلِبِيُّ مُغَلَّبٌ** يقول: هو أبداً مغلوب لقِلَّتِه.

٨١ - **سُوقوا النِّقادَ، فلا يَحِلُّ لِتَغْلِبٍ ... سَهْلُ الرِّمالِ ومَنْبِتُ الضَّمْرانِ**(٣)

٨٢ - **لَعَنَ الإلٰهُ مَنِ الصَّليبُ إلٰهُهُ، ... واللاّبِسينَ بَرانِسَ الرُّهْبانِ**

٨٣ - **والذّابِحينَ، إذا تَقارَبَ فِصْحُهُمْ ... شُهْبَ الجُلودِ خَسيسَةَ الأثْمانِ**

---

(١) في الديوان ص/٤٣٦: خِنْدِف.

(٢) في الديوان ص/٤٣٦: الإرنان.

(٣) الضّمران: نبات ذكي الرائحة.

قوله: إذا تَقَارَبَ فِصْحُهُمْ يعني عيدهم، قوله: شُهْبَ الجُلودِ يعني الخَنازير أَلْوانها شُهْب.

٨٤ ـ مِنْ كُلِّ ساجِي الطَّرْفِ أَغْصَلَ نابُهُ ... فـي كُـلِّ قـائِـمَـةٍ لَـهُ ظِـلْـفـانِ

[الأغْصَل الأعْوج، والسّاجِي السّاكن].

٨٥ ـ تَغْشَى المَلائِكَةُ الكِرامُ وَفاتَنا، ... والتَّـغْـلَـبِـيُّ جَـنـارَةُ الـشَّـيْـطـانِ

٨٦ ـ يُعْطَى كِتابَ حِسابِهِ بِشِمالِهِ، ... وكِـتـابُـنـا بِـأَكُـفِّـنـا الأيْـمـانِ

٨٧ ـ أَتُصَدِّقونَ بِمارِ سَرْجِسَ وابْنِهِ، ... وتُـكَـذِّبـونَ مُـحَـمَّـدَ الـفُـرْقـانِ

٨٨ ـ ما في دِيارِ مُقامِ تَغْلِبَ مَسْجِدٌ، ... وتَـرَى مَـكـاسِـرَ حَـنْـتَـمٍ ودِنـانِ

*٨٨ ـ [وإذا وَزَنْتَ بِمَجْدِ قَيْسٍ تَغْلِباً، ... رَجَحوا عَلَيْكَ وشُلْتَ في المِيزانِ][1]

٨٩ ـ غَرَّ الصَّليبُ ومارِ سَرْجِسُ تَغْلِباً، ... حَـتَّـى تَـقـاذَفَ تَـغْـلِـبَ الـرَّجَـوانِ[2]

٩٠ ـ تَلْقَى الكِرامَ إذا خُطِبْنَ غَوالِياً ... والتَّـغْـلَـبِـيَّـةُ مَـهْـرُهـا فَـلْـسـانِ

٩١ ـ تَضَعُ الصَّليبَ عَلَى مَشَقِّ عِجانِها ... والتَّـغْـلَـبِـيَّـةُ غَـيْـرُ جِـدُّ حَـصـانِ

٩٢ ـ قَـبَحَ الإلٰـهُ سِـبالَ تَـغْـلِـبَ إنَّـهـا ... ضُـرِبَـتْ بِـكُـلِّ مُـخَـفْـخِـفٍ خَـنّـانِ

قال وقوله: بِكُلِّ مُخَفْخِفٍ يعني خِنْزيراً مُخَفْخِفاً.

قال أبو عُثْمانَ: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ عن مُقاتِلٍ الأحْوَلِ المَرْثَدِيّ، قال: عَدِيٌّ الذي لَقَبُه المُهَلْهِل، وكُلَيْبٌ، وسالِمٌ، وفاطِمَةُ بنو ربيعة بن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَمَ، قال: وإنّما سُمّيَ مُهَلْهِلاً لأنّه هَلْهَلَ الشِّعْرَ، يعني سَلْسَلَ بِناءَه كما يقال ثَوْبٌ مُهَلْهَلٌ إذا كان خفيفاً.

قال: وفاطِمَةُ أُخْتُهم ولدت امْرَأَ القيس بنَ حُجْرٍ الكِنْدِيَّ، وكانت عند كُلَيْب بن ربيعة أُخْتُ لِهَمّام بن مُرَّةَ، وجَسّاسٍ أخيه بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، وأُمُّ جَسّاسٍ وهَمّامٍ ابْنَيْ مُرَّةَ هَيْلَةُ بنتُ مُنْقِذ بن سَلْمانَ بن كَعْب بن عُمَر بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميمٍ، وكانت أختُ هَيْلَةَ البَسوسُ في بني شَيْبانَ، ومعها ابنٌ لها وناقةٌ يقال لها السَّحابُ، ومعها فَصيلٌ لها وزَوْجُها الجَرْمِيُّ.

قال: فبينا أختُ هَمّام وجَسّاسٍ تَغْسِلُ رأسَ زَوْجِها كُلَيْبِ بنِ ربيعة وتُسَرِّحُه ذاتَ يوم قال لها كُلَيْب: مَنْ أَعَزُّ وائِلٍ؟ فَضَمَزَتْ (يعني سَكَتَتْ)، قال فأعاد عليها: فَضَمَزَتْ فلمّا أكثر عليها في سُؤالِهِ إيّاها مَرَّةً بعد أُخْرَى قالت: أَخَوايَ، قال فَنَزَعَ رأسَه من يَدِها، وأخذ

(١) شُلْتَ: ارتفعت.

(٢) الرَّجوان: جوانب البئر، وأراد هنا: حفافي البئر.

القَوْسَ، فأتَى ناقةَ خالَتِهم فرَمَى فَصيلَها، فأقْصَدَه (يعني قَتَلَه)، قال: فأغْمَضوا على ما فيها وسَكَتوا، فلمّا رأى ذلك كُلَيْبٌ لَقِيَ زَوْجَ البَسوس رَبَّ الفَصيل، فقال: ما فَعَلَ فَصيلُ السَّحاب؟ فقال قَتَلْتَه فأخْلَيْتَ لنا لَبَنَ أمِّه السَّحاب، فأغْمَضوا على ذلك.

ثمّ إنّ كُلَيْباً أعاد على امرأته فقال مَنْ أعزُّ وائِلٍ؟ قالت أخَوايَ، فأخذ القوسَ فأتَى السَّحابَ فرَمَى ضَرْعَها فاختلط لَبَنُها ودَمُها، قال: وأصابَتْهم سَماءٌ فغَدا كُلَيْب في غِبِّها يتمطّر، فرَكِبَ عليه جَسّاس ومعه ابنُ عَمِّه عمرُو بن الحارث بن ذُهْل بن شَيْبانَ (وبنو ذُهْلٍ مُرَّةُ والحارث ومُحَلِّمٌ وأبو ربيعة بنو ذُهْلٍ، قال: هم عَشَرَةٌ بنو مُرَّةَ بنِ ذُهْل بن شَيْبان)، قال: فَطَعَنَ عَمْرٌو كُلَيْباً فقَصَمَ صُلْبَه، قال: فلمّا تَداءَمَ الموتُ كُلَيْباً (أي رَكِبَهُ يقال قد تَداءَمَتْ عليه الأرضُ إذا غَيَّبَتْهُ وعَلَتْهُ)، قال: يا جَسّاسُ اسْقِني، فلم يَسْقِه.

وقد قال مُهَلْهِلٌ[1] تَصْداقاً أنّ عَمْرَو بنَ الحارث هو الذي قَتَلَ كُلَيْباً:

قَتيلُ ما قَتيلُ المَرْءِ عَمْرٍو ... وجَسّاسِ بنِ مُرَّةَ ذو ضَريرِ

قال: وقد قال نابِغَةُ بني جَعْدَةَ أيضاً يَقْتَصُّ حديثَ كُلَيْبٍ وما لَقِيَ بظُلْمِهِ يُحَذِّرُ مِثْلَ ذلك عِقالَ بنَ خُوَيْلِدٍ العُقَيْلِيَّ حين أجار بني وائِل بن مَعْن بن مالِك بن أعْصُرَ، وكانوا قَتَلوا رَجُلاً من بني جَعْدَةَ، فأجارهم عِقالٌ عليهم فقال النّابِغَةُ في ذلك:

كُلَيْبٌ لَعَمْري كانَ أكْثَرَ ناصِراً ... وأهْوَنَ جُرْماً مِنْكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

رَمَى ضَرْعَ نابٍ فاسْتَمَرَّ بطَعْنَةٍ ... كَحاشِيَةِ البُرْدِ اليَماني المُسَهَّمِ

ولا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الأصَمُّ كُعوبُهُ ... بِنَزْوَةِ أهْلِ الأبْلَخِ المُتَظَلِّمِ

تُجيرُ عَلَيْنا وائِلاً بِدِمائِنا ... كَأنَّكَ عَمّا نابَ أشْياعَنا عَمِ

فقال عِقال: لٰكِنْ حامِلُه يا أبا لَيْلَى بِدَرِّي، فغَلَبَه (أي غَلَبَ الجَعْدِيَّ) بهذا الجَواب.

وقالَ لِجَسّاسٍ أغِثْني بِشَرْبَةٍ ... تَفَضَّلْ بِها طَوْلاً عَلَيَّ وأنْعِمِ

فقالَ تَجاوَزْتَ الأحَصَّ وماءَهُ ... وبَطْنَ شُبَيْثٍ وَهْوَ ذو مُتَرَسَّمِ

وقال العَبّاسُ بنُ مِرْداس[2] يُحَذِّرُ كُلَيْبَ بنَ عَهْمَةَ أخا بني سُلَيْم بن مَنْصور حيث جَحَدَ وَلَدَ مِرْداسٍ شِرْكَ مِرْداسٍ في القُرَيَّة أنْ يَلْقَى ما لَقِيَ كُلَيْبُ بنُ ربيعة فقال:

---

(١) المهلهل: هو عدي بن ربيعة التغلبي، لقّب بالمهلهل وبالزّير أيضاً، كان طاغياً، قتل ناقة البسوس فكان سبباً في حرب البسوس بين بكر وتغلب والتي دامت أربعين عاماً، توفي سنة ٣٥٨ م. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٦٩.

(٢) العبّاس بن مرداس: شاعر فارس، من سادات قومه، أمّه الخنساء الشاعرة، أسلم قبيل فتح مكة، حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، توفي سنة ١٨ هـ. انظر معجم الشعراء ص/١٠٣.

أَكُلَيْبُ ما لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظالِماً ... والظُّلْمُ أَنْكَدُ وَجْهُهُ مَلْعونُ

افْعَلْ بِقَوْمِكَ ما أرادَ بِوائِلٍ ... يَوْمَ الغَديرِ سَمِيُّكَ المَطْعونُ

وإخالُ أنَّكَ سَوْفَ تَلْقى مِثْلَها ... في صَفْحَتَيْكَ سنانُها المَسْنونُ

قال أبو عبدِ الله سِنانِيَ **المَسْنونُ**.

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَزْعُمونَكَ سَيِّداً ... وإخالُ أنَّكَ سَيِّدٌ مَغْيونُ[1]

قال أبو عُثْمانَ وأَخْبَرَني أبو عُبَيْدَةَ إنّ حديثَه طويلٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ والأَصْمَعِيُّ: كانت بنو جعفر بن كِلاب عادَوْا شَبَّةَ بنَ عِقال بن صَعْصَعة بن ناجِيَةَ بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع، فَرَشَتْ بنو جعفر ذا الأهدامِ نافِعَ بنَ سَوادَةَ الضِّبابِيَّ حتّى هَجاهم.

قال: فكَتَبَ شَبَّةُ بنُ عِقال إلى الفرزدق: إنْ كان بك حَبَضٌ[2] أو نَبَضٌ من شِعْرٍ فإنّ بني جعفر قد مَزَّقوا أباك، قال: فقال الفرزدق: والله ما أعْرِفُ مَثالِبَهم ولا ما يُهْجَوْنَ به، قال: فبَيْنا هو كذلك إذ قَدِمَ عُمَرُ بنُ لَجَإٍ[3] التَّيْمِيُّ [البَصْرَةَ]، فنَزَلَ في بني عَدِيٍّ في موضعِ دارِ أعْيَنَ الطَّبيبِ، فقال لابنِ مَتُّوَيْهِ: (وهو راويةُ الفرزدقِ، وكان يكتب شِعْرَه) امْضِ بنا إلى هذا التَّيْمِيّ، قال: فخرجنا حتّى وَقَفْنا على الباب الذي هو فيه، فاسْتَأْذَنّا، وعند ابنِ لَجَإٍ فِتْيانٌ من بني عَدِيٍّ يكتبون فَخْرَهُ بالرِّباب، فقيل له: الفرزدقُ بالباب، فقال: لا تَأْذَنوا لابنِ القَيْنِ عَلَيَّ ولا كَرامَةَ، قال: فوَثَبَتْ إليه بنو عَدِيٍّ، فقالوا نَنْشُدُكَ اللهَ! فقد حَمَلْتَ جريراً علينا فلا تَجْمَعَنَّ معه الفرزدقَ، فيُمَزِّقا أعْراضنا وأعْراضَ الرِّباب، قال: وكان عُمَرُ تائِهاً، قال: فلم يَزالوا به حتّى أذِنَ له، وقالوا: زِدْهُ في البِشْر، فلمّا دخل الفرزدقُ قام إليه عُمَرُ بنُ لَجَإٍ، ثمّ تَنَحّى له عن فِراشِهِ، فأقْعَدَه عليه، وأقْبَلَ عليه بوَجْهِهِ مُسْتَبْشِراً، قال: وغَدا فِتْيانُ عَدِيٍّ إلى بابِ عُثْمانَ بنِ أبي العاصِ الثَّقَفِيّ، وهي سوقٌ معروفةٌ بالبصرة، فنَقَلوا مَناقِلَ نَبيذِهم، فلمّا أرادوا أنْ يَشْرَبوا قال [الفرزدقُ]: لغيرِ هذا جِئْتُ يا أبا حَفْصٍ: إنّ ابنَ عَمّي شَبَّةَ بنَ عِقال كتب إليَّ أنّ بني جعفر هَجَوْه وهو مُفْحَمٌ (**والمُفْحَم** الذي لا يقول الشِّعْرَ ولا يَقْدِرُ عليه)، وقد استغاثَ بي ولستُ أعْرِفُ مَثالِبَهم، ولا ما يُهْجَوْنَ به، قال: لكنّي قد طانَبْتُهم[4] في المَحالِ، وسايَرْتُهم في النُّجَعِ[5]، وحَضَرْتُ معهم وبَدَوْتُ، فقال الفرزدقُ:

---

(١) معيون: مصاب بالعين.

(٢) الحَبَض: النّبض أو البقية من الحياة.

(٣) عمرو بن لجأ: شاعر إسلامي، من قبيلة بني تميم (انظر الشعر والشعراء ٢/ ٢٦٢).

(٤) طانَبْتُهم: كنتُ شديداً عليهم.

(٥) النُّجَع: واحدة نُجْعَة: وهي طلب الكلأ في موطنه.

هاتوا لي صحيفةً أَكْتُبْ فيها ما أريد من ذلك، قال: فأتَوْه بصحيفةٍ فكتب فيها المَثالِبَ التي هَجاهم بها في قوله في القصيدة التي يقول فيها:

ونُبِّئْتُ ذا الأهْدامِ يَعْوِي ودونَهُ ... مِنَ الشَّأْمِ زَرّاعاتُها وقُصورُها

إليَّ ولَمْ أتْرُكْ عَلَى الأرْضِ حَيَّةً ... ولا نابِحاً إلا ٱسْتَسَرَّ عَقورُها

عَوَى بِشَقاً لابْنَيْ بَحيرٍ ودونَنا ... نَضادِ، فأجْبالُ السِّتارِ، فنِيرُها

ونُبِّئْتُ كَلْبَ ٱبْنَيْ حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى ... إلَيَّ ونارُ الحَرْبِ تَغْلي قُدورُها

قال: حاجِبٌ وحبيبٌ ابْنا حُمَيْضَةَ بن بَحير بن عامِر بن مالِك، وهما اللّذانِ أمَرا ذا الأهْدام بهِجاءِ شَبَّة.

وقال الفرزدقُ[1] فيما كان بينه وبين قَيْس حين قُتِلَ قُتَيْبَةُ فهَجاه جَنْدَلُ بنُ راعي الإبِلِ، وذو الأهْدام الجَعْفَرِيُّ فهَجاهما الفرزدقُ، وهَجا جريراً معهما أيضاً فقال:

١ ـ مَحَتِ الدِّيارَ فأذْهَبَتْ عَرَصاتِها ... مَحْوَ الصَّحيفَةِ بالبِلَى والمُورِ

قال: **العَرْصَة** وَسَطُ الدّارِ ومِثْلُه ساحَتُها وباحَتُها كُلُّه بمعنًى واحِدٍ، قال: **والمُور** التُّراب الذي تَأْتِي به الرّيحُ الشّديدةُ الهُبوبِ، قال أبو عبد الله أوّل القصيدةِ: ورَوائِم وَلَداً.

٢ ـ ريحانِ يَخْتَلِفانِ في طَرْدِ الحَصا ... طَرْداً لَهُ بِعَشِيَّةٍ وبُكورِ

٣ ـ ورَوَاوئِمِ وَلَداً ولَمْ يُنْتِجْنَهُ ... قَدْ بِتْنَ تَحْتَ وَئِيَّةٍ لِقُدورِ

قوله: **رَوائِم** يعني عَواطِفَ قد تَحَنَّيْنَ **وَلَداً** يعني الرَّماد، يقول: تَحَنَّتِ الأثافِيُّ عليه، وهنّ رَوائِمُ قال: وذلك أنّه شبّهها بالنُّوق التي تَرْأَمْنَ أولادَهنّ، وقوله **لَمْ يُنْتِجْنَهُ** يعني لم يَلِدْنَه يقول: الأثافِيُّ لم تَلِدْ وَلَداً، قال **والوَئِيَّةُ** القِدْر العظيمة الحافظة لِما فيها، قال: وذلك يقال للمرأة المُصْلِحَة الحافِظة لبَيْتِها أنّها امرأةٌ وَئِيَّةٌ، إذا كانت مُصْلِحةً [ويقال: في المَثَلِ: للرَّجُل الكَسوب والمرأة الحَفوظ؛ كِفْتٌ إلى وَئِيَّةٍ].

٤ ـ وكَأَنَّ حَيْثُ أصابَ مِنْهُنَّ الصَّلَى ... كَلَفٌ بِهِنَّ، وراشِحٌ مِنْ قيرِ[2]

قال أبو عبد الله ويروى **وراسِخاً** بالخاءِ معجمةً، والسّين غير معجمة، **وراشِحٌ وراشِحاً وكَلَفٌ وكَلَفاً** بالرَّفع والنَّصب، **والصَّلَى** مفتوح الأوّل مقصور، فإنْ كسرتَه مددتَه، وقوله **كَلَفاً بِهِنَّ** سواداً وتَغَيُّرَ لَوْنٍ يضربُ إلى السَّواد، يقال: **قِيرٌ** وقارٌ لُغتانِ، والقار أفصحُ اللُّغَتَيْنِ، وهما جائِزَتانِ،

---

(١) القصيدة بكامل أبياتها (١ ـ ٨٥) غير موجودة في الديوان شرح فاعور.

(٢) الصَّلى: الوَقود أو النار.

٥ ـ وكَأَنَّ فَرْخَ حَمامَةٍ رَئِمَتْ بِهِ   باقِي الرَّمادِ بِهِنَّ بَعْدَ عُصورِ

يقول: كأنّ فَرْخَ حمامةٍ رئمت به الحمامةُ، وقوله: **باقِي الرَّمادِ بِهِنَّ** يريد الأثافيّ، وقوله **بَعْدَ عُصورِ**: يريد بعد دُهورٍ أتت عليه، يريد على هذا الرَّماد الذي أوقده النّازلون، ثمّ تركوه.

٦ ـ مِثْلُ الحَمامِ وَقَعْنَ حَوْلَ حَمامَةٍ   ما إنْ يُبِينُ رَمادُها لِبَصيرِ

قال أبو عبد الله: **مِثْلُ الفِراخِ وَقَعْنَ**، ويروى **لأياً يُبِينُ**.

٧ ـ يا لَيتَ شِعْري إنْ عِظامي أصْبَحَتْ   في الأرْضِ رَهْنَ حَفيرَةٍ وصُخورِ:

٨ ـ هَلْ تَجْعَلَنَّ بَنو تَميمٍ مِنْهُمُ   رَجُلاً يَقومُ لَهُمْ بِمِثْلِ ثُغوري؟

قال: **والثُّغور** جمعُ ثَغْرٍ وهو الفَرَج الذي يُخاف منه العَدُوُّ أنْ يَأْتِيَهم منه، **والعَوْرَةُ** التي لا يُؤْمَنُ أنْ يَأْتِيَ منها الذي يخافون، يقول: فمَنْ يقوم لتَميمٍ بعدي يَدْفَعُ عنها مَقامي؟

٩ ـ إنّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى   وأبي وكانَ وكُنْتُ غَيْرَ غَدورِ

*٩ ـ [يَقْرِي المِئِينَ رَميمُ أعظُمِ غالِبٍ،   فيَفِي بِها، ويَفُكُّ كُلَّ أسيرِ[1]

**٩ ـ والمُسْتَجارُ بِهِ فما كَحِبالِهِ   لِلْمُسْتَغيثِ بِهِ حِبالُ مُجيرِ

***٩ ـ يابْنَ الخَلِيَّةِ لَنْ تَنالَ بِعامِرٍ   لُجَجِي إذا زَخَرَتْ إلَيَّ بُحوري

يعني جَنْدَلَ بنَ الرّاعِي راعِي الإبِلِ، **والخَلِيَّة** النّاقة التي أخِذَ وَلَدُها عنها، فذُهِبَ به، أو مات فبَقِيَتْ لأَرْبابها يَشْرَبون لَبَنَها.

****٩ ـ عَمْرِي وحَنْظَلَتِي اللَّذانِ تَنازَعا   سَبَباً أمَرَّ فكانَ غَيْرَ غَرورِ]

١٠ ـ وبِآلِ سَعْدٍ يا ابْنَ ألأَمِ مَنْ مَشَى   سَعْدِ السُّعودِ غَلَبْتُ كُلَّ فَخورِ

يعني سعدَ بنَ زَيْد بن تميم.

١١ ـ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما بِرَمْلِ مُقَيِّدٍ   وقُرَى عُمانَ إلَى ذَواتِ حُجورِ

رَمْلُ مُقَيِّدٍ اسمُ رَمْلٍ معرُوفٍ، **وحُجور**: اسمُ بَلَدٍ ببِلادهم، ويقال: حَيٌّ من اليَمَن أعني حَجوراً.

١٢ ـ لَعَلِمْتَ أنَّ قَبائِلاً وقَبائِلا   مِنْ آلِ سَعْدٍ لَمْ تَدِنْ لأَميرِ

قال: **الدِّين** الطّاعة، وقوله: **لَمْ تَدِنْ** يقول: لم تُطِعْ أميراً لِعِزَّةِ نُفوسِهم ومَنَعَتِهم.

---

(١) يَقري: يطعم ويكرم.

١٣ ـ أدَّتْ بِهِمْ نُجُبٌ حَواصِنُ حَمْلُها لِأَبٍ وأُمِّكَ، كانَ غَيْرَ نَزورِ

ويروى **وافَتْ بِهِمْ**، وقوله: حَواصِنُ هنّ العَفائِف من النّساء الواحدة حاصِنٌ، ويقال امرأةٌ حَصانٌ مفتوحة الحاء، وقوله: **وأُمِّكَ** أقْسَمَ بِأُمِّه باليمين، وقوله: **لِأَبٍ** يريد كان الأبُ غيرَ نَزورٍ، يريد تَميماً يقول: كان كثيرَ الوَلَدِ، ولم يكن بنَزورٍ. **والنَّزور** القليل الوَلَدِ، يقول: كان تَميمٌ كثيرَ الوَلَدِ ولم يكن نَزوراً، **والنُّجُب** من النّساءِ اللاّتي تَلِدْنَ كِراماً، يقال: قد أنْجَبَ الفَحْلُ، وذلك إذا وَلَدَ كريماً.

*١٣ ـ [زادوا عَلَى مُضَرَ الَّتي هُمْ رَأْسُها وعَلَى رَبيعَةَ كُلِّها بنَفيرِ]

١٤ ـ لَوْ كانَ بالَ بِعامِرٍ ما أَصْبَحوا بِشَمامَ تَفْضُلُهُمْ عِظامُ جَزورِ

يقول: لو كان تميمٌ بالَ بعامِرٍ يقول: وَلَدَ عامِراً ما أصبحت تَفْضُلُهم عِظامُ جَزورٍ يأكلونها لفَضْلِ عِظامِها، ولم يَنْمُوا لقِلَّتِهم، ويروى **تُشْبِعُهُمْ عِظامُ**.

١٥ ـ وإذا الرِّبابُ تَرَبَّبَتْ أحْلافُها عَظُمَتْ مُخاطَرَتي وعَزَّ نَصيري

قوله: **تَرَبَّبَتْ أحْلافُها** يعني اجتمعت كالرِّبابة، قال: **والرِّبابة** خِرْقَةٌ تُجْمَعُ فيها السِّهام إذا اجتمعت، فضُمَّتْ فهي رِبابَةٌ، ثمّ نُقِلَ فصار الجَماعةِ النّاس، فقال لقد اجتمعت، يعني هم كالسِّهامِ المجتمعةِ، والأصْلُ في السِّهام.

١٦ ـ إنّا وإخْوَتَنا إذا ما ضَمَّنا بالأَخْشَبَيْنِ منازِلَ التَّجْميرِ

قال: **الأخْشبانِ** جَبَلانِ بمَكَّة عظيمانِ معروفانِ بالضِّخَم.

١٧ ـ عَرَفَ القَبائِلُ أنَّنا أرْبابُها وأحَقُّها بِمَناسِكِ التَّكْبيرِ

ويروى: **أرْبابُهم وأحَقُّهُمْ بِمَشاعِرِ**.

١٨ ـ جَعَلَ الخِلافَةَ والنُّبُوَّةَ رَبُّنا فينا وحُرْمَةَ بَيْتِهِ المَعْمورِ

قوله: **فينا** يعني في خِنْدِفَ، وجعل الإلهُ فيها شَرَفَ النُّبُوَّةِ والخِلافة.

١٩ ـ ما مِثْلُهُنَّ يَعُدُّهُ في قَوْمِهِ أحَدٌ سِوايَ بِمُنْجِدٍ ومُغيرِ

٢٠ ـ هُنَّ المَكارِمُ كُلُّهُنَّ مَعَ الحَصا غَيْرِ القَليلِ لَنا، ولا المَكْثورِ

يقول: هذه المَكارِم كلّها لنا **مَعَ الحَصَى**، يريد مع كثرة العَدَد.

٢١ ـ وأبي الَّذي رَدَّ المَنِيَّةَ قَبْرُهُ والسَّيْفُ فَوْقَ أخادِعِ المَصْبورِ

قوله: **المَصْبورِ** المصبور هو المقتول صَبْراً.

٢٢ ـ عُرِضَتْ لَهُ مِائَةٌ فأطْلَقَ حَبْلَهُ أعْناقَها بِكَثيرَةٍ جُزْجورِ

٢٣ ـ وإذا أُخَنْدِفُ بالمَنازِلِ مِنْ مِنًى ... طارَ القَبائِلُ، ثُمَّ كُلَّ مَطيرِ[(١)]

يقول: إذا دعوتُ يالَ خِنْدِفَ **بالمَنازِلِ** يريد في المَنازِل لأنّ حُروف الصفات يدخل بعضُها على بعض، فجاء بالباءِ، وإنّما أراد في، وهذا جائزٌ كثيرٌ في القُرْآن والشِّعْر، قال الله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يقول: فإذا دعوتُ بِخِنْدِفَ طارَ القَبائِلُ كُلَّ مَطيرِ يقول أجابوني مختلفين بجَمْعِهم.

٢٤ ـ فِرَقاً وإنَّ رِقابَهُمْ مَمْلوكَةٌ ... لِمُسَلَّطٍ مَلِكِ اليَدَيْنِ كَبيرِ

٢٥ ـ مِنّا النَّبيُّ مُحَمَّدٌ يُجْلَى بِهِ ... عَنّا العَمَى بِمُصَدَّقٍ مَأْمورِ

[يروى يا قَيْسُ إنَّ مُحَمَّداً مِنّا بِهِ، كُشِفَ العَما بِمُبارَكٍ].

٢٦ ـ خَيْرِ الَّذينَ وراءَهُ وأَمامَهُ ... بالمَكْرُماتِ مُبَشِّرٍ ونَذيرِ

٢٧ ـ إنَّ النُّبُوَّةَ والخِلافَةَ والهُدَى ... فينا، وأوَّلَ مَنْ دَعا بِطَهورِ

٢٨ ـ وإذا بَنو أَسَدٍ رَمَتْ أيْديهِمُ ... دوني ورَجَّعَ قَرْمُهُمْ بِهَديرِ[(٢)]

٢٩ ـ خَشَعَ الفِحالَةُ تَحْتَهُ ورَأَتْ لَهُ ... فَضْلاً عَلَى مُتَفَضِّلينَ كَثيرِ

*٢٩ ـ [وإذا القَصائِدُ أَوْضَعَتْ رُكْبانُها ... بالغَوْرِ وَهْيَ مُمَرَّةُ التَّحْبيرِ[(٣)]

**٢٩ ـ عَلِمَتْ هَوازِنُ أنَّهُ قَدْ غَرَّها ... شُعَراؤُها وغُواتُها بِغُرورِ]

٣٠ ـ نَجَتْ كِلابُ الجِنِّ لَمّا أَجْحَرَتْ ... فَرَقاً لَدَى مُتَبَهْنِسٍ مَضْبورِ

قوله: **مُتَبَهْنِس** يريد مُتَبَخْتِر، يقال: تَبَخْتَرَ الرَّجُلُ في مِشْيَتِه وتَبَهْنَسَ وذلك إذا مشى يَتَبَخْتَرُ في مِشْيَتِه، قال: والبَهْنَسَةُ مِشْيَةُ الأسدِ، قال: ومِشْيَةُ الأسدِ تَبَهْنُسٌ لا يُحْسِنُ غَيْرَها، وقوله: **مَضْبور** يقول: هو مُوَثَّقُ الخَلْقِ مُجْتَمِعُه، قال الأصمعيّ: وهو من قولهم: اجْعَلِ الكُتُبَ إضْبارةً، يريد اجْمَع بعضَها إلى بعضٍ.

٣١ ـ لَمّا رَأَيْنَ صَلابَةً في رَأْسِهِ ... أَقْعَيْنَ ثُمَّ صَأَيْنَ بَعْدَ هَريرِ[(٤)]

صَأَيْنَ مِثْل صَعَيْنَ، **والمُقْعِي** المنتصب على استهِ كما يُقْعِي الكَلْبُ، يقول: فعلوا ذلك فَرَقاً وفَزَعاً.

٣٢ ـ والجَعْفَرِيَّةُ غَيْرُ فارِحَةٍ لَها ... أُمٌّ لَها بِغُلامِها المَسْرورِ

---

(١) أخندف: أدعو: يآل خِندف.

(٢) القَرم: الفحل ما لم يمسه حبل.

(٣) مُمَرَّة التحبير: قوية.

(٤) صأين: صمتن.

قال: المعنى يقول لا تَفْرَحُ أُمُّ جارِيَةٍ منهم تَلِدُ غُلاماً، **والمَسْرور**: يريد المقطوعَ سرَرُه يقال: سُرٌّ وسَرَرٌ والسَّرَر الذي يُقْطَعُ والسُّرّة الباقية، نَسَبَهم إلى أنّ أبناءهم يأتون أُمَّهاتِهم.

٣٣ ـ ويَفِرُّ حينَ يَشِبُّ عَنها إنْ دَعَتْ ويُريدُ حينَ يَموصُ لِلتَّطْهيرِ

يقول: ابنُ الجَعْفَرِيَّةِ يَفِرُّ من أُمِّه حين يَشِبُّ إنْ دَعَتْه إلى أنْ يَفْجُرَ بها، ويريد إذا احْتَلَمَ، وقوله: **حينَ يَموصُ** يريد إذا اغتسل وألْقَى الأذَى عنه، وقوله: **للتَّطْهير** يعني للغُسْل من الجَنابة.

٣٤ ـ سَتَرَى مَنِ المُتَقَدِّمونَ إذا الْتَقَتْ رُكْبانُ مُنْخَرِقِ الفِجاجِ قَعيرِ

قوله: **الفِجاج** هي أفواهُ الطُّرُقِ، الواحدُ فَجٌّ، **وقَعير**: يعني بعيداً له قَعْرٌ وبُعْدٌ، وغَوْرٌ بعيدٌ.

٣٥ ـ أمُلوكُ خِنْدِفَ أمْ تُيوسُ حَبَلَّقٍ يَمْذينَ بَيْنَ أكارِعٍ ونُحورِ

قال: **الحَبَلَّق** من الرِّجال القصيرُ، يقال: التَّيْس نَشِط إذا مَذَى مَلأَ ما بين يَدَيْهِ ونَحْرِه.

٣٦ ـ يا قَيْسُ إنَّكُمُ وَجَدْتُمْ حَوْضَكُمْ غالَ القِرَى بِمُهَدَّمٍ مَفْجورِ

قوله: **غالَ القِرَى** يريد قليلَ القِرَى لا يُوجَدُ عنده [قِرَى]، أحمدُ بنُ عُبَيْد غالَ القِرَى: فَعَلَ أي ذَهَبَ بما يُقْرَى فيه، ومَنْ رَوَى **غالِي** فَخَطَأٌ، لم يَدْرِ ما قال، ويَشْهَدُ على أنّه غال على وَزْنِ قالَ البيتُ الذي بعده.

٣٧ ـ ذَهَبَتْ غَوائِلُهُ بِما أفْرَغْتُمُ بِرِشاءِ ضَيِّقَةِ الفُروغِ قَصيرِ

قوله: **ذَهَبَتْ غَوائِلُهُ** هي شُقوقٌ في الأرض تَغْتالُ ماءَه، فيُذْهَبُ به في شُقوقِها، وقوله: **بِرِشاءِ ضَيِّقَةِ الفُروغ**: هي الدَّلْوُ، يريد دَلْواً ضَيِّقَةَ الفُروغِ، **والفُروغ** ما بين كلّ عَرْقُوَتَيْنِ مشدود بها أطرافُ العَراقِي.

٣٨ ـ إنَّ الحِجازَ إذا هَبَطْتُمْ دونَهُ كُنْتُمْ غَنيمَتَهُ لِكُلِّ مُغيرِ

٣٩ ـ ولَقَدْ عَجِبْتُ إلَى هَوازِنَ أصْبَحَتْ مِنّي تَلوذُ بِبَظْرِ أُمِّ جَريرِ

يريد مِنْ هَوازِنَ، لأنّ حُروفَ الصِّفات يدخل بعضُها على بعضٍ.

٤٠ ـ بِئْسَ المُدافِعُ عَنهُمُ عِلَّوذُها وابْنُ المَراغَةِ كانَ شَرَّ أجيرِ

ويروى: **لاذُوا بِها، وابْنُ المَراغَةِ**، ويروى **عِلَّوْدُها** بالدّال غير مُعْجَمَة، ويقال للبَظْر إذا غَلُظَ وضَخُمَ: عِلَّوْدٌ وعِزْوَدٌ وعُرُدٌ.

٤١ ـ يا أَبنَ الخَلِيَّةِ إنَّ حَربي مُرَّةٌ فيها مَذاقَةُ حَنظَلٍ وصبورِ[١]

٤١* ـ هَلاّ سَأَلْتَ بَني الهُجَيمِ مَنِ الّذي تَرَكوهُ مُلحَمَ أَضبُعٍ ونُسورِ

بنو الهُجَيم: من الضِّباب، والضِّبابُ بنو مُعاوية بنِ كِلاب وإنّما سمّوا الضِّبابَ بأسمائهم ضَبٌّ ومُضِبٌّ وحِسْلٍ وحُسَيْلٍ بني مُعاوية، هذا يومُ هراميتَ، وكان للضِّباب على بني جعفر وكانت الضِّباب قَتَلَتْ أبا نافِع هذا في تلك الحرب، يقول: كأنّهم قَتَلوا به يومَ قَتلوه ضَبُعاً فلا دِيَةَ فيه ولا قَوَد].

٤٢ ـ لَوْ أَنَّ أُمَّكَ حَيثُ أَخرَجَتِ اَسْتَها والحَيضُ بالكَعبَينِ كالتَّمْغيرِ

الرّواية بالعَقِبَين، وقوله: كالتَّمْغير: شبّه دَمَ حَيضِها على عَقِبَيْها بالمَغْرة[٢]، يقول: لا تتنظّفُ من حَيْضِها فهو يَجْري على عَقِبَيْها.

٤٣ ـ أَوْ عادَ أَيرُكَ حَيثُ كانَتْ أَخرَجَتْ لِحْيَيكَ مِنْ غُرمولِها بِزَحيرِ

قال الغُرْمول للرِّجال والدَّوابّ وهو غِلافُ الذَّكَر، قال بِشر بن أبي خازِم[٣] في تصداقِ ذلك:

وخِنْذيذٍ تَرى الغُرمولَ مِنهُ كَطَيِّ الزِّقِّ عَلَّقَهُ التِّجارُ

٤٤ ـ أَوْ كانَ مِثلَ هِجاءِ أُمِّكَ نَيكُها مِثلَينِ عِندَ فَواضِحِ التَّغييرِ

٤٥ ـ قَدْ كانَ في هَجَرٍ ونَخلِ مُحَلِّمٍ تَمرٌ لِمُلتَمِسِ الطَّعامِ فَقيرِ

يقول قد كان في أَكْلِكم تَمر هَجَرَ ومُحَلِّم شُغْلٌ عن هِجائي، ومُحَلِّم نَهر بالبَحْرَيْنِ.

٤٦ ـ وإذا هُمُ جَمَعوا لَهُ مِن بُرِّهِمْ غَلَثوا لَهُ في ثَوبِهِ بِشَعيرِ[٤]

٤٧ ـ مِن كُلِّ أَجدَعَ خارِجٍ غُرضوفُهُ بَينَ الحَواجِبِ والسِّبالِ قَصيرِ

الغُرْضوف: الحاجز بين السِّبال والحَواجِب، ثمّ عيّرهم بالقِصَر أيضاً.

٤٨ ـ وأَبوكَ حينَ دَعا بِآخِرِ صَوتِهِ يَدعو إلى الغَمَراتِ غَيرَ وَقورِ

قوله: بِآخِرِ صَوْتِهِ يعني عند انقطاع صَوْتِه عند الموت.

---

(١) الخليّة: الناقة التي أخذ ولدها عنها فبقيت لأربابها يشربون لبنها.

(٢) المَغْرة: طين أحمر.

(٣) بشر بن أبي خازم: شاعر جاهلي، فحل من الشجعان، له شعر جيد في الفخر والحماسة، قُتِل في إحدى الغارات. انظر الشعر والشعراء ص/٢٩.

(٤) غلثوا: جمعوا وخلطوا.

٤٩ ـ وبَنو الهُجَيْمِ كأنَّما شَدَخوا بِهِ هَدِمَ المَغارَةِ مِنْ ضِباعِ حَفيرِ(١)

قوله: **وبَنو الهُجَيْم** وذلك أنّ بني الهُجَيْم كانوا ضَرَبوا الرّاعِيَ في رأسه، قال: فانْتَقَضَتْ به الضَّرْبَةُ فمات منها، وقوله: **هَدِمَ المغارَةِ** قال: المَغارة هي موضعُ الضَّبُع التي تكون فيه **وحَفير** موضعٌ تكثرُ فيه الضِّباع.

٥٠ ـ فَرَجَعْتَ حينَ رَجَعْتَ ألْأَمَ ثائِرٍ خَزْيانَ لا بِدَمٍ ولا بِأسيرِ

٥١ ـ لَوْ كُنْتَ مِثْلَ أخي القِصافِ وسَيْفِهِ يَوْمَ الشُّباكِ لَكُنْتَ غَيْرَ فَرورِ

٥٢ ـ ضَرَبَ ٱبْنَ عَبْلَةَ ضَرْبَةً مَذْكورَةً أبْكى بِها وشَفى غَليلَ صُدورِ

٥٣ ـ وبَنى بِها حَسَباً وراحَ عَشِيَّةً بِثِيابِ لا دَنِسٍ ولا مَوْتورِ

قال أبو عُثْمانَ: أخْبَرَنا أبو عُبَيْدَةَ أنّه كان من حديثِ **أخي القِصاف** (قال: واسمُ أخي القِصاف وَكيعُ بن مسعود بن أبي سُود بن مالِك بن حَنْظَلَة) أنّ إياسَ بنَ عَبْلَةَ أخا بني جُشَمَ بن عَديّ بن الحارث بن تَيْم الله بن ثعلبة قَتَلَ في مَقْتَلِ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه مسعودَ بنَ القِصاف بن عَبْدِ قيس بن حَرْمَلَة بن مالك بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة، قال: وأبو سُودٍ جَدُّ بني طُهَيَّةَ، قال: وهذا قولُ اليَرْبوعيّ: قال أسَرَتْ بنو تَيْم الله وَكيعَ بنَ القِصاف، فحَبَسوه عندهم، فظَنَّ بنو حنظلة أنّهما قد قُتِلا كِلاهما فقال الأحْوَصُ(٢) وهو زَيْد بن عمرو بن قيس بن عَتّاب بن هَرْمِيّ بن رِياح بن يَرْبوع يَرْثيهما ويتوعّد بني تَيْم الله:

لِتَبْكِ النِّساءُ المُرْضِعاتُ بِسُحْرَةٍ وَكيعاً ومَسْعوداً قَتيلَ الحَناتِمِ

كِلا أخَوَيْنا كانَ فَرْعاً دِعامَةً ولا يُلْبِثُ العَرْشَ ٱنْقِضاضُ الدَّعائِمِ

فلا تَرْجُ تَيْمُ الله أنْ يَجْعَلوهُما دِياتٍ ولا أنْ يُهْزَما في الهَزائِمِ

يقول: ليس لهما مَتْرَكٌ لا بُدَّ أنْ يُطْلَبَ بهما، **هَزَمَ** له حَقَّه أي وَهَبَه له.

قال: فلمّا أتى هذا الشِّعْرُ بني تَيْم عَرَفوا أنّ بني حنظلة سيَطْلُبونهم بدَمِ مسعودٍ، فخَلَّوْا سبيلَ وَكيعٍ قال: فلَبِثَ بنو القِصافِ بذلك ما شاءَ الله أنْ يَلْبَثوا.

ثمّ إنّ فِتْيَةً منهم خرجوا من الكوفة في عِيرٍ لهم، حتّى إذا دَنَوْا من الشُّباك لَقُوا قوماً، فسألوهم مَنْ على الماءِ فقالوا لهم بنو حارثة بن لام، وناسٌ من بني تَيْم الله بن ثعلبة، قال: فعَقَلَ بنو القِصاف رَواحِلَهم، وخَلَّفوا بعضَهم فيها، ومَضى بعضٌ حتّى انتهى إلى ابنِ

---

(١) شدخوا: كسروا.

(٢) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، لقِّبَ بالأحوص لحَوَص كان في عينيه، وهو أوسي من الأنصار، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٣٥٤.

عَبْلَةَ، فقالوا له: رَحِمَكَ الله إنّ ناقةً لنا ضَلَّتْ قُبَيْلُ، وهي في إبِلِكِ فأرْدُدْها علينا، قال: فقال لغُلام له انْطَلِقْ مع القوم، فأدْفَعْ إليهم ناقَتَهم، فانْطَلَقَ غُلامُ ابنِ عَبْلَةَ معهم، فسأل راعِيَه عن ناقةِ القوم، فقال ما رَأَيْتُها وهذه الإبلُ فأنْظُرْ، قال: فنَظَرَ الغُلامُ فلم يَرَ شيئاً، فرجع إلى مولاه، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عَبْلَةَ ما صنعتم؟ قالوا: غَيَّبَ راعيك ناقَتَنا فقُمْ معنا إليه، فقام معهم ابنُ عَبْلَةَ حتّى إذا نَحَّوْهُ عن الماءِ شَدَّ عليه رَجُلٌ من بني القِصاف، ثمّ نادَى يا ثأراتِ مسعودٍ، فقَتَلَه وخَضَبَ عِمامَتَه بِدَمِه.

قال: فغَضِبَ بنو حارِثة بن لام، وقالوا: قَتَلوا جارَنا، ولا تَزالُ العَرَبُ تَسُبُّنا به إنْ فاتونا، قال: وطَلَبوا بني القِصاف، وهم نُفَيْرٌ وعلى الماءِ جَماعةٌ من بني حارِثة بن لام قال: فتَرَكَ بنو القِصاف رَواحِلَهم ومَضَوْا بالعِمامة مخضوبةً بالدَّم حتّى أتوا بها بني طُهَيَّةَ، فسألوهم عن رِكابهم، فقالوا: تركناها في أيدي بني حارِثَةَ.

فقال الأسْلَعُ بن القِصاف في ذلك:

فِدًى لامْرِىءٍ لاقَى أبْنَ عَبْلَةَ ناقَتي ... وراكِبُـها والـنّـاسُ بـاقٍ وذاهِـبُ
عَـدا ثُـمَّ أغْـداهُ عَـلَى الـهَـوْلِ فِـتْـيَـةٌ ... كِـرامٌ وأسْـيـافٌ رِقـاقٌ قَـواضِـبُ
ولَـمْ يَخْفِلوا ما أحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَها ... وما كَشَفَ النّاسَ الأُمورُ الشَّواعِبُ[1]
ولَـمْ نَـرْوَ حَـتَّـى بَـلَّ أسْـيـافَـنـا دَمٌ ... يُداوَى بِهِ قَرْحُ القُلوبِ الجَوالِبِ
[ولا شَرَّ حاجاتٍ طَواهُنَّ بَعْدَ ما ... تَـبـاعَـدَ أسْـبـابَ الـهَـوَى الـمُـتَـقـارِبِ]
فَـمـا الـنّـاسُ أرْدَوْهُ ولَـكِـنْ أقـادَهُ ... يَـدُ الله والـمُـسْـتَـنْـصِـرُ الله غـالِـبُ
شَفَى سَقَماً إنْ كانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي ... قَـتـيـلٌ مُـصـابٌ بـالـشُّـبـاكِ وطـالِـبُ
شَفَى الدّاءَ وأبْيَضَّتْ وُجوهٌ كَأنَّما ... جَلَى النَّفْسَ عَنها وَهْيَ سُودٌ كَوائِبُ
لَعَمْري لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةُ مِثْقَبٍ ... غَليلاً فساغَتْ في الحُلوقِ المَشارِبُ
فـأبْـلِـغْ بَـنـي لام إذا مـا لَـقـيـتَـهُـمْ ... وما شاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هو غائِبُ
فـهَـلْ أنْـتُـمُ إلاّ أخـونـا فـتَـحْـدَبـوا ... عَلَيْنا إذا نابَتْ عَلَيْنا النَّوائِبُ[2]
[لِـتَـبْـكِـيَ زَمّـانِـيَّـةٌ مِـثْـلَ مـا بَـكَـتْ ... صَـفِـيَّـةُ والأيّـامُ عُـوجٌ نَـواهِـبُ]
ولَـوْ أنَّـنـا كُـنّـا عَـلَـى مِـثْـلِـها لَـكُـمْ ... لآبَـتْ إلَـى أرْبـابِـهِـنَّ الـرَّكـائِـبُ
لَـمـا بَـرِحَـتْ حَـتَّـى أُنـيـخَـتْ إلَـيْـكُـمُ ... جَميعاً وحَتَّى حُلَّ عَنْها الحَقائِبُ
فـإنَّ رِحـالَ الـقَـوْمِ وَسْـطَ بُـيـوتِـكُـمْ ... ولِلْجارِ مَعْروفٌ مِنَ الحَقِّ واجِبُ

---

(١) الشواعب: المتفرقة.

(٢) تَحدّبوا: تعطّفوا.

فلما أتى بني حارِثَةَ هذا الشِّعْرُ سَرَّهم، وقالوا: ما لنا على رِكابكم من سَبيلٍ قومٌ أدركوا بثأرهم ولهم جِوارٌ والذي بيننا وبينهم حَسَنٌ، فرَدّوا على بني القِصاف رِكابُهم، وطاحَ ابنُ عبلة (يعني ذَهَبَ دَمُه باطِلاً)، ولم يُدْرَكْ بثأرٍ.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٥٤ ـ بتَّ لَيْلَكَ يا ابْنَ واهِصَةِ الخُصَى رَهْناً لِمُخْمِضَةِ الوِطابِ خُبورِ[1]

لِمُحمِضَةِ كذا رَواه سَعْدانُ وهو غَلَطٌ، وإنّما هو **لِمُخْمِطَةِ الوِطابِ**، يقال: قد أَخْمَطَ الوَطْبُ إذا أخذ طَعْمَ الحُموضةِ، وأنشد لابنِ أحْمَرَ:

وما كُنْتُ أخْشَى أنْ تَكونَ مَنِيَّتي ضَريبَ جِلادِ الشَّوْلِ خَمْطاً وصافِيا

يقال **أحْمَضَ** الوَطْبُ، وقوله **مُحمِضَةِ الوطابِ** قال: **الوِطاب** جمعُ وَطْبٍ وهو الذي يكون فيه اللَّبَنُ يقول قد أخذت الوِطابُ الطَّعْم من الحُموضة، وقوله **خُبور** هي الكِرام من الإبل التي خَبَرُها محمود، وهي الغِزار يريد الكثيرة اللَّبَنِ واحِدُها خَبْرٌ.

٥٥ ـ يَاَبْنَيْ حُمَيْضَةَ إنَّما أنْزاكُما في الغَيِّ نَزْوَةَ شِقْوَةٍ وفُجورِ

ويروى **لِلْحَيْنِ نَزْوَة**، **ابنا حُمَيْضَةَ** يعني حاجباً ونافعاً.

٥٦ ـ العاوِيانِ إلَيَّ حينَ تَضَرَّمَتْ ناري وقَدْ مَلأَ البِلادَ زَئيري

قوله **العاوِيانِ**: جَعَلَهما الفاعِلَيْنِ أي هما أنْزَياهما، **والعاوِيانِ** ليسا بأبْنَيْ حُمَيْضَةَ فيَجِبَ للعاوِيَيْنِ النَّصْبُ، **وابنا حُمَيْضَةَ** من بني عامر بن مالِكٍ مُلاعِبِ الأسِنّة، **والعاوِيانِ** جَنْدَلَ بن عُبَيْد بن حُصَيْن الرّاعي، وذو الأهْدام، وهو نافِعُ بن سَوادة بن مالك بن عامر بن مالك بن جعفر، **وابنا حُمَيْضَةَ** حبيب وحاجِب ابنا حُمَيْضَةَ بنِ بَحير بن عامر بن مالك بن جعفر.

٥٧ ـ حينَ اعْتَزَمْتُ ولَمْ يَكُنْ في مَوْطِني سَقَطٌ ولُفِّعَ مَفْرِقي بِقَتيرِ

قوله: **لُفِّعَ** يقول لُحِفَ، يقال من ذلك: تَلَفَّعَ الرَّجُلُ وذلك إذا لَحَفَ رَأسَه بردائِه، قال: **والقَتير** الشَّيْب، قال: **واللِّفاع** المِلْحَفَة، وقوله **لُفِّعَ** مأخوذ منه.

٥٨ ـ وجَرَيْتُ حينَ جَرَيْتُ جَرْيَ مُحافِظٍ مَرِحِ العِنانِ مِنَ المائِينَ ضَبورِ

قوله: **مِنَ المائِينَ** يعني مائةَ غَلْوَةٍ يريد البُعْدَ، قال: **والضَّبور** يريد الوَثوب، يقال من ذلك: ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفَرَسِ وذلك إذا كان جَيِّدَ الوُثوبِ.

٥٩ ـ ولَقَدْ حَلَفْتُ عَلَى يَمينٍ بَرَّةٍ بالرّاقِصاتِ إلَى مِنَى وثَبيرِ

قال **الرّاقِصات**: الإبل التي يُسارُ عليها إلى البيت الحَرام، **وثَبير** جَبَل.

---

(١) واهصة: الوهص: الشي الرخو أو الشدخ.

٦٠ ـ فَلْتُقرَعَنَّ عَصاكُما فاْستَسْمِعا لِمُجَرِّبِ الوَقَعاتِ غَيرِ عَثورِ

٦١ ـ قَبَحَ الإلٰهُ عَصاكُما إذ أنتُما رِدفانِ فَوقَ أصَكَّ كاليَعْفُورِ

قوله: **أصَكّ** هو الفَرَس الذي إذا مَشى اصْطَكّتْ رُكْبَتاه، وهو عَيْبٌ في الخيل، وذلك من ضُعْفِ رُكْبَتَيْهِ، قال: **واليَعْفور** الظَّبْيُ تَعلوه حُمْرَةٌ، قال الأصمعيّ: وذلك للُزومِه الرَّمْلَ الأحمرَ، فيَحْمَرُّ لَوْنُه لذلك وفي عُنُقِه قِصَرٌ.

٦٢ ـ لَوْلا اْرتِدافُكُما الخَصِيَّ عَشِيَّةً يَاٰبنَيْ حُمَيْضَةَ جِئتُما في العيرِ

قوله: **جِئتُما في العير** يقول: قُتِلْتُما فجِئتُما على بعيرٍ، ولكن نَجّاكُما ارْتِدافُكما فَرَساً خَصِيًّا، والمعنى فيه: أنّه عيّر بني جعفر بما لَقُوا من الضِّباب، يقول: يومَ عَرْجَةَ قُتِلَ منهم سَبْعَةٌ وعشرون رَجُلاً، قَتَلَتْهم الضِّباب، فجاءَت نِساءُ بني جعفر، فحَمَلْنَ قَتْلاهم على البعير، يقول: ونَجّى ابْنَيْ حُمَيْضَةَ أنّهما ارْتَدَفا الخَصِيَّ، ولولا ذلك لَقُتِلا.

٦٣ ـ لَتَعَرَّفَتْ عِرْساكُما جَسَدَيْكُما عِدْلَيْنِ فَوْقَ رِحالَةٍ وبَعيرِ

٦٤ ـ راخاكُما ولَقَدْ دَنَتْ نَفْساكُما مِنْهُمْ نِقالُ مُقَرَّبٍ مِخْضيرِ

[**دَنَتْ نَفْساكُما** دَنا أجَلاكُما]، يقول: يُحْسِنُ نَقْلَ قَوائِمِهِ، وقوله: **راخاكُما** يعني باعَدَكما منهم يريد من الضِّباب، وقوله: **نِقالُ مُقَرَّبٍ مِخْضيرِ** يعني فَرَساً له تقريب في عَدْوِه، قال: وإذا قَرَّبَ الفَرَسُ في عَدْوِه كان أبْقَى لِعَدْوِه، ولا يفعل ذلك من الخيل إلاّ الجَوادُ النَّجيبُ منها، **ومِخْضير**، شديد العَدْوِ وشديد الإخْضارِ.

٦٥ ـ نَجّاكُما حَلَبٌ لَهُ وقَفِيَّةٌ دونَ العِيالِ لَهُ بِكُلِّ سَحورِ

قوله: **نَجّاكُما حَلَبٌ لَهُ** يعني لَبَناً حَليباً للفَرَس يُسْقاه لِكَرَمِهِ، يُؤْثَرُ به ويُخَصُّ دون العِيال بالأسْحار، قال: **والقَفِيَّة** شيءٌ يُؤْثَرُ به الشَّيْخُ والصَّبِيُّ من الطّعام والشّراب، وجعله ها هنا للفَرَس يُحَيَّى به الفَرَسُ، كما يُحَيّى به الشّيخ والصَّبيّ.

٦٦ ـ وبَنو الخَطيمِ مُجَرِّدوا أسيافِهِمْ ضَرْباً بِلاحِقَةِ البُطونِ ذُكورِ

[ويروى: **ضَرْباً بِكُلِّ مُهَنَّدٍ مَأثورِ**].

*٦٦ ـ [والخَيلُ مُزْدِفَةٌ كَأنَّ رِماحَها أشْطانُ بائِنَةِ المَقامِ جَرورِ]

٦٧ ـ قَتَلوا شُيوخَكُمُ الجَحاجِحَ بَعْدَما نَكَحوا بَناتِكُمُ بِغَيْرِ مُهورِ

قال: وذلك أنّ الضِّباب قَتَلوا من بني جعفرٍ رِجالاً وسَبَوا النِّساء، قال: وهي وَقْعَةٌ مشهورةٌ بِطِخْفَةَ والرَّيّانِ في العرب.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وفي يومِ طِخْفَةَ يقول الحارث بن رومِيّ بن شَريك (كان يُسَمّى

الحارث بنَ بَدْر بن جُعْثُمَةَ بن الهون بن عسير بن ذَكْوانَ بن السِّيد بن مالك بن سعد بن ضَبَّة) وهو يُحَضِّضُ بني كِلاب على الضِّباب، وذلك بما صنعوا ببني جعفر ويُعَيِّرُهم بذلك.

بَلِّغْ كِلاباً عَمْرَها ووحيدَها ... وحَيَّ أبي بَكْرٍ وحِلْفَ أبي بَكْرِ

عَمْرو والوَحيد وأبو بَكْر من بني كِلاب، ويقال **عَمْرو** هو ابنُ الوَحيد.

وحَيَّ النُّفاثاتِ الَّذينَ غَناؤُهُمْ ... قَليلٌ وعاشوا في المَذَلَّةِ والفَقْرِ

بما لُمْتُهُمْ في جَعْفَرٍ إذْ أصابَهُمْ ... حَوادِثُ أيّامٍ كَراغِيَةِ البَكْرِ

فلَمْ يَمْنَعوهُمْ مِنْ رِجالٍ تُريدُهُمْ ... بِأسْيافِهِمْ وبالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

أقَرّوا عَلَى ما شاءَ عَيْناً فأصْبَحوا ... أحاديثَ ما بَيْنَ العِراقِ إلَى مِصْرِ

بَني عامِرٍ لا تَأْخُذوا مِنْ سَراتِكُمْ ... دِياتٍ ولا تُغْضُنَّ عَيْناً عَلَى وِتْرِ

ولا تَتْرُكوا أثْآرَكُمْ ونِساؤُكُمْ ... أيامَى تُنادِي كُلَّما طَلَعَ الفَجْرُ

قوله **نِساؤُكُمْ أيامَى** يعني بِلا أزواجٍ، قال: ومَثَلٌ من أمْثالِ العرب إذا دَعَوْا على رَجُلٍ قالوا: ما لَهُ آمَ وعامَ، يريدون بَقِيَ بِلا امرأةٍ، وقولهم: **عامَ** يريدون بَقِيَ بِلا لَبَنٍ، أي لا تَبْقَى له ماشِيَةٌ ولا ناقَةٌ.

تَرَكْتُمْ لِأفْراسِ الضِّبابِ نِساءَكُمْ ... وما قَتَلوا مِنْكُمْ بِطِخْفَةَ كالجُزْرِ

وهُنَّ بِهِمْ يَغْدونَ ما بَيْنَ محدثٍ ... إلَى عَسْعَسٍ يَتْرُكْنَكُمْ سَوْءَةَ الدَّهْرِ

فلِلَّهِ عَيْنا مَنْ رَأَى مِثْلَ رُفْقَةٍ ... أتَيْتُمْ بِها لَيْسَتْ بِعيرٍ ولا تَجْرِ

بِطِخْفَةَ مِنْ قَتْلاكُمُ أخَواتُها ... حَواسِرُ بيضٌ مِنْ عَوانٍ ومِنْ بِكْرِ

قال: لأنّهم قُتِلوا جميعاً في يومٍ واحدٍ كالقوم المُجْتَمِعين، وقوله: **أخَواتُها** يعني أخَواتِ الرُّفْقَة القَتْلَى.

حَواسِرُ مِمّا قَدْ رَأَتْ فعُيونُها ... تَفيضُ بِماءٍ لا قَليلٍ ولا نَزْرِ

وأفْلَتَ مِنْهُنَّ الحُمَيِّرُ بَعْدَ ما ... قَتَلْنَ إياساً ثُمَّ عُذْنَ إلَى عَمْرِو

ويروى **عَلَى عَمْرٍو**، قال الأصمعيّ: كُلُّ هٰؤُلاءِ جَعْفَرِيّون.

ولَمْ يَنْجُ مِنْهُنَّ الهُرَيْمُ وقَدْ رَأَى ... بَنو خَلَفٍ مِنْهُنَّ قاصِمَةَ الظَّهْرِ

هي رِوايةِ عُثْمانَ بنِ سَعْدانَ **الهذيم** بالذّال.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦٨ ـ وإذا اخْتَلَلْنَ فأخْمِضوا أخْراحَها ... كَمْراً بَناتِ حُمَيْضَةَ بنِ بَحيرِ

يريد من الخُلَّةِ، وذلك لأنّ الرّاعية إذا أكلت الخُلَّة [وهي أحْلَى البَقْلِ وأطْيَبُه] مالت

إلى أكلِ الحَمض، وهو ما مَلُحَ من النَّبت، فتَرْعَى فيه حتّى تَشتَهي الخُلَّة، فتَرْجِع إليها قال وبَحير بن عامِر بن مالك بن جعفر بن كِلاب.

٦٩ ـ الـوالِـداتُ ومـا لَـهُـنّ بُـعـولَـةٌ والـقـاتِـلاتُ لَـهُـنَّ كُـلَّ صَـغـيـرِ

٧٠ ـ والـمُدلِجاتُ إذا النُّجومُ تَغوَّرَتْ والـتّـابِـعـاتُ دُعـاءَ كُـلِّ صَـفـيـرِ

يريد يُصْفَرُ بهنّ للرِّيبَةِ.

٧١ ـ وإذا الـمُنى جَمَحَتْ بِهِنَّ إلَى الهَوَى مِـنْـهُـنَّ حـيـنَ نَـشَـزنَ كُـلَّ ضَـمـيـرِ

٧٢ ـ مـالَـتْ بِـهِـنَّ ضَـوارِبٌ أفْـواهُـهـا يُـخـلِـجْـنَ بَـيْـنَ فَـيـاشِـلٍ وأيُـورِ[1]

٧٣ ـ والجَعفَرِيَّةُ حينَ يَحتَلِمُ ٱبْنُها لِأَبـيـهِ فـي الـخَـلَـواتِ شَـرُّ عَـشـيـرِ

[عَشير صَوْتُ الضَّبُع كما يُعَشِّرُ الحِمارُ إذا نَهق عَشراً].

٧٣* ـ [بَعْدَ الَّذينَ رَأَيْنَ لَمّا ٱستَأْوَرُوا حَـيْـثُ ٱتَّـقَـوا بِـجَـوَاعِـرٍ وظُـهـورِ

والاستِئوار الهَرَب، يقال: قد اسْتَأْوَرَ اسْتِئْواراً.

٧٣** ـ حَيثُ الضِّباعُ تُفيخُ فَوقَ رُؤوسِهِمْ يَـغْـشَـيْـنَ كُـلَّ مُـصَـمِّـمٍ مَـأْثـورِ

يريد أنّ الضّباع تأتي آثارَ السُّيوف برُؤوسِهم فتَلِغُ ما في دِمائِها، وكان أبو عمرو يَرْوِي حَيثُ الضِّبابُ تُنيخُ فَوقَ رُؤوسِهِم، نَفَسَينِ كُلَّ مُصَمِّمٍ: نَفَسَينِ أراد ساعَتَيْنِ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ أحمد:

يَوْمَ الضِّبابُ تُنيخُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ضَـرْبـاً بِـكُـلِّ مُـصَـمِّـمٍ مَـأْثـورِ

رُوي حَيثُ الضِّبابُ يريد مُعاوية بن كِلاب، أي أناخوا سُيوفَهم فوق رُؤوسِهِمْ، نَفَسَينِ ساعَتَيْنِ عن أبي عمرو.

يومُ هَراميتَ وهو بِئْرٌ

وكان من حديثِ حَرْبِ هَراميتَ التي كانت بيت الضِّبابِ وجَعْفَرٍ في فِتْنَةِ ابنِ الزُّبَيْر، وكان الّذي فَعَلَ بِبَني جعفر الأفاعيل، دَرّاج بن زُرْعَة، قَتَلَ من بني جعفر تِسْعَةً، وأقادَه عَبْدُ الملك بثلاثةِ نَفَرٍ، وكان بَدْءُ الحَرْب بينهم أنّ الجَليح بن شُدَيْد الجَعْفَرِيّ نَزَلَ في بِئْرٍ بناحيةِ هَراميتَ ليحتفرها، فنَزَلَ عليه الأسْوَدُ بنُ شَقيق الضِّبابيّ، فمَنَعه فانْحَدَرا في البِئْر، فضَرَبَه الأسودُ على أُذُنِه فخَذَمَها، وشَجَّه شَجَّةً، واجتمع النّاسُ برأس البِئْر، فأَنْزَلوا عليهما الرِّجالَ حتّى خَلَّصوا بينهما، فقالت الضِّباب: دونكم صاحِبَنا فاقْتَصّوا وخُذوا أرْش[2]

---

(١) يخلجن: يتحركن.

(٢) الأرْش: الدِّية.

جِراحةِ صاحِبكم، فقالت بنو جعفر وفيهم بَذَخٌ شديدٌ: لا نأخذ حَقَّنا أبَداً إلاّ عَنْوَةً، فانصرف القومُ، وكُلٌّ مُحْتَمِلٌ على صاحِبهِ، فقال رَجُلٌ من بني جعفر: يا جَليحُ: أنتَ اليوم الجَليحُ، وأنتَ غداً المَحْذوم، فشَحَذَ بني جعفرٍ وأحْمَشَهم[1] وهم محلَّتُهم واحدةٌ ومَرْعاهم واحدٌ وجَعْفَرٌ ومعاوية (هو الضِّباب) لِأُمٍّ واحدةٍ أُمُّهُما دوسة بنت عمرو بن مُرّة بن صَعْصَعَةَ، فالْتَقَوْا على هَراميتَ، فاقتتلوا فقُتِلَ ابنا عَلاّقٍ، ثمّ تَحاجَزوا واحتمل الحَيّانِ، ووَقَعتِ الحَرْبُ، وافْتَرَقوا بعد الأُلْفَةِ، فنَزَلَتِ الضِّبابُ على غَوْلٍ والخضاف، ونَزَل جعفر الشَّبَكَةَ ومعروفاً، فمَكثوا يسيراً، والضِّبابُ متوقِّعةٌ للشَّرّ قد أذْكَت العُيونَ فليست تَنامُ.

ثمّ إنّ بني جعفر سارت إلى الضِّباب، فبينا هم في بعض الطّريق إذ لقِيَهم مَزْيدُ بنُ سهْم الغَنَويّ، فكادَ لِلضِّبابِ تَعَصُّباً لبني جعفر لِولادةِ غَنِيٍّ فيهم، فلمّا أشْرَفَ على الضِّباب قالوا: هذا راكِبٌ فأسْأَلوهُ عن بني جعفر، فأتَوْهُ، فقالوا: ما الخَبر؟ فقال لهم الغنَويُّ: ما أدْري ما أقول لكم إلاّ أنّ النَّعَم قد جال نحو صِلّيانٍ كثيرٍ، وأراد أنْ يتفرّقوا، فخرجت الضِّباب مُبادِرَةً إلى النَّعَم مَخافَةَ الغارةِ، وخَلَّفوا أبا لَطيفَةَ بنَ الخَطيم بن الأعْرَف، وهو يومئِذٍ سَيِّدُ الضِّباب، وابنَ أخٍ له وأربعةَ نَفَرٍ، وأقْبَلَ جَمْعُ بني جعفر فتلقّاهم زُبَيْنٌ الضِّبابيُّ في مِعْزَى له يَسوقُها، فقال زاجرُ بني جعفر: يا قَوْم قد لَقيتم زابِناً، وزاجراً، وناطِحاً، فأرْجِعوا فوالله لا تُصيبون في وُجوهِكم هذه خَيْراً فأَطيعوني، فأبَوْا عليه، فبينا هم في مَسيرهم إذ لَقِيَهم مالِك بنُ الرّبيع، وشُرَيْكُ بنُ الهَيْثمِ الضِّبابِيّانِ، فقَتَلوهما فقال أهلُ الرَّأْي منهم: ارْجِعوا فقد أصَبْتُمْ بصاحِبَيْكم، وأدْرَكْتُمْ ثأرَكم في عافيةٍ، فأبَتْ جَماعتُهم إلاّ المَسيرَ، وقالوا: يا بني جعفر اجْعَلوه يوماً من أيّامكم عن مُواقَفَتِهم اليومَ، فساروا حتّى انتهوا إلى مَحَلِّهم، فوَجَدوا أبا لَطيفة بنَ الخَطيم وأصْحابَه، فقَتَلوهم وفيهم رَجُلانِ يقال لهما: الأشْهبان من فُرْسانِهم، فقَتَلوهما، ونزل أبو لَطيفة وبه رَمَقٌ، فقَطَعوا أنْفَه وعَمَدوا إلى مِلْحَفَةٍ حمراءَ، فصَبَغوها بدَمِ أبي لَطيفة، وبَعَثوا بها مع بَشيرٍ إلى نِسائِهم.

وفي بني جعفر وَجْزَةُ بنتُ الخَطيم أختُ أبي لَطيفَةَ، فلمّا جاءَ البَشيرُ بقَتْلِ أبي لَطيفَةَ، صَرَخَ بناتُ وَجْزَةَ على خالِهِنّ، فقالت أُمُّهُنَّ اسْكُتْنَ فوالله لأنْ كان ظَنّي ببني عمرو (وهم الضِّباب) صادِقاً لَيَبيتَنَّ اللّيلةَ في بني جعفر نَوْحٌ مُسَلِّبٌ.

وانتهت الضِّباب إلى النَّعَم، فأقْبَلوا وهَرَبَ الغَنَوِيُّ فلَحِقَ بالشّأم.

فلمّا قُتِلَ أبو لَطيفَةَ بعَثَت امرأةٌ من الضِّباب غُلاماً صغيراً، وحَمَلَته على قُلُوٍّ عندها أُمُّه مع القوم عند النَّعَم، فلمّا بَرَزَ واسْتَنْشأ[2] الرّيحَ طَلَبَ أُمَّه فلم يَزَلْ أنْ شارَفَ القومَ، فألْوَى الغُلامُ بثَوْبه إلى القوم، فأقْبَلوا حتّى انتهوا إلى أبي لَطيفَةَ، فوَجَدوه وبه رَمَقٌ، وإذا القومُ

---

(١) أحمشهم: أغضبهم.

(٢) استنشأ: تتبّع.

قَتْلَى، فقالوا له: مَنْ أصابَكَ؟ قال: أصابَني خَيْشَنَةُ، وهو أحد الرِّدْفَيْن على الجَمَل الأسود، فاتَّبَعَتْهم الضِّبابُ، فلَحِقَتْهم على الثَّنيّة، فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فقُتِلَ من الفريقَيْنِ من هٰؤلاءِ، وهٰؤلاءِ وقَصَدَ هُرَيْمُ بنُ الخَطيم أخو أبي لَطيفةَ، قَصْدَ خَيْشَنَة قاتِلِ أخيه فقَتَلَه وقَطَعَ أنْفه، وبَعَثَ به مع بَشير إلى أبي لَطيفَةَ فلمّا أتاه البَشيرُ قال: وَصَلَتْكم يا بَني عمرٍو رَحِمٌ، الآنَ ذَهَبَ غليلي لستُ أُبالي متى مِتُّ.

وانهزمت بنو جعفر، وطَرَدَتْهم الضِّبابُ إلى الثَّنيّة، والثُّعالِبات خمسة أميال، أو نحو ذلك (والثَّنيّة اليومَ تُسَمَّىٰ ثَنيّةَ القَتْلَى)، وحَجَزَ بينهم اللّيلُ، ورجعت الضِّبابُ، فاحتملت قَتْلاها وهابَتْ بنو جعفر أنْ تَنْقُلَ قَتْلاها حتّى بعثوا النِّساءَ يَحْمِلْنَ القَتْلَى، فمَشَتِ السُّفَراءُ بينهم، ففَضَلَ لبني جعفر على الضِّباب خمسةٌ بعد البَواءِ.

وقال الأَجْلَحُ الضِّبابيّ وكان فارِساً شديداً فاتَّبَعَ القومَ وهو يقول:

لا تَسْقِهِ حَزْراً ولا حَليبا	إنْ لَمْ تَجِدْهُ سابِحاً يَعْبوبا[1]
ذا مَيْعَةٍ يَلْتَهِمُ الجَبوبا	يَتْرُكُ صَوّانَ الحَصَى رَكوبا[2]
بِزَلِقاتٍ قُعِّبَتْ تَقْعيبا	يَتْرُكُ في آثارِهِ أُلْهوبا[3]
يُبادِرُ الآثارَ أنْ تَؤوبا	وحاجِبَ الجَوْنَةِ أنْ يَغيبا
كالذِّئبِ يَتْلو طَمَعاً قَريبا	عَلَى هَراميتَ تَرَى العَجيبا

أنْ تَدْعُوَ الشَّيْخَ فلَنْ يُجيبا

فقاتَلَ يومئذٍ، فأبْلَى، وكان ممّن قَتَلَ الكَرَوَّسَ، ومِعْتَرٌ ضَرَبَه ضَرْبَةً بالسَّيف أُشْرِعَتْ في شِقِّه فنادَى مِعْتَرٌ: يا بني جعفر إنْ شَدَدْتُموني بثَوْبٍ فلا بَأسَ عليَّ، فلم يَلْبَثْ أنْ مات، فقال في ذلك الأشْتَرُ بنُ عُمارة الضِّبابيّ:

عَشِيَّةَ يَدْعو مِعْتَرٌ يالَ جَعْفَرٍ	أخوكُمْ أخوكُمْ أجْدَلُ الشِّقِّ مائِلُه

ولَحِقَ الأَجْلَحُ بنُ قاسِط ابْنَيْ حُمَيْضَةَ بنِ بَحير، وهما يَسوقانِ بأبيهما من آخِرِ اللّيل، فقال لهما: أَجْزِراني الشَّيخَ، فقالا: لقد استعرضتَ منذ اليوم جَزَراً كثيراً وما لهذا رَبّابا، وقد كان الأَجْلَحُ لمّا لَبِسَ دِرْعَه تَرَكَ جُرُبّانَها لم يَشُدّه عليه من العَجَلَة، فقالت له ابْنَتُه: شُدَّ عليك الجُرُبّانَ، فقال: إنّ الذي يُبْصِرُ هذا الموضعَ لَبَصيرٌ، فلمّا حَمَلَ على ابْنَيْ حُمَيْضَة نَظَرَ حاجِبُ بنُ حُمَيْضَةَ إلى موضع الجُرُبّانِ لم يَشُدّه، فطَعَنَه في لَبَّتِه فقَتَله، وأخذا فرسه فرَكِباه ونَجَوا بأبيهما.

---

(١) اليعبوب: الفرس السريع الطويل، أو الجواد السهل في عدوه.

(٢) الجَبوب: ما اجتمع من ألبان الإبل.

(٣) الألهوب: اجتهاد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار.

فلمّا قَدِمَ الحَجّاجُ المدينة بعد قَتْلِهِ ابنَ الزُّبَيْر، واجتمع النّاسُ على عبد الملك، وَجَّهَ إليهم عُثْمان بنَ عبد الله بن سُراقَةَ القُرَشِيَّ أحدَ بني عَدِيّ بن كعب، فلمّا قَدِمَ عليهم جمع الفَريقَيْنِ، ثمّ نادَى في المَعادِن مَنْ جاءَ بحُزْمَةِ حَطَبٍ فله بَعيرٌ، فجِيءَ بحَطَبٍ كثيرٍ، فنَضَدَ بَعْضَه إلى بعضٍ حولهم، ثمّ أشْعَلَ فيه النّارَ، فلمّا لَحِقَتِ القومَ النّارُ، وظَنّوا أنّه الموتُ نادَى مَنْ أطْفَأَها فله بَعيرٌ، فأطْفَأَها النّاسُ، فأخْرَجَهم وقد كادوا يحترقون، ثمّ دعا بالصَّخْر لِيُحَطِّمَ أذْرُعَهم، فضَجّوا إليه فقال: أتَعودون لأمْرِ الجاهليّة أبداً؟ فقالوا لا نَعود بعد اليوم، فضَمِنَ الضِّبابِيّون للجَعْفَرِيّين ما يَطْلُبون، وأخَذَ دَرّاجَ بنَ زُرْعَةَ بن قَطَن بن الأعرف الضِّبابيَّ فوَجَّهَ به إلى عبد الملك، وكان هو صاحِبَ الأفاعيل، فقَتَلَه عَبْدُ الملك. فقال دَرّاج في الحَبْس:

ألا يا غُرابَ البَيْنِ أسْمَعْتَ فأرْبَعْ ... وطِرْ بالَّذي قَدْ حُمَّ وَيْحَكَ أوْ قَعْ
فطارَ بِتَحْقيقٍ وجُدْتُ بِعَبْرَةٍ ... أتاها رَشاشُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ مَدْفَعْ
فلَيْسَ لَيالِينا بِطِخْفَةَ والحِمَى ... بِمُرْتَجِعاتٍ فأبْكِ شَجْوَكَ أوْ دَعْ
إذا أمُّ سِرْياحٍ غَدَتْ في ظَعائِنٍ ... عَوامِدَ نَجْدٍ كادَتِ العَيْنُ تَدْمَعْ
فبَلِّغْ بني عَمْرو سَلاماً ورَحْمَةً ... بآياتِ شَدّاتي إذا الخَيْلُ تُقْدَعْ[1]
بآيَةِ أنّي لَمْ أكُنْ قَدْ عَلِمْتُمُ ... أُهَلِّلُ عَنْ ضَرْبِ الكَمِيّ المُقَنَّعْ
فقَدْ كُنْتُ أُعْطيكُمْ طَريفي وتالِدي ... وأدْفَعُ عَنْ أحْسابِكُمْ كُلَّ مَدْفَعْ
فلا تَخْشَعوا لِلْقَوْمِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ... لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْماً حِمامٌ ومَصْرَعْ
وإنّي لأخْشَى مِنْ رِجالٍ تَرَكْتُهُمْ ... وَرائِيَ أنْ يُعْطُوا الَّذي كُنْتُ أمْنَعْ
فإنْ يَكُ ظَنّي بالحِجازِيّ صادِقي ... يُقاتِلْهُمُ فَرْداً ولا يَتَخَشَّعْ
ويَسْقِهِمْ كَأْساً مِنَ المَوْتِ مُرَّةً ... كَما قَدْ سَقَوْهُ مِثْلَها فتَضَلَّعْ[2]
ولَمّا دَخَلْتُ السِّجْنَ أيْقَنْتُ أنّهُ ... هُوَ البَيْنُ لا بَيْنَ النَّوَى ثُمَّ يُجْمَعْ
وما السَّوْطُ أبْكاني ولا السِّجْنُ شَفَّني ... ولٰكِنَّني مِنْ رَهْبَةِ المَوْتِ أجْزَعْ

تمّ اليوم ورجعت القصيدة.

***٧٣ - بَلْ لَنْ تَرَى مِنْ جَعْفَرٍ ظُعُناً لَها ... فَوْقَ الهَوادِجِ خُدِّرَتْ بِخُدورِ]
٧٤ - حَتَّى تُفارِقَ زَوْجَها مِنْ جَعْفَرٍ ... فيهِمْ كَريمَةُ عودِها المَغْصورِ
٧٥ - إنَّ المَخازِيَ لَمْ تَدَعْ مِنْ جَعْفَرٍ ... حَيّاً وقَدْ وَرَدَتْ عَلَى المَقْبورِ

(١) تُقْدَع: تُمْنَع وتُكْبَح.
(٢) تَضَلَّعَ: امتلأ.

٧٦ ـ هَلْ تَعْرِفونَ إذا ذَكَرْتُمْ قُرْزُلاً أيَّامَ نَدَّ بِفارِسٍ مَذْعورِ

٧٧ ـ إذْ لا يَوَدُّ بِهِ طُفَيْلٌ أنَّهُ بالجَوِّ فَوْقَ مُدَرَّبٍ مَمْطورِ

يقول: لا يتمنّى طُفَيْلٌ أنّه على صَقرٍ قد دُرِّبَ للصَّيْد عن فَرَسِه، أي إنّ فَرَسَه أسرعُ منه.

٧٨ ـ إذْ هامَةُ ابْنِ خُوَيْلِدٍ مَقْصومَةٌ وجِعارِ قَدْ ذَهَبَتْ بِأيْرِ بَحيرِ

٧٩ ـ جاءَتْ بِهِ أُصُلاً إلَى أوْلادِها تَمْشِي بِهِ مَعَها لَهُمْ بِعَشيرِ

قوله: **تَعْشيرُ** يريد صوت الضِّباع كما يُعَشِّرُ الحِمارُ وذلك إذا صاحَ عَشْراً، وقوله: **بِعَشيرِ** بِقِسْم منه، وقوله: **فارِسُ قُرْزُلٍ** يعني طُفَيْلَ بنَ مالك بن جعفر، قال: وذلك أنّه فَرَّ من بني يَرْبوعٍ في يومِ ذي نَجَبٍ على فَرَسِهِ قُرْزُلٍ، قال: وله يقول أَوْسُ بنُ حَجَرٍ:

والله لَوْلا قُرْزُلٌ إذْ نَجا لَكانَ مَثْوَى خَدِّكَ الأخْرَما

نَجَّاكَ جَيَّاشٌ هَزيمٌ كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما

قال أبو عُبَيْدَة: **الأخْرَم** مُنْقَطَعُ الكَتِفِ في العاتِق، يريد لَضَرَبْتَ به عُنُقَك فوَقَعْت على الأخرم، قال: وقال الأصمعيّ: بل هو الأخرمُ من الأرَضين، وهو الأرض الغليظة. وقوله: **جَيّاش** هو الشّديد الجَرْي السّريعُ، كأنّه مُشْتَقّ من القِدْر إذا جاشت بالغَلْي. يقول: فهذا الفَرَس يَجيش بجَرْيه كما تجيش القِدْر بغَليانها، **والهَزيم** كذلك أيضاً يقول يَجيش ويَهزِم يعني يُصَوِّت صَوْتاً كغَلْي المِرْجَل، وقوله: **كَما أحْمَيتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما** يعني به السُّرْعَة، يقول: هذا الفَرَس يلتهب في عَدْوِه كما يلتهب المِيسَمُ، وهي الحديدة تُحْمَى بالنّار حتّى تصير كالجَمْرة، ثمّ توضَع على جِلْدِ البعير عَلامةً، **والمِيسَم** بالسّين والشّين، قال والأصمعيّ يقول: معناه أنّه سريعُ الجَرْي فسُرْعَةُ هذا الفَرَس كسُرْعَةِ مَمَرِّ هذا الميسَم في جِلْدِ البعير وَوَبره، وهو قولُ أبي عُبَيْدَةَ أيضاً.

وقال أوْسٌ لطُفَيْل بن مالك في يومِ السُّوْبان:

لَعَمْرُكَ ما آسَى طُفَيْلُ بنُ مالِكٍ بَني عامِرٍ إذْ ثابَتِ الخَيْلُ تَدَّعِي

ووَدَّعَ إخْوانَ الصَّفاءِ بِقُرْزُلٍ يَمُرُّ كَمِرّيخِ الوَليدِ المُقَزَّعِ

قوله: **كَمِرّيخِ الوَليدِ** قال: هو قَضيب يَجعَل الصَّبيُّ في أعْلاه تَمْرَةً وطينةً تُثَقِّلُه، ثمّ يَرْمِي به بغيرِ ريشٍ، وهو شبيهٌ بالمِغْراض لأنّه ليس فيه ريشٌ، وكذلك المِغْراضُ.

وقوله: **ابْنِ خُوَيْلِدٍ** هو يَزيدُ بنُ الصَّعِق، (قال: **والصَّعِق** هو خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب) أسَرَه أُنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَة بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع بعد ضَرْبَةٍ أصابَتْه على رأسه في الحرب، ثمّ أُسِرَ بعد ذلك، وله يقول أوْسُ بنُ غَلْفاءَ الهُجَيْمِيّ في يومِ ذي نَجَبٍ:

فأجْرِ يَزيدُ مَذموماً وأنزِعْ ... عَلى عَلَبٍ بأنفِكَ كالخِطامِ
وإنَّكَ مِنْ هِجاءِ بَني تَميمٍ ... كَمُزْدادِ الغَرامِ إلى الغَرامِ
هُمُ مَنُّوا عَلَيكَ فلَمْ تُثِبْهُمْ ... فَتيلاً غَيرَ شَتْمٍ أوْ خِصامِ
وهُمْ ضَرَبوكَ ذاتَ الرَّأسِ حَتَّى ... بَدَتْ أُمُّ الفِراخِ مِنَ العِظامِ

قال **وبَحير** الذي ذَكَرَ هو بَحير بن عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: **حُمَيْضَةُ** بنُ بَحير بن عامر بن مالكٍ لا شَكَّ فيه وليس بالقُشَيْرِيّ.

٨٠ - أمْ يَومَ بادَ بَنو هِلالٍ إذْ هُمُ ... بالخَيلِ مُكْتَنِفونَ حَوْلَ وعورِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك لأنَّ بني نَهْشَل قَتَلوا من بني عامِرٍ ثمانين كَهْلاً، وذلك يوم الحَبْلِ من الدَّهْناءِ.

٨١ - باتوا بِمُرْتَكَمِ الكَثيبِ كَأنَّهُمْ ... بالقَوْمِ يَقْتَسِمونَ لَحْمَ جَزورِ

٨٢ - والعامِرِيُّ عَلَى القِرَى حينَ القِرَى ... والطَّعْنِ بالأَسَلاتِ غَيرُ صَبُورِ

٨٣ - أبُنَيَّ بَرْوَعَ يا أَبْنَ أَلأَمِ مَنْ مَشَى ... ما أَنْتَ حينَ نَبَخْتَني بِعَقورِ

قوله **أبُنَيَّ بَرْوَعَ**: قال أبو عبد الله: يريد بقوله **بَرْوَعَ** النَّاقَةَ التي ذَكَرَها الرَّاعي في قوله يُشْلِي العِفاسَ وبَرْوَعا.

٨٤ - وإذا اليَمامَةُ أَتْمَرَتْ حِيطانُها ... وقَعَدْتَ يابْنَ خِضافِ فَوْقَ سَريرِ

قوله **يابْنَ خِضافِ** يعني مُهاجِرَ بنَ عبد الله الكِلابِيَّ، وكان على اليَمامة، وذلك في خِلافةِ هِشامٍ والوَليد [بن يَزيدَ] وكان والِيَها.

٨٥ - لَوَّنتَ بي شِدْقَيكَ تَحْسِبُ أنَّني ... أَعْيا بِلَوْمِكَ يابْنَ عَبْدِ كَثيرِ

ويروى **حَنَكَيكَ**، قال: يعني **كَثيرَ** بنَ الصَّلْت الكِنْديّ، ويقال: إنَّه كان سَبَبَ المُهاجِرِ بنِ عبد الله إلى بني أُمَيَّةَ حين خَلَطَه بهم.

***٨٥ - [إنّي لَمُهْدٍ لِلْمُهاجِرِ جُبَّةً ... أزرارُها مِنْ جِلْدِ أُمِّ جَريرِ]**

فأجابه جَريرٌ[1] فقال:

١ - سَقْياً لِنِهْيِ حَمامَةٍ وحَفيرِ، ... بِسِجالِ مُرْتَجِزِ الرَّبابِ مَطيرِ

[**النِهْيِ حَمامَةٍ** موضع بعَيْنِه، **والنَّهْي** مكسور موضع ينتهي ماءُ السَّيْل إليه في مُطْمَئِنٍّ من

---

(١) الديوان ص/١٤٧ ـ ١٤٩.

الأرض، **بِسِجالٍ** دِلاءٌ، وقد يكون السَّجْلُ النَّصيبَ، **مُرْتَجِز** أي مُصَوِّت بالرَّعْد، **الرَّباب** هو سَحابٌ تَراه دُوَيْنَ السَّماء رقيقٌ يَمْضِي مع الرِّيح، قال الشّاعر:

كَأَنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ ... نَعامٌ يُعَلَّقُ بالأَرْجُلِ]

٢ ـ سَقْياً لِتِلْكَ مَنازِلاً هَيَّجْنَني ... وكَأَنَّ باقِيَهُنَّ وَحْيَ زَبُورِ

٣ ـ كَمْ قَدْ رَأَيْتُ ولَيْسَ شَيْءٌ باقِياً ... مِنْ زائِرٍ طَرِفِ الهَوَى ومَزُورِ

٤ ـ وَجَدَ الفَرَزْدَقُ في مَساعِي دارِمٍ ... قِصَراً إذا آفْتَخَروا وطُولَ أُيُورِ

٥ ـ لا تَفْخَرَنَّ، وفي أديمِ مُجاشِعٍ ... حَلَمٌ فَلَيْسَ سُيُورُهُ بِسُيُورِ[1]

٦ ـ أَبَنِيَّ شِغْرَةَ لَمْ نَجِدْ لِمُجاشِعٍ ... حِلْماً يُوازِنُ رِيشَةَ العُصْفُورِ

٧ ـ إنّا لَنَعْلَمُ: ما غَدا لِمُجاشِعٍ ... وفْدٌ، وما مَلَكُوا وَثاقَ أَسِيرِ

٨ ـ ماذا رَجَوْتَ مِنَ العُلالَةِ بَعْدَ ما ... نُقِضَتْ حِبالُكَ وآسْتَمَرَّ مَرِيري

[**العُلالة** جَرْيٌ بعد جَرْيٍ].

٩ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ حينَ يَدْخُلُ مَسْجِداً ... رِجْسٌ فَلَيْسَ طَهُورُهُ بِطَهُورِ

١٠ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ لا يُبالِي مَحْرَماً، ... ودَمَ الهَدِيِّ بِأَذْرُعٍ ونُحُورِ

١١ ـ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ في جَلاجِلِ[2] كُرَّجٍ ... بَعْدَ الأُخَيْطِلِ زَوْجَةً لِجَرِيرِ

١٢ ـ رَهْطُ الفَرَزْدَقِ مِنْ نَصارَى تَغْلِبٍ ... أَوْ يَدَّعِي كَذِباً دَعاوَةَ زُورِ

[يقال دِعْوَةٌ ودِعاوَةٌ ودَعاوَةٌ، **ودَعاوَةٌ** أَجْوَدُ من دِعاوَةٍ].

١٣ ـ حُجُّوا الصَّلِيبَ وقَرِّبوا قُرْبانَكُمْ ... وخُذوا نَصِيبَكُمْ مِنَ الخِنْزِيرِ

١٤ ـ إنّي سَأُخْبِرُ عَنْ بَلاءِ مُجاشِعٍ ... مَنْ كانَ بالنَّخَباتِ غَيْرَ خَبِيرِ[3]

١٥ ـ أَخْزَى بَنِي وَقْبانَ عُقْرُ فَتاتِهِمْ، ... وآغْتَرَّ جارُهُمُ بِحَبْلِ غُرُورِ

١٦ ـ لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما آسْتَجارَ مُجاشِعاً ... أَسْتاهُ[4] مُمْلِحَةٍ هَوارِمَ خُورِ

[**هَوارِم** مُسِنّات، أو الهَوارِمُ تكون الإبلَ التي تَأْكُلُ الهَرَمَ، وهو نَبْتٌ أي غَزيرات **الخُور** من الإبل الدِّقاقُ الغِزارُ، **مُمْلِحَة** إبِلٌ تَشْرَبُ ماءً مِلْحاً، أَمْلَحَتِ الإبلُ تُمْلِحُ إمْلاحاً].

---

(١) الحَلَمُ: داء يبلي الجلد ويتلفه.

(٢) في الديوان ص/١٤٧: حَلاحل.

(٣) النَّخَبات: الجبناء.

(٤) في الديوان ص/١٤٨: أشباه.

١٧ ـ قالَ الزُّبَيرُ وأسْلَمَتْهُ مُجاشِعٌ: لا خَيرَ في دَنِسِ الثِّيابِ غَدورِ

١٨ ـ يا شَبَّ قَدْ ذَكَرَتْ قُرَيشٌ غَدْرَكُمْ بَينَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وثَبيرِ(١)

١٩ ـ وغَدا الفَرَزْدَقُ حينَ فارَقَ مِنْقَراً في غَيرِ عافِيَةٍ، وغَيرِ سُرورِ(٢)

٢٠ ـ غَمَزَ ابْنُ مُرَّةَ يا فَرَزْدَقُ كَينَها غَمْزَ الطَّبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ(٣)

النَّغانِغ واحِدَتُها نُغْنُغَةٌ، وهو لَحْمُ أُصولِ الآذانِ من داخِلِ الحَلْق، فيُصيبُها وَجَعٌ فتُغْمَز، والعُذْرَة قُرْحَةٌ تكون في الحَلْق.

٢١ ـ خَزِيَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ كالحُصْنِ مِنْ وَلَدِ الأشَدِّ ذُكورِ

[الحُصْن جَماعَةُ حِصانٍ، والأَشَدُّ سِنانُ بنُ خالد بن مِنْقَر، زعموا أنّه فَجَرَ بِجِعْثَنَ سبعةُ نَفَرٍ].

٢٢ ـ تُرْضِي الغُرابَ وقَدْ عَقَرْتُمْ نابَهُ بِنْتُ الحُتاتِ(٤) بِمَحْبِسٍ وسَريرِ

ويروى بِنْتُ القَرينِ [وبَنَيَ القُيونِ وبِنتُ القُيونِ]، قال: والقَرين عَبْدُ الله بن حَكيم المُجاشِعيّ، قال: والغُراب يعني رَجُلاً، وقد مرَّ حديثُه فيما مرّ من الكتاب.

٢٣ ـ قالَتْ فَدَتْكَ مُجاشِعٌ فاَسْتَنْشَقَتْ مِنْ مَنْخِرَيْهِ عُصارَةَ القَفُورِ

قوله: القَفّور يريد الكافور.

٢٤ ـ أَمَّتْ هُنَيدَةُ خِزْيَةً لِمُجاشِعٍ إذْ أَوْلَمَتْ لَهُمُ بِشَرِّ جَزورِ(٥)

*٢٤ ـ [رَكِبَتْ رِبابُكُمُ بَعيراً دارِساً، في السُّوقِ أَفْضَحَ راكِبٍ وبَعيرِ]

٢٥ ـ ودَعَتْ غَمامَةُ بالوَقيطِ مُجاشِعاً فوُجِدْتَ يا وَقْبانُ غَيرَ غَيورِ(٦)

[غُمامَةُ: بنتُ الطَّوْد، سُبِيَتْ يومَ الوَقيط].

٢٦ ـ كَذَبَ الفَرَزْدَقُ لَنْ يُجارِيَ عامِراً يَوْمَ الرِّهانِ بِمُقْرِفٍ مَبْهورِ

٢٧ ـ فأَنَهَ الفَرَزْدَقَ أنْ يَعيبَ فَوارِساً حَمَلوا أباهُ عَلَى أَزَبَّ نَفورِ(٧)

---

(١) المُحَصَّب ومِنى وثبير: أسماء مواقع.
(٢) المِنقر: البئر الضيقة الرأس.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/١٩٤.
(٤) في الديوان ص/١٤٨: الحتاة.
(٥) الجَزور: الشاة الصغيرة.
(٦) الوقيط: ماء لبني مجاشع.
(٧) الأزَبّ: الجمل النافر الذي تصعب قيادته.

٢٨ ـ ولَقَدْ جَهِلْتَ بِشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَما ... ذَهَبوا بِريشِ جَناحِكَ المَكْسورِ

٢٩ ـ قَيْسٌ وجَدُّ أبيكَ في أكْيارِهِ، ... قُوّادُ كُلِّ كَتيبَةٍ جُمْهورِ

وجَدُّ على الخَبَر، لا على القَسَم.

٣٠ ـ لَنْ تُذْرِكوا غَطَفانَ لَوْ أجْرَيْتُمُ ... يـاَبْنَ القُيونِ ولا بَني مَنْصورِ

يريد **غطفانَ** بنَ سعد بن قيس بن عَيْلانَ، قال: **ومَنصور** بن عِكْرِمَة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

٣١ ـ فَخَروا عَلَيْكَ بِكُلِّ سامٍ مُعْلِمٍ ... فَاْفْخَرْ بِصاحِبِ كَلْبَتَيْنِ وكيرِ(١)

قوله: **بِكُلِّ سام** يريد بكلّ رَجُلٍ يَسْمُو إلى المَعالِي، ويَغلو في طَلَبِ الأُمور، وقال: **المُعْلِم** الذي إذا قاتَلَ أعْلَمَ نَفْسَه بعَلامةٍ، ليُعْرَفَ مكانُه وبَلاؤُه.

٣٢ ـ كَمْ أنْجَبوا بِخَليفَةٍ وخَليفَةٍ ... وأميرِ صائِفَتَيْنِ، واْبْنِ أميرِ

[أراد غَزْوَةَ الصّائِفَةَ]، ويروى **وأمير طائِفَتَيْنِ**، يعني أُمَّ الوَليدِ وسُلَيْمانَ ابْنَي عبد الملك، قال أبو عبد الله: يقال لها وَلاّدَةُ وهي أُمُّ الوَليد بنتُ العَبّاس بن جَزْءِ بن الحارث بن زُهَيْر بن جَذيمَةَ، وأُمُّ الوَليد بن يَزيد بن عبد الملك أُمّ الحَجّاج بنتُ محمّد بن يوسُف بن الحَكَم بن أبي عَقيل، يقول أفخَرُ أنا بهؤلاءِ، وتَفْخَرُ أنتَ بالكَلْبَتَيْنِ والكير.

٣٣ ـ وَلَدَ الحَواصِنُ في قُرَيْشٍ مِنْهُمُ، ... يـا رُبَّ مَكْرُمَةٍ وَلَدْنَ، وخَيرِ

٣٤ ـ فَضَلوا بِيَوْمِ مَكارِمٍ مَعْلومَةٍ ... يَومٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ مَشْهورِ

٣٥ ـ قَيْسٌ تَبيتُ عَلَى الثُّغورِ جِيادُهُمْ ... وتَبيتُ عِنْدَ صَواحِبِ الماخورِ(٢)

٣٦ ـ هَلْ تَذْكُرونَ بَلاءَكُمْ يَوْمَ الصَّفا ... أوْ تَذْكُرونَ فَوارِسَ المَأْمورِ

يَوْمَ الصَّفا يريد يومَ شِعْبِ جَبَلَةَ، قال: ويومُ **المَأْمورِ** هو يومٌ لبني الحارث بن كعب على بني دارِم، أصابوا فيه أُمامَةَ وزَيْنَبَ، وفي هذا اليوم يقول جَرير(٣):

أزَيْدَ بنَ عَبْدِ الله هَلاّ مَنَعْتُمُ ... أُمامَةَ يَوْمَ الحارِثِيّ وزَيْنَبا(٤)

ووَدّتْ نِساءُ الدّارِمِيّين لَوْ تَرى ... عُتَيْبَةَ أوْ عايَنَّ في الخَيْلِ قَعْنَبا

---

(١) الكلبتين والكير: من أدوات الحداد.

(٢) الماخور: بيت الريبة ومن يلي هذا البيت ويقود إليه.

(٣) الديوان ص/ ٢١.

(٤) أمامة وزينب: امرأتان كان بنو الحارث بن كعب قد أخذوهما في سبي، ففزا بنو دارم بني الحارث لاستردادهما.

٣٧ ـ أو دُخْتَنُوسَ غَداةَ جُزَّ قُرونُها، ودَعَتْ بِدَعْوَةِ ذِلَّةٍ وثُبورِ

قال: كانت **دُخْتَنُوس** بنتُ لَقيطٍ حين بَلَغَها مَهْلِكُ أبيها يومَ الشِّعْب جَزَّتْ قُرونَها على أبيها وذلك قولُ زَوْجِها عمرِو بنِ عمرو بن عُدُس، وكانت دُخْتَنوس يومئذٍ مُمْلَكَةً لم يكن دَخَل بها زَوْجُها بعدُ (ويقال: إنّ أباها قال هذا الشِّعْرَ):

يا لَيْتَ شِعْري عَنْكِ دُخْتَنُوسُ إذا أتاها الخَبَرُ المَرْمُوسُ

أتَحْلِقُ القُرونَ أمْ تَميسُ لا بَلْ تَميسُ إنَّها عَروسُ

وقوله **لا بَلْ تَميسُ** يقول: لا بل تَتَبَخْتَرُ يقال مَرَّت المرأةُ تَميسُ ومرَّ الرَّجُلُ يَميسُ يَتَبَخْتَرُ.

٣٨ ـ إنَّ الضِّباعَ تَباشَرَتْ بِخُصاكُمُ يَوْمَ الصَّفا وأماعِزِ التَّسْريرِ

[**الأمْعَزُ** الأرض ذات الحَصا والحِجارةِ وهي المَعْزاءُ ممدود]، **التَّسْرير** اسمُ وادٍ معروفٍ قريبٍ من شِعْبِ جَبَلَةَ.

٣٩ ـ حانَ القُيونُ وقَدَّموا يَوْمَ الصَّفا وِرْداً، فَغَوَّرَ أسْوَأَ التَّغْويرِ

٤٠ ـ وسَما لَقيطٌ يَوْمَ ذاكَ لِعامِرٍ فَاسْتَنْزَلوهُ بِلَهْذَمٍ مَطْرورِ

قوله **بِلَهْذَمٍ** هو السِّنان الحادّ، **والمَطْرور** المَجْلُوّ المُحَدَّد أيضاً.

٤١ ـ وبِرَحْرَحانَ غَداةَ كُبِّلَ مَعْبَدٌ نَكَحوا بَناتِكُمُ بِغَيْرِ مُهورِ

قال: وقد مرّ حديثُ **رَحْرَحانَ** فيما أمليناه من الكتاب.

٤٢ ـ فيما يَسوءُ مُجاشِعاً زَبَدَ آسْتِها حَتَّى المَماتِ تَرَوُّحي وبُكوري

قال أبو عُثْمانَ: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال: قال: أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وجَهْمُ بنُ حَسّانَ، كان جَنابُ بنُ شَريك بن هَمّام بن صَعْصَعَةَ بن ناجِيَةَ بنِ عِقال، قد نَكَحَ بنتَ بِسْطامِ بنِ قيس بن أُبَيّ بن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ بنِ جابِرِ بن قَطَن بن نَهْشَل، قال: فقَيْسٌ والمُجَشَّر ابنا أُبَيّ، وطارِقُ بنُ مالك بن قيس بن أُبَيّ، قال: فنَزَلَ جَنابُ بنُ شَريك مع بني قَطَن بن نَهْشَل بلَصافٍ، ووَقَعَ بينه وبينهم كلامٌ، ففاخَرَه حَكيمٌ ورِبْعِيٌّ ابنا المُجَشَّر بن أُبَيّ بن ضَمْرَة بن جابِرٍ، فأمْهَلَ حتّى إذا وردت إبلُه وكانت ثمانين، وقعدت المَجالِسُ، وتجمّع النّاسُ وشَرِبَت الإبلُ، أمرَ عبداً له خُراسانيًّا كان راعِيَها، فجعل يَحْبِسُها عليه، فلمّا اجتمعت الإبل حَمَلَ عليها بالسّيف فعَقَرها.

قال أبو مُطَرِّفٍ زَبّانُ: فأرادت بنو نَهْشَل أنْ تَعْقِرَ كما عَقَرَ، فقال لهم النّاس: أتُعاقِرون آل صعصعة؟ والله لَئِنْ عقرتم مائةً لَيَعْقِرَنّ جَنابٌ مائةً، ولَيَعْقِرَنّ الفرزدقُ مائةً بالبَصْرة، ومائةً بالكوفة، ومائةً بالمدينة، ومائةً بالمَوْسِم، ومائةً بالشَّأْم، فَلَتَكُفُّنَّ بعد ما

تَغْلِبون وتُحْرَبون، فلا تفعلوا وإنّكم أنْ تَكُفُّوا ولم تُرْزَؤوا أمْثَلُ من أنْ تَكُفُّوا، وقد أُخْرِبْتم، قال: فكفّوا عمّا أرادوا أنْ يفعلوا من المُعاقَرة، وعَلِموا أنّ رُشْدَهم في الكَفّ.

قال: فقال أغْيَنُ: فبينا جَنابٌ يَشُدُّ على إبله بالسّيف إذ وقعت رِجْلُ ناقةٍ منها في أطْنابِ بيتِ فَتاةٍ من بني نَهْشَلَ فهَتَكَتْه، فقالت: لعلّك تَظُنُّ أنّ عَقْرَكَ يُذْهِبُ لُؤْمَك: فقال لا أشْتِمُ ابنةَ العَمِّ، ولٰكِنْ دونكِ فكُلي من هذا اللَّحْم.

وبَلَغَ الخَبَرُ الفرزدقَ وهو بالبَصْرة، فقال الفرزدقُ[1]:

١ ـ بَني نَهْشَلٍ أبْقُوا عَلَيْكُمْ ولَمْ تَرَوْا سَوابِقَ حامٍ لِلذِّمارِ مُشَهَّرِ

ويروى أبْقوا علَيها، ويروى مَواقِفَ حامٍ لِلذِّمار مُشَمِّرِ، [يعني نَفْسَه، كما يقال سَبَقَ منّي قَوْلٌ، يتهدّدهم بنَفْسِه وقَوْمِه].

٢ ـ كَريم تَشَكّى قَوْمُهُ مُسْرِعاتِهِ، وأعْداؤُهُ مُضْغُونَ لِلْمُتَسَوِّرِ[2]

٣ ـ الآنَ، إذا هَرَّتْ مَعَدٌّ عُلالَتي، ونابَيْ دَموعٍ لِلْمُدِلّينَ مُصْحِرِ

[يروى فكَيفَ وقَدْ هَرَّتْ، أي كَرِهَتْ عَوْدي إلى الجَرْيِ فَضْلاً عن بَدْئِي، عُلالَتي أي بَقِيَّتي بعد ما كَبِرْتُ، ونابَيْ دَموعٍ: يعني حَيَّةً إذا غَضِبَتْ دَمَعَتْ، مُصْحِر أي بارز لا يَخاف أحداً يعني نفسه].

٤ ـ بَني نَهْشَلٍ لا تَحْمِلوني عَلَيْكُمُ عَلى دَبِرٍ، أنْدابُهُ لَمْ تَقَشَّرِ[3]

[أي لا تحملوني على هِجائِكم آخِراً بعد أوّل لأنّه قد كان هَجا، ونَدَب أي جُرْح، وأنْداب جَمْع].

٥ ـ وإنّا وإيّاكُمْ جَرَيْنا، فأيُّنا تَقَلَّدَ حَبْلَ المُبْطِىءِ المُتَأَخِّرِ

٦ ـ ولَوْ كانَ حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فيكُمُ لَقالَ لَكُم: لَسْتُمْ عَلى المُتَخَيَّرِ

[أي الاخْتِيار بعينه، أي لستم بالخِيار في أنْ تَذْهَبوا نحو القوم إنْ أعْطَيْتُموهم طَوْعاً، وإلاّ أعْطَيْتُموهم كُرْهاً].

٧ ـ عَشِيَّةَ خَلّى عَنْ رَقاشِ وجَلَّحَتْ بِهِ سَوْحَقٌ كالطّائِرِ المُتَمَطِّرِ[4]

---

(١) الديوان ص/٣٢٨ ـ ٣٣١.
(٢) المتسوّر: الوثاب.
(٣) الدَّبر: البعير أصابته القروح.
(٤) جَلَّحَ: ركب رأسه، السوحق: الناقة الطويلة.
المتمَطّر: المُسرع في انقضاضه.

٨ - يُفَدِّي عُلالاتِ العِبايَةِ، إذْ دَنا ... لَهُ فارِسُ المِذعاسِ غَيرُ المُغَمَّرِ[1]

٩ - وأيقَنَ أنَّ الخَيلَ إنْ تَلْتَبِسْ بِهِ ... يَقِظْ عانِياً أوْ جِيفَةً بَينَ أنْسُرِ

قوله: **فلَوْ كانَ حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فيكُم**، عَنَى حين أخَذَ قيسُ بنُ حَسّانَ بن عمرو بن مَرْثَد (وكان مُجاوِراً في أخواله بني مُجاشِع، وأُمُّ قيسِ بنِ حَسّانَ، ماوِيَّةُ بنتُ حُوَيِّ بن سُفيان بن مُجاشِع، وأُمُّها حَنَّةُ بنتُ نَهْشَلَ بن دارم) قَلوصَ عمرو بنِ عِمْرانَ الأسَدِيّ، وكان جاراً لِحَرِّيِّ بنِ ضَمْرَةَ، فأخَذَ ثلاثين لَقْحَةً لقيسٍ، فنادَى قيسٌ: يا ثُكلَ أُمَّتاهْ، فطَلَبَها له الأقْرَعُ، وهو **فارسُ المذعاسِ**، (قال: **والمِذعاس** اسمُ فَرَسِه) فاسْتَنْصَرَ حَرِّيٌّ بني نَهْشَل، فقالت لهم بنو مُجاشِع: أنتُمْ أخوالُ قيسِ بنِ حَسّان، كما نحنُ أخوالُه، فخَذَلَتْ بنو نَهْشَل حَرِّيًا، قال: فرَدَّها الأقْرَعُ، فقال في ذلك حَرِّيٌّ:

كُنْتُمْ بَني نَهْشَلٍ قَوْماً لَكُمْ حَسَبٌ ... فنالَكُمْ أقْرَعُ ضُلُّ بنُ سُفيانا

قال أبو عبد الله **أقْرَعاً** نَصْبٌ، الأوّلُ قولُ أحمدَ بنِ عُبَيْد، وغيره **أقْرَعاً ضُل بنُ سُفيانا**.

قِصَّةُ عمرِو بنِ عِمْرانَ الصَّيْداوِيُّ مع حَرِّيٍّ

وقد كان عمرُو بنُ عِمْرانَ الصَّيْداوِيّ جاراً لِحَرِّيّ بن ضَمْرَةَ، فأخَذَ قَيْسُ بنُ حَسّانَ بَكْراً من إبلِ الصَّيْداوِيّ، فشَكا عمرٌو ذلك إلى حَرِّيّ بن ضَمْرَةَ، فانطلق حَرِّيٌّ إلى قيس بن حَسّانَ فضَرَبَه ضَرْبَةً بالسّيف، فقَطَعَتْ أحدَ زَنْدَيْهِ، وأخَذَ من إبلِهِ ثلاثين بعيراً، فدَفَعها إلى عمرو بن عِمْرانَ جارِه.

وقال حَرِّيٌّ في ذلك:

وعَمْرَو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بِهَجْمَةٍ ... فآبَ ولَمْ يُقْرَفْ بِعَوْراءَ جارِيا[2]

وقُلْتُ لَهُ خُذْها هَنيئاً فإنَّها ... سَتَكْفيكَ يَوْماً أنْ تَمَنَّى الأمانِيا

ولَسْتُ بِمُبْتاعٍ بِقَوْمِي عَشيرَةً ... إذا القَوْمُ هَزُّوا لِلِّقاءِ العَوالِيا

وقال حَرِّيٌّ أيضاً:

عَمْرَو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بِهَجْمَةٍ ... مَكانَ قَلوصٍ رازِحٍ أنْ أُعَيَّرا

فأوْفَيْتُهُ مِنْها ثَلاثينَ جِلَّةً ... ولَمْ يَكُ نَصْرِي الجارَ أنْ أتَدَبَّرا[3]

مَخافَةَ يَوْمٍ أنْ أُسَبَّ بِمِثْلِها ... إذا أُظْهِرَ السَّبُّ الَّذي كانَ مُضْمَرا

---

(١) المُغَمَّر: من غمر فرسه، سقاه بالقدح لقلة الماء.

(٢) يُقْرَف: يُصَبْ.

(٣) جِلَّة: ناقة كبيرة.

بَنو نَهْشَلٍ قَوْمي ومَنْ يَكُ فاخِراً   بِأَيّامِ قَوْمي نَهْشَلٍ يَعْلُ مَفْخَرا
هُمُ خَيْرُ مَنْ ساقَ المَطِيَّ عُصارَةً   وأَعْرَفُ مَعْروفاً، وأَنْكَرُ مُنْكَرا
بَنو نَهْشَلٍ فُرْسانُ كُلِّ قَبيلَةٍ   إذا الأُفْقُ أمْسَى كابِيَ اللَّوْنِ أغْبَرا

يقال: إنّ أُمّه ماوِيَّةُ بنتُ نَهْشَل بن دارِم، فانطلق قَيْسُ بنُ حَسّانَ إلى بني مُجاشِع أخوالِهِ، فخَبَّرَهم الخَبَرَ، فغَضِبَتْ له بنو مُجاشِع، ومَشَوْا إلى بني نَهْشَل، فقالوا: أغارَ صاحِبُكم على ابنِ أُخْتِنا، وجَرَحَه، وأخَذَ إبلَه، فإنّا والله لا نَخْذُلُه، وإنْ كُنّا أخْوالَه فأنتم أخوالُه فكَلَّمَ بنو نَهْشَل حَرِّيَّ بنَ ضَمْرَةَ أنْ يَرُدَّ على قيس إبلَه، فأبَى، فقالت بنو مُجاشِع لبني نَهْشَل: إمّا أنْ تَرُدُّوا على قيس إبلَه، وإمّا أنْ تَجعلوا حَرِّيًا خَليعاً، فجَعَلوه خَليعاً، فأخَذوه، فضَرَبوه بأُضاخَ[1]، وأخَذوا من إبلِه ثلاثين بعيراً، أخَذَها له الأقْرَعُ بنُ سُفيان (وهو فارسُ المِذْعاسِ) فدَفَعَها إلى قيس، فأتَى حَرِّيٌّ بني نَهْشَل فاستَصْرَخَهم، فقالوا لا نَنْصُرُك فإنّك قد ظَلَمْتَ، وقطعتَ القَرابَة.

ففي ذلك يقول حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ:

أَعْطَيْتُ ما عَلِموا عِنْدي وما جَهِلوا   إذْ لَمْ أجِدْ لِفُضولِ القَوْمِ أقْرانا
كانَت بَنو نَهْشَلٍ قَوْماً ذَوِي حَسَبٍ   فنالَهُمْ أقْرَعٌ ضَلَّ بنُ سُفْيانا
شَفَى الغَليلَ ونَجْزي العامِدينَ لها   بالظُّلْمِ ظُلْماً، وبالعُدْوانِ عُدْوانا
لَحاكُمُ الله لَحْياً لا كِفاءَ لَهُ   إنّي بَدَأْتُكُمُ كُفْراً وطُغْيانا
ما كان مِنْ جَنْدَلٍ فاْعْلَمْ ولا قَطَنٍ   لابْنَيْ نُوَيْرَةَ جارٌ يَوْمَ فَيْحانا

وفي ذلك يقول شَمّاسٌ الطُّهَوِيُّ:

يا وَيْحَ حَرِّيٍّ عَلَيْنا ورَهْطِهِ   بِبَطْنِ أُضاخَ إذْ يُجَرُّ ويُسْحَبُ
قَضاءَ لِنَوّاسٍ بِما الحَقُّ غَيْرُهُ   كَذٰلِكَ يَخْزُوكَ العَزيزُ المُدَرَّبُ
فأدِّ إلى قَيْسِ بنِ حَسّان ذَوْدَهُ   وما نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أوْ هُوَ أطْيَبُ
فإلاّ تَصِلْ رِحْمَ ٱبْنِ عَمْرِو بنِ مَرْثَدٍ   يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحْمِ نِسْعٌ مُقَضَّبُ[2]
فإنَّكَ لَوْلا خَفْرُكَ العِزَّ حَلَّقَتْ   بِما نِلْتَ مِنْ قَيْسٍ عُقابٌ تَقَلَّبُ
فصِرْتَ ذَليلاً في الجِمارِ ودارِمٍ   ولَوْ خَرَشَتْ ما تَحْتَ خُصْيَيْكَ عَقْرَبُ[3]

الجِمار يريد الجَمَراتِ. قال أبو عُبَيْدَةَ وجَمَراتُ العَرَبِ في الجاهليّة ثَلاثٌ: بنو

---

(١) أُضاخ: اسم موضع.
(٢) النِّسع: سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تُشَدُّ به الرحال.
(٣) خَرَشت: خدشت.

ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ، وبنو الحارث، وبنو نُمَيرِ بنِ عامرٍ، فطَفِئَتْ منهم جَمْرَتانِ، وبَقِيَتْ واحدةٌ طَفِئَتْ ضَبَّةُ، لأنّها حالفَتْ، فصارت رِبَّةً من الرِّباب، وطَفِئَتْ بنو الحارث لأنها حالَفَتْ مَذْحِج، وبَقِيَتْ نُمَيْرٌ لم تُطْفَأْ لأنّها لم تُحالِفْ.

أغَـرَّكَ يَـوْمـاً أنْ يُـقـالَ آبْـنُ دارِمٍ ... وتُقْصى كَما يُقْصَى مِنَ البَرْكِ أجْرَبُ

فأجابَهُ حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فقال:

يـا وَيْـحَ شَـمّـاسٍ عَـلَـيْـنـا ورَهْـطِهِ ... إذا النّاسُ عَدُّوا قِبْصَهُمْ وتَحَزَّبوا[1]

ولاذَ الـذَّلـيـلُ بـالـعَـزيـزِ فـلَـمْ يَـكُـنْ ... إلَى رَهْطِ شَمّاسٍ مِنَ الذُّلِّ مَهْرَبُ

فأنْتَ عَلَى ما كانَ مِنْ شَحْطِ بَيْنِنا ... كما قيلَ لِلْواشِي أغَشُّ وأكْذَبُ[2]

بِكَفّي حُسامٌ ما نَبا عَنْ ضَريبَةٍ ... ونَـبْـعِـيَّـةٌ مِـمّـا تَـجَـوَّدَ عُـلَـيِّـبُ

أُمِـرَّ لَـهـا مَـرْبـوعُ مَـتْـنٍ كَـأنَّـهُ ... مَـرِيءُ قَـطـاةٍ لَـمَّـهُ الـمُـتَـعَـقِّـبُ

وزُرْقٌ قِـرانٌ يَـقْـلِـسُ الـسَّـمَّ حَـدُّهـا ... يُـذَرُّ عَـلَـيْـهـا سَـمُّـهـا وتُـذَرَّبُ

زُرْق نِصال، وقِران على قَرَنٍ واحِدٍ.

لَنا رَأْسُ رِبْعِيٍّ مِنَ المَجْدِ لَمْ يَزَلْ ... لَـدُنْ أنْ أقـامَـتْ فـي تِـهـامَـةَ كَـبْـكَـبُ

أَبَـى اللهُ مـا دامَـتْ ذُؤابَـةُ دارِمٍ ... لِيَ الدَّهْرَ عَمٌّ يَخرِثُ المَجْدَ أوْ أبُ

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٠ - **ومـا تَـرَكَـتْ مِـنْـكُـمْ رِماحُ مُـجاشِـعٍ ... وفُـرْسـانُـهـا إلاّ أكـولَـةَ مَـنْـسِـرِ**

[يقول: إنّما قتلتم من بني مُجاشِع نَوْكاهم وحَمْقاهم، ولم يتركوا منكم إلاّ مَن لو أغارَ عليه مَنسِرٌ لأكَلَه، ويروى **أكيلَةَ**، **والمَنْسِر**: قِطْعَةٌ من الخيل أي ليس فيهم رِجالٌ تَمْنَعُ المَنْسِرَ والمَنْسِرُ ما بين العِشرينَ إلى الثلاثين، ويروى **مَيْسِرِ**: وهم الذين يَيْسِرون على الجَزور].

١١ - **عَـشِـيَّـةَ رَوَّحْـنـا عَـلَـيْـكُـمْ خَـنـاذِذاً ... مِـنَ الـخَـيْـلِ إذْ أنْـتُـمْ قُـعـودٌ بِـقَـرْقَـرِ**

ويروى **كَفَقْع بِقَرْقَرِ**، قال: وهو القاعُ المُسْتَوِي من الأرض الحُرُّ الطِّينِ، قال: **والخَناذيذ** من الخيلِ الفُحولَةُ الكِرامُ المعروفة بالنَّجابة، واحِدُها خِنْذيذٌ، ويقال للشّاعر المُفْلِق في شِعْرِه: إنّه لَخِنْذيذٌ من الشُّعَراءِ، يريد: أنّه لفَحْلٌ من الشُّعَراءِ.

١٢ - **أبـا مَـعْـقِـلٍ لَـوْلا حَـواجِـزُ بَـيْـنَـنـا، ... وقُـرْبَـى ذَكَـرْنـاهـا لآلِ الـمُـجَـبَّـرِ**

---

(١) القِبص: العدد الكثير من الناس أو الأصل.

(٢) شَحط: بُعْد.

أبو عبد الله **المُجَبِّر** بالفتح، قال: **والمُجبِّر** هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم قال: وأُمّ سَلْمَى خُماعَةُ بنتُ مُجاشِع بن دارِم، قال: وإنّما سُمِّيَ مُجبِّراً لأنه أصابَ النّاسَ جَهْدٌ شديدٌ سِتَّ سِنين، فقال: لا يَحْقُنَنَّ[1] أحدٌ لَبَناً، وجَعَلَ على كلّ قَبيلةٍ رَجُلاً منهم، فإنْ حَقَنَ إنسانٌ لَبَناً، أتاه سَلْمَى فاسْتَفاء مالَه (أي جَعَلَه فَيئاً وهو استفعل من الفَيْءِ، ويكون افتعل من السَّفْي وهو سَفْيُ الرّيح يريد يَحْمِلُه فيَذْهَبُ به، **واسْتَسْقَى** من سَفْي الرّيحِ التُّراب)، قال: **وأبو مَعْقِل** هو مَسْروق بن مَسْعود أخو بني يَزيدَ بن مسعود من بني سَلْمَى المُجبِّر، يقول: ذَكَرْنا القَرابَةَ التي كانت بيننا وبين المُجَبِّر.

١٣ ـ إذاً لَرَكِبْنا العامَ حَدَّ ظُهورِهِمْ، عَلَى وَقْرِ أنْدابُهُ لَمْ تَغَفَّرِ[2]

أندابُهُ: جُروحُه، وقوله: لم تَغَفَّر، يقول: هي طَرِيَّةٌ لم يَيْبَسْ فتُجلبَ فَتُقْشَرَ.

١٤ ـ فما بِكَ مِنْ هذا وقدْ كنتَ تجْتني جَنَى شَجَرٍ مُرِّ العواقِبِ مُمْقِرِ[3]

[أي ممّا عَدَدْتَ وعَدَدْتَ من الفَخْر، ويقال: من فِعْلِه هذا وعَقْرِهِ وإطْعامِه، فإنّه جارَى به مَنْ غَلَبَه، وقد كان يَجْتَني ثَمَرَتَهُ هِجائي].

١٥ ـ وهُمْ بَيْنَ بَيْتِ الأكْثَرينَ مُجاشِعٍ وسَلْمَى ورِبْعِيٍّ بنِ سَلْمَى ومُنْذِرِ

[مُنْذِر هو مُنْذِر بن سَلْمَى بن قَطَنٍ].

١٦ ـ ولَسْتُ بِهاجٍ جَنْدَلاً، إنَّ جَنْدَلاً بَنونا وهُمْ أوْلادُ سَلْمَى المُجَبِّرِ

١٧ ـ ولا جابِراً، والحَيْنُ يُورِدُ أهْلَهُ مَوارِدَ أحْياناً إلَى غَيْرِ مَصْدَرِ[4]

قال: يعني **جابِرَ** بنَ قَطَن بن نَهْشَل، فيقول: لا أهْجوهم وإنْ كنتَ منهم، ولكن أهجوكم خاصّةً دون غيرِكم، وذلك لِما أوْلَيْتُموني من هِجائِكم إيّايَ.

١٨ ـ ولا التَّوْءَمَيْنِ المانِعَيْنِ حِماهُما، إذا كانَ يَوْمٌ ذو عَجاجٍ مُثَوَّرِ

قال: **التَّوْءَمانِ** هما عَمْرٌو وعامِرٌ ابنا جابِرِ بنِ قَطَن، وهما العامِرانِ، ويقال العَمْرانِ [مُثَوَّر أي ثائِر].

١٩ ـ أنا ابْنُ عِقالٍ وابْنُ لَيْلَى وغالِبٍ وفَكّاكِ أغْلالِ الأسيرِ المُكَفَّرِ[5]

يعني **عِقالَ** بنَ محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع، وقوله: **وابْنُ لَيْلَى**، ولَيْلَى: أُمُّ غالِب، وقوله **وفَكّاكِ أغْلالِ** يريد ناجِيَةَ بنَ عِقال.

---

(١) لا يَحْقُنَنَّ: لا يحبِسَنّ.
(٢) الوَقْر: الكسر في الساق.
(٣) المُمقِر: المُر.
(٤) الحَين: الموت، إلى غير مُصْدَر: إلى غير رجعة.
(٥) المُكَفَّر: الموثق بالحديد.

٢٠ ـ وكانَ لَنا شَيخانِ ذو القَبْرِ مِنهُما　　وشَيخٌ أجارَ النّاسَ مِنْ كُلِّ مَقْبَرِ

ذو القَبْرِ: يعني غالباً، وذلك أنّ العرب كانت تستجير بقَبْرِه، وكان المستجيرُ به يَصيرُ إلى مَجنَّتِه، وتُقْضَى حاجَتُه، وكان هو عَلَماً في ذلك، ولم تَعْرِفِ النّاسُ الاستجارةَ بالقَبْرِ إلاّ بقَبْرِ غالِبٍ، فذَهَبَ له الاسمُ بذلك أبداً، قال: والذي أحْيَى الوَئِيدَ صَعْصَعَةُ بنُ ناجِيَةَ بن عِقال.

٢١ ـ عَلَى حينِ لا تُحْيا البَناتُ، وإذْ هُمُ　　عُكوفٌ عَلَى الأنْصابِ حَوْلَ المُدَوَّرِ

المُدوَّر: صَنَمٌ يَدورون حَوْلَه، وقال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل:

ألا يا لَيْتَ أخْوالي غَنِيًّا　　لَهُمْ في كُلِّ ثالِثَةٍ دَوارُ

قال أبو عبدِ الله: **في كُلِّ نائِبَةٍ، والدَّوار** عِيدٌ يطوفون فيه، يقول فيه الشَّرَفُ القديمُ والحديثُ.

٢٢ ـ أنا ابْنُ الّذي رَدَّ المَنِيَّةَ فَضْلُهُ،　　وما حَسَبٌ دافَعْتُ عَنْهُ بِمُعْوِرِ

[**بِمُعْوِرِ** أي المَعيب، ويقال: لا تُرَى فيه عَوْرَةٌ، ولا خَلَلٌ، فيُطْمَعَ فيه].

٢٣ ـ أبِي أحَدُ الغَيْثَيْنِ صَعْصَعَةُ الّذي،　　مَتَى تُخْلِفِ الجَوْزاءُ والنَّجْمُ يُمْطِرِ

ويروى **والدَّلْوُ**، يقول: إذا أجْدَبَ الزّمانُ، قامَ أبي مَقامَ الخِصْبِ، فأَعْطَى الأموال، أي أبي غَيْثُ الأرض، هما غَيْثانِ غَيْثُ السّماءِ المَطَرُ، وأبي غَيْثُ الأرض إذا لم يكن مَطَرٌ.

٢٤ ـ أجارَ بَناتِ الوائِدينَ ومَنْ يُجِرْ　　عَلَى الفَقْرِ يَعْلَمْ أنّهُ غَيرُ مُخْفَرِ

٢٥ ـ وفارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِساءٍ أتَتْ أبِي　　تُعالِجُ رِيحاً لَيْلُها غَيرُ مُقْمِرِ

ويروى **تُمارِسُ رِيحاً**، وقوله: **وفارِقِ** يعني امرأةً فارِقاً وإنّما شبّهها بالفارِق من الإبل، وهي النّاقة يضربها المَخاضُ، فتُفارِقُ الإبلَ، فتَمْضي على وَجْهها حتّى تَضَعَ، تَفْعَلُ ذلك لِما يُصيبُها من الجَهْد، وأصْلُ الفارِق من الإبل، ثمّ نُقِلَ إلى النّساءِ، وشَبَّهَ المرأة بالنّاقة الفارِق لانْفِرادِها.

٢٦ ـ فقالَتْ: أجِرْ لي ما وَلَدْتُ، فإنَّني　　أتَيتُكَ مِنْ هَزْلَى الحَمولَةِ مُقْتِرِ

[يريد من رَجُلٍ هَزْلَى الحَمولَةِ أي حَمولَتُه هَزْلَى وهي الإبل التي يُحْمَلُ عليها، يعني زَوْجُها قليلُ المالِ].

٢٧ ـ هِجَفٌّ مِنَ العُثْوِ الرُّؤوسِ إذا ضَغَتْ　　لَهُ ابْنَةُ عامٍ يَحْطِمُ العَظْمَ مُنْكَرِ

قوله: **هِجَفٌّ** يعني جافِيَ الخِلْقَةِ، وقوله: **مِنَ العُثْوِ**، قال والأعْثَى: الكثير الشَّعَرِ، والأُنْثَى عَثْواءُ، قال: والضَّبُعُ يقال لها عَثْواءُ بَيِّنَةُ العَثا (مقصور)، [**ضَغَتْ**: أي بَكَتْ حين وَلَدَتْ، يَكْسِرُ ذلك العامُ العَظْمَ من شِدّته].

٢٨ـ رَأى الأرْضَ مِنها راحَةً فرَمَى بِها إلَى خُدَدٍ مِنها، وفي شَرٍّ مَخفِرِ

[مِنها أي من ابْنَتِه، فرَمَى بِها فدفَنَها]، خُدَد حُفَرٌ كالقَبْر، ويروى إلَى شَرّ.

٢٩ـ فقالَ لَها: نامِي فإنّي بِذِمَّتي، لِبِنْتِكِ جارٌ مِنْ أبِيها القَنَوَّرِ

ويروى فِيئِي [أي ارجِعي]، قوله: القَنَوَّر هو الضَّيِّقُ الصَّدْرِ السَّيِّىءُ الخُلُقِ، يقول: أنا جارٌ لها من أبيها.

٣٠ـ فما كانَ ذَنْبي أنْ جَنابٌ سَما بِهِ حِفاظٌ، وشَيْطانٌ بَطِيءُ التَّعَذُّرِ

٣١ـ ومَسْجونَةٍ قالَتْ: وقَدْ سَدَّ زَوْجُها عَلَيْها خَصاصَ البَيْتِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرِ

[ومَسْجوفَةٍ من السَّجْف، يعني امرأة جُنْدَبِ بنِ نَهْشَل سَترَها، فقالت من خَصاصِ بيتها أي فُرَجِه وخَرْقِه].

٣٢ـ لَعَمْري لَقَدْ أزْدى جَنابٌ لِقاحَهُ وأنْهَلَ في لَزْنٍ مِنَ الماءِ مُنْكَرِ

[وأزْدَى جَنابٌ، وإنّما تعني عَقْرَها حين عَقَرَها]، ويروى جَنابٌ لَبونَهُ، في لَزْنٍ مِنَ الماءِ يعني قِلَّةً من الماءِ وضِيقاً.

٣٣ـ فإنَّكَ قَدْ أشْبَعْتَ أبْرامَ نَهْشَلٍ، وأبْرَزْتَ مِنْهُمْ كُلَّ عَذْراءَ مُعْصِرِ

قال: الأبرام الذين لا يدخلون مع الأيْسار في الجَزور، ولا نَصيبَ لهم، وإنّما ينتظرون أنْ يُطْعِمَهم النّاسُ، ولا يشترون لَحماً، إنّما يَتَّكِلون على أنْ يُطْعَموا، والمُعْصِر من النِّساءِ التي قد أدْرَكَتْ وحاضَتْ، يقول: خَرَجْنَ من الجَهْد يَلْتَمِسْنَ فَضْلَكَ.

٣٤ـ ولَوْ كُنْتَ حُرًا ما طَعِمْتَ لُحومَها، ولا قُمْتَ عِنْدَ الفَرْثِ يابْنَ المُجَشَّرِ[1]

٣٥ـ ألَمْ تَعْلَما يابْنَ المُجَشَّرِ أنَّها إلَى السَّيْفِ تَسْتَبْكى إذا لَمْ تُعَقَّرِ؟

[ويروى: ألَمْ تَسْمَعا يابْنَيْ حَكيم حَنينَها، يقول: يعتريها البُكاءُ إذا لم يُعْقَرْ منها شيءٌ لأنّها مُعَوَّدَةٌ للعَقْر، فإذا أبْطَأَ ذلك عنها حَنَّتْ إليه، يعني الإبلَ].

٣٦ـ مَناعيشُ لِلْمَوْلَى مَرائِيبُ لِلثأَى، مَعاقيرُ في يَوْمِ الشِّتاءِ المُذَكَّرِ[2]

٣٧ـ وما جُبِرَتْ إلاّ عَلَى عَتَبٍ بِها عَراقيبُها، مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْءَرِ

ويروى عَلَى عَطَبٍ وعَنَتٍ، قوله: عَلَى عَتَبٍ وهي النّاقة تَمْشي على ثلاثٍ، وقوله: يَوْمَ صَوْءَرِ هو يومُ مُعاقَرَةِ سُحَيْم بنِ وثيل الرِّياحيّ، غالِباً [يقول: عَقَرْناها، فما سَقَطَ منها ذَهَبَ، وما جَبَرَ جَبَرَ على عَتَبٍ].

---

(١) الفَرث: ما يحتويه كرش البهيمة.

(٢) المرائيب: المصلحون، الثّأى: الفساد، المُذَكَّر: القوي والشديد.

٣٨ ـ وإنَّ لَهـا بَيْـنَ الـمِـقَـرَّيْـنِ ذائِـداً، وسَـيْـفَ عِـقـالٍ فـي يَـدَيْ غَـيْـرِ جَـيْـدَرِ

جَيْدَر: قصير، ويروى: **وسَيْفَ خَبالٍ** يريد سيفاً لا يُبْقِي على شيءٍ لا يَمُرُّ بشيءٍ إلاّ ذهب به، وقوله: **بَيْنَ المِقَرَّيْنِ ذائِداً** يعني أباه غالِباً دُفِنَ ثَمَّ [يريد ثنيّة المِقَرّ، وهي واحد فثَنّاها].

٣٩ ـ إذا رُوِّحَـتْ يَـوْمـاً عَـلَـيْـهِ رَأَيْـتَـهـا بُـروكـاً، مَـتـالـيـهـا عَـلَـى كُـلِّ مَـجْـزَرِ[1]

[ويروى **إذا مُلِئَتْ مِنها الحِبالُ رَأَيْتَها قِياماً مَتاليها**، أي إذا قُرِنَتْ بالحِبال ودُفِعَتْ إلى السُّؤال].

٤٠ ـ وكـائِـنْ لَـهـا مِـنْ مَـحْـبِـسٍ أُنْـهِـبَـتْ بِـهِ بِـجَـمْـعٍ، وبـالـبَـطْـحـاءِ عِـنْـدَ الـمُـشَـعَّـرِ

[أي كم لها من مَوْقِفٍ حُبِسَتْ به، **وأُنْهِبَتْ بِهِ** أي بالمَحْبِس، **وأُيِّهَتْ** من التَّأْييهِ أي صُوِّتَ بها، **المُشَعَّر** حيث تُشْعَرُ البُدْنُ].

٤١ ـ ومـا إبِـلٌ أَدْعَـى إلَـى فَـرْعِ قَـوْمِـهـا، وخَـيْـرُ قِـرًى لِـلـطّـارِقِ الـمُـتَـنَـوِّرِ

قال: **الطّارِق** الذي يَطْرُقُ القومَ ليلاً يريد القِرَى، قال: **والمُتَنَوِّر** الذي يطلب نارَ الحَيّ، فإنّ الذين يَقْرون الأضيافَ نارُهم بالليل ظاهرةٌ لِيُغْشَوْا، ومَنْ لا يَقْري فلا نارَ له، يقول: فالطّارِقُ يطلب النّارَ للقِرَى، قال أبو عُبَيْدَةَ: لا يكون **الطّارِقُ** إلاّ ليلاً، ولا يقال للذي يَأْتيهم بالنّهار طارِقٌ، وذلك قولُ الأصمعيّ.

٤٢ ـ وأعْـرَفُ بـالـمَـعْـروفِ مِـنْـها إذا ٱلْـتَـقَـتْ، عَـصـائِـبُ شَـتَّـى بـالـمَـقـامِ الـمُـطَـهَّـرِ

[يقول: إذا اجتمع النّاس بالمَوْسِم تَحدَّثوا عن هذه الإبل لأنّها مشهورة بالمعروف، والمعنى للأَهْل، والأَرْباب واللَّفْظُ للإبل، يعني مَقامَ إبراهيمَ عليه السلام].

٤٣ ـ ومـا أُفُـقٌ إلاّ بِـهِ مِـنْ حَـديـثِـهـا، لَـهـا أَثَـرٌ يَـنْـمِـي إلَـى كُـلِّ مَـفْـخَـرِ

[يقول: شاعَ حديثُ عَقْرِها في الآفاق، **والأُفُق** النّاحية، وقيل: هو ها هنا مَغيبُ الشَّفَقِ، وتقول العرب قد طَلَعَ الأُفُقُ إذا طَلَعَ الفَجْرُ، وغابَ الأُفُقُ إذا غابَ الشَّفَقُ، أي حديثُ إبِلِهِ يَنْمي إلى كلّ فاخِرٍ من الفَعال المرتفع السَّنِيّ].

قال: فأجابه[2] جَريرٌ عن بني نَهْشَل:

١ ـ لَـقَـدْ سَـرَّنـي ألاّ تَـعُـدُّ مُـجـاشِـعٌ مِـنَ الـفَـخْـرِ إلاّ عَـقْـرَ نـابٍ بِـصَـوْءَرِ[3]

---

(١) المتالي: الفِصلان، واحدها فصيل.

(٢) الديوان ص/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) صوءر: اسم مكان.

٢ ـ أنابُكَ أمْ قَوْمٌ تَفُضُّ سُيوفُهُمْ   عَلَى الهامِ ثِنْيَيْ بَيْضَةِ المُتَجَبِّرِ[1]

ويروى **تَقُدُّ سُيوفُهُمْ عَلَى الهام**، ويروى **فَرْخَيْ بَيْضَةٍ**، يريد الدِّماغَ، يقول: فَخْرُك بنابِك خَيْرٌ، أمْ فَخْري بقومٍ تَفُضُّ سُيوفُهم، يريد: تَقْطَعُ سُيوفُهم هامَ الرِّجال، وتَقْطَعُ بَيْضَهم الذي على رُؤوسِهم، ويروى **أقَوْمُكَ، أمْ قَوْمٌ**.

٣ ـ لَعَمْري لَنِعْمَ المُسْتَجارونَ نَهْشَلٌ   وحَيُّ القِرَى لِلطّارِقِ المُتَنَوِّرِ

٤ ـ فَوارِسُ لا يَدْعونَ يالَ مُجاشِعٍ   إذا بَرَزَتْ ذاتُ العَريشِ[2] المُخَدَّرِ

قوله: **ذاتُ العَريش** يعني البِناءَ، **والمُخَدَّر** المستور بالثِّياب، يقول: تَبْرُزُ المُخَدَّرات من الجَهْد ممّا نَزَل بهنّ.

٥ ـ وتَدْعونَ سَلْمَى يا بَني زَبَدِ اَسْتِها   وضَمْرَةَ لِلْيَوْمِ العَماسِ المُذَكَّرِ

قوله: **يا بَني زَبَدِ اَسْتِها** يريد أنْ يُصَغِّرَ به ويُهينَه، قال: **واليَوْمُ العَماسُ** يريد بذلك اليومَ الكريهَ الشَّديدَ الصَّعْبَ.

٦ ـ أُولٰئِكَ خَيْرٌ مَصْدَقاً مِنْ مُجاشِعٍ   إذا الخَيْلُ جالَتْ في القَنا المُتَكَسِّرِ

٧ ـ لَعَمْري لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ   بِتَنْهِيَةِ المِرْباعِ رَهْطُ المُجَشَّرِ

ويروى **لَعَمْري لَقَدْ لاقَتْ هِلالَ**، وقوله: **لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ** يعني قَتْلَ المَشْيَخَةِ الثَّمانين الذين قَتَلَهم بنو نَهْشَل، وهم **رَهْطُ المُجَشَّرِ**. [**بِتَنْهِيَةِ** مُنْتَهَى كُلِّ سَيْلٍ من بُطونِ الأوْدِيَةِ والرِّمال والقِفاف].

٨ ـ وما زِلْتَ مُذْ لَمْ تَسْتَجِبْ لَكَ نَهْشَلٌ   تُلاقِي صُراحِيّاً مِنَ الذُّلِّ فاَصْبِرِ[3]

[أي مذ عادَيْتَهم، فصاروا لا يَنْصُرونك إذا اسْتَنْصَرْتَهم].

٩ ـ وعافَتْ بَنو شَيْبانَ حَوْضَ مُجاشِعٍ   وشَيْبانُ أهْلُ الصَّفْوِ غَيْرِ المُكَدَّرِ

[جعل الفرزدقَ **حَوْضَ مُجاشِعٍ**، وجعل حَذْراءَ وارِدَتَه التي تَرِدُه فتَشْرَبُ منه، **وعُيوفُهم** رَغْبَتُهم عن الفرزدق حين لم يُخَلُّوا بينه وبينها].

١٠ ـ ولَوْ غَضِبَتْ في شَأْنِ حَذْراءَ نَهْشَلٌ   سَمَوْها بِدَهْمٍ أوْ غَزَوْها بِأنْسُرِ

[يقول: لو أنّ نَهْشَلاً غَضِبَتْ في شأنِ حَذْراءَ، لم يَسْكُتوا على ما سَكَتُّم، وإنّما

---

(١) البيضة: الخوذة.

(٢) في الديوان ص/٢٠٢: البناء.

(٣) الصُّراحيّ: البيّن والواضح.

يَحُضُّ بني شَيْبانَ أنْ يَحولوا بين الفرزدق وبين حَدْراءَ، قال أبو جعفر: يريد أنّ بني شَيْبانَ حالت بين الفرزدق وبين حَدْراءَ، فسَكَتَتْ على ذلك بنو مُجاشِعٍ، ولو كانوا حالوا بينها وبين رَجُلٍ من بني نَهْشَلٍ، ما سَكَتَتْ بنو نَهْشَلٍ على ذلك، ولا أغْضَوْا عليه وهذا باطِلٌ].

١١ - مَعازِيلُ أكْفالٌ كَأنَّ خُصاكُمُ قَناديلُ قَسِّ الحيرَةِ المُتَنَصِّرِ[1]

[شبّه خُصاهم بالقَناديل عِظَماً، يقول: هم أُدرانٌ، والقَسُّ أكْثَرُ اخْتِياراً لِقِنْديله لكَثْرَةِ قِيامِه وصَلاتِه، **المُتَنَصِّر** الذي دينُه النَّصْرانِيَّةُ]، قال أبو عُبَيْدَةَ: وأمّا الأغَرُّ فحدّثني أنّ جَناباً إنّما عَقَرَ ناقَتَيْنِ، فلمّا رأى ذلك رِبْعِيٌّ وحَكيمٌ أحالا على سائِرِها، فعَقَرا قَطيعَه أجْمَعَ، ففي ذلك يقول المُحِلّ بن كعب النَّهْشَليّ:

فِدًى لِلْغُلامِ النَّهْشَلِيِّ الَّذي ابْتَرَى عَراقيبَها ضَرْباً بِسَيْفِ المُجَشَّرِ[2]

***١١ - [ولَوْ في رِياحٍ حَلَّ جارُ مُجاشِعٍ لَما باتَ رَهْناً لِلْقَليبِ المُعَوَّرِ**[3]

****١١ - وما غَرَّهُمْ مِنْ ثَأْرِهِمْ عُقَدُ المُنَى، ولا عَقْدَ إلاّ عَقْدُ جارٍ مُشَمِّرِ]**

١٢ - وقَدْ سَرَّني ألاّ تَعُدُّ مُجاشِعٌ مِنَ المَجْدِ إلاّ عَقْرَ نابٍ بِصَوْءَرِ[4]

١٣ - وأنْتُمْ قُيونٌ تَصْقُلونَ[5] **سُيوفَنا ونَغْصَى بِها في كُلِّ يَوْمٍ مُشَهَّرِ**

قوله: **ونَغْصَى بِها في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرٍ** يقول: نَضْرِب بسُيوفنا، ونتّخذها عِصِيّاً.

١٤ - فَوارِس كَرّارونَ في حَوْمَةِ الوَغا إذا خَرَجَتْ ذاتُ العَريشِ المُخَدَّرِ

حَوْمَةُ الوَغا أشَدُّ موضعٍ في الحَرْب **وحَوْمَةُ** الماءِ الكثيرُ **وذاتُ العَريشِ** يقول بَرَزَ النِّساءُ المُخَدَّراتُ.

فقال الفَرَزْدَقُ[6] مُجيباً له:

١ - بَيِّنْ إذا نَزَلَتْ عَلَيْكَ مُجاشِعٌ، أوْ نَهْشَلٌ تَلَعاتِكُمْ ما تَصْنَعُ

تَلعاتكم: جمعُ تَلْعَةٍ وهو مَسيلُ الماءِ، **والتَّلْعَة** الموضع المرتفع أيضاً، ويروى **تَلْغَى بِكُمْ** [أي تُولَعُ بكم].

٢ - في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأنَّ زُهاءَهُ شَرْقِيُّ رُكْنِ عَمايَتَيْنِ الأرْفَعُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٧٣.

(٢) في الديوان ص/ ٢٠٣: المُغَوَّر.

(٣) القليب: البئر.

(٤) من الملاحظ أنّ هذا البيت هو نفسه الذي ورد في مطلع القصيدة.

(٥) في الديوان ص/ ٢٠٣: تصلُقُون ومعناها: تضربون.

(٦) الديوان ص/ ٣٦٥ - ٣٦٦.

الجَحفَل الجَيْش الكثير، **واللَّجِب** الكثير الأصوات، **وزُهاؤه** عَدَدُه واجْتِماعُه، **وعَمايَتَيْنِ** جَبَل، **وشَرْقِيُّه** ما وَلِيَ الشَّمسَ منه إذا طلعت عليه الشّمسُ، وذلك أنّه شبّه الجيشَ في جَمْعه وكَثْرَته بالجَبَل في انْبساطه وسَعَته.

٣ ـ وإذا طُـهَـيَّـةُ مِـنْ وَرائـي أصْـبَـحَـتْ ... أجَـمُ الـرِّمـاحِ عَـلَـيْـهِـم يَـتَـزَعْـزَعُ

قال: يعني بني **طُهَيَّةَ**، وهم عَوْفٌ، وأبو سُودٍ، وحُشَيْشٌ، أُمُّهم طُهَيَّةُ بنت عبدِ الشَّمس بن سعد بن زَيْد بن تَميم، وأبوهم مالِكُ بنُ حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ، وقوله: **أجَمُ الرِّماح**، قال: إنّما شبّه كَثْرَةَ الرِّماحِ واجتماعَها وانْضِمامَ بَعْضِها إلى بعضٍ بأجَمِ القَصب في كَثْرَته في مَنابِتِه.

٤ ـ حَوْضي بَنو عُدُسٍ عَلَى مَسْقاتِهِ، ... وبَـنـو شَـرافِ مِـنَ الـمَـكـارِمِ مُـتْـرَعُ

يريد **عُدُسَ** بنَ زَيْد بن عبد الله بن دارم، **وبَنو عُدُس** زُرارَةُ، وعَمْرٌو، ومَسْعودٌ، وسَريٌّ وشَراحيلُ، **وبَنو شَراف** مُحَمَّدٌ، وقُرْطٌ، وحُوَيٌّ بنو سُفْيان بنِ مُجاشِع، **وشَرافِ** بنتُ بَهْدَلَة بنِ عَوْف بن كعب بن سعد، **والمُتْرَع** المَمْلُوُّ.

٥ ـ إنْ كـانَ قَـدْ أعْـيـاكَ نَـقْـضُ قَـصـائِـدي ... فـانْـظُـرْ جَـريـرُ إذا تَـلاقَـى الـمَـجْـمَـعُ

[يريد **مَجْمَعَ** النّاسِ بِمنىً].

٦ ـ وتَـهـادَروا بِـشَـقـاشِـقٍ، أعْـنـاقُـهـا ... غُـلْـبُ الـرِّقـابِ قُـرومُـهـا، لا تُـوزَعُ[1]

[يريد الخِطابَةَ، والكلامَ وليس للشَّقاشِق أعناقٌ، وإنّما أراد أعناقَ الإبلِ]، قوله **بِشَقاشِقٍ** قال: الشِّقْشِقَة التي تخرج من فَم البعير إذا هَدَرَ مِثْل الدَّلْو، قال: **والأغْلَبُ** من الرِّجال الغليظُ الرَّقَبَةِ، وقوله: **لا تُوزَعُ** لا تُكَفُّ عمّا تريد، **والقَرْم**: فَحْلُ الإبل نُقِلَ فصُيِّرَ للرِّجال الكِرام الأشِدّاءِ الأبْطال.

٧ ـ هَـلْ تَـأْتِـيَـنَّ بِـمِـثْـلِ قَـوْمِـكِ دارِمـاً، ... قَـوْمـاً زُرارَةُ مِـنْـهُـمُ والأقْـرَعُ

قال أبو عبدِ الله: يروى **هَلْ تَنْقُضَنَّ**؟ ويروى **هَلْ تَفْخَرَنَّ**؟ أي هل تَفْخُرُ دارِماً، أي تكون أفخرَ منهم من قولهم: فاخَرْتُه ففَخَرْتُه.

٨ ـ وعُـطـارِدٌ، وأبـوهُ، مِـنْـهُـمْ حـاجِـبٌ، ... والـشَّـيْـخُ نـاجِـيَـةُ الـخِـضَـمُ الـمِـصْـقَـعُ

يريد **ناجِيَة** بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع، **والخِضَمّ** السَّيِّد من الرِّجال، **والمِصْقَع** الخطيب من الرِّجال البَيِّنِ الكلامِ المتكلِّمُ عن أصحابه يأْخُذُ في كلّ صُقْع، **والخِضَمّ** سَخِيٌّ مُعَظَّمٌ.

---

(١) تهادروا: تنافسوا وتفاخروا.

٩ ـ ورئيسُ يَوْمِ نَطاعِ صَعْصَعَةُ الَّذي حِيناً يَضُرُّ وكانَ حِيناً يَنْفَعُ

يعني صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ بن عِقال، قال ونَطاع مكان أغارت فيه بنو سعد على لَطيمةِ المَلِكِ، وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه من الكتاب تامًّا مُفَسَّراً.

١٠ ـ وآسأَلْ بِنا وبِكُمْ إذا وَرَدَتْ مِنَى أطْرافُ كُلِّ قَبيلَةٍ، مَنْ يَسْمَعُ

قوله: أطْرافُ كُلِّ قَبيلَةٍ يعني سادَةَ كلّ قبيلةٍ والمعروفين منهم، والطِّرْفُ الرَّجُل السَّيِّد، قال أبو عُثْمانَ: سمعتُ الأصمعيَّ وأبا عُبَيْدَةَ يقولانِ للفَرَس الكريم الرّائِع: إنّه لَكَريمُ الطَّرَفَيْنِ، يعني الأبَوَيْنِ، تقول العرب للرّجل الضّعيف العَقْل: ما يَدْري أيُّ طَرَفَيْهِ أطْوَلُ، يعني لا يَدْرِي أيُّ أبَوَيْهِ أكْرَمُ، والطِّرْف أيضاً الفَرَس الرّائع الكريم النَّسَبِ المعروفُ بالنَّجابة، ويقال أيضاً: الطِّرْف السَّيِّد من الرِّجال. قال الأعْشَى:

هُمُ الطَّرَفُ النّاكِي العَدُوَّ وأنْتُمُ بِقُصْوَى ثَلاثٍ تَأْكُلونَ الوَقائِصا[١]

ويروى هُمُ الطَّرَفُ النّاكُو العَدُوَّ، قال الأصمعيّ: وقد يروى الطُّرُفُ وهم الذين كَثُرَتْ آباؤهم وأنْجَبوا وشَرُفوا، قال: وإذا كان الرَّجُل كذلك كان أكْرَمَ من القُعْدُد.

١١ ـ صَوْتي وصَوْتَكَ يُخْبِروكَ مَنِ الَّذي عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ لِخِنْدِفَ يَدْفَعُ

١٢ ـ وإذا أخَذْتُ بِقاصِعائِكَ لَمْ تَجِدْ أحَداً يُعينُكَ غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ

هذا البيتُ أوّلُ القِطْعَةِ، القاصِعاءُ جُحْرُ اليَرْبوع، ويروى يُغيثُكَ، وقوله: غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ، يريد: غيرَ من يَصيدُ اليَرابيعَ.

فأجابه جَريرٌ[٢] فقال يَهجوه، ويَهجو جميعَ الشُّعَراء:

١ ـ بانَ الخَليطُ بِرامَتَيْنِ، فَوَدَّعوا، أو كُلَّما رَفَعوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ

الخَليط: الجِيرانُ المُخالِطون في المَنْزِل والمال.

٢ ـ رَدُّوا الجِمالَ بِذي طُلوحٍ بَعْدَ ما هاجَ المَصيفُ وقَدْ تَوَلَّى المَرْبَعُ

قوله: رَدُّوا الجِمالَ يعني رَدُّوها من موضع رَعْيِها إلى الحَيّ حين أرادوا التَّحَمُّلَ، قوله: بَعْدَ ما هاجَ المَصيفُ أي جاء الصَّيْف، واحْتَدَمَ الحَرُّ، واشتدَّ وَهَجُه، ويَبِسَ العُشْبُ من الرَّعْي، ورَجَعَ كلّ قوم إلى مَواضِعهم. قال: وذو طُلوح موضعٌ يَجْمَعُهم.

٣ ـ إنَّ الشَّواحِجَ بالضُّحَى هَيَّجْنَني في دارِ زَيْنَبَ والحَمامُ الوُقَّعُ

قوله: إنَّ الشَّواحِجَ يريد صِياحَ الغِرْبانِ، هَيَّجْنَني يقول: ذَكَّرْنَني اجتماعَ الحَيّ

---

(١) الوقائص: رؤوس عظام القَصَرة.

(٢) الديوان ص/٢٥٦ ـ ٢٦٣.

وتفرُّقَهم وقوله: **والحَمامُ الوُقَّعُ** يعني الحمامَ التي تَقَعُ، فتَعْتَلِفُ بعد ما ترحّل النّاسُ.

٤ ـ نَعَبَ الغُرابُ فقُلْتُ: بَيْنٌ عاجِلٌ   وجَرَى بِهِ الصُّرَدُ الغَداةَ الأَلْمَعُ

[بِهِ أي بالبَيْن]، الصُّرَدُ الألْمَعُ لأنّ فيه خُضرَةً وسَواداً، فقال: الأَلْمَعُ [الصُّرَدَ مَشْؤُومٌ وهو مع هذا لا تَراه إلاّ وحيداً].

٥ ـ إنَّ الجَميعَ تَفرَّقَتْ أهواؤُهُم،   إنَّ النَّوَى بِهَوَى الأحِبَّةِ تَفْجَعُ

قال الأصمعيّ: **النَّوَى** هو الموضع الذي يَنوِي الرَّجُلُ أنْ يَأْتِيَه، وهو النَّوَى والنِّيَّة، وذلك أنّهم تفرّقوا، فقَصَدَ كُلُّ قوم منهم حيث يَنوون، فلذلك تشاءَمت العرب بالنَّوَى، لتَفرُّقِهم بعد اجتماعهم.

٦ ـ كَيفَ العَزاءُ ولَمْ أجِدْ مُذْ بِنْتُمُ   قَلْباً يَقِرُّ ولا شَراباً يَنْقَعُ[1]

قوله: **ولا شَراباً يَنْقَعُ** يعني يُرْوِي، ويقال: الشَّرابُ يَنْقَعُ نَقْعاً ونُقوعاً، وذلك إذا رَوِيَ منه صاحِبُه، وهو الماءُ الذي يَنْقَعُ المالَ ويُوافِقُه.

٧ ـ ولَقَدْ صَدَقْتُكِ في الهَوَى وكَذَبْتِني،   وخَلَبْتِني بِمَواعِدٍ لا تَنْفَعُ

[**وخَلَبْتِني** أي كَذَبْتِني، وقال الأصمعيّ: **خَلَبْتِني** ذهبتِ بعَقْلي].

٨ ـ قَدْ خِفْتُ عِنْدَكُمُ الوُشاةَ ولَمْ يَكُنْ   لِيُنالَ عِنْدي سِرُّكِ المُسْتَوْدَعُ

٩ ـ كانَتْ إذا نَظَرَتْ لِعيدٍ، زِينَةً   هَشَّ الفُؤادُ ولَيسَ فيها مَطْمَعُ

أي ارْتاحَ وأحَبَّ النَّظَرَ إليها، ولا مَطْمَعَ فيها.

١٠ ـ تَرَكَتْ حَوائِمَ صادِياتٍ هُيَّماً،   مُنِعَ الشِّفاءُ وطابَ هٰذا المَشْرَعُ[2]

الحَوائِمُ: التي تَدورُ حول الماءِ لِتَقَعَ على الماءِ، ثمّ تمتنعُ من الوُقوع، قال: **والصّادِي** العَطْشانُ، قال الأصمعيّ: إذا اختلف اللّفظُ والمعنى واحِدٌ استحسنت العربُ إعادةَ الألْفاظِ وذلك أنّه قال: **صادِياتٍ** ثمّ **هُيَّماً** وهما جميعاً من العَطَش، قال أبو عبد الله: يقال الهُيامُ يَنالُ الإبِلَ، فتَشْرَبُ الماءَ فلا تَرْوَى منه، وقوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾ [الواقعة: ٥٥] يقال: بَعيرٌ أهْيَمُ وناقَةٌ هَيْماءُ.

١١ ـ أيّامَ زَيْنَبُ لا خَفيفٌ حِلْمُها،   هَمْشَى الحَديثِ، ولا رَوادٌ سَلْفَعُ

قوله: **هَمْشَى الحَديثِ** يقول مُخْتَلِطَةُ الحَديثِ من الحَياءِ، وقوله: **ولا رَوادٌ**، يقول: ليست هي بطَوّافَةٍ، وخفّف **رَواداً** لَوَزْنِ الشِّعر، وقد تفعل العربُ ذلك، **والسَّلْفَع** الجَريئة

(١) بنتم: ابتعدتم.

(٢) المَشْرَع: مكان الماء.

البَذِيّة من النِّساء، قال: جَنْدَلٌ [الطُّهَوِيّ] في قوله **هَمْشَى** تصديقاً له:

إنْ سَمِعوا عَوْراءَ أصْغَوْا في أذُنْ وهَمَشوا بِكَلِمٍ غَيْرِ حَسَنْ

قوله: **هَمَشوا** يعني خَلَطوا، يقال: **هَمْشى الحَديثِ** يعني مُخْتَلِطَة الكلام، وإنّما عَنى بذلك أنّ هذه المرأة مَنَعَها الحَياءُ من الكلام، وقوله: **هَمْشَى**، يقال: ليست بَهَشّةِ الحديثِ مُخْتَلِطَتِه، ولكنّها كما قال الآخَرُ: إنْ تُخاطِبْكَ تَبْلِتِ، أي تُقَصِّر، أي ليست بمِهْذارةٍ.

١٢ ـ بانَ الشَّبابُ حَميدَةً أيّامُهُ، ولَوَ انّ ذلِكَ، يُشْتَرَى أوْ يَرْجِعُ

[أي لاشْتَرَيْناه].

١٣ ـ رَجَفَ العِظامُ مِنَ البِلَى وتَقادَمَتْ سِنّي، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ

١٤ ـ وتَقولُ بَوْزَعُ: قَدْ دَبَبْتَ عَلَى العَصا هَلاّ هَزِئْتِ بِغَيْرِنا يا بَوْزَعُ[1]

قوله: **هَلاّ هَزِئْتِ بِغَيْرِنا**، يقول: قد عَهِدْتِني شابًّا، فقد كَبِرْتِ كما كبرتُ فاْهْزَئي بنفسكِ أيضاً.

١٥ ـ ولَقَدْ رَأَيْتُكِ في العَذارَى مَرّةً، ورأَيْتِ رَأْسِي وَهْوَ داجٍ أفْرَعُ

قوله: **وَهْوَ داجٍ**، يقول: كان شَعَري وأنا شابٌّ أسْوَدَ، **وأفْرَعُ** أي طويل، ويقال **الدّاجِي** الكثير النَّباتِ الأسْوَدُ يريد شَعَرَه.

١٦ ـ كَيْفَ الزِّيارةُ والمَخاوِفُ دونَكُمْ، ولَكُمْ أميرُ شَناءَةٍ لا يَرْبَعُ

قوله: **شَناءَة** يعني بُغْضاً، يقال: فلانٌ يَشْنَأُ فلاناً إذا أبْغَضَه، **وشَنَآنُ** قومٍ بُغْضُ قومٍ، **يَرْبَعُ** يَكُفُّ [عن غَيْرَتِه].

١٧ ـ يا أثْلَ كابَةَ لا حُرِمْتِ ثَرَى النَّدا، هَلْ رامَ بَعْدي ساجِرٌ فالأجْرَعُ[2]

قوله: **يا أثْلَ كابَةَ** هو موضع دَعا له بالنَّدَى، قال: **الثَّرَى** النَّدا المُبْتَلّ، قال: **والنَّدَى** من الطَّلّ والمَطَرَ، [رامَ أي بَرِحَ].

١٨ ـ وسَقَى الغَمامُ مُنَيْزِلاً بِعُنَيْزَةٍ، إمّا تُصافُ جَدًى وإمّا تُرْبَعُ

قال: **الجَدَى** المَطَر الواسِع، يقول: إمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الصَّيْف، لقوله: **إمّا تُصافُ**، وإمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الرَّبيع، لقوله: **وإمّا تُرْبَعُ**، قال: **والغَمام** السَّحاب، **وعُنَيْزَةُ** موضع.

١٩ ـ حَيُّوا الدِّيارَ، وسائِلوا أطْلالَها: هَلْ تَرْجِعُ الخَبَرَ الدِّيارُ البَلْقَعُ

---

(١) بَوزع: كلمة عابها عليه الوليد بن عبد الملك قائلاً: لقد أفسدت شعرك ببوزع.

(٢) كابة وساجر والأجرع: أسماء مواضع.

قال: **الأَطْلال** ما شَخَصَ من آثارِ الدِّيار، **وطَلَلُ** الإنسانِ شَخْصُه، والعرب تقول للرَّجُل: حَيّا الله طَلَلَكَ يَعْنون شَخصَك، وقال أبو عُبَيْدَة: **الأَطْلال** الشُّخوص نحو الوَتِد والأُثْفِيَّة، وما شَخَصَ من الأرض، **والبَلْقع** من الأَرَضِينَ: القَفْرُ التي ليس فيها أحدٌ.

٢٠ ـ ولَقَدْ حَبَسْتُ بِها المَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ إلاّ السَّلامُ ووَكْفُ عَيْنٍ تَدْمَعُ

٢١ ـ لَمّا رَأَى صَحْبِي الدُّموعَ كَأَنَّها سَحُّ الرَّذاذِ عَلَى الرِّداءِ اسْتَرْجَعوا[1]

قوله: **سَحُّ الرَّذاذِ**، قال: الرَّذاذ من المَطَر الخفيفُ الصِّغارُ القَطْرِ، **والسَّحّ** الدّائِم في سُكونٍ ولِينٍ.

٢٢ ـ قالوا: تَعَزَّ فقُلْتُ: لَسْتُ بِكائِنٍ مِنّي العَزاءُ وصَدْعُ قَلْبي يُقْرَعُ

٢٣ ـ فسَقاكِ حَيْثُ حَلَلْتِ غَيْرَ فَقِيدَةٍ هَزِجُ الرَّواحِ، ودِيمَةٌ لا تُقْلِعُ

قوله: **هَزِجُ الرَّواحِ** يريد غَيْماً يَأْتي برَعْدٍ، فيَكْثُرُ ماؤه، قال: **والدِّيمَة** المَطَر السّاكِن يَمْطُرُ ساعةً ويُقْلِعُ أخرى، ويَدومُ مَطَرُه في لِينٍ.

٢٤ ـ فلَقَدْ يُطاعُ بِنا الشَّفيعُ لَدَيْكُمُ ونُطيعُ فيكِ مَوَدَّةً مَنْ يَشْفَعُ

٢٥ ـ هَلْ تَذْكُرينَ زَمانَنا بِعُنَيْزَةٍ، والأَبْرَقَيْنِ وذاكِ، ما لا يَرْجِعُ

قال **الأَبْرَقُ** من الأرض الذي فيه حَصًى ورَمْل، والأَبْرَقُ الحَبْل فيه حَصًى ورَمْل، **والحَبْل** هو الرَّمْل بعَيْنه، ويقال فيه أيضاً: حَصًى وطِينٌ، **وعُنَيْزَةُ** أَكَمَةٌ سَوْداءُ.

٢٦ ـ إنَّ الأعادِيَ قَدْ لَقُوا لي هَضْبَةً تُنْبي مَعاوِلَهُمْ، إذا ما تُقْرَعُ

قوله **هَضْبَةً** يعني جَبَلاً، **تُنْبي مَعاوِلَهُمْ**، يقول: تَرُدُّ المَعاوِلَ لصَلابَتِها، فلا تُؤَثِّرُ فيها **تُقْرَعُ** يريد تُضْرَبُ، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً لشَرَفِهِ، وأنّه لا يقدر أحد أنْ يَفْخَرَ عليه بنَسَب وحَسَب.

٢٧ ـ ما كُنْتُ أَقْذِفُ مِنْ عَشِيرَةِ ظالِمٍ إلاّ تَرَكْتُ صَفاهُمُ يَتَصَدَّعُ

قال أبو عبد الله، ويروى **صَفاتَهُمْ تَتَصَدَّعُ**، يقول: وما قصدتُ أحداً من الشُّعَراء إلا تركتُ صَفاهم، **والصَّفا** الحِجارة أي وإنْ كان شِعْرُهم مِثْلَ الصَّفا تَصَدَّعَ من جودةِ شِعْري.

٢٨ ـ أَعْدَدْتُ لِلشُّعَراءِ كَأْساً مُرَّةً عِنْدي، مُخالِطُها السِّمامُ المُنْقَعُ

[أي المُعالجَ المُصْلَح لِيَقْتُلَ].

٢٩ ـ هَلاّ نَهاهُمْ تِسْعَةٌ قَتَّلْتُهُمْ، أوْ أرْبَعونَ حَدَوْتُهُمْ فاسْتَجْمَعوا

---

(١) استرجعوا: قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

حَذَوْتُهُمْ يقول: سُقْتُهم، **فَاسْتَجْمَعوا** يقول فاسْتَوْسَقوا واستَجابوا لِحُدائي، وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿**والقمر إذا اتسق**﴾ [الانشقاق:١٨] يريد اجْتَمَعَ والله أعلمُ.

٣٠ ـ خَصَّيتُ بَعْضَهُمُ وبَعْضٌ جُدِّعوا فَشَكا الهَوانَ إلى الخَصِيِّ الأجْدَعُ

قال أبو عبد الله: هذا فِعْلٌ مُكَرَّرٌ يريد خَصَيْتُ واحداً بعد واحدٍ، وقوله: **خَصَّيتُ** يريد خَصَيْتُ فثَقَّلَه لوَزْنِ الشِّعْر، ويروى **فخَصَيتُ** بالتّخفيف.

٣١ ـ كانوا كَمُشْتَرِكينَ لَمّا بايَعوا خَسِروا وشُفَّ عَلَيْهِم فاسْتُوضِعوا

قوله: **شُفَّ عَلَيْهِم**، يقول: رُبِحَ عليهم، **والشُّفّ** الفَضل، **والشّفّ** أيضاً النُّقْصان، وهو من الأضداد، وهي حُروف تأتي بمَعْنَيَيْنِ مختلفينِ مِثْلَ **السَّدَف**، وهو الضَّوْءُ **والسَّدَف** الظُّلْمة، ومِثْلَ **القَشيب** وهو الجديد من الثِّياب، **والقَشيب** الخَلَق، وهي حُروف معروفة. [يقال **اسْتَوْضَعَ** الرَّجُلُ **واسْتَوضِعَ** من الوَضيعة].

٣٢ ـ أفَيَنْتَهونَ وقَدْ قَضَيتُ قَضاءَهُمْ، أمْ يَصْطَلونَ حَريقَ نارٍ تَسْفَعُ؟

قوله: **تَسْفَعُ** يقول: هذه النار تُغَيِّرُ لَوْنَ الوَجْه فتُصَيِّرُه إلى السَّواد والحُمْرة، وإنّما أراد أنّ شِعْرَه كالنّار يُغَيِّرُ وُجوهَهم لِما يسمعون من هِجائي إيّاهم، وذِكْري مَثالِبَهم.

٣٣ ـ ذاقَ الفَرَزْدَقُ والأُخَيْطِلُ حَرَّها والبارِقِيُّ وذاقَ مِنْها البَلْتَعُ

قوله: **البارِقِيّ** يعني سُراقَةَ، **والبَلْتَع** يعني المُسْتَنير بن أبي بَلْتَعَة العَنْبَرِيّ.

٣٤ ـ ولَقَدْ قَسَمْتُ لِذي الرِّقاعِ هَدِيَّةً وتَرَكْتُ فيهِ وَهِيَّةً لا تُرْقَعُ

ويروى: **وتَرَكْتُ فيهِ وَهْيَةً**، قوله: **لِذي الرِّقاع** هو عَدِيُّ بنُ الرِّقاع، وقوله: **وَهِيَّة** هي فعيلة من الوَهْي والضَّعْف، تقول من ذلك: وَهِيَ الأديم فهو يَهِي، وذلك إذا تَخَرَّقَ.

٣٥ ـ ولَقَدْ صَكَكْتُ بَني الفَدَوْكَسِ صَكَّةً فَلَقوا كَما لَقِيَ القُرَيْدُ الأصْلَعُ

ويروى **ولَقَدْ دَقَقْتُ بَني فَدَوْكَسَ دَقَّةً**، قوله: **فَدَوْكَس** هو جَدُّ الأخْطَلِ، **والقُرَيْد الأصْلَع**: يريد الفرزدقَ، قال أبو عُبَيْدَةَ والأصْمَعِيّ: كان الفرزدقُ أصْلَعَ.

٣٦ ـ وَهَنَ الفَرَزْدَقُ يَوْمَ جَرَّبَ سَيفَهُ، قَيْنٌ بِهِ حُمَمٌ وآمُ أرْبَعُ

ويروى **خَزِيَ**، ويروى **وَهُنَ**، وقوله **جَرَّبَ سَيفَهُ** يريد يومَ الأسير بين يَدَي سُلَيْمان بنِ عبدِ المَلِك، وقد أملينا حديثَه فيما مضى من الكتاب، وقوله: **آمِ أرْبَعُ** يريد وَلَدَه أربعُ إماءٍ، يعيّره بذلك.

٣٧ ـ أخْزَيْتَ قَوْمَكَ في مَقامِ قُمْتَهُ، وَوَجَدْتَ سَيفَ مُجاشِعٍ لا يَقْطَعُ

٣٨ ـ لا يُعْجِبَنَّكَ أنْ تَرى لِمُجاشِعٍ جَلَدَ الرِّجالِ، ففي القُلوبِ الخَوْلَعُ

ففي **القُلوبِ الخَوْلَعُ** يقول: هم جُبَناء يريد كَأنّ أفئِدَتَهم مخلوعة من الفَزَع.

٣٩ ـ ويَريبُ مَنْ رَجَعَ الفِراسَةَ فيهِمُ رَهَلُ الطَّفاطِفِ والعِظامُ تَخَرَّعُ

قوله: **والعِظامُ تَخَرَّعُ** الخَراعة الضُّعف، يقال من ذلك: عَظْمٌ خَريعٌ أي متكسّر، وقوله **رَهَلُ الطَّفاطِفِ**: يريد كثرةَ اللَّحْم واسترخاءه، **والطَّفاطِف** لَحْمُ الخاصِرَتَيْنِ، يقول: مَن أعاد الفِراسَةَ فيهم ارْتابَ بهم لأنّهم لا يُشْبِهون العَرَب.

٤٠ ـ بَذَرَتْ خَضافِ لَهُمْ بِماءِ مُجاشِعٍ خَبُثَ الحَصادُ[1] حَصادُهُمْ والمَزْرَعُ

بَذَرَتْ يعني وَلَدَتْ، **وخَضافِ** ضَروطٌ، [**حصادُهُمْ والمَزرَعُ** أي الأحياء والأموات].

٤١ ـ إنّا لَنَعْرِفُ مِنْ نِجارِ مُجاشِعٍ هَدَّ الحَفيفِ كَما يَحِفُّ الخِرْوَعُ

يقول: قُلوبُهم جَوْفٌ لا عُقولَ لهم، وإنّما شبّههم بالخِرْوَع لأنّه مُجَوَّف ضعيف العُودِ.

٤٢ ـ أيُفايِشونَ وقَدْ رَأوْا حُفّاثَهُمْ قَدْ عَضَّهُ فَقَضى عَلَيْهِ الأشْجَعُ

قوله: **أيُفايِشونَ** قال: المُفايَشَة المُفاخَرة بلا حقيقةٍ، وقوله: **حُفّاثُهُمْ** قال الحُفّاث حَيّة لا سَمَّ لها تأكُلُ الفَأرَ وما أشْبَهه، **والأشْجَع** يريد الشُّجاعَ من الحَيّات القاتِلَ، ومنه سُمّيَ الرَّجُل شُجاعاً.

٤٣ ـ هَلاّ سَألْتَ مُجاشِعاً زَبَدَ اسْتِها أيْنَ الزُّبَيْرُ ورَحْلُهُ المُتَمَزَّعُ[2]

ويروى **المُتوزَّع** قوله من ذلك: **المُتَمَزَّعُ** يقال: تَمَزَّعَ القومُ إذا تَفَرَّقوا.

٤٤ ـ أجَحَفْتُمْ جُحَفَ الخَزيرِ ونِمْتُمُ، وبَنو صَفِيَّةَ لَيْلُهُمْ لا يَهْجَعُ[3]؟

صَفِيَّةُ هي صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِب أُمُّ الزُّبَيْر بن العَوّام، **والخَزير** دَقيق يُعْصَدُ تأكُلُه الأعراب، ويروى **أجَخَفْتُمْ** الخاءُ مُعْجَمَة.

٤٥ ـ وُضِعَ الخَزيرُ فقيلَ: أيْنَ مُجاشِعٌ فَشَحا جَحافِلَهُ جُرافٌ هِبْلَعُ

قوله: **فشَحا** يعني فَتَحَ **جَحافِلَهُ** وهي شَفَتاه، وقوله: **جُراف** يقول: يَجْرُفُ كُلَّ شيءٍ إذا أكَلَ، وقوله: **هِبْلَع** يقول هو واسِعُ الجَوْفِ، [وقيل: يَبْلَعُ كُلَّ شيءٍ]، يقول إنّما طعامُ بَني مُجاشع الخَزيرُ يعيّرهم بذلك.

٤٦ ـ ومُجاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أجْوافُهُ، غَرُّوا الزُّبَيْرَ، فأيَّ جارٍ ضَيَّعوا

---

(١) في الديوان ص/٢٥٩: الحقاد.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٤٤.

(٣) أجحف به: ذهب، وأجحفت به الحاجة: أفقرته.

[يعني أنّهم جُبناء كَقَصَبِ اليَراع].

٤٧ ـ إنَّ الرزيَّةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ   وادِي السِّباعِ لِكُلِّ، جَنْبٍ مَصْرَعُ[١]

٤٨ ـ لَمّا أَتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ   سُورُ المَدينَةِ، والجِبالُ الخُشَّعُ

رفع **الجِبال** بالخُشَّع، وجعل **الخُشَّع** خَبَراً، قال أبو عبد الله المعنى: والجِبالُ خُشَّعٌ لذلك ثمّ أدخل الألف واللام على النَّعت، ودُخولُ الألفِ واللاّم على النَّعت أفْخَمُ.

٤٩ ـ وبَكَى الزُّبَيْرَ بَناتُهُ في مَأْتَمٍ،   ماذا يُرَدُّ بُكاءُ مَنْ لا يَسْمَعُ

ويروى دُعاءُ، ويروى **ماذا يَرُدُّ عَلَيْكَ مَنْ لا يَسْمَعُ**.

٥٠ ـ قالَ النَّوائِحُ مِنْ قُرَيْشٍ: إنَّما   غَدَرَ الحُتاتُ، ولَيِّنٌ، والأَقْرَعُ[٢]

لَيِّنٌ يعني غالِبَ بنَ صعصعة كان يُلَقَّبُ به، ويروى **وغالِبٌ والأَقْرَعُ**.

٥١ ـ تَرَكَ الزُّبَيْرُ عَلَى مِنًى لِمُجاشِعٍ   سُوءَ الثَّناءِ إذا تَقَضَّى المَجْمَعُ

٥٢ ـ قَتَلَ الأجارِبُ يا فَرَزْدَق جارَكُمْ   فَكُلوا مَزاوِدَ جارِكُمْ فتَمَتَّعوا

قوله: **قَتَلَ الأجارِبُ**، قال: **الأجارِب** خَمْسُ قَبائِلَ من بني سعد، وهم رَبيعَةُ ومالِكٌ والحارث (وهو الأعْرَجُ)، وعَبْدُ العُزَّى، (وهو حِمّانُ) والحَرامُ بنو كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، قال أبو عُبَيْدَةَ: وإنّما سُمّوا الأجارِبَ لأنّهم نَحَروا جَمَلاً جَرِباً، فأكلوا لَحْمَه، وغَمَسوا أيدِيَهم في دَمه، وتحالفوا وهم وَلَدُ كعب بن سعد، قال: وقاتِلُ الزُّبَيرِ عَمْرُو بنُ جُرْموز أحدُ بني رَبيعة بن كعب بن الأجارِب.

٥٣ ـ أَحْبارِياتِ شَقائِقٍ مَوْلِيَّةٍ   بالصَّيْفِ صَعْصَعَهُنَّ بازٍ أَسْفَعُ

ويروى **مَوْلِيَّةٍ بالخَبْتِ**، الشَّقائِق واحِدَتُها شَقيقَةٌ، قال: والشَّقيقة ما غَلُظَ بين حَبْلَيْ رَمْلٍ، وقوله: **مَوْلِيَّةٍ** يقول مُطِرَت الوَلِيَّ، قال: **والوَلِيُّ** المَطَرُ بعد مَطَرٍ كان قَبْلَه، وقوله: **صَعْصَعَهُنَّ** يريد فَرَّقَهنّ، وقوله: **بازٍ أَسْفَعُ** يعني في ريشِه حُمْرَةٌ إلى السَّواد، وهو لَوْنُ البازي.

٥٤ ـ لَوْ حَلَّ جارُكُمُ إلَيَّ مَنَعْتُهُ   بالخَيْلِ تَنْحِطُ والقَنا يَتَزَعْزَعُ

قوله: **بالخَيْلِ تَنْحِطُ** يعني تُخضِرُ وتَصْهِلُ، يريد تَزْفِرُ زَفيراً، وتَنْحطُ نَحيطاً من الجَهْد، وقوله: **والقَنا يَتَزَعْزَعُ** يريد يتحرّك للطَّعْن، قال أبو عبد الله: كان أبو العَبّاس يقول ذلك تَفْعَلُ مَخافةَ الطَّعْن.

---

(١) الرَّزية: المصيبة.

(٢) الأقرع: الفرزدق.

٥٥ ـ لَحَمى فَوارِسُ يَخسِرونَ دُروعَهُمْ خَلْفَ المَرافِقِ حينَ تَدْمَى الأذْرُعُ

٥٦ ـ فَاسْأَلْ مَعاقِلَ بالمَدينَةِ عِندَهُمْ نورُ الحُكومَةِ والقَضاءُ المَقْنَعُ

قال: **المَعاقِل** القوم الذين يُلْجَأُ إلهم فيَمْنَعون كُلَّ مَنْ لَجَأَ إليهم.

٥٧ ـ مَنْ كانَ يَذْكُرُ ما يُقالُ ضُحَى غَدٍ عِنْدَ الأسِنَّةِ، والنُّفوسُ تَطَلَّعُ

٥٨ ـ كَذَبَ الفَرَزْدَقُ، إنَّ قَومي قَبْلَهُمْ ذادوا العَدُوَّ عَنِ الحِمَى فَاسْتَوسَعوا

[أي أخذوا من الأرض السَّعَةَ].

٥٩ ـ مَنَعوا الثُّغورَ بعارِض ذي كَوكَبٍ لَولا تَقَدُّمُنا لَضاقَ المَطْلَعُ

قوله: **بعارِض** يعني جيشاً كثيرَ العَدَد، قال: والعارض السَّحاب، وهو من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] شبّه الجيش بالسَّحاب لِعِظَمِه وكثرةِ أهلِه، وقوله: **ذي كَوكَبٍ** يعني هذا الجيشُ كثيرُ السِّلاح، يَبْرُقُ سِلاحُه كما يَبْرُقُ الكوكبُ لكثرةِ السِّلاح.

٦٠ ـ إنَّ الفَوارِسَ يا فَرَزْدَقُ قَدْ حَمَوا حَسَباً أَشَمَّ، ونَبْعَةً لا تُقْطَعُ

قوله: حَسَباً **أشَمَّ** يعني حَسَباً عالِياً لا يُعادِلُه أحدٌ في الشَّرَف.

٦١ ـ عَمْداً عَمَدْتُ لِما يَسوءُ مُجاشِعاً، وأقولُ ما عَلِمَتْ تَميمٌ فَاسْمَعوا

[ويروى **عَمْداً أُعَرِّفُ بالهَوانِ مُجاشِعاً، وأُعَرِّفُ** أي أُذَلِّلُ حتّى يَعْرِفوه].

٦٢ ـ لا تُتْبَعُ النَّخَباتُ يَوْمَ عَظيمَةٍ، بُلِغَتْ عَزائِمُهُ ولٰكِنْ تَتْبَعُ

قوله: **بُلِغَتْ عَزائِمُهُ** يقول: انْتُهِيَ لِما عَزَموا عليه فيه.

٦٣ ـ هَلاّ سَأَلْتَ بَني تَميمٍ أيُّنا يَحْمِي الذِّمارَ، ويُسْتَجارُ فيَمْنَعُ؟

٦٤ ـ مَنْ كانَ يَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تاجَهُمْ ويَضُرُّ، إذْ رُفِعَ الحَديثُ، ويَنْفَعُ

الرِّواية **مَنْ كانَ يَسْتَلِبُ المَنابِرَ أهْلَها**، يعني مَنابِرَ غَلَبَتْ عليها بنو يَرْبوع منها مَنابِرُ خراسانَ غَلَبَ عليها وَكيعُ بنُ أبي سُود الغُدانيّ، وقَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم الباهِليَّ، قال: ومِنْبَرُ الكوفةِ غَلَبَ عليه مَطَرُ بنُ ناجِيَةَ الرِّياحيّ، وطَرَدَ أميرَها عبدَ الرَّحْمٰن الحَضْرَمِيّ عاملَ الحَجّاج بنِ يوسُفَ، والأسْوَدُ بنُ نُعَيم بن قَعْنَب أخذ مِنْبَرَ المدينةِ، ومِنْبَرُ البَصْرَةِ غَلَبَ عليه سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيب الرِّياحيّ، وقَتَلَ مسعودَ بنَ عمرو الأزْدِيَّ في فِتْنَةِ عُبَيْد الله بن زياد بن أبي سُفيان حين هَلَكَ يَزيد بن مُعاوية، قال: وقد أملينا حديثَ مسعود بن عمرو الأزْديّ في روايةِ أبي عُبَيْدَةَ.

٦٥ ـ أيُفايِشونَ ولَمْ تَزِنْ أيامُهُمْ أيامَنا ولَنا اليَفاعُ الأرْفَعُ[1]

ويروى **الأفْرَعُ**، قوله: **ولَنا اليَفاعُ الأرْفَعُ** يقول لنا الشَّرَفُ المترفّع الذي لا يَبْلُغُه مُفاخِرٌ، ولا يُقارِبُه مُباذِخٌ، فضَرَبَه مَثَلاً لليَفاع.

٦٦ ـ مِنّا الفَوارِسُ، قَدْ عَلِمْتَ ورائِسٌ تَهْدِي قَنابِلَهُ عُقابٌ تَلْمَعُ

رائِس رَئِيس، **والقَنابِل** الجَماعات، الواحدة قَنْبَلَةٌ يريد جَماعَةً بعد جَماعةٍ، **والعُقاب** يريد الرّايَةَ، **وتَلْمَعُ** أي هي ظاهرة مشهور مكانُها، ثابتة لا تنهزم.

٦٧ ـ ولَنا عَلَيْكَ إذا الجُباةُ تَفارَطوا، جابٍ لَهُ مَدَدٌ وحَوْضٌ مُتْرَعُ

قوله: **إذا الجُباةُ** هم السُّقاة الذين يَمْلؤُونَ الحِياضَ حتّى تَرِد الإبلُ وتَشْرَع فيها، وقوله: **تَفارَطوا** يريد تقدّموا للاستقاءِ قَبْلَ أنْ تَرِدَ الإبلُ، قال: **والفَرَط** الرَّجُل يُقَدِّمُ أولاداً صِغاراً فهم له شافِعون يومَ القيامة، وقوله: **جابٍ لَهُ مَدَدٌ** يقول: له مُسْتَقٍ من الماءِ الكثيرِ، قال: وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه، يقول: لنا سادَةٌ ذادَةٌ كثيرٌ خَيْرُهم.

٦٨ ـ هَلاّ عَدَدْتَ فَوارِساً كَفَوارِسي، يَوْمَ ابْنُ كَبْشَةَ في الحَديدِ مُقَنَّعُ

يعني يومَ ذي نَجَبٍ، قال: وقد أملينا حديثَ يومِ ذي نَجَبٍ فيما أمليناه من الكتاب.

٦٩ ـ خَضَبوا الأسِنَّةَ والأعِنَّةَ، إنَّهُمْ نالوا مَكارِمَ، لَمْ يَنَلْها تُبَّعُ

٧٠ ـ وابْنَ الرِّبابِ بِذاتِ كَهْفٍ قارَعوا إذْ فَضَّ بَيْضَتَهُ حُسامٌ مِصْدَعُ

قوله: **وابْنَ الرِّبابِ** يريد الأسْوَدَ بنَ المُنْذِر، وأُمُّ الأسْوَد أُمامَةُ بنتُ جُلْهُم من تَيْمِ الرِّباب قال: ولذلك قال ابنَ الرِّبابِ.

٧١ ـ واسْتَنْزَلوا حَسّانَ وابْنَيْ مُنْذِرٍ، أيّامَ طِخْفَةَ والسُّروجُ تَقَعْقَعُ

يريد **حَسّانَ** بنَ مُعاوية الكِنْدِيَّ، وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه من الكتاب. [**تَقَعْقَعُ** من ازْدِحامِ الخَيْلِ].

٧٢ ـ تِلْكَ المَكارِمُ لَمْ تَجِدْ أيامَها لِمُجاشِعٍ، فَقِفوا ثُعالَةَ فَأرْضَعوا

[يروى **لَمْ تَجِدْ لِمُجاشِعٍ أمْثالَها**].

٧٣ ـ لا تَظْمَؤونَ، وفي نُحَيْحٍ عَمُّكُمْ مَرْوًى، وعِنْدَ بَني سُوَيْدٍ مَشْبَعُ

قوله: **في نُحَيْحٍ** هو نُحَيْح بن عبد الله بن مُجاشِع، **وثُعالَةُ** عَبْدٌ لهم، وقد أملينا حديثَه فما أمليناه من الكتاب.

---

(١) يفايشون: يفخرون.

٧٤ ـ نَزَفَ العُروقَ إذا رَضَعْتُمْ عَمَّكُمْ أَنْفٌ بِهِ خَثَمٌ ولَحْيٌ مُقْنَعُ

[خَثَمٌ قِصَر وغِلَظ].

٧٥ ـ قَتَلَ الخِيارَ بَنو المُهَلَّبِ عَنْوَةً، فخُذوا القَلائِدَ بَعْدَهُ وتَقَنَّعوا

٧٦ ـ وُطِىءَ الخِيارُ ولا تُخافُ مُجاشِعٌ حَتَّى تَحَطَّمَ في حَشاهُ الأَضْلُعُ[1]

٧٧ ـ ودَعا[2] الخِيارُ بَني عِقالٍ دَعْوَةً جَزَعاً ولَيْسَ إلَى عِقالٍ مَجْزَعُ

يريد الخِيارَ بنَ سَبْرَةَ وهو من بني مُجاشِع، قَتَلَه بنو المُهَلَّب في فِتْنَةِ يَزيدَ بنِ المُهَلَّب، قال: وكان الخِيار أميراً على عُمانَ، وكان أَمَّرَهُ عَدِيُّ بنُ أرطاةَ الفَزارِيّ، وكان عَدِيٌّ عامِلاً لعُمَرَ بنِ عبد العزيز على البصرة.

٧٨ ـ لَوْ كانَ فاْعتَرِفوا، وَكيعٌ مِنْكُمُ فَزِعَتْ عُمانُ، فما لَكُمْ لَمْ تَفْزَعوا

٧٩ ـ هَتَفَ الخِيارُ، غَداةَ أُدْرِكَ رُوحُهُ، بِمُجاشِعٍ وأخو حُتاتٍ يَسْمَعُ

[أي يَسْمَعُ دُعاءَه فلا يُجيبُه].

٨٠ ـ لا يَفْزَعَنَّ بَنو المُهَلَّبِ، إنَّهُ لا يُدْرِكُ التِّرَةَ الذَّليلُ الأَخْضَعُ[3]

٨١ ـ هٰذا كَما تَرَكوا مَزاداً مُسْلَماً، فكَأَنَّما ذُبِحَ الخَروفُ الأَبْقَعُ

قال: وقد أملينا حديث مَزادٍ، قال: وذلك أنّه قَتَلَ عوفُ بنُ القَعْقاع مَزاداً، يقول: فهَدَرَ دمه هَدْرَ دَمِ الخَروف.

٨٢ ـ زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً أَبْشِرْ بِطُولِ سَلامَةٍ يا مَرْبَعُ

مَرْبَع هو لَقَبٌ لُقِّبَ به واسمُه وَعْوَعَةُ، راوِيَةٌ لجَرير، وكان نَفَّرَ بأبي الفرزدق، وضَرَبَه فيقال: إنّه مات في تلك العِلّة، فحَلَفَ الفرزدقُ لَيَقْتُلَنَّه، فقال جرير حينئذٍ لمَرْبَعٍ أَبْشِرْ بطولِ سَلامَةٍ يا مَرْبَعُ تكذيباً للفرزدق في مَقالته لَيَقْتُلَنَّ مَرْبعاً، أي إنّك لا تموت إلاّ مِيتَةَ نَفْسك، وهو وَعْوَعَةُ أحد بني أبي بَكْر بن كِلاب.

٨٣ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ قَدْ تَبَيَّنَ لُؤْمُهُ حَيْثُ اْلتَقَتْ حُشَشاؤُهُ والأَخْدَعُ

قال: الحُشَشاءُ العَظم النّاتِىءُ خَلْفَ الأُذُن، والأَخْدَعُ عِرْقٌ في صَفح العُنُق يَحْتَجِمُ عليه المُحْتَجِمُ.

٨٤ ـ حُوقُ الحِمارِ أبوكَ، فاْعْلَمْ عِلْمَهُ ونَفاكَ صَعْصَعَةُ الدَّعِيُّ المُسْبَعُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ديوانه ط. ح ص/٣٤٧.

(٢) في الديوان ص/٢٦١: وُطِىء.

(٣) التِّرة: الثأر.

[و حَوْضُ الحِمارِ، قال عُمارَةُ: كُلُّ رَجُلٍ مُقَعَّرِ الصَّدْرِ فهو يُسَمَّى حَوْضَ الحِمارِ أي مُنْهَزِمَ الصَّدْرِ قَصِعَة، والمُنْهَزِم المحفور الصَّدْرِ]، المُسْبَع المُهْمَل المتروك الذي قد خَلاّه أهلُه، ونَفَوْه وذلك لخُبْثِه [فكأنَّه سَبُعٌ].

٨٥ ـ وزَعَمْتَ أُمَّكُمُ حَصاناً حُرَّةً، كَذِباً، قُفَيْرَةُ أُمُّكُمْ والقَوْبَعُ

[والقَوْبَع، هو قَلَنْسُوَةٌ تَلْبَسُه النساءُ العَجائِزُ والدُّناءُ والحُبْشانُ وهو من خُوصٍ، وقَوْبَعٌ من قابعٍ كما جُعِلَ خَوْلَعٌ من خالعٍ].

٨٦ ـ وبَنو قُفَيْرَةَ قَدْ أجابوا نَهْشَلاً بِاسْمِ العُبودَةِ قَبْلَ أنْ يَتَصَعْصَعوا

٨٧ ـ هذِي الصَّحيفَةُ مِنْ قُفَيْرَةَ فاقْرَؤوا عُنْوانَها، وبِشَرِّ طِينٍ تُطْبَعُ

٨٨ ـ كانَتْ قُفَيْرَةُ بالقَعودِ مُرِبَّةً تَبْكِي إذا أخَذَ الفَصيلَ الرَّوْبَعُ

القَعود البعير، يقتعده صاحِبُه فيَرْكَبُه في حَوائِجِه، وقوله مُرِبَّةً يقول: لازِقةً به لا تُفارِقُه، قال: والرَّوْبَع داءٌ يُصيبُ الفِصْلانَ، فتَضْعُفُ لذلك الفِصْلانُ وتَسْتَرْخِي.

٨٩ ـ تَلْقَى نِساءَ مُجاشِعٍ مِنْ ريحِهِمْ مَرْضَى وهُنَّ إلَى جُبَيْرٍ نُزَّعُ[1]

جُبَيْر كان عبداً لصَعْصَعَةَ، فنَسَبَ جريرٌ غالِباً أبا الفرزدق إلى جُبَيْر، وكان قَيْناً يعيّره بذلك.

٩٠ ـ [لَيلَىٰ] التي زَفَرَتْ وقالَتْ حَبَّذا عَرَقُ القِيانَةِ مِنْ جُبَيْرٍ يَنْبُعُ

[القِيانة مصدرُ قانَ يقينُ قِيانَةً إذا صار قَيْناً].

٩١ ـ [كُلُّ] الَّذي غَيَّرْتُمُ أنْ قُلْتُمُ هٰذا لَعَمْرُ أبيكَ قَيْنٌ مُولَعُ

ويروى طَيْرٌ مُولَعُ، الرِّواية أفكانَ ما غَيَّرْتُم أنْ قُلْتُم.

٩٢ ـ بِئْسَ الفَوارِسُ يا نَوارُ مُجاشِعٌ خُورٌ إذا أكَلوا خَزيراً ضَفْدَعوا

قوله: ضَفْدَعوا يعني سَلَحوا، ويروى الخَزيرَة، ضَفْدَعوا أي ضَرَطوا [ويروى ضَفَّعوا أي سَلَحوا].

٩٣ ـ يَغْدونَ قَدْ نَفَخَ الخَزيرُ بُطونَهُمْ رَغْداً، وضَيْفُ بَني عِقالٍ يُخْفَعُ

يُصْرَعُ ويُغْشَى عليه من الجُوع.

٩٤ ـ أيْنَ الَّذينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتِّلوا، أمْ أيْنَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ؟

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٣٤٨.

يعني **عَمْرَو** بنَ هِنِدٍ، قال: وذلك أنّه كان أغار على بني دارِم يومَ أُوارَةَ، فأصاب فيهم وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه، وحديث **أسْعَدَ** بنِ عَمْرٍو.

٩٥ ـ حَرَّبْتُمُ عَمْراً فلَمّا اسْتَوْقَدَتْ ... نارُ الحُروبِ بغُرَّبٍ لَمْ تَمْنَعوا

[حَرَّبْتُم أي أغْضَبْتُمْ]، قوله: **بِغُرَّبٍ** هو اسمُ جَبَلٍ كانت فيه الوَقْعَةُ.

٩٦ ـ وبِأبْرَقَيْ ضَحْيانَ لاقَوْا خِزْيَةً ... تِلْكَ المَذَلَّةُ، والرِّقابُ الخُضَّعُ

٩٧ ـ خُورٌ لَهُمْ زَبَدٌ إذا ما اسْتأمَنوا ... وإذا تَتابَعَ في الزَّمانِ الأمْرُعُ

[جمعُ مَرْعٍ وهو الخِصْب].

٩٨ ـ هَلْ تَعْرِفونَ عَلَى ثَنِيَّةِ أقْرُنٍ ... أنَسَ الفَوارِسِ يَوْمَ شُكَّ الأسْلَعُ

قوله **الأسْلَعُ** يعني الأبْرَصَ يريد عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زَيْد، قال: وكان أبْرَصَ قال: وقوله: **أنَسَ الفَوارِسِ**: عنى أنَسَ بنَ زِياد العَبْسيّ.

٩٩ ـ وزَعَمْتَ وَيْلَ أبيكَ أنَّ مُجاشِعاً ... لَوْ يَسْمَعونَ دُعاء عَمْرٍو وَرَّعوا

وَرَّعوا حبسوا خَيْلَهم عليه، يقال: وَرَّعَ الرَّجُلُ إذا وَقَفَ في الحَرْب.

١٠٠ ـ لَمْ يَخْفَ غَدْرُكُمُ بِغَوْرِ تِهامَةٍ ... ومَجَرُّ جِعْثِنَ والسَّماعُ الأشْنَعُ

١٠١ ـ أُخْتُ الفَرَزْدَقِ مِنْ أبيهِ وأُمِّهِ ... باتَتْ وسِيرَتُها الوَجيفُ الأرْفَعُ

قال: **الوَجيف** سَيْرٌ في عَجَلَةٍ وحَرَكَةٍ شديدةٍ، يقال: قد أوْجَفَ القومُ، وذلك إذا أسْرَعوا في سَيْرِهم.

١٠٢ ـ قَدْ تَعْلَمُ النَّخَباتُ أنَّ فَتاتَهُمْ ... وُطِئَتْ كَما وُطِىءَ الطَّريقُ المَهْيَعُ

[**المَهْيَع**: الواسِع الواضِح].

١٠٣ ـ هَلاّ غَضِبْتَ عَلَى قُرومِ مُقاعِسٍ ... إذْ عَجَّلوا لَكُمُ الهَوانَ فأسْرَعوا

١٠٤ ـ نُبِّئْتُ جِعْثِنَ دافَعَتْهُمْ بِاسْتِها ... إذْ لَمْ تَجِدْ لِمُجاشِعٍ مَنْ يَدْفَعُ[1]

١٠٥ ـ أمَدَحْتَ وَيْحَكَ مِنْقَراً أنْ ألْزَقوا ... بالحارِقَيْنِ فأرْسَلوها تَظْلَعُ!؟[2]

[**الحارقَة** عَصَبَةٌ متّصلةٌ بالوَرِك].

١٠٦ ـ باتَتْ بِكُلِّ مُحَرَّفٍ حامِي القَفا ... حابِي الضُّلوعِ مُقاعِسِيٍّ تُكْسَعُ[3]

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٣٥٠.

(٢) تَظْلَع: تغمز في مشيتها.

(٣) تُكْسَع: تُضرَب.

[ويروى كُسِعَتْ بِكُلِّ مُحَرَّفٍ حابي القَفا حابِي، حابِي الضُّلوع أي مُتقارِبُها وَثيقُها].

قوله: **مُقاعِسِيٌّ** يعني مُقاعِس، وهم عُبَيْد، وصَريم ورُبَيْع بنو الحارث بن عمرو [بن كعب] بن عَوْف بن سعد.

١٠٧ - يا لَيتَ جِعْثِنَ عِنْدَ حُجْرَةِ أُمِّها إذْ تَسْتَديرُ بِها البِلادُ فتُضرَعُ

١٠٨ - قال الفَرَزْدَقُ وابْنُ مُرَّةَ جامِحٌ: كَيفَ الحَياةُ وفيكِ هٰذا أجْمَعُ

***١٠٨ - [وَجدوا لِجِعْثِنَ حينَ قَبْقَبَتِ اسْتُها مِثْلَ الوَجارِ أوى إلَيهِ الأضْبُعُ[١]**

****١٠٨ - هَدَموا وجارَكِ بَعْدَ ما خَبَّرْتِهِمْ ألاّ تَكادُ تَجوزُ فيهِ الإصْبَعُ**

أي وَسَّعوه وقد كنتِ خَبَّرْتِهم أنّه ضَيِّقٌ لا تَجوز فيه الإصْبَعُ، يعني الحِرَ شبّهه بجُحْرِ الضَّبُع أي قلتِ إنّي بِكْرٌ].

١٠٩ - جُرَّتْ فَتاةُ مُجاشِعٍ في مِنْقَرٍ غَيرَ المِراءِ كَما يُجَرُّ المِيكَعُ[٢]

قوله: **المِيكَع** هو السِّقاءُ يُدْنَى فَمُه من الغَدير ومن الحَوْض، فيُمْلأُ ثمّ يُجَرُّ فيُنَحّى، [يقال: أوكِعَتْ جِلْدَتُه أشْبِعَتْ دِباغاً].

١١٠ - يَبْكِي الفَرَزْدَقُ والدِّماءُ عَلَى اسْتِها قُبْحاً لِتِلْكَ غُروبَ عَينٍ تَدْمَعُ

١١١ - أوْقَدْتَ نارَكَ فاسْتَضأْتَ بِخِزْيَةٍ ومِنَ الشُّهودِ خَشاخِشٌ والأجْرَعُ

خِشاخِش والأَجْرَعُ موضعانِ.

١١٢ - تَبًّا لِجِعْثِنَ إذْ لَقِيتَ مُقاعِساً مُتَخَشِّعاً[٣] ولِأَيِّ شَكْرٍ تَخْشَعُ

الشَّكْر الجِماع، قال: عُمارَةُ في رِوايتَه **أنَسِيتَ جِعْثِنَ**.

١١٣ - هٰذا الفَرَزْدَقُ ساجِداً لِمُقاعِسٍ والقَيْنُ أجْزَلُ بالصِّفاحِ مُوَقَّعُ

١١٤ - جَدَعَتْ مَسامِعَكَ الّتي لَمْ تَحْمِها سَعْدٌ فَلَيسَ بِنابِتٍ لَكَ مِسْمَعُ

[يقول جُدِعَ بما صُنِعَ به، وقد وُسِمَ في صَفْحَتِه بالعارِ، كأنّه حِمارٌ مُوَقَّعٌ].

١١٥ - سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَناةَ عِزٌّ فاضِلٌ جَمَعَ السُّعودَ وكُلُّ خَيرٍ يَجْمَعُ

ويروى **فَضَلوا السُّعودَ وكُلَّ خَيرٍ يَجمَعُ**، [ويروى: **جامِعٌ، فَضَلوا السُّعودَ، فكُلُّ خَيرٍ يَجْمَعُ**].

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٥٠.
الوَجار: جُحْر الضَّبُع.

(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٣٥٠.

(٣) في الديوان ص/ ٢٦٣: متخشفاً.

١١٦ ـ يَكْفِي بَني سَعْدٍ إذا ما حارَبُوا عِزٌّ قُراسِيَةٌ، وجَدٌّ مِدْفَعُ

القُراسِيَةُ العظيمُ الجِسْمِ، وجَدٌّ مِدْفَعٌ يقول: يَدْفَعُ عنه الأعْداءَ لعِزِّه.

١١٧ ـ الذّائِدونَ، فلا يُهَدَّمُ حَوْضُهُمْ، والوارِدونَ فَوِرْدُهُمْ لا يُقْدَعُ

قوله: لا يُقْدَعُ يقول: لا يُرَدُّ ولا يُكَفُّ، يقال قَدَعَه عن ذاك وكَفَّه بمَعْنًى واحدٍ.

١١٨ ـ ما كانَ يَضْلَعُ مِنْ أخي عِمِّيَّةٍ، إلاّ عَلَيْهِ دُروءُ سَعْدٍ أضْلَعُ

قوله: يَضْلَعُ أي يَميلُ ويَتَّقي، وعِمِّيَّة ضَلالَة، والدُّروءُ شَماريخُ تَنْتَأُ من الجَبل وهذا مَثَلٌ.

١١٩ ـ فاعْلَمْ بِأَنَّ لآلِ سَعْدٍ عِنْدَنا عَهْداً وحَبْلَ وَثيقَةٍ لا يُقْطَعُ

١٢٠ ـ يَعْتادُ مِخْدَعَهُ الفَرَزْدَقُ زانِياً أفَلا يُهَدَّمُ يا نَوارُ المِخْدَعُ(١)

١٢١ ـ عَرَفوا لَنا السَّلَفَ القَديمَ وشاعِراً تَرَكَ القَصائِدَ لَيْسَ فيها مَصْنَعُ

١٢٢ ـ ورَأيْتَ نَبْلَكَ يا فَرَزْدَقُ قَصَّرَتْ ووَجَدْتَ قَوْسَكَ لَيْسَ فيها مَنْزَعُ

هذا مَثَلٌ أي ليس عندك غَناءٌ.

وقال الفَرَزْدَقُ(٢) لخالِدِ بن عبدِ الله ويَهْجو جَريراً:

١ ـ ألا مَنْ لِمُعْتادٍ مِنَ الحُزْنِ عائِدِ، وهَمٍّ أتَى دونَ الشَّراسيفِ عامِدِي(٣)

الشَّراسيف: مُنْقَطَعُ ضُلوعِ الجَنْبَيْنِ، والمعنى في ذلك يقول هذا الهَمُّ الذي أصابَني قد دَخَلَ هذا المَدْخَلَ.

٢ ـ وكَمْ مِنْ أخٍ لي ساهِرِ اللَّيْلِ لَمْ يَنَمْ، ومُسْتَثْقِلٍ عَنّي مِنَ النَّوْمِ راقِدِ

٣ ـ وما الشَّمْسُ ضَوْءَ المَشْرِقَيْنِ إذا انْجَلَتْ(٤)، ولٰكِنَّ ضَوْءَ المَشْرِقَيْنِ بِخالِدِ

٤ ـ سَتَعْلَمُ ما أُثْني عَلَيْكَ إذا انْتَهَتْ إلَى حَضْرَمَوْتٍ جامِحاتُ القَصائِدِ(٥)

٥ ـ ألَمْ تَرَ كَفَّيْ خالِدٍ قَدْ أفادَتا عَلَى النّاسِ رِزْقاً مِنْ كَثيرِ الرَّوافِدِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع وورد في ط ح ص/٣٥١.

(٢) الديوان ص/١٢٢ ـ ١٢٤.

(٣) العامد: من عمده المرض إذا أضناه وأوجعه.

(٤) في الديوان ص/١٢٢: بَدَت.

(٥) رواية البيت في الديوان ص/١٢٢:

ستسمع ما تُثني عليك إذا التقت على حضرموت جامحات القصائد

٦ ـ (أسالَ)[1] لَهُ النَّهرَ المُبارَكَ فارْتَمى بِمِثْلِ الزَّوابِي (المُزْبِداتِ الحَواشِدِ)[2]

ويروى **فإنَّ لَهُ النَّهرَ المُبارَكَ** ورَوَى أبو عمرو:

وكان لَهُ النَّهْرُ المُبارَكُ فارْتَمى بِهِنَّ إلَيْهِ مُزْبِداتِ الحَواشِدِ

ويروى **عَلَى الرّاسِياتِ العالِياتِ الحَواشِدِ**، قوله: **المُزبِداتِ الحَواشِدِ**، قال: حَواشِدُ الماءِ حوالِبُهُ التي تَصُبُّ فيه.

٧ ـ فزِدْ خالِداً مِثْلَ الَّذي في يَمينِهِ تَجِدْهُ عَنِ الإسْلامِ مِنْ خَيْرِ ذائِدِ[3]

قوله: **فزِدْ خالِداً** يقول: يا رَبِّ زِدْ خالِداً من الخَيْر، يَدْعو له.

٨ ـ (فإنّي)، ولا ظُلْماً أخافُ، لِخالِدِ (مِنَ الخَوْفِ أُسْقَى مِنْ سِمامِ الأساوِدِ)[4]

٩ ـ وإنّي لأَرْجُو خالِداً أنْ يَفُكَّني، ويُطْلِقَ عَنّي مُقْفَلاتِ الحَدائِدِ

١٠ ـ (تَكَشَّفَتِ)[5] الظَّلْماءُ عَنْ نورِ وَجْهِهِ لِضَوْءِ شِهابٍ ضَوْؤهُ غَيْرُ خامِدِ

١١ ـ ألا تَذْكُرونَ الرَّحْمَ أو تُقْرِضونَني لَكُمْ خُلُقاً مِنْ واسِعِ (الخُلْقِ)[6] ماجِدِ

يقول خُلُقُكم واسِعٌ، ويروى **لَكُمْ حَلَباً** يعني بَلاءً يُحْلَبُ.

١٢ ـ (لَهُ)[7] مِثْلُ كَفَّيْ خالِدٍ حينَ يَشْتَري بِكُلِّ طَريفٍ كُلَّ حَمْدٍ وتالِدِ

١٣ ـ فإنْ يَكُ قَيْدِي رَدَّ هَمِّي فرُبَّما (تَناوَلْتُ أطْرافَ)[8] الهُمومِ الأباعِدِ

ويروى، فإنْ يَكُ قَيْدي أدْهَمَيْنِ فرُبَّما تَرامَى بِهِ رامِي الهُمومِ الأباعِدِ.

١٤ ـ مِنَ الحامِلاتِ الحَمْدَ لَمّا تَكَمَّشَتْ ذَلاذِلُها، واسْتَوْرَأَتْ لِلْمُناشِدِ[9]

قوله: **لَمّا تَكَمَّشَتْ** يعني ارتفعت، **وذَلاذِلُها** عَلائِقُها، وقوله: **واسْتَوْرَأَتْ** يقول نَفَرَتْ ومَضَتْ، **والمُناشِد** الذي يَنْشُدُ (يريد يَطْلُبُ) ضالَّةً فهو يُنْشِدُها.

---

(١) في الديوان ص/١٢٣: وكان.

(٢) في الديوان ص/١٢٣: مُزبداتِ حواشِدِ.
والزوابي: أربعة أنهر في العراق يقال لكلٍ منها الزاب.

(٣) في الديوان ص/١٢٣: كأني.

(٤) رواية عجز البيت في الديوان ص/١٢٣: من الشام دارٍ، أو سمام الأساودِ والأساود: الحيّات.

(٥) في الديوان ص/١٢٣: به تُكْشَفُ.

(٦) في الديوان ص/١٢٣: الحِلْمِ.

(٧) في الديوان ص/١٢٣: فما.

(٨) في الديوان ص/١٢٣: ترامى به رامي.

(٩) حاملات الحمد: أراد قصائده.

١٥ ـ فَهَلْ لابْنِ عَبْدِ الله في شاكِرٍ لَهُ   بِمَعْروفِ أنْ أطْلَقْتَ قَيْدَيْهِ حامِدِ[1]؟

بِمَعْروفٍ مُنَوَّنٌ وحامِدِ مردودٌ على شاكِرٍ، يريد بمعروفِ حامِدٍ إنْ أطلقت قَيْدَيْهِ حامِدٍ لك، قال: ففَرَّقَ بين المُضاف والمُضاف إليه، وهذه حُجَّةٌ في النَّحو.

١٦ ـ وما مِنْ بَلاءٍ غَيْرَ كُلِّ عَشِيَّةٍ،   وكُلَّ (صَباحِ زائِرٍ)[2] غَيْرِ عائِدِ

١٧ ـ يَقولُ لِيَ الحَدّادُ: هَلْ أنْتَ قائِمٌ؛   وما أنا إلاّ مِثْلُ آخَرَ قاعِدِ؟

١٨ ـ كَأنّي حَروريٌّ لَهُ فَوْقَ كَعْبِهِ   ثَلاثونَ قَيْداً مِنْ (صَريمِ وكابِدِ)[3]

قوله: صَريم يعني صَريمَ بنَ الحارث وهو مُقاعِس، قال: وكانوا خَوارِجَ، كابِدٌ حَيٌّ من اليَمَن.

١٩ ـ وإمّا بِدَيْنٍ ظاهَروا[4] فَوْقَ ساقِهِ،   فَقَدْ عَلِموا أنْ لَيْسَ دَيْني بِناقِدِ

٢٠ ـ وراوٍ عَلَيَّ الشِّعْرَ ما أنا قُلْتُهُ   كَمُعْتَرِضٍ لِلرُّمْحِ بَيْنَ[5] الطَّرائِدِ

الطَّرائِد التي تُطْرَدُ، والطَّريدَة ما طُرِدَ من الصَّيْد، [قال اليَزْبوعيّ: كان الفرزدقُ هَجا هِشامَ بنَ عبد الملك بشِعْرٍ فيه هذا البيتُ:

يُقَلِّبُ رَأْساً لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ   وعَيْناً لَهُ حَوْلاءَ بادٍ عُيوبُها

وهَجا خالد بنَ عبد الله القَسْرِيَّ بقوله[6]:

لَعَمْري لَقَدْ صُبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خالِدٍ   شَآبيبُ ليستْ مِنْ سَحابٍ ولا قَطْرِ[7]

أتَضْرِبُ في العِصْيانِ مَنْ لَسْتَ مِثْلَهُ   وتَعْصِي أميرَ المُؤْمِنينَ أخا قَسْرِ

وأنْتَ ٱبْنُ نَصْرانِيَّةٍ طالَ بَظْرُها   غَذَتْكَ بِألْبانِ الخَنازيرِ والخَمْرِ[8]

فَلَوْلا يَزيدُ بنُ المُهَلَّبِ حَلَّقَتْ   بِكَفِّكَ فَتْخاءُ الجَناحِ إلَى الوَكْرِ

فطلَبه خالِدٌ حتّى ظَفِرَ به، فحَبَسَه وكتب إلى هِشام بذلك.

---

(١) رواية البيت في الديوان ص/١٢٣:

فهل لابن عبد الله في شاكرٍ لكم   لِمعرُوف أن أطلقتم القيد حامد

(٢) في الديوان ص/١٢٣: غداة زائراً.

(٣) في الديوان ص/١٢٣: قَرُوص ملاكد. والقَروص: القيد القارص، المُلاكد: المُلازم.

(٤) في الديوان ص/١٢٤: ظاهر.

(٥) في الديوان ص/١٢٤: بَيْنَ.

(٦) ديوان الفرزدق ص/٢٦٣.

(٧) الشآبيب: الدفعة من المطر المنهمر، القطر: المطر الخفيف.

(٨) هذا البيت لم يرد في الديوان.

فحدّثني عِقالُ بنُ شَبَّةَ بن عِقال، قال: قَدِمَ البَريدُ من قِبَلِ خالِدِ على هِشام بحَبْسِ الفرزدقِ وابنُ شَبَّة عند هِشام، فقال هِشام: عَلَيَّ بابنِ الخَطَفَى، فأقْبَلَ جَريرٌ يَمْشي في مُقَطَّعاتٍ له حتّى إذا سلّم على هِشام، قال له: يا جَريرُ إنّ الله قد أخْزَى الفاسِقَ، قال: أيَّ الفُسّاق يا أميرَ المؤمنين؟ قال: الفرزدق.. ثمّ قال يا أمير المؤمنين إنْ أردتَ أنْ تَتَّخِذَ يداً عند حاضِرَةِ مُضَرَ وبادِيَتِها، فأطْلِقْ لهم شاعِرَهم وسَيِّدَهم وابنَ سَيِّدِهم، فقال هِشام يا جَريرُ: أما يَسُرُّك أنْ يُخزَى الفرزدقُ؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين إلاّ أنْ يُخزَى بلِساني، قال فأيْنَ ما تقول له ويقول لك؟ قال: ما أقول ولا يقول إلاّ الباطِلَ، فلمّا انصرف جَرير أتْبَعَه هِشام بصُرَّةٍ، وقال: وَيْحَهُ أيُّ امْرِىءٍ هو عند حَسَبِهِ]!؟.

٢١ ـ فناكَ الَّذي يَرْوِي عَلَى الَّتي مَشَتْ ... بـهِ بَـيْـنَ حَـقْـوَيْ بَـطْـنِـهـا والـقَـلائِـدِ[١]

٢٢ ـ بِأَيْرِ ٱبْنِها إنْ لَمْ تَجِيءْ حينَ تَلْتَقِي ... عَـلَـى زورِ مـا قـالـوا عَـلَـيَّ بِـشـاهِـدِ

قال: فأجابه جَريرٌ[٢] ويَمْدَحُ خالِدَ بنَ عبد الله فقال:

١ ـ لَـعَـلَّ فِراقَ الـحَـيّ لِـلْـبَـيْـنِ عـامِـدِي، ... عَـشِـيَّـةَ قـاراتِ الـرُّحَـيْـلِ الـفَـوارِدِ

يقال: عَمِدَ سَنامُ البعيرِ يَعْمَدُ عَمَداً إذا خرجت فيه دَبَرَةٌ فأفْسَدَتْه، وإنّما هو مَثَلٌ، **والقارات**: الجِبال الصِّغار، **والرُّحَيْل** من البَصْرة على فَرْسَخَيْنِ، وهو مَنْزِلٌ معروفٌ.

٢ ـ لَـعَـمْـرُ الـغَـواني ما جَـزَيْـنَ صَـبابَـتي ... بِـهِـنَّ ولا تَـحْـبـيـرَ حَـوْكِ الـقَـصـائِـدِ

قوله: **تَحْبيرَ** يريد تَحْسينَ، يقال من ذلك: قد حَبَّرَ الشّاعِرُ شِعْرَهُ، وذلك إذا حَسَّنَه وجَوَّدَه قال أبو عُبَيْدَةَ: وكأنّه مأخوذ من الحِبَرَة، **وحِبَرُ** اليَمَنِ المُخَطَّطُ.

٣ ـ رَأَيْتُ الغَواني مُولَعاتٍ بِذي[٣] الهَوَى ... بِحُسْنِ المُنَى والخُلْفِ[٤] عِنْدَ المَواعِدِ

٤ ـ لَـقَـدْ طـالَ مـا صِـدْنَ الـقُـلـوبَ بِـأَعْـيُـنٍ ... إلَـى قَـصَـبٍ زَيْـنِ الـبُـرَى والـمَـعـاضِـدِ

قال: **البُرَى** الخَلاخيل، **والمَعاضِد**: يعني الدَّماليج، ويروى **والمَعاقِدِ**.

٥ ـ وكَـمْ مِـنْ صَـديـقٍ واصِـلٍ قَـدْ قَـطَـعْـنَـهُ ... وأفْـتَـنَّ[٥] مِـنْ مُـسْـتَـحْـكِـمِ الـدِّيـنِ عـابِـدِ

٦ ـ أتُـعْـذَرُ أنْ أبْـدَيْـتَ، بَـعْـدَ تَـجَـلُّـدٍ ... شَـواكِـلَ مِـنْ حُـبِّ طَـريـفٍ[٦] وتـالِـدِ

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان.
الحَقْوُ: الكشح.

(٢) الديوان ص/١٣٣ ـ ١٣٦.

(٣) في الديوان ص/١٣٣: لذي.

(٤) في الديوان ص/١٣٣: والبُخل.

(٥) في الديوان ص/١٣٣: وَفَتَنَّ.

(٦) الطريف: الجيد والحسن.

٧ ـ فإنَّ الَّتي يَومَ الحَمامَةِ قَدْ صَبا　　لَها قَلْبُ تَوّابٍ إلَى اللهِ ساجِدِ

قوله: **يَوْمَ الحَمامَةِ** يعني حَمامةَ داءُودَ عليه السّلام، وقوله: **لَها قَلْبُ** يعني قلْبَ داءُودَ على نَبِيّنا وعليه الصلاة والسّلام.

٨ ـ ونَطْلُبُ وُدًّا مِنْكِ لَوْ نَسْتَفيدُهُ　　لَكانَ إلَينا مِنْ أحَبِّ الفَوائِدِ

ويروى: **ومُطَّلِبٍ دَيْناً ولَوْ يَسْتَفيدُهُ لَكانَ إلَيْهِ.**

٩ ـ فلا تَجْمَعي ذِكْرَ الذُّنوبِ لِتَبْخَلي　　عَلَينا، وهِجْرانَ المُدِلِّ المُباعِدِ

١٠ ـ إذا أنْتَ زُرْتَ الغانِياتِ عَلَى العَصا　　تَمَنَّيتَ[1] أنْ تُسْقَى سِمامَ الأساوِدِ

١١ ـ أعفُّ عَنِ الجارِ القَريبِ مَزارُهُ،　　وأطْلُبُ أشْطانَ الهُمومِ الأباعِدِ

قال: **الأشْطان** في غير هذا الموضع الحِبالُ، وهي ها هنا الأسْبابُ.

١٢ ـ لَقَدْ كانَ داءٌ بالعِراقِ فما لَقُوا　　طَبيباً شَفَى أدْواءَهُمْ مِثْلَ خالِدِ

يعني خالِدَ بنَ عبد الله القَسْرِيّ.

١٣ ـ شَفاهُمْ[2] بِحِلْمٍ خالَطَ الدِّينَ والتُّقَى　　ورأْفَةَ[3] مَهْدِيٍّ إلَى الحَقِّ قاصِدِ

١٤ ـ فإنَّ أميرَ المُؤْمِنينَ حَباكُمُ　　بِمُسْتَبْصِرٍ في الدِّينِ زَيْنِ المَساجِدِ

١٥ ـ وإنَّ ٱبْنَ عَبْدِ اللهِ قَدْ عُرِفَتْ لَهُ　　مَواطِنُ لا تُخْزيهِ عِنْدَ المَشاهِدِ

١٦ ـ وأبْلَى[4] أميرَ المُؤْمِنينَ أمانَةً،　　وأبْلاهُ صِدْقاً في الأُمورِ الشَّدائِدِ

١٧ ـ إذا ما أرادَ النّاسُ مِنْهُ ظُلامَةً،　　أبَى الضَّيمَ وٱسْتَعْصَى عَلَى كُلِّ قائِدِ

١٨ ـ فكَيفَ يَرومُ النّاسُ شَيْئاً مَنَعْتَهُ　　لَهاً بَيْنَ أنْيابِ اللُّيوثِ الحَوارِدِ

قال أحمد بنُ عُبَيْد: هو **مَنَعْتَهُ** يعني اللَّها فقَدَّمَ وجَمَعَ، أي الذي تَمْنَعُه أنتَ كأنّه في لَهاةٍ بين أنيابِ لَيْثٍ، فمَنْ يَقْدِرُ على ٱسْتِخْراجِه.

١٩ ـ إذا ما لَقيتَ القِرْنَ في حارَةِ الوَغا　　تَنَفَّسَ مِنْ جَيّاشَةٍ ذاتِ عانِدِ

قوله: **جَيّاشَةٍ** يقول هذه الطّعنةُ تَجيشُ بالدّم كما تجيشُ القِدْرُ بما فيها من شِدّةِ الغَلَيان، وقوله: **ذاتِ عانِدِ** يقول: الدّم الذي يَسيل من هذه الطّعنة عانِدٌ، يريد يأخذ غيرَ الطّريق من كَثْرَتِه يَذْهَبُ الدّم يَمْنَةً ويَسْرَةً، وهو من قولهم: قد عَنَدَ فلانٌ عن الطّريق: إذا

---

(١) في الديوان ص/١٣٣: تمَنَّيْنَ.

(٢) في الديوان ص/١٣٤: برفق.

(٣) في الديوان ص/١٣٤: وَسيرةِ.

(٤) في الديوان ص/١٣٤: فأبْلَى.

ذهب مَذْهَبَ الباطِلِ والظُّلمِ، فكأنّه مشتقّ من ذلك، قال أبو جعفر: **عانِد** لا يُجيبُ راقِياً من سَعَةِ مَخْرَجِه من الطّعنة.

٢٠ ـ وإنْ فَتَنَ الشَّيطانُ أهْلَ ضَلالَةٍ، لَقُوا مِنْكَ حَرْباً حَمْيُها غَيْرُ بارِدِ

٢١ ـ إذا كانَ أمْنٌ كانَ قَلْبُكَ مُؤْمِناً، وإنْ كانَ خَوْفٌ كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ

قوله: **كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ** كنتَ أحكمَ مَنْ يَدْفَعُ عن حَريمِه، يقال: فلانٌ يَذودُ النّاسَ، وذلك إذا دَفَعَ عنهم.

٢٢ ـ حَمَيْتَ ثُغورَ المُسْلِمينَ فلَمْ تُضِعْ وما زِلْتَ رَأساً قائِداً وابْنَ قائِدِ

٢٣ ـ تُعِدُّ سَرابيلَ[1] الحَديدِ مَعَ القَنا، وشُعْثَ النَّواصِي كالضِّراءِ الطَّوارِدِ

قوله: **كالضِّراءِ الطَّوارِدِ** يعني الكِلابَ الضّارِيَة، الواحدُ ضِرْوٌ، والأُنْثى ضِرْوَةٌ.

٢٤ ـ وإنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ نَصْراً عَلَى العِدَى (ولُقِّيتَ صَبْراً واحْتِسابَ المُجاهِدِ)[2]

٢٥ ـ إذا جَمَعَ الأعْداءُ أمْرَ مَكيدَةٍ لِغَدْرٍ، كَفاكَ اللهُ كَيْدَ المُكايِدِ

٢٦ ـ وإنّا لَنَرْجوا أنْ تُوافِقَ عُصْبَةً يَكونونَ لِلْفِرْدَوْسِ أوّلَ وارِدِ

٢٧ ـ تَمَكَّنْتَ في حَيَّيْ مَعَدٍّ مِنَ الذُّرَى وفي (اليَمَنِ الأعْلَى)[3] كريمَ المَوالِدِ

يعني كَريمَ الآباءِ والأُمَّهاتِ.

٢٨ ـ فُروعٍ وأصْلٍ مِنْ بَجيلَةَ في الذُّرَى إلَى ابْنِ نِزارٍ كانَ عَمًّا ووالِدِ[4]

٢٩ ـ وما زِلْتَ تَسْمُو لِلْمَكارِمِ والعُلَى وتَغْمُرُ عِزًّا مُسْتَنيرَ المَوارِدِ

٣٠ ـ إذا عُدَّ أيّامُ المَكارِمِ فافْتَخِرْ بِآبائِكَ الشُّمِّ الطِّوالِ السَّواعِدِ

قوله: **الشُّمِّ الطِّوالِ** المرتفعة، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه للشَّرَف والكَرَم، أي إنّ حَسَبَهم لا يَبْلُغُه مَنْ يُفاخِرُه.

٣١ ـ وكَمْ[5] لَكَ مِنْ بانٍ رَفيعٍ بِناؤُهُ وفي آلِ صَعْبٍ مِنْ خَطيبٍ ووافِدِ

يريد صَعْبَ بنَ عَلِيّ بن بَكْر بن وائِل ويروى **وكَمْ مِنْ أبٍ صَعْبٍ رَفيعٍ بِناؤُهُ**.

---

(١) السرابيل: مفردها السربال وهو القيمص.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/١٣٤: فأصبحت نوراً ضوءه غير خامد.

(٣) في الديوان ص/١٣٤: يَمَنٍ أعلى.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/١٧٧.

(٥) في الديوان ص/١٣٤: فكم.

٣٢ ـ يَسُرُّكَ أيامَ المُحَصَّبِ ذِكْرُهُمْ، ويَوْمَ[١] مَقامِ الهَدْي ذاتِ القَلائِدِ

ويروى يُشَرِّفُ أيامَ المُحَصَّبِ المعنى في ذلك يقول إذا اجتمع النّاسُ من كلّ فَجٍّ عَميقٍ تَذاكَروا آباءَهم قديماً وحديثاً يتفاخرون يقول إذا تَفاخَرَ النّاسُ في تلك الأيّام سَرَّكَ ما سمعتَ من ذِكْرِ آبائِك وما تَقَدَّمَ من فِعْلِهم.

٣٣ ـ بَنَيتَ المَنارَ المُسْتَنيرَ عَلَى الهُدَى فأَصْبَحْتَ نوراً ضَوْؤهُ غَيْرُ خامِدِ[٢]

٣٤ ـ بَنَيتَ بِناءَ (لَمْ يرَ)[٣] النّاسُ مِثْلَهُ يَكادُ يُوازِي سُورُهُ بالفَراقِدِ

٣٥ ـ وأُعْطيتَ ما أعْيَى القُرونَ الّتي مَضَتْ فنَحْمَدُ مَوْلانا[٤] وَلِيَّ المَحامِدِ

٣٦ ـ لَقَدْ كانَ في أنهارِ دِجْلَةَ نِعْمَةٌ وحُظْوَةُ جَدٍّ لِلْخَليفَةِ صاعِدِ

٣٧ ـ عَطاءُ الّذي أعْطَى الخَليفَةَ مُلْكَهُ ويَكْفيهِ تَزْفارَ النُّفوسِ الحَواسِدِ

٣٨ ـ فإنَّ الّذي أنْفَقْتَ حَزْماً وقُوَّةً يَجِيءُ بأضْعافٍ مِنَ الرِّبْحِ زائِدِ

ويروى، فكانَ وفأبْشِرْ بِأضْعافٍ، قال: يعني ما أنْفَقَه على المُبارَكَ نَهْرٍ كان احْتَفَرَه خالِدٌ.

٣٩ ـ جَرَتْ لَكَ أنهارٌ بِيُمْنٍ وأسْعُدٍ، إلَى زِينَةٍ في صَحْصَحانِ الأجالِدِ[٥]

٤٠ ـ يُنَبِّتْنَ أعْناباً ونَخْلاً مُبارَكاً، وحَبًّا حَصيداً مِنْ كَريمِ الحَصائِدِ

ويروى[٦]: وأنقاءَ بُرٍّ في جُرونِ الحَصائِدِ.

٤١ ـ إذا ما بَعَثْنا رائِداً يَطْلُبُ النَّدَى أتانا، بِحَمْدِ الله أحْمَدَ رائِدِ

ويروى: إذا ما أرَدْنا رائِداً وأتانا بِحَمْدِ الله مِنْ خَيْرِ رائِدِ، الرّائِدِ: الذي يَطْلُبُ الكَلأَ، ومَثَلٌ من أمْثالِ العَرَب في الصِّدْق، الرّائِدُ لا يَكْذِبُ أهْلَهُ، يقول: هو يَصْدُقُهم.

٤٢ ـ فهَلْ لَكَ في عانٍ ولَيْسَ بِشاكِرٍ فتُطْلِقَهُ مِنْ طولِ عَضِّ الحَدائِدِ

هذا، يقوله لخالِدٍ في الفرزدق، أي إنْ أطلقتَه لم يَشْكُرْك.

٤٣ ـ يَعودُ، وكانَ الخُبْثُ مِنْهُ طَبيعَةً[٧] وإنْ قالَ: إنّي مُعْتِبٌ غَيْرُ عائِدِ

---

(١) في الديوان ص/ ١٣٤: وعند.
(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ١٧٧.
(٣) في الديوان ص/ ١٣٥: لم يَرَ.
(٤) في الديوان ص/ ١٣٥: مِفضالاً.
(٥) الصحصحان: ما استوى من الأرض.
(٦) الرواية في الديوان ص/ ١٣٥. والجرون: مفردها: جرين وهو البيدر.
(٧) في الديوان ص/ ١٣٥: سجيّة.

٤٤ ـ فلا تَقْبَلوا ضَربَ الفَرَزْدَقِ إنّهُ هُوَ الزَّيْفُ يَنفِي ضَرْبَهُ كُلُّ ناقِدِ

٤٥ ـ نَدِمتَ، وما تُغني النَّدامَةُ بَعْدَما تَطَوَّحتَ مِنْ صَكِّ البُزاةِ الصَّوائِدِ

تَطَوَّحتَ: أي سَقَطتَ من أعلى إلى أسْفَلَ.

٤٦ ـ وكَيفَ نَجاةُ لِلفَرَزْدَقِ بَعدَ ما ضَغا وَهوَ في أشْداقِ أغْلَبَ حارِدِ[1]

قوله: في أشْداقِ أغْلَبَ يعني في شِدْقِ أسَدٍ غليظِ الرَّقَبَةِ، وإنّما ضَرَبَ الأسَدَ مَثَلاً لنفسه شَبَّهَ نفسه بالأسد.

٤٧ ـ يُلَوِّي أسْتَهُ مِمّا يَخافُ ولَمْ يَزَلْ بِهِ الحَينُ حَتّى صارَ في كَفِّ صائِدِ[2]

٤٨ ـ بَني مالِكٍ إنَّ الفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ كَسوباً لِعارِ المُخزِياتِ الخَوالِدِ[3]

٤٩ ـ وإنّا وَجَدْنا إذْ وَفَدْنا عَلَيكُمُ صُدورَ القَنا والخَيلَ أنجَحَ وافِدِ

٥٠ ـ ألَمْ تَرَ يَرْبوعاً إذا ما ذَكَرْتَها[4] وأيّامَها[5] شَدُّوا مُتونَ القَصائِدِ

٥١ ـ فَمَنْ لَكَ إنْ عَدَّدْتَ، مِثْلَ فَوارِسي حَوَوْا حَكَماً والحَضْرَمِيَّ بنَ خالِدِ

يعني الحَضْرَمِيَّ بنَ عامِرِ بن مُجَمِّعِ بن مَوْءَلَةَ بن خالد بن ضَبِّ بن القَيْنِ بن مالك بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسَد بن خُزَيْمَة، والحَكَم بنَ مَرْوانَ بن زِنْباع بن جَذيمَةَ العَبْسِيَّ أسَرَتْهُما بنو يربوع.

[قال اليَرْبوعيّ: فلمّا أنشد جريرٌ خالِداً مِدْحَتَه أمَرَ بإطْلاقِ الفرزدقِ، فأُخرِجَ إلى أسَدٍ وهو يقول:

سَيُطْلِقُني أغَرُّ فَتَى يَمانٍ وقُلْ ما شِئْتَ في كَرَمِ الطَّليقِ

فلمّا أُطْلِقَ قيل له: إنّ ابنَ الخَطَفَى كلّم فيك الأميرَ حتّى أطْلَقَك، فقال الفَرَزْدَقُ: رُدُّوني إلى السِّجن فأنا ألأَمُ أسيرٍ في العرب، أسيرُ بَجَليٍّ وطَليقُ كُلَيْبِيٍّ].

وقال جَريرٌ[6] يَمْدَحُ هِلالَ بنَ أحْوَزَ المازِنيَّ ويَفْخَرُ بأبناءِ إسماعيل وإسحاق ويَهْجُو الفرزدق وبني طُهَيَّةَ:

---

(١) ضغا: خان.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد ط. في ح ص/ ١٧٨.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ١٧٩.

(٤) في الديوان ص/ ١٣٥: ما ذكرتهم.

(٥) في الديوان ص/ ١٣٥: وأيّامهم.

(٦) الديوان ص/ ١٨١ ـ ١٨٦.

١ ـ لِمَنْ رَبْعُ دارٍ هَمَّ أنْ يَتَغَيَّرا، تَراوَحَهُ الأرْواحُ والقَطْرُ أعْصُرا

ويروى رَسْمُ دارٍ، وقوله: **تراوَحَهُ الأرْواحُ** يعني تَعاوَره الأرْواحُ هذه مَرَّةً وهذه مَرَّةً، وقوله: **أعْصُرا** يعني دُهوراً، وواحِدُ الأعْصُرِ عَصْرٌ.

٢ ـ وكُنا عَهِدْنا الدّارَ، والدّارُ مَرَّةً هِيَ الدّارُ إذْ حَلَّتْ بِها أُمُّ يَعْمُرا

٣ ـ ذَكَرْنا بِها عَهْداً عَلى الهَجْرِ والبِلَى، ولا بُدَّ لِلْمَشْعوفِ أنْ يَتَذَكَّرا[١]

ويروى **ذكرت**، وعَلَى النَّأْيِ.

٤ ـ أجِنَّ الهَوَى ما أنسَ لا أنسَ مَوْقِفا عَشِيَّةَ جَزْعاءِ الصَّريفِ ومَنْظَرا[٢]

٥ ـ عَشِيَّةَ[٣] تَسْبِي القَلْبَ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ إذا سَفَرَتْ عَنْ واضِحِ اللَّوْنِ أزْهَرا

أزْهَرُ أبْيَضُ، وقوله: **عَشِيَّةَ جَزْعاءِ**، قال: الجَزْعاءُ الرّابِيَة من الرَّمْل، قال الأصمعيّ: قد جاءَ في الحديث (إنَّ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لَيْلَةٌ غَرّاءُ ويَوْمُها يَوْمٌ أزْهَرُ) **والأزْهَرُ** الأبْيَض.

٦ ـ أتَى دونَ هٰذا النَّوْمِ هَمٌّ فأسْهَرا، أُراعِي نُجوماً تالِياتٍ وغُوَّرا

قوله: **تالِيات** يعني نُجومَ آخِرِ اللّيل، وقوله: **غُوَّرا** يعني بَدَأْنَ بالمَغيب.

٧ ـ أقولُ لَها مِنْ لَيْلَةٍ لَيسَ طُولُها كَطُولِ اللَّيالِي: لَيتَ صُبْحَكَ نَوَّرا

٨ ـ حِذاراً عَلَى نَفْسِ ابْنِ أحْوَزَ إنَّهُ جَلا كُلَّ وَجْهٍ مِنْ مَعَدٍّ فأسْفَرا[٤]

٩ ـ أخافُ عَلَيْهِ إنَّهُ قَدْ شَفَى جَوًى وأبْلَى بَلاءً ذا حُجولٍ مُشَهَّرا[٥]

قال: **الجَوَى** الدّاءُ الباطِن الذي لا يقدر الطَّبيبُ على أنْ يراه بعَيْنِه، فعِلاجُه شديد، وإنّما أراد أنّه قد شَفَى قُلوباً من داءٍ شديدٍ بإدْراكِ الذَّحْل، ثمّ قال: وأبْلَى بَلاءً ذا حُجولٍ مُشَهَّراً، يقول فَعَل فِعْلاً اشْتَهَر به وعُرِفَ، كما عُرِفَ هذا الفَرَسُ المشهورُ وهو الأبلقُ من الخيل.

١٠ ـ ألا رُبَّ سامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مازِنٍ، إذا شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

---

(١) المشعوف: المجنون ومن أصيب قلبه بحبٍّ كبير.

(٢) الصريف: الشجر اليابس.

(٣) في الديوان ص/١٨١: ليالي.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/١٨١:

أخاف على نفس ابن أحوز إذ شفى وأبلى بَلاءً، ذا حُجول، مُشَهَّرا

وابن أحوز: هو هلال بن أحمد المازني.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٤١.

١١ ـ أَتَنْسَوْنَ شَدّاتِ ٱبْنِ أَحْوزَ؟ مُعْلِماً إذا المَوْتُ بالمَوْتِ ٱرْتَدَى وتأزَّرا[1]

تقول: أَعْلَمَ الرَّجُلُ في الحَرْب، إذا لَبِسَ خِرْقَةً حَمْراءَ، أو صَفراءَ، أو شَيْئاً يُعْرَفُ به.

١٢ ـ فأَدْرَكَ ثَأْرَ المِسْمَعَيْنِ بِسَيْفِهِ، وأُغْضِبَ في يَوْمِ الخِيارِ فَنَكَّرا

قوله: فأَدْرَكَ ثَأْرَ المِسْمَعَيْنِ، قال: المِسْمَعانِ مالِكٌ وعَبْدُ المَلِك ابنا مِسْمَع، والخِيار هو ابنُ سَبْرَةَ المُجاشِعيّ.

١٣ ـ جَعَلْتَ، بِقَبْرٍ لِلْخِيارِ ومالِكٍ، وقَبْرِ عَدِيٍّ في المَقابِرِ أَقْبُرا[2]

١٤ ـ شَفَيْتَ مِنَ الآثارِ خَوْلَةَ بَعْدَ ما دَعَتْ لَهْفَها وٱسْتُعْجِلَتْ أَنْ تَخَمَّرا[3]

هي خَوْلَةُ بنتُ عَطِيَّة بن عَمّار من بني وائِلِ باهِلَة، وكانت امرأةَ عَدِيّ بنِ أرْطاةَ فقُتِلَ زَوْجُها فيقول: شَفَيْتَها ممّن قَتَلَ زوجَها.

١٥ ـ وغَرَّقْتَ حِيتانَ المَزونِ وقَدْ رَأَوْا تَميماً وعِزّاً ذا مَناكِبَ مِدْسَرا[4]

قوله مِدْسَر: هو الرَّجُل الشّديدُ المُدافَعَةِ، يقال: دَسَرَ دَسْراً أي دَفَعَه دَفْعاً شديداً.

١٦ ـ فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رايَةً يَرْفَعونَها ولَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ عَسْكَرا

١٧ ـ وأطْفَأْتَ نِيرانَ النِّفاقِ وأهْلِها، وقَدْ سارَعوا[5] في فِتْنَةٍ أَنْ تَسَعَّرا

١٨ ـ فإنَّ، لأنْصارِ الخِلافَةِ، ناصِراً عَزيزاً إذا طاغٍ طَغَى وتَجَبَّرا

١٩ ـ فذو العَرْش أعْطانا عَلَى الكُرْهِ والرِّضا إمامَ الهُدَى ذا الحِكْمَةِ المُتَخَيَّرا

٢٠ ـ وإنَّ الَّذي أَعْطَى الخِلافَةَ أَهْلَها بَنى لِيَ في قَيْسٍ وخِنْدِفَ مَفْخَرا

٢١ ـ فأَمْسَتْ[6] رَواسي المُلْكِ في مُسْتَقَرِّها بِمُنْتَجَبٍ مِنْ آلِ مَرْوانَ أَزْهَرا

٢٢ ـ مَنابِرُ مُلْكٍ كُلُّها خِنْدِفِيَّةٌ[7] يُصَلّي عَلَيْها مَنْ أَعَزْناهُ مِنْبَرا

---

(١) رواية البيت في الديوان ص/ ١٨١:

أتنسون شدّات ابن أحوز؟ إنّها جَلت كلَّ وجهٍ عن مَعَدٍّ فأسفرا

(٢) عدي: هو عدي بن أرطأة، عامل عمر بن عبد العزيز بواسط.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٤١.

(٤) المزون: أصحاب السلطان.

(٥) في الديوان ص/ ١٨٢: حاولوا.

(٦) في الديوان ص/ ١٨٢: فأضحت.

(٧) في الديوان ص/ ١٨٢: مُضَرية.

٢٣ ـ أنا ابْنُ الثَّرى أدْعو قُضاعَةَ ناصِراً … وآلَ نِـزارٍ، مـا أعَـفَّ[١] وأكْـثَـرا

٢٤ ـ عَديداً مَعَدِّيًا لَهُ ثَرْوَةُ الحَصَى، … وعِـزًّا قُـضاعِـيًـا وعِـزًّا تَـنَـزَّرا[٢]

٢٥ ـ نِـزارٌ إلَـى كَـلْـبٍ وكَـلْـبٌ إلَـيْـهِـمُ … أحَـقُّ وأدْنَـى مِـنْ صُداءَ وحِـمْـيَـرا

٢٦ ـ فـأيُّ مَـعَـدِّيٍّ يَـخـافُ، وقَـدْ رَأى … جِـبالَ مَعَدٍّ، والـعَـديـدَ الـمُـجَـمْـهَـرا

المُجَمْهَر: يريد العديد الكثير المُعْظم.

٢٧ ـ أبـونـا خَـلـيـلُ الله، والله رَبُّـنـا … رَضـيـنـا بِـمـا أعْـطَـى الـمَـلـيـكُ وقَـدَّرا

٢٨ ـ بَنَى قِبْلَةَ الله الَّتي يُهْتَدَى بِها، … فـأوْرَثَـنـا عِـزًّا ومُـلْـكـاً، مُـعَـمَّـرا

٢٩ ـ أبونا أبو إسحاق يَجْمَعُ بَيْنَنا … أبٌ كـانَ مَـهْـدِيًّـا نَـبِـيًّـا مُـطَـهَّـرا

٣٠ ـ فَـيَـجْـمَـعُـنا والـغُـرَّ أبْـنـاءَ سارَةٍ، … أبٌ لا نُـبـالِـي بَـعْـدَهُ مَـنْ تَـغَـدَّرا

٣١ ـ ومِنّا سُلَيمانُ النَّبِيُّ الَّذي دَعا، … فـأُعْـطِـيَ بُـنْـيـانـاً، ومُـلْـكـاً مُـسَـخَّـرا

٣٢ ـ ويَـعْـقـوبُ مِـنّـا زادَهُ الله حِـكْـمَـةً … وكـانَ ابْـنُ يَـعْـقـوبٍ نَـبِـيًّـا[٣] مُـصَـدَّرا

٣٣ ـ وعيسَى ومُوسَى والَّذي خَرَّ ساجِداً … فَـنَـبَّـتَ[٤] زَرْعـاً دَمْـعُ عَـيْـنَـيْـهِ أخْـضَـرا

٣٤ ـ وأبْناءُ إسْحاقَ اللُّيوثُ، إذا ارْتَدَوْا … مَـحـامِـلَ مَـوْتٍ لابِـسِـيـنَ الـسَّـنَـوَّرا

السَّنَوَّر يعني الدُّروع والسِّلاح.

٣٥ ـ تَرَى مِنْهُمُ مُسْتَبْشِرينَ إلَى الهُدَى، … وذا الـتّـاجِ يُـضْـحِـي مَـرْزُبـانـاً مُـسَـوَّرا

قوله: مَرْزُباناً مُسَوَّرا يعني أن العَجَم من بني إسْحاق بن إبراهيمَ عليهما السَّلام.

٣٦ ـ أغَرَّ شَبيهاً بالفَنيقِ، إذا ارْتَدَى … عَـلَـى الـقُـبْـطُـرِيِّ الـفـارِسِـيَّ الـمُـزَرَّرا[٥]

الفَنيق: الفَحْل من الإبل.

٣٧ ـ فَيَوْماً سَرابيلُ الحَديدِ عَلَيهِمُ، … ويَـوْمـاً تَـرَى خَـزًّا وعَـصْـبـاً مُـنَـيَّـرا

٣٨ ـ إذا افْتَخَروا عَدُّوا الصَّبَهْبَذَ مِنْهُمُ … وكِـسْـرَى وآلَ الـهُـرْمُـزانِ وقَـيْـصَـرا[٦]

٣٩ ـ وكـانَ كِـتـابٌ فـيـهِـمُ ونُـبُـوَّةٌ، … وكـانـوا بِـإصْـطَـخْـرَ الـمُـلـوكَ وتُـسْـتَـرا

---

(١) في الديوان ص/ ١٨٢: ما أعزّ.

(٢) تنَزّرَ: انتسب إلى نزار بن معبد.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٣: أميناً.

(٤) في الديوان ص/ ١٨٣: فأنْبَتَ.

(٥) القبطري: لباس أبيض يرتديه الأقباط في مصر.

(٦) الصَّبَهْبَذ: كلمة فارسية ومعناها: قائد الجند.

أي كان المُلوكُ يَنزِلون إصْطَخْر وتُسْتَرَ.

٤٠ ـ وقَدْ جاهَدَ الوَضّاحُ في الدِّينِ[1] مُعْلِماً ... فـأوْرَثَ مَـجْـداً بـاقِـيـاً آلَ بَـرْبَـرا

الوَضّاح: مَوْلًى لبني أُمَيَّةَ صاحِبُ الوَضّاحِيَّة، وكان بَرْبَرِيًّا].

٤١ ـ لَشَتّانَ مَنْ يَحْمِي تَميماً مِنَ العِدَى، ... ومَـنْ يَـعْـمُـرُ الـمـاخـورَ فـيـمَـنْ تَـمَـخَّـرا

٤٢ ـ فبُؤْ بالـمَخازِي يا فَرَزْدَقُ لَمْ يَبِتْ ... أديـمُـكَ إلاّ واهِـيـاً غَـيْـرَ أوْفَـرا

[ورَوَى عُمارَةُ أَبَوَّ المَخازِي، وهو أجْوَدُ جَعَلَه كَبَوِّ النّاقةِ الذي تَرْأَمُهُ، فكذلك، أنتَ تَرأَمُك المَخازِي].

٤٣ ـ ألا قَـبَّـحَ اللهُ الـفَـرَزْدَقَ كُـلَّـمـا ... أَهَـلَّ مُـهِـلٌّ بـالـصـلاةِ وكَـبَّـرا

٤٤ ـ فإنَّكَ لَوْ تُـعْـطِـي الـفَـرَزْدَقَ دِرهَـمـاً ... عَـلَـى دِيـنِ نَـصْـرانِـيَّـةٍ، لَـتَـنَـصَّـرا

٤٥ ـ فلا يَقْرَبَنَّ المَرْوَتَيْنِ ولا الصَّفا، ... ولا مَـسْـجِـدَ اللهِ الـحَـرامَ الـمُـطَـهَّـرا

٤٦ ـ يُـبَـيِّـنُ فـي وَجْـهِ الـفَـرَزْدَقِ لُـؤْمُـهُ ... وألأَمُ مَـنْـسـوبٍ قَـفـاً حـيـنَ أدْبَـرا

٤٧ ـ (وتَعْرِفُ مِنْهُ لُؤْمَهُ فَوْقَ أنْفِهِ)[2] ... فـقُـبِّـحَ ذاكَ الأنْـفُ أنْـفـاً ومِـشْـفَـرا

٤٨ ـ لَـحـا اللهُ مـاءً مِـنْ عُـروقٍ خَـبـيـثَـةٍ ... سَـقَـتْ سـابِـيـاءَ جـاءَ فـيـهـا مُـخَـمَّـرا[3]

السّابِياءُ الذي يَخْرُجُ مع الوَلَد، وهو لِفافةُ الوَلَد.

٤٩ ـ فـمـا كـانَ مِنْ فَحْلَيْنِ شَرٌّ عُـصـارَةً ... وألأمُ مِـنْ خُـوقِ الـحِـمـارِ وكَـيْـمَـرا[4]

٥٠ ـ قُـفَـيْـرَةُ لَـمْ تُـرْضِـعْ كَـريـمـاً بِـثَـدْيِـهـا ... ومـا أحْـسَـنَـتْ مِـنْ حَـيْـضَـةٍ أنْ تَـطَـهَّـرا

٥١ ـ ومـا حَـمَـلَـتْ إلاّ عِـراضـاً لِـخِـبْـثَـةٍ ... ومـا سِـيـقَ مِـنْـهـا مِـنْ سِـيـاقٍ فَـتُـمْـهَـرا

٥٢ ـ أتَـعْـدِلُ نَـجْـلاً مِـنْ قُـفَـيْـرَةَ مُـقْـرِفـاً ... بِـسـامٍ إذا أَصْـطَـكَّ الأضـامـيـمُ أصْـدَرا؟

ويروى صَدَّراً، والأضاميم الجَماعات.

٥٣ ـ عَشِيَّةَ لاقَى القِرْدُ قِرْدُ مُجاشِعٍ ... هَريتاً[5] أبا شِبْلَيْنِ في الغِيلِ قَسْوَرا[6]

قال أبو عبد الله: أخْبَرَنا أحمدُ بنُ يَحْيَى عن ابنِ الأعرابيّ يقال: فلانٌ أهْرَتُ من فلانٍ يريد أوْسَعَ فَماً للكلام.

---

(١) في الديوان ص/١٨٣: بالحق.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/١٨٦: فجاءت على أنف الفرزدق خزية.

(٣) المخمَّر: المغطّى بالخمار.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده غير واردة في الديوان.

(٥) في الديوان ص/١٨٥: هزبراً، وهو من أسماء الأسد.

(٦) القسور: الشديد.

٥٤ ـ مِنَ المُخمِياتِ الغِينَ غِينَ خَفِيَّةٍ ... تَرى بَينَ لَحيَيهِ الفَريسَ المُعَقَّرا

٥٥ ـ أشاعَتْ قُرَيشٌ لِلفَرَزدَقِ خِزيَةً، ... وتِلكَ الوُفودُ النازِلونَ المُوَقَّرا[1]

٥٦ ـ وقالَتْ قُرَيشٌ لِلحَوارِيِّ جارِكُم: ... أرَغْوانَ تَدعُو لِلوَفاءِ وضَوطَرا[2]

قال: رَغْوانُ مُجاشِع، وقال سَعْدانُ: رَغْوانُ رجل من بني مُجاشِعٍ، وضَوْطَرٌ منهم أيضاً، يَنسُبُهم إلى قِلّةِ الوَفاءِ ونَقْضِ العَهْد.

٥٧ ـ تَراغَيتُمُ يَومَ الزُّبَيرِ كَأنَّكُم ... ضِباعُ مَغاراتٍ تَعاظَمْنَ أجْعُرا[3]

٥٨ ـ فإنَّ عِقالاً والحُتاتَ كِلَيهِما ... تَرَدَّى بِثَوبَي غَدْرَةٍ وتَأزَّرا

٥٩ ـ وما كانَ جِيرانُ الزُّبَيرِ مُجاشِعٌ ... بِألأمَ مِن جِيرانِ وَهبٍ وأغْدَرا

٦٠ ـ أتَنعَونَ وَهباً يا بَني زَبدِ أستِها ... وقَدْ كُنتُمُ جِيرانَ وَهبِ بنِ أبْجَرا[4]

[هذا وَهبُ بنُ أبْجَرَ بن جابرٍ العِجْلِيّ، وكان خَرَجَ مع يَزيد بن المُهَلَّب، فلمّا هُزِمَ آلُ المُهَلب لَحِقَ بأخواله من بني طُهَيَّةَ، وأُمُّه سَلْمَى بنتُ مِخصَنٍ، فبَعَثَ مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك قُمَيْراً المازِنيّ، فأخذ وَهْباً فقتَله].

٦١ ـ ألَمْ تَحبِسوا وَهباً تُمَنُّونَهُ المُنَى، ... وكانَ أخا هَمٍّ طَريداً مُسَيَّرا

٦٢ ـ فلا تَأمَنِ الأعداءُ أسيافَ مازِنٍ ... ولكِنْ رَأيَ ابنَي قُفَيرَةَ قَصَّرا[5]

٦٣ ـ وإنَّكَ[6] لَوْ ضُمِّنتَ مِنْ مازِنٍ دَماً، ... لَما كانَ لابنِ القَينِ أنْ يَتَخَيَّرا

٦٤ ـ ولَوْ أنَّ وَهباً كانَ حَلَّ رِحالَهُ[7] ... بِحَجْرٍ لَلاقَى ناصِرِينَ وعُنصُرا

رَوَى سَعْدانُ حَلَّى رِجالَهُ وليس بشيءٍ، الرِّواية حَلَّ رِحالَهُ، وقوله حَلَّى رِجالَهُ: يعني ألبَسَهم السِّلاحَ، والعُنْصُر الأصل.

---

(١) المُوَقَّر: موقع قريب من دمشق كان ينزل به يزيد بن عبد الملك.

(٢) الضوطر: الضخم.

(٣) الجُعر: الكهف أو مأوى الحيوانات المفترسة. ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ١٨٤ قوله:

وجَعِثَن كانت خَزْيةً في مجاشع ... كما كان غدرٌ بالحواريّ مُنكرا

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٤٤.

(٥) ورد بعد هذا البيت في الديوان ص/ ١٨٣:

فأخزيت يابن القَين آل مجاشع ... فأصبح ما تحمي صباحاً مدعثرا

والمُدَعثر: المهدّم.

(٦) في الديوان ص/ ١٨٥: فإنك.

(٧) في الديوان ص/ ١٨٥: رجاله.

٦٥ ـ ولَوْ ضافَ أحْياءَ بِحَزْمِ مُلَيْحَةٍ، لَلاقى جِواراً صافِياً غَيرَ أكْدَرا

ويروى بِحَزْمِ سُوَيْقَةٍ ويروى بِنَعْفِ مُلَيْحَةٍ وقوله بِحَزْمٍ فالحَزْم ما أشرف من الأرض ومليحَةُ جَبَل بقُلّةِ بني يَرْبوع معروفٌ ذلك عندهم.

٦٦ ـ ولَوْ حَلَّ فينا عايَنَ القَوْمُ دونَهُ عَوابِسَ يَعْلُكْنَ الشَّكائِمَ ضُمَّرا

الشَّكائِم: حَدائِدُ اللِّجام، ومنه قيل للرّجل إنّه لَصُلْبُ الشَّكيمَةِ.

٦٧ ـ إذاً لَسَمِعْتَ الخَيْلَ والخَيْلُ تَدَّعِي رِياحاً وتَدْعُوا العاصِمَيْنِ وجَعْفَرا

قوله: وتَدْعُوا العاصِمَيْنِ، قال: العاصِمانِ عاصِمٌ وأزْنَمُ ابنا عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، وجَعْفَر بن ثَعْلَبَة.

٦٨ ـ فَوارِسُ لا يَدْعُونَ يالَ مُجاشِعٍ إذا كانَ ما تَذْرِي السَّنابِكُ عِثْيَرا[1]

٦٩ ـ هُمُ ضَرَبوا هامَ المُلوكِ وعَجَّلوا بِوِرْدٍ، غَداةَ الحَوْفزانِ، فَنَكَّرا[2]

٧٠ ـ وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفِنا، وقَطَّعْنَ[3] عَنْ رَأْسِ ابْنِ كَبْشَةَ مِغْفَرا

٧١ ـ وقَدْ جَعَلَتْ يَوْماً بِطِخْفَةَ خَيْلُنا، لآلِ أبي قابوسَ، يَوْماً مُذَكَّرا

٧٢ ـ فنوردُ يَوْمَ الرَّوْعِ خَيْلاً مُغيرَةً، وتوردُ ناباً تَحْمِلُ الكِيرَ صَوْءرا

٧٣ ـ سُبِقْتَ بِأيامِ الفَعالِ فلَمْ تَجِدْ لِقَوْمِكَ إلاّ عَقْرَ نابِكَ مَفْخَرا

٧٤ ـ لَقِيتَ القُرومَ الخاطِراتِ فلَمْ يَكُنْ نَكيرُكَ إلاّ أنْ تَكِشَّ[4] وتَبْعَرا

ويروى وتَيْعَرا وهو تصحيفٌ ظاهِرٌ لا يَصْلُحُ مع الكَشيش، قال: والكَشيش هَدْرُ البِكارِة، وهو هَدْرٌ ضعيفٌ لا يكاد يتبيّن من ضُعْفِه، وقوله: تَيْعَرا اليَعْرُ صِياحُ المَعْزِ، والثُّؤاج صَوْتُ الضَّأنِ، والقُروم: الفُحول، والأصل في القُروم يقال لفَحْلِ الإبلِ الذي لم يَمَسّه الحَبْلُ، وإنّما هو للضِّراب لكَرَمِهِ لا يُحْمَلُ عليه، ولا يُذَلَّلُ، فنُقِلَ إلى القَرْم من الرِّجال وهو سَيِّدُ القومِ والمنظورُ إليه منهم، قال: والخاطِرات اللَّواتِي تَضْرِبُ بأذْنابها كأنها تُوعِدُ في ذلك، وتُحَذِّرُ من أنفُسِها، وإنّما يَفْعَلُ ذلك القَرْمُ لقُوَّتِه وشِدَّتِه ونَشاطِه، وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً للحَرْب يقول: فرِجالي كهذه القُروم الخاطِرات بأذنابها.

٧٥ ـ ولاقَيْتَ خَيْراً مِنْ أبيكَ فَوارِساً، وأكْرَمَ أيّاماً: سُحَيْماً وجَحْدَرا

---

(١) العِثْيَر: العجاج أو غبار المعركة.

(٢) في الديوان ص/ ١٨٤: فبكّرا.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٤: وَصَدَّعْنَ.

(٤) في الديوان ص/ ١٨٤: تَشول: ومعناه: تهدأ بعد ثورة.

قوله: **سُحَيْماً وجَحْدَرا** هما ابنا وَثيلٍ، وذلك أنّ سُحَيْماً كان عاقَرَ غالِبَ بنَ صعصعة أبا الفرزدق، قال أبو عُبَيْدَةَ: المُعاقَرَةُ أنْ يضربَ هذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرَها، ويضربَ هذا إبِلَه بالسّيف فيَعْقِرَها، فهذه المُعاقَرَةُ حتّى يَعْجِزَ أحدُهما، فتكون الغَلَبَةُ حينئذٍ للآخر، قال: وكانت المُعاقَرَةُ بصَوْءَرَ وهو موضع اجتمعا فيه، قال: فغَمَره غالِبٌ، فقَهَرَه، قال: فساقَ سُحَيْمٌ إبلَه إلى الكوفة، وجَمَعَ إليها غيرَها، فعقَرها بالكُناسة، قال: وعليُّ بنُ أبي طالِبٍ رضي الله عنه بالكوفة، قال: فأَمَرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مُنادِياً فنادَى في النّاس لا تأكُلوها، فإنّه أُهِلَّ بها لغيرِ الله، فلم يُطيعوه وجعلوا يَنْتَهِبون لحومَها فيَطْبَخونها.

٧٦ـ هُمُ تَرَكوا عَمْراً وقَيْساً كِلاهُما ... يَمُجُّ نَجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أحْمَرا

يعني **عَمْرَو** بن كَبْشَةَ الذي أُسِرَ في يومِ ذي نَجَبٍ، قال: **وَقَيْس** الذي ذَكَرَ ها هنا هو قَيْس أخو الهِرْماس [وهما] ابنا هُجَيْمَةَ من غَسّانَ، بارَزَهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فعادَى بينهما عِداءَ يومِ كِنْهِلَ، وهو يومُ غَوْلٍ.

٧٧ـ وسارَ لِبَكْرٍ نَخْبَةٌ مِنْ مُجاشِعٍ، ... فلمّا رَأى شَيْبانَ والخَيْلَ عَفَّرا[1]

قوله **نَخْبَةٌ**: هو لَقَب، وهو الفَقْحَة، وقوله: **عَفَّرا** يقول: لمّا رأى الخيلَ سَقَطَ على الأرض، فتترّب، والعربُ تقول للرَّجُل الصّالِح والطّالِح: ما على عَفَرِ الأرضِ مِثْلُه، وهو التُّراب، يكون ذلك هِجاءً ومَدْحاً.

٧٨ـ وفي أيِّ يَوْمٍ لَمْ تَكونوا[2] غَنيمَةً، ... وجارُكُمُ فَقْعٌ يُحالِفُ قَرْقَرا

قال: **الفَقْع** أرْدَأُ الكَمْأَةِ، يقول: إذ تُوطَؤُون فلا تَمْتَنِعون كما لا تمتنع الكَمْأَةُ ممّن أخذها، **والقَرْقَر**: القاعُ المُسْتَوي من الأرض.

٧٩ـ فلا تَعْرِفونَ[3] الشَّرَّ حَتّى يُصيبَكُمْ، ... ولا تَعْرِفونَ الأمْرَ إلاّ تَدَبُّرا

٨٠ـ وعَوْفٌ يَعافُ الضَّيْمَ في آلِ مالِكٍ، ... وكُنْتُمْ بَني جَوْخَى عَلَى الضَّيْمِ أصْبَرَا

٨١ـ لَقَدْ كُنْتُ يابْنَ القَيْنِ ذا خُبْرٍ بِكُمْ ... وَعَوْفٌ أبو قَيْسٍ بِكُمْ كانَ أخْبَرا

يريد **عَوْفَ** بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عَبْد الله بن دارِم.

٨٢ـ تَرَكْتُمْ مَزاداً عِنْدَ عَوْفٍ رَهينَةً، ... فأطْعَمَهُ عَوْفٌ ضِباعاً وأنْسُرا

٨٣ـ وصالَحْتُمُ عَوْفاً عَلَى ما يُريبُكُمْ ... كَما لَمْ تَقاضَوْا عُقْرَ جِعْثِنَ مِنْقَرا[4]

---

(١) في الديوان ص/ ١٨٥: كفَّرا.

(٢) في الديوان ص/ ١٨٥: تساقوا.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٥: تعرِفون.

(٤) هذا البيت والأبيات السّتّة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٤٧.

٨٤ ـ فما ظَنُّكُمْ بالقُعْسِ مِنْ آلِ مِنْقَرٍ وقَدْ باتَ فيهِمْ لَيْلُها مُتَسَحِّرا

٨٥ ـ تَناوَمْتَ يابْنَ القَيْنِ إذْ يَخْلِجونَها كَخَلْجِ الصَّوارِيِّ السَّفِينَ المُقَيَّرا

الصَّوارِيّونَ المَلّاحون، قال: **والخَلْج** أراد النِّكاح، وقوله **بالقُعْسِ**: قال **الأقْعَسُ**: من الرِّجال الذي قد دخل ظَهْرُه وخرج صَدْرُه، قال: **والخَلْج** أنْ يَجْذِبوها إليهم بعد إدْخالِهم متاعَهم فيها، فشبّه ذلك بالنِّكاح.

٨٦ ـ وباتَتْ تُنادِي غالِباً وكَأنَّما يَشُقّونَ زِقّاً مَسَّهُ القارُ أشْعَرا

٨٧ ـ وعِمْرانُ ألْقَى فَوْقَ جِعْثِنَ كَلْكَلاً وأوْرَدَ أُمَّ الغُولِ فيها وأصْدَرا

أُمُّ الغُولِ: الفَيْشَة والكَمَرة.

٨٨ ـ رَأى غالِبٌ آثارَ فَيْشَلِ مِنْقَرٍ فما زالَ مِنْها غالِبٌ بَعْدُ مُهْتَرا

٨٩ ـ بَكَى غالِبٌ لَمّا رَأى نُطَفاً بِها مِنَ الذُّلِّ إذْ ألْقَى عَلَى النّارِ أيْصَرا

الأيْصَر الحَشيش اليابِس يَسْتَضيءُ به، فيَنْظُرُ ما شَأْنُ جِعْثِنَ أي حالُها.

٩٠ ـ جَزَى اللهُ لَيْلَى عَنْ جُبَيْرٍ مَلامَةً وقَبَّحَ قَيْناً بالمِقَرَّيْنِ[1] أعْوَرا

٩١ ـ إذا ذَكَرَتْ لَيْلَى جُبَيْراً تَعَصَّرَتْ ولَيْسَ بِشافٍ داءَها أنْ تَعَصَّرا

جُبَيْر عَبْدٌ قَيْنٌ كان لهم، **ولَيْلَى** أُمُّ غالِبٍ، **تَعَصَّرَتْ** من البَلَل مِمّا تَنَزَّلَ من مائِها إذا ذَكَرَتْه من شَهْوَتِه.

٩٢ ـ تَزورُ جُبَيْراً مَرَّةً ويَزورُها وتَتْرُكُ أعْمَى ذا خَمِيلٍ مُدَثَّرا[2]

٩٣ ـ تَسوفُ صُنانَ القَيْنِ مِنْ رِبَّةٍ بِهِ لِيَجْعَلَ في ثُقْبِ المَحالَةِ مِحْوَرا

٩٤ ـ يُزاوِلُ فيها القَيْنُ مَحْبوكَةَ القَفا كَأنَّ بِها لَوْناً مِنَ الوَرْسِ أصْفَرا

٩٥ ـ فهَلْ لَكُمُ في حَنْثَرٍ يابْنَ حَنْثَرٍ ولَمّا تُصِبْ تِلْكَ الصَّواعِقُ حَنْثَرا

حَنْثَر ورَبيعٌ والمُشَيَّعُ كُلُّهم من بني طُهَيَّة، وقوله **يابْنَ حَنْثَرٍ** يعني أبا حَنْثَر بن فلان بن حَنْثَر.

٩٦ ـ فإنَّ رَبيعاً والمُشَيَّعَ فاعْلَموا[3]، عَلَى مَوْطِنٍ لَمْ يَدْرِيا كَيْفَ قَدَّرا

---

(١) في الديوان ص/ ١٨٥: بالفرزدق.

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٤٩.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٦: فاعلما.

٩٧ ـ ألا رُبَّ أغشَى ظالِمٍ مُتَخَمِّطٍ، جَعَلْتُ لِعَيْنَيْهِ جِلاءً فأبْصَرا[١]

٩٨ ـ وقَدْ كُنتُ ناراً يَتَّقي النّاسُ حَرَّها وسَمًّا عَلَى الأعْداءِ أصْبَحَ مُمْقِرا؟[٢]

يعني شِدَّةَ المَرارةِ بقوله مُمْقِرا.

٩٩ ـ ألَمْ أكُ زادَ المُرْمِلينَ والِجاً، إذا دَفَعَ البابُ الغَريبَ المُعَوَّرا

قال: والمُعَوَّر يريد المردودَ عن الباب، المدفوعَ عنه، فلا يُؤْذَنُ له.

١٠٠ ـ نُعَدُّ لِأيّام تُعَدُّ، لِمِثْلِها فَوارِسُ قَيْسٍ دارِعينَ وحُسَّرا[٣]

١٠١ ـ وما كُنتَ يابْنَ القَينِ تَلْقَى جِيادَهُمْ وُقوفاً ولا مُسْتَنْكِراً أنْ تُعَقَّرا

١٠٢ ـ أتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرَحانَ وقَدْ بَدا فَوارِسُ قَيْسٍ لابِسينَ السَّنَوَّرا[٤]

١٠٣ ـ تَرَكْتُمْ[٥] بِوادِي رَحْرَحانَ نِساءَكُمْ ويَوْمَ الصَّفا لاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أوْعَرا

قوله: بِوادِي رَحْرَحانَ هو موضعٌ كانت فيه وَقْعَةٌ كثيرةُ القَتْلِ، وقد أملينا خَبَرَ رَحْرَحانَ فيما مضى من الكتاب. وقوله: يَوْمَ الصَّفا يعني يومَ جَبلَةَ، وهو يومُ الشِّعْب.

١٠٤ ـ سَمِعْتُمْ بَني مَجْدٍ دَعَوْا يالَ عامِرٍ فَكُنْتُمْ نَعاماً بالحَزيزِ مُنَفَّرا

قوله: بني مَجْدٍ، وهي مَجْدُ ابنةُ تَيْم الأدْرَمِ بن غالِبٍ أخي لُؤَيٍّ.

١٠٥ ـ وأسْلَمْتُمُ لابْنَيْ أُسَيْدَةَ حاجِباً ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ فتَقَطَّرا

قال: أُسَيْدَةُ هي أُمُّ مالِكٍ ذي الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ، وقوله: ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ فتَقَطَّرا، يقول: لَقِيَ مَنِيَّتَه فتَقَطَّرَ، يريد فقَطَّره الرُّمْحُ، أي صَرَعه فسَقَطَ إلى الأرض، وذلك يومَ جَبلَةَ وهو يومُ أوْثَبَ فرَسَه الجُزْفَ، فسَقَطَ فتقَطَّرَ، فيقول: لَقِيَ حَتْفَه، وهو مَنِيَّته، يقال: قَطَّرَه بالرُّمح إذا صَرَعه، ويقال: تَقَطَّرَ به فَرَسُه أيضاً إذا ألْقاه فَرَسُه، والأمرُ في ذلك سَواءٌ قريبٌ بعضُهما من بعضٍ، وجَدَّلَه إذا ألْقاه على الجدالة، وهي الأرض، وتجَدَّلَ هو سَقَطَ على الأرض سَقَط على أحدِ قُطْرَيْهِ وهما جانِباه.

---

(١) متخمِّط: ملتطم.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/١٨٦:

ألَم أكُ ناراً يتقي النّاس شرّها وسمّاً لأعداء العشيرة ممقرا؟

(٣) الحاسر: الذي لا يرتدي شيئاً.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/١٨٦:

أتنسون يومي رحرحان كليهما وقد أشرع القوم الوشيج المُؤمَّرا

والمؤمر: ذو السنان.

(٥) في الديوان ص/١٨٦: تَرَكْتَ.

١٠٦ ـ وأَسْلَمَتِ القَلْحاءُ لِلْقَوْمِ مَعْبَداً   يُجاذِبُ مخموساً مِنَ القِدِّ أَسْمرا[١]

[سَبَّ بني دارِم بالقَلَح، وهو صُفْرَةُ الأسْنان، فعابَهم به].

وقال الفَرَزْدَقُ[٢] يَمْدَحُ هِشامَ بنَ عبد الملك ويَهْجو جَريراً وبني كُلَيْب:

١ ـ أَلَسْتُمْ عائِجينَ بِنا لَعَنّا   نَرَى العَرَصاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيامِ

عائِجينَ يعني عاطِفين، **لَعَنّا** في معنى لَعَلَّنا، **العَرَصات** واحِدُها عَرْصَةٌ وكلّ مُتَّسِع حوله رَبْوٌ ليس فيه بِناءٌ، يقال له: عَرْصَةٌ وباحَةٌ وساحَةٌ وبالَةٌ كلّ ذلك وسطُ الدّار، **الخِيامُ** بُيوت من خَشَب تُظَلَّلُ بالثُّمام في المُرْتَبَع لأنّها أبردُ ظِلالاً من الأبْنِيَة، حدّثنا الأَصْمَعيّ: قال: حدّثني عيسَى بنُ عُمَرَ قال: سمعتُ أبا النَّجْم يقول: **أُغْدُ لَعَنّا** يريد لَعَلَّنا، قال: وفيها لُغاتٌ، يقول بعضُ العرب لَعَلّي، وبعضُهم لَعَلَّني، ويقول آخرون: عَلّي، ولَعَنّي، ويقول آخرون: لأَنَّني وآخَرون لأَنّي مهموز.

٢ ـ فقالوا: إنْ عَرَضْتَ فأغْنِ عَنّا   دُموعاً غَيْرَ راقِئَةِ السِّجامِ

يقال: رَقَأَ الدَّمْعُ إذا احْتَبَسَ إذا انقطع سَيَلانه وقَطْرُه، **سِجام** سَيَلان.

٣ ـ وكَيْفَ[٣] إذا رَأَيْتُ دِيارَ قَوْمٍ   وجيرانٍ لَنا، كانوا، كِرامِ

قال: وهذا على معنى ودِيارَ جِيرانٍ كِرامٍ كانوا لنا فيما مَضَى.

٤ ـ أُكَفْكِفُ عَبْرَةَ العَيْنَيْنِ مِنّي،   وما بَعْدَ المَدامِعِ مِنْ كَلامِ[٤]

٥ ـ وبِيضٍ كالدُّمَى قَدْ بِتُّ أَسْري   بِهِنَّ إلَى الخَلاءِ عَنِ النِّيامِ[٥]

يقول: أُنَحّيهِنّ عن القوم النِّيام لِئَلاّ يَنْتَبِهوا بحِسِّنا إلى موضعٍ خالٍ ليس به أحدٌ.

٦ ـ ثَلاثٌ واثْنَتانِ فَهُنَّ خَمْسٌ   وسادِسَةٌ تَميلُ إلَى الشِّمامِ[٦]

السّادِسَة هي خاصَّتُه، **والشِّمام** هي القُبَل والرَّشْف.

٧ ـ ظِباءٌ بَدَّلَتْهُنَّ اللَّيالِي   مَكانَ قُرونِهِنَّ ذُرَى جِمامِ

جمعُ **جُمَّةٍ** من شَعَرٍ، **ذُرَى** أعالِي، وذُرْوَةُ كُلِّ شَيءٍ أعْلاه.

---

(١) المخموس: الحبل المفتول على خمس مراس.

(٢) الديوان ص/٥٩٧ ـ ٦٠١.

(٣) في الديوان ص/٥٩٧: وكيف.

(٤) في الديوان ص/٥٩٧: قلام.

(٥) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٦) هذا البيت والأبيات الخمسة بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

٨ ـ تَرَى قُضُبَ الأراكِ وهُنَّ خُضْرٌ يَمِخْنَ بِها وعِيدانَ البَشامِ

ويروى **وهُنَّ خُورٌ**، **يَمِخنَ بها** أي يَسْتَكْنَ فيَشْرَبْنَ ماءَ الأراك وماءَ عيدانِ البشام وهو أخضرُ، **والبَشام** شَجر يُسْتاكُ به طَيِّبُ الرِّيح، أي كما يَميحُ المُسْتَقِي من البِئْر أي يَغْتَرِف بيَدِه وذلك إذا قَلَّ ماءُ البِئْر نَزَل إليها ففَعَل بها ذلك.

٩ ـ ذُرَى بَرَدٍ بَكَرْنَ عَلَيْهِ عَذْبٍ ولَيْسَ بُكورُهُنَّ عَلَى الطَّعامِ

ويروى **بَكَرْنَ بِها عَلَى بَرَدٍ عِذابِ**.

١٠ ـ ولَوْ أنَّ امْرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بِدارَةِ جُلْجُلٍ لَرَأَى غَرامي

ويروى **ولَوْ أنَّ امْرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ، ودارَتَهُ مَعي لَرَأى غَرامي**، يريد قولَ امرىء القيس بن حُجْر[1]: ولا سِيَّما يَوْمٌ بِدارَةِ جُلْجُلِ، قال: **والدّارة** كلّ متّسع من الأرض حوله جِبالٌ، **غَرامي** وَجْدي بهنّ.

١١ ـ لَهُ مِنْهُنَّ إذْ يَبْكِينَ ألاّ يَبِتْنَ بِلَيْلَةٍ هِيَ نِصْفُ عامِ

يقول لامْرِىء القيس: **مِنْهُنَّ** أي من النّساء إذ يَبْكين ألاّ يَبِتْنَ بلَيْلَةٍ معه هي نِصْفُ عامٍ في طولِها لِيَسْتَمِتعْنَ به في ليلٍ طويلٍ، وإنّما يَبْكين من قِصَرِ اللّيل.

١٢ ـ سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْيَ القَوْلِ مِنّي ويُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ القِرامِ

وَحْي القَوْلِ ما أُوحِيَ إليه من كلام، أو رِسالةٍ، **والقِرام** السِّتْر الرّقيق، فيقول: سيُبْلِغهنّ شِعْري ووَجْدِي بهنّ ويُدْخِلُ زَوْجُها رَأْسَه للّذي أصابه، ويروى: **سَيُبْلُغُهُنَّ وَحْيُ القَوْلِ مِنّي**.

١٣ ـ أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ بَهِيمٌ[2] مِنَ المُتَلَقِّطي قَرَدَ القُمامِ[3]

ويروى **ذو خُرَيِّطَةٍ نَهاراً**، **أُسَيِّدُ** يعني زَوْجَها، **خُرَيْطَة** أي له خُرَيْطَةٌ يَلْتَقِطُ فيها **قَرَدَ القُمام** وهو قِطَعُ الصُّوف المُتَلَبِّد، **والقُمامَة** الكُناسة والكُساحة، ويقال: **أُسَيِّدُ** أي رسولٌ أَرْسَلَه إليها في هذه الحالة التي وَصَفَ لِئَلاّ يُؤْبَهَ له.

١٤ ـ فَقُلْنَ لَهُ نُواعِدُكَ الثُّرَيّا، وذاكَ إلَيْهِ مُرْتَفَعُ الرِّجامِ[4]

ويروى **الزِّحامِ**، أي للرّسول أي نُواعِدُ الفرزدقَ وَقْتَ طُلوعِ الثُّرَيّا، يقول: وذاك

---

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كبير شعراء الجاهلية، وصاحب إحدى المعلقات، كان أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٧٦.

(٢) في الديوان ص/٥٩٧: نهاراً.

(٣) في الديوان ص/٥٩٧: القُسام.

(٤) في الديوان ص/٥٩٧: الزّحام.

الوقت عنده لَمُرْتَفَعُ الزِّحام أي انقشاعُه وذَهابُه، والمعنى الآخر يقول: ذاك الوَغْد كأنّه أُخْرجَ من الزِّحام، وهي القُبور سُروراً به.

١٥ ـ فجِئْنَ إلَيْهِ حينَ لَبِسْنَ لَيْلاً   وهُنَّ خَوائِفُ قَدَرَ الحِمامِ[1]

١٦ ـ مَشَيْنَ إلَيَّ لَمْ يُطْمَثْنَ قَبْلي   وهُنَّ أصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ

تقول العرب للبعير المُحَرَّم ما طَمَثَه حَبْلٌ قَطُّ، فأراد أنهنّ ما مَسّهنّ رَجُل قَبْلي.

١٧ ـ وبِتْنَ جَنابَتَيَّ مُصَرَّعاتٍ   وبِتُّ أُفُضّ أغْلاقَ الخِتامِ[2]

١٨ ـ فأعْجَلَنا العَمودُ ونَحْنُ نَشْفِي   غَليلاً مِنْ مُدَوَّرَةٍ جِهامِ

العَمود الصُبْح، **والغَليل** حَرارة في الجَوْف، **ومُدَوَّرَة** أخراح، **جِهام** واحدها جَهْمٌ وهو الرَّكَب الضَّخم، **والجَهام** سَحاب قد هَراقَ ماءَه.

١٩ ـ كَأنَّ مَفالِقَ الرُّمّانِ فيها   وجَمْرَ غَضَى قَعَدْنَ عَلَيْهِ حامِ

٢٠ ـ فما تَدْري إذا قَعَدَتْ عَلَيْهِ   أَسَعْدُ الله أكْثَرُ، أمْ جُذامِ

٢١ ـ كَأنَّ تَريكَةً مِنْ ماءِ مُزْنٍ   وداريَّ الذَّكِيِّ مِنَ المُدامِ

التَّريكة ماءٌ غادَرَه السَّيْلُ، فتَركَهُ في نُقْرَةِ الجَبَل، **داريّ** منسوب إلى دارينَ وهي فُرْضَةُ البَحْرَيْنِ.

٢٢ ـ أتَى نَفْسي بِها نَفَسٌ ضَعيفٌ   لَهُنَّ قُبَيْلَ مُنْقَلَبِ الكَلامِ

بِها للتَّريكة، **نَفَسٌ ضَعيفٌ** يقول: لمّا كَلَّمْنَني تحيّرتُ فبقيتُ مبهوتاً فانْقَلَبَ كلامي.

٢٣ ـ سَقَيْنَ فَمي بِها ونَقَعْنَ مِنّي   مِنَ الأخْشاءِ صادِيَةَ الأُوامِ

نَقَعْنَ أرْوَيْنَ، **صادِيَة** عَطْشَى، **والأُوام واللُّواب والحُرار** العَطَش، **وصادِيَة** عَطْشَى وهو مِثْل قوله تعالى: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٥٦].

٢٤ ـ وكُنَّ كَأنَّهُنَّ شِفاءُ داءٍ   يُقالُ هُوَ السُّلالُ مَعَ الهُيامِ

ويروى **وهُنَّ كَأنَّهُنَّ شِفاءُ داءٍ يُقالُ لَهُ: السُّلالُ** جمعُ سِلٍّ، **والهُيام** داءٌ يأخذ الإبلَ فتَشْرَبُ عليه الماءَ ولا تَرْوَى حتّى تموت، ويأخذها هذا الدّاءُ في رُؤوسها.

٢٥ ـ فهُنَّ إلَيَّ مِثْلُ مُحَلّآتٍ   مُنِعْنَ الماءَ في لَهَبانِ حامِ[3]

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

(٢) هذا البيت والأبيات السبعة بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.

٢٦ - رَآنـي الـغـانِـيـاتُ فـقُـلْـنَ: هٰـذا أبـونـا جـاءَ مِـنْ تَـحْـتِ الـرِّجـامِ[1]

الرِّجام القَبْر، أي كأنّه ماتَ ثُمَّ نُشِرَ، ويروى السِّلام، وهي صُخور واحِدَتُها سَلِمَةٌ.

٢٧ - فـإنْ يَـسْـخَـرْنَ[2] أوْ يَـهْـزَأْنَ مِـنّـي فـإنّـي كُـنْـتُ مِـرْقـاصَ الـخِـدامِ

ويروى فإنْ يَضْحَكْنَ أو يَسْخَرْنَ مِنّي، الخِدام كلّ ما تَشُدُّ المرأةُ في رِجْلِها من خَرَزٍ أو صُوفٍ مُلَوَّنٍ، أو سَيْرٍ، أو غير ذلك.

٢٨ - ولَـوْ جِـدّاتِـهِـنَّ سَـأَلْـنَ عَـنّـي (قَـرَأْنَ عَـلـيَّ)[3] أضْـعـافَ الـسَّـلامِ

٢٩ - رَأيْـنَ شُـروخَـهُـنَّ مُـؤَزَّراتٍ وشَـرْخُ لِـدِيَّ أسْـنـانُ الـهِـرامِ

شَرْخُ الشَّباب أوّله وطَراتُه، مُؤَزَّرات مُنَظَّمات مُسْتَوِيات، والهِرام جمعُ هَرِمٍ وهو الشّيخ الكبير، لِدِيّ الواحد لِدَةٌ.

٣٠ - رَمَـتْـنـي بـالـثَّـمـانـيـنَ الـلَّـيـالـي وسَـهْـمُ الـدَّهْـرِ أصْـوَبُ سَـهْـمِ رامِ

٣١ - وغَـيَّـرَ لَـوْنَ راحِـلَـتـي ولَـوْنـي تَـرَدِّيَ الـهَـواجِـرَ وٱعْـتِـمـامـي[4]

٣٢ - واقْـبـالِـي الـمَـطِـيَّـةَ كُـلَّ يَـوْمٍ مِـنَ الـجَـوْزاءِ مُـلْـتَـهِـبِ الـضِّـرامِ

الجَوْزاءُ من نُجوم القَيْظ، والضِّرام تَضَرُّمُ النّار، وهو أيضاً ما دَقَّ من الحَطَب.

٣٣ - وإدْلاجِـي إذا الـظَّـلْـمـاءُ حـارَتْ[5] إلَـى طَـرْدِ الـنَّـهـارِ دُجَـى الـظَّـلامِ

دُجَى: جَمْعٌ واحدتُه دُجْيَةٌ وهو إلْباسُ الظَّلامِ وٱجْتِماعُه وٱشْتِمالُه على كلّ شيءٍ.

٣٤ - يَـقـولُ بَـنِـيَّ: هَـلْ بِـكَ مِـنْ رَحـيـلٍ تُـقَـوِّمُ[6] مِـنْـكَ غَـيْـرَ ذَوِي سَـوامِ؟

السَّوام كلّ شيءٍ رَعَى من إبلٍ وغَنَمٍ وخيلٍ، وهي السّائِمة أي الرّاعِية.

٣٥ - فـتَـنْـهَـضُ نَـهْـضَـةً، لِـبَـنـيـكَ فـيـهـا غِـنًـى لَـهُـمُ مِـنَ الـمَـلِـكِ الـشَّـآمـي

٣٦ - فـقُـلْـتُ لَـهُـمْ: فـكَـيْـفَ ولَـسْـتُ أمْـشـي عَـلَـى قَـدَمَـيَّ وَيَـحْـكُـمُ مَـرامـي

٣٧ - وهَـلْ لـي حـيـلَـةٌ لَـكُـمُ بِـشَـيْءٍ، إذا رِجْـلايَ أسْـلَـمَـتـا قِـيـامـي

٣٨ - أقـولُ لِـنـاقَـتـي، لَـمّـا تَـرامَـتْ بِـنـا بِـيَـدٌ مُـسَـرْبَـلَـةُ الـقَـتـامِ

---

(١) في الديوان ص/٥٩٨: السِّلام، ومعناها: الحجارة التي تُنْضَد فوق القبر.
(٢) في الديوان ص/٥٩٨: يَضحكن.
(٣) في الديوان ص/٥٩٨: رَجَعْنَ إليّ.
(٤) الهواجر: الشديدة الحر، الاعتمام: لبس العمامة.
(٥) في الديوان ص/٥٩٨: جادت.
(٦) في الديوان ص/٥٩٨: لِقَومٍ.

بِيد أرضٌ مُسْتَوِيَةٌ قَفر، **القَتام** الغُبار.

٣٩ ـ **أغيثي، مَنْ وَراءَكِ، مِنْ رَبيعٍ   أمامَكِ مُرْسَلٍ بِيَدَيْ هِشامِ**

أغيثي اطْلُبي الغَيْثَ لِمَنْ وَراءَكِ مِمّن قُدّامَكِ، **مُرْسَل** يريد المَطَر، فيقول: رَبيعٌ أمامَك، وذلك الرَّبيعُ مُرْسَل بِيَدَيْ هِشام.

٤٠ ـ **يَدَيْ خَيْرِ الَّذينَ بَقُوا وماتوا،   إمامٍ وابْنِ أمْلاكٍ عِظامِ**

٤١ ـ **بِهِ يُحْيي البِلادَ ومَنْ عَلَيْها   مِنَ النَّعَمِ البَهائِمِ والأنامِ**

٤٢ ـ **مِنَ الوَسْمِيِّ مُبْتَرِكٌ بُعاقٌ   (يَسُحُّ سِجالَ)[1] مُرْتَجِزٍ رُكامِ**

الوَسْمِيّ أوّلُ مَطَرِ الخَريف وسُمِّيَ وَسْمِيًّا لأنّه يَسِمُ الأرضَ، **مُبْتَرِك** دائِمُ المَطَرِ، **بعاق** من أشدِّ المَطَر يَشُقُّ الأرضَ، **مُرْتَجِز** أي بالرَّعْد.

٤٣ ـ **فإنْ تُبْلِغْكِ أرْبَعُكِ اللَّواتي   بِهِنَّ إلَيْهِ نَزْجِعُ كُلَّ عامِ**[2]

٤٤ ـ **فكوني مِثْلَ مَيْتَةٍ، فَحَيَّتْ   وقَدْ بُلَّتْ بِتَنْضاحِ السِّجامِ**[3]

ويروى **تكوني**، **وقَدْ بَلِيَتْ**، **بُلَّتْ** سَمِنَتْ، أي قد صارَ فيها نَباتٌ.

٤٥ ـ **قَدِ اسْتَبْطَأْتُ ناجِيَةً ذَمولاً،   وإنَّ الهَمَّ بي وبِها لَسامِ**

النّاجِيَة النّاقة السَّريعة التي تَنْجو في سَيْرِها، **ذمول** تَسير الذَّميلَ، **والذَّميل** أسرعُ المَشْي، وأرفعُ ما يكون من العَنَق وأفْسَحُه، يقال: ذَمَلَت النّاقةُ تَذْمُلُ ذميلاً، قال الأصمعيّ: لا يَذْمُلُ بعيرٌ يوماً وليلةً إلاّ مَهْرِيٌّ.

٤٦ ـ **أقولُ لَها، إذا ضَجِرَتْ وعَضَّتْ   بِمَوْرِكَةِ الوِراكِ مَعَ الزِّمامِ**

ويروى **إذا عَطَفَتْ**، **المَورِكَة** والمَوْرِك الموضعُ الذي يَثْنِي الرَّجُلُ عليه رِجْلَه قُدّامَ واسطةِ الرَّحْلِ إذا مَلَّ من الرُّكوب، وهو **الوِراك** يَتَوَرَّكُ عليه الرَّجُلُ، يكون تحت القَتَب، وهو النُّمْرُق الذي يُلْبَسُ مُقَدَّمَ الرَّحْلِ، ثمّ يُثْنَى تحته.

٤٧ ـ **إلامَ تَلَفَّتينَ، وأنْتِ تَحْتي،   وخَيْرُ النّاسِ كُلِّهِمُ أمامي؟**

---

(١) في الديوان ص/٥٩٨: يسوق عشارَ.
والعشار: التي مرّ عشرة أشهر على حملها.

(٢) أربعك: القوائم الأربع.

(٣) في الديوان ص/٥٩٩: الرهام، ومعناها: المطر الخفيف.

٤٨ ـ مَتَى تَردي[1] الرُّصافَةَ تَسْتَريحي   مِنَ التَّهْجيرِ والدَّبَرِ الدَّوام

٤٩ ـ وتُلْقِي الرَّحْلَ عَنْكِ وتَسْتَغيثي   (بغَيْثِ الله)[2] والمَلِكِ الهُمام

٥٠ ـ كَأَنَّ أَراقِماً عَلِقَتْ بُراها[3]   مُعَلَّقَةً إِلَى عَمَدِ الرُّخام

شَبَّهَ الزِّمامَ بالحَيّة، وشَبَّهَ طولَ عُنُقِها بأساطينِ الرُّخام.

٥١ ـ تَزِفُّ إذا العُرَى (قَلِقَتْ عَلَيْها)[4]   زَفيفَ الهادِجاتِ مِنَ النَّعام

الزَّفيف دون الذَّميل وفوق المَشْي المُرْتَفِع **العُرَى** عُرَى الأزِمَّةِ وهي أَزْرارُها والعرى والبرى والخشاش والبُرَة والعروة من صُفْرٍ والخِشاش والعِران من خَشَبٍ وهي الخشبة في أنف البعير أو الحلقة.

٥٢ ـ إذا رَضْراضَةٌ وَطِئَتْ عَلَيْها   خَبَطْنَ[5] صُدورَ مُنْعَلَةٍ رِثام

رَضْراضَة أرضٌ ذات حِجارةٍ وحَصًى، **رِثام** سائِلة بالدَّم، يعني أن مَناسِمَها قد أَدْمَتْها الحِجارة.

٥٣ ـ وإن شَرَكُ الطَّريقِ تَجَشَّمَتْهُ   عَسِكْنَ بِحَيَّةٍ حَذَرَ الإكام[6]

شَرَكُ الطَّريق جادَّتُه، ويروى **تَرَسَّمَتْهُ** أي تتبّعت آثارَه، **عَسِكْنَ** لَزِقْنَ، **بِحَيَّةٍ** بِزمامٍ، ويروى **الكلام** وهو نَخسٌ، ويروى **عَسِكْنَ بِحَيِّهِ** أي بما حَيَّ من الطّريق، لأنّ ما حَيِيَ منه يُذَلِّله الوَطْءُ.

٥٤ ـ كَأَنَّ العَنْكَبوتَ تَبيتُ تَبْني   عَلَى الأَشْداقِ[7] مِنْ زَبَدِ اللُّغام[8]

٥٥ ـ تُثيرُ قَعاقِعَ الأَلْحِي، إذا ما   تَلاقَتْ وارِدَ العَرَقِ النِّيام[9]

قَعاقِع صوتُ أَسْنانِها: **العَرَق** الصَّفّ من القَطا، وما صَفَّ من الطَّير.

(١) في الديوان ص/٥٩٩: تأتي.
(٢) في الديوان ص/٥٩٩: بملءِ الأرض.
(٣) في الديوان ص/٥٩٩: يداها.
(٤) في الديوان ص/٥٩٩: لقيتُ بُراها، والبرى: حلقات الأنف في البعير.
(٥) في الديوان ص/٥٩٩: خَضَبْنَ.
(٦) رواية البيت في الديوان ص/٥٩٩:
إذا شَرَكُ الطَّريقِ تَرسَّمَته   تَأَوَّدَ تَحتَه حَذَرَ الكَلام
(٧) في الديوان ص/٥٩٩: الخيشوم.
(٨) ويلي هذا البيت في الديوان ص/٥٩٨:
أخِشَّةَ كلِّ جُرْشُعَةٍ وغَوْجٍ،   من النَّعَمِ الذي يَحمي سَنامي
والجرشعة: الإبل العظيمة، الغوج: الفرس الواسع جلد الصدر.
(٩) الألحي: الواحد: ألحى: عظم الحَنَك، الهاجد: النائم.

٥٦ ـ وصادِيَةِ الصُّدورِ نَضَحْتُ لَيْلاً | لَهُنَّ سِجالَ مُتْرَعَةٍ طَوامِ
صَادِيَة إبلٌ عِطاشٌ، نَضَحْتُ أي سَقَيْتُهنّ، سِجال دِلاءٌ، طَوام أبْآرٌ مُمْتَلِئَةٌ، ويروى آجنَة طَوامٍ أي مِياهٍ صُفرٍ متغيِّرةِ اللَّوْنِ والرِّيح والطَّعْم.

٥٧ ـ كَأَنَّ نِصال يَثْرِب ساقِطَتُها | عَلَى الأرْجاءِ مِنْ رِيشِ الحَمامِ
شبَّه الرِّيش على الماءِ بسِهام يَثْرِبَ.

٥٨ ـ عَمَدْتُ إلَيْكَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا | لِتَنْعَشَ، أوْ يَكونَ بِكَ اعْتِصامي
٥٩ ـ إلَى مَلِكِ المُلوكِ جَمَعْتُ هَمّي، | عَلَى المُتَرَدِّفاتِ مِنَ السَّمام
المُتَرَدِّفات الإبل شبّه الإبل بالسَّمام لسُرْعَةِ مَرِّها وخِفّتها، والسَّمام: طَيْرٌ تُشَبَّهُ النُّوقُ بها.

٦٠ ـ مِنَ السَّنَةِ الَّتي لَمْ تُبْقِ شَيْئاً | مِنَ الأنْعام بالِيَةَ الثُّمام[1]
٦١ ـ إلَيْكَ طَوَيْتُ عَرْضَ الأرْضِ طَيًّا | بِخاضِعَةٍ مُقَطَّعَةِ الخِدامِ[2]
٦٢ ـ رَجوفِ اللَّيْلِ قَدْ نَقِبَتْ ـ كَلَّتْ | مِنَ الإدْآبِ فاتِرَةِ البُغامِ
٦٣ ـ لِتَدْنُوَ مِنْ بِلادِكَ أوْ لِتَلْقَى | سِجالاً مِنْ فَواضِلِكَ السِّجامِ
٦٤ ـ عَلَى سُفُنِ الفَلاةِ مُرَدَّفاتٍ | جُناةَ الحَرْبِ بالذَّكَرِ الحُسامِ[3]
٦٥ ـ (قَطَعْنَ بِنا مَخاوِفَ كُلِّ أرْضٍ)[4] | إلَيْكَ عَلَى الوُهونِ مِنَ العِظامِ
٦٦ ـ فَما بَلَغْنَنا إلاّ جَرِيضاً، | بِنِقْيٍ في العِظامِ وفي[5] السَّنام
جَريض: بَقيَّةُ النَّفس.

٦٧ ـ كَأَنَّ العِيسَ حينَ أُنِخْنَ هَجْراً | مُفَقَّأَةٌ نَواظِرُها سَوامي
هَجْراً أي نِصْفَ النهار وهي الهاجِرة سَوام غائِرةُ الأعْيُنِ وقد ارتفعت أعْيُنُها في رُؤوسِها وتكون أيضاً مرتفعةَ النَّظَرِ ويقال رافِعَةٌ رُؤوسَها من الإعْياءِ.

---

(١) الثُّمام: ضرب من النبات.
(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع.
(٣) سفن الفلاة: النياق، الحسام الذُّكر: السيف الصلب.
(٤) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ٦٠٠: فإني حاملي رحْلي، ورَحْلي.
(٥) في الديوان ص/ ٦٠٠: ولا، ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ٦٠٠ قوله:
كأن النجم والجوزاء يسري | على آثار صادرةٍ أوام
والأوام: الظمأى.

٦٨ ـ وحَبْلُ الله حَبْلُكَ مَنْ يَنَلْهُ فما لِعُرَى يَدَيْهِ[1] مِنِ انْفِصامِ

٦٩ ـ يَداكَ يَدٌ، رَبِيعُ النَّاسِ فيها، وفي الأُخْرَى الشُّهُورُ مِنَ الحَرامِ

الشُّهورُ مِنَ الحَرامِ أي من رِعايَةِ الذِّمامِ كما تقول لا يُقاتَلُ في الأشهُر الحَرام.

٧٠ ـ وإنَّ النَّاسَ لَوْلا أنتَ كانوا حَصَى خَرَزٍ تَخَدَّرَ[2] مِنْ نِظامِ

٧١ ـ ولَيْسَ النَّاسُ مُجْتَمِعِينَ إلاّ لِخِنْدِفَ في المَشُورَةِ والخِصامِ

يعني أنَّ الخِلافة في خِنْدِفَ، فالنّاسُ يجتمعون إلى الخُلفاءِ.

٧٢ ـ وبَشَّرَتِ السَّماءُ الأرْضَ لَمّا تَحَدَّثْنا بإقْبالِ الإمامِ

٧٣ ـ إلَى أهلِ العِراقِ وإنَّما هُمْ بَقايا مِثْلُ أشْلاءِ الرِّمامِ[3]

ويروى مِثْلُ أشْلاءٍ وهامِ، وهامٌ مَوْتَى وأشلاءٌ بَقايا وشِلْوُ الشّيء بَقيّته.

٧٤ ـ أتانا زائِرٌ[4] كانَتْ عَلَيْنا زِيارَتُهُ مِنَ النِّعَمِ العِظامِ

٧٥ ـ أميرَ المُؤْمِنينَ بِكُمْ نُعِشْنا، وجُذَّ حِبالُ آصارِ الأثامِ

آصار أثقال الواحد إصْرٌ، والآثام جمع إثم، ويروى أميرُ المُؤْمِنينَ بِهِ نُعِشْنا.

٧٦ ـ فجاءَ بِسُنَّةِ العُمَرَيْنِ، فيها شِفاءٌ لِلصُّدورِ مِنَ السَّقامِ

٧٧ ـ رَآكَ الله أوْلَى النّاسِ طُرًا بِأَعْوادِ الخِلافَةِ والسَّلامِ

الأعْواد المَنابِر، والسَّلام بالخِلافَة.

٧٨ ـ إذا ما سارَ في أرْضٍ تَراها مُظَلَّلَةً عَلَيْهِ مِنَ الغَمامِ

٧٩ ـ رَأَيْتُكَ قَدْ مَلأْتَ الأرْضَ عَدْلاً وَضَوْءاً، وَهْيَ مُسْبَلَةُ الظَّلامِ

٨٠ ـ رَأَيْتُ الظُّلْمَ لَمّا قُمْتَ جُذَّتْ عُراهُ بِشَفْرَتَيْ ذَكَرٍ حُسامِ[5]

ويروى هُذامِ، وهو القاطِع.

٨١ ـ تَعَنَّ، فلَسْتَ مُدْرِكَ ما تَعَنَّى إلَيْهِ بِساعِدَيْ جُعَلِ الرَّغامِ[6]

يعني جَريراً، والرَّغام رَمْلٌ خَشِنٌ فيه دِقّة.

---

(١) في الديوان ص/ ٦٠٠: إليه.
(٢) في الديوان ص/ ٦٠١: تَساقط.
(٣) في الديوان ص/ ٦٠١: وَهام.
(٤) في الديوان ص/ ٦٠١: زائراً.
(٥) جُذَّت: قُطِعَت.
(٦) الجُعل: ضرب من القنافذ.

٨٢ ـ سَتَخْزَى إنْ لَقِيتَ بِغَوْرِ نَجْدٍ   عَطِيَّةَ بَيْنَ زَمْزَمَ والمَقَامِ

٨٣ ـ عَطِيَّةُ فارِسُ القَعْساءِ يَوْماً،   ويَوْماً، وَهْيَ راكِدَةُ الصِّيَامِ

القَعْساءُ أتان في ظَهْرِها هَمْزٌ، وتَطَأْمُنٌ، وخُروجُ بَطْنِها.

٨٤ ـ إذا الخَطَفَى لَقِيتَ بِهِ مُعَيْداً   فأيُّهُما تُضَمِّرُ لِلضِّمَامِ

فأجابه جَريرٌ[1] ويَهْجُو البَعيثَ والأخْطَلَ وسُراقَةَ البارِقِيَّ وعُبَيْدَ الله بنَ العَبّاس الكِنْدِيَّ:

١ ـ عَرَفْتُ الدّارَ بَعْدَ بِلَى الخِيَامِ   سُقِيتِ نَجِيَّ[2] مُرْتَجِزٍ رُكَامِ

النَّجْوُ ما خرج من السَّحاب، وإنّما سُمِّي نَجْواً لخروجهِ من السَّحاب، قال الأصمعيّ: النَّجِيّ واحدُ النِّجاءِ من السَّحاب، وقال غيرُه: نَجاةٌ واحدةُ النَّجِيّ وفيه ماءٌ لأنّه ينجوه فيخرجه، وقال غيرهُما: النَّجْو الذي لا ماءَ فيه، مُرْتَجِز مُصَوِّت بالرَّعْد، رُكام مُرْتَكِم غَليظ من السَّحاب بعضُه على بعض، الخِيام ما يَبْنُونَه من الشَّجَر يُظَلِّلونَه بالثُّمام.

٢ ـ كَأَنَّ أخا اليَهودِ يَخُطُّ وَحْياً   بِكافٍ، في مَنازِلِها، ولامِ

وَحْي كِتاب وَحَى يَحِي وَحْياً كَتَبَ.

٣ ـ وقاطَعْتُ الغَوانيَ بَعْدَ وَصْلٍ؛   فَقَدْ نَزَعَ الغَيورُ عَنِ اتِّهامِي

٤ ـ تُنازِعُنا بِجِدَّتِها حِبالاً،   فَنِينَ بِلًى وصِرْنَ إلَى رِمامِ[3]

٥ ـ وقَدْ خُبِّرْتُهُنَّ يَقُلْنَ: فانٍ!   ألا يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ القِرامِ[4]

٦ ـ إذا حَدَّثْتُهُنَّ هَزِئْنَ مِنّي،   ولا يَغْشَيْنَ رَحْلي في المَنامِ

٧ ـ فقَدْ أقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الغَوانِي؛   وقَدْ آذَنَ حَبْلِي بانْصِرامِ[5]

٨ ـ وعاوٍ قَدْ تَعَرَّضَ لي مُتاحٍ،   فَدَقَّ جَبِينَهُ حَجَرُ المُرامِي

٩ ـ ضَغا الشُّعَراءُ حينَ لَقُوا هِزَبْراً[6]   إذا مُدَّ الأعِنَّةُ ذا اعْتِزامِ[7]

١٠ ـ فلَمّا قَتَّلَ الشُّعَراءَ غَمّاً،   أضَرَّ بِهِمْ، وأمْسَكَ بالكِظامِ

---

(١) الديوان ص/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨.

(٢) في الديوان ص/ ٣٧٥: نِجَاء.

(٣) في الديوان ص/ ٣٧٥: انصرام.

(٤) القِرام: الستر.

(٥) في الديوان ص/ ٣٧٥: بانفصام.

(٦) في الديوان ص/ ٣٧٦: مُدِلاً.

(٧) في الديوان ص/ ٣٧٦: عِذام، والعِذام: العضّ.

١١ ـ قَتَلْتُ التَّغْلَبِيَّ، وطاحَ قِرْدٌ هَوَى بَيْنَ الحَوالِقِ والحَوامِي

واحِدُ الحَوالِق حالِقٌ يعني الجَبَل الطَّويل في السَّماءِ، وحَواميها أُصولُها ونَواحيها.

١٢ ـ ولابْنِ البارِقِيِّ قَدَرْتُ حَتْفاً، وأقْصَدْتُ البَعِيثَ بِسَهْمِ رامِ

ابنُ البارِقِيِّ سُراقَةُ، أي قَدَرْتُ حَتْفَه في نفسي كما قال الشّاعِر:

هَتَكْتُ مَجامِعَ الأوْصالِ مِنْهُ بِنافِذَةٍ عَلَى دَهَشٍ وذُعْرِ

فإنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أنْفُثْ عَلَيْهِ وإنْ يَهْلِكْ فذلِكَ كانَ قَدْري

أي ما قَدَرْتُ، وأقْصَدْتُ قتلتُ.

١٣ ـ وأطْلَعْتُ القَصائِدَ طَوْدَ سَلْمَى وجَدَّعَ[1] صاحِبَيْ شُعَبَى انْتِقامي

يعني الأَعْوَرَ النَّبْهانيّ، وكان مَنْزِلُه سَلْمَى أحد جَبَلَيْ طَيِّءٍ وذلك قولُ جريرٍ:

وأَعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ يَعْوِي وحَوْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ بابا ظُلْمَةٍ وسُتُورُ

وصاحِبا شُعَبى عُبَيْدُ الله بنُ العَبّاس الكِنْدِيّ، وابْنُه هَجاهُما، وكان حَليفاً في فَزارةَ، فكان يَنْزِلُ شُعَبى وهو اسمُ موضعٍ.

١٤ ـ سَتَخْزَى ما حَيِيتَ، ولا يُحَيّا إذا ما مِتَّ، قَبْرُكَ بالسَّلامِ

١٥ ـ ولَوْ أنّي أموتُ لَشَدَّ قَبْري بِمَسْمومٍ مَضارِبُهُ حُسامِ

ويروى[2] ولو مِتْنا لَشَدَّ عَلَيْكَ.

١٦ ـ لَقَدْ رَحَلَ ابْنُ شِغْرَةَ نابَ سَوْءٍ، تَعَضُّ عَلَى المَوارِكِ والزِّمامِ

ابنُ شِغْرَةَ نَبْزٌ يُصَغِّرُه به ويُحَقِّرُه، والمَوارِك واحدتُها مَوْرِكَةٌ، وهي التي يتورّكُ عليها الرّاكِبُ، يَضَعُ ساقَه قُدّامَ شُعْبَةِ الرَّحْلِ.

١٧ ـ تَلَفَّتُ أنَّها تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ حَليفِ الكِيرِ والفَأْسِ الكَهامِ[3]

١٨ ـ مَتَى تَرِدِ[4] الرُّصافَةَ تَخْزَ فيها، كَخِزْيِكَ في المَواسِمِ كُلَّ عامِ

١٩ ـ لَقَدْ نَزَلَ الفَرَزْدَقُ دارَ سَعْدٍ، لَيالِيَ لا يَعِفُّ، ولا يُحامِي

---

(١) الديوان ص/ ٣٧٦: وصدَّعَ.

(٢) الرواية في الديوان ص/ ٣٧٧.

(٣) رواية البيت في الديوان ص/ ٣٧٨:

تلَفَّتَ وهي تحتك يابن قينٍ إلى الكيرين والفأس الكَهام

والكهام: الكليل.

(٤) في الديوان ص/ ٣٧٨: تأتِ.

٢٠ ـ إذا ما رُمْتَ، وَيْلَ أبيكَ، سَعْداً ‏ لَقِيتَ صِيالَ مُقْرَمَةٍ سَوامِ

مُقْرَمَة فُحول، سَوام مُشْرِفات رافِعات رُؤوسَها وأعناقَها.

٢١ ـ هُمُ جَرُّوا بَناتِ أبيكَ غَصْباً، ‏ وما تَرَكوا لِجارِك مِنْ ذِمامِ

٢٢ ـ وهُمْ قَتَلوا الزُّبَيْرَ فلَمْ تَغَيَّرْ[1] ‏ ودَقُّوا حَوْضَ جِعْثِنَ في الزِّحامِ

٢٣ ـ وهُمْ شَدَخوا بَواطِنَ إسْكَتَيْها ‏ بِمِثْلِ فَراسِنِ الجَمَلِ الشَّآمِي[2]

٢٤ ـ أضيئوا لِلْفَرَزْدَقِ نارَ ذُلٍّ ‏ لِيَنْظُرَ في مَشاعِرِها الدَّوامِي[3]

٢٥ ـ وحَجْزَةُ لَوْ تَبَيَّنَ ما رَأَيْتُمْ ‏ بِعَضْرَطِها لَماتَ مِنَ الفُحامِ[4]

حَجْزَةُ اسمُ رَجُلٍ، والفُحام السَّواد.

٢٦ ـ وإنَّ صَدَى المِقَرِّ بِهِ مُقيمٌ ‏ يُنادِي الذُّلَّ بَعْدَ، كَرَى النِّيامِ

الصَّدَى عِظامُ المَيِّت، المِقَرّ موضع قَبرِ غالِبٍ فيه، وهو من بلادِ بني سعد.

٢٧ ـ لِأَعْظَمِ غَدْرَةٍ نَفَشوا لُحاهُمْ، ‏ غَداةَ العِرْقِ أسْفَلَ مِنْ سَنامِ[5]

٢٨ ـ يَلومُكُمُ العُصاةُ وآلُ حَرْبٍ، ‏ ورَهْطُ مُحَمَّدٍ، وبَنو هِشامِ

العُصاة هم بنو العاصي، قال أبو الحَسَن: هم وَلَدُ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْس الأكبرِ، وهم العاصي وأبو العاصي والعِيصُ، وأبو العِيص، أُمُّهم آمِنَةُ بنتُ [أبانِ بن] كُلَيْب بن رَبيعةَ بن عامِر بن صَعْصَعَةَ فهم الأغياص، قال النابِغَةُ الجَعْدِيُّ:

وشارَكْنا قُرَيْشاً في تُقاها ‏ وفي أحْسابِها شِرْكَ العِنانِ

بِما وَلَدَتْ نِساءُ بَني هِلالٍ ‏ وما وَلَدَتْ نِساءُ بَني أبانِ

وقوله: وآلُ حَرْبٍ يريد حَرْباً وأبا حَرْبٍ وسُفْيان وأبا سُفْيان، وبنو هِشام يعني هِشامَ بنَ المُغيرة المَخْزوميّ.

٢٩ ـ ولَوْ حَلَّ الزُّبَيْرُ بِنا لَجَلَّى ‏ وُجوهُ فَوارِسي رَهَجَ القَتامِ[6]

٣٠ ـ لَخافوا أنْ تَلومَهُمُ قُرَيْشٌ، ‏ فَرَدّوا الخَيْلَ دامِيَةَ الكِلامِ

---

(١) في الديوان ص/ ٣٧٥: تنكَّرْ.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٩٩.

(٣) في الديوان ص/ ٣٧٦: الأوامي.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٩٩.

(٥) سنام: جبل بالبصرة.

(٦) القَتام: الغبار.

٣١ ـ سَقَى جَدَفَ الزُّبَيْرِ، ولا سَقاكُمْ نَجِيُّ الوَدْقِ، مُرْتَجِزُ الغَمامِ[١]

ويروى **بَعِيجُ الوَدْقِ مُنْهَمِرُ الغَمامِ**.

٣٢ ـ وإنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بِنا بَحِيراً وأَصْحابَ المَجَبَّةِ عَنْ عِصامِ

بَحير بن عبد الله القُشَيْرِيّ، **المَجَبَّة** بن الحارث الشَّيْبانيّ من بني أبي رَبيعَة، **وعِصام** ابن المِنْهال الرِّياحيّ.

٣٣ ـ ونازَلْنا ابْنَ كَبْشَةَ، قَدْ عَلِمْتُمْ وذا القَرْنَيْنِ وابْنَ أبي قَطامِ

ابنُ كَبْشَةَ حَسّانُ بنُ مُعاوية الكِنْديّ، وإنّما كَبْشَةُ أُمُّه، قَتَلَه حُشَيْشُ بنُ نِمْرانَ الرِّياحيّ في يوم ذي نَجَب، **وذو القَرْنَيْنِ** عمرُو بنُ المُنْذِر اللَّخْمِيّ، وأُمُّه هِنْدُ، ويقال **ذو القَرْنَيْنِ** المُنْذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ، **وابنُ أبي قَطامِ** حُجْرُ بنُ الحارث بن عمرِو آكِلِ المُرار.

٣٤ ـ ولِلْهِرْماسِ قَدْ تَرَكوا مَجَرًّا لِطَيْرٍ يَغْتَفِينَ دَمَ اللِّحامِ[٢]

الهِرْماس بن هُجَيْمَةَ الغَسّانيّ، وأخوه قيس بنُ هُجَيْمَةَ، بارَزَهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث يوم غَوْلٍ فقَتَلَهما جميعاً.

٣٥ ـ وساقَ ابْنَيْ هُجَيْمَةَ يَوْمَ غَوْلٍ إلَى أسْيافِنا قَدَرُ الحِمامِ[٣]

٣٦ ـ فَقَتَّلْنا جَبابِرَةً مُلوكاً وأَطْلَقْنا المُلوكَ عَلى احْتِكامِ

يعني يومَ طِخْفَةَ، وهو لبني يَرْبوع على المُنْذِر بن ماءِ السَّماءِ مَلِكِ الحيرةِ، أَسَرُوا فيه ابْنيهِ قابوسَ وحَسّانَ.

٣٧ ـ وذا الجَدَّيْنِ أَرْهَقَتِ العَوالِي بِكُلِّ مُقَلِّصٍ قَلِقِ الحِزامِ

ذو الجَدَّيْنِ بِسْطامُ بنُ قيس أَسَرَه عُتَيْبَةُ بنُ الحارث، **العَوالِي** واحدتها عالِيَةٌ، وهي أعلَى الرُّمح، **مُقَلِّص** فَرَس، **قَلِقُ الحِزامِ** ضامِرٌ.

٣٨ ـ رَجَعْنَ بِهانِيءٍ وأَصَبْنَ بِشْراً، ويَوْمُ الجُمْدِ[٤] يَوْمُ لُهًى عِظامِ

هانِيءُ بنُ قَبيصَةَ الشَّيْبانيّ أَسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَد أحدُ بني عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، **وبِشْرُ** بنُ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد قَتَله سُوَيْدُ بنُ شِهاب بن عبدِ قيس،

---

(١) رواية البيت في الديوان ص/ ٣٧٧:

سقى جدثَ الزبير، ولا سقاهم بعيج الوَدْق منهمر الغمام

البعيج: الكثير السيلان، الوَدْق: المطر.

(٢) اللِّحام: اشتداد المعركة.

(٣) ابنا هجيمة: قيس والهرماس الغسانيين.

(٤) في الديوان ص/ ٣٧٦: الصَّمْدِ.

اللُّهَى: العَطايا الضِّخامُ، وأَصْلُ اللُّهْوَةِ قَبْصَةٌ من طَعام تُطْرَحُ في الرَّحا، **ويَوْمُ الجُمْدِ** هو يومُ الصَّمْد، ويومُ الغَبيط وهو يومٌ لبني يربوع على عِجْلٍ وشَيْبانَ أَسَروا فيه أَبْجَرَ بنَ جابِرٍ العِجْلِيَّ، والحَوْفَزانَ بنَ شَريك.

٣٩ ـ أَلَسْنا نَحْنُ، قَدْ عَلِمَتْ تَميمٌ[١] نَـمُـدُّ مَـقـادَةَ الـلَّـجِـبِ الـلُّـهـامِ

اللَّجِب الجَيْش الكثير الأصْواتِ من كثرةِ أهلِه، **لُهام** يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيْءٍ أي يَبْتَلِعُه.

٤٠ ـ نُـقـيـمُ عـلـى ثُـغـورِ بَـنـي تَـمـيـم، ونَـضْـدَعُ بَـيْـضَـةَ الـمَـلِـكِ الـهُـمـامِ

٤١ ـ وكُـنْـتُـمْ تَـأْمَـنـونَ، إذا أَقَـمْـنـا وإنْ نَـظْـعَـنْ، فـمـا لَـكَ مِـنْ مُـقـامِ

٤٢ ـ (وكُنّا الذّائِدينَ، إذا جَلَوْتُمْ)[٢]، عَـنِ الـسَّـبْـيِ الـمُـصَـبَّـحِ والـسَّـوامِ

ويروى **ونَحْنُ الذّائِدونَ إذا أقَمْتُمْ**، **الذّائِدونَ** الدّافِعون الحامونَ، ويروى **فَرَقْتُمْ السَّوام**: كلّ مالٍ يَرْعَى من إبلٍ وغَيْرِها.

٤٣ ـ تُـفَـدِّيـنـا نِـسـاؤُكُـمُ، إذا مـا رَقَـصْـنَ وقَـدْ رَفَـعْـنَ عَـنِ الـخِـدامِ

الخِدام خَرزٌ يُجْعَلُ مكانَ الخَلْخال، **والخَلْخَال** البُرَةُ، والجمعُ بُرُونَ.

٤٤ ـ تَـسـوفـونَ[٣] الـعِـلابَ ولَـمْ تُـعِـدّوا لِـيَـوْمِ الـرَّوْعِ صَـلْـصَـلَـةَ الـلُّـجـامِ[٤]

٤٥ ـ ويَـوْمَ الـشَّـيِّـطَـيْـنِ حُـبـارَيـاتٌ، وأَشْـرَدُ بـالـوَقـيـطِ مِـنَ الـنَّـعـامِ

يَوْمُ الشَّيِّطَيْنِ يومٌ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ ولبني تَميم لم يكن فيه كَبيرُ قِتالٍ قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان الشَّيِّطان لبَكْرِ بنِ وائِلٍ، فلمّا ظَهَرَ الإسْلام من غيرِ أن يكونَ أهل نَجْدٍ والعِراقِ أسْلَموا سارت بَكْرُ بنُ وائِلٍ قِبَلَ السَّواد، وبَقِيَ مَقّاس بنُ عمرو حَليفُ بني شَيْبانَ، وجاءَتْ تَميمٌ حتّى نزلوا الشَّيِّطَيْنِ، فاسْتَوْبَأَتْ بَكْرٌ السَّوادَ ومَواشيهم.

فزَعَمَ غيرُ أبي عُبَيْدَةَ أنّهم أصابهم الطّاعونُ طاعونُ شيرويه.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فانجلوا هارِبين، فأقْبَلوا حتّى نزلوا لَعْلَعَ، وهي مُجْدِبَةٌ، وقد أَخْصَبَ الشَّيِّطانِ، فكان مَقّاسٌ يقول: ليت بَكْراً في هذا الخِصْب، وكان أَكْتَلُ بنُ حَيّانَ العِجْلِيّ طالِبَ حاجةٍ في بني نَهْشَل بن دارِم، فلم يَقْضوها له، فرجع من الشَّيِّطَيْنِ إلى قومه بلَعْلَعَ، فأَخْبَرَهم بخِصْبِ أرضِهم الشَّيِّطَيْنِ، فأجمعت بَكْرٌ على الإغارة على بني تميم، قالوا: إنّ في دينِ عبدِ المُطَّلِب أنَّ مَنْ قَتَلَ نفساً قُتِلَ بها، فنُغيرُ هذه الغارةَ ثمّ نُسْلِمُ عليها، فارْتَحلوا

---

(١) في الديوان ص/٣٧٦: مَعَدٌّ.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/٣٧٧: ونحن الزائدون إذا جَبُنْتُم.

(٣) في الديوان ص/٣٧٧: تنوطون، ومعناها: تعلقون.

(٤) العِلاب: الأواني التي تحمل على البعير.

بالذَّراريّ والأموال ورئيسُهم بِشْرُ بنُ مسعود بن قيس بن خالِد، فأَتَوْا الشَّيْطَيْنِ في أربع وما بينهم مَسيرةُ أيّامٍ ثمانِيَةٍ، فسَبَقوا كُلَّ خَبَرٍ حتّى صبّحوهم وهم لا يَشْعُرون، فقاتَلوهم فهُزِمَتْ تَميم.

فقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العَنَزيُّ:

وما كانَ بَيْنَ الشَّيْطَيْنِ ولَعْلَع ... لِنِسْوَتِنا إلاّ مَناقِلُ أرْبَعُ
فجِئْنا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ ... يَكادُ لَهُ ظَهْرُ الوَريعَةِ يَظْلَعُ[1]
بِأَرْعَنَ دَهْمٍ تُنْشَدُ البُلْقُ وَسْطَهُ ... لَهُ عارِضٌ فيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ
إذا حانَ مِنْهُ مَنْزِلُ القَوْمِ أوْقَدَتْ ... لِأُخْراهُ أُولاهُ سَناً وتَيَفَّعوا

رَفَعوا نارَهم على يَفاعٍ من الأرض، لِتُبْصَرَ نارُهم.

صَبَحْنا بِهِ سَعْداً وعَمْراً ومالِكاً ... فظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أشْنَعُ
وذي حَسَبٍ مِنْ آلِ ضَبَّةَ غادَروا ... يُجَرُّ كَما جُرَّ الفَصيلُ المُقَرَّعُ

المُقَرَّع: الذي به القَرَعُ، وهو جُدَرِيٌّ، فيُجَرُّ في السِّباخ لِيَتَفَقَّأَ ما به.

تَقَصَّعَ يَرْبوعٌ بِسُرَّةِ أرْضِنا ... ولَيْسَ لِيَرْبوع بِها مُتَقَصَّعُ
وقُلْتُ لِيَرْبوعٍ أسِرُّ نَصيحَةً ... ولَوْ أنَّ يَرْبوعاً إذا امْتارَ يَرْفَعُ
يُخَلُّوا لَنا صَحْنَ العِراقِ فإنَّهُ ... حِمًى مِنْهُمُ لا يُسْتَطاعُ مُمَنَّعُ

فأجابَه مُحرِزُ بنُ المُكَعْبَر الضَّبّيّ[2] فقال:

فَخَرْتُمْ بِيَوْمِ الشَّيْطَيْنِ وغَيْرُكُمْ ... يَضُرُّ بِيَوْمِ الشَّيْطَيْنِ ويَنْفَعُ
وجِئْتُمْ بِها مَذْمومَةً عَنَزِيَّةً ... تَكادُ مِنَ اللُّؤْمِ المُبَيَّنِ تَظْلَعُ[3]
فإنْ يَكُ أقْوامٌ أُصيبُوا بِغِرَّةٍ ... فأنْتُمْ مِنَ الغاراتِ أخْزَى وأوْجَعُ
فَريقانِ مِنْهُمْ مَنْ أتَى البَحْرُ دونَهُ ... ومُودٍ كَما أوْدَتْ ثَمودُ وتُبَّعُ[4]
وما مِنْكُمْ أفْناءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ... لِغارَتِنا إلاّ ذَلولٌ مُوَقَّعُ

وقال مَقّاسُ بنُ عمرو العائِذِيُّ، واسمُه مُسْهِرٌ، ومَقّاسٌ لَقَب:

تَمَنَّيْتُ بَكْراً بالعِراقِ مُقيمَةً ... وأنّى لَنا بَكْرٌ بِأَكْنافِ عَرْعَرِ

---

(١) الوريعة: اسم موضع، يَظْلع: يضيق بأهله لكثرتهم.
(٢) انظر ترجمة محرز بن المكعبر الضبي: الأغاني ١٦/٢٦٢.
(٣) تَظْلَع: تغمز في مشيها.
(٤) أودت: هلكت.

نَهَيْتُ تَميماً أنْ تَرُبَّ نِحاءَها ... وتَطْوِيَ أحْناءَ الرَّكِيِّ المُعَوَّرِ

حَلَفْتُ لَهُمْ باللهِ حَلْفَةَ صادِقٍ ... يَميناً ومَنْ لا يَتَّقِ اللهَ يَفْجُرِ

لَيَخْتَلِطَنَّ العامَ راعٍ مُجَنِّبٌ ... إذا ما تَلاقَيْنا بِراعٍ مُعَشِّرِ

المُجَنِّب الذي لا لَبَنَ في إبله، **والمُعَشِّر** الذي قد نتجت إبلُه فصارت عِشاراً، يقول: نحنُ لا لَبَنَ لنا فنأْخُذُ إبلَهم ورُعاتَها، فنَخْلِطُها بإبلنا التي لا لَبَنَ لها.

فأعْجَلْنَ ضَبّاً بالوَريعَةِ خُدْعَةً ... ويَرْبوعُها يَنْفُقْنَ في كُلِّ مَجْحَرِ

ضَبّاً يعني بني ضَبَّة، يقول: أعْجَلْنَها أنْ تَخْدَعَ فتَلْزَمَ الجُحْرَ، وإنّما هذا مَثَلٌ يقول: أغَرْنا عليهم قَبْلَ أنْ ينْذَروا بنا.

وما كانَ رَوْضا طيِّئٍ غَيْرَ شَرْبَةٍ ... ولٰكِنَّما كانا لَنا شِرْبَ أشْهُرِ

وقال كَبِدُ الحَصاةِ وهو قيسُ بنُ عمرو العِجْلِيّ في ذلك:

صَبَحْنا غَداةَ الشَّيْطَيْنِ تَمِيماً ... بِذي لَجَبٍ تَبْيَضُّ مِنْهُ الذَّوائِبُ

فيا رُبَّ داعِي جَوْعَةٍ مِنْ شُعاعِها ... وقَدْ أشْرَفَتْ فَوْقَ الحَزيزِ الكَتائِبُ

أسَرَّكُمْ أنْ يَهْدِمَ الدِّينُ ما مَضَى ... وفيكُمْ كُلومٌ مُسْتَكِنٌّ وجالِبُ؟

فقالوا: إنّ بَكْراً أتاهم كتابُ النّبيّ ﷺ، فأسْلَموا على ما في أيديهم.

وقولُ جَريرٍ: **حُبارَياتٌ** أي جُبَناءُ، وقوله: **وأشْرَدُ بالوَقيطِ مِنَ النَّعامِ**، والوَقيطُ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ على بني دارم، ولم تَشْهَدْهُ يَرْبوعٌ.

رجع إلى شعر جرير:

٤٦ ـ وخالِي أبْنُ الأشَدِّ سَما بِسَعْدٍ، ... فحازُوا يَوْمَ ثَيْتَلَ وَهْوَ سامِ[(١)]

ابنُ الأشَدِّ سِنانُ بنُ [سُمَيّ بن سِنان بن] خالِد بن مِنْقَر وله حديثٌ في يومِ **النّباج وثَيْتَلَ**.

قال أبو عُبَيْدَةَ: غَزا قَيْسُ بنُ عاصِم المِنْقَرِيُّ بمُقاعِسٍ، وهو رَئيسٌ عليها، [ومعه سَلامَةُ بنُ ظَرِب بن نمر الحِمّانيّ في الأجارِب]، **والأجارِب** حِمّانُ، ورَبيعَةُ، ومالِكٌ، والأعْرَجُ بنو كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميمٍ، **ومُقاعِس** صَريمٌ وعُبَيْدٌ ورُبَيْعٌ بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد.

فغَزَوْا بَكْرَ بنَ وائِل، فوَجَدوا اللَّهازِمَ وبني ذُهْل بن ثَعْلَبَة بن عُكابَةَ، (**واللَّهازِمُ** بنو قَيْسٍ، وتَيْمُ اللاّتِ ابنا ثَعْلَبَةَ)، وعِجْلَ بنَ لُجَيْم، وعَنَزَةَ بنَ أسَد بن رَبيعَةَ بن نِزار بالنّباج

---

(١) ثيتل: يوم لتميم على وائل.

وثَيْتَلَ وبينهما رَوْحَةٌ، فتَنازَعَ قيسٌ وسَلامَةُ في الإغارة، ثمّ اتَّفَقا على أنْ يُغيرَ قيسٌ على أهلِ النِّباج، ويُغيرَ سَلامَةُ على أهلِ ثَيْتَلَ فبعَثَ قيسٌ الأهْتَمَ، وهو سِنانُ بنُ سُمَيٍّ شَيِّفَةً (أي طَليعَةً) له، فلَقِيَ رَجُلاً من بني بَكْر بن وائِل، فتَعاقَدا أنْ لا يَتَكاتَما، فقال الأهْتَمُ مَنْ أنتَ اذْكُرْ؟ قال: أنا فلان بن فلان، ونحنُ بجَوْفِ الماءِ حُضورٌ، فمَنْ أنتَ؟ قال الأهْتَمُ: أنا سِنانُ بنُ سُمَيٍّ وهو لا يُعْرَفُ إلاّ بالأهْتَم، فغَفَّلَ نَفْسَه له، فقال: أنا سِنانُ بنُ سُمَيٍّ في الجَيْش، وفي الحَيّ فرَجَعَ البَكْرِيُّ، فأخْبَرَ قومَه عنه، ورَجَعَ الأهْتَمُ، فأخبر قيساً الخَبَرَ وقال: يا أبا عليٍّ هل بالوادي طَرْفاءُ؟ فقال قيسٌ: بل به نَعَمٌ، وعَرَفَ أنّهم بَكْرٌ، فكَتَمَهم أصحابَه.

فلمّا أصبح سَقَى خَيْلَه، ثمّ أطلق أفواهَ الرَّوايا، وقال لأصْحابه قاتِلوا فالمَوْتُ بين أيديكم، والفَلاةُ من ورائِكم، فلمّا دَنَوْا من القوم صُبْحاً سمعوا ساقِياً من بَكْرٍ يقول لصاحب له: يا قَيْسُ أوْرِدْ، فتفاءَلوا به الظَّفَرَ، فأغاروا على أهلِ النِّباجِ قُبَيْلَ الصُّبْح، فقاتَلوهم قتالاً شَديداً، ثمّ إنّ بَكْراً انهزمت، وأسَرَ الأهْتَمُ حُمْرانَ بنَ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَدٍ، وأسَرَ فَدَكِيُّ بنُ أعْبَدَ المِنقَرِيُّ جَثّامَةَ الذُّهْلِيّ، فأصابوا غَنائِمَ كثيرةً.

فقال قيس لأصْحابه: لا نَقيلُ دون إخْوَتِنا بِثَيْتَلَ، قال: ولم يُغِزْ بَعْدُ سَلامَةُ وأصْحابُه على مَنْ بثَيْتَلَ، فأغار قيس عليهم، فقاتَلوهم، ثمّ انهزموا، فأصابوا إبلاً كثيرةً، وجاءَ سَلامَةُ فقال: أغَرْتم على ما كان إليَّ، فتَلاجُوا حتّى كاد الأمرُ يَفْقَمُ، ثمّ إنّهم سَلَّموا له غَنائِمَ ثَيْتَلَ.

وفي ذلك يقول رَبيعَةُ بنُ طَريف بن تَميم حيثُ رَثَى قَيْساً:

فلا يُبْعِدَنْك الله قَيْسَ بنَ عاصِمٍ	فأنْتَ لَنا عِزٌّ عَزيزٌ ومَعْقِلُ
وأنْتَ الَّذي حَرَبْتَ بَكْرَ بنَ وائِلٍ	وقَدْ عَضَّلَتْ مِنها النِّباجُ وثَيْتَلُ
غَداةَ دَعَتْ يا آلَ شَيْبانَ إذْ رَأَتْ	كَراديسَ يَهْديهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ
وظَلَّتْ عُقابُ المَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ	وشُعْثُ النَّواصِي لُجْمُهُنَّ تُصَلْصِلُ
فما مِنْكُمُ أفْناءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ	لِغارَتِهِ إلاّ رَكوبٌ مُذَلَّلُ

وقال جرير[1]:

لَهُمْ يَوْمُ الكُلابِ ويَوْمُ قَيسٍ	هَراقَ عَلَى مُسَلَّحَةَ المَزادا[2]

(١) الديوان ص/١٠٦.

(٢) أيام قيس ومسلحة والكلاب: مواقع انتصر بها خؤولة سعد على البكريين.

رجع إلى شعر جرير:

٤٧ ـ فأَوْرَدَهُمْ مُسَلَّحَتَيْ تِياسٍ ... حَظِيظٌ بالرِّياسَةِ والزَّعام

حديثُ يوم تِياسٍ

قال أبو عُبَيْدَةَ: كانت قَبائِلُ بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ وقَبائلُ بني عمرو بن تميم الْتَقَتْ بتِياسٍ، فقَطَعَ غَيْلانُ بنُ مالِك بن عمرو بن تميم رِجْلَ الحارث بنِ كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ فَسُمِّيَ الأعرجَ، فطلبوا القِصاصَ، فأَقْسَمَ غَيْلانُ ألاّ يَعْقِلَها ولا يُقِصَّها حتى تُحْشَى عَيْناي تُراباً وقال:

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيها ... حَتَّى تُرَى داهِيَةٌ تُنْسِيها

فالْتَقَوْا فاقتتلوا فجَرَحوا غَيْلانَ حتى ظنّوا أنّهم قتلوه، ورئيسُ عمرو كعبُ بنُ عمرو ولِواؤُه مع ابنِه ذُؤَيْبٍ فجَعَلَ غَيْلانُ يُدخِلُ البَوْغاء في عينيه ويقول تَحَلَّلْ غَيْلَ، حتى مات.

فقال ذُؤَيْبُ بنُ كعب لأبيه كعبٍ:

يا كَعْبُ إنَّ أخاكَ مُنْحَمِقٌ ... إنْ لَمْ تَكُنْ بِكَ مِرَّةٌ كَعْبُ

أتجودُ بالدَّمِ ذي المَضِنَّةِ في ... الجُلَّى وتُلْوَى النّابُ والسَّقْبُ[1]

فالآن إذْ أخَذَتْ مَآخِذَها ... وتَباعَدَ الأنسابُ والقُرَبُ

أنشأتَ تَطْلُبُ خُطَّةَ غَبَناً ... وتَرَكْتَها ومَسَدُّها رَأْبُ

جانيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وقَدْ ... تُعْدِي الصِّحاحَ مَبارِكَ الجُرْبُ

والحَرْبُ قَدْ تَضْطَرُّ جانِيَها ... إلَى المَضيقِ ودونَها الرُّحْبُ

قال أبو عُبَيْدَةَ: أنشدني داءُودُ أحدُ بني ذُؤَيْبٍ وغيرُه **الصِّحاحَ مَبارِكُ الجُرْبِ** فرَفَعوا **مَبارِك**، وجَرّوا **الجُرْب** وذلك إقْواءٌ، وقال أبو الخطّاب: إنّ عامّةَ أهل البَدْوِ ليست تَفْهَمُ ما يريد الشّاعر، ولا يَحْسِنون التّفسير، وإنّما أتى إقْواءُ هذا من قِلّةِ فَهْم الذين رَوَوْه، وإنّما عَنَى الشّاعِرُ وقد يُعْدِي الأجربُ الصّحيحَ مَبْرَكاً، فلمّا وجدوه مُقَدَّماً ومُؤَخَّراً لم يُحْسِنوا تلخيصَه، ووجدوا **مَبارِك** لا ينصرف فأظْلَم المعنى عليهم، وإنّما أراد وقد تعدي الصحاح مبارك الجربِ.

٤٨ ـ **أَصَعْصَعَ (بَعْضَ لَوْمِكَ)[2] إنَّ لَيلَى ... رَوادُ اللَّيلِ مُطْلَقَةُ الكِمامِ**

صَعْصَعَةُ بنُ ناجِيَةَ أبو غالِبٍ أبي الفرزدقِ، يريد بعضَ لَوْمِك بني مُجاشِع، ويروى **إنَّ أُمَّكَ بَعْدَ لَيلَى**.

---

(١) النابُ: الناقة المسنّة، السَّقب: ولد الناقة.

(٢) في الديوان ص/٣٧٨: إن أُمّك.

٤٩ ـ أَصَعْصَعَ قالَ قَينُكَ أَزْدِفيني ... وكُوني دونَ واسِطَةِ أَمامي

٥٠ ـ تُفَدِّي عامَ بِيعَ لَها جُبَيرٌ ... وتَزْعُمُ أَنَّ ذٰلِكَ خَيرُ عامِ[١]

بِيعَ اشْتُرِيَ، جُبَيْر عبدٌ كان لِصَعْصَعَة.

٥١ ـ بِها شَبَهُ الزَّبابَةِ في بَنيها، ... وعِرْقٌ مِنْ قُفَيرَةَ غَيرُ نامِ

الزَّبابة الفأرة نَبَزَ بها أُمَّ الفرزدقِ لِينَةَ بنتَ قَرَظَةَ، **وقُفَيْرة** جَدّةُ الفرزدقِ.

٥٢ ـ قُفَيرَةُ وَهْيَ الأَمَ أُمَ قَوم ... تُوُفِّي، في الفَرَزْدَقِ سَبْعَ آمِ[٢]

٥٣ ـ فإنَّ مُجاشِعاً، فتَبَيَّنوهُمْ[٣]، ... بَنو جَوْخَى وجَخْجَخَ والقُذامِ

جَوْخَى وجَخْجَخُ والقُذامُ إماءٌ كلّهنّ.

٥٤ ـ وأُمُّهُمُ خَضافِ تَدارَكَتْهُمْ ... بِدَخلٍ[٤] في القُلوب وفي العِظامِ

وقال الفَرَزْدَقُ[٥] يَهْجُو أَصَمَّ باهِلَةَ، واسمُه عَبْدُ الله بنُ الحَجّاج بن عبد الله بن كُلْثومِ من بني ذُبيانَ بنِ جُنادَةَ:

١ ـ إِخالُ الباهِلِيَّ يَظُنُّ أَنّي ... سَأَقْعُدُ لا يُجاوِزُهُ سِبابي

[أظنّ إنّي لا أسبُّه ولا أسُبُّ عَشيرتَه وأنصارَه فسَأَسُبُّه وأسُبُّ مَنْ هو أشرفُ منه].

٢ ـ فأُمّي أُمُّهُ إنْ لَمْ يُجاوِزْ ... إلَى كَعْبٍ ورابِيَتَي كِلابِ

ويروى **فإنّي مِثْلُهُ إنْ لَمْ يُجاوِزْ**، **كَعْب** بن رَبيعَةَ بن عامِر بن صعصعة، **وكِلاب** ابن رَبيعَةَ أخوه.

٣ ـ أَأَجْعَلُ دارِماً كَابْنَي دُخانٍ ... وكانا في الغَنيمَةِ كالرِّكابِ[٦]

ابنا دُخانٍ غَنِيٌّ وباهِلَةُ [ابنا أعْصُرَ]، وكانوا يُسَبّون بذلك في الجاهِلِيّة، قال الأَخْطَلُ:

---

(١) ويلي هذا البيت في الديوان ص/٣٧٨ هذا البيت:

ولَم تدرك بقتلِ أبيك فيهم ... ولا بعَريشِ أُمِّكُم الحطام

والعريش: الجنازة.

(٢) آم: الآم: الأمة أو المرأة المسترقّة.

(٣) في الديوان ص/٣٧٨: فتعرفوهم.

(٤) في الديوان ص/٣٧٨: بِذَخلٍ.

(٥) الديوان ص/ ٣٢ ـ ٣٤.

(٦) الرِّكاب: ما يعلّق في السرج فيجعل الراكب فيه رِجله.

تَـعـوذُ هَـوازِنٌ بـأَبْـنَـيْ دُخـانٍ ... لَـعَـمْـرُكَ إنَّ ذا لَـهُـوَ الـشَّـنـارُ[1]

وسَوَّدَ حـاتِـمـاً أنْ لَـيْـسَ فـيـهِـمْ ... إذا مـا شُـبَّـتِ الـنِّـيـرانُ نـارُ

٤ ـ وما أحَـدٌ مِـنَ الأقـوام عَـدُّوا ... (فُـروعَ الأكْـرَمـيـنَ إلَـى الـتُّـرابِ)[2]

٥ ـ أباهِلَ أيـنَ مَـلْـجَـؤُكُـمْ[3] إذا مـا ... لَـحِـقْـنـا[4] بـالـمُـلـوكِ وبـالـقِـبـابِ

[يقول: هذه مَواضِعنا فأين مواضعكم يريد هل لكم مِثْلُها، لَحِقْنا بالمُلوكِ أي كنّا في عَدَدِ الملوك يعني قُرَيْشاً وهم الملوك، وبالقِباب يعني ذَوِي القِباب بِتِهامَةَ والأباطِح].

٦ ـ تِـهـامَـةَ والأبـاطِـحَ إذْ سَـدَدْنـا ... عَـلَـيْـكُـمْ مِـنْ تِـهـامَـةَ كُـلَّ بـابِ

[يقول أخذنا عليكم كُلَّ بابِ كريمةٍ، فلم نَدعْ لكم مَعْلاً].

٧ ـ إذا سَـعْـدُ بـنُ زَيْـدِ مَـنـاةَ سـالَـتْ ... بِـأَكْـثَـرَ فـي الـعَـديـدِ مِـنَ الـتُّـرابِ

*٧ ـ [رَأَيْـتَ الأرْضَ مُـغْـضِـيَـةً بِـسَـعْـدٍ ... إذا فَـرَّ الـذَّلـيـلُ إلَـى الـشِّـعـابِ

مُغْضِيَةً أي مَلأى بهم خاشِعَةً، قال: لأنّ المُغْضِيَ يُغْضِي لِمَنْ فَوْقَه، أي رأيتَ سعداً في العِزّ والمَنْعَة على هذه الصِّفَة، إلَى الشِّعابِ أي شِعابِ الجِبال هَرَباً واعْتِصاماً بالجَبَل].

٨ ـ فـإنَّ الأرْضَ تَـعْـجِـزُ عَـنْ تَـمـيـمٍ ... وهُـمْ مِـثْـلُ الـمُـعَـبَّـدَةِ الـجِـرابِ

[المُعَبَّد المُطَلّى بالقَطِران، وهذا ليس من الحَديد، وفي غير هذا المُعَبَّدُ الشَّرودُ المُطَرَّدُ الذي لا يُقْدَرُ عليه، فلانٌ مُعَبَّدٌ إذا كان نَدّاداً هَرّاباً، أي لِكَثْرَتِهم لا تَسَعُهم الأرضُ وهذا مثل المُعَبَّدَة، والجِراب جمعُ الجَرِبَةِ].

٩ ـ وَجَـدْتُ[5] لَـهُـمْ عَـلَـى الأقـوامِ فَـضْـلاً ... بِـتَـوْطـاءِ الـمَـنـاخِـرِ والـرِّقـابِ

يقال بنو فلانٍ يَطَؤُونَ مَناخِرَ بني فلانٍ، أي يَغْلِبونهم ويَقْهَرونهم].

١٠ ـ لَـقَـدْ هَـتَـكَ الـمَـحـارِمَ بـاهِـلـيٌّ ... يَـجُـسُّ لِأُخْـتِـهِ رَكَـبَ الـحِـقـابِ

[رماه بأنّه يَأْتِي أختَه، رَكَبَ مَنْبِتُ الشَّعَر، وأضافَ الرَّكَبَ إلى الحِقاب، لأنّ الحِقاب يكون مع الرَّكَب، لأنّه بَريمٌ وهو خَيْطٌ يُعْقَدُ في الحَقْوَيْنِ بمنزلة التِّكّة، تكون فيه الخَرَزُ والعُوَذُ.

---

(١) الشَّنار: أقبح العيب والعار.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/٣٣: عروق الأكرمين على انتساب.

(٣) في الديوان ص/٣٣: منجاكم.

(٤) في الديوان ص/٣٣: مَلأنا.

(٥) في الديوان ص/٣٣: رأيتُ.

١٠ - أباهِلَ أيُّ مُحْكَمَةٍ أحَلَّتْ ... لَكُمْ أخَواتِكُمْ تَحْتَ الثِّيابِ

أي من الكتاب أحَلَّتْ لكم ما تحت الثِّياب من إخواتِكم].

١١ - تَبيتُ فِقاحُكُمْ يَرْكَبْنَ مِنْها ... فُروجاً غَيْرَ طَيِّبَةِ الخِضابِ

[فِقاحُكم هي الفُروج ها هنا، أي إنّكم تَرْكَبون فُروجَ إخواتِكم بفُروج غيرِ طيّبةٍ، مِنْها من إخواتِكم].

١٢ - ولَوْ سَيَّرْتُمُ فيمَنْ أصابَتْ ... عَلَى القَسِماتِ أظْفاري ونابي

[يقول لو سيّرتم في القبائِل التي أصابت وُجوهَهم قوافِيَّ فتَنْظُرون كيف أثَرُ شعْري القَسِمات مَحاجِرُ الوجوه، والمَحاجِر ما تحت العينين ومَقاطِع الدَّمْع].

١٣ - إذاً لَرَأَيْتُمُ عِظَةً وزَجْراً ... أشَدَّ مِنَ المُصَمَّمَةِ العِضابِ[1]

[العِضاب القَواطِع، وهو جمعُ العَضْب].

١٤ - بِمُحْتَفِظينَ إنْ فَضَّلْتُمونا ... عَلَيْهِمْ في القَديمِ ولا غِضابِ[2]

١٥ - ولَوْ رَفَعَ السَّماءُ إلَيْهِ قَوْماً ... لَحِقْنا بالسَّماءِ عَلَى السَّحابِ

١٦ - وهَلْ لأبيكَ مِنْ حَسَبٍ يُسامِي ... مُلوكَ المالِكَيْنِ أُلِي الحِجابِ

يعني مالِكَ بنَ حنظلة، ومالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ.

قال: فعَجَزَ الباهِليُّ عن نَقيضتها فأجابه جَريرٌ[3] فقال:

١ - ألا حَيِّ المَنازِلَ بالجِنابِ، ... فَقَدْ ذَكَّرْنَ عَهْدَكَ بالشَّبابِ

[بالجِناب ماءٌ لِفَزارَةَ كثيرٌ به العُلْجانُ والصَّعْترُ وحُمُرُ الوَحْش والبَقَرِ].

٢ - (أجِدَّكَ ما)[4] تَذَكَّرُ أهْلَ دارٍ ... كَأنَّ رُسومَها وَرَقُ الكِتابِ

يريد أبِجِدٌّ منك فلمّا طَرَحَ الباءَ نَصَبَ الرَّسْم الأثَر في الدّار بلا شَخْص ويروى أما تَنْفَكُّ تَذْكُرُ عَهْدَ دارٍ كَأنّ.

٣ - لَعَمْرُ أبي الغَواني ما سُلَيْمَى ... بِشِمْلالٍ تَراحُ إلَى الشَّبابِ

شِمْلال خفيفة سريعة، تَراحُ تَرْتاحُ وتُريده وتُسْرِعُ إليه.

---

(١) المصمَّمة: الواحد مصمصم: السيف.
(٢) المحتفظون: الغضاب.
(٣) الديوان ص/ ٣٠ - ٣٤.
(٤) في الديوان ص/ ٣٠: أما تنفكُّ.

٤ - تُكَنُّ عَنِ النَّواظِرِ ثُمَّ تَبْدُو بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ

٥ - لَيالِيَ تَرْتَميكَ بِنَبْلِ جِنٍّ صَموتُ الحِجْلِ قانِئَةُ الخِضابِ[1]

[**تَرْتَميكَ** تراميك وتُصيبُك، **بِنَبْلِ جِنٍّ** أي كأنّها من نَبْلِ الجنّ في الإصابة والإقْصاد، ويقال: بل هي كأنّها في الحُسْن جِنيَّةٌ، **قانِئَةُ الخِضاب** شديدةُ الحُمْرَةِ].

٦ - كأنَّكَ (تَسْتَعيرُ) كُلَى شَعيبٍ وَهَتْ مِنْ ناضِحٍ سَرِبِ الطِّبابِ[2]

الشَّعيب المَزادة من أديمَيْنِ يُشْعَبُ بينهما كُلُّ راويةٍ شَعيبانِ، **الكُلَى** واحدتها كُلْيَةٌ وهي رُقْعَةٌ أسفلِ عُرْوَةِ المَزادة، **وَهَتْ** سالت، **ناضِح** سِقاءٌ يَنْضَحُ، **سَرِب** سائل، **الطِّباب** جِلْدة مستطيلة تَضْرَبُ على أسفلِ المَزادة، شبّه دَمْعَه بهذه المَزادة.

٧ - وما بالَيْتُ يَوْمَ أَكُفُّ صَحْبي[3] مَخافَةَ أنْ يُفَنِّدَني صِحابي

٨ - تَباعَدَ مِنْ مَزارِكَ أَهْلُ نَجْدٍ إذا مَرَّتْ بِذي خُشُبٍ رِكابي

[**بِذي خُشُب** وادٍ بالحِجاز، يقول إذا مرّت بذلك الموضع فقد بَعُدَ منّي نَجْدٌ].

٩ - غَريباً عَنْ دِيارِ بَني تَميمٍ، ولا[4] يُخْزي عَشيرَتِيَ اغْتِرابي

[أي ولا يُخْزي عشيرتي رَمْيُ الفرزدقِ إيّاي بالفُجور في الغُرْبة].

١٠ - لَقَدْ عَلِمَ الفَرَزْدَقُ أنَّ قَوْمي يُعِدّونَ المَكارِمَ لِلسِّبابِ

[أيْ يتّخذونها فَرَقاً من أنْ يُسَبُّوا].

١١ - يَحُشّونَ الحُروبَ بِمُقْرَباتٍ وداوُدِيَّةٍ كَأَضا الحَبابِ

يَحُشّونَ يُوقِدون، **بِمُقْرَباتٍ** مُكْرَمات، **داوُدِيَّة** دُروع من صَنْعَةِ داءودَ عليه السلام، **الأَضا** الغُدْران واحدتها أَضاةٌ، **والحَباب** الطَّرائِق على الماء مِثْل الوَشْي، شبّه الدُّروع به [أراد كحَبابِ الإضاء، فقَدَّمَ وأخَّرَ].

١٢ - إذا آباؤُنا وأبوكَ عُدُّوا أبانَ المُقْرِفاتُ مِنَ العِرابِ

أبانَ استبانَ، **المُقْرِفات** الهُجُن من الخَيْل.

١٣ - فأَوْرَثَكَ العَلاةَ وأَوْرَثونا رِباطَ الخَيْلِ أَفْنِيَةَ القِبابِ[5]

---

(١) صَموت الحِجل: لا صوت لحركة رجليها.

(٢) في الديوان ص/٣١: مستعير.

(٣) في الديوان ص/٣١: دَمْعي.

(٤) في الديوان ص/٣١: وما.

(٥) العُلاة: السندان.

١٤ ـ وإنْ عَدَّتْ مَكارِمَها تَميمٌ فَخَرْتَ بِمِرْجَلٍ وبِعَقْرِ نابِ

١٥ ـ أَلَسْنا بالمَكارِمِ نَحْنُ أَوْلَى وأَكْرَمُ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الضِّرابِ[1]

١٦ ـ وأَحْمَدُ حينَ يُحْمَدُ بالمَقارِي وحالَ المُرْبِعاتُ مِنَ السَّحابِ[2]

[بالمَقارِي جمعُ المِقْرَى، وحالَ تَغَيَّرَ]، المُرْبِعات السَّحائِب التي تمطرُ في الرَّبيع.

١٧ ـ وأَوْفَى لِلْمُجاوِرِ إنْ أَجَرْنا، وأَعْطَى لِلنَّفيساتِ الرِّغابِ

١٨ ـ صَبَرْنا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ صُدورَ الخَيْلِ تَنْحِطُ في الحِرابِ

[تَنْحِطُ أي تَزْفِرُ من المَشَقَّة التي تُقاسِي].

١٩ ـ وَطِئْنَ مُجاشِعاً وأَخَذْنَ غَصْباً بَني الجَبّارِ في رَهَجِ الضَّبابِ

يعني قابوسَ وحَسّانَ ابْنَي المُنْذِر أسرتهما بنو يَرْبوع يومَ طِخْفَةَ.

*١٩ ـ [وغِزنا[3] يَوْمَ ذي نَجَبٍ وعُذْتُمْ بِسَعْدٍ يَوْمَ وارِدَةِ الكُلابِ

يقال وارِدَة من الجَيْش وواردَة من الماءِ لِلّذي يَرِدُ الماءَ، ويَرِدُ الأمْرَ].

٢٠ ـ ويَرْبوعٌ هُمُ أَخَذوا قَديماً عَلَيْكَ مِنَ المَكارِمِ كُلَّ بابِ

٢١ ـ فَلا تَفْخَرْ وأَنْتَ مُجاشِعِيٌّ، نَخيبُ القَلْبِ مُنْخَرِقُ الحِجابِ[4]

٢٢ ـ فَلا صَفْوَ جَوازُكَ عِنْدَ سَعْدٍ ولا عَفُّ الخَليقَةِ في الرِّبابِ

جَوازُكَ سَقْيُكَ الماءَ إيّاه، وأَنْ يُجازَ من مَنْهَل إلى مَنْهَل وماءٍ إلى ماءٍ.

٢٣ ـ وقَدْ[5] أَخْزاكَ في نَدَواتِ قَيْسٍ وفي سَعْدٍ عِياذُكَ مِنْ زَبابِ

نَدَوات جمعُ نادٍ، قَيْس بن ثَعْلَبَة، وسَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثَعْلَبَة، [وذلك أنّ الفرزدق استجارَ ببني قيس، ثمّ ببني سعد بن مالك، ثمّ ببني عمرو بن مَرْثَدٍ، وذلك قولُ الفرزدقِ لقَدْ عَدَلَتْ أَيْنَ المَسيرُ فلَمْ تَجِدْ].

---

(١) الضِّراب: المعركة.

(٢) المَقاري: مفردها مقري: وهو ما اجتمع فيه ماء المطر.

(٣) في الديوان ص/ ٣٢: كفينا. ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ٣٢ الأبيات التالية:

أَتَنْسى بالرّمادة وِرْدَ سَعْدٍ كما وردوا مُسَلَّمة الصِّعاب

أما يَدَعُ الزّناء أبو فراسٍ، ولا شُرْبَ الخبيث من الشّراب

ولامت في الحدود وعاتبته فقد يئست نُوار من العِتاب

(٤) نخيب: ضعيف.

(٥) في الديوان ص/ ٣٣: لقد.

٢٤ ـ أَلَمْ تَرَ مَنْ هَجاني كَيفَ يَلْقَى إذا غَبَّ الحَديثُ مِنَ العَذابِ[١]

٢٥ ـ يَسُبُّهُمُ بِسَبِّي كُلُّ قَوْمٍ، إذا ٱبْتَدَرَتْ مُحاوَرَةُ الجَوابِ

٢٦ ـ فكُلُّهُمُ سَقَيتُ نَقيعَ سَمٍّ بِنابَي مُخْدِرٍ ضَرِمِ اللُّعابِ[٢]

٢٧ ـ (لَقَدْ جارَيتَني)[٣] فعَرَفْتَ أنّي عَلَى حَظِّ المُراهِنِ غَيرُ كابِ

[كابٍ أي الذي يَعْلوه الرَّبْوُ، فلا يَقْدِرُ على العَدْوِ].

٢٨ ـ سَبَقْتُ فجاءَ وَجْهي لَمْ يُغَيَّرْ وقَدْ (حَطَّ)[٤] الشَّكيمَةَ عَضُّ نابِ

٢٩ ـ فما بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تَميمٍ كَمَبْلَغِ عاصِمٍ وبَني شِهابِ[٥]

عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ جَدُّ قَعْنَب وعُتَيْبَة بن الحارِث بن شِهاب بن عَبْدِ قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

٣٠ ـ ولا بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تَميمٍ تَخَيُّرِيَ المَضارِبَ وٱنْتِجابي

[الانْتِجاب والاخْتِيار واحِد، يقول اخترتُ المَضارِب من المَناكِح].

٣١ ـ أنا ٱبْنُ الخالِدَينِ وآلِ صَخْرٍ أَحَلُّوني الفُروعَ مِنَ الرَّوابي

الخالِدانِ خالِدُ بنُ مِنْقَر، وخالِدُ بنُ غَنْم أخو جُشَمَ بنِ سعد، وصَخْر بن مِنْقَر، الرَّوابي الإكام المُشْرِفة، يقول: جعلوا لي عِزًّا مُشْرِفاً.

٣٢ ـ وسَيفُ أبي الفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدومٌ غَيرُ ثابِتَةِ القِرابِ[٦]

٣٣ ـ أجيرانَ الزُّبَيرِ غَرَرْتُموهُ كَما ٱغْتَرَّ المُشَبِّهُ بالسَّرابِ

[أي المُشَبِّهُ السَّرابَ بالماءِ فهراقَ ما في قِرْبَتِهِ من الماءِ بالفَلاة، فمات عَطَشاً].

٣٤ ـ ولَوْ سارَ الزُّبَيرُ، فحَلَّ فينا لَما يَئِسَ الزُّبَيرُ مِنَ الإيابِ

٣٥ ـ لأَصْبَحَ دونَهُ رَقَماتُ فَلْجٍ وغُبْرُ اللّامِعاتِ مِنَ الحِدابِ[٧]

[رَقَماتُ فَلْجٍ أماكِنُ، مِنَ الحِدابِ أي مُرْتَفِعة من الأرض، واحدتها حَدَبَةٌ].

---

(١) غبَّ: قال الحديث يوماً وتركه يوماً آخر.

(٢) مُخدِر: الأسد في عرينه، الضَّرِم: الجائع.

(٣) في الديوان ص/٣٣: وقد جربتني.

(٤) في الديوان ص/٣٣: حَطَم.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٨.

(٦) في الديوان ص/٣٢: النِّصاب.

(٧) اللامعات: ما يتراءى من السراب.

٣٦ ـ وما باتَ النَّوائِحُ مِنْ قُرَيْشٍ ... يُراوِحْنَ التَّفَجُّعَ بانْتِحابِ

[أي يَصْرِفْنَ من بُكاءٍ إلى غيره وكُلُّ شَيْئَيْنِ صِرتَ إلى أحدِهما مَرَّةً، وإلى الآخَرِ مَرَّةً، فقد راوَحْتَ ما بينهما].

٣٧ ـ عَلَى غَيْرِ السَّواءِ مَدَحْتَ سَعْداً ... فزِدْهُمْ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ الثَّوابِ

[السَّواء النَّصَفَة يَهْزَأُ به، يقول: لم يَنْبَغِ لك أنْ تَمْدَحَهم، ولكن تُثيبَهم على ما فعلوا بك].

٣٨ ـ هُمُ قَتَلوا الزُّبَيْرَ فلَمْ تُنْكِرْ ... وعَزُّوا عُقْرَ جِعْثِنَ في الخِطابِ[1]

[لَمْ تُنكِرْ أي لم تَغَيَّرْ عليهم. الخِطاب التَّزويج].

٣٩ ـ فداوِ كُلومَ جِعْثِنَ إنَّ سَعْداً ... ذَوُو عادِيَّةٍ ولُهَى رِغابِ[2]

كُلوم، جِراحات، عادِيَّة عِزٌّ قديمٌ، لُهَى عَطايا عِظامٌ، الواحدة لُهْوَةٌ، رِغاب واسِعَة [يروى أُولُو عادِيَّةٍ وأُولُو رَغابِ].

٤٠ ـ سَأَذْكُرُ مِنْ قُفَيْرَةَ ما عَلِمْتُمْ ... وأرْفَعُ شَأْنَ جِعْثِنَ والرَّبابِ

جِعْثِنُ أختُ الفرزدقِ، والرَّباب بنتُ الحُتات المُجاشِعِيّ.

٤١ ـ وعاراً مِنْ حُمَيْدَةَ يَوْمَ حَوْطٍ ... ورَضْخاً مِنْ جَنادِلِها الصِّلابِ

٤٢ ـ فأصْبَحَ غالِياً فتَقَسَّموهُ ... عَلَيْكُمْ لَحْمُ راحِلَةِ الغُرابِ

[هو رَجُل من فَزارَةَ تزوّج في بعضِ بني تميم، وعَقَرَ لهم ناقةً، وله قِصَّةٌ].

٤٣ ـ تَحَكَّكْ بالعِدانِ[3]، فإنَّ قَيْساً ... نَفَوْكُمْ عَنْ ضَرِيَّةَ والهِضابِ[4]

٤٤ ـ كَجِعْثِنَ حينَ أسْبَلَ ناطِفاها ... عَفَرْتُمْ ثَوْبَ جِعْثِنَ في التُّرابِ[5]

[ناطِفاها أي ما قَطَرَ منها من الدَّمِ].

٤٥ ـ فشُدِّي مِنْ صَلاكِ عَلَى الرُّدافَى ... ولا تَدْعِي فإنَّكِ لَنْ تُجابي

[يقول: تَقَوَّي ومعناه اصْبِري على الرُّدافَى، الذين يرتدفونكِ واحداً بعد واحدٍ].

---

(١) جعثن: أخت الفرزدق.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٠.

(٣) في الديوان ص/ ٣٤: بالوعيد.

(٤) في الديوان ص/ ٣٤: والجناب.

(٥) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٣٠.

٤٦ ـ لَنا قَيسٌ عَلَيكَ وأيُّ قَومٍ إذا ما أحْمَرَّ أجْنِحَةُ العُقابِ

احْمَرَّ يعني من دَمِ القَتْلَى، والعُقاب الرّاية.

٤٧ ـ أتَعْدِلُ في الشَّكيرِ أبا جُبَيرٍ إلَى كَعْبٍ ورابِيَتَيْ كِلابِ[1]

الرّواية أتَعْدِلُ فَسْ كيرِ أبي جُبَيرٍ إلَى، [الشّكير الشَّجَر المَأكول ينبتُ بعد ذاك دقيقاً لا خَيْرَ فيه].

٤٨ ـ وَجَدْتَ حَصى هَوازِنَ ذا فُضولٍ وبَحْراً يا ٱبْنَ شِعْرَةَ ذا عُبابِ

٤٩ ـ وفي غَطَفانَ فاْجْتَنِبوا حِماهُمْ لِيوثُ الغِيلِ في أجَمٍ وغابِ[2]

٥٠ ـ ألَمْ تَسْمَعْ بِخَيلِ بَني رِياحٍ إذا رَكِبَتْ وخَيلِ بَني الحُبابِ[3]

رِياح بن يَرْبوع، وبَنو الحُبابِ يريد عُمَيْرَ بنَ الحُباب بن إياس بن جَعْد بن حُزابَةَ بن مُحارِب بن هِلال بن فالِج بن ذَكْوانَ بن بُهْثَةَ بن سُلَيم.

٥١ ـ هُمُ جَذُّوا بَني جُشَمَ بنِ بَكْرٍ بِلُبَّى بَعْدَ يَومِ قُرَى الزَّوابِي[4]

جَذُّوا قَطَعوا أصْلهم، لُبَّى مكانٌ بالجَزيرة بين بَلَدٍ والعَقيق من أرضِ المَوْصِل. . . . فالْتَقَوْا وعلى قَيْسٍ عُمَيْرُ بنُ الحُباب، وعلى بني جُشَمَ زِيادُ بنُ هَوْبَرٍ فانهزمت تَغْلِبُ، وفي ذلك يقول نُقَيْعُ بنُ سالِم بن شَبَّة بن الأشْيَم بن ظَفَر بن مالك بن غَنْم بن طَريف بن خَلَف بن مُحارِب بن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر:

فَإنَّ بِماكِسينَ ودَيْرِ لُبَّى مَلاحِمَ ذِكْرُها خِزْيٌ وعارُ

حُماةُ ذِمارِ تَغْلِبَ في مَكَرٍّ تَطوفُ بِها الجَيائِلُ والنُّسارُ

الجيائِل جمعُ جَيْئَلٍ وهي الضَّبُع، والأَخْيَلُ طائِر يرتبع على الجِيَف، ويقال إنّه الغُراب.

جَعَلْتُمْ نارَكُمْ لَهُمُ قُبوراً لَها مِنْهُمْ إذا شُبَّتْ قُتارُ

وذاك أنّ القَتْلَى أنْتنَتْ وتطرّقت عليها السّابِلَةُ، فتَأَذَّتْ برائِحَتِها، فٱرْتَأَتْ بنو تَغْلِبَ، فاجتمع رَأيُهم على أنْ يُحْرِقوهم بالنّار ووَلِيَ ذلك الشَّمَرْذَى التَّغْلِبيّ.

أرَدْتُمْ أنْ تُجِنّوها فتَخْفَى نِيارُكُمُ إذا ٱحْتَرَقَ الشّنارُ

---

(١) أبو جبير: ممن هجاهم الفرزدق.

(٢) الأجم: الشجر الكثيف.

(٣) رواية البيت في الديوان ص/ ٣٤:

أَلَمْ تُخْبَر بخيل بني نفيل إذا ركبوا وخيل بني الحُباب

(٤) الزوابي: نهرين في أسفل الفرات.

٥٢ ـ وحَيُّ مُحارِبِ الأبطالِ قِدْماً أُولُو بَأْسٍ وأحلامٍ رِغابِ

٥٣ ـ خُطاهُمْ في الحُروبِ[1] إلَى الأعادِي يَصِلْنَ[2] سُيوفَهُمْ يَوْمَ الضِّرابِ

وقال جَرِيرٌ[3] يَقضِي بين الأصَمِّ الباهِلِيّ وبين الفرزدق:

١ ـ سأحكُمُ بَينَ قَينِ بَني عِقالٍ وبَينَ أصَمِّ باهِلَةَ المُرادِي

٢ ـ فأمّا القَينُ قَينُ بَني عِقالٍ فذو الكِيرَينِ والبُرَمِ الجِيادِ

٣ ـ وأمّا الباهِلِيُّ فسُمُّ أفعَى عَلَى أحناءِ حَيَّةِ كُلِّ وادِي

وقال الفَرَزْدَقُ[4] لِجَرير:

١ ـ يَمُتُّ بِحَبْلٍ مِنْ عُتَيبَةَ إذْ رَأَى أنامِلَهُ رُكِّبْنَ في شَرِّ ساعِدِ

٢ ـ ومِنْ قَعْنَبٍ، هَيهاتَ ما حَلَّ قَعْنَبٌ، مِنَ[5] الخَطَفَى، بالمَنزِلِ المُتَباعِدِ

٣ ـ ومِنْ آلِ عَتّابَ الرَّديفِ ولَمْ يَكُنْ لِذٰلِكَ[6] أبوابَ المُلوكِ بِشاهِدِ

٤ ـ فَخَرْتَ بِما تَبْنِي رِياحٌ وجَعفَرٌ، ولَستَ لِما تَبْنِي كُلَيبٌ بِحامِدِ

فأجابه جَرِيرٌ[7] فقال:

١ ـ أنا ابْنُ أبِي سَعْدٍ وعَمْرٍو ومالِكٍ، وضَبَّةُ عَبْدٌ واحِدٌ وابْنُ واحِدِ

[أي هو واحِدٌ ليس له أخٌ].

٢ ـ أجِئْتَ تَسوقُ السِّيدَ خُضراً جُلودُها إلَى الصَّيدِ مِنْ خالَيَّ صَخْرٍ وخالِدِ؟

[السِّيد هي قبيلةٌ من بني ضَبَّةَ، وهم أخوالُ الفرزدقِ].

٣ ـ ألَمْ تَرَ أنَّ الضَّبَّ يَهْدِمُ جُحْرَهُ، وتَرأَسُهُ باللَّيلِ صُمُّ الأساوِدِ

[أي تَأْخُذُ بِرَأْسِهِ الحَيّاتُ فتَأْكُلُهُ، الأَساوِد الحَيّات شبّه نفسه وقومه بها].

٤ ـ فإنّا وَجَدْنا، إذْ وَفَدْنا إلَيكُمُ صُدورَ القَنا والخَيلَ مِنْ خَيرِ وافِدِ

---

(١) في الديوان ص/ ٣٤: بالسيوف.

(٢) في الديوان ص/ ٣٤: بِوَصلٍ.

(٣) هذه الأبيات الثلاثة غير واردة في الديوان ط. ع أو غيره من شروحات الديوان.

(٤) الديوان ص/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) في الديوان ص/ ١٥٠: بني.

(٦) في الديوان ص/ ١٥٠: لهم عند.

(٧) الديوان ص/ ١١٥.

٥ ـ وأبلَيتُمُ في شأنِ جِعْثِنَ سَوْءَةً، وبانَ أبْنُ عَوّامٍ لكُمْ غيرَ حامِدِ[1]

٦ ـ فيا لَيتَهُ يَدْعُو عُبَيداً وجَعْفَراً وشُمّاً رِياحِيّينَ شُعْرَ السَّواعِدِ

[يعني الزُّبَيْر، عُبَيْداً وجَعْفَراً هما ابنا ثعلبة بن يربوع، يعني أنّ سَواعِدَهم سواعِدُ الرِّجال عليها شَعْرٌ، كما يقال رَجُلٌ ماعِزٌ].

وقال جَريرٌ[2] حين هَلَكَ الأخْطَلُ:

١ ـ زارَ القُبورَ أبو مالِكٍ (فأصْبَحَ أهْوَنَ زُوّارِها)[3]

٢ ـ لِتَبْكِ عَلَيْهِ دَرومُ العِشاءِ خَبيثٌ تَنَسُّمُ أسْحارِها

[دَروم تَدْرِمُ في المَشي أي تُقارِبُ بين الخطَى، ويروى رَدومُ أي ضَروط].

٣ ـ وتُكْثِرُ في مُسْتَقَرِّ الجَنينِ مِنَ الثُّومِ في قُبْلِ أطْهارِها

٤ ـ وَقَدْ شَبَرَتْ أيرَ قَسِّ القُسوسِ فكانَ ثلاثةَ أشْبارِها[4]

٥ ـ وتَبْكي[5] بَناتُ أبي مالِكٍ بِبوقِ النَّصارَى ومِزْمارِها

٦ ـ لَقَدْ سَرَّني وَقْعُ خَيلِ الهُذَيلِ، وتَرْغيمُ تَغْلِبَ في دارِها

٧ ـ وفاتَ الهُذَيلُ بَني تَغْلِبٍ وجَحّافُ قَيسٍ بِأزْفارِها[6]

٨ ـ تَحُضّونَ قَيساً ولا تَصْبِرونَ لِزَبْنِ الحُروبِ وإضْرارِها

[زَبْنُها رَكْلُها].

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال[7]:

١ ـ زارَ القُبورَ أبو مالِكٍ بِرَغْمِ العُداةِ وأوْتارِها

٢ ـ وأوْصَى الفَرَزْدَقَ عِنْدَ المَماتِ بِأُمِّ جَريرٍ وأغْيارِها[8]

---

(١) ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ١١٥ البيتان التاليان:

يلوِّي استه مما يخاف ولم يَزَل به الحين حتى صار في كفِّ صائد

ألم تَرَ يربوعاً إذا ما ذكرتُهم وأيامهم شدُّوا متونَ القصائد

(٢) الديوان ص/ ٢٢٥.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ٢٢٥: فكان كالأم زُوّارها.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٠٣.

(٥) في الديوان ص/ ٢٢٥: تنوح.

(٦) في الديوان ص/ ٢٢٥: بأوتارها.

(٧) الديوان ص/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٨) الأعيار: كناية عن الزراية والقلّة.

٣ ـ قُبَيِّلَةٌ كَأَدِيمِ الكُراعِ تَعْجِزُ عَنْ نَقْضِ أَمْرارِها[١]

٤ ـ هُمُ يُظْلَمُونَ، ولا يَظْلِمُونَ إذا العِيسُ شُدَّتْ بِأَكْوارِها

٥ ـ ولا يَمْنَعُونَ نُسَيّاتِهِمْ إذا الحَرْبُ صالَتْ بِأَظْفارِها

٦ ـ ولٰكِنْ عَضارِيطُ مُسْتَأْخِرونَ زَعانِفَةٌ خَلْفَ أَدْبارِها[٢]

٧ ـ كَسَعْتُ كُلَيْباً فَما أَنْكَرَتْ كَكَسْعِ المَخاضِ بِأَغْبارِها

الكَسع أنْ يضربَ الحالبُ مُؤَخَّرَ النّاقةِ والشّاةِ إذا فَرَغَ من حَلْبِها لِتَتَنَحَّى عنه، ويُقَدِّمَ أُخْرَى فيَحْلُبَها، أغبارُها بَقايا لَبَنٍ في ضُروعِها يَتْرُكونها ولا يُجْهِدون حَلْبها ليكونَ أَقْوَى لها ولِوَلَدِها في العام المُقْبِل، ويقالُ لذلك داعِي اللَّبَنِ وجاء في الحديث: «إذا حلبتَ فدَعْ داعِيَ اللَّبَنِ».

قال: حدّثنا أبو عُبَيْدَة: قال: لَقِيَ الفرزدقُ جاريةً لبني نَهْشَل فنَظَرَ إليها نَظَراً شديداً، فقالت: ما لك تنظر إليّ؟ والله لو كان لي ألفُ حِرٍ ما أطمعتُ واحداً فيك، قال: ولِمَ يا لَخناءُ؟ قالت: لأنّك قَبيحُ المَنْظَرِ، سَيّئُ المَخْبَرِ فيما أرَى، قال: أما والله لو خَبَرْتيني لَعَفَّى خُبْري على مَنْظَري، ثمّ تكشّف عن مِثْلِ ذِراعِ البَكْرِ، فتضبّعت له عن مِثْلِ سَنام النّاب، فواثَبها، فقالت له: أنِكاحاً بالنَّسِيّة هذا سوءُ القَضِيّة، قال: ويحكِ ما معي إلاّ جُبَّتي أفتقولينكِ سالِبَتَها؟ قالت: فأعْطِني العِقالَ الذي في حَقْوَيْك، فأعطاها إيّاه ثمّ تسنّمها.

وقال في ذلك:

لَمّا اعْتَرَكْنا بالفَضاءِ القَفْرِ حينَ عَلَتْنا عالِياتُ البُهْرِ[٣]

ودَبَّحَتْ فاضْطَجَعَتْ لِلظَّهْرِ أَوْلَجْتُ فيها كَذِراعِ البَكْرِ[٤]

مُدَمْلَكَ الرَّأسِ شَديدَ الأسْرِ زادَ عَلى شِبْرٍ ونِصْفِ شِبْرِ[٥]

كَأنّني أوْلَجْتُهُ في جَمْرِ يُطيرُ عَنْهُ نَفَيانَ الشَّعْرِ

نَفْيَ شُعورِ النّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ تَلَهَفَتْ حينَ نَزَحْتُ بَحْري

وانْسَلَّ مِنْها مُسْتَهَلُّ القَطْرِ تَدْعُو بِوَيْلٍ وبَحَرٌ صَدْرِ

قُلْتُ لَها مَهلاً فَما مِنْ عَكْرِ جِئْتُ فَلَنْ أرْجِعَ طولَ الدَّهْرِ

---

(١) الأديم: الجلد، الأمرار: الحبال.

(٢) العضاريط: اللئام، الزعانفة: الأرزال.

(٣) البُهر: انقطاع النَّفس من الإعياء.

(٤) دبّحت: بسطت ظهرها وطأطأت رأسها.

(٥) مُدَمْلك: أملس، مستدير.

فحمَلَتْ منه فماتت بجُمْعٍ بعد ذلك، فقال فيها الفرزدقُ يُبَكّيها ويُبَكّي وَلَدَها:

وغِمْدِ سِلاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فلَمْ أنُحْ ... عَلَيْهِ ولَمْ أبْعَثْ عَلَيْهِ البَواكِيا

وفي جَوْفِهِ مِنْ دارِمٍ ذو حَفيظَةٍ ... لَوَ انَّ المَنايا أنْسَأتْهُ لَيالِيا[1]

ولٰكِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يَعْثُرُ بالفَتَى ... ولا يَسْتَطيعُ رَدَّ ما كانَ جائِيا

وكَمْ مِثْلِهِ في مِثْلِها قَدْ وَضَعْتُهُ ... وما زِلْتُ وَثّاباً أجُرُّ المَخازِيا

ولٰكِنْ وَقاني ذو الجَلالِ بِقُدْرَةٍ ... شُرورَ زَوانِي النّاسِ إذْ كُنْتُ زانِيا

فقال جَريرٌ[2] يعيّره بذلك:

وكَمْ لَكَ يا ٱبْنَ القَيْنِ قَدْ جاء سائِلاً ... مِنِ ٱبْنِ قَصيرِ الباعِ مِثْلُكَ حامِلُهْ

أُتيتَ بِهِ بَعْدَ العِشاءِ مُلَفَّفاً ... فأَلْقَيْتَهُ لِلذِّئْبِ، فالذِّئْبُ آكِلُهْ

وآخَرُ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ قَدْ أضَعْتَهُ ... وأوْدَعْتَهُ رِحْماً كَثيراً غَوائِلُهْ

قال: وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ، قال: نَكَحَ الفرزدقُ ظَبْيَةَ بنتَ دَلَم بنِ الهَثْهاث من بني مُجاشِعٍ بعد نَوارَ، وبعد ما أسَنَّ وكَبِرَ، فتَرَكَها عند أُمّها بالبادية، ثمّ خرج إليها وأنْشَأ يقول

لَقَدْ طالَ ما أوْدَعْتُ ظَبْيَةَ أُمَّها ... فَهٰذا أوانُ رُدَّ فيهِ الوَدائِعُ

وقال الفرزدقُ حين أتاهم:

لَعَمْرُكَ إنْ رَبّي أتاني عَلَى البِلَى ... بِظَبْيَةَ، إنَّ اللهَ بي لَرَحيمُ

بِمَمْكورَةِ السّاقَيْنِ خَفّاقَةِ الحَشا ... إلَى الزّادِ لأياً في الظَّلامِ تَقومُ

وقال[3] حين أراد أنْ يَبْنِيَ بها:

أُبادِرُ شَوّالاً بِظَبْيَةَ إنَّني ... أتَتْني بِها الأهْواءُ مِنْ كُلِّ جانِبِ

بِمالِئَةِ الحِجْلَيْنِ، لَوْ أنَّ مَيْتاً ... وإنْ كانَ في الأكْفانِ تَحْتَ النَّصائِبِ[4]

دَعَتْهُ لأَلْقَى التُّرْبَ عَنْهُ ٱنْتِفاضُهُ ... ولَوْ كانَ تَحْتَ الرّاسِياتِ الرَّواسِبِ[5]

فٱبْتَنَى بِها الفرزدقُ، فعَجَزَ عنها فأنْشَأَ يقول:

يا لَهْفَ نَفْسي عَلَى نَعْظٍ فُجِعْتُ بِهِ ... حينَ ٱلْتَقَى الرَّكَبُ المَحْلُوقُ والرَّكَبُ

---

(١) انسأته: أخَّرَته.

(٢) الديوان ص/ ٣٦٥.

(٣) الديوان ص/ ٩٠.

(٤) الحِجلان: مثنى حِجل: الخلخال، النصائب: الحجارة التي حول القبر.

(٥) الرواسب: الساقطة في الماء إلى أسفله وأراد هنا: الجبال العظيمة.

فقال له رَجُلٌ من بني كُوزٍ أعَجَزتَ أبا فِراس، فوالله إنّي لأحْمِلُ على ذَكَري جَزَّةَ صُوفٍ فقال الفرزدق:

لَنِعْمَ الأيْرُ أيْرُكَ يابْنَ كُوزٍ يُقِلُّ جُفالَةَ الكَبْشِ الجَزيزِ

فقال الكوزيُّ نَشَدْتُكَ الله والرَّحِمَ، فقال لولا قَرابَتُك لأَتْمَمْتُها عِشرين بيتاً. فنافَرَتْه إلى المُهاجِر بن عبد الله، وجَريرٌ شاهِدٌ ذلك فقال جَريرٌ يعيّره:

وتَقولُ ظَبْيَةُ إذْ رَأتْكَ مُحَوْقِلاً حُوقَ الحِمارِ مِنَ الخَبالِ الخابِلِ[1]

إنَّ البَلِيَّةَ، وَهوَ كُلُّ بَلِيَّةٍ شَيْخٌ يُعَلِّلُ عِرْسَهُ بالباطِلِ

لَوْ قَدْ عَلِقْتُ مِنَ المُهاجِرِ سُلَّماً لَنَجَوْتُ مِنْهُ بالقَضاءِ الفاصِلِ

فقال المُهاجِرِ: والله لو أتَتْني بالمَلائِكَة لَقَضَيْتُ للفرزدقِ عليها.

وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال مرّ شيخ من بني العَنْبَر بعد تَزَوُّجِ الفرزدقِ بظَبْيَةَ بجَرير بن الخَطَفَى، فقال له جَريرٌ: أيْن تُريدُ؟ قال: البَصْرَةَ، قال فَبَلِّغ هذه الأبْياتَ الفرزدقَ:

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بالباطِلِ

أعَجَزْتَ عَنْها إذْ أتَتْكَ بِكَعْثَبٍ كالحُقِّ أوْ ضَرْعِ المُرِبِّ الحائِلِ[2]

لَوْ كانَ غَيْرُكَ يا فَرَزْدَقُ أعْوَلَتْ مِنْ حَرِّ طَعْنَتِهِ بِعَوْلٍ عائِلِ[3]

فأتى بها الفرزدقَ الشَّيْخُ فقال أبْلِغْهُ عنّي:

لَوْ أنَّ أُمَّكَ يا جَريرُ سَألْتَها عِنْدَ العِراكِ لَبَيَّنَتْ لِلسَّائِلِ

لأتَتْكَ تَحْمِلُ فَوْقَ صَدْرِ ثِيابِها وَلَداً وقَدْ دَخَلَت بِرِجْلَيْ حائِلِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: فلم يَزَل الفرزدقُ وجريرٌ يتهاجَيانِ حتّى هَلَكَ الفرزدق.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني أيّوبُ بنُ كُسَيْب أخو مِسْحَلِ بنِ كُسَيْب بن عِمْرانَ بن عَطاءِ بن الخَطَفَى وأُمّه زَيْداءُ بنتُ جَريرٍ، قال: بينا جَريرُ بنُ الخَطَفَى في مَجْلِسٍ بفِناءِ بيتِه بِحَجْرٍ إذا نَبأَ راكِبٌ، فلمّا دَنا قال له جريرٌ: من أينَ وَضَحَ الرّاكِبُ؟ قال: من العِراق، قال فهل كان من حَدَثٍ، قال: لا إلاّ أنّي يومَ شَخَصْتُ رأيتُ جِنازَةَ الفرزدقِ، وسمعتُ النّاسَ يقولون هذا النَّعْشُ نَعْشُ الفرزدقِ، فقال جريرٌ:

---

(١) محوقل: الحَوْقلة: الضعف والإعياء، الإدبار.

(٢) الكَعْثَب: الرَّكَبُ الضخم.

(٣) أعولت: بكت.

هَلَكَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ ما جَدَّعْتُهُ لَيتَ الفَرَزْدَقَ كانَ عاشَ قَليلا[1]

ثم أسْكَتَ ساعةً مُطْرِقاً، فظَنَنّاه يَقْرِضُ، فدَمَعَتْ عَيْناه، فقال القومُ سُبْحانَ الله يا أبا حَزْرَةَ ما يُبْكيك؟ قال بكيتُ لنفسي، والله إنّ بَقائي خِلافَه لَقليلٌ، إنّه قَلَّ ما كان اثْنانِ قَرينانِ، أو مُصْطَحِبانِ، أو زَوْجانِ إلاّ كان أمَدُ بَيْنِهما قريباً.

ثمّ أنْشأَ يَرْثي الفرزدقَ يقول[2]:

فُجِعْنا بِحَمّالِ الدِّياتِ ٱبْنِ غالِبٍ وحامِي تَميمٍ عِرْضِها، والمُراجِمِ

بَكَيْناكَ حِدْثانَ الفِراقِ، وإنَّما بَكَيْناكَ إذْ نابَتْ أُمورُ العَظائِمِ

فلا حَمَلَتْ بَعْدَ ٱبْنِ لَيْلَى مَهيرَةٌ، ولا شُدَّ أنْساعُ المَطِيِّ الرَّواسِمِ

وقال أيضاً يَرْثيه[3]:

لا حَمَلَتْ بَعْدَ الفَرَزْدَقِ حامِلٌ ولا ذاتُ بَعْلٍ مِنْ نِفاسٍ تَعَلَّتِ

هُوَ الوافِدُ المَحْبُوُ والرّاتِقُ الثَّأَى إذا النَّعْلُ يَوْماً بالعَشيرَةِ زَلَّتِ

وعن غيرِ أبي عُبَيْدَةَ[4] قال جَريرٌ يَرْثِي الفرزدقَ:

لَعَمْري لَقَدْ أشْجَى تَميماً وهَدَّها عَلَى نَكَباتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ

عَشِيَّةَ راحوا لِلْفِراقِ بِنَعْشِهِ، إلَى جَدَثٍ في هُوَّةِ الأرْضِ مُعْمَقِ

لَقَدْ غادَروا في اللَّحْدِ مَنْ كانَ يَنْتَمِي إلَى كُلِّ نَجْمٍ في السَّماءِ مُحَلِّقِ

ثَوَى حامِلُ الأثْقالِ عَنْ كُلِّ مُغْرَمٍ ودامِغُ شَيطانِ الغَشومِ السَّمَلَّقِ[5]

عِمادُ تَميمٍ كُلِّها، ولِسانُها، وناطِقُها البَذّاخُ في كُلِّ مَنْطِقِ

فَمَنْ لِذَوي الأرحامِ بَعْدَ ٱبْنِ غالِبٍ لجارٍ وعانٍ في السَّلاسِلِ مُوثَقِ؟

ومَنْ لِيَتيمٍ بَعْدَ مَوْتِ ٱبْنِ غالِبٍ وأُمِّ عِيالٍ ساغِبينَ ودَرْدَقِ[6]

ومَنْ يُطْلِقُ الأسْرَى ومَنْ يَحْقِنُ الدِّما يَداهُ ويَشْفِي صَدْرَ حَرّانَ مُحْنَقِ

وكَمْ مِنْ دَمٍ غالٍ تَحَمَّلَ ثِقْلَهُ وكانَ حَمولاً في وفاءٍ ومَصْدَقِ

---

(١) جدَّعْتُه: الجدع: قطع الأنف والأذن واليد والشفة أيضاً.

(٢) الديوان ص/٤٠٥.

(٣) الديوان ص/٦٨.

(٤) الديوان ص/٣٠٦.

(٥) السملق: الطويل.

(٦) الساغبون: الذين يحتاجون إلى نفقة.

الدردق: الغلمان الصغار.

وكَمْ حِصْنِ جَبّارٍ هُمامٍ وسُوقَةٍ إذا مـا أتَـى أبْـوابَـهُ لَـمْ تُـغَـلَّـقِ

تُـفَـتَّـحُ أبْـوابُ الـمُـلـوكِ لِـوَجْـهِـهِ، بِـغَـيْـرِ حِـجـابٍ دونَـهُ أوْ تَـمَـلُّـقِ

لِتَبْكِ عَلَيْهِ الإنْسُ والجِنُّ إذْ ثَوَى فَتَى مُضَرٍ في كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقِ

فَتًى عاشَ يَبْنِي المَجْدَ تِسْعينَ حِجَّةً وكانَ إلَى الخَيْراتِ والمَجْدِ يَرْتَقِي

فـمـا مـاتَ حَـتَّـى لَـمْ يُـخَـلِّـفْ وَراءَهُ لِـحَـيَّـةِ وادٍ صَـوْلَـةً غَـيْـرَ مُـصْـعَـقِ

قال أبو عُبَيْدَة: فما غَبَرَ جَريرٌ بعد الفرزدقِ إلاّ قليلاً حتّى هَلَكَ.

وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال: حدّثني أبو بِسْطام العَدَوِيّ من بَلْعَدَوِيّة، قال: سمعتُ الفرزدقَ يقول لمُضارِبٍ: أتَتْني من الخَبيث هَدِيّةٌ فأنْشِدْنيها، فأنْشَدَه فجَعَلَ يَكْني عن بعضِ ذلك، فقال الفرزدقُ: وَيْلَك أنْشِدْني وأوْجِعْ، فإنّي أريد أنْ أنْقُضَ عليه، فأنْشَدَه وأوْجَعَه فاسْتَلْقَى طويلاً، ثمّ قال: ما له أخْزاه الله، ما أشْعَرَهُ نَغْتَرِفُ من بَحْرٍ واحدٍ، ثمّ تضطربُ دِلاؤُه عند النَّهر.

قال: وحدّثنا الأصْمَعِيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أنّ بعضَ الرُّواة كان يوماً عند جرير، فإذا شيخٌ قصيرٌ أفْحَجُ[1] قد أقبل حتّى اعتقل عَنْزاً، فشَرِبَ لَبَنَها، فقال جريرٌ للرَّجُل: أتدري مَنْ هذا؟ قال: لا، قال هذا عَطِيَّةُ، فكيف برَجلٍ يريد أنْ يُسامِيَ بني دارِمٍ بهذا.

قال: وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال حُدِّثْتُ أنّ عَطِيَّةَ بنَ الخَطَفَى بن بَدْر لمّا أُنْشِدَ قولَ الفرزدقِ[2]:

فـكَـيْـفَ تَـرَى عَـطِـيَّـةَ حيـنَ يَـلْـقَـى رِغـابـاً هـامُـهُـنَّ قُـراسِـيـاتِ[3]

قال: لا، كيف والله، فقال له جَريرٌ: اسْكُتْ لأحْمِلَنّك على الذُّرَى منها.

قال: وحدّثنا الأصْمَعِيُّ أنّ أُمَّ جريرٍ قالت لجرير: عَرَضْتَني لهْؤلاءِ الكِلاب، قال: اسْكُتي قد ارْتَبَطْتِ أغْفَرَهُنَّ.

وحدّثنا عُمارَةُ بنُ عَقيل، قال: سمعتُ أبي يقول: دخل جَريرٌ على بعضِ الخُلفاءِ فقال: ألا تُخبِرُني عن الشُّعَراءِ؟ قال: بلى يا أميرَ المؤمنين، قال: فمَنْ أشعرُ النّاسِ؟ قال: ابنُ العِشْرينَ، قال: فما رَأيُك في ابنَي أبي سُلْمَى؟ قال: كانا نَيِّرَي الشِّعْرِ يا أميرَ المؤمنين، قال: فما تقول في امرىء القيس بن حُجْر؟ قال: كأنّ الخبيثَ اتّخذ الشِّعْرَ نَعْلَيْن، وأُقْسِمُ بالله يا أميرَ المؤمنين أنْ لو لَحِقْتُه لَرَفَعْتُ ذَلاذِلَه، قال: فما رَأيُك في ذي الرُّمَّةِ؟ قال: قَدَرَ

---

(١) أفحج: يداني أثناء مشيه صدور قدميه ويباعد عقباه.

(٢) الديوان ص/ ١٠٠.

(٣) رغاب: عظام، القراسيان: الجمال الضخمة والتامة السنّ.

منِ ظريفِ الشِّعْر، وغريبهِ، وحَسَنهِ على ما لم يَقْدِرْ عليه أحدٌ، قال: فما تقول في الأخْطَلِ؟ قال: ما أَخْرَجَ لِسانُ ابنِ النَّصْرانِيّة ما في صَدْرِهِ من الشِّعْر فَقَطْ حتّى مات، قال: فما تقول في الفرزدقِ؟ قال: في يديه والله نَبْعَةُ الشِّعْر قابِضاً عليها، قال: فما أبْقَيْتَ لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أميرَ المؤمنين إنّي لأنا مدينةُ الشِّعْر التي يَخْرُجُ منها ويَعودُ إليها، ولأنا سَبَّحْتُ الشِّعْرَ تسبيحاً ما سَبَّحَهُ أحدٌ قَبْلي، قال: وما التَّسْبيحُ؟ قال نَسَبْتُ فأطْرَيْتُ، وهَجَوْتُ فأرْدَيْتُ، ومَدَحْتُ فأَسْنَيْتُ، وأرْمَلْتُ فأغْزَرْتُ، ورَجَزْتُ فأَنْجَزْتُ، فأنا قلتُ ضُروبَ الشِّعْر كُلِّه.

قال: وأخْبَرَنا أبو الحَسَن المَدائِنيّ، قال: أخبرنا محمّدُ بنُ عُبَيْد الله القُرَشيّ، قال: لمّا قَدِمَ الفرزدقُ المدينة نَزَلَ على الأحْوَص بن محمّد الأنصاريّ، فقال: ما تُحِبُّ أنْ يكونَ قِراكَ؟ قال: شِواءٌ رَشْراشٌ، ونَبيذٌ سَعيرٌ، وغِناءٌ حَسَنٌ، قال: ذاكَ لكَ فأدْخَلَه على قَيْنَةٍ بالمدينة فأكَلَ وشَرِبَ ثمّ غَنّتْه[1]:

أَلا حَيِّ الدِّيارَ بِسُعْدَ إنّي ... أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمَةَ الدِّيارا

أرادَ الظّاعِنونَ لِيَحْزُنوني ... فَهاجُوا صَدْعَ قَلْبي فاسْتَطارا

فقال: قاتَلَكم الله يا أهلَ المدينة ما أرَقَّ أشْعارَكم وأحْسَنَ مَناسِبَكم، فقيل له هذا شِعْرُ جريرٍ في هِجائِك، فقال: قاتَلَ الله ابنَ المَراغَةِ ما أحْوَجَه مع عِفّته إلى جَزالةِ شِعْري، وما أحْوَجَني مع فُجوري إلى رِقّةِ شِعْرِه.

قال: وقال أبو عُبَيْدَةَ: كان المُخَبَّلُ القُرَيْعِيُّ أهْجى العَرَبِ، بَلَغَنا أنّ نَبيَّ الله ﷺ قال: **«إنّما هو عَذابٌ يَصُبُّه الله على مَنْ يَشاءُ من عِباده»** ثمّ كان بعده حَسّانُ بنُ ثابت رضي الله عنه، ثمّ الحُطَيْئَةُ، والفرزدقُ، وجريرٌ، والأخْطَلُ هٰؤلاءِ السِّتَّةُ الغايةُ في الهِجاءِ وفي غيره لم يكن في الجاهليّة، ولا في الإسْلام لهم نَظيرٌ، وكان جريرٌ أشَدَّهم تَكَرُّماً، لم يَمْدَحْ أحداً فهَجاه، ولم يَهْجُ أحداً قَطُّ فمَدَحه، وكان الفرزدقُ يَمْدَحُ الرَّجُلَ ثمّ يهجوه، وكان حريصاً شَرِهاً خَشِعاً مَدح بني مِنْقَر ثمّ هجاهم، وهم رهطُ قيس بنِ عاصِم فأمّا الهِجاءُ فقوله:

وأَهْوَنُ عَيْبِ المِنْقَرِيَّةِ أنّها ... شَديدٌ بِبَطْنِ الحَنْظَلِيِّ لُصوقُها

وهَجا بني نَهْشَل فقال:

إذا تَمَّ أيْرُ النَّهْشَلِيِّ لأُمِّهِ ... ثَلاثَةَ أشْبارٍ فَقَدْ رَقَّ دينُها

كان يفتخر بهم حيث يقول[2]:

---

(١) ديوان جرير ص/٢٠٨.

(٢) الديوان ص/٤٨٩.

بَـيْـتـاً زُرارَةُ مُـحْـتَـبٍ بِـفِـنـائِـهِ   ومُجاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهْشَلُ[1]

وهجا بني ضَبَّةَ وهم أخواله ومَدَحَهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان راوِيَةُ الفرزدقِ رَجُلاً من بني رَبيعَةَ بنِ مالكٍ، وهم الذين يقال لهم رَبيعةُ الجُوعِ وله أيضاً راوِيَةٌ يقال له عُبَيْدٌ يَرْوِي ما يقول في جريرٍ وغيرِهِ، فنَحَروا جَزوراً، فسألهم الفرزدقُ نَصيباً، وكانوا قَسَموها على ثلاثة أنْصِبَةٍ بدرهمٍ فأبَوْا أنْ يُعْطوه منها نَصيباً فهجاهم فقال:

إذا ذُكِـرَتْ رَبـيـعَـةُ فَـهْـيَ خِـزْيٌ   لِـذاكِـرِهـا بِـمَـجْـدٍ وٱفْـتِـخـارِ

فكان عُبَيْدٌ رِوايَتُه غائِباً فلمّا قَدِمَ أهْدَى له ملْءَ صَحْفَة من لَحْمِ جَزورٍ فأنْشأ يمدحهم فقال:

رَبيعَةُ خَيْرُ النّاسِ إنْ عُدَّ خَيْرُهُمْ   لَـهُـمْ حَـسَـبٌ زاكٍ وخَـيْـرُ فَـعـالِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وهُما بِئْسَ الشَّيْخانِ ما خَلَقَ الله أشْأَمَ منهما على قومِهما، إنّهما أخرجا مَثالِبَ بني تميم وعُيوبَهم، وكانا أعلمَ النّاسِ بعُيوبِ النّاس، والنّاسُ يختلفون فيهما، وإنّما يتكلّمون بِالأَهْواءِ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: أمّا الرُّواة فيقولون: الفرزدقُ أشْعَرُهما، وأمّا الشُّعَراءُ فيقولون: جريرٌ أشْعَرُهما، قال أبو عُبَيْدَة: وهذا هو عندي القَوْلُ. قال: وكان جَريرٌ والفرزدقُ تَحاكما إلى الصَّلَتان العَبْديّ ففضَّلَ الفرزدقَ بقومه، وفَضَّلَ جريراً بشِعْره، وهو حيث يقول:

أَتَتْني تَميمٌ حَيْثُ ضَلَّتْ حُلومُها   لأَحْـكُـمَ فـيـهـا بـالَّـذي أنـا سـامِـعُ

فـيـا شـاعِـراً لا شـاعِـرَ الـيَـوْمَ مِـثْـلُـهُ   جَـريـرٌ ولٰـكِـنْ فـي كُـلَـيْـبٍ تَـواضُـعُ

ويَـرْفَـعُ مِـنْ شِـعْـرِ الـفَـرَزْدَقِ أنَّـهُ   يَـنـوءُ بِـبَـيْـتٍ لِـلْـخَـسـيـسَـةِ رافِـعِ

فـإنْ يَـكُ بَـحْـرُ الـحَـنْـظَـلِـيّـيـنَ زاخِـراً   فـمـا تَـسْـتَـوِي حِـيـتـانُـهُ والـضَّـفـادِعُ

فغَضبَ جريرٌ حين فضّل بني مُجاشِع على بني كُلَيْب ورَضِي الفرزدقُ بذلك.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وإنّما أحبّت قَيْسٌ جريراً لأنّه يَفْخَرُ بهم، وإنّما أحبَّ الفرزدَقَ بنو تميم لأنّه كان يَفْخَرُ بهم، ويَذْكُرُ ما لا يُعْرَفُ، فأحَبّوه لذلك. وقال الفرزدقُ:

أنا ٱبْنُ خِنْدِفَ والحامِي حَقيقَتَها   قَدْ جَعَلوا في يَميني الشَّمْسَ والقَمَرَا

ولم يَجْعَل الله ذلك لأحَدٍ، وقال وهو يَفْخَرُ:

إنَّ الـسَّـمـاءَ الَّـتي مِنْ دارِمٍ خُلِقَتْ   والأرْضَ كـانـا لَـنـا دونَ الأعِـزّاءِ

وقال أيضاً يَفْخَرُ بالكَذِب:

---

(١) زرارة: هو حاجب بن زرارة، مجاشع ونهشل: من أجداد الفرزدق.

فلَوْ أن أُمّ النّاسِ حَوّاءَ حارَبَتْ تَميمَ بنَ مُرٍّ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجيرُها

وأيُّ جارٍ أعزُّ من الله عزّ وجلّ إذا كانوا هٰكَذا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: ومن لُؤْمِه أنّه كان يتزوّج الزّنجيّات.. وهي التي يقول فيها:

بِدارِمِيٍّ أُمُّهُ ضَبِّيَّهْ صَمَخْمَخٍ مِثْلِ أبي مَكِيَّهْ

وهي التي يقول فيها:

[يا رُبَّ خَوْدٍ مِنْ بَناتِ] الزّنجِ تَمْشِي بِتَنّورٍ شَديدِ الوَهْجِ

أخْثَمَ مِثْلِ القَدَحِ الخَلَنْجِ [يَزْدادُ طِيباً بَعْدَ طُولِ الهَرْجِ][1]

وقال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثني أبو عمرو بن العَلاء قال: لما......... قيل له: قُلْ لا إلٰه إلاّ الله، قال قاتَلَ الله الشّمّاخ حين يقول:

.........كَأَنَّ عُيونَها إلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدْنُوا رَكِيٌّ نَواكِزُ

.........فتخر

.... وقُلْتُ لَهُ لا تَخْشَ شَيْئاً وَرائِيا

وإنّما له............... الفرزدق بالزنا وهو ابن ثمانين سنة وهو سيد بني تميم مِنْ ذلك قولُه:

[هُما دَلّتاني مِنْ ثَمانينَ قامَةً] كَما انْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ الرّيشِ كاسِرُهْ

...... برَجُلٍ من بني تميم كان على شُرْطَةِ البَصْرَةِ. فلم يزل يُراصِده حتّى مرّ إلى مَجْلِسه ثمّ لم يزل....... على بابِ دارِها، ومعها جارِيَةٌ لها وعليه ثوبُ وَشْيٍ فقالت الجارية:..... البرد على هذا الأعرابي ما أحسنه فقال لها الفرزدق: هل لكِ أن أقبل مولاتَكِ قُبْلَةً...... الجارية لمولاتها وما عليك من هذا الأعرابيّ الأحمَقِ، فلما تابعته على ذلك قَبَّلَها ودَفَعَ... اسقيني ماء فأتته بماء في قدح زجاجٍ فلما وضعته في يده ألقاه، فانكسر، ثم قَعَدَ.... فلما أتى أبْصَرَه ببابِهِ، فقال: ما يقْعدك هٰهنا يا أبا فِراسٍ ألك حاجةٌ؟ قال: لا ولكنّي استسقيتُ.... فانْكَسَرَ فأخذوا بُرْدِي رَهْناً، فدخل الرجل فشَتَمَ أهْلَه ثمّ قال رُدّوا على الفرزدق بُرْدَه.... مالك بن عمرو بن تميم وهي على فرش لها قاعدة فقال لها أما والله لوددتُ إني أقيل على..... تقيل على كَمَرَةٍ حارة فأخجلته.

قال وكان الفرزدقُ أصْلَعَ فمرّ بجارية فقالت..... برز عن ذَكَرِهِ وقال الطَّسْتُ مع الإبريق بدرهم، قال وأتى مولى لباهلة.... يَدْبَغُ فيها وكان تُعْجِبُه الخَزيرةُ فاستطعمه قدحاً من شحم الدبّاغين فأطعمه إياه فقال:

---

(١) أخثم: عريض.

.... الأقوام قيل لهم عند التساول أيتوا المرءَ دينارا
.... ومُفتخرٌ يزينه لا تَراهُ يَعرِفُ العارا
.... شَخمٍ فلم يَجِدْه عنده فقال:

.... فالعبد عبد وما عَبْدٌ كأحْرارِ

.................غدانة بن يربوع فأتاه عطية بن جعال فطلب إليه فيهم فقال في ذلك:

أبَني غُدانَةَ إنَّني حَرَّرْتُكُم فوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بنِ جِعالِ
لَوْلا عَطِيَّةُ لاجْتَدَعْتُ أُنوفكُمْ مِنْ بَيْنِ ألْأمِ آنُفٍ وسِبالِ

فلو كان أشدّ الناس بأساً كان يزيدهم على هذا، قال وأتى الفرزدق عمر بن يزيد.... بعلف فأمر له بوقر[1] فغضب فقال:

يا لَيْتَ بُسْتانَكَ المُهْتَزَّ ناعِمُهُ أمْسَى أُيورَ بِغالٍ في البَساتينِ
كَيْما تَخَيَّر مِنْهُ كُلَّ فَيْشَلَةٍ كَبْساءَ خارِجَةٍ مِنْ أوْسَطِ الغِينِ
يا عُمَرَ بنَ يَزيدَ إنَّني رَجُلٌ أكْوِي مِنَ المَسِّ أقْفاءَ المَجانينِ

قال وزعمت بنو كُلَيْب أنهم لم يُهْجَوْا بشيءٍ أشدَّ عليهم من قولِ البَعيث:

ألَسْتَ كُلَيْبِيًّا إذا سِيمَ خُطَّةً أقَرَّ كَإقْرار الحَليلَةِ لِلْبَعْلِ
وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفيحَةُ وَجْهِهِ أذَلُّ لأقْدامِ الرِّجالِ مِنَ النَّعْلِ
وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ يَقودُ أتانَهُ لَهُ حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ[2]

وزعمت بنو مُجاشِع أنهم لم يُهْجَوْا بشيءٍ أشدَّ عليهم من قولِ جَرير:

وبِرَحْرَحانَ غَداةَ كُبِّلَ مَعْبَدٌ نُكِحَتْ نِساؤُكُمُ بِغَيْرِ مُهورِ

وقال جَريرٌ ما هُجينا قَطُّ بشيءٍ أشدَّ علينا من قول الأخْطَلِ:

ما زالَ فينا رِباطُ الخَيْلِ مُعْلَمَةً وفي كُلَيْبٍ رِباطُ الذُّلِّ والعارِ
قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضيافُ كَلْبَهُمُ قالوا لِأُمِّهِمُ بولي عَلى النّارِ

قال جرير لِأُمّه هجانا من وُجوهٍ شَتَّى أمّا أحدُها فإنّه جَعَلَ أُمَّنا خادِمَنا وأمّا الثّاني فأمرنا إياها.... من ضيف يتنور بها والثّالِث أن تفتح فرجها والرابع بخل بالقرى. وزعم الفرزدق أنّه لم يُهْجَ بشيء قَطُّ أشدَّ عليه من قولِ جَريرٍ:

---

(١) الوقر: الحمل الثقيل.

(٢) تُثفر: تُشَدّ.

وَدَّت سُكَيْنَةُ أنَّ مَسْجِدَ قَوْمِها كانَتْ سَوارِيهِ أُيورَ بِغالِ

قال الفرزدق فوالله ما دخلتُ مَسْجِداً قَطُّ إلاّ ذكرتُ هذا من قوله إذا نظرتُ إلى سَوارِيهِ قال الفرزدق. . . . . إلاّ ذكرتُ قولَ جريرٍ:

تَرَى بَرَصاً بِأَسْفَلِ إسْكَتَيْها كَعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حِينَ شابا

وكانا يَتَبارَيانِ في أشعارهما فإذا قال هذا بيتاً سائِراً قال هذا مِثْلَه قال: وذُكِرَ أنّ. . . . بشر بن مروان وهو بالكوفة، فلمّا نظر إليه بشر استرجع فقال أصلح الله الأميرَ مِمَّ تسترجعُ. . . وأنا منك بين شَرَّيْنِ إمّا أنْ أُعْطِيَك مالي وإمّا عِرْضي، ثمّ اعتذر إليه وأمر له بثا. . .

ومَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ مِنْ دونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

فقال بشر بن مروان أترونه خرج ساخِطاً، قالوا: لو كان ساخِطاً ما قبلها ثمّ دخل. . بِشْرٌ استرجَعَ فقال كقول الفرزدق فردّ عليه بِشْرٌ مثل رده على الفرزدق. . . . الفرزدق وأجازه كجائزة الفرزدق فولى وهو يتمثل بقول الشاعر:

ومَنْ يجعل المعروف. . . . .

. . . . قِصَّته وتَمَثُّلَه فعجبت من اتفاقِكما، قال: وما. . . الأمير. . . . فقَرَتْنا وأتتنا بشرابٍ، فلمّا دَبَّ النبيذ في الفرزدق. . . . فقالت إليك عني فوالله لَئِنْ عُدْتَ لأصيحَنَّ بالحيّ، فلما كان. . . . إليها فصاحت وخرج مُبادِراً وأنا معه فركب راحِلَته. . . ضحك ثم قال: قاتَلَ الله ابنَ المراغةِ كأنّه ينظر إليّ حيث يقول:

وكُنْتَ إذا نَزَلْتَ بِدارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وتَرَكْتَ عارا

تم كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الحسن بن الحُسَيْن السُّكَّريّ عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيميّ رحمهم الله أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ.

وتم نساخته بتاريخ اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام سنة ٩٧١ بلغ مقابلة والله أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ مع تحريفه وتصحيفه والله أعلم.

[تعليقات حول روايات القصائد]
للمستشرق الإنكليزي بيڤان

[١]
انظر ج١ ص١٤٥

الأَكابر شَيْبانُ وعامِرٌ وجُلَيْحَةُ بنو الحارث بن تَيْم اللاّت بن ثعلبة بن عُكابة، وكانت أصابت بلادَ بكرِ بنِ وائل سَنَةٌ، فانتجعت قَبائِلُ منهم فيمن كان بينهم وبينه معروفٌ من النّاس، فانتجعت الأكابِرُ من بني تَيْم اللاّت بن ثعلبة تِعْشارَ، فنزلوا على بَدْر بن حَمْراءَ أخي بني صُبَيْح بن ذُهْل بن مالك بنَ بكر بن سعد بن ضَبَّة، ونزلت طوائِفُ أيضاً من بني تَيْم اللاّت على رجلٍ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة، يقال له: كِدام وطائفَةٌ أيضاً على رجلٍ من النَّمِر بن عبدِ مَناةَ بن كِنانَةَ، يقال له: المُساوِر، فأكَلَ كِدامٌ والمُساوِرُ مَنْ نزل عليهما منهم، وجَعَلاَ يتعبّثانِ بنسائِهم، ووَفا بَدْرُ بنُ حَمْراءَ لهم، فقال: أقيموا سالِمين حتّى يَنْسُطكم الرَّبيعُ، ففعلوا، فقال بَدْرُ بنُ حَمْراءَ:

وَفَيْتُ وَفاءً لَمْ يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ ... بِتِعْشارَ إذْ تَحْنُو إلَيَّ الأكابِرُ
حَبَوْتُ بِها بَكْرَ بنَ سَعْدٍ وقَدْ حَبَى ... كِدامٌ بِغَدْرٍ رَهْطَهُ والمُساوِرُ
وقُلْتُ لِمَنْ دَلَّتَ حِبالي فأوْرَدَتْ ... تَعَلَّمْ وبَيْتِ الله أنَّكَ صادِرُ
أبي مَنَعَ الجيرانَ أنْ يُتَقَسَّموا ... وسَيْفي وعُرْيانُ الأنابيبِ خادِرُ
ومَنْ يَكُ مَبْنِيًّا بِهِ عِرْسُ جارِهِ ... فإنّي آمْرُؤٌ عَنْ عِرْسِ جارِيَ جافِرُ

الجافِر: الفَحْل الذي انقطع ضِرابُه.

أرَى حُرُماتِ الله بَيْني وبَيْنَها ... ولله أسْبابٌ طِوالٌ وناصِرُ
يُريدونَني والمَوْتُ ما يُسْرِطونَني ... فلَمْ أسْتَرِطْ والنّاسُ ناهٍ وآمِرُ

الاستِراط الابتلاع، يقول: يريدونني أنْ آكُلَ أموالَهم والموتُ دون أكْلِها.

فلَسْتُ بِباغٍ سِتْرَها بَعْدَ هَجْعَةٍ ... ولا أنا إلاّ بالهَدِيَّةِ زائِرُ
فأَبْلِغْ أبا بَدْرٍ إذا ما لَقِيتَهُ ... فإنَّكَ مَحْمودٌ وعِرْضُكَ وافِرُ

[٢]
انظر ج١ ص١٥١

ونَبْتَل عَبْدٌ لأبي سُواج رجل من ضَبَّةَ، يقال له: عَبّاد بن خَلَف كان نازِلاً في بني يربوع وإنّه راهَنَهم على فَرسٍ له يقال لها: بَذْوَةُ، وفَرَسٍ لصُرَد بن جَمْرة اليربوعيّ، يقال لها: القضيب فسَبقَتْ بَذْوَةُ القضيبَ، فظَلَموه سبقَ فَرَسِه.

وإنّه ذهبَ إلى البَحْرَيْنِ يَمْتار، وكانت تحته امرأةٌ من بني يربوع يقال لها: سَلْمَى، وكان صُرَدُ يُرْمَى بها، فلمّا ذهب الضَّبّيّ إلى البَحْرَيْنِ، وأقبل راجِعاً، وكان رجلاً شديداً مُعْجَباً بنفسه، فلمّا اعتكم[1] وساقَ إبلَه أقبل يَجْذو ويقول:

يـا لَـيْـتَ شِـعْـري هَـلْ بَـغَـتْ مِـنْ بَـعْـدِي

فسمع صوتاً من ورائِه وهو يقول:

نَعَمْ بِأَحْمَرَ قَفاهُ جَعْدِ

فالتفت فلم ير شيئاً، فعاد إلى قوله الأوّل فأجابه بمثل قوله الأوّل.

فلمّا قدم إلى أهله غَدَتْ إبلُه فساقَها إلى الماء ثمّ دعا بها إلى الماء، فبركت حوله، ثمّ أمر غُلامَيْن راعِيَيْن أنْ يأخذا أَمَةً له فيتراوحاها، ووضع عند استاههما عُسًّا له[2].

وقال لَئِنْ قطرت من مَنِيِّكما قَطْرَةٌ إلاّ في هذا العُسّ لأقتلنّكما، فباتا يتراوحانها ويَصُبّان ما جاءَ منهما في العُسّ.

ثمّ أمر أنْ يحلبا عليه فحلبا حتّى مَلآهُ، ثمّ دعا به، فغُطِيَ واختبأ، وقال لامرأته ابْعَثي إلى صُرَد بن جَمْرَة فأَسْقيهِ هذا العُسَّ أجْمَعَ، وإلاّ قَتَلْتُكِ، وأبو سُواج مُختبىءٌ ينظر إليها فلمّا جاءَ صُرَد حَيَّتْهُ ورحّبت به، وقالت: ما حَبَسك، ثمّ قامت إلى العُسّ فناولته إيّاه فلمّا شَرِبَه وَجَد طَعْماً خَبيثاً الخ.

[٣]
انظر ج١ ص١٦٥ البيت رقم٥٢

وكان من حديثِ رَحْرَحان أوّلُ وثانٍ (وهي أرضٌ قريبةٌ من عُكاظَ) أنّ يَثْرِبيَّ بنَ عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم غَزا بني عامر بن صعصعة، وعلى بني عامر يومئذٍ الأحْوَصُ بنُ جعفر، فالتقوا، فاقتتلوا فقُتِلَ من بني عامر قُرَيْطُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْر بن

(١) اعتكم: حزم متاعه.

(٢) العُسّ: القدح العظيم.

كِلاب، وقُتِلَ يَثْرِبيٌّ يومئذٍ، فزَعَموا أنّ أنَس بن خالِد بن جعفر يومئذٍ كان يَحْمِل ويُقاتِل قِتالاً شديداً حتّى يميل على شِقّ فَرَسِه، فجعل يتعلّق في جَنْبها فيجيء رَجُلٌ من غَنِيّ، فيَرْفعه ويقول: اسْتَمْسِكْ بأبي أنتَ وأُمّي، وما هو يومئذٍ إلاّ غُلامٌ، فسُمِّيَ البِطانَ.

وأمّا رَحْرَحانُ الثّاني فإنّ الحارث بن ظالِم [لمّا] قَتَلَ الخالِدَ بنَ جعفر، غَدْرَ عند النُّعمان بن المُنْذِر بالحيرة، هَرَب فأتى زُرارَةَ بنَ عُدُس، فكان عنده وكان قومُ الحارث قد تَشاءَموا به ولاموه، فكَرِهَ أنْ يكونَ لقومه زَغْمٌ عليه، فلم يَزَلْ في بني تَميم عند زُرارَةَ حتّى لَحِقَ بقُرَيْش، وكان يقال: إنّ مُرّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيانَ هو مُرّة بن كعب بن لُؤَي بن غالِب، وهو قولُ الحارث بن ظالِم حين انْتَهى إلى قُرَيْش:

رَفَعْتُ السَّيْفَ إذْ قالوا قُرَيْشٌ ... وبَيَّنْتُ الشَّمائِلَ والقِبابا

فما قَوْمي بِثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ... ولا بِفَزارَةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

فأتاهم لذلك النَّسَبِ فكان عند عبد الله بن جُدعانَ، فخَرَجَتْ بنو عامِر يُريدون الحارثَ بنَ ظالِم حيث لَجَأَ إلى زُرارة وعليهم الأحْوَصُ بنُ جعفر، فأصابوا امرأةً من بني تَميم وجدوها تحتطب، وكان في رَأْسِ الخَيْل التي خرجت في طَلَبِ الحارث شُرَيْحُ بنُ الأحْوَص وأصابوا غِلْماناً يَجْتَنون الكَمْأة، وكان الذي أصاب تلك المرأةَ رَجُلاً من غَنِيّ، فأرادت بنو عامِر أخْذَها منه، فقال الأحْوَص: لا تأخذوا أخيذَةَ خالي، وكانت أُمّ بني جعفر خَبِيَّة بنت رِياح الغَنَويّ وهي إحْدى المُنْجِبات.

ويقال: إنّ شُرَيْح بن الأحْوَص أتى بتلك المرأة إليه فسألها عن بني تَميم، فأخْبَرَتْه أنّهم لَحِقوا بقومهم حين بَلَغَهم مَجيئكم، فدَفَعَها الأحْوَصُ بن جعفر إلى الغَنَويّ، وقال: اكْفِنْها اللّيلَةَ وإيّاك أنْ تُفْلِتَ، فوَطِئَها الغَنَوِيُّ، ثمّ نام فذهَبَتْ على وَجْهها، فلمّا أصبح دَعَوْا بها، فوَجَدها قد ذهبت، فسألوه عنها، فقال: هذا جِرى رَطْبٌ من زُبْها.

وكانت المرأة ابنةَ أخي زُرارة بن عُدُس، يقال لها: حِنْطَةُ فأتت قومَها فسألها عَمُّها زُرارَةُ عمّا رأت، فلم تستطع أنْ تَنْطِقَ، فقال بعضهم اسْقُوها ماءَ حارًا فإنَّ قَلْبَها قد بَرَدَ من الفَرَق، ففعلوا، ثمّ تركوها حتّى اطْمَأنّت من الفَرَق[1].

فقالت: يا عمِّ أخذني القومُ أمْس، وهم فيما أرى يُريدونكم فاْحْذَرْ أنتَ وقومك، فقال: لا بَأْسَ عليكِ يابنةَ أخي، فلا تَذْعَري قومَكِ ولا تَروعيهم، وأخْبِريني ما هَيئةُ القوم وما نَعْتُهم، قالت: أخذني قَوْمٌ يُقْبِلون بوجوهِ الظِّباءِ ويُدْبِرون بأعْجازِ النِّساءِ، قال زُرارة: هؤلاءِ بنو عامِر، فمَنْ رأيتِ فيهم؟ قالت: رأيتُ رَجُلاً قد سَقَطَ حاجِباهُ على عينيه، فهو

---

(١) الفَرَق: الخوف.

يرفع حاجِبَيْهِ، صغيرَ العينين عن أمْرِه يَصْدُرون، قال: ذلك الأحْوَص بن جعفر، قالت: ورأيتُ رَجُلاً قليلَ المَنطق إذا تكلّم اجتمع القومُ لمَنْطِقِه كما تجتمع الإبلُ لفَحْلِها، وهو من أحسنِ النّاس وَجْهاً، ومعه ابنانِ له لا يُدْبِرُ إلاّ كانا يتبعانِهِ، ولا يُقْبِلُ إلاّ وهما بين يديه، قال: ذلك مالِك بن جعفر، وأبْناه عامِرٌ وطُفَيْلٌ، قالت: ورأيتُ رَجُلاً أبْيَضَ هِلْقامَةً[1] جسيماً، قال: ذلك رَبيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلاب، قالت: ورأيتُ رَجُلاً أسْوَدَ أخْنَسَ قصيراً إذا تكلّم عَذَمَ القومَ عَذْمَ المَنْخوسِ، قال: ذلك رَبيعة بن قُرْط بن عَبْد بن أبي بكر بن كِلاب، قالت: ورأيتُ رَجُلاً صغيرَ العينين، أقرنَ الحاجِبَيْنِ، كثيرَ شَعَرِ السَّبَلَةِ، يَسيل لُعابُه على لِحْيَتِه، إذا تكلّم، قال: ذلك حُنْدُج بن البَكّاء، قالت: ورأيتُ رَجُلاً صغيرَ العينين، ضَيِّقَ الجَبْهَةِ طويلاً، يقود فَرَساً له معه جفْير لا يُجاوِزُ يَدَه، قال: ذلك رَبيعة بن عقيل، قالت: ورأيتُ رَجُلاً آدَمَ معه ابنانِ له، حَسَنا الأوْجُهِ، أصْهَبانِ إذا أقْبَلا نظر القومُ إليهما حتّى يَنْتَهِيا، وإذا أدْبَرَا نظروا إليهما، قال: ذلك عمرو بن خُوَيْلِدِ بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب وابناه يَزيدُ وزُرْعَةُ، ويقال: قالت: ورأيتُ فيهم رَجُلَيْنِ أحمرَيْنِ جَسيمَيْنِ ذَوَيْ غدائِرَ لا يفترقانِ في مَمْشًى ولا مَجْلِسٍ، وإذا أدْبَرَا اتبعهما القومُ بأبْصارهم، وإذا أقْبَلا لم يَزالوا ينظرون إليهما حتّى يَجْلِسا. قال: ذانِكَ خُوَيْلِد وخالِد ابنا نُفَيْل، قالت: ورأيتُ رَجُلاً آدَمَ جسيماً كأنّ رأسه مَجزُّ غَضْوَرَةٍ (تريد كان شَعْرُه كالحَشيش)، قال: ذلك عَوْف بن الأحْوَص، قالت: ورأيتُ رَجُلاً كانَ شَعَرَ فَخِذَيْهِ حَلَقُ الدِّرْع، قال: ذلك شُرَيْح بن الأحْوَص، قالت: ورأيتُ رَجُلاً أشَمَّ طويلاً يَجول في القوم كأنّه غَريب، قال: ذلك عبد الله بن جَعْدة، ويقال: قالت: ورأيتُ رَجُلاً كثيرَ شَعَرِ الرّأس، صَخّاباً لا يَدَعُ طائِفَةً من القوم إلاّ أصْخَبَها، قال: ذلك عبد الله بن جَعْدَة بن كعب بن رَبيعة بن عامِر نَحْوَهم فالتقوا بَرَحرَحانَ، فاقتتلوا فأُسِرَ يومئِذٍ مَعْبَدُ بنُ زُرارة، أسَرَه عامِرُ بنُ مالك، واشترك في أسْرِه طُفَيْلُ بنُ مالِك، ورَجُلٌ من غَنِيٍّ، يقال له: أبو عميلة، وهو عِصْمَة بن وَهْب، وكان أخا طُفَيْل من الرَّضاعة، وكان مَعْبَد بن زُرارة رَجُلاً كثيرَ المال، فوَفَدَ لَقيطُ بنُ زُرارة على عامِر بن مالِك في الشَّهْر الحَرام وهو رَجَبٌ، (وكانت مَضَرُ تَدْعوه الأصَمَّ وإنّما سُمِّيَ الأصَمَّ لأنّهم لم يكونوا يتنادون فيه بالشِّعارات، وهو مُنْصِلُ الألِّ، **والألّ** الأسِنّة كانوا يُنْصِلونها فيه من الرِّماح حتّى يَخْرُج)، فسأل لَقيطٌ عامِراً أنْ يُطْلِقَ له أخاه، فقال عامِرٌ: أمّا نِعْمَتي فقد وَهَبْتُها لك، ولٰكِنْ أرْضِ أخي وحَليفي الَّذِينَ اشتركا فيه، فجعل لَقيطٌ لكلّ واحِدٍ مائةً من الإبل فرَضِيا وأتَيا عامِراً فأخبراه، قال عامِرٌ للَقيط: دونك أخاك، فأطْلَقَ عنه.

فلمّا أُطْلِقَ فَكَّرَ لَقيط في نفسه، فقال أُعْطيهم مائتَيْنِ ثمّ تكون له النِّعْمَةُ بعد ذلك: لا والله لا يُفْعَلُ، فرَجَعَ إلى عامِرٍ فقال: إنّ أبانا زُرارَةَ نَهانا أنْ نَزيدَ على مائةِ دِيَةِ مُضَرَ، فإنْ

---

(١) الهلقامة: الضخم الطويل.

أنتم رَضيتم أعطيْتُكم مائةً من الإبل، فقالوا: لا حاجَةَ لنا في ذلك، فانصرف لَقيطٌ، فقال مَعْبَدٌ: تُخْرِجُني من أيديهم، فأبى ذلك عليه، قال إذاً تَقْتَسِمُ العَرَبُ بني زُرارة.

قال مَعْبَدٌ لعامر بن مالك: يا عامِرُ أَنْشُدُكَ الله إلاّ خَلَّيْتَ سبيلي، فإنّما يريد ابن الحَمْراءِ أنْ يأكل مالي، ولم تكن أُمُّه أُمَّ لَقيطٍ، فقال له عامر أبْعَدَكَ [الله] إنْ لم يُشْفِقْ عليك أخوك، فأنَا أحَقُّ أنْ لا أُشْفِقَ عليك فعمدوا إلى مَعْبَد فشَدّوا عليه القَيْدَ، وبعثوا به إلى الطّائف فلم يزل بها حتّى مات.

فذلك قول شُرَيْح بن الأحْوَص:

لَـقـيـطُ وأنْـتَ ٱمْـرُؤٌ مـاجِـدٌ ... ولٰـكِـنَّ حِـلْـمَـكَ لا يَـهْـتَـدي
ولَـمّـا أمِـنْـتَ وسـاغَ الـشَّـرا ... بُ وٱحْـتَـلَّ بَـيْـتُـكَ فـي ثَـهْـمَـدِ
رَفَـعْـتَ بِـرِجْـلَـيْـكَ فَـوْقَ الـفِـرا ... شِ تُـهْـدَى الـقَـصـائِـدَ فـي مَـعْـبَـدِ
وأسْـلَـمْـتَـهُ عَـنْـدَ جِـدِّ الـقِـتـالِ ... وتَـبْـخَـلُ بـالـمـالِ أنْ تَـفْـتَـدي

وكان الذي هاجَ الحربَ يومَ النِّسار وما كان فيه، أنّ أرضَ مُضَرَ أجْدَبَتْ زَماناً، وأخْصَبَتْ بلادُ بني سَعْدِ والرِّبابِ، وجادَها الغَيْثُ.

[٤]

انظر ج١ ص١٧٤

والرِّباب: ضَبَّةُ بنُ أُدّ، وتَيْمٌ وعَدِيٌّ وعَوْفٌ، وهم عُكْلٌ بنو عبدِ مَناةَ بن أُدّ بن طابِخَةَ بن إلياس بن مُضَرَ، وكان يقال: إنّ [أبا] عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنُ سعد بن زَيْدِ مَناةَ، وأنّه هو الذي كان يقود به بعيرَه حين أسَنَّ وَضَعُفَ وفي ذلك يقول المُخَبَّل[١]:

كَـمـا قـالَ سَـعْـدٌ إذْ يَـقـودُ بِـهِ ٱبْـنُـهُ ... كَبِرْتُ فـجَـنِّـبْـني الأرانِبَ صَعْـصَـعـا

ويقولون: إنّ صعصعة إنّما انطلق من عندِ سَعْدٍ غَضَباً حين أنْهَبَ سعدٌ المِعْزَى بِعُكاظَ، فلَحِقَ بإخْوَتِه لِأُمِّه، وهم ولدُ معاوية بن بكر بن هَوازِنَ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ وكانت أُمُّه.... عند سعدٍ، فوَلَدَت له صعصعةَ، ثمّ فارَقَها فتَزَوَّجها بعده معاوية بن بكر.

فلمّا وقع ذلك الغَيْثُ أقْبَلَت عامِرُ [بنُ] صعصعة ومَنْ معهم من هَوازِنَ إلى بني سعدٍ، وكانوا يُواصِلونهم بذلك النَّسَب، فسألوهم أنْ يُرْعُوهم [ومَنْ] معهم من هَوازِنَ، فَفَعلوا، فلمّا اجتمعت بنو سعد والرِّبابُ وهَوازِنُ ومَنْ معها، قال بعضُهم لبعضٍ: إنّه ما اجتمع مِثْلُ

---

(١) المخبّل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل ومن المخضرمين، هاجر إلى البصرة، عمر طويلاً مات في خلافة عمر وله شعر جيد. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٨٣.

عِدَّتِنا قَطُّ إلاّ كانت بينهم أحداثٌ، فلَيضْمَنْ رجل من هَوازِنَ ما كان فيهم، ولَيْضمَنْ رجل من سعد والرِّباب ما كان فيهم، فكان الضّامِن لِما كان في سعد والرِّباب الأَهْتَم، وهو سِنانُ بنُ سُمَيّ بن خالِد بن مِنقَر بن [عُبَيْد] بن الحارث (والحارِث هو مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناة)، وكان الضّامِن على هَوازِن قُرَّة بن [هُبَيْرَة] بن عامِر بن صعصعة، فرَعَوْا ذلك الغَيْثَ ما شاء الله.

ثمّ إنّ رجلاً من بني ضَبَّةَ يقال له الحَنْتَف.... بن عبد الحارث بن طويف بن عمرو بن عامِر بن رَبيعة بن سعد بن ضَبَّة أغار على خَيْلٍ لمالِك بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر، وهو ذو الرُّقَيْبَةِ فاستَوْدَعها رجلاً من بني أسَد بن خُزَيْمة يقال له: خالِد بن عمرو بن عبيد بن نَضر بن سُبَيْع بن مالِك بن سعد بن ثَعْلَبَة بن دُودانَ بن أسَد، وكان غَيَّبَها قبل ذلك عند عَوْف بن عَطِيَّة بن الخَرِع التَّيْميّ، فلمّا فَقَدَ ذو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَه أقبل هو وقُرَّةُ بنُ هُبَيْرَة إلى الأهْتَم، فقالا: ضَمانَك، قال: وما ذاك؟ قالا: عُدِيَ على خَيْلنا فذُهِبَ بها، فقال: هل تَدْرون مَنْ أخذها؟ قالا: لا، قال: فاْطْلُبوا واْسألَوا، ونَطْلُب ونَسْأَل، فإنْ يكن أصابها رجلٌ من سعد والرِّباب، فأنا لها ضامِنٌ حتّى أرُدَّها، وطلبوا وسألوا، فَذَكَرَ لهم رجلٌ أنّها رُئِيَتْ عند عَوْف بن عَطِيَّةَ التَّيْمِيّ فسألوه، فأنكَرَ أنْ يكونَ رَآها، أو عَلِمَ منها عِلْماً، وسأل الأهْتَمُ فوَجَدَها قد كانت عنده، فاحتبس إبلَ عَوْفٍ حتّى أرْضَى ذا الرُّقَيْبَةِ من خَيْله، وأخذ منه شَرْواها.

فانطلق عَوْفٌ إلى الحَنْتَف فأخبره الخبر، فرَدَّ عليه عِدَّةَ ما أُخِذَ منه من الإبل، ورَغِبَ الحَنْتَفُ في الخَيلْ فأمْسَكَها، فقال عَوْف بن عَطِيَّة[1] في ذلك:

يـا قُـرَّ يـابْـنَ هُـبَـيْـرَةَ بـنِ قُـشَـيْـرٍ ... يـا سَـيِّـدَ الـسَّـلِـمـاتِ إنَّـكَ تَـظْـلِـمُ

يـا قُـرَّ إنْ تَـشْـعُـرْ فـإنّـي شـاعِـرٌ ... أوْ إنْ تُـكـارِمْـنـي فـغَـيْـرُكَ أكْـرَمُ

هَـلْ أغْـرَمَـنَّ لِـعـامِـرٍ مِـنْ عـامِـرٍ ... ولَـمْ ألاقِـهِـمُ ولَـمْ أتَـكَـلَّـمِ

أوَ أغْـرَمَـنَّ لِـذي الـرُّقَـيْـبَـةِ خَـيْـلَـهُ ... إنْ كـانَ دَلَّـهُـمُ عَـلَـيَّ الأهْـتَـمُ

[ثمّ] أظْهرَ الحَنْتَفُ الخيلَ، فبينما هو يورِدُها غديراً يَسْقيها إذ لَقِيَه رجل من بني قُشَيْر فنازَعَه فيها،.... فضرب القُشَيْرِيُّ الحَنْتَفَ على ساعِدِهِ، وضربه الحَنْتَفُ، فقَتَلَه ووقع الشَّرُّ، وجاءَتْ بنو عامر [إلى بني] سَعْدٍ، فقالوا: نحن إخْوتُكم وفي جِوارِكم، وقد فُعِلَ بنا ما ترون، فخُذوا لنا بحَقِّنا، فكَلِّموا [بني ضَبَّةَ]، فقالوا: إنّما أقْبلَ رَجُلانِ فأراد كُلُّ واحِدٍ منهما صاحِبَه، فمات صاحِبُهم، وخُطِّيءَ عن صاحِبِنا، فنَحْنُ نُعْطيهم الدِّيَةَ، فأبى العامِريّون

---

(١) عوف بن عطية التيمي: شاعر جاهلي مفلق، وقيل إنه شاعر إسلامي. انظر في ترجمته: معجم الشعراء/ ١٢٥ وخزانة الأدب ٣/ ٨٢.

أنْ يَقبَلوا الدِّيَةَ، وقالوا: نَقْتُلُ بصاحِبنا، فأبَتْ بنو ضَبَّةَ، ووَقَعَت [الحَرْبُ] وغَضِبَتْ بنو سعد، فاجتمعوا مع بني عامر وتَواعَدوا أنْ يَلْتَقوا بالنِّسار، فاستمدّت بنو... بني أسَد، فأمدّوهم فالتقوا بالنِّسار، فاقتتلوا، فهُزِمَتْ هَوازِنُ وسعدٌ، وعُبِّيَتْ أسَدٌ لسعدٍ [والرِّبابُ] لِهَوازِنَ، فاتَّبَعوهم، فكان حامِيَةُ أدْبارِهم يومئِذٍ قُدامَةَ بنَ عبد الله بن سَلَمَةَ [بن قُشَيْر]، وهو الذّائِد، ومن بني ضَبَّةَ رَجُلٌ مِنْ أرمَى النّاسِ، يقال له: رَبيعة بن أُبيّ فرَمَى قُدامَةَ فقَتَله، فلمّا رأى ذلك بنو عامر وسائِرُ هَوازِنَ سألوا أنْ يُؤخَذَ منهم شُطورُ أموالِهم وسِلاحِهم فقُبِلَ منهم.

وهذا اليوم يقال له: يومُ المُشاطَرَةِ، ويومُ النِّسار، وهو من مذكورِ أيّامِ العرب في الجاهِليّة، وقالت الفارِعَةُ بنتُ مُعاوِيَة بن قُشَيْر في ذلك:

زَعَمَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ أنَّهُمْ ... هَزَموا الجَميعَ، وأنَّ كَعْباً أدْبَروا
كَذَبَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ إنَّها ... تَأْتِي الضَّراءَ وبَظْرُها يَتَقَطَّرُ
حاشَى بَني المَجْنونِ إنَّ أباهُمُ ... صاتٌ إذا سَطَعَ الغُبارُ الأكْدَرُ
مِنّا فَوارِسُ قاتَلوا عَنْ كُلِّهِمْ ... يَوْمَ النِّسارِ ولَمْ تُقاتِلْ أشْطُرُ

وقال رَبيعةُ بنُ مَقْروم الضَّبِّيُّ:

وقَوْمي فإنْ أنْتَ كَذَّبْتَني ... بِما قُلْتُ فاسْألْ بِقَوْمِي عَليما
فِدَى بِبُزاخَةَ أهْلي لَهُمْ ... وإذْ مَلَؤُوا بالجُموعِ القَصيما
وإذْ لَقِيَتْ عامِرٌ بالنِّسا ... رِ مِنْهُمْ وطِخْفَةَ يَوْماً غَشوما
بِهِ شاطَروا الحَيَّ أمْوالَهُمْ ... هَوازِنَ ذا وَفْرِها والعَديما

[٥]

انظر ج١ ص٢٢٠ سطر٦، وج٢ ص١٥٤ سطر٢٣

وأمّا يومُ جِزْعِ ظِلالٍ فإنّ بني فَزارَةَ أغارت ورَئيسُهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، ومعه مالكُ بنُ حِمار الشَّمْخيّ مُتَسانِدَيْنِ على التَّيم، وعَدِيّ، وثَوْرِ أطْحَلَ من بني عبدِ مَناةَ، فملَؤُوا أيديهم غنائِمَ، وإبلاً، ونساءً وأخَذَ يومئِذٍ شريكُ بنُ مالك بن حُذَيْفَةَ أربعين امرأةً من التَّيم وعُكْلٍ، فأطلقهنّ وردَّهنّ، وأخَذَ خارِجَةُ بنُ حِصْن نَفَراً من التَّيْم، فأطلقهم بغيرِ فِداء.

فادَّعَتْ بعد ذلك بنو يَرْبوع أنّ عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب وبني يربوع أدركوهم بحَقيلٍ فاستنقذوهم، ففي ذلك يقول جَرير[١] وهو يفخر على التَّيم:

---

(١) الديوان ص/ ٣٣١.

تَـدارَكْـنـا عُـيَـيْـنَـةَ وابْـنَ شَـمْـخٍ   وقَـدْ مَـرّا بِـهِـنَّ عَـلَـى حَـقِـيـلِ
فـرَدَّ الـمُـرْدَفـاتِ بَـنـاتِ تَـيْـمٍ،   لِـيَـرْبـوعٍ فَـوارِسُ غَـيْـرُ مِـيـلِ

ثمّ إنّه ضَرَبَ الدَّهرُ ضَرَبانَهُ، فبلغ بني فَزارة أنّ النُّعْمانَ بنَ جِساس التَّيْمِيّ وهو سَيِّدُ التَّيْم، وعَوْفَ بنَ عَطِيّة بن الخَرِع، وسُبَيْعَ بنَ الخطيم (هؤلاء سادةُ التَّيْم)، وابنَ المخيط وهو سَيِّدُ بني عَدِيٍّ انطلقوا إلى بني سعد بن زيدِ مَناةَ، وضَبَّةَ يَسْتَمِدّونهم ويسألونهم النَّصرَ، فرَكِبَتْ بنو فَزارة ورَأْسُهم أيضاً عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، فأغاروا على التَّيْم، فقتلوهم قَتْلاً لم يَقْتُلوه أحداً، وأخذوا مائةَ امرأةٍ من التَّيْم فقَسَمَهنّ عُيَيْنَةُ بين بني بَدْر، وأخذوا سَبْياً كثيراً فقتلوهم.

فلمّا نزلوا اشْتَرَتْ بنو فَزارة الخُمورَ ليَشْرَبوا، فقال عُيَيْنَةُ: ابْعَثوا العِلَجَ بناتِ تَيْم فَلْيَنْقُلْنَ زِقاقَكم، فانطلق نِساءُ تَيْم ومَنْ كان معهم من رِجالهنّ يَنْقُلون زِقاقَ الخَمْر إليهم، ثمّ أمروهنّ فجعلن يَمْزُجْنَ، فيَشْرَبونَ ولا يَسْقون تَيْماً مَحْقَرَةً لهم، فأَتى لذلك زَمانٌ.

ثمّ إنّ عُيَيْنَةَ سأل في قومه أنْ يَرُدّوا بني تَيْم ففعلوا، فرَدّوا السَّبْيَ إلى تَيْم وأَطْلَقوا الرِّجالَ بغير فِداءٍ.

ثمّ إنّ بني مُرَّة أغاروا على التَّيْم، ورئيسُ بني مُرَّةَ يومئِذٍ يَزيدُ بنُ سِنان بن أبي حارِثَةَ، فقتلوا التَّيْم وعَدِيًّا وعُكْلاً، وأخذوا سَبْياً كثيراً، فلم يُعْتِقوا منهنّ شيئاً واستخدموهنّ، فذلك قولُ جَرير[1]:

خَدَمْنَ بَني غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعْدَ ما   خَدَمْنَ النَّدامَى[2] مِنْ شُروبِ بَني بَدْرِ
إذا ما اشْتَرَوْا[3] خَمْراً نَقَلْتُمْ زِقاقَهُمْ   إلَيْهِمْ ولا يَسْقونَ تَيْماً مِنَ الخَمْرِ[4]

[٦]

انظر ج١ ص٢٢٧، وج٢ ص٢٧

وأمّا يومُ الغَبيط، فكان من حديثِه أنّ بِسْطام بن قيس أغار هو والحَوْفَزان بن شَريك والأَسْوَد بن شَريك ببني شَيْبانَ يومَ الغَبيط متسانِدين على. . . ثلاثة أَلْوِيَةٍ على بني يربوع فساروا حتّى نزلوا بَطْنَ الإياد، فبلغ بني يربوع الخَبَرُ فنَذِروا، فقال سُوَيْد بن شَريك أخو الحَوْفَزان: أيّها القوم إنّه لا مَطْمَعَ لكم في بني يربوع إذ نَذِروا فأَرْجِعوا فانصرف، وانصرف معه ثلاثُمائةِ فارِسٍ من بني شَيْبانَ، فلمّا رآهم الحَوْفَزانُ منصرفين قال: يا بني الحُصَيْن

(١) الديوان ص/ ١٦٠.
(٢) في الديوان ص/ ١٦٠: النشاوي.
(٣) في الديوان ص/ ١٦٠: استَأَوْا.
(٤) الزِّقاق: الأوعية الكبيرة.

تَلَبَّبوا[1] إذ خُذِلْتُم، ثمّ أغيروا، فأغاروا، فلمّا بَلَغوا بَطْنَ الإياد لَقِيَهم بنو يربوع بجَمْع مَلأَ شُعْبَتَي الفِرْدَوْس فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فانهزم بنو شَيْبانَ، وأُخِذَ سُوَيْد بن الحَوْفَزانَ بن شَرِيك، وزيدُ بنُ سُوَيْد بن شَرِيك، وحَماهم بِسْطامٌ حين انهزموا، فكان في أُخْرياتِ القوم، فتحدّثوا أنّه أُصيبَ، أو أُسِرَ، فلمّا رجعوا إلى الحَيّ لم يَجِئ بِسْطامٌ.

قال العَوّام أخو بني الحارث بن هَمّام، وقد أسَرَ ابنَه شُنَيْفاً عُتَيْبَةُ، وكان أغْزاه في الجَيْش هو وابنه، فنَجا سُبَيْعٌ على الفَرَس، ولم يُرْدِفْهُ. فقال العَوّام:

عَزَّ عَلَيَّ ولَمْ أشْهَدْ فأنْفَعَهُ ... مَدْعَى شُنَيْفٍ سُبَيْعاً ثُمَّ لَمْ يُجِبِ

ما أبْتَغِي لِرِدافٍ بَعْدُ سَلْهَبَةً ... جَرْداءَ مُرْخِيَةَ التَّقْريبِ والخَبَبِ[2]

لَوْ كُنْتُ في الجَيْشِ إذْ مالَ الغَبيطُ بِهِمْ ... ما أُبْتُ قَبْلَ أبي زِيقٍ ولَمْ يَؤُبِ

أبو زِيق بِسْطام. وقال أيضاً:

قَبَّحَ الإلٰهُ عِصابَةً مِنْ وائِلٍ ... يَوْمَ الأُفاقَةِ أسْلَموا بِسْطاما

كانَتْ لَهُمْ بِعُكاظَ فَعْلَةُ سَيِّئٍ ... جَعَلَتْ عَلَى أفْواهِهِمْ فَدّاما[3]

وقال أيضاً حين لاموهُ على تَغْييرِ بني شَيْبانَ بالفِرار:

لا تُهْلِكوني بالمَلامَةِ إنَّني ... بِكُلِّ الَّذي آتِيَ مِنَ الأمْرِ أعْلَمُ

كَفَى جَرَباً إنْ كانَ ذٰلِكَ نافِعي ... مَصارِعُ مِنْ شَيْبانَ أخْنطَها الدَّمُ

جعل الدّم لها حَنوطاً.

كُهولٌ وشُبّانٌ حِسانٌ وُجوهُهُمْ ... أُتيحَ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أشْأَمُ

بِمُعْتَرَكِ الجَمْعَيْنِ حينَ تَلاقَيا ... عَشِيَّةَ يَسْتَحْيِي الكَريمُ فيُقْدِمُ

[٧]

انظر ج١ ص٢٩٧ سطر٦

وكان من حديثِهِ أنّ بلادَ حنظلة أجْدَبَتْ، فانتجعوا بِلادَ كَلْبٍ، فنزلوا على ماءٍ لهم يُدْعا صَوْءَرَ، فنحَرَ غالِبٌ جَزوراً، فطَبَخَها وفرَّقَها في أهل الماءِ من تَميم وكَلْب، وأرسل بِجَفْنَةٍ منها إلى بني حِمْيَرِيّ بن رِياح، فوَثَبَ سُحَيْم بن وَثيل على جَواري غالِبٍ، فضَرَبَهنّ وكَفَأَ[4] الجَفْنَةَ في التُّراب، ثمّ أتى غالِباً فدَعاه إلى المُعاقَرَة، فأجابه إليها، وَوَرَدَتْ إبلُ

---

(١) تلبّب: تشمّر.

(٢) السَّلْهَبَة: الفرس الجسيمة.

(٣) الفدّام: شيء تشدُّه المجوس والعجم على أفواهها.

(٤) كفأ: قَلَبَ.

سُحَيْمٍ قبل إبلِ غالِبٍ، فقام إليها فعقَرَ منها ثَلاثاً ثمّ بَدا له.

ثمّ وردت إبلُ غالِبٍ وهي مائتا ناقةٍ، فقال: يا بني مُجاشِعٍ! والله لأنْ شَدَّ منها بعيرٌ لأضرِبَنّ الذي يليه منكم، ثمّ اعترضها بالسّيف عَقْراً، فلمّا وَجدَت الإبلُ ريحَ الدَّم نَفرَتْ فتفرّقت عليه فنادَى مَنْ أخَذَ منها ناقةً فهي له، فانْتَهَبَها النّاس ولم يكن له مالٌ غيرها.

فقال في ذلك ذو الخِرَق الطُّهَويّ وهو شِمْر بن هِلال بن قُرْط بن جُشَم بن سَعْدٍ:

أبْـلِـغْ رِيـاحـاً عَـلَـى نَـأيِـهـا ... ورَهْـطَ الـمُـحِـلِّ شُـفـاةَ الـكَـلَـبْ

فـلا تَـبْـعَـثـوا مِـنْـكُـمُ فـارِطـاً ... قَـصيـرَ الـرِّشـاءِ صَـغـيـرَ الـغَـرَبْ[1]

يُـعـارِضُ بـالـدَّلْـوِ فَـيْـضَ الـفُـراتِ ... تَـصُـكُّ أواذِيُّـهُ بـالـخَـشَـبْ

فـمـا كـانَ ذَنْـبُ بَـنـي مـالِـكٍ ... بِـأنْ سُـبَّ مِـنْـهُـمْ غُـلامٌ فـسَـبْ

عَـراقـيـبَ كـومٍ طِـوالِ الـذُّرَى ... تَـخِـرُّ بِـوائِـكُـهـا لـلـرُّكَـبْ

بِـأَبْـيَـضَ يَـهْـتَـزُّ فـي كَـفِّـهِ ... يَـقُـطُّ الـعِـظـامَ ويَـبْـري الـعَـصَـبْ

يُـسـامِـي قُـرومَ بَـنـي دارِمٍ ... يُـسـامِـي لَـهُـمْ غـالِـبـاً قَـدْ غَـلَـبْ

فـأَبْـقَـى سُـحَـيْـمٌ عَـلَـى مـالِـهِ ... وهـابَ الـسُّـؤالَ وخـافَ الـهَـرَبْ

[٨]

انظر ج١ ص٣٠٢

هذا يومُ فَروقِ قَوٍّ، وكان من حديثِه أنّ بني عَبْس أتوا بني عَبْشَمْس بن سعد لِيُحالِفوهم في أيّام حربِ داحِسٍ، فقالت لهم بنو عَبْشَمْس نَعَمْ نُصْبِحُ غَداً فنَنْحَرُ الجُزُرَ، ثمّ نَخوضُ في دِمائِها كي يكونَ أشدَّ للحِلْف، وذاك من بني عَبْشَمْس غَدْرٌ فلمّا قَضَوْا أمْرَهم رجع كُلُّ إنسان إلى منزله.

فقال قيس بن زُهَيْر وكان حازماً: أرَأَيْتُمْ في وُجوهِ القوم الذي رأيتُ؟ قالوا: لا، قال أحْلِفُ بالله لَيَقْتَسِمُنَّكم بالغَداة، فذَروني حتّى آتِيَكم بالشَّأن فلَبِسَ قيس ثِياباً خُلْقاناً، وتشبّه بامرأةٍ وأتى بُيوتاً من بُيوتِ عَبْشَمْس، فاسْتَطْعَمَ، فقالت له امرأةٌ منهم: ويحكِ يا مسكينَةُ اصْبِري حتّى الصُّبْح ونقتسم بني عَبْس ونُعْطيكِ ما شِئْتِ.

فوَرَّعَ نَفْسَه شيئاً ورجع، ثمّ قال: إنّ القوم يُريدونكم، قالوا: بل أنتَ مَشْؤوم فاعْتَزِلْنا فاعْتَزَلَهم، فأداروا أمْرَهم بينهم يوماً أجْمَعَ، فلم يستقم حتّى أتوا قَيْسَ بنَ زُهَيْر فاسْتَأْذَنوه فأبى أنْ يَأْذَنَ لهم، فقال الرَّبيع بن زِياد: ورفع صَوْتَه وكانت الرَّبابُ بنتُ الرَّبيع تحت

---

(١) الفارط: الذي سبق القوم إلى الماء، الغَرْب: الدلو.

قيس، فقال: يا بُنَيَّةِ لا تأذنين لي؟ فأذِنَتْ له ولِمَنْ معه، فدخلوا، فقال: يا قَيْسُ أنتَ سَيِّدُنا ولم نجِدِ الأمرَ يُصْلَحُ إلاّ بك فأشِرْ علينا، فقال: والله ما أردتُ أنْ آذنَ لكم فأمّا إذ دخلتم فإنّي سأشير عليكم برَأْيي أرى أنْ تُزهِبوا الكِلابَ، فتَعاوَى، وتحتطبوا حَطَباً، وتجعلوا فيه ناراً ثمّ تَدَّرِعوا ليلتَكم كُلَّها فإنّ بني عَبْشَمْس سيقومون مِراراً بالليل ينظرون إليكم، فإذا أبصَروا النّار تَقِدُ والكِلاب تَعاوَى ظَنّوا أنّكم مَكانَكم، ففعلوا ذلك حتّى انتصف النّهار من الغَدِ فقال قيس إنّ القومَ لاحقون بكم ولا طاقةَ لكم بهم إلاّ أنْ تَجيئوا مُواتِرين، ولكن احْرُزوا الذَّراريَّ والأموالَ والنّساءَ، وليَكُنْ بالفَروق (وهو جَبَل) مائةُ فارِسٍ، وليكن الظُّعُنُ قُدّامَ الفَروق، وليكن دون الفَروق فارِسانِ.

ففعلوا ذلك فخرج عَنْتَرَةُ والرَّبيعُ بنُ زِياد فكانا قُدّامَ الفَروق، وجاءَ فارِسٌ من بني عَبْشَمْس من بني مُلادِس، فقال عَنْتَرَةُ للرَّبيع: هذا رَبيئةُ القوم، فإمّا أنْ تَحْمِيَني، وإمّا أنْ أحْمِيَك، فقال الرَّبيع: لا بل أحْميك فقاتِلْ أنتَ، فلمّا أقبل الفارِسُ قال له عَنْتَرَةُ: يا بُنَيَّ ارْجِعْ فإنّي أرى مَقاتِلَك مُذْ ساعَةٌ ولو شِئْتُ أنْ أقْتُلَك قَتَلْتُك، ولا أراك أنْ تُحْسِنَ تَتَّقي فأنا أهَبُك لأُمِّك، فقال السَّعْديّ: أنا دون أنْ أُخالِطَ الظُّعُنَ فلا، فرَفَعَ عَنْتَرَةُ عن وَجْهِهِ ففَزِعَ الغُلامُ، فرجع فلَقِيَ سَبْعَةً من بني مُلادِس قد جاؤوا مُقْبِلين، فقاتَلَهم بنو عَبْس، ثمّ هُزِموا فغَضِبَتْ بنو مُقاعِس لبني مُلادِس، فرَكِبَ الهُذَيْلُ بنُ صريم في بني مُقاعِس، ففَضَّتْهم عَبْسٌ، فقال عَنْتَرَةُ:

ونَحْنُ مَنَعْنا بالفَروقِ نِساءَنا ... نُطَرِّفُ عَنْها مُسْبِلاتٍ غَواشِيا

حَلَفْنا لَهُمْ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها ... نَدوماً لَكُمْ حتّى تَهُزّوا العَوالِيا

[٩]

انظر ج١ ص٣٢٤

يومُ الكُلاب الأوّل: وكان من حديثِ الكُلاب الأوّل أنّ قُباذَ مَلِكَ فارِسَ لمّا مَلَكَ كان ضعيفَ المُلْك، فوَثَبَتْ رَبيعَةُ على المُنْذِر الأكبر بن ماءِ السَّماءِ، وهو ذو القَرْنَيْنِ بن النُّعْمان بن الشَّقيقة فأخرجوه، فخرج هارِباً منهم حتّى مات في إيادٍ، وتَرَكَ ابنَه المُنْذِرَ بنَ المُنْذِر فيهم، وكان أزجا وَلَدِه عنده، فانطلقت رَبيعةُ إلى كِنْدَةَ، فجاؤُوا بالحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار الكِنْديّ، فملّكوه على بَكْر بن وائِل، وحَشَدوا له، وقاتَلوا معه، فظَهَرَ على ما كانت العرب تَسْكُنُ من أرضِ العِراق، وأبى قُباذُ أنْ يُمِدَّ المُنْذِرَ بجَيْشٍ، فلمّا رأى ذلك المُنْذِرُ، كتب إلى الحارث بن عمرو: إنّي في غيرِ قومي، وأنتَ أحَقُّ مَنْ ضَمَّني واكْتَنَفَني، وأنا متحوّل إليك.

فحَولَه إليه، وزَوَّجه ابنتَه هِنْداً، ففَرَّقَ الحارث بنيه في قبائِلِ العرب، فصار شُرَحْبيلُ بنُ الحارث في بَكْر بن وائِل، وحنظلةَ بنِ مالك وبني أُسَيِّد، وطوائِفَ من بني

عمرو بن تَميم، والرِّباب، وصار مَعْدِي كَرِب (وهو غَلْفاءُ) في قيس، وصار سَلَمَةَ بنُ الحارث في بني تَغْلِبَ، والنَّمِرِ بنِ قاسِط، وسعدِ بن زيدِ مَناةَ.

وكانت طوائِفُ من بني دارم بن مالك من وَلَدِ أسيدة بنت عمرو بن ربابة بن عمرو بن عامر بن امْرِىءِ القيس بن فُتَيَّةَ بن النَّمِر بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعَة إخْوَة التَّغْلِبيّينَ لِأُمِّهم بني أسيدة بنت عمرو، وهي أُمُّ عمرِو بنِ دارم، ورَبيعةَ بنِ مالك ودارِمِ بن مالك بن حنظلة، وإخْوَتُهم لِأُمِّهم جُشَمُ بن بكر بن حُبَيْب، وهم زُهَيْر ومالك وسعد ومُعاوية والحارث وعمرو وعامر بنو جُشَمَ.

ومع مَعْدِي كَرِبَ الصَّنائِعُ وهم الذي يقال لهم: بنو رُقَيَّة أُمٌ لهم يُنْسَبون إليها، وكانوا يكونون مع الملوك من شُذّانِ النّاس.

فلمّا هلك أبوهم الحارثُ بنُ عمرو تشتّت أمرُ شُرَحْبيلَ وسَلَمَةَ، وتفرّقت كَلِمَتُهما، ومَشى الرِّجالُ بينهما، فكانت المُغاوَرَةُ بين الأحْياءِ الذين معهما، وتَفاقَمَ أمرُهما حتّى جمع كلّ واحد منهما لصاحِبِهِ الجُموعَ، وزَحَفَ إليه بالجُيوش، فسار شُرَحْبيلُ في بني بَكْر ومَنْ معه من القبائِل، فنزلوا الكُلابَ وهو ماءٌ بين الكوفة والبصرة، وهو من اليَمامة على سبعِ لَيال أو نَحْوِها.

وأقبل سَلَمَةُ بنُ الحارث في تَغْلِبَ والنَّمِرِ ومَنْ معه من القبائِلِ، وفي الصَّنائع يُريدون الكُلابَ، وكان نُصَحاءُ سَلَمَةَ وشُرَحْبيلَ نَهَوْهما عن الفَساد والتَّحاسُد، وحَذروهما الحربَ وعَثَراتِها وسُوءَ مَغَبَّتِها، فلم يَقْبَلا، ولم يَنْزَجِرا، وأبَيا إلاّ التَّتايُعَ[1] واللَّجاجةَ فقال امرُؤُ القيس في ذلك:

أنّى عَلَيَّ آسْتَتَبَّ لَوْمُكُما ... ولَمْ تَلوما عَمْراً ولا عُصُما
كَلاّ يَمينَ الإلٰهِ يَجْمَعُنا ... شَيْءٌ وأخْوالَنا بَني جُشَما
حَتّى تَزورَ السِّباعُ مَلْحَمَةً ... كَأنَّها مِنْ ثَمودَ أوْ إرَما

وكان أوّلَ مَنْ وَرَدَ الكُلاب من جَمْعِ سَلَمَةَ سُفْيَانُ بنُ مُجاشِعِ بن دارِم، وكان نازِلاً في بني تَغْلِبَ مع إخْوَتِه لأُمّه، فقتلت بكرُ بنُ وائِل ستَّةَ بَنينَ له، فيهم مُرَّةُ بن سُفْيان قَتَلَه سالِمُ بنُ كعب بن عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، فقال سُفْيَانُ وهو يرتجز:

الشَّيْخُ شَيْخٌ ثَكْلانْ ... والوِرْدُ وِرْدٌ عَجْلانْ
أنْعَى إلَيْكَ مُرَّةَ بنَ سُفْيانْ

(١) التتايع: الإسراع في الشرّ.

وفيه يقول الفَرَزْدَقُ[1]:

شُيوخٌ مِنهُم عُدُسُ بنُ زَيدٍ ... وسُفيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا[2]

وأوّل مَنْ وَرَدَ الماءَ من بني تَغلِبَ رَجُلٌ من بني عبد بن جُشَمَ يقال له النُّعْمان بن قُرَيْع بن حارثة بن مُعاوية بن عبد بن جُشَمَ على فَرَسٍ له يقال له: الخَرّوب، وبه كان يُعْرَفُ، ثمّ وَرَدَ سَلَمَةُ في تَغلِبَ وسعدٍ وجماعةِ النّاس، وعلى بني تَغلِبَ السَّفّاحُ وهو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زُهَيْر بن تيم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب وهو يقول:

إنَّ الكُلابَ ماؤُنا فخَلُّوهْ ... وساجِراً واللهِ لَنْ تَحُلُّوهْ

فاقتتل القومُ قِتالاً شديداً، وثَبَتَ بعضُهم لبعضٍ حَتى إذا كان في آخِرِ النّهار من ذلك اليوم خَذَلَتْ بنو حنظلة، وعمرُو بنُ تميم، والرِّبابُ بَكْرَ بنَ وائِل، وانصرفت بنو سعد وألفافُها عن بني تَغلِبَ، وصَبَرَ ابنا وائِل بَكْرٌ وتَغْلِبُ ليس معهم غيرهم حتّى إذا غَشِيَهم اللّيلُ نادَى مُنادِي سَلَمَة: مَنْ أتاني برأسِ شُرَحْبيلَ فله مائةٌ من الإبل، وكان شُرَحْبيلُ نازِلاً في بني حنظلة، وعمرِو بنِ تميم، ففَرّوا عنه، وعَرَفَ أبو حَنَشٍ مكانَه وهو عصمُ بنُ نُعْمان بن مالك بن عَتّاب بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بكر بن حُبَيْب، فصَمَدَ نحو شُرَحبيلَ، فلمّا انْتَهى إليه رآهُ جالِساً وطوائِف من النّاس يقاتلون حوله، فطَعَنه بالرُّمْح، ثمّ نزل إليه فاحْتَزَّ رَأْسَه وأتى به سَلَمَةَ وألْقاه إليه.

ويقال: إنّ بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرِّباب، لمّا انهزموا خرج معهم شُرَحْبيلُ، فلَحِقَه ذو السُّنَيْنَة واسمُه حبيب بن عُتْبَةَ بن حبيب، فالتَفَتَ إليه شُرَحْبيلُ، فضَرَبَ ذا السُّنَيْنَة على رُكْبَتِه فأطنّ[3] رِجْله، وكان ذو السُّنَيْنَة أخا أبي حَنَش لأُمِّه، (وأُمُّهما سَلْمَى بنتُ عَدِيّ بن ربيعة بنتُ أخي كُلَيْب ومُهَلْهِل) فقال ذو السُّنَيْنَة: قَتَلَني الرَّجُل، فقال أبو حَنَش قَتَلَني الله إنْ لم أقْتُلْه، وحَمَلَ على شُرَحبيلَ، فلمّا غَشِيَه التَفَتَ إليه فقال يا أبا حَنَش اللَّبَنَ اللَّبَنَ، قال: قد هرقتَ لنا لَبَناً كثيراً، فقال: يا أبا حَنَش أَمَلِكٌ بسُوقَةٍ، قال: إنّه كان مَلِكي، فطعنه أبو حَنَش، فأصاب رادفةَ السَّرْج، فورَّعَتْ [عنه]، ثمّ تناوَلَه فألْقاه عن فَرَسِه، ونزل إليه فاحتزّ رأسه، فبعث به إلى سَلَمَة مع ابنِ عَمٍّ له يقال له: يا أبو أجَأ بن كعب بن مالك بن عَتّاب، فألْقاه بين يدي سَلَمَة، فقال: لو كنتَ ألْقَيْتَه إلْقاءً رفيقاً، فقال: ما صُنِعَ به وهو حَيٌّ أعْظَمُ من هذا، وعَرَفَ أبو أجَأ النَّدامَةَ في وَجْهِهِ، والجَزَعَ على أخيه، فهرب وهرب أبو حَنَش فتَنَحّى عنه.

---

(1) الديوان ص/٩١.

(2) عدس: من بني دارم، سفيان: جد الفرزدق.

(3) أطنّ: قطع.

فقال مَعْدي [كَرِب] أخو شُرَحْبيلَ وكان معدي كَرِب مُعْتَزِلاً عنهما وعن حَرْبهما:

ألا أبْـلِـغْ أبـا حَـنَـشٍ رَسـولاً ... فـمـا لَـكَ لا تَـجِـيءُ إلَـى الـثَّـوابِ

تَـعَـلَّـمْ أنْ خَـيْـرَ الـنَّـاسِ طُـرّاً ... قَـتـيـلٌ بَـيْـنَ أحْـجـارِ الـكُـلابِ

تَـداعَـتْ حَـوْلَـهُ جُـشَـمُ بـنُ بَـكْـرٍ ... وأَسْـلَـمَـهُ جَـعـاسِـيـسُ الـرِّبـابِ

قَـتـيـلٌ مـا قَـتـيـلُـكَ يـابْـنَ سَـلْـمَـى ... تَـضُـرُّ بِـهِ صَـديـقَـكَ أوْ تُـحـابِـي

ويقال إنّ الشِّعْر لسَلَمَةَ ليس لمَعْدِي كَرِب.

فأجابه أبو حَنَش:

أُحـاذِرُ أنْ أجـيـئَـكَ ثُـمَّ تَـحْـبـو ... حِـبـاءَ أبـيـكَ يَـوْمَ صُـنَـيْـبِـعـاتِ

وكـانَـتْ غَـدْرَةً شَـنْـعـاءَ تَـهْـفُـوا ... تَـقَـلَّـدَهـا أبـوكَ إلَـى الـمَـمـاتِ

وقال غَلْفاءُ وهو مَعْدِي كَرِبٍ يَرْثي أخاه شُرَحْبيلَ:

إنَّ جَـنْـبـي عَـنِ الـفِـراشِ لَـنـابِ ... كَـتَـجـافِـي الأسَـرِّ فَـوْقَ الـظِّـرابِ

الأَسَرّ البعير يكون به سَرَرٌ وهو قَرْحَةٌ في الكِرْكِرة فلا يَقْدِرُ [أنْ] يَبْرُكَ إلاّ على موضعِ مُسْتَوٍ، **والظِّراب** الشُّروز.

مِـنْ حَـديـثٍ نَـمـا إلَـيَّ فـمـا تَـرْ ... قَـأُ عَـيْـنـي ومـا أُسـيـغُ شَـرابـي

مُـرَّةٌ كـالـذُّعـافِ أكْـتُـمُـهـا الـنّـا ... سَ عَـلَـى حَـرِّ مَـلَّـةٍ كـالـشِّـهـابِ

مِـنْ شُـرَحْـبـيـلَ إذْ تَـعـاوَرَهُ الأرْ ... مـاحُ مِـنْ بَـعْـدِ لَـذَّةٍ وشَـبـابِ

يـابْـنَ أُمّـي ولَـوْ شَـهِـدْتُـكَ إذْ تَـدْ ... عـو تَـمـيـمـاً وأنْـتَ غَـيْـرُ مُـجـابِ

لَـتَـرَكْـتُ الـكُـمـاةَ حَـوْلَـكَ صَـرْعـا ... كَـرَّ ذي نَـجْـدَةٍ غَـداةَ الـضِّـرابِ

ثُـمَّ طـاعَـنْـتُ مِـنْ وَرائِـكَ حَـتَّـى ... تَـبْـلُـغَ الـرُّحْـبَ، أوْ تُـبَـزَّ ثِـيـابـي

أحْـسَـنَـتْ وائِـلٌ وعـادَتُـهـا الإحْـ ... سانُ [بالحِنْوِ] يَوْمَ ضَرْبِ الرِّقابِ

يَـوْمَ فَـرَّتْ بَـنـو تَـمـيـمٍ ووَلَّـتْ ... خَـيْـلُـهُـمْ يَـتَّـقـيـنَ بـالأذْنـابِ

ويْـحَـكُـمْ يـا بَـنـي أُسَـيِّـدَ إنّـي ... ويْـحَـكُـمْ رَبُّـكُـمْ ورَبُّ الـرِّبـابِ

أيـنَ مُـعْـطـيـكُـمُ الـجَـزيـلَ وحـابـيـكُـ ... ـمْ عَلَى الفَقْرِ بالمِائِينَ الكُبابِ[1]

والـثَّـمـانـيـنَ قَـدْ تَـخَـيَّـرَهـا الـرّا ... عِـي كَـكَـرْمِ الـزَّبـيـبِ بـالأَعْـنـابِ

(١) الكُباب: الكثير من الإبل والغنم.

فـارِسٌ يَـضْـرِبُ الـكَـتـيـبَـةَ بـالـسَّـ ... يْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْخِ المَلابِ[1]

ولمّا قُتِلَ شُرَحْبيلُ قامت بنو سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم دون عِيالِه فمَنَعوهم، وحالوا بين النّاس وبينهم ودافَعوا عنهم حتّى ألْحَقوهم بقَوْمهم ومَأْمَنِهم، ووَلِيَ ذلك منهم عُوَيْرُ بنُ شِجْنَةَ بن الحارث بن عُطارِد بن عوف بن كعب بن سعدٍ وحَشَد له [في] ذلك رَهْطُه، ونَهَضوا معه فأثْنى عليهم امْرُؤُ القيس بنُ حُجْر في ذلك في أشْعاره وامتدحهم وذَكَرَ وَفاءَهم وقِتالهم، ووَصَفَ صَبْرَ قبائِلِ بَكْرِ بن وائِل وحُسْنَ قِتالِهم، وخَصَّ بني قُرّانَ (وهي قَرْيَةُ عبدِ الله بن عبد العُزّى بن سُحَيْم بن مُرَّة بن الدُّوا، بن حَنيفَة، وهَجا بني حَنْظَلَةَ وما كان من خِذْلانِهم شُرَحْبيلَ، فقال امْرُؤُ القَيْس:

بَـلِّـغْ ولا تَـتْـرُكْ بَـنـي ٱبْـنَـةِ مِـنْـقَـرٍ ... وفَـقِّـرْهُـمُ إنّـي أُفَـقِّـرُ خـابِـرا

التَّفْقير الحَزّ على الأُنوف.

وأَبْـلِـغْ بَـنـي زَيْـدٍ إذا مـا لَـقـيـتَـهُـمْ ... وأبْـلِـغْ بَـنـي لُـبْـنـى وأبْـلِـغْ تُـمـاضِـرا
أَلَيْـسَ ٱبْـنُـكُـمْ أمْ لَـيْـسَ وَسْـطَ بُـيـوتِـكُـمْ ... بَـنـي دارِمٍ أمْ لَـيْـسَ جـاراً مُـجـاوِرا
أَلَـمْ تَـكُ آلاءٌ تَـوالَـتْ وأنْـعُـمٌ ... لَـهُ فـيـكُـمُ يـا شَـرَّ مَـنْ حَـلَّ غـائِـرا
ومَنْ حَلَّ في نَجْدٍ ومَنْ صافَ مَخْيَفاً ... يُـسَـوِّفُ آنـاءَ الـعَـشِـيِّ الـبَـرائِـرا
أَحَـنْـظَـلَ إذْ لَـمْ تَـشْـكُـروا وغَـدَرْتُـمُ ... فكـونـوا إمـاءً يَـنْـتَـسِـجْـنَ الـمَـعـاصِـرا
أَحَـنْـظَـلَ لَـوْ كُـنْـتُـمْ كِـراماً صَـبَـرْتُـمُ ... حَـيـاءً ولا تَـلْـقـى الـتَّـمـيـمِـيَّ صـابِـرا
فَـلَـوْ شَـهِـدَتْـهُ عُـصْـبَـةٌ رَبـعِـيَّـةٌ ... طِـوالُ الـرِّمـاحِ يَـغْـتَـلـونَ الـمَـكـاثِـرا
لآبَ ٱبْنُ سَلْمَى أوْ لأرْدَتْ سُيوفُهُمْ ... وأزمـاحُـهُـمْ يَـوْمَ الـكُـلابِ مَـعـاشِـرا

وقال امْرُؤُ القيس أيضاً:

ألا إنَّ قَـوْمـاً كُـنْـتُـمُ أمْـسِ دونَـهُـمْ ... هُـمُ ٱسْـتَـنْـقَـذوا جـاراتِـكُـمْ آلَ غُـذْرانِ
عُـوَيْـرٌ ومَـنْ مِـثْـلُ الـعُـوَيْـرِ ورَهْـطِـهِ ... وأسْـعَـدَ فـي يَـوْمِ الـتَّـلاتِـلِ صَـفْـوانُ
ثِـيـابُ بَـنـي عَـوْفٍ طَـهـارَى نَـقِـيَّـةٌ ... وأوْجُـهُـهُـمْ عِـنْـدَ الـهَـزاهِـزِ غُـرّانُ
هُمْ بَلَّغوا الحَيَّ المُضَلَّلَ أهْلَهُمْ ... وسـاروا بِـهِـمْ بَـيْـنَ الـعِـراقِ ونَـجْـرانِ
فَـقَـدْ أصْـبَـحـوا واللهِ أصْـفـاهُـمُ بِـهِ ... أبَـرَّ بِـأيْـمـانٍ وأوْفَـى بِـجـيـرانِ

وكان الكُلاب من مشهورِ أيّامِ العَرَب.

---

(١) الملاب: عطر أو الزعفران.

[١٠]

انظر ج٢ ص٣١

حديثُ ذي نَجَب: وكان من حديثِ ذي نَجَب أنّه لما كان العام التّابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حَسّان بن مُعاوية بن آكِلِ المُرارِ وهو ابن كَبْشَة منهم عامِرُ بنُ مالك بن جعفر مُلاعِبُ الأسِنّة، وطُفَيْلُ بنُ مالك بن جعفر، وعمرو بنُ الأحْوَص بن جعفر وعُبَيْدَةُ بنُ مالك بن جعفر، وَيزيدُ بنُ الصَّعِق، وقُدامَةُ بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر، وعامِرُ بن كعب بن أبي بكر بن كِلاب، فاستجاشوا حَسّاناً على بني حنظلة بن مالك، وقالوا: هل لك في إبلٍ عَكَرٍ ونساءٍ كالبَقَر وتَسيرُ مُبْرِداً وتَرْجِعُ سالماً غانِماً من قومٍ قد أوْقَعْنا بهم حديثاً؟.

فأقْبَلَ معهم حتّى مرّ على بني عامِر فسار معهم مَنْ سار منهم، وبَلَغَ الخَبَر بني حنظلة، فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس يابني مالك: إنّه لا طاقةَ لكم بالمَلِك وبني عامِر، فتَحَمَّلوا من مكانكم (وكانوا أدْنى إلى ممر المَلِك من بني يَرْبوع)، ودَعوا بني يَرْبوع فإنّهم حَيٌّ مُضرِمٌ نُكُدٌ، فإنْ ظَهرَ المَلِكُ عليهم سالَمْتم، فبَقِيَّةُ السِّلْم خَيْرٌ من بقيّةِ الحَرْب، وإنْ ظَهرَتْ يَرْبوع عليهم كنتم مع إخوتكم.

ففعلوا وأقْبَلَ حَسّان ومَنْ معه من الجيش حتّى أغاروا على بني يَرْبوعَ فالْتَقوا فاقتتلوا، ثمّ إنّ [حُشَيْش بن] نِمْرانَ بنَ سَيْف بن حِمْيَرِيّ بن رِياح حَمَلَ على ابنِ كَبْشَةَ، فضَرَبَه على رأسه فقَتَلَه، وانهزم أصحابُه، وأسَرَ ثعلبةُ بنُ الحارث بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ يَزيدَ بنَ الصَّعِق، فأبْصَرَه في يده ثعلبةُ بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح، فضَرَبَه على رأسه، فأمَّه وضَرَبَ زِنْباعُ بنُ الحارث أحدُ بني رِياح عُبَيْدَةَ بنَ مالك على هامَتِهِ، فمات في يده، فقال في ذلك سُحَيْمُ بنُ وَثيل الرِّياحيّ:

ونَحنُ ضَرَبْنا هامَةَ ٱبْنِ خُوَيْلِدٍ	يَزيدَ وضَرَّجْنا عُبَيْدَةَ بالدَّمِ
بِذِي نَجَبٍ إذْ نَحْنُ دونَ حَريمِنا	عَلَى كُلِّ جَيّاشِ الأجارِيّ مِرْجَمِ

وقَتَلَتْ بنو نَهْشَل يومئذٍ خُلَيْفَ بنَ عبد الله النُّمَيْرِيّ، وأسَرَ دُرَيْدُ بنُ ثعلبة بن الحارث بن حَصَبَةَ الهِصّانَ، وهو عامِرُ بنُ كعب بن أبي بكر بن كِلاب، وقَتَلَ خالدُ بنُ مالِك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَلٍ عَمْرَو بنَ الأحْوص، وقُتِلَ قُدامة بن سَلَمَة لا يُدْرَى مَنْ قَتَلَه.

وفي ذلك يقول جَرير[١]:

---

(١) الديوان ص/٣٢٣، ٣٢٤.

لِيَرْبوعٍ عَلى النَّخَباتِ فَضْلٌ، كَتَفْضيلِ اليَمينِ عَلى الشِّمالِ
ويَرْبوعٌ تُذَبِّبُ عَنْ تَميمٍ، ويَقْصُرُ دونَ غَلْوِهِمُ المُغالِي
لَقَدْ صَدَعَ ٱبْنَ كَبْشَةَ إذْ لَحِقْنا حُشَيْشٌ حَيْثُ تَفْرُقُهُ الفَوالِي[1]

وقال ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ بن جابر لِيَزيدَ بنِ الصَّعِق، وهما عند بعض الملوك:

نَحْنُ سَراةُ الجَيْشِ يَوْمَ النَّجَبَهْ يَوْمَ ضَرَبْناكَ فُوَيْقَ الرَّقَبَهْ
شَهيدُ ذاكَ طارِقُ بنُ حَصَبَهْ

وقال أوْسُ بنُ حَجَر يعيّر طُفَيْلَ بنَ مالك بفِراره:

والله لَوْلا قُرْزُلٌ إذْ جَرَى لَكانَ مَأْوَى خَدِّكَ الأخْزَما

ويروى **الأخْرَما** ومَنْ قال **الأخْزَما** فهو الغِلَظ من الأرض، **والأخْرَم** التُّراب.

نَجَّاكَ جَيّاشٌ هَزيمٌ كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما
كانَ بَنو الأبْرَصِ أقْرانَكُمْ فأدْرَكوا الأحْدَثَ والأقْدَما

بنو الأبْرَص بن يربوع (وكان أبْرَصَ)، يُخاطِب بهذا البيت مالِكَ بنَ حنظلة.

إذْ قالَ عَمْرٌو لِبَني مالِكٍ لا تُعْجِلوا المِرَّةَ أنْ تُحْكَما

[١١]

انظر ج٢ ص٨٠

يومُ أُوارَةَ: وأمّا يومُ أُوارَةَ فذَكَرَ هِشامٌ الكَلْبيّ أنّ عمرو بن المُنْذِر (وهو مُضَرِّطُ الحجارة، وأُمُّه هندُ ابنةُ الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار بن عمرو بن مُعاوية) كان عاقَدَ طَيِّئاً ألاّ يُنازِعوا، ولا يَغزوا، ولا يُفاخِروا، وإنّ عمراً غَزا اليَمامَةَ فرجع مُنْفَضًا فمرّ بطَيِّئٍ فقال له زُرارة بن عُدُس، أبَيْتَ اللَّعْنَ[2] أصِبْ من هذا الحَيِّ شيئاً قال: ويلك إنّ لهم عَقْداً، قال: وإنْ كان [فإنّك لم تكتب العَقْدَ لهم كُلِّهم]، فلم يزل به حتّى أصاب نسوةً وأذْواداً.

فقال في ذلك قَيْسُ بنُ جِرْوَةَ الأجإيّ:

ألا حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أنتَ عاشِقُهْ ومَنْ أنتَ مُشْتاقٌ إلَيْهِ وشائِقُهْ
ومَنْ لا تُؤاتِي دارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ ومَنْ أنتَ تَبْكي كُلَّ يَوْمٍ تُفارِقُهْ
وتَغْدو بِصَحْراء الثُّوِيَّةِ ناقَتي كَعَدْوِ رَباعٍ قَدْ أمَخَّتْ نَواهِقُهْ

---

(١) الفوالي: ضربات السيوف.
(٢) أبَيْتَ اللعن: تحية جاهلية يراد بها البعد عن أسباب الذم واللوم.

إلَى المَلِكِ الخَيْرِ ٱبْنِ هِنْدٍ تَزورُهُ ... ولَيْسَ مِنَ الفَوْتِ الَّذي هُوَ سابِقُهْ
وإنَّ نِساءً غَيْرَ ما قالَ قائِلٌ ... غَنيمَةُ سَوْءٍ بَيْنَهُنَّ مَهارِقُهْ
ولَوْ نيلَ في عَهْدٍ لَنا لَحْمُ أرْنَبٍ ... رَدَدْنا وهٰذا العَهْدُ أنْتَ مُعالِقُهْ
فَهَبْكَ ٱبْنَ هِنْدٍ لَمْ تَعُقْكَ مَلامَةٌ ... وما المَرْءُ إلاّ عَهْدُهُ ومَواثِقُهْ
وكُنّا أُناساً خافِضينَ بِنِعْمَةٍ ... يَسيلُ بِنا تَلْعُ المَلا وأبارِقُهْ
فأَقْسَمْتُ لا أحْتَلُّ إلاّ بِصَهْوَةٍ ... حَرامٌ عَلَيْنا رَمْلُهُ وشَقائِقُهْ
أكُلُّ خَميسٍ أخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً ... وصادَفَ حَيًّا دائِناً فَهْوَ سائِقُهْ

دائِناً مُطيعاً، **الدّائِن** المُطيع.

فأقْسَمْتُ جَهْداً بالمَنازِل مِنْ مِنًى ... وما خَبَّ في بَطْحائِهِنَّ دَرادِقُهْ

الدَّرادِق أولادُ الوَحْش، **والدَّرْدَق** الصِّغار من كلّ شيءٍ.

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قَدْ فَعَلْتُمُ ... لَأَنْتَحِيَنَّ العَظْمَ ذو أنا عارِقُهْ

فسُمِّيَ يومئِذٍ عارِقاً.

فبلغ عمرَو بنَ هِند هذا الشِّعْرُ فقال له زُرارة: أبَيْتَ اللَّعْنَ إنّه لَيَتَوَعَّدُك، فقال عمرو لتُرْمُلَةَ بنِ شُعاث [الطّائيّ وهو ابنُ عَمٍّ] الأجإيّ أيَهْجوني ابنُ عَمِّك ويَتَوَعَّدُني، فقال: لا والله ما هجاك ولكنّه قد قال:

والله لَوْ كانَ ٱبْنُ جفْنَةَ جارَكُمْ ... ما إنْ كَساكُمْ غُضَّةً وهَوانا
وسَلاسِلاً يَبْرُقْن في أعْناقِكُمْ ... وإذاً لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الأقْرانا
ولَكانَ عادَتُهُ عَلَى جيرانِهِ ... ذَهَباً ورَيْطاً رادِعاً وجِفانا[1]

وإنّما أراد أنْ تَذْهَبَ سَخيمَتُه[2]. فقال: والله لأقتلنه، فبلغ ذلك عارِقاً فقال:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ رِسالَةً ... إذا ٱسْتَحْقَبَتْها العِيسُ تُنْضا مِنَ البُعْدِ
أيوعِدُني والرَّمْلُ بَيْني وبَيْنَهُ ... تَأَمَّلْ رُوَيْداً ما أُمامَةُ مِنَ هِنْدِ
ومِنْ أجَإٍ حَوْلي رِعانٌ كَأَنَّها ... قَنابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ ومِنْ وَرْدِ
[غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أنْتَ دَعَوْتَنا ... إلَيْهِ وبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ]
وقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرُ الفَتَى وطَعامُهُ ... إذا هُوَ أمْسَى جُلُّهُ مِنْ دَمِ الفَصْدِ

---

(١) رَيْط: جمع مفرده: رَيْطة: وهيْ كل ملاءة ذات نسج واحد وقطعة واحدة.

(٢) السخيمة: الحقد.

فبلغ عمراً شِعْرَهُ، فغزا طَيِّئاً فأسر ناساً من بني عَدِيّ بن أخْزَم، وفيهم قيسُ بنُ جَحْدَر جَدُّ الطِّرِمّاح[1]، فوَفَدَ إليه حاتِمٌ، وكذلك كان يَصْنَع، فسأله إيّاهم، فوَهَبَهم له إلاّ قيسَ بنَ جَحْدَر لأنّه كان من رهطِ عارِقٍ، فقال حاتِمٌ[2]:

فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّها مِنْ إسارِها　　فأنْعِمْ وشَفِّعْني بِقَيْسِ بنِ جَحْدَرِ

أبـوهُ أبـي والأُمَّـهـاتُ أمّـهـاتُـنـا　　فأنْعِمْ فَدَتْكَ اليَوْمَ نَفْسي ومَعْشَري

فوَهَبه له.

وقد كان المُنْذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ وَضَعَ ابناً له يقال له: مالِك عند زُرارة ابن عُدُس، وكان أصغرَ بني المُنْذِر، فبَلَغَ حتّى صار رَجُلاً، وإنّه خرج ذاتَ يوم يتصيّد فأخْفَقَ، فمرّ بإبلٍ لسُوَيْد بن رَبيعة بن زيد بن عبد الله بن دارِم، وكانت عنده ابْنَةُ زُرارة قد وَلَدَتْ له سبعَةَ غِلْمَةٍ، فأمَرَ مالِك ببَكْرَةٍ منها فنحَرَها، ثمّ اشتوى وسُوَيْدٌ نائِمٌ فلمّا انْتَبَه سُوَيْد شدّ على مالك بعَصاً ولم يَعْرِفه فأمَّه، ومات الغُلام، فخرج سُوَيْد هارِباً حتّى لَحِقَ بمَكَّةَ، وعَلِمَ أنّه لا يأمن وحالفَ بني نَوْفَل بن عبدِ مَناف، فغزاهم عمرُو بنُ هِنْد وكانت طَيِّىءٌ تَطْلُبُ عَثَراتِ زُرارة [وبني أبيه] حتّى بَلَغَهم ما صنعوا بأخي الملك فابتعث عمرُو بنُ ثعلبة بن عَتّاب بن ثعلبة بن رُومان الطّائيّ يقول:

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـمْـراً بِـأَ　　نَّ الـمَـرْءَ لَـمْ يُـخْـلَـقْ صُـبارَهْ

وحَـوادِثُ الأيّـامِ لا　　تَـبْـقَـي لَـهـا إلاّ الـحِـجـارَهْ

إنَّ ٱبْـنَ عُـجْـزَةِ أُمِّـهِ　　بـالـسَّـفْـحِ أسْـفَـلَ مِـنْ أُوارَهْ

تَـسْـفـي الـرِّيـاحُ خِـلالَ كَـشْـ　　حَـيْـهِ وقَـدْ سَـلَـبـوا إزارَهْ

فـٱقْـتُـلْ زُرارَةَ لا أرَى　　فـي الـقَـوْمِ أمْـثَـلَ مِـنْ زُرارَهْ

فلمّا بلغ عمرَو بنَ هِنْد هذا الشِّعْرُ بَكى وفاضَتْ عَيْناه، وبلغ زُرارَةَ الخَبَرُ فهرب، ورَكِبَ عمرٌو في طلبه فلم يقدر عليه، فأخذ امرأتَه وهي حُبْلَى، فقال: أذَكَرٌ في بَطْنِكِ أمْ أُنْثى قالت: لا عِلْمَ لي بذلك، قال: ما فَعَلَ زُرارَةُ الغادِرُ الفاجِرُ؟ قالت: إنْ كانَ ما عَلِمْتَ لَطَيِّبُ العَرَق، سَمينُ المَرَق، لا يَنامُ ليلةَ يَخاف، ولا يَشْبَعُ ليلةَ يُضاف، فبَقَرَ بَطْنَها وانْصَرَف.

---

(1) الطِّرِمّاح: هو الطِّرمّاح بن حكيم من قبيلة طيّىء، ويكنى أبا نصر. انظر في ترجمته الشعر والشعراء/ ٣٧١.

(2) حاتم: هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس وشاعر جاهلي، من أجواد العرب المشهورين. انظر مغني اللبيب ص/ ٢٤٢.

فقال قومُ زُرارَةَ له: والله ما أنتَ قَتَلْتَ أخاه فأتِ المَلِكَ فاْصْدُقْهُ، فإنّ الصِّدْق ينْفَع عنده، فأتاه زُرارَةُ فأخبره الخبر فقال: فجِئني بسُوَيْدٍ، قال: قد لَحِقَ بمكّة، قال: فَعَلَيَّ ببَنيه، فأُتِيَ ببَنيه السّبعةِ من ابنةِ زُرارَةَ وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض، فأمر بقتلهم، فتناوَلوا أحدَهم وضربوا عُنُقَه، فتعلّق الآخرون بزُرارة، فقال زُرارة يا بَعْضي سَرِّحْ بَعْضاً، فذهب مَثَلاً، فقُتِلوا وآلا عمرٌو بأَلِيَّةٍ لَيُحْرِقَنّ من بني دارِم مائةَ رجلٍ، فخرج يريدهم، فبعث على مُقَدِّمَتِه عمرو بنَ مِلْقَط الطّائِيّ، فوَجَدَ القومَ قد نَذِروا فأخَذ ثمانيةً وتسعين منهم بأسفلِ أُوارَة من ناحيةِ البَحْرَيْنِ، ولحِقَه عمرُو بنُ هِنْد في النّاس حتّى انْتَهى إلى أُوارة، فضرب به قُبّتَه وأمَرهم بأُخْدودٍ فخُدَّ لهم، ثمّ أضْرَمَ ناراً فلمّا تَلَظّى واْحْتَدَم قذف بهم فيه فاحترقوا.

وأقبل راكِبٌ عند المَساءِ من بني كُلْفَةَ بن مالك بن حنظلة من البَراجِم لا يَعْلَمُ بشيءٍ ممّا كان يُوضِعُ بعيرَه، فأناخ وأقبل يَعْدو، فقال له عمرٌو: ما جاء بك؟ قال حُبُّ الطّعام قد أقْوَيْتُ ثلاثاً لم أذُقْ طعاماً، فلمّا سَطَعَ الدُّخانَ ظننتُ أنّه دُخانُ طعام، فقال عمرٌو ممّن أنتَ؟ قال: من البَراجِمِ، فقال عمرٌو: إنّ الشَّقِيَّ راكِبُ البَراجِمِ، فذهَبت مَثَلاً، ورمى به في النّار فاحترق.

فهجَتِ العَرَبُ بذلك تميماً، فقال ابنُ الصَّعِق:

ألا أبْـلِـغْ لَـدَيْـكَ بَـنـي تَـمـيـمٍ	بِـآيَـةِ مـا يُـحِـبُّـونَ الـطَّـعـامـا

وقال أبو مُهَوِّش الفَقْعَسيّ:

إذا [مـا] مـاتَ مَـيْـتٌ مِـنْ تَـمـيـمٍ	فسَـرَّكَ أنْ يَـعـيـشَ فـجِـيءْ بِـزادِ
بِـخُـبْـزٍ أوْ بِـلَـحْـمٍ أوْ بِـتَـمْـرٍ	أوِ الشَّـيْءِ الـمُـلَـفَّـفِ في الـبِـجادِ

وأقام عمرٌو لا يرى أحداً فقيل له: أبَيْتَ اللَّعْنَ لو تَحَلَّلْتَ بامرأةٍ منهم فقد أحرقتَ تسعةً وتسعين، فدعى بامرأةٍ من بني نَهْشَل بن دارِم، فقال: مَن أنتِ؟ قالت الحَمْراءُ بنتُ ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارِم، قال: إنّي لأَظُنُّكِ عَجَمِيَّةً، قالت: [ما أنا بعَجَمِيةٍ]، ولا وَلَدَني الأعاجِمُ.

إنّـي لَـبِـنْـتُ ضَـمْـرَةَ بـنِ جـابِـرْ	سـادَ مَـعَـدًّا كـابِـراً عَـنْ كـابِـرْ
إنّـي لأُخْـتُ ضَـمْـرة بـنِ ضَـمْـرَهْ	إذا الـبِـلادُ لُـفِّـعَـتْ بِـجَـمْـرَهْ

فقال: أما والله لولا مَخافةُ أنْ تَلِدي مِثْلَكِ لَصَرَفْتُ النّارَ عنكِ، قالت: أما والذي أسْأَلُه أنْ يَضَعَ وِسادَك، ويَخْفِضَ عِمادَك، ويُصْغِرَ حَصاتَك، ويَسْلُبَ مُلْكَك، ما قتلتَ إلاّ نُسَيًّا أعْلاها ثُدِيٌّ وأسْفَلُها حُلِيٌّ، قال: اقْذِفوها في النّار، فالتفتت، فقالت: ألا فَتًى يكون مكانَ العَجوز، فلمّا أبْطَوا عليها قالت: كأنّ الفِتْيان حَصًى، فذهبت مَثَلاً، وقد قُذِفَ بها في النّار فاحْتَرَقَتْ، وكان زَوْجُها هَوْذَةَ بنَ جَرْوَل بن نَهْشَل بن دارم.

فقال الشّاعِر يذكر عمرَو بنَ هِنْد والبُرْجُمِيَّ الذي كان تَمامَ المائةِ:

وَفَتْ مِائَةٌ مِنْ آلِ دارِمَ عَنْوَةً ... ووَفّاهُموها البُرْجُمِيُّ المُخَيَّبُ

وقال لَقيط بن زُرارة يعيّر بني مالك بن حنظلة بإحْراقِ عمرٍو إيّاهم:

أمِنْ دِمْنَةٍ أقْفَرَتْ بالجِنابِ ... إلَى السَّفْح بَيْنَ المَلا فالهِضابِ

بَكَيْتَ لِعِرْفانِ آياتِها ... وهاجَ لَكَ الشَّوْقَ نَعْبُ الغُرابِ

فأبْلِغْ لَدَيْكَ بَني مالِكٍ ... مُغَلْغَلَةً وسَراةَ الرِّبابِ

فإنَّ آمْرَءاً أنْتُمُ حَوْلَهُ ... تَحُفّونَ قُبَّتَهُ بالقِبابِ

يُهينُ سَراتَكُمُ عامِداً ... ويَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الكِلابِ

فلَوْ كُنْتُمُ إبِلاً أمْلَحَتْ ... لَقَدْ نَزَعَتْ لِلْمِياهِ العِذابِ

ولٰكِنَّكُمْ غَنَمٌ تُصْطَفَى ... ويُتْرَكُ سائِرُها لِلذِّئابِ

لَعَمْرُ أبيكَ أبِي الخَيْرِ ما ... أرَدْتَ بِقَتْلِهِمُ مِنْ صَوابِ

ولا نِعْمَةً إنَّ خَيْرَ المُلو ... كِ أفْضَلُهُمْ نِعْمَةً في الرِّقابِ

وإنّما أراد بذلك بني مالك بن حنظلة لأنّهم كانوا يخدمون عمرو بنَ هِنْد والمُلوكَ وفيها يقول الطِّرِمّاح:

ودارِمٌ قَدْ قَذَفْنا مِنْهُمُ مِائَةً ... في جاحِمِ النّارِ إذْ يُلْقَوْنَ في الخُدَدِ

يَنْزونَ بالمُشْتَوَى مِنْها ويوقِدُها ... عَمْرٌو ولَوْلا لُحومُ القَوْمِ لَمْ تَقِدِ

المُشْتَوَى: ما اشتوى من. . . وهو ها هنا ما اشتوى من النّار، **ويُوقِدُها عَمْرٌو** يعني عمرو بنَ ثعلبة بن مِلْقَط الطّائِيّ، وكان على مُقَدِّمَةِ عمرِو بن هند يومَ أُوارَةَ.

فلمّا حَضَرَ زُرارَةَ الموتُ جَمَعَ بنيه وأهْلَ بيته وقال: إنّه لم يَبْقَ [لي] عند أحد من العرب وِتْرٌ إلاّ وقد أدركتُه غيرَ تحضيضِ الطّائِيّ بن مِلْقَطِ المَلِكِ علينا حتّى صَنَعَ ما صَنَعَ فأيُّكم يَضْمَنُ لي ذلك؟ فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس أنا لك بذلك يا عَمِّ، ومات زُرارة فغَزا عمرُو بنُ عمرو جَديلَةَ من طَيِّىءٍ ففاتوه، فأصاب ناساً من بني طَريف بن مالك وطَريف بن عمرو بن ثُمامَة، وهو قولُ عَلْقَمَة بنِ عَبَدَةَ:

أصَبْنَ الطَّريفَ والطَّريفَ بنَ مالِكٍ ... وكانَ الشِّفاءُ لَوْ أصَبْنَ المَلاقِطا

[١٢]

انظر ج٢ ص١١٤ سطر١٢

هذا يومُ إراب: وكان من حديثِهِ أنّ الهُذَيْلَ الأكبر ابنَ هُبَيْرَة التَّغْلِبيّ أحدَ بني ثعلبة بن بكر خَرَجَ غازِياً يريد بني سعد بالرَّمْل حتّى إذا ما هو صَدَرَ عن الصُّبَيْغاءِ وطَلَحَ لَقِيَ المُوَجَّه

أخا بني إهاب بن حِمَيْرِيّ بن رِياح، فأخذه، فقال: فيمَ أنتَ؟ قال المُوَجَّهُ: أنا راحِلٌ إلى أهْلي، قال: وأين هم؟ قال: تَرَكْتُهم بإراب، قال: فأين المُقاتِلَةُ؟ قال: غازون كُلُّهم.

فمال عليهم حتّى وَرَدَ إرابَ، (وجُلُّ أهْلِها بنو حِمَيْرِيّ بن رِياح)، فاحْتَمَلَ مَنْ قَدَرَ عليه منهم حتّى وَرَدَ يُسْراً، وكان ممّن سَبا رشيَّةُ بنتُ شَدّاد بن شِهاب، وماوِيَّةُ بنتُ جِنّاءَة، وزَيْنَبُ بنتُ جَزْءِ بن سعد وامرأةُ جَزْءٍ، فقالت له امرأةُ جَزْءٍ (وكان أخذها وابنتَها الحَرْشاءَ): إنّ حُرًّا لا يَحِلُّ له أنْ يُجامِعَ امرأةً باتت في الجيش ليلةً، فأطْلَقَها وابنتَها.

وعلى يُسْرِ جَيْشُ بني ثعلبة، وجَيْشُ بني رِياح قد سبقوا الهُذَيْلَ إلى الماءِ، فلمّا رَآهم الهُذَيْلُ أرْسَلَ إليهم أفيكم جَزْءُ بنُ سعد؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فإنّ هذا الهُذَيْل قد أخذ مالَه ونِساءَه، فقال عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب: إنّ القوم قد جاؤوا فَلاً مُعَطَّشين، فامْنَعوهم الماءَ، وقاتِلوهم دونَه حتّى يُعْطوكم بأيْديهم.

فلمّا أزْفَأَ إليهم الهُذَيْلُ قال لجَزْءٍ: هل تَعْرِفُ الحَرْشاءِ؟ قال: نَعَمْ، قال: أطلقتُها وأُمَّها.

وأقسم بالله لإنْ رددتم إلينا إناءَ من آنِيَتِنا اليومَ قبل أنْ يَأْتِيَنا مَلأنَ من ماءِ يُسْرِ لَيَأْتِيَنَّكم فيه رَأْسُ إنْسانٍ منكم تَعْرِفونه من ذَكَرٍ أو أُنْثَى.

فقال بنو رِياح: يا بني ثعلبة إنّه ليس لكم في أيدي القوم سَبْيٌ، ومتى تُقاتِلوا القومَ يَقْتُلوا أبْناءَنا ونِساءَنا، فنُذَكِّرُكم بالله لمّا كَفَفْتم، فقالت بنو ثعلبة: والله لا نَقيلُ بغائِطِ حَيٍّ وهم به إنْ لم نُقاتِلْهم، فمضى بنو ثعلبة، وقال الهُذَيْل، وبنو رِياح بيُسْرِ، فاشتروا بعضَ سَبْيِهم وأطلقوا الباقين، فهذا حديثهم.

[١٣]

انظر ج٢ ص١٤٧ سطر١٠

يومُ الجُفْرَة: وكان من حديثِ الجُفْرَة أنّه لمّا قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْر الكوفةَ وقَتَلَ المُخْتارَ بنَ أبي عُبَيْد الثَّقفِيَّ، تزوّج عائِشَةَ بنتَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْد الله، وسُكَيْنَةَ بنت الحُسَيْن واسمُها آمِنَةُ، وأصْدَقَ كُلَّ واحدة منهما خَمْسَمائةِ ألفِ، وأرسل إلى كلّ واحدة سِوَى الصَّداق بخَمْسِمائةِ ألفِ، (يقال **صَداق وصِداق وصَدُقَة**)، فكتب أنَسُ بنُ زُنَيْم اللَّيْثِيّ إلى عبد الله بن الزُّبَيْر:

أبْـلِـغْ أمـيـرَ الـمُـؤْمـنـيـنَ رِسـالَـةً	مِـنْ نـاصِـحٍ لَـكَ لا يُـريـدُ خِـداعـا
بُـضْـعُ الـفَـتـاةِ بِـألْـفِ ألْـفٍ كـامِـلٍ	وتَـبـيـتُ سـاداتُ الـجُـنـودِ جِـيـاعـا
لَـوْ لِأَبـي حَـفْـصٍ أقـولُ مَـقـالَـتـي	وأقُـصُّ مـا حَـدَّثْـتُـكُـمْ لارْتـاعـا

قال صَدَقَ واللهِ لو حُدِّثَ ذلك عُمَرُ لارْتاعَ.

وكان مُصْعَبٌ وفَدَ إلى عبد الله ثلاثَ مرّاتٍ أوّلهنّ حين قتل المُخْتار بن أبي عُبَيْد، ومعه إبْراهيم بنُ الأشتر، ووفْدُ أهلِ الكوفة والثّانية بمالِ أهلِ العِراق.

فلمّا قَدِمَ عليه عَزَلَه عن البصرة، واستعمل عليها ابنه حَمْزَةَ بن عبد الله شابًّا تائِهاً، فأقام مُصْعَبٌ عند عبد الله بمكّة خمسةَ أشْهُرٍ وهو معزول، فلمّا قَدِمَ حَمْزَةُ البصرة فتَلقّاه النّاسُ، فقال: أين فلان وفلان لِوُجوهِ أهلِ البصرة ما مَنَعِهم أنْ يَتَلَقَّوْني؟ فقيل للأحنف يا أبا بَحْر كيف رأيتَ أميرَك؟ قال: لا يُشَتِّيكم.

ثمّ إنّ حَمْزَة قال: ما بالُ هذا العَطاءِ يؤخذ ما بالُ هذه الأموالِ تصير إلى أقوام يَذْهَبون بها؟ فقال مالك بن مِسْمَع لَمَوْلَى له يقال له مُسْلِمٌ، حَوِّلْ سُرادِقي، وهو يومئذٍ بالجِسْر الأكبر وَودَّنَ عيْنَه (أي طلاها)، واْعْتَلَّ ثمّ أرسل إلى حَمْزَة بنِ عبد الله أن الْحَقْ بأهلك.

ففي ذلك يقول العُدَيْل بن الفَرَج العِجْليّ:

إذا ما خَشينا مِنْ أميرٍ ظُلامَةً ... أمَرْنا أبا غَسّانَ يَوْماً فعَسْكَرا
إذا ما أبو غَسّانَ لَمْ يُعْطَ سُؤْلَهُ ... أرادَ أبو غَسّانَ أنْ يَتَأمَّرا
فما في مَعَدٍّ كُلِّها مِثْلُ مالِكٍ ... أغَرُّ إذا سامَى وأبْعَدُ مَنْظَرا
بَني مِسْمَعٍ لَوْلا الإلٰهُ وأنْتُمُ ... بَني مِسْمَعٍ لَمْ يُنْكِرِ الله مُنْكِرا
بَني مِسْمَعٍ أنْتُمْ ذُؤابَةُ وائِلٍ ... وأكْرَمُهُمْ في أوّلِ الدَّهْرِ جَوهَرا

فلمّا بلغ ذلك ابنَ الزُّبَيْر [دعا مُصْعَباً]، فقال ايتِ ابنَ أخيك قد حَدَّثَ نفسه، أي ضَعُفَ عَقْلُه أي بالتّيهِ وذلك لضَعْفِ عَقْلِه. . . ، تقول لرَجُلٍ إذا ضَعُفَ عَقْلُه قد حَدَّثَ نفسه.

فانصرف مُصْعَب على عَمَلَه على العِراق كُلِّه وأخرج مالِكٌ وأهلُ البصرة حَمْزَةَ بنَ عبد الله، وما رأى أهلُ العِراق أميرَ فِتْنَةٍ قَطّ أشْبَهَ بأُمَراءِ الجَماعة من مُصْعَب، وكان مُصْعَب أحَبَّ أُمَراء العِراق إليهم، كان يُعْطِيهم عَطاءَيْنِ عَطاءَ للشّتاء، وعَطاءَ للصَّيْف، وكان يشتدّ في موضعِ الشِّدّة، ويَلين في موضعِ اللّين، فلم يزل مُصْعَب مُحْكِماً لأمره قَوِيًّا على شأنه.

وكان عبد الملك يكتب إلى شيعَتِه من أشرافِ أهل العِراق في الاغتيال لِمُصْعَب، وكان المَرْوانِيّون يُعْرَفون بالكوفة والبصرة فكان بالبصرة ممّن يدعو إلى طاعة بني مَرْوانَ زِيادُ بنُ عمرو العَتَكيّ، ومالِكُ بنُ مِسْمَعٍ البَكْريّ، وعُبَيْدُ الله بنُ زِياد بن ظَبْيانَ أحدُ بني تَيْم الله بن ثعلبة، وسُوَيْدُ بنُ مَنجوف الذُّهْليّ، ثمّ السَّدوسيّ وكان بالكوفة منهم الهَيْثَمُ بنُ الأسودَ النَّخعيّ، وأشْرَسُ بنُ جُبَيْر النَّخعيّ، ومحمّدٌ ومُغيرَةُ الهَمدانِيّانِ.

فكتب عبد الملك إلى شيعَتِه بالبصرة يأمرهم أنْ يَخْرُجوا على مُصْعَب، وأخبرهم أنّه

باعِثٌ إليهم بألف رَجل من أهل الشَّأم، ولم يَطْمَعْ في ذلك من أهل الكوفة، ومُصْعَبٌ بها، وخَليفَتُه على البصرة عبدُ الله بنُ عُبَيْد الله بن مَعْمَر التَّيْمِيّ أخو عُمَرَ بن عُبَيْد الله، وكان عبد الملك بن مَرْوانَ يَخْرُجُ كُلَّ سَنَةٍ إلى بُطْنانِ حَبيب وهو من أدنى قِنَّسْرينَ إلى الجَزيرة، فيُعَسْكِرُ بها ويَخْرُجُ مُصْعَب بن الزُّبَيْر إلى مَسْكِنَ فيُعَسْكِرُ بباجُمَيْرا من أرض المَوْصِل، فكان عبد الملك بن مَرْوانَ يقول: إنّ مُصْعَباً قد أبى إلاّ جُمَيْراتِهِ والله موقِدُهنَّ عليه، وفي ذلك يقول أبو الجَهْم الكِنانيّ:

أبَيْتَ يا مُصْعَبُ إلاّ سَيْرا أكُلَّ عامٍ لَكَ باجُمَيْرا

فكان إذا اشتدّ الشِّتاءُ وارْتَجَّ الثَّلْجُ انصرف هذا إلى دِمَشْق، وهذا إلى الكوفة فاغترّه عبدُ الملك في بعضِ ذلك، فكتب إلى شيعَتِه بالبصرة فأمَرَهم أنْ يَثوروا بها ويأخذوها، وبعث في ذلك خالِدَ بنَ عبد الله بن أسيد، فأقبل حتّى نزل على مالك بن مِسْمَع فلَبِثوا في أمرهم أيّاماً، ثمّ قال خالد لمالكٍ: نادِ بِجَيْشِك، قال: ذلك إليك.

وبعث عبدُ الملك عُبَيْدَ الله بنَ زِياد بن ظَبْيانَ في ألف فارسٍ من فُرْسانِ أهل الشَّأم، فوافَوُا البصرةَ وثار خالدُ بنُ عبد الله بالجُفْرَة، وخرج مَنْ كان بالبصرة من المَروانِيّين، فاجتمعوا بها ونادَى مالِكٌ في قومه، فأتاه منهم عِصابَةٌ، ونادَى خالِدٌ في النّاس، فخرجوا على الأهْواءِ لا على الرّايات منهم المرْوانِيُّ والزُّبَيْرِيُّ يَرَى أحدُهم سَيِّدَ قومِه قد خرج فخرج معه.

وكان مع خالدِ من الأزْد. . . بن قيس الجِهْضَمِيّ وزِيادُ بنُ عمرو العَتَكيّ، وعَبْدُ الله بن فَضالَةَ الزَّهْرانيّ، ومن بني تميم ابنُ بوّ السَّعْدِيّ. . . . عمرو وعبدُ العَزيز بنُ بِشْر جَدُّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ السَّعْديّ، وأبو حاضِر الأُسَيِّدِيّ، ومن ثَقيف عُبَيْدُ الله بنُ عُثْمان بن أبي العاص، وعَبْدُ الله بنُ أبي بَكْرَةَ، ومن عبدِ القَيْسِ الحَكَمُ بنُ المُنْذِر بن الجارود، والحَكَمُ بنُ مَخرِّبَةَ، وأقبل سُوَيْدُ بنُ مَنجوف الذُّهْلِيّ إليهم في أصحابه. . النّاس بالجُفْرَة هٰؤلاء ومن خرج. . . . وبَقِيَّةُ النّاس زُبَيْرِيَّةٌ، وهم الجَماعة مع عبد الله بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر، فاقتتلوا بالجُفْرَة أربعين ليلةً ومُصْعَب بباجُمَيْرا.

ثمّ إنّ مُصْعَباً دعا زَحْرَ بنَ قيس الجُعْفيّ، فعَقَدَ له على ألفِ فارسٍ من أهل العِراق، وأمَرَه أنْ يستبطنَ دِجْلَةَ فخرج مُغِذًّا على الظَّهْر، وبعث في السُّفُن ألفَ راجِلٍ حتّى تَوافَوْا جميعاً بالبصرة إلى عبد الله بن عُبَيْد الله، فلمّا قَدِموا عليه قَوِيَ أمْرُه.

وكان عبد المَلِك كتب إلى خالِدٍ: إنّي مُمِدُّكم بخمسةِ آلافِ رجل، فلم يَفْعَلْ، ففَتَّ ذلك في أعْضادهم، فلمّا التقوا انهزم خالِدٌ ومَنْ معه من المَرْوانيّة، وفُقِئَتْ عينُ مالكِ بنِ مِسْمَع، وحَمَلَتْ رَبيعَةُ خالِدَ بنَ عبد الله بن خالد حتّى ألْحقوه بالشَّأم، وهَرَبَت الجُفْرِيّة، وأقام مَنْ أقام واستأمنوا على أنفسهم، فأمّا مالِكٌ فإنّه لَحِقَ بثَأجٍ من أرض البَحْرَيْن بنَجْدَة

الحَروريّ، فأكرمه وأعطاه مائةً من الإبل، فقالت الخَوارِج: تُعْطِي مُنافِقاً مائةً من الإبل وقد عرفتَ حالَه، قال: إنّي أحببتُ أنْ أتَأَلَّفه وقد أعطى رسولُ الله ﷺ المُؤَلَّفَةَ قُلوبُهم، فلم يزل مالِكٌ عند نَجْدَةَ حتّى قُتِلَ مُصْعَبٌ.

[١٤]
انظر ج٢ ص١٣٩، البيت رقم ١٣

يَسارُ الكَواعِب: زعم أبو عُبَيْدَةَ أنّه عَبْدٌ لبني غُدانَةَ بنِ يربوع، وزعم الكَلْبيّ أنّ يَسارَ الكَواعِب كان عَبْداً للجبا بن حنظلة بن نَهْدِ بن زيد بن لَيْث بن سُود بن أسْلُم بن الحافِ بن قُضاعَة (وليس في العَرَب أسْلُم إلاّ هذا، وأسْلُم بن القِيافة بن عَكّ وكلّ فَتًى في العرب أسْلَمُ) وإنّ يَساراً هذا تَعَشَّقَ الرّائِقَةَ بنتَ الجبا بنتَ مَوْلاه فخضَعَ لها بالقول فزَبَرَتْه، فشَكا عِشْقَها إلى رَفيقه وكان يَرْعَى معه فقال له: [يا] يَسارُ كُلْ لَحْمَ الحُوار وٱشْرَبْ لَبَنَ العِشار وإيّاك وبَناتِ الأحْرار.

فعَصاه وخَضَعَ لها ثانِيَةً فضَحِكَتْ إليه فرجع، فقال لصاحِبه، فأعاد عليه القولَ الأوّلَ ونَهاه، ثمّ عادَ إليها فخَضَع لها فقالت له أيتِ مَرْقَدي اللّيلة، فتَخَلَّفَ عن الإبلِ وصارَ إلى مَرْقَدِها وقد أخَذَتْ مُوسَى، فلمّا جاءَ قالت إنّ للحَرائِرِ طِيباً فإنْ صَبَرْتَ عليه أُمَكِّنْكَ من نفسي، فقال شأنَكِ، فجَبَّتْهُ وجدَعَتْ أُذُنَيه وشَفَتَيْهِ فوَقَعَ مَغْشِيًّا عليه، فلم تزل تَضْرِبُه بالعَصَى حتّى أفاق فرجع إلى صاحِبِهِ خَصِيًّا مجدوعاً، فضربت به العربُ المَثَلَ.

[١٥]
انظر ج٢ ص٢٤٠ سطر١٤

يومُ خَزازَى: وكان من حديثِ خَزازِ (وكان بعَقْبِ يوم السُّلاّنِ) أنّ مَلِكاً من ملوك اليَمَن كانت في يديه أُسارَى من رَبيعَةَ ومُضَرَ وقُضاعَةَ، فوَفَدَ عليه وفدٌ منهم من وُجوهِ مَعَدٍّ منهم سَدوسَ بنُ شَيْبان بن ذُهْل بن ثعلبة، وعَوْفُ بنُ مُحَلِّم بن ذُهْل بن شَيْبان، وعَوْفُ بنُ عمرو بن جُشَم بن رَبيعة بن زَيْدِ مَناةَ بن عامِرِ الضَّحْيان، [وجُشَمُ بنُ ذُهْل بن هِلال بن رَبيعة بن زَيْدِ مَناةَ بن عامِرِ الضَّحْيان]، فلَقِيَهم رَجُل من بَهْراءَ يقال له: عُبَيْد بن قُراد كان في الأُسارَى، وكان شاعِراً، فسألهم أنْ يُدْخِلوه في عِدَّةِ مَنْ يسْألون، فكَلَّموا المَلِكَ فيه، وفي الأُسارَى فوَهَبَهم لهم.

فقال عُبَيْد بن قُراد في ذلك:

نَفْسي الفِداءُ لِعَوْفِ الفَعالِ ... وعَوْفٍ ولابْنِ هِلالٍ جُشَمْ

تَدارَكَني بَعْدَ ما قَدْ هَوَيْـ ... ـتُ مُسْتَمْسِكاً بِعَراقِي الوَذَمْ

ولَوْلا سَدوسٌ وقَدْ شَمَّرَتْ ... بِيَ الحَرْبُ زَلَّتْ بِنَعْلِي القَدَمْ

ونـادَيْـتُ بَـهْـراءَ كَـيْ يَـسْـمَـعـوا   ولَـيْـسَ بِـآذانِـهِـمْ مِـنْ صَـمَـمْ
ومِـنْ قَـبْـلِـهـا عَـصَـمَـتْ قـاسِـطٌ   مَـعَـدًّا إذا مـا عَـزيـزٌ أزَمْ

فاحتبس المَلِكُ عند بعضَ الوَفْد رَهينةً وقال للبَقِيّة: أيتوني برُؤَسائِكم لآخُذَ عليهم مَواثيقَهم بالطّاعة وإلاّ فاْعلموا أنّي قاتِلٌ أصحابَكم ومُحارِبُكم.

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر، فبَعَثَ كُلَيْبٌ في رَبيعة، فجمعهم، ثمّ بعث على مقدّمته السَّفّاحَ التَّغْلِبيَّ وهو سَلَمَةُ بنُ خالد بن كعب بن زُهَيْر بن تَيْم بن أُسامة بن مالك بن بَكْر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ، وأمَرَه أنْ يُوقِدَ على خَزازَى لِيَهْتَدوا بنارِه، وقال له: إنْ غَشِيَك العَدُوُّ فأرْفَعْ نارَيْنِ.

وبَلَغَ مَذْحِجَ اجتماعَ رَبيعةَ ومَسيرُها، فأقبلوا بجُموعهم واستنفروا مَنْ يَليهم من قبائِلِ اليَمَن، فلمّا سمع أهلُ تِهامَةَ بمَسير مَذْحِجَ انْضَمّوا إلى رَبيعة وهَجَمَتْ مَذْحِجُ على خَزازٍ، فلمّا رأى كُلَيْبٌ النّارَيْنِ، أقبل إليهم بالجُموع فصبّحهم فالتقوا بخَزازٍ فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فانهزمت جُموعُ مَذْحِجَ وانْفَضَّتْ.

فقال السَّفّاح في ذلك:

ولَـيْـلَـةَ بِـتُّ أُوقِـدُ فـي خَـزازَى   هَـدَيْـتُ كَـتـائِـبـاً مُـتَـحَـيِّـراتِ

خزاز ومُتالِع وكِير أجْبالٌ ثلاثة بطِخْفَةَ ما بين البصرة إلى مكّة فمُتالِعٌ عن يمينِ الطَريق الذّاهب إلى مكّة، وكِيرٌ عن شِماله، وخَزازٌ بنَحْرِ الطّريق إلاّ أنّها لا يمرّ النّاس عليها.

ضَـلِـلْـنَ مِـنَ الـسُّـهـادِ وكُـنَّ لَـوْلا   سُـهـادُ الـقَـوْمِ أحْـسَـبُ هـادِيـاتِ

رجعت القصيدة:

لَـوْلاَ فَـوارِسُ تَـغْـلِـبَ ٱبْـنَـةِ وائِـلٍ   دَخَـلَ الـعَـدُوُّ عَـلَـيْـكَ كُـلَّ مَـكـانِ
ضَرَبوا الصَّنائِعَ والمُلوكَ وأوْقَدوا   نـارَيْـنِ قَـدْ عـلَـتـا عَـلَـى الـنِّـيرانِ

وقال عمرو بن كُلْثوم:

ونَـحْـنُ غَـداةَ أُوقِـدَ فـي خَـزازَى   رَفَـدْنـا فَـوْقَ رَفْـدِ الـرّافِـديـنـا

[١٦]

انظر ج٢ ص٢٧٦ سطر١٣

كان من حديثِ هذا أنّ رَجُلاً من بني قَيْس بن ثعلبة يقال له: قَيس بن حَسّان بن عمرو بن مَرْثَد (وكانت جَدَّةُ قَيْسِ بنِ حَسّان ماوِيَّةَ بنتَ حُوَيِّ بنِ سُفْيان بن مُجاشِع، وأُمُّها حَنَّةُ بنتُ نَهْشَل بن دارِم)، وكان نازِلاً في أخواله بني مُجاشِع، وكان رَجُلٌ من بني أَسَد، ثمّ أحدُ بني الصَّيْداءِ يقال له: عمرو بن عِمْرانَ جاراً لحربيّ بن ضَمْرة بن جابِر بن قَطَن، فأخَذَ

قَيسُ بنُ حَسّان بَكْراً من إبلِ الأَسَدِيّ فأتى الأَسَدِيُّ حربيَّ بن ضَمْرة فقال: إنّ قيساً قد أخذ بَكْراً من إبلي وأنا جارُك، فغَضِبَ حربيٌّ فأتى قيساً فضَرَبه ضَرْبَةً بالسّيف على ساعِدِه، فقَطَعَ أحدَ زَنْدَيْهِ وأخَذَ منه ثلاثين بعيراً فدَفَعَها إلى الأَسَديّ. وقال في ذلك حربيٌّ:

عَمْرو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بِهَجْمَةٍ ... مَكانَ قَلوصٍ خَشْيَةَ أنْ أُعَيَّرا

فأوْفَيْتُهُ مِنها ثلاثين جِلَّةً ... ولَمْ يَكُ نَصْرُ الجارِ أنْ أتَدَثَّرا[1]

مَخافَةَ يَوْمٍ أنْ أُسَبَّ بِمِثْلِها ... إذا أُظْهِرَ السَّبُّ الَّذي كانَ مُضْمَرا

فانطلق قيس بن حَسّان إلى أخْواله بني مُجاشِعٍ فأخْبَرَهم بصَنيع حربي، فغَضِبوا من ذلك ومَشَوْا إلى بني نَهْشَل، فقالوا يا بني نَهْشَل: إنْ نَكُنْ أخْوالَ قَيْسٍ فإنّكم أخْوالُه فرُدّوا عليه إبلَه، فكَلَّموا حربيًّا فأبى أنْ يَرُدَّها، فقال بنو مُجاشِع: إمّا أنْ يُرَدَّ الإبلُ، وإمّا أن تَخْلَعوا حربيًّا، فخَلَعوه، فأخذه بنو مُجاشِع بأُضاخَ، فضربوه، وجَرّوه، وأخذوا منه أكثرَ من الإبل التي كان أخَذَ، فلمّا رأى ذلك حربيٌّ أتى بني نَهْشَل، فقال: إنّه قد أُتِيَ إليَّ أمْرٌ قبيحٌ فانْصُروني، فأبَوا أنْ يَنْصُروه، وقالوا: قد قطعتَ إخْوتَكَ، وأَسَأْتَ فيما بينك وبينهم، فأخذت بنو مُجاشِع عَبْدَ عمرو أبا عَجْرَدَ بن ضَمْرة أخاه، فضربوه ضَرْباً شديداً، وأوْثَقوه حتّى رُدَّ الإبلُ، ووَلِيَ ذلك نوّاسُ بنُ عامر أخو بني سُفْيان بن مُجاشِع وهو فارسُ المِذْعاسِ.

تمّ اليوم ورجعت القصيدة.

[١٧]

انظر ج٢ ص٢٩٥، البيت رقم٨٢ [الفقرة أ]

كان من شَأْنِ هذا البيت أنّ غَضوبَ أختَ بني رَبيعة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ كانت ناكِحاً في بني عَوْف بن مالك من بني طُهَيَّةَ ثمّ من بني سُبَيْع، وكانت مع زَوْجها زَماناً، ثمّ تَزَوَّجَ عليها امرأةً منهم، فأُولِعَتْ بهم تَهْجوهم فقالت:

بَنو سُبَيْعٍ زَمَعُ الكِلابِ ... لَيسوا إلَى سَعْدٍ ولا الرِّبابِ[2]

ولا إلَى القَبائِلِ الرِّغابِ ... كَمْ فيهِمُ مِنْ طَفْلَةٍ كَعابِ

كَعْباءَ ذاتِ رَكَبٍ قَبْقابِ ... خَبيثَةَ المَشْعَرِ في الثِّيابِ

تَبْتَبَعُ كُلَّ عَزَبٍ وثابِ

فأوْعَدَها رِجالٌ منهم مِرْبَعٌ، وبنو وَقْدانَ، وبنو سَيّار، وبنو مَجْمَع، فقالت:

---

(١) جِلَّة: ناقة.

(٢) زَمَعُ: الواحِدة زَمَعَة: وهي هَنَة زائدة وراء الظلف أو شبه أظفار الغنم في الرُّسغ، أو الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة أو الأرنب وما شابهها.

يـا مِـرْبَـعـاً يـا مِـرْبَـعَ الـضَّـلالِ   يـا فـاجِـراً مُـسْـتَـقْـبِـلَ الـشِّـمـالِ
عَـلَـى بَـعـيـرِ غَـيْـرِ ذي جِـلالِ   يـا مِـرْبَـعـاً هَـلْ حـانَ مِـنْ إقْـبـالِ

فلمّا سمعوا ذلك مَشى إليها مِرْبَعٌ والفِتْيَةُ الآخَرون فقَتَلها مربعٌ وضَرَبَها الآخرون جميعاً، فقال مِرْبَعٌ في ذلك:

شَفَيْتُ الغَليلَ مِنْ غَضوبَ فأصْبَحَتْ   لَـهـا إرَمٌ فـي رَأْسِ عَـبْـلاءِ عـاقِـلِ
سَأنْقِمُ مِنْـهـا جَـهْـلَـهـا وسَـفـاهَـهـا   وإنْـصـاعَـهـا فـي كُـلِّ حَـقٍّ وبـاطِـلِ
ألا لا تُـراعُـوا إنَّـمـا هِـيَ لِـصَّـةٌ   يُـسـارِعُ فـيـهـا فِـتْـيَـةٌ بِـتَـنـاضُـلِ

فقال لهم جَرير يعيّرهم قَتْلَها وأنْ لم يُدْرِكوا بثأرها:

بَني العَبْدِ لَوْ كُنْتُمْ صَريحاً لِمالِكٍ   لَـوَرَّعْـتُـمُ دونَ الـظَّـعـائِـنِ مِـرْبَـعـا
وأدْرَكَ مِـنْـكُـمْ مَـرْبَـعٌ يَـوْمَ عـاقِـلٍ   ظَـعـائِـنَ قَـدْ راءَى بِـهِـنَّ وسَـمَّـعـا
ألا إنَّـمـا كـانَـتْ غَـضـوبُ مُـحـامِـيـاً   غَـداةَ إذِ لَـمْ يَـدْفَـعِ الـشَّـرَّ مَـدْفَـعـا

[الفقرة ب]

كان سَعْدُ بنُ صُبَيْح النَّهْشَليّ أخو أبي بَذّالٍ قَتيلِ زَبابِ بن رُمَيْلَةَ خرج فلَقِيَ رَجُلاً من بني أبي بكر بن كِلاب، يقال له: مِرْبَعُ بنُ وَعْوعَةَ بن ثُمامة بن الحارث بن سعيد بن قُرْط بن عَبْد بن أبي بَكْرٍ فمَرِضَ سَعْدٌ وهو عند مِربَع، فألْطَفَه مِرْبَعٌ، وأحْسَنَ إليه وضَمَّهُ إلى بيته، ومع مِربَعٍ امرأةٌ له، وجارِيَةٌ وعَبْدانِ، ثمّ إنّ سَعْداً وَجَدَ خِفَّةً، وقد خرج مِرْبَعٌ يَأتي أهلَه بماءٍ فوَثَبَ سعْدٌ على امرأةِ مربعٍ، فلمّا فعل ذلك صاحت، وجاء مِرْبَعٌ فضَرَبَه بالسّيف حتّى قتله، فقال مِرْبَعٌ في ذلك:

فَزِعْتُ إلَى سَيْفي فنازَعْتُ غِمْدَهُ   حُـسـام بِـهِ أثْـرٌ قـديـمٌ مُـسَـلْـسَـلِ
فـغـادَرْتُ سَـعْـداً والـسِّـبـاعُ تَـنـوبُـهُ   كَـمـا ٱبْـتَـدَرَ الأوْرادُ جَـمَّـةَ مَـنْـهَـلِ[1]
ولَـمّـا رَآنِـي فـي الأداوَةِ راقَـهُ   وأعْـجَـلْـتُـهُ بـالـسَّـيْـفِ قَـبْـلَ الـتَّـبَـلُّـلِ
دَعـا نَـهْـشَـلاً إذْ حـاذَهُ الـسَّـيْـفُ دَعْـوَةً   وأجْـلَـيْـتُ عَـنْـهُ كـالـحُـوارِ الـمُـجَـدَّلِ
فإنَّكَ لَوْ أوْعَدْتَني غَضَبَ الحَصا   وأنْتَ بِذاتِ الرِّمْثِ مِنْ بَطْنِ خَنْثَلِ
ولَـكِـنَّـمـا أوْعَـدتَـنـي بِـبُـسَـيْـطَـةِ   العِراقِ الّتي بُيْنَ المَضَلِّ وحَوْمَلِ
وجَـلَّـلْـتُ سَـعْـداً حَـدَّ سَـيْـفٍ كَـأنَّـهُ   مَدَبُ دَباً سارِي سُرَى غَيْرِ مُسْهِلِ
وقُـلْـتُ لأَصْـحـابي الـنَّـجـاءَ فـإنَّـمـا   مَعَ الصُّبحِ إنْ لَمْ تَسْبِقوا جَمْعَ نَهْشَلِ

(١) تنوبه: تتقاسمه.

وجَمْعَ بني حِصْنٍ وآلِ خُوَيْلِدٍ ... ودُودانَ مَنْ لا يَسْبِقِ الجَمْعَ يُقْتَلِ

فأصْبَحْنَ يَرْكُضْنَ المَحاجِنَ بَعْدَ ما ... تَجَلَّى مِنَ الظَّلْماءِ ما هُوَ مُنْجَلِ

ويقال: إنّ مربعاً خرج حتّى ورد جَفْرَ بني جعفر بن سعد بن زَيْدِ مَناة فلَقِيَ عليه سَعْدَ بنَ صُبَيْح النَّهْشَلِيّ، وكانت امرأةُ مربعٍ من أحسنِ النِّساء، فرَآهُ ينظر إليها فغارَ فقتله.

فبَلَغَ بني نَهْشَل أنّ مربعاً قال هذا الشِّعْر فاسْتَعْدَوْا عليه عُمَرَ بنَ الخَطّاب وأنْكرَ أنْ يكون قالَهُ فاسْتَحْلَفَه عُمَرُ خمسينَ يميناً [أنّه] ما قتله، وجعله قَسامةً فحَلَفَ فخلَّى سبيلَه.

فقال الفَرَزْدَقُ[1] في ذلك:

بَني نَهْشَلٍ هَلاّ أصابَتْ رِماحُكُمْ ... عَلَى خَنْثَلٍ فيما يُصادِفْنَ مِرْبَعا

وَجَدْتُمْ زَباباً كانَ أضْعَفَ ناصِراً، ... وأقْرَبَ مِنْ دارِ الهَوانِ، وأضْرَعا

قَتَلْتُمْ بِهِ ثَوْلَ الضِّباعِ فغادَرَتْ ... مَناصِلُكُمْ مِنْهُ خَصيلاً مُوَضَّعا[2]

فكَيْفَ يَنامُ ٱبْنا صُبَيْحٍ ومِرْبَعٌ ... عَلَى خَنْثَلٍ يُسْقَى الحَليبَ المُنَقَّعا

تمت تعليقات المستشرق «بيڤان»
على نقائض جرير والفرزدق

(١) الديوان ص/ ٣٦٧.

(٢) أي لقد قتلتموه وغادرتم شعره مخضّباً بالدماء.

المصادر والمراجع

١ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي (ـ ١٣٩٦) ـ ط٢ ـ القاهرة (١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م).

٢ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ـ ٣٥٦) ـ طبعة دار الشعب ـ تح إبراهيم الأنباري ـ القاهرة.

ـ تاريخ الأدب العربي: حنا فاخوري ـ ط٢ ـ المكتبة البولسية ـ بيروت.

ـ حركة التأليف عند العربُ: أمجد طرابلسي ـ ط ٨ ـ مكتبة دار الفتح ـ دمشق ـ ١٩٨٦.

ـ خزانة الأدب: البغدادي (١٠٩٣) ـ القاهرة ١٢٩٩ هـ.

ـ الدولة العربية الكبرى: د. توفيق برو ـ منشورات جامعة البعث ـ ١٩٨٧.

ـ ديوان الأخطل: نشرة الصالحاني ـ بيروت (الطبعة المصورة).

ـ شرح ديوان جرير ـ مهدي محمد ناصر الدين ـ ط ١ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ شرح ديوان جرير ـ محمد إسماعيل الصاوي ـ ج ١ـ دار مكتبة الحياة.

ـ شرح ديوان الفرزدق: علي فاعور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ الشعر والشعراء: ابن قتيبة (ـ ٢٧٦) تح أحمد شاكر ـ ط ١ـ القاهرة ١٣٦٤.

ـ العصر الجاهلي: شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر.

ـ العصر الإسلامي: شوقي ضيف ـ ط ٧ـ دار المعارف ـ مصر.

ـ معجم الشعراء: المرزباني (ـ ٣٨٤ـ) القاهرة ١٣٧٩ هـ.

ـ المدارس النحوية: شوقي ضيف ـ ط ٢ـ دار المعارف بمصر.

ـ علوم الحديث ومصطلحاته: د. صبحي الصالح ـ ط١٥ ـ ١٩٨٤ ـ بيروت.

ـ مغني اللبيب: ابن هشام (ـ ٧٦١) تح مازن المبارك، محمد علي حمد الله.

ـ النحو والصرف: عاصم بيطار ـ مطبعة جامعة دمشق ـ ١٩٨٦.

ـ منتخبات من نصوص قديمة ـ محمود فاخوري ـ منشورات جامعة حلب ـ كلية الآداب.



فهرس نقائض جرير

أ ـ الشعر

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أقلي	أصابا	الوافر	١١٢ + ١	١/ ٣١٠ ـ ٣٢٤
لست	راغبُ	الطويل	١٩	٢/ ١٨٨ ـ ١٩١
ما أنت	شبيبِ	الطويل	٤	١/ ٣٣
تكلفني	الصنابِ	الوافر	٢	٢/ ٢٠٩
ألا	بالشبابِ	الوافر	٥٣ + ١	٢/ ٣٣٥ ـ ٣٤١

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تعللنا	الصاديات	الوافر	٣٦	٢/ ١٦٥ ـ ١٦٨

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أجدَّ	مترَّحُ	الطويل	٦٥	١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٦
إذا	طامحِ	الطويل	٤	٢/ ٢٠٧

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غداً	غدا	الطويل	٤٤	١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٩
لقد	جيدُها	الطويل	٣	١/ ٢٤
لعل	الفواردِ	الطويل	٥١	٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦
أنا	واحدِ	الطويل	٦	٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢
زار	يحمدِ	المتقارب	٣٥ + ٢	٢/ ١٨١ ـ ١٨٤

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لمن	أعصرا	الطويل	١٠٦	٢/ ٣٠٧ ـ ٣١٦
ألا	الديارا	الوافر	٣٧	١/ ١٨٣ ـ ١٨٧
عفا	مصيرُ	الطويل	١٨	١/ ٣٠ ـ ٣٣
ألا	أميرُها	الطويل	٣٦	١/ ١١ ـ ١٧
أزرت	ودورُها	الطويل	٦٨ + ٢	١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٧
لولا	يزارُ	الكامل	١١٥ + ٢	٢/ ٢١٤ ـ ٢٢٦
سب	التبشيرُ	الكامل	٣	٢/ ٢١٤
لقد	بصوءرِ	الطويل	١٤ + ٢	٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سمعت	اذكاري	الوافر	٢٦	١/ ١٨٠ ـ ١٨٣
ماهاج	مطارِ	الكامل	٤٤	١/ ٢٤١ ـ ٢٤٨
سقيا	مطيرِ	الكامل	٤٢ + ١	٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤
زار	زوارِها	المتقارب	٨	٢/ ٣٤٢
		قافية السين		
ألا	قابسِ	الطويل	١٢	١/ ٢٥ ـ ٢٦
		قافية العين		
أقمنا	مربعا	الطويل	٨٣	٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٧
ذكرت	بلاقعُ	الطويل	٧٠	٢/ ١٠٣ ـ ١١٠
بان	تجزعُ	الكامل	١٢٢ + ٢	٢/ ٢٨٦ ـ ٢٩٩
		قافية الفاء		
ألا	تذرفُ	الطويل	٧٨ + ١	٢/ ٢٤ ـ ٤٠
		قافية القاف		
يازيق	يازيقُ	البسيط	٥	٢/ ١٩٥
ألا	المغارقِ	الطويل	١١	٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩
طرقت	موثقِ	الكامل	٢٣	٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣
		قافية اللام		
ألم	مخايلُهْ	الطويل	٩٦ + ١	٢/ ٦٣ ـ ١٠٢
تلقىٰ	مفلولُ	البسيط	٢	١/ ٢٧
وغرتنا	الفحولُ	الوافر	٢	٢/ ٢١١
عوجي	قتلي	الطويل	٦٥	١/ ١١٨ ـ ١٢٤
أمن	فلفلِ	الطويل	٢٩	٢/ ١١٦ ـ ١١٩
لمن	الأعزلِ	الكامل	٦٢	١/ ١٥٥ ـ ١٦٩
لمن	وحلالِ	الكامل	٧١	١/ ٢١٥ ـ ٢٣٥
		قافية الميم		
لمن	يتكلما	الطويل	٥٣	١/ ٤٩ ـ ٦٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طاف	سلاما	الكامل	١٢	١/ ٣٤
لعمري	ينامُها	الطويل	٢	١/ ٢٨
ألا	رسومُها	الطويل	٤١	١/ ٨٥ ـ ٩٥
ألا	سالم	الطويل	٨٤	١/ ٢٨٤ ـ ٣٠٧
عرفت	ركامَ	الوافر	٥٤	٢/ ٣٢٤ ـ ٣٣٣
أبني	الأحَلامِ	الكامل	٥	١/ ١٩ ـ ٢٠
سرت	مرامِ	الكامل	٣٢	١/ ١٩٧ ـ ٢٠١

قافية النون

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نبثت	بطانِ	الطويل	٣	١/ ٢٨
أتوعدني	دوني	الوافر	٦	١/ ٢٩
لمن	بزمانِ	الكامل	٩٢ + ٧	٢/ ٢٤١ ـ ٢٥١

قافية الياء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
اسأل	هواديها	البسيط	٣	١/ ١٧ ـ ١٨
ألا	خاليا	الطويل	٥٨	١/ ١٢٨ ـ ١٣٣

ب ـ الرجز

المطلع	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنعت حصّاء القفا جموحا	٣	١/ ١٠
إنّ سليطا كاسمها سليطُ	٣	١/ ٢٧
إنّ سليطا هم شرار الخلقِ	٢	١/ ٩
لا تحسبني عن سليط غافلا	١٩	١/ ٨ ـ ٩
جاءت سليط كالحمير تردمُ	٨	١/ ٢٧
إنّ السليطي خبيث مطعمُه	٧	١/ ٩ ـ ١٠
إنّ سليطا في الخسار إنّهُ	٧	١/ ٩

فهرس نقائض الفرزدق

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنا	نابا	الوافر	٧٠	١/ ٣٢٤ ـ ٣٤٣
إنّ	الصنابُ	الوافر	٢	٢/ ٢٠٩
تقول	جانبِ	الطويل	١٩	٢/ ١٩١ ـ ١٩٤
إخال	سبابي	الوافر	١٦	٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلفت	مقلداتِ	الوافر	٣٥	٢/ ١٦٠ ـ ١٦٤

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تكاثر	مسرحُ	الطويل	١١	١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧
إذا	الصفائحِ	الطويل	١٥	٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	عامدي	الطويل	٢٢	٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٢
يمت	ساعدِ	الطويل	٤	٢/ ٣٤١
عرفت	الغرقدِ	المتقارب	٤٣	٢/ ١٧٤ ـ ١٨٠

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جرّ	الذمارا	الوافر	٤٣	١/ ١٨٧ ـ ١٩٢
عرفت	شهورُها	الطويل	٩٠ + ٨	١/ ٣٦٧ ـ ٣٨٢
أعرفت	الأسطارُ	الكامل	٩٠	٢/ ٢٢٦ ـ ٢٣٥
بني	مشهرِ	الطويل	٤٣	٢/ ٢٧٥ ـ ٢٨٢
أقول	العقارِ	الوافر	٢٥	١/ ١٦٩ ـ ١٧٤
يا ابن	قصارِ	الكامل	٤٠	١/ ٢٣٥ ـ ٢٤١
محت	المورِ	الكامل	٨٥ + ١٣	٢/ ٢٥٤ ـ ٢٧٠
زار	أوتارِها	المتقارب	٧	٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية العين				
عجبت	ظلعا	الطويل	١٧	٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨
منا	الزعازعُ	الطويل	٤٧	٢/ ١١٠ ـ ١١٦
بين	تصنعُ	الكامل	١٢	٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦
قافية الفاء				
عرفت	تعرفُ	الطويل	١١٩ + ٢	٢/ ٤ ـ ٢٤
قافية القاف				
لئن	ريِّقا	الطويل	١٤ + ٢	٢/ ٢١٠ ـ ٢١١
إن	الشقاشقِ	الطويل	١٥	٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤
من	يقلقِ	الكامل	٣	٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤
إن	زيقِ	البسيط	١	٢/ ١٩٥
قافية اللام				
سمونا	مقاولُهْ	الطويل	٩٣ + ١	٢/ ٤٠ ـ ٦٣
إن	أطولُ	الكامل	١٠٤	١/ ١٣٤ ـ ١٥٤
ألا	الحجلِ	الطويل	٢٦	١/ ٩٧ ـ ١٠٠
أتنسىٰ	مخذلِ	الطويل	٣٠	٢/ ١١٩ ـ ١٢٢
لا قوم	كالآجالِ	الكامل	١٠٠	١/ ٢٠١ ـ ٢١٤
قافية الميم				
ودَ	الضراغمِ	الطويل	٤٤ + ٢	٢/ ١٢٤ ـ ١٥٠
تحنّ	رائم	الطويل	١٥٥ + ٤	١/ ٢٤٨ ـ ٢٨٤
ألستم	الخيَامِ	الوافر	٨٤	٢/ ٣١٦ ـ ٣٢٤
عفىٰ	نعامِ	الكامل	٢٤	١/ ١٩٢ ـ ١٩٧
قافية النون				
يا ابن	الخصمانِ	الكامل	٢٤	٢/ ٢٣٥ ـ ٢٤١
قافية الياء				
ألم	ماليا	الطويل	٢٩	١/ ١٢٤ ـ ١٢٨

فهرس نقائض البعيث وغسان والنبهاني

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أيرجو	جدودُها	الطويل	غسان	١	١/ ٢٤
لعمري	جريرُها	الطويل	غسان	٦	١/ ١١
قلت	جريرُ	الطويل	النبهاني	٣	١/ ٣٠
يسائلني	تاعسِ	الطويل	غسان	٩	١/ ٢٤ ـ ٢٥
أناجيَ	موقعَا	الطويل	البعيث	٤	١/ ١٣٤
أشاركتني	أكارعُهْ	الطويل	البعيث	٣	١/ ١٣٣
أهاج	الهجلِ	الطويل	البعيث	٤٨	١/ ١٠٠ ـ ١١٧
ألا	أدهما	الطويل	البعيث	١٦	١/ ٣٧ ـ ٤٠
أأن	جميمُها	الطويل	البعيث	٧	١/ ٨٤
وإن	عظمي	الطويل	البعيث	٢	١/ ١٣٣ ـ ١٣٤
وجدت	مرام	الكامل	غسان	٩	١/ ١٨
من شاء	جانبَها	البسيط	غسان	٣	١/ ١٧

فهرس الشواهد

أ ـ الشعر

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الهمزة

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وما العيش	وماءُ	الطويل		١	١/٢٧٦
إلى	الرعاءُ	الوافر	جرير	٨	١/٢٥٤
خذوا	غلاءُ	الوافر	عوف بن الأحوص	١	١/٣٨٠
وفديناهم	أغلاءُ	الخفيف	الحارث بن حلزة	١	٢/١٠
تذهل	العذراءُ	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١	٢/٣٩
إن	الأعزاءِ	البسيط	الفرزدق	١	٢/٣٤٩

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما كان	فسبْ	المتقارب	ذو الخرق الطهوي	٦	١/٣٠٠
يطفن	أبا	الطويل	اليربوعي	١	٢/١٤١
أبلغ	تجنبا	الطويل	عتيبة بن الحارث	٧	١/٣٤٠، ٢/١١٤
أزيد	زينبا	الطويل	جرير	٢	٢/٣٧٣
لحىٰ	ذبّا	الطويل	المغيرة بن حبناء	٢	٢/١٨١
لا يمنع	أدبا	البسيط		١	١/٣٦
لحى	جوابا	البسيط	سلمى بنت المحلق	٣	١/١٧٧
رأيت	التهابا	الوافر	الفرزدق	١	١/١٩٤
أنا	نابا	الوافر	الفرزدق	١	١/٣٠٨
فوارس	الكلابا	الوافر	الفرزدق	١	١/٣٢٥
أجندل	غابا	الوافر	جرير	٦	١/٣٠٧ ـ ٣٠٨
أجندل	غابا	الوافر	جرير	١	١/٣١٠
فغض	كلابا	الوافر	جرير	١	١/٣٠٩
ترىٰ	نابا	الوافر	جرير	١	٢/٣٥٢
رضعتم	شرابا	الوافر	جرير	١	١/١٦٤
أتاني	هابا	الوافر	الراعي	٣	١/٣٠٨
رأيت	هابا	الوافر	جندل	١	١/٣١٠
وعمران	خضابا	الوافر	عياض بن كلثوم	٢	١/٢٩٢
ألا	عتابا	الوافر	عروة الرحال	٤	٢/٩٦
ألم	القطيبا	الوافر	أبو سواج	٧	١/١٥١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تعيب	العجيبا	الوافر	الأخطل	٢	١/١٥٢، ١٥٣

بُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
زعمتم	الرغائبُ	الطويل	ذكوان بن عمرو	٣	١/١٥٩
صبحنا	الذوائبُ	الطويل	قيس بن عمرو العجلي	٤	٢/٣٣٠
فلا	أجربُ	الطويل	النابغة الذبياني	١	١/١٨٧
لأخت	أرغبُ	الطويل	الفرزدق	٤	٢/٥٠
بنو	لا يكذّب	الطويل	حاجب بن ذبيان	٣	١/٢٨٣
يا ويح	تحزبوا	الطويل	حري بن ضمرة	٨	٢/٢٧٨
يا ويح	يسحبُ	الطويل	شماس الطهوي	٦	٢/٢٧٧
أغرك	أجربُ	الطويل	شماس الطهوي	١	٢/٢٧٨
ومن	تعربُ	الطويل	سلامة بن جندل	١٤	١/١١٠
ونحن	تلحبُ	الطويل	متمم بن نويرة	٢	١/٥٥
ونحن	يشعبُ	الطويل	متمم بن نويرة	٢	١/٤٨ ـ ٤٩
ألا	لازبُ	الطويل	جرير	٤	١/٦٢
فدى	ذاهبُ	الطويل	الأسلع بن قصاف	١٥	٢/٢٦١
من	لغريبُ	الطويل	ضابىء بن الحارث	٦	١/١٦١
لقد	قضيبُ	الطويل	نهار بن توسعة	٣	١/٢٦٦
أبوك	أقاربُهْ	الطويل	الفرزدق	١٦	٢/٤٧ ـ ٤٨
حسبت	حاجبُهْ	الطويل	الفرزدق	٣	٢/١٦٠
لو	أقاربُهْ	الطويل	الفرزدق	٥	١/٦٤
كسوت	أقاربُهْ	الطويل	مورق بن قيس	٣	١/٦٣
لعمري	مشاربُهْ	الطويل	شعبة بن عمير	٢	١/٣٠٠
لعمري	ضرابُها	الطويل	دختنوس	٨	٢/٩٠
بشرت	كتابُها	الطويل		١	١/١٥
تميم	جوابُها	الطويل	الفرزدق	٣	١/٢٧٥
يقلب	عيوبُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/٣٠١
أجبنا	يجيبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	١١	١/١٧٨ ـ ١٧٩
أضر	حريبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	١	١/١٧٦
أحلامكم	الكَلَبُ	البسيط	الكميت	١	١/١٠٠
كأن	النجبُ	البسيط	ذو الرمة	١	١/١٣٤
يانوح	ينتسبُ	البسيط	بشام بن نكت	١	١/١٥٠
يا لهف	الركبُ	البسيط		١	٢/٣٤٤
وفرّ	جوابُ	البسيط	رجل من ذبيان	١	١/١٧٧
لحا	آبوا	الوافر	مالك بن نويرة	١٠	١/٢٢
ولقد	عصبصبُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	٣	١/١٧٩ ـ ١٨٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا كعبُ	كعبُ	الكامل	ذؤيب بن كعب	٦	٢/ ٣٣٢

بِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبادر	جانبِ	الطويل	الفرزدق	٣	٢/ ٣٤٤
سرى	الأقاربِ	الطويل	الفرزدق	٣	٣/ ١٨٥
من	غالبِ	الطويل	ضابىء بن الحارث	١	١/ ١٦١
بني	غالبِ	الطويل	الأخطل	٢	١/ ٢٧٦
لو	قعنبِ	الطويل	قعنب	٢	١/ ٥٦
كأن	لمشربِ	الطويل	عنترة	٣	٢/ ٩٩
بطخفة	نحبِ	الطويل	جرير	١	١/ ٢٢٩
بنى	والرهبِ	البسيط	طفيل الغنوي	١	١/ ٣٨٠
أعزز	يجبِ	البسيط	العوام الشيباني	٢	٢/ ٣٠
إني	إغضابي	البسيط	الراعي النميري	٣	١/ ٣٠٨
أعوذ	طنبوبِ	البسيط	الأصم الباهلي	٣	٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨
ألم	الكثيبِ	الوافر	عميرة بن طارق	١٥	١/ ٤٧ ـ ٤٨
غدا	العتابِ	الوافر	الأخطل	٥	١/ ٣٣١
نكر	وهابِ	الوافر	الأخطل	١	١/ ٣٤١
سأدرر	الربابِ	الوافر	جرير	٢	١/ ٣١٦
ولولا	الربابِ	الوافر	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٥
وأفلت	السرابِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢	١/ ١٧٦
ألا	الثوابِ	الوافر	معدي كرب (أو سلمة)	٤	١/ ٣٢٧
فمهلا	كعابِ	الوافر		٢	١/ ٢٢٧
كثر	شهابِ	الكامل	العباس بن مرداس	٥	١/ ٢٩٥
ما كان	عتابِ	الكامل	جرير	٢	٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦
أبني	الأجبابِ	الكامل	لبيد	٤	١/ ٢١٨
أبني	الأجبابِ	الكامل	لبيد	٢	١/ ٣٨١
أبني	الأجبابِ	الكامل	لبيد	١	٢/ ٩٨
إن	الظرابِ	الخفيف	معدي كرب	١٢	١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨
وتصهل	للمعربِ	المتقارب	النابغة الجعدي	١	٢/ ٢٣٦

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فلو	أجرّتِ	الطويل		١	١/ ٤٤
سائلْ	دلتِ	الطويل	شميت بن زنباع	٧	١/ ٢٤٥
مساعير	استقلتِ	الطويل	الحطيئة	١	٢/ ١٤
فدى	وقلّتِ	الطويل	أعشىٰ قيس	٣	٢/ ٧٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	لاستقرتِ	الطويل	ابن الزبير	١	١٨٦/٢
لا حملت	تعلتِ	الطويل	جرير	٢	٣٤٦/٢
تغنىٰ	للرواتِ	الوافر	الفرزدق	٢	٥١/١
فكيف	قراسياتِ	الوافر	الفرزدق	١	٣٤٧/٢
أحاذر	صنيبعاتِ	الفرزدق	أبو حنش	٣	٣٢٧/١

قافية الجيم

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جزىٰ	مزلجُ	الطويل	النابغة الجعدي	٧	٢٩١/١
وإن	المتوجِ	الطويل	الحضين بن المنذر	٤	٢٦١/١
إن	والضَجاجِ	الوافر	رشيد بن رميض	٣	١٥٢/١

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لما	جناحا	الكامل	الحوفزان بن شريك	٢	٧٦/٢
وردّ	قرّحُ	الطويل	الفرزدق	٢	٢٠٨/١
أجلْ	تذبحُ	الطويل	ذو الرمة	١	٣٦٠/١
قسطنا	الصباحُ	الوافر	عمرو بن حوط	٩	٥٦/١
ما أدري	صحاحُ	الوافر	الحطيئة	٦	٢٤٥/١
لو	ومسطحُ	الوافر	ابن المتمطر	٢	٥٥/١
هم	المنصَّحِ	الطويل	أبو فرقد التيمي	١	٢٢٣/١
أتهجون	اللقاحِ	الوافر	المستنير العنبري	٢	١٥٢/١

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عميرة	أصعدا	الطويل	عبد الله بن عنمة	٩	٤٨/١
جزىٰ	أمجدا	الطويل	عبد الله بن عنمة	٣	١٧٢/٢
أيشهد	مشهدا	الطويل	جرير	١	٣٥٠/١
ولما	مهندا	الطويل	نهار بن توسعة	١	٢٦٣/١
منا	المسودا	الطويل	سويد بن أبي كاهل	١	٧٣/٢
يرمي	صيدا	البسيط	الأخطل	٣	١٠٦/١
تخاصمني	الجرادا	الوافر	الفرزدق	١	١٨٦/٢
لهم	المزادا	الوافر	جرير	١	٣٣١/٢
سائل	مسعودا	الكامل	جرير	٣	١٣٧/٢
إن	مسمعدا	م. الكامل	أبو سواج	٢	١٥٣/١
ابكِ	أبدا	المنسرح	النابغة الذبياني	٢	٧٨/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			دُ		
لله	يتلددُ	الطويل	مالك أو متمم بن نويرة	٣	١/ ٢٢٨
ونحن	تشهدُ	الطويل	مالك بن نويرة	٤	١/ ٢٩٦
أمنكم	منددُ	الطويل	قيس بن مقلد	٢	١/ ٢٣٧
هديكم	وأحمدُ	الطويل	عنترة	٥	١/ ٧٩
فإنْ	العوائدُ	الطويل		١	١/ ٣١٩
إزاء	قاعدُ	الطويل	حميد بن ثور	١	٢/ ١٩١
رجعن	القيودُ	الطويل	جرير	١	١/ ٢٢٩
ظلّت	مورودُ	البسيط		١	١/ ٥٣
لو	تقدُ	البسيط	الفرزدق	٢	٢/ ١٣٥
وشهدت	شهودُ	الكامل	لبيد	٣	١/ ٢١٨
ولقد	تطردُ	الكامل	مالك بن حمار	٦	٢/ ٩٥
رأيت	زيادُ	الوافر	مسكين الدارمي	١	٢/ ٥٧
آب	الوفودُ	الوافر	الفرزدق	٣	١/ ١٥٧
أوعدني	ثمودُ	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ١٨١
رجعن	القيودُ	الوافر	جرير	١	٢/ ٢٩
نعم	الحديدُ	الوافر	معقل بن عوف	٩	١/ ٨٣ ـ ٨٤
إذا	البعيدُ	الوافر	مالك بن مسمع	١	١/ ٣٣٠
هما	جديدُ	الوافر	الأخطل	١	١/ ٣٣٠
أطال	الحديدُ	الوافر	جرير بن خرقاء	٥	١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١
أترجو	بعيدُ	الوافر	عمر بن لجأ	٣	١/ ٣٥٢
ألا	بريدُ	الوافر	الفرزدق	٦	٢/ ٥٦
			دِ		
وردَ	بالعهدِ	الطويل	بيهس بن حاجب	٤	١/ ٢٦٤
ونعم	الوردِ	الطويل	ابن جوال	٢	٢/ ٤١
تمطت	باليدِ	الطويل	مرداس	٢	١/ ٢٩٤
تمطت	باليدِ	الطويل	مرداس	٣	٢/ ٩٣
ومنا	يوءدِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٣٥٧
إن	شاهدِ	الطويل	الفرزدق	٤	١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨
تداركني	بواحدِ	الطويل	الفرزدق	١٠	٢/ ٤٩
لجارية	خالدِ	الطويل	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٧
ما زلت	واقدِ	الطويل	نعَيْم	٣	١/ ٥٨
تدارك	خالدِ	الطويل	خالد بن نضلة	١	١/ ١٧٧
ألا	السواعدِ	الطويل	زيد الخير	٢	٢/ ١٤٩
سوف	عبادِ	الطويل	الفرزدق	٤	٢/ ٣٧
لا تركب	سودِ	البسيط	ابن الغزالة	١	١/ ٤٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تظل	الهادي	البسيط	النمر بن تولب	١	١/ ٥١
أريد	مرادِ	الوافر	عمرو بن معد يكرب	١	١/ ٣٥
ألم	زيادِ	الوافر	قيس بن زهير	١٦	١/ ٧١ ـ ٧٢
ألا	زيادِ	الوافر	شرحاف	٦	١/ ١٤٣
أحاول	دؤادِ	الوافر	قيس بن زهير	١	١/ ٢٩٣
منيع	للتلادِ	الوافر	هلال	٢	١/ ٢٩٣
ربعنا	بالصعيدِ	الوافر	أبو اللحام التغلبي	٤	١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩
جلّلت	ينأدِ	الكامل		١	١/ ٢٣
إني	موصدِ	الكامل	لقيم بن أوس	٤	١/ ٢٣
أفد	غدِ	الكامل	ابن أحمر	١	١/ ١٥٥
أيكون	محمدِ	الكامل	عمر بن لجأ	٣	١/ ٣٥١
هلا	وادِ	الكامل	عوف بن عطية	٧	١/ ١٦٧
ما زال	الأسودِ	الكامل	عوف بن عطية	٢	٢/ ١٧٦
وإذا	لبيدِ	الكامل	الأخطل	٣	١/ ٣٥٨
وجدنا	معبدِ	المتقارب	جرير	١	١/ ٢٨٧
وجدنا	معبدِ	المتقارب	جرير	٢	١/ ٦٢
نفاك	المسجدِ	المتقارب	جرير	١	١/ ٢٨٥
سيكفيك	بالمربدِ	المتقارب	شاعر بني عمرو بن تميم	٣	٢/ ١٣٩

قافية الراء

رْ

إن	البعيرْ	م. البسيط	عمرو بن قميئة	١	١/ ٥٣
كنا	وشرْ	المتقارب	نهار بن توسعة	١	١/ ٢٦٣

رَ

ونحن	عامرا	الطويل	سهم الأسدي	١	١٧٩
بلغ	جابرا	الطويل	امرؤ القيس	١	١/ ٣٢٩
تلبث	ما تيسرا	الطويل	عطية بن الخطفى	٣	١/ ٨
كأن	منبرا	الطويل	جمانة	٤	١/ ٢٦٢
فلما	فتبذرا	الطويل	المغيرة بن حبناء	٥	٢/ ١٣٧
أمسكين	فتحدرا	الطويل	الفرزدق	٣	٢/ ٥٧
أجن	محضرا	الطويل	مرداس	٩	٢/ ٩٥
عمرو	أعيرا	الطويل	حري بن ضمرة	٦	٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧
رزامية	الدوائرا	الطويل		١	٢/ ٢٠٣
أبعد	نصرا	الطويل	الزعل الجرمي	٣	١/ ٢٦٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تذكر	عصرا	الطويل	الفرزدق	١٠	٢/ ٥٤
حتىٰ	أثرا	البسيط	أصم باهلة	٢	١/ ٢٧٤
أنا	القمرا	البسيط	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٩
ويوم	قصارا	الوافر	شمعلة بن الأخضر	٣	١/ ١٧٢
وسائلة	تعارا	الوافر	ابن أحمر	١	٢/ ٦١
وصادف	نفارا	الوافر	عمرو بن عمارة	١	١/ ٢٢٤
وأفلتنا	ضرارا	الوافر	عمير بن عمار	٩	١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥
وكنت	عارا	الوافر	جرير	١	٢/ ٣٥٢
ألا	الديارا	الوافر	جرير	٢	٢/ ٣٤٨
وكنت	عارا	الوافر	الفرزدق	١	١/ ٢٨٦
هلم	الحمارا	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ١٨٦
أواردة	بحيرا	الوافر	يزيد بن الصعق	١	١/ ٥٨
قعيدك	النذورا	الوافر	العوراء	٨	١/ ٥٨
غدرت	غدورا	الوافر	أبو البلاد الطهوي	١	١/ ٣١٣
ألم	وخورا	الوافر	جرير	١	٢/ ٧٧
أمير	المغيرَهْ	الوافر		١	٢/ ٤٦
من	صبارَه	الوافر	عمرو بن ملقط الطائي	٥	٢/ ٨٠ ـ ٨١
يا قوم	يتعذرا	الكامل	الفرزدق	٤	١/ ١٥٧
مالي	أعشارا	الكامل	قيس بن زهير	٧	١/ ٧٩
يا صاحبي	جريرا	الكامل	عرادة	١	١/ ٣٠٧
لما	ضبورا	الكامل	الأخطل	٣	١/ ٣٥٧
وتكون	زرارَهْ	م. الكامل	الأعشىٰ	٢	٢/ ٨١
من	الحقارَهْ	م. الكامل	الأعشىٰ	١	٢/ ١٤٧
حجر	الحجارَهْ	م. الكامل	أبو دهبل	٢	٢/ ٢٢٣
وردنا	شعارا	المتقارب	سلمة بن خالد	٢	١/ ٣٢٨

رُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهن	العصرُ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ١٤٣
أطلقت	يشكرُ	الطويل	محرز بن المكعبر	٤	١/ ١٧٢ ـ ١٧٣
لعمرك	أكثرُ	الطويل	مرداس	٤	٢/ ٩٤
أبىٰ	يبصرُ	الطويل	ذو الرمة	١	٢/ ١٧٥
لما	جائرُ	الطويل	وعلة الجرمي	٦	١/ ١١٦
نحن	عاصرُ	الطويل	أوس بن حجر	١	١/ ١١٧
أبلغ	وافرُ	الطويل	بدر بن حمراء	٦	١/ ١٤٥
وما	باترُ	الطويل	بعض بني كلاب	١	١/ ٣٥٢
ويوما	العراعرُ	الطويل	لبيد	١	١/ ٢١٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رأيت	أبادرُ	الطويل	ورقاء بن زهير	٢	١/ ٢٧٨
أتاني	يكاثرُ	الطويل	عباس بن ريطة	٦	١/ ٢٨٢
ألم	بواسرُ	الطويل	قطبة بن سيار	٧	٢/ ٣١
أمن	الأباعرُ	الطويل	المعقر بن أوس	٢٣	٢/ ٩٦ ـ ٩٨
دعاني	لزؤورُ	الطويل	الفرزدق	٣	١/ ٢٦٧
وأعور	ستورُ	الطويل	جرير	١	٢/ ٣٢٥
تجشّمْ	حسيرُ	الطويل	ضابىء بن الحارث	٧	١/ ١٦٠ ـ ١٦١
ويوم	ستورُها	الطويل	مضرس بن ربعي	٢	١/ ١٢٠
جزىٰ	أمورُها	الطويل	قيس بن عاصم	١١	١/ ٢٠٩، ٢٣٧
ونبئت	قصورُها	الطويل	الفرزدق	٤	٢/ ٢٥٤
أترجو	كبارُها	الطويل	الفرزدق	٣	١/ ٩٥
فلو	يجيرُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٥٠
وخيل	عذيرُها	الطويل	حاتم	١	١/ ٣٥
يحاذرن	عقيرُها	الطويل	أبو عبد الله	١	١/ ٣٧٣
وفيت	مجيرُها	الطويل	الزبرقان	١١	٢/ ١٢٣
لقد	تديرُها	الطويل	صعصعة بن معاوية	٣	٢/ ١٤٣
إن	سعيرُها	الطويل	إياس بن قتادة	١٠	٢/ ١٤٣
ومن	يساورُهْ	الطويل	داؤد بن متمم	١	١/ ٢٢٩
هما	كاسرُهْ	الطويل	جرير	١	١/ ٢٨٦، ٢/ ٣٥٠
أيضحك	المطر	البسيط	الفرزدق	٣	١/ ٢٧٨
يا تيم	عمرُ	الطويل	جرير	٣	١/ ٣٥٠
لقد	مضرُ	الطويل	عمر بن لجأ	٢	١/ ٣٥٠
لما	الخطرُ	الطويل	عمر بن لجأ	٢	١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١
إني	الخبرُ	الطويل	الأخطل	٤	١/ ٣٥٤
والنيب	أتترُ	الطويل	لبيد	١	١/ ٣٠٣
وما	الفرارُ	الوافر		١	١/ ٣٠٤
من	تعارُ	الوافر	شداد بن معاوية	٦	١/ ٧٦
وقد	الحمارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	١/ ٣٧٣
ولولا	النوارُ	الوافر	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٥
ألا	دوارُ	الوافر	عامر بن الطفيل	١	٢/ ٢٨٠
فإن	وعارُ	الوافر	نقيع بن سالم	٤	٢/ ٣٤٠
أنتم	قرارُ	الكامل	الفرزدق	١	١/ ١١٨
أغمام	وضرارُ	الكامل	جرير	١	١/ ٢٢٣
منا	أشطرُ	الكامل	الفارعة بنت معاوية	٧	١/ ١٧٧ ـ ١٧٨
ذهبت	أبجرُ	الكامل	أبو المهوش	٢	١/ ٢٢٦
إن	غدروا	المنسرح	امرؤ القيس	٨	١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	العذيرُ	الخفيف		١	١/ ٣٥
كما	النشر	الطويل	أبو العميثل	١	٢/ ١٦٦
			رِ		
ولو	القبرِ	الطويل	جرير	١	١/ ٣٢
أخالد	الهجرِ	الطويل	جرير	١	٢/ ٥٢
أتهجون	بالخمرِ	الطويل	جرير	٣	٢/ ١٥٥
بقبر	قسرِ	الطويل	المنقري	٣	١/ ٢٧٦
وقاظ	السمرِ	الطويل	نهشل بن حري	١	٢/ ١٨٩
لعمري	قطرِ	الطويل	الفرزدق	٤	٢/ ٣٠١
لعمري	عامرِ	الطويل		٢	١/ ١٤٤
ألا	وعامرِ	الطويل	الأخطل	١	١/ ٢٨٨
تطالع	المذمّرِ	الطويل	عتبة بن مرداس	١	١/ ٢٥٥
عصيمة	أكفرِ	الطويل	طفيل الغنوي	٣	١/ ٢٨١
ألم	تعقرِ	الطويل	الفرزدق	٣	١/ ٣٠٠
فكنا	صوءرِ	الطويل	الأحوص الرياحي	١	١/ ٣٠٠
فدى	المجشرِ	الطويل	المحل بن كعب	١	٢/ ٢٨٤
تمنيت	عرعرِ	الطويل	مقاس العائذي	٦	٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠
لعمر	بكبيرِ	الطويل	الفرزدق	٦	١/ ١٥٨
ما	لفقيرِ	الطويل	إياس بن حصين	١	٢/ ٢٤٦
قد	حجارِ	البسيط	جرير	١	١/ ٢٢٩
منا	ذي قارِ	البسيط	جرير	٢	٢/ ٧٧
هلا	ذي قارِ	البسيط	الأخطل	٢	٢/ ٧٦
وشارب	بسأارِ	البسيط	الأخطل	١	١/ ٢٣٥
يا موقد	سارِ	البسيط	أبو البلاد الطهوي	٢	١/ ٣١٢
جدعتما	بمنشارِ	البسيط	أبو كلبة	٣	٢/ ٧٥
ما أوقد	النارِ	البسيط	العديل بن الفرخ	٣	٢/ ٧٦
ما زال	والعارِ	البسيط	الأخطل	٢	٢/ ٣٥١
متىٰ	الخسارِ	الوافر	الأعشىٰ	٢	٢/ ٧٥
إذا	افتخارِ	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٩
وهم	للنسورِ	الوافر	سهم الأسدي	١	١/ ١٧٧
قتيل	ضريرِ	الوافر	مهلهل	١	٢/ ٢٥٢
تعجب	بغمرِ	الوافر	الحارث بن الأبرص	٤	١/ ٢٩٤
ألا	عمري	الوافر	رجل من بني تيم	٤	١/ ٣٢٧
إذا	بسترِ	الوافر		١	١/ ٣٧٢
أما	صدري	الوافر	الحارث بن الأبرص	٥	٢/ ٩٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هتكتُ	ذعرِ	الوافر		٢	٢/ ٣٢٥
نام	الساري	الكامل	الربيع بن زياد	١٠	١/ ٧٠ ـ ٧١
أفبعد	الأطهارِ	الكامل	الربيع بن زياد	١	١/ ٧٣
نعم	بالضرارِ	الكامل	ابن القائف	١٠	١/ ١٤٣ ـ ١٤٤
ما كنت	الأنهارِ	الكامل	الفرزدق	٥	٢/ ٥٤
بلغ	بكرِ	الكامل	الحارث بن رومي	١٤	٢/ ٢٦٤
لولا	العيرِ	الكامل	الفرزدق	١	١/ ٣٧٥
ترضي	وسريرِ	الكامل	جرير	٣	١/ ٣١٥ ـ ٣١٦
وبرحرحان	مهورِ	الكامل	جرير	١	٢/ ٣٥١
غمز	المعذورِ	الكامل	جرير	١	٢/ ١٦٨
شفىٰ	النسارِ	المتقارب	الفارعة بنت معاوية	٢	١/ ٢٨٠

قافية الزاي

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فظلت	نواكزُ	الطويل	الشماخ	١	٢/ ٣٥٠
لنعم	الجزيزِ	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٥

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أقيموا	رؤوسا	الطويل	العبدي	١	٢/ ٦٥
تمسّح	ويابسُ	الطويل	عمر بن لجأ	١	١/ ١٥٢
تمسّح	ويابسُ	الطويل	عمر بن لجأ	٣	١/ ١٥٣
تركت	بوَرْسِ	الطويل	ضمرة	٢	٢/ ٤١
خيلي	محبوسِ	البسيط	جرير	٢	٢/ ٤١
ظلت	أمسِ	الكامل	عوف العقيلي	٣	٢/ ٨٩
إن	راسي	خفيف	الأحوص	٢	١/ ٣٨٣

قافية الصاد

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هم	الوقائصا	الطويل	الأعشىٰ	١	٢/ ٢٨٦
جاء	القراميصِ	البسيط		١	١/ ٣٦٧

قافية الطاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أصبن	الملاقطا	الطويل	علقمة	٢	١/ ٣٩
ونحن	قطائطا	الطويل	علقمة	٢	٢/ ٨١
أقامت	قميطا	المتقارب	أيمن بن خريم	١	١/ ٦٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية العين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	أوقغ	الطويل	دراج بن زرعة	١٣	٢/٢٦٨

عَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قعيدك	فييجعا	الطويل		١	١/١٢٥
كأن	وقّعا	الطويل	الراعي	١	١/٣٧٢ - ٣٧٣
ومنا	وقّعا	الطويل	جرير	١	١/٩٢
ربعنا	المنزّعا	الطويل	جرير	١	١/٢١٨
ونحن	ليربعا	الطويل	جرير	١	١/٣٤٦
أتنسون	معا	الطويل	جرير	١	٢/٩٩
عجبت	ظلعا	الطويل	الفرزدق	١	٢/١٩٤
لقد	أروعا	الطويل	متمم بن نويرة	١	١/٢٢٧، ٢/١٥٦
واعرورت	والربعَهْ	البسيط		١	١/١٣٦
سالم	يربوعا	الخفيف	حيان بن حصين	٣	١/٨٢

عُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وأوثق	لامعُ	الطويل	جرير	١	١/٣٥٠
إذا	الأصابعُ	الطويل	جرير	٢	١/٢٥٤
ندسنا	ناقعُ	الطويل	جرير	١	١/٢١١
ومنا	دوامعُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/١٤٦
وأين	اللوامعُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/١٦٥
لقد	الودائعُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/٣٤٤
أتتني	سامعُ	الطويل	الصلتان العبدي	٤	٢/٣٤٩
فما	تسفعُ	الطويل	أوس بن حجر	١	١/٥٩
فخرتم	ينفعُ	الطويل	محرز بن المكعبر	٥	٢/٣٢٩
وما	أربعُ	الطويل	رشيد بن رميض	٩	٢/٣٢٩
إن	مجاشعُ	الكامل	الفرزدق	٣	١/٣٦٧
أين	المسترضعُ	الكامل	جرير	١	٢/٨١
هل	الأسلعُ	الكامل	جرير	١	٢/٩٩

عِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أراد	بمضيعِ	الطويل	نهار بن توسعة	٧	١/٢٦٣
لعمرك	تدّعي	الطويل	أوس بن حجر	٢	٢/٢٦٩
صبراً	بجعجاعِ	البسيط	نهيكة بن الحارث	٤	١/٧٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا	بجعجاعِ	البسيط	أبو الشغب العبسي	٥	١/ ٢٧٥
وقد	الشناعِ	الوافر		١	٢/ ١٩٨
يا لهف	مودوعِ	الكامل		٢	١/ ٧٤

قافية الفاء

فُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نزعنا	تحالفُ	الطويل	حارثة بن بدر	٢	١/ ٨٦، ٢/ ١٣٢
ديار	تعزفُ	الطويل	جرير	١	٢/ ٢٤
عزفت	تعرفُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٤
وإنك	المكلفُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ١٦٤
لم يركبوا	عنفُ	البسيط		١	١/ ١٨
ونحن	الخليفُ	الوافر	معقر بن أوس	١	٢/ ٨٥
أشليتها	تعلفُ	الكامل	حاتم	١	١/ ١٩٠

فِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	تشتفي	الطويل	عنترة	١	١/ ٧٧

قافية القاف

قُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تمطت	أزرقُ	الطويل	الأهتم	٢	١/ ٢٣٨
به	وتطلقُ	الطويل	الأعشىٰ	١	١/ ٥١
لعمري	تخفقُ	الطويل	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٧
لعمري	المصدقُ	الطويل	متمم بن نويرة	٤	٢/ ٢٩ ـ ٣٠
وأهون	لصوقُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٨
أمسيت	الموثوقُ	الكامل	الفرزدق	١	٢/ ١٨٦

قِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هجوت	بالمخنقِ	الطويل	الأخطل	٢	١/ ٣٥٨
وقد	تلتقي	الطويل	الممزق العبدي	١	٢/ ٦٧
لعمرك	بموفقِ	الطويل	أفنون التغلبي	٢	٢/ ٢٤٠
لعمري	الفرزدقِ	الطويل	جرير	١٤	٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧
كسونا	رقيقِ	الوافر	ضرار بن سلامة	٤	٢/ ٧٧
سيطلقني	الطليقِ	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ٣٠٦
ذكوان	الأعلقِ	الكامل	جرير	٢	١/ ١٥٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فكفرت	واربقِ	الكامل	المخبل	١	٢٠٢/١

قافية الكاف

كُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
زعمتم	مشتركُ	البسيط	أوس بن حجر	٣	٥٧/١
أوذي	السهكُ	البسيط		٢	٣٥٨/١

كِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بني	مالكِ	الطويل	الأخطل	٢	٣٥٨/١
عجبت	المباركِ	الطويل	الفرزدق	٥	١٤٩/٢

قافية اللام

لْ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لحا	فعلْ	الطويل	النابغة الذبياني	٤	٧٧/١
أكنت	جعلْ	الطويل	الحصين بن القعقاع	٤	١٠٠/٢
صعدة	تملْ	الرمل		١	٦١/١
في	الشللْ	الرمل	لبيد	١	٢٤٥/١
فاستوت	فاعتدلْ	الرمل	النابغة الجعدي	١	١٨٨/٢
ثوىٰ	الشملْ	المتقارب	مالك بن الريب	١	١٠١/١

لُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لعمري	مقاتلُ	الطويل	مالك بن حطان	٨	٢٣/١
أقيس	وائلُ	الطويل	الأعشىٰ	٢	٧٥/٢
لقد	المعوّلُ	الطويل	الأخطل	١	٢٨٩/١، ٣٦٤
وإني	منزلُ	الطويل	معن بن أوس	١	١٩٥/٢
فلا	معقلُ	الطويل	ربيعة بن ظريف	٥	٣٣١/٢
بذي	يوكلُهْ	الطويل	جرير	١	٣٣/٢
فلما	مقاتلُهْ	الطويل	جرير	١	١٥٥/١
رأيتك	محاملُهْ	الطويل	جرير	٢	١٥٩/١
وكان	جاملُهْ	الطويل	جرير	١	٢١٨/١
لبست	جلاجلُهْ	الطويل	جرير	١	٢٣٢/١، ٥٩/٢، ٧٩
وكم	حاملُهْ	الطويل	جرير	٣	٣٤٤/٢
من	قائلُهْ	الطويل	ضابىء بن الحارث	١٣	١٦٢/١
ومن	يحاولُهْ	الطويل	زهير	٢	١٧٥/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سيعلم	مجاولُهْ	الطويل	أبو البلاد الطهوي	١	٣١٢/١
وبردا	محاصلُهْ	الطويل	الزبرقان	٢	١٢٢/٢
عشية	مائلُهْ	الطويل	الأشتر بن عمارة	١	٢٦٧/٢
عجبت	مقاتلُهْ	الطويل	الفرزدق	٣	٢٣٢/١، ٧٩/٢
أحارث	غوائلُهْ	الطويل	الفرزدق	٤	١٠٢/٢
لعمري	عقولُها	الطويل	الفرزدق	٩	١٨٥/٢ ـ ١٨٦
ولا	مشغولُ	البسيط	طفيل الغنوي	١	١٠/١
لا	نهلوا	البسيط	الأعشى	١	١٨٥/١
ودّع	الرجلُ	البسيط	الأعشى	١	٣٤٣/١
ألا	النقيلُ	الوافر	عتيبة	١	٦١/١، ٢٢٩
لأم	السبيلُ	الوافر	عبد الله بن عنمة	١٠	١٤١/١، ١٧٢
غدرتم	سبيلِ	الوافر	عتيبة بن مرداس	٢	٢٩٥/١، ٢٩٦
وما	تطولُ	الوافر	عدي بن زيد	١	٩١/١
بكفك	الشمولُ	الوافر	المرار	١	١٠١/١
ألا	هلالُ	الوافر	الأخطل	٢	٣٣١/١
إن	لمضللُ	الكامل		١	٢٥٦/١
بيتا	نهشلُ	الكامل	الفرزدق	١	١٦٤/٢، ٣٤٩
فخر	شلوا	م. الكامل	دختنوس	١	٣٥٥/١
فر	متلِ	م. الكامل	دختنوس	٨	٨٣/٢
الحوّل	الحيلُ	المنسرح		١	٤٩/١
وقال	الأرجلُ	المتقارب	الكميت	١	٢٥٥/١

لَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ونحن	أشكلا	الطويل	سوار بن حيان	٥	١٠٩/١، ٢٣٨
تدارك	مكبلا	الطويل	خالد بن نضلة	١	١٧٧/١
ونحن	أقبلا	الطويل	النابغة الجعدي	٣	٨٤/٢ ـ ٨٥
أرى	عيّلا	الطويل	أم بسطام	٢	٣١/٢
أنازلة	فاعلَهْ	الطويل	عامر بن الطفيل	١	٢٠٧/١
هلا	زالا	البسيط	النابغة الجعدي	٢	١٦٧/١
أبر	جدالا	الوافر		١	٦٨/١
قضين	هزالا	الوافر	عامر بن الطفيل	١	١٦٨/١، ٢٩٣
قضين	هزالا	الوافر	نافع بن الخنجر	١	٩١/٢
أبني	الأغلالا	الكامل	الأخطل	٢	٣٣٠/١
إن	الأثقالا	الكامل	الأخطل	٦	٣٥٦/١
ما كان	الأمثالا	الكامل	عمر بن لجأ	٥	٣٥١/١
هلك	قليلا	الكامل	جرير	١	٣٤٦/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

لِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولو	أنعلِ	الطويل		١	١/ ٣٩
ألا	غافلِ	الطويل	عميرة بن طارق	٢١	١/ ٤٥ ـ ٤٧
ولا	منهلِ	الطويل	النجاشي	١	١/ ٢٣٨، ٢٣٥
قبيّلة	خردلِ	الطويل	النجاشي	١	١/ ٢٣٩
طلين	الغلائلِ	الطويل	النابغة الذبياني	١	١/ ٣٦٤
ألم	العواذلِ	الطويل	جرير بن عرادة	١٩	١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨
نجائب	مأسلِ	الطويل	ذو الرمة	١	١/ ٢٨٠
وقائلة	شغلِ	الطويل	حنظلة بن عمار	٥	١/ ٢٢٤
تأوبني	السهلِ	الطويل	عمر بن لجأ	٣	١/ ٣٤٩
فإن	الفحلِ	الطويل	هند بنت عتبة	١	٢/ ٢٣
من	الخبلِ	الطويل	البعيث	١	٢/ ١٨
ألست	للبعلِ	الطويل	البعيث	٣	٢/ ٣٥١
أتونا	وائلِ	الطويل	عامر بن الطفيل	٤	١/ ٣٣٩
إن	وائلِ	الطويل	الأشهب بن رميلة	٩	٢/ ٥١ ـ ٥٢
لقد	وائلِ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٦٨
لقد	وائلِ	الطويل	الفرزدق	١١	٢/ ٥٠ ـ ٥١
فإن	عقيلِ	الطويل	ابن الزبير	٢	١/ ١٨١
أبيت	أمثالي	الطويل	الفرزدق	٣	٢/ ٤٩ ـ ٥٠
ربيعة	فعالِ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٩
إن	بمخذولِ	البسيط	ابن عنقاء الفزاري	٣	١/ ٨٢
كم	حلِّ	الوافر	عمارة بن عقيل	٢	١/ ١٥
وأنمار	والخؤولِ	الوافر	الكميت	٤	١/ ١٠٦
أتنسىٰ	الذحولِ	الوافر	شاعر من نهشلِ	١	١/ ٢٢٥
وأنسىٰ	السليلِ	الوافر	الكميت	١	١/ ٢٥٥
تداركنا	حقيلِ	الوافر	جرير	٢	٢/ ١٥٥
كفانا	السبالِ	الوافر	مسكين الدارمي	٣	١/ ١٩٤
وقاتل	بمالِ	الوافر	مسكين الدارمي	١	٢/ ٩٩
سيخبرك	آلِ	الوافر	حنش بن عمرو	٢	١/ ٧٥
تركت	العوالي	الوافر	الحارث بن زهير	٣	١/ ٧٥
تمنين	الشمالِ	الوافر		١	١/ ٢٧٦
ومعبدكم	وللهزالِ	الوافر	جرير	١	١/ ١٦٨
لقد	الغوالي	الوافر	جرير	١	١/ ٢١٩
ونازلنا	العوالي	الوافر	جرير	٣	٢/ ٣٣
لو	للسائلِ	الكامل	الفرزدق	٢	٢/ ٣٤٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	بالباطلِ	الكامل	جرير	٣	٢/ ٣٤٥
وتقول	الخابلِ	الكامل	جرير	٣	٢/ ٣٤٥
وامدح	يقتلِ	الكامل	جرير	١	١/ ١٥٩
لا تهجُ	تقتلِ	الكامل	عمر بن لجأ	٢	١/ ٢٨٠
كرب	نهشلِ	الكامل	دختنوس	٢	٢/ ٨٦
تصف	الصيقلِ	الكامل		١	٢/ ١٠٢
حلا	الخوالِ	الكامل	النابغة الجعدي	١	٢/ ١٩١
أبني	جعالِ	الكامل	الفرزدق	٢	٢/ ٣٥١
هل	طحالِ	الكامل	الفرزدق	١	٢/ ٢٢٦
إن	العقالِ	الكامل	جرير	١	١/ ٦٧
ودت	بغالِ	الكامل	جرير	١	٢/ ٣٥٢
كأن	بالأرجلِ	المتقارب	ـ (*)	١	١/ ١١٨، ٢/ ٢٧١

قافية الميم

مْ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يأتي	حكمْ	السريع	المرقش	١	١/ ٥٣
حكيم	وعمْ	المتقارب	أبو الحارث بن نهيك	٧	١/ ٢٢٥

مَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلفت	وأيهما	الطويل	عميرة بن طارق	٢	١/ ٥٩
أقلي	وأكرما	الطويل	عميرة بن طارق	٢٣	١/ ٤٣ ـ ٤٥
أقلي	وأكرما	الطويل	عميرة بن طارق	٩	٢/ ١٧٢
وعاوٍ	الدما	الطويل	جرير	٢	١/ ٣٠٨
ومنا	المثلما	الطويل	جرير	١	٢/ ١٦٩
أبلغ	فأظلما	الطويل	النابغة الذبياني	٣	١/ ٨٠
ألا	دارما	الطويل	امرؤ القيس	١	١/ ٣٣٠
إذا	دما	الطويل	الأخطل	١	١/ ٣٧٣
لنا	دما	الطويل	حسان	٤	٢/ ٣
إن	ألْوَما	الطويل	العوام الشيباني	١٢	٢/ ٣٠
وكنا	فتقوّما	الطويل	المتلمس	١	٢/ ١٠٨
إن	عنمَهْ	المديد	النابغة الجعدي	٥	١/ ٢٩٢
أبلغ	بسطاما	البسيط	عتيبة	٣	١/ ٦١، ٢٢٩

(*) هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان أو عروة بن جلهمة المازني في اللسان والتاج (ربب).

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلت	الرتما	البسيط	شييم بن خويلد	١٢	١/ ٨٢
أتانا	أمما	الوافر	الأعشىٰ	٢	٢/ ٧٥
ألا	نياما	الوافر	عامر بن الطفيل	٣	٢/ ٨٦
ويوم	حساما	الوافر	عامر بن الطفيل	٣	٢/ ٩٨
أخي	مقاما	الوافر	قيس بن زهير	٣	١/ ٨٠
جزاني	بالكرامَهْ	الوافر	قيس بن زهير	٣	١/ ٣٠٥، ٢/ ٩١
نبئت	تؤاما	الكامل	جرير	١	١/ ٣٦
أجرير	أعلاما	الكامل	البعيث	١	١/ ٣٧
قبح	بسطاما	الكامل	العوام الشيباني	٣	٢/ ٣٠
كان	الأقدما	السريع	أوس بن حجر	٤	٢/ ٣٢
والله	الأخرما	السريع	أوس بن حجر	٢	٢/ ٢٦٩
أنىٰ	عُصُما	المنسرح	سلمة	٣	١/ ٣٢٥
حرّق	أجذما	المتقارب	الربيع بن زياد	٦	٢/ ٨١

مُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وبايعت	نائمُ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٨٦
أبا	لائمُ	الطويل	الجحاف	٣	١/ ٢٨٩
تقاضوك	خصومُ	الطويل	عرهم بن قيس	٢	٢/ ١٤٨
أبلغ	فظليمُ	الطويل	متمم بن نويرة	١٢	١/ ٢١
وهم	أميمُ	الطويل	يزيد بن الجدعاء	١	١/ ٢٢٤
وقد	يشيمُ	الطويل	يزيد بن الجدعاء	٢	١/ ٢٢٥
تعلم	تميمُ	الطويل		٢	٢/ ١٤٨
لعمرك	لرحيمُ	الطويل	الفرزدق	٢	٢/ ٣٤٤
كفاني	جرائمُهْ	الطويل	الفرزدق	٩	٢/ ٤٨ ـ ٤٩
وعند	أداهمُهْ	الطويل	الفرزدق	٤	٢/ ١٤٦
نحن	هجومُها	الطويل	الفرزدق	٢	١/ ٢٧٩
أترجو	قديمُها	الطويل	البعيث	١	١/ ٩٥
تسائلني	تميمُ	الوافر	وابصة	٣	١/ ٤٢، ٢/ ١٧١
لعمرك	السقيمُ	الوافر	أوس بن بحير	٣	١/ ٥٧
تعلمْ	يريمُ	الوافر	قيس بن زهير	٩	١/ ٧٥
ومختاضٍ	العميمُ	الوافر		١	١/ ٣٦٨
منها	كريمُ	الكامل	لبيد	٣	١/ ١٦٧ ـ ١٦٨
وهم	تميمُ	الكامل	لبيد	٢	٢/ ٩٨
فاعدل	وخيمُ	الكامل	الأخطل	١	١/ ٣٥٧
والله	صلدمُ	الكامل	سنان بن أبي حارثة	٢	٢/ ٩٦
إبلي	المدامُ	الخفيف	أبو دؤاد	١	١/ ٧٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
		مِ			
إذا	مقرمِ	الطويل		١	١٨/١
سرىٰ	مغنمِ	الطويل	الفرزدق	٢	٦٣/١
دعا	أعظَمِ	الطويل	الفرزدق	٤	٢٧٦/١
تخطيتما	درهمِ	الطويل	الفرزدق	٤	٣٧/٢ ـ ٣٨
ويوم	مقسَمِ	الطويل	جابر بن حني	٤	٣٢٩/١
نعاطي	بمحرَمِ	الطويل	جابر بن حني	٥	٢٤٠/٢ ـ ٢٤١
بني	مسهمِ	الطويل		٢	١٨٨/٢
ونحن	بالدمِ	الطويل	سحيم بن وثيل	٤	٣٣/٢
كليب	بالدمِ	الطويل	النابغة الجعدي	٦	٢٥٢/٢
ولكن	بضرامِ	الطويل	حاتم	١	١٠٤/١
ألم	ومقامِ	الطويل	الفرزدق	٣	٩٦/١
لو	وإكرامِ	الطويل	الفرزدق	٥	١٨٧/٢
فدى	الأهاتمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٥/١
أتاني	التهائمِ	الطويل	الفرزدق	٥	٥٦/٢
ومنا	الجماجمِ	الطويل	الفرزدق	٥	١٤٠/٢
بني	العمائمِ	الطويل	الفرزدق	٢	١٨٤/٢
أتاني	قائمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٤/١
وعمرا	قاتمِ	الطويل	الفرزدق	١	٣٣/٢
وبايعت	نادمِ	الطويل	الفرزدق	١	١٣١/٢
ولست	دارمِ	الطويل	الفرزدق	١	١٦٤/٢
وليلة	النعائمِ	الطويل	الفرزدق	٢	١٦٨/١
وإن	المتفاقمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٤/١
بسيف	ظالمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢٧٨/١
ونحن	الأراقمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢٣٧/٢
فجعنا	المراجمِ	الطويل	الفرزدق	٣	٣٤٦/٢
أقيس	الجراضمِ	الطويل	ابن علاقة	٣	١٧٣/١
وما	دارمِ	الطويل	أبو المهوش	٢	٢٢٦/١
لم	الأكارمِ	الطويل	الأخطل	٣	٢٨١/١
إني	القماقمِ	الطويل	الأشهب بن رميلة	١	٥٢/٢
يقيمون	مزاحمِ	الطويل	وبر بن أوس	١	١٢٤/٢
لقد	اللهازمِ	الطويل	الجحاف	٢	٢٤٨/٢
لتبكِ	الحناتمِ	الطويل	الأحوص	٣	٢٦٠/٢
وما	غشومِ	الطويل		١	١٤٧/٢
تبعّث	عزيمي	الطويل	البعيث	١	٣٤/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قتلنا	تميم	الطويل		٣	١٤٢/٢
وكنت	ضخمِ	الطويل	شريح بن الحارث أو الأحوص	١٠	٥٥/١، ٢١٨
ونحن	الكزم	البسيط	أبو دؤاد الرؤاسي	٧	٣٣٨/١ ـ ٣٣٩
ولن	القدمَ	البسيط	سحيم بن وثيل	٢	٣٤٧/١
إن	القدمَ	البسيط	الفرزدق	٢	٣٧/٢
أبلغ	الحرَم	البسيط	الفرزدق	٢	٥٧/٢ ـ ٥٨
ويل	فالأكَم	البسيط	مالك بن حمار	٥	١٥٥/٢
فدى	لأقوامَ	البسيط	محرز بن المكعبر	٧	١١٦/١
خباسات	السوامَ	الوافر	لبيد	١	٤٣/١
كذي	سقامِ	الوافر	النابغة الجعدي	٢	١٨٢/١
لعمر	الكلاَم	الوافر	النابغة الجعدي	٦	١٢٤/٢
ألم	الهمامَ	الوافر	الأشهب بن رميلة	٥	١١٣/٢ ـ ١١٤
ونحن	السوامَ	الوافر	جرير	٢	٣٢/٢ ـ ٣٣
فأجْرِ	كالخطَامِ	الوافر	أوس بن غلفاء	٤	٢٧٠/٢
فطوراً	اللئيمِ	الوافر	أبو الرديني	١	١٥٠/١
يديت	الكريَم	الوافر	معقل	٥	٩٠/٢
إن	التهاميَ	م. الوافر		١	١٥٤/٢
تنمر	ظالم	الكامل	نهار بن توسعة	٤	٢٥٩/١
وافىٰ	تصرَم	الكامل	سحيم بن وثيل	١	٢٤٤/١
دار	الأيامَ	الكامل	امرؤ القيس	١	٦٨/١
خالي	بسطاَمِ	الكامل	الفرزدق	١	١٧٣/١
إن	همامِ	الكامل	بكير الأصم	٦	٧٤/٢
ليسوا	البرَامَ	الكامل		١	٢٠٩/١
الآن	جذمَ	الكامل		١	١٨/١
غررها	بالقدَم	الرملِ	النابغة الجعدي	١	٢٤١/١
أفلت	بكلمِ	الخفيف	أعشىٰ همدان	١	٢٤٦/٢

قافية نَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لحىٰ	آجنا	الطويل	قيس بن زهير	٩	٧٨/١
فقد	الكرارزنا	الطويل	قيس بن زهير	١	٣٠١/١، ١٥٩/٢
أنا	عيلانا	البسيط	وكيع	١	٢٦٢/١
هلا	شيبانا	البسيط	سلمة بن خالد	٣	٣٢٨/١
أما	زبّانا	البسيط	الفرزدق	٢	١٨٦/٢
كنتم	سفيانا	البسيط	حري بن ضمرة	١	٢٧٦/٢
أعطيت	أقرانا	البسيط	حري بن ضمرة	٥	٢٧٧/٢
منيتنا	أفنونا	البسيط	أفنون التغلبي	١	٢٤٠/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نطاقه	موضونَهْ	البسيط	صفية بنت الخرع	٣	١/ ١١٥
ومسعود	سنينا	الوافر	عرهم بن عبد الله	٤	١/ ٨٨
ومسعود	سنينا	الوافر	عرهم بن عبد الله	٢	٢/ ١٣٧
وآل	فرينا	الوافر	ربيعة بن مقروم	٣	١/ ١٤٤
تعالوا	المئينا	الوافر	قدّ بن مالك الوالبي	١	١/ ١٥٠
ألا	أجمعونا	الوافر	أبو المهوش	١	١/ ٢٢٦
ونحن	لقونا	الوافر	أوس بن مغراء	١	١/ ٢٧٩
ونحن	محلبينا	الوافر	أعشىٰ أبي ربيعة	٥	٢/ ٧٥
ونحن	واقفينا	الوافر	الكميت	١	٢/ ١٨٠
ونحن	دافعينا	الوافر	الكميت	١	٢/ ١٨٠
قريناكم	طحونا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٢/ ١٦
ونحن	الرافدينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣	٢/ ٢٤٠
صددت	اليمينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٢	٢/ ٢٤٠
لما	مازنا	السريع	علقمة بن السباح	٢	١/ ١١٥

نُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	دينُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٨
أكليبُ	ملعونُ	الكامل	العباس بن مرداس	٤	٢/ ٢٥٣
فسائلْ	تبيانُها	المتقارب	سلامة بن جندل	١٤	١/ ١١٠

نِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فلله	فرسانِ	الطويل	ابنة مالك بن بدر	٤	١/ ٧٣
عشية	أبوانِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٢٦٢
ومنا	فرغانِ	الطويل	الفرزدق	١٠	١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤
ألم	هوانِ	الطويل	ثابت قطنة	٢	١/ ٢٦٣
أحنظل	لأرضاني	الطويل	امرؤ القيس	١	١/ ٣٣٠
متىٰ	سنانِ	الطويل	معقر البارقي	٦	٢/ ٩٦
إنك	اسقوني	البسيط	ذو الإصبع العدواني	١	٢/ ١٥٦
يا ليت	البساتين	البسيط	الفرزدق	٣	٢/ ٣٥١
أزبّ	قنانِ	الوافر		١	١/ ٣٥
تناومتم	اليماني	الوافر	البعيث	٢	١/ ٩٥
إذا	العجانِ	الوافر	الفرزدق	١	١/ ٩٥
وما	مزادتانِ	الوافر	الفرزدق	١	١/ ١٨٢
وكنت	لليماني	الوافر	النابغة الذبياني	١	١/ ١٣٣
يقولون	يراني	الوافر	الشمردل بن شريك	١	١/ ٢٠٦
لهان	بطانِ	الوافر	أبو البلاد الطهوي	٩	١/ ٣١٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولا	العنانِ	الوافر	جرير	١	١/١٨
ويوم	أرجوانِ	الوافر	جرير	٢	٢/٩٣
وظل	أروناني	الوافر	النابغة الجعدي	٣	١/٢٩١
لقد	وانِ	الوافر	النابغة الجعدي	٢	١/٣٥٧
وشاركنا	العنانِ	الوافر	النابغة الجعدي	٢	٢/٣٢٦
من	الزبرقانِ	الوافر	شيبان بن دثار	٧	٢/١٢٢
حكّت	العقبانِ	الكامل	عمرو (عمير) بن خالد	٢	١/٢٢٦
اخسأ	أخوانِ	الكامل	الأخطل	٩	١/٣٥٥
إن	الأسنانِ	الكامل	الأخطل	٢	١/٣٥٦
ولقد	دهمانِ	الكامل	الأخطل	٨	١/٣٥٥ ـ ٣٥٦
لاقيت	فانِ	الكامل	الأخطل	١	١/٣٥٧
وبنا	سنانِ	الكامل	جرير	١	٢/٢٢٠

قافية الياء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	الخواليا	الطويل	عنترة	٢	١/٧٧، ٣٠١
ألا	الخواليا	الطويل	عنترة	١١	١/٣٠٢ ـ ٣٠٥
وتضحك	يمانيا	الطويل	عبد يغوث	١	١/١١٤
ألهتم	المساعيا	الطويل	عبد يغوث	٢	١/١١٤
ألا	ولاليا	الطويل	عبد يغوث	١٤	١/١١٥ ـ ١١٦
أشاب	النواصيا	الطويل		١	١/١١٦
ألا	لياليا	الطويل	مالك بن نويرة	٩	١/١٨٩ ـ ١٩٠
ألا	ليا	الطويل	مسكين الدارمي	٥	٢/٥٧
فلما	سواقيا	الطويل	مزرد بن عوف	١	٢/١٥٤
وما	صافيا	الطويل	ابن أحمر	١	٢/٢٦٢
وعمرو	جاريا	الطويل	حري بن ضمرة	٣	٢/٢٧٦
وغمد	البواكيا	الطويل	الفرزدق	٥	٢/٣٤٤
ألم	غيّا	الطويل	أبو دؤاد	٢	١/٢٩٣
وقد	هيّا	الطويل	زفر الكلابي	١	٢/١٦٦
يا حميد	يا شقيَّهْ	م. الرمل		٢	٢/٢٠٣

يِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أتعرف	الشويّ	الوافر	الحطيئة	١	١/١٧٩

الألف اللينة

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	قضى	الطويل	دختنوس	٩	٢/٨٩ ـ ٩٠

فهرس الشواهد

ب ـ الرجز

الهمزة

كالظرب الأسود من ورائها	عمرو بن لجأ	٢	١/ ٣٤٩

الباء

بْ

ومن ينادِ آل يربوع يجبْ	رجل من تميم	٣	١/ ٢١٧
أنا النبي لاكذبْ		٢	١/ ٣٠٩
وكل ألائك غير منزربْ	جندل بن المثنى	٢	١/ ٢١٠

بَ

إن لهاباً واردُ اللهابَهْ	رجل من بني كعب	٣	١/ ١٥٧
لأنكحن ببَّهْ	أم عبد الله بن الحارث	٣	٢/ ١٣٣، ١/ ٨٧
لما تولوا عصباً شوازبا	قيس بن عاصم	٣	١/ ١١٣
لا تسقه حزراً ولا حليبا	الأجلح الضبابي	١١	٢/ ٢٦٧

بُ

في كل عام نتتابُهْ	رجل من اليمن	٢	١/ ١١٢
يا رب جبارٍ شديد كلبُهْ	واقد بن خليفة	٨	٢/ ١٣٦

بِ

بئس مناح الأركب الأجنابِ	الحصين بن القعقاع	٥	٢/ ١٠٠
يال نزار دعوة المثوِّبِ	عمرو بن خثارم	٢	١/ ١٠٦

التاء

إذا قطَعْنَ حائلاً والمرّوتْ		٢	١/ ٥

الجيم

إذا الشوي كثرت ثوائجُهْ		٣	١/ ١٧٩

نحن نقود الخيل لم تحمجِ		٢	٢٢١/٢
يا رب خود من بنات الزنجِ	الفرزدق	٤	٣٥٠/٢

الحاء

آل رياح إنه الفضاحُ	غالب	٤	٢٩٩/١

الدال

فدًى لقوم قتلوا مسعودا	القحيف بن حمير	٣	١٣٧/٢

دُ

قد جَدّ أشياعكم فجدّوا	حنظلة بن ثعلبة	١١	٧٢/٢ ـ ٧٣

دِ

نحن خبطنا الأزد يوم المسجدِ	سؤر الذئب	٤	١٣٨/٢
خذلني قومي وحان وردي	غالب	٤	٢٩٩/١
أشعث باقي رمة التقليدِ	ذو الرمة	١	١٩٨/١

الراء

رْ

ألم تكن في قتل مسعود عبرْ	سوار بن حيان	١٠	٨٩/١ ـ ٩٠
جاء غثاء الرائسات فهدرْ		١	٣٦٧/١
نحن حمينا يوم لايحمي بشرْ	وَزْر	٦	٢٢٧/١
ابن عجوز ضنؤها غير أمِرْ		٧	٤٣/١ ـ ٤٤
وضمرت من كان حرًا فضمرْ	العجاج	١	٣٤٨/١

رَ

يا صاح بلّغ إن أتيت الحُرّا		٤	١٤٨/١ ـ ١٤٩
إنّ أباكَ كان عبداً جازرا		٢	١٢٢/١
وأصبح ابن مسمع محصورا	غطفان بن أنيف	٣	١٣٦/٢
يال تميم إنها مذكورَة	غطفان بن أنيف	٣	١٣٥/٢

رُ

لو أنّ سعداً هي جاش بحرُها	العجاج	٨	٢٢٦/١
أنا الغلام الأعسرُ	معاوية بن عبادة	٣	٨٦/٢
كأنهن فتيات زورُ		٢	٣٤/١

ومشيُهُنَّ بالخبيت مورُ		٤	١/ ٣٤

رِ

نحن أبحنا الريف للممتارِ	أبو النجم	٣	٢/ ٧٥
زكوة عمارٍ بنو عمارِ		٢	١/ ١١٧
أأشقر إن لم تقدم تنحرِ	لقيط	٢	٢/ ٨٨
إن كنت لا تدري فإني أدري	عمرو بن عوف	٣	١/ ٦٣
لما اعتركنا بالفضاء القفرِ	الفرزدق	١٤	٢/ ٣٤٣
خلا لك الجوُّ فبيضي ونقري	طرفة	٢	١/ ٣٤٤

الزاي

زِ

يكوس بالأدماث والشروزِ		٢	١/ ٣٠

السين

سَ

إن لنا ضبارما هوّاسا	القلاخ بن حزن	٢	٢/ ١٣٨
ثم بعثنا لهم إياسا	القلاخ بن حزن	٣	٢/ ١٤٢
يا قوم طيبوا بالقتال نفسا	حنظلة بن ثعلبة	٢	٢/ ٧٣

سُ

يا ليت شعري عنك دختنوسُ	لقيط	٤	٢/ ٨٩، ٢٧٤

سِ

الله قد أمكنني من عبسِ	عصمة بن حدرة	٥	١/ ٢٤٤
أقدم قطيبُ إنهم بنو عبسِ	أبو إياس	٢	٢/ ٩٠
لما رأينا الأمر في مرجوسِ	القلاخ بن حزن	٢	٢/ ١٣٨

العين

عْ

ساقٍ وراعٍ فإذا كان فزعْ	أبو محمد الفقعسي	٢	١/ ٥٨
يا أقرع بنَ حابس قم واستمعْ	الحصين بن القعقاع	٦	٢/ ١٠٠

عَ

لأي يوم يخبأ المرء السعَهْ	مالك بن حمار	٢	٢/ ٩٥

عُ

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ	عمرو بن الخثارم	٢	١/ ١٠٦

عِ

ماويَّ لن تراعي	وراز التيمي	٣	١/ ٢٢٥

الفاء

فْ

إن كنت ذا صدق فأقحمه الجرفْ	شريح بن الأحوص	٣	٢/ ٨٩
ويهاً بني شيبان صفًا بعد صفْ	بنت القرين الشيبانية	٢	٢/ ٧٣
إن الشواء والنشيل والرغفْ	لقيط	١	٢/ ٨٩
عرفتكم فالدمع مِلْعَيْنِ يَكِفْ	لقيط	٦	٢/ ٨٨
شدوا علي سرتي لا تنقلفْ	وكيع	٣	١/ ٢٦٠

فَ

جاءت عمان دَغَرىٰ لا صفّا	(القحيف العنبري)	١١	١/ ٨٨
جاءت عمان دَغَرىٰ لا صفّا	القحيف العنبري	٢	٢/ ١٣٨
كلفني قلبي وماذا كلفا	جرير	٩	١/ ٧

القاف

إن تهزموا نعانق		٤	٢/ ٧٢

الكاف

إذا بركْنَ مبركاً عكوّما		٣	٢/ ٢٠٩

اللام

لْ

إن يظفروا يحرزوا فينا الغُرُلْ		٢	٢/ ٧٢

لَ

هذا سلاحٌ كاملٌ وألَّهْ		٢	١/ ٣٧٦
نحن حماة الشعب يوم جبلَهْ	عقل بن عامر	٦	٢/ ٨٨

نحن حماة الشعب يوم جبلَهْ	معقل بن عامر	٣	٢/ ٨٨
لم أرَ يوماً مثل يوم جبلَهْ	رجل من بني عامر	٦	٢/ ٨٧
لا يتقي حولا ولا حواملا	جرير	٢	١/ ١٠
وهن يرقصن الحصىٰ المرملا	أبو النجم	١	١/ ٢٢٣
أكُلُّهم يزجره: أرحبْ هلا	لقيط	٣	٢/ ٨٨

لُ

زعمت أن العير لا تقاتلُ	رجل من بني أسد	٥	٢/ ٨٧

لِ

ستعلمون مَنْ خيار الطبْلِ	لبيد	١	١/ ١٠١
وانعدل الفحل وإن لم يعدلِ	أبو النجم	١	٢/ ٢١١
أبي غداة حفرة المجزّلِ	الأقرع بن نعيم	٣	١/ ٢٤٣
لا تطمعوا في جمعنا المكللِ	راجز بني ضبة	٣	١/ ١٤٦
كل امرىء مصبَّحٌ في أهله	حكيم	٢	١/ ٢٢٥
كأن في أذنابهن الشوَّلِ	أبو النجم	٢	١/ ١٢٢، ٢/ ٣٩

الميم

مْ

فينا بقيات من الخيل صِرَمْ	رافع بن هريم	٥	١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦
ساقوا زُوَيْرَيْهِمْ وجئنا بالأصم	الأغلب العجلي	١	١/ ١٩٠
ركبت ضبة أعجاز النعمْ	بسطام	٢	١/ ١٤٠
إن تنكروني فأنا المثلمْ	المثلم بن المشخرة	٤	١/ ١٤٢ ـ ١٤٣
يا قوم قد أحرقتموني باللوْمْ	لقيط	٦	٢/ ٨٨
لكنني قاتلتها قبل اليوم	شأس بن أبي بلي	٢	٢/ ٨٨

مَ

سلوا الخطيمَ اليومَ من غمامَهْ		٢	١/ ٢٢٦
نحن أبأنا مصعباً بالصَّمَّهْ	راجز بني مالك	٢	١/ ٩٢
يا بني نزار انصرا أخاكما	عمرو بن الخثارم	٣	١/ ١٠٦

مُ

بل لو شهدت الناس إذ تكموا	العجاج	٢	٢/ ١٣٧

مِ

البيت	القائل	العدد	الموضع
من فرّ منكم عن حريمة	يزيد المكسر	٦	٢/ ٧٣

النون

نْ

البيت	القائل	العدد	الموضع
يا قوم لا يفلتكم اليزيدانْ		٣	١/ ١١٣
قل لحفيف القصبات الجوفان	جرير	٨	١/ ٢٤٦
الشيخ شيخ ثكلانْ	سفيان بن مجاشع	٤	١/ ٣٢٥
جيئوا بمثل قعنبٍ والعلهانْ	الفرزدق	٢	١/ ٢٢٠
قد طرقت أم خيثم بأدنْ		٣	٢/ ١٨٢
إن سمعوا عوراء أصغوا في أذنْ	جندل الطهوي	٢	٢/ ٢٨٨
إن تكتبوا الزمنىٰ فإني لضمنْ	عيسىٰ بن موسىٰ	٦	١/ ٩٨
وصرمةً عشرين أو ثلاثينْ		٢	١/ ٣٦١
يا رب أرسل خارف المساكينْ		٣	١/ ٢١٢

نَ

البيت	القائل	العدد	الموضع
في كل عامٍ نعم تحوونَهْ	رجل من بني ضبّة	٦	١/ ١١٢

نِ

البيت	القائل	العدد	الموضع
كيف تراني قالباً مجنّي	الفرزدق	٣	٢/ ٥٨
إنَّ الكُلابَ ماؤنا فخلّوهْ	سلمة بن خالد (السفاح)	٢	١/ ٣٢٦
لا نعقل الرجل ولا نديها		٢	٢/ ٣٣٢

الياء

يَ

البيت	القائل	العدد	الموضع
بدارميٍّ أمه ضبيَّهْ	الفرزدق	٢	٢/ ٣٥٠
أنا بشير نفسيَهْ	شهاب عبد قيس	٢	١/ ٥٤

يُ

البيت	القائل	العدد	الموضع
لاثٍ بها الأشاءُ والعبريُّ	العجاج	١	١/ ٣٦٨

يِ

جاجىء بيربوعٍ إلى المنيّ	أبو سواج	٤	١/ ١٥٢
يا ضبعاً عثواءَ لا تستأنسي	حسين بن عمرو	١٠	٢/ ٩١
تبيت به عرج الضباع عرائسا	الطويل		١/ ١٣٣
عذراء لم يجتلِ الخطاب بهجتها	البسيط	الأخطل	٢/ ٦
عند التساول أَتوا المرء ديناراً	البسيط	الفرزدق	٢/ ٣٥١
فالعبد عبدٌ وما عبدٌ كأحرارِ	البسيط	الفرزدق	٢/ ٣٥١
كتيس ظباء الحلب الغذوانِ	الطويل	امرؤ القيس	١/ ٢٠٤
منازيل عن ظهر القليل كثيرنا	الطويل	الفرزدق	٢/ ٢٦
وقلت له لا تخشَ شيئاً ورائيا	الطويل		٢/ ٣٥٠
ومن يجعل المعروف	الطويل		٢/ ٣٥٢

فهرس أيام العرب

الجزء الأول

يوم قشاوة ٢٠

يوم ذات كهف ٥٣

يوم ذات طخف ٥٣

يوم أعشاش ويوم صحراء فلج ٦٠

يوم عبيد الله ٨٦

يوم جدود ١٠٨

يوم الكلاب الثاني ١١١

يوم نقا الحَسَن ١٤٠

حديث البراجم ١٦٠

حديث الشقيقة ١٧١

حديث النسار ١٧٤

يوم الوقيط ٢٢١

يوم الغبيط ٢٢٧

يوم الصرائم ٢٤٤

يوم الجونين (الرغام) ٢٩٤

يوم الفروقين ٣٠٢

حديث يوم الكلاب ٣٢٤

يوم فيف الريح ٣٣٧

الجزء الثاني

يوم الإياد (العظالى، الأفاقة، أعشاش، مليحة) ٢٧

يوم ذي نجب ٣١

يوم ذي قار ٧٠

يوم أوارة ٨٠

يوم شعب جبلة ٨٢

يوم أقرن ٩٩

يوم زبالة ١٠٠

يوم إراب ١١٤

يوم الجفرة ١٤٧

يوم ذي طلوح ١٦٩

يوم هراميت ٢٦٥

يوم تياس ٣٣٢

حديث الراعي وعرادة النميري ١/ ٣٠٧

حديث ابن ضبا ١/ ٣٧٩

قصة عمرو بن عمران الصيداوي ٢/ ٢٧٦

فهرس المحتويات

بداية الجزء الثاني ٣

تعليقات حول روايات القصائد للمستشرق الإنكليزي بيڤان ٣٥٣

فهرس نقائض جرير ٣٨٥

فهرس نقائض الفرزدق ٣٨٨

فهرس الشواهد ـ القوافي ٣٩١

فهرس الشواهد الرجز ٤١٢

فهرس أيام العرب ٤١٩

فهرس المحتويات ٤٢١